

حَلِيَّةُ الْبَشَرِ

فِي

تَارِيخِ اقْتِرَانِ الثَّالِثِ عَشَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله وأسبغه عن كل ما لا يليق بكماله ، وأقدسه عما يقصر عن رفيع جلاله وبديع جماله ، وأستمنحه وهو المانح لكل مطلوب ، وأستفتحه وهو الفاتح لمرتجي نعمه أبواب الغيوب ، وأشكره شكر عبد لم يشهد في الوجود سواه ، وأذكره وهو الذاكر والمذكور لا إله إلا إياه ، وأبرأ إليه من كل قوة وحول ، وأستجديه وهو المجدي لكل حياء وطول ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنفرد بالبقاء ، والمتباعد عما حكم به على عباده من الموت والفناء ، وأصلي وأسلم مدى الليالي والأيام ، أكمل صلاة لائقة وأتم سلام ، على من أبدع مبدع الوجود إيجاده على أعلى كمال ، ونظم به عقد الدين بعد الغواية والضلال ، وهو النبي العربي الذي لم ينطق عن الهوى ، ولا ضل من اتبعه عن المنهج الصواب ولا غوى ، محمد المبعوث من صفوة العرب المستوين على عرش البلاغة ، والمختومين من بديع المعاني على ما لم يبلغ أحد بلاغه ، فجاءهم بما ألجأهم الى الاقرار بأنه قطب مدار الإنسان ، وبحجور فلك الفصاحة والبلاغة والمعاني والبيان ، فثأله وبالله انه هو المقهم والمعجز ، الذي أعيا الواصفين سواء المطنب منهم والموجز ، لا برحت نوافح الصلوات تحييتي مرقده الشريف كل أوان ، ما لاح برق أو ناح ورق أو تعاقب الملوان ، وأصل ذلك بطلب الرضوان لآله وأصحابه وعلماء أمته ، الناهجين منهجه الأسنى ، والمعتصمين بحبل شريعته وسنته ، وأسأله تعالى أن يعم جميع تابعيه بوافر إحسانه ، وأن ينعم عليهم بما يجذبهم لجوده

ورضوانه ، إنه هو المحيِّب لكل طالب وسائل ، والقريب الذي من دعاء فقد استمسك بأنفع الوسائل .

أما بعد فيقول العبد الفقير ، والضعيف الحقير ، المتبرئ من كل حول وقوة ، والمتبوء نفسه لخدمة ذوي الفضل والقوة ، الأسير الفاني ، والكسير الجاني ، المفتقر الى عفو مولاه المحسان الغفار ، عبد الرزاق ابن المرحوم حسن بن إبراهيم البيطار أصلح الله خلل حاله ، ونشله بنه وكرمه من نكبة أحواله ، ان أحلى ما يتعلّى به جيد الانسان ، وأولى ما يتعلّى منه الأديب الوهّان ، علم يكتسي به ويكتسبه ، وفضل يتزين به وينتخبه ، وفائدة يبيض عمره بتسويدها ، وعائدة بصرف نقد أيامه ولياليه بتقييدها ، ودرة ساقطة من معدن الإطلااق يلتقطها ، أو قلادة من قريحته ينظمها خوف الشرود وبسبطها ، أو سيرة لمن سبق يرقمها ، أو رقيقة من بدائع البدائن يجررها ويرسمها :

من كل معنى ولفظ كخبرة في زجاجة

يسري النسيم اليه ينبغي لديه علاجه

فان الكامل هو الذي يشتغل بما يحله ، لا بما يسقطه في أودية الهوان ويذله ، وقد كنت معروفاً بجميع لآلي أخبار السادة والأعيان ، مشغولاً بالتقاط آثارهم المزرية بعقود الجمان ، حتى رقت من أخبارهم أوراقاً شتى ، بيد أنني إذا أردت الوقوع على مراد منها لا أجمع به حتى وحتى ، فعن لي أن أجمعها في كتاب تعذب مطالعته ، وتقرب على الطالب مراجعته ، وان أقصر الوطر ، على ترجمة أعيان القرن الثالث عشر ، لأن الأمين المحي رحمة الله ترجم أهل القرن الحادي ، كما أن القرن الثاني قد ترجمه المرادي ، فأردت أن أنطلق عليها بديوان يكون لكتائيهما ذيلًا ، وإن كنت أعلم أنني لست لذلك أهلاً ، ولكن من أغرب الغريب ، وأعجب العجيب ، هو أنني رأيت ان بعض الناس قد ضنوا بتراجهم أن تصاغ في قالب التحوير ، كأنما يطلب منهم

مترجمهم وافر الدرهم والدنانير ، مع أني لا أقصد بذلك سوى إحياء أخبارهم ، ونشر مطوي أوصافهم وجميل آثارهم ، لأنهم وإن كانوا في زمانهم أشهر من نار على علم ، إلا أنهم إذا لم تقيد أسماؤهم في دفاتر المآثر نقرتها الأيام في مطوي العدم :

إذا ما روى الإنسان أخبار من مضى فتحسبه قد عاش من أول الدهر وتحسبه قد عاش آخر دهره إلى الحشر إن أبقى الجليل من الذكر فقد عاش كل الدهر من عاش عالماً كريماً حليماً فاغتنم أطول العمر فاقصرت على ذكر من وصلت إليه ، وطويت غالباً ذكر من لم أكن أعلم ماله وعليه ، وحسب الطالب أن يقتصر على من وصلت إليه قوته وحوله ، وأن يعلم أن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، ولم أزل أقدم في هذا العزم رجلاً وأوخر أخرى ، وأتردد في الإقدام والإحجام ولا أدري أيها أخرى ، إلى أن تذكرت ما قيل ، من بديع الأقاويل ، إن المرء ابن وقته وساعته ، وكل ينفق على قدر وسعه واستطاعته ، ومن كانت بضاعته مزجاة ، فهو من الملام بمنجاة ، وذيل العفو عليه مسبول ، والكف عن زلله مرجو ومأمول ، وقد قيل :

ألا ليقل من شاء ما شاء انما يلام الفتى فيما استطاع من الأمر فحققت ما كنت أردت ، وأظهرت من الفكر ما أضمرت ، وشرعت في كتابة هذا الكتاب ، معتمداً في التسهيل على رب الأرباب ، ووسمته وسميته ، بعد ما أتمته وأنهته : (حلية البشر في تاريخ القرون الثالث عشر) والأمل بمن نظر فيه ، ورأى ركازة نثره وقوافيه ، أن يرحم بحسن التأويل جامعهم ، أو يصون عن استماع كلامه مسامعهم ، والأولى أن يلتصق له عذرا ، ويسبل على ما بداله منه ستراً ، خصوصاً والفكرة غير مساعدة ، وهي لمكايدة الدهر مكابدة ، ومع إبداء ما ذكرت ، وإظهار ما به

اعتذرت ، فاني كلفت نفسي الصغيرة شيئاً كبيراً ، وأفحمتها في نفس الأمر
أمراً عسيراً ، محافظة على إحياء ذكر هؤلاء السادة الأفاضل ، والقادة
الحائزين لأعلا الشانل والفضائل ، وخوفاً من ضياعهم بلا خبر ولا خبر ،
مع أنه يحق لسيرتهم أن تتلى كما تتلى السور ، ورأيت أن أرتبه على حروف
المعجم لا على الأعوام ، ليكون قريب المراجعة سهل المرام ، والله أسأل
أن يجعله خالصاً من شوائب اللام ، وأن ينعم على جامعهم ومطالعهم
والمسلمين بحسن الختام .

الشيخ ابراهيم بن حسن بن محمد بن حسن بن ابراهيم البيطار :

الدمشقي الجد الماجد ، والد سيدي الوالد ، فاضل شافعي المذهب ،
عالم عامل طراز فضله بالعبادة مذهب ، قد احتوى على مكارم الشانل
والأخلاق ، واستوى على عرش اللطافة وفاق ، له عزة نفس تود النجوم
الثوابت نيل علاها ، وعلو همة يتنمي البدر الوصول الى حسن ثنائها وسناها ،
وكلام كلاله الصدق ، وآداب كالروض الانثى ، ولا ريب أنه
مورق عيدان العلا رطبها أبلج وجه العرف بسام

مع حكم أرق من نسيم السحر ، وشيم لو أنها للنجم ما غاب ولا استقر ،
وأباد روائح غواصي ، كنسيم الروض غب الغواصي ، ولا ريب أنه
من القوم الذين سعوا في مناهج التقوى ، ونحواً نحو الصلاح في السر
والنجوى ، أخذ عن جملة من الأفاضل ، وتلقى عن كثير من السادة
الأمثال ، وكان ملازماً لأستاذة الفاضل ، وملاذه العالم العامل ، قطب
دائرة الأفاضل ، والآتي في تحقيقاته ومعارفه بما لم تستطع الأوائل ،
مولانا الشيخ محمد بن المرحوم العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري فانه
لازمه على الدوام ، وانتفع به فوق المرام ، وكان من جملة خاصته
وأحبابه ، المتأدين بحبيل آدابه ، حتى اشتهر بالصلاح والعلم والعبادة ،

وألفته القلوب فوق العادة ، وكان ذا ثروة ومال من تجارته ، غير أن اليد الجزارية^(١) قد أساءت في معاملته ، فسلبته جُلَّ ما كان ، وأخترته في الثروة عن الأقران ، عامله الله بأعماله ، وجازاه على ما كان من قبيح أفعاله ، وكان أعلى الله علاه ، وجعل الفردوس مقره ومثواه ، ذا رأي صائب ، وفكر ثاقب ، لئن الكلام ، حسن المعاشرة ، رفيع المقام ، كثير المواصلات لأرحامه ، مع حباائه لهم وإكرامه ، ولاد رضي الله عنه في منتصف رجب سنة ألف ومائة وإحدى وخمسين ، ونشأ في حجر والده الى أن حظي من القراءة والكتابة على التمام ، وحصل له من التفنن في العلوم نصيب وافر واحترام ، ولم يزل مكباً على دروس العلم والطاعة وفلاوة القرآن ، إلى أن نشبت به أظفار المنية ففارق الدنيا من غير نوان ، وذلك في غرة ربيع الأول سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين ، صب الله على قبره صيب الرحمة في كل وقت وحين ، وجعنا به في دار الإحسان ، تحت لواء محمد سيد ولد عدنان .

الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد الباجوري قدس الله سره :

وجعل أعلا الجنان مثواه ومقره ، شيخ الوقت والأوان ، المستوي في فضائله على عرش كيوان ، فهو الذي بهر بإبداعه ، وظهر على فوي الكمال بسعة اطلاعه ، وعطل العوالي بيرواعه ، ومد لتناول المعالي طويل باعه ، وأطلع الكلام رائقا ، وجاء به متناسقا ، فهو العالم العامل ، والجيهنذ الكامل ، الجامع بين شرفي العلم والتقوى ، السالك سبيل ذلك

(١) بدأ القرن الثالث عشر ، وأمم وزير مسوع الكلمة في الأستانة - قوي الشكية في ظم الرعايا بالشام - أحمد باشا الجزائر ، تولى دمشق بعد ولاية عكا ، فرضت الشكاوى عليه من أهل دمشق فزل ؛ ثم تولى دمشق للمرة الثانية (سنة ١٢٠٥) وإن مدة حكم الجزائر بدمشق - وهي خمس سنين - لم يرتج فيها الناس شهراً واحداً من طلب الأموال ظلماً (خطط الشام ج ٢/٥) .

في السر والنجوى ، قد افتخرت به الفضائل ، حتى قدمته على الاوائل ،
وكان لسان ثمانله ، يخطب على منبر فضائله :

غنت بحيلة حسنها عن لبس أصناف الخلي
وبدت بهيكلها البد يع تقول شاهد واجتلي
تجد الماسن كلها قد جمعت في هيكلتي

ولد رضي الله عنه سنة ألف ومائة وثمان وتسعين ببلدة بيجور ، قرية
من قرى مصر المحروسة من الغم والملاحظة بعين السرور ، على مسيرة
اثنى عشرة ساعة من غير استعجال ، بل بسير الوسط والاعتدال ،
ونشأ فيها في حجر والده وقرأ عليه القرآن المجيد ، بغاية الإتقان والتجويد ،
ثم قدم الى الجامع الأزهر ، ذي القدر السامي الأظهر ، سنة ألف ومائتين
واثنى عشرة ^(١) هجرية ، لأجل تحصيل الآداب والعلوم الشرعية ، ومنه إذ
ذاك أربع عشرة سنة تماماً ، ومكث فيه حتى دخل الفرنساوي سنة ألف
ومائتين وثلاثة عشر عاماً ، فخرج وتوجه إلى الجيزة ، وأقام بها مدة
وجيزة ، ثم عاد سنة ألف ومائتين وست عشرة ، إلى المسكان الأنور ،
والجامع الأزهر ، عام خروج الفرنساوي من القطر المصري كما أفاد ذلك
بنفسه ، أعلى الله تعالى في فرايس الجنان مقامات قدسه ، فأخذ في
الاشتغال بالتعلم والتحصيل ، وقد أدرك الجهابذة الأفاضل ذوي القدر
الجليل ، كالشيخ محمد الأمير الكبير ، صاحب المقام السامي الشهير ،
والشيخ عبد الله الشرقاوي ، والسيد داود القلعاوي ، ومن كان في عصرهم ،
وتلقى عنهم ما تيسر له من العلوم ، الى أن صار عمدة ذوي المنطق
والمفهوم ، ولكن كان أكثر ملازمته وتلقيه ، وأخذه للعلم الشريف الذي
كان به ترقيه ، عن الأستاذ الشيخ محمد الفضالي ، والمرحوم الأستاذ الشيخ
حسن القويسني ذي القدر العالي ، ولازم الأول بالجد والاجتهاد ، إلى
أن توفي ورحل الى دار الفضل والإسعاد ، وفي مدة قريبة لاحت عليه
لوائح النجابة ، وأبى السعد نداه بالإقبال وأجابه ، فدرس وألف التأليف

(١) في الأصل : واثنى عشر ولله سهو من الناسخ .

العديدة ، الجامعة المانعة المفيدة ، في كل فن من توحيد وأصول ، ومعقول
ومقول ، منها حاشيته على متن الشمانل ، وحاشيته على رسالة شيخه
الفضالي في لا إله إلا الله ، وحاشيته على الرسالة السماء بكفاية العوام ،
فما يجب عليهم من علم الكلام ، لشيخه المذكور ، وكتاب فتح القريب
المجيد ، شرح بداية المريد ، للشيخ السباعي ، وحاشيته على مولد المصطفى ﷺ
للعلامة ابن حجر الهيتمي ، وحاشية على مختصر السنوسي في فن الميزان ، وحاشية
على متن السلم الأخضر في فن الميزان أيضاً وحاشية على متن السرقندية
في فن البيان ، وكتاب فتح الحبيب اللطيف ، شرح نظم التصريف في
فن التصريف ، وحاشية على متن السنوسية في التوحيد ، وحاشية على
مولد المصطفى ﷺ للشيخ الدردير ، وشرح على منظومة الشيخ العربي
في النحو ، وحاشية على البودة الشريفة ، وحاشية على بانت سعاد ، وحاشية
على متن الجوهرة في التوحيد ، وكتاب منح الفتاح ، على ضوء الصباح ،
في أحكام النكاح ، وحاشية على الشنشوري في فن الفرائض ، وكتاب
الدرر الحسان على فتح الرحمن ، فيما يحصل به الإسلام والإيمان للزبيدي ،
ورسالة صغيرة في فن الكلام ، وحاشية على شرح ابن قاسم لأبي شجاع
في فقه مذهب الإمام الشافعي ، قدس الله سره بمجلدين ، وله مؤلفات
أخر لم تكمل فلذا أضربنا عن ذكرها صفحاً . وكان ديدنه رحمه الله التعلم
والاستفادة ، والتعليم والإفادة ، حتى صار له ذلك سجية وعادة ، فكان
عمره رضي الله عنه مابين افادة واستفادة ، وكان لسانه دائماً رطباً بذكر
الله ، وتلاوة القرآن ، وكان متيزاً بذلك على الأمثال والأقران ، وله
وله عظيم وحب جسيم لآل بيت النبي الكريم ، ولذلك كان مواظباً
على زيارتهم ، ومتردداً على أبواب حضراتهم ، وبالجمله فإنه رضي الله عنه
كان صارفاً زمنه في طاعة مولاه ، وشاكراً له على ما أولاه ، فن جملة
نعمه عليه الانتفاع بتأليفه في حياته في كل ناد ، والسعي في طلبها من

أقصى البلاد ، والاجتهاد في تحصيلها من كل حاضر وباد ، والاجتماع بها على كل مرام ومراد ، وقد انتهت إليه رئاسة الجامع الأزهر ، وتحفل الدين الأبهى الأبر ، وتقلدها في شهر شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين وألف ولا غرو أنه ابن مجديها^(١) ، وأبو عذرتها ، وفي أثنائها قرأ كتاب الفخر الرازي في تفسير القرآن ، وحضره أفاضل الجامع الأزهر ذوي الملكة والإتقان ، ولكنه لم يكمل بسبب ضعف اعتراه . وقد امتدحه مهناً حضرته حين آلت الرئاسة إليه حضرة المعروف بكل كمال ، السيد محمد شهاب الدين فقال :

أترى الغمام بدره المنثور	وشى رياض الورد والمنثور
أم ذي تباشير الصباح تنفست	وجلت أشعتها دجى الديجور
كبلابل الأفراح أبدت طالعا	حظي الزمان بحظه الوفور
هو كوكب إيضاح بهجة ضوئه	من عن المصباح والتوير
رفعت لواء العز دولة مجده	وسطت بصارم فضله الشهور
أكرم به جواً هماماً رحلة	تطوي القفار لعله المنثور
أبدى الطوالع في مطالع فخره	ولدى المواقف سار بالتيسير
زفت حواشيه ورقت وازدهت	بحاسن التعبير والتحرير
هو ير افضال ومجر فضائل	صاف عدته شوائب التكدير
كررت مدح حلاه إذ هو سكر	تقوى الخلاوة فيه بالتكرير
هو روض عرفان تجلى عن جنى	دان وكم ليس بالمزورور
لا غرو إن طاب الزمان بطيبه	وشذاه عم الكون بالتعطير
يادهر أعط القوس بارها فقد	أفرطت في التقديم والتأخير
هذا مجلتي حلبة سبق الذي	حاز الفخار بسعيه المشكور
هو سيد الأبتان سعد أوانه	فخر الزمان ميسر المعسور

(١) اللؤلؤ : أنا ابن مجديها : أي أنا عالم بها ، والماء راجعة إلى الأرض ، وهي من يجدد إذا أقام .

فرحت به الدنيا وأصبح وجهها فيه تلوح بشاشة السرور
وزعت به العليا وقالت أرخوا أبهى إمام شيخ الباجوري ١٢٦٣
يا صاح حدث عن مآثره وقل قد صح نقل حديثي المأثور
طوبى لمن بquam إبراهيم قد أدى فريضة حجه المبرور
وسعى وطاف بكعبة الطول الذي تمت شعائره بلا تقصير
فليهنه الاقبال وليقض الذي قد فات من مندوبه التذور
وإليه أهدي بنت فكر تتجلي في خجلة من جفتها المكسور
غايات ما ترجوه فض ختامها حيث انتهت بتكامل التوفير

ثم إنه لما قربت وفاته ، وكادت أن تنتهى حياته ، نزل به مرض
الحمام ، ولازمه إلى أن استوفى من عمره التمام ، توفي يوم الخميس ثامن
وعشرين من ذي القعدة سنة ألف ومائتين وست وسبعين ودفن بتربة المجاورين .

الشيخ إبراهيم بن محمد بن دهمان الحلبي :

الشافعي القادري برهان الدين الفاضل الذي طوي على الفضل أدبه ،
والعالم العامل الذي انتشر به الكمال حديثه وقديمه ، من أشرق في أوج
الجمال طالع سعده ، وارتقى على كاهل الكمال بنیان مجده ، واسطة عقد
الأفاضل ، وكعبة طواف ذوي الفضائل والفواضل ، الفقيه الورع الزاهد ،
والمحدث الصوفي العابد ، ولد بدارة عزة قرية من أعمال حلب سنة خمس
وخمسين ومائة وألف ، ودخل أيام شبابه حلب ، واجتمع بنجاله الشيخ
العارف أبي بكر بن أحمد الهلالي القادري وأخذ عنه الطريقة واعتنى بشأنه ،
ثم ارتحل الى مصر سنة ثمان وسبعين ولازم الشيوخ في الأزهر وقرأ عليهم
وحضر دروسهم وأكثر من الأخذ والاستفادة والسماع ، فقرأ على أبي داود
سليمان بن الجبل وهو أجل من انتفع به ، والشيخ أحمد الفالوجي ، وسيدى
محمد بن علي الصباغ ، وسيدى أبي عبد الله محمد الأمير ، والشهاب أحمد بن محمد
الدردير ، وأبي الصلاح أحمد بن موسى العروسي وأبي الحسن علي بن أحمد

الصعدي المالكي ، وحسن بن غالي الجداوي ، ومحمد بن حسن السنبودي المنير ، وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن الجوهري ، وصفي الدين محمد ابن أحمد البخاري وغيرهم ، فأخذ عنهم ولازمهم وانتفع بهم ، وأخذ الطريقة الخلوتية عن سيدي الشيخ محمود بن يزيد الكوراني الكردي الشافعي خليفة الأستاذ الحنفاوي ، وسمع على الكثير وانتفع واستغل بالعلم والطريقة وتفق ورأس على أقرانه ، وتقدم عليهم بوافر فضله وحسن بيانه ، ثم قدم الى حلب سنة ثمان وتسعين ومائة وألف فدرس بها ولزمه الناس ، وبعد بحبته مات ابن خاله الشيخ أبو الضياء هلال بن أبي بكر الحلبي القادري في أواخر سنة ثلاث ومائتين وألف ، فاستقر مكانه شيخاً في زاويتهم الكائنة بمحلة الجلترم بباب قنسرين ، وأقام مجالس التوحيد والأذكار وأوقات المواعيد على العادة ، ولزم أبناء الطريق واختلى الخلوات المتعددة ، ومع ذلك كان لا ينفك عن الإقراء والتحديث والإفادة ونقل الشيخ الفاضل العلامة خليل افندي المرادي في بعض تعليقاته أنه دخل حلب سنة خمس ومائتين وألف فاجتمع بالترجم المرقوم وسمع من فوائده وزاره في زاويته وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية . ومات رحمه الله بعد ذلك لا بكثير .

الشيخ ابراهيم بن الشيخ مصطفى السعدي الجباوي بن الشيخ ابراهيم ابن السيد برهان الدين بن السيد مصطفى بن السيد سعد الدين الأصغر ابن السيد حسين بن السيد حسن بن السيد محمد بن السيد أبي بكر بن السيد علي الأكحل بن السيد سعد الدين الجباوي قدس الله سره :

ولد المترجم المرقوم في دمشق الشام في المحلة المعروفة بالميدان وذلك سنة ألف ومائتين وسبع عشرة ونشأ في حجر والده وحينما بلغ سن التمييز ، تعلم القرآن العزيز ، ثم اجتهد في طلب العلوم على والدي إلى أن صار له ملكة عظيمة ، ومعرفة جسيمة ، ثم أخذ الطريق ، عن والده ذي المعرفة والتحقيق ،

ولم يزل يجتهد في السلوك والطاعة ، ويحفظ أوقاته عن البطالة والإضاعة ، إلى أن انتقل والده إلى الدار الآخرة العلية ، فآلت إليه مشيخة السجادة السعدية ، وكانت لا تليق إلا إليه ، ولا تعول إلا عليه ، فرفع منارها ، وأقام أذكراها ، وأدب طلابها ، وأتقن بناها واعرابها ، وشيد أركانها ، ورفع عنوانها ، وكان لي تردد إليه ، واعتماد عليه ، حيث انه حميد السيرة ، حسن السريرة ، واسع الصدر ، رفيع القدر ، وفي سنة اثنتين وثمانين بعد المائتين والألف تزوجت بكريمته البرة التقية ، والصالحة الثقية ، السيدة رقية ، فرزقت منها أولاداً لم يبق لي منهم سوى الولد الصالح ، والشهم الفالح ، السيد محمد سعد الدين ^(١) جعله الله من أهل العرفان ، وفتح عليه فتوح السادة الأعيان ، وحفظه من كل عيب ، وصانه من كل شائبة وريب ، ولم يزل المترجم ملازماً لعبادته ، ناهجاً منهج سيادته وسعادته ، إلى أن دعاه داعي النية ، إلى الدار الآخرة العلية ، فلبى الداعي من غير تأخير ، ومات فجأة وتعتل في المسير ، وذلك أواخر رجب الفرد سنة اثنتين وثمانين ومايتين وألف ودفن بمدفن السادة السعدية في تربة باب الله وقبره ظاهر .

تتمة : طالما تطلبت ترجمة جده الشهم المهام ، والسيد العارف الإمام ، مجمع الفضائل ، وقطب الأفاضل ، السيد سعد الدين الجبائي فلم أقف لها على خبر ، ولم أقع لها على أثر ، إلى أن رأيت روضة الناظرين ، وخلاصة متاقب الصالحين ، للإمام الكبير العلامة ، والمهام التحرير الفهامة ، العارف بالله الشيخ أحمد بن محمد الوترى قدس الله روحه ، ونور مرقدته وضرابه ، فإنه قد ترجمها ترجمة لطيفة ، مفصلة عن مرتبته المنيفة ، فأحببت أن أذكرها بتمامها بدون زيادة ولا نقصان ، لندرة وجودها في تراجم السادة

(١) توفي قبل أبيه بأكثر من عشر سنين ، كما أن أخاه الأكبر لأبيه الشيخ أحمد توفي قبل والده بنحو سنة ، رحم الله الجميع .

الأعيان ، فقال ما نصه : ومنهم العارف بالله ، المستفوق في محبة مولاه
الولي الجليل الشيخ سعد الدين أبو محمد الشيباني الجبائي قدس الله مره ،
ورضي الله عنه . كان في بدايته مولعاً في حب الكر والفر والفروسيه وانتهى
إلى قطع الطريق مع جماعة من أهل حوران ، وكان جده الشيخ يونس الشيباني
الكبير قدس الله روحه بدمشق يدعو الله إذا خلا مع ربه بإصلاح
سعد الدين أو بقبضه إليه ففي ليلة من الليالي والشيخ سعد الدين مع رفقائه
وإذا بأحد عشر فارساً على خيل بيض على طريقهم فكر عليهم سعد الدين
بجماعته فلما قرب من الأول نظره شزراً وقال « ألم يأن للذين آمنوا أن
تخضع قلوبهم لذكر الله » فسقط الشيخ سعد الدين إلى الأرض مغشياً عليه ، وجماعته
أيضاً كل صعق وغشى عليهم أجمعين . ثم بعد بروهة يسيرة أفاق فقال الفارس
الأول : يا سعد الدين أنا نبيك محمد ﷺ وهؤلاء الصعابة العشرة ، وأعطاه من
يده المباركة تينتين نفخ عليهما فأكلهما فانكشفت له العوالم^(١) وثبت في قلبه
خوف الله تعالى فصار يركنه عليه الصلاة والسلام من العارفين ، ثم انه ترك
ما كان عليه وانحدر إلى دمشق ولبس الحرقة^(٢) من والده الشيخ مزيد الشيباني
وانتشرت به الحرقة السعدية وعمر رواقاً في قرية جبا من أعمال دمشق
وأرشد بها السالكين ، وانتفع به أمة وظهر واشتهر وجرت على يديه الحوارق ؛
أخذ الطريقة وليس الحرقة من والده الشيخ مزيد الشيباني ، وللشيخ مزيد
طريقان في الحرقة ، الأول عن أبيه الشيخ يونس الكبير الشيباني ، وسيأتي ذكر
سنده . والثاني عن الشيخ الإمام القطب الشريف السيد أحمد الكبير الرفاعي
رضي الله عنه أخذ عنه الطريقة وتشرف ببيعته سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، السنة
التي مدت بها للسيد المشار إليه يد جده^(٣) ﷺ وقد نفخ في فمه وقال
يا مزيد لك ما لنا وعليك ما علينا وأنت منا ولنا . وسند السيد أحمد الرفاعي
رضي الله عنه في الحرقة شهير في محله ، وأما سند الشيخ يونس الشيباني فإنه
عن الشيخ أبي مدين عن الشيخ سعيد الأندلسي عن الشيخ أبي البركات

(١) قد تكون هذه القصة من باب التخيل أو التشيل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

(٢) هو شعار صوفي ، والاستاذ المؤلف هو ناقل كما ستراه في آخر القصة .

(٣) اشتهرت هذه الحكاية على الألسنة

عن الشيخ أبي البقاء عن الشيخ أبي بكر تاج العارفين عن الشيخ أبي بكر
الشهير بالمقبول الشيباني قدس الله سره عن الشيخ أبي القاسم الكركاني عن
الشيخ أبي عثمان المغربي عن الشيخ أبي علي الكاظمي عن الشيخ علي الكاتب
عن الشيخ العارف بالله أبي بكر الشبلي عن شيخ الطائفة العارف بالله
جنيد البغدادي عن السري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي
عن حبيب العجمي عن الشيخ الحسن البصري عن الإمام علي ابن أبي طالب
كرم الله وجهه عن النبي ﷺ (١) . مات الشيخ سعد الدين رضي الله عنه سنة
إحدى وعشرين وصحابة ودفن في رواقه مجبا (٢) . ومرقده مشهور يزور
ويتبرك به وله ذرية بدمشق وحموران معروفون كلهم على حال حسن
وسيرة مرضية بارك الله بهم . انتهى كلام الروضة .

ابراهيم باشا بن محمد علي باشا خديوي مصر والقاهرة

غشوم ظالم ، وظلوم غاشم ، خليفة الحجاج في أفعاله ، وناهج منهجه
في أقواله وأحواله ، محتو على الفساد ، منطو على الإنكاد ، مجبول على
الغلظة والقساوة ، مجعول من الفظاظة معدوم من اللطافة والطلاوة ، يملأ
منه البذا ، متضلع من الأذى ، لم يخلق الله تعالى في قلبه شيئا من الرحمة
فينتزع ، ولم يودع الله لسانه لفظاً من الخير فيستمع ، سفاك لدماء المسلمين ،
نباذ لطاعة أمير المؤمنين ، كان يعتقد أن ذلك ليس أمراً ذمياً ، ولا جوله
قوله تعالى : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب
الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً » . فإن هذا المترجم لما اشتد أزره ،
وقوي أمره ، تولى قيادة العساكر المصرية ، وصارت له الإمرة الجندية ،
ثم بعد ذلك وجهه والده إلى الأراضي الشامية ، ليضربها إلى الحكومة
المصرية ، فلم يزل يسير بعساكره ، متقلداً لسيف طغيانه ومناكره ، حتى
حل حمي عكة ، وكان الوالي بها عبد الله باشا من طرف الدولة العثمانية

(١) هنا سندٌ صوفي لادليل شرعي .

(٢) قرية من قرى دمشق الشام في جهة الجيدور ، تبعد عن الشام مقدار ثلثي عشرة ساعة .

فدكها دكة أي دكة ، وسبب ذلك أن عبد الله باشا وقعت بينه وبين محمد علي باشا عداوة كلية ، بسبب أنه خابره بتسليمه بلاد الشام فلم يجبه إلى هذه الأمنية ، وكانت وقعة الشام مع سليم باشا آنفة الوقوع ، والأفكار تحكم بأن الجزاء مقطوع به لا بمنوع ، فلما سمع السلطان بعداوة عبد الله باشا مع محمد علي باشا أشفق من اتحاد الشام مع الحديوي المرقوم ، فأرسل للنفو عن الشام أجل مرسوم ، ووجه والياً يسمى علي باشا إلى الشام ، لمداواة الأمر بغاية الاهتمام ، فأرسل محمد علي باشا إلى السلطان شكاية على عبد الله باشا تطعن بعظيم شأنه لعله يعزله ويجعله في مكانه ، فيصل إلى مطلوبه ، ويحصل من غير ضرر على مرغوبه ، غير أن السلطان لم يجبه إلى مراده ، ولم يوصله إلى ما تأمله في اجتهداده ، فجمع إبراهيم باشا الجموع الكثيرة ، وتغلب على غالب البلاد الشامية الشهيرة التي تحت ولاية عبد الله باشا كغزة والرملة والقدس والخليل ونابلس وبلاد الساحل ، وحصن قلعة طرابلس وساعده أمير جبل الدروز الأمير بشير ورؤساء جبل نابلس ، لكون عبد الله باشا في العام الماضي حاصر قلعة سينور وهدمها وحصل منه ضرر لأهل نابلس وكان ذلك من أسباب الغلاء الذي وقع في البلاد الشامية ، فأرسل حضرة السلطان إلى والي مصر يأمره برفع عساكره عن عكا ، فلمتنع ، فأمر السلطان بجمع العساكر العثمانية وأمر والي حلب بالتوجه إلى مساعدة عبد الله باشا ، واستمر العسكر المصري يضارب عكة بحرب لم يسمع بمثله ، وقد ورد كتاب من والي عكة إلى بعض أعيان دمشق يقول فيه : إن نارهم بالمدافع والقناير لا تقتر دقيقة واحدة وإنهم يضربون اثنين وعشرين مدفعاً بقتيل واحد ، وإنهم في سادس شوال اقتحموا على عكة ودخلوا من الجهات التي خربوها من السور فخرج إليهم عسكر عكة وضاربوهم بالسيوف ومن فوق السور بالمدافع والقناير حتى أهلكوا غالب من اقتحم وامتلاً وجه الأرض من قتلاهم فانهزموا خائئين ؟

وبسبب هذه الفتنة تعطلت الأموال الأميرية المعينة على نابلس وطرابلس وتلك الجهات لأجل ركب الحاج الشريف ، فورد الأمر السلطاني في خامس عشر شوال بأن لا يخرج الحاج في ذلك العام وأمر والي الشام بأن يتوافق مع أهل البلد ويحافظ الشام ، وفي ثالث وعشرين من شوال سافرت الصرة وأعيان الحج الموظفون إلى الاستانة ، وجاء في هذا الشهر عباس باشا بن محمد علي باشا إلى أرض البقاع العزيز وحصن بعض القلاع هناك ليقطع الطريق على العساكر العثمانية الواردة لقتالهم ، وافترق أهل جبل الدروز وتلك النواحي فرقتين فالنصارى منهم تابعوا الأمير بشير المتوافق مع ابراهيم باشا ، وخالفهم الدروز وأظهروا الإطاعة للسلطان ، وفي ذي القعدة توجه عثمان باشا الذي ولاء السلطان على طرابلس الشام بكل همة وجمع هناك عساكر كثيرة وحاصر طرابلس ، فوصل الخبر إلى ابراهيم باشا فتوجه من عكة يجمع من عساكره المحاصرين عكة إلى طرابلس ، فلما سمع به عثمان باشا خرج من طرابلس الشام لاقتضاء المقام ذلك ، وتفرقت جموعه ، ثم بعد أيام توجه ابراهيم باشا إلى حمص فدخلها في حادي وعشرين من ذي القعدة بلا قتال ، وكان في حماه جمع من العساكر العثمانية ومعهم ثلاثة من الباشوات القواد ، فلما سمعوا بوصول العسكر المصري إلى حمص ساروا إليهم ، فخرج ابراهيم باشا من حمص ولحقه بعض العساكر العثمانية خارج حمص عند البحيرة ، فرشقهم بالمدافع فرجعوا عند ذلك إلى حمص وأقاموا بها ، ولم يعينوا عبدالله باشا ، ولم يحصل منهم في هذه المدة سوى تثبيت البلاد ، وتوجه ابراهيم باشا إلى بعلبك وجاءه المدد من العساكر والذخائر ، وقام بإعائته أهل الجبل من النصارى والدروز وكان قبل ذلك قد قاتل بعض الدروز بعض النصارى ، فرجع إليهم ابراهيم باشا وكسر شوكتهم فأطاعوه ، وخرج حسين باشا مردار من الاستانة بعساكر عظيمة ، وولاه حضرة السلطان علي مهر وما يليها ، وفي هذه المدة كلها يظهر محمد علي باشا الطاعة للسلطان

ولم يصرح السلطان بخروجه عن الطاعة بل وقع التصريح بخروج ابراهيم باشا وعباس باشا طعماً في رجوعها عن هذا الأمر ، فلما رأت الحضرة الشاهانية أن محمد علي باشا مصرّ على قتال عكة أرسل إلى البلاد يعلن بأن محمد علي باشا معزول من المنصب ، وأمر أهل البلاد بقتاله وورد الأمر إلى دمشق في نصف ذي الحجة بذلك وبتحصين البلد ، فحينئذ اشتد حصار ابراهيم باشا لعكة لعله يقرب مجيء حسين باشا ، فلما كانت ليلة الاثنين السابع والعشرين من ذي الحجة الحرام اقتحم العسكر على عكة ودخلوا إلى الأبراج على السلام واستولوا عليها ، وقبض على عبد الله باشا ووقع من القتل والنهب والسلب ما لا يحمد ولا يحصر ، ولا يقال ولا يذكر ، وذكر بعضهم أن جملة من قتل من عسكر ابراهيم باشا اثنا عشر ألفاً ومن عساكر عكة نحو خمسة آلاف ، وكان ابتداء حصاره لها في سابع وعشرين من جمادى الثانية فكانت مدة الحصار ستة أشهر ، ثم أرسل ابراهيم باشا عبد الله باشا من جهة البحر إلى الإسكندرية فلما علم محمد علي باشا بوصوله أرسل إليه يؤمنه ثم أرسل إليه أنواع الإكرام ، وأحسن له المعاملة والانعام ، ووصله بالهدايا السنية ، وأنزله منزلة عليّة ، ثم وجهه إلى الاستانة المحمية ، فقب وصوله وجهت عليه الدولة رئاسة الحرم الشريف في المدينة المحمدية ، وكان عالماً مطيعاً صالحاً محباً لذوي العبادّة والصلاح ، وفي ثالث محرم الحرام سنة ألف ومائتين وثمان وأربعين أرسل ابراهيم باشا إلى دمشق يطلب منهم أن يمتنعوا من الدخول إليها فلم يرسلوا إليه جواباً ، ثم طلب ثانياً فأرسلوا إليه أنا لا نغتنك من الدخول أصلاً ، وفي ثامن المحرم جاء الخبر أن عسكره وصل إلى جسر بنات يعقوب فاستعد أهل دمشق لقتاله ، واجتمع رؤسائهم وتعاهدوا وتحالفوا على أنهم يد واحدة بعد ما كانت بعضهم يميل إلى ابراهيم باشا خوفاً من انتقام الدولة من الشام بسبب قضية سليم باشا الآتية في ترجمته في حرف السنين ، وحصل لأهل البلد والقرى

اتزعاج شديد، وشرع أهل القرى والأطراف في نقل الأمتعة لداخل السور، وكتب وزير الشام إلى الباشوات الذين في حصص ومعهم وزير حلب أن يعينوا أهل الشام بعساكر من عندهم، وأرسل إبراهيم باشا إلى بعض أعيان دمشق كتاباً مؤرخاً في فاسع الحرم يهددهم فيه، وفي آخره أن بلاد عربستان قد ملكناها بسيقتنا ولا يأخذها أحد منا ما دمنا في قيد الحياة . وفي رابع عشر الحرم وصل بعض جيوشه إلى قريب من قرية داريا قرية من قرى الشام بينها نحو ثلاثة أميال، فخرج إلى لقائهم خلق كثير من أهل دمشق فقاتلهم قتالاً يسيراً، ولم يقصد كل من رؤساء الفريقين اضرار الآخر، وقتل من كل فريق رجل أو رجلان، ثم رجع أهل الشام مظهرين الانكسار، ولم يبق من أهل الشام رجل خارج البلد، وبات أهل البلد تلك الليلة في كرب شديد وكل أهل محلة يحفظون عائلتهم، وفي ليلة الخميس خلس عشر الحرم نصف الليل هرب علي باشا وزير الشام وعسكره والقاضي والمفتي المرادي والنجيب العجلاني ومحمد جوريجي الداراني، وجميع أبناء الترك الموظفين، وغالب وجوه الشام، وأصبحت البلدة نهار الخميس خالية من رؤسائها وأعيانها ولم يبق أحد ممن يعتمد عليه، فأرسل إبراهيم باشا إلى أحمد بك الدالاتي ربيب يوسف باشا الكنجج فأقام متسلماً في البلد، وأمر منادياً بنادي بالأمان، وفي ضحوة النهار دخل العسكر إلى السرايا والمرجة، ثم دخل إبراهيم باشا قبيل الظهر وطلب أن يتسلم القلعة من رئيسها علي آغا عرمان فأجابه بالامتنال وفتح الباب، فأدخل ذخيرته إليها وعسكره وقت العصر، وجاءه في ذلك النهار أمراء الدروز ومعهم خلق كثير من نصارى ودروز، وقد لطف المولى سبحانه وتعالى كما هي عادته برفع القتال والإذعان والتسليم من دون ضرب ولا طعن ولا سفك دماء، ثم كتب إلى الماربيين أن يرجعوا إلى أوطانهم، فالذين ذهبوا إلى حصص وهم الباشا والقاضي والداراني ورؤساء المغاربة والأكراد أبوا الرجوع واستقاموا مع باشوات العساكر السلطانية،

وأما الذين ذهبوا إلى القريتين وهم المفتي والنجيب ورشيد آغا وكيلا راميني فلمنهم رجعوا إلى دمشق ، ثم عزم ابراهيم باشا على قتال الذين في حمص فشرع في جمع الذخائر والعساكر ، وورد إليه من مصر عسكر كثير من النظام والأعراب وغيرهم ، واجتمع عند عباس باشا أيضاً في بعلمك جموع كثيرة ، ثم خرج ابراهيم باشا من دمشق في ثالث صفر وأخرج معه رؤساء المحلات كالرهينة ، وأقام مقامه أحمد بك الدالائي ونصب القلائق في المحلات ، ثم جاء الخبر يوم الثلاثاء في ثاني عشر صفر أنه حصل بينه وبين العسكر السلطاني في حمص قتال نهار السبت تاسع صفر ، وأنه قتل منهم نحو خمسة آلاف وأمر نحو أربعة آلاف وفر باقي العسكر والباشوات وكانوا نحو ثلاثين ألفاً ، وأخذ مدافعهم وذخائرهم وخيامهم وسائر موجوداتهم ، وكان في قلعة حمص جماعة منهم فطلبوا منه الأمان فأمنهم وأنزلهم من القلعة وتسلمها منهم ، وبعث إلى متسلم الشام بأن يعلن بالنصر فأمر أهلها بالزينة ثلاثة أيام ثم توجه نهار الثلاثاء ثاني عشر صفر إلى جهة حماه وهرب متسلمها ، فأقام فيها متسلماً رشيد آغا الشملبي ثم بلغه الخبر أن حسين باشا مردار وصل إلى حلب وأن الباشوات المارين من حمص ذهبوا إلى حلب أيضاً مع عساكرهم ، فلحقهم ابراهيم باشا ونزل قبيل حلب بنحو أربع ساعات ، فطلب حسين باشا من أهل حلب أن يخرجوا معه لقتال ابراهيم باشا فقالوا له نحن لا نقاتل معك ولا معه بل نحن رعية لمن غلب فإننا نخاف على أنفسنا وعيالنا ، فخرج حين باشا من حلب هارباً هو وبقية العساكر والباشوات وترك بعض المعسكر الذي جاء به وذخائره ، فخرج أعيان حلب إلى ابراهيم باشا يستقبلونه وينالون أمانه ، فدخلها ليلة الثلاثاء تاسع عشر صفر بلا قتال أصلاً ، ثم خرج منها يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر إلى أنطاكية وعينتاب واللاذقية ، وورد الخبر نهار السبت سابع ربيع الأول أنه استولى على حصن اسكندرونة وعلى حصن بانياس وبيلان ، وكان فيه حسين باشا وحصلت مقتلة عظيمة ، ثم

هرب حسين باشا ومن معه من الوزراء والعساكر الكثيرة ، وقد شاع أنها مائة وخمسون ألفاً ، وترك جميع مهماته ومدافعه وذخائره ، ثم سار ابراهيم باشا بعد ذلك إلى اذنه وقد دخلها من غير قتال في غرة ربيع الثاني وأقام بها شهراً ، ثم حاصر (بركله) ومن فيها من العساكر السلطانية ودخلها في غرة جمادى الأولى بعد قتال رشيد باشا ، وفي آخر جمادى الثانية قدم إلى دمشق رشيد بك أميراً عليها من قبل محمد علي باشا ، وفوض إليه النظر في أمر بلاد الساحل والقدس وغزة والشام وحلب ، ثم جاء الخبر في خامس رجب أن ابراهيم باشا دخل إلى قونية وكان فيها أربعة عشر وزيراً ، فلما سمعوا بوصوله هربوا ودخلها بلا حرب ولا قتال ، وجاء الأمر إلى دمشق بالزينة وضرب المدافع ثلاثة أيام في كل يوم ستين مدفعاً ، ثم جاء الخبر في آخر شعبان أن الوزير الأعظم جاء إلى قريب من قونية ، فخرج إليه ابراهيم باشا وأمره وفرق جمعه وأسر من عساكره نحو سبعة آلاف ، وأرسل إلى مركز سورية دمشق الشام بعمل الزينة ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً مع ضرب المدافع وإظهار دواعي السرور والخبور ، وقد نظم أمين أفندي الجندي الشاعر هذه القصيدة مادحاً ابراهيم باشا ومتعرضاً بها لهذه الوقائع التي تقدم ذكرها ، وكانت بنظمها كما قيل : مكره أخاك لا بطل .

نحن الأسود الكاسر	نحن السيوف الباتر
من أرض مصر القاهرة	سرنا وقد نلنا المنا
بارودنا شراره	تشوي الوجوه ناره
وعزمنا بتهاره	من العدا أمكننا
نحن بنو الحرب فلا	نخشى غبارا إن علا
ولم نقض عند البلا	صدراً إذا الموت دنا
بالروح جدنا كي نقيـل	لمصرنا القصر الجميل
ونبتغي الفضل الجزيل	فملا يعز الوطننا

عاداتنا أخذ الرجال	بالبیض والسر العوال
ونارتا بالاشتعال	لهيها يدي السنا
جهادنا لا ينكر	في كل قطر يذكر
وسبقنا إذ يشهر	النصر يدي معلنا
أما العلا تقدمها	مستوجباً تعظيمها
الشاه أبراهيمها	أدامه المولى لنا
أبو خليل في الحروب	لا زال كشف الكروب
وحين يدعى للركوب	بالبیض يغزو والقنا
لما غزونا عكة	بالطوب دكت دكتنا
وللأعداي بكنا	هجومنا واخذنا
صباحاً علونا سورها	وقد هدمنا دورها
أما ترى قصورها	قد حلها هدم البنا
فزنا بفتح الطائلي	للقدس والسواحل
والشام إذا الكاملي	والله قد أعزنا
ويوم حص لو ترى	على للعداء ماجرى
وقد علا فوق الثرى	صرعى يقاسون الضنا
هناك أضحوا هالكين	وفي دمام غارقين
وانحل عقد الظالمين	وحل للباغي العنا
ولجأة مع حلب	مرقا وجدينا الطلب
ولم نجد من هرب	إلا طريقاً بالضنا
وعند بيلان سمت	وقائع قد عظمت
وللبغاز اقتحمت	فرساننا وأسدتنا
لما بهم غنى الحمام	خلوا المهمات الجسام
وكل ماتحوي الحيام	غنية أضحت لنا

في جفن حاز قد سما حر الوغى محتكما
 وجيشهم قد هزما بالويل يشكو الوهنا
 أمام قونه قد بدا حرب ميد للعدا
 وحل بالفض الردى لما استغفوا بطشنا
 وقد أطلنا قهرم لما أمرنا صدرم
 ومذ ولينا أمرم بالذل مالوا نخونا
 هذا وهذا كله عزيز مصر أصله
 وليس يخفى فضله دوماً على أهل الشا
 فنسأل الله المعين بجرمة الهادي الأمين
 يديه للمسلمين مولى منبشاً حسناً

ولما قرئت هذه المنظومة المزدوجة على ابراهيم باشا وأنشدت بين
 يديه أمر للشيخ أمين ناظمها بمائة دينار ، فدفعت له في الحال ، ثم ان ابراهيم
 باشا أراد أن يتجاوز حدوده ، وأن يبلغ مراده ومقصوده ، وذلك أنه
 في خامس شعبان صدر الأمر من والي الشام شريف بك بجمع أعيان البلدة
 وعلمائها ورؤسائها ، وغب اجتماعهم أخرج كتابة من محمد علي باشا مضمونها
 أن السلطان محمود خرج عن طور أسلافه وأنه زاد في الظلم والبغي وأنه
 أمر بتغيير زي الناس وملبوسهم ومساواة النصارى مع المسلمين في الزي ،
 وأن سبب ذلك سوء رأيه ولذلك تغلب عليه أعداؤه من الفرنج حتى ملكوا
 معظم بلاد الإسلام ، وأنه لم يبق له عند الملوك احترام ولا اعتبار ولا عند
 رعيته ، وأنه بسبب ذلك صارت المصلحة في عزله من السلطنة وتولية ابنه
 محله لأجل نظام الملك وإقامة أحكام الشريعة ، لأنه لو بقي في السلطنة يزيد
 الضرر على المسلمين ، وطلب إخراج فتوى بجواز ذلك وأن يكتب عليها المفتي
 وعلماء البلدة من جميع المذاهب ، فكتبوا له ما أراد ، وسايروا هذا الباغي
 الذي لربوع الطغيان شاد .

إذا لم تكن إلا الأسنه مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها
وأفتوه بأنه يجوز خلع الإمام ، إذا جار ونهج منهج اللثام ، ولزم
من إبقائه ضرر ، ولم يلزم من خلعه فتنة هي أكبر وأضر ، وأدهى
وأمر ، وادعى كذلك هذا الباغي على حضرة المرحوم السلطان محمود ،
ان الذي وقع من عماله في أيامه لم يسمع بمثله من اختلال نظام البلاد ،
وأحوال العباد ، حتى خربت بلاد الروم والأناضول من أخذ رجالهم
للحرب وسلب أموالهم واستيلاء الإفرنج عليهم ، وكذا غيرها من البلاد ،
وما وضع من الأعشار والكوس والمصادرات وزوال الأمن عن أهل
المدن في بيوتهم فضلاً عن البواري ، فاستولت الأعراب على القرى وعلى
الأغلال وارتفعت الأسعار وانتهت القوافل ، وفي غرة رمضان أمر والي
الشام وهو شريف بك بجمع المفتي والنيب وغيرهما ، فاجتمعوا عنده ليلة
شهر رمضان ، فقال : إن أفتدينا محمد علي باشا كتب إلى البلاد من شهرين
بأن من أراد الحج فليقدم إلى الشام ، فما حضر إلا نادر من الأفراد فلذلك
لم يخرج الحاج . ثم ان ابراهيم باشا لما ازداد في سموه وزاد في عتوه منعه
الأجانب ، وتعصبت الإنكليز إلى الدولة في الظاهر لتوطيد أركانها ، وفي الباطن
خشية من انتشار قوة إسلامية شابة ذات سلطة ومركزها مصر ، فتخشى
أن تمتد من هناك إلى الهند الذي هو روح قوة الإنكليز لاسيما إذا عاضدته
إحدى الدول الأوروبية مثل فرانساً ، فلذلك حاربته مع الدولة العثمانية التي
هي إذ ذاك على تعب شديد من حرب روسيا والثورات الداخلية
واستقلال اليونان وغير ذلك فقهرها محمد علي باشا ، ولكن لإتمام مقاصد الإنكليز
لم تسمح للدولة بالاستيلاء التام على مصر لمراعاة المقاصد المشار إليها أيضاً ،
فكان الأوفق لها إبقاء مصر على شبه استقلال ليضعف كل من الجهتين ، وبقي
محمد علي باشا والياً على مصر على شروط معلومة في ترجمته ، وجاء خبر الصلح
على ذلك إلى الشام تاسع عشر ذي الحجة سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف ،

وكان قد تمكن ابراهيم باشا من البلاد الشامية وقهر الناس واستباح الحرام ، وفعل جميع الموبقات والآثام ، فلم يبق شي من التبايع في زمنه إلا وقد فعل بدون إنكار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وكان قد وضع بعد إحصاء أهل المدن والقرى في دفتر على كل فرد من البالغين منهم مالا أقله خمسة عشر قرشاً وأكثره خمسمائة قرش ، تؤخذ منه في كل سنة ، كما وضع ذلك من قبل على أهل مصر واستولى العسكر على أكثر المساجد والمدارس والتكايا ، ومنعوا المصلين من دخولها وجعلوها لسكناهم ولدوابهم ، وذلك سنة تسع وأربعين ، فكان ذلك سبباً لضياح أوقافها وخرابها ، وقدم العيسوية على المحمدية ، وأذل أهل الشرف والعلم وذوي الاحترام ، وأعز الأسافل والطغاة على الإسلام ، ثم بعد رجوعه من البلاد الرومية ، لا زال يدور في البلاد الشامية ، حتى وصل في أواخر سنة تسع وأربعين إلى القدس الشريف في أيام الموسم ، ف وقعت هناك فتنة بين العيسوية تلف منها خلق كثير ، وفي سنة ألف ومايتين وخمسين اشتغل بإدخال من وقع في أيديهم من الناس في العسكرية ، فهرب الناس وتشتت أمرهم وكثر البكاء والنحيب وتوقفت الأعمال والمصالح ، وطلب من جبل نابلس إجراء ذلك عليهم ، فخرجوا عن الطاعة وحاصروا ابراهيم باشا في القدس ، واجتمع منهم خلق كثير ولا زالوا محاصرين له نحو شهرين ، وكان رئيسهم الشيخ قاسم الأحمد ، فلما ضاق به الحصار وأيقن بالهلاك والدمار أرسل إلى قاسم الأحمد كتابة تلطيف مصحوبة بمال جسيم ، ووعدته بالالتفات والتقديم ، وأنه لا يأخذ منهم عسكرياً ولا مالا ، وأنه يوسعهم نعمة ونوالاً ، ف رضي قاسم الأحمد لفقه عقله ، وسوء رأيه وجهله ، وفك عقدة الحصار والضيق ، وفرق الناس متمسكين بما جرى من العهود والمواثيق ، فخرج ابراهيم باشا حتى وصل إلى يافا فوجد العساكر قد وصلت لتبعده ، وتخليصه من نكبته ، فكص على عقبه في الحال ، واشتغل بالقتل والنهب والحرق وسلب الأموال ، فهرب

قامم الأحمد إلى الخليل ، فلققه إبراهيم باشا بعساكره واشتغل بالنهب والسلب والقتل حتى لم يبق منهم إلا القليل ، ثم دار على الساحل ، ففعل بأهله هذه الرذائل ، ولم يزل يتتبع آثار قامم الأحمد حتى قبض عليه ، وقتله بدمشق هو والبرقاوي ونكث العهد الذي عهد به إليه ، وأمر بجمع السلاح من سائر البلدان ، التي تحت أمر هذا الشيطان ، ولم يزل في ظلم وعناد ، وقبح وفساد ، وسفك و سلب ، وقتل وضرب ، إلى أن دخلت سنة ثلاث وخمسين هجرية ، فطلب من جبل الدروز الشرقي مائة وثمانين نفرًا للعسكرية ، فحضر مشايخ الدروز وطلبوا استبدال ذلك بالمال ، فلم يرض إلا بإحضار الرجال ، فأجابوه بأنهم يبادرون إلى الإحضار ، من غير تأخير ولا اعتذار ، وقصدم التخلص من هذا الظالم ؛ والعاقبة الغاشم ، فلما وصلوا إلى الأوطان ، أزمعوا على عدم الطاعة والإذعان ، وغب وصول الخبر ، توجهت إليهم العساكر كالجراد إذا انتشر ، وكان أمير الجيوش علي آغا البصلي وهو كبير طائفة الهوارة والصعايدة ومعه عبد القادر آغا أبو جيب من أهل الشام من ميدان الحصى ، ففقدوا هناك مع كبراء الدروز مجلساً للمشاورة في هذا الأمر ، فامتنع الدروز من دفع الانتقار ، وقالوا ندفع من المال ما يزيد عن البدلات ، فقال البصلي في أرسل مراسلة أستشير بها أفندينا وعلى ذلك قر القرار ، ففي تلك الليلة كبست الدروز العساكر ، وأذاقتهم كؤوس المنية حتى لم يبق منهم إلا النادر ، ومن جملة من قتل عبد القادر آغا أبو جيب ، وكان المتسلم في جبل حوران والدروز ، وآلت جميع أمتعة العساكر وآلات حروبها إلى الدروز ، ولم يسلم من القتل سوى علي آغا البصلي ومعه خمسة عشر نفرًا ، فوصل الخبر إلى إبراهيم باشا فغضب عليه الأمر ، وصار بصره يتوقد كالبحر ، وابندر بجمع العساكر ، واستعد فوق العادة من الميهات والذخائر ، ووجههم للقتال ، وأوصاهم بالاستئصال ، فحين علم الدروز جمعوا جميع متاعهم ودخلوا الأبعد ، ولا ريب أنه محل

الأمن والنجاة ، لأنها حصن حصين ، وملجأ رصين ، فغب وصول العسكر قامت الحرب على ساق ، وكان الفناء على العساكر الإبراهيمية قد ركب جواده وساق ، وأول من قتل من رؤساء العساكر العظام ، محمد باشا القائد العام ، وتبعه يعقوب بك فقتلا أقبح قتلة ، وامتد القتل إلى البقية من غير مهلة ، فكانت الدروز على هذا الباغي سيف الانتقام والهوان ، وبعد مدة تحرك للعصيان جبل الدروز الغربي تحت رئاسة الشيخ شبلي العريان ، ولم تزل بعد ذلك يد الصفار تستطيل عليه ، وتوجه جيوش التأخير إليه ، وفي سنة خمس وخمسين توفي السلطان محمود ، وتولى إمارة المؤمنين السلطان عبد المجيد خان ، لا زالت دولتهم محفوظة إلى آخر الدوران ، وفي تاريخه أمر إبراهيم باشا بأمر والده بقتل علي آغا بن محمد آغا خزنة كاتبي ، وبعد مدة أمر السلطان عبد المجيد خان بمخروج إبراهيم باشا بعساكره من الأرض الشامية ، إلى الأقطار المصرية ، فأجاب الأمر بالسمع والطاعة ، وجمع عساكره وذخائره ومتاعه ، وفرق ذلك بالاشام ، على المساجد والجوامع وبيوت الأرامل والأيتام ، ثم بعد شهرين من مجيء الأمر بمخروجه خرج من باب الله بعساكره ونزل بسهل القدم ، بعد أن جعل الشام وأهلها من كل نعمة في عدم ، وذلك في اليوم السادس من ذي القعدة الحرام ، سنة ست وخمسين ومائتين وألف من هجرة سيد الأنام ، وكان يوم خروجه يوماً شديداً الثلج والبود ، والهواء والشرد ، وكان يحث عساكره على العجلة والسرعة ، ومن تأخر ولو لتعب كان قبره موضعه ، وأخذ معه جميع الحبوب والمواشي ، من غير خوف ولا تحاشي ، ولما وصل مصر امتدحه مهنئاً له الشاعر الأديب ، والماهر الأريب ، محمد شهاب الدين صاحب الديوان بقوله ، وإن كان مدحه في غير محله :

سميري يثني أم غصن بان أم قوام دونه صبري بان
صال بالصال معسول اللما وتهادي هادماً ما أنا بان

يا مليك الحسن رهنا بشج
مرج البحرين فيضاً دمه
جاء لما جار سلطان الهوى
رُبّ ساق وهو قاس قلبه
أهيف إن ماس تيهاً ورنّا
كسر القلب وما كان التقى
يا له ثاني عطف قد غدا
من رآه وهو يسمى بالطلا
هو بدر أشرفت أنواره
وهو شمس بسناها احتجبت
فاسقتها أيها الساقى على
في رياض رقصت أغصانها
حديق الترجس فيها عينه
إن بكى الظل على أنفانها
بيننا الراوق يحيى دمه
لدير الكاس في أدولحها
يانديمي قم وبادرها وطب
وأدر لي بنت كرم عفت
زوجت بالماء بكراً فأتت
بالنهي قد فعلت كاساتها
أسد الهيجاء خرغام الوغى
فهو كالشمس سمت آفاقها
فرع أصل قد تسامى في العلا
سرّه أن كان سرّ عسكره

كلما حاول كتم الشجوبان
إذ رأى جفنيه لا يلتقيان
طالباً من عادل القد الأمان
عطفه منذ أدار الكأس لان
رحمت منه بين سيف وسمان
فيه من حين هواه ساكنان
واحداً في الحسن فرداً دون ثان
قال ما أسعد ذيك القران
وضياء البدر يبدو حيث كان
لكليم الطرف قالت لن تران
عارض الاس وثر الاقحوان
حيث غتها من الطير قيان
إذ رأى المنثور يومي بالبنان
بسم الزهر وعن در ابان
في رباه قهقهت منه القتان
لم تلح شمس سوى شمس الدنان
هذه الجنة والخور الحسان
نورها الباهر يحكي البهرمان
إذ علاها بذواري من جنان
فعل ابراهيم سلطان الزمان
قاصم الأعداء من قاص ودان
وسناها كان في كل مكان
وعلا شأناً على رغم لسان
ورمي القرن فتادى يارمان

سطوات بأسها حامي الحمى	واكف كم بها كف افتتاح
كم له في السلم من مرحلة	وكأن من حنو وحنان
يم اليم ورد ما تشهي	وعلى المورد ياصاح الضان
لم يكن في كل بحر لؤلؤ	انما اللؤلؤ في بحر عمان
حله الروض جناه يجتى	ويروجي العفو فيه كل جان
همم فوق السموات سميت	ومعال دونهن الصعب هان
وحلى جلت وجلت غاية	أيجارى من له سبق الرهان
ياعزيزا لا يضامى ابداً	عزه يكسو العدا ثوب الهوان
كم حروب كشت عن ساقها	خاضها طرفك مطواع العنان
يجيوش شموت عن ماعد	ماله يوم تزال من تواف
هاك مني بنت فكر تتجلي	في حلي من بديع وبيان
قد اعيزت بشهاب ثاقب	صانها عن كل شيطان وجان
وبدت من خدرها قائلة	ان وصلي للحيب الآن آت
وبودي لو الاقي حظوة	منه تكسوفي جلايب امتان
قد ثوى منه غايات النى	وقبولى منتهى كل الامان

وكانت وفاة المترجم المرقوم ختام ذي الحجة الحرام سنة اربع وستين ومائتين والاف من هجرة سيد الأنام ، وكان ذلك في حياة والده لأن والده توفي أول ليلة من شهر رمضان المبارك سنة خمس وستين ومائتين والاف ، ودفن في جامع الذي أنشأه في قلعة الجبل .

الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله الحنبلي الدمشقي

كان عالماً بارعاً ، وزاهداً عابداً ورعاً ، فقيهاً في مذهب سبيل الإمام أحمد بن حنبل ، ولا ريب أنه ذو مقام كامل اكمل ولم اطلع له على

شيء من الشعر ، ولا من السجع والنثر ، توفي رحمه الله سنة اثنتين وستين ومائتين والـف ودفن في مقبرة العارف بالله الشيخ رسلان ، قدس الله سره وجعل الفردوس مقره .

الشيخ ابراهيم الزهيري الشافعي المصري

مفرد لأشئات العلوم جامع ، وأديب ضوء أدبه لامع ، تقنع بقناع الزهد والكفاف ، وارتدى برداء الصون والعفاف ، قد نبذ الدنيا وراء ظهره ، ورضي منها بكفايته من غير زيادة مدى عمره ، توفي رضي الله عنه سنة اربعين ومائتين والـف من الهجرة ، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمة الله عليه .

الشيخ ابراهيم السقا الشافعي المصري الازهري

العالم العامل ، والعلامة الفاضل ، خاتمة الفقهاء الشافعية بالديارين الشامية والمصرية ، فلا غرو أنه الشيخ الإمام ، والأوحد المهام ، له همة في العلوم عالية ، وكالات سنية سامية ، وطلاقة وجه وضي ، وطلاوة خلق رضي ، وسجايا تزدري بالرياض النواضر ، ومزايا تحار فيها الأعين النواظر قد تأهل لمشيخة الإسلام في الأزهر بشهادة العلماء الأعلام ، غير أن الحظ بعد موت العلامة الباجوري قدم غيره عليه ، وجعل أمر مشيخة الأزهر إلى غيره لا إليه ، وله مؤلفات عديدة (١) ، وتقريرات مفيدة ، وكان خطيب الجامع الأزهر ، والمكان الأنور ، وله ديوان بديع بخطب

(١) منها « غاية الأمنية في الخطب المنبرية - ط » و « حاشية على شرح البيجوري لعقيدة السباعي - خ » في مجلدين ، ورسالة في مناسك الحج و « حاشية على تفسير أبي السعود » ، لم يتمها ، و « التحفة السنية في القائد السنية - خ » الأعلام (ج ١ / ٤٨) .

فيه من إنشائه ، يعرب عن فضله ورفعة قدره بين أمثاله وقرنائه ، قد اجتمعت به في الأزهر سنة ثمانين ومائتين والـ ألف فدعالي وأجازني بما تجوز له روايته عن مشايخي ، غير اني لم أجمع به مرة ثانية ، لأنه كان منحرف المزاج ، ومشتغلاً في أغلب الأوقات بأخذ العلاج ، وكان الأزهر الشريف فارغاً من الناس فلذلك كان خروجه إلى الجامع قليلاً ، لأن الطلبة وأكثر العلماء كانوا في مولد السيد البدوي والدروس في الأزهر مرفوعة ، وكان الناس يومئذ في كرب شديد وهم عظيم ، بسبب وقوع الريح الأصفر عندهم ، وما كتبه المترجم المرقوم إلى السيد عبد الهادي بن السيد رضوان نجا الأبياري من مصر حينما كان المومي اليه مسافراً منها ، وغالباً عنها فقال :

لقد كمل الرحمن وصفك بالعلا وما شين شيء من كمالك بالنقص
ومن جمع الآفاق في العين قادر على جمع أشتات الفضائل في شخص
حلت منا أحرف المحبة محل الزلال من الصادي ، وفوضنا الأمر في
تمتعنا قريباً بعودة العبد الجليل لربه الهادي ، وقد اتحفنا من حضرة أمير
الكلام بدر منشور ، وأشرقت منه المودة في ليالي السطور ، فسبحان
من أودعك سرّاً أنت به العلم المفرد بين الملا ، تحدث بأعذب منطق
« ماودعك ربك وما قلى » :

ويشهد الله وحسي به اني إلى مجدك مشتاق
فله مزاياك التي لا تبعث إلا على مزيد الاشتياق ، ومكارمك التي قضت لك
بالتفوق على الأقران بالاتفاق ، واقد شق علينا بُعدك مشقة كبرى ، وحرماننا
من أنسك الذي يقوم مقام الراح للأرواح صكراً ، وإني لأعجب بمن
جهل عظيم قدرك فعاداك ، ونقل عنك ما لم تنفوه به قط فاك ، فإنه
حسد ومثلك من يحسد ، والحسد لا تهدي ناره ولا تخمد ، انما أعجب من

كونه ظلم نفسه وانطوى على البغي الشنيع ، وانه لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة وان الله لسبيح ، تحلى وتروج بالكذب والتبويه ، وتحلى عن كل مافيه على كرم النفس دلالة وتبويه ، ولكن على جنابك حسن التفويض والتسليم لأمر مولاك ، فلا بد ان شاء الله أن يريك بسرعة العود لمصر ما تقر به عيناك ، وبالصبر تجتني ثمرات الآمال ، والله تعالى يحسن لنا ولكم الحال والمال ، آمين .

وله رحمه الله كتابات بديعة وانشآت رفيعة ، ورسائل لاتبارى وعوارف في ميدان البلاغة والفصاحة لاتجارى ، توفي رضي الله عنه سنة الف ومائتين وثمان وتسعين .

الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد درويش الشهير باخلاصي الحلبي الأصل الدمشقي المنشأ والوطن الحاذق الطبيب ، والحكيم النجيب ، قد انتهت اليه رئاسة الطب في عصره ، وكان الخاص والعام معترفاً بعلومه وقدره ، ينتهي أمر المشكلات في الطب اليه ، ولا يعول في زمنه إلا عليه ، وقد انفرد بعرفة الداء من النبض والقارورة ، وللناس عنه حكايات تدل على كماله معروفة مشهورة ، وله مشاركة في بعض العلوم ، وشعر في سلك اللطافة منظوم ، وكان بمجرد القبض على النبض ، ورؤية القارورة يعرف حقيقة الداء ، ويمالجه بأحسن الدواء ، فلا ريب أنه جالينوس الزمان ، وبطليموس الوقت والأوان ، توفي اليوم السادس من شهر شوال سنة خمس وخمسين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير بالقرب من مقام السيدة سكينة .

الشيخ ابراهيم ابو اسحق برهان الدين الدمشقي

القطب الشهير ، والفرد الذي أطبق على ولايته الجهم الغفير ، صاحب الكشف والكرامات ، والاخبارات عن الغيبات ، كان بركة الديار

الشامية ، ومقصد الدعاء في المدينة الدمشقية ، وكراماته ظاهرة ،
واقعاته باهرة ، وكان عفيفاً زاهداً ، وصالحاً عابداً ، ذا تقوى وإقبال
على مولاه ، واعتماد عليه في سره ونجواه ، ولد رضي الله عنه سنة ...
ومات رحمه الله بعد سنة المائتين والألف ودفن بالمقبرة المعروفة بمقبرة
الشيخ ابراهيم في سفح جبل قاسيون في صالحة دمشق ، يزار ويتبرك به ،
والمشهور أن الدعاء عند قبره مستجاب ، ولأهل دمشق اعتقاد بزيارته ^(١) وحله
بغاية الحسن والنزاهة لأنه مطل على سائر دمشق ونواحيها .

الشيخ ابراهيم بن محمد الزمزمي

المكي المولود والدار ، العلي المنصب والمقدار ، علامة الزمان ، وفهامة
الوقت والأوان ، تصدى في أم القرى للافتاء والتدريس ، وكان يقري
ويفيد ، ويخفض جناحه للمستفيد ، ويبدل كل علم نفيس ، ويتكلم في
سائر العلوم ، ويمجد في بيان المنطوق والمفهوم ،
صفاته في العلوم إن ذكرت يغار منها النسب والغزل
تعرف من عينه حقائقها كأنه بالعلوم مكتحل

قائدة لآذباب الصداق

ومن فوائده التي أفاد بها سنة ثلاث وعشرين ومائتين والـ ألف أن من
حصل له صداق فقال ويده على رأسه لا إله إلا الله مائة وخمسة وستين
مرة زال عنه الصداق ^(١) والحكمة في ذلك أن هذا العدد موافق لعدد
الصداق وعدد لا إله إلا الله ، فأحرص عليها فانها من عزيز الفوائد والمجربات
العوائد ، ومن قال بعد العطاس وبعد أن يحمده الله اللهم ارزقني مالا
يكفيني ، وبيناً طيباً واسعاً يؤويني ، واحفظ علي ديني ، واكفني شر
ما يؤذيني ، أعطاه الله ذلك بمحض فضله ومنه وكرمه . ولهذا المترجم شئان

(١) كم الغيبة من تأثير على المعتد وغيره .

تدل على علو مقامه ، وسمو فضله واحترامه ، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

الشيخ ابراهيم بن احمد الزمزمي

الإمام العالم الفاضل ، والهام الكامل العامل ، نادرة الزمان ، ونخبة الوقت والأوان ، وهو من أهل بيتٍ لهم فضل ومقام ، ورفعة بين ذوي الفضائل واحترام ، وإنه من العلماء الذين علمهم لا ينكر ، وفضلهم في الأنام على الدوام يذكر ، وله مؤلفات كثيرة ، وأشعار غزيرة ، إلا أنه لم يتيسر لي الوقوع على شيء منها مع أنني أكثر من السؤال عنها ، وكان له ميل إلى العمل بالدليل ولا يعول نحو التقليد ولا يميل ، نظم متن الدور الهية للبدر الباني العلامة الشوكاني ، في فقه الحديث . توفي رحمه الله بمدينة أبي عريش سنة الف ومائتين وثلاث وستين .

الشيخ ابراهيم بن محمد بن الامير الصنعائي اليمني ثم المكي

عالم الحجاز ، في الحقيقة والحجاز ، فاضل عصره وزمانه ، وفريد أهل مصره في أوانه ، ذو العلوم البديعة ، والمعارف الرفيعة ، والزهادة الحقة ، والمباداة النقية ، المتحلي بالفضائل ، والمتخلي عن أنواع الرذائل ، ولد سنة الف ومائة وأربعين تقريباً ونشأ في العلم والصلاح ، والتقوى والفلاح ، واستفاد وأفاد ، وقال من القبول أتم مراد . (١) مات رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة ومائتين والف ودفن في مقبرة المعلى .

(١) من تأليفه : « مفاتيح الرضوان في تفسير القرآن بالقرآن » و « فتح المتعال ، الفارق بين أهل الهدى والضلال » و « مجموع » ذكر فيه مؤلفات والده وشيوخه وتلاميذه ، وتراجم بعض معاصريه . كما في : « نيل الوطر ، والبدر الطالع » .

الشيخ ابراهيم بن اسماعيل بن الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي
الدمشقي الحنفي

هو عالم زمانه ، وجهبذ أوانه ، ولد سنة الف ومائة وثمان وثلاثين في شهر رجب ونشأ في حجر والده ، وكان شهياً صالحاً ، وإماماً في العلوم راجعاً ، ورعاً زاهداً ، ومتقشفاً عابداً ، توفي في شعبان سنة الف ومائتين واثنين وعشرين ودفن في مقبرة أسلافه .

ابراهيم بن الشيخ محمد الدمشقي العمادي

من الأعيان الأفاضل ، وذوي الشأن والفضائل ، تولى إمامة محراب الحنفية ، مع الخطبة في جامع بني أمية ، وكان فاضلاً صالحاً ، عابداً زاهداً ناجحاً ، ناسكاً لطيفاً ، لين الجانب عفيفاً ، مات نهار الأحد في الحادي والعشرين من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين والف .

الشيخ ابراهيم بن مصطفى أبو الصلاح الرحباني ثم الحواري ثم الدمشقي الشافعي

الخطيب والمدرس والإمام بجامع الدقاق بميدان الحمى ، ولد سنة أربعين ومائة والف وبعد أن بلغ رشده وملك أشده ، وقرأ في دمشق الشام ، على بعض العلماء الأعلام ، تشوقت نفسه إلى الانقطاع ، ليكون له تمام الانتفاع ، فسافر إلى الديار المصرية ، ليجاور في البقعة الشريفة الأزهرية ، فقرأ في الأزهر على السادة الكرام وأخذ عن العلماء الأفاضل الأعلام ، وأجازوه بجميع ماتجوز لهم روايته ، وتلقب اليهم درايته ، منهم السيد احمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر ابن بجير الدين الملوحي الشافعي ، والسيد محمد بن سالم الحنفي ، والسيد عبد الله بن ابراهيم الثرقاوي الشافعي ، والسيد محمد الصبان الشافعي ، والعلامة محمد بن الامير المالكي القاهري ، والعلامة الشيخ سليمان الجبل ، والعلامة

الشيخ سليمان بن عمر بن محمد البجيري ، والعلامة أحمد بن موسى بن داوود
العروسي الأزهري ، ومحمد ثعلب بن سالم الفشني الشافعي الأزهري ،
والعلامة علي بن أحمد الصعيدي المالكي ، واحمد بن عبد المنعم بن صام
الشافعي ، وشيخ الدمشقة الأخبار ، الشيخ أحمد بن عبيد الله بن عسكر
الشافعي الشهير بالعطار ، والشيخ محمد الكزيري ، والشيخ حسين بن طعمة
ابن محمد الشافعي البيهقي الأصل الدمشقي الميداني القادري ، والشيخ أبي
المواهب الحنبلي ، والشيخ محمد الكامل ، والشيخ عثمان الشعة ، وغيرهم من
العلماء العاملين والفضلاء الصالحين ، وكان هذا المترجم من أهل الغزلة
والانفراد عن الناس متقشفاً متنبهاً لآخرته ، وفي آخر عمره غلب عليه
الجذب ، مات رحمه الله يوم الجمعة وقت الزوال سادس عشر شوال سنة
أربع وثلاثين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الله قرب قبر والدي
وقبر الشيخ تقي الدين الحصري رحمهم الله تعالى .

الشيخ ابراهيم بن عبد الله السويدي

ولد سنة الف ومائة وست وأربعين وبلغ من العلم والعمل ، فوق
ما تعلق به الرجا والأمل ، وصار من السادة الأفراد ، والقادة العبّاد ، وأخذ
عن أبيه وعن غيره ، وصار في زمانه بمن نهج مناهج الفضل في سيره ،
مات سنة ست ومائتين والف .

الشيخ ابراهيم أبو عبد اللطيف بن أخت الشيخ أبي بكر اغلوتي الدرغواني

ثم الدمشقي اغلوتي الحلبي الشافعي القادري

الإمام الفقيه ، النبيه ، النحوي اللغوي الصوفي المحدث الكبير ، والعالم الشهير ،
البركة القدوة الصالح العابد ، المرشد الزاهد ، الخاشع التامسك الأواحد المتقن بقية السلف
الصالح . ولد بدمشق سنة اثنتين وخمسين ومائة والف ، وأخذ عن العلامة عطية

الأجهوزي ، والعلامة سليمان الجمل ، والفاضل الشيخ محمد الصبان ، والعلامة الشيخ محمد الجوهري ، والعلامة أحمد الفالوجي ، والعلامة الشيخ علي الصعدي ، والأوحد الشيخ محمد الأمير ، والشيخ محمد عباده ، والشيخ السومي ، والشيخ الدردير ، والشيخ أحمد البيلي ، والشيخ محمود الكردي ، والشيخ محمد الحفني ، والشيخ عبد الكريم السنان ، وغيرهم . وأخذ عن العلامة الكزبري الكبير ، والشيخ أسعد المنير البعلي ، ثم الدمشقي ، مات يوم السبت تاسع وبيع الأنور سنة ثمان وثلاثين ومائتين والالف ، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

السيد إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن مصطفى بن محمد أمين الدين بن علي سعد الدين بن محمد أمين الدين الحسني الشافعي المعروف بقلقه الشهير النجيب الذي أبدع فيما أبدى ، وطرز من نسيج فكره للآداب والفضائل حللاً وبرداً ، تأبى غير اكتساب المعارف همة ، ولا تميل إلا لاقتسابه إلى المعالي بغيته ، وله فطنة قضت له بالخط الأوفر الأوفى ، وقريحة لم تستق إلا من المنهل العذب الأصفى ، وقد اشتهر في زمانه اشتهار الشمس في رابعة النهار ، واقتخر به مصره على باقي الأمصار ، ومن جملة من ترجمه الإمام الجبرتي بقوله : الجناب الأوحد ، والنجيب المفرد ، والفصيح اللبيب ، والنادرة الأريب ، تفقه على شيخ والده السيد عبد الرحمن الشيخوني ، إذ كان إمام والده وتدرج في معرفة الأقلام والكتابة ، فلما توفي والده تولى مكانه أخوه الأكبر يوسف في كتابة قلم الشهر ، فلما شاخ وكبر ، سلمه إلى أخيه المترجم فصار فيه أحسن سير واقفى كتباً نفيسة ، وتمهر في غرائب الفنون ، وأخذ طريق الشاذلية والأحزاب والأفكار على الشيخ محمد كشك ، وكان يبره ويلاحظه بمراعاته ، وانتسب إليه وحضر

الصحيح وغيره على شيخنا السيد المرتضى الزبيدي ، وسمع عليه كثيراً من الأجزاء الحديبية في منزله بالركيين وبالأزبكية في مواسم النيل ، وكان مهيباً وجيهاً ذا شهامة ومروءة وكرم مفرط ، وتجمل فاخر ، حملاً فوق ماسته مهمة ، سموحاً بالعطاء متوكلاً ، توفي صبح يوم الاربعاء غاية شهر شعبان سنة اثنتين ومائتين والف بعد أن تعال سبعة أيام ، وجيز وصلّي عليه بمصلى شيخون ، ودفن على والده قرب السيدة نفيسة رضي الله عنها .

ابراهيم جلي بن أحمد آغا البارودي الشافعي المصري

الفريد الذي أبدى المحاسن وأبدع ، والوحيد الذي من سلسال حياض النباعة تزلع ، واللييب الذي سلك مسالك المعارف ، والنجيب الذي ملك منها كل تلبد وطارف ، والكامل الذي انتقى أحسن الحاصل ، وترقى على درج الجد والاجتهاد إلى أن بلغ رتبة الكمال ، وهو من رجال الجبرتي القائل فيه : الصو الفريد ، والعقد النضيد ، الذكي النبيه ، من ليس له في انفضل شبيه ، ولد في مصر ونشأ في حجر والده إلى أن توفي والده المرقوم سنة اثنتين وثمانين ومائة والف فعانى المترجم تحصيل الفضائل ، وطلب العلم ولازم حضور الدروس في الأزهر في كل يوم ، وتقيد بحضور الفقه على السيد أحمد الطحطاوي والشيخ أحمد الخانيونسي ، وفي المعقول على الشيخ محمد الحفني^(١) والشيخ علي الطحان ، حتى أدرك من ذلك الحظ الأوفر ، وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار ما يحتاج اليه من المسائل الثقلية والعقلية ، وتروتنق بالفضائل ، وتحلى بالفواضل ، إلى أن اقتنصه في ليل شبابه صياد المنية ، وضرب سور بينه وبين الأمنية ، وذلك سنة خمس ومائتين والف .

(١) في تاريخ الجبرتي : الحفني

الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمود الحويرى الحنفى الأزهرى
مفتى السادات الحنفية بمصر

الماجد الذي ابتهجت به وجوه المعالى ، وتبسّمت له ثغور المكارم
الباسمة بالآلىء ، وقد ساعده وقته بالاقبال ، وصدّره في مصادر
الرفعة والإجلال ، فأبدى من خزانة فكره عقود الفضائل ، وأنشأ من
معدن قريحته فرائد الفواضل ، واستوى على عرش الرفعة والكمال ،
واحتوى على ما يثبت له كل فضيلة واجلال ، كيف لا وهو مفتى الأنام ،
ومرجع الخاص والعام ، وقد أحسن الجيرتي المهام ، قائلاً في ترجمة هذا
الإمام : العلامة المفيد ، والتحرير الفريد ، والإمام الفقيه ، والمهام النبيه ، تقه
على والده الرفيع الشأن ، وحضر في المعقولات على أشياخ الوقت كالإيلي
والدودير والصبان ، وأنجب وتهمر في العلوم العقلية والنقلية ، وصارت فيه
ملكة جيدة واستحضار الأصول والفروع الفقهية ، ولما مات والده في
رجب سنة الف ومائتين وعشرين ، تولى منصب والده في الإفتاء وإفادة
المسلمين ، وكان لها أهلاً مع التحري والمراجعة في المسائل ، والعفة والصيانة
والديانة والتباعد عن الرذائل ، مواظباً على وظائفه ودروسه وما يثبت
جميل المآثر ، ملازماً لداره إلاّ عمّا دعت الضرورة اليه من المواساة
وحضور المجالس مع الأكابر ، وكان مبتلى بآخرته بضعف البصر ، واعتراه
داء الباسور فقامى منه غاية الضرر ، وانقطع بسببه عن الخروج من داره ،
ولم يزل ملازماً له حتى نزل بدار قراره ، توفي رحمه الله يوم الاثنين تاسع
عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف وصلي عليه في
الأزهر ، ودفن بمدرسة الشعبانية بجارة الدويداري ظاهر حارة كتامة
المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الجامع الأزهر رحمه الله تعالى .

الشيخ ابراهيم اليسوي البجيرمي الشافعي الأزهري رحمه الله تعالى
الأوحد الذي علمه الله تأويل العلوم ، والأجد الذي ملكه من محتومه
خزائن الفهم ، فأضحى في مصر المعارف ، قائلاً في ظل وارف ، مواظباً على
الاعتكاف في محراب الإفادة ، والطالبون قد لازموا حرم كعبته للاستفادة ،
كيف لا وهو العالم الذي يشار إليه بالبنان ، والعامل الذي أذعنت
لكماله الأفاضل والأعيان ، والبحر العذب الطامي ، والغيث الهائل الهامي ،
ذو التأليف العديدة ، والتصانيف المفيدة ، ولد سنة ست وخمسين ومائة
والف تقريباً ، ونشأ من أول عمره منشأ غريباً ، فكان كل من رآه يعلم
بالفراسة أنه سيكون له عز وجاه ، وقد ترجمه الجبرقي المفضل رحمه الله
فقال : علامة زمانه ، وفهامة عصره وأوانه ، الفاضل الفقيه ، والكامل النبيه ،
هو ابن أخت الشيخ موسى البجيرمي الشيخ الصالح ، والورع الزاهد الفالح
حضر على الأشياخ المتقدمين ، وهو في عداد الطبقة الأولى من المدرسين
وكان متواضعاً لين الجانب ذا انس وايناس ، وأفاد وانتفع به الطلبة بل
غالب الناس ، كان ملازماً للتقوى والعبادة ، ومحالفاً للقناعة والزهادة ،
مستحضراً للفروع الفقهية ، والمناسبات المعقولة والشواهد النحوية والشعرية ،
والمحاضرات الأدبية ، والمفاكهات العذبة الندية ، جيد الحافظة لا تفل مجالسته
ولا تعلّ موانسته ، ولم يزل على حاله وأفادته ، وزهده وعفته وعبادته ،
حتى خطبته المنية ، ودعته إلى منازلها العلية ، توفي يوم السبت نصف المحرم
الحرام سنة إحدى وثلاثين ومائتين والف عن نحو خمس وسبعين سنة .

السيد الشيخ ابراهيم بن الشيخ صالح بن الشيخ عبد الرحمن

ابن محمد بن عبد الرحمن الرشيد

الأستاذ المحقق الرباني ، والملاذ المدققي الصديقي ، المرشد الكامل المقصود

والمستمد من معارفه ذوو الكشف والشهود ، كاشف أستار الحقائق ،
وراشف كؤوس العرفان من بحر الدقائق ، شيخ الطريقة الإدريسية ،
المستمدة من فيوض الحقيقة الشاذلية . أصل آياه وأجداده من البلاد
السودانية ، ولهم بها قدر ورفعة سنية ، ولهم نسبة نبوية ، وسلسلة عليّة ،
ولد المترجم في نصف شهر المحرم الحرام سنة ثمان وعشرين ومائتين
والف ، ومن صغره اشتغل بحفظ القرآن ، وتعلم الضروريات من العلم ومالا
بد منه للانسان ، ومن بداءة أمره لوائح السعادة عليه لائحة ، وروائح
الطاعة منه نافحة فائحة . تقفه على حضرة والده ، في اقلبيه وبلده ، ثم
أخذ الطريق من سيدي أحمد بن إدريس ، واشتغل به متجنباً كل أمر
خسيس ، لاتباعه للطريق الذي هو أنفـس نفـس ، ثم بعد وفاة شيخه اتفق
الجميع ، بانه لا يلبق لغيره أن يجلس في مكان شيخه ذي المقام الرفيع ،
فرحل بعد ذلك إلى صعيد مصر سنة ثلاث وستين ومائتين والف ، فنشر
بها الطريقة الأحمدية وأقبل عليه الناس من كل فج عميق ، وحصل له
كرامات ظاهرة ، وخوارق باهرة ، ثم سافر إلى السودان ، ومعه جملة
كبرى من المريدين والإخوان ، ثم عاد إلى الصعيد ثانياً وأقام بها مدة ،
ثم سافر إلى الحرمين الشريفين ، فاستند الإنكار عليه ، وتوجهت جيوش الملام
إليه ، ودام أمره على ذلك مدة من الزمان ، وتجلد على تحمل الشدائد
وصبر على الهوان ، إلى أن لاحظته عين العناية ؛ فعامله الجميع بالنعظيم والرعاية
واشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار ، وأقبل عليه الكبار والصغار ، ثم
لازم الرحاب المكية ، والبلدة المشتمة على المسجد الحرام والشعائر
الدينية ، فما زال بها يقيم الأذكار ، في الليل والنهار ، ويرشد السالكين ؛
للوصول إلى مقام التـكـين ، إلى أن تمكن منه المرض الداعي للرحيل ،

إلى جوار الملك الجليل ؛ فأجاب طلبه من غير إهمال ، وذلك في يوم
الأحد بعد العصر تاسع شعبان سنة إحدى وتسعين ومائتين والف من
هجرة سيد ذوي الكمال ، وصلي عليه في المسجد الحرام ، ودفن في تربة
الملا عليه رحمة الملك السلام ، وتبقى بعض المحبين مزاراً واسعاً عليه ، وهو
في أول الملا على عين الذهاب إليه .

وقدرناه بعض مريديه بقصيدة أولها :

ذروني أبكي بعد شخفي ومرشدي	لأحدث عهداً في بقية مهدي
وما شافني يرق بأبرق رامة	ولا تغات من حمام مغردة
بلي شافني وجه الرشيد الذي به	تشعشع نور الحق في كل مشهد
إذا مارأت عيناك بهجة نوره	رأت بدر تم في منازل أسعد
وإن لثمت يمينك يمينه فالتزم	بركن سوى ركن من البيت أسود
سما بشعار الصالحين وهديم	وأعلى منار الدين بعد محمد
أمد علينا الله من بركاته	وأوردنا من بوه خير مورد
إذا ما ذكرت الأكرمين فإنه	هو الكوثر الفياض والعارض الندي
ومها مدحنا الصالحين فمدحه	به نختتم الذكر الجميل ونبتدي

الشيخ ابراهيم بن الشيخ السيد محمد الميذري البغدادي الشافعي

العالم الذي رقى معراج الفضائل ، واستقى من بحر معارفه السادة
الأفاضل ، وجمع من الفنون ماتفرق عند غيره ، وسار بسيرة ذوي السر
المصون فلم يلحقه أحد من معاصريه في سيره ، له اليد الطولى في المعقول
والمقول ، والفكرة القادحة في معرفة الفروع والأصول ، وليس من يجاريه
في ميدان العلوم الرياضية ، ولا من يباريه في الأبحاث الجدلية والعقلية ،
وله كتاب في المناظرة ، قد فاق مزاوله أهل الحضارة ، شرح فيه نظم

رسالة الولدية ، وعند تمامه قد قرض له حضرة الجبذ الذي هو بكل كمال
عري ، عبد الباقي أفندي العمري ، فكتب عليه ما يشهد بفضل مؤلفه ، وعلو
فهم مصنفه ، وقد أحييت أن أذكره بتمامه ، وفاء بحق مقامه ، وها هو ذا :
لا نُسَلِّمُ لمن علمته نفسه غاية الكر ونهاية الإقدام ، من أهل الخلاف
بدار الخلافة مدينة السلام ، ولو كان وهيات أن يكون نفس عصام ،
معارضة ما برهن عليه هذا الغلام ، الشارح لهذا النظم البديع الانتظام
بالبرهان القاطع بالمدينة الاممائية ، وشفرة الدلائل القطعية الخلية ،
جادة الجدال ومادة الخصام ، ومناقضة مادون وبين فيه من آداب
البحث في مناظرة أرباب النظراء الأعلام ، بالتيان الساطع بصحة نقله
الاستقرائي المؤدي بعد الإلزام ، للتضمن والالتزام ، فياله من شب شب
من توقد نار قريحته الضرام ، فأجج في كانون أفئدة ذوي المعارضة
بالقلب فضحة الإضم ، وقدر زند فكرته بمرخ المشاجرة وغفار المكابرة ،
فأبرزت ناره ترمي بشرر كالقصر فقلنا يانار كوني برداً وسلام ، هذا وقد
أوتى الرسالة الولدية قبل أن يدرك الحلم ، بل قبل أن يبلغ الفطام ، فيالله
دوره لقد كاد أن يكيد أساطين الحكماء ، والفلاسفة القدماء ، بقوة احتجابه
ومنعة سلوك مناجه ، وشدة إحكامه لهذه الأحكام ، كما كاد حضرة سميح
ابراهيم ، عليه الصلاة والتسليم ، وفاء بالإقسام ؛ أولئك الأصنام ؛ وقد غادروهم
ابن الأصفياء أفلاذا ، كما جعلهم أبو الأنبياء جذاذاً ، وقال « بل فعله
كبيرهم هذا ، فاسألهم إن كانوا ينطقون » بكلام ، فأبوا الفتح لأبواب
آداب البحث لذوي الملكة من الطلاب ، طاب ثراه لقد ملأ الوطاب ،
واستوفى المرام ، ولإبراهيم الذي وفى بل زاد وأحسن في الإتمام ، حيث
تغطى لمناضة ، وامتنى غارب المجادلة ؛ واقتم هذا الاقتحام ؛ كيف لا

وقد صح له وثبت لسلفه العظام ؛ القبول التام ، لدى الخاص والعالم ،
واققسام الأموال من وقت سام ؛ واققسام الأحوال من وقت حام ، على
أنه الشبل الذي قد ترعرع في مجبوحة الغابة الحيدرية ، ونشأ في أحضان
البرأة الصفوية ، فربض ربضة الضرغام ، وتششع كالبدر التام ، وكبت
الحصم الألد ؛ بما منع وردع ودفع ورد ؛ ونقض وأبرم ، وفوض وهد ؛
وفتق ورتق وحل وشد ؛ أحزم حزام ، وكب ما أثبت به حقة مدعاه
يطلان دليل الناصب ، من مخلفات آهاته ذوي الأبوة ، وأولي الفتوة ،
أثراف المناصب ، كأنه اتخذ من أظفاره التي لم تقلم لمحايرة الأقلام ، فلا
الأقاليم السبع بزئيره ؛ والجهات الست بهيمته في الآجام ، وأملى فأبلى
سرائر سر تثبت الأقاليم الثلاث ، من غير لثا ، ذلك اليراع بصريفه
وصريفه فأنسمعت كلمات باريه الصم الدعاء للاستسلام ، وغسلت ذناب
المعارضين عن الإقواء بقناء أجمة هذا الباسل المقدام ، وراغت ثعالب
المنافقين عن جلسة الترفضاء بباب غاب هذا العشم المقام ، فمتى شاء
قال للسعد أو أشار للفخر على ساق العبودية ، وقدم الرقية ، بساحة أعتابنا
الصفوية ، الفسيحة المساحة ، وباحة أبوابنا الحيدرية الغير مباحة ، قم قام ،
وقانا الله تعالى وإياه حول المطلع ورزقنا وإياه حسن الختام ، وكان
الترجم على حالة صالحة ، وسيرة راجعة ، إلى أن خطبته المنية لدار
السلام ، سنة الف ومائتين و (١) . . .

السيد ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله المشهور بمجديري زاده البغدادي
عالم عصره ، وفريد مصره ، ونخبة زمانه ، وعمدة أهل وقته وأوانه ،
الحسيب العلوي ، والنسيب النبوي ، ذو المقام الفاخر ، والاحترام الباهر ،
والصفات الحميدة ، والشبائل الحميدة ، والسيرة الحسنة ، والسيرة المستعينة ،

ولد سنة (١) ونشأ في العلم والعبادة ، والطاعة والزهادة
إلى أن بلغ مبلغ الكمال ، ونبغ في العلم وجال فيه كل مجال ، وترقى
وساد ، واستفاد وأفاد ، واشتهر بين الخاص والعام ، واعتمد عليه الطماء
الأعلام ، وقد ألف كتاباً سماه «المجد للتالد في مناقب الشيخ خالد» (١) ،
فأجاد في تأليفه ، وأفاد في ترصيفه ، وأخذ الطريقة العلية ، عن قادة
التقشبية ، ذي القدر الباهي الباهر ، والصدر الزاهي الزاهر ، مولانا
الشيخ خالد صاحب المقام التالد ، والمجد الموروث عن جد ووالد ،
فلازم الذكر والتقوى ، في السر والنجوى ، وكان صاحب مجاهدة كلية
ومشاهدة قلبية ، وأحوال عجبية ، وأطوار غريبة ، وأخلاق حسنة ،
وصفات مستحسنة ، ومذاكرات أنيقة ، فيما يتعلق بالشريعة والحقيقة ، ولم
يزل إلى أن آن ارتحاله ، وحن انتقاله ، سنة ألف وثلاثمائة ونيف (٢) .

الشيخ ابواهيم العراقي البياري الشافعي الاشعري

كنز الفضائل ونخبة الأفاضل ، من اشتهر علمه وفاق ، وسمّا قدره
في الآفاق ، كيف لا وهو حلال المشكلات بفكره ، ومعتز الدروس
بنقشات صدره ، فامر برود التحرير ، ومظهر شمس التعبير في التقرير ،

(١) ١٢٣٥ - ١٢٩٩ أديب بنداوي المولد والمنشأ والوفاة ، كردي الأصل ،
تولى نيابة القضاء بقداد ، وألف كتباً ، منها : (عنوان المجد ، في بيان
أحوال بنداو والبصرة ومجد - خ) و (أصول الخيل ، والإبل الجيدة
والرديئة) و (أعلى الرتبة ، في شرح النخبة) في الحديث ، و (إمداد
القاصد ، في شرح القاصد) للتووي . و (إيمان الطلاب ، في الاضطراب)
وفي هدية المارفين (١ : ١٤٢) أسماء كتب أخرى من تأليفه . الأعلام
للزركلي (ج ١ / ٣٧) .

(٢) في الأعلام ومجم المؤلفين : سنة ١٢٩٩ هـ .

ومنهاج الإمداد ، وإرشاد الإسعاد ، تحفة المحتاج ، وكعبة المنهاج ، فهو المهام الذي يشم أرج التدقيق من أنقاسه ، والإمام الذي يشام برق التحقيق من أدلته وقياسه ، وقد أفاد من الفوائد ، ماهو على رسوخ قدمه في المعارف شاهد ، ونظمه عثمان بن سند في كتابه أصفى الموارد فقال :

علم مما للعلم أعلى ذروة	شمخت على الأعلام والأطواد
مغني اللبيب يفيد كل مطوّل	تلخيصه في مجمع الايراد
مفتاح إيضاح لغني مرتج	مصباح مقتر إلى الإمداد
من عابه في الدرس قال مقرراً	يحیی الدروس بذهنه الوقاد
هو روضة لكن كآثم روضه	لم يخلها يوماً من الأوراد
ذكر الربيع فقال يا أم اشكري	مني ربيعاً للبويطي الهادي
فأنا الذي أحييت من يحيى الذي	أبقى من الآثار بالأسناد
وجعلت للأحياء تدريسي شذى	يسري إلى الأرواح والآكباد
كابدت أمجاءاً إذا أنصفتني	أيقنت أني مسك هذا النادي
ولقد سلكت من البحوث سباسباً	وملاجئاً أعيت على الرواد

ولم يزل المترجم ينتشر كاله ، ويشتهر بين الأنام حاله ، إلى أن خطبته المنية ، ودعته إلى المقامات السنية ، فرحل من هذه الدار إلى دار القرار وذلك في سنة الف ومائتين ونيّف وعشرين^(١) ، عليه رحمه رب العالمين .

الشيخ إبراهيم بن المرحوم الحاج علي الأحمد الطرابلسي ثم البيروتي العالم الذي طاول الثريا عليه ، والناظم الذي سحر الأبواب بثوره ونظمه ، والإمام الذي شاد ربوع الشعر والخطابة ، والمهام الذي لزم الأدب جنابه ولثم أعتابه ، والفصيح الذي بسقت في قاده أدواح الفصاحة ، والمليح الذي مازل قدمه يوماً عن مناهج الفلاحة ، تقدم في

(١) للّ الأصل : وتسعين .

بيروت حتى صار إمام محرابها ، وخطيب منبر معارفها وآدابها ، ومنحة خزانة نهائها ، ونفحة ريحانة ألبانها ، فلا ريب أنه مرجع السادة الأفاضل ، وجمع القادة ذوي المكارم والفضائل ، ولد أعلى الله مقامه ، وجعل الفردوس مسكنه ومقامه ، في طرابلس الشام ، ذات اللطف الباهر والثغر البسام ، سنة الف ومائتين وأربعين ، من هجرة السيد الأمين ، وأنه لعربي من عائلة عرفت بالتقى والصلاح ، والعبادة والضيافة والنجاح ، وبعد أن قرأ القرآن ، وأتقن تجويده أي اتقان ، سلك منهج العلم بهمة لا تعرف الملل ، واجتهاد دل على أن فضله لا بد وأن يستوي على عرش الأمل ، فقرأ على جملة من الأفراد ، والسادة القادة الأبحار ، منهم الشيخ عرابي أفندي الذي هو بكل كمال حري ، والشيخ عبد النبي أفندي الرافعي العمري ، وقال من الفضائل والعرفان ، ما قدمه على الأمثال والأقران ، ثم أخذ بالتدريس ونفع البرية ، وبث ما فتح عليه به من المواهب الدينية ، ولقد زار دار السعادة العثمانية ، ومقر الخلافة الإسلامية ، أيام سلطنة ساكن فراديس الجنان ، الإمام الأعظم والخليفة الأفخم السلطان عبد المجيد خان ؛ فاجتمع بعظماؤها ، وانتفع بأكبر علمائها ، وبعد عوده من دار السعادة ، ورجوعه إلى ما كان عليه من الإفادة والاستفادة ، استدعاه سعيد بك جنبلاط حاكم مقاطعة الشوفين وقتئذ إلى المختارة من جبل لبنان ، واتخذته مستشاراً في الأمور الشرعية المستنبطة من السنة والقرآن ، وذلك سنة الف ومائتين وسبع وستين ، ولم يزل باعزاز وإكرام ومقام مكين ، إلى أن بدأ الخلاف بين الدروز والنصارى في جبل لبنان ، سنة ست وسبعين ، فرحل إلى وطنه طرابلس في الوقت والأوان ، وفي سنة سبع وسبعين طلب إلى بيروت وعين نائباً في المحكمة

الشرعية ، وحينما حضر النائب الموظف من الدار العلمية ، جعله باش كاتب (١) في المحكمة المرقومة واستمر بهذه الأمور ، وكان مع ذلك مشتغلاً بنشر العلوم ونثر لآلئ الآداب ، متمسكاً بقيام بواجبها بأعظم الأسباب ، وفي سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين زار القطر المصري واجتمع بعلمائه الأعلام وأمرائه وأعيانه الفخام ، وكان رحمه الله إماماً في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، رفع الله مقامه وأسكنه أعلى فرايس الجنان ، وكانت حاكم جبل لبنان تعتمد على فتاويه وقوله ، لما عرفته من تدقيقه وصحة نقله ، فكان لدى عروض المشكلات مرجعاً ، وكل عويصات المسائل مقصداً ومطعماً ، وكان قليل الكلام بما لا يفيد ، وبجراً زاهراً لكل مستمع مستزيد ، مع طبع هني وأخلاق مرضية ، وفكر صائب وأوصاف عليّة ، وذهن متوقد وحاضرة جيدة ، فكان ينظم ما ينوف عن سبعين بيتاً بجلسة واحدة بدون تكلف ولا طول مدة ، وكثيراً ما تكون الميضة عين المسودة ، وبالإجمال إنه كان رحمه الله فرداً فريداً ، وكاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً ، وقد تولى رئاسة جريدة ثمرات الفنون ، ثم أقام على تصحيحها المصون ، وله فيها المقالات الأدبية ، والفصول الحكيمة والطرائف العربية ، والنصائح العالية ، والمواظظ السامية التي لو جمعت لبلغت عدة أسفار ، واشتهر قدرها وطار ، وعند تشكيل ولاية بيروت انتخب عضواً في مجلس معارفها ، فزاد قدرها به لدى ناعتها وواصفها ، وقد نسخ بخطه كتباً كثيرة ، وألف مؤلفات عديدة شهيرة ، وقال من الرتب العلمية ، من ابتداء خاراج بحسب الطريق إلى رتبة مدرس السليمانية ، وهي من رتب كبار المدرسين ، وفي سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين ، قال للتبشان (٢) المجيدي من الرتبة الرابعة ، وتفرس الناس فيه الأهلية للراتب الجامعة ، وفي سنة تسع وثمانين

(١) رئيس الكتاب . (٢) الوسام .

وجهت عليه بموجب براءة سلطانية خدمة الفرائد الشريفة في الحرم الحرام على ساكنه أفضل الصلاة وأتم السلام ، ومن مؤلفاته رحمه الله ، ورضي عنه وأرضاه ، فرائد اللآل « في جمع الأمثال » وهو عبارة عن الأمثال التي جمعها الميداني وغيره نظماً بنحو ستة آلاف بيت وكتاب « مهذب التهذيب » في علم المنطق نظماً وعلق عليه شرحاً ، ونظم مولدين شريفين مطولاً ومختصراً ، وكتاب « نفحة الأرواح على مراح الأرواح » ، في علم التصريف وكتاب « كشف الأرب عن سر الأدب » وديوان النفع المسكي في الشعر البيروتي . وله ديوان آخر جمعه في بلده طرابلس الشام ، وديوان آخر تضمن من القصائد والمقاطيع والرسائل البليغة ما ينوف عن خمسين كراسة وذلك لسنة ألف ومائتين وخمس وتسعين ، وما نظمه بعد ذلك محفوظ في مسوداته . وله شرح فرائد اللآل في جمع الأمثال ، شرحه بمجلدين وكتاب « إبداع الإبداع » ، لفتح أبواب البناء ، في علم التصريف وكتاب « نشوة الصباه » ، في صناعة الإنشاء ، « وكتاب تفصيل اللؤلؤ والمرجان » ، في فصول الحكم والبيان ، وكتاب « فرائد الأطواق » ، في أجياد محاسن الأخلاق وهو مائة مقالة ثوراً ونظماً جارياً بها مقالات العلامة جاز الله الزمخشري ، وكتاب « عقود المناظرة في بدائع المغايرة » ، وهو جزآن يحتويان على خمس وعشرين مغايرة أدبية في المناظرة بين السيف والقلم وما شاكل ذلك ، وكتاب « ذيل ثمرات الأوراق » وكتاب « الوسائل الأدبية في الرسائل الأحادية » وهي الرسائل التي كانت بين المترجم وبين عبد الهادي أفندي نجا الإيباري في مصر إلا أن جمعها كان للإيباري لا للمترجم ، وله مقامات جعلها على لسان أبي عمر الدمشقي وأسند روايتها إلى أبي المحاسن حسان الطرابلسي وهي عبارة عن تسعين مقامة جارياً في إبداعها العلامة الحريري وله كتاب « كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان »

وهو آخر مؤلفاته ، وله رحمه الله من الروايات عشرون رواية وكانت وفاته رحمه الله في شعبان سنة ألف وثلاثمائة وثمان .

ومن قصائده الأنيقة ، وأشعاره الرقيقة ، قوله مادحاً حضرة السيد الأمير عبد القادر الجزائري الحسيني قدس الله روحه ، ونور مرقده وضريحه .

عقود ودادي نظمها ليس ينسخ	وشرح غرامي محكم ليس ينسخ
نشأت ببحر الحب نشوان فهو لي	إذا شئت ترب يا أبا الفضل أو أخ
أذل لمن أهوى وكم ذل عاشق	أثم له أنف إلى المجد أشمع
تد خدود الغيد قلبي بنارها	فهما جرى دمعي فلا يتبوخ
ولم تكتحل عيني ببل من الكرى	وكم ين من أهوى وبين فرسخ
أروح قلبي بالمتى وهي قد قضت	فهل بؤفا بدري بها الروح تتفخ
يجر فؤادي للعنا هذب شادن	ترض به الأحشاء منا وترضخ
وأبدى بحياه لعيني نسخة	بها راح ينسى كل حسن وينسخ
وأطلع حول الورد ريجان عارض	به دون وردي جنة الحد بروزخ
ويسكر دون الرشف خمر رضا به	لما أنها بالنار للحد تطبخ
وبي زائر بالزور قد زار مضجعي	مري وجنح الليل أقم افتخ
أطار الكرى من وكر جفني طيفه	فأمسى به طير السهاد يفرخ
فرحت به أنشئ المعاني وانتشئ	بذكراه والأجفان بالدم تنضخ
رسخت بأوصاف الجليل وإني	بمدح ابن محي الدين ذي المجد أرسخ
فتى الفضل عبد القادر السيد الذي	يجيب ندى من أمه وهو يصرخ
وذو النسب السامي الذي نشر طيبه	هو المسك مع طول المدى ليس ينسخ
محط رحال المدمين وقصدم	فنجب الرجا في باب عليه نوح
تضم به العلياء طود مهابة	بطلعته القراء تسو وتنسخ
إمام بأفق الشام للحق منشئ	تلاشى به من كان في البطل يلخ

من الغرب وافى الشرق فازدان بهجة
وحل به العز الذي ليس ينقضي
رسا فوق هام النجم سامى مقامه
من القوم كل المجد يعزى لعزم
مناقبه تتلى بها صور الثنا
حمى الدين والدنيا بعز شهامة
شمال ما للسك في الشم طيبها
له الكلم اللاتي بها السمع يزدهي
لقد أنطقت بالحق من كان أخرسا
أقل نداه دونه كل وابل
عوادي الحياء تهى حياء لطله
فطوبى لأرض الشام إذ حل شامة
درى بعض ما فيه من العلم والتقى
لقد سار مثل البدر في فلك العلا
وأرج أرجاء الممالك بالثنا
فلا ملك إلا وأصفاء وده
صفا باطننا لله مع حسن ظاهر
فما شأنه وهو النقي من الخنا
فيا من به الدين ارتدى برد عزه
تدبه شعري في معاليك للعلا
فأنشأت أبكاء تجلت شمسها
وأبدعت بالأفكار إنشاء صورة
وأرسلتها مع رقة اللفظ صخرة

وأمتست به عين المني تتنضح
فكان به مبدا المعالي يؤرخ
فأضحى له بالفضل مرمى ومرسخ
كرام لمن قدضل بالسيف ودوخا
وليس لها في محكم المجد منسخ
تضييق بها الأرض القضا وهي مريخ
بأنفاسها برد الشمال مضمخ
وتعنو لها شم العلي وهي شمع
وأسمع من سمع بها عاد أصلخ
فيرضى المرجى بالغنى حين يرضخ
وقد أغرقها أعين منه نضخ
بها فهي فوق النجم بالثية ترمخ
وحسن الحجامن كان في العلم يرمخ
بطول دراري الأفق عز أو يبدخ
فكل بطيب الفضل منه يضح
وإن تجر ذكراه لديهم يخبخوا
به تمدح العلياء والمجد يمدخ
مقالة ذي عرض به يتطلخ
فعاد بسامي فضله وهو أبلغ
وأسمى به صعب المعاني يدوخ
إذا كان يسمي الغير للشعر يسلمخ
يشوه بها وجه المعادي ويمسح
بها هام من يشتم معاليك يشدخ

هون ابن هاني حين يتلى نظامها ويفدو على ما كان منه يوبخ
أتت وهي تشدو في معانيك بالوفا عقود ودادي نظمها ليس يفسخ

وقال رحمه الله

بجة الخال قلبي صاده رثاً إذ ضمخت خذه بالمسك تضييخا
أبان لي غرة من تحت طرته كانت لبدء غرامي فيه قاريخا

وقال رحمه الله

أمر القلب غزال فاتن سلب العشاق طيب الوسن
وجهه والطبع منه واسمه حسن في حسن في حسن

وقال رحمه الله وأحسن مكره ومثواه

ومهف دبت عقارب صدغه تحمي رياض شقائق النعمان
وعلى كتيب الردف يسعى أرقم من شعره قد حار فيه جناني
حاولت قربي من حماء فصدي وأباحني الحُد الشهي القاني
فأجبت ما بي مخالفة لما قالوه في الأمثال منذ زمان
لا تقربن أبداً مواطن عقرب وافرش ونم بمواطن الثعبان

وقال طيب الله ثراه

أبصرت مروحة بكف مهفف تظفي يبرد هوائها نار الجوى
قد كنت خلوا قبل ترويع بها نحوي فجاءتني بأسباب الهوى

وقال

بليت بقاسي القلب مارق للذي يؤمل بعد البعد منه وصالا
الآن به دمعي الصفا سائلاً له وقد ماس عجباً بالدلال ومالان

وقال متغزلاً

يا غزالاً قد نسجت الغزلا بجلى جفن له قد عزلا
من منعت القرب حولاً كاملاً لست تبغي عن لقاء حولاً

عدم القوة من بعد النوى
ويع من يصبو لأحداق الطبا
افتدي ألعس لا يمنحني
قد شوى قلبي على نار النضا
جفته والعطف في حرب الهوى
خاله المسكي حبات الحشا
مل من قربي إذ أترع لي
لا يرى التسهيل في وصل إذا
فصل المشتاق عنه حيناً
خبري بالخذ والردف له
عامل اللحظ بقلبي فاعل
من ضمير الصبر قد فرغه
إن أفاه الدمع يوماً سائلاً
أفلا يسعدني بدري الذي
وبواو العطف من صدغ له
يا خليلًا فاتحاً عذلي به
واطرح عذلي فمن أجفانه
واعذر الصب الذي تيمه
لام تعليل بدت في خده
حجة العشق به واضحة
أيما الحاكم فيها حسنه
جانس الحسن بإحسان فما
وأرى الدنيا كظل زائل

والجفا منك فلا حول ولا
ويرى دوماً بها مشتغلا
من مجاني الشجر منه العسلا
إذ قلاه بالتجافي وصلا
قد نضا السيف وهز الأسلا
قد غدت للحسن منه خولا
في الهوى كأس صدود وملا
جئت أبدي شرح حالي جملا
أحرق القلب بهجر وصلا
ملاً السهل به والجبلا
فهو مكسور بما قد فعلا
حيناً أظهر فيه عملا
ردّه نهراً بما قد سالا
نجم سعدي في هواه أفلا
يجعل الوصل لهجر بدلا
ان تجدد عيياً فسد الخلا
سبق السيف بعشقي العذلا
بعذار فائن من عدلا
أثبتت للوجد فيه عللا
للذي في الشعر يدي جدلا
جائراً وهو به قد عدلا
كان ملك الحسن الا دولا
لا يطيل المراء فيه أملا

من أتى ينقل أخباراً بها للذي يأتي كما قد تقلا
والبقا الكامل وصف ثابت لإله ملكه قد كملا

وقال عفي عنه

من لي بعطار أراني شامة سوداء فوق الوجنة الحمراء
أمسى يبيع ويشترى أهل الهوى في سوقه بالحبة السوداء

وقال رحمه الله

يا ظبية في جفتها سحر به جنت دموع العين وهي دماء
الشمس انت فليس من عجب إذا أمن ازديارك في الدجى الرقباء

وقال رحمه الله

اني أحمل انقاس النديم الى حماكم نفعات نشرها عطر
ولا أحملها شوقي لعلمي ما فيها من الضعف ان وافى بها السحر
لكن بها من ثنائي روضة أنف بها تقطع من ذكراكم زهر
فان مرت وعرفتم طيب نفعها فتم نشر الثنا منكم له خبر
وذكركم من حديث النفس منية من ثناؤكم في لياليه له سمر

وقال عفي عنه

كلفت بفاتن عذب الثايبا فؤادي في محبته تعذب
جميع جوارحي تصبر إليه لذلك مدمعي فيه تصب

وقال

نشرت برقعاً على ورد خد منع الصب في الهوى نيل مأرب
وهولي مبغض اذا رمت لثما اذ غدا قلبه لقلبي عرق

وقال

هيفاء قد حجبت بشد عصابة عني الجبين وما رثت لتحبي
فاعجب المحجوب لها في حكمها قد ورثوه الحسن بالتعصب

وقال

ومهاة في جيدها شهب عقدٍ رمت أني من خدنها أتقرب
فأجابت : لتنبلك الشهب لمسا هو من لثم بدر خدي أقرب

وقال

عليك للنفس حق أن تطيب بها إذا سئمت لطول الجسد بالهعب
وان تسرح طرْفاني الرِياض لادى خلّ براحتي ترّاح من تعب

وقال

زرد العذار حمى الورود فلم يكن للطرف أن يدنو من الوجنت
وإذا محب مدّ عينا نحوها يبنى جناها كُفّ باللامات

وقال

بعبني غزال البان هاروت ماكث عجول بقتل العاشقين اذا رنا
ولاسد الشرى غاب بأهداب جفته من الترك شام قد حمى برد ثغره
هلال جمال بالمثنائي معوذ رشالا يرى ثاب لمفرد قد
به في الموى قلبي الشقي جد جدّه يشق على العاني شقيق يحثده
رعبت قديم الورد غضا جناؤه حريري جسم في المقامات قد حكى
لهدي أمسى ناكثا بدلاله له قد صفا ودي ولا كان عاشق
فلا تعجبوا والجفن بالسحر نافث وهيات لحظ ينفث السحر راث
لذاك لها في القلب أمسى مضاث فياحسن حام قد سما فيه يافث
ودون سماع اللفظ منه المثلث كما وجهه للبدر والشمس ثالث
على أنه بالمهائم الصب عابث لحبة قلبي خاله المسك وارث
ولا عارض فيه يعارض حادث محامن عنه تسلب اللب حارث
وأني ملبح لا يرى وهو ناكث بماذق من يهوى وفي الحب غالث

تنزهت عما ليس يرضي أخا النعلا
وما عاشق طابت سجاياه رافث
حليف صبايات اغوت في الهوى
وليس سوى غيث من الدمع غاث
لقد حاول السلوان عنه مفندي
وما ذو صبايات عن الحنف باحث
تحمل عبءاً بالذي في الهوى نوى
فأصبح ينوي وهو عاو ولاهث
دعوا من وثى عنى يحدث بالذي
يشاء فدمعي للصبابة ثابت
ومن لي بأن استكنم الدمع صبوتي
وعنها بتلوين المدامع باث
زناد الأسمى وارٍ لبعد معذبي
كما زند أفرأخي بلفياه غاث
عقدت بين العهد يوم مددتها
لتوديعه لا كان في الحب حاث
نهار أراني هوله يوم موقفي
وجفني بقاني الدمع للخد ماث
دعينا لتوديع فلما تجمعت
قلوب بها ناب' النوائب ضاث
لبشنا بوادي الجزع في موقف النوى
يبدد منا لؤلؤ الدمع لاث
وما فضل جمع جره لوعة الأسمى
وللشهد' مر وهو للحنف باعث
لئن حل عهداً قد عقدناه ذو هوى
فاني على عهد الأوبة ماكث

وقال موشحاً

في سما الأفراح بدر السعد لاح
فتأجل شمس الراح وارك قول لاح
قد وفي وصل الصفا فصل الربيع
شاكراً فضل الأيادي للربيع
وغدا بيدي مقامات البديع
عندليب في فروع الدمع صاح
داعياً سكران حب غير صاح
وزعت بالحسن للورد خدود
قد حلا فيها لعشاق ورود
والحيا قد حاك للروض ورود

نسجها قد كان من غزل الرياح فلذا تكسو الفتى ثوب ارتباح
وبدا غصن عيوت الترجس
بقدود في رياض السندس
كالعذارى برزت في الأطلس
وحلا مبتسماً ثغر الأقاح بشايا الغادة الخود الرواح
وجلا الريحان آيات العذار
لرشا يحلو به خلع العذار
وانجلي عن جل ثاري الجلنار
حين أبدى وجنة الغيد الصباح رمةتها أعين منا وقاح
حبذا العيش بأيام الصبا
وزمان فيه قلبي قد صبا
حيث تروي لي نسيات الصبا
خبر الإسعاد عن ذات الوشاح من لها قلبي حماء مستباح
غادة تفتش من غمز الجفون
كل عشق إن تقل كن فيكون
كم أفاضت من عيون بعيون
صافحت أهل التصابي بالصفاح وعليهم شرعت سمر الرماح
نشرت فرعاً غدا أصل الغرام
فوق جيد فكسا الصبح ظلام
وغدت ترسل للصب سهام
من جفون أنخت قلبي جراح لا ترى في قتل مضناها جناح

جعل الصب لعينها النسيب
بمعان دونها يعنو حبيب
وأنى يبدع أسلوباً عجيب

بلال جوهريات صحاح لزفاف في مما الإقبال لاح
وهو طويل قد جعله تهنة بزفاف لبعض أحبابه رحمه الله .
وقال أيضاً هذا الموشع الآتي داخلاً به على أعجاز نونية
الوزير ابن زيدون التي كتب بها لولادة بنت المستكفي
وقد كتب بها للقاضي الشريف

أجرى مآقينا بعد المحبيننا	وناب عن طيب لقينا نجاينا
باطيب أوقاتي	بسفح نعمان
إذ نلت لذاتي	بوصل نعمان
يدبر كاساتي	روحي وربحاني
فلاآن لما بان يزرى غصون البان	أضحى الثنائي بديلاً من تدانينا
ياجيرة البان	جرتم ودمعي جار
هجرت أوطاني	ولم أنل أوطار
والبعد أشجاني	وطير أنسي طار
ومارقت أجفان ، بعد الحى والبان	شوقاً اليكم ولا جفت مآقينا
أحبابنا عودوا	لذلك الحب
كي يورق العود	بالأنس والقرب
وباللقاء عودوا	مرور القلب
واسقوا غصون الود ، بالعطف بعد الصد	فنحن روض وأيديكم سواقينا
يا طالما أبدى	لي المني الحُل
وأسعدت سعدي	وأجملت جمل

وراق لي وردي	يوم اللقا الوصل
حيث الهنا واف ، وظله خاف	ومورد اللهو صاف من تصافينا
أيام عيشي راق	بقرب ذات الحال
وقرطها الحفاق	يدنو من الخلخال
ولي بكشف الساق	قد سافت الآمال
فبعدها قد كاد ، بما لنا قد كاد	يقضي علينا الأمل لولا تأسينا
خود وفنت وعدي	باللطف والإيناس
وأسعدت جدي	بعطفها المياس
ونخدها الوردي	بيوسه لابس
أنعم به خدأ ، لصبه أهدى	ورد آجنه الصبا غضا ونسرينا
قد زاد وسواسي	بالخلي في الصدر
وهمت للكاس	من ثمرها الدر
وليس لي آسي	سواء من ضر
لذا رجا قلبي ، من ورده العذب	ثمرها وان كان يروينا فيظينا
يا بآة الوادي	هل عائد أنسي
وعهد لإسعادي	بالبدر والشمس
وأنجم النادي	يسعون بالكاس
ومنية العشاق ، أدار وهو الساق	فينا الشمول وغنا مغينا
فكرت أيامي	بقرب ذي الجدد
شريف السامي	بدر العلا رشدي
مولي بلهامي	يعيد ما يبدي

من أن وصقناه ، بما مدحناه	فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
شهم لنا أولى	عوائد البر
ولم يزل أولى	بالحمد والشكر
وزادني طولى	برفقة القدر
وأغصن المن ، أدنى لمن يجني	قطوفها فجنينا منه ماشينا
مع بعده وقى	عهدي وأولاني
والود لي أصفى	فضلاً ووالاني
وزادني عرفا	من بعد نكران
فان يكن قد دان ، قلبي لذا الإحسان	فالحر من دان انصافا كما دينا
مولى أياديه	جيد العلى حلت
كما مساعيه	عقد الأسمى حلت
ومن يوافيه	له النى حلت
لقد خطرنا بما أسدى لنا كرما	في وثى نعمى سجننا ذيله حيناً
حيث الصفا حيا	بما ترجيه
وقد غدا حيا	ميت الرجا فيه
وكم دعا حيا	داعي أمانيه
لذاك قد ثلثنا منه بما مثا	منى ضروباً ولذات أفانينا
واشوقى البادي	لطيب ناديه
إذ بالمنى نادي	لمن يناده
من بعد ابعادي	عن ورد صافيه
بدلت بالبلوى عن جنة المأوى	والكوثر العذب زقوماً وغسلينا
يامن على الشعري	به علا شعري
وبالوفا أجرى	لطفاً بلا أجر
وللعلى أسرى	بي مطلقاً أسرى

هيات أن نفسى من بعدكم درساً بيض الأيادي التي مازلت تولينا
أوقات شربي صاف من وردك الحالي
وبدر أنس طاف بكأس آما لي
وغاظ بالأنحاف مرآك عذالي
لذا دعوا جهرآً بعبجة حرا بأن نعص وقال الدهر آمينا
فحالت الأحوال عن ذلك العهد
وقطعت آمال معذب الصد
وعز لمع الآل ظمآن للورد
واوجه القصد عادت من البعد سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

وقال من قصيدة

خطرت لأعطاف المحاسن ثانيه هيفاء للشمس المنيرة ثانيه
ورمت سهاماً عن قسي حواجب منعت مرامها بلوغ مراميه
وهوت معاطفها تميل مع الهوى وحر أحشائي بنار الهاويه

السيد الشيخ ابراهيم البرزنجي الكودي

بقية أبناء البتول ، ونهاية القصد والسؤل ، المحرر لمعاني المقول ،
والخبير لمباني المنقول ، من صرف همته فيما تحمد عقباه ، وعرف الحق
فاتبعه واجتنبه ، وان هذا المترجم يكفيه شرفاً انه على نسق أبيه ، وان
أباه معلوم بأنه سيد شريف عالم عامل فاضل نبيه ، وانها من بيت العز
والشرف ، الذي ينحط لعلوه البدر وهو في الشرف ، فلا ريب انه
توطد في وهاد النخار ، وغرد صادق فضله مهيئاً بما تحلى به من الفضل
والمقدار ، فحسبته أظهر من عمود الصبح نوراً ، ونسبه أشهر من الشمس
ظهوراً ، وأهله أهل جود وكرم ، وأصله بمن نسب اليهم سمو المهم ،
كلهم ذور فصاحة وبراعة وبلاغة وبداعة .

من أناس سمو على ذروة النجوم فخاراً بأحمد وعـلي
ورثوا المصطفى فخاراً فهل من شرف مثل ما سموه علي
روى عنه من أبناء العصر الجهم وكل به فن المعقول والنقول وتم ،
وما زال مهالها معظماً موقراً مكرماً ، مقصوداً لكل أشكال معدوداً
من أعيان ذوي الكمال ، في كل يوم يسو مقامه ، وينو احترامه ،
الى ان دعاه داعي السعود ، الى الاجابة لدار الخلود ، وذلك
سنة الف ومائتين ونيف وثلاثين من هجرة النبي الامين ﷺ .

السيد ابراهيم مفتي البصرة بن السيد بدو الدين بن السيد مبارك
ابن السيد صالح بن السيد رجب بن السيد شعبان بن السيد محمد دويش
ابن السيد صالح بن السيد عبد الله بن السيد عبد الرحمن بن السيد حسن
ابن السيد حسين بن السيد يوسف بن السيد رجب بن السيد القطب
الجليل شمس الدين محمد سبط الحضرة الرفاعية رضي الله عنهم .
ان هذا المترجم من رجال تنوير الابصار ، في طبقات السادة الرفاعية
الآخيار .

فقال في ترجمته ، واظهار منقبته : ولد بالبصرة ونشأ ببيت أبيه
وسيده ومريه ، ورضع ثدي الكمال ، وتلقى العلم عن فعول الرجال ،
واتقن علوم الشريعة وعده ارباب العرفان من حسنات الزمان ، لبس
الحرقه الرفاعية من أبيه ، السيد بدو الدين الرفاعي وانتشرت على يديه ،
أخذ عنه الافاضل ، وولي نقابة الاشراف بالبصرة بوجه يسيرة ثم وجهت
عليه خدمة الافتاء بها وبقي مقتباً حتى مات بها . وقد كان معتقداً مبجلاً
محترماً ذا شأن كبير ، وقدر خطير ، وله تصانيف وتآليف جليلة أشار
اليها المرحوم شاعر العراق السيد عبد الغفار الاخرس في بعض قصائده
التي امتدحه بها وقد أكثر من مدائحه ، وأشار الى ما أحسن الله

إليه به من منائحه ، منه ما قاله - من قصيدة فيه لازالت سحب
الرحمة توافيه :

قريب من رسول الله يدعى بأزكى العالمين أبا وأما
نماء الانجيوت وكل قرم الى خير الودى يعزى وينى
تخلق من سنا نور مبین فكان الجوهر النبوي جسما

ومنها

تأمل في عظيم من قریش نجد أسد الشرى والبدر ثما
عليه من رسول الله نور به يحو الظلام المدلما
إذا الأمر المهم دها كفافا بدعوته لنا ماقد أما

وله فيه من قصيدة أخرى

ولي في البصرة الفيحاء قوم أصول بهم على الخطب الجسم
جرى من صدر ابراهيم فيها على الدنيا ينابيع العلوم

ومنها

إذا عدت قروم بني معد فأول من يعد من القروم
عماد الدين قام اليوم فينا بأمر الله والدين القويم
وفرع من رسول الله دلت أطايه على طيب الاروم

ومنها

لقد كرمتم له خيم وجلت وخيم الأكرميين أجل خيم
وهل في السادة الأنجباب الا كريم قد تفرع من كريم

ومدابعه كثيرة ومنابعه شهيرة ، وقد كان من أكبر القوم أهل الباطن
والظاهر ، ومن أشراف السادة الأحمدية الذين توارثوا مسكارم أبي الطين
كأبوا عن كابر ، توفي المترجم المرقوم بعد الحسين والمائتين والألف بالبصرة
ودفن بها وقبره معروف . انتهى ولعمري ان فقداه مصيبة عظيمة ودلعة
جسيمة فهو كما قيل :

من بعده تلك الدروس تعطلت يبكي لها قلبي ويبكي المنبر
قد كان فخرا للانام ومقتيا يقني بحق الله هذا الانور
فالصبر منا قد تمزق ثوبه من أين للصبر المعنى يصبر
غدر الزمان بنا بابراهيمنا هذى على كل المصائب تكبر

ابراهيم الداغستاني

كان من مشاهير العلماء ، وأفاضل السادة الفضلاء ، نشأ على العلم والتقوى ، والإخلاص في السر وفي النجوى ، والعبادة والصلاح ، والسير على نهج الاستقامة والنجاح ، ولم تزل الايام تمنحه مطلوبه ، وتجبوه مراده ومرغوبه ، الى أن أجلسه يد العناية ، وأقعدته سواعد الرعاية ، على مرتبة التدريس في جامع السلطان محمد الفاتح ذي المقام النفيس ، فكان يبذل مجهوده في إبداء اللطائف . ونشر العلوم والمعارف ، ثم تولى القضاء في حلب والشام ، ثم بعد ذلك تولى قضاء البيت الحرام ، ولما طعن في السن وضعف بصره لزم داره ، وجعل العبادة مراده ومداره ، وفي شهر محرم سنة الف ومائتين وتسع هجرية ، وجهت اليه رتبة صدارة « روم ايلي » التي هي أعلى رتبة علمية ، وفي ثمانية عشر جمادى الآخرة سنة الف ومائتين وعشر توفي الى رحمة الله ، أعلى الله مقامه وأولاده مناه آمين .

السيد ابراهيم بن قاسم بن محمد بن محمد بن علي الحسيني الرويدي المكنى بأبي الفتح اديب كامل ، قد اشتهر بين الأفاضل بالفضائل ، وحسن بين الناس ذكره ، وعلا مقامه وقدره ، قال الامام الجبيري : ولد بمصر كما أخبر هو عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة والف ، وكان فريداً بالأدب والجمال والكمال والظرف واللفظ ، حفظ القرآن المجيد ، وأتقنه على أتم تجويد ، ومهر بحسن الكتابة والخط ، حتى كاد أن يقال لا يوجد من يساويه في مصره قط ، وكتب بخطه الفائق الحسن الخالي عن المائل ، كثيراً من المصاحف

والأحزاب والأدعية والقطع والدلائل ، وكان إنساناً حسناً يحفظ كثيراً من نوادر الأشعار ، وغرائب الحكايات والأخبار ، وعجائب المناسبات على أتم مطلوب ، وروايتها على أحسن أسلوب مرغوب ، والحاصل أنه كان فريداً ، وفي كماله وحيداً ، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين والف .

الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمود بن الشهاب أحمد العطار الدمشقي الشافعي عالم جليل ، وفاضل نبيل ، شهير الذكر ، كبير القدر ، من بقية المشايخ الأقدمين ، الناهجين على طراز كتمل الصالحين ، له محاضرة لطيفة ، ومذاكرة ظريفة ، وتواضع بين ، وجانب لين ، ولد بدمشق عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف تقريباً ونشأ بها ، وقرأ على مشاهير مشايخها ، منهم عمه الشيخ حامد العطار والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الطيبي والعلامة عمر أفندي الآمدي وملا بكر الكردي وغيرهم ، وأخبرني رحمه الله أنه قرأ على والدي المرحوم الأربعين حديثاً النواوية دراية في مجالس متعددة واستجازه بما تجوز له روايته عن مشايخه فأجازه وكتب له بخطه ، وكان فاسوته يشهد بكماله ، ولا التفات لما نسبته إليه بعض حساده ، وأعدائه وأضداده ، وقد تصدر للاقراء والإفادة في جامع بني أمية ، وعكف عليه من الطلبة كثيرون ، وكان ينظم الشعر أحياناً ، ويؤثر الانزواء عن غير محافل الفضلاء ، ولم يزل على حالة حسنة وصفة مستحسنة ، إلى أن توفي سلخ شعبان سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف ودفن في مقبرة الدحداح رحمه الله تعالى .

السيد إبراهيم بن السيد محمد بن السيد عبد الله ابن الولي الكبير السيد أحمد الراوي الرفاعي

قد ترجمه أحمد عزت باشا بن محمود أفندي بن سليمان أفندي الفاروقي رحمه الله فقال : هو الشاب التقى النقي اللوذعي ، ولد براوه بعد السبعين ومائتين

وَألف، ونشأ في حجر أبيه وتلقى عنه العلوم وتفقّه في مذهب الإمام
الشافعي رضي الله عنه ورحل لطلب العلم إلى الموصل وإلى بغداد، وأحرز
سهماً من الكمال. إلى آخر ما ترجمه به وقد ذكر له قصيدة مدح بها الشهم
الأوحد والقطب الغوث المفرد السيد أحمد الرفاعي قدس الله سره وأعلى
قدره وجعل في الجنان مقراً فقال :

ياأخا السير إن أردت وصالا	ووصولاً إلى العلا واتصالاً
بفسيح الوادي المقدس فاترك	زمرة الخائزين واخلع نعالا
وتذلل واسلك طريق الرفاعي	من كساء الرسول قالا وحالا
ولديه الوفود كم قد أقال	عثرات وخفتت انقالا
وهو مأوى القفول في كل عصر	كم جلا عن قلوبها أقفالا
وهو ليث الوغى وغيث البرايا	منه تسقى قلوبها الآمالا
وهو السيل إن أردت علوماً	وهو السيف إن أردت قتالا
وهو باب النبي لاثم يثما	ه جهاراً وقد تجلي تعالى
حين أبدى محمد معجزات	معجزات لأحمد أجلالا
كيف لا وهو شبه وكذا الآ	باء تعلو ان انجبت أشبالا
وكذا الآل بالفضائل تسمو	هكذا هكذا وإلا فلا لا
يا ابن بنت الرسول يا ابن علي	من بعزم صم القلوب أمالا
يوم بدر وخير وحين	وتبوك كم للضلال ازالا
يارفع المقام يا ابن الرفاعي	طبت نهجاً وبهجة وجمالاً
رضي الله عنك يا سيد القو	م الذي جل هبة وجلالا
يا حمي الأولياء يا مقدمهم	يا مجير الجاني إذا الذنب صالا
جد لعان بنظرة وتلفظ	لعيد ما عنكمو قط مالا
بجهاكم قد لا ذ راوي أحاديث	علامكم مفصلات طوالا
كم لكم من مآثر وصفات	قد تجلت للناس سحراً حلالا

لو أردنا إيرادها بقال لرأينا تفصيلها اجمالا
آل طه لا زال في الكون منكم كل آن يرى الزمان رجالا
علماء أئمة أمراء أولياء وسادة أبطال
شكر الله سيركم والمساغي ومقالا وسيرة وفعالا

الشيخ ابراهيم ابو اسحاق بن عبد القادر الرياحي المخزومي التونسي
شيخ الاسلام وعمدة العلماء الأعلام بمدينة تونس

عالم الغرب ومفتيه ، وشاعره المتقدم على المتنبئ وابن التنبه ، فهو علامة
الدهر وفاضله ، وفهامته الذي تعالت شمائله ، قد شهد بفضله عدول السند
وروى عن علمه كل عالم معتقد ، ونشرت صحف نداه فطويت صحف حاتم
طبي ، ورفعت رايات علاه فأذكرتنا بمعالي أيّ ، فله ما أبدع بيانه ، وارتفع
قدره في الأنام وشأنه ، وأعذب نظامه ونثوه وأطرب سبجه وشعره ، ومن
جملة شعره قصيدته التي قدمها تهته لحضرة السلطان عبد الرحمن بن هشام حينما
جلس على تخت السلطنة في فاس بوصية من عمه السلطان سليمان فقال :

نصر من الرحمن جل لعبده	أيروم خلق نقض مبرم وعده
وعدت به الاقدار وهي نوافذ	في الشاكرين له سوابغ رفده
فليبتسم ثغر المنى مستبشراً	فالوقت ينطق عن سعادة جده
إن يحض مولانا سليمان الرضى	وعليه تبكي الباكيات لفقده
العلم والتقوى وكل فضيلة	منشورة طويت به في لحده
فلقد أقام لنا أها زيد هدى	نوراً مبيناً يستضاء برشده
لولم يكن كفواً لما أوصى به	وبنوه ترفل في ملابس بحده
سعدت به الأيام ثم أراد أن	تبقى السعادة للورى من بعده
أعظم به نصراً بدوم مروده	للخائفين مرى تضوع زنده
أهدى الى الأعداء أقتل غصة	والأوليا متعمون بشده
فاستبشروا بالين من مرضاته	واستطروا نبيل النى من وده

ما هو إلا ابن الرسول وهل فتى
وتناسقت أسلافه كرمًا كما
لا غرو ان جمع المحاسن كلها
لا يافك الخواص حيث يقول قد
فبسيف ما تنسخ يُقد أدبه
فلكم وكم من آخر زمانا له
يا أهل فاس والمغرب كلها
بينكم هذا الزمان فإن في
والعلم والتقوى وكل معظم
النور أوقد منهم أترام
الله يبقى نوره متوقدا
ومخلص مولانا الأمير بنعمة
ويديه ظلا ظليلا كلها
وحسام فتح كلها نهضت به
وتغام بدر كلها اقتعد السرى
وعليه تسليم تارج زده
ثم الصلاة على النبي وآله
ولله ترجم أشعار كثيرة وآثار غزيرة وتحقيقات شريفة (١) وتدقيقات
منيفة ، ولم يزل يصعد على سلم السمو ويترقى على معراج العلو إلى أن دعاه
داعي المنية الى الآخرة العلية وذلك سنة الف ومائتين وثلاث وستين (٢) .

(١) له رسائل وخطب جمعها حفيده عمر الرياسي في كتاب 'سمي' : « تطهير النواحي » ،
بترجمة الشيخ سيدي ابراهيم الرياسي - ط - ومن كتبه « ديوان خطب منبرية »
وحاشية على شرح الفاكهي « لقطر الندى » في النحو وغيرها .
(٢) في الأعلام ، ومعجم المطبوعات ، ومعجم المؤلفين وغيرها : سنة ١٣٦٦ هـ .

أبو المواهب بن حسين بن سليم بن سلامة الدجاني مفتي يافا

عالم قد زان علمه العمل ، وثاظم قوت بحسن نظمه القل ، حديثه أعذب من الماء الزلال ، ونثره ألد من الوصال بعد الدلال ، قد قرأ في الجامع الأزهر الى أن حصل له الحظ الأوفر ، واجازه شيوخه بما تجوز لهم روايته ، وتنسب إليهم درايته ، من حديث وتفسير وفقه وتوحيد وأصول ، وغير ذلك من نحو وصرف ومعقول ومنقول ، ثم بعد حصوله على غاية سؤله ، رجع الى بلده وأهله ، ونزل في دار العالم الفاضل والمرشد الكامل بغية الأمانى الشيخ أبي رباح الدجاني ، ولما قصدت زيارة بيت المقدس سنة ألف ومائتين وتسعين نزلنا في دار الشيخ أبي رباح ، واجتمعنا بالترجم المذكور فأدخل علينا غاية البشر والانشراح ، وكان يقرط آذاننا بلآلىء كلامه ودرر نثره ونظامه ، وأسمعنا قصيدته التي مدح بها حضرة أبي رباح المومى إليه وهي هذه :

إلام بربة الخللخال صاح	فؤادك في المحبة غير صاح
وتنثر عقد دمعك ذا انتظام	أكان الطل أم زهر الأفاح
وتخلع في العذارى ثوب نسك	أليس عليك في ذا من جناح
بروحي غادة رشقات فيها	ودر حديثها نقلي وراحي
تميل بعداد الأعطاف تها	فتنهأ بالغصوت وبالرماح
كست جسمي السقام وما كفاها	إلى أن أوسعته من الجراح
بطيف خيالها ضنت فجادت	كرائم أدمعي بعد الشحاح
رأت حل الوصال بها حراما	وسفك دم الحب من المباح
لأسمر قدها هزت وصالت	بييض لحاظها المرضي الصعاح
فدعني عاذلي واعذر محباً	وحق الحب لا يصغي للاح
مخوض معارك الظلماء فرداً	يسامر ساهر النجم اللياح
ومن عشق الصباح عليه هانت	مراقبة النجوم إلى الصباح

مينا بالهوى العذرى لعذري	بها بين البرية ذو اتضاح
قد كملت صفات الحسن فيها	كما كملت صفات أبي رباح
امام قد سما هام الثريا	وقال من العلا أعلى القداح
الى قصب المكارم حاز سبقاً	وجارى النيث في بذل السماح
وبحر نخل مورده فرات	جرت بعبابه سفن النجاح
بروض المجد قد غرست يدها	غصون الفضل بأدية الصلاح
يراع يمينه في الخطب أمضى	إذا ماخط من ييض الصفاح
وركن الملة البيضاء أعلى	بنور هداه في كل النواحي
حي بسنان همته حماها	فليس حريمها بالاستباح
وليس لحاسد يبغي مداه	بمعراج المكارم من طلاح
لحي حله يمم لتخطى	بما أملته حسب اقتراح
فيا لله من حي تسامى	ينادي الوفد حي على الفلاح
فيامولى المعارف كل مولى	تراه لديك مخفوض الجناح
اليك الفكر قد أهدى عروساً	سمت بنطاقها ذات الروشاح
لما المهر القبول وليت شعري	أهل يرجى لذلك من نجاح
فمعدرة لمن أمسى غريباً	يكاد يفص بالماء القراح
إذا ابتست بروق الشام يوماً	فبلا أرض مصر بالنواح
مقيم جسمه فيها ولكن	له قلب بهاتيك البطاح
بقيت بأوج مجدك ما تنفت	بروض الشكر أطيّار امتداح

وله نظم كثير رقيق وثر بكل مدح حقيق ، وتأليفات لطيفة
وتحقيقات شريفة ، ومفاكهات حسنة وادراكات مستحسنة ، وبعد موت أخيه
الكبير آل الإقضاء منه إليه وإنه لا يلبق أن يكون مستنداً في استحقاقه
إلا عليه ، ولم يزل ذا سيورة حميدة وشهرة بديعة فريدة .

الشيخ أبو رباح السيد عبد القادر الدجاني الباقى الدودير
عالم في علمه لا يجارى ، وعامل في عمله لا يبارى ، معروف بالفضل والكرم
وموصوف بين الأكارم بالوصف الآتم ، بيته لكل قاصد معروض واطعام
الوافدين وإكرامهم كأنه عليه مفروض ، لا يرد وارداً ولا يمنع من الزائرين
قاصداً ، كأن أبا تمام قال بحقه هذه الأبيات العظام :

هو البحر من أي النواحي أتته فلجته المعروف والجود ساحه
جواد إذا ماجت للجود طالباً حباك بما تحوي عليه أقاله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليقت الله سائه
مع عفة وديانة وعبادة وصيانة وصيام وقيام وطاعة على كمال الانتظام ،
وإذا رأته رأيت شهياً ذا هبة ووقار وهيئة حسنة قد جللتها الأنوار ،
تهابه النفوس قبل أن تعرفه وتصفه بالكمال قبل أن تستوصفه ، فلا ريب
أنه في زمنه فريد مصره بل فريد أوانه وعصره ، وكل من عرفه أقر له
بذلك واعترف ، وعلمه أنه من خلاصة ذوي المجد والنسب والشرف ، وقد
جاور في أول أمره في الجامع الأزهر والمحل الأعلى الأنور ، وأخذ عن
السادة الأفاضل ذوي الشائلك والفضائل كالشيخ الباجوري والشيخ السقا
والشيخ الأشموني والشيخ الحضري والشيخ علبش وغيرهم ، وقد أخذ عن
الشيخ حسين الدجاني مفتي يافا وعن الجسر شيخ سعادة الطريقة الصاوية .
وله كرامات عجيبة وخوارق غريبة . وكنت زرتة ونزلت في داره حينما
توجهت لزيارة بيت المقدس ، فرأيت رجلاً رجله في الثرى وهامة منه في
الثريا ، ذا أوصاف عليّة وأخلاق نبوية ، وكان لسان حاله يخاطب من حل
لديه : ليس للشيخ منة عليك بل منتك عليه ، وفي يوم من الأيام بعد صلاة
الفجر رأيت يريد الذهاب على خلاف عادته ، فسألته عن ذلك فقال اني في

هذه اليلة رأيت القطب عبد القادر الجيلاني فسلم علي ورحب بي ، ثم قال
استقبل ضيوفي فإنهم في الصباح يردون عليك من صبحه ، فأنا خارج
لاستقبالهم وانصرف ثم عند الزوال جاء الوابور ومعه جماعة من المهنديين
القادرين فجاء بهم جميعاً الى داره ، وقال لي قد وصل بحمد الله ضيوف
الاستاذ وكان يقوم بخدمتهم بنفسه ما وكلهم إلى أحد من خدمه ، وكان
يقدم لكل واحد منهم ما يشتهي من طعام وشراب ودواء على حسب
حاجتهم ، وهذا أمر نادر لا يقدر عليه في الناس إلا السادة الأكابر ، ومع
ذلك هو مقصود للسؤال والجواب ، وإقراء الطلاب ، ولم يزل مقامه يعلو
واحترامه يسمو ، الى أن دعاه داعي المنية ، وذلك سنة الف ومائتين
ونيف وتسعين .

الشريف السيد الاستاذ ابو الهدي بن السيد حسن وادي بن السيد خزام
ابن السيد علي اغلزام بن السيد حسين برهان الدين الرفاعي الغالدي الصيادي
قطب مدار الفضائل ، وجمع أسنى الشرائع ، مصباح ذوي العرفان ، ومفتاح
غيب كعبة الوجدان ، الحسيب الذي علا حسبه ذروة العلا ، والنسيب
الذي اشتهر نسبه بين الملا ، من مرآة لهم السر الأعلى ، وحماة لهم القدر
الأجلى ، وأفاضل استوى فضلهم على عرش الكمال ، وأمائل قد طار ذكرهم
في الآفاق وجمال كل مجال ، وطاول شرفهم الحل والميزان ، وحاول
التلقي الى ذروة اليمين والإيمان ، وهو بمن تأمل مجده في محبوبته ذلك
الشرف ، وتبوأ من السيادة أسنى الغرف ، مرتوية أفيأؤه بماء النبوة ،
متأرجة أرجأؤه بعبير القوة ، مع مهارة في العلوم ، ومحاضرة فاض فيها
من فضل سيبه الموسوم ، وأخلاق تألق جمالها الوضاح ، وأوصاف تألق
عبير روضها الفواح ، وأدب تردى بالبراعة وتوشح ، وشعر ترنح للقبول
وترشح ، وحسن تلاعب بأطراف الكلام ، وتناسب فيما تنشره السنة الأقلام ،
وجمال ألبسه الكمال إهابه ، وجلال لورآه الغضنفر الكامر في غابه هابه .

فطن له علم يفيض ومنسب من زرعه در النبوة يرشح
فرع زكا من دوحة الشرف التي من فوقها ورق السيادة تصدح
هذا ملخص نسخة السادات من يثني عليه كأنما هو يقدح
انظر جميع خصاله وفعاله فجميعها عبر لمن يتصفح
عجباً لقوم يكفرون بها ولو عقلا وما عقلا الصواب لسبحوا
يحق لعصره به الفخار ، ولمصره ان يتيه به على سائر الأمصار ، فهو إمام
الكل في الكل ، لو حاول اللسان حصر أوصافه لعجز وكل ، كيف لا
وهو إمام وابن إمام ، وهمام وابن همام ، وهلم جرا لا تقف عند حد ،
حتى تنتهي الى أشرف جد ، فليس في نسبه إلا ذو فضل وحلم ، حتى تقف
على باب مدينة العلم ، وهذا فرع طابق أصله ، ومتأخر ولكن فاق من قبله ،
طلع في جبهة الدهر غرة ، فكان للعيون مسرة وقرة ، وما قارن هلاله
ابداره ، حتى أحاطت به العلا داره ، فلا غرو إن ألفت إليه الرئاسة قيادها ،
وجعلت إليه السيادة استنادها ، فأصبح ومرتبته العليا ، وعبدته الزمان
وأتمته الدنيا ، والله دره من عالم بهرت حجته ، وبحر زخرت لجمته ، فقدف
لؤلؤا ودرا ، وعم الأنام إحسانا وبراً ، وناهيك به من ذي منطق فصل ،
وقضل قد تأثل في الزيادة والوصل ، ولما ضاع أرج ذكره نشراً ، وتهلل
حيا الوجود بسناه بشراً ، وانتشر صيته انتشار الصباح ، وتعطرت بعبير
ثناء الفيافي والبطاح ، وعشقت أوصافه الأسماع ، وأمرع اليه طلاب المعالي
للأخذ والسماع ، دعاه مولانا السلطان ، الغازي عبد الحميد خان ، الى حضرته
العالية الشريفة ، واستبقاه في مجبوحة نعمته المنيفة ، ونظر إليه بعين عنايته ،
وأصبل عليه ستر رعايته ، فهناك امتد في الدنيا باعه ، وعمرت بكمال
الإقبال عليه رباعه ، وقصده النادي والرائح ، وخدمته القرائح بالمدائح :
هذا المهام ابن المهام أبو الهدى كثر الندى نجل النبي المجتبي
هذا وحيد الدهر قطب أولي العلا شمس الملا شرقاً بدت أو مغرباً

ألف التندى ورأى السخاء فريضة فاعتاد بذل المال من زمن الصبا
ان تدن آمل يره ونواله لاقاك بالوجه البشوش ورجبا
ذا البحر ان يمته تظفر بما أمله جرب ترى صدق النبا
قد فر في عرش الكمال سموه فلذا تراه على البرية كوكبا
من آل بيت قد علت أركانه وله العلا قد قال أهلا مرجبا
أبقاه ربي للأفام مدى المدى ما أشرقت شمس وما هبت صبا
هذا وإني بحمد الله قد اجتمعت بهذا المترجم الفريد ، حينما تشرفت
به دمشق الشام وكان قد قصدتها على قدم السياحة والتجريد ، مريدا
بعد زيارة ساداتها زيارة أقربائه بني الصياد ، فحصل لي بالاجتماع بحضرته
غاية المني والإسعاد ، غير ان الحصة كانت قصيرة ، وكانت المذاكرة بيننا
يسيرة ، فلم تحصل المعرفة المقتضية للتذكار ، وعلى كل حال فاني
اعدها من النعم الكبار ، وقد وعيت من بديع محاضرتي ما أدهش ،
ودويت من أحاديث شعره ما أطرب وأنعش ، وكان كثيراً ما ترد
عليه احوال ، دالة على استشرافه على مقام الكمال ، وإني لأرجو من
واهب العطية ، ان يتمتع بصري برؤية حضرته على احسن حال قبل حلول
المنية ، انه كريم وهاب ، اذا دعاه العبد أجاب ، ثم انني أيام دقي
لهذا التاريخ طلبت من حضرة المترجم ترجمته بالمراسله ، لتكون لكتاني
حلية لطيفة ولذاتي من جملة المواصلة ، فأرسل لي حفظه الله من تأليفاته
الشريفة جملة ومنها كتابه المسمى « بقلائد الزبرجد » ، على حكم مولانا الفوت^(١)

(١) إن لفظ الفوت - في الكتاب والسنة وكلام العرب ، كالاستغاثة - إذا هو
مستعمل بمعنى الطلب من المستغاث به ، وأكثر ما يقال : يا غياث المستغيثين ،
ومعناه : للمعرك عياده من الشدائد إذا دعوه ، ولا يجوز الاستغاثة بغير الله ،
فيا لا يقدر عليه إلا الله . وأما قوله تعالى - في سورة القصص - « فاستغاثه
الذي من شيمته على الذي من عدوه » فهي استغاثة عادية ، داخلة في دائرة
الأسباب والمسببات .

الشريف الرفاعي أحمد ، ، مذيلا هذا الكتاب بتوجه هذا الاستاذ ، والعمدة
الشهم الملاذ ، وهذه الترجمة من إنشاء العالم الفاضل ، والجهد السديد
الكامل ، السيد محمد بن السيد عمر الحريري الرفاعي شيخ السجادة الرفاعية ،
في مدينة حماة المحمية ، فنقلتها بحروفها من غير تغيير ولا تبديل ، كما
هي مرقومة لتكون نسبتها الى حضرة منشيها باقية ومعومه ، فقال بعد
خطبة دخل بها على المرام ، وقد حذفنا لاقتضاء المقام ، هو العالم المحقق
والفاضل المدقق ، شيخ الطريقة ، وكشاف كل حقيقه ، فرع الزاوية
الهاشمية ، وينية قلادة السادة الاحمدية ، مجدد طريقة جده أبي العليين ،
وناصر اعلام فضله في المغربين والمشرقين ، المالك زمام الفضائل والمعالج
في كل نادي ، صاحب السباحة والسيادة السيد الشيخ محمد ابو الهدى افندي
ابن شيخ المقام العالي الصيادي ، العارف الكبير ، المهام الشهير السيد الشيخ
حسن وادي ، بن السيد علي بن السيد خزام ، بن السيد الشيخ علي
الخزام ، دفين حبش الولي المقدام ، ابن الولي العارف العالم المرشد الكامل
السيد الشيخ حسين بوهان الدين ، بن السيد عبد العلام ، بن السيد عبد الله
شهاب الدين المبارك الزبيدي البصري الرفاعي ، بن السيد محمد الصوفي ،
ابن السيد محمد بوهان ، بن السيد حسن الفواص ، بن السيد الحاج محمد
شاه ، بن السيد محمد خزام دفين الموصل ، بن السيد نور الدين ، بن
السيد عبد الواحد ، بن السيد محمود الاسمر ، بن السيد حسين العراقي ،
ابن السيد ابراهيم العربي ، بن السيد محمود ، بن السيد عبد الرحمن شمس الدين
ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك ، بن السيد محمد خزام السلام ،
ابن السيد شمس الدين عبد الكريم ، بن السيد صالح عبد الرزاق ، بن
السيد شمس الدين محمد ، بن السيد صدر الدين علي ، بن القطب الجواد
السيد عز الدين احمد الصياد ، بن السيد محمد الدولة والدين عبد الرحيم
الرفاعي ، بن الإمام ولي الرحمن السيد عثمان ، بن السيد حسن ، بن السيد

عسله ، بن السيد الحازم ، بن السيد احمد ، بن السيد علي مكي ، بن السيد رفاعه ، ويقال له الحسن نزيل المغرب ، بن السيد المهدي ، بن السيد أبي القاسم محمد ، بن السيد الحسن ، بن السيد الحسين ، بن السيد أحمد ، بن السيد موسى الثاني ، بن السيد ابراهيم المرتضى ، بن الإمام موسى الكاظم ، ابن الإمام جعفر الصادق ، بن الإمام محمد الباقر ، بن الإمام زين العابدين علي الأصغر السجاد ، بن الإمام الهمام علم الإسلام عين أئمة الأعلام ، سبط الرسول عليه الصلاة والسلام ، الذي امتحن بأنواع البلاء أمير المؤمنين مولانا أبي عبد الله الحسين الشهيد بكر بلا ، ابن إمام الأئمة وأمير نحل هذه الأمة سيد الأولياء ، وقائد أئمة الأصفياء ، أمير المؤمنين مولانا الإمام علي رزقه من زوجته فاطمة سيدة نساء العالمين بنت سيد المخلوقين عليه أفضل صلوات رب العالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

ولد حفظه الله وحماه سنة الف ومائتين وست وستين لثلاثة أيام خلت من شهر رمضان المبارك بشيخون من أعمال معرة النعمان ، وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين ، ثم شرع في الكتاب فهر ، وأخذ يتلقى العلوم العقلية والنقلية عن أفاضل الرجال الأعيان فأتقن وأحسن ، ثم تشرف بلبس الخرقة والخلافة الرفاعية من يد والده المتقدم ذكره صاحب الأنفاس الزكية ، وله إجازتان أيضاً بطريقتهم العلية الرفاعية الصادية ، الأولى من شيخه وابن عمه أحد مشاهير أولياء الله السيد الشيخ علي خير الله الرفاعي الصادي شيخ المشايخ بحلب الشهباء ، لبس منه الخرقة الرفاعية بإذن والده ، وأقام عنده بحلب مدة ولا زال بعدها يتردد لزيارته في أغلب أوقاته ، مستمداً فيوضات نفعاته ، وصالح دعواته ، حتى حاز بحمد الله منه على تمام رضاه ، وآذنه بما لديه ففاز به محفوظاً بعناية الله ، والثانية من حضرة شيخه الأجل الولي الأكمل ، غوث (١) زمانه وشيخ أهل عصره وأوانه ، طاهر الأنفاس

(١) قدمنا ما في لفظ (الغوث) في ذيل (ص ٧٤) فتأمل .

المستأنس بربه المستوحش من الناس ، مولانا السيد الشيخ محمد بهاء الدين مهدي الشيوخي الصيادي الرواس ، لبس منه الخرقة عام تشريفه بغداد دار السلام ، وتم السلوك على يديه ، وأخذ عنه العلوم الشرعية والتصوفية ، وحفظ جميع كلامه المنظوم بعد الوقوف على كنوز حقائقه الدرية ، ورموز معاني دقائقه الخفية ، ولما استوفى سلوكه في الطريقة ، وملك زمام الكشف عن مضمرات كل حقيقة ، آذنه بالرجوع لوطنه ودياره لنشر الطريق المبارك وقال له يوم وداعه :

دخلت لحاننا فاشطح وزغني فأنت وحققنا عندا تنوب

فعاد مصحوبا بالسلامة للديار الحلبية ، وعمتها بسببه بركة الحضرة الرفاعية وبعد رجوعه ببوثة يسيرة ، خطر دار السعادة مركز الخلافة الإسلامية ، فشر بها علم الطريقة العلية ، وانتسب له أفاضل الناس ، لعلمهم أن طريقه المبارك قام على أساس من العرفان والشرع وأي أساس ، وعاد منها بنقابة أشراف جسر الشغور من أعمال حلب ، فانعطفت له الأنظار والقلوب بحسن الطلب ، ثم بعد بوثة يسيرة ولي نقابة الأشراف بحلب الشهباء ، وأقبل على تعظيمه واحترامه بها الفقهاء والفقراء ، وفي هذه الأثناء لازال يخطر اسلامبول المحروسة ، ذات الأطلال المأنوسة ، ويترقى في المراتب العلمية ، ويعظم شهرته لدى رجال الدولة العلية ، حتى بلغ أمره الخليفة المعظم ظل الله في العالم^(١) ، وارث سريرة خلافة سيد المخلوقين نبينا وميدنا محمد ﷺ ، ناصر الشريعة الغراء ، وناسر ألوية الطريقة السبعاء ، خادم الحرمين الشريفين ، امام المشرقين والمغربين ، السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان ،

(١) هذا الوصف وأمثاله للخليفة ، هو الذي كان متعارفا في ذلك العهد ، وكان لابد من اثباته في أي كتاب مخطوطا كان أم مطبوعا . وقد رأى المجمع العلمي بدمشق طبع هذا الأصل كما هو ، ليكون مرآة لذلك العصر .

ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان ، خلد الله خلافته بالتوفيق الى آخر الدوران ، آمين .

فأخضره لديه ، وعطف بكلية عليه ، وقلده مشيخة المشايخ في دار الخلافة العلية ، وألحقه الى رتبة قضاء العسكر التي هي منتهى المراتب العلية ، ومع كل هذا ما برح منعكفاً على خدمة الطريق الشريف ، مشتغلاً بفضل الله بإعلاء منار الشرع العالي بالتصنيف والتأليف ، حتى ألف الكتب الجليلة الكثيرة ، والرسائل الطريفة الوفيرة ، وقد حرر أكثرها الطبع ، بأحسن شكل وأجل وضع ، وهماهي بحمد الله بأيدي المسلمين ينتفع بها العوام والخواص من الموحدين ، لأنها مشحونة بالأصل الديني المتين ، محفوظة مصونة من شبه أرباب الغلو في الدين ، مرفوعة القواعد على اساس الكتاب والسنة السنية ، رافعة أعلام المجد والمفخرة لعامة الملة الاسلامية ، ولخاصة الفرقة الزكية الرفاعية ، منها كتاب ضوء الشمس في قوله ﷺ بني الاسلام على خمس ، وقلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر ، وسلسلة الإسعاد في تاريخ بني الصباد ، وداعي الرشد الى سبيل الاتحاد ، وهداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي ، ورسالة في التواتر والفجر المنير ، فيما ورد على لسان الغوث الرفاعي الكبير ، والصباح المنير في ورد شيخ الاولياء السيد أحمد الرفاعي الكبير ، ودبوانه الفيض المحمدي والمدد الاحمدي ، وكتاب الصراط المستقيم في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم ، والحقيقة المحمدية في شأن سيد البرية ، والمدد النبوي في بيان حكم العهد العلوي ، وروح الحكمة فيما يجب من الاخلاق على هذه الأمة ، والمدنية الاسلامية في الحكمة الشرعية ، وتطبيق حكم الطريقة العلية على احكام الشريعة النبوية ، وسباحة القلم في الحكم ، والواعظ المعرب عن حقيقة المسلم المتأدب ، والسهم الصائب لكبد من آذى أبا طالب ، وقاريخ الخلفاء وراث النبي المصطفى ، والكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر ، والعناية الربانية في ملخص الطريقة

الرفاعية ، وديوانه الثاني الجامع لأشتات درر غرر المعاني ، وحضرة الاطلاق
في مكارم الأخلاق ، وقرة العين في مدح الإمام أبي العليين ، وطريق الصواب
في الصلاة على النبي الأواب ، وغير ذلك من المآثر التي سارت بها الركبان ،
وملأ شعاع فضلها النواحي والبلدان .

وقد امتدحه البلغاء وأثنى عليه فضلاء الشعراء لما من الله به عليه من
الأخلاق ، الشاهدة له بصحة النسب الحمدي وطهارة الأعراق ، منها :

ياساري البوق بل ياسائق السحب	حي المنارل بين البان فالكثب
انغ هناك مطايا الغيث مثقلة	من كل منهر بالفطر منسكب
وقف على الدار وسطا الحي منتسبا	لثغر ساكنها وافخر بذا النسب
قرب لها خبري يابوق محتسبا	فذاك والله عندي افضل القرب
واستعمل الرفق في التبليغ ان لها	بقصتي طربا ناهيك من طرب
مالدار يابوق في المعنى سوى صدف	ودرة الخدر فيها منتهى أربي
موهت بالدار والمعنى ربها	كذكر الكأس والقصد ابنة العنب
فاذكر لها عجباً من أمر مدنفها	دان على البعد لم يحضر ولم يغب
زفيره من أواز الوجد في صعد	ودمعه من مجاري الخدر في صب
عدمت من عذلوئي في الهوى سفها	وحاربوني أو ناديت وا حربي
ولو رأوا مارأت عيني وكان لهم	قلبي ولا موال كان اللوم اجدر بي
لكن أخاهم خشباً مستندة	وهل يؤثر داعي الحب بالحشب
عاشوا خلين من عشق يؤرقهم	فطاب عيشهم وهما ولم يطب
باعاذلي خل عذلي مشفقاً فلقد	أخطأت والله في عذلي ولم تصب
جسمي بدار اغترابي لا يفيق ولي	قلب شج عن ديارى غير منقلب
يا لهف قلبي على تلك الديار ويا	شوقي إليها ويا وجددي ويا وصي
علمت أني إن لازمت تربتها	لم أبرح الدهر في هم وفي ترب
فاختوت فرقها لاعتن كراهتها	ولا غراماً بسير الأيتق النجب

لكننا المهم العلياروت خبراً
فكان ذاك علينا موجباً سفرأ
لم أنس ما وجدت باليد ايتقنا
والركب في سكرة هزته سورتها
في مهمه طامس الأعلام مشته
يرى الدليل به حرباً لناظره
والليل ملق خياماً من غياهبه
حتى إذا احتبكت في الأرض ظلمته
حرنا فلما هتقنا بامم سيدنا
محمد خلف الصياد صفوته
أبوالسراج أخو التورين حيدرة
الطاهر النسب ابن الطاهر النسب
هادي الخليفة مهدي الطريقة
مجدد لربوع الفضل حين حكمت
اني ومن كل علم حزن' ناكلة
ذو فكرة فعلت بالمشكلات على
آراؤه انجم في الخطب مشرقة
تري بصيرته الأزمان حاضرة
وتشهد الكرة الأرضية اجتمعت
يا دولة اتخذت منه لها ولدا
مينيك ذو الحزم والتدبير والأدب
مينيك مولى على الأعداء فكرته
عقل ينوب عن الكشف الجلي وندى
أحرزت يا دولة الإسلام منه فتي

العز مرتبط بالوجد والحبيب
لولا الأماني لم يندب ولم يجب
من الوجى ونقاد الماء والعشب
لا سكرة الراح لكن سكرة التعب
سهل خلي من الحصباء والحصب
لايستغيث بغير الويل والحرب
قامت بلا عمد فيها ولا طنب
وانجم الأفق في حجب من السحب
أبي الهدى ضاء نور السبعة الشهب
الهاشمي الرفاعي القتي العربي
أجل عصبة طه وابنه العصبي
الطاهر النسب ابن الطاهر النسب
كشاف الحقيقة جالي ظلمة الريب
نهى أعاديه من واه ومن خرب
فما استراح الى ان قال وأطربي
جهابذ الدهر فعل النار بالخطب
وعقله لرحى التدبير كالقطب
ما كان مقترباً أو غير مقترب
كأنها وضعت للهو واللعب
مينيك خير اخ مينيك خير أب
المنصب والنسب المرفوع والحسب
أشد من حملات الجحفل اللجب
لله ما فعلت جدواه بالنوب
ساد الوري وهو حاشاه الصغارصي

ان المقادير قد خطت يراعها
 من معشر ارفع الأشياخ منزلة
 صيد صناديد أشراف جهابذة
 آل الرسول خيار الناس قاطبة
 لو نبأ الله بعد المصطفى أحدا
 شرف وعظم ومجدا استطعت ولا
 وان حظيت بجبر من أئمتهم
 وخص منهم فتي الفتيان سيدهم
 أبا الهدى من إذا يمت ساحته
 هذى الأقاليم فاطلب من يمثله
 شبه به البحر إن البحر يشبهه
 وانسب اليه جميع المكرمات ولا
 يرى رؤوس اليتامى اذ يقبلها
 أما العفاة فلو شاهدت قريهم
 أرواه أن جيوش الحمد حاجة
 للجمع بين الدجا والصبح في قرن
 شكرا لما نلت من صفو نعمته
 كم كربة أثقلت ظهري ففرجها
 وكم أباد له عندي مؤيدة
 مدحته عاجزا عن درك غايته
 وليس في العجز عن ادراكها عجب
 يجوز صدقي وكذبي في سواءه وان
 أبا السراج وأنت المصقع اللسن
 خدمدة من لباب الشعر لوتليت
 على عياه هذا سيد العرب
 امام طفلهم يجثو على الركب
 نجب جحاجة من سادة نجب
 خلاصة الخلق طرا نجبة النخب
 لكان منهم لعمر الله ألف نبي
 تطلب لبكر القوافي غير مطلبي
 فامدحه محتسبا أو غير محتسب
 شيخ المشايخ كهل الفضل والأدب
 أفاك معروفه عفوا بلا سبب
 فيها ندى واحتكم ان فزت بالطلب
 لكنه العذب مأمون من العطب
 تنسب إليه ادخار المال والنشب
 اشهى له من خدود الخرد العرب
 منه لحققتهم من أقرب النسب
 عليه والمال من كفيه في هرب
 أدنى من الجمع بين الحمد والذهب
 الحب والقرب والترتيب والرتب
 بهمة سميت فراجة الكرب
 لها دليلان من لمي ومن عصي
 مع انتخايني القوافي خير منتخب
 صفاته حصرها من أعجب العجب
 امدحه يوما فمعصوم من الكذب
 الشهم البليغ إمام النظم والخطب
 في منتهى الشرق كان الغرب في طرب

أقسمت لهي على الأعداء لو فهموا أشد وقعا من الهندية القضب
ودونك العيد فاستبشر بزورته أنالك الله فيه منتهى الأرب
ومنها :

ان شيخني أبا الهدى لحسام سلمه الله والرسول الإمام
فهو بالله واثق خصام رجل لا تربعه الأيام
وله عند كرها إقدام

طود حلم من الزلازل ما ارتج وصبور على البلاطة مالج
بيت عز كل الكمال له حجج وإمام قامت به دولة الحج
د بطور به تباهى الإمام

قروني مهذب علوي هاشمي مقرب أويحي
علم مفرد تقي نقي ونسب وسيد أحمدي
خالدي شهم كريم همام

مرشد العصر بالجلال نوشع وعن الرشد والهداية أوضح
عارف عرب العلوم فأفصح كم له في الوري لعرك من أح
وال فضل حارت بها الأفهام

ومعال فوق السهى ثابتات وجياد تحت النهى صافنات
كم أرتنا في السبق من آيات ولكم من مكادم بينات
شهدت في علوها الأيام

وأباد جزيلة وهبات تتوالى كأبحر زائحات
وسمات عن أصله باسمات ولكم من عزائم صارمات
عقدها لا يحله الإبرام

ولكم من مآثر طيبات وصلات منه لنا واصلات
وفعال عن حكمة صادرات ولكم من مناقب باهرات
دون مرقى سنامها الأوهام

ماجد حاز همة إن تزنها بعظيم الجبال ينحط عنها
كم فقير قال الغنى من لدنها ولستم من مواهب رد منها
عارض المزن وانقضى الانسجام

بهدها أحياء القلوب وانعش وبساط المني لراجيه يفرش
وهو في دولة إذا الخطب ادهش اسد من عصاة كالتهنئ الش
هب في ضوئها وصح النظام

جل بين الأنام أمرا ونها وبفعل الخيرات احسن سعيا
المعي به الفضائل تحيا وفنى من عشيرة عرش عليا
م رفيع وعبدم لا يضام

ضيفه يستقر في خير منزل وصروف الزمان عنه بعزل
سيد ملجأ لكل مؤمل وكريم به تفاخر في مل
لك التدلي اهل كرام عظام

عارف قد اتى بأوثق حزم كان من بعضه علوم ابن حزم
ضيقم لم يزل بصحة جزم يقرع الحوادث المهم بعزم
حيدري في طيه إقدام

وهو ما زال للبرية غوثا من يديه يستمطر الجود غيثا
وذراع دعا الأعادي حوثا^(١) وتراه في حومة الحرب ليثا
بارزا ما التوت له أقدام

لعروس الكمال اصبح بعلا ولها دون غيره كان أهلا
فيصل لا يزال قولاً وفعلًا بالغنا من مراتب العز اعلى
رتبة في أساسها الأحكام

(١) في القاموس : وتركهم حوثَ بوثَ ، وكجئت بيثَ وجئت بيثَ لهذا
فرقهم وبددتم اء .

ذكرها يطرب النفوس ويرقص فعلها يادهر حافظ أو احرص
يا لها رتبة الى خير مخلص نظمتها من الشريعة ايدي الص
دق واستحكمت بها الأحكام

صبح هدي عن الهداية اسفر وبه باطن المريد تنور
علّم عيلم همّام غضنفر كيف لا وهو صاحب القدم الفر
ذالرفاعي ابو الهدى المقدام

كم بنشر العلوم احسن صنعا وأفاد العموم خيرا ونفعا
هاشمي قد طاب اصلا وفرعا من حسين بقية النسب العا
لي المباني وعضبه الصصام

ذو يراع جواده ليس يسقط في مداه ولا بعشواء يخط
وبما شاء لا يريد التوسط وارث المرتضى وقرة عين الط
هر والغوث ان عدا الأخصام

تاج هام العلا وجوه نصل احمدي نضته اشرف أهل
عين آل الصياد اطيب نسل شبل اهل العبا ذو آية أصل
بعلام تشيد الإسلام

يجلي رفده العفاة تحلوا وبوجه السرور منه تملاوا
حاتمي ما قال ليت! ولا لو وابن آل فيهم اضاء سما الكو
ن بهدي وزاح عنه الظلام

كوكب في ذرى العلا يتوقد وعلى فضله الخناصر تعقد
وهو للسالكين اعظم فرقد وسليل الغوث الرفاعي من قد
رفعت عزة له الأعلام

لذ بأعتابه الشريفة وادخل لحماه وارو المحامد وانتقل
وبأفعاله وأقواله قل اعظم الأولياء قدرا وشيخ ال
كل ان شد في الخطوب حزام

من يساويه سؤدداً وفخاراً وعلواً ورفعةً واقتداراً
أي غوث سواء كان نهاراً لائماً راحة الرسول جهاراً
بعد عصر والأربعون قيام

فبروحي دون الوري أفديه من وليّ بنسى جدار بنيه
فهو في الأوليا وحق أبيه كنز مر تطلسم البأس فيه
وثوى في وحيدة الضرغام

ماسواه يوم التذاند يرجى بعد طه الرسول حصنا وملجأ
كم وقعنا بالمهلكات فأنجى ولنا بأبنة إني الهدى للنجا
هل ذاك الدليل والالزام (١)

حجة القوم شيخهم في الأنام مرشد الوقت بهجة الأيام
قطبه الهاشمي شبل ضرام فرخه حافظ الوراثة حامي
ركنها ان تجز حماه اللثام

للمريدين في الحقيقة منجد ولهم في منازل القرب مسعد
ومن الكشف حين فاز بمقصد اخبرته من السراج سراج الد
بن ككأس مدامه الإلهام

فتراءى في عالم النشر والطبي فجر صدق يحو الضلالة والنبي
وتبدى في هبكل مفرد الزبي وعليه من مجد سيدنا الصبي
يادِ درع طرازه الاحترام

(١) إن الخوف نوعان خوف عادة كالخوف من عدو أو سبع مثلاً ، وهذا خوف طبيعي لا مخذور فيه ، وخوف عبادة كالخوف من تصرف حي أو غائب أو ميت بباد الله ، كصرف الله تعالى بمخلوقاته ، وهذا فيه كل المخذور ، لأنه يتضمن اعتماد أن لبعض المخلوقات قدرة على التصرف بأنفس الأحياء وأموالهم ، كقدرة الله تعالى ، وهذا يناقض الحسن والواقع ، ويخالف عقيدة التوحيد بأفعال الله تعالى .

بشدا رشده الزمان تعطر فروى للأنام عنه وأخبر
وبدا ينجلي بأحسن مظهر وله نسبة حسينية الطر

ز جلها شينغ العراق خزام

آل بيت مقدس قد كسام خلع المجد ربه واصطفاهم
وهدام بفضله واجتباهم رضي الله عنهم وحباهم
صولة ينجلي عليها الدوام

ومقاما من الكواكب أعلى واحتراما بين الأنام وفضلا
وحامهم من كل ماماء فعلا وعليهم أركى التحيات من الله

ه تعالى مدى المدى والسلام

ومن نظم صاحب الترجمة الذي فاق نظم الدرر قصيدته التي تخلص

بها لمدح جده النبي المختار وهي :

هل منقذ لأخي التوى بما به	قطمته أيدي الحظ عن أحبابه
كالظل أضى قائماً شعباً بلا	جرم يلجلج في ريس ثيابه
مافيه إلا الروح تجبر أنه	حي ولا رسم بطي نقابه
كمد تلهب ناره ودموعه	كالنيت لاينفك وبلى محابه
فالوجد هدّ وجوده بزفيره	والصد حارب قلبه بجوابه
بالرجال لحائر أسبابه	قطعت وأين الوصل من أسبابه
أوزاره قد أثقلته وعوقت	أسفاره الآثام عن آرابه
وطقت عليه الحادثات وماله	الا الذي لاذ الوري بجناحه (١)
محبوب رب العالمين نبيه	ورسوله وأمين مر كتابه
سيف الرسالة صاحب الحكم الذي	أحيا رسوم العدل فصل خطابه
مصباح فرقان المثاني من بدت	حكم الكتاب تقيء في محرابه

(١) انظر الصفحة التي بعدها .

فلك المعاني الخافيات بمشهد
سير الهلال سرى بليل عروجه
وطوائف النور المضيء تحفه
حتى دنا بعد التدلي صاعداً
فتمثل الأملاك بين يديه في
والدين أشرق وجهه متللاً
فلذاك رصع أرضه شهب السما
والبدر قلب وجهه متللاً
لله ركن عز من ذاك الحمى
خضعت ملوك العالمين لمجده
ومن انتى لرفيع سدة جاهه
وعبيده مها قدنس بالخطا
وتحفه من ذيله نفحاته
هو روح هذا الكون قرّة عينه
هو كنز علم الله صاحب أمره (٢)
هو مظهر السر الخفي عن السوى
هو حجة الرسل الكرام أمامهم
ما الأولياء العارفون بربهم

ما الرسل الا من نجوم قبابه
وسرت ملائكة العلا بركابه
شرفاً له بذهابه وإياه
بهبوطه السامي لبرج رحابه
مغناه يستسقون من ميزابه
في أفق وادي يثرب وشعابه
والمسك غلغل في غبار توابه
يرجو القبول على أريكة بابيه
أضحى أمين الوحي من حجابيه
وتثلوا رهيباً لدى أعتابه
لم يفترسه زمانه بمصابه
هو في أمان الله يوم حسابه (١)
في هينات زمانه وصعابه
ومدار رمز سؤاله وجوابه
هو سيفه والكون نوع قوابه
والمخضر المطوي في جلبابه
هو شيخهم بمشييه وشبابه
إلا الذين حسوا لذيد شرابه

(١) كيف يكون في أمان الله يوم حسابه من لا يعرف حقيقة حاله ومآله ، والله تعالى يقول : « وما أدري ما يفعل بي ولا بكم » الأخفاف / ٩ ويقول : « ثم ما أدراك ما يوم الدين ، يوم لا تغلك نفس لنفس شيئاً ، والامر يومئذ لله » الاخطار / ١٨ و ١٩ .

(٢) ان الله تعالى وحده يعلم غيب السموات والأرض ، وأما الرسول (ص) فهو يعلم ما أوحى به إليه قال الله تعالى : « قل لأقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب » الأنعام / ٥٠ وقال سبحانه : « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مني السوء » الأعراف / ١٨٧ .

ما الكون الا نقطة هو أصلها أو طلسم هو شكل حرف صوابه
 ما الحلم إلا ما اليه رجوعه والعلم إلا مذهب من دابه
 والجود الا نسمة من طبعه والمجد إلا من سنا آدابه
 لمعت براهين الهدى بظهوره ودجى الضلال بحاه نور شهابه
 والحق أقبل والفتوح أمامه والغني ولى مدغم بضبابه
 أدعوه للكرب الملح ^(١) وأين من عزماته ليت الثرى في غابه
 فلكم حالت به وعزة قدره عقد الزمان ولان صلد صلابه
 ولكم لجأت له بقلب خاشع فبحاه بالإحسان من أتعابه
 أنا عبده والعبد منها زل عن طرق الرضا ساداته أولى به
 صلى عليه الله مالمع الضحى ولآله يهدي الثنا وصحابه

ومن نظم هذا المهم في مدح سيد الأنام

اعجز المتقبض المنبسط بمعان شط منها الخطط
 وبدا من جامع الشانين في طالع الكونين طور وسط
 وانجلي في الأفق البعث سنا صف صفت عليها النقط
 وبدوح الغيب قامت حكم صحة ماقام فيها الغلط
 وبآيات المثاني جوهر بأكف الوعم لا يلتقط
 فوقها منك حبيبي أسدلت حجب للحشر لا تنكشف
 أنت سر الكل والكل له منك جبل عاصم مرتبط
 حار في درك معانيك الورى والمدى المقصود عنهم شطط
 شأنك السيار فيه درر لمعانيها البرايا سفظ
 جل من جلال مجلاك ضيا بحواشيه البها يختبئ
 جمع هذا الفرق فرق جمعه منه قد دل عليك النمط

(١) أين هذا من قوله تعالى : وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو « الأنعام

/ ١٧ وقوله سبحانه : « ولا تدع من دون الله مالا يفك ولا يضرك ، فإن فعلت

فانك اذا من الظالمين » يونس ١٠٦ .

ومنه قوله يمدح سلطان الرجال وكعبة أهل الوجد والحال جده
الامام الرفاعي الكبير لازال رسمه الأعطر مهبط مدد الخالق القدير .

قلب الحب بحبه مشغول	وله عليه تلف وعويل
لازال يطويه الهيام على لظى	وجد وينشره ضنى وذبول
بالانمي واللوم ليس بنافع	أبصد عن طلب الحبيب عدول
دع لوم أهل المشق واطرح غذلهم	إن العذول بشأنه مخجول
ولقد تزا بالغرام وأهله	ذو ريبة في زيه مخذول
ردته بينة المحبة خاسئا	وشهود أحكام الغرام عدول
ذو الصدق في سوح المحبة ثابت	وأخو الرياء من الظلال ميل
يلهو إذا خشع الحب وإنما	يجلى الخشوع على الفؤاد دليل
متن الهوى تحت الضلوع وشرحه	بشروط حال العارفين طويل
قد يدعي الحب الملح كواذب	والعاشقون الصادقون قليل
ولكم تباكى المدعون وما بكوا	ودموع أصحاب الولوع سيول
ولربما سكت الحب لفكرة	فمين يحب وعقله مذهول
يامن ولعت بهم وطبت لذكركم	رفقا فقلبي للصدود عليل
لوزال رضوى وانتحى عن أرضه	حاشاي عنكم يا كرام أحول
ماقلت أصحو من سلافة حبكم	الا اعتراني سكرة وخبول
لكم التحكم في القلوب ولم تزل	تسري اليكم أنفس وعقول
قد حرت في تعريفكم جلالكم	لم أدر يال الحمي كيف أقول
أيطول فهمي سر رفعة قدركم	ومقامكم هام الفخار يطول
ولكم بصف العاشقين مشاهد	غرر لها بين الورى وحبول
وغداة كل قبيلة بإمامها	تدعى ويبدو المضى المجهول
ويرى هناك الحق والدعوى ويظـ	هر للعيان فضيلة وفضول
فأمامكم يا أهل أم عبيدة	علم الرجال السيد المقبول

شمس الحمى النوث الرفاعي الذي
سلطان أقطاب الرجال وشيخهم
ذو السيرة النبوية العليا التي
شبل الحسين ليليل اصحاب العبا
كم مرة نصر الضعيف بنظرة
غوث إذا لجأ الكسير لبابه
توراة عنوان الزبور نصوصه
ناب النبي فعله من علمه
ذو همة بوهانها متواتر
وكفاه أن مد النبي يمينه
خرجت من القبر الشريف كأنها
سارت بها الركبان تتقل نصها
هذا أبو العلمين ذو الكف الذي
أخذ الخضوع كشأن طه مذهباً
انقال عن دعوى قوول شاطح
لله خارقة بطبي وجوده
خشعت لديه الأولياء وكلهم
وكانه دون الجميع لعقله
لايستغز بوارد عن شأنه
يجري له الإحسان بحر الامتا

في الفضل صح حديثه المنقول
وشجاعهم حيث القلوب تزول
فيها انطوى المنقول والمقول
سيف الرسول الصارم المسلول
وعلا وعز بومشتيه ذليل
طرف الزمان يراه وهو كليل
وبسره الفرقان والإنجيل (١)
وطريقه بطريقه موصول
كالفجر لكن ما اعتراه أفول
لجنابه والحي فيه ققول
غضب من النور الجلي صليل (٢)
مسكا بأقطار الوجود يحول
من راحه بحر الفيوض يسيل
فطريقه للمكرمات سيل
سكرا فهذا بالخشوع فعول
معا كثير الخارقات قليل
سامي المهابة عارف وجليل
طود من العلم الصحيح ثقل
ويرويه عن غيره مشغول
ن وذيله من دمعه مبلول

(١) حين ينشد المنشد هذا البيت يذكر السامع بقول القائل :

ليس على الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد !!

(٢) قدمننا في هذه الترجمة ما في هذا القول من مخالفة لنصوص كتاب الله تعالى .

هذا هو الفضل المكين بطوره الله ماكل الرجال فعول
وقفت رجال الله تحت لوائه ونواله لصروفهم مبدول
ومرى على أثر الرسول وماله في السائرين بمائل وعديل
شيخ بتولي المقام وسيد حمل الضعاف بيابه محمول
ماوى صنوف العاجزين رحابه ماخاب في ذاك الرحاب نزيل
هو كعبة يحمي الطريق بركنها العالى ويأمن خائف ودخيل^(١)
نفحات فضل الله في ذاك الحمى فياضها متواصل وهطول
ولشيخ ذياك الرحاب عوارف حزب العفاة بمنحها مشمول
من لا ذنبه بصدق قلب خالص مافاتة المسؤول والمأمول^(٢)
لازال أصحاب القبول بيابه ولهم تدق من القنوح طبول
فعليه لا يروحت ميازيب السلا م تسح ما ذكر الخليل خليل
أوقام منه على سرير صفاته ملك عليه من الرضا اكليل
أو ثبت القلب الحفوق بحبه صبر من الود القديم جميل
ومنه قوله يمدح شيخه القطب الاعظم السيد محمد مهدي الصيادي
الرفاعي الرواس قدس الله سره ونفعنا به آمين

لربي مني الشكر شيخي ومرشدي إمام الزمان الغوث قطب رحي المجد
غدا وحده ركن المعالي وانني عرفت به ما بين أهل الحمى وحدي
ومن شعره في التنسيب والغزل لا زال محط وحال أهل الأمل
تندب الأطلال روحي كلما هب في الأرجاء ريح السحر
ويفيض الدمع من عيني دما ركب قوم سار سير القمر
واختباط البرق من نحو الحمى يخطف القلب لجيران التلال

(١) قدمنا في هذه الترجمة ما في هذا النثر من مخالفة لنصوص كتاب الله تعالى .

فعلام كل هذا ولما هام مروا كلبح البصر
يارعى الله أويقات غضاض فنعّ البشرُ بها هامَ السرور
مع خلان مضت بين الرياض وبنا دنيا رعى الوصل تدور
راح هذا وكان الدهر ما أغص العين ولا نلنا الوصال
فاقص يادهر بنا ما أنت قاض قد رضىنا باختيار القدر
آه لو عادت ليالينا القدام دور لشفينا غلة تحت الضلوع
ورويانا من أحاديث الغرام مرسلات من أساطير الدموع
ووصلنا في الهوى ما انصرما ورأينا مآعانا الخيال
لكن الأمر خيال والسلام خطرات من قبيل السر
قسما بالعهد والود القديم دور كل آن وجدهم عندي جديد
هم مروا والوجد في سري مقيم يفعل الله تعالى ما يريد
مازهى الروض أو الودق همى غدوة إلا ومنى الدمع سال
وعلى نهج الصراط المستقيم ثابت في الحب طول العمر
كلما العتم انجلى قلبي يطير دور والى أنوارهم آهي يطول
واذا ما الشمس جدت بالمسير ذكرت نفسي لهم تلك القفول
واذا موج الظلام التظلم خلته من شمرهم بعض الحبال
وعلى كل قبل وكثير شكلهم منطبع في نظري
يا نسيم الصبح خذ قلبي لمن دور اقلقه يوم بانوا بالفراق
واذا ما عدت بالذكر الحسن هات ما عندك من طيب التلاق
وأعد روحا بها البين رمى لجج الحين وألقاها وشال
وارحنها فهي خفساء الحزن وافتقاد الإلف طبع البشر
ليت خلاني بذياك الاوى دور ذكروا خلا لهم خلوه ليت
ذا حنين من تباريح النوى صار لا در النوى حيا كبيت

نظم الشعر لهم اذ نظما وطوى أحشاه ضمن المقال
وعلى عرش الإشارات استوى فكره ثم أتى بالدرر
هذه يا حشرتي قصة من دور مسه الضر وأفناء الجزع
دنف مذ أزمع القوم وهن واصل الحزن وللحزن انقطع
كم ينجي الطيف فيهم كلما رام أن يبدي لهم قصة حال
قائلًا بالله ياطيف الوسن عطّفوا أم قلوبهم من حجر
وعبير فاح من تلك الخيام دور يوم زمت عيسهم قبل الصباح
أنا مقتون بهم حتى القيام ولهذا طال نديي والصباح
أسأل البرق إذا ما اضطرما عنهم يالهف قلبي والغزال
فعلى أرجائهم مسك الختام ينشر الدهر فتبت العنبر
وقال أطال بقاء وأعلى مرتقاء

أي غصن الياسمين انتبه واتركن بالله ما أنت به
هزك الريح فقلدت لذا خصر ريم ماله من شبه
حدك القطع لهذا فاعتذر على أن تدراه بالشبه

وقال

لي بالأبيرق فتية خلفتهم وطرحت بين خيامهم أحشائي
منهم لظى ناري وماء مدامعي يا لوعي من نارهم والماء

وقال

لي في العراق أحبة ملكتهم قلباً عليهم يوم بانوا ذابا
ذاق العذيب بقرهم لكنه لما أطالوا البعد ذاق عذابا

وقال

والذاريات من الدموع تلهفا يوم النوى والمرسلات ميولا
ماكنت أعلم أن غزلان الحمى يصلتن من ريش الجفون نصولا

وقال

أما البرق الذي تلوى به فادحات من زناد الولع
مارأيت العيس لما أزمعت وتوارت عن زوايا لعلع
عجباً تلويك أخبار اللوى لظبا روض النقا والأجرع
انني المضى الذي فارقتهم كيف يابارق لو كنت معي
أنت حيناً تتلوى وأنا زفري ماعشت لم تنقطع

ومن لطائف شعوره قوله

ألا فرج من حضرة الله محكم يؤيد إيماناً تحكم في السر
فيانفحة البشري من الله مرعة وبأغارة الجبار من حيث لاندري

وهذه النبذة من ترجمة هذا الامام مغبية عن الاكثار

توفي رحمه الله تعالى في الآستانة في العشر الأول من شهر ربيع
الأول سنة الف وثلثمائة وسبع وعشرين والحمد لله والصلاة على رسوله
في البدء والختام .

الشيخ أبو السعود بن الشيخ محمد جلال بن الشيخ محمد افندي المكنى
بأبي المكارم بن السيد عبد المنعم بن السيد محمد أبي السرور البكري الصديقي المصري
بقية السلف الصالح ، ونجبة الخلف الناجح ، تولى خلافة السجادة
البكرية في سنة سبع عشرة ومائتين والـف عندما عزل ابن عمه السيد
خليل البكري ، ولم تكن الخلافة في فرعهم ، بل كانت في أولاد الشيخ
أحمد بن عبد المنعم وآخرهم السيد خليل المذكور ، فلما حضرت الدولة
العثمانية إلى مصر واستقر في ولايتها محمد باشا خسرو ، سمى في السيد خليل
الكارهون له ورموه بالقبايح ، ومنها تداخله في الفرنسيـس وامتزاجه بهم ،
وعزلوه من نقابة الاشراف ، وردت للسيد عمر مكرم ، ولم يكتفوا بذلك

بل ذكروا أنه لا يصلح خلافة البكرية ، فقال الباشا : وهل موجود في أولادهم خلافة ، قالوا نعم وذكروا المترجم فيمن ذكروه ، وأنه قد طعن في السن ولكنه فقير من المال ، فقال الباشا الفقر لا ينفي النسب ، وأمر له بفرس وسرج وعباءة كمادة مركوبهم ، ولبس التاج والفرجية والغفوة السور خلعة من الباشا ، وأنعم عليه بخمسة أكياس ، وجعل له مرتباً معلوماً ، فراج أمره واشتهر ذكره ، وسار بسيرة حسنة مقرونة بكل كمال ، وكانت تتحاكم لديه أبواب الطرائق فيقضي بينهم بلا ميل لأحد بل بما يظهر له من الحق والصواب ، ولم يزل على حاله وطريقته مع خضوعه ولين جانبه وحكمه على نفسه إلى أن ضعفت قواه ولازمه المرض وأقعدته في الفراش ، فعند ذلك طلب سادات مشايخ الأزهر نزوله عن خلافته لولده السيد محمد الكامل الرشيد ، فمروا القصة على الوالي فعولما لولده المرقوم في حياة والده وطلبه لذلك ، وتوفي المترجم في أواخر شهر شوال سنة سبع وعشرين بعد المائتين والألف وصلي عليه في الأزهر ودفن في القرافه بمشهد أسلافه رضي الله عنهم أجمعين .

الشيخ أبو الفتح ابن الشيخ عبد الستار افندي

ابن الشيخ ابراهيم افندي الاتاسي المحمدي

عالم مصره ونخبة أهل أوانه وعصره ، ولد سنة ست عشرة بعد المائتين والألف ، وأخذ العلوم عن والده المومي اليه ، وكان جل اعتماده في الأخذ عليه ، وكان رحمه الله له خلق جميل ، وقلب عن الكلمات لا يزيغ ولا يميل ، ولطافة مشهورة ، وملاحظة لعواقب الأمور مأخوذة عنه ومأثوره ، تولى منصب الإفتاء بمحض بعد عزل أخيه الأكبر الشيخ محمد سعيد افندي وكان له وظيفة التدريس في جامع سيدنا خالد بن الوليد الصعابي الجليل ، مع كونه غزير العلم جيد الفهم ، يغلب عليه الصواب

في السؤال والجواب ، توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثمائة والف ودفن في مقبرة حمص وقبره معلوم مشهور يزار ويتبرك به .

الشيخ أبو الفتح ابن الشيخ عبد القادر ابن الشيخ صالح الخطيب
الشافعي الدمشقي

ولد بدمشق ونشأ بها وتخرج بأبيه وأقرأ في رسائل نحوية وفقهية في مدرسة الحياطين ، وله حلقة تدريس بجامع بني أمية بين العشائين ، وتولى خطابة الأحمدية ، وإمامة مسجد برأس سوق الحياطين ومحافظة المكتبة بالمدرسة الظاهرية ، وكان فقيراً قانعاً شرح الاجرومية والعوامل ، واختصر بعض أجزاء من تاريخ ابن عساكر من النسخة الموجودة في المكتبة الظاهرية على تحريفها ^(١) وكانت وفاته في تاسع المحرم سنة خمس عشرة وثلاثمائة والف .

أبو عبد الله محمد بن ادريس وزير السلطان عبد الرحمن بن هشام سلطان فاس وكانت توليته في ربيع الأول سنة الف ومائتين وثمان وثلاثين الوزير الوحيد ، والشاعر المجيد ، والعالم الفاضل ، والعامل الكامل ، من انتهت إليه الفضائل ، وانتظمت به عقود الشبائل ، لقد أدى الوزارة حقها ، واستأثر المحامد واسترقها ، وكان شاعر مدينة فاس وفاضلها ، وأديبها وعالمها وكاملها ، ومن نظمه مهنشاً السلطان عبد الرحمن حينما جلس على تخت السلطنة بفاس سنة الف ومائتين وثمان وثلاثين كما تقدم :

(١) تعاقب على اختصار أجزاء من هذا التاريخ الكبير بعض الفضلاء الدمشقيين ، وطبع بضعة أجزاء منه ، ثم رأى المجمع العلمي بدمشق أن يطبع الأصل ، فطبع جزءه من منه بتحقيق بعض الفضلاء .

مولاي بشارك بالتأييد بشراكا قد اكمل الله بالتوفيق مسراكا
الفتح والنصر قد وافاك جيشها والسعد واليمن قد حيا محياكا
الله البسك الإقبال تكرامة وبالتقى والنهى والعلم حلاكا
فراصة الملك المرحوم قد صدقت لما تفرس فيك حين ولاكا
أعدت للدين والدنيا جمالها فأصبعا في حل من حسن معناكا
وزادك الغيث غوثا في سعاثبه فجاد بالقطر قطرا فيه مأواكا
وله قصائد كثيرة ، ومدائح شهيرة ، ومناقب سنية ، ومفاخر عليّة ،
ولم يزل على حاله بالغاً من الترقى جل آماله ، إلى ان توفي هذا الوزير
المذكور والفرد العلم المشهور سنة الف ومائتين وأربع وستين رحمة
الله تعالى .

أبو الأنوار شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن عارفين سبط
بني الوفا ، وخليفة السادات الحنفا ، وشيخ سجادتها وعط رحال سيادتها
الاستاذ الشهير ، والجهيد النحرير ، والرئيس المفضل ، والفريد المبجل ،
نادرة عصره ، ووحيد دهره ، من شهرته غنية عن مزيد الإفصاح ، ومناقبه
أظهر من أن يتعلق بها البيان والإيضاح ، وأمه السيدة صفية بنت الاستاذ
جمال الدين يوسف أبي الارشاد بن وفاء .

ولد المترجم وتربى في حجر السيادة والصيانة ، والحشمة والديانة ، وقرأ القرآن ،
والتفت بمجده واجتهاده لطلب العلم على ذوي الشأن ، وتلقى طريقة أسلافه وأورادهم
وأحزابهم عن خاله الاستاذ شمس الدين محمد أبي الاشراق بن وفا ، عن عمه للشيخ
عبد الحالقي ، عن ابيه الشيخ يوسف أبي الارشاد ، عن والده ابي التخصيص
عبد الوهاب ، الى آخر السند المنتهي الى الاستاذ ابي الحسن الشافلي ،
ولازم العلامة القدوة الشيخ موسى البجيرمي فحضر عليه عدة من الكتب
في فنون متعددة ، وهو اول اشيأخه ، ثم لازم الشيخ خليل المغربي ،

والشيخ احمد الميجري المولى شيخ الشيوخ في وقته ، واجازه بمروياته ومؤلفاته الاجازة العامة ، وكذلك الشيخ احمد الجوهري الشافعي اجازة عامة ، واجازة خاصة بطريقة المولى عبد الله الشريف ، وحضر دروس الاستاذ الحفني ، والشيخ عمر الطحلاوي المالكي ، والشيخ مصطفى السندوني الشافعي ، والشيخ محمد الناري ، والشيخ احمد القوسي ، وسمع السلسل بالأولية من عالم اهل المغرب الشيخ محمد بن سودة التاودي القاسمي المالكي عند وروده مصر في سنة اثنتين وثمانين ومائة والى بقصد الحج ، وكتب له اجازة بخطه مع سنده ايضا ، واجازة بدلائل الخيرات واحزاب الشاذلي ، وكذلك تلقى الاجازة من الأستاذ المسلك عبد الوهاب بن عبد السلام العفيفي المرزوقي ، وكذلك من إمام الحرم المكي الشيخ ابراهيم بن الرئيس محمد الزمزمي ، واجازته بالمسبغات وبما لأسلافه من الاحزاب ، وكناه بأبي الفوز ، وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة والى بمكة سنة حجة المترجم .

وتوفي يوم الأحد ثامن عشر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين ومائتين والى وصلى عليه في الأزهر ، ودفن بالقراقة في مشهد اسلافه في القبة التي اعد لها لنفسه .

ابو السعود بن ضيف الله مواد

الشاب الأديب ، والناجح الأريب ، من صاغ من فرائد درره عقدا ، وجدد للأدب بعد الاندراست عهدا ، فهو الإمام الذي يقتدى في النظام به ، والهام الذي اغرت رياض الجمال بآدابه ، تتناول له اعناق السرور حينما يجد لها سباط المنظوم والمنثور ، ومن شعره البديع المتحلي بأنواع المعاني والبديع قصيدته وهي :

أبدور مشرقات أم غور في ليال داجيات أم طرر
وغصون تثني يا عجبا أم قوام ماس عجبا وخطر

وعيون فاعسات دج ترشق العشاق نبلا أم وتر
ويروق أومضت في الأفق أم تفرحي افتقر عن عقد درر
بدر حسن حرق القلب هوا . وقد قرح جفني بالسهر
سعر الألباب لما حسر الحجب عن حسن عياد سحر
امر العشاق في غضب لوا حظه عمدا وجبرا ما أمر
صبت الروح اليه ولقد صبت الأجنان دمعاً كالطر
أهيف إن بان يثني عطفه يزدرى بالبان والقلب حجر
في اللي والثغر والطرف لقد حل شهد ولآل وحو
قده مع وجنتيه وعياده رمح وثيق وقر
بت ولهاث به في خطر هائما في حبه لما خطر
وهن العظم به واشتعل الرأس شيباً مذ تناءى وهجر
اسمح الجمل صد واصل مني وبما تهوى نحمك يفقر
عائلي مال عن الإنصاف مذ لام في عدل به عين الضر
قال ذره قلت كلا اني عبده افعل دوما ما أمر
وهو ريم يوسني حسنه لو رأى البدر سناه لاستر
وهي قصيدة طويلة ، وله من الشعر قصائد جملة .

الشيخ ابو السعود الشهير بالسباعي الدودي الحفني العدوي

مالك اغنة المحاسن وناهج طريقها ، العارف بترصيعها وتسيقها ، الناظم
لعمودها ، والراقم لبرودها ، المجيد لارهافها ، والعالم بمجلائها وزفانها ،
تصرف في فنون الإبداع كيف شاء ، وأبلغ دلوه من الإجابة الرشاء ،
فطاب نشره ، وطار في الأقطار ذكره ، شمائله تتضاءل لها قطع الرياض ،
ويبادر به الظن الى شريف الأغراض . قد التفت الى طلب العلوم التفات
المشغوف ، وسقط على تطلبه سقوط المشوق الملهوف ، الى ان بلغ منه

مبلغ الكمال ، ونبغ به وقال منه أعلى مثال ، وحضر دروس شيوخ عصره ، الى ان صار مرجعا في مصره ، وأقبل الناس عليه من كل جانب ، للاستفادة والحصول على الرغائب . توفي رحمه الله في حدود الألف والمائتين وسبع وثلاثين .

أبو السعود بن احمد افندي بن علي المعروف بالحسيني الدمشقي

من ذوات الشام وكبرائها ، وافاخها وعظماها ، له تولع بجمع نوادر الكتب النفيسة ، وله مذاكرة لطيفة انيسة ، واقبال على قاصديه جميل ، ولطف بوارديه جزيل ، وفي سنة الف وثلاثمائة وخمس عشرة توفي احمد افندي بن أمين افندي منجك نقيب دمشق الشام ، فكتب مفتي الشام محمد افندي المنيني سلسلة موصلة للمترجم المرقوم للذات الطاهرة ، وختمها له ذوات الشام وشيوخها ، ثم ارسلت الى النقابة في الدار العلية ، وبعد مدة توجهت النقابة على المترجم المرقوم وقام بها بسيرة حسنة ، وصفات مستحسنة ، مع عفة عالية وشهامة وافية ، وبيت مفتوح ، وطعام ممنوح وغنى وافر ، وجاء موروث كابرا عن كابرو ، أحسن الله اليه آمين .

الشيخ ابو النصر بن المرحوم الشيخ عبد القادر بن الشيخ

صالح بن الشيخ عبد الرحيم الخطيب

طلب العلم على أبيه ، وعلى غيره من كل عالم نبيه ، الى ان سما مقامه ، وفشا في الناس احترامه ، وقد انتقل بعياله الى حرستا قرية تبعد عن الشام مقدار ساعتين ، وسار بأهلها سيرة حسنة ، يصلي بهم ويخطب لهم ويعظم ويعلمهم ما يحتاجون اليه ، ثم بعد ذلك أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ علي البشرطي المستقيم بعكته ثم ذهب الى الاستانة المعورة ودخل في سلك النيابات ولا زال ينتقل من مكان إلى مكان في النيابات الى عام الف وثلاثمائة وستة عشر .

حضر الى الشام وصادف انه بعد حضوره بمدة توفي في شهر رجب مفتي دمشق الشام محمد افندي المنيني فتعرض لها المترجم ، وكتب عرض

فحضر ونظم له كثير من الناس ، وكذلك غيره تعرض لها ولكن صادف القدر ، وتوجهت الإرادة الأزلية للشيخ صالح افندي قطنا ، فتوجه الإفتاء عليه من شيخ الاسلام جمال الدين افندي . وعلى كل حال فهو شهم شجاع جميل المعاشرة ، يغلب عليه الميل الى الطاعة والمروءة والحماسة والتباعد عن الرذائل ، ولم يشتهر عنه انه في مدة نياباته ارتشى من أحد أحسن الله حالنا وحاله .

ثم في ثالث ربيع الثاني خطب يوم الجمعة في جامع بني أمية وقرأ فيه الدرس العام بعد العصر ، وخرج الى قرية تل منين لحضور عرس دعي اليه ، وكان يوم السبت ، وبعد صلاة العشاء أصابه وجع قلب ولم يمض عليه ساعة حتى مات ، فأحضره في الصباح الى الشام وجهازه وصلوا عليه في جامع بني أمية ثم دفنوه في مدفن أسلافه في مقبرة الدحداح ، وذلك رابع ربيع الثاني سنة الف وثلاثمائة واربع وعشرين (١)

الشيخ العلامة المتقن الباحث المتقن ابو العباس المغربي المالكي

صاحب العلم الباهر ، والفضل السامي الظاهر ، والشهرة العامة ، والشمائل الكاملة التامة ، وهو من رجال الجبوتي ، أخبر رضي الله عنه أن أصله من الصحراء من عمالة الجزائر ، دخل مصر صغيراً فحضر دروس الشيخ علي الصعيدي وتفقه عليه ولازمه ، ومهر في الآلات والفنون ، وأذن له في التدريس فصار يقرئ الطلبة في رواقهم ، وراج أمره لفصاحته وجودة حفظه ، وتميز في الفضائل ، وحيج سنة اثنتين وثمانين ومائة

(١) في « المنتخبات » ان المترجم رحل الى لأستانة مراراً ، وتعرف بطلانها ووزرائها . كان فقيهاً شجاعاً جسوراً ، متكلماً يصدع بقول الحق ، ولد سنة ١٢٥٣ هـ ومات سنة ١٣٢٤ ودفن بالدحداح جانب أخويه ، ومن أولاده السيد سيف الدين أحد شهداء الواجب ، الذي قتل في بيروت مع شبان العرب الفير على بلادهم واستقلهم .

والف وجاور بالحرمين سنة واجتمع بالشيخ ابي الحسن السندي ولازمه في دروسه وباحته ، وعاد الى مصر ، وكان يحسن التناء على المشار اليه واشتهر أمره وصارت له في الرواق كلمة ، واحترمه علماء مذهبه لفضله وسلاطة لسانه ، وبعد موت شيخه عظم أمره حتى أشير له بالشيخة في الرواق ، وتعصب له جماعة فلم يتم له الأمر ، ونزل له السيد عمر افندي الاسيوطي عن نظر الجوهري ، فقطع معالم المستحقين ، وكان حجاجاً سلط اللسان يتقى شره . توفي ليلة الاربعاء حادي عشرين شعبان سنة الف ومائتين وستين غفر الله لنا وله ، وجعل في دار النعيم مستقراً .

الشيخ أبو بكر بن علي البطاح الاهل

العلم الأمثل ، والطود الأفضل ، إمام المحققين ، ونجبة المدققين ، سراج الإسلام ، وكعبة الأئمة الأعلام ، قد ساد بفتون العلوم ، وتدقيق المنطوق والمفهوم ، فهو غرة في جبين الدهر زاهرة ، وشامة في صفحة العصر ظاهرة ، يحق له أن يقال فيه ، وأن يصفه الدهر بجل فيه .

وأرى الخلق مجمعين على فضلك من كل سيد ومسود
عرف العارفون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد
جد واجتهد في العالي ، الى أن صار حسنة الايام والليالي ، أخذ العلوم من عدة مشايخ منهم السيد سليمان الأهل ، وتميز بالكمال في الملكات الثلاث ملكة الاستحصال ، وملكة الحصول ، وملكة الاستنباط ، وكان عمدة في التفسير والحديث والفقه والتصوف والآلات والأصول . وخلاصة الكلام ، إنه من السادة الأعلام ، وبما كان ينشده :

إن رمت إدراك العلوم بسرعة فعليك بالنحو القويم ومنطق
هذا لميزان العقول مقوم والنحو تفويم اللسان المنطق
مات رحمه الله سنة الف ومائتين ونيف .

الشيخ الملا ابو بكر الكودي الشافعي الدمشقي

أحد العلماء الأعلام ، المتقدمين في العلوم بدمشق الشام ، كان مجاوراً في جامع الورد في سوق صاروجا ، وكان ملازماً للإفادة عليه ، والآداب عليه ، مع التقوى والعبادة ، والعفة والزهادة ، كثير السكوت عن فضول الكلام ، لا يتكلم إلا في ذكر أو قرآن أو اقراء درس أو افادة حكم من الأحكام ، قرأ عليه الأجلاء من العلماء ، والكثير من الفضلاء ، وكان له مشاركة قوية ، في العلوم العقلية والنقلية ، وقد اخذ عن المرشد الكامل اوحدا الزمان ، وقطب العصر والأوان ، مولانا خالد النقشبندي مجدد القرن الثالث عشر ، وعن غيره ممن عرف بالفضل واشتهر ، وله تأليفات كثيرة ، ورسائل شهيرة ، وله تفسير على القرآن المجيد اختارته المنية قبل إتمامه ، قد اجاد فيه وافاد ، واعتنى به فوق المراد ، وكان معدوداً من ذوي النباه ، معروفاً بالكشوفات والولايه ، وقد حضرت بعض مجالسه ، واستفدت من بعض نقائسه ، وكان كثيراً ما يذكرني مع صغرسني في المسائل العلمية ، والنوادر الأدبية ، مات رضي الله عنه سنة تسع وستين ومائتين والف ، ودفن بقربة سوق صاروجا .

الشيخ ابو بكر الكودي الجزاوي الدمشقي

العالم الامام ، والأوحد المهام ، تزيل دمشق الشام ، اخذ العلوم عن افاضلها ، وارتفعت رتبته في المعارف بين ذوي فضائلها ، حتى صار عمدة مقبولا ، معروفا في الكمال لا يجهولا ، مرفوع المقام ، يتبرك به الخاص والعام ، مات يوم الاثنين عاشر ذي الحجة الحرام الذي هو من شهر سنة ثلاث واربعين ومائتين والف ودفن في الدحداح .

ابو بكر باشا الطرابلسي والي مصر من طرف الدولة العثمانية
وكانت ولايته من سنة احدى عشرة ومائتين والف

كان وزيرا عاقلا الا انه لم تساعده يد الاقبال ، ولم تلاحظه عين
العناية في تسديد الأقوال والأفعال ، وذلك لاستطالة الممالك على الاراضي
المصرية ، ونفوذ كلمتهم بها على كلمة الوزارة العثمانية ، فكان ما كان
من خروجه ودخول الاجانب ، وتسلمها على بلاد مصر وايقاعها في المعاطب ،
وبيان ذلك مع التفصيل ، المقتضي عدم التطويل ، قال في الفتوحات
الاسلامية ، المنسوبة للحضرة الاحمدية الدحلانية : كانت مصر قبل ان
تسلكها الدولة العثمانية بيد ملوك الجراكسة ، وكان لهم كثير من الممالك
الذين هم ايضا من الجراكسة ومن غيرهم من الترك ، فلما تملك الدولة
العثمانية مصر لم تزل الممالك باقية وفي كل وقت يزدادون حتى بلغوا غاية
الكثرة ، وكان منهم امراء ورؤساء ، فصارت لهم عصية قوية ، فتغلبوا
على الاملاك والاراضي والاطيان والمحصولات والخراجات والجمارك ،
وكانوا اذا جاء الباشا المتولي على مصر من الدولة العلية يتقادون له في الظاهر
وفي الباطن هم متغلبون ، فكانوا يبقونه اذا ارادوا ويعزلونه اذا ارادوا ،
ولا يصل الى الدولة من محصولات مصر الا القليل والباقي بأيديهم ، وكان
لهم رؤساء ، وعلى الجميع امير كبير تحت أمر الوزير المتولي من السلطنة
صورة وظاهرا فقط ، فلما تغلبوا هذا التغلب كثر منهم الظلم والعدوان
على المسلمين وغيرهم من طوائف النصارى واليهود ، فيتعدون كثيرا عليهم
لا سيما على تجارهم ، وكانت الدولة العلية مشغلة عنهم بكثرة الحرب مع
النصارى ، فطعم الفرنسيين في تملك مصر وابعاد هؤلاء الممالك المتغلبين ،
واوهموا على المسلمين انهم انما يريدون تخلص مصر منهم وبقاء الحكم فيها
للدولة العلية ، فجهز الفرنسيين عليها جيوشه بالسرايا والكتمان من غير اطلاق

احد على ذلك وجاءهم بغتة فتلکها على الوجه الآتي ذكره ، وكان ذلك في شهر المحرم سنة ثلاث عشرة ومائتين والف ، وكان الوزير المتولي على مصر من السلطنة العلية في تلك السنة هو المتوجم المرقوم ابو بكر باشا الطرابلسي ، وكانت ولايته من سنة احدى عشرة ومائتين والف ، وكان للمالک المتغلين على مصر اميران رئيسان على جميعهم وهما ابراهيم بك ومراد بك ، كان تحت طوعها جميع الصناجق والعساكر ، فلما شاعت الاخبار بقدم الفرنسيين للاستيلاء على مصر خرج الوزير المتولي من السلطنة العلية وهو ابو بكر باشا المتقدم ذكره من مصر وتوجه الى غزة ، ثم منها الى دار السلطنة ، وكان توجهه من مصر يوم السبت سابع شهر صفر من السنة المذكورة ، وبقيت مصر بيد ابراهيم بك ومراد بك وصناجقها والأمراء والعساكر التي تحت ايديها ، وكان اهل مصر عند خروج ابي بكر باشا من مصر وقبل خروجه بإيام يسمعون اشاعات عن مسير الفرنسيين الى تلك مصر ، ولم يقفوا على حقيقتها ، فلما كان العشرون من المحرم من سنة ثلاث عشرة ومائتين والف وصلت مراكب الفرنسيين مشحونة بالعساكر وآلات الحرب ، فتقاتل من كان فيها من العساكر مع اهل الاسكندرية ، ولم يكن اهل الاسكندرية مستعدين لقتالهم فلم يقدرُوا على دفعهم ، لا سيما وقد جاءهم بغتة فقاتلهم قليلا ثم طلبوا الأمان منهم ، فأمنوهم ودخلوا الاسكندرية وملكوها ، فلما جاء الخبر الى مصر اخذ ابراهيم بك ومراد بك بالاستعداد لهم ، وبرزوا جيشا من العسكر الى موضع يقال له الجسر الاسود ، واخرجوا المدافع وآلات الحرب واضطربت الناس في مصر ، وكثر المهرج والمرج ، وتقطعت الطرق وارتفع السعر وكثر السراق ، ثم جاءهم مكتوب من الفرنسيين فيه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا ولد له ولا شريك له في ملكه (١) ، وبعد ذلك كلام كثير من جلته : اني

(١) هذه كلمة توحيد خالص .

اعبد الله واحترم نبيه والقرآن العظيم وانهم مسلمون (يعنون انفسهم)
مخلصون ، واثبات ذلك انهم نزلوا في رومية الكبرى وخربوا فيها كروسي
البابا الذي كان دائما يحث النصارى على معاربة اهل الاسلام ، ثم فصلوا
مدينة مالطة وطرودوا منها الذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم
مقاتلة اهل الاسلام ، وكل ذلك من الكلام الذي يرمون به على اهل
الاسلام انهم موحدون لله تعالى ، وانهم يحبون اهل الاسلام ويحبون
سلطانهم ، وانهم انما جاءوا لنصرة سلطان الاسلام ، وابعاد الممالك المتغلبين
على ممالكه ، ودفع ظلمهم عن الرعية ، ومن جملة ما في ذلك الكتاب
خطابا للمسلمين : وما جئكم لإزالة دينكم ، وانما قدمت اليكم لأخلص
حكمكم من يد الظالمين الصانق الممالك الذين يتسلطون في البلاد المصرية ،
ويعاملون الملة الفرنساوية بالذل والصغار ، ويظلمون تجارهم ويؤذونهم
بانواع الايذاء والتعدي ، يأخذون اموالهم ويفسدون في الاقليم الحسن
الأحسن الذي لا يوجد في كرة الارض كلها مثله ، فأما رب العالمين
القادر على كل شيء فانه قد حكم بانتقضاء دولتهم ، واني اعبد الله سبحانه

اكثر من الممالك ، واحترم نبيه والقرآن العظيم ، وقولوا لهم ان جميع
الناس متساوون عند الله تعالى ، وان الشيء الذي يفرقهم عن بعضهم (١)
هو العقل والفضائل والعلوم فقط ، وبين الممالك والعقل والفضائل تضارب ،
فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا ان يتسلطوا مصر وحدهم ويحتصوا
بأحسن ما فيها من الجواري الحسان والحيل الثعناق والمساكن المفرحة ،
فان كانت الأرض المصرية التزاما للممالك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم
ولكن رب العالمين رؤوف وعادل وحليم ، ولكن بعونه تعالى من الآن
فصاعدا لا يأس أحد من اهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية ،
وعن اكتساب المراتب العلية ، فالعلماء والفضلاء والعقلاء منهم سيديرون

(١) الصواب : بعضهم عن بعض .

الأمر ، وبذلك يصلح حال الأمة كلها ، وسابقا كان في الاراضي المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر ، وما ازال ذلك كله الا الظلم والطمع من الممالك .

أيها المشايخ والقضاة والأئمة وأعيان البلد ، قولوا لأمتكم أن الفرنساوية هم أيضاً مسلمون مخلصون ، ومع ذلك فالفرنساوية في كل وقت من الأوقات صاروا محيين مخلصين لحضرة السلطان العثماني ، وأعداء أعدائه أدام الله ملكه ، ومع ذلك ان الممالك امتنعوا من إطاعة السلطان غير بمثلين لأمره فما أطاعوا أصلاً إلا لطمع أنفسهم ، طوبى ثم طوبى لأهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير ، فيصلح حالهم وتعلو مراتبهم ، طوبى أيضاً للذين يقعدون في مساكنهم غير مانلين لأحد الفريقين المتحاربين ، فإذا عرفونا بالأكثر تسارعوا إلينا بكل قلب ، لكن الويل ثم الويل للذين يهتمدون على الممالك في محاربتنا ، فلا يجدون بعد ذلك طريقاً الى الخلاص ولا يبقى منهم أثر ، وإن جميع القرى الواقعة في دائرة قريبة بثلاث ساعات عن المواضع التي يمر بها عسكرالفرنساوية ، فواجب عليها أن ترسل (للسرعسكر) من عندها وكلاء كما يعرف المشار اليه أنهم أطاعوا ، وأنهم نصبوا علم الفرنساوية الذي هو أبيض واكمل وأحمر ، وأن كل قرية تقوم على العسكر الفرنساوي تحرق بالنار ، وأن كل قرية تطيع العسكر الفرنساوي أيضاً تنصب صنابق السلطان العثماني محبنا دام بقاءه ، والواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والأئمة أنهم يلازمون وظائفهم ، وعلى كل أحد من أهالي البلدان أن يبقى في مسكنه مطمئناً ، وتكون الصلاة تامة في الجوامع على العادة ، والمصريون بأجمعهم ينبغي أن يشكروا الله تعالى على انتقاء دولة الممالك قائلين بصوت عال أدام الله إجلال السلطان العثماني ، أدام الله جلال العسكر الفرنساوي ، لعن الله الممالك وأصلح حال الأمة المصرية ، وعلى المشايخ في كل بلد يجتهدوا حالاً على جميع الأرزاق والبيوت والأماكن التي للممالك ، وعليهم الاجتهاد التام أن لا يضيعوا أدنى شيء منها .

وفي التاسع والعشرين من المحرم قدموا الى مصر فاستقبلهم عسكر مصر عند الرحمانية وهزموا الى الجيزة ، والتقوا عند بشقيل وحصلت مقتلة عظيمة ، وقدر الله أن المسلمين هزموا ففر مراد بك ومن معه الى الصعيد ، وفر ابراهيم بك ومن معه في البر الشرقي الى الشام ، وقيل لم يقع قتال كثير وانما هي مناوشة من طلائع العساكر بحيث لم يقتل إلا القليل من الفريقين ، وكانت مراكب في البحر لمراد بك فاحتوت بما فيها من الجبخانه والآلات الحربية ، واحترق بها رئيس الطبعية ، واحترق من فيها من المحاربين ، فلما عاين ذلك مراد بك دخله الرعب وولى منهزماً ، وترك الانتقال والمدافع التي في البر ، وتبعته العساكر ، وركب ابراهيم بك الى ساحل بولاق طرف البر الشرقي ، ورجع الناس منهزمين طالبين مصر ، فاجتمع الباشا والعلماء ورؤوس الناس يتشاورون في هذا الحادث العظيم ، فاتفق رأيهم على عمل متاريس من بولاق الى شبرا ، ويتولى الاقامة ببولاق ابراهيم بك وكشافه وماليكه ، وقد كانت العلماء عند ابتداء هذا الحادث تجتمع بالأزهر كل يوم ويقروون البخاري وغيره من الدعوات ، وكذلك مشايخ الطرائق وأتباعهم ، وكذا أطفال المسكاتب ، ويذكرون الامم اللطيف وغيره من الاسماء . ويوم الاثنين حضر مراد بك الى بر امبابه وشرع في عمل متاريس هناك ممتدة الى بشقيل ، وتولى ذلك هو وصناعه وأمرأؤه ، وكان معه في ذلك علي باشا الطرابلسي ونصوح باشا ، وأحضروا المراكب الكبار والغلايين التي أنشأها بالجيزة وأوقفها على ساحل أمبابه ، وشحنها بالعساكر والمدافع والمتاريس والحبال والمشاء ، ومع ذلك فقلوب الامراء لم تطمئن بذلك ، فانهم من وصول الخبر الاول لهم من الاسكندرية شرعوا في نقل أمتعتهم من البيوت الكبار المشهورة المعروفة ، الى البيوت الصغار التي لا يعرفها أحد ، واستمروا طول الليالي يتقلون الامتعة ويوزعونها عند معارفهم وثقاتهم ، وأرسلوا البعض منها لبلاد الارياف ، وأخذوا أيضاً في تشهيل الأحمال واستحضار دواب للشيل

وأسباب الارتحال ، فلما رأى أهل البلد منهم ذلك داخلهم الخوف الكثير والفرع ، واستعدّ الاغنياء وأهل المقدرة للهرب ، ولولا أن الأمراء منعهم من ذلك لما بقي بمصر منهم أحد ، وفي يوم الثلاثاء نادوا بالنفير العام وخروج الناس للتاريس ، فأغلق الناس الدكاكين والأسواق ، وخرج الجميع لبولاقي ، فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياماً ويجلسون في مكان خراب أو مسجد ، ويرتبون أمورهم فيمن يصرف لهم ما يحتاجون إليه من الدراهم التي جمعوها ، ويعملون عليهم قتيماً يباشر ذلك ، وبعض الناس يتطوع على بعض في الاتفاق ، ومن الناس من يجهز جماعة من المفاربه والشوام بالسلاح والأكل وغير ذلك ، بحيث أن جميع الناس بذلوا وسمهم وفعلوا ما في قوتهم وطائهم ، وسمحت نفوسهم بانفاق أموالهم فلم يشح أحد في ذلك الوقت بشيء يملكه ، ولكن لم يسعفهم الدهر ، وخرجت القراء وأرباب الأثائر بالطبول والزمر والأعلام والكاسات ، وهم يضجون ويصبحون بأذكار مختلفة ، وصعد السيد عمر مكرم نقيب الاشراف إلى القلعة فأخرج يبرقاً كبيراً سمّته العامة ببرق النبي صلى الله عليه وسلم ، فنشره بين يديه من القلعة إلى بولاقي وأمامه وحوله ألوف من العامة بالنبايت والعصي يمللون ويكبرون ويكثرون من الصياح ومعهم الطبول والزمر ، وغير ذلك وأما مصر فانما صارت خالية الطرق لانجد بها سوى النساء في البيوت ، وضعفاء الرجال الذين لا يقدرّون على الحركة ، وغلاسعر البارود والرصاص جداً بحيث بيع الرطل البارود بستين نصفاً ، والرصاص بتسعين نصفاً ، وغلاجنس أنواع السلاح وقل وجوده ، وخرج معظم الرعايا بالنبايت والعصي والمساق ، وجلس مشايخ العلماء بزارية علي بيك ببولاقي يدعون ويستهلون إلى الله تعالى بالنصر ، وأقام غيرهم من الرعايا بالبيوت والزوايا والحيام . ومحصل الامر أن جميع من بمصر من الرجال تحول إلى بولاقي ،

وأقام بها من حين نصب ابراهيم بيك العرضي هناك إلى وقت الهزيمة ،
سوى القليل من الناس الذين لا يجدون لهم مكانا ولا مأوى فيرجعون إلى
بيوتهم يبيتون بها ثم يصبحون إلى بولاق ، وأرسل ابراهيم بيك إلى
العربان المجاورة لمصر ورسم لهم أن يكونوا من المقدمة بنواحي شبرا
وما والاها ، وكذلك اجتمع عند مراد بيك الكثير من عرب البهيرة
والجيزة والصعيد والخيوية والقبعان وأولاد علي والقناوة وغيرهم ، وفي
كل يوم يتزايد الجمع ويعظم المول ، ويضيق الحال بالفقراء الذين يحصلون
أقواتهم يوما فيوما لتعطل الأسباب واجتماع الناس كلهم في صعيد واحد ،
وانقطعت الطرق وتعدى الناس بعضهم على بعض لعدم التفات الحكام
واشتغالهم بما دهمهم ، وكذلك العرب أغارت على الاطراف والنواحي ،
وقامت الارياض على ساق يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا ، وصار
قطر مصر من أوله إلى آخره في قتل ونهب واخافة طريق وقيام شر
وغارة على الأموال وافساد الزارع وغير ذلك من أنواع الفساد الذي
لا يحصى ، وطلب أمراء مصر تجار الافرنج الذين بمصر وجسوم في القلعة ،
وفي بعض أماكن غير القلعة من بيوت الأمراء ، وصاروا يقتشون في
الافرنج على الاسلحة وغيرها ، وكذلك بيوت النصارى الشام والأقباط
والأروام والكنائس على الاسلحة ، والعامه لاترضى إلا أن يقتلوا النصارى
واليهود فيمنعهم الحكام عنهم ، ولولا ذلك المنع لقتلهم العامة وقت هذه
الفتنة ، ثم في كل يوم تكثر الاشاعة بقرب الفرنسيين الى مصر ، وتختلف
الناس في الجهة التي يجيئون منها ، فمنهم من يقول أنهم واصلون من البر
الغربي ، ومنهم يقول من الشرقي ، ومنهم من يقول بل يأتون من الجهتين ،
وليس لاحد من الامراء همة أن يبعث جاسوسا أو طليعة تناوشهم القتال
قبل قربهم ووصولهم الى فناء مصر ، بل كل من ابراهيم بيك ومراد بيك
جمع عساكره ومكث في مكانه لا ينتقل عنه ينتظر ما يفعل بهم ، وليس
هناك قلعة ولا حصن ولا معقل ، وهذا من سوء التدبير واهمال أمر العدو .

ولما كان يوم الجمعة سادس شهر صفر وصل الفرنسيين الى الجسر الأسود ، وأصبح يوم السبت فوصل أم دينار ، فعندها اجتمع العالم العظيم من الجنود والرعايا والفلاحين والمجاورة بلادهم ، ولكن الاجناد متنافرة قلوبهم ، منعة عزائمهم ، مختلفة آراؤهم ، حريصون على حياتهم وتنعيمهم ورفاهيتهم ، محتالون في ريشهم مغترون بجمعهم ، محترقون شأن عدوهم ، مرتبكون في رؤيتهم مغرورون في غفلتهم ، وهذا كله من أسباب ما وقع من خذلانهم وهزيمتهم . وقد كان الظن بالفرنسيين أن يأتوا من البرين بل أشيع ذلك ، فلم يأتوا إلا من البر الغربي ، ولما كان وقت القيلولة ركب جماعة من العساكر التي بالبر الغربي ، وتقدموا الى ناحية بشقيل بلد مجاورة لأنسابه ، فتلاقوا مع مقدمة الفرنسيين فكروا عليهم بالخيول ، فضربهم الفرنسيين بينادقهم المتتابعة الرمي وأبلى الفريقان ، وقتل أيوب بيك الدفتردار وكثير من كشاف محمد بيك الالفي ومماليكهم ، وتبعهم طابور من الافرنج نحو السنة الاف ، وكان رئيسهم الكبير بونا بارتة لكنه لم يشهد الواقعة ، بل حضر بعد الفريجة ، وكان بعيداً عن هؤلاء بكثير ، ولما قرب طابور الفرنسيين من متاريس مراد بيك تراسى الفريقان بالمدافع ، وكذلك العسكر المحاربون البحرية ، وحضر عدة وافرة من عساكر الأرتاؤوط من دمياط ، وطلعوا الى أنباهه وانضوا الى المشاة وقاتلوا معهم في المتاريس ، فلما عاين وسمع عسكر البر الشرقي في القتال ضج العامة والغوغاء من الرعية وأخلط الناس بالصياح ، ورفعوا الاصوات بقولهم يارب يالطيف ، ويأرجال الله (١) ونحو ذلك وكأنهم يقاتلون ويحاربون بصياحهم ، فكان العقلاء من الناس يأمرؤهم بتوك ذلك ، ويقولون لهم إن الرسول والصحابه والمجاهدين انما كانوا يقاتلون بالسيف والحراب وضرب الرقاب ، لا يرفع الصوت والصراخ

(١) قال تعالى : « فلا تدعوا مع الله أحداً » وقال سبحانه وتعالى : « أم من يحب المخطر إذا دعاه ويكشف السوء » ؟

والتياج ، فلا يستمعون ولا يرجعون عما هم فيه ، ومن يقرأ ومن يسمع ؟
وركب طائفة كبيرة من الامراء والاجناد من العرضي الشرقي ومعهم ابراهيم
بيك الوالي ، وشرعوا في التعدية الى البر الغربي في المراكب ، فتزاحوا
على المتعادي لكون التعدية من محل واحد والمراكب قليلة جداً ، فلم يصلوا
الى البر الآخر حتى وقعت الهزيمة على الهارين ، هذا والريح العاصفة قد
اشتد هبوبها وأمواج البحر في قوة اضطرابها والرمال يعلو غبارها وتنفسها
الريح في وجوه المصريين ، فلا يقدر أحد أن يفتح عينيه مع شدة الغبار
وكون الريح من ناحية العدو ، وذلك من أعظم أسباب الهزيمة كما هو
منصوص عليه .

ثم ان الطيور الذي تقدم لقتال مراد بك انقسم على توائب معلومة
عندهم في الحرب وتقارب من المتاريس ، بحيث صار محيطاً بالعسكر من
خلفه وأمامه ، ودق طبوله وأرسل بنادقه المتتابعة والمدافع ترمي ، واشتد
هبوب الريح وانعقد الغبار ، وأظلمت الدنيا من دخان البارود وغبار
الريح ، وصمت الاسماع من توالي الضرب ، بحيث خيل للناس أن الأرض
تزلزلت والسماء عليها سقطت ، واستمر الحرب والقتال نحو ثلثي ساعة ثم
كانت الهزيمة على العسكر الغربي ، ففرق الكثير من الخيالة في البحر
لإحاطة العدو بهم وظلام الدنيا ، والبعض وقع أسيراً في يد الفرنسيين
وملكوا المتاريس ، وفر مراد بك ومن معه الى الجيزة فصعد الى قصره
وقضى بعض أشغاله في نحو ربع ساعة ، ثم ركب وذهب الى الجهة
القبلية ، وبقيت القتلى والنياب والامتنعة والاسلحة والفرش ملقاة على الارض
يبر أنبابه ، والتقى كثير نفسه في البحر ، ولما انهزم العسكر الغربي تحول
الفرنسيين بالمدافع والبنادق على البر الشرقي وضربوها وتحقق أهل البر الآخر
الهزيمة ، فقامت فيهم ضجة عظيمة ، وركب في الحال ابراهيم بك والأمراء
والعسكر والرعايا وتركوا جميع الاثقال والحيام كما هي لم يأخذوا منها شيئاً ،

فأما إبراهيم بك والأمراء فساروا إلى جهة العادلية ، وأما الرعايا فهاجوا وماجوا ذاهبين جهة المدينة ودخلوها أفواجا أفواجا ، وهم جميعاً في غاية الخوف والفرع وترقب الهلاك ، وهم يضجون بالعويل والنحيب ، ويتنهلون الى الله تعالى من شر هذا اليوم الوصيب ، والنساء يصرخن بأعلى أصواتهن من البيوت ، وقد كان ذلك قبل الغروب ، فلما استقر إبراهيم بك بالعادلية أرسل يأخذ حريمه ، وكذلك من معه من الأمراء ، فأركبوا النساء على الخيول والبغال والحمير والجمال ، والبعض ماش كالجواني والخدم ، واستمر معظم الناس طول الليل خارجين من مصر ، البعض بحريمه والبعض ينجو بنفسه ولا يسأل أحد عن أحد ، بل كل واحد مشغول بنفسه عن أبيه وابنه ، فخرج تلك الليلة معظم أهل مصر ، البعض لبلاد الصعيد والبعض لجهة الشرق وهم الاكثر ، وأقام بمصر كل مخاطر بنفسه لا يقدر على الحركة بمثلاً للقضاء متوقفاً للمكروه ، وذلك لعدم قدرته وقلة ذات يده وما ينتقه على حمل عياله وأطفاله ويصرفه عليهم في الغربة ، فاستسلم للمقدور والله عاقبة الأمور ، والذي أزعج قلوب الناس بالاكتر ان في عشاء تلك الليلة شاع في الناس ان الافرنج عدوا الى بولاق واحرقوها ، وكذلك الحيزة ، وان اولهم وصل الى باب الحديد يحرقون ويقتلون ويفجرون بالنساء ، وكان السبب في هذه الاشاعة ان بعض عسكر مراد بيك الذين كانوا في الغليون لرمي انبابة لما تحقق الكسرة اضرمت النار في الغليون الذي هو فيه ، وكذلك مراد بيك لما رحل من الحيزة امر بانحراق الغليون الكبير من قبالة قصره ليصحبه معه الى الجهة القبيلية ، فمشوا به قليلاً فوق في الطين لقلة الماء وكان به عدة وافرة من آلات الحرب والجبخان فأمرو بحرقه ايضا ، فلما صعد لهيب النار من جهة الحيزة وبولاق ظنوا بل يقتلوا انهم احرقوا البلدين ، فهاجوا واضطربوا زيادة عما هم فيه من الفرع والروع والجزع ، وخرج اعيان الناس واقتدية الوجاقات واكايرهم ونقيب الاشراف

وبعض المشايخ القادرين ، فلما عاين العامة والرعية ذلك اشتد ضجرهم وخوفهم ونحرت عزائمهم لله رب واللعاق بهم ، والحال ان الجميع لا يدرون اي جهة يسلكون وأي طريق يذهبون وأي محل يستقرون ، فتلاحقوا وتسبقوا وخرجوا من كل حذب ينسلون ، ويبيع الحمار الأعرج والبغل الضعيف بأضعاف ثمنه ، وخرج اكثرهم ماشيا او حاملا متاعه على رأسه وزوجته حاملة طفلها ، ومن قدر على مركوب اركب زوجته او ابنته ومشى هو على اقدامه ، وخرج غالب النساء ماشيات حاسرات واطفالهن على اكتافهن ييكن في ظلمة الليل ، واستمروا على ذلك بطول ليلة الأحد وصبحها ، واخذ كل انسان ما قدر على حمله من مال ومتاع ، فلما خرجوا من باب البلد ونوسطوا الفلاة تلقتهم العربان والفلاحون ، فأخذوا متاعهم ولباسهم واحمالهم بحيث لم يتركوا لمن صادفوه ما يستر به عورته او يسد جوعته ، فكان ما اخذته العرب شيئا كثيرا يفوق الحصر بحيث ان الاموال والذخائر التي خرجت من مصر في تلك الليلة اضعاف ما بقي فيها بلا شك ، لأن معظم الاموال عند الامراء والاعيان وحريمهم ، وقد اخذوه صحتهم ، وغالب مسانير الناس واهل المقدرة اخرجوا ايضا ما عندهم ، والذي اقعده العجز وكان عنده ما يعجز عليه حمله من مال او مصاغ اعطاه لجاره او صديقه الراحل ، ومثل ذلك امانات وودائع الحجاج من المغاربة والمسافرين ، فذهب ذلك جميعه ، وربما قتلوا من قدروا على قتله او دافع عن نفسه ومتاعه ، وسلبوا ثياب النساء وفضحوهن وهتكوهن وفيهم الخوندات والأعيان ، فمنهم من رجع عن قريب وهم الذين تأخروا في الخروج وبلغهم ما حصل للسابقين ، ومنهم من جاز متكلا على كثرة وعزوته وخفارته فسلم او عطب ، وكانت ليلة وصباحها في غاية الشناعة ، جرى فيها ما لم يتفق مثله في مصر ، ولا سمنا بما شابه بعضه في تواريخ المتقدمين ، قال الشاهد فما راء كمن سمع ، ولما اصبح يوم الأحد المذكور

والهيبون لا يدرون ما يفعل بهم ومتوقعون حلول الفرنسيين ووقوع
المكروه ، ورجع الكثير من الفارين وهم في أسوأ حال من العرى والقرع ،
قتين ان الافرنج لم يعدوا الى البر الشرقي وان الحريق كان في المواكب
المتقدم ذكرها ، فاجتمع في الازهر بعض العلماء والمشايخ وتشاوروا فالتق
رأهم على ان يرسلوا رسالة الى الافرنج وينتظروا ما يكون من جوابهم ،
ففعّلوا ذلك ، وارسلوا صحة شخص مغربي لا يعرف لغتهم وآخر صحبه ،
قطا وعادا واخبروا انها قابلا كبير القوم واعطياه الرسالة فقرأها عليه ترجمانه
ومضونها الاستفهام عن قصدهم ، فقال على لسان الترجمان : وابن عظامكم
ومشايحكم لم تأخروا عن الحضور لدينا لترتب لهم ما يكون فيه الراحة ؟
وطنهم وبش في وجوههم . فقالا : نريد امانا منكم ، فقال : قد ارسلنا لكم
سابقا ، يعنون الكتاب المذكور فيما تقدم ، فقالا : وايضا نريد امانا لاجل
اطمئنان الناس ، فكتبوا لهم ورقة اخرى مضمونها اننا ارسلنا لكم في
السابق كتابا فيه الكفاية ، وذكرنا لكم اننا ما حضرنا الا بقصد ازالة
الماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار ، واخذ مال التجار
ومال السلاطن ، ولما حضرنا الى البر الغربي خرجوا الينا فقابلناهم بما
يستحقونه ، وقتلنا بعضهم وامرنا بعضهم ونحن في طلبهم حتى لم يبق منهم
احد بالقطر المصري ، واما العلماء والمشايخ واصحاب المرتبات والرعية
فيكونون مطمئنين وفي مساكنهم مراحين ونحو ذلك من الكلام ، ثم
قال لهم لا بد ان المشايخ والشريحية يأتون الينا لترتب لهم ديوانا تنتخبه
من سبعة اشخاص عتلاء يدبرون الأمور . ولما رجع الجواب بذلك اطمأن
الناس ، وركب الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ سليمان الفيومي وآخرون
الى الحيزة ، فتلقاهم وضحك لهم ، وقال انتم المشايخ الكبار ، فأعلموه
ان المشايخ الكبار خافوا وهربوا ، فقال لأي شيء يهربون اكتبوا لهم
بالحضور ونعمل لكم ديوانا لاجل راحتكم وراحة الرعية واجراء الشريعة

فكتبوا لهم عدة مكاتب بالحضور والأمان ، ثم انفصلوا من معسكرهم بعد العشاء وحضروا الى مصر ، واطمان برجوعهم الناس ، وكانوا في وجل وخوف على غيابهم ، واصبحوا فأرسلوا الأمان الى المشايخ ، فحضر شيخ السادات والشيخ الشرقاوي والمشايخ ومن انضم اليهم من الناس القارين من ناحية المطرية ، وأما عمر افندي نقيب الأشراف فانه لم يطمئن ولم يحضر ، وكذلك الروزناجي والافتدييه . وفي ذلك اليوم اجتمعت الجعيديه وأوباش الناس ونهبوا بيت ابراهيم بيك ومراد بيك وحرقوهما ، ونهبوا ايضا عدة بيوت من بيوت الامراء واخذوا ما فيها من فرش ونحاس وامتنعة وغير ذلك وباعوه بالبحس الاثمان . وفي يوم الثلاثاء دخلت الفرنسية الى مصر وسكن بونابارته بيت محمد بيك الألفي بالأزبكية الذي انشأه الأمير المذكور في السنة الماضية ، وزخرفته وصرف عليه اموالا عظيمة وفرشه بالفرش الفاخرة ، وعند تمامه وسكنه حصلت هذه الحادثة ، فما دخلوه بل تركوه بما فيه فكانه انما كان يبنيه لأمير الفرنسيين ، وكذلك حصل في بيت حسن كاشف بالناصرية . ولما دخل كبيرهم وسكن بالأزبكية كما ذكر استمر غالبيتهم بالبر الآخر ولم يدخل المدينة الا القليل منهم ، ومشوا في الاسواق من غير سلاح ولا تعد ، بل صاروا ايضا يحاكون الناس ويشترون ما يحتاجون اليه باغلي ثمن ، فيأخذ احدهم الدجاجة ويعطي صاحبها في ثمنها ربالاً (فرانسي) ، ويأخذ البيضة بنصف فضة قياسا على اسعار بلادهم واثمان بضائعهم . فلما رأى منهم العامة ذلك انسوا بهم واطمانوا لهم ، وخرجوا اليهم بالكعك وانواع الفطير والحبز والبيض والدجاج وانواع المأكولات ، وغير ذلك مثل السكر والصابون والدخان والبن ، وصاروا يبيعون اليهم بما احبوا من الاسعار ، وفتح غالب السوق الخوانيت والقهاوي ، واطمان الناس لذلك وهدأت الحواطر وطابت الافكار ، وغلب الأمان على الخوف وراج امر البيع والشراء . وفي يوم الخميس

ثالث عشر شهر صفر أرسلوا يطلبون المشايخ والوجاقلية عند قائم مقام سر
عسكر ، فلما حضروا تشاور معهم في تعيين عشرة انفار من المشايخ
للدويان وفصل الحكومات ، فوقع الاتفاق على الشيخ عبد الله الشرقاوي
والشيخ خليل البكري والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ سليمان الفيومي
والشيخ محمد المهدي والشيخ موسى السرمي والشيخ مصطفى الدمنهوري
والشيخ احمد العريشي والشيخ يوسف الشبرخيتي والشيخ محمد الدواخلي ،
وحضر ذلك المجلس ايضا مصطفى كتنخدا والقاضي ، وقلدوا محمد آغا السلطاني
اغاة مستحفظات ، وعلي آغا الشعراوي والي الشرط وحسن آغا امين
احتساب ، وذلك باشارة ارباب الديوان فانهم كانوا يمتنعون من تقليد المناصب
لجنس الممالك ، فعرفوهم أن سوقة مصر لا يخافون الا من الاتراك ،
ولا يحكمهم سواهم ، وهؤلاء المذكورون من بقايا البيوت القديمة الذين
لا يتجامرون على الظلم كثيرهم ، وقلدوا ذا الفقار كتنخدا بيك كتنخدا
يونابارته ، وسأل أرباب الديوان المذكورين عما وقع من النهب للبيوت ،
فقالوا هذا فعل الجعديده واوباش الناس ، فقال لأي شيء يفعلون ذلك
وقد اوصيناكم بحفظ البيوت والحتم عليها ، فقالوا هذا امر لا قدرة لنا
على منعه ، وانما ذلك وظيفة الحكام ، ثم امروا بالنداء بالأمان وفتح
الدكاكين والاسواق والمنع من النهب ، فلم يسمعوا ولم ينتهوا واستمر
غالب الاسواق والدكاكين معطلة ، والناس غيومطينين . وفتح الفرنسيين
بعض البيوت المغلقة التي للأمراء ودخلوها ، واخذوا منها اشياء وخرجوا
منها وتركوها مفتوحة ، فعندما يخرجون منها يدخلها طائفة الجعديده
يستأصرون ما فيها ، ثم ان معسكرهم صارت تدخل المدينة شيئا فشيئا
حتى امتلأت منها الطرقات ، وسكنوا في البيوت ولم يشوشوا على الناس ،
ويأخذون المشتريات بزيادة عن ثمنها ، وبعد ايام طلبوا سلفة خمسمائة الف
ريال من التجار ، فأخذوا في تحصيلها بعد مراجعتهم في تخفيفها فلم يفعلوا

ونادوا بالأمان لنساء الامراء ، وأمروا كل من عندها شيء من متاع زوجها تأتي به ، وصالحت زوجة مراد بك عن نفسها وأتباعها من نساء الامراء بماية وعشرين ألف ريال ، واستخرجوا من الحبايا شيئاً كثيراً ، ثم طلبوا من أهل الحرف والاسواق مبلغاً من المال يعجزون عنه ، فاستغاثوا بالمشايخ فتشفعوا عندهم فلفقوها لهم . ولما جاء وقت مولد النبي ﷺ أمروا بصنعه على المعتاد وأعطوا من عندهم اعانة على ذلك ثلاثمائة ريال ، وصنعوا شكاً ليه الولد ، وجاءت مراكب الانكليز وحاربت مراكب الفرنسيين ، وأحرقوا لهم مركبا كبيرا ، واستمر اياما ثم ذهبوا ، واما ابراهيم بك ومراد بك فذهبوا الى غزة ثم رجعوا الى جهة الفيوم . وفي شهر ربيع الثاني طلبوا من الناس حجج املاكهم وقيدوها عندهم ، ووضعوا عليها قدرا معلوما من الدرهم ، وأمروا المشايخ أن يكتبوا للسلطان كتاباً مضمونه التنازل عليهم وحسن سيرتهم ، وأنهم من المهين للسلطان ، وأنهم يحترمون للقرآن والإسلام ففعلوا ، وفي عاشر جمادى الاولى جمعوا الناس وقرروا على الأملاك أموالاً زيادة عما كان قبل ذلك ، وهاج عامة الناس ونادوا بالجهاد ، ووقع قتال قتل فيه خلق كثير ، ثم صار النداء بالأمان ، ثم تتبعوا كثيراً من كان قائماً في تلك الفتنة فقتلوه . وأما كيفية مجالسهم وبقية الترتيب في نظمات دولتهم فهو طويل لا حاجة لذكره ، وكذا ما كان يجري من الحوادث . ولما جاءت أخبار دخول الفرنسيين مصر إلى الحجاز قام شيخ عالم مغربي بمكة يقال له محمد الجيلاني واستنفر الناس للجهاد ، فاجتمع معه خلق كثير ووصلوا الى الصعيد وقاتلوا من وجدوه من الفرنسيين ، ولم يقدروا على استخلاص الأقطار المصرية منهم ، فقاتلوا حتى قتل أكثرهم ورجع القليل منهم . ثم جهز الفرنسيين جيشاً لمحاربة أحمد باشا الجزائر في عكا ، فملكوا كثيراً من قرى الشام وحاصروا أحمد باشا في عكا ثم عجزوا عن أخذها ، فارتحلوا عنها . وأجروا ما يعتاده أهل مصر من مولد السيد أحمد البدوي وغيره على حسب المعتاد ، وكذا اخراج المحمل والحج ، وحصل بينهم

وبين أهل الأرياف محاربات كثيرة حتى ملكوهم كلهم ، وصاروا يتبعون
الامراء من الممالك ويقتلون من ظفروا به ، وحضرت مراكب إلى السويس
فيها أموال وبضائع للشرىف غالب ، فسحروا عن عشورها وحصل بينه
وبينهم مكاتبات ومهاداة بهدايا عندهم ، ووضعوا الشيخ العريشى قاضيا للمسلمين
يحكم بالشرع ، وتوجه بانوبارته إلى بلاد الفرنسيس سنة أربع عشرة وجعل
ساري عسكرهم قائبا عنه بمصر ، ثم ترقى بانوبارته حتى صار ملكا على كافة
الفرنسيس . وفي شهر رجب من سنة أربع عشرة جاء جيش من السلطان
سليم يقوده يوسف باشا ومعه نصوح باشا جعلوه والياً على مصر ، وهو الذي يقال له
أيضاً قاصف باشا ، وسار من جهة الشام حتى وصلوا إلى العريش ، فاستعد
الفرنسيس . للقتالهم وخرج مجنوده إلى الصالحية ، ثم توسط الانكليز بالصلح
على شروط كثيرة ، منها أن الفرنسيس ينتحى عن الديار المصرية بعد ثلاثة
أشهر ، ففي تلك المدة صار الناس يحترقونهم ويسفرون بهم ، ويقول بعضهم
لبعض سنة مباركة ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفرة ، كل ذلك بمشاهدة
الفرنسيس وهم يحقدون ذلك عليهم ، وكشف هجم الناس نقاب الحياة معهم
بالكلية ، وتطاولوا عليهم بالسب واللعن والسخرية ولم يفكروا في عواقب
الأمور ، حتى إن فقهاء الأطفال كانوا يجمعون الأطفال ويمشون فرقا
وطوائف وهم يجهرون ويقولون كلاما مقفى بأعلى أصواتهم بلعن للتصاري
وأعوانهم وأفراد رؤسائهم ، كقولهم ينصر الله السلطان وملك فرط الرمان .
ولم يملكوا لأنفسهم صبرا ، حتى تنقضي الأيام المشروطة ، على أن ذلك لم
يشر إلا الحقد والعداوة التي تأسست في قلوب الفرنسيس ، وأخذ
الفرنساوية في أهبة الرحيل ، وشرعوا في بيع أمتعتهم وما فضل من سلاحهم
ودوابهم ، وسلخوا غالب الثغور والقلاع كالصالحية وبليس ودمياط والسويس .
ثم إن العثمانيين تدرجوا في دخول مصر وصار كل يوم يدخل منهم جماعة

بعد جماعة ، ووصل الوزير يوسف باشا إلى بلبس والتقى بالامراء المصريين وأخطى الفرنساوية قلعة الجبل وباقي القلاع التي أحدثوها ونزلوا منها ، فلم يطلع اليها أحد من العثمانيين ، وطلع كثير من العلماء والتجار للسلام على الوزير في مدينة بلبس في رمضان ، فقابلوه وقابلوا والى مصر نصوح باشا وخلع عليهم خلعا وانصرفوا .

ثم في شهر شوال وقعت حادثة كانت سببا للنقض ، وذلك أن جماعة من عسكر العثمانيين تشاجروا مع جماعة من عسكر الفرنسيين فقتل بينهم شخص فرنساوي ، فثار من ذلك فتنة ، ثم قتلوا ستة أنفار كانوا سبب الفتنة فسكنت ، لكن لم تطب نفوس الفرنسيين ، ثم إن الفرنساوية طلبوا ثمانية أيام مهلة زيادة على المهلة السابقة لما قرب تمامها ، فأعطوهم الثانية أيام ونصبوا وجاق عسكرهم وخيامهم بساحل البحر متصلا بإطراف مصر ممتدا إلى شبرا وترددوا إلى القلاع وهي لم يكن بها أحد ، وشرعوا باجتهد في رد الجيخانة والذخيرة وآلات الحرب والبارود والقلل والمدافع ، واجتهدوا في ذلك ليلا ونهارا والناس يتعجبون من ذلك ، وأشيع أن الوزير اتفق مع الانكليز على الإحاطة بالفرنساوية إذا صاروا بظاهر البحر ، وكان الفرنساوية عندما ترأسوا وترددوا إلى جهة العرضي تفرسوا في عرضي العثمانيين وعسكرهم وأوضاعهم ، وتحققوا حالهم فعلموا ضعفهم عن مقاومتهم ، فلما حصل ما ذكر تأهبوا للمقلومة ونقض الصلح والحاربة ، وردوا آلاتهم إلى القلاع ، فلما تموا أمر ذلك وحضوا الجهات وأبقوا من أبقوه بها من عساكرهم ، خرجوا لاجمعهم إلى ظاهر المدينة جهة قبة النصر ، وانتشروا في النواحي ولم يبق في المدينة إلا من كان داخل القلاع .

فلما كان اليوم الثالث والعشرون من شوال ركب السر عسكر الفرنساوي بعدده وعدده صباحا ومال على العساكر المصرية من كل جانب

فشنت شملهم وفرق جمعهم ، ولم تزل العساكر المصرية فارة من عدوها حتى دخلت مصر ، مع وقت العصر ، ولما دخل نصح باشا صار يقول للامة اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم ففجع الناس وهاجوا ، وخرجوا من عقولهم وماجوا ، ومروا مسرعين يقتلون من يصادفونه من نصارى القبط والشام وساروا إلى حارات النصارى يقتلون وينهبون ^(١) وبأسروا فتحزبت النصارى ولا يزالون يتقاتلون إلى آخر النهار ، وبات الناس في هذه الليلة خلف المتاريس ، فلما أظلم الليل أطلق الفرنسيون المدافع والكرات على البلد من القلاع ، ووقع للناس في هذه الليلة من الكرب والمشقة والخوف مالا يوصف ، وأحاط الفرنسيون بالبلد احاطة السوار بالمعصم ، وأكثروا من الرمي بالمدافع على البيوت من القلاع ، وعدمت الأقوات ، وانسدت عن الجلب الطرقات ، وهلكت البهائم ، وليس للناس من يجير ولا راحم ، ثم هجوا في ليلة شاتية على البلد من كل ناحية ، فقتلوا الرجال ، وسبوا الحرير ونهبوا الأموال ، وأحرقوا البلاد ، واذاقوا الناس كؤوس الإهانة فوق المراد ، ووضعوا أيديهم على البيوت والخوانيت وسائر الأموال ، وملكوا النساء والصبيان والرجال .

وفي أوائل ذي الحجة سنة خمس عشرة ومائتين والفرج العثمانيون من مصر ، واستولى الفرنسيون على سائر آلاتهم ومدافعهم وعددهم وتم لهم أمر الاستيلاء على مصر ، وأمنوا الناس ، ثم انه قرر على أهل مصر يدفعون عاجلاً تأدياً لهم زيادة على ما وقع منه عشرة آلاف ألف فرنك ، وسافر السر عسكر وأقام مكانه يعقوب القبطي يفعل بالمسلمين ما يشاء ، ودارت العساكر للحصول ، فباع الناس أمتعتها الجليل منها

(١) القاعدة الشرعية توجب علينا قتال المعتدين ومن يعاونهم ، وإخراجهم من أرضنا وأما أهل فمتنا فتجب علينا المحافظة عليهم كأهل ملتنا .

والقليل ، إلى أن انتقد المشتري ولو بأجس الأثمان ، وذل في ذلك الوقت كل عزيز وهان ، ولم يزل ذلك الظلم يتفاقم ويزكو ويتعاضم ، والناس يتبنون المنية ، في كل بكرة وعشية ، إلى آخر شوال سنة خمس عشرة ومائتين وألف بوز الأمر من مولانا السلطان سليم بالتجهيز إلى مصر براً وبحراً ، فعاكر البر بعية يوسف باشا وعساكر البحر بعية الانكليز ، وفي أوائل ذي القعدة وردت مراكب الإنكليز إلى ثغر الاسكندرية ، وجاءت الأخبار إلى الفرنسيين بأن يوسف باشا وعساكره وصلوا إلى العرش ، ثم وقع الحرب بين الانكليز والفرنساوي براً في الإسكندرية ، وكانت المزية على الفرنسيين ، وقتل منهم كثير ، ثم وقع قتال آخر بينها فقتل من الفرنسيين خمسة عشر ألفاً . وفي هذه السنة وقع في مصر طاعون مات فيه خلق كثير ، وفي خامس المحرم عام ستة عشر ومائتين وألف تحصن الفرنسيون وأكثروا من نقل الماء والدقيق والأنوات إلى القلعة بمصر ، وكذلك البارود والكبريت والقلل والقناير وغير ذلك ، ووضعوا المتاريس خارج البلد وحفروا الخنادق ، وشاعت الأخبار بأن العثمانيين والانكليز تقدموا وتملكوا رشيد ودمياط .

وفي ثالث صفر وقع الحرب بين العثمانيين والفرنساويين وكان النصر للعثمانيين ، ثم انعقد الصلح على خروج الفرنسيين من مصر ، وتسليمها للدولة العثمانية ، فخرجوا في أواخر صفر ، ودخل الوزير يوسف باشا مصر في التاسع والعشرين من شهر صفر بموكب حافل ، وكانت مدة تملك الفرنسيين مصر ثلاث سنين وشهراً . وهذا مجمل ذلك ولو فصلناه لطال المسير على السالك .

الشيخ أبو بكر بن عمر بن عبد الواحد الحلبي الشافعي الفقيه المقرئ

أحد القراء والمشايع بحلب ولد بها سنة أربع وخمسين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه على حيدر بن محمد المقرئ ، وأخذ القراءات عن

المتقن الكبير أبي محمد عمر بن شاهين ، ومحمد بن مصطفى البصري الحلبي ،
وأنتقن الحفظ والتجويد والترتيل ورغب فيه الناس ، وقرأ الفقه على أبي
محمد عبد القادر بن عبد الكريم الديري الشافعي الحلبي ، ومصلح الدين
مصطفى بن إبراهيم الحموي العلواني لما قدم حلب ، وما زال معتنى به مقصوداً
للتلقي عنه والاختذ منه ، إلى أن توفي سنة الف ومائتين وبضع عشرة
رحمه الله تعالى .

الشيخ الملا أبو بكر البغدادى امام حضرة شيخ الحضرة مولانا خالد قدس سره

العالم العامل ، صاحب الآثار والشمائل ، والمعارف والفضائل ،
والبراهين والدلائل ، إمام حضرة العبد الأستاذ ، والصفوة الملاذ ،
مولانا المجد التالذ ، سيدنا الشيخ خالد ، قدس الله سره فإنه امامه في
الحضر والسفر ، مع تجرده عن العوائق القاطعة الموقفة له في الخطر ،
المتحلي بمحاسن الأفعال ، وجميل الأحوال ، المتخلي عن كل ما يطمعن في القلم ،
وينافي الاحترام ، الفقيه العابد ، والورع الزاهد ، السباح في فئار التوحيد
والتجريد ، حافظ كلام الله تعالى المجيد ، الصادح في المهراب بالسبع المثاني
والسكارع من كؤوس العرفان زلال الاماني ، إذا سمعته حيناً يجود القرآن
في اقباله على المعبود ، قلت هذا ملك اعطي مزمراً من مزامير آل
داوود ، صاحب المقام الصفى الانيس ، ذو التسبيح والتقديس ، قد لازم
حضرة مرشد الزمان مولانا خالد واستجلب رضاه وفاز بأنظاره الاكسيرة
وكان خليفة عنه في اعطاء الطريق ، وارشاد الناس الى العهد الوثيق ، ولم
ينفك عنه الى أن توفي في دمشق الشام ، ودفن في جنب حضرة مولانا
خالد في جبل قاسيون من جهة حارة الاكراد مع الشيخ اسماعيل والشيخ

عبد الله الهراقي وصي الشيخ وكانت وفاة المترجم المرقوم سنة الف ومائتين
ونيف وخمسين رحمه الله تعالى .

السيد الكامل أبو بكر الصيادي الزيتاوي بن السيد محمد بن السيد
سليمان بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد خير الله
الثاني بن السيد محمد بن السيد خير الله بن السيد أبي بكر بن السيد محمد بن
السيد أبي بكر بن السيد محمد بن السيد أبي بكر بن السيد عبد السميع
بن السيد المطيع بن السيد شريف بن السيد عبد السميع بن السيد شمس
الدين أحمد الأصغر بن السيد القطب صدر الدين علي بن القوث الأكبر
السيد عز الدين أحمد الصياد سبط النفس النفيسة الرفاعية رضي الله عنهم

قال صاحب تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار : كان كتاباته
بكفرزينا ، وكان من أهل العلم والكمال ، وتزوج واعقب السيد حسين ،
والسيد حسين أعقب السيد محمد الزيتاوي تزيل حماء الشيخ العابد الصالح
الورع والمترجم ، وفريته كلهم بمحمد الله ذوو تقوى وعبادة ، وصلاح وزهادة ،
توفي المترجم في حدود الأربعين ومائتين وألف .

السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عبدروس بن علي بن محمد بن شهاب الدين العلوي الحسيني الحضرمي
امام فاضل ، وزاهد عابد عالم عامل ، من بيت علت أركانه ،
وسما قدره وشأنه ، ولد بحضرموت ، ونشأ ببيت السيادة والأدب ،
وتربى بربوع الرقة على مهاد الرتب ، وقرأ العلم على أفاضل بلاده ، وطاف
الأقطار الى أن قدم الحجاز ، واجتمع بالأفاضل ذوي القدر والامتياز ،
وذهب الى الهند واجتمع بعلمائها وأذعن له أفراد فضلائها ، ثم ذهب الى

دار السعادة اسلنبول المحمية ، وكان قدومه اليها سنة اثنتين وثلاثمائة وألف هجرية ، فاجتمع بساداتها الأفاضل ، وتحلى بها بما رآه من أنواع الفضائل ، ثم رحل الى مصر ، ومنها الى حضرموت ؛ ولبيته في تلك الناحية شهرة جليلة ، وله تأليف مفيدة ، منها كتاب « رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي » ، وله شعر عذب رشيق ، يتنوع برياض أساليبه كل معنى أنيق ، وكانت ولادته في حدود الخمسين والمائتين والألف ، تقريباً ، أحياء الله الحياة الطيبة ، وأحسن اليه بكل طاعة من جنبه الشريف مقربة ، ومن نظمه مشطراً قصيدة الأستاذ ابن بنت الملق الشاذلي^(١) مادحا حضرة الغوث الرفاعي قدس سره ، وهي قصيدة صوفية طويلة جداً ، أولها :

من ذاق طعم شراب القوم يدريه ولم يروق رجياً غير صافيه^(٢)

ومنها :

ان المريد مراد والمحب هو المبدؤ بالحـب من ذي العرش هاديـه
فهو المراد المهي في الحقيقة والمـحبوب فاستمل هذا من اماليـه
ان كان يرضاك عبداً انت تعبهـه ملاحظاً نقي تمثيل وتشبيه
وان اقامك في حال فقـف ادباً وان دعاك مع التمكن تأنيـه
فيفتح الباب اكراماً على عجل باب المواهب بشرى من يوافيه
تضحى وتسمي عزيزاً في ضيافته ويرفع الحجب كشفاً عن تنائيـه
وتم تعرف ماقد كنت تجهله ويصطفيك لأمر لا ترجيب

(١) هو محمد بن عبد الدائم المتوفى سنة ٧٩٧ هـ .

(٢) شرح هذه القصيدة ابن علان المكي المتوفى سنة ١٠٣٣ هـ . وقد طبع هذا الشرح مع شرح ابن علان أيضاً لقصيدة أبي مدين التي مطلعها : ما لذة العيش إلا صعبة الفقرا - بمطبعة عبد الرزاق سنة ١٣٠٥ انظر معجم المطبوعات لسركيس (ص ١٨٩) .

يوليكَ ماليس يدري الفهم غايته ويعجز الحصر قد جلت معانيه
وترتوي من شراب الانس صافية في مقعد الصدق والمحبوب ساقبه
من ذاقها لم يخف من بعدها ضرراً يا سعد من بات بملاها بصافيه
وصل يارب ماغنت مطوقة يسلو الخلى بها والصب تشعبه
وما غايلت الاغصان من طرب على النبي صلاة منك ترضيه
والآل والصحب والاتباع ماتليت من ذاق طعم شراب القوم يدريه
وله قصائد كثيرة وموشحات شهيرة اطل الله بقاءه وأعلى مرتقاءه^(١)

السيد أبو الخير الخطيب بن الموحوم الشيخ عبد القادر بن الشيخ
صالح بن عبد الرحيم

فاضل لم يطلق في غير الفضائل لسانه ، ولم يتخذ غير مآثور الشماثل
عنوانه ، حاز معالي الآداب بحسن الهمة ، وترقى على درج الكمال الى
أن لحق العلماء الأئمة ، وهو الثاني من أكبر اخوته ، والمنتخب من بينهم
من حين نشأته ، وانهم أربعة وكل منهم قد نشأ على العلم والكمال ،
والتمحي بالمعارف والتخلي من الاوحال ، غير ان المترجم قد تقلد بأعلى
الفرائد ، وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ، تخرج على
يديه الكثير من ذوي الطلب ، وقالوا من بيانه بديع المرام والأرب ،
مع ورع وزهادة ، وتقوى وعبادة ، نشأ في حجر والده وعليه تكمل ،
وبه قد حاز على ما رجا وامتل ، وكان مواظباً على تدريس العلوم ،
للخاص والعام ، في جامع بني أمية في دمشق الشام ، وكان يقرأ بعض
دروسه في مدرسته أمام سوق الحرير ، وكان هو الساعي بعمارتها وارجاعها
من الملوكية الى التحرير ، وكان له نوبة خطابة في جامع بني أمية
المومي اليه ، وهو قد سعى بها لنفسه الى ان وجهت عليه ، وكان
محبوباً بين الناس ، لم تسمع يوماً من يذكره بياس ، توفي مساء الخميس

(١) لم أقف على تاريخ وفاته .

ثالث ربيع الأول سنة ثمان وثلاثمائة وألف من هجرة النبي الأمين (١) وقد ناهز من العمر نيفاً وستين ، ودفن بجبانة الدحداح شمالي دمشق ختم الله لنا وله بخاتمة أهل السنة ، وحشره في زمرة سيد المرسلين وأسكنه الفردوس في الجنة .

أحمد باشا الجزائر البشناقي والي عكا

ولد في بوسنة سنة خمس وثلاثين ومائة والف ، ولما بلغ من العمر ست عشرة سنة ، خان أخاه بأمراته ، فما أقبحه وما ألعنه ، وذلك لما كان مطبوعاً عليه من فساد الطبيعة ، ومخالفة الملة والشريعة ، فاضطره الأمر إلى الهرب من بلاده إلى القسطنطينية ، ف قضى بها مدة بالذل والشقاء والفاقة القوية ، فأوجبت عليه ضرورة الهوان والتكيد ، إلى أن باع نفسه لأحد تجار العبيد ، فأل به الأمر إلى أن بيع بمصر ، فدخل في سلك الممالك المصرية ، وجعل الزمان يساعده على المرام والأمنية ، فارتقى من منصب إلى أعلى ، حتى صار والي البحيرة في مصر السفلى ، وتولى قيادة جيش محاربة العرب الخارجين على الدولة ، فظفر بهم وغدر برؤسائهم وصال عليهم أي صولة ، ومن ثم لقب بالجزار ، عليه ما يستحقه من المتقم الجبار ، وكان قاتله الله مجبولاً على الفظاظة ، والقسوة والغلاظة ، قليل الرحمة عديم الإسلام ، مطبوعاً

(١) وقد نعى الناعي أمس - الأحد في ٨ / ١١ / ١٣٨٠ هـ ٢٤ / ٤ / ١٩٦١ م) وله الصديق العزيز الأستاذ زكي بك الخطيب ، بعد مرض طويل ، وكان رحمه الله ذا إيمان صادق بدينه وعروبه ، وجرأة نادرة بصراحته في وطنيته ، وقد حصل العلوم العالية في الحقوق والإدارة والسياسة والاقتصاد في المدرسة الملكية في الأستانة ، وتقلد وزارة العدل بدمشق ، والنيابة في المجلس النيابي السوري ، وسام في تأسيس جمعيات النهضة العربية ، والنهضة الأدبية ، وله مقالات كثيرة في الصحف المتفجرة وترجم كتاب الاقتصاد السياسي لشارل جيد . ولد عام ١٨٨٧ بدمشق ، وصلينا عليه بعد ظهر الاثنين في جامع بني أمية ، ودفن في مقبرة الدحداح تقمده المولى برضرانه .

على الفسوق والآثام ، قد اتخذ هواه من دون الله هادياً ونصيراً ، واستكبر في نفسه وعتاً عتواً كبيراً ، وكان سفاكاً للدماء ، لا يتقيد بشرع بل كان يفعل ما يشاء ، فأكرمه على قتل العرب حضرة علي بيك حاكم مصر ، ولقبه بلقب بيك جزاء ذلك النصر ، غير أنه بعد ذلك ساءت سيرته فركن إلى الفرار ، ومكث في قسطنطينية أياماً ثم هرب إلى سورية بقصد الاستتار ، فدخل دير القمر ملتجئاً إلى الأمير يوسف الشهابي الوالي حينئذ على جبل لبنان ، سنة خمس وثمانين ومائة والـف من هجرة سيد ولد عدنان ، فرحب به الأمير وأكرمه ، وأبقاه عنده واحترمه ، ثم بعد أيام أرسله إلى بيروت ، وعامله معاملة الأكارم من ذوي البيوت ، ورتب له شيئاً من الرسومات وأقيا بالمرام ، فأقام أياماً ثم سار إلى دمشق وخدم عند عثمان باشا والي الشام ، وفي سنة سبع وثمانين ومائة والـف جعله الأمير يوسف متسلماً من قبله على بيروت وجعل معه طائفة من المغاربة ، ثم انها لم تطل المدة حتى خان ورام أن يبلغ مآربه ، فصمم على مبارزة الأمير وشرع في ترميم الأسوار ، وجعل يهيئ الميرة وآلات الحرب للحصار ، ويمنع أهل البلاد من الدخول إلى المدينة ، ولا يدع شيئاً يخرج منها بهمة مكينة ، ثم لما دخل بيروت ثانية وفعل ما فعل ، استغاث الأمير يوسف بحسن باشا وأخبره بما حصل ، وكان قد سافر إلى قبرص قاصداً القسطنطينية ، فعاد حسن باشا من قبرص بهمة قوية ، وأخرج الجزار من بيروت ، وهو مقهور بمقوت ، ووعد الأمير أنه سيعزله وعاد إلى القسطنطينية ، وسار الجزار بعسكره براً إلى صيدا وعساكره ستائة من الشجعان اللاونديه ، فأرسل الأمير النكديه يكتنون لهم في الطريق ، ولما التقى العسكران قتل أصحاب الجزار أكثر النكديه وضيقوا عليهم أشد التضييق ، وقبض على بعض أعيانهم ، وجعل الموت نصب عيانهم ، فجعل الأمير يعتذر للجزار ، ويستشفع في إطلاق جماعته على مائة الف قرش وتخليصهم من الدمار ، ولما طلب الأمير المال

من الجبل إلى الأمراء الدفع ، فطلب الأمير من قائد عسكر الجزار أن يتلف اشجار بيروت وأن يستأصلها بالقطع ، ففعل وقتل جماعة من رجالهم معتصماً بجبل الظلم والعدوان ، ثم دهم الشويفات فرجع عنها بالحزري والحسران ، ثم سار إلى صيدا ثم إلى بعلبك وعظم أمره في تلك الاقطار ، وحينئذ خرجت بيروت من يد الأمير يوسف ودخلت في حكومة الجزار ، فأمر الجزار قائده أن يضبط ما للأمير والبنانيين في البقاع ، عوضاً عما أتلفه من الرجال والاشجار والمتاع ، فلما بلغ الأمير ذلك اصطحب مع أمراء الجبل وجمع عسكراً لمقاتلة الجزار المذكور ، فانهزم في عدة مواقع وهو مكسور ، ثم بعد ذلك وقع الصلح بين الأمير يوسف والجزار ، فصار يساعده وبواده وهو عنده بمنزلة المستشار ، ثم ان الجزار بعد أن أنعم عليه الأمير ظاهر العمر وقلده قيادة جيشه وعدده ومدده ، جحد معروفه وخانه وقتله بيده ، وحيث كان ظاهر العمر عدواً للدولة أنعت على الجزار مكافأة على ذلك بولاية عكا وصيدامعاً ، فبقي عليها إلى حين أن أوقعته المنية في أودية المهالك ، ثم بعد تلقيب السلطان له بالوزارة ولاء على دمشق زيادة على توليته ، وذلك عام الف ومائتين وثمانية عشر فزاد في الطغيان على عادته ، من قتل الأنفس وسلب الأموال ، حتى قتل من أعيان دمشق خلقاً كثيراً من ذوي الكمال ، من أجلهم وأفضلهم السيد عبد الرحمن أفندي المرادي مفتي الحنفية وأسد أفندي الحاسني مفتي الحنفية أيضاً ، واصطنع للناس أنواع العذاب بآلات اخترعها له طائفة من الاكراد ، وأعانوه على ظلمه للعباد ، حتى أكثروا في البلاد الفساد ، وأقروه على دعواه أنه مجدد الوقت ، بل باء هو وإياهم بالطرد والمقت ، وكان رئيسهم رجلاً يدعي التصوف ، ويقول ان الشيخ الأكبر في فتوحاته المكبة أخبره عنه ، وادعوا أن قتل الانفس وسلب الاموال ، وجميع مايفعله ليس حراماً عليه بل حلال ، هكذا شاع عنهم حتى أكفروا علماء العصر بإنكارهم عليهم ،

وألف بعض المتهورين من أضله الله على علم في ذلك كتاباً وادعى فيه أنه
المجدد ، وكان من أعوانه ، وكان من جملة أعوانه أيضاً رجل اسمه عبد الوهاب ،
له اطلاع في بعض العلوم ، أرسله إلى دمشق مع طائفة من المعذنين
والعساكر وكان رئيسهم وإليه المشورة في أمورهم ، فما زال يتغالى في قباحته ،
ويتعالى في مضرته وإساءته ، ويتلذذ بقتل الرجال ، وسلب الاموال ، حتى
كادت تخافه الاطفال ، وترتج لسطوته الجبال ، وكان قد اجتمع هذا الضال
يوماً مع الفاضل العلامة السيد شاکر العقاد في دار المولى حمزة أفندي
العجلاني مفتي السادة الحنفية ، فشرع الحديث يطنب في مدح الجزائر ، وأقسم
بالله العظيم أنه ليس بظالم وأنه عادل وكرر ذلك مراراً : ثم أقسم أنه على
الكتاب والسنة ، ثم التفت مخاطباً السيد شاکر المرقوم وقال له يا شيخنا
أما تقول انه عادل ؟ فحاوله الشيخ المرقوم رحمه الله تعالى وقال له ان
له على الناس فضلاً عظيماً حيث دفع عنهم شر الفرنج لما حاصروه في عكا
وبذل جهده في ذلك ، فقال له لأسألك عن هذا ، فقال له أنا أقول ان
ذنوبنا كثيرة والله تعالى أرسله إلينا لينتقم منا به . فعرض بذلك إلى أن
الظالم ينتقم الله تعالى به ثم ينتقم منه : قال السيد شاکر رضي الله عنه
وفهم الحديث مني ذلك حتى رأيت شعر شاربيه كالمسلات واقفاً من شدة الغيظ ،
ثم قام الشيخ وانقضى المجلس على ذلك ، فرحم الله تعالى روحه ونور
مرقده وضريحه ، ما أصلبه في دينه ، حيث لم يور في كلامه بأنه عادل عن
الحق ويرضيه بذلك لحوف ضرره ، وقد كفاه الله تعالى شر هذا الحديث .

ثم انه لازال هذا الضال يتغالى في الظلم في البلاد الشامية ، إلى أن
قدمت الناس على مجاورته الموت وشراب كؤوس المنه ، فتحركت الدولة
الفرنساوية على الاتيان إليها لإيقادها من يد هذا الظالم المجهول على الضرر ،
وذلك عام الف ومائتين وأربعة عشر ، فعاصر عكا وضيق عليها المسالك ،

فالتمس الجزار من الامير بشير الوالي حينئذ المساعدة ، فاعتذر بأن الأهالي لا توافقه على ذلك . ثم قدمت مراكب الانكليز لعماد لرد الفرنسيين ، فلم تطل المدة حتى رجع يونابوت بعساكره ، وصفا الوقت للجزار عمدة الظالمين ، فاشتغل بتعذيب الناس وظلمهم بالقطع والقتل ، والجذع والسمل ، إلى غير ذلك من الأفعال الفظيعة ، والأحوال الشنيعة ، حتى صار جورره وعدوانه مثلاً سائراً ، ولم يزل إلى أن هلك قبضه الله في عكا سنة الف ومائتين وتسع عشرة ودفن بها في الجامع المنسوب اليه ، وقد أرخه بعضهم بقوله :

هلك الجزار ولا عجب ومضى بالحزى وبالانم
وميتته الباري عنا أرخ قد كف يد الظلم

وعند موت الجزار كان في سجنه اسماعيل باشا فأخرجته الشيخ طه الكردي الظالم وأجلسه عوضاً عن الجزار مدعيًا بأن الجزار بايعه بالولاية قبل موته ، وكتب اسماعيل باشا للولايات يبشرهم بولايته ، أما نائب الجزار في دمشق فلم يقبل أن يعترف باسماعيل باشا والياً ، فكتب للأمير بشير يطلب منه محافظة الطرقات وأن يمدد برأيه ، فأجابه الأمير اني فعلت كل شيء قبل ورود رسالتك ، وأما اسماعيل باشا فلا يكون لان الدولة لم تجعله في هذا المنصب ، وبعد بركة أتى ابراهيم باشا والياً على دمشق فسار مع عساكر الامير بشير وقتل اسماعيل باشا والي عكا ، ورضع عوضاً عنه سليمان باشا ، فرجعت دمشق إالة على حديثها وكان ذلك سنة الف ومائتين وعشرين . وبعد موت أحمد باشا الجزار ، تسلط الناس على عزوته ، وذوي شوكته ، فأذاقوهم كؤوس المذاب ، وفتحوا عليهم للهون والذل كل باب ، وقرؤوا كلام من الامر منه واليه ، « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه » ، خصوصاً وقد كانوا يعتقدون في الجزار وجماعته ما أخرجهم ظاهراً من الدين ، وأدخلهم في عداد الطاغين المعتدين ، فقال الناس عليهم ميلة الاستئصال ،

وأذاقهم كؤوس العذاب والنكال ، إلى أن أبادوهم أجمعين ، وسبوقهم الله
بين يديه فالحمد لله رب العالمين .

الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الدسوقي الاصل الدمشقي المنشأ والولادة الشافعي

كان رضي الله عنه في دمشق الشام . من افراد ذوي الفضل التام ،
يعتمد في الصواب عليه ، ويشار لدى تحقيق الجواب إليه ، ومع ذلك
كان عالماً عاملاً ، وأديباً في السنة كاملاً ، ذا شمائل حسنة ، وفضائل
مستحسنة ، له دأب على العبادة ، والقناعة والزهادة ، ذا كمال وأدب ،
ومجد يدعو للترقي على أوج الرتب ، اذا حل بناد تهلل بالبشر والسرور ،
وتحلى بأنواع الجمال والحبور ، وترنمت بوسم شمائله اطياره ، وتفتحت
بنسيم خلقه أنواره ، توفي رضي الله عنه بالمدينة المنورة ، والبلدة المقدسة
المطهرة ، سنة سبع واربعين ومائتين وألف ودفن في البقيع ، تحت ظل
السيد الشفيع ، رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مثقله ومثواه .

الشيخ أحمد بن السيد عبد الفني الاصبحي المشهور بكشوره الدمشقي الميداوي الشافعي القادري

علم العلماء الاعلام ، وتاج الفضلاء الفخام ، عمدة الافاضل ، وبحر
الفواضل والفضائل ، علامة عصره ، ونخبة أوانه وفريد دهره ، صاحب
الصفات العالية ، والشمائل السامية ، قرأ رحمه الله على والدي مدة حياته ،
ولم يزل دائباً على الطلب من تمييزه الى مماته ، وكان له مشاركة والمام
في الفنون العربية ^(١) ، وقدم راسخة في العلوم الشرعية ، رحل رضي

(١) كيف يكون علامة عصره وفريد دهره ، من تكون له مشاركة والمام فقط في
الفنون العربية ؟ ولكن السجع قد انسجم مع الطبع ، في ذلك العصر ، عصر المشاركة
في العلوم والفنون ، دون التخصص .

الله عنه سنة ثلاث وستين ومائتين والّف الى القدس الشريف بقصد الزّيارة والعبادة ، التي هي في ذلك المحلّ تضاعف فوق العادة ، فتوفي هناك في سبعة وعشرين خلت من شهر رمضان في السنة المرقومة ، وكان له هناك شهرة عالية موسومة ، فأمر الوالي الذي كان هناك وهو الحاج حسن بك ابن موسى باشا الشهير بالحالة بتجهيزه ، مع توقيره وتعظيمه وتمييزه ، وكانت له جنازة حافلة ، وأثنية عالية بمن شيّعه وغيرهم هي بحسن حاله ضامنة وكافلة .

الشيخ أحمد بن الشيخ اسماعيل العجلوني بيبرس الدمشقي الشافعي

العالم النحرير ، والشافعي الصغير ، له آثار مرفوعة على أكف النّماء ، وسيرة محمودة محمولة على هام المرام والمنى ، أحيّا دروس العلم بعد الاندراس ، وفصل مجملها غب وقوعها في مهاوي الالتباس ، واتخذ الفضل عنوانه ، وقصر على رغائب السنة لسانه ، وقد أقر له الخاص والعام ، بأنه فرد الأفاضل الأعلام ، وكنز الأرب وأستى مبناه ، وعط رحال العرفان والتقدم والجاه ، تسامت في زمن شيوخته رتبته ، وعمت في قلوب الناس طراً محبته ، برع في المعقول والمنقول ، وتبحر في معرفة الفروع والاصول ، وكانت له اليد العلية ، ودرس في أول أمره في المدرسة الفتحية ، في محلة القيسرية ، ثم بعد وفاة الشيخ ياسين العجلوني امام جامع منجك الكائن في ميدان الحصى تواقع عبد الغنى آغا الشبري ، على الشيخ المرقوم بأن يشرف الى الميدان ، وأن يجعلها محلاً لإقامة ذاته العلية الشّان ، ويتعاطى وظائف الجامع المذكور والح عليه ، فأجابه بعد الاستغارة الواردة الى ما دعاه اليه ، وكان بينه وبين والدي محبة فوق المأمول ، وكان كل منها ملازماً للآخر ملازمة الصلة للموصول ، ولم يكن لهما اجتماع الا على المذاكرة والمطالعة من كل ما يفيد ، من فقه

وحديث وتفسير وتوحيد ، ولهما في كل جمعة أوقات ، يتذاكران بها بعض الفنون والآلات . ولم يزل في الجامع المذكور الى أن دعاه داعي المنون ، الى الدار العالية والمقام المصون . توفي رضي الله عنه ليلة السبت قبيل اذان المغرب خامس عشر شهر شوال سنة سبع واربعين ومائتين والالف ودفن في مقبرة باب الله خلف ضريح الاستاذ العارف بالله تقي الدين الحصري ، وكان لجنازته مشهد حافل ، وجمع برفعة القدر والشأن كافل .

أحمد حمدي باشا والي ولاية سورية بن يحيى بك
ابن الوزير ملك أحمد باشا

كان والده من المتأخرين بين رجال أمير المؤمنين السلطان محمود العثماني ، وأما جدته فكان الوزير الأعظم عند السلطان الأعظم محمد المشهور بلقب (اوجي) . ولد في القسطنطينية في العشر الأخير من ذي الحجة عام الف ومائتين واثنين وأربعين ، وقرأ على بعض المشايخ مايلزمه من العلوم الدينية والدينية كالصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والعلوم الرياضية ولما من الحكمة الطبيعية ، وأتقن فن الإنشاء علماً وعملاً ، ونبغ في التركية والعربية والفارسية ، ثم انتظم في سبط كتبة النظارة الداخلية في الباب العالي ، ثم انتقل إلى ديوان كتاب الصدارة العظمى متمماً ما تعلمه على مشايخه من الإنشاء . وفي سنة الف ومائتين وثلاث وستين للهجرة تفرس فيه رؤساء الكتبة للنجابة فأعطيت له الرتبة الرابعة ، ونقل إلى باب (سر عسكر) فكان مأمور الكتابة في شوري الأمور العسكرية ، ثم رقي إلى الرتبة الثالثة وجعل معاوناً للكتاب الأول في الشوري المذكورة ، ثم رقي الى الرتبة الثانية في ديوان رئيس الجيوش (السر عسكرية) . وفي سنة الف ومائتين وخمس وسبعين رقي إلى رئاسة كتاب شوري العسكرية ، وبعد قليل جعل عضواً في للشوري المذكورة فضلاً عن رئاسة الكتاب المنوه عنها ثم أنعم عليه المغفور له السلطان عبد المجيد بالرتبة الممتازة ، ثم الرتبة الأولى من الصنف الثاني ، ثم

الأولى من الصنف الأول، وأدار أعمال هذا المنصب سبع سنين، وأحسن إليه بالوسام المجيدي من الطبقة الثالثة. ولما كانت سنة الف ومائتين وأربع وثمانين للهجرة فوضت إليه رئاسة وكالة دائرة الحقوق من ديوان الاحكام العدلية فخو من شهرين، ثم صار من الوزراء وكلاء السلطنة بتوجيه نظارة الاوقاف عموماً إليه، وبعد ثمانية أشهر عين مستشاراً للسر عسكرية الجبلية مع ضم المخصصات لعهده، وعلى أثر ذلك أحرز الوسام العثماني من الطبقة الثانية، وفي ربيع الآخر سنة الف ومائتين وثمان وثمانين رقي إلى درجة الوزارة السامية وعين فاعلاً للمالية، وبعد ذلك بمائة يوم أُحيلت إليه ولاية آيدين على أثر التبديلات العظيمة التي طرأت على الوكلاء بعد وفاة المرحوم عالي باشا الوزير الاعظم، وفي أثناء ولايته هذه وقع بين روم ازميز وامرائيلها نزاع ازعج العالم المتبدن وخيف من تغير السياسة العامة فتوقف بدرايته وعلو همته إلى تسكين جأش القوم، وقطع دابر المفسدين فلم يدع لتغييرها سبيلاً، فأحسن إليه السلطان عبد العزيز مكافأة بالوسام المجيدي من الرتبة الاولى، ونال من الدول الاجنبية وساما من الرتبة الاولى. وسنة الف ومائتين وتسع وثمانين وجهت إليه ولاية الطونة، فلبث بها احد عشر شهراً يسدد احكامها ويوطد دعائم العدل والامن، ونال حينئذ من الدولة الروسية وسام القديسة حنة من الطبقة الاولى، وفي صفر سنة الف ومائتين وتسعين تبوأ ثانية منصب نظارة ألمانيا، وأحسن إليه بالوسام العثماني الأول، وأحرز وسام مشير خورشيد الايراني من الرتبة نفسها، وفي محرم سنة الف ومائتين وإحدى وتسعين انيطت به مرة ثانية ولاية آيدين فأدارها فخو من أحد عشر شهراً، بسياسة جمعت بين الرضا العالي والمنفعة العامة، ثم وجهت إليه ولاية سورية في إحدى وعشرين ذي الحجة سنة الف ومائتين وإحدى وتسعين، فقام بما يستغنى عن بيانه، ولكن انحراف صحته جعله يستقيل

وذهب بقلوب الناس إلى قاعدة السلطنة ، وصار فيها رئيساً للجنة القوائم ،
وبعد أقل من عشرين يوماً صار رئيساً للدائرة الملكية في شورى الدولة ،
وكان ذلك في ثلاثة وعشرين من شهر رجب سنة الف ومائتين وثلاث
وتسعين ، ثم بعد ثلاثة عشر يوماً عين ناظراً للخزينة الخاصة ، وبعد ستة
عشر شهراً صار ناظراً للداخلية ، وفي خمسة من المحرم سنة الف ومائتين
وخمس وتسعين رقي إلى الصدارة العظمى ، فبلغ مابلغه جده المشار إليه ،
وفي ثاني صفر من السنة المذكورة عين مرة ثالثة والياً على آيدين ، وبعد
سنة أي في محرم سنة الف ومائتين وست وتسعين وجهت إليه ولاية
بغداد ، ولكن بعد ثلاثة أيام صدرت إرادة سنية ببقائه في مركزه إجابة
لالتماس الاهلين أجمع في ولاية آيدين ، فأقام فيها ثلاثين شهراً وقال الوسام
الاملائي المعروف بالنجاح من الصنف الاول ، وفي شهر رمضان سنة الف
ومائتين وسبع وتسعين انيطت به ثانية ولاية سورية ، ومكافأة لخدمته
المبرورة وآثاره المشكورة في هذه الولاية نال من عواطف الحضرة الشاهانية
الوسام العثماني مرصعاً ، بعد أن أهداه امبراطور النمسا نيشان ليوبولد
الاول ، بما يثبت ماله من استقامة المسلك وحسن التدبير وصدق الخدمة .
والحاصل أنه منذ انتظامه في سلك كتبة الباب العالي حتى الآن أي
منذ اثنتين وأربعين سنة لم يبق بلا منصب سوى ثلاثين يوماً على أثر
استقالته المرة الاولى من ولاية سورية ، وتسنى له مع اختلاف الأطوار ،
وتضارب الأوطار ، وتقلب الاحوال وتغاير السياسات ، أن يكتسب في
جميع المناصب الخطيرة رضى الدولة وثقتها ، وثنا الأمة ومحبتها ، في عصر
تعدد فيه السلاطين العظام ، الذين كانوا يجملتهم يرمقونه بعين العناية والالتفاف
جزاء لمآثره المشهورة وصداقته ، وهو مع سكونه بعيد الهمة نبيل القصد
عفيف معتدل الرأي خالي الغرض ، يتقلب على المصاعب بالثبات والصبر

والحلم ، والاجتهاد في الإصلاح بالحجة والغيرة لنفع الوطن وتشيد عماده ،
وثناء أهل الدين عليه دليل أعماله الخطيرة ، ومسايعه المشكورة ، في سبيل
عمران تلك الولاية وإغناء ثروتها وتوطيد راحتها ، واستئصال اللصوص من
انحائها وضواحيها .

ولما كانت ولايته الحالية مشحولة بمناية خصوصية من لدن حضرة
صاحب الشوكة والافتدار مولانا السلطان عبد الحميد خان المعظم وكان
حضرة المترجم المشار اليه منصباً على تنفيذ نواياه الخيرية ، لاسعاد التبعة
والرعية ، جاء بأثار جليلة ، وأعمال جميلة ، أكثرت في الولاية السورية
أسباب العمران والنجاح ، وفي الولاية السورية عدد ليس بقليل مابرح سائبا
في فيافي البدوية مغلولاً بأصفاد اليبوسة لسلب الراحة مكدرراً لصفاء الامن
بالاعتداء على أبناء السبيل متعوداً التردد مكابراً للإصلاح ، وطالما كان هذا
الفريق موضوعاً لاهتمام أسلاف أبته من الولاة العظام ، دون أن يقرب
على ذلك الاثر المطلوب لأن بعضهم كان يأخذه بالعنف ويقابل خشوته
بالقسوة والجفا فيعاقبه قارة بالضرب وطوراً بالتكيد ، وآونة بالحرب
والدمير ، فكان يزداد تمادياً في البغي وتطاولاً في العتو ، لأن ذلك كان
عبارة عن مقابلة الخشونة بما يشاكلها ، فكان أولئك القوم كالنقطة
السوداء في صفحة محيا سورية البيضاء ، وأما المترجم المومى اليه فأخذ يلبس
قسوتهم بالحلم والرفق والحكمة ، داخلا البيوت من أبوابها ، فتنسى له
المطلوب دون أن يريق قطرة من الدم أو يسلب لأحد مقدار ذرة ، فإن
السواد الأعظم منهم دخل ربة الطاعة ، وذاق حلاوة السكون والتمتع
بتركات الوطن تحت ظلال الأمن والراحة ، وأوشك أن يعرف فضل العلم
فتمسك بأسبابه ، وتعلق بأهدابه ، فترى المدارس تنشأ في أعالي الجبال
وأعماق الأودية لتتيف العقول وتهذيب الاخلاق ، والاراضي المهمة تصلح

وتقلع بأيديهم لم تعود إلا هز السيوف وتشرع العوامل ، وطرقات تهد وتسلق بعد أن كانت وعورا لا يكاد يسمع منها سوى عويل السلويين وأبن الجرحى من أبناء السيل ، ومعاقل تبنى وتشاد لقيام قوات من الجند يتكفل وجودها بارهاب العتاة واخافتهم ، وغل أيديهم عن السلب والنهب . ومن تأمل في حالة النصيرية ودروز حوران وأهلها وعرب البادية واللباء من قبل ، ورآها الآن ، يرى الفرق بينها ، وأعظم التباين التي تمت بهذه النتيجة الحسنة انشاء المنازل العسكرية في جبل الدروز ، ثلاثة حصون متينة أولها في قرية عري ، والثاني في المزرعة ، والثالث على مقربة من بصر الحريري ، ثم أنشأ حصناً آخر في حاصبيا ، ومثله في قرية ضمير ، وهي تبعد ست ساعات شرقاً عن دمشق ، حيث يأتي إليها أهل البادية للاستقاء منها وهذا خير رادع للبغاة أعداء الأمن ، لانه مامن عات متروك إلا ويضطر إلى المرور بتلك البقعة ، فاذا ألقاها أوقعت عليه حامية الحصن مايكفه عن طغيانه ، وردته عن عدوانه ، وبني معقلاً عظيماً في منتصف جبال النصيرية ، قرب قرية تعرف بدير شميل ، لاتبعد عن مصياف نقطة قوة النصيرية ومتمتد جهورهم أكثر من نصف فرسخ ، فكان مجموع هذه المعاقل ستة ، واحد منها كاف لثلاث فرق (طواير) ، وثلاثة يكفي كل منها لفرقة ، واثنان لنصف فرقة ، ومن الابنية التي شادها دون أن يتقن على الخزينة السلطانية دائرة حكومة في حاصبيا ، وموقف حراس كبير في ضمير ، وموقفان للعراسة في بيروت ، ومحل لطاير العساكر ، ودائرة في جبال النصيرية ، ودائرة حكومة في مرج عيون ، وأخرى في جنين ، وغيرها في بانياس وفي النبطية وفي طرابلس وفي بيروت ، ومدرستان للصبيان في حوران ، ودائرة للعدلية في الشام . ومن آله النافعة إصلاح طريق عجلات من طرابلس إلى حماه ، وتأسيس شركة وطنية لإدارتها ، ثم إكمال

الطريق الواقعة بين الشتورا وبعبك ، وجعل العجلات تسير عليها دفعتين في الاسبوع ، والسعي بتمهيد طريق حوران وقد مهد نصفها ويتم النصف الآخر بعد بركة وجيزة ان شاء الله ، والحصول على امتياز لإنشاء طريق حديدية من عكا إلى جسر المجمع ، واتخاذ التدابير لإيصالها بدمشق مارة بحوران ، ومن المقرر أن هذا المشروع عبارة عن فتح باب لإخصاب أراضي سورية وإغزارها محصولاً . هذا المذكور بقطع النظر عن طرق كثيرة مهدت بمساعي دولته ، دون أن تحمل الخزينة نفقاتها ، ومنها مد الاسلاك البرقية إلى جميع الاقضية التي لم يكن فيها سلك برقي ، كراشيا والقنيطرة والناصرية وطبرية وصفد وغيرها ، وإنشاء كثير من المكاتب الابتدائية للذكور والإناث في دمشق وبيروت وطرابلس واللاذقية وحماه وحوران والبلقا وسائر أنحاء سورية وفلسطين ، وإيجاد أموال مستقلة تضارع نفقاتها ، وتشيد المدرسة الداخلية في بيروت على نسق المدارس العالية المنتظمة في السلطنة ، وتجديد دائرة الحكومة في بيروت ، وأخرى في طرابلس كافية للأموري الحكومة والمحاكم العدلية ، وقد بنيت على الاصول الهندسية المختارة حديثاً في الممالك المتمدنة ، هذا فضلاً عن عدة دوائر للحكومة ، ومراكز للتعرف أنشأها في كثير من الاقضية والنواحي ، وعدد ليس بقليل من الجسور والمعابر أقامها على الانهار الكبيرة خارج دمشق ، وذلك دون أن تحمل الخزينة شيئاً ، ولا يزال يبذل قصارى الجهد لاستحصال امتيازات بإنشاء المرافئ لدفع نواب التو في بيروت وغيرها من الثغور ، مثل عكا واللاذقية وطرابلس ، وهو سائر على تأليف القلوب ، وبث العدل واجتهاده ما استطاع بإزالة شائبي الظلم والاستبداد ، وتخويله كل فرد من أفراد الأمة حقه المشروع ، إلى غير ذلك مما يضيئ المقام دون تبينه ، وتم له ذلك أجمع في مدة لا تزيد عن ثلاث سنين ، ولا زال يتوالى إحسانه ، ويتواصل إمتنانه ،

الذي من جملة فرش البلاط من السنانة إلى باب الله في دمشق المحمية ، إلى أن جرعت المنية كأس الحمام ، وفجعت به على الخصوص قطر الشام سنة الف وثلاثمائة وثلاث في مدينة بيروت ، ودفن بها في حي الباشورة ، وقد أمرت الذات الشاهانية جلالة السلطان عبد الحميد خان ، بتعير زاوية لدفنه يصرف عليها من مال السلطان المرقوم أربعة وستون ألفاً صاعاً (١)

الشيخ أحمد بن حسن بن علي رحمه الله تعالى المعروف بالعروني

العلامة الأديب النحوي ، الأصولي الفقيه المناظر المعروف بالعروني ، قال صاحب التاج : نشأ في موطنه وقرأ وروى وحدث وبرع في الفنون كلها جملة وتقصيلاً ، وكان يتوقد ذكاء وفطنة وشجاعة وسيادة وفخامة ، طاف البلاد ولقي العلماء ، وصحب المشايخ وأخذ عنهم العلوم ، وألف في رد التقليد رسائل ومسائل باللسان العربي المبين ، وأتى فيها بالعجب العجيب ، وأنعم المقلدين وأدخل عليهم العجز من كل باب . جاهد في الله جهاداً ، وارتحل في آخر عمره إلى الحرمين الشريفين فتوفي رحمه الله في الطريق في بلدة برودة من اضلاع كجرات ، وقبره هناك ، قال تعالى (٢) « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » وقال النبي ﷺ (موت الغربية شهادة) وكانت وفاته سنة الف ومائتين وسبع وسبعين . له اليد الطولى في الشعر العربي والفارسي ، وكان ينظم في ساعة قصيدة طويلة نحو مائة بيت فصيحة المبني ، بليغة المعنى ، قل من يقدر على إنشاء مثله في اسبوع بل في شهر كامل ، كتب الى علماء عصره ، وأدباء عصره كتباً ورسائل لم يجمعها .

(١) الصدقة الجارية ، ليست بتعير الزاوية ، وهذا المبلغ المرقوم ، يكفي لتعليم عشرات من الطلاب ، كثيراً من العلوم والفنون والآداب .

(٢) سورة النساء الآية ٩٩ .

ولقد كان والله عديم النظير ، وفريد المثل في أقرانه . وأمثاله ، بارعاً متقناً في جميع أقواله وأفعاله وأحواله ، بل كان ثاجاً على رأس الزمن ، وكاسمه أحمد وحسن ، لم يلتفت إلى كتب الفروع والرأي وأهلها قط ، ولم يعمل في خاصة نفسه إلا بالدليل من الكتاب والسنة ، وكان له مهمة سلمية في ذلك ، وحمة نامية فيما هنالك ، رحمه الله رحمة واسعة .

اقول ان الاجتهاد ليس له زمن ينقضي بانقضائه بل الزمن كله زمن له على خلاف في ذلك ، وان هذه المسألة محلها كتب الأصول والفروع فلا حاجة لذكرها هنا ، غير أن الاجتهاد له شروط لا يجوز بدونها فمن وصل إليها اجتهد ، والله يعلم الصادق وغيره والله أعلم .

شيخ الاسلام أحمد عارف حكمت بك بن السيد إبراهيم عصمت بك بن اسماعيل رائف باشا الحسيني الحنفي .

بدر أشرقت به سماء عروج العلماء ، وأضاءت به أفلاك بروج الفضلاء ، رضع ندي العالبي منذ كان طفلاً ، وبرع في تحصيل الأمالي فكان في المكان الأرقى الأعلى ، واشتهر بين أهل الفضل بأنه آية الاعجاز ، وبهر في جمع العلوم فكان المشار اليه بينان الحقيقة والمجاز ، فهو الفرد الذي لا يبارى ، ولا يلحق في ميدان التقدم ولا يجارى .

ولد في ليلة الأحد الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام عام ألف ومائتين وواحد ، وكانت يد الاسعاد تحوطه من كل مآكر وحاسد ، وغب تميزه قرأ القرآن واستغل في الطلب على العلماء ذوي الاتقان ، وفي سنة ألف ومائتين وإحدى عشرة دخل التدريس ، وفي غرة رمضان سنة ألف ومائتين وإحدى وثلاثين دخل في سلك موالى قضاء القدس ، وفي سنة ألف ومائتين وست وثلاثين أحرز مولوية مصر القاهرة ، وفي ألف ومائتين وتسع وثلاثين نال مولوية طيبة الطاهرة ، وفي اثنتين وأربعين حاز بابة

استانبول ، وفي خمس وأربعين تعين من جانب السلطنة السنية مأموراً
لتحرير النفوس (الرومي) ، وبعد رجوعه من المأمورية المذكورة أي في سنة
ست وأربعين تشرف بمنصب نقابة السادة الكرام ، ومن حين وفاة والده
الماجد الى مضي نحو خمس وعشرين سنة كانت لإقامته في البيت المنقل اليه
من جده الأجدد مع كمال الاعتدال والراحة ، وكان محله هذا مورداً لأصحاب
الفضل ، ومقصداً لذوي المروءة والعدل ، وبعده انتقل لبيته الكائن بأسكدار
الواقع بجدار حمام العتيق ، فجعله محل انقطاعه وخلوته ، فما لبث أن صار
لقضاء حاجات الواردين على بحر حضرته ، ومورداً لذوي الرشد والهدى ،
ومقصداً لطلاب الجود والندى ، وفي رأس الف ومائتين وتسع وأربعين
أحرز رتبة (بابة الأناطولي) ، وفي خلال الف ومائتين وخمسين استعفى من
مسند النقابة الآتفة الذكر ، وفي سنة اثنتين وخمسين وجهت لهده بابة
الرومي الجليلة ، وفي سنة خمس وخمسين يعني أوائل عصر السلطان عبد المجيد
خان أرسل لجانب الرومي بكمال الاعزاز والاكرام لأجل تفتيش أحوال
البلاد والعباد مع مأمورية رئاسة مجلس أحكام العدالة ، وبعد العود جعل
عضواً لدائرة الشورى العسكرية ، وقد أبرز من المساعي المشكورة ما يخلد
له الذكر الجليل ، والثناء الجليل ، واشتغل بفصل المواد المهمة الجسيمة
المتعلقة بالسلطنة السنية ، فاجتهد بما قدمه على سواء ، وقضى برفعه وارتقاءه ،
إلى أن قال مسند مشيخة الإسلام العالي في يوم السبت الواقع في اثنين
من شهر ذي الحجة عام الف ومائتين واثنين وستين ، وبعد أن استمر في
هذا المسند لحل مشكلات المسائل سبع سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً
جرى انفصاله يوم الثلاثاء الواقع في حادي وعشرين جمادى الآخرة سنة
الف ومائتين وسبعين ، وبعدها سكن في بيت الشرف الذي تملكه من إحسان
الذات الشاهانية بوقت مشيخته الكائن بحصار الرومي ، واشتغل بالعبادات

والطاعات ، وتتبع الكتب والمجلات ، في دائم الأوقات ، ونخص الأوقاف الجسيمة من المسقفات والمستغلات ، وبعدها انشأ مكان مكتبة في المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام ، ورتب لها حفظه وخدمة ووقف بها جازر كتبه المتجاوزة خمسة آلاف كتاب من الكتب النفيسة ^(١) ، وارسلها الى ذلك المكان ، وبعد اكمال ذلك عزم هو أيضاً على أن يهاجر الى خير البقاع ، وفي نيته ان يختم بقية عمره بتلك البقعة المباركة نظراً لشدة محبته لخير الأنام ، ورسول الملك السلام ، عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، ولكن المراء يسمى والمنية تضحك حيث ان أنفاس الحياة العدودة وصلت الى النهاية فتوفي رحمه الله تعالى ليلة الأحد لست عشرة خلت من شهر شعبان المعظم سنة الف ومائتين وخمس ومبشرين ودفن في قبره المخصوص الكائن في اسكدار عند محل بئر نوح .

هذا وان المترجم الكبير ، والناقد البصير ، قد حضر مجالس العلم ، بالاستحقاق والفهم ، على سادات عظام ، وجهابذة قادة أعلام ، من اجلهم الفرد الكامل ، والعالم العامل ، والقطب الشهير السيد محمد الأمير الكبير ، وقد كانت له الشهرة الكافية ، والمعارف الوافية .

وفي سنة ثلاث وستين حينما توجه والذي للدار العشائية ، والدعوة السامية السلطانية ، في أيام أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد ، لحنان ولديه السلطان مراد والسلطان عبد المجيد ، قد كثر بين والذي وبين المترجم الوداد ، ولم يكن لواحد منها في غير مذاكرة الآخر مراد ، وقد استعجز كل منهما صاحبه ، وعامله لمعرفة قدره بالمعاملة الواجبة ^(٢) ،

(١) زرت هذه المكتبة بعد انتهاء الحرب بين الأتراك والأحراف ، وكنا مكتبة الطائف ، فرأينا الأيدي قد تناهت كثيراً من كتبها ، ولا قوة إلا بالله .
(٢) نجد تفصيلاً أوسع وأمتع ، في ترجمة الأستاذ المؤلف لوالده الشيخ حسن ومقابلاته لشيخ الإسلام ، على الجميع من الله تعالى الرحمة والرضوان .

وبالجملة والتفصيل ، ان هذا المترجم كاد ان يقال ليس له مثل ، له ذهن
يكشف الغامض الذي يخفى ، وفكر لحل المشكلات أروق من الزلال
وأصفى ، يبصر الخفيات بفهمه ، ويقصر فكها على خاطره وروحه ،
فجاء بالنادر الذي أعجز ، مع تبديل التطويل بالختصر الموجز ، ونظم عقود
الآلي في لبة القريض ، ونثر درر المعالي على هام مادحيه فكانوا يفدون
عليه وفود البحر الطويل العريض ، وكان بعاصمة الروم صراً للإحسان
وحاكياً جود زياد وشعر حسان ، وقد نظم ونثر ، ما يزدري رقة بنسيم
السحر ، فمن ذلك قوله رحمه الله وجعل الجنة مأواه ومثواه .

إلهي قد فرضت صيام شهر علينا محسناً أوفى الجزاء
ففلنا فرحة في وقت فطر ونزجو مثلها عند اللقاء

وقال

إن الزمان يعادي من له شرف قواه عند أولي الانظار بوهان
فللشموس زوال حينها ارتفعت وللبدور اذا يكملن نقصان

وقال

ألا ان أهدأ العيش باكورة الصبا وإن الفتى في روضه يانع الغصن
وأصعبه ما جاور الشيب حينها حكى البدن' النفوش من فاعم العهن
ومن جملة توسلاته :

يامن اليه المتعبا	فيما يخاف ويرنجي
أنت المحيب لكل من	يدعوك في غسق الدجى
ولم كشفت غياها	من بعد ما انقطع الرجا
أنت المغيث لكل مـ	هوف حشاه تأججا
قد أقلق المهج الضعا	فأذى الزمان وازعجا
يتلجلج النطق الفصح	لدى الرجاء تلجلجا

ولقد أذاق علي من كل الجهات الخرجا
بين الجوانع والحشا حر الموم تأجبا
بحياة خيرتك الذي للخير أوضح منها
أزكى الصلاة مع السلا م عليه ماداع نجا

ومنها :

إصبر إذا باب المني سدت عليك يد الخرج
نتمتع فتوح مهين فالصبر مفتاح الفرج^(١)

ومن جملة تقريظاته ما كتبه على الأحكام المرعية :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي وضع الأرض للأنام ، فيها
فاكهة والنخل ذات الأكمام ، والحب ذو العصف والريحان ، فسبحانه
من متفضل جزيل الاحسان ، والصلاة والسلام على من طابت بيروته
النار ، واخضرت من بقية وضوئه الاشجار ، وعلى آله وصحبه الذين
أحيوا اموات قلوبنا بهواطل الروايات ، فنلنا من مزارع فضائلهم حصائد
الحيرات والبركات - وبعد فان خليفتنا الأعظم وسلطاننا الأفخم ، ولي
نعمة العالم ، المتحمل أعباء الخلافة من نوع بني آدم ، خاقان البرين
والبحرين ، خادم الحرمين الشريفين ، ظل الله سبحانه في أرضه ، مالك
الربع المعمور في طوله وعرضه ، المتخلق بخلق (الراحون يرحمهم الرحمن) ،
الممثل لقوله سبحانه « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » السلطان ابن
السلطان ابن السلطان ، السلطان عبد المجيد خان بن السلطان الغازي محمود خان

(١) قال في الأعلام : له نظم باللغات العربية والفارسية والتركية ، وكتاب بالعربية
سماه « الاحكام المرعية في الأراضي الأميرية » و « مجموعة تراجم لعلماء القرن
الثالث عشر » لعلها بالعربية : اقتبس منها صاحب « هدية العارفين » وللشهاب
محمود الألوسي كتاب في ترجمته سماه « شهي النعم في ترجمة عارف الحكم » - خ

ابن السلطان الغازي عبد الحميد خان ، خلد الله ملكه ، وجعل الدنيا بأسرها ملكه ، ولا زالت أيام دولته كالشمس وضحاها ، ولا يرحل ليالي سلطنته كالقمر اذا تلاها ، وعساكره منصوره في غدوها ومسرراها ، ومواهبه شامه للبرية أقصاها وادناها ، ما تبرز ظهر الأرض رافلا بالخلع الخضراء من وحي الربيع ، وتبسم ثغور الروض من محاسن الصنع البديع ، لما اقتعد غارب سرير الخلافة ، بسط بساط الانصاف فائقاً أسلافه الكرام وأخلافه ، وتيقظ في ازالة ظلم المظالم حتى ان انام الأنام في أمان ، وهرت ايامه كالشامة في غرة وجه الزمان ، وبالغ في الأمر وأمره مطاع ، بقلع شقة الجور والاعتساف من البلاد والضياع ، ومد على البرايا جناح الرأفة والشفقة ، ومهمم بمجزيل الإحسان والصدقة ، فن بدائع عواطفه البهية ، وصنائع عوارفه السفية ، صدور امره الشريف بتوسيع الحقوق في الأراضي ، وكان ذلك قاصراً في القانون الماضي ، كما يطالع عليه من يطالع الصور المكلمة الكلمة ، في بطون هذه المجلة المجلة ، رحمة للضعفاء وفقراء رعيته ، ورغبة للثواب الجزيل ومضاعفته ، فأيد اللهم هذا السلطان الرحيم الحليم الأفخم ، والملك الكريم السليم الأكرم ، بالفتح المبين ، والنصر على الأعداء والمشركين ، يجاه سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، عليه وعلى آله وصحبه أفضل صلاة وأكمل تسليم ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . كتبه الفقير ، المستنح آلاء ربه القدير ، أحمد عارف حكمت بن إبراهيم عصمت الحسيني عوملا بعفو مولاها الفني آمين .

الشيخ أحمد مسلم بن الشيخ عبد الرحمن الكنوزي الشافعي الدمشقي
من أهل بيت قد عمر بالعلم ربوعه ، وزين بالفضل أصوله وفروعه ،
ورفعت العبادة مقامه ، ونشرت على هام السيادة أعلامه ، ولقد زاد

هذا البيت كلاً وقدرأ ، وعلا متقبه وذكرأ ، ولا ريب أن هذا المترجم كان على طريقة آبائه الكرام ، واصوله السادة العلماء الاعلام ، ولد سنة الف ومائتين وست وثلاثين ، وحضر دروس والده وغيره من العلماء الافاضل ، وقرأ على والدي الشيخ حسن البيطار مدة في الحديث وغيره من الوسائل ، واستجازه به وبقية العلوم فأجازه إجازة عامة ، وكان له من والدي المحبة والرعاية التامة ، حيث انه تلميذه وابن استاذه ، ونجل شيخه وعمدته وملاذه ، وكان للمترجم عز وجاه ، وصولة قد رفعت بين الناس رتبته وعلاه ، الى ان صار مقصوداً في الخوايج ، معدوداً للمهمات من اعظم المناهج ، قد احبه الولاة والحكام ، ورفعوا قدره على كاهل الاحترام ، وأقبل الناس من كل جانب عليه ، حتى كادوا لا يجنحون إلا اليه ، ولذلك كان جاهه لعله ساتراً ، ولتقدمه على اخذاده فاصراً ، لأن دائرة اشتهاره كانت أوسع من دائرة علمه ، ودائرة قاصديه وأنصاره قد زادت على دائرة فهمه ، وبعد موت أخيه الشيخ عبد الله سنة خمس وستين ومائتين والف جلس مكان أخيه تحت قبة النسر ، لقراءة صحيح البخاري كل يوم بعد العصر ، واستمرت فيه هذه العادة الى الآن في شهر رجب وشعبان ورمضان . ذكر المحبي (١) في خلال ترجمة الامام المحاسني أحد مدرسي هذه البقعة ان هذا الدرس وظيفة حادثة بعد التحسين والف رتبها بهرام آغا كتبخدا (٢) والده السلطان ابراهيم ، وبني السوق الجديد والخان قرب باب الجابية لأجلها ، وعين للمدرس ستين قرشاً وللمعيد ثلاثين ، ولقاريء العشر عشرة قروش اه . اقول لعل هذا الخان هو الخان المسمى بالمرادانية ، الذي خرقة الوزير مدحت باشا من جانبيه الشرقي

(١) خلاصة الأثر (ج ٣ ص ٤٠٨)

(٢) كلمة فارسية : أي وكيل حققتها

والغربي وخرق أيضاً بجانبه حماماً يقال له حمام المرادنية ، ووصلها بالسوق الجديد الذي بناه امام جامع السباهيه ، وأحكمه بأن يكون على خريطة متناسبة من باب الجابية الى مأذنة الشعيم ، وهكذا الى حارة النصارى ، وذلك سنة سبع وتسعين ومائتين والـ الف . والآن تغيرت معالم الخان والحمام وانفتحت آثارهما أصلاً لأنها صارا دكاكين ، ولم يبق من الخان إلا بابيه ، حتى ان الحادث الذي لا يعرفها لا يظهر له إلا أنه سوق لاغير ، والله أعلم .

ولا يتوهم أن ابتداء الدرس في هذا المحل من حين الوظيفة لأن الشمس الميداني الآتي ذكره درس قبل ترتيب الكتبخدا بنيف وأربعين سنة كما سنذكره مفصلاً ان شاء الله تعالى . وقد اشتهر بين الخاص والعام أن وظيفة هذا الدرس مشروطة لأعلم علماء الشام .

ذكر أول من جلس للتحديث تحت قبة النسر بعد العصر

في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان (١)

(١) نشرت في مجلة المجمع العلمي بدمشق ذيلًا ضافياً لهذا الموضوع تحت عنوان : المدرسون تحت قبة النسر (ج ١ ص ٥٩ - ٧٢) و (ج ٢ / ٢٢٢ - ٢٣٣ م ٢٤) ذكرت فيه خلاصة لتاريخ المسجد الأموي ، ومحدثي دار الحديث الأشرفية ، وقبة النسر ، ناقلاً نبذاً يسيرة من تراجم هؤلاء الأجلاء - علاوة على ما ذكره الأستاذ الجدد عنهم - من تاريخ الهي المتوفى سنة [١١١١] الف ومائة وإحدى عشرة ، والمرادي م [١٢٢٢] الف ومائتين واثنين وعشرين وثبت في هذا التاريخ ما نشرناه في مجلة المجمع مع حذف المقدمة : -

(خلاصة تاريخ المسجد الأموي)

ذكر مؤرخ الشام الحافظ الكبير علي بن الحسن بن عساكر المتوفى سنة ٤٩٩ في باب ما ذكر في بناء المسجد واختيار بانيه موضعه على سائر المواضع ، ناقلاً عن عبد الرحمن بن ابراهيم أن الوليد بنى كل ما كان داخل حيطان المسجد ، وزاد في سمك الحيطان ، وبنى قبة المسجد ، فلما استقلت وعت ، وقعت فشق ذلك عليه ، إلى آخر ما جاء في قصة بناء المسجد وقبة النسر (انظر ج ١ ص ٢٠٣ من تاريخه طبع دمشق سنة ١٣٢٩ هـ) .

وقال النعيمي [المتوفى سنة ٩٢٧] : ويشتمل هذا الجامع في وقتنا على تسعة ائمة ، وثلاثة وسبعين متصديراً لإقراء القرآن ، وعشرين سبعا ، وإحدى عشرة حلقة للاشتغال بالعلم ، والصرف عليها من مال المصالح ، وثلاث حلق للاشتغال بالحديث . وذكر النعيمي أيضاً في تحفة الطالب وإرشاد الدارس خلاصة تاريخ الجامع الأموي ، وما عرض له من الحرائق والتجديد حتى عصره .

وأما الأستاذ بدران [المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ] فقد بسط الكلام على الجامع الأموي في كتابه « مناداة الأطلال ومسامرة الحبال » وقد طبع سنة ١٣٧٩ هـ ونقل عن مقدمه من المؤرخين خلاصات في وصفه وتاريخه ، وخروبه وتجديده ، وقال : ثم في أيامنا [سنة ١٣١١] احترق الجامع ، ولم يبق فيه شيء من الآثار القديمة ، وأعيد بناؤه على الحالة الحاضرة اليوم ، جعله الله عامراً مدى الأيام هـ .

وأقول : إن العالم السيد علي الألوسي كان نظم قصيدة اثر حادثة —

— الحريق سنة ١٣١١ هـ قبل تغييره وإعادةه ، وكتب إليّ كتاباً من بغداد
[مؤرخاً في ١٠ رجب سنة ١٣٣٣] بعد عودته من دمشق صحة علامة
العراق ابن عمه السيد محمود شكري [رحمهما الله تعالى] يقول في ختامه:
فرايت أن أقدم اليكم صورتها [أي القصيدة] إذ يكون لها مساس لمن
يشغل بالتاريخ ومن أبياتها :

الله من نوب الزمان فكم لها	من فاجعات أعظمت وقعاتها
بالجامع الاموي قف متفكراً	في حادث عم الوري يجهاها
نار تطاير بالقلوب شرارها	وتصاعد الزفريات من زفراتها
ياجامعاً جمع المحاسن إذ غدا	للشام شامتها وعين حياتها
قد كنت مجتبع الفضائل والتقى	في المسلمين لدرسها وصلاتها
ولطالما قصدت اليك أولو النهى	تبغي الأسانيد العلا برواتها
ثم ختمها بهذا البيت الواعظ :	
وكذا الزمان مسرة ومساءة	هذي الحياة وهذه حالها

(محدثو دار الحديث الأشرفية وقبة النسر)

عرفت الشام من الصدر الأول بأنها بلد السنة ، فمسند الشاميين - أي
الصحابة الذين نزلوا الشام - هو جزء كبير من مسند الإمام احمد المطبوع
بمصر ومعه منتخب كنز العمال سنة ١٣١٣ هـ . ويحده المطالع في الجزء
الرابع منه ، وبالأسانيد المتصلة بهؤلاء الشاميين وغيرهم من الصحابة الذين
تفرقوا في الأمصار ، اخرج الأئمة الحفاظ احاديثهم كالبخاري (المتوفى سنة

— ٢٥٦) و مسلم (٢٦١) واصحاب السنن والمسائيد والمعاجم والجوامع ،
وعنهم أخذ أئمة الرواية والدراية مدرسو دار الحديث الأشرفية بدمشق كابن
الصلاح (المتوفى سنة ٦٤٣) وابن شامة (٦٦٥) والنواوي (٦٧٦) وابن
الوكيل (٧١٦) وابن الزملاكاني (٧٢٧) والحافظ المزني (٧٤٢) وعلم الدين
البرزالي (٧٣٩) والحافظ الذهبي (٧٤٨) والتميمي السبكي (٧٥٦) والحافظ
ابن كثير (٧٧٤) وابن جماعة (٧٣٣) اولئك الذين كانوا من مفاخر الدنيا
في عصورهم .

وروى بالسند عن هؤلاء الأئمة الحفاظ طائفة من محدثي قبة النسر
الأعلام ، ومن أكبر الأمور التي تسلسل فيها العلم في ديار الشام . وقد كان من شروط
قبة النسر ان يقوم على درس الحديث فيها ، أعلم علماء دمشق ، قال امرها
بالاستحقاق والكفاءة إلى وارث علوم اولئك الأئمة خليفتهم وخاتمهم شيخنا
الشيخ بدر الدين الحسيني المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ ولم يأت بعده من يخلفه في علمه وعمله
على ما سيأتي في ترجمته ، رحم الله اولئك الأبرار ، وعوض الأمة عنهم خيراً .

(الدخول في الموضوع)

بعد هذه المقدمات الموجزة نأثر عن العلامة البيطار ما أورده في تاريخه
للقرون (الثالث عشر) من سلسلة المحدثين في جامع بني أمية تحت قبة
النسر ، ناقلاً نبذاً يسيرة من تراجم هؤلاء الأجلاء - علاوة على ما ذكره
الأستاذ الجد عنهم من تاريخ المحبي المتوفى سنة ١١١١ والمرادي المتوفى
سنة ١٢٢٢ ، وقد تقدم ذكرهما ، ومن تاريخ الجد نفسه أيضاً جاعلاً في
أعلى الصفحات ما قاله في حلية البشر ، مذكلاً بما لحصته من تراجمهم ،

أولهم هو للعالم العلامة ، والخبير الفهامة الشمس محمد الميداني^(١) أناله الله
في جنته الأمانى ، قال المحبي في أثناء ترجمته : لما مات الشمس الداودي^(٢)

(١) هو محمد بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد الملقب شمس الدين ،
الحوي الأصل ، الدمشقي المولد ، الميداني ، الشافعي ، عالم الشام
ومحدثها ، وصدر علمائها ، الحافظ المتقن . قال المحبي : وبلغ به سطوع
الشان الى مرتبة قل من يضاهيه فيها ، حتى ان الحكماء كانوا لا يستطيعون
الظلم خوفاً منه ، ويحترمونه أقوى احترام ، مع عدم تردده اليهم ،
وقلة اكثوائه بهم وحطه عليهم ، وأكثر الناس من الأخذ عنه والقراءة
عليه (ثم قال) وأكثر الناس فيه من المراني والتواريخ ، فمن ذلك
تاريخ الاديب ابراهيم الاكرمي الصالحى ، وهو قوله :

شيخ دمشق وشمس دين (م) الإله فيها قضى وماتا
فقلت واحسرتاه أرخ أشافعي الزمان ماتا ؟

وقال فيه أبو بكر العمري شيخ الأدب :

مغاني العلم قد درست وقد أقوت معالمها
فقل إن شئت أو أرخ دمشق مات عالمها

(٢) محمد بن داود المتعوت شمس الدين بن صلاح الدين الداودي القديسي الدمشقي ،
الشافعي المحدث الفقيه ، علم العلماء الاعلام ، والمفتي المدرس الهام ، ... وكان يعظ
يوم الاحد من كل جهة في الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان عن ظهر قلب ،
وكان الوعاظ غيره يعظون الناس من الكرايس .

أي سنة ست وألف فقد الناس مجلسه للحديث فقامت الطلبة على الشمس الميداني بعقد مجلس في الحديث بعد موته بسنتين أو أكثر ، فأقروا في صحيح البخاري بعد صلاة العصر ، واختار أن يكون جلوسه تحت قبة النسر ، وكان الداودي يجلس تجاه المحراب الذي للشافعية بعد وفاة البدر الغزي واستمر الميداني إلى أن توفي بالقولنج في وقت الضحى يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وألف وصلي عليه قبل صلاة العصر ، ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبر والده ، ولما أنزل في قبره عمل المؤذنون يبدعته التي ابتدعها مدة سنوات بدمشق من افادته إياهم ان الأذان عند دفن الميت سنة وهو قول ضعيف ذهب إليه بعض المتأخرين ورده ابن حجر في العباب وغيره فأذنوا على قبره ١ هـ . ومدة تدريسه على ما ذكر اما أربع أو خمس وعشرون سنة لا سبع وعشرون كما وهم .

ثم تولاہ بعده العلامة الامام ، والخبير المهام الشيخ نجم الدين محمد الغزي^(١) واستمر إلى أن توفي يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وستين وألف عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام ، ودفن بمقبرة

(١) محمد بن محمد بن محمد بن محمد ، محدث الشام ومسندها ، الشيخ الامام نجم الدين أبو المكارم وأبو السعود ، ابن بدر الدين رضي الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي ، شيخ الاسلام ، ملحق الأحفاد بالأجداد ، المتفرد بطول الاسناد .

ترجم نفسه في كتابه بلغة الواجد ، في ترجمة والده البدر ، فقال : مولدي كما رأيت بخط شيخ الاسلام : يوم الاربعاء حادي عشر شعبان المكرم سنة ٩٧٧ (١ هـ) وعدله الامين المحيي نحو ثلاثين كتاباً من تأليفه ، أعظمها —

الشيخ رسلان رضي الله عنه ، ومن غريب ما اتفق له في درسه تحت القبة ان الشمس الداودي كان وصل في قراءة البخاري إلى باب كان عليه السلام إذا صلى لا يكف شعراً ولا نوباً ، ودرس بعده الشمس الميداني من ذلك الباب إلى باب مناقب عمار بن يامر وتوفي ، ودرس من بعده النجم الغزي إلى أن أكمله في ثلاث سنوات ، ثم افتتحه وخته وأعاد قراءته إلى أن وصل البكاء على الميت ، وكانت مدة تدريسه سبعة وعشرين سنة ٨١ . والظاهر ان الكتبخدا المقدم ذكره رتب في مدة النجم كما يعلم بما سلف والله أعلم .

ثم تولاه بعده ولده الفاضل الكامل الشيخ سعودي الغزي (١)

وابتدا من محل انتهى إليه درس والده في صحيح البخاري ، واستمر إلى

— (الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة) ثم قال : وجلس مكان الميداني تحت القبة في الجامع الأموي ، لإقراء صحيح البخاري في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ، ورأس الرئاسة التامة ، ولم يبق من أقرانه الشافعية أحد ، وهرعت إليه الناس والطلبة ، وعظم قدره وبعد صيته ، وكان جلوسه تحت قبة النسر سبعة وعشرين سنة ، وهو قدر مدة الميداني ، وهو من غرائب الاتفاق ٨١ ، (ص ٢٠٠ ج ٤ من خلاصة الأثر) .

(١) سعود بن محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري ، الدمشقي الشافعي ، مفتي الشافعية بدمشق ، وابن مقتبها ، وابن ابن مقتبها ، رؤساء العلم بالشام وكبواؤه ، وشهرة بيتهم لا تحتاج إلى بيان ، وكان سعودي هذا فاضلاً وجيهاً رفيقاً الطبع ، اخذ الفقه والحديث عن جده لأمه الشهاب أحمد العشاوي ، وعن والده النجم ، وسافر في خدمته إلى الحج في سنة ١٠١٤ وإلى الروم سنة ٢٣ ولما حج والده في سنة ٤٧ أقامه بمقامه في خدمة فتوى الشافعية فباشرها ، وظهرت كفايته ، وحدث سيرته ، ثم مات أبوه في سنة ٦٠ ، فاستقل بها ، وأعطى عنه المدرسة الشامية للبرانية ودرس الحديث تحت قبة النسر من جامع بني أمية ، واستمر مدة يقني ويدرس وكانت ولادته سنة ٩٩٨ - ١٠٧١ .

أن توفي في أوسط ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وألف ودفن بمقبرة آباءه
تربة الشيخ رسلان قدس الله مره العزيز ، وكانت مدة قراءته عشر سنوات
ثم طلب التدريس العالم الجليل الشيخ محمد الاسطواني (١) من قاضي القضاة
واجتمع هو والشيخ محمد تاج الدين المحاسني في مجلس القاضي وكان الآخر طالباً
لها ، فوقع بينهما مقالة ومخاصمة وقيل انها تشامتا بألفاظ قبيحة .

(١) محمد بن احمد بن محمد بن حسين بن سليمان المعروف بالاسطواني
الدمشقي الحنفي ، الفقيه الواعظ الاخباري ، كان احد اعاجيب الدنيا في
حلاوة المنطق ، وحسن التأدية ، ومعرفة أساليب الكلام ، لا يمل حديثه
بجال ، وكلما طال طاب ، كان في الاصل على مذهب اسلافه حنبلياً ، ثم
انتقل الى مذهب الشافعي ، ثم تحنف وصار اماماً بجامع السلطان احمد ،
ثم واعظاً بجامع السلطان ابي الفتح محمد خان (في دار الخلافة العثمانية)
واشتهر بحسن الوعظ ولطافة التعبير ، ثم امر بالمسير الى دمشق فوردها
في سنة ١٠٦٧ واقام بها ولزم الدرس تحت قبة النسر بالجامع الاموي
بين العشائين وبعد الظهر ، ونشر علم القراءات والمواظ ، وأقرأ نرح
الهمزية ، ورغب الناس في حضور دروسه من علماء وعوام لحسن تقريره ،
وعذوبة تفهيمه ، ولطافة مناسباته ، قال الهبي في ترجمته (ج ٤ ص ٣٨٧ :)
وسمعت والذي رحمه الله تعالى يقول : إن درسه كان يرحل اليه من بلد
الى بلد ، وانه قرر أشياء لم يسمعها من اهالي دمشق احد ، وفيه يقول
الامير المنجكي :

إن سمع العقول يصغي لقول الاسطواني* والقلوب لديه
جمع الفضل والمكارم حتى كل حسنى تغزى وتسى اليه
رجل جاء في الزمان أخيراً يحسد الأول الاخير عليه
وكان بدمشق بعض مناكر ، فتقيد بإزالتها او تخفيفها ، ومن جملتها
لبس السواد خلف البيت ، ووقع الصوت بالولولة .

ثم وجهت البقرة للمحاسني^(١)

ومرض الاسطواني من يومه وبعد اسبوعين توفي قبل الظهر من يوم الاربعاء سادس وعشرين المحرم عام اثنين وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الفراديس ، قال المحبي : ولم تطل مدة المحاسني أي لأنه درس شهراً واحداً ثم مات في غرة شعبان عشية الاربعاء عام اثنين وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الفراديس بالقرب من جده الامير الحسن البربري .

(١) هو محمد بن تاج الدين بن احمد المحاسني الدمشقي الحنفي الخطيب بجامع دمشق ، كان فاضلاً أديباً جامعاً لخاصن الاخلاق ، حسن الصوت ، نشأ في نعمة ووفرة ، وكان ابوه ذا ثروة عظيمة ، فكان يصله بكل ما يحتاج اليه من مال ومتاع (قال المحبي) ولما توفي الشيخ 'سعودي الغزي' ، وجهه إليه درس الحديث تحت قبة النسر من جامع دمشق كما أسلفته في ترجمة محمد بن احمد الاسطواني قريباً ، وانتفع به خلق من علماء دمشق ، وله شعر حسن مطبوع ، فمنه قوله من قصيدة :

يا سقاها مرابعا للتلاقي	كل سار من الحيا غيداق
ومنها : يا حداة المطي رفقا بقلبي	إن طعم الفراق مر المذاق
ليت شعري متى تعيد الليالي	ما أفلحت من صفوعيش التلاقي
ومن جيد شعره قوله :	

وتتفسي الصعداء ليس شكاية	بما قضته سوابق الاقدار
لكن بقلبي جملة تفصيلها	صعب لدى العقلاء والاحرار
فجعلت موضع كل ذلك أنة	ضمنت مرادي من عطاء الباري
ومن شعر المترجم قوله :	

أودعكم وأودعكم جناني	وأثر أدعبي مثل الجمان
ولو نعطي الحيار لما افترقنا	ولكن لا خيار مع الزمان

ثم وجهت البقعة للاستاذ الكبير محمد بن يحيى الخباز البصري
المعروف بالبطيني^(١)

ودرس الى ان توفي في سنة خمس وسبعين والـف ، وكانت مدة
تدريسه ثلاث ثنين .

ثم وجهت البقعة للامام الجليل الحنفي الشيخ علاء الدين الحـصـكـفي^(٢)
ودرس مدة ، ثم سعى بعض حساده في عزله ، وأرسلوا في ذلك
كتباً الى جانب الدولة ، فاستقر ذلك في عقول أصحاب الحل والعقد فعزل .

(١) محمد بن يحيى بن أحمد بن علي الخباز المعروف بالبطيني ، الدمشقي
الشافعي ، المحدث الفقيه الورع الصالح الناسك ، كان غاية في الورع ذا
صلابة في دينه ، ينكر المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم ، وكانت
متواضعاً خلوفاً ، عليه سـكينة ووقار ، وكان في بداية أمره خبازاً في
دمشق ، فارتحل الى مصر ، وجاور بجامع الأزهر سنين ، وفتح الله
تعالى عليه بعد رجوعه ، وكان يدرس في فنون ، ويملي من حفظه ما
يطالعه بحسن تقرير ، ثم عرض له عمى فزاد حفظه واشتهر ، وانتفع به
جماعة من الفضلاء ، وله تأليف منها كتابه : « فتح رب البرية بالجواب
عن أسئلة الزيدية » ثم درس تحت قبة النسر البخاري بعد موت الشيخ
محمد الحـسـاني الخطيب ، وانتهت اليه الرئاسة عند الشافعية والتحديث .
وكانت وفاته في سنة ١٠٧٥ . والبطيني نسبة الى قرية من قرى دمشق .

(٢) محمد بن علي بن محمد الملقب علاء الدين ، الحـصـي الأصل الدمشقي
المعروف بالحـصـكـفي ، مفتي الحنفية بدمشق ، وصاحب التصانيف الفائقة
في الفقه وغيره ، منها شرح تنوير الأبصار المسمى بالدر المختار ، وله شرح
ملتقى الأبحر ، وشرح المنار في الأصول وغيرها . وكان عالماً محدثاً فقيهاً

ثم وجهت البقعة للشمس محمد بن محمد العيثاوي^(١)

قال المحي: وبقي العلاء على هذا نحو سنة ثم سافر الى الروم

— نحوياً ، كثير الحفظ والمرويات ، طلق اللسان ، فصيح العبارة ، جيد التقرير والتحرير . قال المحي : إلا أن عليه أكثر من غلّه (ج ٤ ص ٦٣) ولد بدمشق وقرأ على والده ، وعلى الإمام محمد المحاسني ، خطيب دمشق المقدم ذكره ، ولازمه وانتفع به ، وبلغت محبته له الى أن صيره معيد درسه في البخاري (ثم قال المحي) : ولما توفي الشيخ محمد بن يحيى الحجازي الشهير بالبطيني ، انحلت عنه بقعة التحديث بجامع دمشق فوجهت اليه ، ودرس بها ، وعلا صيته ، واشتهر أمره ، وبقي يفيد ويدرس الى ان مات سنة ١٠٨٨

(١) محمد بن أحمد العيثاوي الدمشقي ، كان قوالباً بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وبما اتفق له أنه دخل مرة على محافظ الشام في مصلحة متعلقة بالحقاقة السيساطية وطعامها ، فتشغل الباشا عنه بأوراق ، فسك الباشا من طوقه وجذبه ، وقال له : انظر في أمر هؤلاء الفقراء ، واقض مصالحهم . فالتفت اليه وقضى له ما جاء فيه . ودخل مرة أخرى على حاكم آخر بسبب معالم الجامع الأموي ، وكان سنان باشا المتولي عليه كتب بها دفترأ وأراد قطع شيء منها ، فوجد الباشا ينظر في دفتر المتولي ويتأمله ، فعذبه أيضاً من طوقه وقال له : لا تلتفت إلى ما كتبه هذا الظالم - وكان حاضراً في المجلس - وانظر الى عباد الله بنور الله ، فعل على مراده وترك ما أراد المتولي . وله من هذا القليل أشياء أخر ، وله تحريرات على التفسير وغيره ، لكنها لم تجمع وذهبت . وولي آخر أمره تدريس البخاري في الأشهر الثلاثة تحت قبة النسر بجامع بني أمية ، ودرس ، وكان يقرر تقريراً جيداً ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٠ هـ .

واجتمع بشيخ الإسلام يحيى المتقاري (١) وشكا إليه حاله فأعاد عليه بقعة التحديث ، وبقي إلى أن توفي يوم الاثنين عاشر شوال سنة ثمان وثمانين وألف عن ثلاث وستين سنة ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، وأما العياشي فإنه توفي ليلة الخميس رابع يوم شهر ربيع الأول سنة ثمانين وألف بداء الانسقاء ودفن بقرية باب الصغير اه وانظر هل أعيدت للحصكفي بعد وفاة العياشي أو قبله ؟ والظاهر الأول ، لأن المحي لما ترجم العياشي قال وولي آخر أمره تدريس البخاري في الأشهر الثلاثة تحت قبة النسر بمجامع بني أمية ثم ذكر وفاته ولم يذكر أنه عزل عن الدرس والله أعلم .

ثم وجهت البقعة عن الشيخ علاء الدين الحصكفي المفتي إلى العلامة الحق والفتاه المدقق الشيخ يونس المصري (٢)

سنة تسع وثمانين فدرس بها إلى حين وفاته ، وسافر في هذه المدة مرتين

(١) يحيى بن عمر المتقاري الرومي شيخ الإسلام ، صاحب التقرير والتحرير ، أخذ بالروم فتون العلم عن أكابر علمائها ، ودرس بمدارس قسطنطينية ، وولي المناصب العلية ، منها قضاء مصر ، ولها في سنة ١٠٦٩ ، وأعيد إليها مرة ثانية ، وعقد بها درساً بمجلس الحكم في تفسير البيضاوي ، وحضره أكابر علمائها ، وأدفعوا له بالتحقيق الذي ليس له فيه مساو . وألف تأليف عديدة في فتون شتى (قال المحي) : وانتهت إليه الرئاسة في عصره بالعلوم ، وحظي حظوة لم يحظها أحد مثله عند ملك الروم ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٨ ودفن بأسكدار في مكان عينه في وصيته ، وأوصى أن يعمر عنده مدرسة ، ففقد ابنه وصيته بعد موته رحمه الله تعالى .

(٢) ابن أحمد المحلي الأزهرى الكفراوي الشافعي ، تزيل دمشق ومدرس الحديث بها ، (قال المرادي) : ترجمه الشمس محمد بن عبد الرحمن القزوي العامري في ثبته المسمى لطائف المنن ، فقال : ولد كما أخبرنا به من لفظه في ذي الحجة ١٠٢٩ بالهجة الكبرى من إقليم مصر ، ونشأ بها ، وأخذ علم -

إلى الديار الرومية ، وكان ينوب عنه في غيبته في التدريس المرقوم الشمس محمد بن علي الكاملي^(١) وكانت وفاة الشيخ يونس في ذي الحجة سنة عشرين ومائة وألف ، وكانت مدة تدريسه ثلاثاً وثلاثين سنة ما عدا سنتين درس بها الكاملي ، وأما الكاملي فإنه توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف كما في تاريخ المرادي .

ثم وجهت البقعة للعلامة الشهير إسماعيل العجلوني^(٢)

قال المرادي : وذلك أنه ارتحل إلى الروم سنة تسع عشرة ومائة

— التفسير والحديث والفقه عن جماعة من علماء بلده ، ثم ارتحل المترجم إلى مصر ، وأقبل على الاشتغال بالعلوم ، وحضور دروس علماء الجامع الأزهر ، ثم ارتحل إلى دمشق سنة ١٠٧٠ وأخذ عن جماعة من علماء .

وولي بدمشق تدريس بقعة الحديث ، بالجامع الشريف الأموي [نحت قبته] عن الشيخ علاء الدين الحصكفي المقي ، سنة ٨٩ فدرس بها إلى حين موته . وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ١١٢٠ .

(١) هو محمد بن علي بن محمد المعروف بالكاملي الشافعي الدمشقي ، كان فقيهاً واعظاً بركة الشام ، علامة رحالة محققاً ، وسياً منوئراً ، عليه أبهة العلم وروقه ، وكان سخلقه سوباً وخلقه رظياً وشكله بهياً ، ودروسه من محاسن الدروس ، أخذ عنه الكثير من الأطراف والبلاد . ولد بدمشق سنة ١٠٤٤ وحضر دروس المحدث النجم الغزي ولازمه ، وكانت وفاته سنة ١١٣١ رحمه الله تعالى .

(٢) إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الشهير بالجراحي الشافعي ، العجلوني المولد ، الدمشقي المنشأ والوفاء ، الشيخ الإمام ، الحجة الرحالة ، العدة الورع . ولد بعجلون سنة ١٠٨٧ تقريباً ، وحفظ القرآن في بلده ، ثم ارتحل الى دمشق لطلب العلم سنة ١١٠٠ هـ واستغل على جماعة أجلاء بالفقه والحديث والتفسير والعربية ، قال المرادي : ومشايعه كثيرون ، —

والف ، فلما كان بها انحل تدريس البقعة عن شيخه الشيخ يونس المصري بموته فأخذه هو ، وجاء به إلى دمشق ، وكان والي دمشق إذ ذاك الوزير يوسف باشا القبطان عارضاً به إلى شيخه الشيخ محمد الكاملي شيخ الشيخ اسماعيل المذكور ، وألزم القاضي بعرض على موجب عرضه ، وأنه يعطي ماصرفه شيخه الشيخ أحمد الغزي مفتي الشافعية بن الشيخ عبد الكريم بن الشيخ سعودي المقدم ذكره للقاضي ، وكان 'مراد' الغزي أولاً التدريس ، فعين وصول العرض إلى دار الخلافة (قسطنطينية) للدولة العلية ، ما وجهوا التدريس لشيخه الكاملي ، بل وجهوه للشيخ اسماعيل العجلوني ، واستقام بهذا التدريس إلى أن مات ، ومدة إقامته من سنة ابتداء إحدى وعشرين إلى أن مات إحدى وأربعون سنة ، وكانت وفاته بدمشق في

- والكتب التي قرأها لاتعد لكثرتها ، وقد ألف ثبثاً سماه « حلية أهل الفضل والكمال » ، باتصال الأسانيد بكمل الرجال » وترجم مشايخه به ، وعد المؤرخ المرادي من أجلائهم قريباً من ثلاثين (ثم قال) : وارنحل إلى الروم في سنة ١١١٩ هـ فلما كان بها انحل تدريس قبة النسر بالجامع الأموي ، عن شيخه الشيخ يونس المصري بموته ، فأخذه صاحب الترجمة ، وجاء به إلى دمشق ، إلى آخر ما جاء في (حلية البشر) أخذاً عن (سلك الدرر) . « وفي السلك » : وألف المؤلفات الباهرة المفيدة ، منها (كشف الحفاء ومزيل الالباس ، عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) (وهو مطبوع بمصر) وعدّه له عشرة آلاف كاملة وسبعة لم تكمل ، وجلها في التفسير والحديث والتاريخ (ثم قال) : وكان صاحب الترجمة حليماً سليم الصدر ، سالماً من الغش والمقت ، صابراً على الفاقة والفقر ، وملازماً للعبادات والتعبد ، والاشتغال بالدروس العامة والخاصة ، كافاً لسانه عما لا يعنيه ، مع وجهة نيرة . (المرادي) : ترجمه بقوله : والجراحي : نسبة إلى أبي حميدة بن الجراح ، أحد الصحابة المبشرين بالجنة .

محرم الحرام افتتاح سنة اثنتين وستين ومائة والف ، ودفن بتربة الشيخ أرسلان رضي الله عنه . وغلط من قال ان مدة درسه ثلاث وأربعون سنة ، وأما الشيخ أحمد الغزي فكانت وفاته في يوم الجمعة ثاني شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائة والف .

ثم وجه تدريس البقعة للعلامة الشيخ صالح الجيني الحنفي (١) فدرس إلى أن مات ، وذلك يوم الأحد بعد العصر سادس عشر شهر ذي القعدة سنة سبعين ومائة والف ، ودفن في باب الصغير وكان مدة تدريسه تسع سنين

ثم وجه تدريس البقعة للامام الكبير والجهيد الشهير الشهاب أحمد المنيني (٢) واستمر إلى أن توفي يوم السبت قاسع عشر جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين ومائة والف ، وكانت مدة تدريسه سنة واحدة

(١) ابن ابراهيم بن سليمان بن عبد العزيز الحنفي ، الجيني الأصل ، الدمشقي المولد ، النعمان الثاني ، وشيخ الحديث ، العدة الرحلة ، ولد بدمشق سنة ١٠٩٤ ونشأ بها ، وأخذ عن جماعة كثيرين ، وشرع في إلقاء الدروس بالجامع الأموي وغيره ، وتزاحمت عليه الطلاب وكثر نفعه . ولما توفي الشيخ اسماعيل العجلوني مدرس الحديث تحت (قبة النسر) في الجامع الأموي ، وجه التدريس المذكور عليه ، واستقام به إلى أن مات .

(٢) أحمد بن علي بن عمر بن صالح بن أحمد بن سليمان بن إدريس ابن اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم الحنفي الطرابلسي الأصل ، المنيني المولد ، الدمشقي المنشأ . كان ألياً ، لغوياً نحويّاً ، أديباً حاذقاً ، لطيف الطبع ، حسن الخلال ، عسوراً ، متزاعاً متزاعاً ، متمكناً خصوصاً في الأدب وفنونه ، وحسن النظم والنثر ، ولد بقرية منين سنة ١٠٨٩ ولما بلغ سن التمييز قرأ القرآن . ثم قدم إلى دمشق قرأ على سادات أجلاء ذكرهم في ثبته . —

ثم وجه التدريس لعلامة والخبير الفهامة علي افندي الداغستاني^(١)
فدرس إلى ان اصابه داء الفالج في صفر سنة ست وتسعين ، فأجاب

— ودرس بالجامع الأموي بأمر من شيخه الشيخ أبي المواهب مفتي
الحنابلة ، لما توفي ولده الشيخ عبد الجليل ، فاستقام إلى أن توفي الشيخ أبو
المواهب . فبعد وفاته درّس بحجرته داخل المدرسة السيساطية ، إلى أن
توجه عليه تدريس العادلية الكبرى ، فانتقل إليها ودرّس بها ، وأقام على
الإفادة في المدرسة المذكورة والجامع الأموي ، مدة عمره ، فدرس بالجامع
المذكور في يوم الأربعاء في البيضاوي ، وفي يوم الجمعة بعد خلاصتها صبح
البخاري ، وبين العشاءين في بعض العلوم ؛ وانتفع منه خلق كثير ، وللترجم :
علي السر لا تطلع صديقاً ودعه في ضميرك عن كل الأنام مصونا

فإن ضمير الفرد مستتر وإن تنى تبدى للعيان مينا
وكانت وفاته في يوم السبت قاسع عشر جمادى الثانية سنة اثنتين
وسبعين ومائة والف ، ودفن بتربة مرج الدحداح . قال المؤرخ الرازي :
والمتنبي : نسبة إلى قرية منين من قرى دمشق ، ولد بها هو ونشأ ، وأصله
من يوفائيل قرية من أعمال طرابلس الشام . كان والده ولد في يوفائيل
المذكورة في سنة ١٠٢٨ ثم ارتحل وصنه إحدى عشرة سنة إلى دمشق
الشام ، وتوطن بصالحيتها ، واشتغل بطلب العلم على جماعة منهم العلامة الشيخ
محمد البلباني الصالحي ، والشيخ علي القبردي الصالحي ، وتفقّه على مذهب
الإمام الشافعي ، ثم ارتحل إلى قرية (منين) المذكورة في سنة ١٠٤٦ وكان
مرجعاً لأهل تلك القرية وغيرها بالفرائض ، وتوفي بالقرية المذكورة سنة
١١٠٨ ودفن بها .

(١) ابن صادق بن محمد بن إبراهيم بن محب الله حسين بن محمد
الحنفي ، الداغستاني الأصل والمولد ، نزيل دمشق ، ومدرس الحديث بها
تحت قبة النسر ، ولد في حدود سنة ١١٢٥ ، وقرأ على جملة من علماء —

الجهنذ التحرير الشمس محمد الكزبري فدرس بالنيابة عنه اربع سنوات ،
إلى ان توفي الداغستاني ليلة الخميس ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين
ومائة والف ودفن بسفح قاسيون

ثم وجه التدريس إلى السيد محمد العطار (١)

ولم يدرس بل اقام الشيخ الشمس الكزبري فبقي مدرساً إلى ان توفي
السيد محمد العطار سنة تسع بعد المائتين والف

ثم تولاه العالم العلامة ، والمحدث الفهامة ، الشمس محمد الكزبري (٢)
من غير تعرض له واستمر إلى ان توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين

— بلادم ، ثم قدم دمشق وتوطنها وذلك سنة ١١٥٠ ، ولما توفي الشهاب أحمد
المتيني المدرس تحت القبة ، توجه له عنه التدريس المذكور ، وبقي عليه إلى
وفاته ، وتصدر في دمشق ، وكان يرجع اليه في مهمات الأمور ، ونزل به
الفالج في آخر أمره ، في صفر سنة ٩٦ وبقي في داره منقطعاً إلى أن توفي
سنة ١١٩٩ رحمه الله تعالى .

(١) جدّ بني الحسيني ، قد أجمع الناس على طيب أصله ، ولد سنة الف
ومائة ونيف وثلاثين ، واشتغل في العلم والعبادة ، إلى ان برع وفارق ،
واشتهر في الآفاق ، تولى القضاء بمدينة غزة هاشم ، وكان في احكامه تقياً
بعيداً عن المحارم ، وكان السيد محمد التافلاي مفتي القدس الشريف ، فوقع
بينهما في مسألة من المسائل اغوار ، فكتب السيد محمد التافلاي رسالة في
تغنيفه وارسلها إليه ، فغلب وصولها شرحها وردّها من غير مهة عليه .
مات المترجم في الآستانة سنة تسع ومائتين والف .

(٢) قال السيد محمد عابدين : مدرس الحديث الشريف تحت قبة النسر
في جامع بني أمية في دمشق المحمية ، ولد في سنة ١١٤٠ ونشأ في حجر
والده ، وثقّه عليه وعلى خال والده الشهير ، بالشافعي الصغير ، الشيخ علي
ابن احمد الكزبري ، وأخذ الحديث عنها ، وكان والده قد أذن له بإفادة —

والف ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ودفن في باب الصغير ، وكانت مدة تدريسه إحدى عشرة سنة .

ثم تولاه بعده ولده العالم العامل ، والقُدوة الكامل ،
ذو الوجه الأنوري الشيخ عبد الرحمن الكزبوري (١)

- الطالبين في حياته ، وجلس مكانه بين العشائين في الأموي سنة ١١٨٥ بعد وفاته ، وفي سنة عشر ، جاءته قبة النسر تسعى من غير طلب ، فشرع بقراءة الجامع الصحيح ، وهو في الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان من كل عام ، وقد أشرت إلى ذلك في ضمن موشعة كنت تطفلت بها علي مدح جنابه حيث قلت :

لم تزل في كل عام تسعدُ	من به قبة ذاك الجامع
لحديث المصطفى أو يسندُ	حين يروي في الصحيح الجامع
ولأهل العلم فيه مشهد	ياله من خير درس جامع
ينثر الدر على الملتبس	فكأن الوجه منه حيناً
كنجوم أشرقت في الغلس	قمرٌ عن جانبيه العلاء

توفي رضي الله تعالى عنه سنة ١٢٢١ هـ .

(١) الشافعي الدمشقي ، محدث الديار الشامية ، ولد يوم عيد الفطر سنة ١١٨٤ في دمشق الشام ، ونشأ وتربى في حجر والده الشمس إلى أن أتقن وتفنن وفاق ، وطار صيته في الأمصار والآفاق ، وعد له الأستاذ الجدد في (حلية البشر) أساتذة كثيرين من عرب وعجم ، (ثم قال) : وقد أخذ عنه علماء الشام ، وغيرهم من العرب والأعجام . وبعد موت والده وجّه عليه تدريس البخاري الشريف تحت قبة النسر ، في شهر رجب وشعبان ورمضان بعد العصر كل يوم ، وعامة العلماء تحضره للأخذ عنه . وفي سنة ١٢٦٢ توجه المترجم إلى الحجاز بقصد النسك ، وبعد العود من الوقوف رابع يوم من عيد الأضحى توفي إلى رحمة الله ، وصلي عليه في الحرم الشريف ، ودفن في مقبرة المعلا .

فدرس إلى أن توفي في البلد الحرام ختام عام اثنين وستين ومائتين والف وكانت مدة تدريسه اثنتين وأربعين سنة .

ثم تولاه بعده ولده العالم الفاضل ، والنحوي الكامل ،

الشيخ عبد الله الكزيري ^(١)

فدرس إلى أن توفي ، سادس وعشرين شهر ربيع الثاني سنة خمس وستين ومائتين والف ، وكانت مدة تدريسه سنتين .

ثم تولاه بعده أخوه العالم الجليل والفاضل النيل الشيخ أحمد ^(٢)

المترجم المذكور ، ذو المقام المشهور ، فجلس مكان أخيه تحت قبة النسر في جامع بني أمية المصون ، وأبتدأ من محل ما وصل إليه أخوه من الصحيح الشريف في الشأن ، وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين والف وجهت عليه نقابة أشراف الشام ، وفي سنة خمس وثمانين فصلت عنه ووجهت إلى أحمد أفندي بن

(١) ولد سنة ١٢٢١ ، ونشأ من أول عمره على الطاعة والدين ، تاهباً منهج والده ، إلى أن صار معدوداً من أفراد العلماء الأعلام . وبعد وفاة والده جلس في مكانه تحت قبة النسر ، يقرأ صحيح الإمام البخاري في شهر رجب وشعبان ورمضان كل يوم بعد العصر ، ولم يزل مثابراً على ذلك إلى أن سقته المنية كأس الحمام ، وذلك سنة ١٢٦٥ هـ رحمه الله .

(٢) قال في الحلية : ولد سنة ١٢٣٦ وحضر دروس والده وغيره من العلماء الأفاضل ، وقرأ على والدي الشيخ حسن البيطار ، واستجازه فأجازه ، ثم قال : قد أحبه الولاة والحكام ، وكان جاهه لعله سائراً ، ولتقدمه على أصداده ناصراً ، لأن دائوة اشتهاره كانت أوسع من دائرة علمه . وبعد موت أخيه الشيخ عبد الله سنة ١٢٦٥ جلس مكان أخيه تحت قبة النسر ، لقراءة صحيح البخاري كل يوم بعد العصر في شهر رجب وشعبان ورمضان ، إلى أن توفي سنة ١٢٩٩ وصلى عليه في الجامع الأموي أكثر أهل الشام رحمه الله تعالى .

المرحوم أمين أفندي منجك الصالح المهام ، وفي السنة المذكورة وجهت عليه مشيخة الصمادية القادرية الكائنة في محلة الشاغور ، في قرب دار المترجم المذكور ، ولم يزل مواظباً على الدروس والأذكار ، مع تردد الناس إليه آتاء الليل وأطراف النهار ، إلى أن جذبه يد المنية ، إلى الدار الباقية للطفة ، ليلة الحادي والعشرين من المحرم الحرام ، سنة ألف ومائتين وتسع وتسعين وصلى عليه أكثر أهل دمشق الشام ، في جامع بني أمية ، ثم دفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ أحمد بن محمد أبو الفتح بن محمد العجلوني الأزهري

ابن خليل بن عبد النبي العجلوني الجعفري الشاذلي

العالم الشهير ، والشهم القوزعي الخطير ، المولى المفضل ، التسريل بوداء السيادة والكمال ، صاحب الفضائل والأدب ، والسامي بعارفه خدوة الرتب ، فله دره من إمام ، حاز كل مرتبة ومقام ، تليت آيات أحاديثه في طروس ذوي الفضائل والإمداد ، فما في مماء السيادة والإرشاد . وقد أخذ عن الشيخ أحمد بن عبيد العطار ، وعن الشيخ علي السليبي وعن الشيخ خليل الكاملي ، وله تأليفات شهيرة ، وكتابات كثيرة ، تدل على فضله وعظه ، وغزير ذكائه وفهه . وأخذ الطريقة الشاذلية عن والده ، ولقد أقرأ وأفاد ، وعظم قدره وساد ، وكان حسن الثمائل ، بديع الفضائل ، بريء القعة ، عالي الهمة ، جميل السيرة ، صافي السريرة ، ولد بدمشق سنة سبعين ومائة والف ولم يزل مواظباً على الإفادة والاستفادة في العلوم ، مع إتقان المنطوق منها والفهم ، والعمل بالتقوى ، في السر والنجوى ، إلى أن جاءه الطلب ، إلى الفوز بالأرب ، فمات سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ودفن في تربة باب الصغير ، رحمه الله عليه .

الشيخ أحمد أفندي بن سعيد بن حمزة بن علي الدمشقي
الحنفي الحسيني الشهير بابن عجلان

نقيب السادة الأشراف في دمشق الشام وابن نقيبها ، وأديب القادة ذوي الانصاف وابن أديبها ، فهو أحد صدور الشام ، وقر سماء أولي الجهد والاحترام ، وشمس أنق الكمال ، وبدر فلك الجمال ، إكليل الأدب الزاهر ، وزهرة غصن الفضل الناضر ، من سما في سماء المعارف والأدب ، ورفي بحاسن كماله أسنى الرتب ، ولما توفي والده أحييت نقابة الأشراف إليه ، وألقت الرئاسة زمامها لديه ، وكان له في الكرم كف ، لا تعرف القبض والكف ، ولا زال يتقلب على فرش الهنا ، محفوظاً من كل كرب وعنا ، إلى أن وقعت حادثة التصاري نهار الاثنين سادس عشر ذي الحجة الحرام سنة ست وسبعين ومائتين والف ، فاختل أمر البلد ، وأحسن فؤد العقل بالشروع والتكد ، فامضى بوهة أيام ، إلا وقد حضر الوزير المعظم حضرة فؤاد باشا إلى الشام ، مرخصاً بما يريد بما عز وهان ، من غير مراجعة ولا استئذان ، فبعد أيام جمع الأعيان والصدور ، وقر قراره بنفي المترجم المذكور ، ومعه الشيخ عبد الله الحلبي ، وطاهر أفندي مفتي دمشق الشام ، ومهر أفندي الغزي مفتي السادة الشافعية بدمشق ، وأحمد أفندي الحسيني ، وعبد الله بك بن العظم وولده علي بك ، وعبد الله بك بن نصوح باشا ، ومحمد بك العظمة ، وهؤلاء هم أهل مجلس دمشق الشام وأعضاؤه ، فتفاهم جميعاً إلى قبرص ، ووضعوا جميعاً في قلعة الماغوصة ، وكانت وفاة المترجم المذكور في شهر رمضان المبارك سنة سبع وسبعين ومائتين والف ودفن هناك في تكة الأستاذ مراد ومات عقيماً ، غريباً مظلوماً ، وإن آل البيت أكثر الناس ابتلاء رضي الله عنه وأرضاه .

أحمد بن يوسف الشنواني المصري الشافعي المكنى بأبي العز
العالم المحسوب من أفراد علماء ذلك الزمان ، والمنسوب لمن دامت مآثر

ذكرهم وان غابوا عن العيان ، فلا ريب أن شمائله في جبهة الليالي غرة ،
وفضائله في جيد الأيام درة ، مع ماله من حسن الخط وجودة الإنشاء ،
وجميل السيرة بين الأفاضل والعلماء ، أخذ عن الشهابين الملوي والجوهري ،
وعن الشمس الحفني ، والشيخ حسن المدائني ، ومحمد بن النعمان الطائي ،
وحضر على السيد مرتضى صحيح الإمام البخاري بطرفيه^(١) وصحيح الإمام مسلم
بطرفيه^(١) ومن أبي داود إلى نحو ثلثيه ، وغالب الشمائل للترمذي ،
وثلاثيات البخاري ، وثلاثيات الدارمي ، والحلبة لأبي نعيم من أوله إلى
مناقب العشرة ، وأجزاء كثيرة محدودها في ضمن إجازته بأسانيدھا .
قال الشيخ الجبرتي : كان نعم الرجل صحبة وديانة وحفظاً للتوارد من
الأشعار والحكايات ، فمن ذلك ما سمعته من لفظه ، قال أنشدني رجل
من المغاربة بمكة وقد نسيت اسمه ، للتقي السبكي يمدح الإمام الغزالي
وكتابه الإحياء :

محمد بن محمد بن محمد فضل على العلماء بالتمكين
أحيا علوم الدين بعد مماتها بكتابه إحياء علوم الدين
وأنشدني أيضاً للإمام الغزالي يمدح الإمام الشافعي رضي الله عنها :
ان المذاهب خيرها وأجلها ما قاله الحبر الإمام الشافعي
فاخترت مذهبه وقلت بقوله ورجوته يوم القيامة شافعي
وأصيب المترجم في آخر عمره بكرميتيه عوضه الله عنها الجنة ونعيمها .
توفي سابع وعشرين من جمادى الأولى سنة سبع ومائتين وألف .

الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الختاني المالكي البرهاني

الإمام العلامة ، والوجيه الفهامة ، يعرف بأبي شوشة ، قال العلامة
الجبرتي : وله مقام يزار بأمر ختان بالجيزة ، نشأ في طلب العلم ، وحضر

(١) أي رواية وحداية .

أشياخ الوقت ، ولازم السيد البليدي ، وصار معيداً لدروسه بالأزهر والأشرقية ، وانتفع بملازمته له انتفاعاً كلياً ، وانتسب إليه وأجازه إجازة مطولة بخطه ، ونوه بشأنه ، فلما توفي شيخه المذكور تصدر لإقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسيني ، واجتمع عليه الناس وحضر من كان ملازماً لحضور شيخه من تجار المقاربة وغيرهم ، واعتقدوا صلاحه ، وتحبب إليهم وواسوه بالعلات والزكوات والنذور ، وواظب الإقراء بالأزهر أيضاً ، وزيارة مشاهد الأولياء وإحياء لياليها بقراءة القرآن والذكر ، ويقوم دائماً من الثلث الأخير من الليل وينذهب إلى المشهد الحسيني ويصلي الصبح بغلس في جماعة ، وزاد اعتقاد الناس فيه واتسعت دنياه مع المداومة على استجلابها وامساكها ، وبآخره اشترى داراً عظيمة بحارة كتامة ، المعروفة الآن بالعيفية بالقرب من الأزهر ، وانتقل إليها وسكنها . وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين في كل يوم جمعة قبل الشمس ، فقصدته العرب قطاع الطريق ، فأراد الهروب وكان جسيماً فسقط من على بغلته فانكسر زره وحمل إلى داره وعالج نفسه شهوراً ، حتى عوفي قليلاً ولم يزل تعاوده الأمراض حتى توفي رحمه الله تعالى سنة سبع ومائتين وألف .

الشيخ أحمد بن سالم النفراوى المالكي المصري

الإمام المفضل ، والمهام المبجل ، نشأ في حجر والده في رفاة ، ونعمة وافية ، ورياسة وكال ، ورفعة وجمال ، حافظاً أوقاته بالاجتهاد في الطلب ، متمسكاً للوصول إلى المقالي بأقوى سبب ، إلى أن جاءته الأمانى ملقبة إليه مقاليدها ، ومنية له طريقها وتليدها ، ولما مات والده الرقوم تعصب له الشيخ عبد الله الشبراوي حتى وجه عليه سائر وظائف والده وتعلقاته ، وأجلسه للدرس في مكان أبيه وأمر جماعة أبيه بالحضور عليه ، وكان الشيخ علي الصعيدي من أكبر طلبة أبيه قطلع للجلوس في محله ، وكان

أهلاً لذلك فعارضه الشيخ الشبراوي وأقصاه ، وصدر المترجم المذكور مع قلة بضاعته بالنسبة للشيخ علي المرقوم وثلاثة في لسانه ، فحقد الشيخ الصعيدي في نفسه عليه سنين ، وكان المترجم ذا دهاء ومكر فتصدي للقضايا والدعاوى واتخذ له أعواناً ، واشتهر ذكره ، وعلا قدره ، وعد من الكبار وترددت عليه الأمراء والأعيان . ولم يزل الصعيدي ينتهز فرصة لتأخير حاله ، والقائه في أحواله ، الى أن أمكنته الفرصة من ذلك ، فألقاه في أودية المهالك ، ولا زال قرين الذل والمهان ، وزمانه يعاكسه فيما جل وهان ، إلى أن توفي سنة سبع ومائتين والـف ، نسأله تعالى الحفظ واللفظ ، إنه رؤوف رحيم ، وقد ذكر الإمام الجبرتي بعض ذلك .

الشيخ أحمد بن موسى بن داود أبو الصلاح العروسي
الشافعي المصري الأزهري

علامة العلوم والمعارف ، وروضة الآداب الوريقة وظلها الوارف ، جامع الزايا والمناقب ، شهاب الفضل الثاقب ، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ، وقدم الأزهر فسمع على الشيخ أحمد المالوي الصحيح بالمشهد الحسيني ، وعلى الشيخ عبد الله الشبراوي الصحيح والبيضاوي والجلالين ، وعلى السيد البليدي البيضاوي في الأشرفية ، وعلى الشمس الحفني الصحيح مع شرحه للقسطلافي ، ومختصر ابن أبي جرة ، والشامائل ، وابن حجر على الأربعين ، والجامع الصغير ، وتفق على كل من الشبراوي والعزيزي والحفني والشيخ علي قايتباي الأطفحي والشيخ حسن المدائني والشيخ سابق والشيخ عيسى البراوي والشيخ عطية الأجهوري ، وتلقى بقية الفنون عن الشيخ علي الصعيدي لازمه السنين العديدة ، وكانت معيداً لدروسه ، وسمع عليه الصحيح بجامع مرزة ببولااق ، وسمع من الشيخ أبي طالب الشامل لما ورد مصر متوجهاً إلى الروم ، وحضر دروس الشيخ يوسف الحفني والشيخ إبراهيم الحلبي وإبراهيم بن محمد الدلبي ،

ولازم الشيخ حسن الجبرتي وأخذ عنه وقرأ عليه في الرياضيات والجبر والمقابلة وكتاب الرقايق للسطر وقوللي زاده على الجيب وكفاية القنوع والهداية وقاضي زاده وغير ذلك ، وتلقن الذكر والطريقة عن السيد مصطفى البكري ولازمه كثيراً ، واجتمع بعد ذلك على ولي عصره الشيخ أحمد العريان ، فأجبه ولازمه واعتنى به الشيخ وزوجه إحدى بناته وبشره بأنه ميسود ويكون شيخ الجامع الأزهر ، فظهر ذلك بعد وفاته بمدة لما توفي شيخنا الشيخ أحمد الدمنهوري ، واختلفوا في تعيين الشيخ ف وقعت الإشارة عليه ، واجتمعوا بمقام الامام الشافعي رضي الله عنه واختاروه لهذه الخطة العظيمة فكان كذلك ، واستمر شيخ الجامع على الاطلاق ، ورئيسهم بالاتفاق ، يدرس ويعيد ، ويئي ويؤيد ، وقال الجبرتي : وكان يرعى حق الصحة القديمة والحجة الأكيدة ، وسمت من فوائده كثيراً ، ولازمت دروسه في المغني لابن هشام بتمامه ، وشرح جمع الجوامع للجلال المحلي والمطول وعصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الورقات وغير ذلك ، وكان رقيق الطباع ، مليح الأوضاع ، لطيفاً مهنياً إذا تحدث نفث الدر ، وإذا لقيته لقيت من لطفه ما ينعش ويسر ، وقد مدحه شعراء عصره بقصائد طنانة .

ومن كلامه ما كتبه مقرظاً على رياض الصفا لشيخنا السيد العبدروس هذان البيتان :

أخي طالعن في رياض الصفا وكن وارداً في مياه الوفا
وقل يا إلهي سلم لنا وجيها حباه كال اصطفا

وكتب على تنسيق السفر له مضمناً ما نصه :

كتاب على السحر البيان قد انطوى وحكمة شعر منه تبدو فضائله
وتتبيق أسفار لحضرة سيد هو البحر علما وافر العقل كامله

إذا رمت إمرار البلاغة فهو في قصائده الحسنى التي لا تائله
عرائس أفراح وعقد جمانها يختصر المدح المطول قائله
« وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه أوائله »
وكتب على النفحة مانصه :

نفحة المولى الوجيه العيدروس نشرها يجبا به موت النفوس
عطرها بأهلي وذاك عرفه ذكر الأرواح عهداً قد تنومي
جمعت من غرر العرفان ما فاق أبهى درر العقد النفيس
وله أيضاً وقد كتب على تنسيق الأسفار له :

ألاح ضوء النى عن برق أسفار أم أشرق الكون من تنسيق أسفار
أم اليواقيت قد جاءت منظمة في عقد در بدا في بعض أسفار ؟
إني لأقسم بالرحمن مدحي عبده الذي سره بين الورى ساري
العيدروسي ذو الفضل الجليل وذو المجد العلي وسر الخالق الباري
إن الذي صاغه من نور تكريمة من جوهر عز لا من نظم أشعار
وله أيضاً عليه :

أمر لائح ساري سرى في نوره الساري
ونور باهر باه به زند الهوى واري
وبدر مرّة زاه بدا في حسن أسفار
وعقد الجواهر المكنو ن أم تنسيق أسفار
كتاب بل عباب فيه فلك الهوى جاري

ومن كلامه يمدح الأستاذ عبد الخالق بن وفا :

شموس لها أفق السعادة مطلع أبت في سوى بروج السعادة تطلع
معارج فضل ليس يرقى سنامها سوى مفرد في عزه ليس يشفع
سما أفتها السامي أولو المجد والوفا وصد سوام عن سناها وصدعوا

كواكب هدي قد أضاء بنورهم سبيل لمن ينبغي الرشاد ومهيع
 هم السادة الأبحاد والقادة الألى بكل كمال جليبوا وتدرعوا
 هم الشاربو راح التقرب والصفاء وكأسهم الأصفى مدى الدهر مترع
 وهي طوية ، ولم تنزل كؤوس فضله على الطلبة مجلوة ، حتى ورد موارد
 الموت فبدلت بالكدر صفوه ، وأي صفاء لا يكدره الدهر ، ولم يرشفه
 بسهام فسم العمر ، فدعاه الله تعالى إلى الجنان ، وتلقاه جيش الرحمة
 والرضوان ، وذلك في حادي وعشرين من شعبان سنة ثمان ومائتين والـ
 ودفن بمدفن عمه الشيخ العريان ، تغمدهما الله بالرحمة والرضوان . ومن
 تأليفه شرح على نظم التنوير ، في إسقاط التدبير للشيخ الملوي ، وحاشية
 على الملوي على السمرقندية وغير ذلك . ورثاه الشيخ اسماعيل الحشاب بقوله :

تغير وجه الدهر وازور جانبه وجاءت بأثرها المعاد عجائبه
 وكدر صفر العيش وقع خطوبه وقد كان ورداً صافيات مشاربه
 فما لي لا أذري المدام حسرة وافق صماء المجد نهوي كواكبه
 وما لي لأبكي على فقد ذاهب موصلة لله كانت مذاهبه
 أ.م. هدى للهدى كان انتدابه فلا كان يوم فيه قامت نوادبه
 أغرقتني شمس الضحى دون وجهه وفوق مناط الفرقدين مراتبه
 حليف ندى كالسيل سيب يمينه وكالبحر تجري للعقاة مواهبه
 أخو ثقة بالله في كل موطن على أنه ما انفك خوفاً يراقبه
 له عفو ذي حلم ورأي أخي نهى يضيء لدى محلولك الخطب ثاقبه
 على نهج أهل الرشاد عاش وقدمضى مطهرة أردانه وجلايه
 فمن ذا الذي ندعو لكل مله ونرجو إذا ما الأمر خيف عواقبه
 ومن ذا لإيضاح المسائل بعده وحل عرى ما قبل أعيت مطالبه
 لقد هدر ركن الدين حادث فقده وشابت له من كل طفل ذوائبه

وصدع أركان العلا وتقوضت
وغادر ضوء الصبح أسود حالكا
ألم تر أن الأرض مادت بأهلها
سقطت نوب الأيام بالعلم الذي
عجبت لهم أنى اقلوا مريه
وكيف ثوى البحر الحظم بحفرة
خليلي قوما فابكيا لمصابه
لقد آد إذ أودى وأعقب مذ مضى
وأي شهاب ليس مخبوضياؤه
وأي فتى أبدي النية أفلتت
وماذا عسى تبغي من الدهر بعدما
يعز علينا أن نراه ببوزخ
سقى قبره الفيث الملت وأمطرت
وحل بفردوس الجنان منعما

لذاك عروش الغير ثم جوانبه
كان الدجى ليست تزول غياهبه
وإن الفرات العذب قد غص شاربه
تزال به عن كل شخص نوابه
وقد ضم طوداً أي طود يقاربه
وضاق بمجدواه الفضا وسبابه
بتمل دمع ليس ترقا سواكبه
امى يجعل الاحشا جذاذا تعاقبه
وأي حسام لاقتل مضاربه
وأي فتى واقته يوماً مآربه
اصمت وأصمت كل قلب مصائبه
تمازج ترب الأرض فيه ترائبه
عليه من الرضوان سحاً سعائبه
ولاقتة فيه حوره وكواعبه

الشيخ أحمد شهاب الدين بن محمد بن عبد الوهاب

السنودي الحلبي الشافعي

الإمام العلامة ، والرحلة الفهامة ، بقية المحققين ، وعمدة المدققين ،
من بيت أهل العلم والصلاح ، والرشد والفلاح ، وأصلهم من سنود .
ولد هو بالحلة وقدم الجامع الأزهر ، وحضر على الشمس السجيني والزيدي
والملوي والشبراوي وتكمل في الفنون العربية ، وتلقى عن السيد علي
الضريير والشيخ محمد الغلاني الكشناوي مشاركا للشيخ حسن الجبرتي والشيخ
ابراهيم الحلبي ، وعاد إلى الحلة فدرس في الجامع الكبيومدة ثم أتى إلى
مصر بأهله وعياله ومكث بها وأقرأ بالجامع الأزهر درساً وتزود إلى
الأكابر والأمراء وأجلائه ، وقرأ في الحمديّة بعد موت الشنوبي

في المنهج ، وانضم إلى الشيخ أبي الأنوار السادات ، وبأقرب إليه في كل يوم ، وكان انساناً حسناً بهي الشكل لطيف الطباع ، عليه رونق وجمالة ، جميل المأدبة حسن الهيئة ، توفي بعد أن تمرض دون شهر عن مائة وست عشرة سنة ، مع كونه كامل الخواص ، إذا نهض نهض نهوض الشباب ، وكانت وفاته سنة تسع ومائتين وألف ودفن ببستان المجاورين . وكان يتكلم مدة عمره كما نقل ذلك الجبرتي .

الشيخ أحمد بن يونس الحلبي الشافعي الأزهري المصري

الإمام العلامة ، واللوذعي الفهامة ، رئيس المحققين ، وعدة المدققين ، النحوي المنطقي الجدلي الاصولي ، قال العلامة الجبرتي : ولد المترجم سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف كما سمع من لفظه ، وقرأ القرآن وحفظ المتون وحضر على كل من الشبراوي والحفني وأخيه الشيخ يوسف والسيد البليدي والشيخ محمد الدفري والدمهري وسالم التفراوي والطعلاوي والأصعدي ، وسمع الحديث على الشهابين الملاي والجوهري ، ودرس وأفاد بالجامع الأزهر ، وتقلد وظيفة الإفتاء بالمحمدية عندما انخرط يوسف بك على الشيخ حسن الكفراوي ، فاتخذ الشيخ أحمد أبا سلامة أميناً على فتاويه لجودة استحضاره في الفروع الفقهية ، وله مؤلفات ، منها حاشية على شرح شيخ الاسلام على متن السمرقندية في آداب البحث ، وأخرى على شرح الملوي في الاستعارات ، وأخرى على شرح المذكور على السلم في المنطق ، وأخرى على شرح شيخ الإسلام على آداب البحث ، وأخرى على شرح الشمسية في المنطق ، وأخرى على متن الباسمينية في الجبر والمقابلة ، وشرح على أسماء التراجم ، ورسالة في قولهم واحد لا من قلة ، وموجود لا من علة ، ورسالة متعلقة بالأبحاث الخمسة التي ردها الشيخ الدمهري ، ولازم الشيخ حسن الجبرتي مدة وتلقى عنه بعض العلوم القرية ، وكملها بعد وفاته على تلميذه محمود أفندي النيشي ، وكان جيد التقرير ويميل بطبعه

لذوي الوسامة والوجوه الحسان من الأولاد والشبان ، فإذا رجع من
دوره خلع زي العلماء ولبس زي العامة وجلس بالأسواق ، وخالط الرفاق ،
وبشي كثيرأ بين المغرب والعشاء بالتخفيف . مات في أوائل رجب سنة
تسع ومائتين والـف .

الشيخ أحمد بن أحمد السالمجي الشافعي الأحدي

المدرس بالمقام الاحدي بطندتا

الـفقيه العلامة الصالح الصوفي ، قال الشيخ الجبرتي : ولد ببلدة سمـالـج
بـالـمنوفية ، وحفظ القرآن ، ثم جاء إلى مصر وحضر على الشيخ عطية
الأجهوري والشيخ عيسى البراوي والشيخ محمد الحشني والشيخ أحمد الدردير ،
ورجع إلى طندتا فاتخذها سكنا وأقام بها يـقـرئ دروساً ويفيد الطلبة
ويفتي على مذهبه ، ويقضي بين المتنازعين من البلاد ، فراج أمره واشتهر
ذكره بتلك النواحي ، ووثقوا بـقـتـيـاه . وقوله ، وأتوه أفواجا بـمـكانه
المسمى بالصف فوق باب المسجد المواجه لبـيـت الخليفة ، وتزوج بامرأة
جميلة الصورة من بلد الفرعونية وولد له منها ولد سماه أحمد كأنما أفرغ
في قالب الجمال ، وأودع بعينه السحر الحلال ، فلما ترعرع حفظ القرآن ،
والتون ، وحضر على أبيه في الفقه والفتون ، وكان نجيباً جيد الحافظة
يحفظ كل شيء سمعه من مرة واحدة ، ونظم الشعر من غير قراءة شيء
في علم العروض .

أول مارأيته في سنة تسع وثمانين ومائة والـف في أيام زيارة سيدي
أحمد البدوي فحضر إلي وسلم علي وآنسني بحفظ ألفاظه ، وجذبني بسحر
الحاظه ، وطلب مني تـمـيـة فوعده بارسالها وأبطأت عليه فكتب إلي
أبياتاً في ضمن مكتوب وهي :

يا أيها المولى المها م ومن رفى رتب العلا

يامفرداً في عصره ومفضلاً بين الملا
يايوسف العصر الذي عنه فوآدي ماسلا
ياعبد رحمن الورى ياذا المحاسن والحلا
يا ابن الجبرتي الذي اعطيت ذكرا اجلا
مضى اليك تحية ماحن مشتاق الى
جمالك الفرد الذي به المعنى اشتغلا
او لاح نجم في الدجى او سار ركب في الفلا
هذا وقد واءتني بتيمية تسو على
حرز الأمانى التي ما مثلها حرز حلا
فاسمع وجد ياسيدي وانعم بها وتفضلا
ولا تطع في صبك المضى الشجي العذلا
وامنن يرد جوا به فالجسم منه اتعلا
والطرف امسى ساهراً والصبر عنه ارتعلا
وبالعد قد أورثه سقما فلا حول ولا

ولما بلغ ، زوجه والده بزوجتين في سنة واحدة ، ولم يزل يجتهد ويشغل حتى مهر وانجب ودرس لجماعة من الطلبة ، وحضر الى مصر مع والده مرارا . وفي ايام شبابه نشبت به اظفار المنية ، وحالت بينه وبين الأمنية ، وذلك في سنة ثلاث ومائتين والى ، وخلف ولدا صغيرا استأنس به جده المترجم ، وصبر على فقد ابنه وترحم ، وتوفي هو أيضاً سنة تسع ومائتين والى رحمه الله تعالى امين .

الشيخ احمد بن موسى بن احمد بن محمد البيلي
المدوي المالكي الازهري

الإمام العمدة الفقيه ، والهمام الصفة النبیه ، المتقن العلامة ، المتفطن الفهامة ، عين أعيان الفضلاء ، ونخبة افراد العلماء ، ولد بينى عدي كما ذكره الإمام الجبرتي سنة احدى واربعين ومائة والى وبها نشأ فقرأ القرآن ، وقدم الجامع الأزهر ولازم الشيخ على الصعيدي ملازمة كلية حتى مهر في العلوم ، وبهر فضله في

الخصوص والعموم ، وكانت له قريحة جيدة ، وحافظة غريبة ، يلى في تقريره خلاصة ما ذكر أرباب الحواشي ، مع حسن سبك ، والطلبة يكتبون ذلك بين يديه . وقد جمع من تقاريره على عدة كتب كان يقرؤها حتى صارت مجلدات ، وانتفع بها الطلبة انتفاعا عاماً ؛ ودرس في حياة شيخه سنين عديدة ، واشتهر بالفتوح ، وكان الشيخ علي الصعدي يأمر الطلبة بحضوره وملازمته ، وكان فيه انصاف زائد وتؤدة ومروءة ، وتوجه الى الحق ، ولديه أمرار ومعارف وفوائد ونماهم وعلم بتزليل الأوفاق والوفق المثني العددي وطرائق تنزيله بالتطويق والربعات وغير ذلك ، ولما توفي الشيخ احمد الدردير ولي مشيخة رواق الصعايدة وله مؤلفات منها مسائل كل صلاة بطلت على الامام ، وغير ذلك . ولم يزل على حالته وافادته وملازمة دروسه وحافظته على الجماعة حتى توفي سنة اربع عشرة ومائتين والـف ودفن في تربة المجاورين رحمه الله .

الشيخ احمد بن ابراهيم الشرفاوى الشافعي الازهري

العلامة الفاضل ، والشيخ العدة الكامل ، قرأ على والده وتفقه وانجب ، ولم يزل ملازماً لدروسه حتى توفي والده فتصدر للتدريس في محله واجتمعت عليه طلبة أبيه وغيرهم ، ولازم مكانه بالازهر طول النهار يلى ويفيد ويفتي على مذهبه ويأتي اليه الفلاحون من جيرة بلاده بقضاياهم وخصوماتهم وانكحتهم فيقضي بينهم ويكتب لهم العتاي في الدعاوي التي يحتاجون فيها الى المرافعة عند انقاضي ، وربما زجر المعاند منهم وضربه وشمته ، ويستمعون لقوله ويثابون لأحكامه ، وربما اتوه بهدايا ودراهم واشتهر ذكره . وكان جسيماً عظيم اللحية فصيح اللسان ولم يزل على حالته حتى انهم في فتنة الفرنسيين المتقدمة في ترجمة ابي بكر باشا الطرابلسي ، ومات مع من قتل بيد الفرنسيين بالقلاعة ، ولم يعلم له قبر ، وكان ذلك سنة اربع عشرة ومائتين والـف رحمه الله .

الشيخ احمد بن رمضان بن مسعود الطرابلسي المقرئ الأزهرى المعروف بالشيخ شامل

العمدة الفاضل ، والنبية الكامل ، والوجه العالم العامل ، حضر من بلده طرابلس الغرب الى مصر في سنة احدى وتسعين وجاور في الأزهر وكان فيه استعداد ، وحضر دروس الشيخ احمد الدردير والبيلى والشيخ ابي الحسن الغلبي وسمع على شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالأولية وغير المسلسل أيضاً ، وأخذ منه الاجازة في سنة اثنتين وتسعين ، ولما مات الخواجا حسن البناني من تجار المغاربة ، فتوصل الى ان تزوج بزوجه بنت الغرباني وسكن بدارها الواسعة بالكهكيين ، وتجمل بالملابس وتودد للناس بحسن المعاشرة ومكارم الاخلاق ، وكان مموح النفس جداً ماث الطباع والاخلاق جميل العشرة ، ولما عزل السيد عبد الرحمن السفاقي الضري من مشيخة رواقهم كان المترجم هو المتعين لذلك دون غيره ، فتولى مشيخة الرواق بشهامة وكرم ، ونوه بذكره وزادت شهرته . وكانت وجهاً طويل القامة بهي الطلعة بشوشاً ، ولما تولى مشيخة الرواق امتدحه الشيخ حسن العطار بقصيدة اشار في مطلعها اشارة خفية لحالته مع المترجم المتولي والسيد عبد الرحمن المعزول ، لصداقة بينه وبين المتولي بخلاف المعزول ، واول القصيدة :

انهض فقد ولت جيوش الظلام	وأقبل الصبح سفير اللثام
وغنت الورق على ابيكها	قلبه الشرب لشرب المدام
والزهر اضحى في الربا باسماً	لما بكث بالطل عين الغمام
والغصن قد ماس بأزهاره	لما غدت كالدر في الانتظام
وعطر الروض مرور الصبا	على الرياحين فأبرا السقام
كأنما الورد على غصنه	تيجان ابرز على حسن هام
كأنما الغدران خلجان	اغصان النقا والنهر مثل الجسمان

كان منظوم الزاجين يا قوت غدا من نظمه في انسجام
كانها الآس عذار على وجنته وقد علاها ضرام
كانها الورقاء لما شدت تتلو علينا فضل هذا الامام
ثم استمر في مدحه وهي طويلة مسطرة في ديوان الناظم المذكور يقول
في آخرها .

بشراك مولانا على منصب كان له فيك مزيد الهيام
وافاك اقبال به دانا وعشت مسعودا بطول الدوام
فقد رأينا فيك مانزجي لا زلت فينا سالما والسلام
ولما حصلت واقعة الفرنسيين خرج تلك الليلة مع الفارين وذهب الى
بيت المقدس وتوفي هناك سنة اربع عشرة ومائتين والف .

السيد احمد بن احمد الشهير بالمحروقي الحريري

كان من صدور مصر واعيانها وامرائها وكانت له يد طولى وكلمة
نافذة وشهرة وافية ، وسطوة كافية ، وكان رجلا صالحا نير الطلعة معروفا
بصدق اللمجة ، وافر الامانة ، حسن الديانة ، وكان والده ملازما للدعاء له
في صلاته ، وسائر حركاته وسكناته ، فاستجاب الله دعاءه فيه فتقدم على
اقرانه ، وانفرد في عصره واوانه ، فكان الحكام لا يشيرون الا اليه ،
ولم يزل يعلو مكانه ويسمو مقامه الى ان تعلق به اطفال المنية سنة تسع
عشرة ومائتين والف .

السيد احمد بن السيد زيني دحلان المكي مفتي الشافعية بمكة المحمية

فريد العصر والأوان ، عليّ الهبة عظيم الشأن ، علم العلماء الاعلام ،
وملجأ السادة الكرام ، حمدة الافاضل ، ونخبة ذوي الشئائل ، من طار
ذكره في الاقطار ، واشتهر فضله وقدره في النواحي والأمصار ، واعترف
له فوؤ الإجلال ، بانه قد استوى على فروة الكمال ، ولي إفتاء الشافعية ،

بمكة عاصمة البلاد الحجازية ، فازداد حبه لدى الخاص والعام ، وعظمته
قلوب الأهالي والحكام ، وكان لطيف المعاشرة ، حسن المسيرة ، سارفي
منهج العلم والأدب من صفه ، واعتاد قطف ثمرات الرفعة من ابتداء
عمره ، وحضر دروس الافاضل ، الى أن جلس معهم على مائدة الفضائل
ثم لا زال يترقى مقامه ، ويخضع له مطلوبه ومرامه ، الى أن انفرد في
جلالته ، وانجبلت القلوب على مهابه ، وله كنهات حسنة ، وتأليفات
مستحسنة ، من جملتها الفتوحات الإسلامية ، بعد مضي الفتوحات النبوية ،
وهو كتاب مفيد ، لكل طالب ومستفيد ، ولما تم بدر اشراق جمعه
وعم الانام حسن طبعه ، ارخه المهام المحفوظ من حاسد وشاني ، عبد الحميد
ابن محمد فردوس المكي الأفغاني ، فقال :

قف بي على تلك الربا ثم سل	عن ربع سعدى والجناب الرحيب
وانشر حديث الوجد في حميم	كي يرحموا الصب المعنى الكثيب
واذكر لهم عهداً مضى بالهناء	في غفلة الوائي وقرب الحبيب
واشرح لهم حال معنى بهم	ما مال عنهم طرفة للرقيب
احبابنا ان واصلوا أو تأوا	لاحول لي عنهم ولا لي يجيب
حتى م هذا العذل يا عاذلي	كم ذا يقاسي القلب عذل المريب
وفقا بمن اضناه سقم الجوى	والدمع فوق الحد يدو صيب
اضحى مقيا بين أهل وصعب	لم يداروه وغاب الطيب
والنفع لم يحصل له سوى	فيض كتاب نافع للاديب
حاوي المفازي والفتوحات قد	فاق التواريخ بوضع عجيب
تأليف مولانا امام الهدى	الكامل للفرد الحبيب النسب
اغني رئيس العلم في مكة	مفتي الانام اللوذعي الارب
يارب فاحفظه لنا دائما	مرتقيا في رغد عيش خصب
فالطبع لما تم تاريخه	نصر من الله وفتح قريب

وكان رئيس علماء الحجاز ، ومقدمهم في الحقيقة والحجاز ، وكانت الامارة الحجازية تنظر اليه بعين الرعاية ، وتضاهيه بها ضم العناية ، ولم يزل مقامه يعلو ، وقدره يسمو ، الى ان اختارته الآخرة ، للتراتب الفاخرة ، توفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة اربع وثلاثمائة والف ودفن في البلد الحرام ، في مقبرة المعلي ذات المقام اعلى الله مقامه ، وبلغه مراده .

الشيخ احمد بن عبد القادر بن احمد بن محمد الاعزازي الحنفي
المكشي وكنيته ابو العباس

الغني البركة الصالح الفالح الناجح . مولده بعزاز قسبة قرب كليس سنة خمس واربعين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه وجوده وثقه على ابي محمد عبد الغني المقي وعلى ابي عبد الله محمد المؤذن واخذ عنهم ، وقرأ على غيرهم واستقام بحلب مدة عمره ، وكان يقرئ الاطفال القرآن العظيم مستقيماً على وظائف العبادة والطاعات فانها بها ، كثير الديانة والتقوى ، واعتقده الناس واحبوه ، واشتهر صلاحه وورعه بين العموم ، واخذ عنه محمد خليل افندي المرادي واستجازه . وما زال على تقواه واستقامته الى ان توفي عام الف ومائتين وخمسة عشر تقريباً .

الشيخ احمد بن عبد الله بن منصور الحلبي البابلي الشافعي الاشعري
الغني الصوفي العالم العامل ؛ الورع الزاهد العابد الفاضل الكامل ، ولد سنة احدى وثلاثين ومائة والف ونشأ في طلب العلم ، وكان جيد الترجمة سريع الفهم ، اخذ الفضائل عن جملة من الافاضل ، منهم ابو محمد عبد القادر الحلبي ومحمد بن حسين الزمار والبدر حسن السرميني والنور على الآلتونجي وصالح بن رجب المواهي وولده محمد وابو التثاء محمود بن شعبان البرزستاني وقام بن محمد البكرجي وأبو الين محمد

العقاد وعلي بن ابراهيم العطار وأبو السعادات طه بن مهنا الجبيري وابن الطيب المغربي المالكي وقاسم بن محمد النجار وأبو محمد عبد الكريم بن أحمد الشراباتي ومصطفى بن عبد القادر الملقبي ولازمه إحدى عشرة سنة وانتفع به . وسمع على الجميع وحضر مجالس التحديث والاستماع ، ولازم دروسهم ووعظهم وأذكارهم وأحسن في معاملتهم وتباعد عن مخالفتهم إلى أن ألفتهم الطباع ، وانعقد على فضله الإجماع ، وكان حسن الأخلاق ، متعبداً في أمور الناس من تلطيفهم وحسن معاشرتهم مالا يطاق ، مرضي الأفعال ، كثير التودد مع البشر والكمال ، وقد انتقل إلى قريته بأبلي ، فيزورونه مع قيامه بإكرامهم وتقديم ما يحتاجونه من واجب المعروف إليهم .

وما زال على حاله ، مع ازدياد في كماله وجماله ، ينتفع الناس بعلومه ودعائه ، ويقصدونه لمشاورته في الحوادث وأخذ آرائه ، إلى أن دعت المنية إلى الدار الآخروية فلبى وأجاب ، متزوداً لآخرته من كل ماله وطاب ، وذلك سنة الف ومائتين ودون العشرين .

الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله الغلاني الغالدي النقشبندی الحنفي الدمشقي

أحمد العلماء الاعلام ، وأوحد الجهابذة الفخام ، الفاضل التقى ، والكامل النقي ، مولده في دمشق سنة الف ومائتين واثنين وخمسين . نشأ في حجر والده المرقوم وقرأ القرآن وأتقنه ، واجتهد في الطلب على والده ، وكان يحضر معنا في غالب دروس شيخنا العلامة الشيخ محمد الطنطاوي ، وطلب علي أخيه الشيخ محمد أنندي فحضر الصبيحيين وبعض كتب التصوف ، وأخذ عن والده الطريق النقشي واشتغل به كثيراً حتى حصل له روحانية عظيمة ، مع تواضع وحسن خلق ورقة طبع ومعاشرة لطيفة وجود وكرم . وكان شافعي المذهب ، إلا أنه لما تولى القضاء في بعض الأمكنة للضرورة

الداعية لذلك ألزمت ظروف الأحوال للانتقال لمذهب سيدنا الإمام أبي حنيفة النعمان قدس الله تعالى سره ، وبقي مدة في النيابة تارة في بعض المحاكم الشرعية الدمشقية ، وتارة في بعض البلاد وخارج الشام مع عفة وصيانة وديانة ، وحكم بالحق ، مع التروي والوقوف على حدود الشرع ، مستنداً إلى النقل والتثبت في الأحكام ، ثم ترك القضاء تعفناً وجنح إلى التكسب بالفلاحة والزراعة ، ومالت نفسه إلى العزلة والتباعد عن الاختلاط إلا فيما فيه أمر شرعي كزيارة صديق وعبادة مريض وتشجيع جنازة وإصلاح بين خصمين وحضور مجلس علم وأمثال ذلك ، وله حسن هيئة ومجبة في قلوب الناس وهيبة وجاه وقبول كلام لإخلاصه وعدم غايته في شيء ، غير أن الدنيا لم يكن بينها وبينه امتزاج فكانت تعاكسه كما هو عادتها مع كل من لا يصونها عن الصرف ، فانها تألف من يرض بها حتى على نفسه وهو على خلاف ذلك ، فإنه يحوى الجود والكرم وإطعام الطعام ، وبذل الوجود والاكرام ، مع إظهار أن المنة لغيره عليه ، ولذلك عاد إلى تولي النبأيات عن إحتياج ، وداء الإحتياج ليس له من علاج ، فهو الداعي إلى تعاطي ما لا يراد ، ولبس للعبد خروج فيما قضى الله وأراد ، وبالجمله فهو فرد نادر ، ويحق له أن يذكر بأنواع المفاخر ، أحسن الله لنا واليه ، ومن بالإحسان علينا وعليه آمين .

توفي رحمه الله تعالى غب داه أعيا الأطباء يوم الأحد صباحاً في الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة الف وثلاثمائة وسبع عشرة ودفن في مقبرة شيخ الحضرة في جبل قاسيون رحمه الله تعالى .

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي

الازهوي اخلوتي الشهير بالدودير

العالم العلامة أوحده وقته في الفنون العقلية والنقلية ، شيخ أهل

الإسلام ، وبركة الأنام ، له كلمات حسنة العبارة ، وبديعة الحقيقة والاستعارة ، كأنما هي بواكير الآثار ، أو يانع الأزهار ، تدل على أنه قطب الفضائل ، وفرد الأفاضل ، وهو من رجال تلميح الإمام المؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتي المسمى عجائب الآثار ، في التراجم والأخبار ، فقال في ترجمته ، أسبغ الله علينا وعليها سجال رحمة ، ولد بيني عدي كما أخبر عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة والـ ؛ وحفظ القرآن وجوده وحجب إليه طلب العلم فورد الجامع الأزهر وحضر دروس العلماء وسمع دروس الشيخ محمد الدفري ، والحديث على كل من الشيخ أحمد الصباغ وشمس الدين الحفني وبه تخرج في طريق القوم ، وتفق على الشيخ علي الصعيدي ولازمه في جل دروسه حتى انجب ، وتلقن الذكر وطريق الخلوة من الشيخ الحفني وصار من أكبر خلفائه كما تقدم ، وأفتى في حياة شيوخه مع كمال الصيانة ، والزهد والعفة والديانة ، وحضر بعض دروس الشيخين الملوي والجوهري وغيرهما ولكن جل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفني والصعيدي ، وكان سليم الباطن مهذب النفس كريم الأخلاق ، وذكر لنا عن لقه أن قبيلة من العرب نزلت ببلده وكبيرهم يدعى بهذا اللقب فولد جده عند ذلك فلقب بلقبه تفاؤلاً لشهرته ، وله مؤلفات ، منها شرح مختصر خليل أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهوري والزرقاني واقتصر فيه على الراجح من الأقوال ، ومتن في فقه المذهب ، سماه أقرب المسالك لمذهب مالك ، ورسالة في متشابهات القرآن ، ونظم الحريدة السنية في التوحيد وشرحها ، ونحفة الاخوان في آداب أهل العرفان في التصوف ، وله شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخوئي ، وشرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكري ، ورسالة في المعاني والبيان ، ورسالة أفرد فيها طريقة حفص ، ورسالة في المولد الشريف ، ورسالة في شرح قول الوفاية يمولاي يا واحد يمولاي يادائم ،

يا علي يا حكم ، وشرح على مسائل كل صلاة بطلت على الإمام والأصل
للشيخ البجلي ، وشرح على رسالة في التوحيد من كلام دمرdash ، ورسالة
في الاستعارات الثلاث ، وشرح على آداب البحث ، ورسالة في شرح صلاة السيد
أحمد البدوي ، وشرح على الشامل لم يكمل ، ورسالة في صلوات شريفة
اسمها المورد البارق في الصلاة على أفضل الخلائق ، والتوجه الأسنى بنظم
الأنباء الحسنی ، ومجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ ، ورسالة جعلها شرحاً
على رسالة قاضي مصر عبد الله أفندي المعروف بططر زاده في قوله تعالى
« يوم يأتي بعض آيات ربك » الآية . وله غير ذلك ، وبما سمعت
من إنشاده :

من عاشر الأنام فليلتزم سماحة النفس وذكر^(١) اللجاج
وليحفظ المعوج من خلقهم أي طريق ليس فيها اعوجاج
ولما توفي الشيخ علي الصعدي تعين المترجم شيخاً على المالكية ، ومقبلاً
وناظراً على وقف الصعايدة ، وشيخاً على طائفة الرواق ، بل شيخاً على
أهل مصر بأسرها في وقته حساً ومعنى ، فإنه كان رحمه الله يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر ، ويصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم ، وله
في السعي على الخير يد بيضاء .

تعلل أياماً ولزم الفراش مدة ، حتى توفي في سادس شهر ربيع
الأول من سنة إحدى ومائتين وألف وصلي عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل ،
ودفن بزاويته التي أنشأها بنخط الكعكيين بجوار ضريح سيدي يحيى بن
عقب ، وعندما أسسها أرسل إليّ وطلب مني أن أحرر له حائط المحراب
على القبلة ، فكان كذلك ، وسبب إنشائه للزاوية أن مولاي محمد سلطان
المقرب كان له صلوات يرسلها لعلماء الأزهر ، وخدمة الأضرحة ، وأهل
الحرمين في بعض السنين ، وتكرر منه ذلك ، فأرسل على عادته في سنة

(١) لعل الصحيح : وترك .

ثمان وتسعين مبلغاً ، وللشيخ المترجم قدراً معيناً له صورة ، وكانت لمولاي محمد ولد تخلف بعد الحج وأقام بمصر مدة ، حتى نقد ما عنده من النفقة ، فلما وصلت تلك الصلة أراد أخذها من هي في يده ، فامتنع عليه وشاع خبر ذلك في الناس وأرباب الصلات ، وذهبوا إلى الشيخ بحضته فسأل عن قضية ابن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وأنه لم يتمكن من ذلك ، فقال والله هذا لا يجوز وكيف أننا نتفكه في مال الرجل ونحن أجانب ، وولده يتلظى من العدم ؟ هو أولى مني وأحق ، أعطوه قسمي فأعطاه ذلك ، ولما رجع رسول أبيه أخبر السلطان والده بما فعل الشيخ الدردير فشكره على فعله وأثنى عليه واعتقد صلاحه ، وأرسل له في ثاني عام عشرة أمثال الصلة المقدمة مجازاة للعسنة ، فقبلها الأستاذ وحج منها ، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية مما بقي ودفن بها رحمه الله ولم يخلف بعده مثله .

الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد السحيمي الحفني القلعاوي المصري الإمام العلامة ، والفاضل الفهامة ، صفوة النبلاء ، ونتيجة الفضلاء ، وكعبة الفقهاء ، ونخبة الكرماء ، من طلعت محاسنه طلوع النجوم الزواهر ، وسعدت الأيام والليالي بأداب علومه المعجبة البواهر ، فهو الوحيد في إلقاء رغائبه ، والفريد بكثرة عجائبه وغرائب ، تستوعب محفوظاته المقروء والمسموع ، وتجميع معلوماته ماهو في الحقيقة منتهى الجموع ، لقد برع في جميع العلوم خصوصاً في التوحيد ، فكان له فيه اليد الطولى والفهم السديد ، وهو من رجال عجائب الآثار ، في التراجم والأخبار ، فترجمه بقوله ، منبهاً على بعض فضله : تفقه على والده وعلى الشيخ أحمد الحماقي وحضر على الشيخ مصطفى الطائي الهداية وانجب ، ودرس في فقه المذهب ، وحضر عليه أيضاً المعقول وعلى غيره إلى أن صار عمدة في الفروع والأصول ، وسما قدره ، وإنما ذكره ، كل ذلك مع الحشمة والديانة ، ومكارم الأخلاق والصبانة ، توفي سادس عشر شوال سنة الف ومائتين وسنة ، ودفن عند والده بباب الوزير .

الشيخ أحمد بن عبد القادر بن بكوي المجيلي الحجازي

عالم الحجاز ، على الحقيقة لا المجاز ، سارت الركبان بمعان ذكره ، وطابت الأقطار بعبير نشره ، لم يزل مجتهداً في نيل المعالي ، وكم سهر في طلبها الليالي ، حتى فاز من ذلك بالقدرح المعلى ، وتجمل بلباس القنون وتكمل بالعمل المصون وتحلى ، ولد قريباً من الألف ومائة وثلاثين وأخذ العلوم عن آبائه الكرام ، وعن غيرهم من السادات العظام ، ومن أجل مشايخه الشيخ عبد الخالق المزجاجي وقد أجازته بالاجازة العامة والبسه خرقه الطريق ، وأخذ أيضاً عن السيد إبراهيم بن محمد الأمير والسيد سليمان بن يحيى ، وله مؤلفات كثيرة ، هي بالقبول حقيقة وجديرة ، خصوصاً في التصوف والتوحيد والقصائد الإلهية ، والمعارف المتعلقة بالذات المحمدية ولقد شاع طيب شعره وذاع ، واطرب وشنف الامماع ، ومن قصائده القصيدة المشهورة المسماة بعقد الجواهر اللآل ، في مدح الآل ، وقد شرحها شرحاً عظيماً وقرظ عليه عدة من العلماء منهم السيد الجليل علي ابن محمد المكي شيخ الشيوخ في مكة المشرفة وذلك سنة الف ومائتين وثلاث ولم يزل مثابراً على الترقى في العلوم ، والتوفي عن كل مذموم ، الى أن اختار الآخرة ونعمتها الباقية ، على الدنيا ولذتها الفانية ، وكان ذلك في شهر المحرم سنة الف ومائتين وواحدة .

الشيخ أحمد بن حسن الموقوي الهندي

الشيخ الولي الكبير ، والعالم المدقق التحرير ، كان من العلماء العاملين والفضلاء السالكين ، الى طريق رب العالمين ، لا يراه أحد متكلماً بيباح الا لضرورة أو حاجة ، وكان يقلب عليه الحال مع اللطف وعدم الساجدة : توجهه للإله بلا التفات وأبقى الغير في شغل الخيال وكان اليك المسجد حليف المنزل ، وعن جميع الأنام بمنزل ، ومن نظمه الشريف رحمه الله تعالى قوله :
م (١٤)

هل لي اليك وسيلة التي بها كشف الغطا
مالي اليك وسيلة إلا نوالك والعطا
لما نظرت حقيقي فإذا أنا عين الخطا
توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وسنة واحدة .

الشيخ أحمد بن ناصر الكبسي

كان من أئمة العلم والعمل ، بعيداً عن التقصير والنقص والكسل ،
عالماً بما ينفعه متبعاً له ، متباعداً عما يضره كاسياً ثوب الوله ، ولد سنة
الف ومائتين وتسع ، كان من اكبر تلامذة البدر العلامة الشوكاني .
قال صاحب الديباج الحسرواني : قد اطلت في ترجمته في حدائق الزهر
وتوفي رضي الله عنه سنة الف ومائتين واحدى وسبعين وفي هذه السنة
كانت وفاة السيد العلامة عبد الله بن عبد الباري الأهدل في قرية مراوعة ،
وكان فيه انصاف في المراجعة لا يتعصب ولا يكابر ، وفيها وفاة القاضي
عبد الرحمن بن محمد بمدينة زبيد ومولده سنة الف ومائة واثنى عشرة ببلد
صمدا رحمهم الله تعالى .

الشيخ أحمد اللحام اليونسي المعروف بالعويشي الحنفي

الفتية العلامة ، والتحرير الفامة ، وهو من رجال عجائب الآثار ،
في التراجم والأخبار ، فقال في ترجمته ، منوهاً بفضلته ورفعته : حضر
من بلدته خان يونس في سنة ثمان وسبعين ومائة والف وحضر اشياخ
الوقت واكب على حضور الدروس وأخذ المعقول على مثل الشيخ أحمد
البيلي والشيخ محمد الجناحي والصبان والفرماوي وغيرهم ، وتفق على الشيخ
عبد الرحمن العريشي ولازمه وبه تخرج وحضر على الشيخ الوالد في الدر
المختار من أول كتاب البيوع الى كتاب الاجارة بقراءته وذلك سنة اثنتين
وثمانين ومائة والف ، ولم يزل ملازماً للشيخ عبد الرحمن العريشي ملازمة

كلية ، وسافر صحبته الى اسلانيبول في سنة تسعين لبعض المقضيات ،
وقرأ هناك الشفاء والحكم بقراءة المترجم عليه ، وعاد صحبته الى مصر
ولم يزل ملازماً له حتى حصل للعريشي ما حصل ودنت وفاته ، فأوصى
اليه بجميع كتبه ، واستقر عوضه في مشيخة رواق الشوام ، وقرأ الدروس
في محله ، وكان فصيحاً مستحضراً متضلعا من العقولات والمنقولات ،
وقصدته الناس في الإفتاء واعتمدوا اجوبته ، وتداخل في القضايا والدعاوي
واشتهر ذكره ، واشترى داراً واسعة بسوق الزلط بجارة المقس خارج
باب الشعرية ، وتجمل باللابس وركب البغال وصار له أتباع وخدم ،
وهرعت الناس والعامّة والحاصّة في دعاويهم وقضاياهم وشكاويهم اليه ،
وتقلد نيابة القضاء لبعض قضاة العساكر أشهراً .

ولما حضرت الفرنساوية الى مصر وهرب القاضي الرومي بصحبة كتفدا
الباشا كما تقدم تبين المترجم للقضاء بالحكمة الكبيرة ، والبسه كلبه ساري
عسكر الفرنساوية خلعة مشنة وركب بصحبه قائمقام في موكب الى
الحكمة وفوضوا اليه امر النواب بالأقاليم ، ولما قتل كلبه انحرف عليه
الفرنساوية لكون القاتل ظهر من رواق الشوام وعزلوه ثم تبينت براءته
من ذلك ، الى أن رتبوا الديوان في آخر مدتهم ، ورسم عبد الله جاك
منو بأن يتخيروا عدة أشخاص كلهم لا تقون للقضاء ومنهم المترجم ثم يعملوا
قرعة ، فعملوها كما أمرهم فلم تقم الا على المترجم فتولاه أيضاً وخلعوا عليه
وركب مثل الأول الى الحكمة ، واستمر بها الى أن حضرت العثمانيون
وقاضيهما فانفصل عن ذلك ولازم بيته مع مخالطة فصل الخصومات والحكومات
والاقتاء ، ثم قصد الحج في هذه السنة سنة الف ومائتين وثمانين عشرة فخرج
مع الركب وغرض في حال رجوعه وتوفي ودفن بنبط رحمه الله .

الشيخ أحمد افندي بن عمر بن أحمد الدمشقي
الحنفي الشهير بالاسلامبولي

ولد بدمشق ونشأ بها ، وكان من أعظم نهبائها وطلابها ، وقرأ على فضلائها ، الى أن صار معدوداً من علمائها ، فكان عالماً فاضلاً ، صالحاً عابداً عاملاً ، غير أنه كان فيه حدة وقساوة في الأمور وشدة ، اذا قال قولاً يصعب رجوعه عنه ، واذا فهم أمراً يعسر الاتصاف منه ، وله مؤلفات منها شرح الهداية ، (١) ومن جملة خيرياته التي تعاطاها بنفسه انه لما توفي السلطان عبد المجيد خان سنة سبع وسبعين ومائتين والف وتولى الخلافة بعده أخوه السلطان عبد العزيز ذهب المترجم الى الاستانة دار الخلافة واستحصل على نيف وسبعين براءة لخطابة بقية الجوامع في دمشق التي لم يكن لها براءات وفرقها على الخطباء بدون أن يتكلف أحد شيء من الدراهم . مات رحمه الله سنة الف ومائتين ونيف وسبعين .

الشيخ أحمد بن محمد شمس الدين بن حسن بن يوسف الدمشقي
الحنفي الخلوتي المعروف بالطباخ

الشيخ الصالح الزاهد العابد الصوفي الخلوتي المتأصل في الطريقة عن آبائه وأجداده الكرام ، والسادة العظام ، وكان شيخ الطريقة الخلوتية بعد والده . مات رحمه الله في الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة احدى وتسعين ومائتين والف ودفن عند قبر والده في مرج الدحداح .

الشيخ أحمد الخللاقي الدمشقي الفروزي

أحد أقاربنا العظام ، وأسلافنا السادة الكرام ، لقد برع وفاق ،

(١) وشرح الدرر في الفقه الحنفي ، وله أيضاً مناسك مختصرة ومطولة طبع أحدها في دمشق سنة ١٣٠٣ هـ وله غير ذلك ، وكان المترجم مكتبة ثينة بيعت في تركته ، أخذ عند جماعة وانتفعوا به ، منهم الشيخ راغب السادات وراغب افندي الاسطواني ، والجد الشيخ عبد السلام الشطي ، والشيخ سليم المسوني ، والشيخ صالح العش وغيرهم املخضاً من روض البشر لصديقنا الشيخ محمد جميل الشطي رحمه الله ، وذكر ان وفاة المترجم كانت سنة ١٢٨١ هـ .

وملاّت شهرته في العلوم الآفاق ، وشهدت له السادة الأفاضل ، وذوو الكمال والفضائل ، بأنه الألمي الوحيد بقوة ادراكه ، والفريد المخصوص ببعض العلوم مع اشتراكه ، بلسان أقطع من السيف إذا تجرد من القرب ، وفكر إذا حكاه البحر في غوره وقع في الاضطراب ، ولد بدمشق في جمادى الأولى سنة ست وسبعين ومائة والف ، وكان شيخ أهل زمانه ، وإمام عصره وأوانه ، قرأ على المشايخ إلى أن برع ، وطلع بدره في أفق المعارف ولمع ، وسار على صراط التقوى والعبادة ، وتزود من الطاعة فوق العادة ، وكان مع مشاركته في العلوم ، وتحقيقه في طرفي المنطوق والمفهوم ، قد انفرد في علمي الفرائض والحساب ، وصار عمدة السادة الأنجابه ، مات رحمه الله سنة سبع وأربعين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير .

الشيخ أحمد البقاعي الدمشقي الشافعي

أخذ عن سبدي الوالد وعن العلامة الشيخ عبد الرحمن الكنزيري وعن الشيخ حامد العطار ، واشتهر صيته وطار ، وملاّ النواحي والأقطار ، وكان كثير الورع زاهداً في الدنيا مقبلاً على الآخرة ، معتزلاً عن الناس راضياً بالقليل ، ليس له كلام إلا بما يتعلق بالوعظ والترغيب في التقوى والعبادة ، وكان كلامه خفياً على النفوس مقبولا . توفي بدمشق سنة ثمان وستين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير .

الشيخ الإمام العالم الأديب أحمد بن علي اليباني

فاضل لا يباري ، وعالم في ميدان الفضائل لا يجاري ، قد عكف من صغره على العلم والعمل ، وحاز منها على البغية والأمل ، وله من الثور والنظام ، مات مستعذب الاسماع تلاوته على مرور الليالي والأيام ، ومن ذلك ما قدمه للتنية لحليل أفندي المرادي حين ولي إفتاء دمشق الشام فقال رحمه الله : بسم الله الرحمن الرحيم . هذه مقامة يافوية ، لمن حقه الله بكل فضل

ومزية ، حكى عبد الله بن مسلم فقال ما زلت مذنيط علي الإزار ، وبلغت خمسة أشبار ، مقبلاً على الأعلام والعلوم ، وراغباً في تحصيلها بالحدود والرسوم ، راغباً عن الأعلام والرسوم ، فسايرت العلماء ، وسامرت الأدباء ، حتى صار لي ذلك شنشته ، وذكرت به في جميع الألسنة ، فيينا أنا رانع في تلك الرياض ، ووارد عذب تلك الجياض ، أجتني من تلك الأثمار ، وأقطف من هاتيك الأزهار ، إذ هتف بي هاتف ، وأنا في خلال أشجارها طائف ، فراعني كمال الارتياح ، وقرع مني صماخ الاسماع ، وقال لي ابن أنت مما نقل من الإجماع ، قلت ياذا وعلى ماذا الإجماع ، قال على وجوب معرفة الله ، عز وتعالى عن الاشياء ، وعلى معرفة صفات الإكرام والجمال ، ومعرفة صفات التنزيه والجلال ، فتأملت الهاتف بمحقة النظر ، فإذا هو علامة البشر ، والعقل الحادي عشر ، فقلت أرشدني إلى من يفهمني ذلك ، ويخرجني من ربة المهالك ، فقال أقصد علامة الأنام ، ومفاتيح الخاص والعام ، القاطن بحمية دمشق الشام ، فلعمري الله إنه فاضل مجيد ، يرشدك إلى معرفة التوحيد ، ففوضت غنان السفر ، ورحلت لأنظر حقيقة الأمر ، فما زلت كأني قائم ، أجوب الربا والمهامه ، وأجد السير والسرى ، وأنصفج وجوه البلاد والقرى ، أسمع' الثغام^(١) والبلغام^(٢) ، وأقد^(٣) ظهران النعام ، حتى تومست وبى مدينته ، ولاحت لي أنوار طلامته ، بعثت رائدي وسفيري ، كما هو دأبي في مسيري ليتحقق لي الخبر ، وأميط عني وعثاء السفر ، فمكنت هنية ، وأنا على أحسن هيئة ، فحضر وقال أنا لك البشير ، فقد استشرفت على العالم التحرير ، هذا صيويه النحر والرضى ، وابن هاني في شعره وبيانِه المضي ، إلى أن قال : فلما رأيته تبسم ، وكان قد تلثم ، تأمله فاطري ، وتوسمه خاطري ، فإذا هو البعر العظمم الزخار ، والخبر الذي لا يشق له غبار ، سلاله الأطهار ، ونتيجة الأخبار ، غصن الدوحة النبوية ، وفرع العترة الهاشمية ، منجا كل صادي ، وملجا كل حاضر وبادي ، العلامة الفهامة ، سيدي وأستاذي ، وقودتي

(٢٠١) صوت الشاة والظية .

(٣) قد المسافر السائة : قطما ، والظهران (بضم الظاء) جمع ظهر ، والنعام : جمع نامة ، وهي الحيوان المعروف .

وملاذي ، محمد خليل المرادي ، قلت له يا مولى الخلق على العموم ، عهدي بك في بلاد الروم ، ولقد بلغنا النى والمرام ، لما رجعت لهية الشام . جزاك الله عن المسلمين جزيل المرام . وبلغتك والمؤمنين حسن الحتام . ثم ذكر هذه القصيدة :

بدا بدر شام بالحيا أبي البشر	لإعلاء أمر الله ذي الطي بالنشر
وكاد حنيف الدين ينجح للخفا	بنبية هذا البدر بالعجب والكبر
فأشرق من أفق المرادي مؤيداً	بتقرير أحكام من النقل والفكر
فهاك من الشطرين خدمة قاصر	اليك بتاريخين من بعد ذا السطر
فأحيا حياء الأكرمين خليلنا	بمنصب افتاء وقد حاز للنصر
فلا زال والمجد المؤتل مجده	لإعلاء دين الله بالتهى والأمر
ليهنك قد وافى المرادي دمشقنا	يوم منى إذ كان في جمعة النحر
فضير قدوم سر قلب أولى التقي	وعمهم إذ طاب باليمن والشكر
أيا ابن الذين استأثروا صهوة العلا	ودانت لهم أهل الفضائل بالقر
سلالة آل البيت من نسل ماجد	فمن ذا يباهي قدركم من ذوي القدر
لك العذر يامن لج في كنه وصفه	ويامن تسامى الشام فيك على مصر
وشرق وغرب والجنوب وشمال	لعمرك فضل الكل فيك بلا فخر
فبالشمس والليل البهيم وبالضحى	وبالبلد المأمون أقسم والفجر
وياسين والأحزاب فاطر مع سبا	وبالكهف والإسراء والنمل والحجر
وبالنجم والأنعام ورحمن واقعه	وأولى حديد ثم خاتمة الحشر
بأنك هادينا إلى الله بالتقى	وتتفيذ حكم الله رغم أولى النكر
وأنت الذي نرجوك فينا مجددا	لأحكام دين الله في غابر الدهر
أياديك يرض في الندى موسوية	ولكنها تسعى على قدم الخضر
فلا زلت للوراد كعبة قصدم	تطوف وتسعى فيك بالبيض والعفر

مجاه النبي المختار والآل ذي التقى عليهم صلاة الله ماغرد القمري
وما أحمد الباقي بيني مؤرخا بدا بدر شام بالحيا ابي البشر
توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين ومائتين والف .

الشيخ أحمد بن محمد بن سلامة الشافعي الأزهوي المعروف بأبي سلامة
الإمام العلامة ، الثقة المهام الفهامة ، المحقق النحرير ، الذي ليس له في
فضله نظير ، قال صاحب عجائب الآثار في التراجم والأخبار : اشتغل
بالعلم وحضر العلوم النقلية والنحوية والمنطقية وتفقّه على كثير من علماء
الطبقة الأولى كالشيخ علي فايتباي والحفني والبراي والملوي وغيرهم ،
وتبحر في الأصول والفروع وكان مستحضراً للفروع الفقهية والمسائل الغامضة
في المذاهب الأربعة ، ويفوص بذهنه وقياسه في الأصول الغريبة ، ومطالعة
كتب الأصول القديمة التي أهملها المتأخرون .

وكان الفضلاء يرجعون في ذلك إليه ، ويعتمدون قوله ، ويعولون في
الدقائق عليه ، إلا أن الدهر لم يضافه على عادته وعاش في خمول وضيق
عيش وخشونة ملابس وقد رفاهية بحيث أن من يراه لا يعرفه لثلاثة
ثيابه كأنما الدهر يناديه على لسان ثانیه ومعاديه :

ذو العلم يشقى في النعيم بعلمه وأخو الجهالة في الشقاء منهم
لو كنت أجهل ما علمت لسرني جبلي كما قد ساءني ما أعلم
كالصعو^(١) يرتع في الرياض وإنما حبس الهزار لأنه يتكلم
وكان مهذباً حسن المعاشرة ، جميل الخلق والنادرة ، مطبوعاً فيه
الصلاح والتواضع . ونزل مؤقناً في مسجد عبد الرحمن كتخدا الذي أنشأه
تجاه باب الفتوح بعلوم قدره غانية أنصاف يتعيش بها مع مايرد عليه من
بعض الفقهاء والعامة الذين يحتاجون إليه في مراجعة المسائل والفتاوى ، فلما
خرب المسجد المذكور في حادثة الفرنسيين وجهات أوقافه انقطع عليه
ذلك المعلوم ، وكان ذا عائلة ، ومع ذلك لا يسأل شيئاً ولا يظهر فسافة .
توفي يوم الأحد حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمس عشرة ومائتين والف
عن خمس وسبعين سنة تقريباً رحمه الله تعالى .

(١) عصفور صغير ، جمه ، صعاء وصعوات .

الشيخ أحمد الططقي الحنفي النقشبندي الغالدي نزيل حمص البهية

شيخ الطريقة ، ومعدن السلوك والحقيقة ، مرشد السالكين ، ومربي المريدين ، ذو الكمال والعرفان ، والذوق والوجدان ، من حاز على القبول التام ، وشاع حسن حاله بين الخاص والعام ، واشتهر بصدق الانكساب على العبادة والتقوى ، والتمسك بالطريق الأقوى في السر والنجوى ، أخذ الطريقة النقشبندية عن خاتمة الأفاضل ، وصفوة ذوي الفضائل ، الشيخ خالد شيخ الحضرة العثماني ، أنالنا الله وإياه الآمال والأمانى ، وصحبه برحلته إلى بيت المقدس ، وكان رحمه الله آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر كثير الصلاة والصيام والذكر في خلواته وجلواته ، عالماً عاملاً زاهداً عابداً ، وقد أذن له في إعطاء الطريق والإرشاد شيخه الشيخ محمد الحافظ الأورفلي أحد خلفاء الشيخ خالد المذكور أعلاه . ولد المترجم سنة خمس وتسعين بعد المائة والألف وتوفي سنة الأربع والثمانين بعد المائتين والألف رحمه الله تعالى ونفعنا جميعاً في الدنيا والآخرة آمين .

الشيخ أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علاء الدين البرماوي الشافعي الذهبي الأزهوي

الشيخ العلامة ، والفاضل الفهامة ، بقية العلماء ، ونخبة الفضلاء ، وزبدة الصالحين ، وصفوة الأفراد الناجحين ، محرر المذهب ، ومقرر مايؤلف ويرغب ، ذو التصانيف المحبوبة ، والتأليف المرغوبة ، والآثار الحسنة ، والشائئل المستحسنة ، ولد ببيلة برما بالمنوفية سنة ثمان وثلاثين ومائة والـف ، ونشأ بها وحفظ القرآن والمتون على الشيخ المعاصري ، ثم انتقل إلى مصر فجاور في المدرسة الشيعونية بالصليبة وتخرج في الحديث على الشيخ أحمد البرماوي وحضر دروس مشايخ الأزهر كالشيخ محمد فارس والشيخ علي فايتباي والشيخ الدفري والشيخ سليمان الزيات والشيخ الموي والشيخ المدابغي والشيخ الغنيمي والشيخ محمد الحنفي وأخيه الشيخ يوسف والشيخ عبد الكريم

الزيات والشيخ عمر الطحلاوي والشيخ سالم النفراوي والشيخ عمر الشنواني والشيخ أحمد رزق والشيخ سليمان البوسمي والشيخ علي الصعدي وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة ولازم الاقراء .

وكان منجماً عن الناس قانعاً راضياً بما قسم له ، لا يزاحم على الدنيا ولا يتدخل في أمورها ، وأخبر ولده العلامة الفاضل الشيخ مصطفى أن والده المترجم ولد بصيراً فأصابه الجدري فطس بصره في صغره فأخذه عم أبيه الشيخ صالح الذهبي ودعا له فقال في دعائه : اللهم كما أعميت بصره نور بصيرته فاستجاب الله دعاءه . وكان قوي الإدراك وبشي وحده من غير قائد ، ويركب من غير خادم ، ويذهب في حوائجه المسافة البعيدة ، ويأتي إلى الأزهر ولا يخطئ الطريق ، ويتنهي عما عساه يصيبه من راكب أو جمل أو حمار مقل عليه أو شيء معترض في طريقه ، أقوى من ذي بصر ، فكان يضرب به المثل في ذلك مع شدة التعجب كما قال القائل :

ماعى العيون مثل عى القلب فهذا هو العى والبلاء

فعاء العيون تعيى عين وعاء القلوب فهو الشقاء

ولم يزل ملازماً على حالته من الانجماع والاشتغال بالعلم والعمل به وتلاوة القرآن وقيام الليل ، فكان يقرأ كل ليلة نصف القرآن . إلى أن توفي يوم الثلاثاء حادي عشر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف وصلي عليه بجامع ابن طولون ودفن بجوار المشهد المعلوم بالسيدة سكيئة رضي الله عنها بجانب الشيخ البرماوي .

أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سالم

ابن إدريس الشاري المالكي

المتمن البارع ، والمقبل على الله والمسارع ، وحيد دهره ، وفريد عصره ، ولد بعد الستين والمائة والألف ببلدة 'سناد أكبر بلاد الفتح' (١) والتكرور ، وقرأ بها مقدمات العربية والفقه على جماعة من أهلها كأبي عبد الله محمد

(١) (الفتح بالفاء لا بالعين) كذا في الأصل .

نوري صبر والشهاب أحمد بن عيسى الأنصاري وعبد الكريم الغلاني وأبي الحسن علي بَقَادَى ، ثم رحل إلى سواكن واستقام بها مدة ، ثم انتقل منها إلى صنعاء اليمن واجتمع بالشيخ العلامة أبي محمد عبد الله الجوهري وقرأ عليه شرح السلم في المنطق والأربعين النووية وسمع منه وأجاز له بخطه ، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة وقرأ بها على أبي مروان عبد الملك بن عبد النعم بن محمد تاج الدين القلمي مفتي الحنفية وأبي محمد عبد الغني بن سنبل مفتي الشافعية وحب الله الهندي الحنفي وأبي محمد عبد اللطيف بن عبد الغفور المكي وأبي محمد عبد الرحمن القاسمي المغربي المعروف بالسلم المالك وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التلمساني وغيرهم ، واستقام بها ست سنوات ، وسمع الكثير من الأحاديث والمسلسلات وأجازه مشايخه المذكورون بخطوطهم . ثم عزم على زيارة النبي الأكرم ، والبقيع العظيم ، بطيبة الطيبة ، فدخلها ولازم الاستئصال بها والتحصيل ، وقرأ على زين العابدين مصطفى بن محمد بن رحمة الله الدمشقي الحنفي الأبوي الأنصاري وفخر الدين عثمان بن محمد المصري الشهير بالشامي وأبي إسحق إبراهيم بن عبد الله السندي وأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله القاسمي تزيل المدينة النورة ، واستقام بها سنتين ، وسمع أيضاً الكثير من الأشياخ وتوجه منها إلى مصر ولازم أبا عبد الله محمد بن الشهاب أحمد بن الحسن الجوهري وأبا الصلاح الشهاب أحمد بن موسى العروسي وأبا عبد الله محمد الأمير والنور علي الحياط وحب الدين محمد المرتضى بن محمد الزبيدي وأجازه وأباحوا له مروياتهم ، ودخل قسطنطينية واجتمع بأكثر علمائها وقرأ على البعض منهم واستقام بها مدة وتكرر دخوله إليها ، ودخل حلب في أوائل ذي القعدة سنة خمس ومائتين والف وقرأ رسالة أبي حامد محمد بن محمد البديري الديماطي المسماة بالجواهر القوالي ، في الأسانيد العوالي ، على أبي جعفر منصور بن مصطفى بن منصور السرميني الحلبي وأجازه بها وبما تجوز له روايته بروايته لها ، وقرأ بها على شيخه ومرشده أبي المكارم محمد

نجم الدين بن سالم بن أحمد الحفناوي الشافعي المصري بسامه لها وروايتها عن أبي حامد البديري ، وحضر مجلس السيد محمد خليل أفندي المرادي بحلب ، وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية ، وهو أول حديث سمعه من لفظه بشرطه وأجازه به وبما تجوز له روايته عن شيوخه ، وذلك سنة خمس ومائتين والف ولم أقف على تاريخ موته رحمه الله .

الشيخ أحمد بن أسعد بن عبد القادر الحلبي الحنفي الشهير بالضحاك

العالم الفقيه ، والإمام النبیه ، الدّین النقي والصالح النقي ، مولده أواخر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة والف . قرأ القرآن العظيم وحفظه وقرأ القراءات وحفظ الشاطبية وانتفع بشيخ القراء أبي عبد اللطيف محمد ابن مصطفى البصري التلحاصدي الحلبي ولازمه مدة أربعين سنة وجل أخذه عنه ، وقرأ بعض العلوم على البدر حسن بن شعبان السرميني ولازمه وحضر دروسه وسمع عليه ، وقرأ على أبي عبد الفتاح محمد بن الحسين الزخار وسمع عليه صحيح الإمام البخاري بطرفيه ^(١) وأجاز له مروياته وكتب له بخطه على مشيخته بعد أن قرأها عليه ، وسمع على أبي عبد الله محمد بن أحمد عقيلة المكي مع والده وحضره في مجالس تسميعه والقائه الحديث لما قدم حلب عام أربعة وأربعين ومائة والف ، وأخذ الفقه عن أبي العدل قادم بن محمد التجار وسمع عليه صحيح البخاري بطرفيه ، ولما قدم حلب أبو عبد الله محمد بن محمد الطيب القاسي المغربي المالكي سمع عليه البخاري وغيره من الكتب الصحاح والآثار ، ورافقه لما حج تلك السنة سنة سبع وستين ومائة والف من حلب إلى مكة ، ودخل دمشق واجتمع بعلمائنا ، وبالشيخ أبي سليمان صالح بن إبراهيم بن سليمان الجبيني الحنفي ، والشيخ أبي إسحق إبراهيم بن عباس شيخ القراء ، وبالشيخ أبي البركات

(١) أي رواية وكتابة (لفظاً ومعنى)

ديب بن خليل بن المعلل المقرئ ، وأبي العباس أحمد بن إبراهيم الحلبي المقرئ تزيل دمشق وآخرين . وأخذ عن البعض ، ولما قدم حلب سنة أربع وثمانين ومائة والف غرّس الدين خليل بن عبد القادر الكدك المدني نزل داره وعقد بها مجلس التحديث والسماع ، وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية جماعة من العلماء ، وأقرأ صحيح الإمام البخاري بطريقه ، وحضره من الابتداء إلى الانتهاء وأجاز لهم روايته ، ورواية مانحور له روايته ، وأحال أصانيد و ذكر شيوعه وكان من جملتهم صاحب الدار المترجم السراج أحمد الضحاك فإنه شأبه وصافحه وأسمعه حديث المصافحة والمشابكة ومسلسل سورة الصف والمسلسل بسورة الفاتحة وغيرهما من المسلسلات وأجاز له الباقي ، وكتب له إجازة بخطه حافلة أطنب عليه بها وأسهب ، وذكر البعض من أصانيد بها منها سماعه للأولية وأنه سمعه من جمع وهم من أبي سالم عبد الله بن سالم البصري المكي ، ومنها روايته للقراءات وغيرها عن أبي عبد الله شمس الدين المصري تزيل المدينة المنورة عن أبي السامح أحمد البكري وأبي عبد الله محمد بن قاسم البكري الكبير وعن أبي عبد الله محمد القلمي عن أحمد البنا الدمياطي وأحمد الإسقاطي والأول معلوم ، والثاني عن أبي النور الدمياطي عن سيف الدين الدمياطي عن سلطان بن أحمد الزاحي المصري . وأكب المترجم على قراءة القرآن العظيم والإقراء والإفادة والاستفادة ، وكان صالحاً ديناً تقياً متعبداً قليل الاختلاط بالناس . وقد أخذ عنه وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية خليل أفندي المرادي مفتي دمشق كما رأيت بخطه سنة خمس ومائتين والف ومات في حدود الألف ومائتين وعشرة .

السيد الشيخ أحمد الحياقي الحنفي الماتريدي قاضي بغداد دار السلام

العالم الذي تولى القضاء فأحسنه ، وتطابقت على محبته القلوب وعلى الثناء عليه الألسنة ، والفاضل الذي يفرع في حل المشكلات إليه ، ويعتمد

في التحسين والتصحيح عليه ، والفاطمي الذي فطم النفس ، والعلوي الذي هو في عصره الشمس ، عمدة التدريس ، وتحفة الأنيس ، قال الشيخ عثمان سند لما أتى المترجم إلى بغداد قاضياً من اسلانيول : أحبا فيها علم العقول والمنقول ، ودرس الحديث في جامع العادلية ، وأبان من التقارير اللائق بطلعه السنية ، وحضر درسه أجلة من العلماء ، وجملة من الفضلاء ، وذلك في أواخر سنة الف ومائتين وسبع وعشرين . وعند دخول الثامنة عزل فزاد منه الحنين وعاد إلى دار السلطنة إسلانيول ، ليبلغ بالوصول إليها نهاية المسؤل ، وكتب له الشيخ عثمان المرقوم رسالة معربة عن فضله فقال :

فاسألوا عنه غامضات المعاني	هل لها غير فقهه من كناس ^(١)
واسألوا عنه كل فن غريب	هل لا يفضح فكره من دماس
كاتب ضمن السطور شطورا	من قوافيه زينت بالجناس
ووجه في حلقة الدرس أبدى	مسفرات الصباح والنبراس
وبفن التدريس وشي كتابا	لحياة العلوم مثل الأساس
ذا بحوث قد أسفرت فأرتنا	أوجه الحق دون مرط التباس
ياحياتي أنت لي كحياتي	لست أسلوك أو تزول الرواسي
ماترى في تنائف ^(٢) أبعدنى	وحظوظ قضى لي بأنعمكامي
أتراني أسلوك ابن أناس	صوروا في عيون الدهر الأفاصي
هاشمين أنجبتهم ظهور	من بطون عودن طيب القراس
يوردون الرفاق ترعش حتى	يُصدِرُونَهُنَّ قانتات اللباس
ورماح قد أوردوها فجيعا	من كلى كل يهنس ^(٣) عباس

وقد مدحه بقصائد متعددة وأرسلها من السلجانية إليه فلم تصله حيث انه بعد عزله بقليل توجه إلى إسلانيول ولم يطل الأمر حتى جاء خبر موته وذلك سنة الف ومائتين وثمان وعشرين ، وقد رثاه الشيخ عثمان للمرقوم بقصيدة أولها :

(١) أي من محل .

(٢) مفردا : تنفة وتوفية ، وهي البرية ، لاما فيها ولا أنيس .

(٣) من تهنس ، إذا تبخر .

القلب والطرف خفاق ومنهم
لما هوى للثرى من بوجه الثرى
إلى أن قال :

مولاي أحمد ذو النفل الذي ابتسمت به الليالي وصفى عرقه مضر
قاضي القضاة طويل الباع في حكم في ذهن أقرانه عن فهمها قصر
لما قضى قدموه للرضى وإلى حور كواكب عرب زانها الحفر
سقى ثراه من الرضوان سارية ملاح للره في أيامه عبرت
السيد أحمد الراوي بن السيد وجب بن السيد حسن بن السيد

حسان بن السيد يحيى بن السيد حسون بن السيد محمد بن السيد
علي بن السيد أحمد بن السيد نجم الدين بن السيد علي أبي القمح بن
السيد قطب الدين محمد بن السيد عبي الدين إبراهيم بن السيد نجم الدين
أحمد رضي الله عنه سبط الحضرة الجليلة الرفاعية

ترجمه السيد أبو الهدى أفندي في كتابه تنوير الأبصار في طبقات
السادة الرفاعية الأخيار فقال : نشأ السيد أحمد المترجم براوة بطة من
أعمال بغداد ، واشتهر وظهر وترى بتربية والده ولبس عنه الحرقة ، ووالده
لبس الحرقة الرفاعية من السيد مهدي الرفاعي نقيب البصرة ، ثم بعد وفاة
والده التحق بخدمة الشيخ العارف الكبير القطب الأعظم السيد نور الدين
حبيب الله الحديثي الرفاعي وسلك على يديه وانتفع بصحبته ، وهو أحد
أصحاب الإمام السيد حسين برهان الدين الصيادي آل خزام وقد أظهر
الله شأن السيد أحمد ، وأعلى قدره ، وجرت على يديه الخوارق التي لا تعد
ولا تحصى ، وانتشرت به الطريقة الرفاعية ، مر ببلدة الكييسة بالشرقية فشكا
إليه أهلها قلة الماء العذب وإن ماء أرضهم كله مالح وأنهم في ضنك ،
فخرج بهم خارج البلدة وأمرهم أن يحفروا بمحل هناك ، وقام وقال لا
نوقفوني حتى يظهر الماء ويجري إن شاء الله تعالى ، فلما باثروا الحفر ما كان

غير يسير حتى ظهر لهم الماء كالسيل أعذب ما يكون من الماء ، ففرحوا به وما صبروا فأيقظوا السيد أحمد وذكروا له الحال ، فقال بارك الله بكم لو صبرتم لجرى على وجه الأرض كما قلت لكم ولكن هذا قسم في الأزل ، وهذا البشر المذكور باق إلى الآن في الكبيسة ولا نظير له بين مياه تلك الديار ، ولو صرفنا عنان القلم لتعداد خوارق صاحب الترجمة لطال المجال ، إذا مر منها مفخر جاء مفخر ، بيته معبود ، وذكره منشور ، وشأنه مشهور ، والولاية تتسلسل بذريته إلى آتنا هذا انتهى .

توفي صاحب الترجمة سنة خمس وعشرين ومائتين و ألف ، ودفن بزاوية بعانة ، وقبته مزار الخواص والعوام وذريته المباركة براوة وعانة وكلهم أعلام أفاضل وكراماتهم شهيرة وسيرتهم الحسنة في بلادهم وغيرها معروفة قدس الله أسرارهم أجمعين .

الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الجواد بن الشيخ عبد اللطيف بن
الشيخ حسين بن الشيخ عطية بن الشيخ عبد الجواد القاياتي
يتصل نسبه بسيدنا أبي هوية رضي الله عنه

دوحة فضل ثمرها يانع ، وسماء مجد كوكب عنقها لامع ، وحديقة جمال قد احتفت بالجداول ، وحقيقة كمال قام لإثباتها واضحات الدلائل ، من بعده تحلى أجياد الطروس العاطلة ، وبناتج فضله تدحض الحجج الباطلة ، كيف لا وهو من صدور الأعيان الأعظم ، الحائزين قصب السبق بشهادة كل فائز وناظم ، ولد في الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة سبع وخمسين بعد المائتين والألف ونشأ في حجر والده إلى أن حفظ القرآن وبعض المتون ، ثم أرسله والده إلى الأزهر للطلب وإتقان الفنون ، وأوصى به تلميذ أبيه الشيخ خليفة السفطي فأنزله منزلة الولد وكان له في سائر أموره سنداً وأي سند ، إلى أن علا ذكره وفاق ، وانعقد على تقدمه

الاتفاق ، ولما توفي الشيخ خليفة السفطي وضع في مكانه شيخ رواق السادة
القشنية لما ناله من الكمال ، وبلغ به مبلغ القادة من الرجال ، وذلك
في شهر محرم الحرام سنة ثلاث وتسعين بعد المائتين والألف ، وذلك بعد
أن أجازته شيخ الإسلام الشيخ مصطفى العرومي شيخ الأزهر ، وأجازته
بقية العلماء بما تجوز لهم روايته عن مشايخهم ذوي المقام الا بھر ، وقد نظم
رسالة اليونسي في البيان ، وتترجح منظومة الحميدي ، وله منظومة في النحو
على نسق منظومة الشبراوي وله رسائل كثيرة ، وتقريرات شهيرة ، ولما
حصلت الوقعة العرابية ، مع الدولة الانكليزية ، واستولى الانكليز على
مصر ، ووقع باعيانها وعلمائها كل ضيق وعسر ، كان من جملة من اتقى
منها المترجم واخوه الشيخ محمد الى بيروت ومدة فيها اربع سنوات ، وفي
سنة ثلاث وثلاثمائة والف حضرا الى الشام وزارهما الشاعر الاديب الشيخ محمد
الهلاي فخطبه المترجم في الحال ، على طريق الارتجال بقوله :

في آخر الشهر جئنا دمشق ذات الجمال
فكان امر عجيب وذاك رؤيا الهلال

وفي هذه السنة بعينها اجتمعت بها في مدينة بيروت وانعقدت بيننا
حبة عظيمة ، ومودة جسيمة ، وكان درسها في الصباح يشهد لها بعلو
المقام ، وسمو المعرفة ، الا أن الأخ الكبير الشيخ محمد كان يغلب عليه
حال الطريق مع كماله في العلم ، وأما المترجم فانه يغلب عليه العلم وان
كان متمكناً في الطريق ، وبالجمله فانها فرع شجرة زكية ، وصفوة لسادة
أهل رتبة عليّة ، ما منهم إلا كامل وأكمل ، وفاضل وأفضل ، وللناس
بهم اعتقاد كامل ، فيجملونهم لحل مشكلاتهم من أعظم الوسائل ، توفي
رحمه الله وأعلى في دار الرضوان مرتقاه ، في شهر جمادى سنة ألف وثلاثمائة
وثمانية ودفن في بلد ابيه وجده في القابات ؟

الشيخ احمد بن بكوي البغال الشافعي الدمشقي

العالم الصالح ، والعامل الناجح ، والورع الزاهد ، والناسك العابد ، ولد بدمشق سنة الف ومائتين وتسعين ونشأ بها وأخذ عن علماء منهم المحدث الكبير الشيخ عبدالرحمن الكزوي ومنهم الشيخ صالح الفلاني والشيخ عبدالله الكردي وعن كثير من السادات الكرام والا كابو العظام ، وقد اذن له شيخه الشيخ عبد الرحمن المذكور بالتدريس في جامع سنان باشا واخذ فيه يفيد الخواص والعوام ، الى ان شرب كأس الحمام ، في شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائتين وألف ودُفن في مقبرة باب الصغير قرب مقام الصحابي الجليل سيدنا بلال الحبشي رضي الله تعالى عنه .

السيد الشيخ الامام احمد بن ادريس المغربي الحسني نسباً الادريسي

من ذرية الإمام ادريس بن عبد الله ، قال العلامة السيد حسن بن احمد البهكلي في الديباج الخسرواني : هو شيخنا امام المفسرين ، ومقدام المحدثين ، جعل الكتاب والسنة اماميه ، وجعلها الدليل الذي لا يعتمد في عبادته الا عليه ، فليس له مذهب يقلده ، أو منهج يقويه ويشيده ، سوى السنة والكتاب ، فيعمل بها بلا شك ولا ارتياب ، وكان يكافح أهل التقليد ، باللام والانكار الشديد ، ويعلم لهم بأن قصر الحق على هذه المذاهب المعروفة من البدع ، وان الجزم بتعذر الحكم من دليله لا مستند له ، وانه من باب تضيق الواسع لأن فضل الله غير مقصور على شخص دون شخص ، والتمم الذي هو شرط التكليف قد منحه الله تعالى كل احد ولو كان مختصاً به احد دون أحد أو زمان دون زمان ، لما قامت الحجة على العباد بكتاب الله العزيز والسنة البيضاء ، وهذا لا يرتضيه احد ، وهذا الصنيع من كفران النعمة ، وقد تكلم في هذه المسألة جماعة من أهل العلم وافردوا الشيخ صالح الفلاني بمؤلف ، وأجاد في الكلام على هذه المسألة الامام الحافظ

محمد بن ابراهيم الوزير في عواصمه ، نعم انخرف عنه علماء مكة لهذا السبب
ولله در القائل :

الا قل لمن بات لي حامدا اتدري على من اسأت الأدب
اسأت على الله في فعله لأنك لم ترض لي ما وهب
ومع هذا فهم اذا اشكلت عليهم مسألة دسوا اليه من يسأله فيجلبها
لهم ؛ وقد نشر الله تعالى له من الصيت وحسن الذكر ما ملأ الآفاق ، وما
ضره حسدم ولا تملؤهم على غمط فضائله والاتفاق ، علي انه طاهر السريرة
صافي القلب من داء الحسد ، والحقد وكان عند ملوك مكة هو العين الناطرة ،
منزولا عندهم في ارفع المنازل ، ملحوظا بعين الاجلال في جميع المحافل ،
وفي آخر مدته خرج من مكة الى اليمن وكان وصوله الى زيد سنة
الف ومائتين وثلاث واربعين ، وتلقاه شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن
سليمان الأهدل وجعل نفسه له مقام التلميذ واجله غاية الإجلال ، ثم ترجع
له المسير نحو الشام وأنشد لسان حالهم قول بعض الأتام :

ايها السائر عنا عجلا انما مرت فما عنك خلف
انما انت صاحب هاطل حيثما صرفه الله انصرف
ليت شعري أي قوم اجدبوا فأغيثوا بك من بعد التلف
وكانت ولادة المترجم سنة عشر ومائتين وألف .

وقد ذكر صاحب النفس الباني لصاحب الترجمة ، ترجمة حافلة قد ذكرت
حاصلها وهو : شيخنا السيد العلامة الامام ذو المعارف الربانية ، والوهاب
الرحمانية ، صني الإسلام احمد المغربي الحسيني ، وفد الى مدينة زيد سنة
الف ومائتين واربع واربعين فاثرا فيها ما منحه الله من علوم أمرار الكتاب
والسنة ، وكاشفا عن اشارتها الباهرة ، ولطائفها الزاهرة ، بعبارة الجليلة
المشرق عليها نور الاذن الرباني ، واللائح عليها أثر القبول الرحاني ، كما
قال ابن عطا : من اذن له في التمييز ، فهت في مسامع الخلق عبارته ،

وجليت اليهم اشارته ، ولقد املى من تلك الدقائق والحقائق ما استنارت به قلوب سليمة ، وتداولت من جراحات غفلاتها افئدة أليمة ، وازدحم الخاص والعام على الاستفادة من تلك العلوم ، والافتباس من نور مشكاة تلك الفهوم .

جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه افهام الرجال وتلقى كل احد من تلك المعاني واللطائف على قدر الاستعداد ، وعلى ما قدره الله من مسوق فيض الامداد .

على قدرك الصفاء تعطيك نشوة ولست على قدر السلاف تصاب قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في شرح منازل السائرين : القوم يسمون اخبارهم عن المعارف والمطلوب اشارة ، لأن المعروف والمطلوب اجل من ان يفصح عنه بعبارة تطابقه وشأنه فوق ذلك ، فالكامل اشارته الى الغاية ، ولا يكون ذلك الا لمن فني عن اسمه وهواه وحظه ، وبقي بربه ، وكل احد فاشارته بحسب معرفته وهمته ، ومعارف القوم ومهمهم تؤخذ باشاراتهم انتهى وهذا السيد الجليل طريقته السالك بها والداعي اليها الاقبال بالكلية على تدبر معاني كتاب الله ، وإطالة التفكير في استجلاب أمرار معانيه ، ولقد ذكر لي أنه مكث عدة سنين لاشغل له الا تلاوة كتاب الله والتمرض لنفحات امرار علومه ، ولطائف رقائقه وفهومه ، حتى منح الله بما منح وفتح بما فتح ، وهذه الطريقة هي التي أشار اليها الإمام بن القيم في شرح منازل السائرين حيث قال مانصه : والطريقة المختصرة القريبة السهلة الموصلة الى الرفيق الاعلى التي لا يلحق سالكها خوف ولا عطب ، ولا فيها آفة من آفات سائر الطرق البتة ، وعليه من الله حارس وحافظ بحرسه ويحفظه ويحميه ، ويدفع عنه كل أذى ، هي أن تنقل قلبك من وطن الدنيا إلى وطن الآخرة ، ثم وأنت بهذا الموطن لاتجعل له التفاتا إلا إلى معاني القرآن واستجلائها وتدبرها

وفهم مايراد به وما نزل لأجله ، وأخذ نصيبك وحظك من كل آية من آياته وتنزيلها على ادواء قلبك ، ولا يعرف قدر هذه الطريقة الا من عرف طرق الناس وغوائلها وقطاعها والله المستعان انتهى كلامه قال ونزل السيد المذكور على العبد الحقير ، وكان نزوله كنزول العافية على السقيم والشفاء للجرح الأليم ، والحمد لله على ذلك ، ونسأله التوفيق لدوام الشكر على ما هنالك . ثم بدا له التوجه الى جهة بندرالحا ثم جهة موزع ، فلما وصل الى تلك الجهات ازدحم عليه الخاص والعام وانتفعوا به في أمر دينهم انتفاعاً عظيماً ، لأن السيد هديه في عباداته وعاداته الهدي النبوي لاهياً الصلاة فإنه نفع الله به يقيسها ويحسنها على الوجه التام ، الذي وردت به الأحاديث الصحاح والحسان ، عن معلم الشريعة ﷺ ، لا يلتزم في إقامتها ولا إقامة غيرها مذهباً من المذاهب ، بل مذهبه ماصح به الحديث كما هي طريقة خلائق من العلماء الأعلام .

ومذهبي كل ماصح الحديث به ولا أبالي بلاح فيه أوزاري وله كلام منظوم رائق عذب . ثم عاد بعد اقامته في تلك الجهات الى زبيد ، والعود كما يقال (في المثل السائر) احمد ، ولم تزل الأيام والليالي زاهرة رياضها بلطائف علومه ، ورقائق فهمه ، ممتورة أوقاتها بعبادته ، والاقلام تكتب من املاء السيد من الفوائد العوائد ، النوادر والشوارد ، مامثلة منه الدفاتر ^(١) وفي هذه المدة وقعت اجازات منه لكل من طلب ذلك ، بل اجاز أهل زبيد خصوصاً وأهل اليمن عموماً ، كما وقع نظير ذلك للعافظ ابن حجر العسقلاني عند قدومه زبيد فإني رأيت بخط الفقيه

(١) قال في الأعلام ومعجم المؤلفين ومعجم المطبوعات وغيرها : « له القند النفيس - ط » في النصوص ، و « مجموعة الأحزاب والأوراد - ط » و « السلوك - ط » و « روح السنة » و « كيمياء اليقين » و « شرح حديث صلى صلاة مودع » .

الولي الكبير العلامة المحدث عبد النور بن عبد الواحد الهائي مانصه : رأيت بخط غير خط الإمام شهاب الدين بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى : اجزت لأهل زبيد خصوصاً ولأهل اليمن كافة عموماً ان يرووا عني هذه الكتب صحيح البخاري وصحيح مسلم والجمع بين الصحيحين للحبيدي ، وكتاب السنن لأبي داوود ، وكتاب السنن للحافظ النسائي وهو المختار من السنن الكبرى ، وكتاب الجامع للإمام أبي عيسى الترمذي وكتاب العلل له أيضاً ، وكتاب الموطأ للإمام مالك بن انس الاصبغي ، وكتاب التجريد للقاضي عبد الرحمن البارزي باسانيدي التي ذكرتها اجازة معين لمعين ، وكذلك مايصح عندهم من مروياتي من الأجزاء الحديثية والكتب المسندة ، ومالي من قول ونظم ونثر على اختلاف جميع ذلك وتباين أنواعه وأجناسه ، اجازة تامة بشرطه المعتبر عند أهل الأثر ، قاله وكتبه احمد ابن علي بن محمد العسقلاني الشهير بابن حجر انتهى قال : وهو باق الى هذا العام سنة الف ومائتين وثمان وأربعين يذكر الله ويذكر بآلانه ، وعلى من علوم السنة والكتاب مايفيد ذوي العقول والالباب انتهى أقول : وقد توفي المترجم المرقوم نفعا الله ببركاته وأعاد علينا وعلى المسلمين من صالح دعواته سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين هجرية .

الشريف السيد أحمد أسعد المدني الحسيني ابن السيد محمد أسعد

ابن السيد أحمد الحنفي الماتريدي مفتي المدينة المنورة النبوية المحمدية

بدر كمال بدا من أفق النبوة والرسالة ، وروض جمال غدا مشرا يانع الفتوة والبسالة ، وتاج فضل قد ارتفع علاه على هام النسب ، ومنهاج سؤل قد ارتضع من لبان المجد والحسب ، وكوكب علم قد ارتقى مداره على أوج العلو ، ومطلب حلم قد انتقى ذروة الرفعة والسيو ، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وحسن نجابة ما طاف به طائف

إلا وقد علا وسما ، قد انتسب لأشرف ذات وألطف انسان ، واقرب من
انتسب لأعلى ملّة وأولى لسان :

فهو من دوحة العلاف فرع عز ليس يحتاج مجتنيه لمز
قد تسامى انتسابه لنبي حار فيه الأنام حيرة عجز
فأمانسبه الشريف الأجل الأعلى ، الذي هو من أعلى الأنساب المذكورة
في الأنام وأولى ، فهو السيد أحمد أسعد بن السيد محمد أسعد بن السيد
أحمد أسعد بن السيد محمد أسعد بن السيد عبد الله أسعد بن السيد أسعد
مفتي السادة الحنفية ، في مدينة الذات النبوية ، وهو أول من جلس في
هذه العائلة على مهاد الافتاء ، وكان من أظم العلماء وأفضل الفضلاء ، وهو
ابن السيد أبي بكر ، ابن السيد عبد الرحمن ، ابن السيد أحمد ، ابن السيد
أيوب ، ابن السيد زين العابدين القيسراني ، ابن السيد أحمد بن السيد محمد ،
ابن السيد عبد الرحمن ، ابن السيد عبد الكبير ، ابن السيد محمود ، ابن
السيد صدر الدين علي ، ابن السيد هاشم الأحدي ، ابن السيد أبي السعود
سعد ، ابن السيد سلامة ، ابن السيد أحمد عبيد ، ابن السيد عبد الله المدني
الإشيلي ، ابن السيد حازم الإشيلي ، ابن السيد أحمد ، ابن السيد علي ،
ابن السيد الكبير رفاة الحسن المكي ثم الإشيلي ، ابن السيد المهدي ،
ابن السيد أبي القاسم محمد ، ابن السيد الحسن ، ابن السيد الحسين ، ابن
السيد أحمد الأكبر ، ابن السيد موسى الثاني ، ابن الأمير إبراهيم المرتضى ،
ابن الإمام موسى السكاظم ، ابن الإمام جعفر الصادق ، ابن الإمام محمد
الباقر ، ابن الإمام زين العابدين علي ، ابن الإمام الشهيد السعيد السبط
سيدنا الحسين ، ابن الإمام أمير المؤمنين صهر النبي الأمين ، أحد الله الثالب ،
سيدنا علي بن أبي طالب من زوجته السيدة فاطمة البتول الطاهرة الزهراء ،
كرمة أشرف المرسلين وسيد الانبياء ، صلى الله تعالى وسلم عليه ، وعلى آله
وصحبه ومن ينتمي اليه .

هذا وإن بحر الشعر قد صفا من أكداره وغينه ، إني يحمل هذا
النسب الشريف على أجفانه وعينه ، فنظمه نظم العقد الثمين ، وتلاه علينا
تلاوة الأمين الذي لا يئس .

فقال متوسلاً بهذه السلسلة الشريفة وقد أجاد ، ووفى بالمرام والمراد :

من عودكم باللطف كان تعودني	ان استغيت بكم ^(١) انجح المقصد
وتعودني بلاذ كعبة ^(٢) عزكم	أجلو به خطب الزمان المعتدي
يا جيرة العالمين نهامي بكم	روحي وربحاني وجنة موردني
وحياتكم ما زال رق هواكم	رقي وان رغمت أنوف الحسد
لي في الفؤاد تشوف وتشوق	نيرانه بسوى اللقا لم تبرد
وإذا ذكرتمكم أميس ترغنا	من ذكركم مثل الفصون الميد
قلبي المحير أمه ركب النوى	بمحساره يال الحسين المتجد
فصبا بنجد والحجاز وبات من	وجد مع العشاق صب ترصد
يا من بأوج العزقر قرارم	هل من جواب العطف له-تنجد
يا سادتي منوا ببحر متيم	خلع السوى وفنى بذاك المشهد
يروى العقيق حيا عقيق جفونه	حتى يرى منه لباس زمرد
ماذا على من هام في آل العبا	او من سبي شفقاً بآل محمد
لله نجب ما اعدت ثناءهم	إلا ولد لمهجتي ان ابتدى
يا آل طه من يزغ عن حبكم	لاذاق من طيب الهناء الارغد
يا سادتي وسعادتي دنيا وفي	دار المقر وعدتي في الموعد ^(٣)
انتم كما صح الحديث اماننا	وبفضلكم كم من صحيح مسند
قدستم بطهارة ونزاهة	عن كل رجس بالكمال الاحمدي
فودادكم فرض على كل الملا	وبذا اتى القرآن للسترشد
ما ان رجا راج عواطف صركم	الا نجوا وعن الحمى لم يرد

(١) انظر تعليقنا على لفظ (الفؤاد) ص ٧٤ .

(٢) انظر تعليقنا على مثل هذا في ص ٨٧ و ٨٨ .

انلتم هذا الوجود بجودكم
اكرم بياب مدينة العلم الذي
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
صهر النبي خزينة النسب الذي
لله أصل هاشمي ازهرت
عين الحياة وجمع البحرين اذ
فرع الكرام الطاهرين اولي الرضى
وهو ابن مولانا محمد اسعد
وهو ابن مولانا محمد اسعد
وهو ابن مولانا المكرم اسعد
وهو ابن مولانا ابي بكر الذي
وهو ابن احمد نجل ايوب الذي
القيصري السليل لأحمد
وهو ابن مولانا البيبي عبد الى الر
وهو ابن مولانا الاجل المجتبى
وهو ابن محمود لحسن شمائل
هذا علي وهو بضعة هاشم
وهو ابن سعد من كني بأبي السعو
وهو ابن احمد ذا عبيد زاهر
لا غرو بالمديني والاشيبي انتمى
ذا حازم وهو ابن احمد من غدا
وهو ابن مولانا علي نجل من
نجل الكبير السيد الحسن الذي

فبدمكم حمدا يروح ويفندي
هو منبع العرفان صنو محمد
إلا علي قاهر المتعرد
في صلبه عقد الكمال المفرد
منه فروع اثمرت بالسيد
من صدره بحر وبحر من يد
السيد المدعو باحمد اسعد
نجل الهني المفضل احمد اسعد
وهو ابن عبد الله اسعد من هدي
هامي اليدين فديته من اسعد
للعبد للرحمن ابيه مولد
هو نجل زين العابدين السجد
حياه نجلا للهام محمد
حمان مصباح البيان المهدي
عبد الكبير الألمي الأزهد
نجل لصدر الدين قدوة مقند
السيد الشهم النبيل الاحدي
د ابن النضير سلامة المتعبد
نجل لعبد الله ابيه اجد
وهو ابن الاشيلي الامام الاوحد
بسوى عبادة ربه لم يجهد
دان الاله بطاعة وتهجد
برفاعة يدعى لرفعة محند

مكي اصل ثم اشيلي غدا
وهو ابن مولانا أبي القاسم
نجل الى الحسن الذي هو نجل من
الأكبر المولود للثاني الذي
نجل الامير المرتضى المدعو بأب
وهو ابن موسى السكاظم النبط الذي
وهو ابن جعفر صادق بوعوده
نجل الامام الباقر الفوث الهمي
هذا ابن زين العابدين عليهم
وهو ابن سيدنا الذي لكمال
هو والد الحسين صهر المصطفى
اكرم به نسباً تالقي عقده
نظم البهاء فروعه بأصوله
كل من الأنساب مقطوع سوى
فالدهر منه متوج بمفاخر
يا خاتم الرسل الكرام ومن مما
يا عين أعيان الوجود ومن هو
هذا الفقير بباب جودك سائل
فانظر له نظر القبول تكريماً
صلى عليك الله يا كنز الحيا
وحباك يا روح الكيانات تحية
والآل والأصحاب والأتباع ما
واسر من تاريخ نسبة احمد

نجلا الى المهدي جميل تودد
البحر الخضم اللوذعي محمد
يدعى الحسين وذا سلاله احمد
يدعى بموسى ذي المقام الاجود
راهيم احظى من حظي بتأيد
قد ضم شمل الفضل بعد تبدد
ذي العلم والعرفان والجود الندي
السيد الأسد الكمي محمد
نجل الحسين السبط روح الأكبد
قد فاز بالزهراء بضعة احمد
اعلى علي ساد اعظم مؤدد
بالمصطفى لا بالحلي والعسجد
نظما يريك حلوة بتردد
نسب النبي فوصله لم يتقد
ترهو بحسن سنانها المتوقد
بهروجه اسمى سماء الفرقد
لا صل المد لكل فرد موجد
يرجوك سائل جودك المتجدد
واعطف وجد واشمل وصل بتعهد
اوفي صلاة مع صلات تسرمد
من حضرة الاطلاق دون تقيد
فاحت بمسك ختامها للفشيد
أنس يروح أريجه الندي الندي

ولد في المدينة المشرفة المنورة ، والبلدة التي هي بسور العناية مسورة ،
سنة ألف ومائتين وخمس وأربعين من هجرة جده سيد المرسلين ، وفي ثاني
سنة من ولادته رحل والده المرحوم لدار آخرته ، ثم قام بتربيته أخوه
الأوحد ، وشقيقه الماهر الأحمـد الشريف السيد أحمد ، فأفرغ جهده في
تأديبه ، وحسن تربيته وتدريبه ، فقرأ القرآن وأتقنه ، ثم حفظه وجوده
حتى أتم تجويده وأحسنه ، فعندها أخذ في طلب العلم على السادة الأفاضل
حتى صار معدودا من ذوي الفضائل ، منهم الشيخ يوسف الصاوي والشيخ
عبد الغني الدماطي والشيخ أحمد الطنطاوي والشيخ حبيب المغربي وغيرهم
من رقى في العلم مقامه ، وحققت آياته وأعلامه ، ولم يزل يترقى على معراج
السـو ، ويتدرج في الفضل على مدارج العلو ، الى أن تحلى من كل جميل
بما هو أجل ، وتولى على خزانة الكمال والأكمل ، وهو من آل بيت
في المدينة أهل فضل وتقوى ، وعلم وعبادة وفتوى ، وقد دام فيهم افتاء
المدينة المنورة تسعين سنة ، وهم على أكل الصفات العالية والنعوت المستحسنة ،
وفي سنة أربع وثمانين تشرف بخدمة وكالة الفراسة عن مولانا أمير المؤمنين
السلطان عبد العزيز خان أسكن الله روحه فرايس الجنان ، وغب انتقاله
الى الآخرة ، والدار الباقية الفاخرة ، تشرف بوكالة الفراسة عن مولانا
أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد خان ، أدام الله حياته على مدى الأزمان ،
وفي سنة تسع وتسعين وجه عليه بابة استنبول ، وبعد أيام قليلة أحسن
ليه بياية اناطول ، مع النيشان البرنجي المجيدي وبعده بالوسام البرنجي
العثماني ، ثم بنيشان الصداقة ، ثم بياية قاضي عسـكر روميلي التي هي
نهاية المراتب ، ولم يزل يسو مقامه فوق الواجب ، وقدره يتعالى ،
ونعـبه يتجدد ويتوالى ، الى أن حصل له في آخر أمره جذبة إلهية ،
أفعلته عن ادراك أموره العادية ، وفي سابع رمضان عام الف وثلاثمائة
وأربعة عشر اخترمته النية في الاستانة العلية رحمة الله عليه .

الشيخ أحمد افندي بن المرحوم الشيخ عقيل افندي الزوبيني

مفتي حلب الشهباء وعالمها ، وحامل لواء الشريعة بها وخادماً ، قد صرف نقد عمره من صغره في العلم والعمل ، وعكف على ما يرفع شريف قدره إلى أوج برج الحمل ، ولم يزل يرضع لبان المعارف ، ويتحلى بحلية العوارف ، لدى كل عالم وعارف ، إلى أن أضى ببراعته برد البلاغة موثى ، وبفصاحته ثوب النباعة مطرزاً ومغشى ، فلا ريب أنه جنة ثمرات الفنون ، ولا عيب فيه سوى أنه عن نسبة العيب إليه مصون ، فيأله من جهيد قد لبس سوار الفضائل في معصم الكمال ، واقتبس من مشكاة الدلائل نور الوقوف على أصح الأقوال وأرجح الأفعال . ولد تقريباً سنة الف ومائتين وأربعين ، ومن حين تميزه جلس من حدائق الطلب على مهاد التمكن والتمكين ، ولم يزل يفيد ويستفيد ، ويزيد في الاجتهاد لكي يزداد مما يريد ، إلى أن خطبه الإفتاء الشريف لهامته تاجاً ، ولترقيه إلى سماء الفضائل معراجاً ، ولم ينقل عنه ميل عن جادة الصواب ، ولا فعل بوجب له نسبة شك في كماله أو ارتياب ، بل حالته الخوف من الله والتقوى ، والاستقامة في السر والنجوى ، إلى أن فارق دنياه ، وأجاب دعوة من إليه دعاء ، ليلة السبت من أواخر شعبان المكرم سنة الف وثلاثمائة وست عشرة واحتفل بتشييعه الكبير والصغير ، والغني والفقير ، ودفنوه في مقبرة الصالحين اسكن الله روحه في عليين .

الشيخ أحمد افندي بن الشيخ عبد الكريم افندي الترميني الحلبي

عالم حلب وإمامها ، وقدوتها في كل فضيلة وهماها ، بدر الهداية لكل رشاد وصلاح ، وفجر العناية الموصلة لكل رفعة وفلاح ، صاحب المكارم التي أشرق بدرها في سماء الإسعاد ، والعزائم التي أبرق نورها فأرشد إلى نوال كل مراد ، فلا ريب أنه البحر الذي لم يعرف الواردون ساحله ،

والحبر الذي جعل الكتاب والسنة وسائطه إلى الله ووسائله ، دأب على تحصيل العلوم منذ كان طفلاً ، واعتصم بحبل التقوى والعبادة قولاً وفعلًا ، وزهد في الدنيا فكانت تأباه ويأبأها ، وأقبل بحبه واجتهاده على أعمال الآخرة إلى أن صارت تهواه وبعواها ، واعتزل عن الناس وألف الانفراد ، وواصل السهاد وطلق الرقاد ، واعتكف في حجرته ليله ونهاره ، وقصر على العمل والعلم أطواره وأوطاره ، وكان إذا جلس في حجرته قفل بابه ، وإذا أراد أحد منه مسألة وقف أمام شباك حجرته فإذا سأله أجابه ، ثم رجع إلى ما كان عليه في الحال ، واشتغل بما ينفعه من غير إهمال ، وللتناس به اعتقاد قد بلغ ذروة الكمال ، واعتماد يتأملون به الوصول من الرغوب إلى نقطة الاعتدال ، وقد رحل في أيام طلبه إلى مصر القاهرة ، وجاور في أزهرها ذي المنقبة الفاخرة ، وحضر دروس السادة الأفاضل ، إلى أن صار معدوداً من الأوائل ، ثم رجع إلى بلده بعد بلوغ آماله ، ونجاح مقاصده وأعماله ، ولم يزل مستقيماً على حالته ، مستزيداً من طاعته وعبادته ، إلى أن دعاه داعي الآخرة ، إلى الجنة العالية الفاخرة ، وذلك سنة ألف ومائتين ونيّف ومئتين .

الشيخ أحمد أبو العباس شهاب الدين البربر الشامي البيروني

سهم الأغراض والأمانى ، وكثافة البيان والمعاني ، ذو الأدب الباهي الباهر ، والأرب الزاهي الزاهر ، والنفس الزكية والأخلاق المرضية ، من تستعذب النفوس ثمره ، وتستطيب نظمه وشعره ، فلا ريب أنه العمدة الإمام ، والنخبة القطب المهام ، الذي مارأى أحد مثله في مصر وشام ، وكان مولده رحمه الله في ثغر دمياط سنة ستين ومائة والـ حيث كان والده بها يتعاطى التجارة ، ولما بلغ رشده ، وملك أشده ، قرأ على أفاضل عصره العلوم الثقلية ، والعقلية ، غب أن حفظ القرآن المجيد وجملة من

الأحاديث النبوية ، ونظم الشعر وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وحضر إلى بيروت وطنه الأصلي في سنة ثلاث وثمانين ومائة والـف ، ثم توجه إلى دمشق الشام ، ثم عاد إلى بيروت ، فأكرمه الأمير يوسف الشهابي على تولية القضاء بها ، فقام بأعبائه ، ثم استعفى منه لورعه وتقواه ، ثم عاد إلى دمشق سنة خمس وتسعين ومائة والـف وسكن في الصالحية ، وأقبل على الترقى بهمة قوية ، إلى أن صار فرداً يشار إليه ، ومعدة في المشكلات يعتمد عليه ، وشهد له مشايخه بالفضل ، وأنه لما يثنى عليه [به] مستحق وأهل ، وقد أخذ عن العلامة الشيخ مصطفى الصلاحي ، وشرح له شيخه المرقوم بديعته المشهورة ، وله كتب في كل فن ورسائل ، هي لوصول مطالعها إلى المقصود طرق ووسائل ، منها الشرح الجلي على بيتي الموصلي ، ^(١) ومنها كتاب في اقتباس أي القرآن ، ومنها مؤلف باسم سليمان ، وشرح قصيدة سيدي الشيخ محي الدين العربي ، وله مقامة تشهد بعلاه ، وتتضي لمطالعها بأن يعترف لمنشئها بأنه قد جمع ما تفرق من الفضل وحواء ، وقد أحييت أن أثبتها في هذا المكان ، لتكون للواقف على تلاوتها جالبة للسرور ومذهبة للأحزان ، وليعلم الإنسان فضل منشئها وفضل ممدوحه عبد الرحمن أفندي العمادي المرادي العلامة الإمام ، والفهامة الهام ، فأقول ذاكراً لها بتمامها ، بنثرها ونظامها .

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن خلق العناصر ، وجعل لكل منها فضلاً تعقد عليه الخناصر ، وصلاة وسلاماً على الجوهر الفرد الذي منه عرض العالم ، ومن هو في

(١) هما قوله من قصيدة :

إنَّ مَرَّ والمرأة يوماً في يدي مِنْ خَلْقِهِ ذُو اللِّطْفِ أَسْمَى مِنْ سَمَا
دارت تمائيل الزجاج ولم تزل تقفوه عدواً حيث سار واما
والقصيدة مطبوعة مع شرح الأستاذ البرير عليها .

الدارين سيد بني آدم . وعلى آله وصحبه . ومن تعلق بحبه . ما اكتحلت
عيون الطروس بمراد الأقلام . وقلدت نخور الدروس بمقود ألفاظ العلماء
الأعلام . وبعد فإن الفكر والخيال . دخلا بي إلى رياض ضاع زهرها
فتم عليه النسيم ودار عليه الماء الزلال . أكلها دائم وظلها . كأننا قابلت
مرآتها جنة النعيم فانطبع فيها مثالها وشكلها . فتلقطنا عوديات طيورها
بالصدق . وبجامر كرائم ورودها بالنفع . وزهرها بثغر باسم ونهرها بقلب
صافي . وأدواحها ببسط بساط البسط من ظلها الضافي . وقامت لنا الأشجار
على سوقها . وسفرت لنا عرائس الورود على لثام غبوقها . وأدارت
علينا سلاف ظلها كؤوس الزهور . قبل أن ترشفه شمس البكور . وحيننا
راحة الراحة والسرور . بأصابع المنثور . وغنت لنا مطوقات شواذها
على العيدان . وأعربت وهي عجماء بفتون تمايلت لها قدود الأفنان . حتى
لو سمعها ركب العشاق . على النوى لنسي الحجاز والعراق . ونفى الدخول
لذلك البستان . ورقصت بين أيدينا جوارى الماء . وظهرت مع وجود
شموئنا وبدورنا نجوم النبات حتى ظنتها نجوم السماء . ولاح لنا عارض
الغيث وشارب الآس فاذا ذكر العيش السالف . وطاف النسيم بكعبة
صفافا طواف القدوم فما كان أطف ذلك الطائف . غير أننا كما نسبع
محاورة . ضمنها منافرة ومحاضرة . فسألنا الرياض عن جليلة الأثر . فقالت
سلوا النسيم فقد أصبح عند النسيم الخبر . فوجهنا وجه السؤال
الوسيم . إلى قبلة النسيم . فتدلى وتدلل . وما أطف النسيم إذا
تعلل ، ثم مر بنا مقبلا ومقبلا ، وكلما مر حلا ، وقال يا أهل القرامة
والسياسة ، والفتوة والمروءة والحامسة ، انما منافسة بين الماء والهواء أوجبها
حب انفراد كل منها عن صاحبه بالرياسة ، فهل تتمعون بحضورهما لديكم ،
ومثولهما بين يديكم ، ليعرض كل ماله من حسن الأوصاف ، وتحكموا
بينها بالعدل والإنصاف ، فقلنا لا نكره ذلك ولا نأباه ، فسلم بها إلينا

لنرفع ما بينها من الاشتباه ، فشمس الحق لا يحجبها حجاب الباطل ،
وهيات تكتم في الظلام مشاعل ، فلم يزل الحق ابلج ، والباطل لجلج ،
وحسبك قول خالق الخلائق ، « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق »^(١) ، فعند ذلك سرى النسيم اليها مسرى النوم في الأجفان ،
والروح في الأبدان ، والراح في الندمان ، فأثى بها وهو يتسم ويتسم
ويتسم ، فجيا^(٢) كل منها وبيتا^(٣) وسلم ، فقلنا : وانثا حيثما عطف
الفجر ودب الظلام ، فانكما أعظم دعائم الجاد والنبات والحيوان والانسان ،
وانثا الشقيقان اللذان لم يوجد لهما ثالث في عالم الامكان ، فهل ولج بينكما
ذو نفاق ، حتى صدر منكما هذا الشقاق ، أو ذلك من دسائس النفس
الأمارة ، ووساوس تلك العدو الغدارة الغرارة ، التي لا تأمر الا بالشر
ولا تصبو إلا الى الضر ، كيف لا وهي عروس ابليس ، ومصدر أفعال
التدليس والتلبيس ، اعدى العدى ، وسبب الردى ، قال لها الحق اقبلي
فأديرت ، واعرضت عن جانبه واستكبرت ، حتى ألقاها في الجوع ،
والجأها به الى الذل والخضوع ، فالشر في إهمالها ، والخير في إعمالها
وإذلالها ، فمن أطاعها ندم ، ومن عصاها سلم ، ومن قهرها بالجهد فهو
بطل ، ومن ملكها من مدينة جسمه خرب نظام انسانيته وبطل ، فالرأي
للعاقل أن يحذر مكرها ، ويخالف أمرها ، لاسيما ان أمرته بقطع رحم
القراة والأرب ، أو رحم الصبة أو الحرفة التي كل منها لمة كلحة
النسب . والمرء قليل بنفسه كثير بالإخوان ، والرحم مشتقة من الرحمن ،
ولهذا يصل من وصلها ، ويفصل من فصلها ، وخير الناس من جنح إلى
الصلح ، ولم يداو جرحاً مجرح ، كما قال الشاعر :

(١) سورة الأنبياء الآية ١٨ .

(٢) يقال : حياه الله ، أي أطال عمره وأبقاه .

(٣) وياه بمعنى بؤء ، أي ملكه ، أو رفع مقامه .

داوى جوى^(١) بجوى وليس مجازم من يستكف النار بالحلفاء^(٢)
وقال آخر :

من يشف من داء بآخر مثله اشرت^(٣) جوانحه من الأدواء
وقال الآخر :

وما كنت إلا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجذما
والجزم فيما قاله الشاعر :

قومي هم قتلوا أميم أخي فإذا رميت أصابني سهمي
على أن الدنيا دار زوال ، ومنزلة ارتحال ، ولا يلقى بالعاقل أن
ينافس فيما يزول ، ويوجه وجه آماله ما للقاء يؤول ، كما قيل :
منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همه دليل
ومختار القليل أقل منه وكل فوائد الدنيا قليل
ولا يغتر الفتى بقول الشاعر :

وكل أخ مفارقة أخوه لعمر أهلك إلا الفرقدان
بل يتأمل قول الآخر :

قلت للفرقدين والليل ملق سود أكنافه على الآفاق
ابقيا ما استطعتما فسيرى بين شخصيكما بسهم فراق
ولقد استعاض النبي صلى الله عليه وسلم من جار السوء في دار المقامة ،
إشارة إلى أن جار الدنيا يتحول عنك أو تتحول عنه ، وإنه لا يلقى الضجر
منه ولا السامة ، ومن المعلوم أن الدنيا إن بقيت لها لم تبق لك ،
فطوبى لمن جعلها قنطرة لآخرته فمر بها على هذا القصد وسلك ، وويل
لن اغتر بسكونها وهي تمر مع السكون كالظل من السحاب ، وظنها

(١) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق ، وداء في الصدر .

(٢) الحلفاء : نبت أطرافه محددة كأنها سعف النخل .

(٣) أشرت : إذا مضى في غلوائه . م (١٦)

شراياً ولو اختبرها لم يجدها غير آل وسراب ، وبإسعادة من أقصر ،
عندما أبصر ، واعتبر لما اختبر ، فالدهر افصح مؤذن بالزوال ، وأنصح
مؤذن بالارتحال ، فلما سمع الماء ماقلناه من الكلام ، وتأمل ما فيه من
منثور النور وقلائد النظام ، تموج وتأود ، ورغا وأزبد ، وجرى واضطرب ،
وعبس بعد الفقهة وقطب ، وقال يامعشر الأكابر ، أما بلغكم قول الشاعر :

إذا لم تكن إلا الأسنة مركبا فلا رأي للضطر إلا ركوبها

وقول الآخر :

ولم ترَ قلة الإنصاف قاطمة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم

وقول الآخر :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وقول السفاح وهو أول من وطد الخلافة العباسية

حين قتل بنو عمه بني أمية

ثقلق هاما من رجال أعزة علينا وإن كانوا أعق والأما
أما عرفتم ان الأخ المماند ، كالعضو الزائد ، يشين الذات ، ويمنع
الذات ، فقطعه من الرشد ، وإن آلم الجسد ، هذا ولا يَغُرُّ الهواء
صفائي فكم تكدرت ، ولا يثق بسلاستي فكم انعقدت واستحجرت ،
والذي جمعت في صفائي الأضداد ، كما قال الشاعر وأجاد :

أنا كالورد فيه راحة قوم ثم فيه لآخرين زكام
وحسبك ما قاله الشاعر : « كالماء فيه الحياة والفرق » ، فإن زعم الهواء
ان له عليّ فضيلة ، فليعرضها على اسماعكم غير متعلل بعبلة ولا متحيل
بجيلة ، فقلنا نعوذ بالله من اجتماع النفس والهوا ، فمن رام منكبا ان
يتكلم فليجعل منبر الفخر له مستوى ، فعند ذلك ثار الهواء وله غبار ،
وصعد منبر الفخار ، وقال الحمد لله الذي رفع فلك الهواء ، على عنصر
التراب والماء ، ونقخ في آدم من روحه وعله جميع الأسماء ، أما بعد

فمن عرفني فقد اكنفى ، ومن جهاني فسابدو له بعد الحفا ، أنا المواء
الذي أؤلف بين السحاب ، وأثقل ريع الأحباب ، وأهب تارة بالرحمة
وأخرى بالعذاب ، نصر الله بي محمداً وصعبه الأجداد ، وأهلك الله بي قوم
عاد ، وأنا الذي تم بي ملك سليمان ، وأجرى الماء في خدمتي بكل
مكان ، وسير بي الفلك في البحر كما تسير العيس في البطاح ، وأطار بي
في الجو كل ذات جناح ، وأنا الذي لعب بالطرر فوق الغرر ، كما
العب بلعي الجياورة من البشر ، وأنا الذي يضطرب مني الماء اضطراب
الأنابيب في القناة والشمبان في الشمبان^(١) ، وأنا الذي اميل قامات الانحان ،
وأدني عارض النيث وعذار الآس من خد الشقيق وشارب الرمحان ،
إذا صفوت صفا العالم وكان له نضرة وزهو ، وإذا تكدرت انكدرت
النجوم وتكدر الجو ، لا اتلون مثل الماء ، المتلون بلون الاناء ، لولاي
لما عاش كل ذي نفس ، ولولاي لما طلب الجو من بخار الارض الخارج
منها بعد ما احتبس ، ولولاي لما تكلم آدمي ولا صوت حيوان ، ولا
غرد طائر على غصن بان ، ولولاي ماسمع قرآن ولا حديث ، ولا
عرف طيب المسوع والمشموم من الخيث ، فكيف يفاخر بي الماء الذي
يشبه الله به الدنيا البغيضة ، التي لاتعدل عنده جناح بعوضة ، وأنا الذي
اطير بلا جناح إلى جميع الجهات ، وهو الذي يخر على وجهه ويمشي على
بطنه كالحيات ، وحسبي وحسبه هذا التفاوت العظيم دافمن يمشي مكباً
على وجهه اهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم^(٢) ، وحسب
الماء ذمماً خلوه من الحرارة المشتقة منها الحرية ، وكون الرطوبة فيه
طبيعية غريزية ، وأنا الذي سلم قلبي من القلب وان كان من أحرف
العلة ، وهو الذي قلب الله قلبه ، لتحركه وانفتاح ماقبله ، وأنا الذي
جعلني الله نشراً بين يدي رحمته ، وجعل مني طوفاناً استأصل به ما تركه

(١) موضعه .

(٢) الملك / ٢٢

آدم من ذريته ، هذا وما خصني الله به من المزايا يعجز عنه فم الدواة
ولسان القلم وصدر الرقيم ، وفوق كل ذي علم عليم ، وأما أنت فحسبك
عيباً قول بعض الأدباء ، فلان كالأبيض على الماء ، وبالله قل لي أي فخر
لمن يعز مقوداً ، ويهون موجوداً ، ومن إذا طال مكثه ، ظهر خبثه ،
وإذا سكن مته ، تحرك نتنه ، ومن نبع من الصخور ، ومر مذاقه في
البحور ، وشرق به شارب ، وغرق فيه مجاوره ومصاحبه ، وعلت فوقه
الجيف ، وانحطت عنده الآلىء في الصدف ، وقد بان الصحيح من السقيم ،
والمنتج من العقيم ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم . ثم انحدر من
منبره ، ووعينا ما سرده من مفخره ، وقال للماء ، هات يا أبا الدأماء ،
فعلا الماء بموجه ، حتى صعد إلى ما انحط عنه الهواء من أوجه ، ولولا
الأرض تملكه لسال ، لكنه تجلد وأقبل علينا وقال ، الحمد لله الذي خلق
كل شيء ، وجعل من الماء كل شيء حي ، أما بعد فقد سمعت جمعية^(١)
ووعوة^(٢) ظننتها صرير باب ، أو طنين ذهاب ، باطل في صورة حق ،
وسراب إذا تأملت زال وانحط ، فاسمع أيها الهواء ما أتله من آيات
فغري الشامل ، وما أجلوه عليك من عقد فضلي الذي أنت منه عاطل ،
« وقل جاء الحق وزهق الباطل »^(٣) ، اعلم أولاً ان الدعوى قبيحة ،
وإن كانت صحيحة ، كما قيل :

وما أعجبتني قط دعوى عريضة ولو قام في تصديقها ألف شاهد
فكيف إذا كانت بالزخارف موهه ، فهي أقبح من الحلقة المشوهه ،
ولعمري لا يروج الدرهم المغشوش ، وإن احكموا فيه انواع النقوش ،
لأسيا إذا كان الناقد بصير^(٤) ، ولا ينبؤك مثل خير ، هذا وقد سردت

(١) الجمعية : صوت الرحي : أسم جمعية ولا أرى طحناً .

(٢) وعوع القوم ووعوة : ضجوا .

(٣) الإسراء / ٨١ .

(٤) كذا وردت في الأصل .

مازعمته فيك من الخصوصيات على سبيل المفاخرة والمباهاة ، وأنا أقول
ما من " الله به علي " على سبيل التحدث بنعمة الله ، فأقول أنا مخلوق ولا
فخر ، وأنا لذة الدنيا والآخرة ويوم الحشر ، وأنا الجوهر الشفاف ،
المشبه بالسيف إذا سل من الغلاف ، وقد خلق الله مني جميع الجواهر
حتى اللآلئ في الأصداف ، أحبي الأرض بعد مهاتها ، وأخرج منها للعالم
جميع أقواتها ، واكسو عرائس الرياض أنواع الحلال ، واثرو عليها لآلئ
الوبل والطل ، حتى يضرب بها في الحسن المثل ، كما قيل :

ان السماء إذا لم تبك مقلتها لم تضعك الأرض عن شيء من الزهر
وأنا الذي اقتل العجوز ، وأذهب حرارة آب وتموز ، وقد أفتاني
الأفاضل ، ان من دخل علي من باب المفاخرة انه لا يجوز ، فكيف
ينكر فضلي من دب او درج ، وأنا البحر فرعي وفي المثل حدث ولا
حرج ، وأما انت ايها الهواء فكم ذهبت فيك نصائح النصاح ، كما قال
ابن هرمة :

ولعمري انه لا يفي قبورك بدورك ، ولا تقوم جنتك بمعورك ،
وطالما أهلكت امها بسومك وزمهريرك ، فكم تواتر عنك حديث
تشتم منه النفس وتمجه الاذن ، وحسبك من العناد أنك تجري بما لا تشتهي
السفن ، وانت المولع بوقص الجواري كنعل الفساق ، وانت الذي تهيج
التراب وتغري النار بالإحراق ، كما قال فيك ابن الرومي :

لاتطفئ جوى بيوم انه كالريح يغري النار بالإحراق
ومن عيوبك انك لا تسكن ولا يقر لك قرار ، ولم تفهم الإشارة
في قوله تعالى « وله ما سكن في الليل والنهار »^(١) ، وقد ضربت للعرب
بعدم استقامتك الأمثال ، كما نقله عنهم اصحاب القصص فمن ذلك قولهم :
ان ابن آوى لشديد المفتن وهو إذا ماصيد ريح في قص

(١) الأنعام / ١٣ .

وأما قولك لولاي لما عاش انسان ، ولا بقي على ارض حيوان ،
فجوابه لو شاء الله لعاش العالم بلا هواء ، كما عاش عالم الماء في الماء ،
ولم لا قلت ان غالب هلاك كل ذي روح من الهواء ، وانه لولا الرطوبة
التي اكتسبتها انت مني بالمجاورة ، لاحتوتك انت فضلا عن العالم لمجاورتك
لطبيعة النار الحارة ، فعلم بهذا ان حرارتك عرضية ، لا انها فيك طبيعية ،
ولو شئت لافتخرت عليك بالحرارة التي تعرض لي من النار والارتعاض^(١) ،
ولكن لا يليق بالعقل ان يقتخر بالاعراض ، لان العرض لا يبقى زمانين ،
كما يوهن على أنه لا ينتقل الى مكانين ، وما الافتخار بشيء مريع الزوال ،
او بعرض ليس لطبيعة الشخص عليه انجبال ، قال الشاعر :

واحق من نكسته بالذل من درجاته
من مجده من غيره وسفاله من ذاته

ولذلك قيل :

لسنا وان احسابنا كرمتم يوماً على الاحساب تتكل
نبني كما كانت اوانلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا
وأما قولك ان طبعي الرطوبة فذلك اعظم فخري ، لأن الرطوبة
مادة الحياة التي في الاجسام تسري ، اذ الحرارة بمنزلة النار في الأبدان ،
والرطوبة لها بمنزلة الأدهان ، فإذا خلص الدهن انطفأ السراج ، وزال
ما فيه من النور الوهاج ، وأما تعييرك لي بأني متون ، فالتون صفة
عارف الزمان ، المنخلق بقوله تعالى « كل يوم هو في شأن »^(٢) ،
وأما قولك قلبي قد انقلب ، فالحمد لله الذي قلبه لأعلى الرتب ، لأنه كان
آخر الحروف فصار اولها ، وكان مفضولها فصار أفضلها ، إذ الألف تدل
على الذات الأحدية ، والباء تشير للحقيقة المحمدية ، فكل الأحرف من الباء ،

(١) ارتعاض من الحزن : احترق .

(٢) الرحمن / ٢٩ .

والباء إذا فئت صورتها ، وتعينها وتقطتها ، كانت عين الألف بلا مراء ،
وأما قولك ان في حرف علة ، وإنني منسوب بوجوده في الـ الى الذلة ،
فلا يلقى ان تعيني في شيء اوجد الله فيك مثله ، وهب انك خلوت منه
فهل تخلو من قول الاطباء فيك انك أساس كل علة . وأما قولك ان
الله شبه بي الدنيا فقد شبه فيك أفئدة الكفار ، وجعل زمهريك سعيوا في
النار ، فأنت المذموم مقصوداً وممدوداً ، ان مددت كنت جباراً عنيداً ،
وإن قصرت كنت إلهاً معبوداً ، وأنا الذي لا أغير بالمد ولا بالجزر ،
وكيف يتغير من هو مادة البحر ، وأما افتخارك برفعة المنازل ، وعذك
ذلك من أعظم الفضائل ، فلا فضيلة للشخص بالمكان ولا بالزمان كما قال
الشاعر الملسان :

ولو كان المكان له علو لطار الجيش وانخط القتام (١)

وقال الطغرائي :

وإن علاني من دوني فلا عجب لي اسوة بالخطاط الشمس عن زحل
هذا وأنشدك الله أيتنا كان عليه عرش الرحمن قبل خلق العالمين ، وأيتنا
الذي جعل منه كل شيء حي وذكره بذلك في كتابه المبين ، وأيتنا الذي
بعث فيه ابن عباس إلى ملك الروم في قارورة كان أرسلها إليه مع بعض
الجنود ، وطلب منه أن يضع له فيها كل شيء والشيء عندنا هو الموجود ،
أما كفأك شهادة الله لي بالطهورية في قوله تعالى : « وأنزلنا من السماء ماء
طهوراً ، لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه بما خلقنا انعاماً وأنامي كثيراً (٢) » ،
أما بلغك شهادة الله بيوكتي وحسي بها فخراً في طول البلاد والعرض ،
حيث قال في كتابه العزيز : « وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأسكنناه في

(١) القتام : غبار الحرب .

(٢) الفرقان / ٤٨

الأرض ^(١) ، اما رايت ماحباني الله به من عظيم المنّة ، حيث جعلني الله
نهرأ من أنهار الجنة ، اما علمت أن مني حوض من كان إذا
مشى في الشمس تظله الغمامة ، اما تيقنت انني نبعث من بين أصابعه
فكنت له معجزة كما أكون لوارثي مقامه الرفيع كرامة ، اما عرفت
أنني ارفع الأحداث ، وأطهر الأخبات ، وأجلو النظر ، وأكوث المؤمنين
في الآخرة نورأ في محل التحجيل والغرر ، اما رأيت الناس إذا غبت عنهم
يتضرعون إلى الله بالصوم والصلاة والصدقة والدعاء ، ويسألونه تعالى إرسالي
من قبل السماء ، واعلم أنني مانلت هذا المقام الذي ارتفعت به على أبناء
جنسي ، إلا بالخطاطبي الذي عبرتني به وتواضعي وهضم نفسي ، وأنا لا أحب
المعالي ، وأنا سلم للعزل المنخفض ، وحرب للعزل العالي ، لا نتجاوز حد
العبيد ، ولا أنازع فيما أختص به من الصفات التي لا تنفي ولا تبديد ، بل أخشى
دائما بطشه ، واستعضر قوله تعالى : « إن بطش ربك لشديد » ^(٢) ، فلذلك
باعدي الله من النار ، وجعلك حجابا بيني وبينها اتقي بك ما تطاير منها من
الشرار ، وقد علم كل عالم أن فضائي تجل عن الحصر ، وأني سيد العناصر
ولا فخر ، أقول قولي هذا واستغفر الله من لغو الكلام ، وأسأله لي ولأحبائي
حسن الختام . ثم نزل والتس منا أن نحكم له بالفضل على الفور ، وأن
نجانب في حكمنا الميل والجور ، فقلنا له بأن كلا منكما أدلى إلى الفضل
بحجة ، وسلك من الدلائل العقلية والتقليدية اوضح حجة ، غير ان تكافؤ
الأدلة ، غادر منا الأفكار مضمحلة ، وقد عجزت عن ترجيح فضلها الأفكار ،
كما عجز القاضي الأفعى ^(٣) عن الحكم لأبناء نزار ، وليس لهذه المعضلة ، والحادثة

(١) نص الآية الكريمة : « وأنزلنا من السماء ماء بقدر ، فأسكناه في الأرض »
المؤمنون / ١٨ والآية الثانية : « وأنزلنا من السماء ماء مباركا ، فأنبثنا به جنات
وحب الحصيد » سورة ق / ٩

(٢) البروج / ١٢

(٣) الأفعى الجرهمي : حكيم جاهلي قديم ، كان منزله بنجران ، تقصده العرب في قضاياهم
فيحكم ولا يرد حكمه ، وقصته مع أبناء نزار في ابن الأثير ١١/٢ .

العضية المشكلة، إلا الكبار لا الميج الرعاع، كما قيل : إن الكبار اطب للأوجاع، قال بعضهم :

إن العظيم يحمل العظيما كما الجسم يحمل الجسما
ولعمري ليس لها غير إمام عصرنا، وعزة شامنا ومصرنا، المجتهد الذي قد
يبره أعناقنا تقليدا، وأنجل لطفه غض الزهر فتستتر بأكمه حتى رأينا
في خدوده توريدا، اعظم الموالى قدرا، وأعلام نجرا، وأرحبهم صدرا،
وأكثرهم برا، وأنقذهم نهباً وأمرا، وأعد لهم نخيزة، وألبنهم ششنة وغرزة،
ذو البدن، الذي كأنه ذو الخلال أو ذو الثورين، من لو رآه ذو الجناحين
لطار لفضله، أو ذو البطين لمال لبذله، أو ذو الأذنين لروى أحاديث شمائله
الملاح، أو ذو الهلالين لقال انه الشمس وغرة الصباح، صاحب الطالع
السعيد، الجاري سيب كفه على الصعيد جري السعيد، الجواد المذهب غلة
الجواد، من يبرز في ميدان الفضل وأبرز، وحوى قصبات الرهان وأحرز،
وزر كش تاج المجد وطرز، المحسود، المحشود، رشيد الموالى وعين امينها،
وأبو عذرة المروءة وابن مدينها، والمتقلد من فرائد المحامد بشينها، خلاصة
العباد من العباد، وغرة دوحة روض الحقائق من آل مراد، من فضله
الجوهر الفرد عند كل منصف وعندي، جناب مولانا وسيدنا عين اعيان
الموالى الكرام السيد عبد الرحمن افندي، لا زال وهو البر بحر الجود،
ونجم الهدى والسعود، موطنه العقب والاكناف، حامى الذمار والاطراف،
منيفاً على آل عبد مناف، ملحوظاً بعين العناية والأطاف، فإنه عذيق
الشام المرجب (١)، وروضها المشذب المهبذ، ومعشوقها المحب، وروحها
الذي بها قوامها، وسلوكها الذي لا يتم إلا به نظامها، فكل من لم يثن إلى
قصده العنان كان أشد ندماً من الكسعى (٢)، وأخسر صفقة من

(١) رجه: هابه وعظمه. رجب النخلة: وضع حولها الشوك لكيلا يصل إليها أحد، ومنه: «أنا عذيقها المرجب» أي المهيّب العظيم.

(٢) تراجع قصته في «فرائد الآل»، في مجمع الأمثال، للأحدب ج ٣١١/٢ طبعة بيروت سنة ١٣١٢ هـ.

أبي غبشان (١)، لأنه لا يصرف الهبة، لاني الهبة، ولا تبصر منه إلا رؤيا (٢) كالنجم في الدآدى (٣) المدلعة عنده الحجنة (٤)، اعظم هجنة، وخلف الوعد، خلق الوغد، وعدم الجود بالموجود، من سوء الظن بالمعبود، له توكل الطير، وعنده لا صرف في الخير، يحب المحاشنة، ويكره المحاشنة، ويحاشي مجلسه من المحاشنة (٥)، فياله من جواد واسع المجسة (٦)، لا يرتاع من الهسة، ونجيب لا يقطع له بالشنان (٧) ولا ينبه بطرق الحصى (٨) وهل ينبه اليقظان، وإن تأملت عزمه وحظه، تحققت انه اسديشة (٩) وحظه فن باراه فقد ماقس (١٠) حوقا وصارع ضرغاماً، وقاوم بالهراوة عضباً حساماً، ونضح بقرنه المقطم، ورام ان يحكي بسرابه البحر العظم (١١)، ولم يعلم ان بيت القدس، غير بيت الغدس (١٢)، وان بقيع الفرقد (١٣)، غير رقيع الفرقد (١٤)، وان شجر المرخ (١٥)، غير شجر الورخ (١٦)، وان الزنبور

-
- (١) انظر (ج ١/ ١٨١) من « الفرائد » .
 (٢) الرؤية : ماسديه التلة .
 (٣) الدآدى : من القالي : الشديدة المظلة .
 (٤) الحجنة : الاعوجاج ، أو ماخصت به قسك .
 (٥) حاشنه : شاقه وسابه .
 (٦) أي رحب الصدر، ويقال فلان ضيق المجلس والحجة ، أي غير رحب الصدر .
 (٧) أي لا يتصنع لحادث الدهر، ولا يروعه مالا حقيقة له .
 (٨) طرق الحصى : عمل من أعمال الكهانة في السر .
 (٩) في معجم ما استعجم للبكري : ييشة : وادي من أودية تهامة ، وييشة أخرى وهي ييشة السماوة ، وهي مأسدة . ج ١/ ٢٩٣ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
 (١٠) ماقسه بماقسة : غامسه وغالبه في القوس ، ويقال : « هو يماقر حوقاً » إذا خاسم أقوى منه .
 (١١) النظمط : البحر العظيم .
 (١٢) النكبتون
 (١٣) قبيع الفرقد : مقبرة المدينة على ساكنها الصلاة والسلام .
 (١٤) الفرقد من الأرض : المستوى الصلب .
 (١٥) المرخ : شجر رقيق ، سريع الوري ، يقتدح به .
 (١٦) ورخ بورخ ورخاً : العجين ، كثر ماؤه والمسترخي . ومكان ورخ : ملتف الشب .

غير البازي وان شاركه في الحق والطيران ، وان ورد السلم^(١) غير ورد
البستان ، وله در من قال :

قد يبعد الشيء من شيء يشابهه ان السماء شيء البحر في الزرق
ومن قال :

وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان

فان يفتق الأنام وذاك منهم فان المسك بعض دم الغزال
كما قلت فيه :

لا غرو لابن الرازي وذاك شمس الواكب
إن فاق كل الوالي فالشمس بعض الكواكب

فلم للوفود عليه ، والمثل بين يديه ، فهو الذي يستنبط المسائل
ويرضى بفضله وبذله كل مسائل ، وإن لم يكن غير مكافئه له وسائل .
فما سمع الماء والهواء بعروف ذلك الحبيب السري ، والإمام المهام
العبري^(٢) ، تعشقه على الساع ، وطلبنا منا المبادرة إلى جنابه ليلفانته
حظ الاجتماع ، فسرنا بها إلى جنابه ، حتى بلغنا فسيح رحابه ، وكعلنا
الجفون بأغد اعتابه ، فصادف دخولنا خروج كعبة ذاته من حرم الحرم
فكأننا خرج الورد من الأكمام واليث من الأجم ، فنهضنا له على
الأقدام ، وحيانا بألطف سلام ، وتسلم سلم قصره الفريد ، وأشار إلينا
أن تتبعه في الصعود إلى ذلك القصر المشيد ، فرأينا قصرآ ينسب الخورنق^(٣)
للقصور ، ويغمد غمدان^(٤) كما تعدد في أجنافها الذكور^(٥) ، وما بالك

(١) السلم : شجر من الصنم يدبج به ، ومنه سمي ذو سلم ، والصنم : كل شجر يعظم
وله شوك ، واحته : عضاة وعضة .

(٢) العبري : كل ما يتجرب من كماله وقوته وحذقه .

(٣) قصر في العراق عمره ثمان المئتي لبي ساسان ، ثم وسعه الباسيون .

(٤) قصر في صنم الين ، كان يعتبر من عجائب الدنيا .

(٥) أي كما تعدد في أجنافها السيوف .

بقصر شهدت فضلاء الأكياس ، بأنه جمع محاسن الدنيا كما جمع صاحبها
محاسن الناس ، فكنا كما قال القاضي الفاضل :

فتمتعت آمالي بمولى هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
ثم أمر لنا بالجلوس ، هذا وعطف كل منا من الطرب ينوس^(١) ،
فأقبلت علينا ذات الدولة وبنت الوجاق ، التي كلما مرت حلت ، وكلما
ثقلت خفت ، على كل من رشف منها وذاق ، السمراء المشوقة ، المقبولة
مشروبة ومرثية ومنشوقة ، بنت اليمّن واليمن ، ذات الجمال والحسن ،
كسواد العيون تظهر للناس سواداً وفي الحقيقة نور
التي أرخصت الغالية^(٢) وكانت ندها ، وملاكت عنبر الطيب فأصبح يقول
لاتدعني إلا يباعبدها ، وغارت بكر السلاف حتى اصفرت من غيرتها ،
وأصبحت عجوزاً شمطاء مارآها راء الا وقد طاب وجهه من قباحة صفرتها ،
وأين بنت الحرام من بنت الحلال ، وأين جرة^(٣) المسك من قوارير
الأبوال ، فأخذنا تلك البنية بالنية الصافية ، وشربناها فقامت بها دعائم
العافية ، ولم نزل نرشف منها ذوب المسك ومحلول السبج^(٤) ، حتى جاءتنا
قصبات السبق للسرور تتادي ما على من أحرز قصبات السبق وقاه من
حرج ، فيا لها قصبات تدهش الأبصار ، كأنها أغصان بان في طرف كل
غصن زهرة من جلنار^(٥) ، وقد اشتل مجلسنا على كل ندبهم له صورة
الدمية^(٦) ونفحة الريحانة ، ونشوة السلافة ولطافة الدرة اليتيمة والجمانة^(٧) ،

(١) يصحرك .

(٢) أخلاط من الطيب ، جمه : غوال .

(٣) الجونة : الحاية المطية .

(٤) السبج : الخرز الأسود .

(٥) الجلنار : زهر الرمان .

(٦) الدمية : الصورة المزينة ، فيها حمرة الدم .

(٧) الجمانة : اللؤلؤة .

أديب المعى ، كأنه الأصمعي (١) تراه الكامل فى الأدب ، والعمدة فى كل مطلب ، يأتىك من البديع بما يجعل ربيع الزهر وزهر الربيع ، يشر المسامرة ويحضر المحاضرة ، ويتقن المحاورة ، ويحسن المجاورة ، يباهك بما رق وراق ، ويحب لك الغصن من أزهار الافكار وثمرات الأوراق ، يجود على السمع بما يطلب القلب من الاقتراح ، ويجلو عليك من راح ملحه ما يوجب لك الراحة والارتياح ، كما قبل فى أمثالهم :

لنا جلساء لا يمل حديثهم الباء مأمونون غيباً ومشهداً
إذا ما خلونا كان حسن حديثهم معيناً على نفي الهوم ومسعداً
يفيدوننا من علمهم علم من مضى وعقلاً وتهذيباً ورأياً مسدداً
ولا غيبة نخشى ولا سوء عشرة ولا نقى منهم لساناً ولا يداً

وما زلنا تقتطف منهم زهور الآداب ، ونحترف (٢) غار الألباب ، وهم يمزجون جدم بالفاكهة والمداعبة والمباسة ، ويذهب كالعقد وصاحب المنزل لهم كالواسطة ، ويجلسه يحتفل بالوافدين ، ويفص بالواردن ، وهو مخاطب كلا على حسب قدره وعقله ، ويتحف كل من له وطربقضاء وطره ، ولا يتعلل كثيره بشغله ، حتى أقبل ملك الليل بسواده الأعظم ، ونثر على الافلاك جواهر النجوم التى كأنها العقد المنظم . هذا ونحن فى فلك السعود ، كواكبنا وسماؤنا دخان العنبر والعود ، وقد أشرق بدر تلك المنازل بالنور والكمال ، وأشرق علينا بجبين لطيف رأينا عليه الهلال ، وشنف بدر منطقته منا الأسماع ، حتى خيل لكل منا أنه جليس القعقاع (٣) ، وما زلنا فى ليلنا نجتمع عقود السرور كأنها فذلك (٤) ، ونتمتع بنعيم لو

(١) عبد الملك ، من مشاهير لغويى العرب ، حفظ لغة البدو ولهجاتها ، وعهد اليه هارون الرشيد بتعليم الأمين (مات سنة ٢١٦ هـ) .

(٢) قوله : نحترف أى نجتني

(٣) شاعر مجاهد ، فتح دمشق تحت قيادة خالد بن الوليد ، رضي الله عنهما .

(٤) فذلك الحساب : فرغ منه ، والفذلكة : مجمل أو خلاصة ما فصل أولاً

سئلنا عن أنفس أعمارنا فذلك ، حتى نبذ الله الكرى في هامة منا وراس ،
فأسكرتنا سنة النوم والتعاس ، وهجم علينا ملك الكرى ، وقد كاد أن
يشيب عارض الليل بما سال من دمع الشع وجرى ، وعند ذلك طويونا
من النادمة بساطها ، وتفرقنا تطلب كل نفس منا راحتها وانبساطها ، ثم
اضطجعنا على الوساد للوقاد ، وأعطينا الجفون حقها من الإغفاء بعد السهاد ،
ولم نزل في ضيافة المنام ، تقربنا أياديه للسرور في الأحلام ، حتى لفظ
الشرق من لهواته ياقوتة سهيل ، ودب مشيب النجر في عارض الليل ،
فنهضنا للصلاة ، وجلس كل منا بعدما في مصلاه ، حتى طلعت شمس صاحبنا
الفائق ، على صاحب ابن عبّاد^(١) ، فنقد شعاعها من ظواهرنا إلى كل
قلب منا وفؤاد ، ثم دخلنا عليه وسلمنا ودعونا له بطول البقاء ، فأجاب
وأجاد وأجلز وتلقانا أحسن اللقاء ، ثم جاءت القهوة التي طابت منظرا ،
ونخبأ وفوقاً وشما ، ثم جيء بقصات التبغ فارتضنا منها كل ثدي يذ
دوره رجماً ولولاً وطعماً ، فلما استوفينا أوفر حظ ، وخلا مجلسنا من كل
بارد ثقيل فظ ، وشرب ذلك البحر المحيط بالنفل غليونه ، وأراد أن يلقي
عليّ لكوني من الساحل بعض درره الثينة ، بادوته بالدعاء ، وعرضت عليه
مفاخرة الماء والمراء ، وسأله فصل الخطاب ، والإنعام بالجواب ، فالتفت
عند ذلك للماء وأخيه ، وقال : إن كلا منكما محق فيما يدعيه ، فما أشبهكما
بالماء بالفرقسين ، وفي الأرض بالعينين ، ففضلكما معجز ، لا يكاد يميز أحداً
عن أخيه يميز . وقد نفع الله بكما العالم على تباين أنواعه وأشكاله . وقد
ورد أن الخلق عيال الله وإن أحبيهم إليه انتفعهم لعباده ، فلا تشتتوا بالمفاخرة
عن شكر هذه النعمة ، واعلموا أن حب الفخار اهبط إبليس إلى حضيض
اللعنة من أوج شرف الرحمة ، فلا تجملوا لكما اماماً ، فمن يفعل ذلك يلق
اقاماً ، واعلموا أن الفخر في الدنيا بالمال ، وفي الآخرة بالأعمال ، وأحسن

(١) وزير غلب عليه الأدب (م سنة ٣٨٥)

الافتخار الاقتدار ، وظهور الذل والانكسار ، فقد قال من سال بين أصابعه
الماء المنهر ، النقر ففخري وبه افتخر ، فمن كان عبداً لله كان له به الافتخار ،
لا من كان النفس أو الهوى أو الدرهم أو الدينار ، فمن مناجاة علي كرم
الله وجهه وزاده منه قرباً : سيدي كفافاً شرفاً أن تكون لك عيداً ،
وكفافاً عزاً أن تكون لنا رباً ، وللقاضي عياض ^(١)

وبما زادني شرفاً وتبهاً وكدت بأخمي اطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبياً
علي أن مرآة الحق أرتني فضيلة تفضل بها أيها الماء أخاك الهواء ،
وحققت لي انكما لستما في الفضل سواء ، وهي ان الله خلق آدم من الماء
وخلق منك إبليس ، فاعترف لأخيك بالفضل عليك ، ودع عنك زخارف
التلبس ، فأكبر من الحق من قبله ، وأصغر من الباطل من عمله ، والتذلل
للحق اقرب من التعزز بالباطل ، وأعظم الزلات زلة العاقل ، فعند ذلك
عدل الهواء عن هوجه واعوجاجه ، ومخاصمته وعلاجه ، وأقبل يقبل ذيل الماء
ويعتذر اليه ، من استطالته عليه ، وأقبل كل منها على صاحب اللزل يؤدي
بالدعاء له حقوقه ، حيث سلك بكل منها مجاز الطريقة والحقيقة ، وسألاني
أن أمدح جنباه عنها بطريق النبابة ففتح الله لي من النظم بابه ،
فأنشأت أقول :

عارضت قوماً عن ودادك اعرضوا	وتركتهم ان صرحوا او اعرضوا
من كل ذي ملق له ان جئته	نفس مذبذبة ورأس متنض ^(٢)
يلقاك منه عند أول رؤية	جسم صحيح فيه قلب مريض
يحكي نعالة وهو في روغانه	والحية الرقطاء حين تتنض

(١) عالم المغرب ، محدث وقيه وأديب ، (م سنة ٥٤٤ هـ)

(٢) قال في الأصل : أي محرك رأسه تسبباً ومنه قوله تعالى : « فينفضون اليك

قد طنب الأندال في ساحاته
ويقيم منه على ودادك حجة
يا أيها الراجي لقلب يرفه
فلقد رجوت من التيوس حلوبة
قاله لو أني فرغت لثلبهم
لسلت سيف المجر حتى انفي
لكن أبي طبعي الطهور لأنه
وشغلت من هجوي بمدحة سيد
من بات للرحمن عبداً كاه
نجم ادارته السعود على فدى
شيخ الحقائق بل مراد المنا
فلأمدحن جنابه بجوارحي
وبظاهري وبباطني وبكل مَن
فالدح يكره للقتى في كل ذي
فهو المحبب للقلوب وغيره
شهم إذا أبطأت عنه جاءني
من لم يرش بالحدود منه جناحه
ماساءني دهري بوجه أسود
برّ يريك خضم بحر زاخر
ان لم زاد على اللام كأنما
عجباً لقوم ابصروه شمسم
ورأوه ملء صدورهم وعبونهم
فتعوا لأقوال الرثاة عيونهم

بل اطنبوا وبنو المكارم فوضوا
ويظن جهلا انها لاتنقض
خذ بالأصول ودع عوارض تعرض
ونخضت ماء مثله لا يمحض
بالفكر واستنهضت ما يستنهض
لم يبق في كفي إلا المقبض
يوماً يوجس صفاتهم يتضمض
لديحه يلغى المهم ويرفض
وسواه عبد في العبيد مبغض
قطب تراه عن العلا لا يقرض
من خلقه الناهض المستنهض
وجوانحي^(١) سخط الحواسد أروضوا

بست شعرة وبكل عرق ينبض
بخل وأما في علاه فيفرض
أبدأ وان راق العيون مبغض
من فيض راحته نوال مفوض
كرماً فذاك إلى العلا لا ينهض
إلا بدا لي منه وجه أبيض
فالحلم منه كالندي يتفضض
هو باللام على النوال يجرض
فتناولوا لئله وتعرضوا
كاليث في صدر المجالس يربض
جهلاً وعن بادي الزايا غمضوا

(١) الجوانح: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر.

فليكنهم ذلاً وخزياً انه بحر وإن هم في نداه خوضوا
ندب فأما عرضه فوفى أبدأ وأما ماله فعوض
لله فوض أمر دنياه وهل يلقي العنا عبد اليه مفوض
يا وابلأ كل الأنام رياضه فذهب هذا وذاك مفضض
أصبحت نفعاً للأنام وبعضهم لأذى البرية والبري مقبض
فلغير ذاتك لآتم فضيلة ولغير مدحك لا يشد المفرض
لازلت في العز الذي لا ينقضي ومشيد المجد الذي لا ينقض
ما أحمد البرير عاش بمدحك طرباً ومات به العدو المبغض

ثم رجعت بعد انشادي من عالم الخيال إلى عالم الإحساس ، فلم أر أحداً
من رأيت من تلك الأنواع والأجناس ، فعلت أن الدنيا كلها خيال ،
ويوق خلب وآل ، والناس كلهم نيام ، وما يرونه في الدنيا أضغاث أحلام^(١) ،
فسألت الله أن ينهني وأحبائي من نوم الغفلة قبل هجوم الحمام ، وأن
يمتحننا بوجه الكريم في دار النعيم والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه والحمد لله على التمام .

وله تأليفات كثيرة ، عديدة شهيرة ، وله ديوان شعر ، رفيع القدر ،
توفي بدمشق عقبا ليلة الخميس لثماني عشرة ليلة من ذي الحجة سنة ست
وعشرين ومائتين والاف ودفن بسفح قاسيون في مدفن بني الزكي في جوار
الشيخ الأكبر .

ومن قوله أيضاً :

سلبت فؤادي بالها حبشية أبهى من الدينار عند الرائي
ان غبت من وجدي أقول اصاحبي غلبت علي حرارة الصفراء

(١) أي أحلام مختلطة ملتبة ، لا يصح تأويلها لاختلاطها .

وقال :

لنا طيب جاهل تحكي القروء سمعته
إذا رأى قارورة المريض هز لحته

وقال :

زرقه النيل في يدي من سباني بقوام يفوق سمر الرماح
مثل فيروزج السماء تبدى بسنا الفجر في عمود الصباح
وقال وقد أجاد :

مالاح ربحات العذا ر وآه من فوق ورده
بل ذاك مخضر السما ، يلوح في مرآة خده

الشيخ أحمد بن اسماعيل بن الشهاب أحمد المنيني بن علي
ابن عمر بن صالح بن احمد بن محمد بن سليمان
ابن ادريس بن اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم
الطرابلسي الحنفي الدمشقي الشهير بالمنيني .

اللوزعي الإمام ، والألمعي المهام ، المحقق الفاضل ، والمدقق العالم العامل ،
ولد في النصف الثاني من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائة ولف ،
واشتغل في طلب العلوم ، على فضلاء دمشق ، حتى برع في منطوقها والفهوم ،
ومن جملة من قرأ عليه ، وحصل له مطلوبه لديه ، الشيخ نجيب القلمي
المعروف بأبي حنيفة الصغير ، والشيخ محمد بن عمر المنيني ، وغيرهم من السادات
العظام ، والفضلاء الكرام ، وكان ذاهمة عليه ، وسخاوة حاتمة ، فصيح المقال ،
مستقيم الأحوال ، قد تبسم في دمشق ثغر اقباله ، وانقشع ديجور الإديار
عن مشرق سعده وإجلاله ، وخطبته المناصب ، وأجلسته على منصة المراتب ،
ولما توفي ابن عمه الشيخ محمد المنيني وانحلت عنه وظيفة التدريس تحت

قبة النسر في جامع بني أمية في شهر رجب وشعبان ورمضان كل يوم
جمعة بعد صلاة الجمعة ، وجهت على صاحب الترجمة الأهلية لتلك الوظيفة ،
فباشرها بنفسه مرة واحدة ، ثم وكل عنه علامة الزمان الشيخ سعيد الحلبي
لعدم اقتداره على القيام بها من مرض أصابه في معدته منعه من ذلك .
ولما مات الشيخ سعيد الحلبي جلس في مكانه الشيخ عبد الله بن الشيخ
سعيد الحلبي المذكور ، ولا زال قائماً بها إلى أن نفى الشيخ عبد الله
المذكور إلى المفوعة سنة الف ومائتين وثمان وسبعين ، بسبب حادثة
النصاري في الشام ، فرجعت الوظيفة إلى ولد المترجم الشيخ محمد افندي بن
أحمد افندي المنيني مفتي دمشق الشام ، فقام بها في نفسه . مات صاحب
الترجمة في الحادي والعشرين من شهر المحرم الحرام سنة ست وخمسين ومائتين
والف ، ودفن في مرج الدحداح وقبره ظاهر معروف مشهور .

الشيخ أحمد بن عبيد الله بن عسكو بن أحمد الحمصي الأصل الدمشقي المولد الشافعي الشهير بالطيار

الإمام الصالح العابد ، والمهام الجليل الزاهد ، بقية السلف ، ونجبة الخلف ،
بركة أهل الشام ، وعمدة العلماء الأعلام ، محدث العصر وفقهه ، وفطن الدهر
ونبيه ، الذي شاع صيته في القرى والأمصار ، واشتهر قدره كالشمس في
رابعة النهار ، إمام الشافعية في جامع بني أمية . ولد بدمشق سنة الف
ومائة وثمان وثلاثين ، وقرأ القرآن ، قراءة إتقان ، وتجويد وإحسان ، على
مقري الديار الشامية الشريف السيد ديب بن خليل تلميذ سيدي أبي المواهب
الحنبلي . وقرأ أيضاً وتلقاه بالأوجه السبعة إلى أثناء سورة الاحزاب على
الشيخ العلامة علي بن أحمد الكزبوري ، وتفقّه عليه وعلى الإمام السند للشيخ
اسماعيل بن محمد العجلوني ، والعلامة للشيخ عبد الرحمن الصناديقي ، والمولى

الإمام الملا عباس الكردي ، والشيخ محمد الديري ، والعلامة أحمد البعلبي الحنبلي ، والشيخ عواد الكردي ، والشيخ محمد التدمري ، والشيخ محمد سعيد الجعفري ، والشيخ محمد بن سليمان الكردي ، والعلامة التآفاني مفتي القدس ، والعلامة جعفر البرزنجي المدني ، والعلامة عبد الرحمن الطائفي المكي ، والشيخ الجوهري والملوي والحفي ، والشيخ عطية الاجهوري ، والسيد مرتضى الزبيدي ، والشيخ صالح الجبيني الحفي ، والعلامة الشهاب أحمد بن علي المنيني وغيرهم كالشيخ موسى المحاسني ، وجعفر البرزنجي ، والشيخ عبد الرحمن الكردي ، وأبي المعالي الغزي ، وعبد الله البصري . فأدرك من العلوم حفظاً ، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظاً ، إذا تكام في التفسير فهو حامل رايته ، وأفاق في الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته ، أو حاضر بالنحل والملل لم تر أوسع من نخلته في ذلك ولا أرفع من حاضرت . فاق في كل فن علي أبناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه : كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسه الجهم الغفير ، ويرون من بحر علمه العذب النير ، ويرتعون من ربيع فضله في روضة وغدير ، وقرأ بين العشاقين في الجامع الأموي كتباً عديدة ، منها الجامع الصغير للأسيوطي والجامع الصحيح للإمام البخاري ^(١) وإحياء العلوم للغزالي مرتين ، وشرع في الثالثة ، وقرأ الدر المنثور للسيوطي بعد

(١) هرد في الحديث والتفسير ، وانتفع به خلق كثير ، وهو مؤسس المجد لهذه الأسرة المباركة . وقد مدحه الجندي بقوله :

يا أيها الخبر الذي هو لم يزل في الكون بحر فوائد وعوائد
ورثاه العلامة ابن عابدين صاحب الحاشية ، بمرية طوية قال فيها :
وذاك خاتمة القوم الكرام ومن تزهو دمشق به كالكوكب السحر
من فاق أفراده طراً بأربعة العلم والحلم والتوفيق والظفر

الظهر في محراب الشافعية ، وغير ذلك ، ووجهت عليه وظيفة تدريس
السلمانية ، وقرأ فيها في صحيح البخاري ، وكان مثابراً على أنواع الطاعات
والعبادات ، وأنعمال البر والخيرات ، وحج أربع مرات ، وارتحل إلى بلاد
الروم ومصر ، وكان غالب جلوسه في الجامع الأموي ، وقل ماري إلا
وهو يدرس أو يقرأ القرآن أو يصلي أو يسبح ، وكان أمتاراً بالمعروف
نهاء عن المنكر ، صواماً قواماً قضاء لحوائج الناس ، ولما تقلب الفرنج على
مصر ومشوا على الساحل ووصلوا إلى صفد وبلاد نابلس عام ألف ومائتين
وأربعة عشر شمر عن ساق الاجتهاد ، ودعا الناس الى الجهاد ، وحرصهم
عليه وخرج مع عسكر من دمشق مجاهداً بنفسه وماله وأولاده حتى التقى
الجمعان ، وكان هو في الصفوف مقابلاً للعدو وهو يحرض الناس على القتال
ويبين ما لهم من الثواب والأجر ، ولم يزل على طاعته ، وحسن عبادته ،
إلى أن توفي في اليوم التاسع من ربيع الآخر سنة ثمان مائة وعشرين
والمائة وعاش ثمانين سنة ودفن في مرج الدحداح رحمه الله تعالى .

الشيخ أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين
ابن عبد الكويم الدمشقي

الشافعي الشهير بالكزبري ، الإمام الشهير ، والمهام التحرير ، ولد سنة ألف
ومائة وثمان وتسعين ، ونشأ بها يتيماً ، وكفله عمه شقيق والده العلامة
الشيخ محمد الكزبري ، وأخذ عنه وعن الشباب أحمد العطار ، مات سنة
ثمان وأربعين ومائتين والمائة ودفن في مرج الدحداح .

أحمد افندي بن علي الدمشقي الحنفي المعروف بالحسيني

أحد أعيان الشام ، وأوحد الأماجد الأشراف العظام ، نبعة المفاخر ،
ومعدة الأكابر ، ونخبة ذوي المآثر ، وحاوي المجد والتقدم كلباً عن

كابر ، ولد بدمشق سنة ألف ومائتين وست ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها ،
ثم ترقى في المناصب ، ورفي درج المراتب ، إلى أن صار عضواً في مجلس
شوري الشام ، وكان مهاباً ، مطاعاً مجاباً ، وفي ثمان وسبعين ومائتين
وآلف قد نفي بسبب حادثة النصارى إلى قلعة الماغوصة مع من نفي من
علماء الشام وأعيانها ، وفي يوم ذهابهم اشتد كرب الناس ، وقوي لهم
والباس ، وفادى لسان الحال بنصيح المقال :

خطب كما شاء الإله جليل	ذهلت لديه بصائر وعقول
ومصيبة كسفت لها شمس الضحى	وهفا يبدر الكرمات أفول
وكباز ناد المجد وانقصت عرى	علياء واغتال الفضائل غول
وتسكرت سبل المعارف واغتدت	غفلاً وأفل ربها المأهول
ومضت بشاشة كل شيء وانقضت	فالوقت قبض والزمان عليل
وعلا ملاحات الوجود مماجة	وخفيف تلك الكائنات ثقل
والروض غبر والمياه أواجن	ومعاطف الأغصان ليس تمل
والشمع والألحان لا نور ولا	طرب وليس على الشمول قبول
خطب ألم بكل قطر نعيه	كادت له ثم الجبال تزول
فعلى المعالي والعلوم كآبة	وعلى الحقائق ذلة وخول
والسالكون سطت عليهم حيرة	وغوى لهم نهج وضل سبيل
والعارفون تتكررت أحوالهم	فحجاب عين قلوبهم مسدول
ودنان خمر الحب قد ختمت وبا	ب الحان مهجور الفنا ملول
ما كنت أعلم والحوادث حجة	والناس فيهم عالم وجهول
ان الدجى لبس الحداد توقفاً	لصابه قدماً وذاك قليل
أو ان صوب المزن حين هما على	نفر الثرى دمع عليه يسيل
أو ان صوت الرعد حنة فاقد	فقد العلا فله عليه عويل
أو ان قلب الرعد يخفق روعة	لسماع ناع دمه مسبول

ثم إنه بعد مدة رجع المترجم إلى الشام ، وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف توجه إلى الحجاز ، فتوفي في الذهاب حين وصوله إلى المدائن في السنة المذكورة ، ودفن عند القلعة وقبره ظاهر مشهور ، وقد كتب على قبره ما نظمه له أمين أفندي الجندي مفتي دمشق الشام :

حل في ذا الضريح عبد تقي وحبيب من آل بيت محمد
عاش دهرأ ومات قاصد حج فعلى الله أجره قد تأكد
هاتف الغيب قال بالبشر أرخ قدست روح ساكن الرمس أحمد
وكتب على الوجه الآخر من بلاطة القبر ما نظمه عبد المجيد أفندي الحنفي :
أيا ركب الحجاز إذا نزلتم على ماء المدائن للورود
قفوا عند الطول بنا قليلاً نحيي أهل هاتيك المعهود
هناك أحمد الشهم الحسيني سليل المصطفى فخر الوجود
أهل ملياً بالحج لكن أتته دعوة الرب الودود
فقال له للبشير اليوم أرخ لعمرك قد كتبت مع الوفود

أحمد أفندي بن سليمان بن يوسف بن محمد بن شمس الدين محمد
ابن يحيى بن أحمد الدمشقي الحنفي المشهور كأسلافه بالمالكي

المغربي الأصل ، الدمشقي المولد صدر الشام ، وعين أعيانها الفخام ، ولد بدمشق سنة عشر ومائتين وألف ، ونشأ في حجر والده ، واستقل في طلب العلم مدة ثم دخل في جملة الكتاب في محكمة الباب ، ثم ولي بعض النيبات في بقية المحاكم الدمشقية ، ثم ترقى ونولى نظارة أوقاف الشام ، ونظارة النفوس وغير ذلك ، ثم عين عضواً في مجلس شوري الشام الكبير ، وتصدر به على غيره . وكان له عند الولاة القبول الزائد ، ومهر في أمور المجلس وبرع ، وكلما مرت عليه الأيام ، يزداد في القدر والاحترام ، وكثر ماله وازدادت أملاكه ، ثم سنة حضور الوزير إبراهيم باشا العربي إلى

الشام واستيلائه عليها صار مقبول الكلمة لديه ، يعتمد في مهاته عليه ،
وقربه وأولاده ، ومنعه التفاته وأعلى علاه ، وكان المترجم صاحب مروءة
يحب قضاء حوائج الناس وكان مرعي الحرمة مقبول الرجاء ، يعرف كيف
سلك حيل مراده ، توفي في اليوم الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة
إحدى وسبعين ومائتين والف ودفن في الذهبية من مرج الدحداح .

شهاب الدين أحمد بن محمد نجيب الأيوبي الأنصاري الحنفي الدمشقي

هو الدهر حسنة تكفر ما جنى ، وللزهر خيمة فيها ظل وجنى ، توقد في
العلوم ذهنه ، وتوحد في الآداب وانفرد بين الأنام حسنه ، وعلا مقامه وارتفع ،
وأخذ عنه العام والخاص وبه انتفع ، إلى أن طلع في سماء السيادة بدرا ،
وعرف الناس له جلالة وقدره ، ولد في سنة اثنتين وثلاثين ومائة والف ،
وأخذ عن الشيخ اسماعيل العجلوني ، والأستاذ الشيخ اسماعيل التابلسي ،
والشيخ محمد الغزي ، والشيخ عبد الله البصري ، والفاضل محمد افندي قولاقز ،
والعلامة الشهاب أحمد المنيني ، والشيخ محمد الديري ، والشيخ الداودي ،
والشيخ أسعد المجلد ، والشيخ أبي المواهب الحنبلي ، والشيخ عبد القادر
النفلي المجلد ، والشيخ محمد التافلاقي مفتي القدس الشريف ، والشيخ عبد الرحمن
الكفرسومي ، والشيخ علي الكزبري ، والشيخ سعيد الخليلي ، والشيخ أحمد
الحنبلي ، والشيخ أحمد البقاعي ، والشيخ موسى المحاسني خطيب جامع بني
أمية ، وعن حامد افندي العمادي مفتي دمشق الشام ، وعن الملا علي الترككاني
أمين الفتوى ، والشيخ محمد التدمري ، والشيخ صالح الحينيني ، وأعاد له
الدرس ، وغيرهم من السادات العظام والمشايع الكرام . مات رحمه الله سنة
أربع عشرة ومائتين والف ودفن في تربة باب الصغير .

أحمد بن محمد هلال بن أسعد الشيباني الدمشقي
إمام الحنابلة في دمشق

فرد السادة الحنابلة في دمشق الشام ، وأوحد العلماء العظام ، الإمام المحقق ،
والمهام المدقق ، اعجوبة الرفاق ، وفادوة الوقت والأوان المتضلع في العلوم ،
والمترفع عن كل قبيح ومذموم ، صاحب الاستحضار العجيب ، والذكاء
الغريب ، والفضل الذي لا يملك عنائه ، والذهن الذي لا يشق ميدانه ، وهو
أحد فضلاء دمشق وإمام الحديث بها وبدر سمائها المشرق على أفق مشارقها
ومغارها ، ولد بدمشق سنة أربع وستين ومائة والف ، وأخذ الفقه الحنبلي
عن العلامة الفاضل الشيخ مصطفى الاسيوطي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق
ومتولي جامع بني أمية . ولد سنة خمس وستين ومائة والف ، وتوفي ليلة
الجمعة مع طلوع الفجر ثالث ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين ومائتين والف ،
وهو عن الشيخ أحمد البعلبي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق ، ولد سنة
ثمان ومائة وألف وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة والف عن علامة الوجود
أي المواهب الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق ولد سنة أربع وأربعين
والف وتوفي سنة ست وعشرين ومائة والف ، عن والده إمام
العلماء الشيخ عبد الباقي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق . ولد سنة خمس والف
وتوفي سنة اثنين وسبعين والف ، عن الشهاب أحمد بن علي الوفائي الحنبلي ،
ولد سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة ، وتوفي سنة اثنين وسبعين والف ، عن
القاضي يوهان الدين بن مفلح الحنبلي ، ولد سنة ثلاث وتسعمائة ، وتوفي
سنة تسع وستين وتسعمائة ، عن والده نجم الدين بن مفلح ، ولد سنة ثمان
وأربعين وثمانمائة ، وتوفي سنة تسع عشرة وتسعمائة ، عن جده القاضي يوهان
الدين صاحب الفروع ، ولد سنة ست عشرة وسبعمائة ، وتوفي سنة ثلاث
وستين وسبعمائة عن ابن تيمية الحنبلي ، ولد سنة إحدى وستين وستائة ،
وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ودفن في مقبرة الصوفية في البرامكة .

عن الفخر علي بن البخاري ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، وتوفي سنة تسعين وستائة ، عن حنبل بن عبد الله الرصافي ، ولد سنة أربع عشرة وخمسمائة ، وعاش تسعين سنة وتوفي سنة أربع وستائة ، عن أبي علي الحسن بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن المذهب ، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وتوفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، عن أحمد بن جعفر ابن حمدان بن مالك بن شبيب بن عبد الله القطيعي ، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين وتوفي سنة سبع وستين وثلاثمائة ، عن عبد الله بن الإمام أحمد ، ولد سنة ثلاث ومائتين وتوفي سنة تسعين ومائتين ، عن الإمام الجليل أحمد بن حنبل ، ولد سنة أربع وستين ومائة ، وتوفي في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ودفن في بغداد دار السلام ، عن سفيان ابن عيينة ، ولد سنة سبع ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة ، عن عمرو بن دينار ، ولد سنة ثلاث وأربعين وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة ، عن ابن عباس ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي سنة ست وثمانين ، عن رسول الله ﷺ . وتوفي المترجم المرقوم في ربيع الأول سنة أربع عشرة ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ سعيد الحلبي ثم الدمشقي الحنفي

عالم صالح زاهد ، وإمام فالح عابد ، ولد سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف ، وتربى في حجر والده وتلقاه عليه وتفقه ، وقرأ على غيره حتى برع وفاق وتمكن ، ومن مشايخه الشيخ محمد الطنطاوي ، والشيخ محمد الجوخدار ، والشيخ محمد السكري ، والدي المرحوم الشيخ حسن البيطار ، وغيرهم من العلماء الأعلام ، وكان جلوسه في حجرة والده في الرواق الشمالي من جامع بني أمية ، يقرأ دروس العلم للطلابين من فنون متعددة ،

وكان محبوباً بين الناس مقصوداً في فصل الخصومات ، عالي الهمة ، حسن العبارة والمعاملة ، شريف النفس . وقد ولي بعد فصل اسماعيل افندي الغزي نظارة جامع بني أمية فانتفع به الجامع غاية النفع ، وفي زمنه غيّر بلاط الجامع والبسيط الذي في منارة العروس بحساب ورسم شيخنا الشيخ محمد الطنطاوي على نسق بسيطة ابن الشاطر التي كانت في موضع البسيطة الآن ، وكان تبديلها لاختلافها بمرور الزمان عليها ، ولم يزل المترجم يغمو قدره ويمحسّن ذكره ، ويتزايد نفع الجامع به ، إلى أن قصد البيت الحرام للنسك في شهر ذي القعدة الحرام سنة أربع وثلاثمائة وألف ، من طريق البحر ، فغلب لإتمام حجه ونزوله إلى مكة تمريض وتوفي في مكة سابع عشر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة ، ودفن في تربة المعلي بجوار قبر الشيخ عبد الرحمن الكزبري بعد أن صلى عليه في الحرم ألوف من الناس رحمه الله تعالى .

الحافظ أحمد افندي مدروس السلمانية

عالم فاضل ، ومهام كامل ، قد ارتقى في العلوم ، وفاق من فاق من ذوي المنطوق والمفهوم ، وأخذ عن الأفاضل ، إلى أن صار من ذوي الفضائل والفواضل ، وكان عابداً ناسكاً ، وزاهداً في الدنيا ولخطاها تاركاً ، مواظباً على التقوى في السر والنجوى ، قد أخذ عنه أهل عصره ، وأقر له بالفضل علماء مصره ، ومن جملة من أخذ عنه داود باشا والي بغداد . ولم يزل على حاله ، مرتدياً برداء كماله إلى أن خطبته النبوية سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين رحمه الله تعالى عليه .

الشيخ أحمد الاكربولي النقشبندي الخالدي

العالم الفاضل العامل ، والمرشد الناصح الكامل ، ذو الأنفاس القدسية ، والمعاني الأنسية ، والبوارق اللامعة ، واللوامع البارقة ، طلب العلم من صباه ، ولم يزل مواظباً عليه إلى أن بلغ أوج مرتقاه ، ثم لازم خدمة حضرة مولانا خالد النقشبندي ، فسلكه وأحسن تربيته ، ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد ، وأقام في بغداد مدة طويلة ، ثم رحل إلى بلاد الروم ، وأقام في إزمير ، وأحسن الإرشاد ، وكانت له المهمة العلية ، والأنفاس الانسية ، وله مقام التمكين ، والوصول إلى عين اليقين ، وكانت من المقربين في خدمة حضرة الأستاذ ، والعمدة الملاذ ، ومن الفائزين بحسن أنظاره ، وله كثير من المريدين والخلفاء . توفي سنة الف ومائتين ونيف وخمسين .

السيد أحمد السركلوي البرونجي النقشبندي الخالدي

الفاضل العابد ، والمرشد الشريف الزاهد ، الولي النبوي ، كان من الأولياء الكاملين . نشأ من صغره في التقوى والعبادة ، والعلم والزهادة ، والاستفادة والافادة ، والاقبال على الله فوق العادة ، ثم أخذ عن المرشد الكامل ، والمسلك الفاضل حضرة مولانا خالد ، فاجتهد في خدمته وبذل نفسه في طاعته ، ونوجه بكليته لقبول تربيته ، ثم لما حصلت الإشارة الربانية بتخليفه ، خلفه خلافة مطلقة ، وأذن له بالإرشاد ، وكان من أكبر الخلفاء المقدمين المقربين . وله أحوال عجيبة . وكانت حضرة الأستاذ مولانا خالد يعبر عنه بأخيها أحمد لما له عنده من الفضل والقدر والجلالة ، وانتفع على يده جماعة كثيرون من الناس ، وأقبل عليه المريدون من كل جانب ، وكان يحصل لهم منه التأسيروا الدجبية ، والمشاهدات الغريبة ، والأحوال العالية ، والأطوار السامية . توفي رحمه الله سنة الف ومائتين وزيادة على الحسين رحمه الله تعالى .

الشيخ أحمد الخطيب الأرييلي النقشبندي الغالدي

عالم قد علا قدره ، وإمام قد سما ذكره ، خطيب قدر في منبر الكمال ، بعد أن تحلى بأثواب الجمال ، قد نفع الناس بعلومه ، وأفادهم من تحرير منطوقه ومفهومه ، ثم أخذ الطريقة النقشبندية ، عن صاحب الرتبة العلية ، مولانا خالد شيخ الحضرة ، ثم بعد كماله جعله خليفة ، فأرشد وأفاد ، وقمى نفعه إلى البلاد ، وخدم الطريق بالصدق والجد والاجتهاد ، وكان سلوكه سلوك الصواب والساد . ولم يزل يسعى في أشرف مسعى إلى أن تم الأجل ، وإلى مولاه ارتحل ، سنة الف ومائتين وزائد على الخمسين .

الشيخ أحمد السكالي المغربي المراكشي المالكي البصير

أبو العلا زمانه ، وابن جلا عصره وأوانه ، هو في ميدان البيان أوحده في بيانه ، وكأنما حشر عالم الفصاحة بين فكره ولسانه ، فلا ريب أنه انسان طرف الأدب ومقلد مآقيه ، وفارع هضبة الأرب وراقي مراقبه ، زرت على المعارف أطواقه ، وما امتاحت إلا للعوارف أشواقه ، وهو من لطف الطبع أرق من الصهباء في رونق الصبا ، ماذاق انسان طعم مفاكته إلا مال اليه وصبا ، ذو مذاكرة يتسلى بها المهموم ، ومحادثة يجعلها النديم عوض المشروب والمشموم ، وشعر يشعر بأنه ابن النظم والنثر ، ونثر يزدي بنثر اللآلي والدر ، غير أنه مكفوف البصر ، دميم الحلقة لا يحسن اليه النظر ، أنقر الوجه كثير السن ، نصير القامة تارك للفريضة والسنن . حضر إلى الشام في سنة تسعين ، ورؤيته تحم بأنه لم يتجاوز من العمر الخمسة والثلاثين ، فقصده للزيارة الصدور والأعيان ، وكان لا يدخل عليه أحد قبل الاستئذان ، وكان مظهرًا للعظمة والاجلال ، والانفراد بالأدب والعلم والمال ، فكثرت في الناس شهرته ، ودارت بين الأهلين سيرته ، ونظر اليه العوام بعين الاجلال ، واختلفت فيه آراء أولي الكمال ، وتمتعت عنهم معرفة حقيقته ، لعدم تمكنهم من الاجتماع به إلا بعد إرادته :

ومها تكن عند امرئ من خليفة وان خالها تخفى على الناس تعلم
فكان يكلم كل إنسان ، بما كلمه به بأفصح بيان ، فكل من ذاكره
بن من الفنون ، يظن أنه فرد ذلك الفن المصون ، وكان يحفظ من
القص والحديث ، ما يورثهم أنه لم يترك شيئاً من قديم وحديث ،
وكان كثيراً ما يتكلم بلسان العرفان ، ويتأيل عند كلامه تأيل النشوان ،
ويذكر بديع عباراتهم ، ورفيع إشاراتهم ، فيخاله من له بهذا الفن بعض إلمام ،
انه الشيخ الأكبر ^(١) أو شيخ بسطام ^(٢) ، وكنت أنا وبعض أحياب لي من
الأدباء نجتبع به في غالب الأيام ، ولم نقصده مرة إلا وقيل لنا ادخلوا
بسلام ، فيحدثنا ببديع الغرائب ، وأعجب العجائب ، وبما اتفق له في
رحلته ، من حين خروجه من بلده ، بما يدعش العقول ، ولم يوقف له
على تأييد منقول ، فيقول بأنه رحل الى الهند والصين ، وبلاد الترك
والهجم والممالك الأوروبية ، ومكث مدة سنين حتى تعلم السنة الجميع ،
ونظم في كل لسان ونثر من كل نثر بديع ، وكان يسرد لنا من قصائده
بكل لسان لا نفهمه ، ولا ندره ولا نعلمه ، ويحكى لنا ما اتفق له
في هذه الممالك من غريب الخبر ، بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر . غير أن لوائح المين عليه لائحة ، ونوافع الوضع
عليه نافعة ، ثم انه من أعجب العجائب ، انه له قوة وفصاحة تدعو
السامع إلى الإصغاء له كالإصغاء الى الصواب ، وكلنا يقول عند الخروج
انه ليس له عن الباطل خروج .

لي حيلة فيمن ينمّ م وليس في الكذاب حيلة
من كاذب يخلق مايقول ل فحيلتي فيه قليلة

لكنه بين العوم مستور ، وحقيق أمره عند غيرنا ليس بمشهور ، وكان
يصرف من المال صرف الأعيان ، وكل منافي معرفة ذلك مدهوش

(١) محمد بن علي الحافقي الطائي الأندلسي الملقب بالشيخ الأكبر ، ولد في مرسية بالأندلس
واستقر أخيراً في دمشق (م ٦٣٨ هـ) .

(٢) بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) والبسطامي : طيفور بن عيسى أبو يزيد ،
زاهد مشهور (م ٢٦١ هـ) .

وحيرات ، ثم بعد أن ارتفع بيننا الحجاب ، وصارت حالتنا معه حالة الإخوان والأحباب ، جعل في بعض الأحيان يتحدث بالفلمن والشراب ، ويتواجد لهم تواجداً موقفاً في الارتياح ، فدلنا صريح مقاله ، على حقيقة حاله ، ولم نقدر على ترك مجالسته ، لما عنده من ذكائه وحفظه وفصاحته ، ثم انه استخدم غلاماً يزري بالقمر ، في ليلة أربعة عشر ، فأكثر الناس عليه القيل والقال ، وأخرجوه عن دائرة الاعتدال ، وعرفوا ما أكنه وأمره ، وسلبوه ما كان عنده من الفرح والمسرّة ، وأسمعوه ما كدر صفوه ، وأخرجوه من دائرة المروءة والنخوة ، وعلموا حاله ، واستقذروا أحواله ، فلما عرف ذلك أخذ غلامه وسافر إلى سنوس ، وهو من تركية الناس له مأبوس ، فغاب مدة طويلة ثم حضر ، فلم يجد من الإقبال الذي كان له من أثر ، فمكث مدة ثم ذهب بغلامه إلى الاسكندرية ، فلم تقض مدة طويلة إلا وقد بلغنا عنه أخبار دنية ، وهو أنه كان من أهالي الاسكندرية رجل يقال له الأحمدين ، وقد اشتهر في التجارة والغنى اشتهار الفرقدين ، فاجتمع بالترجم المذكور ، وسمع من كلامه المزدري بعقود النحور ، من وعظ ورغائب ، ودعوى وصول إلى أعلى المراتب ، وكان الرجل من أهل الصلاح ، والطاعة والنجاح ، فتعلق به تعلق الأرواح بالأشباح ، ولازمه ملازمة النور للبصباح ، ولم يزل يسحره ببديع كلامه ، ويعده بالوصول إلى مرغوبه ومرامه ، وانه سيرى سيد الأنام ، في اليقظة لا في المنام ، فيسأل له المطلوب ، ويوصله لكل مرغوب ، فصدق الرجل قوله ، وأضاف إليه قوته وحوله ، وانقاد إليه أشد الانقياد ، وقدمه على الأهل والمال والأولاد ، فلما عرف المترجم منه زيادة حبه ، وانه استولى على عرش لبه وقلبه ، صار يقول له ان رسول الله صلى الله عليه يريد أن يريك ذاته الشريفة غير بعيد ، ولكن بأمرك أن تعطيني من المال كذا وكذا لأعطينه لمن أريد ، ولازال يأخذ منه من المال ، ويعده ببلوغ الآمال ، إلى أن قال له ان تصدي

أن أزور الشام وآتيك بعد مدة من الأيام ، فكتب الرجل لبعض أحابيه أن يتلقوه بالأكرام ويبدلوا المهمة في إكرام جنابه ، فكان يصرف من مال الأحمدين ، والناس يستغربون ولا يعلمون هذا المال من أين ، إلى أن ذهب هذه المرة إلى الاسكندرية ، وصارت أكاذيبه على الأحمدين غير خفية ، تعلق به تعلق الدائن بالمدين ، وقال له لقد أخذت مالي بالأكاذيب والجهون ، واشتكى عليه لحاكم البلد ، فأحضره وسأله فانكسر ذلك وجعد ، فأثبت ذلك عليه ، وحجز على ثيابه ومتاعه ، فلم يجد شيئاً من المال لديه ، فلما عرف الحاكم بذلك . أضمر له الإيقاع في الممالك ، فأعلم بذلك أمير مصر القاهرة ، وأرسل إليه تفصيل هذه القضية الباهرة ، فأمر بنفيه إلى فاس ، ونفي غلامه إلى طنجة ، بعد ذلك البهاء والبهجة ، وبعد ذلك لم تقع لها على خبر ، ولم تقف لهم على نقل أثر ، ومن كلامه وبديع نظامه :

قدس الله عالماً جثت منه وصقته سحائب الأنوار
طالما جيت فيه بين أملا ككرام ضاحض الأمرار
ثم أهبطك المليك كما أهبطني لمنازل الأغيار
ليت مراده فله الحكم علينا سبجانه من هاري
فاصبري وتجلدي واحمدي الله ولا تجزعي من الأكدار
واعلمي أن كلنا قاسا ماسو ف تقاسين من خطوط ضواري
في وعاء من التراب كثيف ذي ظلام مضيق من هار
كل مانحن فيه يسهل لولا أن نار الحجاب ذات استعار
غيرت بهجتي فانطبغت الطين فصار الجميع كالأحجار
وإلى الله أشتكي من حجاب عاقي عن مناهل الأبرار

ومن كلامه :

يا كريم لقد فعلت كما تعلم كل صغيرة وكبيرة
عالمًا أنها ذنوب واني مستحق من العذاب صغيره
غير أن الكريم بشر قلبي بنعم فلا عدمت بشيره
توفي حدود الألف والثلاثانة .

الشيخ السيد احمد بن السيد على بن السيد محمد الشهير بالحلواني

هو الشيخ الإمام ، والخبر الميام ، معتقد الخاص والعام ، وشيخ
القراء في دمشق الشام ، ورأيت في ترجمته لبعض تلامذته ناقلاً عنه بأنه
يتصل نسبه بالسيد سليمان السبسي المنسوب لسيدنا العارف بالله السيد احمد
الرفاعي . ولد المترجم في دمشق سنة الف ومائتين وثمان وعشرين ونشأ
في حجر والده ، وغب تميزه حفظ القرآن الشريف عن ظهر قلب من
طريق حفص على الشيخ راضي ، ثم أقبل على طلب العلم فأخذ في دمشق
الشام ، عن أفاضلها الكرام ، وأكملها السادة الأعلام ، كالشيخ عبد
الرحمن ابن الشيخ محمد الكزوي ، فانه حضره في البخاري مراراً ، وكذا
في صحيح مسلم وسمع منه الأربعين المجلونة وكتب له بها اجازة بخطه
وختمه ، ومنهم الشيخ حامد العطار ، فقد حضره أيضاً في الحديث وغيره
ومنهم الشيخ سعيد الحلبي ، فقد حضره في كتب النحو الى أن قرأ المفتي ،
ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطيبي فقد حضره في عدة كتب من فقه سيدنا
الإمام الشافعي ، ومنهم الشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت فقد حضر عليه
جملة من الصرف والبيان ، ثم في سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف ذهب
إلى مكة المشرفة ، فأخذ عن شيخ القراء بها الشيخ احمد المصري المرزوقي

البصير المكي الدار والوفاء ، فقرأ عليه ختمة مجودة من طريق حفص ، ثم حفظ عليه الشاطبية ، وقرأ القراءات السبع من طريقها ، ثم حفظ الدرة ، وأتم القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة ، ثم حفظ الطيبة لشيخ هذا الفن الشيخ محمد بن الجزري ، وقرأ عليه ختمة من طريقها للقراء العشرة ، ثم أجازته الشيخ بالقراءات العشر وما تجوز له روايته ، وأقام هناك أربع سنوات ، ثم رجع إلى وطنه دمشق الشام سنة سبع وخسين ، فأقبل الناس عليه بالقراءة جمعاً وغيره ، واشتهر أمره ، وارتفع ذكره ، وعم نفعه الخاص والعام ، وانفرد بهذا العلم في جميع الشام ، ثم هاجر إلى مكة سنة خمس وستين بعد المائتين والألف ، وأقام بها ثلاث عشرة سنة ، مشغلاً بالإفادة والتعليم ، وانتفع به هناك خلق كثير ثم رجع إلى وطنه سنة سبع وسبعين بعد المائتين والألف ، ولم يزل على ما كان عليه من إفادة الناس وتعليمهم ، مع حسن المفاكهة وجمل المحاضرة وتأنيس المجلس بكل أمر نفيس ، ويغلب عليه الخضوع والسكينة والخشوع وتلاوة القرآن ، في غالب الأحيان ، وله رسالة في التجويد سماها « المنحة السنية » ، ثم شرحها شرحاً لطيفاً جمع فيه غالب أحكام التجويد سماه « اللطائف البهية » ، وله نظم في بعض قواعد من فن القراءات . وبالجمل فهو فريد دهره ، ووحيد عصره ، أنجب تلامذة فضلاء ، لهم في فن التجويد والقراءات اليد البيضاء ، بعد أن كاد هذا الفن يعدم من الشام ، فكثروا القارئون في زمنه على أتم مرام ، غير أنه كان يغلب عليه في بعض الأيام السوداء فلا يحب الاجتماع بالناس ، وأما في وقت سروره فإنه خدن جلساً كأنه خلق من إنساس ، وقد حفظت عليه والله الحمد شريف القرآن ، ثم أخذت تجويده عنه بنام الإتيان ، توفي رحمه الله سنة الف وثلاثمائة وسبع

وتأسف عليه الخاص والعام ، جمعنا الله وإياه في الفردوس بجاء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

أحمد عزت باشا الفاروقي بن محمود افندى بن سليمان افندى

ابن أحمد افندى بن علي افندى المفتي الملقب بابي الفضائل

ابن مراد افندى بن الشيخ عثمان الخطيب بن الحاج علي بن الحاج قاسم وهو الذي ورد من الشام إلى الموصل في حدود سنة التسعمائة وسبعين وعمر بها الجامع الوجود اليرم المشهور بجامع العموية وقبره وقبر ولده في قبة مخصوصة بها ، (وكان تاريخ الجامع لفظه خاشع) ، ابن علي بن الحسن بن الحسين بن أبي بكر بن موسى بن عمر بن عثمان بن حسين بن نبي ابن عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد الله بن منصور بن شمس الدين بن يحيى ابن يعقوب بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمود بن دياب بن يوسف بن سعيد بن ناصر الدين بن عبد الهادي بن عاصم بن عبد الله بن عاصم بن حضرة أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه وذلك حسبها هو مضبوط ومقيد في شجرة الأنساب الفاروقية . وأما والدته فينتهي نسبها الشريف إلى السادة الأعرجية الفخرية إلى حضرة قطب الاقطاب السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله تعالى عنه .

أقول : إن هذا الأديب الفاضل ، المتعلي بأنواع العلوم والفضائل ، قد ذكر هذا النسب الشريف في كتابه المسمى بالمقود الجوهري ، في مدائح الحضرة الرفاعية ، وتم ترجمته فقال : وأما ولادتي فكانت في الموصل أواخر سنة الأربع والأربعين بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل التحية ، ولما بلغت من العمر أربع سنين باثرت بقراءة القرآن الكريم ، وسنة سبع من عمري ختمته ، وحفظت طرفا منه ، ورويت

قراءة حفص على أستاذي بالنعمو المرحوم ملا عبد الرزاق افندي الجبوري
وفي سنة أربع وخمسين طلبني المرحوم عمي المشهور بالفضل العيم عبد الباقي
افندي الفاروقي ، وكان إذ ذاك ساكناً في بغداد ، وبقيت في خدمته
مقدار ستة أشهر ، بعد أن أكملت قراءة الأسبوطي على المرحوم ملا
أسعد افندي الموصلني مدرس جامع الآصفية ، ثم عدت إلى الموصل
فقرأت أصول الفقه وعلم الحساب وطرفاً من علم الوضع على العالم الفاضل
المرحوم عبد الرحمن افندي الكلاك ، وجمعت جمع الصغير وجمع الكبير
في القراءات السبع على مخدمه عبد اللطيف افندي ، وقرأت الإيساغوجي
على العالم الزاهد والفاضل العابد المرحوم ملا محمد أمين افندي بن ملا عبيده ،
وقرأت علم البديع وطرفاً من المعاني والبيان على رئيس العلماء المشهود له
بالعلم والورع المرحوم عبد الله افندي الفاروقي ، ثم في أوائل سنة إحدى
وستين طلبني من أبي ثانياً عمي المرحوم لأجل البقاء بخدمته ، فتوجهت إلى
بغداد ، وكانت إذ ذاك غاصة بالفضلاء والعلماء والأدباء ، فتخرجت عليه
في فنون الشعر وعلم الأدب ، وطرت بجناح فضله ، واستسقيت من هطال
وبله ، وفي غضون ذلك قرأت على سبيل التبرك شرح الشمسية ، وابن
عقيل على خاتمة المفسرين وعلامة العلماء المحققين المرحوم أبي الثناء شهاب
الدين السيد محمود افندي الألوسي مفتي الزوراء ، ومرجع الفضلاء ، وقرأت
أيضاً كتاب تشریح الأفلاك على المرحوم الفاضل الشيخ أحمد افندي
السنهلي ، وأتقنت اللغة الفارسية على مخدمه العالم الاكمل الشيخ طه
افندي ، وبقيت في خدمة المرحوم العم ببغداد إلى السنة التاسعة والستين
فانسلكت بخدمة الدولة العثمانية متقلباً في البلاد وأولها شهر زور ، ولا
زلت من أفضال تلك الدولة أتتقل في أنواع مأمورياتها من داخلية
 وخارجية ورسمية ومالية ، وارتقى إلى درجات رتبها بالتدريج ، حتى

أصعدني من حسن أنظاره أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين (١) حضرة
السلطان عبد الحميد خان أدامه الرحمن ، إلى رتبة الميرميوان ، وها أنذا
اليوم بالآستانة ضيف حضرته ، ونزيل سدته ، داعياً لحضرته بمزيد الدوام
على مدى الأيام ، انتهى كلامه . ومن نظمه الحسن وكلامه المستحسن
قوله :

عبر الليل وكافور الصباح أشغلاي باغتياب واصطباح
يانديمي قم فقد هب النسيم
وبدا من عرفه مسك الشميم
وانبرت في الكاس نيران الكلم
فامزج الحرة بالماء القراح واسقنيها بغدو ورواح
عاطنيها قبل نور الفلق
بغناء الورق بين الورق
كاحرار الشمس عند الشفق
نسج المزج عليها بارتياح أدرع الدر ومفتو الأفاع
وغزال سامي بالملق
وبوى جسمي وأذكي حرقى
أهيف منذ سل سيف الخدق
قصرت عنه أتابيب الرواح بابلي لاحظ مهضوم الوشاح

(١) ليه لم يسجل هذه الجملة على نفسه ، فقد ورد في القرآن الكريم لفظ الخليفة ،
والخلافة والخلفاء ، ومنها ماوصف به بعض الأنبياء ، ولكنه تعالى جلهم خلفاء
في الأرض ، ولم يقل عن أحد منهم إنه خليفة الله في الأرض ولا في
السماء ، « إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا » سورة
مريم / ٩٤ .

ذاب بالوجد فؤادي كلما
حيث شاب الوصل منه بالجفا
كلما قلت جوى الحب انطفى
أمرض القلب بأجفان صحاح وحبى العقل يجد ومزاح
يا خليلي أنت نور المقل
جد بوصل منك لي يا أملي
كم أغنيك إذا ما حلت لي
مرجبا بالشمس من غير صباح زرتني والليل بمدود الجناح
هذه الحفرة من عصر قديم
تعت الروح إلى العظم الرميم
تهدى بين راحات التديم
لمريد عنده الصفو مباح فهي روح وهي ربحان وراح
خبرة الارشاد من عهد الأزل
تنفذ الشارب من كل العلل
فهي مثل النوم ما بين المقل
تسري في الأفكار من غير جماح وتذود المم من دون كفاح
زوجوا الماء على بنت الدنان
واستطابوا شرها قبل الأوان
فشذا تذكراها في كل حان
مثل نشر المسك في الأرجاء فاح حملته للورى كف الرياح
إنما الأقطاب في هذى الدنا
نقطة فيها تزيل المنحنى
والرفاعي بينهم بادي السنا
فهو بدر النم ليلا حين لاح فيه للظلماء والقي اقتضاح

هو غوث للورى غيث الندى
معدن العرفان بل قطب الهدى
لست تلقى من سواه رشداً
لائق عرفانه بالامتداح زنده بالكون وارى الاقتداح
خصه الله بعلم وعمل
فقد يزهو به روض الأمل
وكساء بالسنا أسفى الحلل
وحياه فوق اثواب الصلاح رفعة المسند من دون اقتراح
جه قد حل منى بالفؤاد
أينما كنت مقبلاً في البلاد
فهو في حلم وعلم وسداد
ملاً الاقطار ذكراً والبطاح وعلى اعدائه شاكى السلاح
إنما اشبهه بين الورى
معدن الفضل وآساد الشرى
فيهم غصن الهدى قد أنثرا
كل فرد منهمو بادى الفلاح كفه يقرع أبواب النجاح
هو باز في الورى قد حللنا
وعلا فوق المعالي وارتقى
فهو للقدح المعلى مذكرى
قال أغنى الكل عن ضرب القداح ما علينا في ولاء من جناح
مدحه شرف حزب الشعرا
فزهى المدح به بل نورا
وسماء النظم لما أقرا
قد مدحناه بالفاظ فصاح ونعينا باختتام وافتتاح
توفى رحمه الله سنة الف وثلاثمائة ونيف .

أحمد باشا الشمة بن سليم بن علي بن عثمان بن محمد

طلعت البدر إلا أنه مشرق ، ونفحته الروض إلا أنه مروق ، وهو بمكان من النباهة مكين ، مانهج من الكلام منهجا إلا . وطلع له من جيش البلاغة كمين . ولد في دمشق الشام سنة الف ومائتين وستين تقريبا من هجرة سيد الانام ، وتربى في حجر والده وما دخل في سن التمييز إلا وقد شمر لتحصيل العالي عن ساعده ، وقرأ من الفنون وأقبل على كتب الادب ، وعلا على معارج الوصول إلى كمال الرتب ، واكتسب حلة اللطافة وارتنى كل جمال وظرافه ، إلى أن صار يشار اليه بالانفراد ، ويعتمد عليه في كل مراد ، ويستشار في المهمات ، ويستنهض لدفع الملأت ، ووصل في الترقيات الشاهانية إلى رتبة بكربكي^(١) التي هي من أقرب المراتب إلى الوزارة ، ثم إلى رتبة بالا ، وحصل له كمال القبول لدى الولاة والمشيرين وذوي الامارة ، هذا ومع وقاره الذي به يعرف وقدره المستوي على المقام الاشراف أطال الله بقاءه^(٢) .

أحمد باشا والي ومشير دمشق الشام

الوزير الكبير ، والوالي المشير ، من بهر بحسن تديره واهتمامه ، وظهر في الناس ظهور البدر ليلة غامه ، ونهج أوج مناهج التقوى والعبادة ، وكان على مرور أيامه من الكمال على زيادة ، مع أدب باهر ، ومذهب مستقيم طاهر ، ونفس زكية ، وفكرة عليّة ، دخل دمشق سنة خمس وسبعين ومائتين والف ، وكان والياً على القطعة السورية ، ومشيراً على الفرقة العسكرية ، فكانت له السيرة الحسنة والأوصاف المستعسنة ، وأخذ الطريقة الخلوتية ، عن الشيخ المهدي المغربي القاطن في الحضيرية ، فسلك سلوك أهل الوصول ، وتمسك من السنة بالفروع والأصول ، وذلك بعد

(١) رتبة عثمانية بمعنى : « بك البكوات » وتليها في الترقية رتبة « بالا » ثم رتبة « الوزير » وهي رتبة وليست منصبة .

(٢) توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٣٣ هـ وهو والد شهيد العروبة رشدي بك الشمة الذي ولد وتعلم بدمشق ، وانتخب نائباً عنها في المجلس الثماني ، وأعدم مع رفاقه في ساحة الشهداء بدمشق سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٦ م رحمه الله تعالى .

أن كان لا يصرف عمره إلا بين ربحان وراح ، وأخذان تسمى له يجلب
السرات والأفراح ، وقد ركب في فعالة وأقواله هواء ، وأعطى نفسه
ماتجبه وتهواء ، فأضرب عن جميع ما كان عليه صفحا ، ومحا بحسناته
سيئاته وازداد فلاحا ورجحا ، فصار لا يصرف نقد عمره في غير أنفس
الأعمال ، ولا يحرك لسانه إلا بذكر أو صلاة على سيد ذوي الكمال ،
أو أمر معروف أو نهي عن منكر بأحسن خطاب ، أو حكم بحق على
مرتكب خلاف الحق والصواب ، ولم يزل يترقى أمره ، ويعظم ويسمو
قدره ، إلى أن سلبته حلاوة الطاعة الإقبال على دنياه ، وأفاضت عليه
معرفة أن الإنسان هو الذي يعمل لما ينفعه في أخراه ، فأهمل النظر في
أمر السياسة ، وتتهبت عيون ذوي الشقاوة والحساسة ، ولم يزل يتناقم
هذا الحال ، ويعظم أمر الجهال ، إلى أن وقعت فتنة بين الدروز
والنصارى في جبل لبنان (١) واشتد بسببها الضرب والطعان ، وعانت
طائفة الدروز وفسقوا ، وانتظموا في سلك الطغيان واتسقوا ، ومنعوا
جفون أهل الذمة السنوات ، وأخذوا البنين والبنات من حجب الأمهات ،
وخربوا القوايا والبلدان ، وسفكوا الدماء وحرقتوا العيران ، ونهبوا
الأموال ومالوا عليهم كل الميل ، وبادرت لمساعدتهم والغنية معهم دروز
الجبل الشرقي فجري على خيولها جري السيل ، ولم يروا في ذلك معارضا
ولا منازعا ، ولا مدافعا ولا بمانعا ، والنصارى بين أيديهم كنف الذبح ، هم وأموالهم
وأولادهم وبلادهم غنية وربح ، ودام هذا الأمر واستقام ، إلى ابتداء
ذي الحجة الحرام ، سنة ست وسبعين بعد الألف والمائتين ، وقد هرب
كثير من النصارى إلى الشام ، ظانين أن الحكومة تحميهم من الدروز

(١) جاء في خطط الشام للأستاذ كرد علي مايلي : لم تكد تخلي الجنود المصرية بلاد
الشام ، حتى رجعت الى حالتها قبل المصريين ، وثارت العداوات القديمة في
الصدور ، وزادت الدسائس الأجنبية ، وأخذت فرنسا تساعد الموارنة وبريطانيا
تعاون الدروز ، فعدى هؤلاء على الموارنة في سنة ١٢٥٧ ودخلوا دير القمر
وارتكبوا فيه الفظائع المنكرة ، وزحف الدروز سنة ١٢٥٧ بثانية آلاف ،
واتشب القتال بينهم وبين أهل زحلة ، ومهم أهل بلبك الخ (ج ٣ / ٧٦) .

الثام^(١) ، فصارت الدروز تدخل إلى الشام بأنواع السلاح ، وبخاطبون
الاستيلاء بقولهم كنا نظن بكم الفلاح ، لقد اخلى البر من النصارى ،
وأنتم عنهم كأنكم سكارى ، فاذبحوهم ذبح الاغنام ، وأذيقوهم كأس
الحمام ، واغنوا ما عندهم من الاموال والامتنعة الكلية ، وان الحكومة
بذلك راضية مرضية ، ولو لم يكن لها مراد بذلك ، ما مكنتنا من
إذاقتهم كؤوس المهالك ، والوالي ساكت عن هذا الأمر كأنه لم يكن
عنده خبر ، حتى ظن اكثر القاصرين أن هذا الواقع عن أمر شاهاني صدر :
يمضي على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن
وما زالت الاستيلاء تتناول أعناقها ، وتزايد لهذه الافعال أسواقها ،
والدروز في كل وقت يجددون لهم همة ، ويتواردون عليهم أمة بعد أمة ،^(٢)
وقد قامت لديهم الأفراح ، وزالت عنهم برفع القيد المهوم والاتراح :
أمر تضحك السفهاء منها ويخشى من عواقبها اليب
وصاروا يتكلمون بكلام ، لا يليق إلا بالاستيلاء الثام ، كقولهم
حنا بقرل لنخلة ، اسماعيل الأطرش حرق زحلة ، وامثال ذلك خصوصا
بما يدل على التخويف والتهديد ، وصارت الاولاد تقول على طريقة
الاناشيد ، فذهب بعض النصارى الى والي البلد ، لينتقم من هذا المم
والنكد ، وكان ذلك يوم الاثنين من ذي الحجة الحرام ، سنة ألف
ومائتين وست وسبعين من هجرة سيد الأنام ، فأمر الوالي بالقبض على

(١) في المخطوط : « ولم يكن من مصلحة الدولة أن تسود الألفة بين الطوائف ، وأن
يتعامل أهل الوطن الواحد بالحسنى ، فكان أكثر رجالها يوقدون جذوة التعصب
الديني ، ويساعدون الدروز على المسيحيين في لبنان ، حتى يتيسر للدولة أن تفرغ
الحكم من أبواب الإقطاعات ، وتقيم له والياً كما لطرابلس وصيدا والقدس وحلب
ودمشق ، ولذلك كثرت الفتن والمناوشات ، بل الإحن والحن بين المسيحيين والدروز » .
(٢) وفي سنة ١٢٦١ قام الدروز ثانية في لبنان ، وقتلوا المسيحيين ، واستمرت الفتن
إلى سنة ١٢٧٧ هـ .

بعض الأولاد ، فسكوا منهم جملة وقيدوم بالحديد وأمروهم بالكف
والرش تأديبا لهم عن هذا الفساد ، فقامت عصبة جاهلية في باب البريد
من الجهال الطغام ، ونادوا بأعلى صوتهم يا غيرة الله ويا دين الإسلام ،
وكان الوقت قبيل العصر من ذلك اليوم المرقوم ، وتلاحت الاشقياء الى
حارة النصارى كأنه لم يكن عليهم بعد ذلك عتب ولا أحد منهم على
فعله مذموم (١) ، وأقبلت عليهم الدروز أفواجا أفواجا ، واستغلوا بالحرق
والقتل والسلب والنهب أفرادا وأزواجا ، فأنشأت في الحال خطبة وخطبتها
في جامع كريم الدين في الميدان بحومة هذه الأفعال ، وانها موقعة
لأربابها في أودية النكال ، وانهم محترمون لا يجوز لهم التعرض بحال ،
وان لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، ومن تعرض لهم بسوء فقد باء بالخزي
والنكال ، فانكف أهل الميدان عن سفك الدماء ، واجتلبوا ما قدروا
على اجتلابه من الرجال والنساء ، لحمايتهم من الاشقياء .

لنصرة الحق قد قاموا بأمرهم وربهم باليد العليا لهم نصرا
صانوا الحرم مع الاطفال واحتسبوا على الغريم بوب للورى فطرا
لما استقلوا بميدان الوغى ككلا من كل قرم (٢) يفوق الليث لوزأرا
فالله بالمدد العلوي أيدهم من كل سوء ومن عاداهم خسرا
هم الكرام لهم في كل حادثة غوث الصريغ وبذل وافر وقرى
جزاهم الله خيرا عن جميع بني دمشق والأجر عند الله لن يترا
والوالي مازال على اهماله ، وسكوته وعدم سؤاله ، غير أنه عين للمحافظة

(١) وفي تكبات الشام أن الحروب الأهلية التي حدثت في دير القصر وزحلة وغيرها
من أنحاء البلاد (سنة ١٢٦٥) انتهت بقتل ثلاثة آلاف رجل من النصارى قتلوا
في لبنان والبقاع وبعضهم في المدن ؛ ونحو اربعمائة رجل من الدروز . ولولا محاربة
الدروز المسيحيين بالحياة ، ومساعدة الحكومة لهم في كل مكان على نزع السلاح ،
لكثر عدد القتلى وزاد على هذا القدر . وأما الحسائر المالية فلم تهر في ذلك الحين .
(٢) سيد عظيم .

أربعة من الأعيان ، اثنين من المدينة واثنين من الميدان ، فقام من كان من الميدان حق الحماية ، وقصر من عداهما في البداية والنهاية ، غير أن سعادة الأمير المعظم ، والكبير المفخم ، حضرة الأمير السيد عبد القادر الجزائري قد بذل كامل همته في ذلك ، وبذل أمواله ورجاله في خلاص من قدر عليه من المهالك ، واستقامت النار تضطرم في حارة النصارى سبعة أيام ، والناس فوضى كأنه لم يكن لهم امام ، فلما احضروا من أحضره من النصارى إلى الميدان ، وقد امتلأت البيوت أخذنا نطوف عليهم نهنهم بالسلامة ونطيب قلوبهم بالأمن والأمان ، وكنا مانزي منهم غير دمع سائل ، وبصر جائل ، وقلب واجف ، ورجاء قليل وبال كاسف ، وهذه تقول أين ولدي ؟ وهذه تقول قد انقلب كبدي ، وهذه تقول مالي ، وهذه تقول كيف احتيالي ؟ والرجال منهم حيارى وترى الناس سكارى ومام بسكارى ، وقد ذهب عنهم البهاء والجمال ، وأوقعهم المقدور في الضيق والتكال ، فلم نستطع الصبر عن البكاء والنحيب ، وكذا بما رأينا أن نذهل عن نفوسنا ونقيب ، فيألفها من مصيبة ما أعظمها ، ونكبة ما أجسمها ، قد أبكت ذوي الرحمة بدل الدمع دما ، وكادت أن تثبت لهم بعد الإبصار العمى ، ثم ذهبنا جملة كبرى من الميدان لعلنا نجد حياة نخلصه ونقيه ، وننقذه من أيدي من يريد قتله ولا يقيه ، فلم نجد غير من أمضى عليه حد الحسام حكمه ، وأنفذ فيه جور الأيام ظله ، فمنهم من استوفى القضاء المحتوم ، ومنهم من قد بلغت الروح الخلقوم ، وماترى في محلتهم من منيت سوى كلب عقور أو شقي خبيث ، والأرض رويت من دماهم ، وتعطلت الأماكن من أسمائهم ، وعاد صبح جهالم عائنا ، وأقامت محلاتهم عليهم مآتما ، فغروا على الوجوه والأفواه ، وصعقوا على الصدور والجباه ، وغدوا صرعى تسفى عليهم الشمال والجنوب ، بعد أن وقعوا في أسنة المكاره والخطوب ، صرعى على وجه الأرض ، معفرين

كانه يوم النشور والعرض ، قد افترشوا التراب بدلاً من الأرائك الحسان ،
وتضرعوا بالدماء بعد التضيق بالمسك والزعفران ، وغدامصرعهم من نجيعهم مشوباً
بالحمرة والسواد ، ولبست نساؤهم لأجلهم ثياب الحزن والحداد ، وصارت
لحومهم للوحوش ولائم ، والطيور عليها ما بين هابط وحائم ، والنار
تلعب ألسنتها في تلك القصور ، وقد جعلتها رمادا بعد زينتها بالولدان
والحور :

النار في ضرر والدمع منهمل لعظم خطب له الاحزان تتصل
لا الدمع يطفى نار الحزن من كبد ولا حر لظاها ينشف البلال
مصيبة عظمت حتى لقد صدعت قلب الليب فأضحى وهو مننهل

ولما علم دروز الجبل الشرقي أن أهل الميدان ، قد ادخلوا النصارى
في حصن الأمان ، ووضعهم في أماكنهم مع عيالهم ، واجتلبوا لهم مرورهم
بقدر الامكان وراحة بالهم ، تجمعوا ونحزبوا ونوجهوا الى الشام ، الى
أن وصلوا إلى أرض القدم بالكهرياء والعظمة والاحترام ، ثم ارسلوا خيراً
إلى الميدان إما أن تسلموا النصارى لنذيقهم كؤوس المنية ، ونبيدهم بالكلية ،
واما ان ننشر بيننا راية القتال ، ونطوي بساط السلم واستقامة الحال ،
فبرز أهل الميدان إليهم بروز الأسد ، وقالوا لهم بلسان واحد ليس لكم
على قتالنا من جلد ، أظنتم أنكم تصلون إليهم ، وتحكمون بما تريدون
عليهم ، إن ذلك أمر محال ، إياكم أن تنهوه به بحال ، اننا وحق من
أحبنا الأشباح بالأرواح ، لا نسمع لكم بقلامه ظفر ولبس لكم في
مطوبكم من نجاح ، وكثر القيل والقال ، وكانت البيداء قد امتلأت من
الفرسان والأبطال ، وتجمع الصفان ، وتقابل الصفان ، وارتفع العجيج
وعلا العجاج ، وكثر الضجيج من كل الفعاج ، وأشهر كل سلاحه ، واعتقد
أن في قتل عدوه فلاحه ، وأن شر الموت يتقدح من أخطاه ، وينصح

بصريح ألفاظه ، فلما رأى الدروز ما كان ، من المشاة والركبان من أهل الميدان ، علام الوجمل ، وقد خاب منهم الأمل ، وضاق بهم من الأرض فضاؤها ، وتضعضت من أركانهم أعضاؤها ، فتنازلوا عن العناد الى الوداد ، وقالوا نحن العين وأنتم لما بمنزلة السواد ، وليس لنا عنكم غنى ، وأنتم لنا غابة المني ، وتزيلكم عندنا مصون ، ومن كل ما يضره مأمون ، والذي وقع منا كان هفوة مغفورة ، وسقطه هي بعفوكم مستورة ، فقابلوها بالسماحة والغفران ، ونحن وإياكم أحباب واخوان ، ثم تفرقوا بعد الوداع ، وانقاد كل منها للسلم وأطاع ، وتفضل الله وأنعم ، وحسم مادة الشر وتكرم (١) .

(١) في الخطط : قال اللورد دوفرين « لم يبق أدنى رب يحول دون نسبة المذابح الأخيرة وجميع الحروب والاضطرابات والمنازعات التي اتت لبنان في مدى الخمس عشرة سنة الأخيرة إلى استياء الحكومة الثمانية من الاستقلال النوعي للمنوح للجل ، فجعلت سرهم سياستها أن تبرهن على أنه يتعذر العمل بطريقة الحكم التي منحها الدول لبنان في سنة ١٨٤٥ ، ولهذا كان الأتراك يتمتعون الفرصة لإثارة دقاتن الأحقاد القديمة بين الدروز والموارنة . ولا ازداد تعجرف المسيحيين وتعصبهم بقوة المساعدات الأجنبية التي فازوا بها تهل على الأتراك احتلال وطاعة استقلالهم فقدوا الزم على اتخاذ الدروز آلة ليوقموا بهم ، ويضربوهم ضربة اشد إيلا ما مما تقدمها ، يد أن ما حصل في حاصبيا وراشيا ودير القمر ، قد جاء مجاوزاً الحد المنوي ، لعدم توفر شروط اللباقة في خورشيد باشا وأعوانه لإغاث سياسة دماء كهنة ، فأفراطوا فيها بحيث اقتضح سر سياستهم ، وكان له دوي هائل في الأندية الأوريه » .

إلى أن يقول : فن البث وصف المسيحيين بأنهم شهداء قديسون ، فهم يضاهون جيرانهم الدروز في حروبهم همجية وظلم إلى السماء ، فكثرت ما كانوا يقتتلون بعضهم مع بعض ، ولا يفون عن النساء . يؤيد ذلك ارتكابهم الفظائم مع المذابح الخازنين منذ سنين ، ومثل هذه العايب كثيرة في تاريخهم ، يد أن الدروز هم من هذا القليل أكثر شفقة من غيرهم فلا يقتتلون بعضهم مع بعض ، ويحترمون النساء . وقال الاستاذ كرد علي وما كان ينظر بالبال أن هذه الشرارة تسري إلى دمشق ، مدينة التسامح والطف ، ويقوم رعاك المسلمين بمعاونة الدروز ، يؤذون من أمروا بالإحسان اليهم ، بد أن عاشوا وإياهم ثلاثة عشر قرناً في صفاء وهناء .

ولا زال أهل الميدان في الليل والنهار ، يحرسون النصارى من
الاعتداء والأضرار ، الى السادس والعشرين من محرم الحرام ، دخل الشام
محمد معمر باشا ومعه أربعة آلاف جندي من عسكر النظام ، وفي غرة
محرم سنة سبع وسبعين ، دخل خالد باشا المصري للنظر في أمر هذه
الخيانه ، وكان قبل دخوله بيوم قد سافر احمد باشا المذكور أولاً إلى
بيروت متوجهاً الى الاستانه ، وفي حادى عشر المحرم الحرام ، دخل
ناظر الخارجية فؤاد باشا الى الشام ، مرخصاً من قبل الدولة وباقي الدول ،
مهما شاء أجرى ومهما أراد فعل ، ومعه عوضاً عن احمد باشا المترجم
المذكور عبد الحليم باشا المشير المشهور ، واجتمع بالشام من العساكر
السابقة واللاحقة نحو ثلاثين ألفاً ، ثم بعد ثلاثة أيام ، أمر بعقد مجلس
عام ، وطلب فيه مأخوذات النصارى ومسلوباتهم ، ومغصوباتهم ومنهوباتهم ،
وذلك يوم الخميس خامس عشر المحرم ، وشدد غاية التشديد ، واكد
أعظم تأكيد ، ولما أصبح صباح الجمعة سادس عشر المحرم ، وجد الناس
أثمان الشام قد امتلأت من العساكر ، وقد أغلقوا أبواب البلد ولم يعرف
أحد ما الأمر اليه صائر ، فدخل على الناس من الهم والكدر ، ما هو
عبء لمن اعتبر ، وهذا اول الامتحان على ما سلف من القباحة والعصيان ،
حمافاً الله من شر الفساد والطفيان ، ووقافاً من حيف الزمان ، ثم ان
الحكومة أرسلت لكل ثمن مأموراً لتحصيل المسلوبات ، وجمع المنهوبات ،
وقد حصل التنبيه بان من عنده شيء فليأت به ولا يخفيه ، فبادر الناس
بالاحضار ، وصار من عنده شيء كأنه قد اشتعلت به النار ، ودخل
على الناس من الوجع ما يستصغر عنده حضور الاجل ، وصار بعض الناس
يلقون ما عندهم في الطريق ليلاً للتستر والكنم ، وذهب شعورهم لما
اعترام من الخوف والرم ، وصاروا يقبضون على بعض الناس ويحبسونهم
في التكية ، ولا يعلمون ما يجري عليهم من البلية ، واستدام جمع

المسلوبات الى ثاني وعشرين محرم ، ثم صارت النصارى تتشكى للحكومة على بعض الناس ، وتقاقم الأمر واشتد الالتباس ، فهذا يقول هذا قتل ولدي ، ويقول الآخر قتل والدي ، ويقول الآخر أخذ مالي ، ويقول الآخر تعرض لأطفالي ، وزال الائتلاف وزاد الاختلاف ، والعساكر تقبض على من يتهم سواء كان من الأصفاء أو من الأشراف ، حتى اجتمع في التكية نحو ثلاثة آلاف ، ثم انه في غرة صفر أعيد احمد باشا السمر عسكر من الاستانة إلى الشام ، معزولا من منصبه ومفوضا أمره إلى فؤاد باشا يحكم عليه بما رام ، فصار إلى الحبس صاغرا ، وقد تحول إلى الدل بعد أن كان ناهيا آمرا ، عضته أنياب الاعتقال ، ورضته تلك النوب الثقال ، وعوض بخشونة العيش من اللين ، وكابد قسوة خطب لا تلين ، تذكره عهد عيشه الرقيق ، ومراحه بين النعمان والشقيق ، وحن إلى سعد زرت عليه جيوبه ، واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه ، وتأمى بمن باتت له النوائب بمصايد ، ورمته بسهام ذات اقصاد ، وضم ليس له خلاص ، وقد اعلمه الحال بأنه حان حينه ولات حين مناص ، وعظمت عليه القضية ، وارتعت له ككؤوس ، المنية ، واسودت بعد البياض أيامه ، وقوضت من عراض الحياة خيامه ، فوضع في الحبس كغيره ، ولم يدر عاقبة أمره أينتهي إلى شره أم إلى خيره ، وفي ثاني صفر يوم الاحد عمل فؤاد باشا مجلسا خصوصيا خفيا لم تسمه يد الاعلان ، وقد اجتمع فيه العلماء والصدور والأعيان ، لم يطلع احد على ما حصل من المذاكرة فيه ، ولا علموا بظواهره ولا خوافيه ، غير أنهم علموا بأن فؤاد باشا قد قسم ذوي الجنايات إلى ثلاثة أقسام سالب ومهيج وقاتل مرتكب للاعدام ، ولم يعلموا غير ذلك ، والله أعلم بما هنالك ، فلما اصبح الناس يوم الاثنين ثالث صفر وجدوا سبعين رجلا قد صلبوا مفرقين في البلد ، من اهل الشام الذين كان اكثرهم عليه في الوجاهة يعتمد ، وفي خامس صفر تعاضم

الشر ، وتفاقم الضرر وطمّ الغم ، وانتشر وعم ، حيث حبس عالم الشام وفاضل الأنام الشيخ عبد الله الحلبي في دار البلطجية ، وعمر افندي الغزي في التكية ، ومفتي دمشق طاهر افندي ، واحمد افندي الحسيبي ، وعبد الله بك العظم ، وسعيد بك بن شمدن آغا ، وعبد الهادي افندي العمري واحمد افندي العجلاني نقيب الاشراف ، وصالح آغا المهابني وغيرهم من الصدور ، كل واحد يحمل بمفرده لا يدخل عليه احد غير خدمة ولاية الأمور ، وكانوا يستنطقونهم في كل يوم ، لينظروا ماذا يترتب عليهم من اللوم ، وفي سابع صفر أمر فؤاد باشا بتفريغ بعض البيوت لسكنى النصارى المصايين ، ففرغوا من بيوت القيسرية والقنوت وباب توما والسماكة والشاغور ، وبعض بيوت باب المصلى بمقدار ما يكفيهم أجمعين . وفي تاسع صفر عادت العساكر إلى الأتقان طالبين من الناس أربع غر ، لادخالها في العسكرية الشاهانية ذات القدر والخطر ، فجمعوا من الناس عدة وافية ، وفي خامس عشر صفر كتبوا على مشايخ الحارات سندات بتقديم الأنفار الباقية ، وفي حادي وعشرين من صفر فرق على بعض الناس أوراق رسمية ، إما بتقديم أولادهم للعسكرية أو بدفع بدل مائتي ليرة عثمانية ، وشددوا عليهم في الطلب ، وما نجا إلا القليل من العاجزين عن الدفع واستجاروا بالهرب ، وفي ثاني وعشرين من شهر صفر حكم فؤاد باشا على أحمد باشا بالإعدام ، وعلى جملة من امراء عساكر النظام ، فأخذوهم إلى القشلة القريبة من المولوية ، وأعلموهم بما حصل من الأمر عليهم بالقتل فاستسلم أحمد باشا لهذه القضية ، وكان صائماً وفي يده دلائل الخيرات فصلى ركعتين ثم سلم نفسه للمهات ، فعرضوا عليه الماء قبل ازهاق نفسه المطمئنة ، فقال لا أفعل لا أفطر إلا في الجنة ، فصومهم وجعلوهم هدفاً للرصاص ، وكانوا متأملين ان حسن اعتذارهم ينتج لهم الخلاص ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، لا راد لما حكم به وقضاه ، وفي ثالث وعشرين من صفر فرق فؤاد باشا

إلى بيروت لمراد ، وصعبته جملة من المحبوسين ، ففهم من نفاء ومنهم من أدخله للخدمة العسكرية ذات الاسعاد ، وفي رابع ربيع الأول صلبوا اثني عشر رجلاً من دروز واسلام ، وفي سادس ربيع الأول قبضوا على ابي يوسف الكحال الدرزي من الحلقة ونفوه بعد أن حبسوه مدة أيام ، وفي عاشر ربيع الأول قبضوا على سعيد بك جنبلاط في بيروت وصعبته بعض دروز الجبل الغربي ، وفي ثاني وعشرين من ربيع الأول فرضوا على أهالي الشام خمسة آلاف فراش وخمسة آلاف لحاف وخمسة آلاف وسادة ، وفي رابع وعشرين من ربيع الأول رجع فؤاد باشا إلى الشام ، وفي سادس وعشرين منه أمر على ترجمانه ابراهيم بك كرامة بالجلس ثم نفاء بعد أن أذله الاذلال التام ، وحينما انتقل النصارى إلى البيوت التي فرغها لهم ذلك الوزير الكبير ، عين لكل فرد منهم خرجاً يكفيه من كبير وصغير ، وسافر كثير من النصارى إلى بيروت واسكندرية ، لينسلوا عن مصيبتهم القوية ، وفي غرة ربيع الثاني أزلوا ورقة بدل العسكرية من مائتي عثمانية إلى مائة عثمانية ، وفي رابع ربيع الثاني أحضروا علي بك العظم ومحمد صالح افندي بن الشيخ عبد الله الحلبي ووضعوهما في الدائرة الحبسية ، وفي خامس ربيع الثاني نهار السبت عند طلوع الشمس نفوا الذوات المرقومين جميعاً إلى الماغوصة^(١) ذات النعم الشديد ، وفي ثاني يوم سافر فؤاد باشا وصعبته جميع العسكر الجديد ، وفي يوم الثلاثاء من ربيع الثاني وضعوا في كل ثمن مجلساً مخصوصاً لجمع السلاح من أهل الشام ، وبعد تمام جمعه نقلوه إلى القلعة ووضعوه تحت الحرس بكل اهتمام ، وفي يوم الأحد ثالث عشر ربيع الثاني أخذوا محمد سعيد بك بن شمدن آغا الكردي وكبخية السرعسكر وهو أحمد باشا الشهيد وتفكجي باشي والشيخ عبد الرزاق القوادري وديوان افندي وشيخ قرية دوما وغيرهم إلى بيروت تحت الحفظ ، وفي سابع عشر ربيع الثاني انفصل معمر باشا والي الشام ،

(١) مدينة على ساحل قبرص الشرقي ، كانت سابقاً عاصمة الجزيرة .

وولى مكانه رشدي افندي الشرواني مفتي مجلس فؤاد باشا قانقنم لا بالأصالة ،
وهذا التاريخ حضر فرمان سامي من الدولة مضمونه ان فؤاد باشا مفوض
الرأي في عرب ستان لا يحتاج إلى مخابرة الدولة ، وفي حادي وعشرين
من ربيع الثاني طرحت الحكومة المال القديم المكسور وقسطوه على ثلاث
دفعات ، في كل مدة ثلاثة أشهر قسط ، وكل قسط بمقدار كامل الترابية ، وفي
خامس وعشرين من ربيع الثاني يوم الجمعة وجهت رتبة إفتاء دمشق الشام
على محمد أمين افندي الجندي ، عوضاً عن طاهر افندي المنفى إلى الماغوصة ،
وفي يوم السبت الحادي عشر من ربيع الثاني سافر وإلى الشام الأسبق
معمر باشا إلى الاستانة لفصله من منصبه ، وفي يوم سادس وعشرين من
ربيع الثاني أغلق فؤاد باشا المحاكمة والتفتيش على التهمة ، بحيث لو احتكي
واحد من النصارى بأن فلاناً قتل ولدي أو والدي أو أخذ مالي لا يقبل
منه ، لأن القضية من وقتئذ انتقلت إلى البديل بالمال ، وقد ألقى الباشا
المرقوم خطابه على العموم بقوله (قد عرف الناس اجمعون أن الحادثة
المؤلمة التي حصلت في مدينة دمشق كانت جناية عظيمة مخالفة للشرع الشريف ،
وللقانون المنيف ، وقد أورثت تأثراً عميقاً وكدرأً بليغاً في قلوب أهل
الإسلام قاطبة . ولما كان منوطاً بذمة همه السلطنة السنية ايفاء مقتضيات
عدالة الشريعة ، فقد اجريت مجازاة الذين تحققت مشاركتهم في الجناية
المذكورة على درجات مختلفة ، وكما أن تلك الواقعة كانت من أخص الأشياء
المستهجنة والمكروهة جداً لدى ذوي العرض من أهل دمشق وضواحيها ،
كذلك الذين افلتتوا من محال المجازاة الدنيوية سيعيشون بالخوف والرعدة
تحت طائلة تهيب الجزاء الذي جوزي به رفقاؤهم منتظرين المجازاة العادلة ،
من لدن الله العزيز ذي العدل والانتقام وإن في ذلك لعلوة مؤثرة للجميع ،
لأننا نرى واضحاً لوائح الأسف والندم ظاهرة عليهم . ولما كان أهالي
المحلات الذين كانوا سبباً لهذه الواقعة قد نالوا جزاءهم بتحملهم اضراً

الأهالي المصابين بواسطة الضريبة التي قر القرار الآن على تحصيلها منهم ، وكان استحصل الأسباب التي من شأنها إيجاد الانتلاف المطلوب دوامه واستقراره بين عموم صفوف التبعة السلطانية من أهم الأمور وأقصى المرغوبات ، فقد أغلق من الآن فصاعداً بالكلية باب المحاكمة والتفتيش على التهمة نظراً إلى الواقعة السابقة ، بشرط أن تدوم باقية الأحكام الجزائية التي جرت حتى الآن ، وبما أن هذا القرار هو أثر الرحمة السنية ، والشفقة الملوكية ، وبما أن التبعة السلطانية المصابين وإن كانوا مجروحى الأقدرة والقلوب ، ما يروحوا يظهرهم خلواً أفكارهم من التفتيش على الانتقام الشخصي ، بناء على أن أولئك الذين أوصلوا لهم المضرة بأيدي التعدي قد استتروا ، مستظلين فيما بين أهل العرض اخوتهم في الوطن ، فيجب والحالة هذه على كل انسان أن يثابر على وظائف ذمة التبعية والانسانية بتمامها ، مجتنباً ومتوقفاً كل التوقي الحركات المخالفة للرضا العالي ، وليعلم الجميع أنه من الآن فصاعداً كل من وقع منه أدنى معاملة رديئة وسوء قصد بحق غيره بأية صورة كانت جليلة أو حقيرة ، فيحسب المنحة السنية المعطاة لنا من طرف الحضرة السلطانية ، لا يحصل أدنى تأخر عن مجازاته القانونية ، وبناء عليه أصدرنا هذا الاعلان لإصلاح أحوال سورية ، ليجيط الناس به علماً انتهى .

وفي يوم السبت ثامن عشر جمادى الأولى حضر الى الشام معتمدون من طرف الدول الأجانب الأوروبية ، لينظروا بما حصل على النصارى وبما حصل من المجازاة على الأشقياء ذوي التعدي ، ثم إنه في هذا التاريخ أرسل فؤاد باشا اعلانات لساو الأتمان ليقراً على العموم ، بحيث لا يجهله أحد ، ونصها حرفياً : هو معلوم لدى الجميع أن الواقعة المؤلة التي حصلت في دمشق لم يسبق لها مثال ، ولا ذكر لها نظير في التواريخ القديمة ولا الحديثة ، وهي مادة فاضحة منافية لأحكام الشريعة المحمدية

العادلة ، ومخالفة للانسانية والمدنية ، وبما أن الله سبحانه قد كلف عباده العدل والإحسان ، وأمرهم أن يتجنبوا الجور والتندر ، وبما أنه فرض على ذمة ولي الأمر انفاذ الأوامر الإلهية على الدوام ، فقد تعلقت الارادة السنية بأن تجري على الفور المعاملات التي يقتضيها الحال في هذا الباب ، فأصحاب الجنايات قد لقوا تأديبهم وتربيتهم جزاء لقبائحهم وذنوبهم التي ثبتت لدى التحقيق بالبراهين الكافية ، والذين أفلتوا من المجازاة الدنيوية فانهم ينتظرون بالندم عقاب الآخرة على ارتكباتهم ، ثم لا يخفى أنه من آثار تلك الواقعة ، هو أن المظلومين المصابين هم محرومون أموالهم وبيوتهم وأشياءهم ، وإن كثيراً من التبعة السلطانية لاحتل لهم ولا مأوى يتعيشون من الإعانة المعطاة لهم من طرف الدولة العلية ، ولما كان استحصال الأسباب لإصلاح أحوال هؤلاء المصابين ورفع اضطرابهم من أخص مرغوبات الدولة العلية كان يجب على أهالي دمشق وأهالي الأيالة قاطبة صرفهمة والجهد في هذا الباب ، لأجل تطهير وطنهم من هذه النقيصة التي عرضت له ، وبناء عليه ينبغي أن يعطى هؤلاء المصابون المسيحيون مبالغاً كافية من الدراهم لأجل تعوير بيوتهم وترميمها ، ولأجل سد احتياجاتهم الضرورية ، وتيسير لوازمهم ، ومع أن أمر تحقيق متلفاتهم هو مباشر فيه الآن ، ومعلوم أن ايفاء جميع تضييقاتهم دفعة واحدة من الأهالي هو خارج عن دائرة الامكان ، وإن أمر تسوية ذلك من طرف الخزينة هو مما لايساعد عليه الوقت ولا الحال ، ومن ثم قد حصل القرار على طرح ضريبة فوق العادة على أهالي مدينة دمشق نفسها ، وأهالي النواحي الأربع التي في جوارها ، والقضاوات التابعة لها ، وعلى طلب اعانة من بعض المحلات ، وقد أعلنت صورة طرح ذلك وطريقة استيفائه في قرار مخصوص ، فالدراهم المطلوبة الآن ضريبة فوق العادة ، وبما

ظهرت في أول الأمر كثيرة ، إلا أنها تظهر لاحالة قليلة ، إذا قيسست بالجناية الواقعة ، وحسبت القسامة الشرعية عن المقتولين الذين لا يعرف قاتلهم ، لأنه في دمشق لم يتلف المال فقط ، بل أريق دماء كثيرين أيضاً كما لا يخفى ، وبما أن أمر التعبير وتضمين الضرر الذي لحق بمسيحيي دمشق هو من مقتضيات معدلة الشرع والقانون ، تكون الدراهم التي تعطى لذلك ابناءً وظيفه وخدمة عائدة إلى المعدلة ، وتكون المساعي التي تصرف وجوباً لإصلاح أحوال المصابين واسطة لتطهير ذلك القطر من وصمة الدم المظلوم الذي التخط به ، ووسيلة لزوال عارض الكساء الذي اعترى صنائعه وتجارته ، وبما أن باب الدعاوى والمحاكمات من جهة الوقوعات السابقة قد أضحى من الآن فصاعداً مغلقاً كما تبين في اعلان آخر ، فهما بذل طمعاً في استحصال كذا نتيجة لا يكون شيئاً كثيراً ، وإذا كان ما طرح على كل انسان مطابقاً لقاعدتي العدل والحقانية ، لا ينبغي لأحد أن يستعصب أداء ما يلحقه من ذاك ، بل يليق بكل انسان أن يسمح بخسارة شيء من فخره وراحته بواسطة الحصة التي يؤديها جاً بدفع هكذا بلية ، فانه لا يخل برفعة واعتبار من كانت عاداته ركوب جواد مسوّم مثلاً إذا ركب برذونا ، ولا باعتبار من اعتاد تناول الأطعمة النفيسة المتقننة أن يفتات بالطعام البسيط ، والإنسان العاقل يجب عليه أن ينظر إلى المصيبة التي أصيب بها جاره ، ولا يلتفت منعكفاً على خسارته المالية ، وليعلم أن تأدية ما توزع من هذه التضييعات في المدة المعينة هو فرض لا بد منه ، وعلى وجهه يكون اجراء العمل ، ومن أظهر أدنى رخاوة أو تهاون في ذلك لا يمضي أدنى وقت عن اجراء تربيته وتأديبه ، ولكي يكون ذلك معلوماً لدى الجميع قد نشر هذا الإعلان ، لإصلاح أحوال سوريا فاعلموه واعتمدوه كل الاعتماد . انتهى ، ثم ان فؤاد باشا

تسع جمادى الاولى عين في كل ثمن من أثمان دمشق مجلسا مؤلفا من أعضاء ورئيس ، لكي يطلبوا أنقاراً ودواب لتعزيل حارة النصارى من القراب ، لتيسير عمارتها وإعادةتها ، ونظير ذلك في القرى المجاورة لدمشق من مسافة عشرة أميال إلى سور البلد من النواحي الأربع ، وأرسلوا كذلك مأموراً بأن يقطع الاخشاب اللاتقة للعمارة ، ويحضرها إلى محلة النصارى ، وفي غرة جمادى الثانية حصل الأمر بعد الأنفس ، وقد تمت دفاتره في غاية رمضان ، فانتهى في مدة أربعة أشهر ، وفي سابع عشر من جمادى الثانية أرسلوا جملة من العساكر إلى أربع قرايا حول الشام سكانها من الدروز ، وهي صحنايا والأشرفية وجرمانة والدرخية ، فقبضوا منهم على نحو مائة شخص ، وحرقوا جرمانه ، ووضعوا الاشخاص في الحبس ، وفي يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الثانية دخل الشام واليها أمين باشا ، وفي يوم الاربعاء ثاني رمضان توفي عمر افندي الغزي في قلعة الماغوصة ، وفي عشرين من رمضان وجهت النقابة إلى الشيخ أحمد الكزبوي ، وفي ختام رمضان توفي جناب أحمد افندي النقيب في رودس ، وفي عاشر شوال فرض على الشام الفان وثمانيئة كفة منضا بولاد للعساكر الشاهانية ، وفي سادس وعشرين من شوال جمع فؤاد باشا جملة من اهل البلد وتلا عليهم ما قر قراره عليه من فرض أموال لعمارة حارة النصارى ، وأنه سينشر لها قانوناً مخصوصاً مفصلاً ، وفي غاية شوال سافر فؤاد باشا ومعه حرمه الى بيروت ، وفي عشرين من ذي القعدة الحرام أرسل فؤاد باشا القانون الموعود بذكره وسماه قرار الضريبة ، وإعانة فوق العادة المطروحة الآن على أهالي ولاية الشام ، فأرسلوه إلى مجالس الأثمان ورؤساء النواحي ليعملوا بمقتضاه مع التشديد ببذل الهمة ، وهذا القانون مؤلف من احدى وعشرين مادة مفصلة ، وأنا أذكرها لك بجملة ، لطول تفصيلها المخرج لنا عن نهج الاختصار المطلوب . ونص مقدمته : « بما أن أناسا كثيرين من التبعة السلطانية المسيحيين قد

نهت أموالهم واحترقت بيوتهم في خلال المصيبة التي ألت بهم ، في الوقعة المؤلة المعلومة التي نشبت في دمشق ، فكان من مقتضى المعدلة السنية النظر في تضمين أضرارهم ، واصلاح أحوالهم ، فلهذا حصلت المبادرة لتخمين كمية هذه التضمينات وتعيينها ، على وجه الحقانية ، وسيظهر مقدارها ، وكيفما كان لابد أن يتبين أن ذلك مبالغ جسيمة ، وكما أن هذه الوقعة نشأت في البلدة المذكورة بالمشاركة مع القرى الواقعة بأطرافها ، فكذلك أهالي بعض القضاوات كانوا مشتركين في الوقعة المرقومة ، وفي الوقوعات التي حدثت في صائر جهات الولاية ، ولهذا أضى يلزمهم أيضاً أن يتحلوا جميع هذه التضمينات ، التي لو أخذت بتمامها من دمشق ونواحيها والقضاوات التابعة لها لما كان شيئاً مغايراً للعدل ، نظراً للجناية الواقعة ، لكن بما أن هذا موجب لحراب الأهالي بالكلية الذي لا يمكن تجويزه ، فالسلطنة السنية مع ما هي فيه من أنواع المصارف والمشكلات صارت مضطرة أن تعطي خزيتها الجلية ، من اصل هذه الدراهم ، المقدار الخارج عن درجة تحمل الاهالي ، وهكذا من كون تحصيل المبلغ المقتضى أخذه من الاهالي في دفعة واحدة موجبة لزيادة التضييق عليهم ، رئي ان يتحصل منهم جانب في دفعة واحدة ، والباقي يعطى من خزينة الدولة على شرط ان يتحصل فيما بعد من الاهالي بالتدريج ، في الاوقات المناسبة المعتدلة ، على أن تلك الدراهم التي ينبغي اخذها منهم دفعة واحدة تتحصل في أقرب وقت ، لكي يعطى لكل من مصابي المسيحين المتعشين من الاعانة مقدار على الحساب من أصل تضميناتهم ، ويحصل التثبت حالاً في مقدمة أسباب إصلاح أحوالهم واعادتها ، ويفلق مع هذا باب كبير دعاوي الجناية ، ويستحصل أمر حسن الائتلاف المهم المطلوب دوامه بين الأهالي ، وكما أن أهالي تلك المحلات المشتركة في هذه الوقوعات ، والمتداخلين بها يجب عليهم أن يؤدوا اقاوة فوق العادة لأجل التضمينات ، والسلطنة

السنة قد اختارت من الفداية أنواعاً كثيرة في سبيل اصلاح هذه المصيبة
ومحو آثارها ، فمكذا يجب على سائر أهالي المملكة بحسب حميتهم المبولين
عليها أن يعطوا على غير معنى المجازاة ، اعانة على مقدار درجة تحملهم
لأجل دفع هذه البلية التي عرضت على وطنهم العمومي ، وبما أن الملكية
التي يقتضي اعطاؤها من طرف خزينة الدولة لأجل عموم التضمينات ،
والحصة التي يجب على الأهالي ايفائها مع المبالغ المقتضي أخذها بالتدريج ،
سوف تعرف مقاديرها في ختام تخمين التضمينات ، فقد نفذ الحكم الفصل
من لدن مأمورية فوق العادة ، المخصوصة لإصلاح أحوال سورية ، محتوياً
على تعيين مقدار ضريبة فوق العادة التي تخصصت الآن على أهالي المحلات
المتداخلين في الوقوعات ، مع المقدار الذي ينبغي أن يفرض على أهالي
المحلات الغير المتداخلين بذلك ، أن يعطوه على سبيل الإعانة دفعة واحدة .
(المادة الأولى) إن المبلغ الذي تعين أخذه دفعة واحدة من اiale
الشام ، على حساب عموم تضمينات الوقوعات السابقة ، بشرط أن يستثنى
من ذلك الأهالي المسيحيون ، واولئك الأشخاص المعلومون الذين شهودت
منهم الخدمة في الوقوعات المذكورة ، بلغ لدى الحساب تسعين ألف
كيس ، فمن ذلك مبلغ خمسة وثمانون ألفاً وسبعمئة وسبعون كيساً
ينبغي طرحها على المحلات المتداخلة في الوقوعات المعلومه ، التي هي (أولاً)
نفس مدينة دمشق ، ثانياً قرى النواحي الأربع ، ثالثاً قضاوات بعلبك
والبقاع وحوران وجيدور وجبل الدروز الشرقي وحاصبيا وراشيا ، ويكون
تحصيلها منهم جزاء تقديراً وضريبة فوق العادة ، وأربعة آلاف ومائتين
وثلاثة وثلاثون كيساً تنمة المبلغ ، ينبغي تحصيلها على صورة الإعانة من
قضاوات حمص وحماة وحصن الأكراد ومعره النعمان وعجلون والقنيطرة
وايكي قبولى .

(المادة الثانية) محلها تسهيل تأدية مبلغ التسعين ألف كسب
بأن يحسب منها غن الأخشاب واجرة ازالة التراب من حارة النصارى ،
وكيفية جمع الأموال ، وهكذا بقية المواد إلى آخرها كلها متعلقة بالبيان
والتفصيل والتخصيص بمقادير مخصوصة على المحلات القرية والبعيدة بما لا حاجة
إلى ذكره ، بعد معرفة اجمال المقصود وبيانه بما ذكرته . فلما علم الناس هذا
الحال ضاق أمرهم لذلك ، وصاروا يبيعون متاعهم وأثاث بيوتهم في هذه المصيبة التي
كانت سماً قاتلاً على النصارى والمسلمين ، فكأنه انتقام على أمر عظيم أصاب
الناس جميعاً صالحهم وطالحهم ، نسأل الله العافية وأن يلهم الجميع صبراً ،
وأن يعوضهم خيراً وأجراً . ثم بعد تمام هذه الأحوال ، وترتيبها على هذا
النوال ، وجهت الصدارة العظمى لفؤاد باشا وطلب إلى دار السلطنة المحمية
فخاطب أهل سورية عموماً وخصوصاً بهذا الاعلان ، وهو قوله :

يا أهل سورية انني سأفارقكم نظراً لتوجيه خدمة الصدارة عليّ من
احسان حضرة ولي نعمتنا مولانا السلطان المعظم ، وبما أن الوقائع المؤلمة
التي نشبت اظفارها في العام الماضي بهذه الجهات ، وكانت موجبة لنفور
أهل العرض قد زالت والله الحمد آثارها الرديئة ، بظل ظليل التوفيقات
السلطانية ، واستقرت راحة الملكة وامنيته ، وحصل التثبت باستعصال
الأسباب الموجبة اصلاح أحوال الاهالي المصابين ، تروني الآن راجعاً الى
دار السعادة مصحوباً بالتسليّة الوحيدة ، وهي انني اشاهدكم ان شاء الله
تعالى في وقت قريب بحالة سعيدة ، تفسيكم الحالة التعيسة التي أصابتكم
قبلاً ، وبما أن الأمورية المحولة لعهدتي ، هي بدون استثناء خدمة لحصول
آثار النية السلطانية الشفوقة تماماً نحو كافة التبعة الملوكية ، وحال اجتهادي
بذلك سأعتني بالأخص في أشغال هذه الجهات ، لكوني من بعد الآث
اعبر ذاتي سوريا قليلاً ، وعلى وفاق الأمر الواجب الادغان الملوكاني ،

قد اُجِلت محافظة صيانة المملكة واستودع إصلاح تأمين أحوال الرعية
لهذه مشير المعسكر السوري السلطاني ، حضرة صاحب الدولة عبد الحليم
باشا ، وصفات المشار اليه وغيرته واستقامته الثابتة ، تمنح الكفالة اللازمة
لجميع ، وكافة الأمورين الكرام أيضاً هم ومن بدوازم من ككونهم
سبصرفون الافدام التام بهذه الخصوصات ، لا ريب بان الجميع يكونون
مستويجي البال في ظليل الاقتدار السلطاني ، اذ لا يحصل أدنى نقصان
في اثار المراحم الملوكية التي صرفت حتى الآن نحو الأهالي المضامين ،
فيجب في مقابلة ذلك ان جميع الأهالي تكون حركاتها موافقة لآثار أفكار
الحضرة السلطانية الخيرية ، ويكون كل صنف من التبعة متمسكا بقاعدة
الاتحاد وحب الوطن وخدمته ، والقيام بابقاء أوامر الدولة والوظائف
السلطانية بالتام ، كما هو الأموال بحبيبتهم ، وبما أن حضرة المشير المشار
اليه مأذون باجراء التأديبات السريعة الشديدة بحق الدين يتجاسرون سواء
كان شخصاً أو جمعية على وقوع أدنى حركة مغايرة للرضى العالي ، اقضى
اشهار هذا الاعلان من مقام الصدارة العظمى ، ليعيط الجميع علماً بما فيه
ويتجنبوا مخالفته انتهى .

ثم انه بعد ذلك استقامت الأحوال ، واخذ الكرب الشديد يميل نحو
الاضمحلال ، وابتدأت المحبة تعود بين عموم أهل الوطن ، وزالت عن
الجميع تواترات الحزن ، وتألقت القلوب ، وتنتعت الكروب ، وكاد أن
يعود الوداد الى أصله ، واضربت الظواهر صفعا مما كان ذلك الكرب
والغم من أجله ، إلى أن أعاد الله المحبة القديمة ، والراحة العيمة ، وحقت
كلمة العذاب على أهل الشقاء ، ودارت عليهم والعباد بالله دوائر البلاء .
فالحمد لله على راحة العباد ، وعود المحبة بين العموم والوداد ، وقد تم

الكلام على هذه الحادثة بالاختصار الغير المحل ، ولو أردت ذكرها بتفاصيلها وتفاصيلها لأدى ذلك الى الاسهاب المل (١) . والله أعلم .

الأمير احمد افندي الروزناجي المعروف بالصفاتي الشافعي المصري

الجناب العالي ، واللودعي العالي ، قال الجبرتي في ترجمته : ذو الرباسين والزيتين والفضيلتين ، تقلد وظيفة الروزنامة بديوان مصر عندما كلف بصر اسماعيل افندي فكان لها أهلاً ، وسار فيها سيراً حسناً ، بشهامة وصرامة ورياسة ، وكان يحفظ القرآن حفظاً جيداً ، وحضر في الفقه والمقول على أشياخ الوقت قبل ذلك ، وكان يحفظ متن الألفية لابن مالك ، ويعرف معانيها ويحفظ كثيراً من المتون ، ويبحث ويناضل من غير ادعاء للمعرفة والعالية ، فتراه اميراً مع الأمراء ، ورئيساً مع الرؤساء ، وعالماً مع العلماء ، و كاتباً مع الكتاب ، توفي المترجم في عشرين من ربيع الثاني سنة اثنتين ومائتين وألف .

الشيخ احمد الشهير ببرغوث المالكي الازهري

الورع العالم ، والكامل الذي كاد أن يقال إنه من كل عيب سالم ، ذو المناقب العديدة ، والآثر الحميدة ، والفضائل الباهرة ، والنفس الرشيدة الطاهرة ، ولد بالبلدة المعروفة باليهودية بالبحيرة وتلقاه على أشياخ العصر ، ومهر في العقول والمنقول ، وأقرأ الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر ذكره بينهم ، وشهد الكل بفضلته ، وكان على حالة حسنة معتزلاً عن الناس ، راضياً بما قسمه له مولاه ، منكسر النفس متواضعاً ولم يتزوّج

(١) تجد تفصيلاً واسعاً لهذه الحوادث المؤسفة ، مع ذكر بواعثها ونتائجها ، في (ج ٧٥/٣ - ١٠٠) من خطط الشام للأستاذ كرد علي رحمه الله ، وقد قلنا نبذة منها .

بزي الفقهاء ، ولم يظهر بمظاهر العلماء ، يمشي في حوائجه لنفسه ، وتعرض بالزمانة مدة سنين يتمكز بعصاه ، ولم يقطع درسه ولا اجتهاده ، الى أن توفي يوم الأربعاء خامس شهر صفر سنة اربع وعشرين ومائتين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى آمين .

السيد احمد بن محمد بن اسماعيل من ذرية السيد
محمد الدوقاطي الطهطاوي الحنفي

العالم المشهور ، والفاضل الذي هو بكل فضيلة مذكور ، كان والده روميا ، فحضر إلى أرض مصر متقلداً القضاء بطهطا ، بلدة بالقرب من اسيوط بالصعيد الأدنى ، فتزوج بأمرأة شريفة ، فولد له منها المترجم وأخوه السيد اسماعيل ، ولم يزل مستوطننا بها إلى أن مات عن المذكورين وأخت لها ، فحضر المترجم إلى مصر سنة إحدى وعشرين ومائة وألف ، وكان قد بدا نبات لحيته بعد ما حفظ القرآن ببلده ، وقرأ شيئاً من النحو ، فدخل الأزهر ، ولازم الحضور في الققه على الشيخ احمد الحاملي والمقدمي والحريري والشيخ مصطفى الطائي والشيخ عبد الرحمن العريشي حضر عليه من أول كتاب الدر المختار إلى كتاب البيوع ، وتتم حضوره على الشيخ حسن الجبرتي مع الجماعة ، لتوجه الشيخ عبد الرحمن المذكور لدار السلطنة لبعض المقتضيات سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف فالتحق بالجماعة تكملة الكتاب على الشيخ حسن المذكور ، فأجابهم لذلك والمترجم معهم ، وفي أثناء ذلك قرأ المترجم مع ولد الشيخ حسن على الشيخ عبد الرحمن نور الإيضاح ، بعد انصراف الجماعة عن الدرس ، وذلك لعلو السند ، فان الشيخ المذكور تلقاه عن ابن المؤلف ، وهو عن جد الشيخ حسن عن المؤلف ، ولم يزل المترجم يدأب في الاشتغال والطلب مع

جودة ذهنه وخلو باله وتفرغه ، وتلقى الحديث سماعا واجازة عن كل من الشيخ حسن الجداوي والشيخ محمد الأمير والشيخ عبد الحلیم الفيومي ، ثلاثهم عن الشيخ علي العدري عن الشيخ محمد عقيله بسنده المشهور ، ولما مات الشيخ ابراهيم الحريري تعين المترجم لمشيخة الحنفية ، فقلدها على امتناع منه ، فاستمر الى ان اخرج السيد عمر مكرم من مصر منفيا ، وكتبوا في شأنه إلى الدولة ونسبوا إليه ما لم يحصل منه ، وطلبوا الشهادة من المترجم ، فامتنع فعزلوه من المشيخة ، وقلدها الشيخ حسينا التصوري ، فلما مات اعيدت إلى المترجم ، وذلك في غرة صفر سنة ألف ومائتين وثلاثين ، وفي هذه السنة بنى لنفسه مقبرة يدفن فيها بعد موته بجوار الشيخ ابي جعفر الطحاوي ، بالقرافة ، بجانب مقام الاستاذ المرقوم ، وغب ذلك تمريض وتوفي ليلة الجمعة بعد الغروب خامس عشر شهر رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف ، وله من المآثر حاشية على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في أربع مجلدات ، جمع فيها المواد التي على الكتاب وضم إليها غيرها رحمه الله تعالى .

الخطيب احمد البساطي المدني

هو من رجال الآلایه ، الثبينة ، في أعيان شعراء المدينة ، قال مؤلفها في ترجمته : جليل قدر نبئت في عراض مجده نبغات الحماد ، وفسیح مفاخر لها الوصف الكريم حامد ، ولطيف شمائل تدری بلطف الشمول ، وظریف خصال تمب كنسیم القبول ، ظهر في الادب بابه ، وحسن فيه انطباعه ، وبدت له فيه مزايا ، كمنت في زوايا خبايا ، كم له من قصائد باللطائف معبورة ، وازاهر كلام بقطر البداعة بمطورة ، تملأ السامع سرورا وجدلا ، وتؤدي إلى القلوب طربا متصلا ، فمنه قوله مادحا لي :

أهدي السلام لعزیز القدر من ساد بالفضل أهالي العصر

أعني ابن عبد السلام من سما
سراجنا الفاضل ذا شمس الهنا
مترجم الأعيان أهل طيبة
شهماً أديباً رافياً أوج العلا
ونثوه اللؤلؤ ضاء نوره
يظهر مره ومعناه لمن
إذا تأملت ترى في نظمه
له معان واستعارات كذا

وقد أجابه صاحب الآلاء الثمينة ، في أعيان شعراء المدينة ، وهو
الفاضل العلامة عمر بن عبد السلام المدوس الداغستاني بقوله :

بدر الدجى بان لنا في الحجر
وهذه لآلء قد نظمت
وما أرى هل هو ورد ناضر
وهل فتور في الجفون قد بدا
وهي قصيدة طويلة ومن لطائف

القلب من ألم الفراق مفرط
والجسم ملتهب بنيران اللظى
أبكي على ما حل بي من فقدكم
تعس الفراق وفعله يا سادتي
لو تبصروا حالي وما قاسيته
لبكيتم حزناً على ما حل بي
يا هل ترى الرحمن يجمع شملنا
ومن نظمه أيضاً قوله :

ناديت خلي كي يشرف موضعي
فأجابني فوراً بغير تمنع

بألم اسمي رتبة في الفجر
باهي الحيا مخجلاً للبدر
في تحفة الدهر ونفع الزهر
ونظمه فاق عقود الدهر^(١)
إذا بدا كلامه في السطر
ينظر في ألفاظه بالذكر
قولاً بديعاً وكذا في النثر
علم بيات باهر كالسحر

والروح من اليوم كادت تظهر
والدمع من عيني دماً يتقطر
والقلب مني عنكم لا يصبر
قد أحرم الأعيان فيكم تنظر
أو تسعوا من بالحقيقة بخبر
هذا المقدر في الجبين مسطر
بعد الفراق وكسر قلبي يحبر

(١) كنا وردت ولها : الدر

وافى بقد أهيف ولي انشئ
لما أتاني زائراً قبلته
وله شرعت أقول أهلاً يارثاً^(١)
قد كان يوماً أزهرأً بوصاله
يسبو على الحور الحسن بطلعة
فلقد يزري الغصون إذا مشى
أودعته للواحد الأحد الذي
طعن القلوب بسهم قوس لحاظه
ما شاهدت عيني مليحاً مثله
هام الفؤاد به ومزق مهجتي
لما توجه رائحاً من منزلي
أصبحت محزوناً للقد جماله
سريار سولي للذي سكن الحشا
رح قل له ارحم يا معني مغرمأ ،
أعد الزيارة سيدي فلعله
ففساه يسمح لي بوصل عاجل
انتهى باختصار توفي المترجم في القرن الثالث عشر .

السيد احمد باعلوي جمل الليل المدني

السيد المفضل ، المتحلي بلباس الحسن والجمال ، فلا ريب أنه غيث
رياض الجود ، وغوث الملتجئ المنجود ، والخبير المسكبي الارج ، فحدث
عن البحر ولا حرج ، قرأ في المدينة المنورة وأخذ عن علمائها ، وحضر
دروس أعيانها وفضلانها ، ومن أجلهم عملا وعلماً ، وأكملهم جاهاً وقدرأً

(١) ولد الظبية .

(٢) رملة مستوية .

(٣) تَلَمَّعَ : تَنَبَّه من تعب أو مرض .

ومعرفة وفيها ، الكبير الفاضل ، والخطير الكامل ، محمد بن عبد الله المغربي السجلماسي الفاسي ، والعلامة الشيخ عبد الله الجوهري ، والشهاب احمد الدردير ، وتصدر في المدينة المنورة لافادة العلوم الشرعية ، والفنون العقلية والعقلية ، وهو من رجال الآلئ الثينة في أعيان شعراء المدينة ، لعمر بن عبد السلام المدرس الداغستاني ، وقد ترجمه فقال : سيد شريف ذو قدر منيف ، ومجد ظله وريف ، وفخر غيظه وكيف ، وفضل كالبدر سناء ، والثريا علاء ، ونبل وبديعة ، وفكرة عن الخلل نزع ، فثله من يمدح ذكاؤه ، ويرقى (١) ثناؤه ، فانه الجامع أنواع المعالي ، والقاطف أزهار أغصان العوالي ، والمشتغل من ابتداء الشباب ، بالاستفادة والاكتساب ، حتى ملك من مسائل الفقه صاعجا ، وكشف له الجدة عن عرائس مخبآت نقابها ، فأصبح بسبب تحصيله ، في سائر الفنون فريدا جيله ، ولكم ابدى من النثار عقائل (٢) أفكار ، وفرائد بدائع ما لمن ثواني ، أحسن من المالك والمثاني ، ومن سماع شوادي للغواني ، يرفيق الأغاني ، كأنها الروض المريع ، والزهر البديع ، وله من النظم لمع أبهى من لوامع النجوم ، وأزهى من الدر المنظوم ، واسلس من الرحيق المختوم ، منها قوله :

هذا العقيق وذو ربا أزهاره فانشق عبير خزامه (٣) وعراوه (٤)
وانض مطيك في حماء فانه حمد الشرى بهنيك طيب قراره

(١) أي 'يقش' .

(٢) جمع عقيلة ، والعقيلة : من كل شيء أكرمه .

(٣) نبت زهره من أطيب الأزهار .

(٤) القرار : سيار البر ، وهو نبت طيب الريح .

فاخلع ردا الترحال صاح وحل من غزم السفار وثيق شد ازاره
وانزل بساحة ذا الكريم ومن يزف^(١) بنزله فيداره في داره
غوث الوجود وغيثه وملاده ان تبدمن غاب الخطوب ضواره^(٢)
مولى الأنام الهاشمي المصطفى والمقل الأحمى لحومة جاره
والعوذ من ظلم الزحام اذا همى هول الجيم وكر كرب اواره
فاسكب دموعك في ثرى أعتابه وامسح خدودك في ثرى آثاره
واقصده في كل المقاصد راجيا وحذار أن ترجو سواه حذاره^(٣)
واذا خشيت من الحوادث ريبها أو خفت بث صروفه وضراره
فاجنح لناديه الرحيب وتاده وانخلص دعاك وقل تجاه مزاده
يا من له الجاه العظيم وربّه لاسك يسعد متم لجواره
يا من إله العرش جل جلاله خلق الوجود ليؤذن بفغاره^(٤)
إنت الكرام ومنك كل نوالهم يرقح فيضهم الى استدراره
كم جيد سؤل قد أفاك معطلا حلاه جودك من عقود بحاره
نرجو بجاهك من إلمك نظرة في موقف العقبي وزفرة ناره
ورضا يعم الكل سبب سحابه والبرء من مرضى الفؤاد وعاره
انتهى مات رحمه الله ثالث ربيع الأول سنة ست عشرة ومائتين والف .

(١) وزف يزف : أسرع .

(٢) قدّما (ص ٧٤) أن لفظ النوث في الكتاب والسنة وكلام العرب ، — كاستفانة —

إنما يستعمل بمعنى الطلب من المستفت به ، وأكثر ما يقال : يا غياث المستغيثين ،

بمعنى المدرك عبادته بالشدائد إذا دعوه (الى آخر ما ذكرناه فارجع اليه) .

(٣) هذه غفلة عن قوله تعالى : « أمّ من يجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ؟ »

وقوله : « فلا تدعوا مع الله أحداً » .

(٤) قال تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » .

الشيخ أحمد الجامي المدني

هو من رجال الآلء الشبنة ، في أعيان شعراء المدينة ، قال منشئها
في ترجمته رحمه الله وأحسن مثواه :

الشهاب الثاقب ، المبدي من قاطر قريحته للكلام أطايب ، فاضل
ذو فكاهة أنست ابن هاني (١) ، ونكات ثمرها الجني للمقطف داني ،
وفصاحة ألانت له عصي الكلام ، وبلاغة طوعت له أبي النظام ، فهو
من العلم والأدب في الذروة العليا ، ومن طلاقة اللسان في الرتبة الأولى ،
حلى من كلامه أجياد الادب بتائمه ، وطوقها من إحسانه بأطواق أبيه
من أطواق الحمايم ، فمن نظمه الذي هو كالتبر المسبوك ، واليزجرجد
المحكوك ، قوله من ابتداء قصيدة أرسلها من الروم :

ربيع ومن بعدكم جفني القريح دمي	مالد لي بعدكم يا عرب ذي سلم
والاء إلا جرى مني عقيق دمي	وما جرى ذكر ذباك العقيق وما
إلا أهاجت بقلبي لاعج الألم	ولا جرت نسبات من دياركم
حيّا الحبا وسقا سفعا بسلمهم	استودع الله أجاباً الفت بهم
رضيع ندي العلا والحلم والحكم	ابناء فضل وآداب وليس سوى
بالروح يفدون والمال والحشم	لا عيب فيهم سوى أن النزول بهم
يوماً وأحظى برويام ووصلهم	يا ليت شعري هل الأقدار تسعني
ولا ممي برهاف سافح الدم	لا در در الصفا لا ذر شارقه

(١) الحسن بن هاني أبو نواس : شاعر العراق في عصره ، قال الجاحظ : ما رأيت رجلاً أعلم
باللغة ولا أضبح لهجة من أبي نواس ، وقال الإمام الشافعي : لولا مجون أبي نواس لأخذت
عنه العلم (م : سنة ١٩٨ هـ)

ان لم يكن معهم والشمل منتظم بقاع تلك البقاع الفيع والاك
يا حادي العيس قم عني بواجبهم إذا تزلت بواديهم وربهم
وقل لهم بعد ابلاغ التحية من مملوكمم وفداً أعتاب نعلمهم
قربان قربانكم والمنحى وقبا وجرفكم والنقا والبان والعلم
لمني على نسة من جزع عالية وظل ذاك الظليل البارد الشيم
لمني على عانة أطفي بها لمي من عين زرقانكم في الدورق الحرمي
مع ماحوته النخيل الباءقات وما من النعم بذاك الجمع والنعم
لمني على الروضة الفيحا ومنبرها ووقفة بمصلي سيد الأمم
لمني على تلکم الآثار قاطبة وما حوته من الأوصاف والشيم
لمني عليكم وفادكم وتوبكمو وحادي الظعن والأحان والنعم
ما آن أن تنشلوا هذا الغريق أما آن التواصل يا جيران ذي سلم
ما آن بإسادي أن تشفقوا كرما على الغريب الذي عنه الزمان صمي
الله في مهجة من فقدكم تلفت تداركوا رمقي ياساكني أضم
فإنني مذتورات شمس طلعتكم في الحجب أمسيت ذالحم على وضم^(١)

وله وكتب بها على سفينة اشعار لصاحب الآلء الثمينة :

لما نظرت إلى سفينتك النفيد... سة يامراج وذقت حلو جناها
ورأيت فيها كل معنى يشتهي والفكر في بلهاتها قد تاهها
حوطت خردما الحسان بما أتى بتبارك الفرقان ثم بطه
لاسيا لما طلبت بفاقة ماء العذيب ولاح لي بلهاها

(١) الوضم : خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم ، ويقال : « تركهم لحماً على وضم » أي أوقع بهم ، فذلهم وأوجهم .

وجبرن خاطري الكسير وقان لي لنولينك قبة ترضاها
ثم انتفيت وقلت صبحان الذي في نيل مصر الحسن قد أجراها
لازات ياسجبان واتل عصرنا بك بين أبناء العلا تتباهى
وله نحساً بيتي بجير الدين الخياط
قل الذي فتكت أسنة هديه في قلب عاشقه ومهجة صبه
كم ذا تروّع آمناً في سربه يا محرقة بالنار خد محبه
مهلاً فإن مدامعي تطفيه
فبين حباك سهام حظ جارح لاتوقد النار بين جوانحي
فإذا أبيت وكنت غير مساعي أحرق بها جسدي وكل جوارحي
واحذر على قلبي لأنك فيه
توفي المترجم بعد الألف والمائتين رحمه الله تعالى .

أحمد بن محمد الأنصاري اليمني الثرواني

إمام فضل قد استوى على ككرة الفضائل ، وممام قول وفعل قد
احتوى على نخبة الشئائل ، وفريد علم قد تحلى بالمجد والسيكارم ، وجبر فهم قد
اعترف له السادة الأكارم ، طلع في أفق الكمال بدره ، وسما في سماء
الجمال قدره ، له نباهة تود النجوم الثوابت نيل علاها ، وطلعة يحيا يتنى
البدر الوصول إلى سناها ، وأوصاف قد ترقى إلى أوج الشرف ، وكلمات
كالآلء متجردة عن الصدف ، نثره كأنه الزهر اليناع ، ونظمه كأنه أفرط
المسامع ، فمن قوله مكاتبا الشيخ الاديب العلامة عبد الله بن عثمان بن
جامع الحنبلي رحمه الله تعالى :

أعندك ما عندي من الشوق والوجد وهل أنت باق في المحبة والعهد
كابد أشجانا توقد نارها بقلبي المعنى من بعبادك والصد

وصدك عن مضناك داء دواؤه تدنيك من بعد القطيعة والبعد
فتحام تجفو من إليك اشتياقه تضاعف يا نجم المحاسن والسعد
وحقك لولا أن مأواك في الحشا لاحرقه الشوق المبرح بالرقد
وإني وإن أخفيت ما بي من الأمي عن الناس لا يخفك يا منتهى القصد
أنجني غرامي وارغاضي بهذا الهوى عليك وأشعاري تين ما عندي
فعطفاً لمن لا يستلذ بعيشه لبعذك وارحم من تضعض للود
وما أنا ذاك اللوذعي ومن له مكارم أخلاق تفوق عن الحد
وعمة أرباب البلاغة والحجا وواحد هذا العصر أكرم بهذا الفرد
وقدوة أعيان الحديدية من زها به اليمين الميمون فخر بني المجد
فإني هجرت الذ عرفت مكانه الربيع وعنه ملكت بأعاذل العد
دع الصد واسلك في المودة والوفا سلوكك ابن ذي النورين ذي الفضل والرشد
هو الشهم عبد الله فحبة قادة بهم عرف المعروف حجتنا المهدي
خلاصة أهل الجود لله دره فمن مثله في العلم والحلم والرفد
كريم إذا استمطرت يوماً أكفه همت باللهي^(١) من دون برق ولا رعد
عليه رضى الرحمن ما قال شيق أعندك ما عندي من الشوق والوجد

وقال مكاتبنا السيد الفاضل والعالم العامل يوسف بن ابراهيم الأميز
الكوكباني :

تذكرت من حالت عن الود والعهد ففاضت دموع العين شوقاً على خدي
خليلي مرّاً بالتي من بعادها أنضي الليالي بالتفكير والسهد
وقولا لها طال اجتنابك عن فتي غدا بك صبا لا يعيد ولا يبدي
فجودي بما يشفيه من ألم الهوى وينجو به من قادم الشوق والوجد

(١) جمع لية : العلية ، أو أفضل العطايا وأجزؤها .

عسى ترحمي الصب المعنى بزورة
رعى الله أياماً تقضت بقرها
بها كنت في روض الرفاهة مارحاً
نعم هكذا الأيام تمضي وعودها
وحسبك يا قلمي حبيب موافق
كمثل أخي المجد المؤثر يوسف
شريف عفيف كامل ومهذب
به أشرقت شمس المعارف والهدى
جدير بأن يسو على كل فاضل
فلا زلت بالعلم المكرم هادياً
بجمرة خير الخلق طه وآله

وقال مجارها عبد الله بن عثمان بن جامع أيضاً بقوله :

أيام من قد حوى كرم الطباع
وكنز جواهر الآداب حقاً
أقاني منك مرقوم عزيز
يذكرني به مامنه أضحي
اتحسب يا بن ذي النورين أني
فلا وعظيم جاهك لم يكن لي
والكني ابتليت بمعضلات
ومنها كنت مضطرباً لأنني
فذل لي المهيمن كل صعب
ولولاها أجل بني المعاني
ومثلك لا يمل وأنت مغني اللبيب م
فظن بذئ الوداد المحض خيراً
ومن هو للطائف خير واعى
وجامعها المفيد بلا نزاع
بديع النظم يقصر عنه داعي
فؤادي في اشتعال والتباع
همت بفرقة بعد اجتماع
مرام في نوى أو في انقطاع
غدا في حلها يجري يراعي
رأيت بها الفؤاد على ارتباع
بها والله راحم كل داعي
وأحدم لما كان اندفاعي
ومؤنسي في ذي البقاع
ودم واسلم بعز وارتقاع

وقال رحمه الله مادحاً العلامة المولوي إله داد الساكن في كلته :
 ذكر الحمى ومرايح الأخداث اجري دموع مكابد الأحران
 وغدا به قلقاً شमित الدارلا ينفك من شوق إلى الأوطان
 طوراً يشن وثارة يبكي على زمن الصبا الماضي على نعمان
 يهتز من طرب إذا ما غردت قمرية سحراً على الأغصان
 وينوح شوقاً للذين فراقهم جلب الموم لقلبه الرهان
 ما واصلت في البعد عيناه الكرى إلا السهاد وأدمع الأشجان
 روحي فداكم فاصحوا بإسادتي بوصالكم للهائم الخيران
 حتام هذا المجر منكم والجفا وإلى متى أبكي بدمع فان
 وحياتكم لولاكم ماشفي وجد ولا حل الهوى يجناني
 بلغ نسيم الصبح ان جئت الحمى عني سلاماً عصبة الإيثار
 واطرح لهم حال الكتب وقل لهم منوا عليه بنظرة وتدان
 ابن المسيح لكي يعالج قلبه ذاك الكلم بصارم المهربان
 ووصالكم هو في الحقيقة مرهم لفؤاده ومسرة للعاني
 فغنى تلين قلوبهم لئيم صرفته قسوتها عن الخلائ
 ويفوز بعد البعد من الطافهم بدنوهم في أجل الأحيان
 مالي سواكم ياكرام وانتم من كل خوف معقلي وأماني
 أولاكم الرحمن عزاً مثلاً أولى العلا للعالم الرباني
 اللوذعي إله دادا - المقتدى نجل الكرام ونخبة الأعيان
 لقمان هذا الدهر افلاطونه في كل علم فائق الأقران
 بحر الفضائل والندى من فخره ضاهى السها قدراً عظيم الشأن
 ربحانة الآداب هذا طيبه يغنيك عن روح^(١) وعن ربحان

(١) الراحة ، ونسيم الريح ، والفرح والرحمة .

قد حزت باكنز العلوم جواهر المعقول والمنقول والقرآن
طوبى لشخص يقتني منك المنا فليفخرن علي ذوي العرفان
لولاك ما عرف البديع ولا بدت شمس المعاني في سماء بيان
جل الذي أولاك فضلاً شائماً في هذه الأصقاع والبلدان
فاسلم وعش ماهر مضي هائماً ذكر الحمى ومرايع الأخدان
وقال رحمه الله :

أخا اللوم لا يقضى بلومك لي أمر فدع لائي ما عنه في مسمعي وفر
ودعني وما ألقى من الحب فالهوى أرى فيه عسراً يرتجى بعده البسر
وإني وإن شئت سعاد بوصلها صبور ولي فيما أكابده أجر
فما الصب إلا من يعاني شدايد الحب — لا من قال أسقني الهجر
وما الحر إلا من يرى الكرب راحة إذا ما رمي بالذل أو خانه الدهر
تغربت عن قوم إذا ما ذكرتهم أسلت دموعاً لا يماثلها القطر
ولكنني أخفي الصباية والامى وأبدي ابتساماً حيث يجري لهم ذكر
وهم سادتي لا فرق الله جمعهم ومن نحوهم تعزى المكارم والفخر
متى تنظني نار بقلبي من الجوى ^(١) وترجع أيام بها يشرح الصدر
ألا لا أرى في البعد للعيش لذة وكيف يلد العيش من شقة ^(٢) الفكر
رضيتم بهجري وارتماضي بحبكم وصركم ما منه مسني الضر
سلام عليكم ما رضيتم به هو — مرام ومثلي لا يخون به الصبر
وإني لصبار علي كل شدة رضاكم بها والصبر يتبعه النصر
وعهدكم عندي مصون وشيعتي الوفاء وحي لا يخاطله العذر
علي كل حال أنتم القصد والمآلى وأنتم ملاذ العبد والغوث والذخر

(١) شدة الوجد ، وداء في الصدر .

(٢) أهد ما عنده .

وله رحمه الله :

أراك صدوت عن الصب ظمأً
تركت فؤادي يذوب اشتياقاً
أما منك لي رحمة والتفات
ولولاك ماسلسل الشوق دمعي
أيا عاذلي أقصر اللوم اني
فما قال من لام في الحب مضي
وماذا دليلك في اللوم قل لي
أراك تبالغ في لوم صب
عدمك اني راض بما قد
خليلي مالي وللدهر أضى
ألم يدر أني شهاب العالي
خليلي هل يسعد الدهر يوما
وإني لذاك الهزيم الجسور
فما للأعداء يرومون ذل
أغرهم مني الحلم تباً
ولكنه يا خليلي مني
أنا ابن الكمال ورب الفخار
مقامي جليل ومجدي أثيل

وله عفي عنه :

أحسن منك هجر الصب ظمأً
وفيك ثروت من دمعي جماناً
وإعراض يزيد القلب سقمًا
بقرطاس الحدود فصار نظماً

(١) المحند : الأصل ، يقال : فلان كريم المحند

أعجوبي دع المجران اني أكابد فيه آلاماً ومها
وجد بالوصل بعد الفصل يامن سلوت مجبه دعداً وسلمي
بطلعتك المضيئة خل هجري جعلت فذاك موج الشوق طما
وفي قلبي من الأسواق نار فكيف خود نار الشوق مها
أعذك بالمهين من عذابي ومن مقت بها قد حرت ومها
ترفق بي ملك الحسن وانظر بعين اللطف نحو العبد رحما
فقد زاد الغرام التذني يراني وقل الصبر بما بي ألما
أراك وأنت ذو خلق كريم جفوت فني إلى الأنصار ينس
أنا ابن محمد من فاق فخراً علي الأقرب بل عرنا وعجا
وما أنا ذا كسبت الفخر منه وفقت نظائري رأيا وفها
ولاني اليوم أشعر من زهير^(١) وفي الآداب أكثر منه علما
فدع ما قيل في اليني^(٢) جهلا أينظر لمعة المصباح أسمى
وفي كلمة^(٣) جهلوا مقامي مجاهيل فهل حقرت إسما
أضاعوني ولكن لا أبالي بذي جهل ولا قد خفت بما
تنح عن العذول ضياء عيني فقربك منه يوجب فيك فما

(١) ابن أبي سلمى ، أحد أصحاب الملقبات في الجاهلية ، ومن أشعر شعراء عصره ، قال ابن الأعرابي : كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره ، كان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته سلمى شاعرة ، وابناه كعب ويحيى شاعرين وأخته الخناء شاعرة . كان ينظم القصيدة في شهر ، ويتفحها ويهذيها في سنة ، فكانت قصائده تسمى (الحوليات)

(٢) مدينة مشهورة في الهند ، وهي عاصمة البنغال .

وعجل بالوصال فإن وجدي معاني ماتضمنه بياني
تضاعف والجوى يزداد حتما لما شرح لطيف فاحتفظ ما
ودم في نعمة ونعيم عيش ومنزلة تضاهي الشمس عظما
وله غفر الله ذنوبه :

جفا من لست أذكره براني وحال عن الوداد ولم أحل عن
أحسن منك بامولاي هجري أيجسز الإعراض وارحم حال صب
ورسف رضاب ثغرك واعتناق وحسبك ما بليت به فإني
أراك نسيقتي وسلوت ودي فأين العهد والود المصفي
أعد نظراً إليّ فإن قلبي سألتك بالهوى العذري أن لا
فها وجدي تضاعف منه كربى جعلت فداك فامسح بالثلاثي
وعش في نعمة وعلو جاء

وهيج لي غراماً في جناني مودته وظلماً قد جفاني
بلا ذنب وتعلم ما أعاني لبانته الزبارة والتداني
أقال به المسرة والأمانى وعزك ذي المحاسن في هواني
وأوجبت التجاني عن مكاني وذاك الوصل في ذاك الزمان
لعمرك إن أطلت الهجر فاني تضن بما يسر به جناني
وصيرني حديثاً في المغاني ولا تجعل جوابي لن تراني
بطه الطهر والسبع المثاني

وله لطف الله به :

النفس كادت أن تذوب من الجوى يامتلفي بالبعد عنه وقاتلي
عجل بوصل موصل لي صحة وارحم فما للصب صبر مبرضي
فإلى متى هذا التفرق والنوى بالصد رفقا بي فقد آن التوى
أشفي بهاسقم الفؤاد من الهوى من بعد هذا اليوم يانعم الدوا

وله عفي عنه :

قلم الولاء جرى بنور سوادي
فبدت به كلمات مقول شاعر
أهل الكسا مارمت غير جنابكم
أهل الكسا ما حلت عن منها جكم
أهل الكسا اني أسير هواكم
أهل الكسا أنا لا أميل وحقكم
أهل الكسا من لأمي في حبكم
هو ذاك من آذى النبي بسوء ما
ومع الذين لهم فضائح جمة
أهل الكسا إني ابتليت بعصبة
وإذا ذكرت مناقباً ظهرت لكم
أهل الكسا طوبى لمن والاكم
أهل الكسا زعم الروافض أنني
كذبوا فما أنا سالك بطريقهم
ومحبة الأصحاب لا تنفي الولا
أهل الكسا جحد النواصب فضلكم
ومرامهم اني أوافقهم على
إني أحول عن الصلاح وأبتغي
والله لست براغب عما به

وله لطف الله به :

إن أردت الفوز بالأمل
وبقوم صاح ودم
لذ بطه سيد الرسل
جاء فيه النص وهو جلي

أهل فضل خاب منكرم
والتزم بالصعب من نصروا
م نجوم الهدى ولهم
أفضل الأصحاب أولهم
بعده الفاروق صاحبه
ثم ذو النورين ثالثهم
فارس الهيجا أبو حسن
حبهم فرض وبغضهم
خل من بالرفض ملتزما
كيف من ذم الصحاب يرى
ذر حبيبي عصبة رفضت
م طغاة لاخلاق لهم
رب فارحم من نجا وحمى
بالبشير الطهر سيدنا
وله رحمه الله تعالى :

أثار هواك ناراً في فؤادي
فها انا ياصييح الوجه مضى
وبي مالا أطيق له اضطبارا
فجد بالله للصعب المعنى
وعجل بالجواب لمستهام
وحرك لي غراماً غير هادي
وجفني قد جفا طيب الرقاد
من الشوق العظيم ومن ودادي
بوصل منك فضلاً يامرادي
ودم في لطف رزاق العباد

ذكر المترجم المرقوم في كتابه نفعه اليمن أنه كان سنة الف ومائتين
واثنتين وعشرين في الهند في كلكته ولم أقف على سنة وفاته رحمه الله تعالى .

الشيخ أحمد سعيد بن الشاه أبي سعيد بن الشيخ صفى القدر
ابن الشيخ عزيز القدر بن الشيخ محمد عيسى بن الشيخ معصوم بن
الإمام الرباني مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السهوندي
درة إكليل الأولياء، وغرة جبين الأصفياء، وجامع فرقان المحامد،
ومرشد السامع إلى قبول المقاصد، فهو القائم بكل مطلوب، والرائع لكل
مرغوب، والناهج نهج أصله، والمقتدى به بقوله وفعله، من تشرف العصر
بوجوده، وابتسم نثر الدهر لمطالع سعوده، فكان من أكمل أهل الدلالة
إلى مقاصد السعادة، ومن أرشد ذوي الارتقا إلى مراتب السيادة، فهو
القطب المفرد، والعلم الأوحد.

ولد هذا المهام الأكمل، في غرة ربيع الأول سنة سبع عشرة ومائتين
والف، وكان مرموقاً بعين العناية واللفظ، وكانت ولادته في بلدة ريبور،
ذات الأمر المشهور، وتربى من أول يوم في مهد والده المعلوم، وارتفع
منه ثدي المعارف والعلوم، وتخرج على يد العلامة الأوحد، والفهامة الأجد،
فهامة زمانه، وعلامة أوانه، المولوي فضل الإمام عليه رحمة الملك السلام،
والعلامة الشيخ مراج الدين المقي إمام المعقول والمتقول، وعمدة ذوي
المعارف في القواعد والأصول، وعلي يد غيرهما من السادة الأفاضل،
والقادة ذوي الفضائل، وتلقى فن الحديث الشريف، ذي القدر المصون
المنيف، بفروعه وأصوله، ومعقوله ومنقوله، مع سماع الكتب الستة
وغيرها، عن عمدة علماء تلك البلاد وذوي قدرها، من أجملهم مشايخ والده
بروايتهم لما عن والدهم الشيخ ولي الله عن الشيخ العلامة، والبحر الفهامة،
الشيخ أبي طاهر محمد المدني، عن والده عين الأفاضل، وكثر الفضائل،
الشيخ إبراهيم الكردي، عن الشيخ علم الاعلام، ونخبة السادة العظام،

احمد القشاشي ، عن الشيخ المشهور ، من هو بكل فضيلة مذكور ، احمد الشناوي ، عن شمس الدين وشيخ الإسلام والمسلمين ، السيد الكبير ، والشافعي الصغير ، العلامة الإمام الهمام الرملي ، بسنده المذكور في ثبته المشهور ، ثم أخذ علم التصوف عن قطب الإرشاد ، ومنهج الصواب والسداد ، من ساد به عصره ، وافتخر به على سائر الأمصار مصره ، السيد الاستاذ والعمدة النخبة الملاذ ، الشيخ عبد الله الدهلوي ، قدس الله روحه ، ونور مرقدته وضريحه . وتلقن عن والده ذي الشاتل العلية ، والفضائل السنية ، الطريقة النقشبندية ، وذلك في حضور المرشد الكامل الشيخ عبد الله الدهلوي المذكور ، فالتفت اليه والقي أكبر نظره العالي عليه ، وجعل يقربه ويجلسه في حلقة الذكر منذ كان سنه عشر سنين ، ويقول هو بمنزلة ولدي ، ولم يزل يلحظه بانفاسه الرحمانية ، ويحفظه بهمة الحمدية ، حتى بلغ مبلغ الكمال ونال درجة الفحول من الرجال ، فاذن له بالارشاد ، وخلفه خلافة عامة وأثنى عليه وادرجه في زمرة كبار أصحابه الأبحاد ، فقال قدس الله سره في حقه : احمد بن سعيد قد قارب والده بحفظ القرآن المجيد وتحصيل العلوم العقلية والنقلية وتحصيل النسبة المجددية العلية . وقال في شأنه : أبو سعيد أسعده الله ، وأحمد سعيد جعله الله محموداً ، ورؤوف احمداً ، وبشارة الله بشره الله بقبوله سلم الله هؤلاء الأربعة الاكابر ، المرتبطين بالمودة التي هي أحسن من ارتباط الغرابة وبارك فيهم وجعلهم سبباً لترويج الطريقة وكثر أمثالهم . ثم لما ان دعا حضرة الشيخ عبد الله المذكور والد المترجم الى دهلي (١) أمر المترجم ان يخلفه مكانه في رامبور فلما توفي والده قدس الله سره قام مقام الحضريتين وارشد الله به عدداً لا يحصى من الفريقين ، لا سيما في اضلاع الهند وغزني ، وكل منهم حصل من حضرته بقدر استعدادده ، وله خلفاء كثيرة

(١) من مدن الهند العظيمة ، وقد زرتها بعد مؤتمر العالم الإسلامي الذي دعانا إليه رئيس جامعة بنجاب ، وعقد في مدينة لاهور من باكستان ، ودام أياماً (أولها الاثنين في ٣٠ ج ١ سنة ١٣٧٧ و ٢٣ ك ١ سنة ١٩٥٧ م) .

نفع الله بهم العباد ، وأحيا ببركتهم أكثر البلاد ، ولما ظهر في بلاد الهند ما ظهر من الفساد ، خرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ومعه أخوه الشيخ عبد الغني والشيخ عبد الغني واستوطنوا المدينة المنورة ، وذلك سنة أربع وسبعين ومائتين وألف واشتغل بالطريقة العلية كل الاشتغال ، ونال أعلى مقامات القبول والاقبال ، ثم توفي في تلك الاماكن الطيبة ثاني ربيع الأول عام سبعة وسبعين ومائتين وألف ، ودفن في البقيع عند ضريح امير المؤمنين سيدنا عثمان رضي الله عنه في مشهد عظيم كاد أنه لم ينظف عنه احد ، وقد قيل في تاريخه « عاش سعيداً مات شهيداً » ومن أرخ وفاته العالم الجليل الإفادة الشيخ عبد الجليل برادة : فقال :

قضى قطب الاقطاب الشهير بأحمد سعيد امام العلم والحلم والهدى
منار الطريق النقشبندية التي لها جده في الألف اضحى مجددا
ومذ حلّ في ذا القبر ناديت أرخوا سعيداً شهيداً في جنان مخلدا
سنة ١٢٧٧

وقال غيره :

هو البدر فاغبر وجه الوجود وأينع بالزهر روض اللحد
وقطب الهدى مذضى أرخوا لأحمد تهدي جنان الخلود
سنة ١٢٧٧

أحمد أبو العباس بن محمد التجاني المغربي شيخ الطريقة التجانية

لقد ترجمه سيدي محمد العربي العمري في كتابه المسمى ببيعة المستفيد لشرح منية المرید فقال : وان من احله الله تعالى من المقامات أعالي ذراها ، وحلاه من هذه الكرامات بواضح سناها ، شيخنا واستاذنا العارف الرباني والوارث المحقق الفردي ، والقطب الجامع الصمداني ، أبا العباس مولانا أحمد بن مولانا محمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه ومتمنا وسائر الأحبة يرضاه ، فلقد صار رضي الله عنه في ذلك كله العلم الفردي بين الأكابر

واستحق النداء بالرفع في سائر الحضرات والمظاهر ، وانتهت إليه دون
العصاة رئاسة هذا الشأن ، وخفقت عليه أمام الجماعة ألوية النصر في هذا
الميدان ، وأظهر من كنوز الشريعة المطهرة أبرزها الخالص ، وبرز
من بحار الحقيقة خصائص الفرائد وفرائد الخصائص ، وجاء في أساليب
الدلالة على الله تعالى بما لم يسبق إليه ، وأتى في مسالك التربية والترقية
بما لم يعرج أحد عليه ، لبلوغه رضي الله عنه أقصى درجات الكمال في الجمع
بين العلم والحال والمهمة والمقال ، فأستطاعت طريقته على تقوى من الله
ورضوان ، وشيدت من العليين الظاهر والباطن على أقوم القواعد وأقوى
الأركان ، وايدت من أنوار المهمة وأسرار العناية بأوضح دليل وبرهان ،
فعم النفع بها في سائر الأفطار وشاسع الاصقاع والبلدان ، واختص وروده
المحمدي اللفظ والترتيب ، الأحمدي السر والتركيب ، بتحقيق السير في
مقامات الدين الثلاثة وسائر منازلها على الأسلوب الغريب والمنهج العجيب ،
كما يتبين منه النصف الذي كملت عنه بأمد الأنوار الإيمانية ، بالوقوف
عليه مبسوطاً في كتاب ميزاب الرحمة الربانية ، ويتحققه السالك المحافظ
على هذا العهد في السر والعلانية ، من طريق الذوق التام بالمشاهدة
العيانية ، فلا جرم ان الله تعالى أحيا به مرام السنة بعد اندثارها ،
وأوضح معالم الطريقة بعد خفاء آثارها ، وأطلع به شمس الحقيقة بعد أفولها ،
واستأرها ، والله در العلامة المحقق شيخ مشايخ العلوم النقلية والعقلية
المبرز على أهل زمانه في تحقيق الكليات منها والحزنيات ، أبي زيد سيدي
عبد الرحمن بن أحمد الشنقيطي المتوفى بفاس العليا في شوال سنة اربع
وعشرين ومائتين وألف حيث قال فيما نسجه في مدح سيدنا رضي الله
عنه على ابداع موال واعجب مثال :

أحيا طريقة أهل الله فهي به	مؤلف شملها والكسر مجبور
شيخ المشايخ من في طي برده	جيب على النور والامرار مزرور

من داره جنة الفردوس وهو بها رضوان خازنها اذكراها الحور
يفيض من سلسيل الذكر كوثرها فاشرب مفجرها فانت مأجور
أوراده عن رسول الله قد رويت كذاك أفعاله والسر مأثور (١)
فانقل فديتك في آثاره قدما فان فعلت فذاك النقل مدخور
واحرص بأن تنتهي يوماً لجانبه فعظ من ينتهي اليه موفور

اقول (ولفظ التجاني بكسر المثناة مشددة وبالجيم المشددة ايضاً وقد تخفف
كذا ضبطه بعضهم) ولد المترجم رضي الله عنه عام خمسين ومائة والاف ومات رضي
الله عنه عام ثلاثين ومائتين وألف فيكون قد عاش ثمانين سنة . وكانت
وفاته صيحة يوم الخميس السابع عشر من شوال بعد ان ادى فريضة
الصبح على حالة الكمال ثم اضطجع على جنبه الأيمن رضي الله عنه ، ودعاه
فشرب منه ثم عاد إلى اضطجاعه على حالته فطلعت روحه الكريمة من
ساعته وصعدت إلى مقرها الأقدس ، ولحقت بسر بها من محضرها الأنفس ،
وحضر جنازته الباركة ما لا يكاد يحصى من علماء فاس وصلاحها وفضلها
وأعيانها وامرائها ، وصلى عليه إماماً علامتها الأوحى ومقبتها الماهر الحريت
الأعجد ، الفقيه التحرير المشهود له بالتحقيق والتحرير ، أبو عبد الله سيدي
محمد بن ابراهيم الدكالي نسبة إلى الإمام التونسي الشهير وازدحم الناس على حمل
نعشه المبارك الميئون ، وكسروه باثر دفنه اعداداً صفاراً ادخروها للتبرك بما

(١) « فخلف من جدم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا » ،
سخرت فرنسا المستعمرة منهم ، وسخرتهم لصالحها ، فأرسلتهم لقتال إخوانهم
في الدين والعروبة ، ووسوست لهم أن قراءة ورد الفاتح مرة تعدل من تلاوة
القرآن عمرات المرات ، فسادت حلهم وأعمالهم ، ولكن الله تعالى انتقم من
المستعمرين ، فوقعت الحرب الضروس بينهم وبين الشعب الجزائري الثائر الباسل ،
فاتصر الحق على الباطل ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين .

حمل فيه من السر المصون ! ودفن بزاويته التي بفاس وعلى قبره الشريف هيبة وجلالة وجمال وايناس^(١) . رحمه الله تعالى

الشيخ أحمد أبو العباس الطواش المغربي المالكي نزيل تازة

الولي الصالح والمرشد الناجح ، عمدة الكمال ونخبة ذوي النوال ، من خصه الله بالقبول ، ونهج به مناهج أهل الوصول ، وتسلك عليه الجم النفير ومنهم المهام الشيخ أحمد التجاني الشهير ، فحصل به النفع العام ، واشتهر اشتهار البدر بين الأنام ، وقصده الناس من كل جانب ، ولهج الناس بذكره في المشرق والمغرب ، وكانت ذا علم وعمل ، لا يعرف في عبادته السامة ولا الملل ، بل في كل يوم يزداد سمواً ورفعة في المقامات وعلوها ، وكانت وفاة هذا السيد بتازة ليلة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة اربع ومائتين وألف ، وقبره هناك ظاهر مشهور عليه هيبة وجلالة ونور .

السيد أحمد بن السيد يحيى الدين بن السيد مصطفى

ابن السيد محمد المغربي الجزائري

همام تردد من شيبته بين دراسة معارف وافاضة عوارف ، وإمام تروى من أيام تربيته بلطائف الطرائف وطرائف اللطائف ، وكلف بالعلوم من صغره حتى صارت منهج لسانه ، واعترف له المنطوق والمفهوم بأنه روضة بيانه ، من امرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ذات حسب ونسب وفضل وارتقاء ، مع لسن وفصاحة وكرم نفس ومماحة ، ونظم يزري بالدر النظيم ، ونثر تسمو رفته على رقة النسيم ، وانشاءات أحلى من المن وأعذب ،

(١) من واجب الأمة التي تقدّر علماءها وزهادها حق قدرهم ، أن تهتم بإيجاد خلفاء كرام لهم ، ليعيدوا عهد علماء وعملاً وزهداً في حطام الدنيا ، لا أن يأسوا من رحمة الله .

ومحاضرات أولى من صباح الصّباح وأطرب ، ولد في شعبان سنة ألف ومائتين وتسع وأربعين في إقليم الجزائر ، ثم حفظ القرآن العظيم وجوده على أحد القراء الأكابر ، ثم حفظ المتون من عدة علوم وفنون ، ثم حضر دروس الأفاضل ذوي المعارف والفضائل ، فقرأ ما كفاه من توحيد وفقه وحديث وتفسير ، ثم اشتغل بعد ذلك في الإفادة مع التدقيق والتحرير وكانت لا ترضى نفسه المطمئنة ان يعرّج في عباداته على غير الكتاب والسنة فيها امامه في أحكامه ، ورأس ماله في مجاوبته وكلامه ، وله رسالة على قول الإمام علي (العلم نقطة كثرتها الجاهلون) ورسالة في السماع سماها الجني المستطاب ، وهي في الرد على من ادعى ان سماع المعازف يحرك القلب لرب الأرباب ، وله شرح على الآيات التي أولها :

فأثبت في مستنقع الماء رجله

وله تاريخ جميل أرخ فيه إمارة أخيه الأمير عبد القادر على إقليم الجزائر ، وله كتابات من نظم ونثر يصعب وضعها في قالب الحصر ، توفي رحمه الله سنة ألف وثلاثمائة وعشرين في بيته في باب السريجة في دمشق الشام .

الشيخ أحمد الدهوجي الازهوي الشافعي الاشعري

الفاضل الجليل الميام ، والعادل العالم الإمام ، من استوى على عرش العلوم ، وثوى على مهـاد المنطوق منها والمفهوم ، فهو الفرد الكامل المستجمع لفرائد الفضائل ، قد حضر دروس علماء عصره ، وفاق حتى انفرد في عصره ، وشهد له العـوم بأنه بكـمال الفضـل موسـوم ، واذن له شيوخه ذوو المقام المنيف بالتدريس والافتاء والتأليف ، وانتشر في الأفطار ذكره وسما في الأمصار قدره ، ولم تزل سيرته حسنى إلى أن دعي إلى الحل الاسنى ، وذلك في رمضان سنة ألف ومائتين وست وأربعين .

الشيخ أحمد السباعي الأزهرى المالكي الدردير

العلامة الوحيد والفهامة الفريد ، عمدة الأكابر ونخبة الأفاضل كلبرا
عن كابر ، قد حضر في الأزهر الشريف مجالس الاعاظم ، وفاق في الأدب كل
ناثر وناظم ، واعترف له كل عارف بأنه مورد المعارف والعوارف ، ولا ريب
أنه جمع بين المعقول والمنقول ، وبرع في تحقيق الفروع والأصول ، وتمسك
لدينه بالسبب الأقوى ، وأحسن بالله ظنه في السر والنجوى ، وأقبل الناس
عليه أفواجا ، واتخذوه لوصولهم سبيلا ومنهاجا ، واعترف الجلب بل الكل له
بكمال فضله ، وسمو حسبه واصله ، ولما دعاه مولاه اليه لبي دعوته
وأقبل عليه ، وذلك في حدود سنة ألف ومائتين وأربعين .

أحمد بن محسن المكين الزبيدي

همام فضله مشهور ، وإمام تجرد مقامه عن القصور ، قد اشتهر بالفضل
والعلم ، وعرف بدقة الادراك والفهم ، وكان له يد في الأدب تسو به
اعلى الرتب ، قال أحمد بن محمد الشهير بالشرواني في كتابه نفحة الين :
دخلت زبيد عام اربع وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية ،
فحالت بدار الصاحب الأريب عبد الكريم بن الحسين العتيبي ، واقمت عنده
يوماً في منزله ثم خرجت بعد صلاة المغرب متوجهاً إلى الحديدية ، فورد
إليّ كتاب بعد وصولي إليها بيومين من السيد المترجم أحمد بن محسن
المكين الزبيدي ، يتضمن عتاباً لعدولي عن الحلول بمنزله إلى منزل الشيخ
عبد الكريم العتيبي ، فمن جملة ما ذكر في كتابه هذه الابيات وهي مرقومة
في ديوانه :

كيف لم ترضني لودك أهلا ولغيري رضيت أهلا ونزلا
أجرى من أسير ودك ذنب موجب للعدول عني مهلا

أم توخيت أن غيري أولى لقديم الوداد حاشا وكلا
 كنت أَرْضَى بأن تشرف قدري بعبور بقدر أهلا وسهلا
 فقليل منكم كثير ولكن فات مافات وانقضى وتولى
 فمن الفضل أن تعود وان تجبر ما كان يا اعز الاخلا
 ومن لطائفه رحمه الله ما كتبه الى القاضي العلامة محمد بن أحمد
 مشعم رحمه الله تعالى

مَضَى الدهر والشوق المبرح لم يزل بحث ولم ابلغ مناي ولا قصدي
 ومرت دهور في امل وفي عسى ولم تنتج الاقدار من ذاك ما يجدي
 فهل حيلة للوصول يا غاية المني تبلى ما أهوى وتجز لي وعدي
 فإن تعلموا من ذاك شيئا فأرشدوا فاني مستفت لعلمك مستهدي
 عليكم سلام من أخي لوعة له الى وجهك الواضاح شوق بلاحد
 ودم في نعيم لا يشاب بنقمة وصارك الدهر المعاند كالعبد

اسحاق بن يوسف الياني

سيد إمام عصره وفريد قطره ومصره ، لم يكن له في وقته بمانل
 ولا في فضائله معادل ، فهو بغية المستفيد ورب الكمال الباهر والرأي
 السديد ، قد شهد له الفضل بأنه خير أربابه ، وأقر البلغاء بقصورهم عن درجة
 علمه وآدابه ، ثره عزيز ونظمه اعز من الذهب الإبريز ، فمن لطائفه
 وجمل طرائفه قوله :

جسدي راه ودمعي مر-ل كاللآلي راويا عن شبك
 أنت نصب العين مني دائما لم تزل في لحظة عن منصبك
 طمعي عيشي هيامي كلفني فيك في وصلك من أجلك بك
 لو رأى بالليل بدري لاختنى بدرك الباهي السنن في حجبك

أو رآته الشمس في مطلعها لتوارت حسداً في مغربك
أو رأت انجك الزهر حلى جيده لاستترت في غيبك
ياعدولي في الهوى لي مذهب فانقصل عني وخذ في مذهبك

وله رحمه الله تعالى

وقد نلت أنواع الشدائد كلها ومارست أهوال الخطوب الكوارب
وذقت حلاوات الزمان ومره وعلمي حكماً دوام التجارب
واشرت الأيام نحوي ومأحبا كأني عدو للزمان المحارب
وجربت كل الثابتات فلم أجد أشد وأنكى من جفاء الأقارب
وإن كنت في سن الشباب فأنني أعلم أعلام الشيوخ الأسايب
فلم أر في أبناء آدم من له صفاء وداد خالصاً عن شوائب
وأبعد من ترجو المودة عنده قريبك فارج الود عند الأجانب

توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين ونيف وعشرين

الشيخ أسعد بن عبيد الله بن صيغة الله بن إبراهيم بن حيدر

الحيدري الماوراني

العالم الذي ورث آياه وأجداده ، والفاضل الذي جدد الفضل وأعاده ،
والكامل الذي ملأ من الكمال قلبه وفؤاده ، والمحقق الذي أعطى من كل
بحث زمامه ، والمدقق الذي لم يبق بجزأ من التدقيق إلا وعامه ، ولم
يندر معضلاً إلا شفى بعقائير فكره سقامه ، علامة المنقول والمعقول ،
والحافظ الذي بعض محفوظاته الحصول ، والمقرر الذي في تقريره نهاية
السؤل ، والأصولي الذي أبرز لباب الأبحاث ، وجاد روضها بانظاره
وأغاث ، والكشاف الذي ازاح عن وجوه المعاني النقاب ، والفقير الذي
هو الامداد والمباب ، والمحدث الذي احاديثه بالصحة تعاب ، والمناظر

الذي سند مقدماته السنة والكتاب ، والبياني الذي هو دلائل الإعجاز
والبديعي الذي أسكت البديع بالإيجاز . غني بالعلم احياء لمآثر اسلافه ،
فاستخرج درره من شغاف أصدافه ، روى عن والده وبه تخرج ، واقتفى
آثاره ولديها عرج ، وكمل طلبه على أبيه واستحق التصدير والتنويه ،
وانتهت إليه الرياسة في العلوم وانفرد في علمي المنطوق والمفهوم ، دعي
في دار السلام الصدر ، وسما إلى سؤدد وعلو قدر ، وجاء إلى الشام
ولقي أجلاءها الاعلام ، ولم يزل في الشام إلى أن آن للحاج ارتحاله ،
ودعه من ذلك القطر اترابه وامثاله ، وسأله اتحاف دعواته والاسعاف
بفيض نفحاته ، فسار والأطاف به حافة وطيور الأمانى عليه رافة ، وله
اجازات من جم غفير ذوي علوم واتقان وتحرير ، من اجلهم شارح
القاموس السيد مرقضى الزبيدي . وكانت وفاته رحمه الله تعالى بعد الألف
والمائتين وثلاث وثلاثين كما ذكره عثمان افندي سند .

الشيخ أسعد بن سعيد بن محمد المحاسني الحنفي الدمشقي مني دمشق الشام
وخطيب جامعها المشهور بجامع الاموي المنسوب لابي أمية

المولى العالم المفضل ، والأولى بنسبة السيادة والكمال ، والتردي
برداء السيادة ، والمتصدي لإفادة ذوي الاستفادة ، والمتحلي بفضائل الأدب ،
والسامي بمعارفه الى ذروة الرقب ، حتى صار يشار بكل فضل إليه ،
ويعول بكل صعاب المشكلات عليه ، ولد بدمشق الشام ، ونشأها منشأ
العلماء الاعلام ، وتولى منصب الإفتاء بها مدة وفي جامعها خطيباً ، وكان
إماماً فاضلاً شهيراً نجيباً ، ثم تعلقت به أظفار التيبة ، فأوردته الدار
الأخروية ، سنة ألف ومائتين وثمانين عشرة وكانت وفاته بعكة ، لأن
الحكومة نقلته إلى عكة فمات بها رحمه الله تعالى .

السيد أسعد صدر الدين البغدادي الحيدوي مفتي
الحنفية بدار السلام

حبر الأئمة الأفاضل ، وبحر اعتراف الفضائل ، امداد الفتاح لكل
طالب ، ونور الإيضاح لكل راغب ، ورد المختار على الدر المختار ،
ولسان المحاكم وعمدة الأخيار ، وسلاطة الحسب وال نسب ، وكنز أولي
العرفان والأدب ، أقبل بعد تمييزه على الكمال ، إلى أن بلغ رشده من
بغية الآمال ، وأخذ عن سادات الأعيان وأعيان السادة ، ونصب نفسه
لمساعدة العباد والقيام بالعبادة ، واجازه شيوخه بما تجوز لهم روايته ،
وتنسب إليهم درايته ، ثم خطبه افتاء بغداد ، فسلك فيه مسلك الحق
والسداد ، ونهج فيه منهج الانصاف ، لا منهج الغلط والاعتساف ، ولم
يوجد في زمنه من يساويه في علمه ، ولا من يباريه في ذكائه وفهيه ،
مع زهد وعبادة ، واقبال على الارشاد والافادة ، وكانت في الفروع
والأصول ، والمعقول والمنقول ، عمدة العلماء ، ومرجع السادة الفضلاء ،
وكان يقصد لحل المشكلات ، وفك المسائل المضللات ، ولا زال على
استقامته وتقواه ، إلى أن دعتة المنية إلى مرجعه ومثواه ، وذلك سنة
ألف ومائتين و ...

السيد أسعد افندي بن نسيب افندي حمزة الدمشقي رحمه الله

ذو جاه ومقام ، ورفعة بين الخاص والعام ، نشأ على الترفه والترفع
وكان يهوى مجالس النزاهة والخلاعة من غير تنمّع ، وحضر دروس الشيوخ
مع الطلاب ، وكان له في العلوم نصيب غير أنه يوع في الفرائض وعلم الحساب ،
وكان رفيع المقام ، نافذ الكلمة لدى الولاة والحكام ، وكان ينتقل في
مجالس الحكومة من مجلس إلى آخر عضوا من الأعضاء ، وإن الناس

تقصده لجلب نفهم ودفع البلاء ، ويقدمون له جانباً من الدراهم والدنانير .
ليساعدوا فيقبلها على طريق الهدية . من غير تأخير ، ويساعد الانسان مساعدة
موصلة إلى مطلوبه وافية بمرامه ومرغوبه ، وكان له مخالطة كثيرة مع
الأهالي ، مع عدم الترفع عما لا يليق بمقامه العالي ، من حضوره محلات
الاجتماع ، للزومة والسماع ، فكان الناس يعجب عليه ذلك لشرفه وعبادته
وهو لا يلتفت إلى تأنيب ولا إلى ملام تقدماً لجانب مروره على جلالته .
ولما توفي أخوه محمود أفندي مفتي الشام ، تحزب له الأعيان والوجوه في
وضعه مكانه للافتاء العام . ولم يقدر الله ذلك له بل كان لحمد أفندي
المتيني العالم المهام ، وحصل بينها منافرة ، ومقاطعة ومدايرة ، بعد الاتصال
الثام ودامت المنافسة باطناً بينها إلى أن مرض المترجم مدة جزئية وتوفي في
شهر ذي القعدة الحرام سنة الف وثلاثمائة وسبع ودفن في مرج
الدحاح رحمه الله .

الشيخ أسعد بن عبد الرحيم بن اسعد بن اسحاق بن محمد بن علي
الشافعي الدمشقي الشهير بالحنيني

العالم الأواحد ، والكامل المفرد ، والمهام الفاضل ، والامام ذو
الفضائل ، ولد بدمشق سنة ست وسبعين ومائة والف في ربيع الأول (١)
وكان أواحد أهل عصره ، ومطمح نظر أهل عصره ، في القنون العقلية ،
والعلوم الثقيلة ، مع مهابة وزهادة ، وتقوى وعبادة ، وتمسك بالسنّة
التبوية ، واللة المعبدية ، مات في الثاني عشر من رجب سنة ثلاث وأربعين
ومائتين وألف ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

(١) ولد بدمشق ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها ، من أجلهم اليلة الشمس محمد الكزري

المتوفى سنة ١٢٢١ هـ

١٢ • حلية البشر

اسماعيل افندي بن خليل بن علي بن عبدالله الشهير
بالطهوري المصري الحنفي

التيه الأريب ، والفاضل النجيب ، الناظم الناثور ، والاديب اللبيب
البارع الشاعر ، قال العلامة الجبرتي كان انسانا حسنا قانعا بجاله ، يتكسب
بالكتابة وحسن الخط ، وقد كان جوده واتقنه على أحمد افندي الشكري
وكتب بخطه الحسن كثيراً من الكتب والسبع المنجيات ودلائل الخيرات
والمصاحف ، وكان له حاصل يبيع به بن القهوة بوكالة البقل بقرب خان
الخليلي ، وله معرفة جيدة بعلم الموسيقى والألحان وضرب العود ، وينظم
الشعر وله مدائح وقصائد وموشحات ، فمن ذلك قوله تهنئة للأمير حسن
بك رضوان بقدمه إلى مصر من تنفيه بالحلة الكبرى قوله :

تهنا بعود الملك والجاه والنصر	وبالقوز والعلياء والعز والفخر
ومرس مئسس تيه في ملابس عزة	بعودك للأوطان منشرح الصدر
لئن ساء فعل الدهر قدماً فطالما	امر بأخرى من قبول ومن جبر
وأعطى بلا من وأخلف ما مضى	وأضعف بالحسنى وأذهب للضر
لقد ضحكت مصر إذا ما حلتها	واضحت بها الأرجاء باسمه الثغر
وغنت بها الأطيار من فرح بها	وقمة قمرها على ساحة النهر
وغضت عيون الترجس الفض من حيا	وخرج فيها الورد خذا من التبر
وجر نسيم الروض ذيلًا مبللاً	نفاح عبير من شذاه الذي يسري
لك الله مولى لا نظير لمثله	تعلمي أوصافه النظم كالدر
أمير على كل الأنام بأمرهم	همام كريم مفرد الدهر والعصر
له عزومات في السماكين قدرها	تسير بها الركبان في المهمة القفر
وشدة عزم زللت كل شامع	وأدنت له ما يشتهي صعة الفكر
وأصبحت الأيام من جود كفه	مرنحة الاعطاف في الحلل الحضر

لقد كنت أبكي قبل هذا فراقه كما بكت الخنساء يوماً على صخر
فلما اتى بين الأنام بشيره وأذهب من بشرائه لي غلة الصدر
جعلت مرامي نعته ومدحجه وكررت في النظم عندي وفي النثر
اليك عروساً بالبديع تتوجت وجاءتك تسعى في ملابسها الزهر
بمنعة إلا اليك فإنها انت دون كل الناس بالحمد والشكر
قدم حسناً في منزل العز راقياً مدى العمر ماغنى على العود من قمرى
فقد جاء تاريخاً بمدحك كاملاً هنئاً بأقبال السرور من الدهر

وكان بعض أدباء مصر ألف مجموعاً في الأغااز فطلب من المترجم أن
يقرظ عليه فكتب على حواشيه ، ليصون طلعتة من عاذله وواشيه :
لله درك من بليغ ماهر جمع المعاني في بديع كتابه
سحر العقول بلفظه وبلطفه وأبان في معناه عن انسابه
كلم كنظم العقد يحسن تحته معناه حسن الماء تحت حبابه
اعددت للبلغاء تأليفاً غداً في فنه يسو على أترابه
وأراك نلت من الحجا حظاً غداً لا استطاع وصوله من بابه
أوفت بك المهم العلية منزلاً مستصعباً صعباً على خطابه
والله يرعى شرح كل فضيلة حتى يروجه على أربابه
البت عصرك من بيانك حلة فشى اختيلاً في بها أوابه
يامن له قلم جرى من ثغره الشهد الشهي سوى سواء لعبه
تربي على تلك المعاني انها اشفت فؤداً ذاب من أوصابه
عرفت بلاعتك العبيدة عندما اسـ تذلت صعب القول من أعضابه
وظلمت لغزك إذ أبحت^(١) رياضه رجلاً تعطل من حلى آدابه
فلذا أجاب مقصراً عن شأوه إذ كان يعجز عن بلوغ نوابه

(١) في الهامش : ن : إذ جوت .

فأجاب ذلك الشاعر بقصيدة وأطال فيها ومطلعها

لله ثغر شقي برضابه كما أفوز بنشق عرف رضابه
فكتب إليه المترجم ثانياً معرضاً له بقصيدته قوله :

هذا الأديب اللوذعي ترى به	جمل الفضائل وهي من أترابه
وله المقال المستجاد بأسره	وسواء نحثو وجهه بترابه
ولقد رشقت زلال معنى لفظه	والغير يقنمه لموع سرابه
فاعجب له من شاعر متقادر	سلّ النام بلفظه وسرى به
انسى البدائع من بديع نكاته	فسمت بلاغته على أعرابه
وأقى بكل غريبة في نظمه	منسوبة المعنى إلى أعرابه
لله أبيات أتت من نحوه	استقت فؤاداً ذاب من أوصابه
قد كان افتناء النوى وأباهه	بما يلاقي من مراوة صابه
واقى بتجنيس يرق لطافة	وروى المعالي وهي من ألقابه
فاعجب لسعر كلامه كيف اغتدى	مستعذباً عندي لما ألقى به
يامن إذا عد الورى قلنا لم	لا نرتضى انا نرى ألقاً به
كيف الفداء وقد طربت عشية	من قرب به لما بدا ألقى به
يافاضلا بعدت مرامي عزمه	وغدا تغزله بيده خطابه
وبدأته بالماهر التذب الذكي	وأجابني ثغر شقى برضابه
إني اعينك ان تعود لمثلها	إذ ذاك خلق لست من أصحابه
وإذا اتت من القريض مقالة	وابيت عنها فلتكن من أباه
ولك الاله يديم حظاً شاعراً	ماحن مشتاق إلى أحبائه

وله موشحة على وزن موشحة الأديب العلامة ابن خطيب داريا الاندلسي وهي :

ليت شعري يا خلاه الهوى هل أرى بدري بجاني مؤنسي
أم أقامي من زمان قد قسا ورعى احشاي سها عن قسي

ياسقى الله زمانا قد مضى في مغاني مصر في عيش خصب
حيث بدري قد قضى لي ما قضى بالتداني اذ غفت عين الرقيب
شب من تذكراها نار الغضا في فؤادي وتلافاً في النجيب
واعترثني دهشة حين جرى من دموعي سابلًا في الفس
وغدا قلبي كلياً مذ سرى بارق في نحو ذاك المكس

دور

يارياضاً حسنها زاه يشيق جاد في مثواك منهل السحاب
كم مضى لي فيك من معنى أنيق حين كان اللهو مزهي الجنب
هل ترى عيني عجاك الشريق لابساً بود النهائي والشباب
وأرى بدري يناجيني على ذلك البسط الشهي السندس
وأحلي صبر دهري بالني من معان زاهيات الملبس

دور

قد شربنا الصد كأمّاً متوعاً حين صد الظبي غنا ونفر
غصن بان غصنه قد اينعا مشر بالادل حيناً والخفر
وجه القتان امسى مبدعاً كل معنى رائق يسي الفكر
يتثنى ما إن تبدى معجباً بالعيون الفاتكات النعس
ينهب الارواح منا لاهياً لم يراقب في ضعاف الأنفس

دور

كيف لي صبر إذا اللاحي لحا في حبيب حسنه فاق الهلال
بدر تم مخجل شمس الضحى جوذري اللحظ معشوق الدلال
ما سقى الصب هواء فصحا من غرام قد عراه وخبال

يوسفى العصر معسول اللى كاحل الطرف شبي اللبس
ترك الصب كلياً عندما جال في النفس بجال النفس
وقال ساعه الله :

هل العيش الا في اكتساب مآثم أو العبر إلا في افتناء محارم
أو الغنم الا في ارتكاب كبيرة أو السكر إلا في ارتشاف مباهم
سقى الله أيام البطالة ادمعاً من العين تجري كالغيوث السواجم
زمان به كان السرور بخنصري ختاماً وكان الظبي فيه منادمي
إذ العيش طلق والرياض بواسم عن النور لكن من شفاء الكمام
وسيري إلى تلك الدساكر سحرة وغني بها من طبيبات مواسمي
وجر ذبول التيه في عرصاتها جهاراً وضمي للقدود التوامم
خليلي لو وافيتوا حق صحبتي لكنتم رفاقي بين تلك المعالم
فجيا الحيا دار الاحبة ماشدا على الدوح مطراب الاوائل هائم
لقد طال ما نازعت فيه زجاجة تضمنت الافراح من عهد آدم
معتقة صاغ المزاج لرأسها اكاليل من دركدور دراهم
إذا ماجلاها مخطف الحصر في الدجى وغنى عليها مثل شدو الحائم
ابحت طربني في هواه وقالدي وصيرته مولى علي وحاكمي (١)

وله مشطرا بيتي الشيخ محمد الكراني الشاعر وهما مع التشطير :

خبراني عن قهقهات القتاني وابتهاج الرنى بصوب الغمام
واهتزاز العصون في الروض لبنا انا منها في غاية الايهام
اترى ضحكها لبسط الندامي أم سروراً بلجع شمل الكرام
أم خطايا لبلبل الدوح غنى أم بكاء على فراق المدام

(١) يرجى أن تكون هذه الأبيات مصداق قول القائل : العبر اعذبه اكذبه ،

لا أن تكون مصداق قول القائل :

(بيت يقال إذا ما قلته صدقا)

وحينئذ يستحق أشد اللام ، في نظر الروبة والإسلام .

وله مشطراً بيتين لبعض القدماء وما مع التشطير :
بالله يا قبر هل زالت محاسنه أم كيف روثقه والحسن والخور
وحسن طرته ماثناً حالتها وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر لا أنت لا روض ولا فلك يشوقنا منك مانرجو وننتظر
ولست في الحسن معشوقاً إلى أحد حتى تجمع فيك الفصن والقبر
وله غير ذلك كثير لا تحسن الإطالة به هنا للخروج عن المقصود ، توفي
المترحم سنة إحدى عشرة ومائتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ اسماعيل بن أحمد البراوي الشافعي الأزهري

الأجل الأعظم ، والعمدة الأفخم ، ذو القدر الأعلى ، والفضل الأجل ،
وهو ابن أخي الشيخ عيسى البراوي الشهير الذكر . قرأ على والده وأخذ
عنه وعن غيره من المشايخ المشهورين وكان جسوراً كثير الحركة له تردد
على مجالس الكبراء والعظماء ولم يزل كذلك إلى أن توفي والده المرقوم
الشيخ أحمد البراوي ، فتصدر بعده في مكانه وساعده الحظ على نوال مراده
وإعلاء شأنه ، وكان قليل البضاعة ، لاشتغاله أيام الطلب بأسباب الإضاعة ،
إلا أنه كانت تغلب عليه النباهة والذكاء والحدق واللسانة ، والسلطة
والتداخل ، والتفاخم والتعظيم ، ولم يزل يتعالى في أموره ، ويصعد على سلم
ظهوره ، ويحافظ على قدره واعتباره ، وتعاضله وافتخاره ، وكأنه لم يلتفت
إلى قول من قال ، وأحسن في المقال :

من أخمل النفس أحياءاً وروحها ولم يبت طأويها منها على ضجر
إن الرياح إذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر
فلما دخل الفرنسي مصر أدخلوه في عداد ذوي القنطة فقتلوه مع من
قتلوه من الشهداء سنة ثلاث عشرة ومائتين والف ولم يعلم له قبر نظير
غيره من المقتولين ، رحمه الله أجمعين .

اسماعيل بن يحيى بن حسن الصديق الصعدي ثم الذماري

قال في التاج : ولد سنة الف ومائة وثلاثين وكان صدرأ من الصدور عظيم الهمة شريف النفس كبير القدر نافذ الكلمة ، له دنيا واسعة وأملاك جليلة ، وكان محدثاً من المحدثين ، ومجتهداً من المجتهدين ، يعمل بالأدلة القرآنية ، والأحاديث النبوية ، مات رحمه الله تاسع صفر سنة الف ومائتين وتسع .

السيد اسماعيل بن السيد حمزة بن السيد يحيى بن السيد حسن ابن السيد عبد الكريم

الشهير بابن حمزة ، العالم الحسيب ، والكامل النسيب ، فخر العلماء ، وصدر الفضلاء ، أحد السادة الأعيان ، ذوي الفضل والشان ، من لاحت من بروج فضله شمس سعادتة المشرقة ، وصحت سماء عرفانه من سعاب النجوم المطبقة ، فلا غرو إن طلع مجده بدرأ في غرة الصلاح ، وفادى مؤذن إقباله حي على الفلاح ، ولد بدمشق سنة ثلاث وثمانين ومائة والف واشتغل في طلب القنون ، على علماء عصره ذوي القدر المصون ، ثم وجهت اليه أمانة الفتوى أيام حسين افندي المرادي ، وكان عارفاً بتخريج المسائل ، مقبلاً بكليته على السائل ، خوف الغلط في الجواب ، والذهول عن موافقة الصواب ، مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف ، ودفن عند أسلافه في مرج الدحداح رحمه الله .

الشيخ اسماعيل بن احمد بن علي المنيني الدمشقي الحنفي متقي دمشق الشام

الشيخ الإمام ، متقي الأنام ، عمدة الحكام ، وقطب مدار الأحكام ، فادرة العصر ، وبيتية الدهر ، ولد بدمشق الشام ونشأ بها سنة تسع وثلاثين ومائة والف ، وأخذ عن الأفاضل منهم الشهاب المنيني وعلي افندي الداغستاني (١) ولي القضاء العام بصنعا ، وتوفي فيها ، وله شرح المسائل المرتضاة ، فيها يعتمد القضاء .

والعلامة حسن البرزنجي والشيخ صالح الجبيني والشيخ عبد الرحمن الكفرسومي ، وفي سنة غان وغانين ومائة والف ولي وظيفة افتاء دمشق الشام وكان قد ولي خطابة الجامع الأموي ، مات سنة خمس عشرة ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح .

السيد اسماعيل بن اسعد الشهير بالغشاب الأزهري

البلغ النجيب ، والنبه الفصيح الأديب ، نادرة الزمان ، وفرد الأوان ، نشأ في حجر والده بيد أنه لم يمل قلبه إلى صنعه لأنه كان نجاراً ، بل تولع في العلوم والمعارف فعنظ القرآن ثم جد بطلب العلم ولازم حضور السيد علي المقدسي وغيره من أفاضل الوقت ، وأنجب في فقه الشافعية والعقول وبقية العلوم ، ثم تنزل في حرقة الشهادة في الحكمة الكبرى لضرورة المعاش ، وتمسك بمطالعة الكتب الأدبية والتصوف والتاريخ ، وتولع بذلك ، وحفظ أشياء كثيرة من الاشعار والمراسلات وحكايات الصوفية ، وما تكلموا فيه من الحقائق ، حتى صار نادرة عصره في المحاورات والمحاضرات واستحضر المناسبات ، ونظم الشعر الرائق ، ونثر النثر الفائق ، وصحب بسبب ما احتوى عليه من دماء الأخلاق ولطف السجايا وكرم الشائل وخفة الروح كثيراً من أرباب المظاهر ، والرؤساء والأمراء والتجار ، وتنافسوا في صحبته ، وتقاضوا بمجالسته ، وارتاحوا لمناذته ، وتنقلوا على طيب مفاكته ، وحسن مخاطبته ، ولطف عباراته ، ورقيق اشاراته ، وكان الوقت إذ ذاك غاصاً بالأكابر ، وذوي الفضائل والمفاخر ، والناس في أرغد عيش ، وأمن من المخاوف والطمش ، ولله ترجم قوة استحضار مؤنس ، بحسب ما يقتضيه حال المجلس ، فكان يجانس ويشاكل كل جلسي بما يدخل عليه السرور في الخطاب ، ويجذب عقله بلطف محادثته كما يفعل بالعقول الشراب ، ولما وردت الفرنساوية إلى مصر تعلق بقلام من رؤساء كتائبهم وكان

بارع الجمال ، حسن التيه والدلال ، عالماً ببعض العلوم العربية ، ماثلاً إلى
اكتساب النكات الأدبية ، فصيح اللسان ، مليح البيان ، يحفظ كثيراً من
الأشعار التي بها يتفاخر ، فلهذا مال كل منها للآخر ، فعند ذلك قال المترجم
الشعر الرائق ، ونظم الغزل الفائق ، فيما قاله فيه ، من بديع نظمه وقوافيه ،
قوله رحمه الله تعالى :

ملكته الروح طوعاً ثم قلت له	متى ازديارك لي أفديك من ملك
فقال لي وحياً الراح قد عقلت	لسانه وهو يثني الجيد من ضحك
إذا غزا الفجر جيش الليل وانهمزمت	منه عساكر ذاك الأسود الحلك
فجاءني وجبين الصبح مشرقة	عليه من شفق آثار معترك
في حلة من أديم الليل رصعها	بمثل أنجبه في قبة الفلك
فخلت بداراً به ضاءت نجوم دجى	في أسود من ظلام الليل محبتك
وافى وولى بعقل غير مختبل	من الشراب وستر غير منهتك
وله في آخر يسمى ربيع :	

أدوها على زهر الكواكب والزهر	وإشراق ضوء البدر في صفحة النهر
وهات على نغم المثاني فعاطني	على خدك المحر حمراء كالجمر
وموه لجين الكأس من ذهب الطلا	وخضب بناني من سنى الراح بالتبر
وهاك عقوداً من لآلى حبايها	فم الكأس عنها قد تبسم بالبشر
ومزق رداء الليل وامح بنورها	دجاء وطف بالشمس فينا إلى الفجر
وأصل بنار اخذ قلبي وأطفه	يبرد ثنانياك الشبهة والثغر
أربيع ذكي المسك أنفاسك التي	أربيع شذاها قد تبسم عن عطر
معبرة يسرى النسيم بطيبتها	فتغدو رياض الزهر طيبة النشر
وبى ذابل الأجفان كالبيض طرفه	مكحلة أجفانه السود بالسحر
رشفاتك الأحاظ عيناه غادرت	فؤادي في دمعي دما سائلاً يجري
طويل نجاد السيف ألى محجب	شقيق المها زاهي البها ناحل الحصر

رفيق حوامي الطبع يغني حديثه عن اللؤلؤ المنظوم والنظم والنثر
يعبر الراح اللين عادل قدومه ويزري الدراري ضوء مبسه الدر
وتحكيه أغصان الربا في تمايل فيوفل في أنواب أوراقها الخضر
وفوق سنى ذاك الجبين غياهب من الشعر تبدو دونها طلعة البدر
ولما وقفنا للوداع عشية وأمسى بروحي يوم جد النوى يسري
تباكي لتوديع فأبدى شقائقا مكلفة من لؤلؤ الطل بالقطر
ولما نظم الشيخ حسن العطار موشحته التي يقول فيها شعرا :

أما فؤادي فعنك ما انتقلا فلم تخيوت في الهوى بدلا
فأعجب

بامعرضاً عن محبة الدنف ومغرماً بالجمال والصف
ومن به زاد في الهوى شغفي أما كفى يظلم ما حصلا
حتى جعلت الصدود والملا

فتش فؤادي فليس فيه سوى شخصك أيها الملبح نوى
قد ضل قلبي لسكنه وغوى وهكذا من يجب معتدلا
لم يلق إلا تأسفاً وقلي مشرب

وهي طويلة مذكورة في ديوانه عارضه المترجم المذكور بقوله في
معشوقه الذي ذكرناه :

يتر كالغصن مال معتدلا أطلع بدرأ عليه قد سدا
غيب

يزري بسر الرماح إن خطرا ساحر جفن لهجتي محرا
علم عيني البكاء والسهرا فكيف أبغي بحبه بدلا
وليس لي عنه جار أو عدلا مهرب
وضاح نور الجبين أبلجه أغيد عذب الرضاب أفلجه

وجه غرامي عليه متجه فلست أصغي لعاذل عذلا
كلا وعنه فلا أحول ولا أرغب

وبقيتها في ديوانه ، وقال فيه أيضاً وهو بما يعنى به :
أدوها على زهر الكواكب والزهر وإشراق نور البدر في صفحة النهر
إلى آخرها ولم يزل المترجم على حاله ، ورقته ولطافته ، مع ما كان
عليه من كرم النفس والعفة والنزاة والتولع بمعالي الأمور ، والتكسب
وكثرة الانفاق والخزم في الأمور ، إلى أن ابتلي بحصر البول مع الحرقة
والتألم واستدام بها مدة طويلة حتى لزم الفراش أياماً . وتوفي في يوم
السبت ثاني شهر ذي الحجة الحرام سنة ثلاثين ومائتين والف ، وصلي عليه
بالأزهر في مشهد عظيم ودفن في الحسينية . وما أحسن ما قال القائل :
فلا مرور سوى تقع بعافية وحسن ختم وما يأتي من الشغب
وأمن نكر نكير القبور فمة ما يكون بعد من الأهوال والتعب

حافظ اسماعيل بن محمد بن محمد القسطنطيني

الحنفي الشهير بكاتب زاده

العالم الذي هو في سلك الأفراد منظوم ، والفاضل الذي دار عليه
فلك المنطوق والمفهوم ، الإمام الحق ، والمهام المدقق ، الألمي الفقيه ،
واللودعي النبيه ، ولد سنة الف ومائة وثلاثين في مدينة أماسية ، فاجتهد
بعد بلوغه في تحصيل العلوم الشرعية والعقلية ، ثم انتقل إلى اسلامبول ،
وقد أخذ عن كثير من العلماء ، والسادة الفضلاء ، من أجلم الشيخ محمد
ابن حسن بن همت الحنفي الشامي مولداً الاسلامبولي موطناً والشيخ عمر بن
أحمد باعلوي السقاف . ولي قضاء دمشق عام الف ومائة وثمانية وتسعين ،
وكانت تقلب عليه الديانة ، والزهادة والصيانة ، ولم ير له نظير في قضاء
زمانه ، وعصره وأوانه ، وأخذ عنه الكثير من أهل الشام الأجداد ، ومن

أجلهم السيد شاعر العربي الشهير بالعقاد ، ثم بعد الشام ولي قضاء المدينة المنورة ، سنة الف ومائتين وسنة ، فارتحل إليها بالراحة والسرور ، والفرح والحيور ، إلى أن وصلها ولم يطل أمره حتى مرض وتوفي هناك سنة الف ومائتين وسنة ، وصلي عليه في الحرم الشريف ، ودفن في البقيع رحمة الله تعالى علينا وعليه .

الشيخ اسماعيل ابو المواهب بن محمد بن صالح بن
رجب بن يوسف الحلبي الحنفي الشهير بالمواهي

العالم الفقيه الفاضل ، المحدث الراعظ الأدب الكامل ، حجة العلماء ، وكمبة الفضلاء ، وبقية السلف ، ونخبة الخلف ، ولد ثالث عشر ذي الحجة الحرام سنة ستين ومائة والف ونشأ بكنف والده وقرأ عليه العلوم وانتفع به ولازمه ، وسمع منه الأحاديث الكثيرة وتأدب بآدابه وأجاز له غير مرة ، وقرأ بقية القون وأخذما ببعث وإتقان عن أبي محمد عبدالكريم ابن احمد الشرباتي الحلبي الشافعي ، وأبي عبد الله محمد بن ابراهيم الطبرسي الحنفي وغيرهم ، وانتفع بهم ولازمهم وأخذ عنهم وسمع عليهم واستجازهم فأجازوه إجازة عامة . ولما قدم حلب المحدث الكبير ، والعالم الشهير ، ابو عبد الله محمد بن محمد الطيب المغربي القاسمي المالكي نزىل المدينة المنورة ، عقد مجلس حديث في الجامع الأموي بحلب ، وسمع منه المترجم ولازمه وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية مع والده ، وأجاز له غير مرة ، وسمع الحديث المذكور من أبي محمد عبد القادر بن خليل الكدك الذي لما قدم حلب وأجاز له بروايته بعد أن قرأ عليه أوائل الكتب وبعض المسانيد ، وسمع حديث الأولية أيضاً من أبي عبد الله الحسين بن علي بن عبد الله الشكور الطائفي المكي وأجاز له بخطه ، وكذلك الشهاب احمد بن الحسن الخالدي الجوهري ، وأحمد بن عبد الفتاح

الذي وغيرهم ، ومهر ونبل وتفوق ، وأخذ عن والده الطريقة القادرية ، وجلس بعد موته على سجادة المشيخة وأقام الأذكار وأجاد في الإرشاد ، وانتفع به الحاضر والباد ، وكان يجتلي في الصالحية كل سنة أربعين يوماً ومعه جماعة كثيرون . وكان كثير الإفادة والوعظ والتدريس في الجامع الأموي بحلب ، مكان والده وجده على الكرسي الموضوع نجاه مقام سيدنا زكريا ، وسمع منه الجهم الفغير وحضره كثير من الناس ، وأفاد واستغل عليه الناس بالأخذ في داره ، وأخذ عنه الطريق كثير من الناس من حلب وأطرافها وانتفعوا ، وعلا قدره عند الحكام والأعيان ، وأظهروا له الانقياد والإذعان ، ونفذت كلمته ، وقبلت شفاعته ، وفاق فضله على أبيه وجده ، وكان لطيفاً مهالاً لين العشرة حسن المذاكرة ، قوي الحافظة في الآثار والسنن ، وافر العبادة والتنقل والذكر ، ومن جملة من أخذ عنه محمد خليل أفندي المرادي مفتي دمشق الشام ، وأجازه إجازة عامة في حلب سنة ألف ومائتين وخمس ، وفي سنتها خرج المترجم إلى الحجاز ورجع إلى بلده ، ولم يزل على ما كان عليه من الدأب على العلم والعبادة والذكر والمذاكرة والإرشاد ، إلى أن توفي خامس شهر رمضان سنة ثمان مائة ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

الشيخ اسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن

ابن محمد بن محمد بن محمد الأرمياوي الشافعي الشهير بالعارفي

أبو الفدا صلاح الدين الكاتب الصالح الدين ، البركة الفقيه النبيه . ولد بأرميا ليلة الجمعة السابع والعشرين من ربيع الثاني سنة أربع وثلثين ومائة وألف ، وقرأ على والده وجده البرهان المشهور المفتي وانتفع بها ، وأخذ الخط عن جده ، وقرأ على عواد بن حسين العبسي السرجاوي وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وبقيّة مسلسلات ابن عقبة المكي

بروايته لهم عنه ، وأجازوه الإجازة العامة ، وأخذ الطريقة الرفاعية عن الشهاب أحمد بن اسماعيل القصيري الرفاعي ، ودخل حلب وحضر بها دروس أبي الفتوح علي بن مصطفى الداغ الميقاتي ، وأبي عبد الفتاح محمد بن حسين وغيرهم وسمع عليهم ، وأكثر من كتابة الكتب وكتب الكثير من المصاحف الشريفة والتفاسير وكتب الحديث والفقه وبقية الفنون ، وكان سريع الكتابة حسن الضبط والخط أديباً صالحاً قفياً عابداً زاهداً من أحسن الناس وخيارهم وصلحائهم ، والملازمين على وتيرة السلف ، والقائمين بأعباء العبادة من تمجد وذكر وصلاة وصيام ، واجتناب ما يجب اجتنابه وفعل ما يجب فعله . راضياً بما يحصل له من غلال بعض أراضيه وغرات أشجاره وزيتونه وأجرة كتابته التي يكتبها ، وأفاد واستفاد واشتهر ذكره بالعلم والإرشاد ، توفي سنة الف ومائتين ودون العشرة .

الشيخ اسماعيل بن عبد الجواد بن أحمد الكيالي السرميني الأصل الحلبي الشافعي

العالم الفاضل الصوفي المتقن ، الولي البركة الصالح التقى النقي المتقن . ولد سنة اثنتين وسمعين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم ونشأ بكنف والده وتخرج به وعليه ، واستغل بالأخذ والتحصيل فقرأ على أبي اليمن محمد تاج الدين بن طه بن أحمد العقاد ، وأبي العدل قاسم بن علي التونسي المالكي المغربي ، وأبي عبد الله محمد بن محمد الأريحاوي وغيرهم . وحصل ونبل وفاق في مدة يسيرة على الكثير من العلماء حتى شهد له بالتقديم شيوخه ، وأقر له بذلك الجهم الغفير ، وكان والده يشي عليه ويحبه ويقدمه على إخوته ، وأخذ عنه وأجازه بمروياته . وبعد وفاته درس وشرع بالإفادة والتسليك وقام مقامه ، حتى قدر الله تعالى أنه في سنة المائتين والألف حصل له جذبة فخلع ثيابه وصار يدور في الأسواق على هذه الحالة ، ويتكلم بما

لا يعني من الكلام ،^(١) ومال إلى الحول والذهول وتغيوت أحواله ، ومع هذه الحالة شوهدت له كرامات كلية ، وخوارق وأحوال وأخبارات غيبية ، وكانت الناس تحترمه وتهابه وتخشى من بطشه ، ويرجون دعواته ، وينظرون إليه بعين المهابة والتعظيم ، ويذكرون الله عند رؤيته كما هو علامة أهل الله الذين إذا رؤوا ذكر الله عند رؤيتهم^(٢) . ولم يزل كذلك إلى أن توفي سنة الف ومائتين ونيّف وثلاثين ظناً .

الشيخ اسماعيل الشيرازي الخالدي النقشبندي

قال في المجد الثالث : الولي التحرير العلامة ، والبحر الفهامة ، صاحب الأنفاس القدسية ، والنفحات الأنسية ، العارف بالله ، والعارف من بحر نداه ، أكب على العلم والعمل من صغره ، ودأب على الإفادة في كبره ، ثم لما عاد حضرة مولانا خالد إلى السليمانية من الهند ، فإنه لازم خدمته ، والتزم طاعته ، وسلك على يديه طريق السداد ، ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد ، ونشر العلوم ، فانتفع به الناس طريقة وعلماء ، وله خوارق عجيبة وهو من أجل الأفاضل ، وأفضل ذوي الفضائل ، توفي سنة الف ومائتين ونيّف وخمسين .

الشيخ السيد اسماعيل البرزنجي الخالدي النقشبندي

العالم الفاضل ، النسب الشريف الفقيه العامل ، الحافظ التقي الأدب ، الحبيب اللبيب الأريب ، نشأ في العلم والصلاح ، ونهج منهاج الطاعة والتجاع ، وكان من أخص جماعة حضرة مولانا خالد شيخ الحضرة ، وكان يخدمه ويقراً عليه ، ويكتب له الكتب ، لما كان له من جودة الخط ، وكان حضرة الشيخ يحبه محبة عظيمة ولا يعبر عنه إلا بأخينا الشيخ اسماعيل .

(١) إذا أخذ ماوهب ، أسقط ماوجب .

(٢) تراجع ترجمته بتاريخ حلب الفها - (ص ١٩٥ - ٢٠٠ ج ٧) فيها غرائب كثيرة ، ومنها : أنه يميل إلى الأصوات الحسان . . وتارة يشارك المبتين والتدمان . . ويميل إلى القهوة والتتن الفاخر .

وكان هذا المترجم من العلوم الفقهية والعربية والأدبية على حظ عظيم ، وكان مع حفظه للقرآن وبعض الكتب التوحيدية والفقهية حافظاً لمقامات الحري ، وله شعر ونثر رائق في العربية والفارسية ، قرأ على مولانا خالد قدس سره منذ نشأ ولم يقرأ على غيره ، وخلفه خلافة مطلقة ، إلا أنه لم يسمع أنه أُرشد أحداً ، وكان كثير الأسفار لحج بيت الله الحرام ، وزيارة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإلى الشام لزيارة قبر حضرة شيخه مولانا خالد ، وتوفي في بغداد وهو على زيادة ترقيه وتوقيه ، سنة ألف ومائتين ونيف وخسين تقريباً .

الشيخ اسماعيل البصري النقشبندی الخالدي

خلاصة الأفاضل ، وصفوة ذوي الشائات ، العالم العامل ، والإمام المذهب الكامل ، ذو السيادة والعبادة ، والخضوع والزهادة ، رحمة المريدین ، ونخلة السالكين والمترددین ، أخذ في العلم والعمل ، ولم ينله ملل ولا كسل ، وكان في الزهد والتقوى ، في السر والتجوى ، والتذلل والخضوع ، والتواضع والخشوع ، والجود والكرم ، وتحريك المهم ، إلى الإقبال على باري أمشاج الأمم ، في درجة عالية ، ورقبة سامية ، ثم تحلى بأخذ الطريق ، عن سيد ذوي التدقيق ، شيخ الحضرة مولانا خالد ، ثم خلفه وأنخفه بالالتفات الزائد ، فاشتهر في البلاد ، وانتفع به العباد ، وورد عليه الواردون من كل ناد ، ولاحظته عين الاسعاد ، ولم يزل ينو أمره في الرفعة ويزداد ، إلى أن تم أجله ، وانقطع أمره ، وذلك سنة ألف ومائتين وفوق الأربعين .

الشيخ اسماعيل بن الشيخ عبد الغني بن طالب بن حماد

ابن ابراهيم بن سليمان الميادي

حليف أدب وأرب ، وأليف لطف وطرب ، قد طالت في الفضل باع ، وشربت حب المعارف طباعه ، فذهب في مجال التقدم عرضاً وطولاً ،

وأصبح في معالي الترتي وله اليد الطولى ، وقد كانت ولادته في النصف الثاني من ذي الحجة الحرام الذي هو في سنة الألف والمائتين والأربع والخمسين ، ونشأ في حجر والده نخبه المتقين ، وبعد أن بلغ سن التمييز قرأ القرآن العزيز ، ثم حضر على والده الفقه النعاني ، إلى أن بلغ منه جل الأماني ، وأخذ جملة من علوم الآلات عن شيخنا العلامة الفاضل ، والفهامة الكامل ، نادرة الزمان ، وأوحد العصر والأوان ، الشيخ محمد افندي الطنطاوي ، أعلى الله في درجات القرب مقامه ، وأعطاه في حديقه الرضوان مرغوبه ومرامه ، وحضر مجالس كثيرين من أهل الفضل ، من يعتمد عليهم في القول والنقل ، منهم بل أعلامهم وأعلام علم الأعلام ، وعمدة الحكام ، أخي وسقيي الهمام ، الشيخ محمد افندي امين فتوى الشام ، وكثيراً ما كانت يرضني وإياه مجلس المطالعة في كل علم رفيع ، من تفسير وحديث وتوحيد وغير ذلك من معان وبديع ، وكان يتقاد إلي ، ويعتمد في حل المشكلات عليّ ، وله جمال وصفا ، ووداد ووفاء ، توفي في رمضان سنة ١٣٣٢ ، أعلى الله في مدارج السيادة مرتقاه ، وجعل الجنة مثواه ومأواه .

اسماعيل بن محمد بن مصطفى بن امين سفو المديني

نجيب نشأ في بيت النجابة ، ونبت في مغرس اللبابة ، ومن كان أباه البحر الزاخر ، فلا غرو انه صدف در الفاخر ، فإنه كامل عليه أنوار الكمال زاهرة ، ودلائل الفضل منه ظاهرة ، ليس إلا بالتحصيل اشتغاله ، وإلى الاستفادة حركاته وانتقاله ، فحسبه رفيع ، وأدبه كالزهر المريع ، وله ذهن محمد آثاره ، وفكر تمدح أشعاره ، فمن محاسن كلماته ، وغرر نظمه وأبياته ، قوله باعثاً بهذه القصيدة لأهله من مصر المحروسة :

يصل الكتاب اليكم ياسادتي فتعطفوا بجوابه وتأهبوا
للاهد اسماعيل نجل محمد عبد ذليل عاجز متغرب

قد صار يجري الدمع من أجفانه
من قلبه المضى السقيم لبعدهم
أعني الرسول الهاشمي المصطفى
وكذا ارتضاء خلة ولغيرها
فقفوا جميعاً تحت باب أكرم
واقفوا النعية والسلام عليه ما
وكذاك سيدنا أبو بكر العلي
ثم ابن عفان الحبي وحيدر
ولبضة المختار صيدة النساء
وكذاك حمزة عمه البطل الذي
ولعه العباس ثم صحابه
أيضاً وزوجات النبي المصطفى
فسلوا جنابهم العلي مقامه
عوداً له في حسن أحسن حالة
وفصاحة وبلاغة في قوله
ودخوله في دار فردوس علت
وسلامة من حر نار جهنم
وسعادة الدارين ثم حياته
ثم الصلاة مع السلام على الذي
وكذاك كل الآل والأصحاب ما

من حبيكم إذ حبيكم لا يذهب
والبعد هاد للأنام يذب
من ربنا أدناه فهو حبيب
فهو الحبيب الهاشمي الطيب
وسلوه في كل الأمور وجربوا
هب الجنوب لنا كذاك الأريب
وسراجنا من للعين يرب
من للوعى أضى هناك يجرى
وبناته الأطهار

أضى لكل الكافرين يؤذب
في غرقه أضى بهم يتطيب
والتابعين ومن اليهم ينسب
يدعو إليه لبعدهم بل يطلبوا
ووفاء دين صار منه يعذب
حتى يكون إذا تكلم يعجب
ورضاء رب حب هذا المطلب
نار العدا من حرها تتلب
في حالة يرضى بها ويقرب
بضريحه مسك سحيق طيب
قد لاذ بالاعتاب عبد مذنب

الشيخ أمين بن محمد الجندي الجمعي الشافعي

ابن خالد بن عبد الوزاق

الشاعر البليب ، والماهر الأديب ، والكامل الأريب ، والفاضل النجيب ،

من أشهر بركة المعاني كلامه الفائق ، ورقى فوق ذروة الفصاحة حسن
انجسامه الرائق ، قد حضر دروس العلماء الدمشقيين ، وشهدوا له بالفضل
والقدر الكبير ، وابتهج به ذوو المعارف ، وأقروا له بالفضائل والعارف ،
وكان حسن النظم والنثر ، قد فاق أهل زمانه بما ألقاه من بديع الشعر ،
وله المقطعات العجيبة المباني ، التي لم يسبق لها مثيل في جزالة الالفاظ
ولطافة المعاني ، استعمل فيها الكلمات المألوفة في هذا الزمان ، التي تطرب
لسامعها القلوب والآذان ، ولا بدع فناظها هو العالم النحرير ، والشاعر
الشهير ، لييب عصره ، وأديب قطره فضلاً عن عصره ، منور الأفكار ببلاغته ،
ومزين الالفاظ ببراعته ، قد خلع عليه الصفي صفاء ، وتبعه المنى ورجع
عن مدعاه ، ولد بمدينة حمص الشهيرة ، ونشأ بها في طلب العلوم ، وتحقيق
المنطوق والمفهوم ، ثم صار يتردد إلى دمشق الشام ، ويقراً على علماء
الأعلام ، وأخذ وتلقى وقرأ على قطب زمانه ، ومرشد أقرانه ، السيد الشيخ
عمر الباني ، قدس الله سره الوافي ، فحل عليه نظره الشام ، حتى قال له
افهب فأنتم أسعد أهل الفرام ، فصار الشعر فيه سجي ، والبلاغة له عطية ،
ينظم القصائد المفيدة ، والقنود الفريدة ، والموشعات النضيدة ، والمقاطيع
السديدة ، والمواليات العديدة ، فسارت الركبان بكلامه ، وتزينت المجالس
بنظامه ، فياله من ماهر ألبس الدهر أحسن أثوابه ، وأنفق الدر الثمين على
أقرانه وأحبابه ، فصار مفرداً في نظامه ، معدولاً إلى بديع كلامه .

وفي سنة ست وأربعين ومائتين والـ ألف أتى إلى حمص عامل من قبل
السلطان محمود خان ، وما لبث أن وثى إليه بصاحب الترجمة بعض أعوانه
أنه هجاء ، وقال عليه مالا يرضاه ، فأمر بنفيه وإخراجه من حمص بحال
الذل والقهر ، وبلغ الشيخ أمين خبر هذا الأمر ، ففر هارباً إلى مدينة حماه ،
وظن أنها تكون مكان حفظه وحماه ، وعلم العامل بفراره ، فأرسل في طلبه
جماعة من أنصاره ، فقبضوا عليه في الطريق ، وأرسلوا الخبر إلى العامل ،

فأمر بأن يضيق عليه أشد التضيق ، وأن يجلس في اسطبل الدواب ،
ويسد عليه الباب ، وأن يعطى له في اليوم والليلة قرص شعير ، وشربة
ماء مع غاية التكدير ، ففعلوا به ذلك ، وأوردوه موارد المهالك ، فاشتغل
بنظم قصيدة بمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في خلاصه .
ففي اليوم الرابع من حبسه دخل سليم بن باكير الدنادشة حمص فهرأ ،
ومعه ماينا فارس فقتلوا العامل المرقوم شرقتة ، وخرج المترجم من الحبس
وفرج الله عنه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وهي هذه القصيدة :

توسلت بالمختار أرجى الوسائل	نبي لثلي خير كاف وكافل
هو الرحمة العظمى هو النعمة التي	عَدَّ أشكرها فرضاً على كل عاقل
هو المصطفى المقصود بالذات ظاهراً	من الخلق فانظر هل ترى من بمائل
نجيُّ الله العرش بل وحيييه	وخيرته من خير أركى القبائل
شماله تنبيك عن حسن خلقه	فقل ماتشاً في وصف تلك الشمال
وأخلاقه فاه الكتاب بمدحها	ولا سيما الاعراض عن كل جاهل
نبيُّ هدى سن التواضع عن علا	فحل من العليا بأعلى المنازل
تقي تودى الجود والحلم حلة	تجسم فيها المجد بعد التكامل
وفي الحرب والمحراب نور جبينه	يريك شعاع الشمس من غير حائل
له النسب الواضح والسودد الذي	تسامى على هام السهى بالتطاؤل
يقولون لي هلا ابتهجت بمدحه	فإنك ذو فهم كفهم الأوائل
فقلت لهم هل بعد مدحة ربنا	وخدمة جبريل بحال لقائل
وأي الثنا بمن رأى الله يقظة	وقام يناجي ربه غير ذاهل
ولكنه بحر البهور تواصلت	لأفضاله بالمدح كل الأفاضل
دعوتك يا الله مستشفعاً به	فكن منجدي يا منتهى كل آمل
سألتك كشف الضر عني بجاهه	وحاشاك ان لا تستجيب لسائل
إلهي قد اشتدت كروبي وليس لي	سواك مغيب في الخطوب الفوائل

إلهي تدارك ضعف حالي برحمة
وفي علني حار الطيب فكدت أن
وبالسقم أعضائي اضمحلت جميعها
ومن فرط ما بي من نخول ولوعة
فمن لاسير الذنب من ورطة البلا
كباني غريب بين قومي ومالم
أنادي فلا ألقى بجيباً سوى الصدى
وإني إذا مارمت خلا موافيا
وهل مستقى ألقاه أرحم من لظي
ألا ليت شعري هل تفردت في الوردى
ومن دون كل الخلق عولجت بالأمسى
فإن كان هذا بالذنوب وليس لي
فإني بطه مستغث^(١) وراغب
وإخوانه الوسل الكرام جميعهم
وبالحلفاء الراشدين وآله
خصوصاً رفيق الغار ذي الرأي والحجى
إمام فدى خير الأنام بنفسه
وفي درء تلك الفتنة اختص وحده
كذلك أمير المؤمنين وعزيم
فنى أيد الإسلام فيه وأتمعت
بعثمان ذي النورين من جمعت به
ومن لزم المحراب طول حياته
بقالع باب الخبيري الذي اغتدى
علي أبي السبطين في صدره الوغى

ولطف خفي عاجل غير آجل
أجاوز حد اليأس من ذي العواضل
فلم يبق مني مفصل غير فاحل
بكنت رحمة لي حسدي وعواذلي
بفك قيود أو بقدر سلاسل
شعور بأشعاري ولا في رسائي
فأحسب أن الحى ليس بأهل
فقد رمت شيئاً عز عن كل فائل
حشائي ومن قاني دموعي الموامل
بكسب الخطايا وارثكاب الرذائل
قصاصاً وحسي زلتي ونصائي
شفاء وجسمي داؤه غير فاصلي
إلى الله فهو الغوث في كل هائل
وباقى النبين البدور الكوامل
وأصحابه الغر الثقات الأمثال
أبي بكر الصديق صدر المحافل
وفي ماله ما كان قط يباخل
ولولاه لارتدت جميع القبائل
أبو حفص الفاروق محيي النواقل
به البدعة السوداء رغماً لنا كل
يجمع كتاب الله كل الفضائل
ومات شهيداً صابراً غير صائل
لراية نهر الجيش أعظم حامل
مبيد العدى لبث الحروب المداحل

(١) لو قال : فإني بري مستغث لثم له ما أراد وزناً ومعنى ، فهو تعالى غياث المستغيثين .

بطلحتهم ثم الزبير وسعد
 بصدق أبي عوف بذى الهمة التي
 بفاتح قطار الشام سيدنا أبي
 بحزمة بالعباس عمي نبينا
 بمن شهدوا بدرأ وقد أثخنوا العدى
 بسطوة سيف الله ذي البأس خالد
 أمير بني مخزوم الشهم من غدا
 ومن ثم يوم الفتح سبعون سيذا
 وعاد كآ كباد البخاتى (١) دم العدا
 وما كان هذا منه إلا برؤية
 بسائر حفاظ الحديث بمن غدا
 بأحمد بالنعائم ثم بمالك
 وبالعلماء العاملين ذوي الهدى
 وبالأولياء العارفين وبأزم
 بمن لزموا بر الشريعة فانجلي
 أجرتني وأنقذني من المم والعنا
 وهذا اختتام الصوم تصطنع الجدى
 وفي العيد عادات الكرام لقد جرت
 وهما أنا محتاج فلا تك قاطعاً
 فإنك أولى بالمكارم منهم
 فحاشا ظنوني أن ترد بخيبة
 فإن كان في العمر انفساح فشافني
 وإن تك قدحانت وفاقي فأوني

كذلك سعيد من سما بالفضائل
 يدك لها في البأس صم الجنادل
 عبدة كشاف الحروب العواضل
 بسبطيه بالزهراء عين الأماثل
 ببيض حداد أو بسمر ذوابل (٢)
 ففى الحزم ماضي العزم زراكي الحصائل
 ببر بين المصطفى خير حافل
 سقاها كؤوس الخلف بين الجعافل
 على درعه لاسي فوق الكواهل
 بأمر إلهي بعيد التناول
 بتفسيره للعبير أو لمقاتل
 وبالشافعي بحر الندى والمسائل
 واتباعه من كل حبر وفاضل
 أبي صالح من قال ما في المناهل
 لهم بحر قدس الذات من غير ساحل
 فغيرك مالي ملجأ في النوازل
 به الأسخيا مع كل سام وسافل
 ببر اليتامى واقتصاد الأراامل
 حبال رجائي منك ياخير واصل
 وأجدر بالإحسان من كل باذل
 وفي بابك المأمول حطت رواحي
 من السقم وارحم يارحم تناحلي
 لدار نعيم عزها غير زائل

(١) يقال : الرماح الذوابل : أي الدقيقة .

(٢) البخت الإبل الحراسانية ج بخاتي وبخاتي وبخاتي .

وثبت على التوحيد قلبي ومن لي
وكن لي رحماً في البلاء وفي البلا
ودم راضياً عني كذاك ومرضياً
فإني أرى الدنيا مراباً واهلها
وما الكون إلا كالهباء لناظر
وإني لراض بالقضا وبما تشا
ولكنني أشكو البلاك لا القضا
واللهيولا أشكو وإن سامني الردى
وعن رتبة التسليم في كل حالة
وحبة قلبي في معانيك أنبتت
تعرفت لي من قد ألتست^(١) بزرها
وبالكم من بعد الحصاد درستها
ولا برحت قوتي مع الفقر والغنى
ألا ما ألد القرب بعد النوى وما
تبرأت من حولي إليك وقوتي
لتقطعني بالقرب عن كل قاطع
أشاع الورى عني عداقي وأظهروا
وبالموت لم يشمت بمثلي تشفياً
أليس الوجود الحق ذاتي بلا مرا
فلا يحسب المغرور أنني مضيع
فدع عصبه البهتان تفعل ما تشا
فمن أين للغشاش أن يبصر الضيا
ومنى على روحي الصلاة مسلماً

بحاجة الإيمان من غير فاضل
بدنيا وأخرى يارحماً كل سائل
خصوصي ويوم العرض لا تك خاذلي
أحاديث يروها الزمان لناقل
أو الحظ في مستبحر ذي جداول
وعندي يقين أن لطفك شامل
لأنك أنت الحق أعدل عادل
وفصل فصّال المنايا مفاصلي
فؤادي وإن ناجاك ليس بنازل
بقدر سواد الليل سبع سنابل
فلم أسقها غير الدموع المواصل
بلب خلا عن فكرة وتخايل
وقوت عيالي في الضعى والأصائل
أمر الجفا والمجر بعد التواصل
ومن عملي والعلم ثم التفاضل
وتشغني في الحب عن كل شاغل
الشجاة فيما بينهم بالتداول
من الناس إلا كل باغ وباسل
وهذى البرايا كلها محض باطل
زمانى سدّى ما بين هاز وهازل
فما الله عما يفعلون بغافل
وهل يألف الجعلان^(٢) ورد الحائل
وأصعابه والآل مع كل كامل

(١) من قوله تعالى : « وأشهدم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى .. » الآية : ١٧٢

من سورة الأعراف .

(٢) الجعلان : ضرب من الخنافس ، مفردة جعلان .

مدى الدهر ما الجندي أنشد قائلاً توسلت بالختار أرجى الوسائل
وله أيضاً مخمساً

أرى قلبي بليلي زاد ميلاً وما جرت بربعي قط ذيلاً
فقلت لبعلمي إذ زار ليلاً بحقك هل ضمت إليك ليلي
قبيل الصبح أو قبلت فاها

فمني ان تسل فأنا فتاها فملك حبها قلبي فتاها
فقل لي هل دنت لك وجنتاها وهل رفت عليك ذوابتاها
رفيف الأفحوة (١) في نداها

وقال أيضاً مخمساً

أفدي التي لو رآها الفصن مال لها شوقاً وإن قتلت صباحاً لها
حورية لو رآها عابد لله مرت بحارس بستان فقال لها
سرت رماني نهديك من شعري

قالت وقد بهت من قوله خجلاً فتش قبيعي لكي أن تذهب الوجلا
فهم أن يقبض النهدين ماملاً فصاح من وجنتها الجلتار على
قضيب قامتها لا بل هما ثري

وقال أيضاً مخمساً

أهم إذا أثنى الأنام بشكركم وأكنم أمري لا أبوح بسرکم
أحبتنا من طيب نشاء خمرکم إذا جن ليبي هام قلبي بذكرکم
أنوح كما نوح الحمام المطوق

عسى ولعل الدهر يأتي بهم عسى أشاهدهم عند الصباح وفي المسا
وقلبي من فقد الأحبة قد قسا وفوقي سحاب يطر المم والأمسى
ونحنى بحار بالجوى تتدفق

إذا ترب غيد فاح منها عبرها وفيهن خود ليس يلقي نظيرها

(١) نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة

بأحشاء صب زاد فيها سعيها سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها
تفك الأسارى دونه وهو موثق
أسير سبته أعين وملاحة لدمعه فوق الحدود سباحة
جريح له في كل عضو جراحة فلا هو مقتول ففي القتل راحة
ولا هو بمنون عليه فيطلق
وقال مشطرا

ما زال يرشف من كأس الطلاهر يبدو لنا من سحاب الشعر في غسق
أمنه في النفر شمس الراح قد غربت حتى بدت شقته العس كالشقق
وقام مخطر والأرداف تتعده نشوان لم يبق فيه السكر من رمق
فقلت ذا ملك للشهب يحمل أم غزال انس يحاكي البدر في الأفق
ضميته لعناق فانتفى خجلا وفاح من خاله مسك لمنشقق
وعندما بالحيا صفت محاسنه وكللت وجنتاه الحر بالعرق
أشار لي بوموز من لواظظه منها عن القدح استغنيت بالحق
وقال إنسانا لي وهو مبتسم ان العناق حرام قلت في عنقي
وقال أيضا مشطرا

يا ناقل المصباح لا تمر على ربع به صبح المحاسن أفرا
واحذر بأن تغشى أشعة نوره وجه الحبيب وقد تكحل بالكرى
أخشى خيال الهدب يجرح خده فيبت مسك الحال منه العنبرا
أو ان يدب لفيه غل عذاره فيقوم من سنة الكرى متذعرا
وقال

يادر ثغر حبيبي دم بالعذيب مقبا
ويا جمال الشايبا كن بالعقيق رحبا
ولا تشق عليه فتتركه مشبا
وكن له خير جار الم يحبك ينبا

وقال مشطرا

سألت أحبتي ما كان ذنبي وهل لي عندهم حدث عيوب
وكررت السؤال لهم إلى أن أجابوني وأحشاني تذوب
إذا كانت المحب قليل حظ ونجم السعد يعلوه الغروب
ومن يرمي الزمان لقوم سوء فما حسناته إلا ذنوب

وقال

يقول لي الغدول وقد رأيته كئيب الجسم منتجبا عليلا
أتسلو يامعنى قلت اسلو عن الدنيا ولكن عن علي لا

وقال

وحمام رأيت به غزالا كبدر النمل في غصن قويم
فقلت تعجبوا من صنع ربي رأيت الحور في وسط الجسيم

وقال في تصاب

ياواضع السكين بعد ذبيحه في فيه يسقيها رحيق لهاته
عدها على المذبوح ثاني مرة وأنا الضمين له برد حياته

وقال

مهفف لو اماط السيف لا ختجلت شمس الضحى وبضوء السعبد تحتجب
كأنما أوجد الرحمن صورته من مغنطيس لها الأبصار تنجذب

وقال مخمسا

جبينك كالللال اذا لدينا وجيدك كالصباح كسي لجينا
وخذك روضة منها رأينا نجمم الورد قد وردت علينا

ونحن من المدام على ورود

أرى الندمان تسفر عن بدور وتبرز كالعرائس من خدور
ونجم الكاس يطلع في سرور وشمس الراح تغرب في ثغور

وتشرق بعد ذلك بالحدود

وساقينا رشا باهي الحيا إذا ما عاد ميتا عاد حيا
فما أحلاه إذ بالكأس حيا فقد عقد الحجاب على الحيا
فهل لك أن تكون من الشهود

وقال أيضاً بخمسا

ما للهموم اخا الصفاء وحزنها إلا ثلاث ويح من لم يحنها
صهايا تجلي كالعروس بدنها وبديعة تسي العقول بحسها
ومهفف يزري الغصون بقده

خود خببت شمس النهار يوردها واستطلعت نجم السهى من نهدا
ومذ استقر الحب كامل وجدها غنت فأطربت الغلام بنشدها
ولنشدها لعب الغلام ببند

أفدي التي لا استهام حبيبها في قبة كالسك يعبق طيبها
قالت له ادنو عساك تصيبها فدنا يقبلها فر رقيبها
خافت عليه فأمرعت في رده

وغدت تقول له بحسن كناية لا صادفت عينك عين عناية
من خوفها سوء اتهام زناية لطمت عوارضه بغير جناية
منها فآثر نقشها في خده

حتى إذا عطفت عليه بعطفها وأضاء وجه من مهند طرفها
مسحت مدامعه برواحة لطفها فاخضر آس عذاره من كفها
واحمر باطن كفها من خده

وله قصائد كثيرة ، وموشحات وقدود شهيرة ، قد رقت في عدة
دفاتر ، واشتهرت اشتهار البدر السافر (١) وقد توفي في حص سنة ست

(١) وقد عني بعضهم بجمع أكثر ما نظم من القصائد والمقاطع والموشحات والدائع
والنزل ، فكان منه ديوانه المهور الذي طبع في بيروت .

وخمسين ومائتين والف ودفن في خارج المدينة قريباً من جامع سيف الله
سيدنا خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وقد ارخ وفاته الأديب الفاضل
السيد مهر المري بأبيات وببت التاريخ :

دعيت لساحة الإحسان ارخ أمين الحب في عدت تقرر

الشيخ أمين مني الحلة الشافعي العراقي

خاتمة المحققين في عصره ، ونادرة المدققين في عصره ، طلب العلوم
وهو شاب ، والتف هو والكمال في يرد والقذال ما شاب ، بحث وحقق
وناظر ودقق ، وتولى افتاء الحلة سنيناً ، وصل من الحق على من حال
عنه سيفاً سنيناً ، ورق طبعاً وصلب ديناً ، حسنت سيرته في افتائه طبعاً
في ثواب الله وارضائه ، وتولى تدريس المدرسة العلوية ، فافر عيون العلوم
النقلية والعقلية ، ولقي الاجلاء من علماء العراقيين ، وألف في النحو وغيره
ما هو قرة عين ، وتناهت اليه رئاسة التدريس في بلده ، مع زكاه عرقه
واصالة محنته ، ولقد قال فيه الشيخ عثمان بن سند :

يا فاضلاً عشق النسيم طباعه والفضل لف عليه منه اهابه
كنت أمراً الف للعلوم وما نعي بمشيه المبيض منه شبابيه
صفت الشباب عن اقتراف جريمة كالسيف حين عن الفلول غرابه

وبالجملة فهو من الذين نزلوا من الاتقان مكاناً علياً ، ومن الاتقياء
الذين عاد بهم الفضل نصيباً ، والاسخياء الذين سقوا رياض الآمال بالسكرام
والحامين حوزة الدين بسبوف من السنة صوارم ، والائمة الذين صبروا
الصمت حلية ، ونزهوا المسامع عن غيبة وفرية ، توفي رحمه الله تعالى سنة
احدى وثلاثين بعد المائتين والالف ولقد رثاه الشيخ عثمان بن سند بقوله :
سقى قبره للرحمة السحب الوطف فما هو الا الكهف خرو به كهف
فيا قلب لا تبرح من الرزء قد قضى هزبر هو الا كليل للجد والطرف

قضى غير اني ما قضيت من الاسى
كريم الايادي لا يغيب تطاؤه
به أنشبت قوس المنايا سهامها
وكيف وأنوار الامين محمد
علوماً له ابقى تلوح كأنها
غدت تحف الرضوان تقدم روحه
فيا قبره واريت افضل وارء
نعوه فكان العلم أعظم نادب
فان غيبوه في الثرى لم تغب له
فيا دافنيه قد دفنتم 'مرزوا'
ويا نعشه أمسيت للبدر داره
ويا حاملي نعش به القطب طالع
فنى كان يحى بالتلاوة ليله
نعوه إلى التدريس فاحتقب الاسى
تسامى الى التدريس والشيب ما بكى
إذا سابق النظار يوماً لغاية
ولو لا تعزينا بمن مات قبله
وان الليالي مودعات قسيها
على ان في ابناؤه الغر إذ قضى
سقى قبره وزن الرضى أنه مضى

وأودى فأودى السؤدد العود والعرف
سقام المعادي لا يطاق له عسف
وما هو الا الشمس غيبها الكسف
وما هو عن توصيفها يقصر الوصف
هي التاج الأيام والقلب والشف
لينشق ربحان الجنان له الاتف
اليك باعمال هي الخالص العرف
معارف منه زانها البحث والكشف
فضائل ترهو من تألثها الصحف
له ترزأ الاموال في الكربة الكف
ولو أن نور الشمس من فوقك السجف
لروح وربحان وحرور به زفوا
اذا جن ليل قال لاطرف لا تقف
وقال انقضى لما قضى معه الظرف
شباباً له التقوى عن الدائم الزغف^(١)
من العلم لم يسبقه في حلبة طرف
لما كف عن نثر الدموع لنا طرف
سها ما لها الرامي النواذب والخنف
غناء اذا ما البحث عز له كشف
وما كف عن بذل الجليل له كف

ابن اقدسي بن حسين بن عمر المنجكي العجلاني

الشافعي شيخ المشايخ في دمشق

كان رجلاً صالحاً شهماً تقياً نقياً حافظاً لكتاب الله كثير التلاوة ، وله

(١) الزغف : السحاب الذي أراق ماء وهو مجلل السماء .

من الخشوع والتدبر والخضوع ما يشهد له بكمال الصلاح والفلاحة والنجاح ، وكان قليل الاختلاط مع الناس ، دائم الجلوس غالباً في جامع بني امية ليس له بغير الطاعة والعبادة استئناس ، وقد انتقلت اليه بعد موت والده مشيخة الحرف والصنائع وأهل الطرق . وكان شهياً مهلباً جميل الصورة لين الجانب حسن المعاشرة سامي القدر مقبولاً عند الناس . مات رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين ودفن^(١) في مدفنهم المعلوم .

الشيخ امين بن الشيخ عبد الستار بن الشيخ ابراهيم الاتامي الحمصي

عين الزمان ويمينه ، لو حلف الدهر لبأتين بمثله حشنت يمينه ، فهو شخص كله كرم وجود ، وما من فضل إلا لديه ثابت موجود ، موارد معارفه سائغة ، وملابس عوارفه سائغة ، مع شبة لو انما في الماء لطاقتها ما تغير ، وهمة لو تمسكت بها يد النجم ما تقوّر ، وإبادٍ روائح غواذي ، كنسيم الروض غب الفواذي ، ولد رحمه الله سنة السبع والعشرين بعد المائتين والألف ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ عليه في العقول والمنقول ، إلى أن صار من خلاصة الفحول ؛ وكان ذا شفقة ومروءة وهمة ، وإسعاف للفقراء والمساكين ، كثير البشاشة والاقبال على القاصدين والواردين . وبعد وفاة والده حضر الى دمشق الشام ، وأخذ عن السادة الاعلام ، كالشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ سعيد الحلبي ، والسيد محمد عابدين ، والشيخ عبد اللطيف مفتي بيروت . ثم ذهب الى وطنه الشهير ، وتولى وظيفة التدريس بعد والده في الجامع الزوري الكبير ، في كل يوم جمعة بعد الصلاة ، وفي شهر رمضان من ابتدائه الى قرب منتهاه . ولم يزل على حاله السنية ، الى ان وافته المنية ، غرة ذي القعدة الحرام سنة ثمان وثمانين بعد المائتين والالف من هجرته عليه الصلاة والسلام .

(١) ياض في الأصل .

الشيخ امين افندي بن المرحوم العلامة محمد سعيد افندي

الاسطواني الدمشقي

نخبة السادة الأكابر ، وعمدة القادة ذوي المفاخر ، من ورث المجد
كبراً عن كابر ، وتسلسل في العلم واغترف من تيساره الى ان قيل كم
ترك الاول الآخر ، فلا ريب انه العالم الاوحد ، والفاضل المهام الأجل ،
توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ودفن في مقبرة
الدحداح بالقرب من ضريح ابي شامة .

الشيخ امين بن عبد الغني بن محمد بن ابراهيم البيطار الحنفي

الدمشقي امام جامع السنانية في دمشق المحمية

العالم الزاهد ، والفاضل الورع العابد ، ذو الاخلاق العالية ، والشمال
السامية ، ولد سنة اربع وثلاثين ومائتين وألف في جمادى الثانية ونشأ
في حجر الكمال ناهجاً منهج السادة من الرجال ، وقد حضر مجالس الشيوخ
الأفاضل ، وأخذ عنهم من العلوم ما اثبت له التحلي بالفضائل ، منهم المهام
الذي هو بكل قدر حري ، الامام الشيخ عبد الرحمن الكزبوري ومنهم
علامة الأمصار ، والذي الشيخ حسن البيطار ، ومنهم الفاضل الشيخ عبد الله
الكزبوري ، والشيخ سعيد الحلبي ، وولده الشيخ عبد الله الحلبي ، والعلامة
الشيخ حامد العطار ، والشيخ هاشم التاجي ، والسيد مصطفى قرعاً ،
والشيخ محمد الحلواني مفتي بيروت ، والشيخ محمد سكر ، والشيخ محمد قلو ،
والشيخ عبد اللطيف افندي مفتي بيروت وحضر دروس مشايخ آخرين ،
واخذ الطريقة النقشبندية على الشيخ محمد بن عبد الله الحانفي مقدم هذه الطريقة
في جامع السويقة ، واخذ الطريقة الرشيدية في مكة المكرمة على المرحوم
الشيخ ابراهيم الرشيد واخذ بالاجازة العامة عن كثير من المصريين حيناً

رجع من الحجاز الى مصر من طريق مصر ، ومن حين كماله وهو مشغل بالعلوم الشرعية والالية ، في داره وفي جامع السنانية ، مع خضوع وكال ولطف وجمال ، وفي كل ليلة على الدوام يقرأ في كتب فقه أبي حنيفة الشهم الإمام ، بين العشائين في جامع السنانية ، ويحضره الجهم الغفير من الناس ويعترفون له بكمال اللطف واليناس ، ولم يزل يترقى مقامه ، ويسو احترامه . الى أن توفي سنة ألف وثلاثمائة وست وعشرين رحمه الله تعالى .

امين اخندي بن محمد بن عبد الوهاب بن اسحق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد الجندي المعوي مفتي دمشق الشام رحمه الله تعالى

إمام أديب ، وهمام أريب ، وعالم فاضل ، وملازم للقيام بالفضائل من بيت له تقوى وعبادة ، وتقدم ورفعة وسيادة ، وأصل ونسب ، ووصل بأشرف حسب ، وله همة قد استوت على محور العلو ، ومروءة قد احتوت على مظهر السمو ، وذكاء قد تعالى على ذكاء (١) ، ورأي لم يرَ أحسن منه راء ، ومعاشرة أجمل من وضأة الحميا ، وملاطفة الذ من نشوة الحميا ، وله نسبة شريفة للسيد العباس ، عم السيد الاعظم سيد الناس ، وقد نظم المترجم نسبه ، وأوضح به أصله وحسبه ، فقال :

الحمد لله القديم الأحد من غير والد له أو ولد
أوجد آدمًا من التراب لحكمة قدرك بالألباب
ومنه حوا زوجه قد خلقا وبث منها أفاسا فیرقا
وارسل الرسل اليهم منهم فأفضل الناس حقيقة هم
ونخير كل الانبياء يا فتى والرسل من في ختمهم لقد اتى
محمد المختار أشرف الملا من كان خلقه عليهم اولا

(١) هو اسم علم للشمس غير منصرف .

فهو رسول الانبياء والرسول
وشعره قد نسخ الشرائع
امته قد جاء خير امة
من آل اسماعيل أهل النسب
القرشي الهاشمي المكي
فهو خلاصة الانام طرا
صلى عليه ربنا تعالى
وبعد فالبحت عن الانساب
مستأنساً بقول طه الهادي
أنا النبي الهاشمي لا كذب
وبعضهم قال بمنعه وذا
وكلمهم جاء بما قد أوسعا
وحاصل الامر بان الرجال
من غير ان يعتبر الانسابا
إذا الانام كلهم من طين
وبسده فالعلم والآداب
وان يكن ذا نسب عريق
وقد يغطي الشخص بالمعارف
والعلم حقا فضله يزيد
والتمن كل القن للانسان
فنسأل الله تمام النعمة

وبدره بين الانام قد كمل
وعم بعثة به المشارعا
وقومه في الناس خير عترة
طراز كل فدود^(١) وسبب^(٢)
عما بسفه ظلام الشرك
وسيد الآفاق برأ بجرأ
وعم صحبه بها والآلا
قال به جمع من الانجباب
في خير موقف وخير نادى
أنا محمد بن عبد المطلب
من محكم التنزيل أيضا اخذا
وليس للانسان الا ماسعى
يلزمه في ذاته ان يكمل
ومن رأى أفعاله أعابا
والشرف الاعظم حفظ الدين
من غير أن يدخلها اعجاب
فهو أجل ذلك الفريق
نسبه في أكثر المواقف
فذاك سلمان وذا يزيد
خسارة العاوم والإيمان
ومنا تشلنا ورحمة

(١) مكان مرتقم .

(٢) الأرض البعيدة المستوية .

وقد أردت أن أعدّ نسبي
وانني أحقر من أن أذكر
لكن بقدر طاقتي أقول
ونبتدي الآن بما قصدنا
فأشرف الانساب ما كان الى
وانني بحمده تعالى
محمد اسمي الأمين لقي
ومولدي أرخ غلام مفلح
مسكننا معرة النعمان (١)
والدي المذكور مقتبها ومن
كم نشر العلم بها وعلمها
اليه في محفلها يشار
ينصح للدين وللولاة
وكان بالصلاح غير متهم
مدرس في الدولة العلية
يخدم سبعة من الطرائق
عليه جزؤ من فراشة الحرم
والده كان إماماً صالحاً
يعرف بالعابد للههاب
كذا أبوه عابد الرحمن
والده محمد الجندي

للحفظ لا للفخر إذا الأدب
أو أن أكون في الوري موقراً
والعفو من ذي همه مأمول
وما بدأ الارجاز قد أردنا
خير النبين الكرام أوصلا
بلقي واسمي وجدت فلا
كذا أتى محمد اسم أبي
في وقته حكاة خبر صالح
ومعدن السخاء والإيمان
غدا على شرع النبي مؤتمن
وقام بالإصلاح لما سلما
وهو بها للكل مستشار
وللرعايا سائر الأوقات
وفي جميع القطر بديراً وعلم
خليفة للسادة الصوفية
في رتبة الإرشاد والحقائق
وروضة المختار أشرف الأمم
خطيب قومه وفيهم فاصحا
أبوه اسحق بلا ارتياب
وحسن أبوه بالإعلان
وذكرنا الآن بدأ محكي

(١) بلد أبي الغلاء المريّ التتوخي مولداً وإقامة ووفاة (سنة ٤٤٩ هـ) وهي على طريق السافر بين حماة وحلب .

وهو ابن احمد بن ابراهيم	ابوه ياسين غدا كريما
قطب لقد شرف بكفالتونا	إذ كان في أرجائها مدفونا
بقرب ادلب وفيها قوم	ما في انتسابهم اليه لوم
شهرتهم بالجوهري تعرف	وهم بأثواب الصلاح شرفوا
هو بنو أعمامنا بلا خفا	وكلنا غدا بهذا معترفا
ثم ابو ياحين ابراهيم	وهو ابن عبد الله يافهم
والده عبد الكريم الزيني	ابوه احمد شهاب الدين
يعرف بالمسي والسواح	وهو الذي جاء لذي النواحي
ابن الأمير وهو عبد الله	ابن الأمير يوسف ذي الجاه
والده عبد العزيز السامي	وهو ابن منصور الأمير النامي
وهو ابو جعفر الخليفة	منتصر بالله دون خيفة
ابن محمد الأمير الظاهر	وهو ابن احمد الأمير الناصر
ابن الامير حسن الخليفة	ابي محمد جمال الكوفة
ابن الامير يوسف المستجد	بالله وهو ابن الفتى محمد
خليفة يقفو لأمر الله	ابن الامير احمد المباهي
وهو ابن عبد الله والمقتدر	لقبه وفضله لا يحصر
خليفة ابوه بالذخيرة	محمد يعرف بين الخيرة
وهو ابن عبد الله أعني القاغا	الله بالامر وكان واحما
ابن الامير احمد الخليفة	شهرته بقادر معروفة
وهو ابن جعفر بن جعفر وذا	ابوه احمد وعنه أخذا
ابن الامير طلحة بن جعفر	ابن محمد صراج الاعصر
يعرف بالمعتصم الكرار	والاسد الغضنفر المغوار
وهو ابن هارون الرشيد من غدا	بنوره في الخافقين يمتدى
خليفة قام لهذا الدين	بالنصر والتأييد والتمكن

وهو ابن من لقب بالمهدي وهو ابن عبد الله والمنصور
 عمر بغداد كما قد أرخا ابن محمد وذا بالكامل
 ابن علي وهو ذو النفقات وهو ابن عبد الله بحر الامة
 وهو ابن عم مصطفى العباس وكان يستسقى به الغمام
 ومدحه قد جاء في القرآن وهو من اصحاب العباء مره
 مسكه بيده الشريفه وقال هذا دون شك عمي
 فمن يواله فقد والاني وحفظ حرمتي بحفظ حرمة
 ولو اردت ذكر ما قد وردا لكنني اختصرت واختصاري
 ولترجع الآن إلى ذكر النسب وان يكن ذلك امر مشتهر
 فاسمع هديت سبيل الرشاد فوالد العباس عبد المطلب
 والده عبد مناف بن قصي وهو ابن كعب بن لؤي يافى
 وقيل إن ذا قريش وعلى وهو ابن مالك ابوه النضر
 محمد ذي المشهد السني لقبه وهو به مشهور
 أيامه كانت على الناس رخا ملقب في سائر القبائل
 لقبه السجادة أيضاً آتى مراجها في كل مدحمة
 من كان شمساً في خلال الناس ولحماء يلجأ الأنام
 وكم حديث صح في ذا الشأن وكم تحامى المصطفى وسره
 في ملاء صفاته منيفه صنواي وهو دمي ولحمي
 ومن يعاديه فقد عاداني واشهد الله على مقالته
 في مدحه لطال ذلك المدي لاشك فيه بلغة للقاري
 وعد هائتك الجدود والعرب لكن على السالك أن يقفوا الأثر
 ومن هنا أشرع بالمراد وهو ابن هاشم اليه قد نسب
 ابن كلاب مرة له اي ابوه غالب بن فهر ثبتا
 أصح الاقوال بنوه الأصلا ابن كنانة كرام طهر

ابن خزيمة الذي أبوه
والده الياس جده مضر
وهو ابن عدنان وهذا آخر
وبعده فاترك مقالا زورا
وفي الحديث كذب النساب
لكنني اذكره استطرادا
وليس مقطوعا به لما سبق
وجاء في أكثره اختلاف
والنبي أذكر باختصار
أقول عدنان أبوه أد
وأد بن اليسع المحترم
ابن سلامان بن بنت بن حمل
وهو ابن اسماعيل نخبة العرب
ابن الخليل وهو ابراهيم
أبوه فاراح وقيل آزر
وهو ابن نامور بن ساروغ كما
فرغوث بن قالخ بن صالح
وهو ابن سام بن نوح النبي
ولامك وملك اسماء ذا
وامم أبيه متوشلح إلى
وشيت ابن آدم ابي البشر
وان ذا اقرب ما رأته
فاحفظه غير جازم بصحته
وانني استغفر الله فلا

مدركة كذاك حرروه
ابن نزار بن معد القرر
ماصح في الأنساب وهو ظاهر
وكن على ما قلته مقصورا
ما فوق عدنان وما أصابوا
ليستفيد منه من ارادا
وإنما عليه جمع اتفق
ومرده في مثل ذا انصاف
كيلا يطول فيمل القاري
وأد يتلوه إذ يعد
ابن الهيصم الكريم العلم
وهو ابن قيذار بلا بسط جمل
وقطب عراب المعالي والرتب
صلى عليه ربنا الرحيم
كلهما متخص ولا تعابير
رأيته بخط بعض العلماء
الحق به أرفغششد في الراجح
وهو بن لامح كما في الكتب
فإن تجد أحدهما لاتنبذا
أنوش أعني نجل شيث وصلا
وزوجه حوا كما قد اشتهر
وعن ذوي التاريخ قد رويته
واقصر اذا سئلت عن تلاوته
يبعد ان في مقالي زلا

ثم الصلاة والسلام الابدي على النبي الهاشمي محمد
افضل أهل الأرض والسماء واشرف الجدود والآباء
وآله وصعبه الكرام والحمد في المبدأ والختام

فقد علم من النظم أن المترجم قد ولد في مدينة معرة النعمان سنة
الف ومائتين وتسع وعشرين وتربى في حجر والده ، ثم انه في سنة مائتين
واربعين سافر مع والده الى حمص ، وأقام معه بها الى سنة ثمان
واربعين ، وكان قد حفظ تلك المدة في الاقبال على الطلب في فنون متعددة
على والده وغيره ، ثم عاد مع ابيه الى الوطن ، ولم يزل على طلبه
وتربيته الى عام ثلاثة وخمسين ، فتلقا القضاء في المدينة المرقومة ، وكان يظن
ان ذلك يكون له منحة عظيمة ، فكان له محنة وبليّة جسيمة ، فتعارك مع
الاقربان ، وتخاصم مع نواب ذلك الزمان ، وتعاقبت عليه الفوائد ، فألفته
في بحر هقيق بلا ساحل ، فلم يكن له ملجأ سوى صاحب الرسالة ، وحاشاه
ان يهل أقاربه وآله ، فخلصه الله من كربته ، وأوصله من خذلانهم الى
مطلوبه ، ولذلك كان كثير التوسل بجنابه ، دائم الصلاة عليه وعلى آله
وأصحابه . وقد اجتمع بكثير من الأدباء ، وعدّة غزير من العلماء ، من
اكابر سادة عصره ، الكائنين في مصره وفي غير مصره ، كالعالم العلامة ،
والخبير البحر الفهامة ، السيد الشيخ وفا افندي الحلبي المتوفى في اواخر
شهر ربيع الأول سنة الف ومائتين واربع وستين ، وكالعالم الأديب الأريب
الشيخ امين افندي الجندي الشاعر الماهر المشهور ، وغيرهما من طاب في
الأنام ذكره ، وطلع في أوج الرفعة بدره ، وفي يوم السبت الثامن
والعشرين من ذي الحجة الحرام ، سنة احدى وستين حضر الى الشام ،
مطلوبا من واليها هو وأبوه لأمر سياسي اقتضى ذلك ، وفي نصف صفر

الحير سنة اثنتين وستين حضر فرمان (مرسوم) سلطاني بأقامتها في الشام ، ودأما في هذه الغربة الى غاية شهر المحرم الحرام ، سنة ثلاث وستين ومائتين والف فعرض فرمان العالي بإطلاقها بهمة محمد فائق باشا مشير الأوردي المهابوتي الخامس ، فخرج مع أبيه من دمشق يوم الاثنين رابع وعشري صفر من السنة المرقومة ، ودخلا الى المعرة يوم الاثنين غرة شهر ربيع الاول ، وتوجه على أبيه منصب الفتوى وعليه منصب القضاء ، بعد عزلها من هذين المنصبين من حين طلبها الى الشام ، وفي سنة الف ومائتين واربع وستين رابع عشر شهر ثوال يوم الاثنين توفي والده ، واسترحم عموم الاهالي بوضع المترجم مكانه مفتياً ، وكان إذ ذاك شيخ الإسلام احمد حكمت عارف بك فتوجه عليه الافتاء من غير مهلة ، ولم يزل مفتياً الى اوائل المحرم سنة ست وستين ، وفي هذا التاريخ حضر له رسالة من صاحب الدولة محمد امين باشا مشير الأوردي المهابوتي الخامس (الجيش السلطاني) يأمر المترجم بحضوره الى الشام ، ليكون كاتب عربي الأوردي المرقوم ، فيبعد الاستعفاء المقابل بعدم القبول ، حضر الى الشام في غرة جمادى الأولى من السنة المرقومة ، وحصل له جاه وقبول عند المشير الموما اليه لما حاز عليه من الأوصاف المرغوبة ، والألطف المطلوبة ، والمعارف الكاملة ، والعوارف الشاملة ، ولم يزل عنده معظماً منظماً ، الى ان توفي المشير الموما اليه رحمه الله وذلك في اليوم الثالث عشر من شهر ذي القعدة الحرام الذي هو من شهور سنة الف ومائتين وسبع وستين ، ودفن في تربة الشيخ الاكبر في صاحبة دمشق الشام ونظم المترجم له ابياتاً كتبت على بلاطة قبره وهي :

بشرى دواماً للمشير امين قال انى بجوار ذي التمكن
بحر العلوم العارف النوث^(١) الذي هو قطب مركز عالم للتكوين

(١) بينا في مواضع من هذا الكتاب ما في هذا القلم من خطر على عقيدة التوحيد ، فان طلب النوث من أهل القبور أنفسهم ، وجعلهم قطب مركز عالم التكوين في طلب الحوائج وزوال الشدة ، وتفريج الكرب ، كل هذا لا يدخل في دائرة الأسباب والمسببات بجماله ، بل هو توسل الفلاة والجهال ، فلا تطلب هذه المطالب إلا من ذي العزة والجلال .

شمس أضاء الكون نور سنائها وقيمة مائتيت بقرين
ختم الولاية للبداية وارث كنز على الأمرار غير ضنين
قد كان يعشقه المشير بطبعه عشقاً تخلص من ربا تلوين
والفضل يعرفه ذووه بلا مرا وكفى بهذا القدر من تحسين
والمرء يحشر مع محبيه أنى في سنة الهادي البشير امين
ولذا أشرت إلى الضريح مؤرخاً هذا حبيب الشهم محبي الدين

وبقي في مصلحته وكتابته لدى كل مشير بعد موت المشير المرقوم الى أن حضر عبد الكريم باشا في سنة ثلاث وسبعين ومكث مدة قليلة ثم عزل عن الأوردي الخامس وتوجه لعمده ارد والانا طولي فاستصحبه معه بوظيفتي الكتبخانية (وكالة الشؤون الخاصة) وكتابة ديوانه الى مركز الاردوالمهايو في (الجيش السلطاني) وهو بلدة الارزنجان ، فأقام هناك دون أربعة أشهر ثم توجه بالاذن الى طرابزون ومنها في البحر الأسود الى دار السلطنة العظمى وكان دخوله يوم عاشر المحرم سنة أربع وسبعين فأقام خمسة أشهر ، ثم حضر الى الشام الى مصلحته الأولى وهي كتابة العربي في اردو وعرب ستان ، ثم في سنة ست وسبعين في نصف شهر جمادى الأولى عاد لدار السعادة حيث ان الصدارة العظمى احييت لعمدة قيريسلى زاده محمد باشا لوعده كان وعده به ، وبعد وصوله بأيام قلائل عزل الباشا المشار إليه ، فأقام المترجم أربعة أشهر وعاد للموريتيه بدمشق ، وكان المشير اذ ذاك في الشام أحمد باشا الشهيد . وفي أثناء تلك السنة حصلت وقعة النصارى في جبل لبنان ثم في الشام ، فعينت الدولة لاصلاح سوريا حفرة ناظر الخارجية فؤاد باشا مأموراً مستقلاً فوق العادة ، وعند حضوره إلى دمشق استخدم المترجم بجميته ثم باعضائه مجلس فوق العادة ، وبعد ذلك انتخبه الى فتوى الشام ، وورد له المنشور العالي في نصف شهر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين ومائتين والف ، ثم

لما تولى ولاية الشام محمد راشد باشا وقع بينه وبين المترجم اغبرار ، فأهني الوالي المذكور بعزل المترجم من الافتاء واحالته لعهدة محمود افندي الحزاوي ، فحضر له المنشور في نصف شهر رمضان المبارك سنة أربع وثمانين ومائتين والـف ، وأقام المترجم المذكور في بيته الى أن صدرت الارادة السنية بتشكيل مجلس كبير في دار السعادة يكون مرجعاً لكافة المجالس الداخلية والخارجية ، وسمي بشورى الدولة ورئيسه صاحب الدولة مدحت باشا ، وقسم هذا المجلس الى خمس دوائر العدلية والملكية والمالية والنافعة والمعارف ، ولكل دائرة رئيس يسمى معاوناً للرئيس الأول وهو مدحت باشا المشار إليه ، فوظفت الدولة العلية المترجم المذكور في شورى الدولة ، فخرج من الشام في يوم الأحد خامس عشر ربيع الأول سنة خمس وثمانين ومائتين والـف وكانت عضويته في دائرة الملكية ، ثم توجهت عليه بآية مولوية مكة المكرمة مع النيشان (الوسام) المجيدي من الرتبة الثالثة ، وذلك في السابع والعشرين من شوال المكرم سنة خمس وثمانين ومائتين والـف ، وفي غرة ذي القعدة من السنة المذكورة توفي ولده محمد زكي افندي ، فأخذ المترجم رخصة انه يتوجه إلى الشام ، ويبقى نحو اربعة اشهر لتنظيم أمر بيته ، وكان ذلك في أوائل ربيع الأول سنة ست وثمانين ، وبعد مضي المدة المذكورة توجه الى الاستانة بجميع عياله ، وفي رمضان سنة سبع وثمانين عمى على الدولة أمير جبل عسير المجاور لليمن المسمى محمد باشا بن عائض ، وجمع كثيراً من قبائل العربان ، وحاصر بلدة الحديدة التي هي مركز التصرفية ، وصدرت الارادة السلطانية بسوق فرقة من العساكر النظامية من دار السعادة تحت رياسة رديف باشا الفريق ، وتوجيه المترجم قوميسيراً (مفوضاً) وقاضياً مع الفرقة المرفومة ، وقد حصل للمترجم تأخر بسبب مرض اصابه ، ثم جاءت اخبار بظفر العساكر بالأمير المرقوم واعدامه وتشيت أعوانه وجنوده ، وبسوء حال علي باشا شريف متصرف

اليمن ، فأمرت الدولة العلية بإرسال مأمور لتحقيق أحوال الباشا المشار اليه وغيره ، فانتخب مجلس الوكلاء المترجم لذلك ، وصدرت الارادة السلطانية بتوجيهه ، وعين له خراج طريق خمسة وسبعون ألف قرش ماعدا المعاش ، ثم ضم الى ذلك مأمورية رئاسة مجلس تشكيل ولاية اليمن ، بمعاش عشرة الاف قرش ، ونذهب الى هناك في ذي القعدة سنة الف ومائتين وسبع وثمانين ، وبقي هناك مدة موفقة محترماً ، ثم انه استغنى بعد مدة لعدم موافقة الحل لزوجته وصحته ، وحضر الى الشام معدوداً من أفاضلها وذوي فضائلها ، الى أن دعته المنية ، للراتب العلية . وذلك في أواخر محرم الحرام الذي هو من شهر سنة الف ومائتين وخمس وثمانين ، ودفن في جبانة مرج الدحداح رحمه الله تعالى .

ومن قصائده التي هي في كعبة الحسن معلقة ، وأشعاره التي تفوق على السلافة المعقاة ، قوله مادحاً خليفة رسول الله ﷺ وهو سيدنا الامام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه :

إذا مارماك الدهر بالبؤس والضر	فكن مستجيراً ^(١) بالإمام أبي بكر
خلاصة أصحاب النبي بلا مرا	وأولاهم من بعده صاح بالأمر
وأفضل أهل الأرض بعد محمد	وبعد النبيين الكرام بلا نكر
صديق صدوق في المحبة كيف لا	وما انفك عنه في الحياة وفي القبر
ولم يتلغم بالاجابة عند ما	دعاه الى الاسلام خير الوري الطهر
واخبره عما رأى في منامه	قديماً وما قصته كاهنة العصر

(١) يقول تعالى في كتابه العزيز : « قل من يدين ملكوت كل شيء » ، وهو يجبر ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ يقولون لله ، قل فأني تسبحون » (المؤمنون ٨٨ و ٨٩) فالآيات صريحة في أنه سبحانه مالك الملك ، ويدين الأمر كله ، فهو الذي يجبر المستجير وحده فأني يعرفون عنه إلى غيره ماداموا مقرين بذلك ؟

فقال نعم والله انك صادق وانت رسول الله للناس كلهم وفي ليلة الامرا بتصديقه به وبالنفس والأموال جاد ولم يزل وفي الغار ثاني اثنين والله ثالث بصحبته رب البرية شاهد وفي يوم بدر في العريش رفيقه مساعيه في الإسلام جلت فلم تكن هزبر له في همة الدين نصره وفي مدحه كم من حديث مصحح فمنها أبو بكر اياديه لم تزل ولو كان بعدي مرسل لم يكن سوى ويوم وفاة المصطفى حين اخطأت فمن قاتل لا تحبوا بوفاته فما هو إلا أن دعا الناس مسرعاً وقال ألا من كان يعبد احداً ومن كان منكم يعبد الله مخلصاً يحقق أن الله حي منزه وقد قال في التنزيل ان محمداً ولما اتم الآية استرجع الوردى وقوى قلوب المؤمنين بوعظه فبايعه أهل التكلم بعد ذا وقام بتجيز الرسول ودفنه وأمضى غزاة بأمر المصطفى بها

وانك انت المصطفى من بني فهر وخاتم كل الأنبياء إلى الخسر غدا أمة والناس في غفلة الكفر مطيعاً لما يقضيه كالولد البر بنص كلام الله في حكم الذكر وذلك عند الله من اعظم القدر وحاجبه حرصاً عليه من الغدر تقدر أو تحصى بعد ولا حصر وعزم شديد يجعل السر كالجهر رواء لنا حبر يتحدث عن حبر علي وما كافاته آخر العمر ابي بكر الصديق في غاية الفخر من الناس آراء لدى كل ذي فكر مخافة ان يرتد قوم على الاثر وقام خطيباً بالحمد والشكر فقد مات إعلاماً لمن كان لا يدري له الدين بالإيمان من عالم الذر عن الموت فيوم على كل ذي أمر رسول خلت من قبله الرسل في الدهر كأنهم لم يسمعوها من الذكر وأذهب عنهم غصة الخوف والقهر وخابت ظنون المشركين من المكر فكم طفت عين على فقدته تجري فكانت بحمد الله فاتحة النصر

وجاهد أهل البغي بالسيف عندما
وأجرى له الباري عوائد فضله
خلافته كانت على الناس رحمة
وباغضه لاسك يقتل كافراً
ففسأله سبحانه ان يعيذنا
ويجشرننا في زمرة المصطفى غدا
عليه صلاة الله ثم سلامه
على الآل والاصحاب ما أهدت الصبا
وما غربت شمس وما فر شارق
تعدوا الى نقض الشريعة بالكبر
وأيده بالنصر والفتك والأمر
واحكامه أحلى من الشهد والقطر
وانصام أو صلى الى البيت والحجر
من الشك والاضراك والبغض والاصر
ويجعلنا من قومه السادة الفر
وسحب الرضا تنهل بالعز والبشر
الينا أحاديث الأجرة إذ تسرى
وما دامت الدنيا الى آخر الدهر

وقال رحمه الله يمدح السلطان عبد المجيد خان بن المرحوم السلطان
محمود خان العثماني ويذكر فيه اجلاء المصريين الذين هم تحت رياسة
ابراهيم باشا بن محمد علي باشا من البلاد الشامية والساحلية وكان ذلك
في شهر رمضان المبارك عام ستة وخسين ومائتين والاف فقال (١)

هجم السرور على الأنام مبسلاً
ضحكت تغور المسلمين وطالما
غارت ينابيع الفجور وفجرت
وذبول ارجاء الممالك طهرت
والله أيد دينه بخليفة
ملك به افتخر السرير وأخذت
والنصر جاء مكبراً ومهللاً
بكت العيون دما عيظاً (٢) مشكلاً
انهار عدل ورد مشربها حلا
من لوث بغي الخارجين عن الولا
نشر المراحم في البسيط على الملا
يجلوسه فتن بها الكون امتلا

(١) هذه القصيدة طويلة جداً ، حذفنا منها مالا اتصال له بأصل الموضوع ، ورأينا
عدم الخروج عنه الى غيره . (المجمع)
(٢) خالص طري .

من آل عثمان الاكارم من بنوا
 قوم بهم قامت دعائم ديننا
 والأرض ميراث لهم من ربها
 خلفوا بني العباس في اخلاصهم
 قاموا باعباء الخلافة حسبا
 لاغرو اذ هم من سلالة هاشم
 فولاؤهم حفظ لأهل الارض من
 فالحمد لله الذي قد خصنا
 وهو الامام الماجد الشهم الذي
 بجر اذا سعت العفاة لبابه
 وسع الانام مراحما وبعدله
 مولى رفيع القدر قد نسخت به
 سبعان من جعل التقى جلبابه
 ذو همة بالحق عالية الذرا
 نعم الإله به علينا جمعة
 وصف الخلافة مذ تشرف باسمه
 عبد المجيد بمجده شهدت لنا
 لا شك يا مولاي أنت مؤيد
 انا قد خدمتك بالمديح مقدما
 في المجد بيتاً لا يزال مؤثلاً (١)
 ولجيشهم فتح البلاد مسهلاً
 نص عليهم في الكتاب تأولاً (٢)
 فعلا بهم قدر الشريعة بل علا
 يرضى المهين بجلا ومفضلاً
 نسباً وافعلاً فدع من سؤلاً
 خلف كما جاء الحديث مسلسلاً
 بخليفة منهم به الكرب انجلي
 فاق الملوك مهابة وتفضلاً
 وغضنفر تخشاه آساد الفلا
 أضى الزمان بجلا ومجلاً
 آي الخلف واثبتت آي الولا
 والحلم والبأس الشديد له حلى
 لو قابلت أعلى الجبال تزولا
 عن شكرها قصرت عبارات الملا
 عنا جلا خطبا جسما معضلا
 أفعاله لازال بديراً أكمل
 والنصر فال قد أذاك مهرولا
 في مدة يخشى بها أن يقولوا

(١) مَعْظَمًا .

(٢) « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » الآية الكريمة في سورة النور نص فيمن انصفوا بالايان الخالص والعمل الصالح .

وأبحت نفسي في سبيلك حسبة لله لا أنبي بذلك معدلا
والآن قد آن المديح وانني سأجيد مدحا فيك لن يتنالا
فاقبل لعبدك مدحة جاءت على عجل ولا تقطع رجا من املا
والحمد لله العظيم وسكره فرض علينا حيث أحيانا الى
يا رب بالذات العلية ثم بالحقار أفضل من دعا وتوسلا
وبآله والصحب طرا سببا من قام منهم بالخلافة أولا
وبتاليه وبالوصي وزوجه وابنيه ثم بني بنيه على الولا
بالتابعين وبالأئمة كلهم وبكل حبر في العلوم تفولا
بالقطب عبدالقادر الاسد الذي غنت الرقاب له وحل المشكلا
وبكل قطب نال منك كرامة وكسوته بالقرب ثوبا مسدلا
بالأولياء جميعهم وبين غدا وجه الزمان بنورهم متهلا
وبكل عبد قد اجبت دعاءه وبين تحبيب اذا دعيت به الا
ايد أمير المؤمنين وحزبه وأدم له منك السعادة والعلا
وانصره نصراً يا قدير مؤزرا واجعل له فتح البلاد مسهلا
وأطل بقاء مدى الزمان وعمره لنرى منار الدين مرتفعاً على
ألمه في حق العباد مراحمها واسلك به سبل التقى كي يعدلا
واقمع بسيف القهر كل معاند واهدم بناء المشركين وعجلا
واجبر بانظار الخليفة كسرنا والطف بنا لطفاً عميماً مسلاً
ثم الصلاة مع السلام على الذي بمديحه جاء الكتاب مرتلا
والآل والأصعاب والاتباع ما وقف الحبيب معرفاً وتحطلا
او ما الأمين غدا يؤرخ مرجعا هجم السرور على الانام مبسلاً

وقال رحمه الله متفولاً في واقعة حال ولكنه زاد ما لم يقع
توبيخاً على عادة الشعراء ، وهذه القصيدة ألطف ما قاله :

وبدا وجهها في ظلمة الليل كالبدر	ونم عليها عابق الطيب والعطر
وبشرنا بالوصل عند ابتسامها	يريق ثناياها الشيبة بالدر
نهضت اليها فأنثت بلطافة	تقبلي والدمع من شوقها يجري
وقالت عسى عصر الصدود قد انقضى	فقلت وقلبي بالغرام على جمر
فديتك ما للعتب يدخل بيننا	فقد كان ما قد كان في سالف الدهر
فإن أويقات الوصال قصيدة	فلا تشغلها بالتذكر والفكر
فإن كان قطع الود منك فاني	عفوت ومني إن يكن فاقبلي عذري
فما لذ للعشاق وصل محض	من الصد والتعنيف والبعد والمجر
ألم تدر أن الدر عز لأنه	على خطر من يتغيه من البحر
وما ضرنا ما قد لقينا واننا	بلغنا ذرى الآمال في آخر الأمر
فها بنا نقضي من البسط حظنا	ودع ماجري في الكون من بعدها يجري
وعانقتهما فانضم ثغري لجيدها	وأصقت النهدين منها الى صدري
وعاد لها طوقا ذراعي وقارة	وشاحاً وآنا كالنطاق على الحصر
وظلنا ندير الراح اثرب سورها	وتشرب سؤري ثم نجلس في حجر
ونقلي لماها والثاني حديثها	ومصباحنا عقد يضيء على النحر
غيل نشاوى كالقضب يزه	نسيم ونصحو ثم تفرق بالسكر
أوسدها بمناي ثم تضمها	يساري كما انضم الكمام على الزهر
الى ان أراد الصبح أن يستفزنا	وقامت جيوش الليل من غيظها تسري
أفاقت وقالت حان وقت اقترافنا	ونم علينا الرقيب سنا الفجر
فقم تزود للوداع فما عسى	يعود لنا هذا التواصل في العمر
فما راغني إلا بكاهها وقولها	فراقك في قلبي أمر من الصبر

فودعتها والدمع في مسلسل
وقلت بحقي بامليكة مهجتي
وبالحال والشعر المنضد واللسا
بحق الدجا من شعرك الفاحم الذي
بفرقك ذي الإشراق والنور والبها
بألماس جيد ثم لن معاطف
بساعة أنس منك نلت بها المنى
بعزك يا أخت الشوس وذلي
دعي الحجر بعد الآن واستعيلي الوفا
فقلت مناني قرعينا فإني
ولا يرحم خدي لتعلك موطئا
فودعتها بالضم ثم لثمتها
وجرت رداها ثم سارت وأودعت
فيا ليلة ما مر في العمر مثلها
سلامي على ربع الأجنة كلها

على صفحات الحد كالويل والقطر
وبالغنج من عينيك والكحل والحر
وعقد حجاب فيه أبهى من الدر
به ضل رأبي واستقام به شعري
وما قد تلا من آية الفتح والنصر
وميتاس قد فاق عسالة السر
ودارت علينا أكؤس الراح والحر
لديك غراما ثم بالشفع والوتر
وعودي بوصل واغمني وافر الاجر
بجبك في قيد المهانة والأمر
إلى أن يليني رائد الموت للقبر
ثلاثا وسبعاً ثم عشرأ على الأثر
فؤادي غراماً لا يقدر بالحصر
ترى هل تعودني عن قريب ولا أدري
ترنم شاد حين هيجه قفري

وكتب مواسلاً بعض أحبابه

ولما بان من أهواء عني
وواصلت السهاد لفرط شوقي
وعلت الفؤاد فقال دعني
ومالي من دواء غير قربي
وإن طال المطال عدمت روحي
وإن وافيتني من غير مطل

فقدت تصبري وعدمت رشدي
وأجريت الدموع لعظم وجدي
فما التعليل والتسويق مجدي
لن أهواء في فرح وسعد
وعز عليك بامولاي فقدي
غنمت الأجر واستبقيت ودي

ومن نثره في خطبة ديوانه رحمه الله تعالى قوله :

لما كان لكل إنسان عين من الشعر ان حركها فارت ، وان تركها غارت ، وكنت قد حركت عين شعري ، فبضت بقطرات قليلة ، رجوت أن تكون لتذكاري فيما يأتي وسيلة ، وإن كان الشعر ليس بمنزلة بحق بها الافتخار ، فليس هو في حد ذاته منقصة توجب الاحتقار ، حيث جاء بنص الكتاب مدح بعض الشعراء وذم البعض ، وقد تدور عليه الأحكام الأربعة بحسب الإبرام والنقص ، فقد ثبت عنه عليه السلام أنه مدح فأجاز ، وأمر بهجور قوم هجوه بضرب من الأرجاز ، فقال امج يا حسان ، نصرك الله يا حسان ، وقد ورد في مدح الشعر والشعراء ، من الأحاديث والأخبار ما يفوت درجة الاستقصاء ، وقد قال بعضهم الشعر ديوان العرب وبه عرفت الانساب . وقال سيدي عمر بن الورد المعري رحمه الله تعالى :

انظم الشعر ولازم مذهبي فاطراح الرفد في الدنيا أقل
وكان في هذا الزمان قد كسد سوقه ، وبديست عروقه ، ونضب ماؤه ، وسكن هواؤه ، وانفقدت دواعيه ، وخسر بائعته وشاريه ، حتى حق لأهله أن يمثلوا بقول ابن المعتز رحمه الله :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب الدواعي والبواث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا ملبس يعشق
ومن العجائب أنه لا يشتري ومع الكساد يخان فيه ويسرق
هذا وإن الشعر لا يخلو من تشعبد الأذهان ، وترقيق الطباع وتسليية الأخدان ، ولم يزل صاحبه منتصفاً من الزمان ، مستعيناً على طوارق الحدائق ، وكنت منذ هيزت ، وجدت والذي حفظه الله تعالى أوحدها العصر ، في صنعة الفريض والشعر ، لكنه غير مكثار منه لشغله بالفتوى

والتعليم ، إذ هو فيها مرجع أهل الإقليم ، فصرت في حالة التعلم أخبط في ذلك ، وأقتحم تلك المفاوز والمسالك ، إلى أن نظمت ما يقرأ في سن اثني عشر ، وقفوت في ذلك من أهل هذه الصناعة الأثر ، وإن كانت شعري لا يحق له أن يكتب ولا أن يقرأ ، لكنني أردت أن يكون لي جمعه في هذه الورقات فيما يأتي ذكرها ، والمرجو من الناظر إليه من الإخوان والسادات ، أن يغض طرفاً عما يجده فيه من المفوات ، وأن يصلح منه ما هو قابل للإصلاح ، فالحر لا يزال صفاح ، وإلا فمن أين للانسان أن يستكمل جميع الاوصاف ، وقد يتلافى المرء قصوره بالاعتراف ، ورببت ديواني هذا على مقدمة وأربعة أبواب ، إلى آخر ما قال وهو ديوان لطيف ، يشهد لمنشئه بالمقام العالي المنيف .

ومن كلامه هذا الموشح الذي مدح به السيد الأعظم عليه السلام

شادن قاه على بدر السما ونحلي برداء سندس
وببيض اللحظ والسر حمى خمر ريق في ثغير الص

دور

يا لقومي من مجيري من رشا مستطيل الحكم في أهل الغرام
لم يدع فيهم صحيحاً مذ نشا غير مطعون بجزور القوام
وله الاباب حفاً والحشا عشقا من قبل أن يخلق سام
ووجودي فيه أضى عدما مذ بأنواع الكمالات كسي
وغدا الخد سقيفاً عندما عندما مل سيوف النرجس

دور

لذي خلع عذارى^(١) في هوى من سبا الاباب في سود الحدق
مسدلاً لبلاً طويلاً قد هوى وله الفرق تراءى كالفلق

(١) خلع عذاره : أي اتبع هواه بلا مبالاة .

وعلى وجنته خالاً حوى أمن المسك له الباري خلق
 يهرمان^(١) الحد حاذى عنما^(٢) طاب هذا محدّأ في مغرس
 مالعري ذاك من طين وما هو نور جاءنا في ملابس

دور

إن قلبي لحبيبي قد صبا وعلى مائدة الحب طفل
 لم أزل مستنشقا ربيع الصبا حيث من دار الهواي قد وصل
 أنا إن مت بجي وصبا لم أحل عن عشقه مها حصل
 كيف أسلو من إلى العرش سما وتدلّى للجناب الاقدس
 في حديث صحته العلماء ورواه مالك عن أنس

دور

عين أعيان البرايا والملا سيد الرسل ومصباح الهدى
 من أقام الدين حتى أن علا وسقى السم من السيف العدى
 وأنى بالحق مذعنا جلا وظلمة الشك وأوثاق الردى
 من عليه الضب حقاً ملها وله الظي شكاً فعل المسي
 كم وكم ابرأ عيناً من عمى فاجتنب أفعال أهل المجس

دور

أما العاصي الذي قد غرقا في بحار الذنب أسرع مقبلا
 وتيسم كعبة لن ترتقى وهزواً أسداً لن يبلا
 خير من صام وصلى واتقى ورقى الذروة من عهد بلى
 لم ينف قط بلا ، لا ، أو بما لفقير جاءه أو مفلس
 من يوافيه يلاقي حرماً فيه املاك السما كالحرس

دور

-
- (١) البهرة : زهر الذور ، ونهرم : احمر من البهرة .
 (٢) النم : شجر له ثمرة حمراء يشبه بها البتان المخضوب ، والواحدة الضنة .

يارسولاً لإبرأيا بعثا رحمة انعم بها من رحمة
كل مجد وكأل ورثا حسن الخلق عظيم الخلفة
طاب لي فيه مديحي والرتا تارة خفا وكالتابفة
فتراني في هواء كلبها قصر الركب حدام جرمي
وإذا أنشدت بيتاً قيل ما وضع الرخ مكان الفرس

دور

لي ذنوب وخطايا حملها انحل الجسم وأعيا البدنا
وفؤاد ليس من أهل النهى قط عن فعل المعاصي مادنا
فإذا أبصر أوقات اللهها من وراء الشام يأتي عدنا
وعن التقوى تراه نائماً مثل ميت في قرار الجدس
ان يقل لم ذا يقل كن كيفما شئت إلا الشرك لاثأت تسي

دور

وتسك بجانب المصطفى أحمد الهادي رسول الواحد
سيد الكونين حقاً لا خفا ماجد من ماجد من ماجد
حسي المختار جدي وكفى فهو باب الله كهف الشارد
شافع الامة في يوم الظما حين يبعثو آدم مع يونس
وتراه ضاحكاً مبتسماً مابه من خيفة أو وجس

دور

وعليه الله صلى سمردا مع سلام متناه أكل
مامرى الركب مجدأ وحدا نحو سلع موجزأ بالومل

أو محب من غرام عريدا كنديم بدمام مثل
وعلى آل وأصحاب نما فضلم مثل شهاب القبس
في غدٍ يسقون كأساً ختما بجنتام المسك طيب الأنف
وقال وقد اقترح عليه بعض الأعيان بحجة مدح خال ملاصق
لشفة المحبوب :

من الزنج خال في رياض حدوده أقام زمانا في النعيم المكمل
رأى ورده فاقت فرام اغنياها فصادفه وفي العذار المسلسل
فقيده في جانب الثغر حارساً فوا عجباً لص على الدرقد ولي
وفضله شهير ومن أراد معرفة بيان فليبادر إلى مطالعة ديوانه (١)

أنيس افندي قصاب حسن الدمشقي

عمدة النبلاء ، ونخبة النجباء ، ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين والف
ونشأ في حجر والده بالنعمة والرفاهية ، والراحة والنزهة السامية ، وهو
من بيت ذي ثروة وغنى ، وشهرة موصلة لإدراكك التي ، غير أن
المتروجم المرقوم ، قد عاكسه الحظ المشؤوم ، فعاربه أوانه وما صفا له زمانه ،

(١) وله آثار لطيفة ، منها علم الحال للدارس ، وترجمة رسالة في فضائل الشام ،
وشرح رسالة الشيخ رسلان الدمشقي في التصوف ، ونظم أسماء أهل بدر ، ونظم
نسبه العباسي ونظم قصة المولد .

عرفت هذه الأسرة بالجندي نسبة إلى جده محمد الملقب بالجندي المدفون قريب
ادلب مع جده الأعلى . وأول من سكن للمرة من أجداده حسن بن محمد
الجندي ، وهو جد هذا البيت ، وأصل هذه الشجرة الممتدة فروعها في حلب
وحماة وحسن ودمشق وغيرها من البلاد ، وكانت وفاته سنة ١٢٩٥ هـ ودفن
بالذهبية في مقبرة الدحداح . منتخبات التواريخ لدمشق (ج ٢ / ٦٤٤) .

بل حاله على العناد ، وخالفه في كل مراد ، فكان يخدم الحكومة
السنية ، في الأمور الجزئية ، ومن قوله متوصلاً :

غافر الذنب وعلام الغيوب قابل التوب وستار العيوب
راحم الخلق وغيوث المذنبين أرنجي من عفوه غفر الذنوب
ومن قوله نخسا :

خذ نشأة الأفراح قبل ندامة والزم أويقات الصفا بسلامة
ودع العذول يطيل شرح ملامة جرات همك فاطمها بدمامة
وادي العقيق بلونها موصوف

شمس مجباها الهلال بلاخفا راح ثرياها مكللة الشفا
البدر ساقٍ والصباح على الوفا والكأس زمزم والمقام لنا صفا
والحب يسعى والحباب تطوف

وقال أيضاً

بجد قد حكى ورداً ودرا كَوفاً خال بروضته تدرا
أفاد لأمره مها تجرا ولو أمسى على تلقى مصرا
لقلت معذبي بالله زدني

وصل شغني بهجرك بالتأني وللعذال فاحذر أن تؤني
ولا تسمع ندا نندي وأني ولا تسمع بوصلك لي فاني
أغار عليك منك فكيف مني

وقال

ظبي أنس ثم وصفا قام يجلو الراح لطفاً
من بقايا اللثم رشفا صبا بالكأس صرفاً
غلبت ضوء السراج

من سناها الحي ثارا والشجى منها استنارا

من رآها الحب حارا ظمها بالكأس نارا
فطفأها بالمزاج

وقال

قلوب العالمين صبت إليه وقلبي في الهوى رهن لديه
واني من ألت به ولوع فيا عشاقه صلوا عليه

وقال

يا كثير الصد والهجران جد لقتيل في هواك اليوم جد
بدر تم سلب العقل وقد أمر القلب والقلب وقد
ملك الروح عيانا وادعى بالذي أبقاه سقمي بالجسد
فتش القلب سوى حيي له في سويداه حبيبي ما وجد
إن تبدى ركن البدر له وإذا ماس له الفصن سجد
وحد الحال على وجنته ولنا الحذر رغما قد عبد
سبغت أملاك جفنيه رضا وهلال الفرق لله حمد
تفره درأ وطيباً قد حوى واللى ماء الحيا فيه ورد
جل من قد صور الحسن به وأذاب الجسم في مظل الوعد
بعده قد حرم الجفن الكرى وادعى لي آية الليل رصد
وله ديوان طويل عريض قد نظم فيه أنواع القريض . توفي رحمه الله
وأحسن مثواه سنة الف وثلاثمائة وثمان تقريبا .

الشيخ أنيس الحمصي الواعظ رئيس المؤذنين في جامع بني أمية

ولد بدمشق الشام ، وقرأ على السادة الأجلة الأعلام ، كالشيخ
سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الكزبوي والشيخ عبد الرحمن الطيبي وغيرهم
وكان تقياً نقياً صالحاً ، زاهداً عابداً ناجحاً ، كثير البكاء ، والخشوع والنصرع
في الدعاء ، وكان كثيراً ما يقرأ من كتب الوعظ في جامع بني أمية في
التركية والعربية . غير أنه كان يقلب عليه الحقة والطيش فلذلك لم يكن

له ثبات على حالة واحدة ، فلو مدح إنسانا في وقت بغاية المدح لم يكن وقت مدمته بعيداً ، وربما يرتكب هذه الحالة في دروسه العامة فيبضي درسه بين مدح وضم ولم يزل على ذلك ، إلى أن أوردته المنية مورد الممالك ، توفي يوم ثالث وعشرين من شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله (١)



(١) كان يعظ النساء كل يوم في مشهد الحسين ، ويطعن دينهن وإطاعتهن لأزواجهن ، وله فكاهات أثناء وعظه غريبة ، وحكايات يتناقلونها في المجالس ، وقد بقي اسم جماعة المؤذنين بنوبة المحصي إلى اليوم اهـ (من المنتخبات) .

حرف الباء

الشيخ بلبل افندي بن عاشر افندي
الواعظ في جامع بني أمية في دمشق المحمية

عالم عامل ، وزاهد فاضل ، كثير البكاء والحشوع ، كأنه على العبادة
والتتوى مجبول ومطبوع ، وكان له في الوعظ اسلوب حسن ، والقاء
مستحسن ، تتأثر منه القلوب ، تكاد من تأثرها أن تذوب . توفي رحمه الله
سنة إحدى وستين ومائتين والـف في اليوم الخامس عشر من المحرم الحرام .

الشيخ بهرام بن احمد العارفي القسطنطيني
الأصل الحلبي المولد والمنشأ مقدم الحنفي

أحد الأعيان الكتاب في الدولة العثمانية ، مولده خامس عشر ربيع الثاني
سنة ثمان وثلاثين ومائة والـف ، وكان والده من وزراء الدولة والفضلاء
المشهورين ، وبعد أن قتل تقلبت بالترجم الأحوال حتى استقر بدار السلطنة
القسطنطينية ، وتولى بعض المناصب التي تتعلق بأعيان الكتاب ، وكان من
نبلاء الكتاب وأدباهم ، وله حسن ترسل وإنشاء ، ومحج الغزلة والاتزواء ،
ولا يحتلط بالناس إلا قليلا ، ولا يتردد الى احد من أعيان الدولة ولا
من رؤسائها . توفي بعد الألف والمائتين .

بُنَيَّة بن قريش الجربا الطائي من بني طي قوم حاتم الطائي

الجواد المشهور ، والكريم الذي هو بأنواع الكرم مذكور ، الذي يضرب به المثل ، وكان لقاصده فوق مايتعلق به الأمل ، نقل الشيخ عثمان بن سند البصري بأن بنية (بضم الموحدة وفتح النون وتشديد الباء التحتية وهاء التأنيث) وهو من رجال العرب وكرمائها ، وله كعنه فارس عند الوزير علي باشا أبهة عظيمة ، وصدارة وتقديم . وأما شجاعته فكان يحاكي بها فارس النعمانة (١) ، وأما كرمه فكان يحاكي به البحر الخضم ، وأما منع الجار وحمايته من كل مكروه ، ومساعدته على كل مطلوب ، ورعاية جانبه بكل مرام ، فهو في الذروة العليا منه والناس يحذون حذوه ، كأنه قال فيه الشاعر ، يصفه ببعض مافيه من المفاخر :

لقد علمت نسوان همدان أنني لمن غداة الروع غير خذول
وأبذل في الهيجاء وجيبي وإنني له في سوى الهيجاء غير بذول

وأما غض الطرف عن جاراته فكانه فيه البنت العذراء من الحياء ، وكان لسان حاله لدى كل داهية دهماء ، أو واقعة عظيمة ، ينشد قول السموأل (٢) بن عادباء :

(١) هو الحارث بن عباد البكري أبو منذر ، شاعر حكيم ، في أيامه كانت حرب « البسوس » فاعتزل القتال ، ثم إن المهمل قتل ولداً له ، فثار الحارث ونادى بالحرب ، وارتحل قصيدته المشهورة ، التي كرر فيها قوله :
« قرأاً مرتبط الزمامة مني »

والنعمانة : فرسه المشهورة . توفي نحو ٥٠ قبل الهجرة .

(٢) شاعر جاهلي أو يهودي من سكان خيبر ؛ وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلى بتياء في جنوب الشام ، وقد اشتهر بهذه القصيدة اللامية . توفي : نحو ٦٥ عاماً قبل الهجرة .

إذا المرء لم يندفس من اللؤم عرضه
وإن هو لم يحمل على النفس ضيقها
تغيرنا أنا قليل عديدنا
وما قل من كانت بقاياها مثلنا
وما ضرتنا أنا قليل وجارنا
لنا جبل يحتملته من فجيره
رما أصله تحت الثرى ومما به
وإنا أناس لانرى القتل مبة
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وما مات منا سيد حنف أنفه
تسيل على حد الطبات نفوسنا
ونحن كماء الزن مافي نصابنا
ونكر إن شئنا على الناس قولهم
إذا سيد منا خلا قام سيد
وما خمدت نار لنا دون طارق

فكل رداء يرتديه جميل
فليس الى حسن الثناء سبيل^(١)
فقات لها ان الكرام قليل
شباب تسامى للعلا وكهول
عزيز وجار الأكثرين ذليل
منيع يرد الطرف وهو كليل
إلى النجم فرع لا يزال طويل
إذا مارأته عامر^(٢) وسلول^(٣)
وتكرهه آجالهم فتطول
ولا ضل^(٤) منا حيث كان قتيل
وليست على غير الطبات تسيل
كهام^(٥) ولا فينا بعد نجيل
ولا ينكرون القول حين نقول
قوول بما قال الكرام فعول
ولا ذمنا في النازلين نزيل

-
- (١) نسب هذين البيتين في « الشعر والشعراء » لدركين بن رجاة القاسمي (من
تقيم م : سنة ١٠٥ هـ .
- (٢) عامر بن صعصعة ، بطن من هوازن من قيس بن عيلان العدنانية ، كانوا بنجد
ثم نزلت طائفة منهم الطائف .
- (٣) سألون بن مرة بن صعصعة : قبيلة فخذ من هوازن ، في شمالي الجزيرة العربية .
- (٤) الرواية المروفة : ولا « طل » : أي لم يؤخذ له بأثر .
- (٥) المزن : المطر ، والنصاب الأصل ، والكهام : الكليل الحد ، أي نحن كالغيث
ينفع الناس ، وكل منا نافذ ماض . ولا فينا بنجيل .

وأبائنا مشهورة في عدونا لها غرر مشهورة^(١) وحجول^(٢)
وأصافنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول
معودة أن لاتسل نصلها فتغمد حتى يستباح قتيل^(٣)
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وحجول
فلأنا بني الريان^(٤) قطب لقومهم تدور رحام حولهم وتجول
ونسب هذا المترجم من أشراف قبيلة طي^(٥) قبيلة حاتم بن عبد الله
الطائي ، ولعلم أن المترجم عبر من الجزيرة لغرب الفرات عندما تولى وزارة
بغداد سعيد باشا ، لما بين عمه فارس وآل عبيد الحميري^(٦) من الضغائن ،
لأسيا أميرهم قام بن محمد بن عبد الله بن شاوي الحميري ، وكان سعيد باشا
ولى زمام أموره إليه ، فلأجل ما بين فارس وقاسم المذكورين من الضغائن

-
- (١) الرواية في كتب الأدب : (معروفة) وفيها التفادي عن التكرار .
(٢) أي إن وقتنا مشهورة في أعدائنا فهي كالأنفاس النرا المحجلة بين الخيل .
(٣) في الأمالي ، وفي شرح ديوان الحماسة : (قيل) والقييل : الجماعة من آباء
شئى ، وجمه : قبل .
(٤) الرواية للمروفة الديان (بالدال) والديان : هو يزيد بن قطن الحارثي ،
أبو قطين ، وكان شريف قومه . (تاج العروس في مادة دين) .
(٥) طي : من قبائل الجزيرة : إحدى محافظات الجمهورية السورية ، تعد القبيلة الثانية
في هذه المحافظة من حيث المكانة والنفوذ وبعد الصيت وعراقة النسب . وطي
الحاضرة هي في الغالب متحجرة من قبيلة طي القحطانية القديمة اه مختصراً من
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة للاستاذ عمر رضا كعالة .
(٦) حمير : بطن عظيم من القحطانية ، قال الهمداني : حمير في قحطان ثلاثة :
الأكبر والأصغر والأدنى (من التاج) .
والحمير : بطن من الفداغة ، من سنجارة ، من شمر الطائية (من عشائر العراق
للزواوي) .

لم يستقر المترجم في الجزيرة ، فنزل بعشيرته على خزاعة ^(١) في تلك السنة ليكتال ، وكان بين الدريعي العنزي ^(٢) الرويلي ^(٣) وبينه صفات ، فافتى الدريعي أثرُ بنية ونزل قريباً منه ، وأرسل الى حمود بن ثامر ، فاستفوه لأنه صديق الدريعي ، ففر بفارسان عشيرته لمساعدة الدريعي ، وخرج عسكر الوزير سعيد باشا وكبيرهم قاسم بن شاوي ، ومعه عفاريت عقيل النجديون ، وهم من عسكر الوزير إذ ذاك ، لمساعدة من يحارب بنية ، فقامت الحرب على ساق ، وبنية يكر على الفرسان كأنه الأسد ، فبينما هو يطرد بفروه إذ جاءت رصاصة كانت فيها منبته فحز رأسه وأتى به الى وزير بغداد سعيد باشا بن سليمان باشا ، وذلك سنة احدى وثلاثين ومائتين والـف .

الشيخ بكوي بن الشيخ حامد ابن الشيخ احمد بن عبيد العطار الدمشقي

العالم العامل الذي اثرق ضوء شهابه ، والفاضل الذي تقتطف البلاغة من ايجازه وأطنايه ، والجهد الذي أوتي الحكمة وهو شاب ، واختار له

(١) خزاعة : قبيلة من الأزدي ، من القحطانية ، وهم بنو عمرو بن ربيعة ، وهو الحلي بن حارفة بن عمرو ، قال أبو عبيد : وعمرو هذا أبو خزاعة كلها (من معجم كحالة) .

(٢) نسبة الى عترة بن أسد : أكبر قبائل العرب في وقتنا الحاضر ، تنتسب الى عترة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ، ويحمد منازلها من نجد الى الحجاز ، فوادي السرحان ، فالحماد ، فبادية الشام ، حتى حمص ، وحماة ، وحلب .

(٣) والروالة : قبيلة عظيمة تنتسب الى مسلم من عترة ، أكبر قبائل العرب في وقتنا الحاضر . (من المعجم وغيره) .

عرفانه سلوك منهج الصواب ، فلا ريب انه مظهر شمس التعبير في التقرير ، وخزانة آداب التدقيق والتحرير ، ومنهاج من أراد الوصول الى المعالي ، ومعراج من رام الحصول على فرائد الآلي ، حلال المشكلات بشاقب فكره ، ومعطر دروس العلوم بنفثات صدره ، كيف لا وهو الذي أفاد من بدائع الفوائد ، ماهو على رسوخ قدمه في بديع البيان شاهد ، فلقد تفجرت ينابيع حكمه في كل واد ، وأزهرت رياض تقريراته في كل فؤاد ، لم يدع من الفنون فناً إلا دخل حصونه ، وقرأ شروحه وحفظ متونه ، وأما ديانتة وعبادته فقد شهد له بها محرابه ، وصيانتة أقر له بها أنرابه وأضرابه ، فهو الفريد الآن في عوالي الشانل ، والوحيد لمن رام وقوعه على أنفع الوسائل . ولد سنة الف ومائتين وخمسين تقريباً ، ومن سن تميزه امتاز على امثاله ، يحفظه وإدراكه وأقواله وأحواله ، حفظ القرآن الشريف وهو غلام ، وأقبل على طلب العلم بكل اهتمام ، فقرأ على علماء عصره الأكابر ، وأجازوه بما تجوز لهم روايته عن شيوخهم كبراً عن كابر ومن اجلهم سيدي الوالد ، فقد قرأ عليه المترجم جزءاً في الحديث واستجازه ، فأجاب لما طلبه منه وأجازه ^(١) ولزمه الطلبة للأخذ والاستفادة ،

(١) قال تلميذه الشيخ سعيد البائي الذي ترجم له في حاشية كتابه : « أحكام الذهب والفضة والحرير » في ترجمة مطولة ماملخصه : أقبل شيخنا بعد وفاة أبيه على طلب العلم وحفظ المتن ، فزمر علماء الوقت ، واكثرهم من تلامذة أبيه ، فأخذ مبادئ العلوم والتفسير والحديث عن ابن أخيه الشيخ سليم العطار (وكان اكبر منه سناً) ، وأخذ النحو والصرف عن الشيخ عبد الرحمن بايزيد ، والمنطق والحكمة والكلام عن مثلاً أي بكر الكردي ، وتفق على الشيخ احمد المنير ، وأخذ علوماً شتى عن علماء أعلام كالشيخ حسن الشطي ، والشيخ حسن اليطار ، والشيخ محي الدين العاني والشيخ محمد الجوخدار . وروى مسلسلات ابن عقيلة عن مفتي الشافعية عمر افندي الفزي ، وروى الحديث أيضاً عن الشيخ داود البغدادي ، وأجازه بجميع مروياته ، وروى أيضاً عن غيرهم .

ولم يكن له سوى الإفادة والعبادة ، شغل ولا عادة ، مع جمال سيرة ، وحسن سريرة ، ووفور قدر وسلامة صدر ، وسماحة وكرم ، وهمة في قضاء مصالح الخلق فاقت المهم ، وبشاشة وإظهار مرور ، وإقبال على الناس بقاية الجبور ، وفي يوم الاثنين سادس جمادى الثانية سنة سبع وثلاثمائة والف ، توفي ابن أخيه الشيخ سليم بن الشيخ ياسين بن الشيخ حامد العطار ، وقد انحلت وظيفة تدريس التكية السليمانية التي وظفها السلطان سليمان خان ، وهذه التكية هي المعروفة في المرجة ، فلقد أمر هذا السلطان الموما إليه ان يقرأ قارىء درس وعظ في كل جمعة مرة واحدة ، وله على كل درس ثلاثون بارة ، وان التكية التي بجانب السليبية ويقال لها السليمانية ، قد شرط المرحوم السلطان سليمان أن واعظاً يعظ بها في كل جمعة ثلاثة أيام ، وله عن كل يوم عشرة دراهم فضة ، عبارة عن كل سنة أربعة آلاف قرش تقريباً ، وقد دام هذا الحال إلى أن وُجّه هذا الدرس على العالم الفضال جناب المرحوم الشيخ حامد العطار ، فجعل الدرسين درساً واحداً ، والمعاشين معاشاً واحداً ، وجعل قراءة الدرس في السليبية ، وقصره على سبعة دروس في رجب وشعبان في كل يوم خميس منها ، ونقله من الوعظ إلى صحيح البخاري الشريف ، فحينما توفي الشيخ حامد الموما إليه ، كان ولده المترجم صغيراً فتولاها ابن أخيه الشيخ سليم ، ولم يزل قائماً بها إلى

— ولا قصد الديار الحجازية ، لتي في مصر كثيراً من علمائها ، ومنهم فقيه المالكية الشيخ محمد عليش . وكان كثير من علماء الأقطار الاسلامية حيناً يقدون على دمشق في ذهابهم الى الحجاز أو إليهم منه ، يزورونه فيروون عنه وروي عنهم . كما روى عنه واستجاز منه خلايق كثيرون ، فمهم فضله ، وشمل قبه . وقد تفضل بالعلوم ، وتوغل في الفنون . ثم وصف اشتغاله وتربيته للنحو والتفسير والحديث والتوحيد والفقه المالقي ، ثم ذكر زهده وكرمه ، وحيته وأخلاقه ، رحمه الله تعالى .

حين وفاته ، وكان قبل موته قد فرغها على اولاده ، فادعاهما بعد وفاته المترجم الموما اليه ، وادعاهما اولاد الشيخ سليم ولكن لدعوى عدم كمال أهليتهم في العلم وجهت الى ابن الشيخ سليم الشيخ احمد الصغير الذي لم يبلغ الحلم ، ووضعوا المترجم نائباً عنه الى حين استعداده وقابليته للقراءة ، وحيث انهم فعلوا الآن كذلك ، كان قياس الأمر أن يفعلوا حين توفي الشيخ حامد رحمه الله كذلك ، بأن يوجهوها على المترجم المرقوم ويضعوا عنه نائباً الى حين استعداده ، ولكن الله يفعل ما يريد ، هو المولى وما عداه عيد ، وفي رابع شوال سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة والـف مرض المترجم المرقوم صباحاً ولم يزل يزداد مرضه في ذلك النهار ، الى أن توفي مساء . وكان تشييع جنازته خامس شوال قبيل الظهر ، ودفن في تربة الدحداح ، وكانت جنازته غاصة بأهلها وتأسف عليه العموم لأنه لم يخلف نظيره رحمه الله تعالى .

الشيخ بدو الدين بن الشيخ يوسف بن عبد الرحمن
ابن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الغني
المواكشي السبئي المالكي المصوفي أصلاً الدمشقي مولداً

عالم إلا أنه عامل ، وفاضل غير أنه كامل ، قد اعتزم بحبل السنة والكتاب ، وانتظم في سلك المتسكين بأقوال الصحاب ، واختار مذهب السلف الأعلى ، ورأى سلوكه أروح لنفسه وأولى ، لاتفاق الكل عليه بأنه أسلم ، وحيث كان كذلك فهو أولى من غيره وأقوم ، لا يخالف صحيح النص وإن خالفته نصوص المتون ، وكيف يتبع الرأي ويترك قول الصادق المأمون ، فله دره من عالم عابد ، ناسك منصف لا معاند ، قد جمع النصيحة في برود كلماته ، والتباهة في مطاوي مبدعاته ، إذا أخذ في القاء الأخبار

وجدته بجرأ عجائباً ، وإن تكلم في أنواع العلوم أبدع تقريراً وإنتاجاً ،
كانما الأحكام في صدره مرقومة ، وعوارف المعارف في خياله مصورة وفي
لسانه منظومة ، وله حافظة تحصي له كل مايسمع ، وإدراك هو أخف من
مر النسيم وأمرع .

يقرأ في كل يوم جمعة بعد الصلاة صحيح البخاري في جامع بني أمية ،
ويزدحم الناس على درسه ازدحام الطالبين على العتبة ، غير أنه يسرد
ماعلقه في ذهنه ولا سؤال من أحد ولا جواب ، ومن رام إبداء اشكال
فلا يجد لدخول حله من باب .

وله حجرة في مدرسة دار الحديث قريبة من مقام ابن أبي عصرون ،
لاتكاد تجدهما في وقت خالية من درس في فن من الفنون ، وهو لا ينفك
في يومه عن صيامه ، ولا في ليله عن قيامه ، كثير الذكر قليل الكلام ،
دائم الصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام . وقد عينت له الدولة
في كل شهر ألفاً ومائتي قرش صاغاً (١)

(١) كان علم محدث الشام رحمه الله تعالى ورضي عنه ، علم حفظ ورواية ، وكتب
ودراسة . أما الحديث فلا تعلم له نظيراً في حفظه ولا في ضبط رجاله ، ومعرفة
سنده ، وحسبه روايته له في الجامع الأموي تحت قبة النسرة ، من بعد فريضة
كل جمعة الى أذان العصر ، وقد دأب على ذلك نحو ثلاثة أرباع القرن .
وأما دار الحديث الأشرفية فلم يكن يقرأ للطلاب فيها من كتب العلوم الشرعية
والعربية والعقلية إلا مطولاتها وصعابها ، وكان يرى أن هذه الكتب ترفع المهمل
وتقوي الملكات في الفهم ، وتعين على دفع الاشكالات والشبهات ، وقد تشرفت
بالحضور عليه في الكتاب المسمى بالتقرير والتجوير شرح العلامة ابن أمير الحاج على
تحرير شيخه الكمال بن الهمام ، الذي جمع فيه بين اصطلاح الحنفية والشافعية في
أصول الفقه ، فكاد يأتي على مسائلها حفظاً ، وكان يحققها معنى ولفظاً ، ولكنه
كان يتحامي النطق بالفاظ الطلاق والحرام وما أشبهها تنزهاً وورعاً ، وهذا دأبه
في حياته كلها .

الشيخ بكري بن عبد الغني بن احمد البغال الدمشقي الشافعي

نشأ على الصلاح والتقوى ، وتمسك من العبادة بالسبب الأقوى ، وحفظ القرآن العظيم وجوَّده ، ثم هداه الله لطلب العلم وأرشده . ولد في الشام سنة الف ومائتين وخمسين تقريباً . وحضر غب كماله ، وصلاح أمره وحاله ، على شيوخ عصره ، في بلدته ومصره ، فحضر دروس الفاضل الشيخ قاسم الشهير بالخالق ، والشيخ محمد بن عبد الله الحاني ، ثم أخذ الطريقة الخلقية على المرشد الكامل الشيخ المهدي ، واستغل بالطريق مدة طويلة واعتزل الناس وقل كلامه ، وبعد وفاة الشيخ المهدي صعب خليفته الشيخ المبارك ، وأكثر من الصيام والقيام والخلوة في مدرسة التعديل ،

— وكنا نجلس في دار الحديث أيضاً ، وقرأ صباح كل جمعة وثلاثاء ، كتاب منتخب كثر العمال — (من كتب الحديث الجامعة) — روايةً ودرايةً ، فلما وقتنا على باب الاعتصام بالكتاب والسنة ، قلت لأستاذنا : أريدُ نحن الآن من المتصنين بهما ؟ قال نعم إذا قصدتم العمل ، فسأله بعض الفضلاء متعجباً : أو يقرآن للعمل بهما في هذا العصر ؟ قال : نعم ، فقال : جزاك الله عنا أفضل الجزاء ، فوالله إنا كنا نلتقي عن شيوخنا أنها يقرآن للتبرك لا العمل ، كما نلتقي كلمة التوحيد . أقول : وقد أوجد رحمه الله ميلاً قوياً في طلابه لاقتناء كتب السنة ودراستها . والاعتناء بهديها .

ودخلت عليه مرة صبية السيد الإمام محمد رشيد رضا صاحب النار وتضيقه (١٣٣٨ هـ) فرحب به أجل ترحيب ، ثم أخذ السيد يقص عليه من أبناء العلم وأحوال المسلمين في أقطار المعمور ، وشيخنا مصغ مستزيد ، وكان إذا سمع من أحوالهم ما يسر حمد الله ، وإلاّ حوّل واسترجع .

هذه شذرة من محاضرة كنت ألقيتها بحفلة التأين التي أقيمت له في ردهة الجامعة السورية بدمشق (في ١٣ ج ١ سنة ١٣٥٤ هـ) وقد طلبها مني صاحب النار ، ولكنه توفي هو أيضاً في ذلك العام (سنة ١٣٥٤ هـ) قبل أن يتمكن من نشرها ، تقدمها الولي برحمته ورضوانه .

ثم بعد موت المبارك لازم دروس الشيخ الفاضل الشيخ محمد الطنطاوي ،
فما قرأنا على حضرة الشيخ كتاباً ولا فتاً الا وحضره معنا ، ثم إنه ماضى
عليه مدة إلا وانتقل من حالته الجلالية ، إلى حالته الجالية ، فصار فيه
دعابة ومجون ، وحالة لا تدخل تحت دائرة الظنون ، مع لطافة تذهب الكدر
والبؤس ، وتضعك الجامد العيوس ، والفقه الاكابر من الناس ، وعده الكثير
من الأكياس ، لا يتقيد بجلالة ولا تعظيم ، ولا يلوم من لا يعامله بالتوقير
والتكريم ، وكان موظفاً بامامة جامع عز الدين وتدريسه وخطابته . وفي
سنة ألف وثلاثمائة وعشر ذهب الى الحجاز ، وحضر الى الشام مريضاً ،
ولم يزل تزداد آلامه ، ويحتل نظامه ، الى أن توفي سنة ألف وثلاثمائة
واحدى عشرة ودفن في تربة باب الصغير .

الشيخ بدر الدين محمود الموحشي الحنفي

أشرق بدره في العلوم واستنار ، واشتهر صيته في العالم وطار ، مع
تقوى تثبت له حسن الطوية ، وعبادة لا يقدر عليها الا ذو عمة في الدين
قوية ، وحضر مجالس السادة ، ولازمهم الى أن بلغ من العلم مراده . وكان
له شهرة بحامد الحصال ، وفرائد الشانل العوال ، وكانت ولادته في الشام
سنة ألف ومائة وخمسة وسبعين ، وظهرت عليه مخايل السعادة من صغره ،
ولم يزل ناهجاً منهاج السيادة الى كبره ، وكان قدومه الى الآخرة ، والدار
الفاخرة ، سنة أربعين ومائتين وألف رحمه الله .

بهجت افندي بن عبد الله افندي الحلبي القاضي بدمشق الشام

أحد العلماء الأعلام ، وأوحد القضاة المشهورين في الأحكام ، ولد في
حلب سنة ألف ومائتين وست وأربعين وسار به والده الى الاستانة سنة

سبع وأربعين ، وكان والده أحد قضاة العساكر ، فلما بلغ المترجم سن التمييز ، قرأ القرآن الشريف وجوده وأتقنه ، وأقبل على طلب العلم بهمة قوية . ثم في سنة ستين توجه بمعية والده الى خربوط ، فقرأ بها النحو والصرف والفقه ، وأحسن اللغة الفارسية . وفي سنة ثلاث وسبعين توفي والده بمصر وهو متوجه الى الحجاز ، ودفن في جوار السيدة زينب ، وذهب المترجم الى حلب وتولى نقابة أشرافها . وفي سنة ثمانين رجع الى الآستانة . وفي سنة احدى وثمانين تعين قاضيا في كرسول ، وفي اثنين وثمانين تعين قاضيا في طريزون ، وفي ثلاث وثمانين تعين قاضيا في كوزلي حصار ، وفي أربع وثمانين تعين قاضيا في مدينة بيروت . وبقي بها أربع سنين ونصف ، وفي تسع وثمانين تعين قاضيا الى طرابلس الغرب ، وبقي بها سنتين ونصفا ، وفي سنة احدى وتسعين تعين قاضيا الى مدينة ازميز ، وحيث لم يوافق الهواة طلب نقله الى محل آخر ، فعين رئيس ديوان التمييز بولاية قسطنطيني ، وبعد عشرة أشهر نقل الى رئاسة ديوان التمييز في مدينة حلب ، وفي سنة أربع وتسعين تعين قاضيا في ولاية حلب ، وفي سنة ست وتسعين رجع الى الآستانة ، وفي رجب منها تعين مفتش عدلية بغداد ، ثم بعد سنتين ونصف عزل ، فرجع الى الآستانة ، ثم تعين مفتش عدلية طريزون ، وبقي بها سنتين ، ثم منها الى مفتشية عدلية ازميز ، وبقي بها نحواً من سنتين ثم ألغيت تلك الوظيفة فرجع الى الآستانة ، وبقي بها أربعة أشهر ، ثم تولى قضاء جزائر بحر سفيد . وفي سنة ثلاثمائة وسبع تعين بقضاء الشام وبعد سنتين رحل الى الآستانة ولم يمض قليلاً حتى اختارته المنية ومات بها في حدود الف وثلاثمائة وعشرة رحمه الله تعالى .

الشيخ بهاء الدين بن أخي الشيخ عبد الغني
ابن حسن بن إبراهيم البيطار الشافعي الصوفي

ألمعي مشهود له بقوة ادراكه ، لوذعي مرى في مناهج العلوم مسير
القمر في أفلاكه ، له نثر كالروض تفتت ازهاره ، وشعر كالصبح تألقت
انواره ، لقد ابدع من المعاني الفرائب ، والألفاظ المزرية بدرر النحور
والترائب ، ورضع من در العلوم منذ كان وليداً ، وحوى من أنواع
الفنون طارفاً وتليداً .

ولد في خامس عشر ربيع الثاني سنة الف ومائتين وخمس وستين .
حفظ القرآن على والده وجوده ، ثم قرأ على والده الشاطبية وشرحها لابن
القاصح ، وجملة من كتب النحو والصرف والمعاني والبيان والعروض
والقوافي وغير ذلك من بقية الفنون . ثم قرأ في الفقه والتوحيد والتفسير
والحديث ما أثبت له الفضل والكمال ، وقرأ على الشيخ الفاضل الشيخ
محمد الطنطاوي علم الجبر والمقابلة والحساب والميقات والفلك حتى برع ،
وقرأ على عمه الشيخ محمد البيطار جملة من كتب مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ،
وقرأ على بعض رسائل الربع المجيب والمقنطر ، وله مطالعة وفهم جيد في
علم الرمل ، ثم أخذ طريق الشاذلية عن الإمام المرشد الشيخ محمد القاسمي ،
فاستغل في الطريق ومطالعة كتب السادة الصوفية كالفتوحات للشيخ
الأكبر وغيرها حتى صار له ملكة عظيمة ^(١) وكان اذا أسكل عليه شيء

(١) التصوف في أول نشأته بين المسلمين كان زهداً في الدنيا ، وعرضها الأدنى ،
وإثارةً للآخرة عليها ، وجهاداً في سبيل الله ، وإقامة لميزان الحق والعدل بين
الناس . وعلى ذلك مضى الساجدون الأولون من المهاجرين والأنصار ، ومن تبعهم
باحسان . ولم يكن اسم التصوف معروفاً لهم ، ثم أحدث له هذا الاسم ؛ ومن بعد
أن كان مسماً نكاً وزهداً وبعداً عن مظاهر الترف والنعيم ، صار آراء فلسفية —

يراجع فيه حضرة المرشد الكامل والأستاذ الملاذ الفاضل ، الأمير السيد

— تنقل فيها أهلها الى القول بالحلول والاتحاد . ثم اهلب الى شعبذة وشعوزة وتفرير بالبسطاء وتزلف للحكام ، وأكل لأموال الناس بالباطل .

أما تصوف الأستاذ الوالد ، فقد كان من بعد انتفائه العلوم العرية والصرعية والرياضية على أجلاء العلماء كما تراه في هذه الترجمة بقلم عمه المؤلف ، (وهو والد زوجته أيضاً ، فهو عمه نسباً وصهرراً) .

وقد كان للسيد الوالد قبل تصوفه أملاك كثيرة ، وأموال موفورة ، ورثها من والدته التي لم يكن لها ولد غيره ، فباعها ، وأفقها ، ولم يخلف عقاراً ، ولم يدخر درهماً ولا ديناراً ، وكان يسمى أبا الفقراء .

وهذه أسماء مؤلفاته المحفوظة عندنا : (١) كتاب النجفات الأقدسية ، في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية ، طبع في مصر سنة ١٣١٤ هـ وهو مجلد ضخم في أكثر من (٤٢٠) صفحة (٢) فتح الرحمن الرحيم (بالجمع والتوفيق في المسائل الثلاث بين القطبين الفيخ الأكبر والسيد عبد الكريم الجيلي ، وهي (١) العلم والمعلوم ، وأيهما تبع للآخر) و (٢) في الإرادة والاختيار ، و (٣) في الأسماء الإلهية وأحكامها . وهذا الكتاب بخط المؤلف ويبلغ أكثر من خمسمائة صفحة ، وعليه حواش كثيرة ، بخط المؤلف أيضاً (٣) كتاب الواردات الإلهية ، في ثلاثة مجلدات ، الأولى (٤٠٠) صفحة ، والثاني أربعمائة أيضاً ، والثالث (٣٧٠) صفحة . وهذه الأجزاء كلها بخط ابن المؤلف كاتب هذه السطور . ثم ان هذه المؤلفات تتحو نحو كتب الشيخين ابن عربي والجيلي ، لا سيما الفتوحات المكية ، والإنسان الكامل ، ففيها كثير من الشرح والإيضاح لها ، وله رحمه الله رسائل كثيرة في التصوف أيضاً ، كرسائله (فيض الواحد الأحد ، في معنى خلود الأبد) بخط المؤلف ، ورسالة : (قرة العين ، في حل البيتين) وأولها :

ياقيني خاطبيني في سجودي لقد الخ وهما للشيخ محي الدين وهذه بخطي . وله منظومة عينية ، تحاكي عينية الجيلي في الوجود والشهود ، والحق والخلق ، والجمع والفرق ، وهي تدعو في الجملة الى الكتاب والسنة ، وتبلغ أكثر من تسعمائة بيت من الشعر الجزل . وأما رسائله الأدبية من شعر ونثر فكثيرة ، منها ما حفظ ، ومنها ما لم يحفظ ، والسبب أنه لم يكن يكتب مرتين ، حتى إن شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية قد طبع في مصر عن نسخة المؤلف الخطية وهو من تفتة القلم الأولى ، وسترى - في ختام هذه المفاخرة بين الشمس والقمر - كلمة عمه المؤلف في إقام ترجمته له ، وإفا رأينا أن نذيلها هنا بذكر مؤلفاته ، كما سبق لنا في غيره وبالله المستعان .

عبد القادر الجزائري . وله من النظم والنثر ، ما يزري بعقود اللؤلؤ والدر ،
ومن كلماته الرقيقة ، التي هي الحمر الحلال على الحقيقة ، مقامته التي أنشأها
في المفاخرة بين الشمس والقمر ، ولله درهما من مقامة هي أرق من نسيم
الصبا في السحر ونصها : حدثنا يسار بن حازم ، عن فتح الله أبي المكارم ،
قال : رويت عن الوراق ، بسندها عن العنقاء ، قالت نشرت جناح الهمة ،
وطرت في فضاء الحكمة ، ثم هرجت على الرفارف ، الى عالم اللطائف ،
فلم أزل اخترق حجابها بعد حجاب ، وأستفتح باباً بعد باب ، إلى أن وصلت
مواطئ الأنوار ، وحصلت بمواطن الأمرار ، فلما مرحت في مغانيها ،
وانشروحت بمعانيها ، جلت بأعلى مجالي ، في وجوه تلك المجالي ، فرأيت في
مرايا العجائب ، ومزايا الغرائب ، مجلساً من مجالس السر ، جمع الشمس
والقمر ، وهما متقابلان في النظر ، في ليلة أربعة عشر ، فألفت منها الحديث
والنظرة ، ودلفت لتلك الحضرة ، ثم بادرت بالتسليم ، وحييت بالتعظيم ، فقالا
مرحباً واهلاً فلقد صادف الغريب اهلاً ، ثم اجلساني على موائد الفوائد ،
وآنساني بفرائد العوائد ، ثم شرعاً يتناجيان ، وقد برعاً بسحر البيان ، فعايشت
ما اخذ بمجامع قلبي ، واستولى على عقلي وولي ، من طرائف الفاظ ، اسحر
من الألفاظ ، وطرائف معاني ، هي نزهة كل معاني ، فما احلى
ثمر تلك الفكاهة ، وما اجلى ذاك السحر والنباهة ، وما ارشق هاتيك الفقر ،
الزرية بالآلى والدر ، وما آتق تلك الاسجاع ، المتزجة بالطباع والاسماع ،
لقد رقت وراقت ، ودقت وفاقت :

كان سامعها مذمال من طرب بين الرياض وبين الكأس والوتر
ثم انها لم يزالا في منافثة (١) اطيب من العناق للمشتاق ، ومحادثة اطرب
من الصبا والبياني للعشاق : الى أن جرت بها سوابج المحاورة ، وجرتها
سوانح المحاضرة ، فالتقتها من مسالك تلك المسامرة ، في مهاوي المهالك
ومساوي المفاخرة ، فصعد القمر على المنبر الازهر ، وقال الحمد لله والله

(١) نافثة منافثة : خاطبه وساره .

اكبر ، هذا جمالي قد زهر ، وجلالي قد بهر ، لمن شاهد ونظر ، وحقق
واعتب ، انا السر الاكبر ، والكبريت الاحمر ، ذو السناء الزاهي ، والضياء
الباهي ، جلّيت في احسن الصور ، وانشقت لسيد البشر ، وكان بناغيني
في الصغر ، ويناغيني كما في الخبر ، فأنا سلطان الكواكب ، وزينة المواكب ،
ازور غبا ، لأزداد في القلوب حبا ، فسبحان من حلاني بحل النصار ، وولاني
ملك الحمد والفخار ، وهدى بي في ظلمات البر والبحر ، فأنا سيد النيرات
ولافخر ، ثم انشأ وارنجل ، وانشد بغير وجل :

انا قمر المحاسن والسناء	ولي بين الملا أبي لواء
فوجي مشرق في الارض يدي	من الاضوا صباحا في المساء
اروق بطلعتي الابصار أنسا	وأبهج بالمسرة كل راء
يرى شبه الحبيب بي المعنى	وبشكو ما عراه من العناء
وينتظر الملا مجلى طوعي	هللا بالمسرة والهناء
فان لم يلحوا مرأى هلالى	ترام شاخصين الى السماء
فبي صوم الانام بكل قطر	كذاك العبد يبدو من لقائي

فالحمد لله الذي قدرني منازل ، وصدرني في ميدان السباق وقدمني على كل منازل ،
وصورني بأكل صورة واجمل انشاء ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ثم ختم
إنشاء كلامه ، بصلاته على النبي وصلاحه . فلما سمعت الشمس نوره ونظامه ،
ووعت قوله وكلامه ، زفرت زفرة اقيظ ، وكادت تميز^(١) من الغيظ ،
فارتقت عرش البراعة والجمال ، وانتقت فرش البراعة والكمال ، ثم قالت
بعد أن تجلت ببرود السناء ، وتجلت بعقود الحمد والثناء : انا العروس
الناضرة ، والعين الناضرة ، في تحلو ثمار لواعب الادواح^(٢) ، وتبدو محاسن الكواكب

(١) تنقطع .

(٢) الشجرات الطيبة المتعة ، وهي جمع الجميع لادحة .

الملاح ، ويأمن لعربي الخائف ، طارق الليل الخائف ، وتفسخ في آية الليل الحالكة ، وتستتير المسالك لكل سالك ، ويمتاز اليقين من الحدس ، واليوم من الامس ، ولولاي لم تتحرر مواقيت الصلاة ، ولم يتيسر نيل يواقيت الصلات ، فتبارك الذي جعل في السماء بروجاً ، واجراني لمستقري بها نزولا وعروجاً ، وجعلني فيها سراجاً وهاجاً ، وأوضح لي منها مسلكاً ومنهاجاً ، وجلّ من رفعتني مكاناً علياً ، وحبايني من فضله نوراً جليلاً ، واسكنني اوسط الافلاك ، والوسط خير الامور ، ونظمني في صلك العالين من الاملاك ، فسانوا الانوار علي تدور ، واحل بقلبي نبي الله ادريس ^(١) ، قطب الوجود في كل زمان ، وغيره في هذا المقام النفيس ، نائب عنه في هذا الشأن ، واتسم بي وبضعاي ، وفضلني واكرم مشواي ، فلي القطبيّة العظمى بين الانوار ، وبطلوعي وغروبي مناط الليل والنهار ، ومن مشكاتي اشرق كل نور في العالمين « فتبارك الله احسن الخالقين ^(٢) » ثم رنت القمر بعين حمرة ، ووجنة مصفرة ، وقالت عجبت للملوك يجاري في مسراه الملوك ، وللدرهم المصكوك ، يجاري الذهب المسبوك ، ايها القمر القاضي بحمدته ، المتغاضي عن معرفة نفسه ، كأنك تقول لي بلسان الاشارة « اياك اعني فاسمعي باجاره » ^(٣) :

سوف ترى اذا انجلي القبار افرس تحتك ام حمار
اما علمت ايها المتغالي في الحد ، والمتغالي بما ليس في اليد ، أن دعواك في النور محض مين وزور ، حيث كنت ليلة الميلاد ، مرتدياً برداء السواد ، فلم ازل أربك بسنائي وايدا ، والبسك من ضيائي ثوباً جديداً ، الى ان اشتد ظهورك وامتد في الآفاق نورك ، فاذا كان ليلة الرابعة عشرة من الشهر ،

(١) قال تعالى : « ورفعناه مكاناً علياً » الاية ٥٧ من سورة مريم .

(٢) الاية ١٤ من سورة « المؤمنون » .

(٣) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ، ويريد به غيره مجمع الأمثال (ج ١ ص ٤٠) .

اقابلك بكهالي فتكون كامل القدر ، فعند ماتم لك منى السنا ، جهلتي
ولم تدر من انا ، اما علمت ان نورك مني وإلي ، وحكمك في الاضافة
عائد علي ، فكيف تفنخر علينا بنا ، وتسوي في المقام بينك وبيننا ، وأما
زهوك بالانشقاق للسيد الحبيب ، فليس بأعجب من ردى له بعد المغيب (١) .
ثم انشدت بلسان صانع ، وارشدت ببيان باوع :

لي رتبة في العلا تسمو بها الرتب	وأوج مجدله العلياء تمتسب
وآية الحسن بالإشراق تشهد لي	بأن مني جميع النور يكتسب
إذا بزغت في ملك الضياء وإن	أغب فعني ينوب البدر والشهب
لولاي لم يستقم للناس عيهم	ولا بدت لهم الايام والحقب (٢)
ولا حلاثر ولا غما شجر	ولا بدا قمر ولا همت سحب
عيني أثار وجود الكون أجمعه	ومن هداي اهتدى الاعجام والعرب
ومن ظلاي مواقيت الصلاة ومن	غروبي الفطر للصوام يرتقب
فلي الكمال الذي حزت الفغار به	« وإن علاني من دوني فلا عجب »

فلما سمع القمر ماهاله ، قال لادارت لي هالة (٣) ، ان لم أبرز لك في
ميدان السبق ، وأبدي شرفي عليك اسائر الخلق ، أما سمعت أيتها الشمس ،
قول بأريء الجن والإنس ، « وللرجال عليهن درجة » (٤) فأنت بي في الفضل
مندرجة ، على أنك وسمت بالعين ، وقد شاهدت بالعينين « والذكر مثل
حظ الانثيين » (٥) وأعدل شاهد بسبقي لمن اعتبر ، « لا الشمس ينبغي لها

(١) تراجع معجزاته هذه ﷺ في كتب السيرة النبوية .

(٢) جم حقة ، وهي المدة من الوقت .

(٣) الهالة : دائرة القمر ، كالقفاوة لدائرة الشمس جمعها : حالات .

(٤) الآية : ٢٢٨ من سورة البقرة .

(٥) الآية ١٠ من سورة النساء .

ان تدرك القمر « (١) وأما ما تعاليت به علي ، فائلة ان نورك مني والي فالفرع قد يشرف أباه ، أحب ذلك أو أباه :

انما الورد من الشوك وما يخرج النرجس الا من بصل
فلا غرو اني القمر المنير ، ذو الشأن الخطير ، بسنا في تطيب القلوب ، وعلي
ضيا في مجتمع الحب والمحبوب ، فالأفراح لا يتم سرورها الا بحضرتي ، والراح لا يكمل
حبورها الا لدى طلعتي ، وكمن من ذي جفن ساهر ، وذهن حائر ، وطرف جائل ،
ودمع سائل ، وقلب ذائب ، وكرب ذائب ، يبت لي شكواه ، ويثنت (٢)
لي بلواه ، وكمن من كلف يحن الي ، لما يرى من شهبي بالحبيب ، ودنف يشن لدي كافي
لدائه طيب ، فأنا الشقيق لأهل الحسن والجمال ، والشقيق علي من صبا
عشقا ومال ، ان انكر المحبوب وجد الحبيب ، اجابه سل اخاك فانه علي
رقيب ، وما أعذب ما قاله ابن سهل المهام ، في هذا المقام :

سل في الظلام أخاك البدر عن سهرتي تدري النجوم كما تدري الوري خبري
مع اني شريك ذوي الشها دليلا ، والهائم معهم بجمال سعدى وليلي ، فأنا
رئيس ديوان الصباية ، وانيس من فوق له الموى سهم الحب فأصابه .
فما شرب العشاق الا بقيتي ولا وردوا في الحب الا علي وردي
خلا اني أقرب الكواكب الى عالم الإنسان ، وأعذبهم في تمام الحسن
وكمال الإحسان ، فلذا جمالي باد ، لكل حاضر وباد ، تقر الأعين برويتي ،
وتشهي الأنفس شهود طلعتي ، ففرقي طالع السعد والبشر ، وسمائي موطن
آدم أبي البشر ، فلتكف الشمس عن مضاهاتي ، ولتمسك عن مساجلتي
ومباهاتي ، ولتعاول غير هذه الشطة ، قبل وقوعها معي في أعظم ورطة ،

(١) الآية ٤٠ من سورة يس .

(٢) كث الخبر : أفشاء .

ولنعترف بفضل اعتراف من تنبه غب ماسها ، وان عادت العتوب عدنا لها ،
ثم شمر عن ساعده الأمد ، وضرب بلسانه أرنبة أنفه وأنشد :

لي منهج في العلا قد عز مسلكه ولي الكمال الذي بالفضل أملكه
تمنت الشمس أن تدنو لرتبتي « ما كل ما يتنى المرء يدركه »

فعند ذلك النهيت الشمس غضبا ، وقضت بما سمعته وشاهدته عجبا ، وقالت
تعاليت عليّ بالافك ، وتعاميت عن حطتك مذ كنت هلال الشك ، وبغيت
بني من خل وتؤندق ، وتفرزنت وما أنت الا بيدق ، أو ما خجلت من
هذا الصلف ، مع ما في وجهك من الكلف ، وهل أنت مني في القدر ، الا
كفلامه الظفر ، ومع ما فيك من المحو والنقصان ، كمالك لا يفي بتمام الايضاح
والبيان ، فانت نال وأنا متلوة ^(١) وآيتي مبصرة وآيتك بمحوة ^(٢) وكفالك
أيا الخادع الفرار ، ان اسمك مشتق من القهار ، وانك عون السارق ،
وهون العاشق الطارق ، تحل اجرة المنزل واجل الدين ، فتذل بذلك فاقد
الورق ^(٣) والعين ^(٤) ، ويبي نورك ثياب الكتان ، ويؤول كمالك الى
النقصان ، ولبت شعري هل لك بظهوري ظهور ، وهل محور الدرج
والدقائق إلا علي يدور فالزم الخضوع والاستكانة ، ولا تطاول من
سماك مكانا ومكانة ، فما هلك امرؤ عرف قدره ، ولا سلك صوابا من
روح مكره وغدره ، ولقد بان حجتك ، واستبان حجتك ، فلا تعد بعد

(١) « والشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها » الآيتان (١ و ٢) من سورة الشمس .

(٢) « وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فجعلنا آية الليل ، وجعلنا آية النهار مبصرة »

الاية ١٢ من سورة الإسراء .

(٣) الدرام المضروبة .

(٤) الذهب المضروب .

الى الحيف ، فتكون كمن ضيع اللبن بالصيف (١) والزلم الأدب مع أهل
الكمال ، ولاتك بمن عرف الحق ومال ، ثم انها تاهت تيه نشوان ،
وفاهت بشبيه الجمان :

أنا قد لبست بيهجتي	خلع الملاحه والطرف (٢)
وظهرت في أوج العلا	بيديع حسني والظرف
حسب الهلال تكلفنا	مافيه من شين الكلف
وبأنه لو لم يقا	بلني لغشاء السدف (٣)
واذا تجلت طلعتي	في ذاته منها انكشف
واذا انخرفت لوجهي	في السير أظلم وانكشف
فكأنني وكأنه	في شأرا (٤) سبق ذي شرف
كالدره البيضاء اذ	باحالها قشر الصدف

فلما أمعن القمر في معانيها ، وجال طرف فكره في مغانيها ، وثب وثبة
الأسد ، ونعب نعبه الحرد والغضب ، وقال أيتها اللافعة بنار الهاجرة ، لأنت
التاركة للانصاف والهاجرة ، تزدريني بسواد الكاف (٥) ، أو ما دريت
أنه من دواعي الحب والكاف ، فهل هو إلا كخال توج به الحد المورده ،
أو كنقطة عنبر صيغت على در منضد ، أو عذار يقيم لعاشقيه الأعذار .
أو انسان عين يشير لناظريه بالإنداز ، وكأنك لم تسمعي قول من قال ،
وأحسن فيما قال :

-
- (١) هو مثل لمن يطلب شيئاً قد فوتته على نفسه (انظر مجمع الأمثال ج ٢ / ٥٤) .
(٢) جمع طرفة ، وهي الحديث الجديد المستحسن .
(٣) السدف : الظلمة والضوء : من ألقاظ الأضداد .
(٤) الشأو : الأمد والغاية .
(٥) السواد في الصفرة .

أهلاً بقطر قد أثار هلاله الآن فاغد على المدام وبكر
فكأنما هو زورق من فضة قد أثقلته حمولة من غنير
وأرق من هذا في التشبيه ، وأدق وألطف في التنبيه ، قول من أجاد :
ياريم^(١) قومي الان ويحك فانظري وجه الهلال وقد بدا في المشرق
كخليفة نظرت الى خل لها فتتقيت خجلاً بكم أزرق
ومن هذا القليل ما قيل :

قالوا التحى ، فمحا محاً من وجهه نبت الشعر
الآن طاب وانما ذاك النهار على السحر
لولا سواد في القمر والله ما حسن القمر

وأعدل شاهد لي بكمال القدر ، تألؤ وجهه ﷺ تألؤ القمر ليلة البدر ،
وكان إذا رآني يقابني بمجمل محياه ، ويقول هلال خير ورشد إن شاء الله ،
فبوكاتي مشهورة ، والدعوات لدى ظهوري مأثورة ، وحزني هم السادة
الأفراد ، وصحي هم القادة الأبحاد ، يناجون معي في الأسحار ، ويرجون
صفي النفعات بالذلة والانكسار ، « تتجافى جنوبهم عن المضاجع^(٢) »
وتتهل من عبونهم عيون المدامع ، فلا ريب أنهم فازوا بالمشاهدة والوصال ،
وحازوا أحسن الشيم والخصال ، ولي إليهم أياد وأي أياد ، حينما يرصدوني
للصوم والاعیاد . هذا وإن شعاعك أيتها الشمس ، يذهب بالسرور
والانس ، ينشي الصداع ، ويغشى الاسماع ، وينفر الطباع ، ويشير
الداءات والاورجاع ، فلا يبدو به انشراح ، ولا تشدو به بلابل الافراح ،
ومن الذي يشعاعك ترخم ، وشدة الحر من فيج جهم ، وكيف لا وسيد
الانام ، ظلله من حرك الغمام ، وقد صح عن سيد ولد عدنان ، طلوعك

(١) الرِّيم : الظيُّ الخالص البياض .

(٢) الآية ١٦ من سورة السجدة .

بين قرني شيطان ، ففضلي عليك متعين واجب ، والمعين لا تعملو على الحاجب .
فلما وعت الغزاة ما أبداه ، ورعت منتهى كلامه ومبتداه ، آلت بوب
المشارق والمغارب ، لتجربته من كؤوس نقيتها أمر المشارب ، ثم
قالت الى متى تتناول في مذمتي ، وحتى متى وأنت غرس نعمتي ، فلاجعلنك
أيا القمر عبدة لمن اعتبر ، ألم أعدك وأنت في ضنا المحو والحقاق ، وأعدك
للوجود بعد الفناء والاحتراق ، واكسك بعد التجرد حلة البهاء ، واقلدك
فلائذ التورد والازدهاء ، فنبذت شكري وراهك ظهرياً ، وتركت
بوري نسباً منسياً ، وجنحت الى الفرقة ، واستكبرت استكبار أبي مرة (١) ،
وقابلتني بكفران النعم ، وجازيتني بالعدوان والنقم ، فما أراني بعد
احساني القامر ، إلا كجبر أم عامر (٢) . ثم أعرضت عنه ابتداءً ، ومثلت
وعينها تتقد استعلا

أعلمه الرواية كل يوم فلما اشتد ساعده وماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجائي

ثم نظرت اليه شراً ، وقالت لقد جئت شيئاً نكراً ، أنظن أن
احداً بهجائي يمول عليك ، أو ينظر دوني بالاقبال اليك ، وهو يعلم أن
ما فيك من النور ليس من صفاتك ، وإنما هو من اشراق سنائي بمرآة
ذاتك ، وان ما بدا منك فعمار مني اليك ، وكل ناظر بعين الحقيقة فالي
لا إليك ، فوالذي اثبتني بالبقا ، وعماك بالقنا ، ما ظهر فيك أمها
المفروق الا انا ، فما رأي أحد منك سواي ، ولا بدا فيك إلا معناني ،
وفقه در العفيف ، إذ أشار لهذا المعنى اللطيف ، فقال :

(١) كنية إبليس .

(٢) الضبع .

نظرت اليها والمليح يظني نظرت إليه لا ومبسمها الألى
ولكن أعارته التي الحسن وصفها صفات جمال فادعي ملكها ظلما

وأما إعابتك عليّ بطاوعمي بين قرني شيطان ، فهو في الحقيقة عائد لعبادي من ذوي الطغيان ، وتظليل الغمام من حري سيد الخلق ، فهو لما أودعته من نور جلال الحق ، أو ما علمت ان لله سبعين حجاباً من نور وظلمة ، لو كشفها لأحرقت سُجُحات وجهه ^(١) كل أمة ، فلي شرب من انراق تجلي القهار ، بشاهد قوله جل من قائل « لا تدركه الأبصار » ^(٢) فانظر لما ألقىته عليك بعين الفهم « ولا تقف ما ليس لك به علم » ^(٣) واطو من بيننا شقة الكلام ، فانها جالبة للطعن والكرلام ، وأبقى للصلح موضعاً ومحلّاً ، وكف عني لسانك والا ، فقد لاح الحق لذي عينين ، وراح الباغمي بخفي حنين ، وان عدت لرخارف عدوانك ومينك ، فهذا فراق بيني وبينك . قالت العنقاء : فلما رأيت احتداد الحجاج وامتداد الاجاج ، وقد كاد كل منها من الجدال ، أن يتلو سورة القتال ، قلت غب أن احسن لفظي ، وأكثر نصحي ووعظي ، هل لكما في حكم ، يفصل بينكما بأداب وحكم ؟ فقالا : ومن هو الذي يلقي اليه القياد ، في كشف هذا العنا والعناد ، فأنبئنا أيتها الناصحة عنه ، لننتقط درر المعارف والبيان منه . فقلت : اللهم بلي ، وهل يخفي ابن جلا ، إنه لفارس السباق في كل ميدان ، وغارس حدائق الآداب لكل قاص ودان ، رسائله وسائل المنى لكل عارف ، وفوائده جداول الهنا لكل غارف ، وملحه قد غذبت حلوة وانجاساً ، ومنحه ادارت من راحها قدحاً وجاماً ، كم ركعت

(١) أنواره .

(٢) الآية : ١٠٣ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٣٦ من سورة الاسراء .

البلغاء لجمال أبقاره الحسان ، وسجدت الادباء لكعبة افكاره الباهرة كل
انسان ، فإن أقر على الرق أنامله ، أقر بالرق أدباء الانام له ، تضحك تغور
الاوراق طرباً من بكاء براعه ، وتسجع بلابل الاوراق عجباً من طيب
لفظه وسماحه ، فلو انتشقت ريحانة لفظه ابن نباته ، لاستطاب في ربا
البديع نباته ، فأين النسيج الحريري من رفيع مقاماته ، والفزل الحريري
من ترصيع أبياته ^(١) ، فرياض عباراته حياض الشفا لقليل كل عليل ، وغياض
اشاراته مقاض الصفا وانس الجليل ، فلو امتزج النسيم بنفحة أنفاسه القدسية ،
لأغنى أهل الرموس عن نفخة الثشور ، ولو انبلج لأهل الجحيم نور طلعه
الانسية ، لعرفت في وجوههم نظرة النعم والسرور ، هذا وراحته بفيض
نداها السائل ، راحة لكل راج ومائل ، فلعمري لقد دارت شمس
الكلمات عليه ، وسارت بدور السعادات اليه ،

أفديه عبداً الى الرزاق ذا شيم تألقت من سناها غرة الزمن
وسيداً من بني البيطار والده بدر الهدى حسن فاهيك من حسن
فأقبلا على بهيج بابه ، وقبلأ أريج أعتابه ، ثم قدما لقمه السعيد ، مقامة
التهنئة بالصوم والعيد ، وغب ذلك تساجلاً ^(٢) لديه ، وتناضلا بين يديه ،
فهو حكم الحكم ، ومنتهى المهم ، فعرجا في الحال ، واندرجا بحماه الحال .
فحينما رأهما حيا وبيا ، وتملل بالبشر منه باهي الحيا ، وقال مرحباً
وأهلاً بالنيرين ، ومن هما لجسد الكون كالعينين . قالت العنقاء : فقلت ها أنتما
بالمشهد المأنوس ، ولا عطر بعد عروس ، فليضح كل منكما إناءه بما فيه ،
ولينضح نفسه بصدقها في ظاهر أمره وخافيه . فلما صردا لايه المقامة ،
ووداً أن يقيم كلا منهما مقامه ، قال : والذي ألبسكما من الجمال امهه ،

(١) رصع الشيء : قدره ونسجه .

(٢) المساجلة : المباراة والمفاخرة .

ومن الكمال انهاء ، ومن الحسن اولاه ، انكما لايتان من آيات الله ، ولاننا للزمان روحه وجسده ، ولعالم الانسان عضده وسنده ، وهل أنت أيا البدن من يوح^(١) ، إلا كشقيق روح أو ابن بوح^(٢) ، فلم تختلفان وعليكما دار الملوان بحسبان ، وما منكما الا له مقام معلوم ، وفضل في الافام موسوم ، فلا تعودا الى المشاحنة فإنها تشين النفاسة ، ولا يخفى عليكما مايدشأ عن حب الرئاسة .

فالت راوية الاثر : فاقدر خلب القلوب ببلاغته وأمر ، وأرضى كلا منها بما أمضى وأمر ، فتهلل وجه كل منهما بالصلح ، وتلا سورة النصر والفتح ، وتمتل كل وقوفاً بين يديه ، واستأذن بشكره والثناء عليه ، فقال بسم الله ولا حرج ، حيث تم التي ووافى الفرج ، فعند ذلك ابتعدت الشمس ، وأنشدت مايقر العين والنفس :

حياك من فرد وحيد	ياطلعة الحسن الفريد
ياسالبا قلبي العليل	وسالبا لي الشريد
لولا قوامك مائس	ماشافي غصن يمس
كلا ولولا راح ثغرك	لم أهم في حسن غيد
لم ابد منك لطائفاً	إلا حلالي ان اعيد
وهواك أقرب للحشا	والروح من حبل الوريد
يامن لأوج صدوده	قد أعجم الوصل الحميد
قلبي الحصين شهادة	واللحظ منك غدا يزيد
أصبو بنجد والعرا	ق الى بياتك لو تريد
وأنوح نوح الاصفها	ني كي توق فلا يفيد
وحصار ركب نواك يو	صدي جباراً بالوعيد

(١) يوح : اسم للشمس .

(٢) ابن بوحك : ابن نفسك ، والبوح : النفس .

حجز القرار (١) ولم تجب عد باللقا فالوعد عيد
ضربت بي الامثال في العشاق من شوقي الزيد
وفني جميل تصبري لكن شوقي لا يبيد
حملتي بهواك ما بأقله شاب الوليد
قل لي فديتك هل حشا لك الصخر أم صلد الحديد
أو ما ترى من مقلتي دمعاً جرى البحر المديد
وتسدي وتسدي وتشتقي في كل يسدي
ولقد لقيت من العوا ذل كل شيطان مريد
كفروا جمالك إذ أبوا إلاّ ضلالهم البعيد
فهم لني لبس (٢) بأن هواك من خلق جديد
تباه لهم أو ليس من هم في الهوى رجل رشيد
يأليت نار الصد تصلي لي كل جبار عنيد
أواه لو لي بالعوا ذل قوة الندب الجليل
لكفيتهم لكنني آوي الى ركن شديد
مولاي أعني العبد للـ زاق ذا الحسب المجيد
لي منه زاهر نسبة (٣) لكنني أدنى العبيد
لله مولى لذّ لي في وصفه عذب النشيد

(١) جرت عادة الأستاذ الوالد عمل (التورية) بأسماء الأسماء في معظم انصائد .

(٢) الإشكال والاختلاط .

(٣) هو عمه شقيق أبيه الشيخ عبد النبي وهو الثاني في مرتبة النين ، والشقيق الأكبر هو الشيخ محمد الذي كان أمين الفتوى في عهد المفتي محمود افندي حمزة ؛ وأصغرهم سنّاً شقيقهم الشيخ سليم الفرضي الشهير ، وهم أبناء الشيخ حسن البيطار ، رحم الله الجميع .

كل الوجود على كما ل صفاته الحسنى شهيد
والدهر طوق من سجا ياه الفرائد عقد جيد
باسميا أوج العلا بالخذق والرأي السديد
عيد الصيام يبشره وافي حماك فلا يحيد
فاهنا ودم في كل عيد في صفا العيش الرغيد
وإليك في حلل البها مزفوفة بكر القصيد
حلت صمواً من رقيق مع علاك في قصر مشيد
لم ترنجبي إلا قبو لك ياملاذ المستفيد

قد ارتخت سد بالمنى يهنيك بالعيد النصيد سنة ١٣٠٤
فلما فرغت الشمس من أبياتها ، وسجرت بباهر آياتها ، رفع القمر
عقيرته ، وأنشد قصيدته :

ما للمصاب من الجوى من راقى الا التي زانت بحسن راقى
هيفا كجسي خصرها ، وبردتها شبه العذول هما جناس طباق
جمعت بفاتر لحظها ورضابها ضدين من سم ومن تزيان
صبهان من أبدى بروضة خدها ورداً يفوح بعنبر عباق
وأدار من كأس العقيق بشعرها راحاً جرت في الأوّل البراق
عذبت حلاوة حسنها لكنّها صدأ أذاقتنى أمر مذاق
هل لي بحير من سهام لحاظها هيات مالتيلها من واق
ماكنت أحسب قبل وقعة عشقها ان المنايا الحمر في الاحداق
كيف النجاة من الهوى وشراكه والقلب مأسور رهين وثاق
بآل ودي هل لكم في مغرم ضربت به الامثال في الاشواق
يرثي له الصخر الاصم اذا بكى بدماع الخنساء في الآفاق
ياغادة تشدو جهاراً بالنوى من أوجده لخير العشاق
قلبي الحيني الشهيد صباية 'حجيز اليبات' وقد صبا لوفاق

رَصَدَ اللّقاءَ فظل من ركب الجوى
 عز القرار فهل جواب بالنى
 يا وجهها انت الرشيد هداية
 لازلت مسروراً بملك ملاحه
 ماحق قلبي وهو بيت هواك أن
 آليت دهرى لا التفت عن الهوى
 حبر إذا أبكى عيون مداده
 ذو غرة لو يستجير البدر في
 وشمائل اضعت لجيد زماننا
 ما دار من راح العلوم وصفوها
 كلا ولا في شأو فضل قد جرى
 طوفان نوح لو حكى احسانه
 عمت مكارمه البسيطة وارتقت
 لو رام امساكا وحامنا جوده
 لو لم يكن عبداً لوزاق الورى
 سجدت لكعبة عزه هام العلا
 ياسيداً زان الزمان بشية
 هذا هلال العيد امك بالنى
 فاهناً ودم شمس الهداية طالعا
 واستجل من فكري عروساً مهرها
 قد زفها نظم البهاء مقلداً
 وافى بها عيد السرور مؤرخاً
 وحصاره يرثي بنجد عراق
 ان الوفا من طاعة الخلاق
 فارحم فديتك جعفر الآماق
 يحبى بحسنك ناظر المشتاق
 يُلَفَى لديك مقطعاً بفراق
 الا لمدهي كامل الأخلاق
 ضحكت تغور الكتب والأوراق
 أنوارها لم يخش جور محاق
 عقد الكمال وحلية الأطواق
 كأس الهدى الا وكان الساقى
 في فكره الا مما يسباق
 لم ينبج انسان من الإغراق
 اوصافه بجداً لسبع طباق
 لم تستطع يده سوى الإنفاق
 لدعوته بقسم الأرزاق
 والسعد بين يديه في الإطراق
 ساد الأنام بها على الإطلاق
 ولأنت فينا عيد انس باق
 بسما الكمال بلا مغيب تلاق
 منك القبول فذا اجل صداق
 من در وصفك حلية الأغناق
 بالبشر عيد دام والإشراق سنة ١٣٠٤
 قالت العنقاء: فهاج بي نسيم الغرام، وماج بي بحر الوجد والهيام،
 ان أنحو نحو هذا الأثر، وان أتشبه بالشمس والقمر، لأن التشبه بالكرام

فلاح ، والتنبه للاقتداء بهم بنجاح ، فمزنتها بثلاثة ، وفيّة بالعهد لا ناكثة :

سلاه عن فؤادي هل سلاه	وكيف وما جنى ذنباً سلاه
غزال زانه جيد وفاه	شرود عجه يأبى وفاه
أقمت على ثناه وليت شعري	عن الخل الوفي ماذا ثناه
بشعر لاه ظل رباط قلبي	لذا من لحظه الغازي رماه
عذابي في جواه يراه عذبا	وسلي في هواه غدا مناه
فيا تلك الشعور الا شعور	بمن في ليكن غما ضناه
وياورد الحدود ألا ورود	فأنت لذي الضنا أحلى جناء
ويا تلك الشفاء ألا شفاء	لمن بسلافكن غدا شفاء
لقد طال البعاد ولا سلو	ولا تغني الشجي الصب آه
ألا باللهوى من لي عذير	بمن في حسنه العشاق تاهوا
عراقي الطباع يبيح ظله	دم الصب الحسيني في هواه
صوت به جهاراً مذ بدالي	بأوج جماله وأضا سناء
وركب صدوده يبيدي حصاراً	فيحجرتني ويرصد لي عناء
أنوح محيراً وأبوح وجداً	بنوح الاصفهاني من نواه
وقد عز القرار فلا جواب	سوى جفني تجاوبني دماه
فن لي يا أهيل الود فيه	بأن أفنى ويحييني بقاءه
رضيت بحبه وصلًا وهجرًا	وطاب لي الليات على رضاه
كنت غرامه حتى كآني	من الكتمان لم أدريه ماهو
وأنكرت الهوى صوتاً لأنني	أغار عليه بهواه سواء
يشخصه الهيام بكل ذاتي	فلا أدري أراها أم أراه
فلو يدعى اسمه أنى يجيباً	لمن يدعوه من ولهي أناهو
له ملك الفؤاد وكل عشق	له منا دراه من دراه
تناهى في الجمال كما تناهى	لبهجة عصرنا عز وجاه

ملاذ عبد رزاق البرايا رعاه الله ما أبهى لقاءه
رياض أكفه تزهو سماحاً بنشور الندى الحالى جناه
نخال تزيله من حسن بر وتكريم اخاه ار اباه
يرق لدمعة الباكي انعطافاً ويرحم لوعة الشاكي جواه
وان أنشا من الافكار عقداً شهدت الحور زفت من حلاه
ألا يكامل الاوصاف عذراً فقدرك عز أن أحصي ثناء
فلا زالت بك الايام تسمو ووجهك مشرق بسنا ضياه
وذا عبد النى فاعناً وأرخ نضير العيد زاهي من جباه سنة ١٣٠٤
فلما تليت على الاسماع عرائس القصائد الشكرية ، وحليت بنفائس
الاسجاع أوانس الفوائد الفكرية ، تهلل وجهه مرورا ، وتغلل بها طربا
وحبوراً ، ثم قال : ما أطيب هذا النفس الأنفس ، وما أطرب هذا السماع
الأقدس ، فلعمري ما المثلث والمثاني ، بأعذب من هذه المعاني ، ولا وصل
الحبيب بلا وقيب ، بأعجب من هذا التشبيب ^(١) بهذا النسيب ، فليت شعري
أهذا رقيق كلام ، أم عتيق مدام ، أم در ألقاظ ، أم سحر ألحاظ ، أم
ثر بديع ، أم نشر ربيع ، أم بيان بنان ، أم نظم جمان ، فلا زالت الافلاك
بجبالكم ناضرة ، ولا يرحت ألحاظ الاحلاك بعيونكم ناظرة ، ما افترت ثغر
الدهر بسناكم باسماء ، واحمر خد الزهر لنداكم راسما ، وما حمد شارع على
التمام ، وسعد بارع بحسن الختام .

أقول : هذا ماجئت به من بضاعتي المزجاة ، لسيدي عزيز القدر والجاه ،
الوالد العطوف الروحاني ، والعم الرؤوف الذي عمي بنداه ونحائي ، وأرجوه
غض الطرف عن هفوتي ، ونظر اللطف لاصلاح كبوتي ، ولولا وثوقي بهذا
الامتنان ، لم أحمر حول هذا الشأن ، ومع هذا فليتبني لزمت حدي من

(١) شب قصائده ذكر فيها أيام الشباب والبهو والنزل . والنسيب : رقيق الشعر .

الضعف والقصور ، ولم أتشوف بجدي لارتقاء هاتيك الصور ، لجود عين
الفطنة القريحة ، وخرد نار الروية والقريحة ، على أن المطالب تغشي الأذهان ،
والجواذب تغشي مقلة السليم بما أهان ، لاسيا ومقام سيدي أشهر من أن يذكر ،
والثناء عليه أزهر من أن ينشر ، وليس قصدي الا ترديد ذكراه طربا ،
وتعديد مزياه عجا ، وإلا فربيع مقامه غني عن المقامة ، وربيع مقامه
محط رحال ذوي الثناء والمقالة ،

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع
وبالجملة فشریف شمس نسبي ، أطمعني ان اكون بدري المقام ، ولطيف
عناء محبتي ، دعاني لإنشاء مع التحية والسلام . وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى تابعيه السادة الكرام ، مانح الحمام ، وفاح شذا مسك الحتام .
أقول : ان هذه المقامة لاريب أنها من بحر معارفه خليج ، ومن رياض
الطافه مذرة ذات مقام بهيج ، وان له غيرها من النثر والنظم ، ما يحسن
التهليل والتكبير عند شروقه ، ويشربه السمع فتدب نشوة الحيا في عروقه ،
فنتره لمعري عقود الجوهر ، ونظمه نثر اللؤلؤ والدرر ، وهو بمن لم يزل
يصل في اجتهاده الليالي بالأيام ، ويعتاض في ازدياده السهر من المنام ، حتى
بلغ مبلغاً يقصر عنه امل المتطلع ، وحل محلاً تنقطع دونه رغبة المتطمع ،
ونزل من القلوب بمنزلة الامتزاج بين الماء والراح ، وأورد العيون الرياض
والقرايع الفراح ، فلانواظر فيه مرتع ، ولانواظر منه مستمتع .
وله الأبادي البيض ، في بحر كل كمال طويل او عريض ، فكان الله
بواه نوراً مصوراً ، وأطلع غصن كاله غصناً منوراً :

رفيع كمال كلما زاد خاطري به أملا زادت محاسنه حسنا
وكيف لا وهو فارس المجال ، ورب الروية والارتجال ، تؤخذ الفصاحة

عن لفظه ، وتروى فنون البلاغة عن حفظه ، أبلغه الله المنى وأفرغ عليه سعة السرور والمنا (١)

السيد بهاء الدين مهدي الرواس بن السيد علي بن
السيد نور الدين بن السيد احمد بن السيد محمد بن السيد
بدور الدين بن السيد علي الرديني بن السيد الكبير العارف بالله
ولي الله الشيخ محمود الصوفي الصيادي الرفاعي قدس الله تعالى مره

العارف الذي تطابقت القلوب على محبته ، واتفقت السرائر والضمائر على عرفانه وولايته ، والعالم الذي يفرع في مهم المشكلات اليه ، ويعتمد في الحصول الى القرب والوصول عليه ، قدوة الأنام ، وصفوة السادة القادة الكرام : ذو الكرامات التي لاتعد ، والخوارق التي لانحصى ولا تحصى ، وقد ترجمه تلميذه العالم الذي انفرد في زمانه ، والفاضل الذي ارشد اهل عصره وأوانه ، قطب السادة الأحمدية ، ونقطة مدار القادة الرفاعية ، من اشتهر فضله بكل نادي ، السيد أبو الهدى افندي الرفاعي الصيادي ، أطال الله بقاءه ، وأعلى في مدارج السيادة مرتفاه ، في كتابه قلادة الجواهر ، في ذكر القوت الرفاعي واتباعه الاكابر ، فقال مانصه : ولد هذا المهام ، والاوحد الإمام ، سنة عشرين ومائتين والف ، وتوفي في سنة سبع وثمانين ومائتين والف ، وقد بلغ رضي الله تعالى عنه من العمر سبعاً وستين سنة . وكانت ولادته في سوق الشيوخ (بليدة صغيرة من اعمال البصرة) سكنها والده رحمه الله ، وأعلى علاه ، بعد الطاعون الذي وقع في البصرة ، وتوفي والده وبقي قدس مره يتيماً ، ثم توفيت أمه وقد بلغ خمس عشرة سنة . وكان

(١) توفي سيدي الوالد سنة ١٣٢٨ هـ أي قبل عمه المؤلف سيدي الجدّ سبع سنوات (سنة ١٣٣٥ هـ) تقدمهما الولد برضوانه .

قد قرأ القرآن على رجل هناك يقال له ملا أحمد، وكان من الصالحين .
في خمس وثلاثين ومائتين والـف جذبه القدر الى السياحة ، فخرج طالباً
بيت الله الحرام ، وجاور بمكة سنة ، ثم تشرف بزيارة جده عليه الصلاة
والسلام ، وجاور بالمدينة المنورة سنتين ، وفيها اشتغل بطلب العلم على رجال
الحرم النبوي ، ثم ذهب الى مصر ونزل في الجامع الازهر ، وبقي فيه
ثلاث عشرة سنة ، يتلقى العلوم الشرعية عن مشايخ الازهر وفضلائه ،
حتى برع في كل فن وعلم ، وهو على قدم التجرد والفقر والانعكاس ،
ثم عاد سائحاً الى العراق ، فاجتمع بالشيخ العارف بالله ولي الله السيد
عبد الله الراوي الرفاعي ، فأخذ عنه الطريقة ، ولزم خدمته والسلوك على
يديه مدة ، وأجازته قدس الله سره وأقامه خليفة عنه .

ثم طاف البلاد وذهب الى الهند وخراسان والعجم والتركستان
والكرديستان ، وجاب العراق والشام والقسطنطينية والافادول والرومي ،
وعاد الى الحجاز ، وذهب الى اليمن ونجد والبحرين وطاف البادية والحاضرة ،
 واجتمع على أهل الاحوال الباطنة والظاهرة ، وأكرمه الله بالولاية العظيمة ،
والمناقب الكريمة ، والاخلاق الحميدة ، والطباع الفريدة ، والفضيلة الكبرى ،
والمرتبة الزهراء ، وقد تجرد بطبعه عن التصرف والظهور ، والتزم الطريق
المستور ، وعد نفسه من أهل القبور ، وكان كثيراً ما يعاود في سياحته الى
بغداد ، وكان يتجر لدفع الضرورة والتخلص من الاحتياج ، ببيع رؤوس
الغنم المطبوخة ، فإذا وجد منها ما يدفع الضرورة البشرية ، ترك البيع الى
ان تنفذ دراهمه ، فيعود الى البيع ، وكان لا يكتفي في بلدة سبعة أشهر قط ،
وأكثر إقامته في البلاد تحت الثلاثة أشهر ، وكان يلبس ثوباً أبيض وفوقه
دراعة زرقاء وعبا قصيرة من دون أكمام ، وحزامه من الصوف الأسود
عملاً بالآثر الرفاعي ، والسنة المحمدية ، واختفاء عن ظاهر الشيخ . وكانت

قدس سره إمام الوقت وشيخ العصر علماً وعملًا وزهداً وأدباً ، براهينه
باهرة ، وسريته طاهرة ، وقدمه دتين ، وعزمه مكين ، وكشفه عجيب ،
وحاله غريب . مَنْ الله عليّ بالاجتماع عليه ، والانتساب اليه ، في بغداد
دار السلام ، في حضرة الباز الأشهب ، والطاراز المذهب ، مولانا الشيخ
عبد القادر الجيلي قدس سره ورضي الله عنه ، وتبركت بخدمته ، وتشرفت
ببيعته ، وتغورت بمشاهدته ، وتعطرت بمشافهته ، وأخذت عنه الطريقة ، ولبست
منه الخرقه ، وتلقيت عنه بعض علوم الشريعة والحقيقة ، فهو شيخني ومعيني ،
وأستاذي ، وقرّة عيني وملاذي ، وعيادي ومحل اعتقادي ، وواسطة استادي ،
بلى والله ، وهو الشيخ الجليل العارف بالله ، المتردي برداء الخفاء المشغول
بالله عن غيره ، السائح العابد الزاهد صاحب المعارف والعوارف ، والبركات
واللطائف ، والعلم الغزير ، والقلب المتير ، والسر الصادق ، والمدد البارق ،
والحال العجيب ، والشأن الغريب ، والعلوم العظيمة ، والمهم الكريمة ،
والآداب المقبولة ، والكلمات المنقولة ، ولنذكر من شعره العالي هذه القصيدة ،
وهي بما يدلّك على مقامه الجليل ، ومكانة مكانه النبيل ، وها هي :

طف بوادي القدس من نادى تهامة	وافرش الحدين في أطلال رامة
وانزل الفيحاء فيحاً المنحنى	حيثما أعلى الندى الطامي خيامه
والك الله إذا وافيتها	وأنحت الركب فيها بالسلامة
خذ سلاماً لأصحاب الحمى	من كتيب حرك الركب غرامه
واذكر السقيم الذي أودى به	علم أن يرحموا يوماً سقامه
غلبته يوم بانوا شدة	أوقفت فيه فما شد حزامه
وهو لا زال كما هم علموا	ثابت الأقدام زين الاستقامة
هجرت أخلاقه حال امرئ	جمل يوماً وفي الثاني نعمة
باعهم نفساً نات عن غيرهم	وعليهم حملت عبء اللامة
وإذا قالوا لها موتني جوى	أنشدت للبوت حباً وكرامة

يا أخا الركبان بالله التفت
 مسّ عني ترب ذباك الحمى
 باب رجب نزل الروح به
 موطن الإيمان والعلم الذي
 حضرة الرحمة مضار الهدى
 مشهدكم شوهدت من ركنه
 كيف لا والمصطفى من هاشم
 خير من مس بنعليه الثرى
 والنبي العربي المجتبى
 سل تراب النار عما نسجت
 وسل الباب الذي شرفه
 وسل الماء الذي من كفه
 لا تسئل عن معجزات ظهرت
 كان في الدين ريبا عمره
 وهو نور أزلي طوره
 جعل الرسل الذي قدما أقي
 بابه للأنبيا باب الرجا
 وهو ركن المجد مرفوع الذرا
 طوي العالم في جيبه
 لو دعا البحر لوافى سائغا
 شرفت جبريل منه خدمة
 وبه الرحمن أعلى ضولة الحق جبرا وبه شاد نظام
 مضر من حضرة القرب بدا
 علة الخلق ومن هذا نرى
 أن تعي من موثق الوجد كلامه
 وأجل في بابه وجهها وهامة
 وبه القرآن قد سل حسامه
 لمعت منه على الكون العلامة
 مهبط الوحي وميزاب الكرامة
 دولة الغيب وأعلام الإمامة
 فيه ثاو شرف الله مقامه
 وأجل الخلق قدراً وشهامة
 والذي ظهرا أظلت للفتامة
 غشكوت النار ليلاً مذ أقامه
 كيف حامت حول ركنيه الحامة
 فاض والجيش به نال مرامه
 منه جلت وهي تبدو للقيامة
 صامه لله بالله وقامه
 صار في وجه وجود الكون شامة
 زين الله بمجلاه ختامه
 وتري كل الورى يبغي استلامه
 حصن علم الغيب مكنون الدعامة
 وعلى العرش علت منه العمامة
 أو دعا المنقض من ميت أقامه
 حولت فيه عن الدين لثامه
 ما استطاع الطمس في الغيب اكتسامه
 أوجب الله على الخلق احترامه

وعلى يافوخ انسان العلى
وله في مقعد الصدق ابتى
ذلك اللوح الإلهي الذي
وهو قلب غرس الذكر به
سجد الأتمار عزا لاسمه
أينها من ذلك النور الذي
فعليه الله صلى سرمدنا
وعلى الأصحاب ما حاد حدا

وله قدس الله سره متوسلاً بجدته المصطفى ﷺ :

يا من وطنه آدم في مائها
أستر عظيم كبير ذنب رحمة
وله في الفناء الحمدي :

أصبحت عينا في مقام نيابتي
ودعيت في الأكوان فرداً واحداً
وله في حضرة الحضور

لما حضرت على بساط شهودي
وفهمت من طور الحضور تحققي
فمجرت ذرات الوجود لأنها

وله في مقام الكرم والتحدث بالنعمة

لما رفعت على برج الضحى علي
وقام بي رونق العرفان واشتمات
فصح لي مشهدي في طور مرصده
وصرت ضمن الخفا قطب الظهور ولي
من لا ذني بات مأمرون الجناب على

شيد الجبار بالعز مقامه
منزلاً صوره دار الإقامة
كتبت أيدي العلى فيه الرقامة
ما رأى حراسه آت منامه
عل أن تحسب منه في القلامة
عدل المولى من الوجه قوامه
وعلى آل حسوا منه مدامه
طف بوادي القدس من نادى تمامه

مخورة لك بالنبوة مظهر
فنداك أعظم والعناية أكبر

عن فئت به وغبت بمشهدي
والحق أعدل شاهد بتفردني

أدركت ذوقا كيف غاب وجودي
في مشهدي بعبادة المعبود
تفتى وطبت بحضرة الموجود

علت إلى منتهى قاب العلا همي
على رقائق أحكام النهى شيمي
علما وما زال بي في مذهبي قدمي
سهم التحدث بين القوم بالنعمة
بساط تكريمة في حضرة الكرم

وقال قدس الله روحه وقد ورد عليه وارء الكرم
ظهر السبع من بطن الغاب وبدا صائلاً بغير نقاب
وتجلى الهلال في بهرجان الميل يبيء ضياء للأحباب
هذه آية سماوية السر علت نشأة بطي الحجاب
فلك الغيب دار منها فلما تم الدور مال للانحجاب
مظهر بارع بمعنى خفي ومقام مجمل بالثواب
فصبت لي بسدتيه الكرامى وكؤوسى تنورت بالشراب
ومقام افتخار دولة عزي ساء معنى ففاق فخر جنابي
دهشة أحمديـة ذات مهبـا وعجا بدا لذي الالباب
فانا القطب في دكيكين طبعي وأنا الغوث في رسيـس ثيابي
وأنا الشيخ والرجال تلاميـذي وعلمي فشا إلى الطلاب
وأنا الفرد في الزمان بشاني وأنا المرشد الشريف انتساني
وأنا السيد المعلى جلالي سار جيش الشيوخ حول ركابي
وقفول العراق تشي بظلي واستظل الزمان تحت قبائي
قلبي أمر وحكمي جاري أذن الدهر طائعا لكتائي
دولتي في الجنوب والغرب دارت وبأفصى الشرقين طول رحائي
وبمنهى السدين صولة بأسي وبعلى الدورين سمر حرابي
دارت الطالبون حولي لأنى كعبة للرجال والافطاب
حرم طيب به يأمن الدا خل جهراً من شوبة الانتاب
وطريقي باب الوصول إلى الله وفيضي يجري إلى الانجاب
دولة لا تزال تنفث مرا بعد موتى والسر تحت ترابي
وخفائي لا شك عين ظهوري وبعيد التستير يفتح بابي
سترى لي في دورة الشام والشهباء نوراً يعلو بنور شهابي
وترى لي مظاهراً تتسامى وتسامى الشيوخ في كل باب

وترى نوبتي تضج واسمي يتباهى بذكره نوالي
وترى الحال في زوبة ذكرى وترى المرتجين في أعتابي (١)
ان ترم نفعي عليك بسلكي فسلكي المفتاح للأبواب
وطريقي نور التجلي وسيري عقدة الوصل من يد الوهاب
طف يباني ولا تمل عن مداري وانح نحوي واسمع لذيذ خطابي
لا تمل نحو جاهل اشغله عن علاء دنياه بالأكتاب
ذمك الجاهلون جهلاً فحاضوا فرأيناهم بسوء الآب
سلبوا الدين بعد ذاك وراحوا ومآل الرواح بالأعطاب
كم يقولون ما لهذا ضمير انما فخره بلبن الثياب
فسمنا منهم وغنك أجبننا لا يضر السحاب نبج الكلاب
ان تكن عامراً مع الله خل شخص دنياك تحت طي الحراب
وقال لي قدس الله سره وقد كان يتفضل علي ببعض اشارات معنوية ،
وقد طرق خاطري هم عظيم لبعض أمور خطرت في مري فقطع حديثه
الأول ، ورمقني بعينه المباركة مبتسماً وقال فتح علي بييتين خطاباً لك
ثم أنشد :

ان باديك الذي اكننته هو باد ظاهري في خاطرك
اجل قلبا في حمائنا نحن قننا بالذي في خاطرك
ولو أردنا بسط ما رأيناه من كراماته ، وحفظناه من غرائب كلماته ،
لطال المطال ، واتسع المجال ، وانا نرى بالذي ذكرناه لأرباب البصائر
كفاية ، نفعنا الله به وبأخوانه أهل العناية آمين .

(١) هذا الوقوف بالأعتاب وعلى الأبواب ، كم أذلت كثيراً من الناس ، وأضاع
عليهم أفكارهم وأعمارهم وأموالهم ، ولو سلكوا مسلك أولئك الرجال لبغوا مبلغهم
وما يذكر إلا أولو الألباب . آل عمران الآية ٧

وقد تقدم أنه رضي الله عنه توفي ببغداد في الجانب الشرقي منها بمسجد
دكاكين حبوب، وذلك سنة سبع وثمانين ومائتين وألف رضي الله عنه ونفعنا
به في الدارين آمين .

الشيخ بدر الدين أبو النور عثمان بن سند
النجدي الوائلي^(١) ثم البصري المالكي

هو السيد السند ، والعلامة البطل الاوحد ، خاتمة البلغاء ، ونادرة
النبغاء ، من له في العلوم على اختلافها القدم الراسخ ، ولا غرو فهو طود
أعلامها الشامخ ، كرع من غير حياضها حتى ارتوى ، وعرج إلى سماء
المعالي وعلى عرش كمالها استوى :

مولى به كل الفضائل قد زهت وغدت تقاد إليه كالخدام
وفضله وعلو كماله لا يحتاج إلى تعريف ، بل تنبئ السنة مؤلفاته الفائقة
بمحسن التصنيف والتوصيف .^(٢) أخذ العلم ورواه عن مشايخ أجلاء ، وجهابذة
حكوا في السور كواكب الجوزاء ، منهم علامة العراق على الإطلاق ،
وفهامتها المرسوم بحسن الثمائل والأخلاق ، الرحلة المرشد لكل فضيلة
وهادي ، الشيخ علي بن محمد السويدي البغدادي ، ومنهم العلامة الأوحد ،
والجيهذ المفضم المفرد ، الملا محمد أسعد بن عبيد الله بن صبغة الله الحيدري
الماوراني ، مفتي الحنفية والشافعية ، بدار السلام المحمية ، ومنهم العلامة
المفضال ، زين أرباب المعارف والكمال ، السيد زين العابدين جمل الليل
المدني ، فانه لازمه حين ورد إلى بغداد والبصرة في دروس الحديث
وغيرها ، وأجازه بمروياته كلها ، وحرر له إجازة لطيفة فيها بيت من نظمه
وهو قوله :

(١) نسبة إلى قبيلة من عترة ، وهي وائل بن قاسط . من أسد بن ربيعة بن
نزار بن معد بن عدنان .
(٢) أي بحسن الترتيب والتبويب .

أنا الدخيل اذا 'عدت أصول علّا فكيف أذكر اسناداً لدى ابن سند
وأخذ الطريقة الخالدية ، وألف في ترجمة حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندى
قدس سره المعبد المبدي ، الكتاب الشهير الذي أمسى في البلاغة والفصاحة
عديم المثل والنظير ، وهو أصفى الموارد ، من سلسال أحوال مولانا خالد .
وأخذ عن غيرهم من علماء الحجاز والعراق ، وغيرهما من الآفاق ، وفي عام
الف ومائتين وسبعة عشر ولى مدرسة المغاسية ، في البصرة المحمية ، فصار
بها شيخ المدرسين ، ومرجع أهل الفضل والتسكين . وقد كان رحمه الله
تعالى آية باهرة في النثر الفائق البديع ، الذي يججل الحريري والبديع ،
والنظم الرائق المريع ، الذي يزري بعقود الجمان ، في نحر الحسان ، ولا
بدع فهو حستان الزمان السائد على الجميع . وبالجمله فقد خصه الله تعالى
من تراث العلم بأوفى قسم ، وضرب له من المعارف والمعالى بأوفر قسم .
وقد ألف عدة مؤلفات مفيدة هي في جبهة الدهر غرر ، وفي سمط الفصاحة
والبلاغة درر ، فمّا اطلمت عليه منها : كتاب هداية الحيوان ، وهو نظم
عوامل الجرجاني ، قال في أثناء خطبته :

عذا وإن النعور لما جلاّ مقامه بين الرورى محلاّ
جعلت من قبل اعتمام العمة أعمل فيه يعملات الهمة
أسوم ذود الفكر في شعابه وأورد الأنظار في عبابه
وإذ قضى الله الكريم أبّتي أهر من غصونه وأجّني
نظمت ما ينسئ الى الجرجاني عواملا منشورة الجمان
وهي منظومة على هذا النسق العجب ، وموشحة بأمثلة غزلية تكتب
بهاء الذهب ، ومنها « جيد العروض في القوافي والعروض » قال فيه :
وسميته جيد العروض لكي أرى به جيد من رام العروض بجملّا
ومنها كتاب « الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الصحاب »

وهو ديوان جليل رد فيه على دعلج بن علي الحزاعي الرافضي (١) في عدة قصائد بديعة ، ختمها بقصيدة ميمية ضمنها أنواع البديع ، مدح بها النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم ، ومنها « مطالع السعود ، بطيب أخبار الوالي داود » وهو تاريخ جمع كثيراً من أخبار العراق وتراجيم رجاله ووزرائه ، خصوصاً وقد اشتمل على تفصيل أحوال عالم الوزراء ووزير العلماء ، الوزير الشهير داود باشا والي بغداد سابقاً طاب ثراه ، وقد بيض المترجم هذا التاريخ الجميل ، بأمر هذا الوزير الجليل ، سنة ألف ومائتين وأربعين ، لما استدعاه إلى بغداد ، فأكرمه وأجله ، ورفع مقامه ومحله ، وأمره بما تقدم ، ليكون ذكر عدله وعلمه مخلداً بين الأمم ، وقد اختصره الفاضل المهام الشيخ أمين المدني وطبع مختصره في مدينة بمبائي ، ولو طبع الأصل لكان أكثر فائدة ، وأجدر عائدة ، غير أنه أراد الاختصار على ذكر الوقائع التاريخية فقط والله تعالى أعلم . وفي سنة ألف ومائتين وخمس وعشرين أرسل المترجم بخطه كتاباً إلى العلامة المرحوم الشيخ غلام النجدي الزبيرى ، نزيل دمشق الشام ، المتوفى بها سنة ألف ومائتين وسبع وثلاثين ، ذكر فيه بعض ما له من التأليف والآثار ، فذكر أن له شرحاً على نظمه للعوامل ، وعلى منظومته التي نظمها في العروض ، وأنه نظم الشافية في التصريف ، ونظم مغني اللبيب على ترتيب عجيب ، ينوف على خمسة آلاف بيت ، ووشحه بأمثلة هي من بنات فكره ، ونظم الورقات لإمام الحرمين ، وشرحه ، ونظم النخبة في المصطلح ، ونظم في الحساب كتاباً وشرحه ، ونظم القواعد وهو مشتمل على غزل الغزل المقل ، وله نظم في الاستعارات ، ومنظومة في مدح إمام أهل

(١) شاعر هجاء ، وفي ابن خلدون : كان بذي اللسان مولماً بالهجو ، هجا الخلفاء العباسيين : الرشيد والمأمون والمنصور والواثق ، فن دونهم (م : سنة ٢٤٦)

السنة سيدنا الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ، وذكر أيضاً أن له تاريخاً على نحو سلافة العصر سماه «الغرر في وجوه القرن الثالث عشر» وطلب منه إرسال ما تيسر له ترجمته من أجلاء دمشق ، وله غير ذلك كثير ، لأنه عاش بعد تأريغ ذلك الكتاب الذي أرسله للشيخ غنام المرقوم ما ينوف على عشرين سنة . ومن كلامه يود الله مضجعه :

لولاك يا ظبية الوعاء لم أرقِ دمعاً ولم اكحل العينين بالأرق
ولم امر اكحل الظلما ببيعة كالليل جال بمسود من الحدق
أرمى بها كل فج لو نجشاه مع الرياح لما هبت من الفرق
إلى أن قال :

حتى إذا سال ريق الفجر من فمه على البسيطة واحمرت إلى الشق
اشترت للركب أن صكوا فقد جعلت أيدي ذكاتسلخ الظلما عن الأفق
وهي طوية الفزل مشتملة على وصف الليل وانجبه ووصف الركاب
 وأنواع جمة .

وقد ذكر المترجم وأثنى عليه جم غفير من الأفاضل ، منهم العلامة الشير السيد محمد أمين عابدين ، حيث قال في كتابه «سل الحسام المندي» ما نصه : ومن أراد الزيادة على ذلك من أوصاف هذا الإمام ، فليرجع إلى الكتاب الذي ألفه فيه المهام ، خاتمة البلغاء ، وتادرة النبغاء ، الأوحد السند ، الشيخ عثمان بن سند ، الذي سماه «أصفي الموارد في ترجمة حضرة سيدنا خالد» فانه كتاب لم 'يحك' ببنان البيان على منواله ، ولم تنظر عين إلى مثاله ، بما اشتمل عليه من الفقرات العجيبة ، والتفائيد الرائقة الغريبة ، عارض فيه المقامات الحزبية ، والأشعار الحسانية والجريرية . وذكره أيضاً وأثنى عليه خاتمة المفسرين العلامة شهاب الدين محمود أفندي الألوسي ، في «الفيض الوارد» والعلامة السيد إبراهيم فصيح الحيدري

في « المجد الثالث » وكان حضرة مولانا خالد يصفه بـ « مجري الزمان ، وقاهيك بهذه الشهادة من مثل هذا العارف الجليل الشأن ، وقد ترجمه أيضاً حضرة الفاضل الفرد ، والمؤرخ الأوحـد ، أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري السني الشرواني ، في « حديثه » فقال : القول فيه أنه طرقة الراغب ، وبغية المستفيد الطالب ، وجامع سور البيان ، ومفسر آياتها بالطف قبيان ، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب ، وهو إذا نثر أعجب ، وإذا نظم أطرب ، فوالعصر ، انه لمام هذا العصر ، أخبرني بديع الزمان ، شيخنا الشيخ عبد الله بن عثمان ، أن هذا الفاضل الأديب ، أبدع في نظمه « مغني اللبيب » وأبرز أمرار البدائع بتصانيفه المشتملة على اللطائف والروائع ، متع الله بحياته ذوي الكمال ، وجمعي به على أجل حال ، فمن شعره هذه الايات ، وقد وجدتها بخطه في ظهر كتاب تضمن حاشية الشيخ العلامة ياسين على مختصر المطول ، قال أنجحت آماله : وقلت علي لسان محبوب طلب وصاله :

أيها الصب الأديب لا ترى وصل الحبيب
فالتر يا لا ترى قبل تقييب الرقيب
وله

قد زارني والليل يحكي فرعه ظبي الشذا (١) انا في النحول كخمره
فجنبت من وجناته ما استهي ورشفت من صيب بحمرة ثغره
فسكرت حتى مست مثل قوامه طربا ولم أشعر عواقب وزره
ويطربني قوله

قلت لما قال لي خشف (٢) الفلا صف عذاري وقوامي واعجلا
يا عديم المثل قد كلفني غير ما اقدر حتى قلت لا

(١) ربح المسك وقوة ذكائه .

(٢) الخشف (بتثنية الخاء) ولد الظبي أول ما يولد .

أي لا أقدر من الاكتفا (ولا) هي جوابه فاللام عذاره والالف قرامه .
هذا ما وجدت من نظمه المباهي بانواره البدور ، والميسور لا يسقط بالمعسور .
انتهى كلام الشرواني في ترجمة هذا الامام .
والحاصل ان هذا الفرد الميام قد اشتمل شعره على ما تستلذ به الاسماع ،
ونثره على ما تميل اليه الطباع ، وتأليفاته على درر غالية الاثان ، وتصنيفاته على
عقود لآليها مزودة بقلاند العقيان^(١) ، قد انتخبها واختبأها لمن هو أهل ، لامن
غلب عليه دعوى العلم على جهل . فلا ريب أنه خزانة الفضائل ، وناسخ
هامة الافاخم الافاضل ، قد قضى له الفضل بانه أحق به بمن سواه ،
واختاره فن البيان سنداً له فقدمه وأحسن مثواه . ولم يزل يترقى على
درج العلم والعمل ، ويجرر ما يجلد له الذكر الجليل بين الأمم ، ويقبل على
المتعلمين اقبال الوالد الشفوق بالولد البار ، ويبث لهم ما ينفعهم في دنياهم
وفي دار القرار ، الى أن دعاه الداعي الى الديار الآخرة ، والمنزلة الفائقة
الفاخرة ، فابى الداعي من غير امهال ، معتمداً على فضل ذي العظمة والنوال .
وذلك في سنة الف ومائتين وخمسين من هجرة السيد الامين .



حرف التاء

الشيخ تقي الدين الدمشقي الشافعي من ذرية تقي الدين الحفصي

ابن حسن بن مصطفى بن اسماعيل بن محب الدين بن شمس الدين بن
زين الدين بن ضياء الدين بن زين الدين عميرة البوصلي البلقاوي ، الشهير
بتقي الدين الحفصي ، ابن زين الدين عمر ، بن السيد نور الدين معلّى ، بن
السيد نجاد الدين نجدة ، بن السيد الشيخ الصالح زين الدين عبد المؤمن ،
ابن السيد حريز الدين ، بن السيد الشيخ الصالح نور الدين معلّى ، بن السيد
مؤمن الدين مؤمن ، بن السيد حريز الدين ، حريز بن السيد سعد الدين سعيد ،
ابن السيد فخر الدين داود ، بن السيد شرف الدين قاسم ، بن السيد علاء
الدين ، بن السيد نور الدين علوي ، بن السيد منسى فخر الدين قاسم ، بن
السيد جوهر الدين جوهر ، بن السيد علاء الدين علي ، بن السيد ابي القاسم
ابن السيد سالم ، بن السيد عبد الله ، بن السيد زين الدين عمر ، بن السيد
شرف الدين موسى ، بن السيد يحيى الدين يحيى ، بن السيد علاء الدين
الاصغر ، بن السيد محمد التقي الجواد ، بن السيد الحسن العسكري ، بن علي
الرضي ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي زين
العابدين ، بن الحسين الشهيد بكر بلا ، بن علي بن أبي طالب ، بعل البضعة
الشريفة السيدة فاطمة الزهراء ، بنت سيد العالمين ، وختام الانبياء والمرسلين
صلواتهم وعليهم اجمعين .

ولد المترجم بدمشق الشام ، واخذ عن السادة العلماء الأعلام ، منهم العلامة السيد نجيب القلعي الدمشقي ، والشيخ محمد الكزبوي ، وغيرهما من الشيوخ الدمشقيين ، وكان صالحاً عابداً ، محترماً تقياً زاهداً ، نير الوجه حسن الأخلاق ، بين اسمه ومعناه حسن الطبايق ، مات سنة عشرين ومائتين والف ودفن في تربة باب الصغير رحمه الله .

توفيق باشا بن اسماعيل باشا بن محمد علي باشا الحديوي

غاب أن عزّلت الدولة العثمانية اسماعيل باشا^(١) ولت مكانه ولده المرقوم محمد توفيق باشا ، فسافر اسماعيل باشا بحريه وابنائته إلى مملكة إيطاليا ونزل في نابلي بقصر الحكومة إيطاليا ، وتصرف المترجم في سياسة مصر وحكومتها ، وذلك سنة الف ومائتين وست وتسعين ، فغير وبديل ، ونصب وعزل ، فجعل رئيس الوزارة رياض باشا ، وجعل من كل من فرانسوا وانكلتيرة مراقباً مالياً ، يحضر مجلس الوزراء وله صوت فيه بحيث لا يكون ولا يتفقد إلا ما وافق عليه المراقبان ، وقسمت مداخيل الحكومة على قسمين ، أحدهما لفائض الديون ، وقدر تلك الديون نحو ألفي مليون فرنك ، ومقدار ما عين لفائضها واستهلاك أصلها نحو مائة وستين مليون فرنك سنوياً ، والباقي من مداخيل الحكومة يدفع منه خراج الدولة العثمانية وبقيّة مصاريف الحكومة ، وجري التصرف للوزارة بدون مجلس نواب ، مع وعد الحديوي عند ولايته بقتعه ، وأجراء

(١) هو أول من لقب بالحديوي من رجال أسرته ، وفي عهده أنشئ المتحف المصري ودار الكتب المصرية ، كان مسرفاً في الإفاق على ملأه وعلى مشروعاته توفي سنة ١٣١٢ هـ ١٨٩٥ م في الأستاذة ، وقلت جسده إلى القاهرة . ومن أولاده : الحديوي توفيق ، والسultan حسين ، والملك فؤاد .

مقتضاه ، الى أن ظهر للوزارة ان تحدث قانونا في ترتيب ترقية العسكر ، كان من مقتضاه ان أبناء مصر العارفين بالكتابة والقراءة لا يتجاوزون رتبة رئيس الألف المسمى عند الناس بالبين باشي ، والذي لا يعرف ذلك لا يستولى إلا رتبة عشرة أنفس ، وهو المعروف بالاونباشي ، وبقية المصالح العظيمة ، والرتب الجسسية ، يتولاها الدخيلون في مصر كالترك والافرنج فامتنع من الإمضاء على القانون في وزارة الحرب عدة من امراء الولايات (١) ، متعللين بأن ذلك خلاف الانصاف ، فسيجهم وزير الحرب ، فثارت العساكر واخرجوهم من السجن ، وأحاطوا بقصر الخديوي طالبين عزل وزير الحرب ، ف عزل وحصلت حينئذ طنطنة لاتحاد للعساكر وانضافهم وحياة المصريين ، ونشأ فيهم حزب يسمى الحزب الوطني زعيمه في الكلام رجل يسمى عبدالله نديم ، فصيح اللسان ، عارف بطرق الكلام ، وكثرت منه الخطب في المجمع والموكب ، ومن غيره أيضا في الحث على الاتحاد ، واخذ الاشغال لأبناء الوطن ، وكذلك الوظائف والخروج من وطأة الاجانب الذين استند احتقارهم للأهالي واستبدادهم عليهم بالمرتبات الباطلة ، حتى صار يسمع دوي غليان الاهالي من كثرة توظيف الاجانب الذين بلغ عددهم نحو الف ومائتي متوظف ، يأخذون سنويا نحو احد عشر مليون (فرنكا) ، مع اقتدار الاهالي على الوفاء بتلك الوظائف ، ونقصان مرتبهم عن ذلك بكثير ، ثم بدا للوزارة لزوم التقيص من عدد العساكر ، فثار الجند واحدقوا بقصر الخديوي متسلحين حتى بالمدافع ، بعد أن ارسلوا إلى نواب الدول بالأمن عليهم وعلى رعاياهم ، والاعلام بمقاصدهم وكان رئيس ذلك الاتحاد رجل من أهل مصر في رتبة (أميرالاي (٢) ، فصيح اللسان ، ثبت الجنان ، اسمه عرابي باشا فطلب هو ورؤساء الجيش الاجتماع بالخديوي ، فلما تيقن الخديوي جد طلبهم بواسطة خطاب قنصل الانكليز معهم تلقاهم فأعلموه بأن مطلبهم هو عزل الوزارة وولاية

(١) قواد القباق ، أي الجيوش العظيمة .

(٢) ألي : كلمة تركية ، ومعناها جيش عظيم .

رئاستها اشريف باشا وجمع مجلس النواب واجراء قراره حقيقة ، وأن تكون له الحرية اللازمة لمثله ، وأنه لايس حقوق الاجانب ، وتمهيدات الحكومة معهم ، فلم يسع الحال إلا لقبول جميع المطالب واجرائها فعلاً ، وازداد عرابي نفوذاً ، وانطلقت الالسن بالحرية ، فلما اجتمع مجلس النواب ألف قانونه الذي تبتى عليه أحكامه ، وكان من جملة أنه له الحق في الاطلاع على حساب الحكومة في الحال ، وله الرأي فيه ، مع ان ذلك من خواص مأمورية المراقبة الفرنسية والانكليزية ، فامتنعت وزارة شريف باشا من قبول ذلك ، لما تعلم من تداخل الدولتين في الامتناع حتى يفضي الى التداخل في السياسة ، فأصر المجلس على طلبه ، وأظهرت العساكر التعصب للمجلس ، فاستغفى شريف باشا ووزراؤه ومن هنا خرجت الاعمال عن القصد الجليل لما يوقعها في الزوال ، لان العاقل ينظر لجميع مقتضيات الحال ، ونسبة قوة الدول ، فيتباعد عن موجبات الفساد ، ولا تطلب النهايات في البدايات كما هو القاعدة الشهيرة القائلة من طلب الشيء قبل أوانه عوقب مجرماته ، لكن سبق القدر فلم يتدبروا واستعجلوا فأصروا على طلبهم ، ففوض الحديوي انتخاب الوزارة الى المجلس مع أنه من حقوقه ، تطيبياً لحاظر الاهالي ، فاستولى رئاسة الوزارة محمود سامي ، واستولى وزارة الحرب عرابي باشا ، وابتدأ من هنا أيضا الاعتراض عليه من العقلاء في قبول الوزارة ، لان مقامه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يأبى قبوله الوزارة ، لان قبوله يوقعه في التهمة من انه له غرض خاص في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وهو ارتقاؤه الى المناصب العالية ، سيما بعد أن رقى من كان معه من رؤساء العساكر الى رتبة اللواء وقبل هو من الحديوي بعد الاحاح عليه فوافقت الوزارة رأي المجلس ، وكانت اذ ذاك ألسن الاهالي بذية مطلقة بالقبح في الاروهابيين ، والتبجح بما هم عليه بما أسف عليه عقلاء المسلمين .

يمضي على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما لبس بالحسن
فهاجت صحف أوربا ضداً عليهم ، وأشدّهم الفرنسيون والانكليزيون ،
حتى ابرقت وارعدت دولتهم متهددين بالحرب ، طالبين نقي عراقي
وبعضاً من رؤساء العسكر الذين رفقوا الى رتبة اللواء ، وارجاع وزارة
شريف باشا ودحض مطلب مجلس النواب في التداخل في أمر المراقبة ،
فوقع اضطراب وهيجان ظهرت فيه دعوى على بعض من العساكر الجراكسة ،
بأنهم قصدوا قتل عراقي باغراءات مربية منسوبة الى طلعة باشا احد علائق
اسماعيل باشا ، فنفيت أولئك الجراكسة الى الاستانة ، وبقوا فيها تحت
الحفظ مكرمين في أحد البناوات السلطانية ، الى ان رجعوا بعد الحرب
الآتي ذكره ، فلما اصرت الدولتان على ذلك ، أعلن الحديوي بعزل
الوزارة ، فثارت الاهالي والعساكر والزمو الحديوي بارجاع عراقي الى
وزارته ، وحضر اذ ذاك مرخص عثماني ، وهو المشير درويش باشا ومعه
عدة رجال لإقرار الراحة في مصر بالوجه السيامي ، لأن الاهالي أيضاً
أكثروا من التنويه بانتائهم للدولة العثمانية ، ووردت منها أفراد
على الوجه الخصوصي من قبل لاراحة الاهالي ، وكان الخلاف بين
عراقي والحديوي عند قدوم درويش باشا مشتداً ، حتى ظهر الخبر بأن
الاهالي قدموا عرض محضر بطلب عزل الحديوي عند قدوم درويش باشا
بل تفاقم الطمع إلى إخراج الحديوية عن عائلة محمد علي أصلاً ، وطلب أن
تكون مصر مثل البلغار في امتيازاتها التي منها اختيار الوالي ، وأن
لا تتداخل فيهم الدولة العثمانية بشيء في إدارتهم ، بل تحرشت صحفهم بأنها
لو ترسل عساكر ضدهم فانهم يقاتلونهم كما يقاتلون سائر الدول ، وحينئذ
أعلنت كل من فرانسوا وانكليتيره بابقاء الحديوي ونفوذه ، وقطع دابر
مضاده بالقوة الجبرية ، غير أن فرانسوا تطلب أن تكون قوتها وقوة
الانكليز هي الفعالة ، ولا تسمح للدولة العثمانية بذلك ، وانكليتيره على

ضدها ، فطلب مبادرة عساكر الدولة العثمانية لذلك ، فرأت الدولة العثمانية أن فصل النازلة يتم بدون احتياج إلى قوة ، وأرسلت درويش باشا ومن معه لذلك ، وحصل من قدومه ما أغاظ كثيراً من الأوروبيين لانتقاد العساكر المصرية والأهالي للسلطان ، وامتنال أمره وابتداء السكون والتوافق بالرضى بالحصول شيئاً فشيئاً ، لكنه حدث في اسكندرية التي كانت إذ ذاك مرساها خاصة بأساطيل الدول الأوروبية ، حادثة شنيعة وهي قتال بين المسلمين والنصارى السكان بسبب مشاجرة عادية ، فطبل الأوروبيون وزمروا حتى توجه الحديوي ودرويش باشا وعراقي إلى الإسكندرية لإقرار الراحة ، وأقر الدول جميعاً أن الواقعة عادية لا دخل لها في السياسة ، غير أن أصل المسألة من إصرار الدولتين على مطلبهم ، وامتناع أهالي مصر لا زال على ما كان ، وفرنسا أشد إقداماً وتهديداً بإعلان الحرب ، وطلبت انكيتوه عقد مؤتمر في الامتانة لما يجب من العمل ، فامتعت الدولة العثمانية من التداخل فيه لما لها من حق السيادة وحدها على مصر ، فرأت أن ذلك من باب تداخل الدول في داخلينها ، لكنهم عقدوه ودخلت فيه الدولة العثمانية أخيراً ، وبينما هو في التفاوض كانت العساكر المصرية تصلح في حصون الاسكندرية حيث انها خربة ولا استعداد فيها ، لأن الدولة العثمانية كانت حجرت على اسماعيل باشا تحصينها عندما أحكم حصن ابو قير جوار الاسكندرية ، وحصون دمياط وغيرها لما سبقت الإشارة اليه في اخبار اسماعيل باشا ، ولما رأت أساطيل الدولتين ذلك التحصين ادعوا أنه تهديد لهم ، وطلبوا الاقلاع عنه ، فأمرت الدولة العثمانية بالكف عن التحصين ، وادعى المصريون الامتنال ، وادعى رئيس اسطول الانكليز عدمه ، وطلب دخول عساكره الى الحصون ، فتفاهم الحلاف واطلقت النيران من الاسطول الانكليزي على الاسكندرية فخربتها في نحو عشر ساعات ،

وتضررت بعض مدرعاته ، وانحازت العساكر المصرية الى مكان يسمى كفرالدوار ، وجيشوا هناك ، واستولت العساكر الانكليزية على الاسكندرية وبقي الحديوي فيها ، وانكشف الغطاء على مخالفة العساكر للحديوي ، وكان معه درويش باشا المذكور ، فرجع الى الآستانة وبقي مع الحديوي الكاتب الثاني للسلطان ، واشتد إلحاح الانكليز على الدولة في ارسال العسكر ، ولم ترسل الدولة الى أن وقعت عدة محادثات بوية ، كان النصر فيها للمصريين ، واستولت انكليتيه على بورت سعيد وسائر خليج السويس ، وكان اكبر المعسكرات المصرية في التل الكبير بين القاهرة والاسماعيلية ، وتضابق الانكليز في لزوم قوة كبيرة لهم لانعام قصدهم ، لأن فرانساً لما فتح مجلس نوابها لاستشارته في حرب مصر انكر ذلك أشد الانكار ، فسحبت أسطولها وبقيت على الحياد ، والدولة العثمانية وان وافقت أخيراً على ارسال عسكرها لكن تشدد الانكليز في جعله تحت أمرهم ، وان لا يتصرف الا على نحو اشارتهم ، وان يخرج متى ما أمره بالخروج ألزَم تأخر ارساله ، وكان تصرف العساكر المصرية بغاية الاحتراز من الأفعال البربرية ، سوى ماصدر من أفراد من العربان والفلاحين في جهات قليلة ، وبينما الأمر على ذلك واذا بالدولة العثمانية نشرت اعلاناً حسب طلب انكليتيه ، بأن عرابي وكل من انحاز الى حزبه عصاة ، فلم يحض على ذلك بضعة أيام الا وقد انحلت عرى التعصب المصري ، ودخلت العساكر الانكليزية الى القاهرة بدون أدنى حرب ولا معارضة ، مع أن الجيش المصري ومن انضم اليه من العربان وغيرهم المتجاوزين المائة الف والحسين الف محارب بأنهم قوات الاستعداد ، فتفرقوا جميعاً أيدي سبا في بضع ساعات ، وسلم عرابي نفسه أسيراً الى الانكليز ، فرجع الحديوي الى مصر وأقيم وكيل مدافع انكليزي عن رؤساء العساكر المصرية ، وآل الأمر

حسب ارادة (انكلاتيوه) ان حكم بعقاب عراقي ، لكن الخديوي عفا عنه لأنه لم يفعل شيئاً الا عن وفاق من يتبع ، وأبقى له مرتبة للقيام بنفسه ، ونفي هو وكبراء الرؤساء الى جزيرة سيلان في الهند ، وذلك هو التعليل الباطني ، مع ان حزبا عظيما من الانكليز يرون أن جناية اولئك العساكر سياسة توجب القتل ، فلذلك حكم عليهم المجلس الحربي بالقتل لكن الخديوي عفا عنهم ، وأبدل القتل بالنفي ، ولم تزل العساكر الانكليزية مقيمة بمصر ورجالهم السياسيون هم مرجع الأمر والنهي والوزارة تحت رئاسة شريف باشا ، وناظر الداخلية الذي له كمال النفوذ رباض باشا وانكلاتيرة بصدد ترتيب حالة جديدة للسيرة السياسية داخلية وخارجية لمصر ، مع اعلانها بأن مصر تحت سيادة الدولة العثمانية على امتيازاتها المقررة بالفرامانات السلطانية ، وان التراتيب التي هي بصدها لاتمس شيئاً من حقوق الدولة ، ولا معاهدات الدول الاجنبية ، وتقلص نفوذ فرنسا في مصر ولم تزل غير مسلمة رسمياً لانكلاتيرة بمرادها ، وللرومية ميل الى معاضدة فرنسا ، هذا ماوقع الى الآن وهو المحرم سنة الف وثلاثمائة .

(تنزيل)

اعلم أن مصر مملكة عثمانية لها امتيازات خاصة ينتهها القومان الصادر في ولاية الخديوي المترجم المرقوم وهو محمد توفيق باشا (١) وهذا نصه : الدستور الاكرم المعظم ، الخديوي الأفخم المحترم ، نظام العالم ، وناظم منازم الأمم ، مدير أمور الجمهور بالفكر الثاقب ، متم مهام الأتام بالرأي الصائب ، مهّد بنيان الدولة والاقبال ، مشيد أركان

(١) تجد المنشور السلطاني (القرمان) لجميع الامتيازات الخديوية المصرية في (ص ٣٠٤ - ٣٠٨)

من « تاريخ الدولة العلية العثمانية » تأليف محمد فريد بك ، المطبوع بمصر سنة ١٣١٤ هـ

١٨٩٦ م وقد صدر هذا المنشور في عهد السلطان عبد العزيز .

السعادة والاحلال ، مرتب مراتب الخلافة الكبرى ، مكمل تاموس
السلطنة العظمى ، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى ، خديوي مصر
الحائز لرتبة الصدارة الجليلة فعلاً ، والحامل لنبشانتا الهمايوني المرصع العثماني ،
ولنبشانتا المرصع المجيدي ، وزيري سمير العالي توفيق باشا ادام الله تعالى
اجلاله ، وضائف بالتأييد اقتداره واقباله ، انه لدى وصول توقيعهما
الهمايوني الرفيع ، يكون معلوماً لكم انه بناء على انفصال اسماعيل باشا
خديوي مصر ، في اليوم السادس من شهر رجب سنة الف ومائتين وست
وتسعين ، وحسن خدمتكم وصدافتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهانية ، ولنافع
دولتنا العلية ، ولما هو معلوم لدينا بأن لكم وقوفاً ومعلومات تامة في
خصوص الأحوال المصرية ، وانكم كفء لتسوية بعض الأحوال الغير
المرضية التي ظهرت بمصر منذ مدة ، ولاصلاحها ، وجهنا الى عهدتكم الخديوية
المصرية المحدودة بالحدود القديمة المعلومة ، مع الاراضي المنضمة اليها المعطاة
الى ادارة مصر ، توفيقاً للقاعدة المتحدة بالفرمان العالي الصادر في ثلاثة عشر
محرم سنة الف ومائتين وثلاث وثمانين ، المتضمن توجيه الخديوية المصرية
الى اكبر الأولاد ، وحيث انكم اكبر أولاد الباشا المشار اليه وجهت
الى عهدتكم الخديوية المصرية ، ولما كان تزايد عمران الخديوية المصرية
وسعادتها وتأمين راحة كافة أهاليها وسكانها ورفاهيتهم هي من المواد المهمة
لدينا ومن أجل مرغوبنا ومطلوبنا ، وقد ظهر أن بعض أحكام الفرمان
العالي الشأن المبني على تسهيل هذه المقاصد الخيرية المين فيه الامتيازات
الحائزة لها الخديوية المصرية قديماً ، نشأ منه الاحوال المشككة الحاضرة المعلومة
صار تثبيت المواد التي لا يلزم تعديلها من هذه الامتيازات وتأكيدها ،
وصار تبديل المواد المقتضى تبديلها وتعديلها واصلاحها فما تقرر اجراؤه
الآن هو المواد الآتية ، وهي ان كافة وارادات الحطة المذكورة يكون
تحصيلها واستيفائها باسمنا الشاهاني ، وحيث أن أهالي مصر أيضاً من

تبعة دولتنا العلية ، والحديوية المصرية ملزمة بإدارة أمور الملكية المالكية والمالية والعدلية ، بشرط أن لا يقع في حقهم أدنى ظلم ولا تعدى في وقت من الأوقات ، فخدوي مصر يكون مأذوناً بوضع النظمات اللازمة للداخلية المتعلقة بهم وتأسيسها بصورة عادلة ، وأيضاً يكون مأذوناً بعقد وتجديد المشارطات مع مأموري الدول الأجنبية في خصوص الكمرك^(١) والتجارة وكافة أمور الملكية الداخلية ، لأجل ترقى الحرف والصنائع والتجارة وتوابعها ، ولأجل تسوية المعاملات السائرة التي بين الحكومة والأجانب ، أو الأهالي والأجانب ، مع أمور ضابطة الأجانب بشرط عدم وقوع خلل في معاهدات دولتنا العلية السياسية ، وفي حقوق متبوعة مصر إليها ، وإنما قبل اعلان الحديوية المشارطات التي تعقد مع الأجانب بهذه الصورة يصير تقديمها إلى بابنا العالي ، وأيضاً يكون حائزاً للتصرفات الكاملة في أمور المالية لكنه لا يكون مأذوناً بعقد استقراض من الآن فصاعداً بوجه من الوجوه ، وإنما يكون مأذوناً بعقد استقراض بالاتفاق مع المداينين الحاضرين أو وكلائهم الذين يعينون رسمياً ، وهذا الاستقراض يكون منحصراً في تسوية أحوال المالية الحاضرة وبخصوصاً بها ، وحيث أن الامتيازات التي أعطيت إلى مصر هي جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية التي خصت بها الحديوية وأودعت لديها ، لا يجوز لأي سبب أو وسيلة ترك هذه الامتيازات جميعها أو بعضها أو ترك قطعة أرض من الأراضي المصرية إلى الغير مطلقاً ، ويلزم تأدية مبلغ ٧٥٠ ألف ليرة عثمانية الذي هو الويركو^(٢) المقرر دفعه في كل سنة في أوانه كذلك جميع النقود التي تضرب في مصر تكون باسمنا الشاهاني ، ولا يجوز جمع عساكر زيادة عن ثمانية عشر ألفاً ، لأن هذا القدر كاف لحفظ أمنية إمالة مصر^(٣) الداخلية في وقت الصلح ، وإنما حيث أن قوة مصر البرية والبحرية هي مرتبة من أجل دولتنا العلية يجوز أن يزداد مقدار عساكر

(١) للكس ج : مكوس .

(٢) ضريبة القار .

(٣) أمن ولاية مصر .

بالصورة التي تستنسب حالة كون دولتنا العلية محاربة وتكون رايات
العساكر البحرية والبرية والعلامة الميزة لرتب ضباطهم كرايات عساكرنا
الشاهانية ونياسينهم^(١) ، ويباح لخدوي مصر أن يعطي الضباط البرية والبحرية
رتباً إلى غاية رتبة أميرالاي ، والملكية إلى الرتبة الثانية ، ولا يرخص
لخدوي مصر أن ينشيء سفناً مدرعة إلا بعد الإذن وحصول رخصة صريحة
قطعية إليه من دولتنا العلية ، ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة
الذكر والاجتناب من وقوع حركة تخالفها ، وحيث صدرت ارادتنا
السنية بإجراء المواد السابق ذكرها فقد أصدرنا أمراً هذا جليل القدر
الموشح أعلاه بخطنا المايوني ، وهو مرسل صعبة افتخار الاعالي والأعظم ،
ومختار الاكابر والافاخم ، على فؤاد بك باشكاتب المايين المايوني^(٢) ، ومن
أعظم رجال دولتنا العلية الحائز والحامل للنياسين العثمانية والمجيدية ذات
الشأن والشرف . حرر في قاسع عشر شهر شعبان المعظم سنة الف ومائتين
وست وتسعين انتهت عبارة الفرمان .

السيد تقي الدين بن عبد الله بن علي الحنبلي
الدمشقي الشهير بأبي شعر وشعير

قطب المعارف والكمال ، وشمس الحقائق والاجلال ، الشيخ الناهج
منهج الفضائل ، والحائز معالي الشرائع ، التقي الصالح ، والمرشد الناصح ،
والخير الزاهد ، والورع العابد ، شيخ مشايخ الطريقة الشاذلية في دمشق
الحبية وكان له مكاشفات ظاهرة ، وأخبار غريبة باهرة ،
وله تأليفات في كلام السادة الصوفية ، وصلوات على الذات المحمدية ،
ومن جملة كلامه في التصوف رسالته في التوحيد على لسان القوم التي
سمّاها « عقيدة الغيب » وكان بعد تأليفها إذا أراد أن يذكر شيئاً عن نفسه
يقول كما قاله صاحب عقيدة الغيب ، وله كتاب في الصلاة على النبي ﷺ

(١) أو سمتهم .

(٢) رئيس الديوان الملكي .

نحو أربع مجلدات بلسان غير مألوف ، وفيه اخبار عن أمور كثيرة بما
سبق ، ومن ذلك تفصيل قضية حادثة العيسوية التي وقعت سنة سبع
وسبعين ، وفي آخر أمره حصل له جذب عظيم .

وبالجملة فإنه كان أعجوبة الزمان ، ونادرة الوقت والأوان ، ذا كرامات
عظيمة ، وخوارق عادات جسيمة ، وكان رضي الله عنه يقول : من
توقف في شيء من الفتوحات فليأت يوم السبت قبل طلوع الشمس الى قبري
وليقرأ كل إشكاله يكشف له عن معناه . توفي هذا الجيهد الميام سنة
سبع ومائتين والف ودفن في تربة باب الصغير ، وقبره ظاهر مشهور .

توكي بن عبد الله بن سعود أمير نجد وناصر عقيدتها

كان رجلاً شجاعاً مقداماً صداماً ، مشهوراً بمواقف الحروب ،
وكان له صولة وصيت وسمعة ، وأيام مشهورة في العرب ، ولما قويت
شوكة نجد وتقدمت صولتها وجهت الدولة العلية ابراهيم باشا بن محمد علي
باشا المصري لقتالهم وكسر شوكتهم ، فقاتلهم قتالاً تشيب له الأطفال ،
وتغيب له عقول النساء والرجال ، فأمر ابراهيم باشا عبد الله بن سعود وجميع
أولاده ، ونقلهم وعائلاتهم إلى مصر ، وذلك سنة الف ومائتين وثلاث
وثلاثين ، غير أن المترجم قد انقأت من يد ابراهيم باشا وغاب عنه ولم
يقع له بعد التفتيش على خبر ، فتركه وتوجه بأبن سعود وأولاده وعائلته
إلى مصر ، ولم يزل المترجم متكرراً ينتقل من قبيلة إلى قبيلة ومن قرية
إلى قرية بحالة لا يعرفه بها إلا قليل من الناس ، وعساكر المصريين تتطلبه
من كل جانب ، وتدور عليه لتوقعه في أشد المعاطب ، الى سنة الف
ومائتين وتسع وثلاثين ، وكان قد فتر أمر التفتيش عليه ، فاغتم الفرصة
وشد أزره وظهر للناس وعرفهم بنفسه وحرصهم على مساعدته ، وتظاهر
بتطلب إمارة آبائه وأجداده ، وما يروح يتقوى شيئاً فشيئاً والناس

تساعده على مرافقه ، الى أن صار عنده جم غفير ، وعدد من الشجعان كثير ، فملك نجداً وما حولها وجلس على مهاد الامارة النجدية ، ولم يبق له معارض ولا منازع ، وطرد عساكر المصريين ، واستقر على عرش الراحة والتسكين ، إن أمر فما لأمره من عاص ، وإن نهى فما لخالفه من خلاص ، وبقي على مهاد هذه الإمارة عشر سنوات . وفي أثناء هذه المدة تخلص بعمل الحيلة ابنه فيصل ، وفر من مصر هارباً ، ولم يزل يقطع البراري والقفار ، ويقاسي الشدائد الكبار ، إلى أن وصل إلى أبيه المترجم ، وأحسن الله له بالخلاص من الأمر وأنعم ، ثم إن ابن أخت المترجم مشاري ثار على خاله المترجم ، وأراد نزع الإمارة من يده ، فعمل الوسائل ، وقام قيام الأسد الصائل . وفي أثناء هذه المدة توجه ابن المترجم فيصل غازياً البحرين ، فوجد مشاري أنه قد خلا له الجو ، ولم يبق للمترجم من مانع يمنعه ، فاغتم الفرصة وقتله واستولى على الإمارة مكانه ، وذلك سنة الف ومائتين وتسع وأربعين ، ولما بلغ فيصل بأن مشاري قتل أباه حضر إليه من غير مهلة وقتله ، وكانت إمارة قاتل المترجم أربعين يوماً وتأمّر فيصل مكانه .

توفيق افندي بن محمد افندي ابي السعود بن سعدي افندي الايوبي
نسبة الى سيدنا الصحابي الجليل ابي ابوب خالد الانصاري النجاري
رضي الله تعالى عنه وعن ذريته (١)

ذو التحقيقات الواضحة ، والتدقيقات الراجحة ، والادراكات السامية ، والاستنباطات النامية ، والكلمات المعروفة ، والآداب الموصوفة ، ولد

(١) تخرج في المدارس الحكومية بدمشق ، فحذق اللغة العربية والتركية ، وكان له إلمام بالفارسية . ومن مشايخه : الشيخ عمر العطار ، والشيخ محمد الطيب الجزائري . كان أديباً فصيح اللسان ، حسن الالتقاء ، جميل الخط ، ينظم الشعر ، له ميل —

كأبائه في دمشق الشام ، وترى بين علمائها الأعلام ، ونهج أولى المناهج ،
وعرج للترقي أعلى المعارج ، الى أن بلغ مبلغ الكمال ، ونبع في محاسن
الأقوال والأفعال ، وتحلى بحلية من سلف ، واستبدل الدر الثمين
بالصدف ، واعتصم بجبل الكتاب والسنة ، ورأى ان توفيقه لذلك أعظم
منة . وله نظم كالدر المنظوم ، ونثر يفوق نثر النجوم ، ومن نظمه
المستطاب ، في مدح السيد أحمد الرفاعي قطب الاقطاب ، قوله :

غيري مناه ظية وغزال	وهواه معسول اللى مختال
ومناي كأس مدامة ماخباها	مزج وشابت دونها الآمال
عينها شرب الأولى وطنوا السها ^(١)	شرفا وتالوا رفعة ما قالوا
عينها انفجرت يتابع حكمة	وغدا شفاء ماؤها السلسال
عينها سر قنزه عزة	عن أن تحيط بعشره الأقوال
بيد مباركة مقدمة لها	مدت يد منها الكمال ينال
يد احمد أعني الرفاعي الذي	هو في البرية زينة وجمال
مدت لها يد احمد خير الورى	هذا هو التعظيم والاجلال
وبطي ذاك بشارة نبوية	ماحازها الاقطاب والابدال
ان الذين يبايعونك انما	قد بايعوه وحفتم اقبال

— الى التصوف وتنوقه ، مشاركا في العلوم ، شغوفاً بمناظرة علماء التصارى
واليهود ، له اطلاق على كتبهم . وكان قوي الجدل .

وقد درس بعض العلوم الدينية في معهد الحقوق بدمشق . وكان مديراً للمدرسة
الميساطية ومدرساً في الجامع الأموي ، وله شرح قواعد مجلة الأحكام . وتولى
تدريس علم الخلاف مرة في دار الخلافة ، وكان عوناً لأبي الهدى في تأليف
ما يميز الى سن المؤلفات .

توفي بدمشق حوالي سنة ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م هذه الترجمة مأخوذة عن تليذ
للمترجم الأستاذ عمر الكماله .

(١) كوكب خفي من بنات نض الصغرى ، ومنه قولهم : أربيا السها وتريني القمر ،
مثل يضرب للذي يُسأل عن شيء فيجيب جواباً بعيداً .

واشارة لكمو بارث مقامه
هو آخذ يمينكم ويمينكم
ودعتموا فاجابكم وعليكمو
وسلامه أمن لكم ولن بوا
ولذا دعاكم حين فاديتم وذا
صح انتسابكمو لحضرة قدسه
يا صاحب العلين ياقر الدجى
يا سيداً للفرقتين وحائراً
ومجدد الدين الحنفي بعد ما
بالانكسار صموت اسنى منزل
وعنت وجوه اولى الوجاهة خشعا
توجت تاج كرامة ورفلت في
ووقفت في باب الملك فأوقفت
وبلغت من فلك الكمال سنامه
وحللت ذروة هام أشراف رتبة
يا نجل صيد (٣) طاهرين أماجدا
آباء صدق لايرام علامو
نص الكتاب أقى يخبر عنهمو
فتحوا قلوباً سكوت ونواظرا
عنهم رويناً المكرمات ومنهمو

وبأن عثرة ، لاثذك تعال
بيد المرید أبعد ذاك خلال
رد السلام وحسبكم إيجال (١)
ثق حبلكم علقت له آمال
مجد أثيل ماله أمثال
بالمعنين وانتقى الإشكال
يا طاهر النسبين يا مفضل
للخلعتين علاك كيف يطال
درست معاله وكاد يزال
خضعت لعزة مجده الأقبال (٢)
لما علام من سناك جلال
حلل الصفا وثيابك الأسمال
في بابك الأقطاب والابدال
فلك النجوم الشاغات نعال
وخلال مجدك ما لمن مثال
بهم عن الاكوان زال وبال
ومو لفخر الانيا أنجال
بخصائل لم تحكهن خصال
عميت واسماعا لها أفعال
وعليمو كل الانام عيال

(١) كفاية .

(٢) جمع قيل ، وهو الرئيس ، والملك من ملوك حمير .

(٣) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذي لا يلتفت من زهو . والأسد .

والهمو الارواح حنت حيث لو
لا غرو يا ابن الاوصياء اذا غدت
اوتيت فهما في الكتاب وحكمة
ونظمت في مهد الطفولة منبثا
وعليك مائدة المواهب أنزلت
فحكيت روح الله ياروح العلا
والنار قد خمدت لذكرك واغتدى
والشائل^(١) العجفاء دوت عندما
ولنخلة الجرجا أشرت فاذهنت
وكذاك أسماك^(٢) ببصرة أبصرت
من مثل هذا الوارث النبوي من
أخلاق حضرة جده أخلاقه
وشعاره آدابه ودقاره
وطريقه أن تخلع الكونين مع
وطريقه صدق وفقر دائم
وطريقه جد بلا كسل فلا
أتى أحيط بوصف ذات قدست
أعيت مناقبها الفصيح وأخرس
لكن أردت بان أفوز بخدمة

لاهم لما كانت لها أوصال
عن وصف ذاتك تقصر الاقوال
ومكانة بالسعي ليس تنال
بعلاك قولاً ما به : أيقال^(٣) ؟
فقدت تفصل ما به اجمال
وسفك نسخته وأنت مثال
بكمو سلاماً حرها القتال
فازت بلثم يد نداها خال
وسعت اليك يسوتها ارقال^(٤)
ذاك الهاء فاقبلت تنثال^(٥)
صبت عليه من العلوم سجال^(٦)
وكذا له أحواله الاحوال
آثاره وفعاله الأفعال
ادب يزين بهاء الإذلال
وخلائق تزهو بها الاعمال
قيل لديه بنافع أو قال
اذ ليس تقدر قدرها الاقوال
المنطوق عنها واستحي القوال
لكمو ليخدمني بها الاقبال

(١) الناقة التي لا لبن لها أصلاً .

(٢) سرعة .

(٣) تنصب عليه .

(٤) جمع سجل ، وهو الدلو المظيمة فيها ماء قليل أو كثير .

ولقد لجأت لكم بغير وسيلة بخزولة ما شأنها أشكال
يجلو مكررها بكم وقد انتهت للأكرمين ومن هم الأقبال
تنسب لأشرفهم بني النجار خـلان النبي وهم له أحوال
وصلت بأحكامهم أبي أيوب من نزل النبي بيته والآل
ان ابن اخت القوم ان يك منهم فكذلك في حكم القياس الحال
وأنا ابن أخت مثل ما اني لكم خال فلي بقرابتي ادلال
وعبيدكم حقاً ومولى القوم منـهم جاءنا بصريح ذا الأنفال
حضرة صاحب الساحة والسيادة السيد توفيق افندي البكري

نقيب السادة الأشراف بمحروسة مصر

إمام اغترفت من بحر علمه علماء الأمصار ، وهمام اعترفت بفضائله
ذرو البصائر من الأفاضل والأبصار ، اثرت أغصان الاقلام بفرائد مآثره ،
وكشف له العرفان حجاب الستر عن حيا مراثيه ، له في كل فن مقام
مشهور ، وفي كل علم علم مذخور (١) ، وله شعر منظوم نظم الكواكب

(١) نقيب الأشراف بمصر ، وهو معروف باشتغاله بالعلم والأدب ، مولده ووفاته
بالقاهرة ، وقد قال في ترجمة نفسه : « وأنا الفقير الى الله تعالى محمد بن علي
الملقب بتوفيق البكري ، الصديقي العمري ، سبط آل الحسن » . وكان يجيد
الفرنسية والتركية ، ويتكلم الانكليزية . وقد عانى آلاماً قتل بعدها الى مستشفى
(الصفورية ببيروت) فلبث فيه ستة عشر عاماً ، كان في خلالها هادئاً ، ثم
أعيد إلى بيته ، واستمر في عزلته ، إلى أن توفي (سنة ١٣٥١ هـ و ١٩٣٢ م)
رحمه الله تعالى .

له من المؤلفات (أراجيز العرب - ط) و(تراجم بعض رجال الصوفية - خ) وهي ٧٦ ترجمة ،
و(بيت الصديق - ط) و(بيت السادة الواقية - ط) و(الاستقبال للإسلام - ط)
و(التعليم والإرشاد - ط) و(غول البلاغة - ط) و(صهاريج اللؤلؤ - ط)
وأشهر شعره قصيدة يخاطب بها السلطان عبد الحميد ، بعد ظفـره بحرب اليونان ، مطلعها :
أما وبين الله حلقة مقسم . . . وهذه هي . انظر مشاهير شعراء العصر (م ١)
ومجلة المقتبس (م ٢) والأعلام (م ٦) وغيرها .

في السحر ، وتثر منشور نثر اللآلئ والدرر ، فلا ريب انه قلد جيد الدهر
بمعقود حلاه ، وشيد ربوع المجد بنوامي فضله وعلاه ، فهو الذي استوى على
عرش القنون ، واحتوى على ماتلذ به الاسماع وتقر به العيون .
وفي عام الف وثلاثمائة وخمسة عشر حينما قامت الحرب بين الدولة
العلية واليونان ، وكانت طليعة النصر تحت إمرة السلطان عبد الحميد خان ،
فهنا المترجم بهذه القصيدة ، المقدمة لذاته السعيدة :

اما وعين الله حلقة مقسم	لقد قمت بالإسلام عن كل مسلم
فلولاك بعد الله أمست دياره	بأيدي الأعداء مثل نهب مقسم
لقد مر هذا النصر قبرا بطيبة	وبيتا نوى عند الحطيم وزمزم
فصيا أمير المؤمنين وملوكه	ثناء البرايا من فصيح وأعجم
امام له في آل عثمان لحمة	تجميع منها في الذرى والمقدم
خليقة صدق يسبق الوعد جوده	كما انهل قبل البرق ميزاب مرهم
يسوس الرعايا والبلاد بحكمة	اقامت لدى نهج من الحق اقوم
ويقطع اقران الأمور بفصل	من الرأي يحكي منه ضربة مخدم
رمى الروم لما ان عتوا بكتيبة	نميل بأعطاف الوشيج المقوم
وأعطاهموا ملأ فلما تألبوا	لشر غدوا ما بين أنياب ضيغم
ومد لهم في الحم باعا رحيمة	فزادوا طمحا في عتو وملأم
كذلك كمرار الثبت ان ماسقته	من العذب يزدد طعم صاب وعلقم
وزجوا جموعا كالدبي ^(١) في عديدها	فألقاهموا في جوف دهباء صيلم ^(٢)
اسال فجاج الأرض بالجند يلتوي	كأغدره الوديان في كل محرم

(١) الدبى : أصغر الجراد والنمل ، واحده : دبابة .

(٢) داهية شديدة .

يموج به الماذي^(١) في رونق الضعى
فمن كل صنديد ثبت مشيع
يرى أن في بذل النفوس صيانة م
ومن كل ذبال^(٦) كانت هوبه
ومن كل حصاء^(٧) دلاص^(٨) كأنما
ويض كلون المالح لكن متونها
وصوّد^(٩) جني كالإكام^(١٠) دوافع
وجأواء^(١١) حرّى كالوطيس^(١٢) أقامها
كان النصال البيض وسط عجاجها
يطير قشاري الحديد بأفقسها
فلا شيء فيها غير ضرب مقلق

كما ماج لج بين أرحاء^(٢) عيلم^(٣)
سبوق إلى الغايات أحوس^(٤) مجذم^(٥)
النفوس وإن قد يحقن الدم بالدم
هوي شهاب أو عقاب محوم
على عائق الأجناد يردة ارقم
كنمل على نهر من الماء عوم
بجمر كأشباه الصواعق رجم
عليهم فكانت كالفضاء المحتم
شرار تعالى في دخان نجيم
يجبل^(١٣) وتين^(١٤) أو بكف^(١٥) ومعصم
لحام ورمي مثل تمطال مرزم^(١٦)

-
- (١) السلاح كله .
 - (٢) جمع رحي وهي الطاحون .
 - (٣) بجر ، وبثر كثيرة الماء .
 - (٤) أحوس : شجاع جري .
 - (٥) قاطع الأمور . فيصل .
 - (٦) طويل الذيل .
 - (٧) درع حصاء : ضيقة الحلقى ، محكمة .
 - (٨) ملساء لينة .
 - (٩) سفح من الأرض مستو ، كثير الحجارة السود .
 - (١٠) جمع أكمة وهي التل .
 - (١١) حمراء تضرب إلى السواد .
 - (١٢) التنور .
 - (١٣) داهية .
 - (١٤) ثابت .
 - (١٥) ليلها : أو بكف .
 - (١٦) غيث رزم : لا ينقطع رعد .

وطعن دراك يسبق الحس للردى
أمال بلا ريسا عروش عداته
كان الاكام الأدم لما تصبغت
ويوم ملسطينو اقام نعيمهم
فأصلاهمو ناراً فقوم دراهم^(٣)
فأمسوا حديثا في الأنام وعبرة
يبين له قد أدرك النصر قائد
وسوف يدين المشرقان للمكه
ولا زال في علياء ثبت عمودها

فليس وان أفنى النفوس بمؤلم
وأشرق من فرسالة الأرض بالدم
به أنبت نبتى شقيق وعندم^(١)
بشعواء تنفي حدة المتفشم^(٢)
كما قوم التثيف معوج لهضم^(٤)
وبادوا كطسم في البلاد وجرم
رمى منه اكباد العداة بقشعم^(٥)
ويتلى اسمه في كل واد ومعلم^(٦)
وأيامه ماين عيد ومومم



-
- (١) خشب نبات يصنع به .
(٢) غشمر الرجل : ركب رأسه في الحق أو الباطل .
(٣) اندفاعهم .
(٤) الحاد القاطع من السيوف والأسنة والأنياب .
(٥) أسد
(٦) المعلم : ما يستدل به على الطريق .

حرف الثاء

الشيخ ثعلب بن سالم المصري الشهير بالفنشي

إمام توحيد في الفضائل ، ومهام تفرد بين الافاضل ، سار بسيرة ذوي العرفان ، واشتهر اختصار عطارده^(١) وكيوان^(٢) ، ولد سنة الف ومائة وخمسين ، وأخذ عن العلامة العزيزي ، والعلامة العشماوي ، والعلامة الجوهري ، وعن غيرهم من السادة الاعاظم ، والقاده الاكارم ، وانتفع وساد ، ونفع وأجاد ، ولم يزل على حال حسن ، الى ان دعي الى نوال المن . وذلك سنة الف ومائتين وإحدى وأربعين رحمه الله تعالى .

ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع القرشي الهاشمي العلوي الشيبني

تولى مشيخة المنتفق كما تولاها ابيه وجده ، وكان احد اجواد العرب المشهورين ، وكان له في حكومته ايام 'تَعَدُّ غُرَرًا' في جبهة الدهر ، منها 'دُبِّي كَرُبِّي' الموضع القريب من البصرة ، وذلك ان كعباً غزا اخاه صقراً بجيش عرمرم ، فصدتهم وكسروهم تجاهه ، وكان هو الأمر الناهي في ذلك اليوم ، الى ان ملأ الفضاء بجثث القتلى من قبائل كعب الروافض ، ومن ذلك اليوم وهم في ذل تحت المنتفق . ومن أيام المترجم الشاهدة له بالشجاعة والاقدام يوم 'صَجْعَة' ، والعوام تحرفه فتقول جُصْعَة ، وسببه ان عبد المحسن بن سياج لما اشتاقت نفسه لغزو بني خالد شيوخ الحسا ، قصد المترجم ليساعده ، وينجده على مرامه فساعده المترجم بما يقدر عليه من الرمح والسيف والمال والجسم والجاه ، وشيخ بني خالد إذ ذاك سعدون

(١) نجم من السيارات ، وهو أقربها من الشمس .

(٢) اسم 'زَاحِل' بالفارسية .

ابن عرعر ، احد المشهورين بمحاسن الشيم ، فلما تحقق مساعدة المترجم ، امر شعبعانه ان يشنوا الغارات على عرب المترجم بعد ان انذر المترجم وخوفه من قتاله وشجعانه ، فلما رأى المترجم عازماً على القتال والمساعدة ، وكان قد ذهب الصيف وجاء الشتاء ، جهز كل منها عساكره والتقىا في ارض بني خالد ، ومضى على ذلك ايام وهم في جلاذ وطعان ، من الصباح الى الليل ، الى ان امتطى الحياة بعض قبائل سعدون ، فهرب سعدون هو وأتباعه ، ونولى المترجم على بيوتهم ومخلائهم . ولا زال يترقى مقامه ، وتحسن به ايامه ، الى ان نزل في بعض غزواته ماء يسمى الشيباك ، فنصبت له هناك خيمة صغيرة وجماعته مشتغلون بمصالح نزولهم في ذلك المكان ، فجاءه رجل من اعدائه يقال طعيس العبد ، قطعنه بحربة كان بها انتهاء اجله ، فانتبه جماعته لذلك ، وقبضوا على طعيس وجرعوه كؤوس المنية ، والقوه جيفة للكلاب ، ودفن المترجم في جزيرة العماثر ، وذلك عام الف ومائتين واثني عشر رحمه الله تعالى .



حرف الجيم

الشيخ جمال الدين بن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ
قامم المعروف بالحلاق

نبيل عذبت نفسه صفاء ووفاء ، ونيبه ملكت شيمته سخاء واحتفاء ،
تفتحت كمائم رويته عن زهر المعاني ، ونوشحت حدائق معارفه بجزر
الاماني ، مع ادب زرت على الكمال جيو به ، ولطف هبت بعرف الجمال
صبا وجنوبه ، ونظم قد انتثرت من فرائده عقود الدرر ، ونثر قد انتظمت
من فوائده الفرر ، وقد لبس حلة الحياء فهي دثاره ، وجلس على مرقاة
الارتقاء التي هي شعاره ، فلم تبوح روضة نباهته الزاهية بانه الا زهار ،
وغيضة بلاغته الباهية منبت ثمرات الافكار ، وإنه منذ تنسك تمسك بأذيال
السنة والكتاب ، وعمل بأداب السنة المطهرة وسنة الآداب ، فذهب مذهب
السلف الصالح ، ومسلكه مسلك الفريق الراجح . ولد في ثامن شهر
جمادى الاولى سنة الف ومائتين وثلاث وثمانين ، من هجرة السيد الامين .
ثم بعد التمييز قرأ القرآن وجوده ، وحضر دروس العلوم بهمة جيدة ، ولم
يزل مجافياً في طلبه اللذة وطيب الرقاد ، الى ان بلغ المقصود والمراد ،
فأجاز له الكثير من الافاضل ، وشهدوا له في خطوطهم بالفواضل والفضائل ،
فلعمري انه ليكشف بذهته الغامض الذي أحاط به الحفا ، ويعرف رسم
المشكل وإن كان قد عفا ، ويبصر الحفيات بياصر فهمه ، ويقصر حلقها على
إدراكه وعله . ومن نظمه قوله :

جزى الله عنا الكتب خيراً فإنها ثم أحاديث الحبيب بلفظه

فوقعها أحلى من الماء الذي به ظأ وقت المجير وقظه
وقال :

يا قلب صبراً على هجر الحبيب ولا
لك التأمي بن ذاق الموى ولوى
تأس من الوصل إن الله ذو فرج
عنه الحبيب وقد أضناه وهو شجي
وقال :

فرق الجليل على برق الجبين علا
مسكي شعر وتركى اللعاط فكم
ياقوت مبسمه يفتر عن دور
هيفاء قامته وطفاء (١) مقلته
لو أن بدر الدجى وافاه مبتسماً
أو أن ريم الربي لاقاه ملتقناً
ذاك الفريد الذي ما مثله رثاً
مهفب العطف زاهي الطرف احوره
يا منية القلب ما للصب عنك غنى
وعنبر الخال عن بر الوصال خلا
ببارق الجيد منه البرق قد نجلا
لا عيب فيه سوى كون اليا عسلا
حسنا طلعته كالبدر مكتلا
لظل منكسفاً من حسنه وجلا
لسار مندهشاً من خصمه ثلا
قد راش من لحظه سها به قتلا
كم جاد ظرفاً ولكن بالوفا بخلا
فإن عطفت فحظ العبد قد كمل
وقال :

زعم الناس بأني مذهبي يدعى الجمالي
وبله حيناً أفقتي الورى اعزو مقالي
لا وعمر الحق اني سلفي الانتحال
مذهبي ما في كتاب الله ربي المتعالي
ثم ماصح من الأخبا ر لا قيل وقال
افتني الحق ولا أوضى بآراء الرجال
وأرى التقليد جهلا وصى في كل حال

(١) كثيرة شعر الحاجين .

وقال :

أقول كما قال الأئمة قبلنا
ألبس ثوب القيل والقال باليا
صحيح حديث المصطفى هو مذهبي
ولا أنجلي بالرتداء المذهب

وقال :

زعموا بأن من اقتفى الآثارا
كلا فأجر الاجتهاد لهم سوى
أولى الذين تقدموا الانكارا
متعصب يتأول الأخبارا
وكتب لي ملفزا :

يامن لحل عويص المشكلات درى
ما ام له احرف تسع بظاهرها
وبحر آدابه يروي لنا دورا
وتلك عشر اذا حققتها نظرا
اضحى مسما ذا شأن له شرف
فتاجه علم في الارض منتشر
واثنان أوله فعل وقد أتيا
ثلاثة أول منه انت علما
تصنيف ثالثه مع تلوه اتيا
وثالث منه يأتي مثل خامسه
وبعضه الظبي ان صحفته وإذا
وختمه هين في قلبه عمل
فأجبت به بولي نظما ثم نثرا :

ياذا الجمال الذي في اللطف قد بهرا
الغزت فيما علا قدراً ومرتبة
وزادنا من سنا ايناسه غرا
ورمت مايزدري في حسنه القمرا
قرآتنا يدر هذا من قرا ودري
ذا اعجمي خلعت عن مثله لغة
لكن من رام يدري حسن بهجته
لابد من نية في ختم مافكرا

أما الخلل الحبيب ، والحدن الأديب (١) ، ان ما الغزت فيه ، وأردت إظهاره وبيان خوافيه ، هو اسم لشيء علا ، واشتهر قدره في الملا ، ذي نهي وأمر ، ومقام تمسكه النفس في السر والجهر ، وبهجة وزينة ، وقوة متينة ، ومنعة حصينة ، أوله في القرآن في الجزء الأول ، وآخره في السنة التي عليها المعول ، ويطلق أوله وثانيه على رئيس معلوم ، له بين ذويه تقدم في الدين والعلوم . وقد أفرد الإله أوله أسما في آخر كتاب ، وإن كان من الأفعال ذات البناء لا الإعراب ، وثالثه ورابعه يستعمل في صوت معروف ، وإن كان بعضه في المجالس غير مألوف ، وخامسه وسادسه قبيلة ومصدر يدل على الجوع ، النافي للراحة والنوم والجوع ، وسابعه مع ثامنه بتوسط الاخير ، يدل على النهي والزجر والتنفير ، ومن أراد كشف استعاراته المكنية ، فلا بد له على المعتمد من نية ، فبهما يتم المطلوب ، وينكشف المرام والمرغوب . انتهى

وقال مادحا مختار الصحاح :

لختار الصحاح على الألبا عوارف حق أن ترعى وتشكر
وان كان الصحاح له أباد فللمختار فضل ليس ينكر
وله أبيات كثيرة ، وتعالق فوائدها غزيرة ، ورسائل لطيفة ، وتحقيقات شريفة ، أدام الله نفعه ، وأحسن على الدوام صنعه . توفي رحمه الله تعالى مساء السبت الثالث والعشرين من جمادى الاولى عام الف وثلاثمائة واثنين وثلاثين ودفن بباب الصغير (٢) .

(١) الماهر ، البصير .

(٢) كان علامة الشام القاسمي تلميذ المولى برحمته ورضوانه ، آية في المحافظة على الوقت ، وللمواظبة على العمل ، كان يجهد نفسه بدراسة التفسير الكثيرة ، ومدونات السنة وشروحها ، ومؤلفات أصول الدين ، وأهميات الفقه وأصوله ، —

السيد جمال الدين بن السيد صفير الاصفهاني

قال تلميذه العلامة الشيخ محمد عبده المصري في ترجمة هذا الرجل الفاضل :
الذي حملنا على ذكر شيء من سيرته ما رأيناه من تخالف الناس في أمره ،
وتباعد ما بينهم في معرفة حاله وتباين صوره في مخيلات اللافتين لحبسه ،
حتى كأنه حقيقة كلبة تجلت في كل ذهن بما يلائمه ، أو قوة روحية قامت

— ومطولات التاريخ والأدب ، وكتب المقالات والنحل . كان يمن النظر في هذه
العلوم والفنون ، ويستخرج منها حقائق يبدل لها من قيس وقته ، وقوة قلبه ،
ما يشهد له به كل من وقف على مصنفاته ، ورسائله التي كانت تهادها المجلات
الكبرى في مصر والشام ولبنان ، كالنار والمقتبس والعرفان ، فكان ينشرها
على صفحاتها إيماناً واحتساباً ، ولم يكن ينتهي منها ولا مما يطبعه مستقلاً إلا
وجه الله والدار الآخرة . وكنت قلت في مقدمتي لكتابه « قواعد التحديث »
الذي أعيد طبعه : إن مما يقضي بالعجب من أمر أستاذنا المؤلف رحمه الله
تعال ، هو كونه خلف زهاء مائة مصنف أو أكثر ، ولم يبلغ الحين من
عمره ، ونسب جداً أن ترى كتاباً مخطوطاً أو مطبوعاً في خزائنه الواسعة ،
خالياً من التعليقات الكثيرة ، والتصحيح على الأصول الخطية الصحيحة ؛ ولو طال
عمره لرأينا من آثاره النافعة أكثر مما رأينا ، ومن هامة تأليفه فوق ما شاهدنا ،
فإن الأستاذ كان في تجديد مستمر ، استمد من علوم العصر وحفاته ، وانكشف
له به عن كثير من أسرار الشريعة وغوامضها .

ثم رجوت أن توفق الأمة إلى طبع ما اشتدت إليه الحاجة من مؤلفاته ، لاسيما
تفسيره الكبير الجليل ، المسمى « محاسن التأويل » وقد تمهل للولى سبحانه وله
الحمد والشكر ، ويسر طبعه في دار إحياء الكتب العربية بمصر ، ووقف على
طبعه وتصحيحه ، ورقه ، وخرج آياته وأحاديثه ، وعلق عليه ، ختم الكتاب
والسنة ، العلامة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي الشهير . وخص كاتب هذه
السطور بمراجعة المطبوع جزءاً فجزءاً ، وتصويب الأغلاط المطبعية ، وهو ما يراه
القارئ آخر كل جزء منه ، وقد بلغ سبعة عشر جزءاً . وكان لي الشرف
بالقراءة على المؤلف نحو أربع سنوات في العلوم الشرعية والفنون العربية ، فجزء
لولى عنا وعن الأمة خير الجزاء .

لكل نظر بشكل يشاكله ، والرجل في صفاء جوهره ، وزكاه
خبره ، لم يصبه وهم الواهين ، ولم يمسه حر الخراصين . وانا نذكر
مجملاً من خبره ، نرويه عن كمال الخبرة ، وطول العشرة .

هو من بيت عظيم في بلاد الأفغان ينسب الى السيد علي الترمذي المحدث
المشهور ، ويرتقي إلى سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وآل
هذا البيت عشيرة وافرة العدد ، وتقيم في خطه « كنز » من أعمال « كابل » ،
تبعد عنها مسيرة ثلاثة أيام ، ولهذه العشيرة منزلة عليّة في قلوب الافغانين ،
يجلونها رعاية لحمة نسبها الشريف ، وكانت لها سيادة على جزء من
الأراضي الافغانية تستقل بالحكم فيه ، وانما سلب الامارة من أيديها دوست
محمد خان جد الامير الحالي ، وأمر بنقل أبي السيد جمال الدين وبعض
أعمامه الى مدينة كابل .

ولد المترجم المذكور السيد جمال الدين في قرية أسعد آباد من قرى كنز سنة أربع
وخمسين ومائتين والف ، وانتقل بانتقال أبيه إلى مدينة كابل ، وفي السنة الثامنة من
عمره أجلس للتعليم ، وعني والده بتربيته فأيد العناية به قوة في فطارته ، وامرأق في قريحته ،
وفكاه في مدرسته ، فأخذ من بدايات العلوم ، ولم يقف دون نهايتها ،
تلقى علوماً جمة بوع في جميعها (١) فمنها العلوم العربية من نحو وصرف

(١) جلس السيد الأفغاني في دروس العلم ، فحذق العلوم والفنون النقليّة والعقليّة
والرياضيّة في بضع سنين ، وألمّ بالهند لتلقي مبادئ العلوم الأوربيّة ، فوقف
على ما شاء منها في زهاء عشرين ، ثم حج في سنة ١٢٧٣ هـ ، ومكث في
سفره زهاء سنة يتقلب في البلاد الإسلامية لاكتناه أخلاقها وعقائدها الدنيّة ،
واختبار أحوالها الاجتماعيّة والسياسيّة . جاء هذا السيد مصر نفخ فيها روح
الحكومة النيابيّة ، وألف فيها الحزب الوطني الأول ، لتفديد سلطان الحكومة
الشخصيّة ، وغذى تلاميذه ومرتديه بهشق الحرية ومبادئها ، ووسائلها من العلم
والكتابة والخطابة ، كما أرشد المسلمين إلى الإصلاح الديني ، والجمع بينه وبين
العلم المصري .

ومعان وبيان وكتابة وتاريخ عام وخاص ، ومنها علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه واصول فقه وكلام وتصوف ، ومنها علوم عقلية من منطق وحكمة عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية ، وحكمة نظرية طبيعية والهيبة ، ومنها علوم رياضية من حساب وهندسة وجبر وهيئة افلاك ، ومنها نظريات الطب والنشرية ، أخذ جميع تلك الفنون عن اساتذة ماهرين ، على الطريقة المعروفة في تلك البلاد ، وعلى ما في الكتب الاسلامية المشهورة ، واستكمل الغاية من دروسه في الثامنة عشرة من سنة ، ثم عرض له سفر الى البلاد الهندية ، فأقام بها سنة وبضعة أشهر ، ينظر في بعض العلوم الرياضية على الطريقة الاوربية الجديدة ، وأتى بعد ذلك الى الاقطار الحجازية لأداء فريضة الحج وطالت مدة سفره اليها نحو سنة ، وهو ينتقل من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر حتى وافى مكة المكرمة في سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف ، فوقف على كثير من عادات الأمم التي مر بها في سياحته ، واكتنه أخلاقهم ، وأصاب من ذلك فوائد غزيرة ، ثم رجع بعد اداء الفريضة الى بلاده ، ودخل في سلك رجال الحكومة على عهد الامير دوست محمد خان ، ولما زحف الامير الى هراة ليقبضها وملكها على سلطان أحمد شاه صهره وابن عمه ، سار السيد جمال الدين معه في جيشه ، ولازمه مدة الحصار ، الى أن توفي الامير وفتحت المدينة

— وكان من أنبغ تلاميذه الإمام محمد عبده الذي أنشأ معه جريدة العروة الوثقى في باريس ، وأثنى حكيم الفرق والاسلام الأفغاني عدة لغات شرقية وغربية . واثق لتجد له ترجمة وافية في الجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام بقلمه ، وقلم تلميذه السيد الإمام محمد رشيد رضا . وهذا الجزء هو أكبر الأجزاء الثلاثة في سيرة مفتي الديار المصرية بقلم السيد صاحب المنار ، فقد بلغ أكثر من (١١٠٠) ألف ومائة صفحة .

وألفت في ترجمة الحكيم الأفغاني عدة كتب ورسائل . راجع أعلام الزركلي ، ومعجم كحالة في تراجم المؤلفين .

بعد معاناه الحصر زمناً طويلاً ، وتقلد الامارة ولي عهدهما شير علي خان سنة ثمانين ومائتين وألف ، وأشار عليه وزيره محمد رفيق خان ان يقبض على اخوته خصوصاً من هو أكبر سنّاً منه ويعتقلهم ، فإن لم يفعل سعوا بالناس الى الفتنة والبلوّم للفساد ، طلباً للاستبداد بالامارة ، وكان في جيش هراة من أخوة الأمير ثلاثة محمد أعظم ومحمد أسلم ومحمد أمين ، وهوى الشيخ جمال الدين كان مع محمد اعظم ، فلما أحسوا بتدبير الأمير ، ومشورة الوزير ، أمرعوا الى الفرار ، وتفرقوا الى الولايات كل منهم ذهب الى ولايته التي كان يلها من قبل أبيه ليعتصم بمنته فيها ، وطاشت بهم الفتن ، واشتعلت نيران الحروب الداخلية ، وبعد مجاللات عنيفة عظم أمر محمد اعظم وابن أخيه عبد الرحمن الأمير الحالي ، وتقلبا على عاصمة المملكة ، وأنقذا محمد أفضل والد عبد الرحمن من سجن قرنة ، وسمياه أميراً على أفغانستان ، ثم أدركه الموت بعد سنة ، وقام على الإمارة بعده شقيقه محمد اعظم خان ، وارتفعت منزلة الشيخ جمال الدين عنده ، فأحله محل الوزير الأول ، وعظمت ثقته به ، فكان يلجأ لرأيه في العظام وما دونها ، على خلاف ماتعوده أمراء تلك البلاد من الاستبداد المطلق وعدم التعويل على رجال حكومتهم ، وكادت تخلص حكومة الأفغان لمحمد أعظم بتدبير السيد جمال الدين ، لولا سوء ظن الأمير بالأغلب من ذوي قرابته حملة على تفويض مهمات من الاعمال الى أبنائه الاحداث ، وهم خلو من التجربة عراة من الحكمة ، فساق الطيش أحدم وكان حاكماً في قندهار على منازلة عمه شير علي في هراة ، ولم يكن له من الملك سواها ، وظن الفتي أنه يظفر فينال عند أبيه حظوة فيرفعه على سائر اخوانه ، فلما تلاقى مع جيش عمه دفعته الجراءة على الانفراد عن جيشه في مائتي جندي ، واخترق بها صفوف أعدائه فأوقع الرعب في قلوبهم ، وكادوا ينهزمون لولا ما التفت يعقوب خان قائد شير علي ، فوجد ذلك الفر المتهور منقطعاً عن جيشه ، فكر عليه وأخذته أسيراً ،

قتشت جند قندهار ، وقوي الامل عند شير علي ، فعزل علي قندهار واستولى عليها ، وعادت الحرب الى شبابها ، وعرض الانكليز شير علي ، وبذلوا لها قناطير من الذهب ، ففرقها في الرؤساء والعاملين لمحمد أعظم ، فبيعت أمانات ونقضت عهود ، وجددت خيانات ، وبعد حروب هائلة تغلب شير علي وانهمزم محمد أعظم ، وابن اخيه عبد الرحمن ، فذهب عبد الرحمن الى بخارى ، وعاد اليوم الى بلاده وهو أميرها ، وذهب محمد أعظم الى بلاد ايران ، ومات بعد أشهر في مدينة نيسابور ، وبقي السيد جمال الدين في كابل لم يمسه الأمير بسوء ، احتراماً لعشيرته وخوف انتفاض العامة عليه حمية لآل البيت النبوي ، إلا أنه لم ينصرف عن الاحتيال للقدربه والانتقام منه بوجه يلتبس على الناس حقه بباطله ، ولهذا رأى السيد جمال الدين خيراً له أن يقارن بلاد الافغان ، فاستأذن للحج فأذن له على شرط أن لايريد بلاد ايران ، كيلا يلتقي فيها بمحمد أعظم ، وكان لم يمض فارتحل على طريق الهند سنة خمس وثمانين ومائتين والف ، بعد هزيمة محمد أعظم بثلاثة أشهر ، ولما وصل الى الترخوم الهندية تلقته حكومة الهند بحفاوة في إجلال ، إلا أنها لم تسمح له بطول الإقامة في بلادها ، ولم تأذن للعلماء في الاجتماع عليه الا على عين من رجالها ، فلم يقيم أكثر من شهر ، ثم سيرته من سواحل الهند في أحد مراكبها على نفقتها الى السويس ، فجاء الى مصر وأقام بها نحو أربعين يوماً ، تردد فيها على الجامع الازهر ، وخالطه كثير من طلبة العلم السوريين ، ومالوا اليه كل الميل ، وسألوه أن يقرأ لهم شرح الإظهار ، فقرأ لهم بعضاً منه في بيته ، ثم تحول عن الحجاز عزمه ، وتجهل بالسفر الى الاسكندرية ، فبعد أيام من وصولها امكنه ملاقاته الصدر الأعظم عالي باشا ، ونزل منه منزلة الكرامة ، وعرف له الصدر فضله ، وأقبل عليه بما لم يسبق لمثله ، وهو مع ذلك يزيه الافغاني قباء وكساء وعمامة عجواء ، وحومت عليه لفضله قلوب الامراء والوزراء ، وعلا ذكره بينهم ، وتناقشوا الثناء على

عليه ودينه وأدبه ، وهو غريب عن أزيائهم ولغتهم وعاداتهم ، وبعد ستة أشهر سمي عضواً في مجلس المعارف ، فأدى حق الاستقامة في آرائه ، وأشار الى طرق لتعميم المعارف لم يوافقه على الذهاب اليها رفقاًؤه ، ومن تلك الطرق ما أحفظ عليه قلب شيخ الإسلام لتلك الأوقات حسن فهمي أفندي ، لأنها كانت تسمى شيئاً من رزقه ، فأرصد له العنت ، حتى كان رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين والف ، فرغب اليه مدير دار الفنون تحسین أفندي ان يلقي فيها خطاباً للبحث على الصناعات ، فاعتذر اليه بضعفه في اللغة التركية ، فألح عليه تحسین أفندي ، فأنشأ خطاباً طويلاً كتبه قبل إلقائه وعرضه على وزير المعارف ، وكان صفوت باشا ، وعلي شرواني زاده ، وكان مشير الضابطية ، وعلى دولتو منيف باشا ناظر المعارف ، وكانت عضواً في مجلس المعارف ، فاستحسنه كل منهم ، وأطنب في مدحه ، فلما كان اليوم المعين لاستماع الخطاب ، تسارع الناس الى دار الفنون ، واحتفل له جم غفير من رجال اهل الحكومة وأعيان أهل العلم وارباب المعارف ، وحضر في الجمع معظم الوزراء ، وصعد الشيخ جمال الدين علي منبر الخطابة ، وألقى ما كان أعدّه ، وأرسل حسن أفندي فهمي أشعة نظره في تضاعيف الكلام ليصيب منه حجة للتشيل به ، وما كان يجدها لو طلب حقاً ، ولكن كان الخطاب في تشبيه المعيشة الإنسانية ببدن حي ، وان كل صناعة بمنزلة عضو من ذلك البدن ، تؤدي من المنفعة في المعيشة ما يؤديه العضو في البدن ، فشبه الملك مثلاً بالمخ الذي هو مركز التدبير والارادة ، والحدادة بالعضد ، والزراعة بالكبد ، والملاحة بالرجلين ، ومضى في سائر الصناعات والأعضاء حتى أتى على جميعها ببيان ضاف واف ، ثم قال هذا ما يتألف منه جسم السعادة الإنسانية ، ولا حياة لجسم إلا بروح ، وروح هذا الجسم إما النبوة وإما الحكمة ، ولكن يفرق بينها بأن النبوة منحة إلهية لا تتأهلها يد الكاسب ، يختص الله بها من يشاء من عباده ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته .

أما الحكمة فمّا يكتسب بالفكر والنظر في المعلومات وبأن النبي معصوم من الخطأ ، والحكيم يجوز عليه الخطأ بل يقع فيه ، وإن احكام النبوات آتية على ما في علم الله ، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، فالأخذ بها من فروض الإيمان ، أما آراء الحكماء فليس على الذمم فرض اتباعها إلا من باب ما هو الأولى والأفضل ، على شريطة أن لا يخالف الشرع الإلهي ، هذا ما ذكره متعلقا بالنبوة وهو منطبق على ما اجمع عليه علماء الشريعة الإسلامية ، إلا أن حسن فهمي افندي أقام من الحق باطلا ليصيب غرضه من الانتقام ، فأشاع أن الشيخ جمال الدين زعم أن النبوة صناعة ، واحتج لتثبيت الاشاعة بأنه ذكر النبوة في خطاب يتعلق بالصناعة ، وهكذا تكون حجج طلاب العنت ، ثم أوعز إلى الوعاظ في المساجد أن يذكروا ذلك مخفوا بالتقنيد والتنديد ، فاهتم السيد جمال الدين للدفاع عن نفسه واثبات براءته بما رمي به ، ورأى أن ذلك لا يكون إلا بمحاكمة شيخ الإسلام ، وكيف يكون ذلك ، واشتد في طلب المحاكمة وأخذت منه الحدة مبلغها ، واكثرت الجرائد من القول في المسألة ، فمنها نصراء للشيخ جمال الدين ، ومنها أعوان لشيخ الإسلام ، فأشار بعض أصحاب السيد عليه أن يازم السكون ويغضى على الكريهة ، وطول الزمان يتكفل باضمحلال الاشاعات وضعف اثرها ، فلم يقبل ولج في طلب الخاصمة ، فعظم الأمر ، وآل إلى صدور امر الصدارة اليه بالجللاء عن الاستانة بضعة أشهر حتى تسكن الخواطر ويبدأ الاضطراب ، ثم يعود إن شاء ، ففارق الاستانة مظلوما في حقه مغلوبا لحدته ، وحمله بعض من كان معه على التحول إلى مصر ، فجاء إليها في أول المحرم سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف ، هذا مجمل أمره في الاستانة ، وما ذكره سليم العنحوري في شرح شعره المسمى سحر هاروت بما يخالف ذلك خلط من الباطل لا ماثبة للحق فيه . ثم مال السيد جمال الدين إلى مصر على قصد التفرج بما يراء من مناظرها ومظاهرها ، ولم تكن له عزيمة على

الاقامة بها ، حتى لاقى صاحب الدولة رياض باشا فاستأثته مساعيه الى المقام ، واجرت عليه الحكومة وظيفة الف قرش مصري كل شهر نزلا اكرمه به لافي مقابلة عمل ، واهتدى اليه بعد الاقامة كثير من طلبة العلم ، واستوردوا زنده فأورى ، واستفاضوا بحره ففاض درا ، وحلوه على تدريس الكتب فقرأ من الكتب العالية في فنون الكلام الأعلى والحكمة النظرية طبيعية وعقلية ، وفي علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف وعلم اصول النطق الإسلامي ، وكانت مدرسته بيته من اول ما ابتدأ الى آخر ما اختتم ، ولم يذهب الى الازهر مدرسا ولا يوما واحدا ، نعم كان يذهب اليه زائرا ، واغلب ما كان يزوره يوم الجمعة . فعظم أمر الرجل في نفوس طلاب العلوم ، واستجزلوا فوائد الاخذ عنه ، واعجبوا بدينه وأدبه ، وانطلقت الالسن بالثناء عليه ، وانتشر صيته في الديار المصرية ثم وجه عنايته لحل عقول الأوهام عن قوائم العقول ، فنشطت لذلك أبواب ، واستضاءت بصائر ، وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وإنشاء الفصول الادبية والحكمية والدينية ، فاشتغلوا على نظره وبرعوا ، وتقدم فن الكتابة في مصر بسبعه ، وكان ارباب القلم في الديار المصرية القادرون على الاجادة في المواضع المختلفة منحصرين في عدد قليل ، وما كنا نعرف منهم الا عبد الله باشا فكري وخيري باشا ، ومحمد بك سد^(١) حمد علي ضعف فيه ، ومصطفى باشا وهي على اختصاص فيه ، ومن عدا هؤلاء فإما ساجعون في المراسلات الخاصة ، واما مصنفون في بعض الفنون العربية والفقهية ، وما شاكل ذلك . ومن عشر سنوات نرى كنية في القطر المصري لايشق غبارهم ، ولا يوطأ مضارهم ، وأغلبهم احدثات في السن ، شيوخ في الصناعة ، وما منهم الامن اخذ عنه أو عن احد تلامذته أو قلد المتصلين به ، ومنكر ذلك مكابر ، ولحق مدابر ، هذا ما حسده عليه أقوام واتخذوا سبيلا للطعن عليه من قراءته بعض الكتب الفلسفية ، اخذا بقول جماعة من المتأخرين في تحريم النظر

(١) لعله : سيد .

فيها ، على ان القائلين بهذا القول لم يطلقوه ، بل قيدوه بضمفاء العقول قصار النظر خشية على عقائدهم من الزيغ ، اما الثابتون في ايمانهم فلمهم النظر في علوم الأولين والآخريين ، من موافقين لمذاهبهم أو مخالفين ، فلا يزيدهم ذلك الابصيرة في دينهم ، وقوة في يقينهم . ولنا في أئمة الملة الإسلامية الف حجة تقوم على ما نقول ، ولكن تمكن الحاسدون من نسبة ما اودعته كتب الفلاسفة الى رأي هذا الرجل ، واذا عوا ذلك بين العامة ، ثم ايدهم اخلاط من الناس من مذاهب مختلفة ، كانوا يطرقون مجلسه فيسمعون مالا يفهمون ، ثم يحرفون في النقل عنه ولا يشعرون ، غير ان هذا كله لم يؤثر في مقام الرجل من نفوس العقلاء العارفين بحاله ، ولم يزل شأنه في ارتفاع ، والقلوب عليه في اجتماع ، الى ان تولى خديوية مصر حضرة خديويها الحالي توفيق باشا ، وكان السيد من المؤيدين لمقاصده ، الناشئين لحامده ، الا ان بعض المفسدين ومنهم مستورفيان (١) فصل انكثرا الجنرال سعى فيه لدى الجناب الخديوي ، ونقل المفسد عنه ما الله يعلم انه يريه منه حتى غير قلب الخديوي عليه ، فأصدر أمره باخراجه من القطر المصري هو وتابعه ابوتراب ، ففارق مصر الى البلاد الهندية سنة ست وتسعين ومائتين والف ، وأقام بجيدراهاد الدكن ، وفيها كتب رسالته التي انها في ابطال مذهب الدهريين وبيان مقاصدهم ، واثبات ان الدين اساس المدنية ، والكفر فساد العمران . ولما كانت الفتنة الاخيرة دعي من جيدر اباد الى كلكتة ، والزمته حكومة الهند بالاقامة فيها ، حتى انقضى امر مصر وانتهت الحرب الانكليزية ، ثم ابيح له الذهاب الى أي بلد شاء ، فاختر الذهاب الى اوربا ، وأول مدينة صعد اليها مدينة لوندرا ، اقام بها اياما قلائل ثم انتقل عنها الى باريز ، وأقام بها ما يزيد على ثلاث سنوات . قال الشيخ محمد عبده : وافيناه في اثناء هذه المدة ، ولما كلفته جمعية العروة الوثقى ان ينشيء جريدة تدعو المسلمين الى الوحدة تحت لواء الخلافة الاسلامية ، أبدها الله ، سألتني أن اقوم على

تحريرها فأجبت ، ونشر من الجريدة ثمانية عشر عدداً ، وقد اخذت من قلوب الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً مالم يأخذه قبلها وعظ واعظ ولا تنبيه منبه ، وذلك لخلوص النية في تحريرها ، وصحة المقصد في تحريرها ، ثم قامت الموانع دون الاستمرار في اصدارها حيث قفلت ابواب الهند عنها ، واشتدت الحكومة الانكليزية في اغتات من تصل اليهم فيه ، ثم بقي بعد ذلك مقبلاً بأوروبا شهراً في باريز واخرى في لندرا ، الى اوائل شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثمائة والف ، وفيه رجع الى البلاد اليرانية ، وسيذهب منها الى افغانستان .

اما مذهبه فحنيفي حنفي ، وهو وان لم يكن في عقيدته مقلداً لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية رضي الله عنهم ، وله مثابرة شديدة على اداء الفرائض في مذهبه ، وعرف بذلك بين معاصريه في مصر ايام اقامته بها ، ولا يأتي من الأعمال الا ما يحل في مذهب امامه ، فهو أشد من رأيت في المحافظة على اصول مذهبه وفروعه . أما حقيقته الدينية فهي بما لا يساويه فيها احد ، يكاد يلتهب غيرة على الدين واهله . أما مقصده السياسي الذي وجه اليه افكاره ، واخذ على نفسه السعي اليه مدة حياته ، وكل ما اصابه من البلاء اصابه في سبيله ، فهو انماض دولة اسلامية من ضعفها ، وتنبيهها للقيام على شؤونها ، حتى تلحق الأمة بالأمم العزيزة ، والدولة بالدول القوية فيعود للاسلام شأنه ، وللدين الحنيفي مجده ، ويدخل في هذا تنكيس دولة بريطانيا في الاقطار الشرقية ، وتقليص ظلها عن رؤوس الطوائف الاسلامية ، وله في عداوة الانكليز شؤون يطول بيانها . وأما منزلته من العلم وغزارة المعارف ، فليس يسهل على القلم حدها الا بنوع من الاشارة اليها ، وله سلطة قوية على دقائق المعاني وتحديداتها وبرازها في صورها اللاتقة بها ، كأن كل معنى قد خلق

له . وله قوة في حل العضلات كأنه سلطان شديد البطش ، فنظرة منه تفكك عقدها ، ومهما ألقى اليه من موضوع ، يدخل للبحث فيه كأنه صنع يديه ، فيأتي على أطرافه ، ويحيط بجميع أكنافه ، ويكشف ستر الغبوض عنه فيظهر المستور منه ، وإذا تكلم في الفنون حكم فيها حكم الواضعين لها ، ثم له في باب الشعريات قدرة على الاختراع ، كأن ذهنه عالم الصنع والابداع وله لسن في الجدل ، وحذق في صناعة الحجة لا يلحقه فيها أحد ، إلا أن يكون في الناس من لا نعرفه ، وكذاك شاهدنا على ذلك أنه ما خاصم أحدا إلا خصمه ، ولا جادله عالم إلا الزمه ، وقد اعترف له الأوروبيون بذلك ، بعدما أقر له الشرقيون . وبالجمل فاني لو قلت ما آلاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة ، هو من أقصى ما قدر لغير الانبياء والمرسلين لكنت غير مبالغ ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وأما أخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته ، وله حلم عظيم يسع ما شاء الله أن يسع ، إلى أن يدنو منه أحد ليس شرفه أو دينه ، فينقلب الحلم إلى غضب تنقض منه الشهب ، فبينما هو حلم أواب ، إذا هو أسد وثاب ، وهو كريم يبذل ما بيده ، قوي الاعتماد على الله ، لا ييالي ما تأتي به صروف الدهر ، عظيم الأمانة ، سهل لمن لاينه ، صعب على من خاشنه ، طموح إلى مقصده السيامي الذي قدمناه ، إذا لاحت له بارقة منه تعجل السير للوصول إليه ، وكثيراً ما كان التعجل علة الحرامات ، وهو قليل الحرص على الدنيا ، بعيد من الغرور يزخارفها ، ولوع بعظام الأمور عزيز عن صفارها ، شجاع مقدام لا يهاب الموت كأنه لا يعرفه ، إلا أنه حديد المزاج وكثيراً ما هدمت الحدة ما رفعته الفطنة ، إلا أنه صار اليوم في رسوخ الاطواد ، وثبات الاقناد (١) ، فخور بنسبه إلى سيد المرسلين صلى الله

(١) جمع : رَفَد ، وهو الجبل العظيم .

عليه وسلم ، لا يبعد لنفسه مزية أرفع ولا عزاً امنع من كونه سلاله ذلك البيت الطاهر ، وبالجملة ففضله كعلمه ، والكمال لله وحده .

وأما خلقه فهو يمثل لناظره عربياً محضاً من اهالي الحرمين ، فكأنما قد حفظت له صورة آباءه الأولين من سكنة الحجاز (حماء الله) . ربيعة في طوله وسط في بنيته ، قمعي في لونه عصبي دموي في مزاجه ، عظيم الرأس في اعتدال ، عريض الجبهة في تناسب ، واسع العينين عظيم الأحداق ، ضخم الوجنات رحب الصدر ، جليل في النظر ، هش بش عند اللقاء ، قد وفاء الله من كمال خلقه ما ينطبق على كمال خلقه ، بقي علينا ان نذكر وصفا لو سكتنا عنه سئلنا عن اغفاله ، وهو انه كان في مصر يتوسع في اثبات بعض المباحات كالجلوس في المنتزهات العامة ، والامساكن المعدة لراحة المسافرين ، وتفريج المحزونين ، لكن مع غاية الحشمة وكمال الوفاق ، وكان يجلسه في تلك المواضع لا يخرج من القوائد العلمية ، فكان بعيداً من اللغو منزهاً من اللهو ، وكان يوافيه فيها كثير من الامراء وأرباب المقامات العالية وأهل العلم ، وهذا الوصف ربما عده عليه بعض حاسديه ، لكن الله يجب أن تؤتي رخصه كما يجب ان تؤتي عزائمه ، وأي غضاضة على الرء المؤمن في ان يفرج بعض همم بما اباح الله له .

هذا مجمل من احوال السيد جمال الدين الافغاني أتينا به دفعا لما افتراه عليه الجاهلون ، ولو سلكننا في تاريخه مسلك التفصيل ، لأدنى بنا الى التطويل ، والله عنده حسن الصواب ، واليه المرجع والمآب . ولم يزل يتقلب على فرش النعم الى أن نشبت به أظفار النقم ، فقامى من الامراض شدة ، ومضى عليه وهو على حالته مدة ، الى أن استوفى منيته في خامس شوال عام الف وثلثمائة وأربعة عشر من هجرة سيد أهل الكمال ، ودفن في الاستانة العلمية في المقبرة المعروفة بمقبرة المشايخ ، أسكنه الله الجنة ، وأوسع له في دار الكرامة المنية .

السيد جمال الدين بن المرحوم احمد افندي بن المرحوم
يوسف افندي المعروف بيوسف زاده

شيخ الاسلام والمسلمين ، وصفوة العلماء المتقنين ، منحة الدنيا ونحمة
الدهر ، ودوحة الفضائل التي لم تدخل تحت حصر ، من طلعت ذاته
الشريفة في سماء الكمال بدرا ، وانتشرت صفاته المنيرة فغطت الارحاء
براً وبحراً ، وتشفت المسامع بصنوف نعوته الدرية ، وتشرفت البدائع
والبدائنه بانتسابها الى براعته العلية .

هذا الذي قد فاز بالأمانى وحاز قدراً ماله من ثاب
كأنه في ناظر الزمان انسان عين الحسن والاحسان
فلا ريب أنه كعبة المعالي ، وحسنة محاسن الأيام والليالي ، قد ولد
هذا الفرد الكامل ، والشهم الأواحد الجيهذ الفاضل ، يوم الأربعاء تاسع
جمادى الأولى سنة أربع وستين بعد المائتين والألف ، وعين العناية والرعاية
تحوطه من امام وخلف ، وفم الدهر ينادي ، بين صاد وغادي :
قوت عيون المجد والكمال بمن بدا في ذروة الكمال
طالع سعد السعود وله حظ ثوى في هامة المعالي
بشرى لذا العصر به بشرى له يا فوزه ببغية الآمال

ولم يزل بحمد الله ينمو ، ويترقى على مدارج السيادة والسعادة ويسمو ،
الى ان بلغ في العلوم والآداب مبلغ الأفاضل ، ونبغ بين الخصوص
والعموم في الشئائل وحسن الفضائل ، وخدمته المناصب الداعية اترقيه الى
أعلى الرتب ، فكان لما هذا المترجم نهاية الأمل وغاية الأرب ، وحينما
أشرفت بالعاصمة الاسلامية شمس علمه وآدابه ، وزها نورها بياهر مظهر
جناحه ، واسفر من خدر الفضل محبا صباحه ، وظهر لنا من غرته بادر
فلاحه ونجاحه ، ورشعته المعارف لأعلى المناصب ، ووشعته يوشاح التعلي
بأثواب النفائس والרגائب ، اجلسه سيدنا أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد
خان ، على مهاد شيخة الاسلام بكل احترام وشان ، وذلك في اليوم
التاسع والعشرين من شهر محرم الحرام سنة الف وثلاثمائة وتسع . فلا ريب

أنه أعطى القوس بآريها ، وقلد السهام من هو حاميا وراميا ، وسلم الأمر لأهله ، وفوضه لمن اعترف الكل بفضلہ ، احسن الله اليه وصانه ، ورفع قدره في العالمين واعلى شأنه .

الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي العباني

امام في المعارف كامل ، ومهام في اللطائف والفضائل ، قد ترجمه صاحب الحديقة ، فقال في اوصافه الأنيفة : اشهد أنه العلم المفرد ، والاجل بمن ركع وسجد ، وهدى من ضل وأضل بعلمه وارشد ، فهو اليوم زعيم قومه ، وكبيرهم الذي صغرت أقرانه لقصورهم عن المقابلة له في صلاته وصومه ، تصانيفه دلائل الاعجاز ، وتآليفه محشوة بحسان الحقيقة والمجاز . فمن لطائفه قوله :

خذ هاك يا ابن الاكرمين كتابا يحبي القلوب ويقتح الابوابا
واظب على التعليم درسا بالعشا والليل ، وافتح بالنهار كتابا
واذا أتيت الى المدارس لا تكن عند المعلم لاهيا لعبا
وكذاك طاعة والديك ففيها بر تنال من الإله ثوابا
توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين ونبف وثلاثين .

السيد جعفر بن السيد اسماعيل بن السيد

زين العابدين بن محمد البرزنجي

هو بمن رأس وعلا ، ووكف جوده وحلا ، واعاد كاسد البدائع نافقا ، ومخالف الكمال بهديه موافقا ، ورث المجد عن سادة اكابر ، لم يعرفوا إلا بالفضائل والمفاخر ، والنسب الباهي الباهر ، والحسب الزاهي

الزاهر ، أحد علماء الحجاز ، العامرين لارجاء الحقيقة والحجاز ، المتسلسلين بالمعارف والفضائل ، والمتجملين باللطائف وأعلى الشرائع . حضر دروس العلماء الاعلام ، الى أن حصل على المراد والرام . وفي سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين ، خرج والده من المدينة الشريفة فساقته المقادير الى بلاد الكرد من سواد العراق ، فاجتمع بوالهيا عبد الرحمن باشا وكان من أهل العلم والفضل ، وله محبة في العلماء زائدة ، فاحب السيد اسماعيل المذكور ، واکرمه وابقاه عنده مبعجلاً ، وزوجه ابنته عائشة ، وهي والدة المترجم ، فاستمر والد المترجم مقيماً بتلك الارض خمساً واربعين سنة ، معظمها محترماً . وفي مدة غيبته كانت فتوى الشافعية بالمدينة المنورة لدى أولاد عمه . وفي سنة تسع وستين ومائتين والف عزم والد المترجم على التوجه الى وطنه ، فتوجه في شهر رجب من السنة المذكورة ، ولما وصل الى مصر من طريق الشام ، ترك المترجم في الجامع الازهر ، فأخذ عن علمائها المشهورين ، وتوجه والده الى دار السلطنة وامتدح المرحوم السلطان عبد المجيد بقصيدة سننية ، فقلده منصب افتاء المدينة النبوية ، على ساكنها افضل الصلاة والتحية ، ثم رجع الى المدينة ودخلها في اوائل رجب سنة احدى وسبعين ومائتين والف . وقد أرخ رجوعه حضرة الفاضل المحترم الشيخ عبد الجليل افندي برادة بقصيدة غراء مطلعها :

الدهر اقبل بالمسرة يسعد ولنا بانجاح المطالب ينبعد

الى ان قال :

ولطيفة قد عدت قلت مؤرخاً في بيت شعر بالهامن يفرد
قد عاد جارا للرسول محمد نجل نفا والعود منه أحمد (١٢٧٧)

ثم بعد مدة نزل عن منصب الافتاء لولده المترجم ، فتقلدها سنة الف ومائتين وثمان وسبعين قبل وفاة والده بنحو ثمانية اشهر ، وجاء

تصديق ذلك من دار السلطنة العلية ، وتردد المترجم الى دار السلطنة مراراً ، وقد قضاء صنعاء خمس سنين آخرها شوال سنة الف وثلاثمائة واثنين . ثم جاء الى مكة بأهله ، وبعد اداء المناسك رجع الى المدينة . وله مؤلفات جليلة ، ومناقب جميلة ، تشهد له بسمو مقامه ، وغو احترامه ، احسن الله البنا واليه (١) ا ه .

المرحوم السيد جعفر البتي

نايعة الأدب ، الآتي من غرائب المحاسن بكل عجب ، يلاً مسامعه بجذل وطرب ، ويحلى أعطاف افهامه بوشاح در وذهب ، استكان له عصا الأدب وأطاعه ، إذ رأى احسانه له وابداعه ، مقلداً جيد أبكاره المصون ، بمنظوم در بيانه المكنون ، همام ألفت إليه الفصاحة مقاليدها ، وملكته البلاغة طارفها وتليدها ، فتصرف فيها بفكره الرصيف (٢) ، وصرفها على وفق مراده باحسن تصريف ، فعنده من نوادر التحف كل آبدة (٣) ، ومقيدة في صنف أفكاره كل شاردة ، ان تكلم لم يترك كلاماً لغيره ، وان سار في طرق الإفادة فله حسن سيره ، كيف لا وهو خاتمة أهل الأدب بلاريب ، والمجمع على نزاهة تحريراته من الخلل والعيب ، وتفتنه في فنون العلوم ، أمر ذائع معلوم ، سلمت له في طول يده فيها كل اقرانه ، وأقرت له بالفضل جهابذة (٤) أهل زمانه ، فكم له من قطع إنشاء كأنها قطع الروض الازهر ، أو قطع الشهب العنبر ، مرقشة بفتن الأمثال ، والتحف التي ليس لها مثال ،

(١) توفي المترجم السيد جعفر في المدينة المنورة عام ١٣١٧ هـ .

(٢) المحكم الثابت .

(٣) الشيء المويس والفرير .

(٤) جمع جهيد ، وهو : الناقد العارف بتمييز الجيد من الردي .

ومن لم نظم أرفع من الدر قدراً ، وأضوع من المسك نشراً ، ان تأملتها
تجدها للنكت معدناً ، ولحرّاد (١) البدائع مسكناً . فمن نظمه الرقيق ، الهاكي
للزلال المزوج بالرحيق ، قوله :

أظن ما عندكم علمي ولا خبري	أهادي السقم لاعيني ولا أثري
ما عندكم أرفي ما عندكم سهري	ما عندكم قلقي ما عندكم حرقى
يد الصباية بين الشوك والابر	ولا اطلعن على صب تقلبه
ولا ذكركم عهدى مثل مدك كرى	ولا رعينم مراعاتي لودكم
حسبي جنوني بكم عزاً ومفتخري	أنا المشوق المعنى المستهام بكم
وبلاء من حرنيراني ومن شروري	والنار لانار إلا ما حوت كبدي
أعزه الله من عيني ومن نظري	يا فازلين حمى نجد ترابكم
ولم يكن نجد من قصدي ولا وطري	لولاكم لم يكن في نجد لي أرب

ومن غور قصائده الباهرة ، المحجلة للأنجم الزاهرة قوله :

فحي على الصبوح وعم صباحا	حاملك في الحمى بإصاح صاحا
سئت وحفك الماء القراحا	عهودي بالطلا طالت واني
ومن أقداحنا أجل القداحا	تقدم للشمول ولم شملي
وأهل عاذلي ان كان لاحا	تأمل في خيوط الفجر لاحت
إذا طلعت عليه الشمس ساحا	وعاجلتنا فياقوت الجيا
فأنبت بالمسرة لي جناحا	وقد قصت أيادي الحزن ريشي
وراوحني فان الروح راحا	ارح زوحي يواحك يانديمي
لأجل السكر بالقدهج اقتداحا	وليل الصحو اظلم فاقتدح لي
فاني قد وهبت لك الصلاحا (٢)	وقل لعوبذلي دع لي فسادي
سقيفاً ضمنت ثغرا اقاحا	ادرها من عصير ورود خد

(١) جمع خريدة ، وهي اللؤلؤة لم تنهب .

(٢) ليته أعرض عن هذا واستغفر لذنبه .

يريك حباها اثني عشر عينا
يطوف بها علي اغن غان
رشا دلت مآثره عليه
جوارش ريقه أفواح قلبي
بعيشك هل رأيت صنوف زهر
يصادر باليهود عن التشكي
ويعذل بالعيون وباللثني
إذا طعن الفؤاد يرمح قد
تنزه منه في بستان حسن
ومزق لي فؤادك يا ابن ودي
على خلع العذار كتبت عهدي
فلا تعتب إذا ما طاش حلمي
وحبي شاهدت عينا في فيه
حبيب مذ طرحت سلاح جهدي
وجد لقتلني بمجديد طرف
فيا لك نظرة ملئت نصالا
إذا غنى الحمام هوى تغنى
تساكرنا به نرجوه سكرنا
ولا نوفيهِ حقاً في التصايي

فتعلم مشرباك واصطباحا
تربيع في الضائر واستراحا
وحالي توضع الحال انتضاحا
ومنه اعتضت معجوناً فجاحا
على فرد من الأغصان لاحا
فألتزم التائم والوداحا
فاعتق الصوارم والرماحا
رأيت دمي من العبرات ساحا
تري في صدره التفاح فاحا
معي عشقا ووجدا واقضاحا
وغبي قد أبى الاجماحا
فقد أبصرت اردافا رجاحا
صنوف الحسن اجمع والملاحا
وصبري دونه حمل السلاحا
لأول نظرة كانت مزاحا
ومهجة عاشق ملأت جراحا
ومها ناح للأحزان ناحا
وذاك الذ بمن قد تصاحي
ومن ذا في الصبا يوفي الصباحا

وله من قصيدة عارض بها قصيدة فتح بن النحاس

رأى البق من كل الجهات فراع
ولا تسألوني كيف بت فاني
نزانا بمرسى ينبع البحر مرة
نقارع من جند البعوض كئانبا

فلا تنكروا تحكيكه والتياعه
لقيت عذما لا اطيعي دفاعه
على غير رأي ما علمنا طباعه
وفرسانا موس عدمنا قراع

فلو عاينت عيناك ميدان ركضه
وجندا من الفيران في البيت كدنا
ومرية قمل تبيري اثر مرية
ينازعها البرغوث لحا فليته
فلو يجد الملسوع من عظم ما به
فوب قميص كان ثرا من العرى
كأنني وكيل للبراغيث قائم
إذا شبع الملعون مج دما على
فما رشنا بالدم إلا لسانه
سلوا عن دمي سارى البعوض فإني
فله جلد صار بالحك أجربا
فلا تغذوا المسكين ان عبل صبره
فقد مارس الاهوال في ارض ينبع
زرعت العنافيه عينا ويسرة
فأعدهني طول المقام تجلدي
اذا رخم الناموس حولي اعطني
وان مص من لحمي وطار تبعته
عدمت غناء مثل انقام سجعته
ضعيف قوي لا يقر من الاذى
وكم نفذت في دفعه كل حيلة
فيا لأصيحاي اقتلوني ومالك

رأيت جري القلب فيه شجاعه
مق وجدوا خرقا احبوا اتساعه
خفافا الى مص الدماء سراع
رضى بتلافي واكتفينا انتزاعه
من الصغر درعاً لاستخار ادراع
اذا ضمه اللتاع زاد التباع
اقبت له ايتامه وجياعه
ثيابي فلا أحيا إلا له شباعه
ولم تر عيني مكروه وخداعه
علمت يقينا أنه قد اضاعه
اخاف عليه يا فلان انقشاعه
وأظهر من جور الزمان انفجاعه
ووطأ فوق الثائبات اضطجاعه
وصيرت صبري والتأمي ذراع
وكشف عن وجه اصطباري قناعه
وصدع قلبي سجعته وابتداعه
الى فانت منه أرجي ارتجاعه
فما كان أسنى سجعته وابتداعه
وأضعف منه من يرجي اصطناعه
ولو كان بالحسنى طلبت اندفاعه
فقد مد نحوي مفسد البق باعه (١)

(١) في معجم المؤلفين : جعفر بن محمد باعلوي السقا الحسيني المدني ، الشافعي ،
الشهير باليتي : أديب شاعر ، توفي بالمدينة في شعبان سنة ١١٨٢ هـ من آثاره :
ديوان شعر ، ومواسم ، وآثار المعجم والعرب في ثلاثة أجزاء .
راجع مصادر الترجمة أيضاً .

حجيلان بن عليان من قبيلة من تميم
وهو بضم الحاء وفتح الجيم

رجل شديد جسور ذو دهاء ورأي ، وكان صاحب بلدة بريدة
واميرها (١) ، ولما ارتحل ابراهيم باشا المصري من غنيزة حينما
غزا الوهابيين قصد بريدة (٢) فأظهر اميرها المترجم المرقوم الطاعة ، وكان على خلاف
عقيدة الوهابيين (٣) وان كان له هاته مظهراً انه منهم لأمور سياسية دعمته لذلك ، وكان إذا
رأى غريباً يقوم بلوازمه ومصالحه وحمايته وجميع ما يحتاج اليه ، وكان ذا دين
وصلاح وعبادة واستقامة وحسن سيرة وصريرة ، وأوصاف جميلة بمحمد عليها
بن ذويه وأمثاله ، توفي رحمه الله سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين في بريدة .

جودت باشا بن الحاج اسماعيل آغا ناظر العدلية العثمانية

الوزير الكبير ، والمشير الخطير ، عمدة الأعيان ، ونخبة الأركان ،
وحبر المعارف ، وبحر العوارف ، ونصل الصواب ، بفصل الخطاب ،
ولد في قصبة لوفجه من بلغاريا وكان أبوه الموما اليه ، من يعتمد بها عليه ، لأنه

-
- (١) كتب المترجم هنا خطأ وحقه أن يكتب في آخر حرف الحاء .
(٢) بريدة وُغْنِيزَة ، هما أشهر مدن القصيم ، اللأى بالقرى والمدن الصغيرة ،
والواقعة جنوبي جبل شمر ، والتي تعتبر أكثر بلاد العرب الداخلية اتصالاً بالعالم
الخارجي ، « جغرافية البلاد العربية » .
(٣) وصف هذه العقيدة في « عنوان المجد ، في تاريخ نجد » بأنه استنارياً التوحيد
بدماخي ودرس ، وزال الشرك بدمارساً في البلاد وغرس ، وأطفئت نيران
الظلم والفتن ، ورفعت مواد الفساد والحن ، ونشرت راية الجهاد ، على أهل
البحر والناد ١١ .
قلت : ثم صار لقب الوهابي علماً على أهل الحق في كل زمان ومكان ، ولما
دعا الجدل المؤلف الى اتباع الكتاب والسنة ، وما كان عليه سلف هذه الأمة ،
لقب بالوهابي أيضاً !!

حدقة انسانها ، وعين أعيانها ، وركن مجلسها ، وعائلته من أكرم العائلات وأرأسها ، وقد بذل المترجم همه ، منذ نيطت عنه التأمم ^(١) ، بكسب المعالي ونيل المكارم ، الى أن صار للتلقي أهلاً ، وللتبرقي مجلى ، فجاء الى الاستانة العلية ، في أوائل سنة الف ومائتين وخمس وخمسين هجرية ، وكان ذلك في أواخر أيام السلطان محمود خان ^(٢) ، فألف حاشية على الشافية لابن الحاجب وسماها « غاية البيان » فكانت حسب الواجب ، وصلاك مسالك العلوم العربية ، وخاض بحار الفنون الأدبية ، وأتقن من كل علم حقيقته ومجازه ، وشهد له بالكمال شيوخه وكل منهم أذن له في التدريس وأجازوه ، ثم قرأ الفارسية وأتقنها ، كما أنه حفظ اللغة العربية وأحسنها ، وأما العلوم الرياضية والطبيعية وعلم المعقولات والسياسة ، فلا ريب أن له فيها كمال التقدم والرياسة ، وفي سنة الف ومائتين وإحدى وستين ، وجهت اليه رتبة مدرس أول بين المدرسين ، ونعم شرح ديوان الصاحب الجليل ، الذي كان قد شرع في شرحه فهم افندي ومات قبل التكميل ، وفي سنة الف ومائتين وست وستين لما فيه من كمال الأهلية ، صار عضواً في مجلس المعارف العمومية ، وفي أيام المرحوم عباس باشا خديوي مصر ، رافق فؤاد باشا في سفره الى القاهرة ذات القدر ، ثم بعد رجوعهما وجهت اليه عضوية مجلس المعارف الداخلية ، الذي أنشئ في دار السعادة العلية ، ويوم فتحه قدمت الى الحضرة الشاهانية ، نسخة من القواعد التركية ، التي اشتراك هو وفؤاد باشا في تأليفها ، واتقانها وتهذيبها وترصيفها ، ثم ألف الرسالة المسماة بمدخل القواعد ، ثم اختصرها وأجاد بما أراد من الفوائد ، وفي سنة ألف ومائتين وسبعين

(١) كناية عن الكبر .

(٢) هو محمود خان الثاني (المولود سنة ١١٩٩ هـ والتوفى سنة ١٢٥٥) .

صدر قرار مجلس المعارف السنية ، أن يؤلف تاريخاً محتوياً على وقائع الدولة العلية ، فألف تاريخاً قد ارتاحت له النفوس واطأنت ، وهو عشر مجلدات بالتركية قد تم وطبع واشتهر بتاريخ جودت ، وفي سنة احدى وسبعين وجهت عليه مولوية غلطة فصار من الموالي ، وبعدها بسنة وجهت عليه بآية مكة المشرفة ثم عضوية مجلس النظامات العالي ، وفي أثناء ذلك أحبلت اليه رئاسة المجلس المقام لتنظيم القانون المتعلق بالأراضي المشهور ، وهو الذي رتب مجموع قوانين الدولة العلية في ابتداء الأمر المسماة بالدستور ، ثم بعد رجوعه من مأمورية التفتيش مع قبرصلى زاده محمد باشا الصدر الأعظم ، وجهت اليه مأمورية فوق العادة فصار الى استقوده وأزال ما كان بها من كدر ولم ، ثم وجهت اليه رئاسة القومسيون (١) الذي أقامه فؤاد باشا في أيام صدارته ذات العالي ، لأجل ترويج الاجراءات المبنية على الانماءات التي كان المفتشون العثمانيون في اناطولى (٢) وروم ايلي (٣) يرسلونها الى الباب العالي ، ثم صار مفتشاً في بوسنة ووجهت اليه بآية صدارة اناطولى ، وبعد أن رجع من بوسنة وعاد ، صار بمأمورية مخصصة الى جبل قوزان وقبودار وكاور طاغ وجبل الاكراد ، لأجل أمور سياسية ، من تعلقات الدولة العلية ، وفي سنة احدى وثمانين ذهب الى الاسكندرونة للنظر في

(١) كلمة افرنجية ، معناها : المجلس . (قاموس اللغة العثمانية للانسي) .

(٢) الأناضول (Anatolie) : في تركيا : منطقة أنجاد وجبال ، يجاورها البحر الأسود وبحر مرمر ، والبحر الايجي والمتوسط ، وتعرف أيضاً ببلاد آسيا الصغرى .

(٣) الروملي أو بلاد الروم : اسم أطلقه الأتراك على الاقليم الشامل تراقيا ومكدونيا وغيرها من البلاد الواقعة بين البلقان والبحر الأسود ، ويجري مرمر وايجه ، وسلسلة جبال اليونان (من للنجد) .

أحوالها ، واصلاح باديتها وجبالها ، وفي ربيع السنة المذكورة وجهت اليه رتبة الوزارة السامية ، وولاية حلب وكانت سيرته بها حسنة نامية ، فأقام سنتين ، ثم وجهت اليه رئاسة ديوان أحكام العدلية ، وبعد سنتين تحولت اليه رئاسة جمعية العلماء لترتيب مجلة الأحكام المرعية ، وبعد انفصاله اعتزل مدة عن الاشغال المهمات ، ثم صار عضواً لشورى الدولة وعضواً في قومسيون (مجلس) الاصلاحات ، ثم صار مأموراً في الولاية التي شكلت لترتيب ألوية يباس^(١) ومرعش^(٢) وقوزان ، ثم رجع الى رئاسة قومسيون المجلة ذات الشأن ، ثم صار ناظر الاوقاف المهابونية (السلطانية) ، ثم وجهت اليه نظارة المعارف العمومية ، ثم جعل معارن شورى الدولة العالية ، ثم وجهت اليه ولاية يابنه^(٣) ثم عاد لنظارة المعارف السامية ، ثم وجهت اليه نظارة العدلية المتبقية ، ثم وجهت اليه ولاية سورية الشريفة ، ثم رجع الاستانة العلية ، وتقلب في نظارات مختلفة سنية ، ثم صار ناظر العدلية الجليلة مع حيازته على معالي الاقتراب ، وفي رمضان عام ألب وثلاثمائة وسبعة انفصلت عنه لأمر خفية الاسباب ، وبقي عضواً في المجلس الخاص ، معدوداً من الاعيان والخواص ، الى أن توفي في الاستانة عام ألف وثلاثمائة واثنى عشر ودفن بهار حرمه الله .



(١) يباس : بلدة على خليج اسكندرونة .

(٢) مرعش : مدينة في تركيا على حدود سورية الشمالية .

(٣) ليلها : يابينا وهي مدينة في ألبانيا على بحيرة يابينا .

حرف الحاء

الشيخ حامد بن احمد بن عبيد العطار الشافعي الاشعري الدمشقي

فاضل العلماء ، وعالم الفضلاء ، وامام السادة الدمشقية ، وهمام القادة العلمية ، مرجع الخاص والعام ، وجمع الجهابذة الاعلام ، شيخ الجميع في زمانه . ومقتدى العموم في وقته وأوانه ، وصاحب الدرجة العالية ، والمرتبة الرفيعة السامية ، فهو من المتطين مطايا المعالي ، والمتحلين بحلل المهم العوالي ، ولد بدمشق سنة ست وثمانين ومائة وألف ، ونشأ في حجر والده وليس له غير الاستفادة من إلف ، فكان من دأبه الطاعة والعبادة ، والتقوى والزهادة ، والجد في طلب العلوم ، والاجتهاد في تحقيق المنطوق والمفهوم ، وقد أخذ عن عدة مشايخ ، ما منهم إلا وهو في العلم جبل راسخ ، فمهم والده الشهاب أحمد العطار ، ومنهم الامام الشيخ أحمد الرحمتي المشهور في الأقطار ، ومنهم عالم الديار الشامية الشيخ محمد الكزبري ، وغيرهم ممن هو بكل فضيلة حقيق وحري ، الى أن صار صدر الشريعة والدين ، ناشراً بتحقيقه طلي العلم بالكشف المبين ، جامعاً لصحيح حديث الفضائل ، آتياً بتدقيقه بما لم تستطعه الأوائل ، فلعمري انه لو العلامة المحقق المفضل ، والمحدث النافذ البصير المعروف بكل كمال ، والجامع أشتات الفضائل ، والمسارع لأضواء جميع الشرائع ، من انعقد الاجماع على أنه فخر المحققين قديماً وحديثاً ، وصدر المدققين فقهاً وتوحيداً وتفسيراً وحديثاً ، وكان في علم الحقيقة أستاذاً ، وفي ارشاد الطريقة ملاذاً ، ولا شك أنه اشتهر في العلم أي اشتهار ، وكان في عصره كالشمس في رابعة النهار ، وكان يقرأ صحيح الإمام البخاري في تكية السلطان سليمان خان ، كل صباح خميس من رجب وشعبان ، فيجتمع في درسه الأعيان والعلماء ، والأكابر والفضلاء ، وكانت قراءته له بعد والده المرحوم الشيخ أحمد العطار ، المنتقل إليه بعد وفاة علي افندي الداغستاني ، الذي سار صيته في الأقطار وطار ، المنتقل اليه بعد وفاة علي افندي المرادي ذي القدر والشان ، إلا أن علي افندي المرقوم كان يقرأ الهداية في هذا المكان ، في فقه الإمام الأعظم قدس الله سره ، وأولاه

لديه كل بشر ومسرة ، وكان يقرأ بقية دروسه تارة في داره وتارة في جامع بني أمية (١)، ولدروسه طلاوة وحلاوة وشهرة قوية ، وفي سنة اثنتين وستين ومائتين وألف قصد حج بيت الله الحرام ، وزيارة سيدنا محمد سيد الأنام ، ولما وصل الى قلعة القطرانة وهو راجع من البلاد الحجازية ، تم أجله ونسبت به أظفار النية ، ودفن بها وقبره ظاهر مشهور ، جمعنا الله به في دار المسرة والحبور ، آمين .

حجيلان بن عليان من قبيلة من تميم

وهو بضم الحاء وفتح الجيم

(راجع ترجمته في ص ٤٥٨)

الشيخ حسن بن ابراهيم بن حسن بن محمد بن حسن

ابن ابراهيم بن عبد الله الشهير بالبيطار

الشافعي الأشعري التمشدي الدمشقي ولادة وقراءة ، الميداني إقامة ومدفنًا ، الوالد الأعظم ، والسيد الأفخم والأكرم ، والعالم التحرير ، والمدقق الخبير ، شافعي زمانه ، والمعني أوانه ، الجامع بين العلوم العقلية والنقلية ، والمقتدي بالكتاب العزيز والسنة المحمدية ، بحر العلوم والمعارف ، الشارب من أطيب مناهل العرفان واللطائف ، الآخذ بعزائم العبادة ، والجاعل التقوى الى الآخرة زاده ، الصوفي النقي الصالح ، والزاهد التقي العابد الناجح ، من أطبق الناس على فضله ، واقتدى العموم بصدق قوله وفعله ، ان نطق رأيت البيان متمرباً من لسانه ، وادركت من بيانه تمام عرفانه ، حوى الكمالات وحازها ، وتحقق حقائق العلوم ومجازها ، فالفضل حشو ابراده ، والتبيل تلو اصداره وإيراده ، مع نفس عذبت صفاء ، وشية ملئت وفاء ، ومذهب صفا صفاء التبر ، وخلص من شوائب الخيلاء والكبر ، وسعى لكل فجع ، واستوى علي ذروة التحصيل والربح ، وأدب

(١) في ترجمته من « روض البشر » للقطي ما نصه : وكان هو والعلامة الشافعي عبد الرحمن الكزيري والشيخ عبد الرحمن الطيبي طبقة واحدة ، مولداً ووفاء ، ومنعياً وتصدراً في العلم ، رحمهم الله تعالى .

زرت على صدر السنة جيوبه ، وهبت بعرف النفس المطمئنة صَبَّاه وجنوبه .
ولد رضي الله تعالى عنه أثناء سنة ست ومائتين وألف ، وشب
في حجر والده ، ويد العناية والرعاية تجذبه الى أسمى مقاصده ، وحينما
بلغ سن التمييز وجهه والده لتعليم القرآن العزيز ، عند الفاضل الكامل ،
والعالم العامل ، الشيخ فتح الله أفندي فقرأ القرآن ، ثم حفظه على تمام
الاتقان ، الى أن صار يعتمد عليه فيه ، ويطلب منه ما استتر من مشكلاته
وخوافيه ، وكان مواظباً على تلاوة آياته ، في غالب أوقاته ، وتقفه على
علامة وقته الشيخ صالح الزجاج ، والشيخ حسن العطار المصري الازهري ،
والشيخ عبد الله الكردي ، وغيرهم بما هو مذكور في ثبته ، وقرأ كثيراً
من العلوم الآلية والشرعية ، على من تقدم وعلى سادة ذوي مقامات
علية ، وشهرة سنية ، منهم علامة العلماء وفهامة القادة الفضلاء ، الشيخ
خالد الحضرة القشبندي والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حامد العطار
والشيخ نجيب القلعي والشيخ عبد الرسول المكي والشيخ عمر المجتهد والشيخ
عبد الغني السقطي وغيرهم من العلماء الاعلام ، والفضائل الكرام ، ولا زال
يترقى في مدارج العلوم ، حتى استوى على عرش المنطوق منها والمفهوم ،
ويشار بحل المشكلات اليه ، ويعتمد في عويصات المسائل عليه ، واعترف
له مشايخه بالاجادة ، وألزموه بالتدريس والافادة .

ولما بلغ من العمر ثلاثين ، طلبه أعيان أهل الميدان للقيام بوظائف
الإمامة والخطبة والتدريس والتعليم في جامع كريم الدين ^(١) ، فتنع
جهده ، وأظهر أن مطلوبهم ليس عنده ، فاستعانوا عليه بشيوخه ، واجتهدوا في
طلبهم له لما يعلمون من تمكنه في العلم ورسوخه ، فأجاب دعوة شيوخه في

(١) هو المعروف الآن بجامع الدقاق ، وقد عمره صاحب الكبير كريم الدين المتوفى
سنة ٧٢٤ هـ وكان حسن الخلق ، عاقلاً سمحاً داهية وقوراً ، مرض نوبة ،

فزينت مصر لمافيته ، (انظر الشفوات ج ٦ ص ٦٢) .

وقد دُعي المترجم وهو جدنا الأعلى إلى الإمامة والخطبة والتدريس في هذا
الجامع سنة ١٢٣٦ هـ وكان هه السطور هو خطيبه ومدرسه بعد أسلافه ،
منذ عام ١٢٣٤ هـ حتى الآن . (وكتب هذا سنة ١٣٨١ هـ) .

الحال ، وقابل الأمر بالامتنال ، وانتقل بعياله ومتاعه الى الميدان ، سنة
الف ومائتين وست وثلاثين وكان لهم به من الحظوة والسرور ما كان ، فانقاد
له الكبير والصغير ، وأحبه الجليل والحقير ، وقدموه على الملك والمال ،
والأهل والعيال ، وكان هو لهم بمنزلة الوالد والشقيق ، والرفيق الرفيق ، يجل
كبيرهم ، ويرحم صغيرهم ، ويعظم بما ينفع ، ويذب عنهم الأذى جهده ويدفع .
وبما وقع له من الأمور الغريبة ، والحوادث النادرة العجيبة ، انه في
سنة اثنتين وستين ومائتين وألف في رمضان ، كان جالساً في حجرته قبيل
الزوال يتدارس القرآن مع أحد أولاده ، إذ جاءه رسول القاضي فقال
له : إن القاضي يرومك فبادر لمراده ، فقام بمنزلة ، وللإجابة مستعجلاً ، فلما
دخل عليه ، نظر القاضي بعين المقت اليه ، وقال له أنت الذي قد استملت
الناس اليك ، حتى صاروا لا يعتمدون في مصالحهم إلا عليك ، وإن السلطان
قد وجه حاكماً لمصالح العباد ، وأنت قد حلت بيننا وبينها وهذا عدوان
وفساد ، وما زال يقرعه هو وأهل المحكمة ، وينسبون إليه كل مفسدة
ومظلمة ، الى أنت أمر القاضي بحبسه في حبس الاشقياء الطعام ، وقال له
هذا جزاء من يتعرض لمصالح الحكام ، ولم يصغ لقوله ولا لاعتذاره ،
بل كلما بالغ في تلطيفه بالغ في انذاره ، فاستدار حوله الاعوان ، وأخذوه
الى الحبس واسلموه للسجان ، فدخل السجن وهو راض بالقدر ، ليس في
قلبه تغير ولا كدر ، وجلس يتلو القرآن ، وأهله وأولاده وعائلته ليس
لهم خبر بهذا الطغيان ، فما أذن العصر ، إلا وقد شاع هذا الامر ، فقام
الناس على ساق ، وظهروا حالة الخلاف والشقاق ، ورعدت رعود الفتنة
وسال سيلها ، وانسحب على بهجة الامن والركون ذيلها ، وسدت الطرق
من ورود الافواج ، حتى لم يبق لسالك من مسلك ولا لناهج من منهاج ،
وكل انسان متقلد بانواع السلاح ، لا يصغي لعاذل ولا لاح ، وكل من
القاضي وأعوانه تحال انه بلغ مطلوبه ، ونال من هذا القاضل مرامه ومرغوبه ،
وانه قد أدب فيه سواء ، وجعله هدفاً لسهام من عداه ، فلما صار الغروب
توجه الناس لنصرة الدين افواجا ، جاعلين ذلك لرضى مولايم منهاجا ، فلما
سمع القاضي بذلك ، علم انه اوقع نفسه بالمعاطب والمهالك ، فندم حين

لا ينفعه الندم ، وفهم أن ما صنعه زلة قدم ، فبادر للتوقع على السادات الاكابر ،
 وهم يقولون له انت متعنت مكابر ، قد فتحت علينا للشر بابا اي باب ، وسلكت
 سبيل النفي واخطأت طريق الصواب ، اظننت انه بسبب فعلك هات ،
 وانه لا ينتطح له كبشان ، فانظر ما وقع من سوء فعلك ، والله يعلم ما
 يحصل لك وللناس من اهلك ، فقال لقد اغراني اعواني ، والقوني في
 اودية ذي وهواني ، وقالوا لا تخش من تأديبه لأنه رجل حقير ، لا يسأل
 عنه كبير ولا صغير ، واني الآن قد اعترفت بذنبي ، وتبت الى مولاي
 وربى ، فأحضره لاعتذر اليه ، واقبل رأسه ويديه ، وها انا ذا الآن
 لامره مطيع ، وعندكم في كف هذا الامر وقيع ، فعند ذلك اجتمع العلماء
 والاعيان ، وتوجهوا وأمامهم نقيب الاشراف السيد احمد افندي العجلاني
 لاخراج المترجم من السجن بالعظة والشان ، فحينما دخلوا عليه ،
 وقدموا جميل العبارات اليه ، وطلبوا منه ان يعفو عن ظالمه ، وان يقابله
 بمراحمه ، فقال انا ما جرى لي ذلك إلا بذنب اقترفته ، وان كنت ما
 تذكرته ولا عرفته ، ونسأل الله ان يعفونا ، ويقبل صالح الاعمال منا ،
 ثم ساروا جميعاً الى دار النقيب ، فحينما رآه القاضي بأدبه بالترحيب ،
 وأبدى اعتذاره لديه ، وعانقه وقبل يديه ، ثم رجع إلى مكانه ومعه من
 الناس ألوف كثيرة ، ولا زالوا يطلقون البارود بين يديه ويلعبون بالسيوف
 والسنان الى ان وصلوا به الى داره الشهيرة ، ولم يمس بعد ذلك مدة
 ايام ، إلا وأباد الله ذلك القاضي وأعوانه وأدار عليهم كؤوس الخمام .

ثم انه في آخر شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين والف قد حضر من
 السلطان الغازي عبد المجيد ، مرسوم سني يأمر فيه بدهوة الوالد المترجم
 والشيخ عبد الرحمن الطيبي الى الاستانة ويؤكد غاية التأكيد ، فأحضرهما
 حضرة الوالي صفوتي باشا بالتعظيم وأخبرهما بما كان ، وأعلمهما بأن السفر
 قد تعين ثامن رمضان ، فتوجهها على نفقة الملك الجليل ، بكل إكرام وتعظيم
 وتبجيل ، الى ان دخلوا القسطنطينية ، دار الملكة السنية ، فنزل كل منها
 في مكان ، ولا حظتها عين الرفعة والإحسان ، وكانت مشيخة الاسلام إذ

ذاك لحضرة من تصرف من حين شببته بدراسة المعارف ، وإفاضة العوارف ،
وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه ، وروضة أجفانه ، السيد احمد عارف
حكمت بك ، فكان لوالدي منه الالتفات الوافر ، والميل المتكاثر ، وكان
يكثّر بينهم البحث والحديث ، خصوصاً فيما يتعلق بالتفسير والحديث ، فذلك
كان مقدماً عنده على ماسواه ، وملحوظاً بعين عنايته ورضاه ، وكل منها
اخذ عن الآخر وأجازه ، وأسمعه حديث الأوليّة وذكر معناه وحقيقته
ومجازه ، ثم قرأ كل منها الفاتحة ، ودعوا لها والمسلمين بالدعوات الصالحة ،
وقد مدح الأستاذ الأعظم ، شيخ الاسلام والمسلمين الأكرم والذي بهذه
الآيات على الارتجال ، من غير إمهال ، وهي :

ياقلب أبشر بما ترجوه من منن فقد حظيت بشهم كامل فطن
حليف علم امام سيد ثقة أخلاقه التم قد جاءت على سنن
فقلت للقلب هذا ما تؤمله لقد بلغت النى والانس من حسن
فأجابه سيدي الوالد حفظه الله ، وأحسن مثواه ، بقوله :

شمس المعارف تغنينا عن السرج	ومنهج الفضل لا يتقى لمن يلج
وطالع السعد لا يعرفه كاسفة	وعارف الدهر يحفظ من العوج
شيخ الأنام الذي طابت مآثره	بحر الكمالات ذوا الأمواج والهيج
فرع النبوة وصف الحسن لابس	فتوره ظاهر في وجهه البهيج
شهم همّام والمختار نسبته	فيالها نسبة تسو لمبتهج
رب المعارف والأبحاث شاهدة	بكونه عارفاً حقاً بلا حرج
طود من العلم والاحسان جملة	حلم به قد سما الأسمى من الدرج
بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا	من فضله نظرة تدني من الفرج
يامبتغي العلم لذي ان رمى ري صدى	بمنهل بقتون العلم مبتهج
ياسائلي عن دليل الصدق في خبري	شواهد الفضل لا تحتاج للهيج
فيتم الركب واتزل روض ساحة	واشم شذا طيبه الفياح بالأرج
فنصب المجد فيه حاز غايته	وقد سعى نحوه بالصدق والهيج

وكوكب السعد مسعود بطلعته يلوح في ذروة الأفلاك بالبلج
ومن يقف بالحمى نودي بلفت منى هذا الغياث ففز بالبشر والفرج
فأله يحفظه من كل نازلة تمتعاً بسرور عنه لم يعج
ما نال كل المني في مدحه حسن معطراً من ثناء نفحة المُرْج
ثم انه بعد تمام رمضان ، قامت دواعي الأفراح من كل زوجين
اثنان ، وذلك لختان جلالة السلطان مراد والسلطان عبد الحميد شيلي مولانا
المعظم امير المؤمنين السلطان عبد الحميد ، وكان فراغ مواكب الختان ،
ذوات العظمة والشأن ، نهار الجمعة حادي وعشرين من شوال ، سنة ثلاث
وستين ومائتين والف من هجرة محمد شمس الكمال ، وقد أنشد سيدي
الوالد في تهنئة السلطان ، ومؤرخاً ذلك الختان :

ظهر السرور وزالت الضراء	وصفا الزمان ونجيه العلياء
وترنمت اطيوار روضات المناء	بدوام عز لم يشبه فناء
وتراقص اغصان هاتيك الربا	حيث المغارس ارضها الفيحاء
وتدللت الزهر الكواكب فرحة	وبدا المناء ولم يصبه غناء
والناس طرا قد تزايد بشرهم	وعلا الجميع بشارة حسناء
وعلى الرؤوس مشوا بأفخر حلة	يا حبذا تلك الخطا الحسناء
وترى النجوم من البحور تصاعدت	فكانها للناظرين سماء
نعمات أنس بالتهاني اقبلت	بتروم تسمو به الأرجاء
يا بهجة للعالمين بأمرهم	حيث الاماكن زانها التجباء
بكواكب منها الخيام تزيفت	بشموس افلاك هم الوزراء
وكذا الموالي للرحاب تواردوا	والبشر فيهم قد علاه هناء
لما أقال الله بغيثنا بدا	ملك الندى وعليه راق بهاء
فأراح أرواح الافام يبشره	وتروحت من شره الارجاء

عبد المجيد ولم يزل متبعدا بين البرايا سيفه الامضاء
جمع الجموع ليشرفوا بجنبه وحضور سنة من هده سناء
إلى أن قال :

فأدام عزهما بمجد أبيهما وكسهما حلا لمن بهاء
وأدام سعد كمالهم طول المدى وأدامهم مادامت الزهراء
ثم بعد الحتان تكرر له الاجتماع بحضرة ذي العظمة والشأن ، مولانا
السلطان عبد المجيد خان ، وعرضت عليه الدولة العلية اجراء معاش جزيل ،
فقال لم يبق في العمر إلا قليل .

ومن النوادر الطيفة ، والوقائع الظريفة ، اني اجتمعت سنة ثمانين ومائتين
والف في مدينة غزة ، بفتيها حضرة الإمام الفاضل ، والعلامة الكامل ،
السيد محيي الدين افندي الحسيني ، فكان من جملة المذاكرة أن حكى
لنا أنه بعد انقضاء موكب الحتان شرف حضرة تيمبي افندي مفتي مصر
القاهرة الى بلد الخليل للزيارة ، وكان طريقه على غزة ، فنزل في دار
محيي الدين افندي المرقوم ، فسأله عن سفره الى الاسنانة واجتماعه بالسلطان
وعن موكب الحتان ، فحكى له الى ان قال له : ولما دخلنا مجلس السلطان
للاجتماع معه وكان المجلس في غاية الاتساع ، فأخذ كل منا مجلسه والسلطان
بعد لم يحضر ، والحاضرون كل منهم لا يعرف الآخر ، وكل منهم يظن ان
الحاضرين على غير لغته ، فضاقت صدري لذلك ولم أدر ما أفعل ، الى ان
رأيت إنسانا عليه الهبة والوقار ، قد نظر الى الخادم وقال : أسقني ماء
مع انه لم يرد ذلك ، ولكن أراد ان يفتح للحاضرين باب معرفة في بعضهم
[مع بعض] فعرفه الحاضرون بأنه عربي ، فقمت اليه وقعدت بجانبه ، وتكلمت
معه ، وعرف كل من الحاضرين من يفهم عليه ، وانضم اليه ، واشتغل كل
منهم بالمذاكرة مع من يأنس به ويفهم لغته ، وكان أصل ذلك هذا
الانسان فاستسيته فقال أنا من الشام واسمي حسن البيطار وهو المترجم

المذكور واستسماي ، وتلنا بعضنا [مع بعض] في هذا المجلس وبعده غاية
الانس والتهاني ، ووجدته عالماً فاضلاً ، وشها كاملاً ، ومدح وأطرب ، وأطال
وأسبب اه ، ولم يزل هذا المترجم في الاستانة معظماً مبهجاً ، مكرماً مفضلاً ،
الى ان حصل لهم الاذن الشريف بالعود الى الوطن ، مقلدين فلاتد الفضل
والمن ، وكان يوم السفر من الاستانة يوماً مشهوداً ، وموكباً للاجتماع
مقصوداً ، اجتمع فيه للوداع السادات والأكابر ، وذوو المراتب والمفاخر ،
وكان يوم دخوله إلى الشام يوم اجتماع ومرور ، وهناء وحبور ، كاد أن
يقال مابقي في الشام انسان ، إلا وقد خرج لاستقبال هذا الخبر المصان ،
وكانت مدة سفره أربعة أشهر ، لأنه بدأ السفر في ثامن رمضان سنة الف
ومائتين وثلاث وستين ، وانتهى سفره ثامن محرم الحرام سنة أربع وستين .
وكان رضي الله عنه مواظباً على التهجّد وصلاة الفجر في الوقت الأول ،
وبعد الصلاة له أوراد لا يبرح عنها في سفر ولا حضر ، منها أوراد
الصباح والمساء الواردة في السنة ، فإنه كان يقرأها صباحاً ومساءً ، ومنها
أنه يقرأ في كل يوم من القرآن جزءاً ، فيختم في كل ثلاثين يوماً القرآن
بتمامه ، ومنها قراءة حزب الامام النووي كل يوم ، ومنها قراءة الدور
الأعلى وصلاة بن مشيش وقراءة سورة الكهف ومريم وطه وبس والدخان
والواحة وتبارك الملك وعم يتساءلون وسبح اسم ربك الأعلى وإنا أنزلناه
والاخلاص والمعوذتين والفاطحة ، وله أوراد عجب كل صلاة ، وأوراد يقرأها
في بعض الأيام ، ليس له ملازمة عليها (١) ، وكان كثير الزيارة لمشاهد
السادات ، حسن الخلق يغلب عليه الزهد والاعراض عن الدنيا ، وكان اذا
تصعب أمر بين الناس من حقوق وغيرها بمجرد حضوره وتكلمه فيه ينقضي
أمره على أحسن حال ، وذلك لصفاء نيته وحسن سيرته .

(١) ومن باب أول أنه لا يزم الناس بها ، ولا يحملهم على قرائتها .

وفي سنة سبع وستين ومائتين والف توجهت معه إلى الحجاز ، وكانت هذه المرة له المرة الثالثة ، ورأيت منه في السفر ما يدل على سمو درجته ، وكان له مع علماء الحجاز مذاكرات علمية ، وأبحاث شريفة سنية ، وكانوا يشهدون له بالفضل .

ولو أردت أن أذكر في هذه الكتابة ما حواه من الشائل وما لديه ، لأفضى الأمر إلى قصر هذا الكتاب عليه ، ولكن مالا يذكر كله ، لا يترك كله . وفي ثاني وعشرين من شعبان سنة اثنتين وسبعين ومائتين والف مرض في داء ذات الجنب ، وفي ليلة رمضان سأل عن إثبات الشهر ، فأخبرناه بإثباته فشرب في السحر ونوى ، وأصبح يعالج سكرات الموت ، فوضع له بعض عياله نقطة ماء في فمه ، ففتح عينيه ومسح فمه ، وأمرهن بالإشارة بعدم العود لمثل ذلك . ومات رضي الله عنه قبل الغروب بساعة ونصف ، وكان آخر كلامه من الدنيا الذكر ، وكان نزوله لرمسه مع قول المؤذن للمغرب الله اكبر ، وقد حضر مشهد جنازته جمع عظيم ، وعدد جسيم ، وما ترى منهم الا من دموعه ساكية ، وأحزانه متفاقمة دائبة ، وأسفه متزايدة ، وزفيره متصاعد ، وذلك كما تقدم في غرة رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائتين والف ، ودفن رضي الله عنه في تربة باب الله بجانب قبر سيدنا تقي الدين الحصني من جهة الشمال ، وقبره ظاهر مشهور يزار ، ولقد رثاه حفيده ابن أخيه الأديب الأريب الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

ماقر قلبي من نواك ولا سكن	كلا ولا عمري أميل الى سكن
غادرت لي مر الصباية والامسى	وسلبتني حلو المسرة والوسن
امري وأبكي في المعاهد شاكيا	وجدي فتربني لي الحمامة في الفن
والوعتي ما للحمام بدافع	حكم الذي علم السرائر والعلن
ياوحشة للشام مذ بان الذي	فاق الأفاضل بالمعارف والفظن
بحر تفجر من عيون بنانه	عذب البيان مسلسل من كل فن

ان لم يكن اهلا لكل فضيلة وللمنج ان لم يكن غوثا فمن
 لله طلعة وجهه اذ طابقت لاسم له فلذاك يدعى بالحسن
 سار المتون به ليسعد رmse بمطالع الأنوار من شمس الزمن
 بالله يانعش الحبيب تمهلا أو ماعلمت البدر غيب في الكفن
 قسما بغير خصاله لفراقه حن المصلى بعده وشكا وأن
 والصحف تندبه لققد جواهر كانت بها من قبل غالبية الشن
 والدهر قمص من برود مصابه ثوبا له حاكنه ناسجة الهن
 صبرا لئن ظعن الحبيب فذكره فينا بحسن الوصف دوما قد قطن
 لما دعت الحور تخطبه لها كفوا كريما مال عن دار الحزن
 وانا شهر الصوم ليلة نزعه فنوى وأمسك صائما وفق السنن
 ويومه عند الغروب مغيبه في اللحد يرجو رحمة من ذي المن
 حيا ضريحا ضمه وسقى ثرا العنبري النسر وسمي الهن (١)
 وأصابه الإحسان ماصب صبا لنسيم نجد ذا كرا عهد الاغن
 وجباه صفو الانس ماعام اللفا تاريخه روض الجنان له الوطن سنة ١٢٧٢

وكثير من الناس من رثاه ، وذكر بعضا من صفاته وحلاه ،
 ويكفي ما قد ذكرناه ، رحمه الله تعالى ورخي عنه وأرضاه . ولقد
 تشبهت بمن رثاه ، ورثته وان كنت عاجزا عن معرفة قدره وعلاه ،
 فقلت ، وعلى الله اعتمدت ، وبجيلة المتين اعتصمت .

غاب بدر العلوم تحت التراب وتوارت شمس العلا في الحجاب
 ونعاه الناعون من كل فج مات قطب الشام عالي الجناب

(١) أي أصاب جدته الفيت المتابع ، كناية عن سعة الرحمة .

قل لمغتر بالحياء تنبه لرحيل فالعمر لمع مراب
 لو حياة دامت لصاحب قدر لاستدامت لصفوة الاجباب
 ان في ذا للعالمين لذكرى يتحلى بها ذور الالباب
 خل خل الملام وارث لحالي قد دهاني مالم يكن في حسابي
 مات روحي ووالدي وعباذي وملاذي وسيدي ومهابي
 منذ أضحت منه الربوع رسوما كان لي الدمع العندسي شرابي
 كان سيفاً من الشريعة حداً موقعا أرباب الشقا في تباب
 قدّ قلبي اغماده في قراب من تراب فاعجب لذاك القراب
 كان ذخراً لكل دان وقاص ومجيراً من أمه من عقاب
 ما اعتمادي على الزمان وقداو دى بمولى عليه جل احتسابي
 لو يكف البلا بساعد جود كان يفدى بالاهل والاتراب
 ليس يدري الافام من فقدوه فقدوا من بكته عين السحاب
 حسنُ الاسم والسمى أبو المجد سليل العلوم والآداب
 جبل هائل المهابة راسي بحر علم غدا وسبع الرحاب
 كفه من هواطل السحب أوفى وحماه ملجأ ومنجى المصاب
 كعبة الطالبين نيل المعالي عرفات لكل داع بحجاب
 ذو صلاة مرضية وصيام وقيام بالذل والانتحاب
 واعتكاف تقول حين تراه ذا لعمرى داود في المحراب
 حسن الخلق يوسفى جمال لسن النطق مقصد الأنجباب
 قد زكا محتداً وطاب نجارا وعلا قدره على الأتراب
 خان دهري وغاب منذ غاب صبري وسقاني النوى مرير الشراب
 صلبته الأيام قهراً وكانت طوع يمناه في الأمور الصعاب
 شق قوم عند الخطوب جيوبها قلت شقوا القلوب عند مصابي

ماظنتنا أيدي النوث ترقى
 طود علم يسير فوق رقاب
 غاب رشدي بفقد مولى نقي
 ياهماماً حوى عظيم صفات
 مذخلت من سنائك زهر المعاني
 قد جفاني من بعد بعدك صبري
 ما رأى الناس قبل مثواك غما
 يوم هم يابوهم واكتساب
 من لدرس العلوم بعد اندراس
 شدت ركناً للسلبين قويا
 طالما ماخفت من فراقك حتى
 لست أخشى مذ كنت حادث دهر
 فتأمل موج البحور تجدها
 وشديد الرياح تسفي ترابا
 قد فقدنا والله حصناً حصينا
 فعظيم على الفضائل أن نخـ
 لست أسلو وأنت أصل وجودي
 من يليني اذا سمعت بروحي
 رب صبراً والله إن فؤادي
 حيناً سار مسرعاً لقدوم
 نادت الحور يا فريد مقام
 خلعت قبراً حلت مع اذان
 ذاك قرب من محسن ذي جمال
 هذه رقدة باوج جنات

لتوال الرفيع سامي الجنب
 كيف تسعى الجبال فوق رقاب
 مستزيد من التقى أبواب
 وإماماً غدا نواك عذابي
 عاد وجه الأيام مثل الغراب
 ووفاني تحسرى وانتحالي
 غير يوم أعدته للذهاب
 وانتحاب وزفرة واضطراب
 من لبث الفهم للطلاب
 أوهنته طوارق الأحقاب
 صاح بالين طائر الاغتراب
 صرت أخشى مذغبت وقع الذباب
 تلطم الخد في أكف الروابي
 فوق هام ندا على ذا العباب
 وهماماً قطبا من الأقطاب
 وفي الناس طيب ذكراك راب
 وإلى فضلك الوسيع انتسابي
 وعيالي وعصتي وشبابي
 في عذاب وشدة والتهاب
 بازدهام يحكي ازدهام الضباب
 لك جئنا بالبشر والترحاب
 لغروب في شهر عتق الرقاب
 غافر الذنب للورى في الحساب
 عند مولى الأرباب والأحباب

أحسن الله عنك صبر المعالي وعزاء الأتارب والأصحاب
وسقى روضة أويت إليها هاطلاً من مراحم الوهاب
وصلاة مع السلام دواما لنبي بر فسيح الرحاب
وصحاب والآل مع تابعيهم مادحانا بالبين داعي المسآب

الشيخ حسن المعروف بالموقع الدمشقي الفوزي

الفاضل الذي لا يبارى ، والكامل الذي في ميدان السبق لا يجارى ،
والإمام الذي اتفق العموم على علمه وتقواه ، والمهام الذي أخلص العبادة
في سره ونجواه .

ولد في دمشق الشام ، ثم حضر دروس السادة الأعلام ، وقد انفرد
بعلم الفرائض فكان عليه بهامدار الفتوى ، وأحبه العموم لما جبل عليه من
الديانة والصيانة والعلم والتقوى ، ولم يزل مدار رئاستها ، وإكليل هامتها ،
إلى أن دعاه داعي الأياب ، إلى اللجنة دار الثواب ، وكان ذلك سنة اثنتين
وعشرين ومائتين والف . ودفن في مقبرة دمشق المعروفة ببرج الدحداح
رحمه الله .

الشيخ حسن الفوزاني الخطاط الخالدي النقشبندي العراقي رحمه الله

العالم الفائق في العلوم ، والفاضل الكامل في المنطوق والمفهوم ، مفيد
الطالبين ، ومرشد الراغبين ، من أشرق بدر علاه في سماء الإقبال ، ونظر
إليه العموم بعين الرفعة والاجلال ، واشتهر في نواحي العراق ، اشتهار
الشمس لدى الاشراف ، وكان كثير الخشوع ، غزير الدموع ، ملازماً على
العبادة ، مع الفقر والزهادة ، وقد نحلى بأخذ الطريق ، عن صفوة التحقيق
والتدقيق ، العارف بالله مولانا خالد النقشبندي شيخ الحضرة ، رضي الله عنه

ورفع مقامه وقدره ، ثم بعد أن رآه على كمال الاستعداد ، أقامه خليفة في إعطاء الطريق وأذن له بالارشاد ، وما زال على أحسن حال ، وأتم منواله ، إلى أن اختار الدار الباقية ، وترك هذه الدنيا الفانية ، وذلك سنة الف ومائتين ونيّف وخمسين .

ملا حسن البزار

نقطة مدار الأدب ، وكعبة طواف الأرب ، والناهل من أعذب مناهل النظام ، والآهل لأبدع النثر وألطف الكلام ، طالما نظم ونثر ، والفصاحة مقبلة عليه بوجهها الأغر ، وقد أخذ من عقودها جواهر ، وحلى بها جيد الأوراق والدفاتر ، فمن تلك العقود البهية ، والجواهر النفيسة السنية ، قوله :

شجتي بذات البان ^(١) ورق صواح	لن بأعلى الربوتين هدير
تذكرن عيشاً بالحلمى راق ظله	فطابت عشيات بها وبكور
فنحن ومالي غيرهن على الأمنى	معين ولا لي غيرهن سمير
وبت ونار الشوق بين جوائحي	تشبّ ودمع المقلتين غزير
خليلي ليس الحب ماتعرفانه	ولا تحسب أن الغرام يسير
وما هي إلا النار تسعر بالحشا	لها كل آن لوعة وزفير
نحاربني الأشواق في معرك النوى	ومالي عليها يانديم نصير
فنومي وتسهيدي مقيم وراحل	ودمعي وقلبي مطلق وأسير
نزلنا بسلع والأحبة باللوى	وما بيننا غير النسيم سفير
تعلمي منهم على البعد نفعة	كما فاح من أردانهم عبير
وتعبث في لبي أحاديث ذكرهم	كما عبثت بالشاربين خمور
هم أسعروا قلبي وقد سكنوا به	ففيه لعمري جنة وصعير

(١) شجر معتدل القوام ، لينة ورقه ، واحدته البانة ، ويشبه به القدر لظوله .

وله أيضا :

ألا لامي الأصحاب يوم سويقة
غرامي بسلع ياهديم وحاجر
وما أنا إلا عاشق ، كل عاشق
وما الدهر في أهليه إلا محكم
ولما شجاني ليله الخيف بارق
وبت وخضراء الجناح بذي الغضا
وكم رمت كتمان الهوى فوشى به
هل البعد إلا أن علا وجد دارم
أم الوجد إلا أن اذوب صباة
على أننا كنا وما بيننا سوى
الفت الهوى طفلاً فشابت عوارضي
وحاريني من قبل خلع ثنائي
ولست أبالي بعد هذا أكان لي
وله أيضا :

هذا القرام وهذا من أحب معي
وجد تحمل منه قلب عاشقه
هذا ولا ذنب للأشواق في كبدي
لم أنس وقتنا يوماً بكاطمة
والشوق يجري دموعي في معاهدا
والورق تسعدني يوماً وأسعدها
والحل يعذلني فيه فيعذرني
فكيف لو بان غني الحب أو بعدا
مالم يدع عنده صبراً ولا جلدًا
عيناي قد جلبت لي الوجد والكمدا
والقلب يعتاده وجد بمن وجدا
والدمع يذكي من الأشواق ماخدا
والقلب يذكر بالجرعاء ما عهدا
لما يرى أن لوم العاشقين سدى

الشيخ حسن بن عمر بن معروف بن عبد الله بن مصطفى الشطي

الدمشقي الحنبلي البغدادي الأصل الشيخ الإمام ، والعمدة المهام ، صاحب السيرة الحسنة ، والشمايل المستحسنة ، والأوصاف الكاملة ، والفضائل الشاملة ، نشأ في معابد الطلب والاستفادة ، وأكب بعده على الاحسان والافادة وكانت ولادته في صفر سنة خمس ومائتين وألف وله في مذهب الامام أحمد بن حنبل التآليف المفيدة النافعة ، وله أيضاً في بقية العلوم الشريفة من توحيد وبيان وحساب ومساحة . وقد شرح الإظهار في النور ، وله مولد شريف ، ومعراج منيف ، وشرح على حزب الإمام النووي ، وجلس في ختم البغاري (١) . وقد أخذ عن الشيخ محمد الكزيري وولده الشيخ عبد الرحمن والملا علي السويدي والشيخ مصطفى السيوطي وكثير من العلماء الأعلام ، والجهابذة الفخام وله من النظم والنثر ، ما يشهد له بالفضيلة والقدر ، ومن نظامه قوله مادحا قرية دوما وخطيبها الشيخ محمد :

عرّجا بي على ربوع بدوما	فسلامي لأهل دار السلام
وأنيخا ركي بها كل يوم	نرتعن في رباضها بالمرام
حفها الله بالهنا وحبها	بأناس ذوي علا وكرام
سما من غدا خطيب رباها	صين من خطب هول يوم الزحام

(١) ثم ان المترجم تصدر للاقراء والإفادة في داره قرب باب السلام ، وفي محراب الحنابلة من الجامع الأموي ، فكان غالب من نبغوا من علماء دمشق وجهاتها قد أخذوا عنه وانتفعوا به .. رحل اليه الطالبون من الديار النابلسية والبلاد النجدية ودوما والرجبية وغيرها ، فأخذوا عنه الفقه رواية ودراية ، وتلقوه خلفاً بعد سلف ، كما اهتمد بعلم الفرائض ، دون أن يشتغل بأعمال الفرضيين ... وكان شأنه العلم والعبادة ، وكسبه كآسلافه من التجارة الحاصلة . ولم يمهله مداخلة قط في أمور الحكومة ، وكان عليه نظارة وتدريس المدرسة الباذرائية . (من روض البشر للشطي) .

ومن قوله تخميساً :

أيا من حاز فضلاً فز بوصل فيه الخير محفوفاً بشمل
وألقي السمع مبيوناً بقول حبا الله النبي مزيد فضل
على فضل وكان به رؤوفاً

فدع أبويه من قول أباه أولو فضل علا تغنم حباه
فكم خير جنى حقاً لباه فأحبا أمه وكذا أباه
لايمان به فضلاً منيفاً

وان تعجب فلا عجب كبير فقدر المصطفى قدما جدير
وإياك الجود فذا خطير فسلم فالقديم بذنا قدير
وإن كان الحديث به ضعيفاً

وقد صح عند بعض أهل الكشف حديث أحباء أبي النبي ﷺ
ولذلك قال بعضهم :

أيقنت أن أبا النبي وأمه أحباهما الرب الكريم الباري
حتى له شهدا بفضل رسالة صدق فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه فهو الضعيف عن الحقيقة عاري^(١)
وتوفي رضي الله عنه سنة الف ومائتين وأربع وسبعين من الهجرة ،

(١) أضاف إلى هذه الترجمة الشيخ جميل الشطي رحمه الله ورقة بخطه ، فيها ما يأتي :

وكتب اليه بعض الأدباء :

أيا حسناً تباعد عن محب
عهدنا أن حبل الود منكم
فهل للهجر عندك من وصال
فأجابه بقوله :

أيا يخلأ حوى لطفاً وفضلاً
لئن تنصف فقد صوبت رأيا
ففي الأيام ما يدمي ويلمي
وأسدى كل معروف وأولى
وإن تسمع وتعنر فهو أولى
وهل يجديك قولي دعه أولاً ؟

ودفن في مقبرة قاسيون في سفح الجبل وقبره ظاهر معروف رحمه الله تعالى ، وكتب على بلاطة قبره مانظمه له علامة وقته السيد محمود افندي حمزة مفتي دمشق الشام :

هل كوكب العلم استكن	تحت الثرى غص الأديم
أم تمخذ القبر وطن	لما رأى أن لا نديم
يافاضلاً في كل فن	من بعده الفضل عقيم
كم ذا له فينا من	مازت لنا الفهم السقيم
قد ملأ الدنيا حزن	بندبه هذا الكريم
هو ان يكن شطي السكن	لكنه بحر عظيم
حررت لما أن سكن	في ظل مولاه الرحيم
تاريخه الشطي حسن	يقر في دار النعم

الشيخ حسن بن غاب الجداوي المالكي الأزهري المصري

الإمام العلامة أحد المتصدرين ، وأوحد العلماء المتبعين ، حلال المشكلات ، وصاحب التحقيقات ، السمع السهل ، الذي هو لكل ثناء أهل ، كافأ بينه وبين القلوب نسب ، أو بينه وبين الحياة سبب ، بحاضرة أشهى من ريق المحبوب ، ومحادثة أصفى من الزلال المطلوب ، وبالجمل فما هو إلا فرد العصر والأوان ، وهو من الدهر بمنزلة العين من الإنسان ، وقد ترجمه الامام الجبرتي فقال ، عليه رحمة الملك المتعال : ولد بالجدية ، في سنة ثمان وعشرين ومائة والف وهي قرية قرب رشيد ، وبها نشأ ، وقدم الجامع الأزهر فتفقه على بلديته الشيخ شمس الدين محمد الجداوي ، وعلى أفته المالكية في عصره السيد محمد بن محمد السالوني ، وحضر على الشيخ علي خضر العمروسي ، وعلى السيد محمد البليدي ، والشيخ علي الصعيدي ، أخذ عنهم القنوت

بالإتقان ، ومهر فيها حتى عد من الأعيان ، ودرس في حياة شيوخه وأفتى ، وهو شيخ بهي الصورة ، طاهر السريرة ، حسن السيرة ، فصيح اللهجة شديد العارضة يفيد الناس بتقريره الفائق ، ويحل المشكلات بذهنه الرائق ، وحلقة درسه عليها الحفر ، وما يلقيه كأنه نثار جواهر ودرر ، وله مؤلفات (١) وتقييدات وحواش وكان له وظيفة الخطابة بجامع مرزة جرجي ببولاق ووظيفة تدريس بالسنانية أيضاً ، وينزل إلى بلدة الجديه في كل سنة مرة ، ويقيم بها أياماً ويجتمع عليه أهل الناحية ، ويهادونه ويفصلون على يديه قضاياهم ودعواهم وأنكحهم وموارشهم ، ويؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة إلى حضوره ، ولا يتقون إلا بقوله . ثم يرجع إلى مصر بما اجتمع لديه من الأرز والسنن والعسل والقمح وغير ذلك ما يكفي عياله إلى قابل ، مع الحشمة والعفة . توفي بعد أن تعلق أشهراً في أواخر شهر ذي الحجة ، سنة اثنتين ومائتين والـف ، وجهز وصلي عليه بالأزهر بمشهد حافل ، ودفن عند شيخه الشيخ محمد الجداوي في قبر أعده لنفسه رحمه الله تعالى .

الشيخ حسن الكفراوي الشافعي الأزهري

بنيمة الدهر . وعلامة القطر . الفاضل الكامل . والعالم العامل . قال الإمام الجبرتي : ولد ببلده كفر الشيخ حجازي بالقرب من المحلة الكبرى ، فقرأ القرآن وحفظ المتون بالمحلة ، ثم حضر الى مصر ، وحضر شيوخ الوقت مثل الشيخ أحمد السجاعي والشيخ عمر الطحلاوي والشيخ محمد الحفني والشيخ علي الصعيدي ، ومهر في الفقه (٢) والمعقول ، وتصدر

(١) منها : شرح البيهقي في الحديث ، ومنها : ديوان خطب .

(٢) من تصانيفه : شرح الأجرومية في النحو ، وعليها وعلى الشرح حواش كثيرة مطبوعة ، والدر المنظوم محل المهمات في الختم ، ورسالة في أحكام التحيرة ، وكلاهما في الفقه الشافعي .

ودرس وأفتى واشتهر ذكره ، ولازم الاستاذ الحفني ، وتداخل في القضايا والدعاوى وفصل الخصومات بين المتنازعين ، وأقبل عليه الناس بالهدايا والجعالات ، ونما أمره وراش جناحه ، وتجمل بالملابس وركوب البغال ، وأحرق به الأتباع ، واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوي بجارة الشنوازي بعد موت ابنه سيدي علي ، فزادت شهرته ووفدت عليه الناس ، وأطعم الطعام واستعمل مكارم الأخلاق ، ثم تزوج بنت المعلم درع الجزائر بالحسينية وسكن إليها ، فاجتمع عليه أهل تلك الناحية وأولوا النجدة والزعارة والشطارة ، وصار لهم بهم نجدة ومنعة على من يخالفه أو يعانده ، ولو من الحكام ، وتورد إلى الأمير محمد بك أي الذهب قبل استقلاله بالإمارة ، وأحبه وحضر مجالس دروسه في شهر رمضان بالمشهد الحسيني . فلما استبد بالأمر ولم يزل يراعي له حق الصحة ويقبل شفاعته في المهمات ، ويدخل عليه من غير استئذان في أي وقت أراد ، فزادت شهرته ، ونفذت أحكامه وقضاياه ، واتخذ سكناً على بركة جناح أيضاً ، وأسا بنى محمد بك جامعه كان هو المتعين فيه بوظيفة رئاسة التدريس والإفتاء ومشيخة الشافعية ، وثالث ثلاثة المفتين الذين قرره الأمير المذكور وقصر عليهم الإفتاء ، وهم الشيخ أحمد الدردير المالكي والشيخ عبد الرحمن العريشي الحفني والمترجم ، وفرض لهم أمكنة يجلسون فيها ، أنشأها لهم بظاهر الميضاة بجوار التكية التي جعلها لطلبة الأتراك بالجامع المذكور ، حصه من النهار في ضحوة كل يوم للإفتاء ، بعد إلقائهم دروس الفقه ، ورتب لهم ما يكفيهم ، وشرط عليهم عدم قبول الرشا والجعالات ، فاستمروا على ذلك أيام حياة الأمير .

واجتمع المترجم بالشيخ صادومة المشعوف ، ونوه بشأنه عند الأمراء والناس وأبرزه لهم في قالب الولاية ، ويجعل شعورته وصيبياه من قبيل الخوارق والكرامات ، إلى أن اتضح أمره ليوسف بك فتحامل عليه وعلى

قرينه الشيخ المترجم من أجله ، ولم يتمكن من إيفائها في حياة سيده ، فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة وألقاه في بحر النيل ، وعزل المترجم من وظيفة المحمدية والإفتاء ، وقد ذلك الشيخ أحمد بن يونس الخليفى ، وانكشف بهالة وخمد مشعال ظهوره بين أقرانه الاقليلا ، حتى هلك يوسف بك قبل تمام الحول ، ونسبت القضية ، وبطل أمر الوظيفة والتكبة ، وتراجع حاله لا كالأول . ووافاه الحمام بعد أن تمرض شهوراً وتعلل ، وذلك في عشرين شعبان من السنة الثانية بعد المائتين والألف ، وصلي عليه بالأزهر بمشهد حافل ، ودفن بتربة المجاورين .

ومن مؤلفاته إعراب الآجرومية وهو مؤلف نافع مشهور بين الطلبة ، وكان قوي البأس شديد المراس ، عظيم الهمة والشكسية ، ثابت الجناث عند العظام ، يغلب على طبعه حب الرياسة ، والحكم والسياسة ، ويجب الحركة بالليل والنهار ، ويميل السكون والقرار ، وذلك بما يورث الخلل ، ويوقع في الزلل ، فإن العلم إذا لم يقرن بالعمل ، ويصاحبه الخوف والوجل ، ويميل بالتقوى ويؤثر بالعفاف ، ويميل بالتباع الحق والانصاف ، أوقع صاحبه في الخذلان ، وصيره مثله بين الاقران ، كما قال البدر الحجازي رحمه الله تعالى :

إذا بعدد أراد الله نائبة	أعطاه ما شاء من علم بلا مل
فعدته لاصطياد المال مصيدة	يعدو به عدو معدود من المهمل
مثل الحمار الذي الأسفار يحملها	وما استفاد سوى الاجهاد والملل
يقول بالأمس عند القاضي كنت كذا	عند الأمير وقد أبدى البشاشة لي
وقام لي وبقدري قام أطعني	حاروى والبسني الحالي من الحلل
ومن مكاني والحكام طوع يدي	وأين مثلي وما في الكون من مثلي
أجيد فقهاً وتفسيراً ومنطق مع	علم الحديث وعلم النحو والجدل
وغيرها من علوم ليس من أحد	يحاول البعض منها غير منخذل

فصال إذ صار بالأشرار متصلاً
له يشار إذا ما صار وهو على
يقال هذا فلان والصحاب به
يصيح إذ رام يقرع بهته
يقول ذا مذهبي أو ما فهمت وذا
كأنه في الوري قد صار يجتهدا
فتاء في تبه وادي العجب ليس له
وصار منجدل في المقت مبيت هوى
فيا لداهية دهياء قد نزلت
أذ أعقبته عقاباً لا عقيب له
فحين حلت به حلت حلاه وما
فعنه فجئاً شنيعاً خذ بعيد ردى
إذ ذاك الشخص إبليس التعيس ومن
الك يا ملجأ الجاني لجا حسن
من الدعاء الذي لا نفع فيه ومن
وصل رب وسلم ما استنار ضعى
والآل والصعب والأتباع من كلوا
اللهم الطف بنا ووفقنا وارحنا وأحسن عاقبتنا وقنا واكفنا شر أنفسنا
يا أرحم الراحمين ، اللهم آمين .

الشيخ حسن بن اسماعيل بن حسين المغربي

حفيد صاحب البدو التمام

كان بارعاً في جميع العلوم والمعارف شيخ مشايخ عصره ، قال في البدو
الطالع بعد بيان مناقبه : والحاصل انه من العلماء الذين إذا رأيتهم ذكرت

الله عز وجل ، وكل مؤونه جارية على نمط السلف الصالح ، وكان اذا سأل سائل أحاله في الجواب على أحد تلامذته ، وإذا أسكل عليه شيء في الدرس أو فيما يتعلق بالعمل سأل عنه غير مبال ، سواء كان المسؤول عنه خفياً أو جلياً ، لأنه جبل على التواضع .

ومع هذا ففي تلامذته القاعدين بين يديه نحو عشرة مجتهدين ، والبعض منهم يصنف اذ ذاك في أنواع العلوم ، وهو لايزداد إلا تواضعاً . وكان في كل علم غاية ، وفي كل فن قد بلغ بالنسبة لأمثاله النهاية . مات رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثمان .

الشيخ حسن بن خالد الحازمي العريشي

عالم كبير ، وفاضل شهير ، قال في التاج : ولد سنة الف ومائة وسبعين وقد صار لمزيد ذكائه ، وفرط وداده ووفائه ، وحسن حفظه ، وقوة إدراكه ، من أفضل العلماء الأعلام ، والسادة القادة الكرام ، ثم لما استولى أهل نجد على بلاد أبي عريش ودخل الشريف حمود في طاعتهم ، صار هذا عنده هو المرجوع اليه ، والمعتمد في الأمور الشرعية عليه ، وكاد حمود يطبعه ، وبأتم به ولا يخالفه ، ثم ارتفعت درجته حتى صار يقود الجيوش ، ويتولى الحروب ويقوم الحدود مستقلاً ، وحمل الناس على العمل بالسنة (١) ، ومنعهم من التدريس في فقه المذاهب بأمرها ، فعظم ذلك على المقلدة . ولم يزل على هذه الطريقة حتى قتل في المعركة سنة الف ومائتين وأربع وثلاثين .

(١) له : نثر الدرر ، على منظومة الشيخ محمد سعيد سفر ، في عدم التعصب والابتداع .

الشيخ حسن أبو أحمد بن علي الحسيني البخاري
القنوجي العالم العلامة

فرع من ذؤابة هائم ، ونبعة من وشيج تلك المكارم ، من آل السيد جلال الدين البخاري ، وهو من عصبة كلهم سادة مكرمون ، لايس صف مجدهم إلا المطهرون ، من حدث البشرية ، ودنس الميولي الدنية ، من كل من قفى للعلياء وطرها ، وتلا آيات الكرامة وسورها ، تعبق منهم أنفلس النبوة ، وتجر لهم على وجه البسيطة أذبال الفتوة ، ولم تمح محاسنهم من صحائف الليالي والأيام ، ولا تثر بمثلها أغصان اليراع والأقلام .

ولد رحمه الله سنة الف ومائتين وعشر . ثم قرأ القرآن وتعلم الفنون الآلية وحصل الأدب وسافر إلى البلاد ، ودار على المشايخ الأجناد ، من أجلم أبناء الشيخ أحمد ولي الله المحدث الدهلوي ، وهم الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع الدين والشيخ عبد القادر رحمهم الله تعالى ، وكان له محبة أكيدة مع الشيخ اسماعيل الشهيد ، والشيخ عبد الحي المرحوم ، وكانت بيعته على يد السيد العارف أحمد البريلوي ، سافر معه إلى خولسان ، وجاهد في الله باللسان والجنان والبيان ، والصارم والسنان ، ثم عاد إلى موطنه قنوج ، وألقى به عصا التسيار ، واشتغل بالتأليف والتذكير ، وهدى الناس إلى هدى الله الجبار ، وكان آية بينة من آيات الله في التقوى والعبادة والعمل ، وتأثير الوعظ وقلة الأمل ، وإيثار القناعة في المأكل والمشرب والملبس ، ذا سطوة عظيمة ، وهبة فخية ، يخافه الأمراء والعلماء ، لسانه أمضى من السيف البتار ، وسوطه على المبتدعين والمشركين يثير قتار الدمار . لم يزل مواظباً على الطاعات والعبادات ، قائماً لله تعالى بالحجج اليينات ، عاملاً بالدليل ، تاركاً للافتد بالغير ، متباعداً عن التقليد متمسكاً

بالسنة المطهرة في كل حثير وجليل ، معتصما بكتاب الله العزيز لايبالي
بعدو ولا خليل .

مات شابا ولم يخلف شيئا سوى الكتب التفسيرية والحديثية (١) ،
وتأسف الناس على فقدته فوق الوصف ، ومنذ توفي ذهب رونق الإسلام ،
وعلو شعائر الدين من ذلك البلد ، وكان قد نوى الهجرة من بلد الهند الى
الحرمين الشريفين ، فاخترته المنية ، قبل بلوغ هذه الأمنية ، وإزاء الاعمال
بالنيات ، توفي سنة الف ومائتين وثلاث وخسين . وأرخه بعضهم بقوله
مات بخيراه من التاج المكلل باختصار .

الشيخ حسن سكو الميداني الدمشقي

كان رجلا من أهل الجذب ، وكان لايتناول من الدنيا شيئا ، وزعم
الراوي عنه انه اتفق له مراراً متعددة في مجالس متعددة أنه يشير بيده
ثم يفتح كفه عن أنواع من الدراهم والدنانير ويأخذها الحاضرون منه
وينظرون اليها ، ثم يأخذها منهم ، ويشير بيده ثم يفتح كفه فلا يجدون
شيئا (٢) . وله من خوارق العادات أمور كثيرة مشاهدة لكثير من الناس .
وكان غالباً لايلبس على بدنه الا مايستقر به عورته ، مات رحمه الله - في
الثلاثاء سابع شهر رمضان المبارك سنة تسعين ومائتين والف ، ودفن في
تربة باب الصغير .

(١) هو والد العلامة صدّيق حسن خان . تعلم في دهلي ، وعاد الى بلده قنوج .
له تصانيف باللغات الثلاث : العربية والهندية والفارسية ، منها : الاختصاص في
الحدود واقتصاص ، تقوية اليقين ، في الردّ على عقائد المشركين ، نور الوفا من
مرآة الصفا ، وهداية المؤمنين (من الأعلام ومعجم المؤلفين) .

(٢) رأينا من هذه الغرائب الشيء الكثير ، والمحترفون بها يدعون الناس اليها ، ويرونها
هذه الأمور الخفية العجيبة ، وأخفون أجرم عليها .

الشيخ حسن السفرجلاني الشافعي الدمشقي الشاذلي

شيخ الطريقة الشاذلية بدمشق وإمام الحنفية ، بجامع بني أمية ، وكان مهاباً معظماً ، ذا قدر واعتبار ، فصيحاً ذا محاضرة ، مات سنة عشرين ومائتين والـف ، ودفن بباب الصغير .

الشيخ حسن الدنا بن الشيخ أديب الدنا

التائه الكبير ، والمعتقد الشهير ، المجدوب الغائب بمولاه ، عما سواه ، كان في أغلب أمره مكشوف العورة (١) ، مأخوذاً عن نفسه يتقدم ثارة في مسيره ويرجع أخرى ، وهو يفرك يديه وبعض على أصابعه ، ولا يتكلم أبداً ، مات سادس عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين ومائتين والـف .

السيد حسن بن لقي الدين بن حسن بن مصطفى بن اسماعيل

ابن محب الدين بن شمس الدين بن ضياء الدين حميده

ابن زين الدين البوصلي البلقاوي الشافعي

الدمشقي الشهير بتقي الدين الحصري هفتي دمشق الشام

صدر الصدور ، وزينة الأزمنة والدهور ، قد فض عن قم أمانيه ختماً ، واستمال قلوب الحكام اليه ختماً ، وكان جسوراً فصيح المقال ، مقدماً في زمانه على ذوي المهابة والإجلال ، وتعرض لمنصب افتاء دمشق الشام في أيام حسين افندي المرادي ، فعزلت الحكومة حين افندي المرقوم من الافتاء ووجهته على المترجم المرقوم ، فجعل لنفسه قدراً عظيماً ، وروثقاً جسماً ، حتى انه إذا أراد التوجه لمركز الحكومة لابد أن يمشي بركابه

(١) اذا أخذ ماوجب ، أسقط ماوجب .

أربعون رجلاً من الشجعان ، كلهم مقلدون بأنواع الأسلحة ، وإذا وصل
لمركز باب الحكومة يقوم لاستقباله منسلم البلد المعروف بثفتكجي
بائى^(١) ، ويمشي أمامه الى أن يجلس في مكانه ، ثم يتصدى لتعاطي الأمور ،
ومدار الحكم في القضايا عليه لا على غيره يدور ، وبقي مقيماً ستة أشهر
وأياما^(٢) ، ثم عزل عن الإفتاء وغيره . ولما بلغه ذلك اعتزل في داره الى
وفاته ، وكان ذلك سنة أربع وستين ومائتين والـف وودفن في باب الصغير
رحمه الله تعالى وتأسف كثير من الناس عليه لما لديه من الشهامة الهاشمية ،
والمآثر العربية ، والنصرة لكل قاصد ، والمساعدة لكل راعم رائد ، فوضه
الله الجنة ، وأجزل له عنده المنة آمين .

الشيخ حسن بن محمد الشهير بالعطار الأزهري

المصري مولدا المغربي محمدا

عظيم شأن لا عيب يضاف اليه ، سوى ان أهل عصره قد دار أمرهم
في علومهم عليه ، فهو فرد المعارف والعوارف ، وكعبة حرم اللطائف لكل
طائف ، به جمال يحيا العلم قد ازدهى ، واليه كمال الفهم قد انتهى ، فله دره
من ممام قد ارتقى سماء الفضائل ، وانتقى لنفسه أحسن الخصال والشمال .
ولقد انفرد في علم الأدب وأجاد فيما نظم ونثر ، وأحاطت به الفنون
إحاطة الهالة بالقمر ، وكان مقره بالجامع الأزهر ، والمقام الأنور . ولما استولى
الفرنسيين على مصر ، وجعل زمامها اليه بالقوة والقهر ، وسام أهلها كل
ضم وبلية ، وكاد أن يجرحهم كؤوس المنية ، خرج المترجم فاراً بنفسه

(١) رئيس صانعي البنادق ، أو القوى المسلحة .

(٢) وقد تقلد منصب نقابة الأشراف بدمشق وبقي بها مدة قصيرة ، ثم انتقلت للسادة
بني العجلان ، وتقلد عضوية المجلس الكبير الى أن مات ، كما في منتخب التواريخ .

الى دمياط ، لما حصل في مصر من الشطط والشياط ، وفي عام ألف ومائتين وسبعة عشر ، توجه الى بلاد الروم فاستقام بها مدة واستقر ، وفي سنة خمس وعشرين توجه الى الشام ، فدخلها زوال يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الأول شهر ولادة سيد الأنام ، فتلقاه أهلها بما لاق ، وعقدوا على تفوقه وتفرده بالفضائل كلمة الاتفاق ، فتعلق به والذي تعلق اللازم بالمزوم ، وحضر دروسه في أكثر العلوم والفنون ، فكان لوالدي كالروح للجسد ، وكان هو يقبل على والذي إقبال الوالد على الولد ، لما يرى له من علو الهمة ، وسهر الليالي المدلّمة ، ولم يزل لمجالسه ملتزماً ، وفي سلك المتتبعين لدرر نقائسه منتظماً ، إلى أن خرج من الشام بعد الثلاثين ، وكان قد استقام بها نحواً من خمس سنين ، فرجع الى مصر بعد هذه المدة ، وكان قد زال عن مصر ما كان بها من شدة ، وحينما عزم على السفر استعجازه والذي فأجازه ، وأنعم عليه بهذه الإجازة ، وهي : بسم الله الرحمن الرحيم .

إن أحسن ما يقدمه السائل في مقاصده ، ويلتزمه في مصادره وموارده ، حمد الله بأعظم محامده ، وشكره على أئمن يره وعوائده ، فهو الذي يجب السائل إذا دعا ، ويشييه على ما اليه من الخير سعى ، شرف هذه الأمة باتباع أمرف رسول وكتاب ، فانجباب بصبح شريعته من دياجي الجهالات جلباب ، ودخل الناس في دين الله أفواجا من كل باب ، وقامت بنصره صحابته الأطهار ، وأشياعه الأخيار ، فباؤوا بحسن المثاب ، وخير المآب ، ولم تزل هذه الشريعة الغراء والمحجة البيضاء واضحة البرهان ، مشيدة الأركان ، بوراة العلماء ، وجهابذة العطاء ، على خدمتها قوامون ، قليلاً من الليل ما يجمعون ، للأحكام يستخرجون ، وللدقائق الجسام يستنبطون ، وكلما مضى سلف ، أعقبه خلف ، وهكذا حتى تقوم الساعة ، وتنقضي الدنيا التي هي كساعة ، فله من خصصة بهذه الامة اختصت ، وامتازت بها عن غيرها وجلت ، فعليه من المولى سحب صلاة يتوالى مدرارها ، ويتسامى تكرارها ،

وعلى آله وصحبه ، وجنده وحزبه ، مالمع بوق ، وتدقيق ودق ، وسلم تسليماً كثيراً
أما بعد فإن الشاب الفاضل ، والاديب العالم العامل ، الشيخ
حسن بن الشيخ ابراهيم البيطار ، قد حضر عندي حينما حضرت الى الشام ،
جميع دروسي التي قرأتها على التمام ، حضور تدقيق ودراية ، غير أنه قد
حضر تلاوة قليل من الاحاديث الشريفة على طريق الرواية ، ثم استعجاني
بما تجوز لي روايته ، وتستند الي عن شيوخه الاعظم درايته ، فتمنعت
قدر الامكان ، واعترفت بأني لست من أهل هذا الشأن ، وعندما أُلح
على استغرت الله وأجزته ، وبطلوبه ومرغوبه أصدقته ، بما تجوز لي روايته ،
وتنسب إلي درايته ، عن أسياني الذين اقتبست أنوارهم ، واغتنت
أسرارهم ، فهم والله الحمد عدد كثير كل له قدر خطير ، فمنهم العلامة الشيخ
محمد الصبان ، والفهامة الشيخ أحمد بن بونس ، والشيخ عبد الرحمن المغربي ،
والشيخ أحمد السجاعي ، والشيخ أحمد العرومي ، والشيخ عبد الله الشرفاوي ،
والشيخ محمد الشنواني ، والشيخ عبد الله سويدان ، وغير هؤلاء من السادة
الشافعية ، وأما من السادة المالكية : فالإمام الشيخ محمد الأمير ، والشيخ
محمد عرفه الدسوقي ، والشيخ أحمد برغوث ، والشيخ البلي ، وغيرهم . وقد
يسر الله لي حين سياحتي في الديار الرومية والشامية والحجازية ، فرأيت
جهاذة فضلاء ، وأساتذة نبلاء ، قد تسنوا غارب الفضل ، واجتثوا غار
العقل ، فأخذت عنهم بعضاً من العلوم ، وربحت تجارتني بما استفدته من
دقائق المنطوق والمفهوم ، وكذلك قد أجزته بمالي من التأليف ، التي انتهزت
فيها من الدهر فرصة بعد طول تسويق ، فهي جملة من الرسائل والحوادث
والنروح ، التي لا تخلو إذا نظرت بعين الانتقاد عن مطاعن وجروح ،
فلبست بما يستحق أن ينشد في المجالس والمحافل ، ويذكر في مجالس
الأفاضل ، ولكن سأذكر بعضها لإزاحة لعة التشوف ، وتبويداً لغليل التطلع
والتلف ، فمنها حاشية شرح قواعد الاعراب ، وحاشية الأزهرية ، وحاشية

للصام على الوضعية ، وحاشية شرح ايساغوجي ، وحاشية النخبة ، وحاشية السمرقندية ، وحاشية السلم ، وحاشيتان على ولدية المرعشي في آداب البحث ، وشرح المنظومة الوضعية ، وشرح المنظومة التي في آداب البحث ، وشرح منظومة التشريح ، وشرح نزعة الشيخ داود في الطب ، وحاشية شرح أشكال التأسيس في علم الهندسة ، وحاشية المغني ، أسأل الله أن يتمها . ولنا رسائل عديدة في مسائل متفرقة من علم الحكمة ، والكلام وغير ذلك . وقد أجزته بجميع ذلك بشرطه المعبر ، عند أهل النظر ، سائلاً من الله أن يصلح أحوالنا ، ويبلغنا آمالنا ، وأرجوه أن لا ينساني من صالح الدعوات ، في سائر الاوقات ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . كتبه بيده الفقير حسن بن محمد الشهير بالعطار ، خادم العلم الشريف بالازهر ، عفا الله عنه بئنه .

انتهى كلام هذا المترجم رفع الله قدره ، وجعل اعلى الجنة مقراً . ثم انه لم يزل يترقى مقامه وقدره ، ويعظم بين الناس بجاهه وفخره ، والناس يقصدونه من كل جانب ، لما اشتمل عليه من الفضائل والمناقب ، الى أن خطبته المنية ، الى الدار العلية ، وذلك في حدود سنة الف ومائتين وخمس وثلاثين .

الشيخ حسن بن سالم الهواري المالكي الأزهري المصري

روح مجمع أهل الكمال ، ودوح أهل المعارف والكمال ، المتوج بنجاح الاتقياء ، والمنتجع منهمج الاصفياء ، من تفجرت ينابيع العلوم على لسانه ، وفاضت عيون الحقائق من جلال جنانه ، وسطعت شمس معارفه ، وزكت عروس عوارفه (١) ، وطابت في الناس سيرته ، وحسنت سجاياه ومريرته ، وهو من رجال الإمام العلامة الجبرتي فقال في ترجمته : قرأ على الشيخ

(١) جمع عارفة ، وهي المعروف ، والعطية .

الصعدي ولازمه في دروسه العامة ، وبعد وفاة شيخه ولي مشيخة رواق الصعايدة ، ، وساس فيهم أحسن سياسة بشهادة زائدة ، مع ملازمته للدروس ، وتكلمه في طائفته مع الرئيس والمرؤوس ، وكان فيه صلابة زائدة ، وقوة جنان وشدة جراءة ، واشترى خرابة بسوق القشاشين بالقرب من الأزهر ، وعمرها داراً تسكنه ، وتعدي حدوده وحاف على أماكن جيرانه ، وهدم مكتب المدرسة السنانية ، وكان مكتباً عظيماً ذا واجهتين وعمودين وأربع بوابك ، وزاوية جداره من الحجر النحيت عجيبة الصنعة في البروز والإتقان ، فهدمه وادخله في بنائه من غير تحاش أو خشية لوم مخلوق أو خوف خالق ، وأوقف أعوانه من الصعايدة المنتسبين للجواررة وطلب العلم يستعصرون من يمر بهم من حمير القبايل وجمال الأعيان المارين عليهم ، فيستعملونها في نقل تراب الشيخ لأجل التبرك ، إما قهراً أو محابة ، ويأخذ من مياسير الناس والسوقه دراهم على سبيل القرض الذي لا يرد ، وكذلك المؤن ، حتى تمها على هذه الصورة وسكن فيها ، وأحرق به الجلاوزة (١) من الطلبة يغدوت ويروحون في الخصومات والدعاوى ، ويأخذون الجمالات (٢) والرشوات من الحق والمبطل ، ومن خالف عليهم ضربه وأهانوه ولو عظيماً من غير مبالاة ولا حياء ، ومن امتد عليهم اجتمعوا عليه من كل فج حتى البوايين في الوكائل ، وسكان الطباق وباعة النشوق ، وينسب الكل إلى الأزهر ، ومن عندهم ولا مهم كفروه ونسبوه إلى الظلم والتعدي والاستهزاء بأهل العلم والشرعية ، وزاد الحال وصار كل من رؤساء الجماعة شيخاً على انفرادة يجلس في ناحية ببعض الحوانيت يقضي

(١) جم جلواز ، وهو الذي يخف في الذهاب والحجاء بين يدي الأمير ، والشرطي لجلاوزته في ذهابه ومجيئه .

(٢) جمع جمالة ، وهي أجر العامل والرشوة .

ويأمر وينهى ، وفحش الامر الى أن نادى عليهم حاكم الشرطة فانكفوا
ومرض شيخهم بالتهنئ شهوراً ، وتوفي في السنة العاشرة بعد المائتين
والآلف رحمه الله تعالى .

السيد حسن وادي بن السيد علي بن السيد خزّام بن السيد علي الخزام
ابن السيد حسين برهان الدين الخالدي الرفاعي الصيادي

ترجمه ولده العبد الفاضل ، والنخبة الكامل ، السيد محمد افندي ابو
المهدي أطال الله بقاءه ، وأعلى في مدارج السيادة مرتقاه ، في كتابه المسمى
بقلادة الجواهر ، في ذكر الفوئ الرفاعي وأتباعه الأكابر ، فقال : وأما
السيد الجليل ، والشيخ الفاضل الاصيل ، شيخ العائلة الصيادية ، وصاحب
السجادة الرفاعية ، مولانا الوالد السيد الشيخ حسن وادي افندي حفظه الله
وأبقاه ، وحرصه بعين الكرامة والعناية وحماه ، آمين . ولد طول الله عمره
في سنة خمس وأربعين ومائتين وألف قبل وفاة والده رحمه الله بسنتين ؛ ونشأ
بين أهله وأقاربه إلى أن بلغ عمره الثانية عشر ، فجذبته يد العناية بنفحة
من نفحات الرحمن ، فدلته الى جناب شيخه الولي البركة الشيخ رجب
الصيادي دفين كفر سجننا ، فالتفت بكليته إليه ، وأقبل بقلبه عليه ،
فأقامه خليفة عنه ، فجلس على السجادة الرفاعية بزأويته المعورة بتقوى الله
المشهورة في قصبة خان شيخون الملحقة الآن بعمرة النعمان من أعمال حلب ،
واشتهر أمره ، وصار في البلاد ذكره ، وانتسب له خلق كثير من القبائل
والقرى والمدن ، وانتفع به جماعة كثيرة من الموحدين ، وله مناقب
مأثورة ، وعنايات مشهورة ، وبما من الله به عليه أن يقرأ على قطعة من
السكر وان لم يوجد فعلى أي شيء كان بما يصح أكله ، ويطعمه للناس ،
فن أكله لا يضره مم الحيات وغيرها من السمات ، ولا يؤثر فيه ضرر
الكلب العقور وغيره من الحيوانات المضرة باذن الله تعالى ، وإذا قرأ على

السكر أو غيره باسم رجل وحفظ السكر من أن يمس بيد أحد في حرة ،
وكان الرجل المقروء باسمه في بغداد والسكر في الشام ولدغت الحية أو
غيرها من السمات ، أو عض الكلب الأكاب ذلك الرجل وهو في بغداد ،
لا يضره أمرهم بإذن الله تعالى ، وببركة الحضرة الرفاعية ، وإذا سم رجل
في بلدة وكان الشيخ صاحب الترجمة في بلدة أخرى ، وتعذر حمل السموم
إليه ، وجاء رسول السموم وسمى نفسه باسم السموم ، فإن الشيخ المشار
إليه يقرأ على قطعة من السكر أو غيرها من المأكولات كما تقدم ويطعمها
لرسول السموم الذي سمي نفسه باسمه ، ويضربه بيده ضربة خفيفة ، فإن
السموم بإذن الله يبرأ من البلدة الأخرى كما هو مشهور في البلاد الحلبية
وغيرها عنه . ومن مناقبه الشريفة أيضاً أن الله تعالى قد من عليه ببركة
اليدين الكريمتين ، فإذا وضع يده على عليل أو من به وجع يشفيه الله على
الغالب . وأما سقاؤه وكرم طبعه ففي نواحيهم أشهر من أن يذكر ، وأما
علو مظهره ومعونة الله له في أموره وتأيد ظهوره ففي أشهر من أن يذكر على
علم ، وما عانده في أمره بقصد خفض شأنه أحد ولا تعدى عليه وعلى أهله
ومتبعيه التخلصين متعد ، إلا وأخذ بإذن الله تعالى أو ذل وقهر وكل ذلك
معروف مشهور ، وكل ما حصل له من الفتوح والبركة سببه الأجل كثرة
الصلاة على النبي ﷺ فإنه كثير الصلوات ، على سيد السادات ، وهي ورده
الأعظم ، وطريقه الاقوم ، وقد برزت عليه أنوارها ، وظهرت آثارها .
فصِد لأخذ الطريقة العلية من أكثر الجهات والبلدان ، وسارت بذكره
الركبان ، وانتسب إليه خلق لا يحصى عددهم ، وزادت خلفاؤه عن المائة خليفة
سكن حفظه الله حلب الشهباء ، من سنين يسيرة ، وعمر الزاوية
الرفاعية فيها وكثر باطرافها مريدوه وإخوانه ، وعلت شهرته في حلب
الشهباء ونواحيها ، وحسن فيه اعتقاد الناس ، ومدحه الفضلاء والبلغاء وأعيان
الناس ، ومن الجملة مدحه بالقصيدة الآتية الفاضل الكامل ، سلاة الاماجد

الافاضل ، السيد عبد القادر افندي القدسي ، أوجد أعيان حلب الشهباء ،
وابن المرحوم تقيها المشهور تقي الدين افندي القدسي ، وهي كما هي درة
يتيمة ، وصحيفة كريمة :

إذا ضاقت بك الأيام فالجأ	بحسن وسيلة لحي الرسول (١)
فإن حمى الرسول وحق ربي	أمان كل آتٍ للدخيل
وأقرب ما توصلت إليها	به للمصطفى آل البتول
هم الطهر الكرام بنو المعالي	شموس الكون جيلاً بعد جيل
لهم جاء وعز مستفاض	من المختار بالفيض الجزيل
هم الوراث المختار طه	هم أهل الرءاء المستطيل
ودهم بأمر الحق فرض	وهذا أجر مولانا الرسول
إذا أدبت حق الود ففهم	فأبشر بالسعادة والقبول
ودونك سيد السادات شيعي	فلذ يجنباه العالي الجليل
هو الحسن الحسيني الخزامي	خلاصة عترة العلم الطويل
له شرف الحضور بحضور قلب	مع المختار غياث التزويل
ففي بيت الرفاعي الغوث روح الـ	طريق وفلة الشرف الأثيل
ضيا هذا الزمان أبو الموالى	سليل الآل مولود الفحول
امام القوم زبدة آل طه	ملاذ الملتجى باب الوصول
همام من بني الكرار شهم	يقابل ذا الاساءة بالجمل
أمير من بني الصياد فرد	تذل له الرجال بكل قبل
علي القدر رحب الصدر مولى	الأيادي صاحب الباع الطويل
فللمختار جدم صلاة	من الرحمن توفى في نزول

(١) إن خير وسيلة لنا هو إيماننا بما أنزل الله ، وطاعتنا لرسوله ، ومحبتنا له ولآل
بيته الطاهرين .

وأصحاب وأولاد كرام غياث الناس^(١) في اليوم المهل
مدى الأزمان ما وافي بحب بحسن وسيلة لحى الرسول
وهو الآن بمجد الله على قدم استقامته القدية الأصلية على أحسن
حال ، معرض عن غير الله متوكل عليه مسلم له الحال ، معتمد عليه تعالى
في الأقوال والأفعال ، ولم يزل يترقى الى أن خطبته المنية للمكان الارقى ،
وذلك عام الف وثلاثمائة واثني عشر ودفن في حلب .

السيد حسن بن السيد محمد الصيادي الرفاعي
ويعرف بخدام الصياد

ترجمه السيد أبو الهدى افندي فقال : كان صاحب الترجمة شيخاً مباركاً
صالحاً معبراً ، أخذ الخلافة في الطريقة العلية الرفاعية آخر عمره من الشيخ
الكامل العارف السيد الحاج احمد افندي بن السيد مصطفى الجندي ثم
الصياد ، شيخ الطريقة الرفاعية بمكة النعمان ، وبيتهم بيت كرم وصلاح ،
توفي المترجم بمحدود سنة الف ومائتين وخمس وسبعين ودفن بمقبرتهم بقرية
كفر زيتا . انتهى ملخصاً .

الشيخ حسن جبينة بن احمد آغا بن عبد القادر آغا جبينة

امام صالح ، وهمام في تقواه راجع ، لطيف الزاد ، حسن المكالمة ،
اكب من صغره على طلب العلوم ، واستفادة المنطوق والمفهوم ، وحضر
دروس العلامة الشيخ سليم العطار ، والعلامة الشيخ احمد الكزبوي والشيخ
احمد البغال ، والفاضل الشيخ قاسم الحلاق وغيرهم . وكان يغلب عليه
السكون ، والخضوع والتواضع والركون ، وبعد انتقال الرحوم الشيخ

(١) تقدم معنا أن غياث المستغيثين ، هو الله رب العالمين جلّ وعلا .

قامم الحلاق الى جامع السنانية صار في مكانه اماماً ومدرساً وخطيباً في جامع حسان . وكان يغلب عليه الفقر ، إلا أنه كان حسن الصبر ، وفي آخر مدته مرض مرض الاستسقاء وطال امره ، إلى أن توفي سنة الف وثلاثمائة وخمس وعمره نحو الخمسة والستين ، ودفن رحمه الله تعالى في تربة باب الصغير .

حسن حسني بك بن حسين عارف بن حسن

سهراب بن محمود بن مسيح بن عالي من مهاجرة
الأتراك والامراء في الرومي

ترجمه احمد عزت باشا في كتابه العقود الجوهريه ، في مدائح الحضرة الرفاعية ، فقال : هو الفاضل الاديب الارب حسن حسني بك ، إلى أن قال : من مهاجرة الأتراك والامراء في الرومي ، هاجروا اليه منذ أكثر من ثلاثة قرون ، وسكنوا طويران وكانوا من أمراءها ، وتقلبوا في مناصب كثيرة ، وجروثومتهم من العائلة البايندرية ، وينسب المتوجم إلى طويران ، هاجر جده إلى مصر سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف . وولد هو سنة ست وستين ومائتين والف في مصر ، وتوفي والده وربي يتيماً في بيت نفسه ، ونشأ نشأة أدبية . ولما بلغ الثالثة عشرة أكب على التحصيل من الاسانذة ليلاً ونهاراً ، وصرف النظر عن الترفيات المادية إلى طلب العلوم والادب ، فقال الشعر العربي في الخامسة عشرة ، ورزقه الله القبول ، واشتهر بالشعر والإنشاء والتأليف ، واشتغل بالحكمة الدينية ، والاخلاق واقتنون السياحة وغيرها . وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف سافر إلى وطنه الاصلي ، لاستخلاص أملاكه وأوقاف أسلافه ، وساح البلاد ، ثم عاد إلى مصر ، وقدم من مصر لدار السعادة سنة ثلاثمائة والف ، وهو الآن بها . أقول : وقد اجتمعت به فؤايتة حسن الاخلاق ، صاحب شهامة

طبع ، وفصاحة لسان ، وجودة ذهن ، وكمال اطلاع ، وله آثار كثيرة ، منها : ثمرات الحياة ، ديوان شعر في مجلدين ، وطوالع الاماني ، ولواحق الثمرات ، وشطحات القلم . وهذه كلها دواوين شعر ، ومصاييح الفكر ، في السير والنظر ، وشمس المشرق في سماء المنطق ، وهو مطبوع ، ونور العين ، رسالة زجلية ، وقصة الوارث بن تارك ، وإرشاد الخليل في فن الخليل ، وعصاة الجماعة ، في وجوب الطاعة . وحجة الكرام في علم الكلام ، وعصاة الإسلام في فضل الإمام ، ويوم الدهر في أحوال مصر ، ومر القدر ، ومنازه الأحباب في جنات الآداب ، وكتاب الوطن ، والنشر الزهري ، في رسائل الفسر الدهري ، والانصاف في حقوق الاشراف ، وفلسفة الاخلاق ، والتذكاري في التوحيد ، والبديع في البديع ، والسيف القاطع ، والنور الساطع ، وارتياح الجنان ، بأرواح الجنان ، ورسالة التوحيد ، ومطية الحقيقة ، وجمع الرسائل ، ومعراج الاخلاق لمنهاج الاسلاف ، وهجة الكرام في حجة أهل الإسلام ، وعدة رسائل باللغة التركية . ومؤلفاته كثيرة وقوة قلبه وذمته شهيرة . وله نسبة كما قرر من جهة أمه اللوحة الحسينية ، يدل على صحتها حسن أخلاقه المرضية ، لازال كريم الجناب ، بهجة الأحباب ، ومن نظمه :

أهوى الأمانى وسعني ليس يرضيها	تدنو إليّ وحرف الدهر يقصها
كم ليّ بت أستجلي محاسنها	وأنجم الأفق صرعى في مجاريها
تسعى إليّ براح من غوايتها	فاستقيها صبايات وأسقيها
روحين في جسد كنا توحدنا	أهواؤنا وتغنيها مباديها
لا نعرف البعد حيث القرب يعصنا	ولا نخاف الليالي في عواديها
كأنتا فرقا أفق المسرة لا	تهاب صدمتي ولا أخشى تجافها
كم قلت والليل مسدول ستائره	نعم الليالي التي جادت بأديها
كم همت في وجنة من ورد وجنتها	والحال قد عم من طيب مجانيها

حتى أضعت شعوري في سلسلة من الشعور يروي الدور صاحبها
وهي طويلة ؛ ومن نظمه :
هي الهمّة الملياء والزمن النكد
يبيت فتى الفتيان رهن همومه
ويصبح مقدم البهاليل^(١) اعزلا
فيا عجباً للدهر تعدو ذنابه
وياحرها تسو الشوس أهلة
وياطربا تسمى المواضي طريحة
ومن نظمه يمدح العارف بالله السيد أحمد الرفاعي قدس الله تعالى
مره فقال بعد أبيات كثيرة :

أستقبل الدهر أبكيه ويضحكني
رفعت يا ابن الرفاعي عبء كلـكه
سبل الحسين رفيع الجاه أحمد من
آثاره بهرت أنواره ظهرت
أتى على فترة يدعو لواضحة
جـرى على سنن المختار مقتضبا
وجاء بالفتح عن داعي الهدى فكبت
دعا إلى الله بالبرهان فانضحت
وقام عن جده حق القيام فـيا
رست قواعد علياه على جبل
تنزهت ذاته عن كل شائبة
فلم يقفني ولم أطلبه ملتجئاً
عن عاتقي فتوانى بعد ماجرؤاً
يرجى إذا الخطب من ضوائه امتلاً
كـتابه حجة برهانه برأ
صوابها قد محا الآثام والخطأ
نوراً جلا صقل الاذهان إذ صدنا
اجراء من تحذوا آياته هزؤاً
سبل الهدى فهدى برهانه المأ
نعم الإمام بعلم جهلنا درأ
من التمكن يحمي كل من لجأ
لما على سدرة الإيقان قد وطأ

(١) جمع مُهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير .

(٢) جمع عيس ، وهو منهت خيار الشجر .

وقدس الله بالتقوى سرائره
وأكرم الله مثواه على قدر
كان يوسف معناه أقام له
أكرم بأحمد أشياخ اليقين لقد
شيخ عيال عليه كل ذي أثر
يجر من العلم لازالت جداوله
هيات يعرف أبطال الوجود له
أتى بضاهى وطه مد راحته
كأنه آية من ربه سبقت
فقل لمن رام تفضيلاً وتكرمة
عليه رضوان مولاه وما يروحت
وقد توفي رحمه الله تعالى عام الف وثلاثمائة وأربعة عشر .

فمن أراد له شأواً طغى ففانى
تنزلت آية تستبوع النبأ
في مقعد الصدق للألباب متكئاً
حمى اليقين فمن لم يقفه خسناً
بدا فأبدى طريقاً قيماً بدأ
تزيل عن وادي ساحاته الظماً
شأواً تعالى وشأناً عز ما فتشاً
اليه والجمع من شم الأنوف رأى
فجست فهو من آياته نشأ
الله أدرى بمن أولى وما درأ
عليه ذكراً يطيب الكون ماقرناً
وقد توفي رحمه الله تعالى عام الف وثلاثمائة وأربعة عشر .

ملا حسن افندي الشهير بالبزار بن ملا حسين

ابن ملا علي الموصلي

ترجمه صاحب العقود الجوهريّة، في مدائح الحضرة الرفاعية، أحمد عزت باشا،
فقال : هو الأديب الفاضل ، والأريب الكامل ، ولد في الموصل بمحلة
حسان البكري يوم الثلاثاء عاشر شهر جمادى الأولى سنة إحدى وستين
ومائتين والف . وكان فطناً ذكياً ، وشاباً لودعياً ، وبعد إكمال قراءة
القرآن الكريم ، باشر في قراءته العلوم على علامة وقته الشيخ صالح افندي
ابن المرحوم الحاجي طه الخطيب المشهور ، ولما انتهى إلى المنطق ، ترك
ذلك ، واشتغل بنظم الشعر مع كونه مشغولاً في صناعة البزازة^(١) ولا زال

(١) البزازة : تجارة أو حرفة البزّاز ، وهو بائع الثياب من الكتان أو القطن .

شعره يترقى ويروق ، ويعلو على شعراء عصره ويفوق ، فإن غزله ونسيبه أرق من نسيم الصبا ، وأمداحه محصورة في مدح حضرة المصطفى ، والأولياء والصالحاء . ودوران شعره طبعوه في حلب ، تتداوله أيدي الفضلاء ، وأكف البالغاء . ولما كنت في الموصل لازال يزورني ويهدي إلى فكري لطيف إنشاده ، وما كان يقطع زيارته على معتاده . ثم انه أخذ الطريقة الرفاعية عن الشيخ حاجي سلطان ، والطريقة النقشبندية من المرحوم الشيخ السيد محمد افندي التوري . ولا زال يترقى حاله في الصلاح ، وطريق النجاح ، حتى استخذه الشطح ، فكان طوراً تجذبه جبال الجذبة ، وطوراً يعقده زمام العقل ، وحالاته أصبحت بمنزلة القبض والبسط ، والرفع والخط . ثم انه فقد بصره ، وبقي أغلب أحيائه يمشي بالأزقة ويرقد فيها ليلاً ، ويمر في أحوالها ذليلاً ، لكنه قبل وفاته كما قيل لي بأنه قد عاد إليه عقله ، واصطاح فرضه ونقله ، وإنه عند أغلب أهل جلادته ، وأكابر بلادته ، مظنة الولاية ، مع ما ينضم إليها من الدراية ، ومن نظمه :

قلبي اليكم بأيدي الشوق مجذوب	والصبر عن قريبكم للوجد مغلوب
لا أستفيق غراماً في محبتكم	وهل يضيق من الأشواق مسلوب
ياقلب صبراً على هجر الأحبة لا	تجزع لذلك فبعض المجر تأديب
هو الأحبة ان صدوا وإن وصلوا	بل كل ماضع الأحباب محبوب
إني رضيت بما يرضونه وبهم	والله يعذب للمشتاق تعذيب
فالروح والقلب بل كلي لهم هبة	وكيف يرجع شيء وهو موهوب
لي فيهمو سيد طاب الوجود به	فمنه في كل ناد يعبق الطيب
هو الرفاعي "سامي الجد أحمد من	قد لا ذت العجم فيه والاعارب
أكرم به سيداً طابت عناصره	وكيف لا وهو المختار منسوب
أنعم به منلاً راقت موارده	فكم صفا منه للأحباب مشروب
هذا الذي يفخر الفخر السني به	هذا الذي هو المطلوب مطلوب

هذا الذي شرف الاشراف ثم به
 هذا الذي يسعد العبد الشقي به
 غيث مغيث لمن فيه استغاث^(١) وكم
 وكم ذليل به قد عز جانبه
 سر من الله في كل الوجود مرى
 شمس المعارف من إشراق حكمته
 بني رفاعة سدم رفعة وعلا
 تمت محامدكم في عز أهدكم
 هو الإمام الذي ديوانه أبدا
 فرد به مفردات الفضل قد جمعت
 روحي وراحي وربحاني مدائحه
 يا أحمد الاولياء انظر إليّ وقل
 يا صاحب الهمة العليا خذ بيدي
 يشفى لديغ الافاعي من عزائمكم
 حاشا لجذك أن ترضى ببعدي
 باعترة المصطفى أنتم أكلوم لا
 ان تقبلوني على عبي فياثر في
 فأنعموا بقبولي واملؤوا قدحي
 صلى الاله على المختار جدكم
 والآل والصحب مانادي بحبكم
 توفي رحمه الله في شهر ربيع الأول من عام الف وثلاثمائة وخمسة وما
 بقي في البلد كبير ولا ولد حتى شيع جنازته ، رحمه الله عليه آمين .

(١) اللغز هو الله ، « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم »

(٢) كسبته الحية : لدغته .

الشيخ حسن بن الشيخ علي بن قويدر الأزهوي الغليلي

الاديب الناظم النائر ، ذو الفضائل والمآثر ، من رقى أوج المعارف ، وانتهى بروج العوارف ، وخاض بحور العلوم ، ونزه صائب فكره في رياض المنطوق والمفهوم ، فلا ريب أنه كامل المقاصد ، جيد القصائد ، شعره المنسجم السهل ، يزري بشعر الأخطل وابن سهل ، ونثره البليغ البديع ، يحاكي مقامات الحريري والبديع ، وهو ثقة فيما يؤخذ عنه من القول ، وحجة في علمي المعقول والمنقول ، كثير المعارف والفنون ، غزير اللطائف قليل المجون ، لم يتخذ الشعر حرفة ، ولا سكن من بيوته غرفة ، بناء على أنه جل صناعته ، أو أجل متاعه وبضاعته ، وإنما دعاه اليه حب الأدب ، ولواه اليه ما استمل عليه من طوية العرب ، وكان رحمه الله ، وأحسن مقره ومثواه ، غاية في الزهد والديانة ، آية في العفة والامانة ، كثير الود للاخوان ، مهيبا بين الاحبة والاقربان ، لا تمّل وإن طالّت مجالسته ، ولا تغل وإن زادت مفاكحته ، لما كانت تشتمل على الفوائد ، العائدة على محبيه بالصلوات والعوائد ، وكانت له صدقات ودية ، مستورة عن الإظهار خفية . وقصارى الكلام ، في هذا الفرد الميام ، إنه كان حسنة من حسنات عصره ، وجوهرة يتيمة في جيد مصره .

ولد بمصر سنة الف ومائتين وأربع ، وتربى في حجر والده على الرحب والسعة ، وإن أصوله من المغرب من ذرية ولي ذي مقام روحاني ، يعرف بسيدي عبد الله الغزواني ، وإن علامة من كان من ذرية هذا الولي المعروف بالهدى والصلاح ، انه إذا جاء لزيارته أحد يفتح له الباب من غير مفتاح ، وإن بعض ذرية هذا الولي انتقل الى مدينة سيدنا الخليل عليه صلاة المنان ، وتنازل بالمدينة المذكورة واشتهرت تسمية نسله بالمغاربة ، وهم معروفون بذلك هنالك الى الآن ، ثم ان والد المترجم انتقل الى مصر القاهرة ،

وأقام بها وكان ذا تجارة وافرة ، وبها رزق بصاحب الترجمة المذكورة ، صاحب الشبائل الماثورة ، فلما أن بلغ أشده ، وجه عنان همته للطلب بكل اقبال وشدة ، فقرأ على جملة من العلماء ، والسادة الفضلاء ، منهم العلامة الشيخ حسن الابطح ، والنهاية شيخ الازهر الشيخ حسن العطار ذو الارج الافيع ، والمرحوم الشيخ ابراهيم الباجوري شيخ الاسلام ، والشيخ ابراهيم السقا عمدة الانام ، وغيرهم من مشايخ العصر ، المتصدرين للافادة في ازهر مصر ، وكان شافعي المذهب ، خلوتي الطريقة ، قد أخفها عن الاستاذ معدن السلوك والحقيقة ، العارف بالله تعالى صاحب الامداد ، السيد الشيخ احمد الصاوي أبي الارشاد . ومن تأليفه المفيدة ، وتصانيفه العديدة ، شرحه على منظومة شيخه الشيخ حسن العطار في علم النحو ، وقد أجاد به أحسن اجادة ونحاً لطف نحو ، وقد قال في شرحه عليها ، موجه جميل مدحه اليها :

منظومة الفاضل العطار قد عبت منها القلوب يربا نكهة عطرة
لو لم تكن روضة في النور يانعة لما جنى الفكر منها هذه الثمرة
في ظلمة الجهل لو أبدت محاسنها والليل داج أراها وجهها قره
قالوا جواهر لفظ قلت لا عجب بحر البلاغة قد أهدى لنا درره
ثم قال : ومن شغفي بتلك العرائس الخواطر ، حملتني بواعث الخواطر ،
على أن أكتب عليها شرحاً ، وأبني على دعائنها صرحاً ، وأشد بنطاق
البلاغة لها كشعاً ، فوقفت على أقدامي ، متردداً في تأخري واقدامي .
الى أن قال بعد كلام طويل ، ليس له في البلاغة مثيل : فشددت
نطاق (١) العزم ، وتقلدت بصارم الحزم ، وقومت ستان يراعي ، وبسطت

(١) النطاق : ما يشد به الوسط .

في حومة هذا الميدان باعي، واني لأرى التوفيق يقوم أمامي ، والعناية تقود زمامي
وإذا العناية صادفت عبد الشرا نفذت على ساداته احكامه
فاجتمعت من رياض العلوم الاثار ، واجتليت بذات الافكار ، وافتضت
من المعاني الابكار ، ورصدت من بين النجوم الاقمار ، وأتيت بمؤلف
جزأ بقلاند النحور ، ويعبث بالحفاظ الحور ، تتألف نجوم المعارف من
مطالع أفلاكه ، وتتناثر درر اللطائف من قلاند أسلاكه ، جعلته قاجا
لتلك العروس ، ونزهة لنفائس النفوس ، ونقته تنبها عجيبا ، وسبكه
سبكا غريبا ، وشحن زورقه بالدرر ، وأثقلت أغصانه بالثر ، وجعلت
لشرح أبيات الفزل خواتم ، كأنها في أصابع الدهر خواتم ، بينت فيها
معاني ألقاظه المنظومة اللغوية من كتب صحاح ، كفاموس البلاغة والصحاح ،
وضمنها مجمعا مأثورا ، ودرأ منظوماً ومنثوراً ، ونوادر أدبية يرشها
السمع مداما ، وتميل الاذواق السليمة الى محاسنها غراما ، لتكمل المناسبة
بين الاصل وفرعه ، ويحتلب الطالب درأ الأدب من ضرعه ، ويكون
ذلك ترويجا للنفس وتنشيطا للبدن ، بالانتقال من فن الى فن .

تقل فلذات الهوى بالتقل ورد كل صاف لاتقف عند منهل
ولا تتبع قول امرئ القيس انه ضليل ومن ذا هتدي بمضل
الى آخر ما قال ، وأجاد في المقال ، وهذا الشرح في نحو ثلاثين كراسا
قد أحكمه فرعا وأساسا ، ومنها شرح مزدوجه (١) ، وقد تناولته أبدي
الضباع قبل انتقاله الى مبيضته ، وهو يزيد على مائة كراس ، قد
أودعها مايزري بالاولؤ والماس ، ومنها رسالة الأغلال والسلاسل ، في بجنون
اسمه عاقل ، ومنها زهر النبات ، في الانشاء والمراسلات ، ومنها نيل
الأرب في مثلثات العرب ، الذي مدحه محمد أفندي فني بقوله :

(١) ازدوج الكلام : تشابه في سجع أو وزن .

ياصاح إن رمت النشب	ورغبت في أعلى الرب
وأردت سفرأ نافعاً	من در ألقاظ العرب
فمثلثات فويدر	هي كاسمها نيل الأرب
هي روضة مطلولة	منها صبا الآداب صب
ياحسنها من حلية	تزي بأطواق الذهب
أهدى لثالثا لنا	بحر خضم في الأدب
أمثلثات فويدر	سعداً لمن لك قد كتب
قد كاد (في) أن يم	بحسن طبعك من عجب
أبدى نحاسها لنا	بالطبع في الشهر الأصب
الأسعد المولى الذي	زبد الفنون قد انتخب
ذو الهمة العليا التي	منها المعارف تكتسب
رحم الاله له أها	هو للفضائل خيواب
ياحبذا من عارف	كل مآثره أحب
ياطالما عن قاصديه	أزاح بأساء الكرب
وأراحهم مما ألم	من المشقة والتعب
للحد والشكر اجتني	ولوجب الذم اجتنب

وله غير هذه من التآليف ، وجميل التصانيف . ومن أشعاره الفائقة ،
وأفكاره الرائقة ، قصيدته التي مطلعها :

ياطالب النصح خذ مني محبة	تلقى إليها على الرغم المكاليد
عروسة من نبات الفكر قد كسبت	ملاحة ولها في الحذ توريد
كأنها وهي بالأمثال ناطقة	طير لها في صميم القلب تغريد
احفظ لسانك من لفظ ومن غلط	كل البلاء بهذا العضو مرصود

واحد من الناس لا تركز الى أحد فاخل في مثل هذا العصر مقفود
بواطن الناس في ذا الدهر قد فسدت فالشر طبع لهم والخير تقليد
هذا زمان لقد سادت أراذله قلنا لهم هذه أيامكم سودوا
وهي قصيدة طويلة ، وله قصيدة ثانية ، أرسلها إلى بعض الناس أولها :
يا من له خلق كنفحة غبر بالله كف سهام لومك عن بري
وله أيضاً قصيدة قال في براعة استهلاها :
لو كان أمر فؤادي دائماً بيدي لما وضعت يدي اليه على كبدي
وله مزدوجة جميلة متداولة مشهورة . وله غير ذلك من القصائد الطنانة ،
والمقاطيع الرنانة :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار
ومات ولم يدون شعره في ديوان ، كما جرت بذلك عادة الشعراء من
غابر الأزمان ، ومع اشتغاله بالعلم ليلاً ونهاراً ، كان يشتغل بالتجارة متعقفاً
عما في أيدي الناس سرّاً وجهاراً ، ولم يزل في زيادة نعم مع كمال الاحترام ،
رفيع القدر بين الخاص والعام ، حتى انتقل إلى دار السلام ، في شهر رمضان
سنة الف ومائتين واثنين وستين .

ومن العجائب ان محمود أفندي الساعاتي الشاعر المصري المشهور قبل
وفاة المترجم بثلاث ليال ، رأى في منامه ان الشيخ المترجم توفي ، وكانت
ذلك في مرض موته فانتبه قائلاً :

رحمة الله على حسن قويدر فحسب هذه الجملة فكانت تاريخنا

٦٤٨ ، ٦٦ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ٣٢٠

للسنة التي وقعت فيها الرؤيا . ثم توفي المترجم بعد ذلك بثلاث ليال ،
فكانت تاريخنا أيضاً لوفاته . ثم ان محمود أفندي المرقوم أشار إلى ذلك في
قصيدته الطنانة ، التي رثى بها المترجم المرقوم بقوله :
بكت عيون العلاء انحطت الرتب ومزقت شملها من حزنها الكتب

ونكست رأسها الأقلام باكية
وكيف لا وسماء العلم كنت بها
ياشمس فضل فدتك الشهب قاطبة
لما أصابك لاقوس ولا وتر
ما حيلة العبد والأقدار جارية
لو افدتك المنايا عندما فتكت
سقى ضريحك غيث العفو منسجما
ولا استهلكت عيون القطر باكية
أمت لفتدك عين العلم سائلة
بكت عليك السما والأرض واضطربت
ما كنت أحسب قبل الموت أن لدى
لو كان يدري فؤادي يوم نكبته
بالرغم مني حياتي بعد مصرعه
قل للذي يدعي من بعده أدبا
قضى الذي كان يزهو وسيف فكرته
لو كانت السم من أقلامه استبكت
وافاء صرف الفضا يسعى وفي يده
لاتطلبين من الأيام مشبهه
فما تريك الليالي مثله أبدا
حلم وعلم وجود في الوجود له
لبث المنام الذي في صدقه غصص
وليث أحكام أحلامي التي نفذت
أين المنايا وأين الشامتون به
إن الكتابة لا تخفي سرائرهم

على القراطيس لما ناحت الخطب
بدراً تماماً فعالت دونك الحجب
إذ عنك لا أنجم تغني ولا شهب
سهم المنية كاد الكون ينقلب
العمر يوهب والأيام تنتهب
نجيرنا لفتدك العجم والعرب
ولا ارتوت بعدك الأغصان والعذب
الا عليك وإن حلت بك النوب
ترجو الشفاء وأنى ينجع الطلب
كأنما نالها من حزنها طرب
نصف النهار ضياء الشمس يحتجب
كان القداء وهذا بعض ما يجب
سيان فرقة من أحبيت والعطب
مهمات والله مات العلم والأدب
بشاردات المعاني حين يقتضب
على المنية ما اهتزت لها قضب
كأس عليها المنايا والردى حجب
عز الدواء وأنى يشفى الوصب^(١)
قد ينقضي العمر والآمال ترتقب
فضل وفيض سحاب دونه السحب
قد حال من دونه في البقطة الكذب
قضت بجحت أناس حاملهم غضب
والمظهرون نفاقاً أنهم نكبوا
قد يعرفون بسياهم وإن ندبوا

(١) الوصب : المرض والوجع الدائم.

إن يظهروا الجدم من حزن فإنهم
لا يشعروا أن الأيام متقلبا
ألم يروا كم أباد الدهر قبلهم
آمالهم خيمت فيهم وما علموا
لكنهم قوم سوء طال عمرهم
لو لم يكن خيرهم والله يرحمه
إننا فقدنا البقايا الصالحات به
من للقوافي التي كانت محجة
لقد سبقتها المراثي في مناقبه
كأن كهف المعالي لم يكن أبدا
لم يبق في الأرض شيء بعده حسن
لما دعاه إلى الفردوس خالقه
طافت عليه بها الولدان حاملة
والحور مذ جاءها قالت مؤرخة

إذا خلوا بشياطين الهوى لعبوا
عليهم والليالي أمنها رهب
من القرون وهم من بعدهم ذنب
إن المنايا لها في حبيهم طنب
وقصروا في العلا هذا هو السبب
مما عجلته المنايا وانقضى النجب
والصبر عز وجل الويل والحرب
إذا بدت وهي بالأحزان تنتقب
ودمعا في انسجام هامل سرب
للناس عوداً إذا ما حلت الكرب
إلا خلال له تغزى وتلتسب
لباء شوقاً وكادت مهجتي تشب
من اللجين كؤوساً ملؤها ضرب (١)
بشرى فقد جاءنا المقصود والأرب

٥١٢ ٢٣٩ ٢٧١ ٢٤٠ سنة ١٢٦٢

وقال فيه أيضاً وقد سئل رثاء :

قالوا قضى حسن المناقب فارثه
فأجبتهم ومدامعي تتعذر
لا أستطيع رثاء من لمصابه
أضحي لساني في فمي يتعثر
وكانت وفاة هذا المهام العلي القدر في رمضان كما تقدم سنة ألف ومائتين
واثنتين وستين بداء الصدر رحمة الله عليه .

(١) الضرب : السمل الأبيض الغليظ .

الشيخ حسن افندي المعروف بالدرويش الموصلی

النحیب الأریب ، واللیب الأدیب ، أعجوبة الزمان ، وفادرة الوقت والأوان ، الذکی الالعی ، والسیدع (١) اللوذعی ، كان من أعجب العجائب فی عصره ، میزاً شهيراً فی مصره ، طاف البلاد والنواهی ، وجمال فی الممالك والضواهی ، واطلع علی عجائب الخلوقات ، وعرف الكثير من الألسن واللغات ، ویمتزی لكل قیل ، ویمخالط كل جیل ، فمرة ینتسب الی فارس ، وقارة الی بنی مكناس ، ومرة ینتمی الی هندستان واخری الی أفغانستان ، فكأنه المعنی بما قیل ، فی غایر الافاویل .

طوراً یمان إذا لاقیت ذابین وان رأیت معدباً فعدانی

هذا مع فصاحة لسان ، وقوة جأش وجنان ، والمشاركة فی كل فن من الرياضیات ، وطول الباع فی المحاضرة والادیات ، حتی یظن السامع كل الظن ، أنه منفرد فی ذلك الفن ، ولیس الامر كذلك ، وانما قوة الفهم والحفظ والقابلیة سلکته هذه المسالك ، فحاز علی رتبة الترقی ، من غیر حاجة الی الاخذ والتلقي ، وساعده انقراض أهل الفنون ، فكاد أن یتكلم بما لا یفهمه الحاضرون ، ومع ذلك یحفظ اصطلاحات الفن وأوضاع أهله ، ویبرزه فی الفاظه ینمقها ویروثقها تدل علی عدم جهله ، ویذكر أسماء كتب مؤلفة وأشیاء یستند الیها ، یقل الوصول والاطلاع علیها ، ولمعرفته باللغات خالط كل مله ، فیظن من خالطه أنه منهم من غیر علة ویحفظ كثيراً من الشبه العقلیة ، والعقائد والبراهین الفلسفیة ، مع اماله الواجبات الشرعیة ، والفرائض الدینیة القطعیة ، وربما قلد كلام الملحدین ، وشكوك الخارجین المارقین ، وكثیراً ما كان یزلق فی بعض المجالس ، فیطلق لسانه بغلطات من ذلك ووساوس ، فلذلك طعن الناس علیه فی

(١) العریف ، والکریم ، والشجاع .

الدين ، وأدخلوه في فرقة الملحدين ، وساءت فيه الظنون ، وكثر عليه الطاعنون ، وصرحوا بعد مآله بما كانوا يخفونه في حياته اتقاء لشره ، وتباعداً من ضره ، لانه كان له تداخل عجيب في الاعيان ، وذوي السلطان والشان ، ومع ذوي الصولة ، من كل دولة ، ولم يزل يعلو ويسمو ، ويعظم قدره وينمو ، الى أن أصابه مرض خفيف وكان له مجلس عظيم في قلعة مصر قد وضعته الدولة المصرية بها رئيسا على المتعلمين ، فنزل من القلعة واقتصد وعاد ، وعنده حنق على بعض المتعلمين فضربه بشدة فانحلت الرفاة وسال منه دم كثير فحم على أثر ذلك واستمر اياما الى ان توفي ، ودفن في جامع السراج البلقيي بين السيارج ، وعند ذلك زاد قول الشامتين وصرحوا بما كانوا يخفونه في حياته ، فمنهم من يقول مات رئيس الملحدين ، وآخر يقول انهدم ركن الزفادقة المارقين ونسبوا اليه ان عنده الذي الفه ابن الراوندي لبعض اليهود ، وسماه دافع القرآن ، وانه كان يقرأه ويعتقده ، واخبروا بذلك رئيس الحكومة ، فطلب كتبه فتصفحوها فلم يجدوا بها شيئا من ذلك . وكانت وفاته يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الثانية سنة احدى وثلاثين ومائتين والف .

الشيخ حسن بن احمد بن نعمة الله الحلبي الشافعي

الفتية الفاضل ، والعالم العامل ، المقري الدين الناسك الصالح ، أحد القراء المعروفين بمجودة الحفظ والتلاوة والأداء الراجح . ولد في حلب سنة خمسين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه على عبد القادر المشاطي ، وجمع القراءات السبع على طريق الشاطبية بالتلقين من شيخ القراء الشمس محمد بن مصطفى البصريي التابعاصدي ، وأبي الين محمد بن طه العقاد ، وأتقن وبرع وحفظ وسمع قصة من صحيح الامام أبي عبد الله

محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي على أبي السعادات طه بن مهنا الجبريني وسمع البعض من الصحيح المذكور وبعض كتب الحديث على أبي الين المذكور ، وعلى الشيخ علاه الدين محمد بن محمد الطيب المغربي المالكي الفامي نزيل المدينة المنورة لما قدم حلب ، وعقد مجلس السماع والتحديث بالجامع الأموي ، وأجازه بالإجازة العامة مع من حضر ، وتفقه على أبي محمد عبد القادر بن عبد الكريم الديري الشافعي ، وأبي زكريا يحيى بن محمد المسالحي ، وقرأ العربية على الشهاب أحمد بن محمد الخجلي ، وأبي محمد عبد الوهاب بن أحمد الأزهري المصري ، وغيرهم . وكان يستقيم غالب أوقاته في الجامع الأموي في حلب ، يتلو القرآن العظيم دراسة وتعلما مع الدبابة والصلاح . توفي سنة الف ومائتين ونيّف وعشرين .

الشيخ حسن بن عبد الرحمن الكلبي الحنفي ابو محمد

العالم الفاضل المتقن الأصولي المنطقي المفسر ، الزاهد الورع التقى التقى المستبصر ، مولده بكليس سنة ثمان وستين ومائة والف ، وقرأ بها القرآن العظيم ، وبعض المقدمات على الشيخ أبي بكر البستاني ، ثم اشتغل بالتحصيل والأخذ ، فقرأ على أبي عبد الله محمد المرعشي النجوي والحرف ، وعلى الشيخ مصطفى اكسيوركي رسالة في المنطق ، وأخرى في الآداب ، وعلى فخر الدين عثمان المفتي الشهيد شرح الشمسية ورسالة في الآداب ، ثم ارتحل إلى عنتاب ، وقرأ بها على المحقق أبي حفص عمر بن محمد العنتابي الأوشاري البعض من كتب المنطق والعاني والبيان ومصطلح الحديث والفقه ، وقرأ على أبي عبد الله محمد الضعيفي العنتابي حصة من تفسير البيضاوي ، وحصة من الصحيح للإمام البخاري ، وملتقى الأبحر لإبراهيم الحلبي ، وعلى أبي الثنا محمود القرني المفتي حرز الأمان وختم عليه القرآن العظيم للسمع على طريق الشاطبية . ثم ارتحل إلى نوقات وقيصرية وهنسة ، واشتغل على الفحول من علماء تلك البلاد ، كالبرهان إبراهيم التوقاني ، وأبي عفان

عثمان المفتي ، والسراج عمر الخروطبي ، وأبي عبد الله محمد بن الحسين الحجابي ، وغيرهم . وقرأ الكتب المطولة في غالب العلوم والفنون ، وقدم حلب وقرأ بها أكثر الصحيح للبخاري ، وحصّة من صحيح مسلم ، ونخبة الفكر وحصّة من تفسير القاضي البيضاوي ، على أبي اليمن تاج الدين محمد بن طه بن محمد العقاد وسمع عليه وأجاز له ، ودرس بحلب ، وأقرأ واستغل بالإفادة ، ثم ولي تدريس المدرسة العثمانية ودرس بها ، ولازمه جماعة . وكان من العلماء الأذكياء والفضلاء المشهورين ، وقد اجتمع فيه بحلب سنة خمس ومائتين والف خليل افندي المرادي مفتي دمشق الشام ، وكل منها قد أسمع الآخر من فوائده . ولم أقف على تاريخ موته ومحل دفنه (١) .

السيد حسن بن أحمد بن أبي السعود محمد بن أحمد
ابن محمد بن الحسن الحلبي الحنفي الشهير كأسلافه بالكواكي
الزهرأوي الحسيني السيد الشريف بدر الدين

الفاضل الألمي ، والكامل اللوذعي ، كعبة الأدباء ، ونخبة العلماء ، من اشتهر بالفضائل ، وشهد له السادة الأفاضل .
مولده في ذي الحجة سنة ثلاث وستين ومائة والف ، ونشأ بكنف والده وقرأ ونبل ، وأقبل على العلم حتى حصل ، وكان له في الادب والشعر

(١) أقول : بعد أن نقل الأستاذ الطباخ في تاريخ حلب هذه الترجة بالحرف ، عن تاريخ الأستاذ الجد وقال ١٥٠ (حلية البشر) زاد ماملخصه : كان قدومه (أي المترجم) الى حلب في حدود سنة الف ومائتين ، ثم عين مدرساً للمدرسة العثمانية بعد وفاة مدرّسها ، اعرفته باللغة التركية ، وذلك على مقتضى شرط واقفها أن يكون أحد مدرّسيها عالماً بهذه اللغة ، (الى أن قال) : وكانت وفاته سنة الف ومائتين وخمسين ، ودفن في تربة الجيلة في أوائلها من الجهة الغربية ، وحوله قبور ذريته ، وهو جد الأسرة الشهيرة بحلب المعروفة ببيت المدرّس . (١٠٧ ص ٢٥٤) .

اليد الطولى ، وتولى منصب الافتاء العام من طرف السلطان في مدينة حلب ،
وكان حسن الاخلاق كريم الطباع ، وكان له تردد عظيم ومحبة صافية مع
العالم الشريف خليل افندي المرادي مفتي دمشق الشام حينما كان في حلب .
ولما مرض المترجم المرقوم وعاده خليل افندي وكان قد أشرف على الصحة
أنشده من لفظه لنفسه وذلك سنة خمس ومائتين والى قوله :

قد كنت مضى غليلا	وصار جسبي غليلا
وليس لي من طيب	يبري لدائي غليلا
فأنعم الله مولى	بين الانام خليلا
من خير أصل وفرع	مفضلا وأصيلا
من آل بيت المرادي	مشرفاً وجليلا
أنعم به من كريم	قد حاز مجداً أثيلا
أباؤه الفر قوم	أوفوا الكمال الجزيلا
فكم لهم من سجايا	تولى العطاء التزيلا
كانوا ملاذاً وذخراً	لن فدا مستنيلا
ويبتنا إتياب	جيلاً وجيلاً وجيلاً
وجدتم قطب وقت	أعني المراد الجليلا
وإنه شيخ جدي	به يؤم السيلا
ونجده كان شيخا	لوالدي مستيلا
وأنت ياخير نجل	أرجوك اذا وقبلا
تحبي مآثر قوم	نادوا العماد الطويلا
لازلت غوثا وغيا	وبالايادي همولا

وأنشد لنفسه أيضاً :

ياخليلي ومنيتي ومرادي طيب الاصل يارفيح العماد

جامع الفضل والمحاسن طرا ذو بهاء وكامل في الوداد
حيث وافيت منزلي زال ما بي من غناه وطاب مني فؤادي
صانك الله من صروف الليالي وحماكم من أعين الحساد
لم تزل في سعادة وسرور ملجأ القاصدين من كل ناد
فكتب اليه خليل افندي هذه الابيات يمدحه ويثني على أسلافه ،
وأسمعه إياها من لفظه ، وهي من لزوم مالا يلزم :

مجد بني الزهراء والكواكبي يزاحم الجوزاء بالمناكب
ونسب علا لهم وغيرهم يفخر في بيت كما العناكب
لقد رقوا من العلا منازلها تحسدها زواهر الكواكب
هو جمال الوقت لازالوا به أعزة وزينة المواقب
حيا ربوعاً وحمى يضمهم من الحيا كل ماث (١) ساكب

ومن نظمه أيضاً يمدح بني المرادي حين شرفوا الى حلب :
حبذا حبذا اتفاق الزمان بموافاة سادة العرفان
يارعى الله يومنا حيث فيه شرفوا حيثنا ولنلنا الاماني
قادة شيدوا منار المعالي وعلامهم يعلو على كيان
صفوة الشام بل هم الانجم الزهر وأقمار ذروة الدوران
عن ثقات لقد سمعنا علامهم فعرفنا مصداقها بالعيان
هم مرادي وبغيتي ومرامي ثم قصوى بشائري وأماني
منهم سيد هممام بهم كامل الذات غرة الاعيان
روح انس ونزهة الدهر حقا ذو صلاح وعابد الرحمن
خصه الله بالكمال مع اللطف وأولاه بالعلی والشأن
وكذا الفاضل الوقور علي من علا بالتقى وحذق البيان

جوهر خالص ودر نضيد فاق إجلاله على الافران
 إن أجاد النظام نذكر قسا أو أفاد العلوم كالنعمان
 وكذا المصطفى الشقيق المصطفى بارع الذهن حائز الافتتان
 من له في العلوم فوق وتوق وترق بها وصدق اللسان
 وكذا الكامل الاديب مسمى حسن الذات من بني الاسطواني
 لا يزالون في نعيم من العيش مقيم على مدى الازمان
 فأجابه مجد الدين المرادي

حبذا حبذا بلوغ الاماني وبشير وافي بعقد الجنان
 جاءنا مخبراً بأي سرور وحبانا وعمنا بالتهاني
 نحمد الله صبح جسم المعالي بدر أفق العلوم ببحر المعاني
 وبه أصبح الزمان معافي من مقام الكدور والأحزان
 ياله نعمة تعم البرايا غمرتنا باللطف والاحسان
 أيها السيد المهام المفدى معدن الفضل روح هذا الزمان
 حسن الذات والصفات المسمى حسناً والكتاب كالعنوان
 يا ابن قوم تزينت بجلالهم حلب وازدهت على البلدان
 طلوعوا في العلا كواكب علم وهمى جودهم بكل مكان
 جمع الله فضلهم فيك حتى حزت ما عنه كل لسان
 وملكت القلوب باللطف هوى لك كالبيت كل قاص ودان
 وسحرت العقول بالنظم مما فيه من رقة وحن بيان
 ياله مفتحا والله عقد منه وافي يروق حور الجنان
 ماظننا من قبله النجم ينصا غ حلياً وزينة للعسان
 حفظ الله حاذقاً صاغ هذا الشعر فضلاً يهدي إلى الاخوان
 وكفاه شر الحسود وأبقى جاهه شامخاً على كيان

بالفأ ما يروم والعيش صاف في نعيم وصحة وأمان
مع أهليه والبنين خصوصاً وجميع الأحباب والخلان
ماحلاً ذكره الجليل وغنت صادحات الحمام في الأفنان
وتوفي سنة الف ومائتين ونيف وعشرين تقريباً رحمة الله تعالى عليه (١)

الشيخ حسن بن عبد القادر بن مصطفى بن

عبد القادر التادفي الشافعي

الشيخ أبو محمد الفقيه المقرئ ، مولده بتادف سنة خمس وخمسين ومائة
رالف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه على أبي محمد عبد الرزاق المكتبي ،
وارتحل الى حلب ونوطنها ، وتفق بأبي محمد عبد القادر بن عبد الكريم
الديري وغيره ، وكان صالحاً تقياً زاهداً عابداً ديناً كريماً ، توفي رحمه الله
سنة الف ومائتين ...

الشيخ حسن الهابط

المجذوب لمولاه ، والمنقطع عما سوى الله ، صاحب الكرامات الظاهرة ،
والخوارق العجيبة الباهرة ، ولد سنة الف ومائتين وعشرين ، ونشأ في حجر

(١) في تاريخ حلب الشهباء (ج ٧ ص ١٨٨) بعد أن قل ترجمة الأستاذ الجدل له ،
قال : وترجه الشيخ عبد الله المطاوي في رسالته : ألهمه القدسية للدرجة بتمامها
في ترجمته الآتي ذكرها : ومن آثاره كتاب سمّاه (الفائح واللوائح من غرر
الحاسن والدائع) جمع فيه نظم والده ، وما مدح به من شعراء عصره ، وما
مدح به أسلافه ، وعقد لكل واحد من هؤلاء الشعراء ترجمة .. وكانت وفاته
كما هو محرز على قبره في جامع جدّه أبي يحيى في رجب الفرد سنة الف ومائتين
وتسع وعشرين ورحم الله تعالى .

والده ، وعلمه صنعة حياكة الحرير ، ثم غلب عليه الجذب والسكرت وتترك الحياكة ، ولازم الساحة المعروفة ، في ميدان الحصابساحة الحمام ، يعني حمام التوتة ، وهذه الساحة قد دفن بها جملة من السادات المجاهدين ، وبها قبورهم ظاهرة مشهورة مقصودة بالزيارة ، غير انه لم يعرف من اسماء أصحابها إلا الشيخ حرب والشيخ موسى ، وكثير من الناس قد حفروا في تلك الساحة فوجدوا بعض المدفونين بها بحالهم ، وعندما بعض اسلحة من الطرز القديم ، كالسيف والنشاب والدرقة ، واذا الانسان مر بين قبورهم في ليل أو في نهار يجد انسا وروحانية وفرحاً ومروراً ، نسأل الله تعالى أن يلم أهل الحمام الذي في جوارهم صيانتهم واحترامهم من فرشي الزبل والأقدار التي يفرشونها بين قبورهم وعلى مدافنهم المدروسة فان القبور تصان لا تبتذل ونهان ، خصوصاً قبور السادة المجاهدين في سبيل الله ، فان من آذاهم وان أهمل لا يمل ، نسأل الله الحماية ، والحفظ والوقاية (١) ثم نرجع الى المترجم فانه رضي الله تعالى عنه كان ملازماً للوقوف في هذه الساحة ، ويتردد بها قليلاً ولا يخرج عنها ، وكان في أيام الشتاء والبرد ينزل عليه المطر الغزير والثلج الذي ربما يرتفع على الأرض فراعا ، ولا يتظلل ولا يفتقل ، حتى انه مرة كان واقفاً فنزل الثلج وكثر ، فجلس على الأرض وجلل عليه الثلج حتى ستره بالكلية ، فتفقدته الناس فلم يجدوه ، ففتشوا عليه فوجدوه مستوراً في الثلج ، فحينما وجدوه وأزاحوا الثلج عنه خرج البخار من عنده ، وكان محله فيه نار ، ولما نظروا اليه وجدوه ضاحكاً باسمياً يتكلم بكلام لا يعرفونه ولا يفهمونه ، لأنه كان يمس في الكلام همساً ، وكان لا يلبس على جسمه سوى قميص وبوظية من الصوف ، وكان إذا أظهر الحجة الى انسان شمه بانفه ،

(١) لقد جمعت العظام من تلك القبور ، ووضعت في قبر واحد ، وأقيم مكانها ملجأ ، وغرس فوقه أشجار .

وكان دائما نظره الى الارض مطرفاً برأسه يدور في محله ويتردد ، كأنه
محتار مدهوش واقع في مهم عظيم . وفي سنة ثلاث وستين ومائتين والـف ،
حينما طلب السلطان عبد المجيد والذي ودعاه الى ختان أولاده ، فكانت
المكاتيب من والذي إلينا متواصلة ، الى أن انقطعت عنا المكاتيب مدة
طويلة ، فصعب علينا الأمر ، وانشغلت أفكارنا وكثرت التأويلات في
هذا الأمر من الناس ، فحصل عندنا جزع عظيم ، فخرجت من دارنا الى
الجامع المعروف بجامع الدقاق في الميدان الذي هو في محل اقامتنا وصلاتنا
وقراءتنا ، وكان اليوم يوم خميس ونحن في غابة الضيق ، فوجدت المترجم
يتردد أمام حجرة والذي ، ولم يكن له عادة في الانتقال من الساحة
المتقدمة ، فاستغربت الأمر كثيرا ، وعرفت انه ما كان ذلك إلا لحكمة ،
فتقدمت إليه وسألته ، فقال بلسان فصيح يأتي الشيخ يوم الاحد ، فقلت
له وأي احد ؟ فقال يوم الاحد ، فكررت عليه وهو لا يزيد عن ذلك ، ففي
ثاني يوم صباحاً ورد علينا المکتوب من بيروت بحضوره إليها ، وكان وصوله
إلينا يوم الاحد كما قال المترجم . وكان كثيراً ما تأتي إليه جملة من اكابر
المجاذيب ليلاً ، فيجلسون عنده ويتذاكرون معه ، وإذا مر عليهم أحد
سكتوا عن الكلام الى أن يبعد عنهم ، ورؤوسهم متدانية بعضها من بعض ،
خوفاً من أن يسعهم أحد . وأما صغار المجاذيب فانهم لا قدرة لهم على المرور
من محله ، حتى لو جرم احد يتمنعون من مطاوعته ، ويظهرون الخوف
والتباعد ، ومع حالته رضي الله عنه وعدم كلامه كان جمالياً لا جلالياً ،
بأنس الانسان به ، وليس له حالة فظيعة ولا مسبة ولا كلام بشتم ولا
غيره ، كما يحصل من بعض المجاذيب ، بل كان يسكت عند كلام الناس ولا
يجاب أحداً إلا في بعض الأوقات ، إذا كان السرور متجلياً عليه . ولم يزل
على حاله الى أن توفي عاشر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائتين والـف

ودفن في جبانة باب الله . (١)

السيد الشيخ حسن افندي بن السيد سليم الدجاني الحنفي
اليافي المتصل نسبه بالسيد المصطفى عليه السلام

العالم الأديب ، والتحرير الأريب ، والمهام الفاضل ، والإمام العامل ، حبر
العلوم العقلية والنقلية ، وبجر درر المنظوم والمنثور والمعارف السنية ، المتفنن
في اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية ، والمعتمد عليه في أمانة
الفتوى الشرعية .

ولد في مدينة يافا سنة الف ومائتين وحدود الثلاثين ، ونشأ في حجر
والده وقرأ عليه بعض الفنون ، ثم انتقل الى الجامع الأزهر المصون ، فحضر
دروس السادة الأكابر ، الى أن صار يفتخر به الحاضر على الغابر ، ثم
عاد بعد التكميل ، ونال في محله أرفع مقام جليل ، الى أن ولى بياضة المحروسة
أمانة الفتوى ذات البها ، وكانت لا تليق إلا له ولا يليق إلا لها . ولقد
اجتمعت به عام توجهي الى الرحاب القدسية ، لزيارة الأماكن العلية ، فقطعنا
مدة إقامتنا في يافا في مذاكرات علمية ، ومطارحات أدبية .

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حساً ويعشقه القرطاس والقلم
فكنا تارة نتذاكر في أخبار من سلف ، وتارة نتفاكه في بدائع
الملح والطرف ، وآونة نحول في معاني المسائل الشرعية ، وآونة في معاني
الأحاديث والآيات القرآنية ، وسأل مني عن المعرفة في الربع المجيب
والمقنطر ، وأخبرني أنه قرأ المجيب لا المقنطر فطالعت معه أياماً ولم

(١) قلنا في مقدمة هذا الكتاب : ان المؤلف رحمه الله ، قد وصف فيه عصره ،
وجرى فيه على طريقة المحي والمرادي ، فإن تواريخهم مرآة لصورهم على اختلاف
الرجال والأحوال ، وقد تهلوا جيداً بعض ما يؤثر عن بعضهم من حكايات غريبة ،
أو أمور مبتدعة ليست في كتاب ولا سنة ، كما يرى القارئ في تعليقاتنا على
كثير منها بالسكلم الوجيز .

نقض من التكميل الوطر، لأنه قد ضاق الوقت ونحن على جناح السفر، غير أنه حصل عنده المأم، يقتدر به على تحصيل المرام. وكان جسوراً حسن الأخلاق، حقيقاً باللفظ والوفاق، جميل الذات كامل الصفات، عفيفاً زاهداً، ورعاً عابداً، متحريراً للصواب، في السؤال والجواب، محبوباً عند الناس، مجلسه لا يمل لما فيه من الملائمة والليناس، ابن الجانب متواضعاً، متدلاً لمولاه خاضعاً، حسن الأوصاف، متواصل الأضياف، له شهرة حسنة، وآثار مستحسنة، وجام عال رقيق، وقدر سام بديع، وجلالة في القلوب، وهيبة فوق المطلوب والمرغوب، وهيبة تشهد له بفضل وعلاء، وهمة سامية تفضي له بأنه زينة الكمال وحلاه، ولما توجه حضرة العالم الأفخم، والصدر الأبهى الأعظم، سيدي الإمام الأمير السيد عبد القادر بن السيد محي الدين الجزائري إلى بيت القدس الشريف للزيارة مر في طريقه على مدينة يافا، ونزل في دار العالم العامل الشهير الشيخ حسين الدجاني، فقدم أخوه المترجم المرقوم لحضرة الأمير السيد عبد القادر هذه القصيدة وهي :

عهدنا بغرب مطلع البدر مشرقاً	وإننا نراه الآن قد لاح مشرقاً
وللغرب أصل الفضل إذ هو مطلع	وإن يك ذلك البدر في الشرق أشرقاً
رعى الله بدر أقدسرى محمد السرى	إلى الحرم القدسي وهام تشوقاً
فله من يوم به وصل المنا	وجاد بشير الانس بالوصل واللقا
وأشرقت الدنيا بطلعه التي	بدت شمس حسن نورها قد تألقا
بروحي أندي من عقلت بحبه	وأضحى إليه اللب بالرهن موثقاً
سما في سما العليا كالأ وبهجة	ولطفاً وظرفاً فوق عرش البهارتقى
لطلعه تغزى المحامد مثلاً	لحضرة محي الدين حمدي تحمقاً
ومرآه عيد للتهاني كقدم	لمولاي عبد القادر السامي مرتقى
إمام محارب الافاضل جامع	لكل كمال في الانام تفرقاً
مهم بيوم الحرب أثنت حرا به	عليه وفي المحراب أضحى موفقاً

طويل فجاد واخر الفضل كامل
وما هو إلا سيد وابن سيد
ملك إذا ما أم ساحة جوده
حوى البأس والمعروف والمجد والذكاء
ولا عيب فيه غير أن عطاءه
سل الصارم الهندي عنه فإنه
وليس لماضي عزمه من مضارع
زهت جلق مذرأها منزلاً له
وأضحت دمشق مذ أناخ بسوحها
وكنّا سمعنا من مآثر فضله
فكان عياناً فوق ما وصفوا لنا
وحاشاء أن أحصي بمدحي نعوته
وما الشعر من دأبي ولا أنا أهله
ولكن أباديه التي عم فضلها
دعاني الى هذا القريض واني
أمولاي محي الدين والسيد الذي
هنيئاً هنيئاً بالتقدم الذي به
ووافي الوفا (يا فدا) بكم وتشرفا
فبشراك يابدر العلا بزيارة
ولا زلت في أوج السيادة راقياً
وهاك عروساً في مديحك قد حلت
على خجل وافق تؤم رحابكم

بسيط الندى قد فاق فيها ومنطقا
له المحدث العالي من الدر منتمى
أسير العنا في الحال من وأعتقا
وحاز العالي والمكارم واللقى
أهان لعجز الشكر لما تفتقا
يحدث عن فضل به الضد صدقا
لعلياته الامر انتهى وتعلقا
فرد من يروج البدر في العد جلقا
كجنة خلد نشرها قد تعبقا
فهيما على حب السماع تعشقا
وشاهدت فرداً بالكمال تخلفا
وهل يحصى ودق (١) في البرية أغدقا
وإن أك أحياناً به متعلقا
وحبي لآل المصطفى العروة الوثقى
مقر بتقصير به أطلب العتقا
على فضله الاجماع قام وأطبقا
لقد أقبل الاقبال واستدبر الشقا
وفاقت على الامصار فقراً وروثا
بها فتح تقرب لما كان مغلقا
ودام لك الاسعاد والعز والبقا
بجني ثنائكم جيدها قد تمتطقا
فمن عليها بالقبول تصدقا

وصل وسلم يا الهي تكرمنا على المصطفى خير الخليفة مطلقا
وآل كرام ثم أصحاب هديه مدى الدهر ماغصن السرة أوراقا
وما حسن نجل الدجاني قد شدا وقال يني من كنجم السهى رقى
وأضحى يمين بالقدم مؤرخا الى المسجد الأقصى سرى يطلب التقى
ثم قدمها اليه فحظيت منه بالقبول ، ونالت من الالتفات غاية المأمول ،
وكان حضرة الأمير يعظم المترجم ويظهر له الحب والوداد ، لما كان منطقيا
عليه من الأدب واللفظ وحسن المذاكرة والمحاضرة وفصاحة اللسان
وحسن الهيئة وجمال الخصال المدوحة .

وفي منتصف شوال سنة الف ومائتين وأربع وسبعين توجه مع أخيه
المرحوم العلامة الشيخ حسين الدجاني مفتي يافا الى الحجاز وقبل توجهها
نظم أخوه قصيدة يطلب بها الاذن من حضرة النبي ﷺ بالحج وأولها :
يا طائر البان خذ مني مراسلة لروضة قد حواها أشرف الرسل
وقد شطرها المترجم وذيلها ونص الذيل قوله :

يا كعبة الجود يا شمس الوجود ويا بدر الشهود على عليك متكلي
بالله خذ بيدي عطفاً ومُنْ على عبد مشوق قليل الحول والحيل
فارحمه يا رحمة الدارين يا سندي وكن شفيعي يوم العرض من خجلي^(١)
أرجو الوصال فقد طال المدى ولقد قل اضطباري ووجدني غير منفصل
لناظم الاصل مفتي العصر جد وعلى أخيه وهو أبو الاقبال يا أملى
وله تشطير بيتي أخيه الموجودين في ترجمته بعد هذه الترجمة ، وله
أبيات كثيرة ، وقصائد شهيرة ، موجودة في ديوان شعره ، المحتوي على

(١) للشفاعة الشرعية شرطان : الإذن من المولى سبحانه للشافع والرضى عن المشفوع
له ، قال تعالى : « يومئذ لا ننفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ، ورضي له
فولاً » سورة (طه) الآية ١٠٩ .

نظمه وبعض من غرر نثره ، واذا أردت الإطالة فيما له من المناقب والآثار ، والفضائل وجمل الأخبار ، خرجت عن المطلوب من الاختصار ، عليه رحمة العزيز الغفار ، مات سنة ألف ومائتين ونيّف وتسعين ودفن في مقبرة يافا وقبره ظاهر مشهور يزار ويتبرك بزيارته .

الشريف الحسن بن علي البدوي العوضي

السيد الأفضل ، والسند الأكمل ، المقرئ بن المقرئ ، والفهامة الذي بكل فن يدري ، والبدر الذي أضاء في لبالي العرفان ، والصدر الذي أوضح دقائق المشكلات بإتقان ، فله دره من فاضل أبرز درر اللطائف من كنوزها ، وكامل كشف عن حبا الطرائف لثام رموزها ، فأظهر الأنفس من نفيسها ، وجنى ثمار حكمها من أفنان غريسها ، وإعري إنه بذلك جدير وحقيق ، كيف لا وهو المهام الذي به كل مدح يليق . ربي في حجر والده المصون ، وحفظ القرآن والمتون ، وأتقن القراءات الأربع عشرة ، وحضر أشباح الوقت وأنجب ، وقرأ الدروس ونظم الشعر وأطرب وأغرب ، وشهد له الفضلاء ، والسادة العلماء ، وله ديوان مشهور بين الناس ، قد امتدح فيه العلماء والأعيان الأكياس ، وبينه وبين الصلاحى وقام بن عطا الله مطارحات أدبية ، ومذاكرات شعرية ونثرية ، ومن مطارحات العالم العلامة ،

والجيهذ الفهامة ، الشيخ محمد الأمير ، ذي الفضل الشهير ، المترجم قوله :

حي الفقيه الشافعي وقل له ما ذلك الحكم الذي يستغرب
نجس عفوا عنه ولو خالطه نجس فإن العفو باق يصعب
وإذا طرا بدل النجاسة طاهر لا عفو يا أهل الذكاء تعجبوا

فأجابه المترجم بقوله :

حييت إذ حييتنا وسألتنا مستغرباً من حيث لا يستغرب

العفو عن نجس عراه مثله من جنسه لا مطلقا فاستوعبوا
والشيء ليس يسان عن أمثاله لكنه للأجنبي يجنب
وأراك قد أطلقت ماقد قيدوا وهو العجيب وفهم ذلك أعجب
ومن نظمه مؤرخاً لمولد السادات بني الوفا قوله :
قصداكم فأنينا عليكم بأجل مدحة وأجل صيغة
وشاهدنا الذي جردتموه فأرخنا موالدكم بليغة
وله في مدائح الاستاذ أبي الأنوار بن وفا قصائد طنانة وغير ذلك ،
وهو كثير مذكور في ديوانه . وله أيضاً تأليف وتقييدات وتحقيقات
ورسائل في فنون شتى ، ورسالة بليغة في قوله تعالى « استكبرت أم
كنت من العالين »^(١) وكان الباعث له على تأليفها مناقشة حصلت بينه وبين
الشيخ أحمد بونس الخلفي في تفسير الآية بمجلس علي بك الدفتردار ،
فظهر بها على الشيخ المذكور ، وأجازه الأمير المذكور ، بأن رتب له
تدريسا بالمشهد الحسيني ، ورتب له معلوما بوقته ، وقدر له كل يوم
عشرة انصاف فضة يستغلها من جانب الوقف في كل شهر ، واستمر
يقبضها حتى مات ، في شعبان سنة أربع عشرة ومائتين وألف ، ولم يخلف بعده مثله في
معارفه وعوارفه .

السيد حسن حسني بن السيد محمد بن السيد اسماعيل
ابن السيد محمد بن السيد درويش بن السيد عبد الله
الاعرج الموصل سكننا وموطنا وولادة المدي أصلا ينتمي
نسبه الى النبي ﷺ القاضي العام بدمشق الشام
عالم الأوان ومصنفه ، ومقرظ البيان ومشفه ، بتأليف كأنه

الخرائد^(١) وتصانيف أبيه من القلائد، حلّى بها من الزمان جيداً عاطلاً، وأرسل بها غمام الاحسان هاطلاً، ووضعها في فنون مختلفة وأنواع، وأقطعها ما شاء من اتقان وإبداع، واستوى من الأدب على أعلاه، وخاض لجرده حتى وصل الى منتهاه، فلا غرو أنه قطب مدار العلوم، وفلك اشراق المنطوق والمفهوم، وارشاد طريق الهدى، وميدان الحلم والندى، ولد سنة الف ومائتين وثمان وأربعين ونشأ في حجر والده، وما زال من حين صباه مكباً على الطلب حتى أولاه من الفضل ما أولاه، دعاه منصب القضاء لهامه تاجاً، ورعاه لكل فضيلة سبيلاً ومنهاجاً، وفي سنة الف وثلثمائة وأربع في محرم الحرام، زاد الشام فضلاً بتشريفه متقلداً بقلادة القضاء العام، فاعترف بفضله الأفاضل، وأقروا اتصافه بأنواع الفضائل.

وله من التآليف الحسنة، والتصانيف المستحسنة، شرح الرائية، في الحضرة الطائفة، وشرح البرهان في المنطق، وله التفسير المسمى بفتح الرحمن بتفسير القرآن، كتب فيه مجلدين الى سورة الأنعام، أحسن الله له البدء والختام، وله كتب أخر ورسائل، تدل على أنه من أجل ذوي الفضائل والفواضل، وحينما اطلعت على تفسيره، وأمعنت النظر والفكر في معاني تقريره، وجدته التفسير الوحيد، يحق له أن يكون من منظوم التفاسير بيت القصيد، وقد كتب عليه تقريراً أئمة عظام، وسادات كرام، وكنت فهمت من تلويح مؤلفه، ومنهقه ومصنفه، أن أكون داخلاً في عدادهم وإن كنت أحقر إنسان محسوب من آحادم، فامتثلت الأمر وكتبت، وعلى الله توكلت: بسم الله الرحمن الرحيم، حمداً لمن مرّح عيون القلوب، في رياض رياحين الغيوب، وكشف عن محيا مخدرات معاني القرآن، حجاب، الستور حتى برزت للشهود والعيان، فتجلت لها من مكنون الحيام عرائسها،

(١) جمع خريدة، وهي اللؤلؤة التي لم تنقب.

وبرزت من مصون الخدر نفائسها ، مطوقة الجيد بنظم العقود ، متعلية بلباس قديم الألفاظ الفارقة بين الشاهد والمشهود ، وصلاة وسلاماً على المؤيد بمعجزات تتلى ، على ممر الدهور لا تخلق ولا تبلى ، فلم تصل الى لمسها يدُ فكر عن التمسك بالحق حائدة ، ولم يتطرق اليها سنات السنة لقيح الطعن رائدة ، بل حميت حديقتها بحصون القول المصون ، « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (١) فتمنعت بجيوش صولة الإعجاز ، عن رؤية جاهل لا يفرق بين الحقيقة والمجاز ، وعلى آله الذين مهدوا منهج البلاغة ، وأصحابه الذين امتثلوا أوامره وصدقوا بلاغه ، وعلى التابعين وأتباعهم الكرام ، إلى قيام الساعة وحشر الأنام .

أما بعد فإن روض الكلام القديم لا تزال أفقانه تترنح بنجمات القبول ، وغرات أدواحه لا يعتري نضارتها مدى الدهر ذبول ، وتلاوة آياته أشرف عبادة وأجل طاعة ، وخدمته على كل حال لذوي العرفان أجل بضاعة ، بيد أنه لا يتيسر لكل لإنسان الدخول لحرم فهم آياته ، ولا يرتقي معانيه لمعالي معانيه وبجالي مرآته ، إلا بشرح يشرح القلب والخاطر ، ويجلو غين الاغيار عن عيون البصائر ، فلذلك شمر عن ساعد الجد والاجتهاد ، وحسر ذيل العوائق عن الوصول إلى أوج المراد ، حضرة المتعلي بحلية الفضائل ، والمتخلي عما لا يعد من أكمل الشائيل ، جمال العلوم والمعارف ، المتقيء ظل ظليلها الوارف ، من أشرفت بسنا علومه مطالع بوجهه ، واشتهر في الأفطار ارتقاؤه على مدارج عروجه ، المولى المهام ، عمدة العلماء الأعلام ، فخري زاده السيد حسن حسني أفندي قاضي الشام ، بلفه الله في الدارين المراد والمرام ، فكتب من التفسير إلى سورة الأنعام ، وذكر ما يشهد له بأنه قد أولى الناس أولى منة وإنعام ، ولعمري قد رمى قلوب حساده بشرر كالقصر ، ونشر

أعلام فضله على هام علاه فهي تخفق بالنصر ، كيف لا وقد كان استمداده من فيض فتح الرحمن ، واستيفاءه من بحر الوارد والإلهام والتوير والوجدان ، فلذا كان هذا التفسير في التحقيق بيت القصيد من ديوان التفاسير ، يحسن صرف نقد العبر في اقتناء ما أودع فيه من أجل التحاير ، ويحق له أن يذكر ، ويثني عليه ويشكر ، ولسان حاله يخاطب موافيه ، وينادي علناً بلاء فيه :

وأولئك الجليل بنير مطل وعن وجه الندى رفع الحجابا
وبل ثراك بالجدوى فحق عليك نصير التكريظ دابا
قله تفسير جمع ماهو لطرف الدهر حور ، ولجيد العصر عقد يزدرى
بفرائد الدرر :

فتحُ الرحمن له تحنو مهج العلماء مدى الزمن
تفسير راق ورق وفا ق وجاء على أغلى متن
إن كان فريداً لا عجب لا ينكر حسن عن حسن
لا زال مؤلفه يسدي من يمتّه أوفى المتن
أدام الله إشراف فجر مجده ، وإبراق لوامع طوابع سمعه ، وأدام به نفع العباد ، وحسم بقواطع حججه هام الأضداد والحساد ، ماتلا الفاتحة إمام ، وختم بالثناء والصلاة والسلام ، وحرر خامس ربيع الأول سنة ألف وثلاثمائة وأربع ، بقلم الفقير أحقر الوري عبد الرزاق بن حسن البيطار ، عفا عنها الملك الغفار اهـ . ثم أن المترجم المذكور له نظم بديع ، ونثر رائق رفيع ، وقد أسمعني حفظه الله جملة من قوله ، منه :

وقائلة هل علاك الشيب من كبر أم من هموم نالت مالها طب
أجبتها من بني الأوغاد ما حملت أكبادنا من كلام أسرع الشيب
ومنها في معرض التبويك لوصفي أفندي باشا كاتب شورى الدولة :
ومنحك نبشان الجيدي ثانيا دليل على مجد حوى الصدر أرفع

فصدرك وصفي بالكمال مرصع علي لنيشان الفضائل موضع
ومنه في ذم «وان» ، وقد مكث بها في منصب القضا :
سائلي عن بلد وليتها كيف كانت نسبة بين المضر
إن ترم شرحاً لوانٍ موجزاً دار جهل وفسوق وكفر
ومن جملة ما أسمعتني حفظه الله من نظمه ، وكان قد قدمه للحضرة
السلطانية ، قوله :

قلوص نخب البید ^(١) من أرض موصل	إلى موصل الآمال يبني هجوعها
وتسكن إن وافت بروجاً ترفعت	بابصار قصر شاد سمكا يروعها
فيحلو بها مر الفيافي لراكب	وثيق بهطال يروتي ربوعها
وتذهله النعماء عن حب موطن	تصورها عدي إليه بديعها
بقسطنطينة الدنيا ومرة أرضها	يفيء له قصد السرى ولموعها
للم أباد للخليفة أصبحت	أباد على العافين يسدى صنعها
وأعتاب سلطان مرادق ملكه	يباهي بها سمك السماء ضلوعها
أمير لكل المسلمين ومالك	رقاب الملا عقداً حباه رفيعها
حميد المزايا مجده بائع الشهي	وشمس علاه أبهرتنا سطوعها
يعبر غاويها المحجة هديه	ويشكر نعماء التقى مطيعها
بإشفاقه الأرحام توصل في الوري	بأيد أبادها يروق مريعها
ونيران ظلم كاد يسطو لهيبها	بعدل أراه الناس كان هجوعها
جنى الدهر أنواع الرزايا فأظلمت	عن الملة البيضاء وبانت صدوعها
فقام لحل المضلات بهمة	بضاهي الجبال الراسيات منيعها
فدام له شكر الأنام لراحة	براحته العليا أعيد زموعها ^(٢)

(١) القلوص من الإبل : الطويلة القوائم ، والباقية على السير ، وهي تقطع القلوات .
(٢) عودها وثباتها .

فإنك ظل الله في الناس قائم
وأجنادك الفرسان في حومة الوغى
وأجدادك الغر الكرام يجدم
وقد أكثروا فتح البلاد وأعمروا
لهم خدمة للدين من عهد فاتح
فلا يروح السلطان فاتح وقته
ولا زال للعلم الشريف مرغبا
ولا يروح الدين المين بوقته
ولا انفتك الرايات تخفق نصرة
أثبتك ظل الله شارح نسخة
هدية محتاج لأعتاب حضرة
أرجي به فيضا تعوده الوري
وغب تشريفه إلى دمشق ، قدم إلى حضرة صالح أفندي المنير

هذه الأبيات :

بشرى دمشق بعدل يسو بمصدر حق
قاضي القضاء الشريف الحسن خلق وخلق
علامة العصر حاوي أركى صلاح ورفق
مذ جاء أنشدت بيتا مؤرخا قول صدق
الشرع نادى هناء حسني بدا بدمشق
وقلت مروثقا شعري بمدحه ، ومنورقا نظامي بمنثور أوراق دوحه :

مال بي للوجد قلبي حين مال اهيف قد شب في حجر الدلال
ونسيم الفجر يثني عطفه لجنوب وبين وشمال
مفرد في الحسن إلا أنه من سنا صدغيه قد ضاء الهلال
حينما يبسم خلعت المبسما قفل مرجان على كنز اللال

لو تراءى في الدياجي صافراً
صحت مذ أخفاه عني شعره
ما صبا يوماً لصب مدنف (١)
كم لبال بت ابكي عندما
كلما أسكو له فعل الجفا
وانتني عني وولى معرضاً
ظن بالمجرات سلواني له
عاذلي دع عنك عذلي واسترح
قد نأى قلبي ولي في الهوى
فأتني حتى متى أسكو الذوى
ليت شعري ما كفاني في الهوى
قد رماء المجر في ضحك الضنا
هل غرامي للامي موجب
من يليني في هوى ريم (٢) رمى
هو عندي عادل مهما بدا
فاق كل الناس في الحسن كما
شبل ممدوح الورى محمد
ياله شبل على متن العلا
بحر علم ماله من ساحل
ظاهر من كل عيب سالم
عنه أخبار المعاني حدثت

عن حيا قلت ذا بدر الكمال
كيف يخفى البدر في داجي الليال
قاده الوجد لسقم واعتدال
عند ما أيقنت منه الاعتزال
مستغيثاً بالوفا قال محال
ينهادي بين تيه ودلال
لا ومن سواه فرداً في الجمال
ليس يلويني عن الحب مقال
واضطباري ضل والمجران طال
عوض المجران عطفاً بالوصال
ان جسمي صار من غير خيال
واعتراه السقم حتى قيل زال
واحترافي فيك باقي لن يزال
مهيجتي ويلاه في اسوأ حال
منه من هجر وحد وملال
فاق فضلاً حسن قطب الكمال
من رقى اوج التقى في كل حال
قد علا خلقاً وخلقاً وجمال
موجه يقذف درأً ولآل
قد روى حلية اصحاب وآل
انه فرد الورى كنز النوال

(١) من لازمه المرض .

(٢) الظبي الخالص البياض ، ومنه استعير للانسان .

عادل عن نهج جور عادل صادق الالهجة محمود الخصال
حاكم بالحق لا يلويه عن صدعه بالحق مال أو مقال
كيف لا وهو ابن من صاد الملا منقذ الغاوين من غمي الضلال
دام في عز إلى يوم الاسقا كاسياً ثوب فخار وجمال
مات المترجم رحمه الله في الاستانة وكان مقتش الأوقاف ، في حدود
الآلف وثلاثمائة وستة عشر رحمه الله تعالى .

حسين افندي بن علي افندي المرادي مفتي دمشق الشام

عالم عامل ، وإمام فاضل ، ولد في دمشق سنة الف ومائتين ، وغب
أن قرأ القرآن ، وجوده على ذوي العرفان ، أخذ عن عمه خليل افندي ،
وعن السيد شاكر مقدم سعد ، وعن غيرهم من علماء الشام ، ذوي المناقب
والشمال والفضل التام ، وقد تولى منصب الإفتاء عن استحقاق ، ولم يزل
إلى أن دعاه داعي الفراق إلى الرفاق ، وكانت وفاته سنة الف ومائتين
وسبع وستين ، ودفن في مدفن بني المرادي في دارم في سوق صاروجا (١)
رحمه الله تعالى .

الشيخ حسين المعروف بابن الكاشف الدمياطي الرشيد

العمدة النبيه ، والفاضل الفقيه ، تعلق بالعلم واخضع من الأمرية والجنسية ،
وحضر أشباح زمانه ، وعلماء وقته وأوانه ، ولازم الشيخ عبد الله الشرفاوي ،

(١) هو ابن أخي خليل افندي مفتي دمشق ، وصاحب التاريخ في أعيان القرن الثاني
عشر . انتخب المترجم ، وانتقلت إليه الفتوى بعد وفاة والده ، وكان عنده عدة أمناه
للفتوى من الجهابذة ، أحدهم السيد محمد أمين عابدين . وكان فقيهاً فاضلاً كريماً البذ ،
تهابه الأسراء والملاء .

وانتقل من مذهب الحنفية إلى الشافعية للالتزمته لهم في العقول والمنقول ، وتلقى عن السيد مرتضى أسانيد الحديث والمسلسلات ، وحفظ القرآن في بداية أمره يرشيد ، وجوده على السيد صديق ، وحفظ شيئاً من المنون قبل مجيئه إلى مصر ، وأكب على الاشتغال في الأزهر ، وتربا بزي الفقهاء بلبس العمامة والفرجية ، وتصدر ودرس في الفقه والعقول وغيرهما .

ولما وصل محمد باشا إلى ولاية مصر اجتمع عليه عند قلعة أبي قير فبعثه إماماً له يصلي خلفه الأوقات وحضر معه إلى مصر ، ولم يزل مواظباً على وظيفته ، وانتفع بنسبته إليه وافق حصاصاً وإقطاعات ، وتقلد قضايا مناصب البلاد العظيمة ، ويأخذ بمن يتولى عليهم الجماعات والهدايا ، وأخذ أيضاً نظر وقف الأزبك وغيره ، ولم يزل تحت نظره بعد انفصال محمد باشا خسرو ، واستمر المذكور على القراءة والاقراء ، حتى توفي أواخر سنة تسع وعشرين ومائتين والف .

الشيخ حسين بن حسن الكتاني بن علي المنصوري الحنفي الأزهري

الفاضل المفضل ، والكامل المبجل ، عمدة العلماء الأعلام ، ونجبة الأساتذة الكرام ، تفقه على خاله الشيخ مصطفى بن سليمان المنصوري والشيخ محمد الدلجي والشيخ أحمد الفارسي والشيخ عمر الديركي والشيخ محمد المصالح ، وأقرأ في فقه المذهب دروساً في محل جده لأمه في الأزهر . ولما كانت حادثة السيد عمر مكرم للثقب ، نفره من مصر إلى دمياط وكتبوا فيه عرضاً للدولة ، وامتنع السيد أحمد الطحطاوي من الشهادة عليه في أمر ادعوا عليه به وهو يتبرأ منه وينكره ، كما تعصبوا عليه وعزلوه من مشيخة الحنفية وقتلوه المترجم ، فلم يزل يخدمها حتى مرض . وتوفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من المحرم سنة ثلاثين ومائتين والف ، وصلي عليه في الأزهر في جمعة عظيمة ودفن في تربة المجاورين رحمة الله علينا وعليه آمين .

الشيخ حسين المعروف بالرسامة الحنفي الدمشقي

العالم الإمام ، والخبر المهام ، أحد العلماء الأعلام ، ولد بدمشق ونشأ بها على العلم والعمل ، مع التقوى والعبادة والتواضع والخشوع والوجل ، وكان مستقيم الأطوار ، جميل الأطوار ، عاملاً بالسنة ، ذا نفس مطمئنة ، مات بدمشق سنة أربعين ومائتين والف ودفن بباب الصغير . وكان إمام أهل الفرائض (١)

الشيخ حسين بن حسين بن محمد الدمشقي

الحنفي المطاوع الشهير بالمدرس

ولد في دمشق الشام في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة والف ، وكان عالماً استاذاً ، وفاضلاً ملاذاً ، تتقاطر مياه التقوى من وجهه وبحياه ، ويشرق نور الصباح من مشكاة هدايه ، قد تردى بجلباب الذكاء والفهم ، وفتح له أوسع باب من حقائق العلوم ، فهو العالم العامل الناجح ، خاتمة السلف الصالح ، الناهج منهج العلماء العاملين ، والسالك في قويم طريق السادة المتقدمين ، الورع الزاهد ، والناسك العابد ، والنحوي الفقيه ، والمحدث اللغوي والمفسر النبيه ، من يقتدى بآثاره ، ويمتدئ بأنواره ، أخذ عن علامة الأقطار الشيخ عبد الرحمن الكزبوي الكبير ، وعن الشيخ محمد بن سليمان المدني ، والعلامة إبراهيم الحلبي ، والعلامة الجبيني ، والعلامة علي بن محمد بن

(١) كان فرضي دمشق ورئيس حسابيا ، وهو أحد تلامذة السيد ابن عابدين صاحب الحاشية ، ذكره السيد علاء الدين ولده في تكملة الحاشية ، مات بدمشق سنة ١٢٤٠ ، وهو جدّ والدة العلامة عبد المحسن الأسطواني وإخوانه . (منتخبات

الحنفي ج ٢ ص ٦٤٧) .

علي بن سليم الشافعي الشهير بالسليبي ، وغيرهم . وأجازوه جميعاً هم وغيرهم بما تجوز لهم روايته عن مشايخهم فأفاد واستفاد ، وأخذ عنه كثير من العلماء السادة الأئمة ، وأجازهم كما أجازوه من قبله ، وزووا عنه الحديث وغيره . وعرفوا مقامه وفضله ، وشهرته بكل منقبة كافية ، وبكل كمال وافية ، فللناس به فخر عظيم كبير ، ولا ينبئك مثل خبير . مات رضي الله عنه غرة شعبان سنة عشرين ومائتين والف ، ودفن في جبانة باب الصغير رحمه الله تعالى .

حسين بن عمرو بن إبراهيم بن حسين بن زين العابدين بن شمس الدين محمد بن كمال الدين بن شمس الدين بن كمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن تاج الدين بن أحمد الشهاب بن شرف الملك محمد بن علي بن محمد العجلاني بن الشريف علي بن الشويف محمد بن الشريف جعفر بن حسن الشجاع بن الشريف العباس بن الشريف حسن بن الشريف العباس ابن الشريف حسن بن الشريف حسين أبي الجن العجلاني المدفون بحكمة الباب بدمشق الشام ، بن الشريف علي بن الشريف محمد بن الشريف علي ابن اسماعيل الاعرج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين ابن سيد الشهداء الحسين بن السيدة البتول فاطمة الزهراء ابنة سيد العالمين وصفوة الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين

ولد هذا المترجم في دمشق ونشأ في الطاعة من صغره ، ولم يزل يزداد منها إلى نهاية عمره ، وطلب العلم على جملة من الأفاضل ، إلى أن كان من ذوي الفضائل ، وهذه السلسلة المذكورة هنا الدالة على شرفهم هي نظير الموجودة عندهم ، غير أن بني عجلان عموماً ينكرون شرفهم وانهم ليسوا من بني عجلان ، وسمعت ذلك منهم في عدة مجالس ، ويقولون إن

هؤلاء الطائفة من سلاله الوزير منجك باشا ، إلا أنهم تزوجوا من بني
عجلان فعازوا على هذه النسبة ، ويقولون بأن شرفهم من جهة النساء ،
وهذا لا ينكرونه ، ونحن نقول بأنهم على كل حال لهم شرف عظيم ، وفضل
جسيم ، حيث لهم نسبة إلى سيد الأمم ، ﷺ . (١) توفي المترجم سنة
... ومائتين والف ودفن في مدفنهم المشهور .

الشيخ حسين بن الشيخ سليم بن سلامة بن سليمان بن عوض بن
داود بن سليمان بن السيد عبد الله بن السيد أحمد الدجاني بن السيد
علاء الدين الشيخ علي بن السيد محمد بن السيد يوسف بن السيد حسن
ابن السيد ياسين بن السيد بدر الدين بن السيد محمد بن السيد يوسف
ابن السيد بدر بن السيد يعقوب بن السيد مطر بن السيد فنام بن
السيد محمد بن السيد زيد بن السيد علي بن السيد الحسن بن السيد
عوض الأكبر بن السيد زيد بن السيد زين العابدين بن السيد علي
ابن السيد الحسين أمير المؤمنين ابن السيد أمير المؤمنين علي كرم
الله وجهه وابن بنت رسول الله ﷺ فاطمة الزهراء رضي الله
عنهم أجمعين .

وهو العالم العلامة ، والخبر البحر الفهامة ، تاج الافاضل ، ومنهاج
ذوي الفضائل والفاضل ، اشتهر فضله اشتهار البدر ، وملاً ذكره
البر والبحر .

ولد في مدينة بافا مدينة من مدنى الشام على رأس الاثنين بعد
الألف والمائتين ، ونشأ في حجر والده الشيخ سليم الدجاني الشافعي وقرأ

(١) لشيخنا القاسمي رحمه الله رسالة مطبوعة في صحة شرف الأسباط ، ومنهم الحسن
والحسين سبطا النبي عليه وآله الصلاة والسلام .

عليه النور والصرف وعدة كتب من الفنون الأدبية ، والعلوم الشرعية
الحمدية . واخذ عنه معظم الكتب المتداولة من فقه السادة الشافعية ، حتى
ترعرع وبرع ، وشملت بركة والده وبه انتفع ، ثم رحل بأمر والده الى
الجامع الأزهر ، والمقام الباهر الأنور ، سنة سبع وعشرين فأدرك
الطبقة العالية من المشايخ ، بمن لهم في علو الاسناد القدم الراسخ ،
كالأستاذ النضالي ، والعلامة الأمير ، وشبهه الأورحد ، والشيخ حسن العطار ،
والشيخ محمد الدمنهوري ، ذوي التدقيق والتحرير ، والفاضل الكامل الشيخ
أحمد الصاوي ، والعارف بالله الشيخ عبد الله الشرفاوي ، وحضر بعض كتب
السادة الحنفية ، على السيد أحمد الطحطاوي خاتمة المحققين في البلاد المصرية ،
وكان أكثر انتفاعه بالعالم الفاضل ، والإمام الكامل ، السابق في ميدان
الفضل اذاجوري ، الشيخ ابراهيم الشافعي الباجوري ، وهو الحامل له على
غالب مؤلفاته النافعة ، التي هي بين الناس مستعملة ومثناة ، فكان يوافقه
لشدة عطفه من بين تلامذته عليه ، وميله القليي إليه ، وغب أن حضر عليه
مشرح المنهج في فقه السادة الشافعية ، حصلت له اشارة باطنية ، بالحضور
في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، على ضريحه سعائب الرحمة
والرضوان ، فاستشار بعض أشياخه الكرام فأذنوا له كوالده بقصد الافتاء
ونفع الانام ، وبقي الى موته يتعبد على مذهب إمامه النفس ، عالم
قربش محمد بن ادريس ، ومن أشياخه في الفقه النعماني شيخ الحنفية ، في الديار
المصرية ، ذو التحقيق الوافي ، الشيخ منصور اليافي ، ومن لازمهم وانتفع
عليهم بالحضور ، شيخنا القدوة المشهور ، ذوالسر الوهي السيد محمد بن
حسين الكتبي ، مفتي السادة الحنفية ببيت الله الحرام ، وبه كان انتقاله
لدار السلام ، وقد صنف بعض مؤلفات وهو في الجامع الأزهر ، وبالجملة
فعلوا همه لا ينكر ، وفضله أشهر من أن يذكر ، ثم بعد ان أجازته شيوخه
الأجناد ، بالاجازات العلية الاسناد ، قدم لوطنه يافا المحروسة ، ومر أبوه

والاهالي برويته المأنوسة ، وذلك في حدود عام خمسة وثلاثين ، ولازم والده الى أن توفي عام تسعة وثلاثين ، وقد نامز والده من العمر ثمانين فورث حال أبيه الغني فضله عن الاطراء والتنويه ، ولا شك أن الولد سر أبيه ، وواظب بعد والده على الافراء والتدريس ، وقوت به عين كل فاضل وجليس ، فانتفع به كثير من الطلاب ، وفاقوا بيوكه انفاسه على الاقران والارتاب ، وولي وظيفة الفتوى بياقة المحمية ، على مذهب السادة الحنفية ، بمنشور من مقام المشيخة الكبرى في الدولة العثمانية ، وذلك في حياة والده سنة ست وثلاثين ، واستمر بخدمة الفتيا ما ينوف عن أربعين ، متحلياً بالورع والتقوى ، متحريراً للصواب وما عليه الفتوى ، وكانت الاسئلة ترد إليه من أقصى البلاد ، لما اشتهر عنه من العفة وسلوك منهج السداد ، وكانت فتواه نافذة في الآفاق ، وهو المرجع عند الاختلاف والشقاق ، وكان منهلاً لكل قاصد ورائم ، عاملاً بعلمه لا يخشى في الله لومة لائم ، محباً للعلماء والاشراف ، ولا يجب أن يأكل مرة إلا مع الاضياف ، وكثيراً ما كان يتوهم بما قيل ، من بديع الافاويل ، مما يدل على حاله ، وانفراده في جوده وسماحته .

لا مرجباً بالليل إن لم يأتي في طيه ضيف ملّم نازل
والصبح ان وافى فلا أهلاً به ان كان عندي فيه ضيف راحل

والحاصل أنه كان مطبوعاً على المعروف والخير ، مجبولاً على المساعدة ودفع الضر ، حسن الظن والاعتقاد ، بكل حاضر وباد ، كثير النصيحة والقوائد ، جديراً بالعطايا والعوائد ، عظيم الهيبة ، كريم الشبهة ، مجلسه محفوظ من المزلة الخلل والنحش والمهذيان ، لا تتجاوز أوقاته من الكتابة والافادة والمراجعة والتحرير في كل آن ، وكان متعلقاً بتعمير الجوامع والمساجد ، وكان زاهداً في الدنيا معرضاً عما فيها من الخطام ، قانعاً بما تيسر من اللباس والطعام ، كثير التحمل ، صادق التوكل ، عريض الجفاء بين الوري ،

مقبول الكلمة عند الحكام والأمراء ، وطالما كان ينفذ قول من قال ،
وأحسن في المقال :

ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء هم السلاطين والسادات والأمراء
وقد جمع الله له بين العلوم الباطنة والظاهرة ، حتى كان في علم الشريعة
والحقيقة آية باهرة ، مقصوداً للزيارة والرواية عنه من البلاد ، موروداً
للبركة والدعاء والامداد ، وقد كان علامة المذهبين ، مشتهر الفضيلة في الخافقين ،
أخذ الطريقة الخلوتية البكرية من العارف بالله ذي الارشاد والتسكين ،
نجل المحقق الصوفي السيد مصطفى البكري الصديقي وهو السيد كمال الدين .
وأخذ هذه الطريقة بعينها عن الفاضل المشهور في كل ناد السيد الشيخ أحمد
الصاوي أبي الارشاد ، وتكمل على يد الأستاذ العلامة السيد الشيخ فتح
الله المالكي خليفة الأستاذ الصاوي ، حينما قدم ليافا عام مائتين وأربعين
لزيارة البيت المقدس الذي هو لكل خير حاوي ، فأذن له بالخلافة والارشاد ،
كما أذن له شيخه أبو الارشاد ، وأخذ عنه الطريقة الدسوقية الابراهيمية ،
وحرر له بخطه اجازة سنية ، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ العماوي
الغالوجي المهام ، والأحمدية البدوية عن الشيخ صالح العلاري السادة الكرام ،
والرفاعية عن صاحب المشرب الانسي ، الشيخ حسن الغزالي الرفاعي القديمي ،
والشاذلية عن والده السيد سليم الدجاني ، وقال من الله الآمال والاماني ،
وكان له أطوار وأحوال ، مع ثبات قدمه على نهج ذوي الكمال ، فلم يمنعه
ذلك عن دروسه وقراءته ، ولا عن طاعته وتقواه وعبادته .

وكان في كل سنة يتوجه إلى القدس والخليل بقصد الزيارة ، وله
عدة قصائد في مدح السيد الخليل جعلها لنفسه أربع تجارة ، وله قصائد عدة
يمدح بها غيره من السادة الأخيار ، قد جمعها في ديوانه المخصوص بالأشعار ،
وله بيتان كتبها على باب سيدنا داود أبي سليمان ، عليه وعلى إخوانه
الصلاة والسلام والرضوان ، وهما :

ان (باب الخليفة) (١) كعبة فضل لاح منه للعالمين ضياء
 في الرحاب الشريف نيل العطايا من نحاء له المنى والعطاء
 وكان يصحبه في الزيارة جمع من المريدين والاختيار ، من أكابر أهل
 العلم والطريق وذوي الصناعة والتجار ، كالأستاذ الفاضل الشيخ محمد الجمر
 الطرابلسي أبي الاحوال ، والشيخ العارف الشيخ محمود الرافعي صاحب الكمال ،
 والأستاذ الشيخ صالح اللاذقي الطويل ، والأستاذ الكامل الشيخ محمد القواقجي
 الشاذلي ابن خليل ، وكثير من ذوى المقامات العالية ، والمناقب الرفيعة
 السامية ، وكلهم يتأدبون بين يديه ، ويعولون في مهمات أمورهم عليه ،
 وأما كشوفاته وكراماته ، وأخباره الغيبية وصلاته ، ومقاماته المرتقية
 الى ذروة الكمال ، فلو أردنا بسطها لخرجنا عن الاختصار المطلوب الى
 الاطالة في المقال ، وله من بديع التأليف ، وجمل التصانيف ، عدة وافرة ،
 نفعا الله به وبعلمه في الدنيا والآخرة ، وكان كثير التعلق بالذات المحمدية ،
 وله عدة أشعار يمدح بها ذاته العلية . منها

قد عيل صبري وأيام الصبا ذهبت	واليد صفر ودمع العين كالديم
ولي حنين مما في كل آتونة	لحيو من جاء بالتبيان والحكم
وقد خشيت من الأيام تمنعني	عن الوصول لباهي النور والشم
يارب سهل طريقي في زيارته	من قبل أن تعتريني شدة الهرم

وله رحمه الله

يانسة هبت بطيب من قبا	أنعشت حبيبا في الحجاز لقد صبا
سيوري لطيفة خبري عن صبا	ما زال يصبو للمعاهد والربا
وإذا دخلت لروضة قد طهرت	قولي حسين لإذنكم مترقا
قد شاب رأسا ياكرام ترحموا	ففساه يقضي من حماكم مأربا

(١) لو قال : إن هذا الرسول لاستقام الوزن .

وله أيضاً

إليك رسول الله وجهت وجهي وأرسلت في تبار جودك مركبي
فمن لي رسول الله منك بنظرة أراحهم فيها الأصفاء بمنكبي

وله أيضاً

يا أهل طيبة هل لنا من زورة ومتى بقربي يا كرام تجودوا (١)
قد طال هذا الانتظار ولتي بيضا وفي قلبي حب وقود

وله أيضاً

ألا ليت شعري والأما في كثرة أبلغ ما أرجوه من سادة الحمى
وهل أنظرن أرض الحجاز وطيبه ومن زمزم يروى الفؤاد من الظما
وله هذان البيتان مع تشطيرهما لأخيه حسن افندي :

أيا راكباً أما عرضت فبلغن ولوعي خير الخلق في العرب والعجم
فذاك هو المعنى وإن قلت نبئن شقيقة بدر التم ما بي من النجب
واكثر حنيني في حماها لعلمها تمن بأنقاذ المعنى من الكرب
فيا شرفي أن قيل سعداك قد غدت تجود بأبدال التباعد بالقرب

وله

رسول الله لاحظني فإني ضعفت جوافحاً وكبرت سدا
فلي أمل علا فيكم قروي وهن صغري فقد أحسنت ظنا
فقريني رسول الله فضلاً وعجل لا تطيل البعد عنا
فبالنظر الشريف العبد يرقى إلى مرجاه من سعدى ولبنى (٢)

(١) لابد من تقدير المحذوف ، مراعاة للقواعد النحوية ، كأن يقال : متى تجودوا

بقربي أقرب منكم ، فتكون (متى) شرطية جازمة ، لا استفهامية .

(٢) الكناية عن الذات الإلهية بسعاد وسعدى ولبنى ، هو إلحاد في أسمائه تعالى

وصفاته ، وقد قال في محكم كتابه : « ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها ، وذروا

الذين يلحدون في أسمائه ، سيُجزون ما كانوا يعملون » (سورة الأعراف ،

الآية ١٧٩) .

فلاحظني فعيل الصبر مني عسى فيكم يقر العبد عينا
وله هذه القصيدة يمدح بها المصطفى ﷺ :
أيا رحمة الدارين والسيد الذي لأمته حصن منبع ومقل
فأنت حبيب الله أشرف كائن وأشرف أهل الكون عقلاً وأكمل
فلا خير إلا من جنبك يرتجى ولا فضل إلا عن علاك يسلسل
وأنت ملاذ العالمين بأمرهم رؤوف رحيم واصل متوكل
عليك مدار الأمر خير من التجنى إليه وأسنى من به يتوصل
أعنتني وأوصل من سعاد جبالنا وعجل بتقربي عليك المعول (١)
ولاحظني في كل الشؤون فإني بضع جميل منكم متأمل
فعنكم أموري بإصفتي انظمتها فانك أنت النعم التفضل
عليك صلاة الله ثم سلامه مدى الدهر ما قلب بذكر يُعلل
وما بن الدجاني المفتي زاد تشوقاً لدار بها خير النبين منزل
وقال مشطرا بيتي سيدنا حسان في مدح المصطفى ﷺ :
وأحسن منك لم تر قط عين ومجدك لا يوريه علاء

(١) لو كانت الاستغاثة بالحضرة المحمدية بعد الموت ثابته نبوتها في الحياة الدنيا ، لطُلب من النبي صلوات الله عليه أن يقوم بالإمامة في الصلاة ، والإمامة في الحروب ، وإرسال البعث ، وإقامة الحدود ، وإيصال الحقوق ، وقسم الموارث والفتائم والصدقات .

هنا وإن الصحابة الكرام قد تناظروا بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام في أمر الخلافة ، وفي جمع القرآن ، وفي المراكب الدامية كوقعة الجمل وصفين والنهروان ، وتناظر الصبخان في قتال مانسي الزكاة ، وفي إرسال جيش أسامة ، ولم يستشيروا به في هذه الشدائد ، ولم يستفتوه في شيء منها . وكل هذا معلوم من الدين والتاريخ بالضرورة ، ومن الغل والحس والوجدان بالبداهة ، فيجب رد ما يتجدد من الوقائع والحوادث إلى الوحي المنزل ، وما عُرف من سنن الصدر الأول للاسلام . اللهم يا غياث المستغيثين ، إياك نعبد وإياك نستعين .

ولا سمعت بمثلك أذن حي وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب وشيمتك الفتوة والسخاء
وصورك المصور محض خير كأنك قد خلقت كما تشاء
وكم له من قصائد وأبيات ، أكثرها في الحكم والتوصلات ، قد
افردت بديوان كبير ، وهو في قطره معروف وشهير ، ثم انه في منتصف شوال
سنة اربع وسبعين ومائتين وألف قاده الشوق والغرام ، لحج بيت الله الحرام ،
فرأى المصطفى ﷺ في المنام ، وشكا إليه الفاقة فتعهد له بتيسير المرام ،
فعند ذلك شد إزار السفر ، وتوجه معتمداً على باريء البشر ، وسار
معه جملة من الأفاضل ، وذوي الفضائل والافواضل ، كأخيه السيد حسن
الفاضل الهام ، وابن عمه السيد عبد القادر أبي رباح كعبة السادة الكرام ،
والسيد عبد اللطيف الرفاعي والسيد أحمد أبي الأنوار ، وغيرهم من القادة
الآخيار ، وبعد قضاء الحج ناداه مولاه ، واختاره لجواره واصطفاه ، وكانت
وفاته بمكة المكرمة في يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة الحرام
سنة الف ومائتين وأربع وسبعين ، ودفن في المعلا مابين آمنة الرضا
وخديجة أم المؤمنين ، بجوار العالم الدمشقي الشيخ عبد الرحمن الكزبري
قدوة المحدثين ، وكان مرضه ثلاثة أيام ، عليه رحمة الملك السلام .

حسين افندي بن احمد الشهير والده بإمام حسن باشا
الصدر الاعظم القاضي بدمشق

ولد بدار السلطنة السنية ، وجد واجتهد في طلب العلوم الشرعية
والأدبية ، ونشغ نشره ، وعلاصيته وذكره ، وكان متضلعا في العلوم العقلية ،
مستحضرا للعلوم النقلية ، كثير العبادة متواضعا مهابا متعففا عن أموال
الناس . قدم دمشق سنة إحدى وأربعين ومائتين والف في أول شعبان
بوظيفة القضاء فتعاطى الأحكام ، على أحسن مرام ، وامتزج مع العلماء امتزاج

الراح بالماء ، ووجه عليه قضاء مكة المكرمة ، وذلك أيام سلطنة الإمام
الأعظم السلطان محمود ، ولم يزل مثابراً على طاعته ، مواظباً على مطالعته
وعبادته ، واقفاً على قدم التقوى ، في السر والنجوى ، إلى أن دعت المنية ،
إلى الدار الآخروية . فمات ثالث جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين ومائتين
والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير قرب مقام الصحابي الجليل سيدنا
بلال الحبشي رضي الله تعالى عنه .

الشيخ حسين الدمشقي المعروف بفشافش المجدوب المستغرق صاحب الكرامات

كان له كرامات كثيرة ، وأخبار صادقة شهيرة ، وكثيراً ما يتكلم
بكلام لا يفهم الناس معناه في الوقت ، وبعد مدة يقع كما أخبر فيفهمون
حينئذ معنى كلامه ، وكان يقف لدى باب البلطجية في دمشق ، ويقول ضربنا
الحبر من هنا فوصل إلى الاستانة ، وضربناه من هنا فوصل إلى مصر ،
وبعد محلات كثيرة ، والناس لا يفهمون هذا المقال ، ولا يخاطر لهم معناه
على بال ، وبعد مدة جعلوا المحل الذي كان يقف عنده ويشير إليه علماً
للتلغراف فكان كما أخبر ، وليست هذه أول كراماته . مات رحمه الله
في دمشق الشام سنة ثمانين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير .

الشيخ حسين الدمشقي الحنفي الشهير بالاطوش امين الفتوى بدمشق الشام

العلامة الفقيه ، والفهامة المحقق النبيه ، إمام أهل الفروع والأصول ،
الجامع بين طرفي المعقول والمنقول ، الجبذ الكامل ، والهام الفاضل ، فريد
عصره ، ووحيد دهره ، ولي أمانة فتوى دمشق الشام ، أيام الحبر البحر

العلامة الإمام ، حسين افندي المرادي ولا زال في أمانة الفتوى حتى توفي (١) سنة ومائتين والف ودفن بباب الصغير .

الحسين بن النور علي بن عبد الشكور الحنفي الطائفي

الإمام الذي غذي بلبان الفضل ولبدأ ، وعدت ليبد اذا قيس بفصاحته بليدا ، من له في المعالي أرومة ، وفي مغارس الفضل جرثومة ، ولد بالطائف كما ذكره الإمام الجبوتي ، وبها نشأ وتكمل في الفنون العرفانية ، وتدرج في المواهب الإحسانية ، وأحبه السيد عبد الله ميرغني وتعلق بأذنيه ، وشرب من صفر زلاله ، فتاه وهام ، وقطع ربة الأوهام ، وأخذ بالحرمين من عدة علماء كرام ، وشارك في العلوم ، وثاقس في المنطوق والمفهوم ، الا أنه غلب عليه التصوف ، وعرف منه ما فيه الكمال واتصرف ، وكان بينه وبين الشيخ العبدروس مودة أكيدة ، ومحبة عتيقة ، ومحاورات ومذاكرات وملاحظات ومضافة ، وقد ورد مصر في سنة أربع وسبعين ومائة وألف وسكن بيت الشيخ محسن على الخليج ، وكان يأتيه السيد العبدروس والسيد مرتضى وغيرهم ، فأعاد روض الأنس نضيرا ، وماء المصافاة نيرا ودخل الشام وحلب ، وبها أخذ عن جماعة من الأكابر ، منهم السيد اسماعيل المواهي فقد عده من شيوخه وأثنى عليه ودخل بلاد الروم ، وحظي بما يروم ، وعاد الى الحرمين وقوض عن الأسفار الحيام ، ثم قطن بالمدينة

(١) يحكى أن القاضي بدمشق اطلع على فتوى منه بنص ضعيف بزعمه ، وأهانه عليها ، فما كان من العلماء وأهل الشام إلا أن جاؤوا الى القاضي وأخرجوه من المحكمة الشرعية ، وأغلقوها ومنعوه من الدخول اليها ، وبلغ ذلك الحكومة ، فالحال كتب الوالي بجزله ، لأنه كان الحق يد أمين الفتوى صاحب الترجمة (م سنة ١٢٤٢ من منتخبات التواريخ ج ٦٥١/٢) .

المنورة ، وكتب اليه الشيخ السيد العبدروس وهو بالطائف يستدعيه لبستان
يسمى الشريعة فقال :

أحسين كأس الأنس دائر	ولنا الصفا واف ووافر
راقت لنا خمر الصفا	فرماننا زاه وزاهر
أحسين روتج مهجتي	من راح قريبك لي وبادر
أحسين سحبا في النوى	عنكم لنظم الأنس فائر
أحسين عين الما بهكت	شوقاً لكم ياذا المفاخر
هذي الأزاهر مزقت	أكلها فارع الأزاهر
هذي الفصوص تضاربت	من بعدكم فالروض خاضر
هذي الشريعة أنسا الساري	لكم بالقرب أمر
فاقرب ولا تشطح يبعد	بواطن فالشرع ظاهر
هيا فلي شوق غدا	مثلاً من الأمثال سائر

فأعاد المترجم الجواب ، وقال :

ما أنس رقات الزاهر	والروض بالأفراح زاهر
وسنى عقود علقت	في جيد غيد والجاذر ^(١)
والدر في ، في من أحب	منظماً فاق الجواهر
والوصل بعد القطع من	سامى الربى سامى المفاخر
كلا ولا عطر العرو	س كذا المحاظي في المحاظر
أشهى وأبهى من سنا	نظم لطيف الأنس فائر
ألفاظه تحكي الشمو	س ونورها باه وباهر
فيه المفصل مجمل	يبدو لأرباب البصائر
أغنت عن التوضيح والتسهيل	هاتيك الأشياء
وكست براعته العبا	رة بهجة والامر ظاهر

(١) جمع جُؤذُر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

في طرسه طرز سميت حسناً على طرز الحرائر
تحكي العيون عيونه سيناته تحكي الضفائر
ألفاته تحكي القدو د رشاقة ولها تماظر
الى أن قال :

آيات فخر بينا ت أولا وكذاك آخر
ويؤم أبواب النها ية والنهي من كل كابر
يتلونه جملاً فيتلو من مفصله الأوامر
اعني الوجيه بن النبيه ابن النبيه بلا مذاكر
المصطفى بن المصطفى بن المصطفى حاملي العشائر
لاغرو في حوز له فخرآ بحسن السميت فآخر
اذ جده شمس الشمو س العيدروس أبو المظاهر
مات له من ساحل وبذاك قد عقدت خناصر
أوصافها عنها البديع وان يكن سحبان قاصر

وللسيد العيدروس قصيدة باثية أرسلها له وهي بليغة مطولة ، وغير ذلك
من مطارحات كثيرة ، والمترجم مؤلفات حسان ، وكلها على ذوق أهل العرفان ،
منها المنظومة التي تعرف بالصلاتي عجيبة وشرحها مزجا كأصلها على لسان
القوم ، ولما حج الشيخ التاودي بن سوده كتبها عنه ووصل بها المغرب
ونوه بشأنها ، حتى كتب منها عدة نسخ ، ونوه بشأن صاحبها ، حتى عين
له سلطان المغرب ببصرية في كل سنة تصل إليه مع الركب ، والناس
في المترجم مختلفون ، فمنهم من يصفه بالبركات والكمال وأولئك الذين رأوا
كلامه ، فبهزم نظامه ، ومنهم من يصفه بالحلول عن ربة الانقياد ، ويرميه
بالحلول والاحاد ، وهو ان شاء الله تعالى مبره بما نسب إليه ، معتمد
في الارشاد والامداد عليه ، ولما اجتمع به العلامة محمد بن يعقوب بن الفاضل
الشمشاري ونزل في منزله فكان انبساً له في سائر أحواله ، قال : اختبرته

حق الاختبار ، فلم أجد له غير لسان منار ، قال وبعد أشهر تبوم عن ملازمته وتباعد عن مجالسته واتخذ له حجرة في الحرم ، وعزل نفسه عنه اعتزال التقى عن الحرّم ، وحكى عنه أشياء عجيبة ، وأموراً غريبة وهو بها معذور ، وكل منها على قصده مثاب ومأجور ، غير أنه لو تباعد عن الطعن فيه لكان أولى ، ولو سلم له حاله لكان أعلى ، وما كل إنسان يفهم المقصود من كلامهم ، ولا كل امرئ يدرس سامي مرامهم ، لأن لهم اصطلاحاً لا يدرّبه سوى أهله ، فمن لم يعلمه فلا يلهم بل يبكي على جهله ، ولأهل الروم فيه اعتقاد جميل ، ومواهبهم تصل إليه في كل قليل ، مات رحمه الله تعالى سنة ست ومائتين وألف .

السيد حسين بن يحيى بن ابراهيم الدؤلي الذماري الحنفي الماتريدي

قال في البدر الطالع : ولد في سنة ألف ومائة وتسع وثلاثين وبني وبينه من المودة ما لا يعبر عنه ، وهو من جملة من رغبني في شرح المنتقى ، فلما أعان الله على اتمامه ، راسلني في الارسال إليه بنسخة ، ولما ألفت الرسالة التي سميتها « ارشاد الغي الى مذهب أهل البيت في صحب النبي » ونقلت اجماعهم من ثلاث عشرة طريقة ، على عدم ذكر الصحابة بسب وما يقاربه ، وقعت هذه الرسالة بأيدي جماعة من الروافض فجالوا وصالوا ، وتعصبوا وتحزبوا ، وأجابوا بأجوبة ليس فيها إلا محض السباب والمشامة ، وكتبوا أبحاثاً نقلوها من كتب الإمامية وزاد الشر وعظمت الفتنة ، واعانهم علي جماعة ممن له صولة ودولة ، وتعصّب أهل العلم لها واعايبها ، وكل من له أدنى معرفة بعلم ، يعلم اني لم اذكر فيها إلا مجرد الذب عن اعراض الصحابة الذين هم خير القرون ؛ ثم قال : وان المترجم ناشر للعلم في مدينته ذمار ، مع تحمله لما يلاقه من الجفاء الزائد من أهل بلده بسبب نشره لعلم الحديث بينهم ، وميله الى الانصاف في بعض المسائل ، مع مبالغته في التكنم

وشدة احترازه . مات رحمه الله سنة ألف ومائتين وقسع وثلاثين من الهجرة ، وكان عمره مائة سنة ولا زال مثابراً على العلم الى انتهاء أجله (١) .

الشيخ حسين بن علي مفتي السادة المالكية بمكة المكرمة حوسها الله

الإمام الصالح ، والمهام الناجح ، الناهل من مناهل الأفاضل ، والكامل الذي شهد بكماله ذور الفضائل ، كان يغلب عليه التقوى والعبادة ، والتقشف والزهادة ، ولد والله أعلم في حدود الخمسين والمائة والألف ، وأخذ عن المحدث الفقيه ، والإمام الفاضل النبيه الشيخ محمد الورتلاني المغربي المالكي ، وعن الشيخ محمد الغرياني التونسي ، وأخذ أيضاً حين دخل دمشق الشام ، عن مشايخها الأعيان الكرام ، ومن أجلهم الشهاب أحمد العطار ، ثم رحل الى مكة المشرفة وتوفى بها لثلاث مضت من شهر محرم الحرام سنة ثمان مائة ومائتين وألف ، ودفن بمقبرة المعلى رحمه الله تعالى ورضي عنه .

الشيخ حسين السقطي بن عبد القادر الصالح المدمشي الشافعي

بقية السلف ، وعمدة الخلف ، المقتدى بأفعاله ، والمعمول بأقواله ، بركة الانام ، ونخبة العلماء الاعلام . ولد بصاحبة دمشق سنة تسعين ومائة وألف ، ونشأ بها وقرأ على أخيه العلامة الشيخ عبد الغني وعلى العلامة الشيخ محمد شاكر الشهير بمقدم سعد ، ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف ودفن عند أسلافه بمقبرتهم .

(١) في الأعلام تقييداً عن نيل الوطر والبدر الطالع أن ميلاده ١١٤٨ هـ وأن وفاته (١٢٤٩) أي أنه عاش أكثر من مائة سنة ، وإن اختلف تاريخ الولادة والوفاة عما هنا ، وذكر له من المؤلفات « الدروة الوثقى » في أدلة مذهب ذوي القربى « مجلدان » و « جلاء الأبصار في شمائل المختار » وأراجيز نظم بها بعض كتب الفقه والأصول ، منها « نظم المعيار » في الأصول ، ورسائل في الاستعارة و « صوم يوم الشك » وغير ذلك .

الشيخ حسين بن اسماعيل بن الاستاذ الشيخ
عبد الغني النابلسي قدس سره

العالم الاستاذ ، والكامل الملاذ ، ولد رضي الله عنه سنة الف ومائة وخمسين ، وأخذ عن والده وعن العلامة الشيخ صالح الجيني وعن الشهاب المتيني والشيخ أحمد المجلد والعلامة الحفي مات سنة الف ومائتين وإحدى عشرة ودفن في مقبرة بني النابلسي .

السيد حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أحمد
ابن أحمد المزلاوي الشافعي خطيب جامع
المشهد الحسيني في مصر الحمية

العمدة العلامة ، النبيه الفهامة ، بضعة السلالة الهاشمية ، وطرار العصاة المطلية ، حضر على الشيخ الموي ، والحفي والجوهري ، والمدابني والشيخ علي قايتباي والشيخ اليسوي ، والشيخ خليل المغربي ، وأخذ أيضاً عن سيدي محمد الجوهري الصغير ، والشيخ عبد الله إمام مسجد الشعراي ، والشيخ سعودي الساكن بسوق الحشب ، وتطلع بالعلوم والمعارف وصار له ملكة وحافظه واقتدار تام واستحضر غريب ، وينظم الشعر الجيد والنثر البليغ ، وانشأ الخطب البديعة ، وغالب خطبه التي كان يخطب بها بالمشهد الحسيني من إنشائه على طريقة لم يسبق إليها ، وانتمى الى الشيخ أبي الانوار السادات وشملت أنواره ومكارمه ويصلي به في بعض الاحيان ويخطب بزاويتهم أيام الموام ، ويأتي فيها بمدائح السادات ما تقتضيه المناسبات ، وله منظومة بليغة في سلسلة السادة الوفاية سماها السيد حسن بن علي العوض بعقد الصفا في ذكر سلسلة ساداتنا بني الوفا ، وذكرها في كتابه مناهل الصفا ، يقول في أولها مانصه :

سماها الزهر الازاهر تشرق بأنوارها قد نار غرب وشرق
وزانت صفاء آتما وهي حفظها لمستمع قد جاء للسمع يشرق
إذا مد كف النعوت نحو سمائها يكف بشهب المعاند تحرق
فماهي إلا عرش كنز حقائق بها الحق مشهود لمن يتحقق
رياض معانيها بين نوافح لازهار أمرار بها الطيب ينشق
فكم أوردت فيها غصون وكم حلت بها غمرات للمحقق ترزق
بلعلها غنت فصاح بلابل فأعربت الألحان والحنان مطرق
رعى الله ماقد راق منها وما حلا وأعلى سماء برقها متألق
حمى الله مرقاها ومعراج قدسها بكوكبها السامي الذي ليس يلحق
إلى آخرها وهي طويلة ، وله غير ذلك رحمه الله تعالى من النثر والنظام ،
وبديع التحقيق وبلغ الكلام ، بما يدل على رفعة قدره ، وسمو مقامه
وكمال بداره ، توفي في منتصف شهر شعبان المبارك من السنة الثانية عشرة
بعد المائتين والالف رحمه الله تعالى .

الشيخ حسين بن الشيخ أحمد الشهير بالكبيسي أمين فتوى دمشق الشام

العالم التحرير ، والفاضل الشهم الشهير ، ذو السيرة العالية ، والمعارف السامية ،
والذهن المقصور على الصواب ، والكلام الذي لا يتعدى فصل الخطاب ،
قد انفرد للفتوى بالأمانة ، وورد مناهل التقوى بالصدق والصيانة ، واشتهر
فضله في الآفاق ، وانعقد على كماله الاتفاق ، وأذعنت لانقراده أفراد
الرجال ، وجال رفيع ذكره كل مجال ، لم يزل للفتوى أجل أمين ، لا يجيد
عن الحق ولا يمين (١) إلى أن دعت له حديقة القرب المنية ، وخطبته الحور

(١) وقد تصدر لنفع الخاص والعام ، واستفاد من دروسه كثير من ذوي الأنعام ،
ركان أميناً للفتوى في زمن حسين المرادي مفتي دمشق ، هو ومحمد أمين بن عابدين
صاحب الحاشية . (المنتخبات)

لدار العلية ، وذلك سابع عشر رمضان عام الف ومائتين واثنين وخسين
من هجرة سيد ولد عدنان ، ودفن في مقبرة دمشق ذات الفلاح ، المعروفة
بالحداح ، رحمه الله تعالى .

قاضي القضاة السيد حسين افندي خوجه زاده القاضي العام بدمشق الشام

حاكم صالح عابد ، وإمام ورع فاضل زاهد ، ناهج منهج الصواب
والكمال ، لا يلو به عن الحق جاه ولا مال ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ،
بل هو على ساق العبادة والتقوى قائم ، كان أوصى أنه إذا مات يدفن
في جورة في مقبرة باب الصغير ، بقرب مقام سيدي الصعايي الجليل الشهير ،
بلال الحبشي رضي الله تعالى عنه ، وأن يحوط على الجورة بتابوت من
خشب . والذي دعاه الى ذلك أنه سمع من بعض العلماء أن الأقرب أن
سيدنا بلالا الحبشي مدفون في هذه الجورة ، وقيل في الجورة الثانية
بالقرب منها ، وملخص الكلام ، في هذا المقام ، أن أكثر العلماء يقولون
بأن إحدى الجورتين بها مدفون الصعايي المذكور ، والثانية بها مدفون
سيدنا فضالة بن عبيد أمير المدينة في أيام التابعين رضي الله عنهم وعنه ،
وكان في كل من الجورتين محراب ظاهر ، ولكن الآن لطول الأيام قد
ارتفع التراب فيها حتى تساوى مع أرض الحياة ، ورفع الناس بعد ذلك
صورة القبور خوفاً من الاندساس . توفي المترجم المذكور في رابع عشر
ذي القعدة سنة أربع وخسين ومائتين والف ، ودفن في تربة باب الصغير
في الحبل الذي أوصى أن يدفن فيه ، وقام الوصي بوصيته في عمل المقام
على الجورة . رحمه الله تعالى .

الشيخ حسين ابو عبد الله بن أبي بكر بن خالد بن
عثمان الحلبي الشافعي الحسيني

الشريف الفقيه الصالح ، والعفيف النبيه الفالح ، والتقي الزاهد ، والتقي
العابد ، مولده سنة ثلاثين ومائة والـ ، قرأ القرآن الشريف على خـال
والده الشيخ أبي الضياء هلال بن أحمد القادري وحفظه على غيره ، وتفقـه
وحفظ بعض المتون العلمية على جماعة ، وسمع الكثير من كتب الحديث
وغيره على جمع ، منهم بدر الدين حسن بن شعبان السرميني ، وأبو
عبد الفتاح شمس الدين محمد بن الحسين الزقار ، وأبو محمد عبد الكريم بن أحمد
الشرافاتي ، وأبو السعادات طه بن مهنا الجبريني ، وفخر الدين عثمان بن
عبد الرحمن العقيلي العمري ، ومحمد علاء الدين بن محمد الطيب القاسمي المغربي
المالكي لما قدم حلب ، وعقد بها مجلس التحديث والسماع ، وقاج الدين
محمد بن طه العقاد وغيرهم ، وأخذ الطريقة السعدية عن شهاب الدين أحمد
السعدي الجبائي الدمشقي لما قدم دمشق ونزل عنده ، وأخذ الطريقة
القادريـة وغيرها عن الشيخ تقي الدين أبي بكر أحمد الحلبي القادري ، وأخذ
عن الشيخ أبي الخير سعد بن عبد الله البائي نزيل حلب وانتفع بهم ، وأجاز له
غالب مشايخه ، وأقام الذكر والتوحيد على عادتهم ، واعتقده الناس ،
وقد أخذ عنه العالم العلامة خليل أفندي المرادي واستجازه بجميع ما تجوز
له روايته فأجازه إجازة عامة ، وذلك حين رحلة خليل أفندي المرقوم
إلى حلب سنة خمس ومائتين وألف كما رأيت ذلك بخط خليل أفندي ،
ومات المترجم بعد ذلك ، ولم أقف على تعيين تاريخ موته رحمه الله تعالى (١) .

(١) قل منه الترجمة الأستاذ الطباخ في تاريخه حلب الفـباء وعزاها لـحلية البشر ،
ولم يزد عليها شيئاً ، ولكنه في فهرس التراجم جـله في وفات سنة ١٢٠٥ هـ .

الشيخ حسين بن الشيخ محمد التدمري أصلاً الدمشقي وطناً الميداني إقامة الشافعي الإمام بجامع كويم الدين

عالم قد فاق أهل زمانه ، وترقى في الكمال حتى عرف بالتقدم في اوانه ،
قد اعتصم بجبل الرفا ، وتقدس عن الفظاظة والجفا ، وتمسك بعرى التقوى
والعبادة ، وتحلى بجلية القناعة والزهادة ، وطار في الناس فضله ، واشتهر
في المألأ العام قوله الحمود وفعله ، حضر مجالس السادات ، وأخذ عنهم
أنواع العلوم الشرعية والآلات ، ثم درس وأفاد ، وانتفع به الكثير
واستفاد ، وكان مستقباً في الميدان لتعليم الناس ، وكان يتعاطى وظائف
جامع كريم الدين من خطبة وصلاة وتدریس ، فأحيا المكان بعد قرب
الاندراس ، وكان رفيق الكلام ، حسن الاعتذار عن يستوجب اللام ،
صادقاً في الاعتماد على مولاه ، لا يشغله عنه ماسواه ، فهو بقية السلف
وزينة الخلف ، توفي بعد خدمة الجامع المرقوم نحو اربعين سنة عن نحو
ثمانين سنة ، وذلك في سنة اربع عشرة ومائتين وألف من الهجرة ، ودفن
بتربة باب الله وقبره مشهور رضي الله عنه .

الشيخ حسين بن عبد الشكور الميداني

العالم الكبير والأوحد الشهير ، ولد سنة الف ومائة ، قال في النفس :
وفد الى مدينة زبيد داعياً لأهلها الى حسن الوضوء والصلاة وتعريفهم
طريق ذلك ، ونظم في ذلك منظومة عظيمة اولها :

لك الحمد بدءاً منك بحسن والختماً عليك وشكراً لا أطيق له كتما
وشرح هذه المنظومة شرحاً حافلاً ، وبأكثر المسائل كافلاً ، وجعل
على الشرح حاشية عظيمة ، وفائدتها وافية عمية ، لا ينقل فيها من كتاب ،

بل انما كان يميل الى الاجتهاد وبراء هو الصواب ، وكان يشتهر بذي العلوم
الدنية ، والفيوضات الإلهية ، حتى قال بعضهم فيه :
لقد رأيت اماما احار بالعلم لي
فقلت من أي شيخ فقال من فيض ربي
وكان كثير البحث والمذاكرة ، ملازماً لدعاية الخلق الى ما ينفعهم
في الآخرة ، لا يوفق في ذلك كبيراً ، ولا يتوك صغيراً ولا حقيراً ،
ومن تشطيره :

من راقب الناس مات غماً وحظه الويل والثبور
ومن تخلى عنهم تخلى وفاز بالذلة الجور
مات في زيد سنة الف ومائتين .

الشيخ حسين بن عبد العليّ الدمشقي الشهير بالعروي

من اولاد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولد بدمشق الشام سنة
اثننتين وستين ومائة وألف في شهر ربيع الأول وهو الامام الكبير ، والمؤرخ
الشهير ، أخذ عن مصطفى الأيوبي الأنصاري المعروف بالرحمتي وعن علي
افندي الداغستاني وعن الشهاب أحمد البعلي الدمشقي الخلوئي مفتي الحنابلة
بدمشق وعن الشيخ محمد البخاري والشيخ مصطفى بن أسد اللقيمي وابن
سلم الصالح وغيرهم وله تاريخ سماه المواهب الاحسانية في تراجم العمريّة ،
مات رحمه الله سنة الف ومائتين .

حسين بن علي بن عبد الكريم الانصاري المدني

هو من رجال الآلء الثمينة في أعيان شعراء المدينة ، لعمر بن
عبد السلام المدرس الداغستاني ، فقال في ترجمته : ذو نجدة ومروءة ،
ومجد وفتوة ، سبغت بمحاسنه حاتم شمائله ، ولعت من سما مكارمه
بوارق فضائله ، فبهر بأخلاقه الرضية ، واشتمل بما لبسه رداء الثناء بين

البرية ، وله النظم الحسن المقاطع ، والابداع الذي أتقن به البدائع ، منه قوله لما وقعت في المدينة الفيحاء ، فتنة العام المؤرخة بهذه القصيدة الغراء ، أنشدها متوجهاً بأكياً ولحاضرة الرسالة شاكياً :

أخي إذا ما جئت في سوح أحمدا	تضرع له وامدد الى نحوه اليدا
وناد وقل ياسيد الرسل نجدة	تفرج عنا ما أقام وأقمدا
عسى نفعه منكم عسى لحة بنا	تحف عسى المولى يجب لنا الندا
لقد طال هذا الكرب واشتد عسره	وسنت جيش الصبر طرا وبددا
وكدر وجه الدهر بعد ابتهاجه	ونقص عيش المؤمنين ونكدا
وأذهب راحت النفوس جميعها	فله ماولى والله ما بدا
ولم يبق إلا أن يذيب رسومنا	وأما قلوبنا قد أذاب وأكبدا
كان كروب الدهر أجمع أمرها	على حربنا فاستغفرت نحونا العدا
هموم غوم ثم قلة راحة	وحزن عظيم كلما رث جددا
ثلاثة أعوام نكابد همها	وإن لم تداركنا هلكنا فأنجدا
ومن قبلها قد كان قحط وشدة	وأشجار ظلم أثرت علة ودا
وكم جرعتنا كأس صبر وحنظل	مرارتها أدنى المصائب والردى
فرادى ومثى حيثما ثم سكرنا	تركنا حيارى قط لانعرف الهدى
فنسأل رب العرش تفريج كربنا	بجهاك يارب السماحة والتدى
ومذ مثق أقوام عصاهم وشمثوا	عداهم وأضحى كل وغد مسودا
تهلل وجه الرفض بعد اغبراره	وأصبح ذو رفض عزيزاً وسيدا
يجر ذبول التيه في أرض طابة	وكم من لعين منهم السيف جردا
وسروا سروراً لم يسروا بمثله	وغنى مغنيهم لذلك وغردا
وقد مر دهر لا يجرىون ذيلهم	ومن جر أمسى بالتراب موسدا
وما قصدم إلا انتهاك محارم	وتخريب دور المؤمنين أولى الهدى
وما منهم إلا لعين وملحد	وجد مجوسى وابن تهودا

حفاة عراة كالكلاب تنابحوا على فرعيهم والأصل لعن زأبدا
 فلم يكن هذا الشقاق لما جرى على مثلنا من مثلهم ذا ولا عدا
 فيا سيد الكونين صار الذي ترى من الحزن والكرب الذي قد ترددا
 ويا كهف من يلوي عنانا ببابه وياخير من نودي مريعاً فأنجدا
 تلاطم بحر الكرب واشتد موجه على أهل حق بالجوار تأكدا
 عسى نظرة منكم تؤلف بينهم لبصبح سيف الدين في الكفر مغمدا
 فصلى عليك الله ما لاح بارق وما لاح قمري الأراك وغردا
 حسين بن أنصار اليك انماؤه يرجتي فكن عوناً لهم ثم مسعداً (١)
 ومع غاية الاحصاء قلت مؤرخاً لقد أشتوا فينا أعادي وحسداً سنة ١١٨٨
 انتهى توفي المترجم المرقوم بعد الألف والمائتين رحمه الله تعالى .

السيد حمزة بن السيد يحيى بن السيد حسن بن السيد
 عبد الكريم بن السيد محمد الحمزاوي الدمشقي الحنفي الحسيني

أحد العلماء الأعلام ، نقيب السادة الأشراف بدمشق الشام ، وإنسان
 عين الأعيان ، ولسان ذوي الفضل والشأن . ولد بدمشق سنة اثنتين
 وأربعين ومائة والف ، ونشأ على كمال التقوى والصيانة ، والعلم والفهم
 والديانة ، إلى أن اختارته الآخرة ، لراقبها الفاخرة . وذلك سنة سبع عشرة
 ومائتين والف ، ودفن بمرج الدحداح لدى أسلافه رحمهم الله تعالى .

(١) من القريب جداً أن لا يمثل أمر الله تعالى في مثل قوله : « وإذا سألك عبادي
 عني فإني قريب ، أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لي ، وليؤمنوا بي
 لعلهم يرشدون » الآية ١٨٦ من سورة البقرة .

الشيخ حمزة بن علي الدمشقي الحنفي العجلاني
نقيب الاشراف ومفتي دمشق الشام

الصدر المهاب ، والرئيس العالي الجناب ، والفاضل المهام ، والسكامل
الإمام ، سلالة السادة ذوي الشرف والنسب ، وصفوة خلاصة ذوي المجد
والحسب ، من فافت شهرته ، وعلت رتبته ، واشتهر في الأنام ، اشتهار
البدر لدى التمام ، لازم مدة حياته العلم والعمل ، واجتنب مناهج القصور
والكسل ، وصان عمره عن أن يعصره فيما لا يعنيه ، بل كان في كل كمال
على طريقة جده وأبيه ، إلى أن وافته المنية ، داعية له الى الجنة العلية ،
وذلك سنة تسع وعشرين ومائتين والف ودفن في تربة أسلافه رحمة الله
عليهم أجمعين .

الشريف حمود بن محمد الحسيني صاحب أبي عريش

قال في البدر الطالع : ولد بعد سنة الف ومائة وستين تقريباً ، ثم
استقل بولاية أبي عريش وسائر الولاية الراجعة إلى أبي عريش كصيا
وضمد والخلاف السلجاني ، وكان متولياً لذلك من طريق مولانا الإمام
المنصور رحمه الله تعالى . ثم حدث ما حدث من قيام صاحب نجد واستيلائه
على البلاد التي بينه وبين بلاد أبي عريش ، فأمر عبد الوهاب بن عامر المسيوي
المعروف بابن نقطة ، بأن يتقدم في جيشه على بلاد الشريف حمود ، فتقدم
في نحو عشرين ألفاً ، والشريف حمود استقر في أبي عريش لقلّة جيشه ،
فتقدم عليه أبو نقطة إلى أبي عريش ، فدخلها في شهر رمضان عام الف
ومائتين وسبعة عشر ، وقتل من الفريقين فوق الألف ، ثم استسلم الشريف
حمود ودخل في الدعوة النجدية ، ثم خرج على البلاد الإمامية فاستولى على
بندر اللحية ، وعلى بندر الحديدة ، وعلى زبيد ، وما يرجع إلى هذه الولايات ،

واختط مدينة الزهراء ، وصار ملكا مستقلا . ثم أفسد ما بينه وبين النجدي ، فأمر أبو نقطة المذكور من يفزوه ، فالتقى بأطراف البلاد ، فقتل أبو نقطة وانهزم جيش الشريف حمود ، وقتل منهم نحو ألفين ، وكان جيشه من يام ومكيل وقبائل تهامة زهاء سبعة عشر ألفا ، وكانت جيش ابن نقطة كما قيل نحو مائة ألف ، لأنه أمدّه النجدي بجماعة من أمرائه كابن مكبات والمضائفي ، ثم ان جيش صاحب نجد بعد قتل ابن نقطة وهزيمة الشريف تقدموا على أبي عريش ، وجرت بينهم ملاحم كبيرة ، وانحصر الشريف في أبي عريش ، وشحن سائر بلاد أبي عريش بالمقاتلة ، ثم رجع سائر الأمراء النجدية وبقي بقية من الجيش في بلاد أبي عريش ، والحرب بينهم سجال ، وكان هذا الحرب الذي قتل فيه أبو نقطة في سنة الف ومائتين وأربع وعشرين . وفي سنة الف ومائتين وثمان وعشرين وقع الصلح بينه وبين مولانا الإمام المتوكل على الله . وحاصل الصلح أنه يثبت الشريف على ما قد صار تحت يده من البلاد ، ثم بعد هذا انتقض الصلح بينه وبين الإمام المذكور ولم يزل الحرب ثائراً بينه وبين الامام الى سنة الف ومائتين وتسع وعشرين وهو مستمر على الانتماء إلى صاحب نجد . ثم مات سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين .

الشيخ حمود العموي بن سعيد بن محمد بن عمرو

بن عبد اللطيف الدمشقي الفاروقي

نشأ على منهج الكمال ، مرتديا برداء الحسن واللطافة والجمال ، بمنزجاً مع العلماء كامتزاجه مع الادباء ، محمود السيرة ، بمدوحاً بصفاء السريرة ، وكانت وفاته نهار السبت الحادي عشر من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائتين والف ودفن في الدحداح .

حيدر بن سليمان بن داود بن سليمان

أديب له في الأدب اليد الطولى ، ومن التأليف في أنواع العلوم ما يشهد له بكمال المعرفة فروعاً وأصولاً ، ولقد ترجمه السيد حسن بن السيد هادي العاملي فقال :

البارع فلا يبلغ كنهه المادح وإن أطنب ، والواصف وإن أسهب ، لأنه قد استغرق جميع صفات الكمال ، وفاز منها بأعلى القداح نصيباً حتى جل عن الأضراب والأمثال ، وكيف نجد له من مثل ، وقد جاء في سائر نظمه بكل معنى جليل ، يبهز السامعين ، ويبهت المنشدين . وله من المصنفات في كتب الادب كتابه المسمى بالعقد المفصل ، في قبيلة المجد المؤثر ، الذي دل على سعة باعه ، وغزارة اطلاعه ، وأما شرف نفسه فلا يحتاج لشهرته الى بيئة وبرهان ، وأتى وقد امتلأ بذكره المشرقان والمغربان ، ونحلى جيد الدهر بعقد مفخره ، وأضاءت بسواد مفارق الأيام لوامع درره ، ولقد كان مع قلة ذات يده يترفع عما يتصف به الشاعر ، وألزم نفسه بالرثاء والمدح للنبي والأطايب من عترته وذويه كابراً بعد كابرو ، ومن جرى على مثاله من العلماء ، والسادات الفضلاء ، فياله من ماجد بلغ من السخاء حداً تزوع في الخافقين نشره ، فطوى ذكر من قد سلف من أهل المكارم صيته وذكره ، وكان في عباداته وأوراده وأذكاره ، سواء في حضره وأسفاره . يحجب العين لذيد النور المذيد مناجاة ربه ، مواظباً على التمجيد يتنفس عن قلب أفلقه خوفه من الله كأن القيامة قامت الى جنبه ، مع ما لازمه من العلل الموهية لصفات قوته ، وهو مع ذلك يتجدد نشاطه على العبادة كأنها بعض فطرته :

وإذا حلت الهداية قلباً . نشطت للعبادة الأعضاء

الى أن قال : وأما مولده الطاهر فانه ولد ليلة النصف من شعبان من

شهور سنة ست وأربعين بعد الألف والمائتين هجرية ، وتوفي وله من العمر تسع وخمسون سنة . وأما وفاته فإنه توفي عشية الاربعاء ليلة التاسعة من شهر ربيع الآخر من شهور السنة الرابعة بعد الثلاثمائة والألف هجرية . ومن نظمه رحمه الله تعالى وقد حرره في ضمن كتاب :

في في لم يزل لذكرك نشر	طيب واختبر بذاك النسيجا
وجرأة فكري لم يزل شخصك	نصب العينين في مقيا
وعلى النحر من علاك ثنائي	ليس ينك عقد منظوما
لاتظن البعاد يحجب عني	منك ذبالك المحب الكريما
أنت عندي بالذكر أحضر من	قلبي بقلبي فكن بذاك عليا
لست أقوى لحمل عتبك يا من	حملت فخره العالي قديما
فائن من غرب عتبك اليوم عني	فيه قد تركت قلبي كلبيا
ومن نظمه :	

ظن العذول أدمعي تناثرت	حرأ لعربي غره ما يبعره
وإنما يقدح زبد الشوق في	قلبي ومن عيني يطير شرره (١)

حميدو الغازي الهندي سلطان الولاية التي يقال لها لكهنو

قال صاحب التاج المكلل : وقفنا على كتاب مشتمل على وصف حاله

(١) قال في معجم المطبوعات : عرف (المترجم) بشاعر أهل البيت ، حيث انتهى في أكثر شعره مدحهم ورثاهم ، وترجمته في كتابه : القدر المفصل ، ووصفه بأنه أثر أدبي لغوي انتقادي تاريخي ، وهو جزآن طبعا في بغداد سنة ١٣٣١ هـ وطبع الدر اليتيم في مجي سنة ١٣١٢ هـ وله ومية القصر ، في شعراء العصر ، والأشجان في صرثي خير إنسان .

صنفه أحمد الشرواني^(١) الراحل إلى بلاد الهند، وقاربخ هذا الكتاب سنة الف ومائتين وخمس وثلاثين، ذكر فيه أنه شاهد فيلاً ينوح على الحسين السبط رضي الله عنه في الشهر المحرم بشعر موزون وهذا مستبعد جداً، والظاهر أن الفيل معهم مهمة تحصل وزن الشعر، فإن كان صدور ذلك بلسان فصيح كنتق الإنسان، فما أظن الناطق من حنجرته إلا شيطان، وقد ينطق من الأصنام وهي جمادات، وهو ينطق من رؤوس من يدعي أنه قد صار له قرين من الشيطان كما هو معروف انتهى كلام صاحب التاج. أقول إن الله المقدس في ذاته، المتزه عن سمات النقص في صفاته، قد أودع في كل ذرة من مخلوقاته، من بديع صنعه ولطيف آياته، ومن الحكم والعبر، مالا يدركه البصر، قال الله تعالى: «وفي الأرض آيات للموقنين»، وفي أنفسكم أفلا تبصرون»^(٢) وقال تعالى: «سنريهم آياتنا في الآفاق»^(٣) وقال الشاعر:

ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وقال الله تعالى: «قالت غمّة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده»^(٤) وقال في الهدد: «فقال أحطت بما لم تحط به»^(٥) ومثل هذا كثير، شائع شهير، خصوصاً في الأحاديث الشريفة، والآثار الصحيحة المنيقة، بما لاقدرة للانسان على رده، ولا على إنكاره وإثبات ضده، من نطق الذيب والضب، والغزاة والحجر والمدر والشجر،

(١) أديب يماني، نزل كلكته من مدن الهند، من كتبه: (قحة اليمن - ط)

(وحديقة الأفراح - قاربخ) توفي سنة ١٢٥٣ هـ.

(٢) سورة الذاريات الآية (٢٠ و ٢١).

(٣) حم السجدة، الآية (٥٣).

(٤) النمل: (١٨).

(٥) النمل: (١٢).

وغير ذلك مما لا يكاد أن تحصي أفراده ، ولا تحصر أعداده ، وذكر في بعض التفاسير أن اخوة يوسف لما أتوا والدهم بقيص يوسف وهو ملطخ بالدم وأخبروه بأن الذئب أكل أخاهم يوسف ، فقال لهم اخرجوا في طلب الذئب وانتوني به وإلا دعوت الله عليكم فتهلكوا ، فخرجوا في طلب الذئب حتى أخذوا ذئباً عظيماً هائلاً ، واجتمعوا عليه حتى كنفوه ووضعوا الحبل في عنقه ، وجعلوا يضربونه ويجذبونه ، حتى أوقفوه بين يدي يعقوب عليه السلام ، فقال لهم يعقوب كيف عرفتموه ؟ قالوا لأنه كان كثيراً ما يتعرض لنا في غنمنا وما دخل غنمنا سواء ، فدخل غنمنا وأكل أخانا ، فقال يعقوب سبعان من لوشاء لأنطقك بحجتك ، قال فنطق الذئب ، وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يا بني الله إني ذئب غريب ، افنقدت ولداً لي فجئت في طلبه حتى بلغت نحو بلدك هذه ، فأتى أولادك فضربوني ، وقد اتهموني بذنب لم أفعله ، والذي أنطقني بهذا إنك إن خليتي جئت إليك بكل ذئب في بلدك هذا ، فيحلفون لك أنهم لم يأكلوا ولدك ، وكيف يأكل الذئب ولد الأنبياء . فأمر يعقوب بتخليته اه ووقع مثل هذا كثيراً ، فإن قيل لعل ذلك من معجزات الأنبياء ، أقول ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي ، ومن المعلوم أن سيدنا الحسين رضي الله عنه من أكبر الأولياء ، وأفضل الأصفاء ، فلا حاجة لما ذكره التاج ، بل تسليمه على ظاهره من أولى طريق وأحسن منهاج ، ومن أبدع الغرائب ، وألطف العجائب ، ما ذكره الإمام الدميري^(١) قال :

(١) هذه القصة العجيبة أوردها الدميري في أول الجزء الثاني من طبعة القاهرة سنة ١٢٧٥ هـ وهذا الجزء مبذوء بالزأغ من حرف الزاي ، وقد نقلها عنه الأستاذ الجد بالحرف . وقال الدميري : وهذا الخبر قد رواه الحافظ أبو طاهر السلفي على غير هذه الطريقة ، وذكرها (انظرها إن شئت)

رأيت في المنتقى من انتخاب الحافظ السلفي ، وفي آخر ورقة من عجائب المخلوقات عن محمد بن اسماعيل السعدي أنه قال : وجهه إليّ يحيى بن أكرم فتوجهت إليه ، فلما دخلت عليه ، إذا عن يمينه قمر ، فأجلسني وأمر

— الدميري : نسبة إل دمية بمصر ، وهو محمد بن موسى أبو البقاء (م : سنة ٨٠٨ هـ) والسلمي : أحمد بن محمد بن سلفة أبو طاهر الأصبهاني (م : سنة ٥٧٦ هـ) .

وقد ذكر المؤلف نقلاً عن الدميري أنه رأى هذه الحكاية في آخر ورقة من عجائب المخلوقات أيضاً ، قلت : هو كتاب عجائب المخلوقات ، وغرائب الموجودات المطبوع ، والورقة الأخيرة منه هي خاتمة الكتاب وهي في حيوانات غريبة الصور والأشكال ، وفي حيوانات تخالف صورها وأشكالها أشكال الحيوانات المعهودة ، وذكرها في ثلاثة أقسام ، (القسم الأول) : أم غريبة الأشكال والصور ، خلقها الله تعالى في أكناف الأرض وجزائر البحر ، (والقسم الثاني) : الحيوانات المركبة ، وهي التي تتولد بين حيوانين مختلفين في نوعيهما ، (والقسم الثالث) : أفراد الحيوانات التي هي غريبة الصور والشكل على سبيل الدور . وقد ذكر أصنافها وأوصافها ، وذكر هذا الراغ في القسم الثالث منها . ومؤلف عجائب المخلوقات هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، من سلالة أنس بن مالك الأنصاري (رضي الله عنه) وله : كتاب آثار البلاد وأخبار العباد (م : سنة ٦٨٢ هـ)

ولأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (م : سنة ٢٥٥ هـ) كتاب الحيوان المطبوع بمصر بتحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، وقد جاء في الجزء السابع منه (ص ١٨) ما نصه : وسنذكر من فطن البهائم ، وإحساس الوحش ، وضروب الطير ، أموراً تعرفون بها كثرة ما أودعها الله تعالى من المعارف ، وسخر لها من الصنعة .

قلت : ويصدق على هذا كله قوله سبحانه : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .

فالاستقراء يظلمك في التواريخ والكتب المدونة ، وفي عالم الحس والوجود ، على عجائب وغرائب من صنع الله عز وجل ، مما لا يحيد عنه إلا مكابر حسد ، ومغالط نفسه .

أن يفتح ، فإذا شئ خرج منه رأس كراس إنسان ، ومن أسفله إلى مرتته
على هيئة زاغ وفي صدره وظهره سلعتان ، قال ففرغت منه ويجس بضحك ؛
فقلت له ما هذا أصلحك الله ، فقال لي - هل عنه منه ، فقلت له ما أنت ،
فنهض وأنشد بلسان فصيح :

أنا الزاغ ابو عجروه	أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريح	ن والقهوة والنشوة
فلا عدوى يدي تخنى	ولا يحذر لي سطوه
ولي أشياء تستظر	ف يوم العرس والدعوة
فمنها سلعة في الظهر	لا تسترها الفروه
وأما السلعة الأخرى	فلو كان لها عروه
لا شك جميع النا	س فيما انها ركوه

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ ، وانطرح في القمطر ، فقلت أعز الله
القاضي وعاشق أيضا ، فقال هو ماترى لاعلم لي بأمره إلا أنه حمل الى
أمير المؤمنين مع كتاب محتوم فيه ذكر حاله ، لم أقف عليه انتهى
مات المترجم سنة الف ومائتين . . .

السيد حيدر بن المرحوم (١) . . . الحلبي

الأديب الشاعر ، والأريب الماهر ، من أشرقت بالفضل أقداره وشموه
وتوج بالعلم عبابه وقاموسه ، وطار ذكره في القياقي ، وانتهر قدره الوافر
الوافي ، فكم نظم ونثر فنفت السحر الحلال ، وتلاعب برقائق الحكم فجرت
لبلاغتها وبراعتها بحرى الأمثال ، وضمنها مائتين به الطروس ، وتبيل له

(١) لم أقف على اسم أبيه .

القلوب والنفوس ، وقلدها من حلي البديع والمعاني ، مامو أبهى من ضم
الخصور وعناق الغواني ، فله دره من همام تاه في ثوب البلاغة كالا ،
ودهش الباب أولى الفصاحة لطفاً وجمالاً ، وكاد نظمه يكتب بماء القلوب
على بحا المحبوب ، فمن رفيع كلامه ، وبديع نظامه ، قوله من قصيدة يرثي
بها الإمام الحسين روح الله روحه .

سبق الدمع حين قلت سقمتها	فتركت السما وقلت الدموع
فكأنني في صحنها وهو قصب	أحلب المزن والجفون خروع
بت ليل التمام أنشد فيها	هل لماض من الزمان رجوع
ودعت حولي الشجي ذات طوق	مات منها على الغرام المجعوع
وسقتني بنحرتي مقلتها	ماعليه انحنين مني الضلوع
شاطرتني بزعمها الدار حزنا	حيث أتت وقلبي المزعزع
يا طروبا بالقد والنهد دعني	ما حنيني صباة وولوع
لم يرعني نوى الخليل ولكن	من جوى الطف راعني ما يروع
قد عذلت الجزوع وهو صبور	وعذرت الصبور وهو جزوع
عجبا للعيون لم تغد يضا	لمصاب تحمر فيه الدموع
أي يوم بشفرة البغي فيه	عاد أنف الإسلام فيه جديع
واستقل الهدى على غارة الين	وشدت للرشد فيه النسوع (١)
يوم أرمى ثقل النبي على الحنف	فحقت بالراسيات الصدوع
حيث صكت بالطف هائم وجه	الموت فاللوت من لقاها مروع
وقفت موقفا تضيف الطير	قراء فحوتهم ووقع
بسيوف في الحرب صلت فللجوس (٢)	سجود من حولها وركوع

(١) جم نسج ، وهو جبل عريض طويل ، تُشدُّ به الرحال .

(٢) جاس العي جوساً : طلبه بالحرس والاستقصاء .

موقف لا البصير فيه بصير
جلل الأفق فيه عارض تقع
فلشمس النهار فيه مغيب
أينما طارت النفوس شعاعا
قد نواصت بالبصير فيه رجال
سكنت منهم النفوس جسوما
سد فيهم ثغر النية سهم
وله الطرف حيث سار أنيس
لم يقف موقفاً من الحزم إلا
كيف يلوي على الدنية جيداً
طمعت أن تسومه القوم ضجاً
وبه يرجع الحفاظ لصدر
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً
فتلقى الجموع فرداً ولكن
رحمه من بنانه وكأن من
زوّج السيف بالنفوس ولكن
بأبي كائناً^(١) على الطاف خدرا
قطعوا بعده عراه وياحبيل
وصروا في كرائم الوحي أمري
لو تراها والعيس جشمتها الحا
ووراها العفاف يدعو ولكن
ياترى فوقها بقية وجد

لاندعاش ولا السبع سمع
بسنا البيض فيه بوق لموع
ولشمس الحديد فيه طلوع
فلطير الردى عليها وقوع
حفظت عترة النبي إذ أضيعوا
هي بأس حفاظ ودروع
اثنايا الثغر الخوف طلوع
وله السيف حيث بات ضجيع
وبه سن غيره المقروع
لسوى الله مالواه الخضوع
وأبى الله والحسام الضنيع
خاقت الأرض وهي فيه تضع
أر تجلى الكفاح وهو صريع
كل عضو في الروع منه جموع
عزمه حد سيفه مطبوع
مهرها الموت والخضاب النجيع
هو في حومة الحسام منيع
وريد الإسلام أنت القطيع
وعداك ابن أمها التقريع
دي من السير فوق ما تستطيع
بدم القلب دمه مشفوع
ملء أحشائها جوى وصدوع

(١) كلا بكلامه : انتهى .

فترفق بها فما هي إلا ناظر داعم وقلب مروع
قوضي ياخيام عليا نزار فلقد قوض العماد الرفيع
واملئي العين يا أمية نوما فعسين على التراب صريع
ودعي صكة الجباه لؤي ليس يجديك صكها والدموع
أفلطنها بالراحتين فهلا بدم الطعن والرماح شروع
وبكاء بالدمع حزنا فهلا بسيف لاتقها الدروع
قلبي الإقراع ملمومة الحيف فواها يافهر أين القريع

وقال

يادار جائلة الوشاح حيثك نافعة الرياح
وسقتك من ديم الحيا وطفاء^(١) ضاحكة النواحي
كم فيك قد نادمت من قمر يطوف بشمس راح
وخريدة تختال عن لدن وتبسم عن أقصاح
نشوانة الأعطاف من خمر العبا خود رداح
ملكك قلوب بني الغرا م. بلا حظ سكران صاح
جهد العواذل في أف أسلو هوى الفيد الملاح
فتمى حب قد سلا هيفاء تسفر عن براح
ومن الذي قد كلف الطير أن مقصوص الجناح
هيهات أخطأ ظنهم أن يستلين لهم جماعي

وهي قصيدة طوية يرثي بها الامام الحسين الشهيد رضي الله عنه وله قصائد كثيرة كلها غرر . ولقد توفي المترجم رحمه الله تعالى عام الف وثلاثمائة وستة وكان عمره نحواً من خمس وخمسين سنة .

~~~~~

(١) سحابة وطفاء : مسترخية لكثرة ماها .

## حرف الخاء

الشيخ خالد أبو البهاء ضياء الدين النقشبندي الدمشقي إقامة

إمام العصر، وغرة الشام ومصر، من قلد جيد الزمان بقلاند يره  
وإحسانه، وقيد السينة الثناء عن غير شكر نعمته وامتنانه، أعظم العلماء  
قدرا، وأعلام شهرة وذكرًا، لو نطق لسان الليل لقال إنه البدر بلامين،  
أو لسان النهار لقال بأنه الشمس التي تجلي نورها في المشرقين والمغربين،  
خلاصة العبادة من العباد، وصفوة أهل الزهادة والارشاد، سلطان ذوي  
العرفان، ودليل أهل الذوق والوجدان، كأن لسان زمانه يقول فيه  
بله فيه :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| يامن له في الناس ذكر سائر | كالشمس يشرق نورها وتجول   |
| ومواهب خضرية سياره        | لا ينقضي سفر لها ورحيل    |
| وخلائق كالروض رق نسيه     | فسرى وذيل قميصه مبلول     |
| وتلاوة يحلي الدجى أنوارها | قد زانها الترتيب والترتيل |
| وإذا تهجد في الظلام حسبه  | من نور غرقه له قنديل      |
| ملأت لطائف يره أوقاته     | فزمانه عن غيره مشغول      |
| هذا هو الشرف الذي لا يدعى | هيات ماكل الرجال فحول     |
| أيامه كست الزمان محاسنًا  | فكأنها غرر له وحجول       |
| نقت لديه سوق كل فضيلة     | والفضل في هذا الزمان فضول |

فلعمري لقد شاد ربوع الطريقة وأقام أود متونها، وزاد في بيان مشكلات  
الشريعة وعانى رمد عيونها، ولقد ترجمه صوفي الزمان، ومرشد الأوان،



خليفته المنسوب إليه ، العلامة المرشد الشيخ محمد الحثافي رحمة الله عليه ، في كتابه  
البهجة السنية ، في آداب الطريقة الحالدية ، ناقلاً عن الحديقة ، قال : اعلم أن  
شيخنا هو أبو البهاء ذو الجناحين ، ضياء الدين حضرة مولانا الشيخ  
خالد الشهرزوري الأشعري عقيدة ، الشافعي مذهباً ، النقشبندي المجددي طريقة  
ومشرباً ، القادري السهروردي الكبروي الجشتي إجازة ، ابن أحمد بن حسين  
العثماني نسباً ، ينتهي نسبه الى الولي الكامل بير ميكائيل صاحب الأصابع  
الست المشهور بين الأكراد بشش انكشت ، يعني ست أصابع ، لأن  
خلقة أصابعه كانت هكذا . وهذا الولي معروف الانتساب الى الخليفة  
الثالث منبع الإحسان والحياه ذي التورين عثمان بن عفان الأموي القرشي  
رضي الله تعالى عنه .

العالم العلامة ، والعلم الفهامة ، مالك أزمة المنطوق والفهوم ، ذو اليد  
الطولى في العلوم ، من صرف ونحو وفقه ومنطق ووضع وعروض  
ومناظرة وبلاغة وبديع وحكمة وكلام وأصول وحساب ، وهندسة  
واصطrolاب (١) ، وهيئة وحديث وتصوف ، العارف المسلك مربي المريدين ،  
ومرشد السالكين ، ومحط رجال الوافدين ، وأمه ينتهي نسبها الى الولي  
الكامل الفاطمي بير خضر المعروف بالنسب والحال بين الأكراد قدس سره .  
ولد رضي الله عنه سنة الف ومائة وتسعين تقريباً بقصبة قره داغ من أكبر  
سناجق بابلان ، وهي عن السليمانية نحو خمسة أميال تشتمل على مدارس ،  
وتكتنفها الحدائق ، وتنبع فيها عيون عذبة السلسال ، ونشأ فيها وقرأ  
ببعض مدارسها القرآن ، والمحور للامام الرافعي في فقه الشافعية ، ومتن  
الزنجاني في الصرف وشيئاً من النحو ، وبرع في النثر والنظم قبل بلوغ

---

(١) الاصطrolاب : آلة رصد قديمة ، لقياس مواقع الكواكب ، وساعات الليل  
والنهار . ( يونانية )

الحلم ، مع تدريب لنفسه على الزهد والجوع والسهر والعفة والتجريد والانتقطاع على قدم أهل الصفة . ثم رحل لطلب العلم إلى النواحي الشاسعة ، وقرأ فيها كثيراً من العلوم النافعة ، ورجع إلى نواحي وطنه ، فقرأ فيها على العالم العامل ، والتحرير الفاضل ، ذي الأخلاق الحميدة ، والمناقب السديدة ، السيد الشيخ عبد الكريم البرزنجي رحمه الله تعالى ، وعلى العالم المحقق الملا محمد صالح ، وعلى العالم المحقق الملا إبراهيم الياري ، والعالم المدقق السيد الشيخ عبد الرحيم البرزنجي أخي الشيخ عبد الكريم ، والعالم الفاضل الشيخ عبد الله الخرباني . ثم رحل إلى نواحي كوى وحريز ، وقرأ شرح الجلال على تهذيب المنطق بحواشيه على العالم الذكي ، والتحرير الألمي ، الملا عبد الرحيم الزيادي المعروف بملا زاده . وأخذ في تلك النواحي غير ذلك عن غيره فعاد إلى قصبة كوى ، للأخذ عن العالم العامل ، الورع الكامل ، ذي الفضل الجلي ، الملا عبد الرحمن الجلي ، رحمه الله تعالى ، فصادفه مريضاً مرضه الذي توفي فيه . ورجع إلى السليمانية ثانياً فقرأ فيها وفي نواحيها الشسبية والمطوّل والحكمة والكلام وغير ذلك ، وقدم بغداد وقرأ فيها مختصر المنتهى في الأصول ، ورجع إلى محله المأهول ، وحيث حل من المدارس ، كان فيها الأتقى الأورع السابق في ميادين التحقيق كلّ فارس ، لا يسأل عن مسألة من العلوم الرسمية إلا ويجيب بأحسن جواب ، ولا يمتحن بفويصة من تحفة ابن حجر أو تفسير اليبضاوي إلا ويكشف عن وجوه خرائد الفوائد النقاب ، وهو يستفيد ويفيد ، ويقرر ويحجّر فيجيد ، إلى إنصاف وذكاء خارق ، وقوة حافظة بذهن حاذق ، ومهما دقق في درسه على ما يريد ، يعجز أساتذته عن إرضاء ذهنه القائل لسان حاله هل من مزيد ، وطال ما ألقى السؤال ، واستشكل الإشكال ، فلم يكن الجيب إلا هو بأبدع منوال ، هذا مع تصاغره لدى الأساتذة والأقران ، وتجاهله عن كثير من المسائل مع العرفان ، حتى أنه يقرأ من الكتب الصعبة ما لم يصل إذ ذاك إلى قراءته ،

بتحقيق يتحير فيه أهل مادته ، فاشتهر خارق علمه ، وطار إلى الأفطار صيت تقواه وذكائه وفهمه ، إلى أن رغب بعض الأمراء في نصبه مدرساً قبل التكميل في إحدى المدارس ، وإن يوظف له وظائف وينحصر بالنفائس ، فلم يجبه إلى هذا المرام ، زهداً فيما لديه من الحطام ، قائلاً إني الآن لست من أهل هذا المقام ، فرحل بعدها إلى سندج ونواحها وقرأ فيها العلوم الحسابية والهندسية ، والاصطلاحية والفلكية ، على العالم المدقق جفيني<sup>(١)</sup> عصره ، وقوشجي<sup>(٢)</sup> مصره ، من في إشارته شفاء كل داء ، ونجاة كل عليل بالجلل سقيم ، الشيخ محمد قسم<sup>(٣)</sup> السندجي ، وكثّل عليه المادة ، على العادة ، فرجع إلى وطنه قاضي الأوطار ، وصبته إلى أقصى الأفطار طار ، فولي بعد الطاعون الواقع في السلجانية عام الف ومائتين وثلاثة عشر تدريس مدرسة أجل أشياخه التوفين بالطاعون المذكور السيد عبد الكريم البوزنجي ، فشرع يدرس في العلوم ، وينشر المنطوق منها والمفهوم ، غير راكن إلى الدنيا ولا إلى أهلها ، مقبلاً على الله تعالى متبتلاً إليه بأصناف العبادات فرضها ونقلها ، لا يتردد إلى الأحكام ، ولا يجاني أحداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ الأحكام ، لاتأخذه في الله لومة لائم ، وهو فائد الكلمة محمود السيرة يأخذ بالعزائم ، حتى صار محسود صنفه ، عزيزاً في وصفه ، مع الصبر على الفقر والقناعة ، واستغراق الأوقات بالإفادة والطاعة ، إلى أن جذبه سنة الف ومائتين وعشرين شوق الحج إلى بيت الله الحرام ،

- 
- (١) هو محمود بن محمد بن عمر الجفيني الخوارزمي من علماء القرن التاسع للهجرة ، له الملخص في الهيئة ، مع شرح عليه لموسى بن محمود الشهر بقاضي زاده الرومي (طبع الهند سنة ١٢٩٢ هـ) ، وطبع معه شرح آخر .
- (٢) هو علاء الدين علي بن محمد (م : ٨٧٩ هـ) كان ماهراً في العلوم الرياضية وغيرها ، وله شرح على تجريد الكلام للطوسي (توحيد) وبهامشه حاشية صدر الدين الشيرازي (طبع الهند سنة ١٣٠٧ هـ) .
- (٣) في معجم المطبوعات : محمد وسيم (بالواو) الكردي السندجي ، له حاشية المحاكمات ، وهو مطبوع مع كتاب أخيه عبدالقادر المسمى «تقريب المرام» في شرح تهذيب الكلام ، وهذا الشرح على قسمي المنطق والكلام (ج ٢ بولاق سنة ١٣١٩) .

ونوق زيارة روضة خير الأنام ، عليه الصلاة والسلام ، فتجرد عن العلائق ،  
وخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله الصادق ، فرحل هذه الرحلة  
الحجازية من طريق الموصل وديار بكر والرها وحلب والشام ، واجتمع  
بعلماؤها الأعلام ، وصحب في الشام ذهاباً وإياباً العالم المهام ، شيخ القديم  
والحديث ، ومدرس دار الحديث ، الشيخ محمد الكزبري رحمه الله تعالى  
وسمع منه وأخذ عليه ، فقربه وقرّبه بعيناً وفاز بما لديه من علو الاسناد ،  
 وإجازات المسلسلة الجليلة المفاد ، وصحب تلميذه كذلك الأخض الأصفى  
الشيخ مصطفى الكردي متبع الله الطلاب بطول حياته ، فأجازه لشيخه  
بأشياء ، منها الطريقة العلية القادرية ، فخرج منها على جادة العزائم بأحسن  
قدم ، يطعم ولا يطعم ، فوصل المدينة المنورة ، ومدح الرسول ﷺ بقصائد  
فارسية بليغة محررة ، ومكث فيها قدر مائكت الحاج ، وصار حمامة ذلك  
المسجد الوهاج ، ( قال ) وكنت أقنّش على أحد من الصالحين ، لأنّبرك ببعض  
نصائحى لعلّى أعمل بها كل حين ، فلقيت شيخاً عنباً متربضاً ، عالماً عاملاً  
صاحب استقامة وارتضا ، فاستنصحته استنصاح الجاهل المقصر ، من العالم  
المستبصر ، فتصعني بأمور ، منها : لاتبادر بالانكار في مكة على ما ترى  
ظاهره يخالف الشريعة ، فلما وصلت الى الحرم المكي الشريف وأنا مصمم  
على العمل بتلك النصيحة البديعة ، بكرت يوم الجمعة الى الحرم ، لأكون  
كمن قدم بدنة من النعم ، فجلست الى الكعبة الشريفة أقرأ الدلائل ، إذ  
رأيت رجلاً ذالحية سوداء عليه زي العوام قد أسند ظهره الى الشاذروان  
ووجهه الى من غير حائل ، فحدثني نفسي أن هذا الرجل لايتأدب مع  
الكعبة ، ولم أظهر عتبه ، فقال لي يا هذا ما عرفت أن حرمة المؤمن عند  
الله أعظم من حرمة الكعبة فلماذا تعترض على استدباري الكعبة وتوجهي  
إليك ، أما سمعت نصيحة من في المدينة وأكد عليك ، فلم أسك في أنه من  
أكابر الاولياء ، وقد تستر بأمثال هذه الاطوار عن الخلق ، فانكبيت على  
يديه وسأله العفو وان يأمرني بدلالته على الحق ، فقال لي فتوحك  
لايكون في هذه الديار ، وأشار بيده الى الديار الهندية ، وقال تأتيك  
إشارة من هناك فيكون فتوحك في هاتيك الأقطار ، فأبست من تحصيل

شيخ في الحرمين يرشدني الى المرام ، ورجعت بعد قضاء المناسك الى الشام ، انتهى .  
فاجتمع ثانياً بعلماها ، وحل في قلوبهم محل سويدائها ، فأقنى إلى وطنه بعد قضاء وطره  
بالبركات ، وبأمر تدرسه بزيادة علي زهده الأول وعدة الحسنات الأولى سيئات ،  
مستقيماً على أحسن الأحوال ، منشوقاً الى مرشد يسلك عنده طريق فحول الرجال ،  
الى أن أتى السليمانية شخص هندي من مريدي شيخه الآتي وصفه ، فاجتمع به وأظهر  
احترافه واشتياقه لمرشد كامل يسعفه ، فقال الهندي ان لي شيخاً كاملاً ، مرشداً  
عالماً عاملاً ، عارفاً بمنازل الساترين الى ملك الملوك ، خبيراً بدقائق الإرشاد  
والسلوك ، نقشبندي الطريقة ، محمدي الأخلاق عالماً في علم الحقيقة ، فسر معي  
حتى نسعى الى خدمته في جهان اباد ، وقد سمعت اشارة بوصول مثلك  
هناك الى المراد ، فانتقش القول في قلبه ، وأخذ بمجامع لبه ، وعزم على  
المسير بالتجريد فأركا منصب التدريس والوظائف ، فرحل سنة الف ومائتين  
واربع وعشرين الرحلة الأخرى الهندية من طريق الوري ، يطوي بأيدي  
العيس بساط البداء أمرع طي ، فوصل طهران ، وبعض بلاد ايران ،  
والتقى مع مجتهدم المتضلع بضبط التون والشروح والحواشي ، اسماعيل  
الكاشي ، فجرى بينها البحث الطويل ، بحضور من جمهور طلبة اسماعيل ،  
فأنصحه افهاماً أسكته ، وأنطق طلبته ، بأن ليس لنا من دليل ، وقد أشار  
الى هذه الواقعة في قصيدته العربية ، متخلصاً لدخ شيخه الآتية أوصافه  
العذبية ، ثم دخل بسطام وخرقان وممنان ونيسابور ، وزار امام الطريق  
البحر الطامي ، الشيخ ابا يزيد البسطامي ، قدس سره ، ومدحه بمنظومة  
فارسية ، وزار في تلك البلاد ، من الأولياء الأجناد ، حتى وصل طوس ،  
وزار بها مشهد السيد الجليل المأثوس ، نور حدة البتول المرتضى ،  
الامام علي الرضا ، ومدحه بقصيدة غراء فارسية ، اذعن لها الشعراء الطوسية  
ولظهور البدع فيها عجل الارتحال والقيام ، الى تربة شيخ مشايخ الحام ،  
شيخ الإسلام ، الشيخ احمد النامقي الجامقي ، فزاره ومدحه بمقطوعة فارسية  
بديعة فدخل بعدها بلدة هراة من بلاد الافغان ، واجتمع مع علمائها بالجامع

فغاروه في ميدان الامتحان ، فوجدوه بجرأ لاساحل له ، وأقر كل منهم بالفضل له ، فانتفى يحل لهم ما أشكل عليهم من المسائل بأبلغ مقال ، ولما رحل عنهم ودعوه بمسير أميال ، لما شاهدوه فيه من بديع الحال ، فسار في مفاوز يضل فيها القطا ، ويحقق قلب الاسد مخافة خوارج الافغان المقتحمين مهالك السطا ، حتى وصل قندهار وكابل ، فاجتمع بحجم غفير من علماء البلد المذكور وامتحنوه بمسائل ، من علم الكلام وغيره فأراده فيما كالسيل الهائل ، والغيث الهاطل ، ثم رحل الى بلد لاهور فسار منها حتى وصل الى قضية فيها العالم التحرير ، والولي الكبير ، اخو شيخه في الطريقة والاثابة الى مولاه ، الشيخ المعمر المولى ثناء الله النقشبندي ، فطلب منه الامداد بالدعاء ، قال فبت في تلك القصة ليلة فرأيته في واقعة أنه قد جذبني من خدي بأسنانه المباركة يجربني اليه وأنا لا أنجر ، فلما أصبحت ولقيته قال لي من غير أن أقص عليه الرؤيا مر على بركة الله تعالى الى خدمة أخينا وسيدنا الشيخ عبد الله مشيراً الى أن فتوحى سيكون عند الشيخ المقصود ، وهناك تؤخذ الموائيق والعهود ، وتنجز الوعود ، فعرفت أنه قد أعمل همته الباطنية العلية لي جذبني اليه ، فلم يتيسر لقوة جاذبة شيعي الهول فتحي عليه ، فرحلت من تلك القصة أقطع الأنجاد والوهاد ، الى أن وصلت دار السلطنة الهندية ، وهي المعروفة بجيهان اباد بمسير سنة كاملة ، ولقد أدركتني نفحاته وإشاراته قبل وصولي بنحو أربعين مرحلة ، وهو أخبر قبل ذلك بعض خواص أصحابه بوفودي الى أعتاب قبابه ، وليلة دخوله الى جهان اباد أنشأ قصيدته العربية الطنانة من بحر الكامل يذكر فيها وقائع السفر ، ويتخلص لمده شيخه قدس الله سره الأنور ، ويستعطفه سائلاً من الله القبول ، شاكرأ له على الوصول ، مطلعها :

كملت مسافة كعبة الآمال وأراح مركبي الطريق من السرى  
وأزاح عني قيد حب موطني وهموم أمهتي وحسرة إخوتي  
وتشاحن الأقران في رتب العلا وأعاذني من فرقة أفاكة  
أعني روافض اذريجان الألى ومضلها الكاشي اسماعيل إذ  
سحقاً له من مدح متزخرف وغلاة فرس في حديث مسند  
وشرار أهل الطوس من سموا الرضا وفساد قطاع الطريق بخير  
منعوا الأذان رعاية الإسلام إذ

ومنها متخلصاً

وأنا لني أعلى المآرب والمي من نور الآفاق بعد ظلامها  
نجم الهدى بدر الدجى شمس التقى كالارض حلماً والجبال تمكنا  
عين الشريعة معدن العرفان والقطب الطرائق قدوة الأوتاد بل  
شيخ الانام وقبة الاسلام صد هاد إلى الاولى بهدي مختلف  
محبوب رب العالمين من اهتدى أخفاه رب العرش جل جلاله  
أعني وصال المرشد المفضل وهدى الخلائق بعد طول ضلال  
كنز الفيوض خزانة الاحوال والشمس ضوءاً والسماء معالي  
إحسان والايقان والافضال غوث الخلائق رحلة الابدال  
ر للعظام ومرجع الاشكال داع إلى المولى بصوت عالي  
بهده نال السبق للأمثال في قبة الإغزاز والإجلال

ومنها يخاطب السالك

لكن بذا الوادي المقدس خالعا      نعلي هوى الكونين باستعجال  
حجر مقامك بالمقام بلا صفا      من طوف حضرة كعبة الآمال

ومنها

من شام لعا من يروق دياره      بمشام روض الشام كيف يبالي  
آنست من تلقاء مدين مصره      نأراً تهيج البال بالبلبال  
فهجرت أهلاً قاتلاً لهم امكثوا      أرجع اليكم غب الاستشعال  
ونويت هجران الأحبة كلهم      وركبت متن الاجرد الصهال  
فطوى منازل في مسيرة منزل      واهاً لجار سابح شمال

ومنها

سلب الهوى لي فما في خاطري      غير الحبيب وشوق طيف وصال  
قد حان حين تشرقي بوصاله      من لي بشكر عطية الايصال  
فكفها قضيت إلها في أشهر      طياً لبعد مسافة الأحوال  
ووهبت إقداماً على طي الفلا      ونزول غور وارتياء جبال  
ورزقتنا تقبيل عتبة قبلة      فاز القبل منه بالإقبال  
فارزق إله العالمين بحقه      أدبا يليق بذا الجناب العالي  
وأمدنا ببقائه وبقائه      وعطائه ونواله المتوالي  
زدنا حضوراً في حضور قبابه      أدم الوري بحماه تحت ظلال

ومنها

زد كل يوم في فؤادي وقعه      مادمت حياً في جميع الحال  
وأمتن مرضياً لديه وراضياً      عنه رضى يجدي مغاز مآل  
فالمد للفتاح أبواب العطا      القادر المتقدس الفعال  
ثم الصلاة على الرسول المحتى      خير الوري والصحب بعد الآل  
وهي طويلة اكتفينا بذكر هذا القدر منها وفيه الكفاية ، لطالب الدراية



والرواية . وله غيرها من المقاطيع العربية ، ومن الفارسية ، قصائد ومقاطيع كثيرة أنسية ، منها قصيدة غراء في مدح شيخه قدس سره أيضا . وبعد وصوله فجرد ثانياً عما عنده من حوائج السفر ، وأنفق ماله كله على المستحقين بمن حضر ، فأخذ الطريقة العلية النقشبندية بعومها وخصوصها ، ومفهومها ومنصوصها ، على شيخ مشايخ الديار الهندية ، وارث المعارف والأمر المجددية ، سباح ببحار التوحيد ، سباح قفار التجريد ، قطب الطرائق ، وغوث الخلقات ، ومعدن الحقائق ، ومنبع الحكم والإحسان والإيقان والرفائق ، العالم التحرير الفاضل ، والعلم الفرد المكمل الكامل ، المتجرد عما سوى مولاه ، حضرة الشيخ عبد الله الدهلوي قدس سره . واشتغل بخدمة الزاوية مع الذكر والمجاهدة ، فلم يمض عليه نحو خمسة أشهر حتى صار من أهل الحضور والمشاهدة ، وبشره شيخه ببشارات كشفية قد تحققت بالعيان ، وحل منه محل إنسان العين من الإنسان ، مع كثرة تصاغره بالخدم ، وكسره لدواعي النفس بالرياضات الشاقة وتكليفها خطط العدم ، فلم تكمل عليه السنة حتى صار الفرد الكامل العلم ، والله يؤتي ملكه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ولا غرو فان من السالكين من وصل في لحظة ، ومنهم من وصل في ساعة ، ومنهم من وصل في يوم ، ومنهم من وصل في اسبوع ، ومنهم من وصل في شهر ، ومنهم من وصل في سنة ، ومنهم من وصل في سنين ، كما هو مذكور في كتاب منهاج العابدين . وشهد له شيخه عند أصحابه وفي مكاتيبه المرسولة اليه بخطه المبارك بالوصول إلى كمال الولاية ، وإتمام السلوك العادي مع الرسوم والدراية ، والفناء والبقاء ، الأتمين المعروفين عند الأولياء ، وأجازه بالإرشاد ، وخلفه الخلافة التامة في الطرائق الخمسة : النقشبندية والقادرية والسهروردية والكبروية والجشنية . وأجاز له جميع مايجوز له روايته من حديث وتفسير وتصوف وأحزاب وأوراد ، واجتمع بإشارة من شيخه قدس سره بالعالم الفاضل ، المدرس الواعظ الصوفي الكامل ،

صاحب التأليف النفيسة في التفسير ، ورد الروافض بأبلغ تحوير ، الشيخ  
المعمر المولى عبد العزيز الحنفي النقشبندي ابن العالم العامل ، المولى الكامل ،  
ولي الله الحنفي النقشبندي رحمه الله تعالى . فأجاز له روايات الصحاح  
الستة وبعض الأحزاب ، وكتب له إجازة لطيفة وصفه فيها بقوله : صاحب  
الهمة العلية في طلب الحق . ثم أرسله بعد ملازمته سنة بأمر مؤكد لم  
يمكنه التخلف عنه إلى هذه الأقطار والبلاد ليرشد المسترشدين ، ويربي  
السالكين ، بأنقن إرشاد وشيعة بنفسه نحو أربعة أميال ، ليأتي أوطانه  
بمثلاً للأمر الواجب الامتثال ، سائراً في طريقه برّاً مدّة وبجراً نحو خمسين  
يوماً ، لم يطعم طعاماً فيه ولم يشرب الماء متغذياً متروياً بالعبادة والذكر  
والمشاهدة والزهادة ، حتى خرج من بندر مسقط الى نواحي شيواز ويزد  
وأصفهان ، يعلن الحق أينما كان ، وكـم مرة تجتمع بعض الروافض لضربه  
وقتلـه ، بعد عجزهم عن أجوبة أدلة عقله ونقله ، فهجم عليهم بسيفه البتار ،  
فنكسوا على أعقابهم وولوا الأذهار ، ثم أتى همدان وسندج فوصل السليمانية  
عام الف ومائتين وستة وعشرين باستقبال أعيان وطنه معزراً مكروماً ،  
فقدم في تلك السنة بإشارة من شيخه مدينة الزوراء ، ليزور السادة  
الأولياء ، فنزل في زاوية الغوث الأعظم ، سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلي  
قدس سره الأقوم ، وابتدأ هناك بإرشاد الناس ، على أحكم أساس ، فكث  
نحو خمسة أشهر ثم رجع الى وطنه بشعار الصوفية الأكابر ، مرشداً في  
علمي الباطن والظاهر ، ولما اطردت سنة الله في الذين خلوا من قبل ،  
أن يجعل حسداً لكل من تفرد بالفضل ، وكـلـهما كان الكمال والمحبوبة  
أشد ، كان الإنكار والحسد أشد ، هاج عليه بعض معاصريه ومواطنيه  
بالحسد والعداوة والبهتان ، ووشوا عليه عند حاكم كردستان ، بأشياء تنبو  
عن سماعها الآذان ، وهو بريء من كلها بشهادة البداة والعيان ، فلم يقابل

صنيعهم الشنيع ، إلا بالدعاء لهم وحسن الصنيع ، فلم تخب فارهم ، وما زاد  
إلا شرهم وعوارهم .

وقد قيل :

كل العداوات قد ترجى إزالتها إلا عداوة من عاداك عن حسد  
فخلام وشأنهم في السليمانية ، ورحل الى بغداد عام الف ومائتين  
وثمانية وعشرين مرة ثانية ، فألف الذي تولى كبر البهتان من المنكرين  
رسالة عاطلة من الصدق والصواب ، ومهرها بجهور إخوانه المنكرين مشحونة  
بتضليل القطب المترجم وتكفيره ولم يخشوا مقت المنتقم الشديد العقاب ،  
وأرسلها الى والي بغداد سعيد باشا يحرضه على إهائته ، وإخراجه من  
بغداد بسعائته ، فبصره الله تعالى بدسائسهم الناشئة من الحسد والعناد ،  
وأمر بعض العلماء بردها على وجه السداد ، فانتدب له العالم النحرير ،  
الدارج الى رحمة الله القدير ، محمد أمين افندي مفتي الحلة سابقا ، وكانت  
مدرس المدرسة العلوية لاحقا ، بتأليف رسالة طعن بأسنة أدلتها أعجازهم  
فولتهم الأدبار ثم لا ينصرون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ،  
ومهرت بجهور علماء بغداد ، وأرسلت الى المنكرين فسلبتهم بأسنة حداد ،  
فخبث فارهم ، وانطمست آثارهم ، ورجع بعد هذه الأمور الى السليمانية ،  
محفوظا بالكلمات الإحسانية ، وبالجملة انتفع به خلق كثيرون من الأكراد ،  
وأهل كركوك واربيل والموصل والعمادية وعينتاب وحلب والشام والمدينة  
المنورة ومكة المعظمة وبغداد ، وهو كريم النفس حميد الأخلاق باذل الندي  
حامل الأذى حلو المفاكة والمحاضرة ، رقيق الحاشية والمسامرة ، ثبت  
الجنان ، بديع البيان ، طلق اللسان ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، يأخذ  
بالأحوط والعزائم ، يتكفل الأراامل والأيتام ، شديد الحرص على نفع الاسلام .  
وله من المؤلفات شرح لطيف على مقامات الحريري لكنه لم يكمل ،  
وشرح على حديث جبريل جمع فيه عقائد الإسلام إلا أنه باللغة الفارسية ،

وأكثر شعره فارسي ، وله فيه ديوان نظم بديع ، ونثر يفوق أزهار الربيع ، وهو الآن أعني قاريخ عام الف ومائتين وثلاثة وثلاثين يدرس العلوم ، من حديث وأصول وتصوف ورسوم ، ويحيى للأولياء الرسوم ، ويداوي الكلوم ، ويربي السالكين على أحسن حال ، وأجل منوال ، وقد مدحه أدباء عصره من مردييه وغيرهم بقصائد فارسية وعربية ، ورحل إليه كثير من الاقطار الشرقية والغربية ، وبابه محط رحال الافاضل ، ونعيم أهل الحاجات والمسائل ، لا يشغله الخلق عن الحق ، ولا الجلع عن الفرق ، لازال ظله ممدوداً ، ولواء ترويج الشريعة والطريقة بوجوده معقوداً ، آمين .

إن الذي قلت بعض من مناقبه مازدت الاله لعلتي زدت نقصانا انتهى . ثم قال صاحب الحديقة سيدي محمد بن سليمان في رسالته المرقومة : ولقد حيب الي أن أثبت هنا قصيدة نظمتها سنة الف ومائتين واحدي وثلاثين في مدحه ، مستندياً مستعجلاً من فيض فتحه ، حتى تتغلغل في الدفاتر ، وتبقى من المآثر ، وهي هذه بومنها .

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| تبدت لنا أعلام علم الهدى صدقا | فصار لشمس الدين مغربنا شرقا     |
| وأشرق منها كل ما كان آفلا     | وأصبح نور السعد قد ملأ الأنفا   |
| سقى الله من ماء المحبة وابلا  | قلوبنا به هامت فقل كيف لاتسقى   |
| لقد زهدوا فيها سواء فأصبحت    | قلوبهم بملوءة للقا شوقا         |
| لقد غرقوا في بحر حب المهم     | فناهيك من بحر وناهيك من غرقى    |
| إذا مامرت للسرا أمرار شوقهم   | لسيدهم زادوا لرتبته حرقا        |
| قلوب مرت نحو الهدى بمسكر      | فعادت سهام الحب ترشقها رسقا     |
| وجاء من التوحيد جيش عرمرم     | فأفنى الذي أفنى وأبقى الذي أبقى |
| هم القوم لا يشقى جليسهم غدا   | وهل أحد يحظى بقربهم يشقى        |
| أبا خالد ذلت لديك عصاة        | فوالاهم حبا وأدناهم وقفا        |

لك الله يا شمساً أضاء بنورها      من الدين ما قد كان أظلم وازرقاً  
 حقبت قلوباً طالما شنها الظما      فأمطرتها من ماء علم الهدى ودقاً  
 فأحييت منها كل ما كان ميتاً      ورقبت منها كل ما كان لا يرقى  
 وأخرجتها من كل جبل وظلمة      فيها دجاء ليل ألحت له يوقاً  
 وأدخلتها حسن التوكل مخلصاً      وأمسكتها لعز بالعروة الوثقى  
 شفيت بأنوار الغيوب قلوبنا      فاسمك تنشق القلوب له شفاً  
 وقد كان سلطان الهوى متمكناً      فأوسعها ذلاً وعبدها رفاً  
 فاعتقتها من رقا بتلطف      فبوزيت من خير منحت الورى عقاً  
 إذا استبقت بالعارفين خيولهم      فغليك بالتوحيد قد حازت السبقا  
 وإن ركبوا نحو المعارف مركبا      ركبت إليها في بحار الهوى عثما  
 سموت بنور الله عن كل ناظر      فصرت ترى في الغيب ما لا ترى الزرقا  
 فانت أمام العارفين ونورهم      ومنطقهم بها أردت بهم نقلاً  
 فطفأ على من لا يلوذ بغيركم      بأن ترشقوه من ندى فيضكم رشقاً  
 فأنتم كرام لا يضام تزيلكم      مجاهكم لا تمنعوا الوصل والعقداً  
 عليك سلام الله ماذر شارف      وما صدحت شجوا لموكرها ورقاً  
 وصل على المختار من آل هاشم      كما جاء بالحق الذي أظهر الحقاً

ومن خوارقه أن من جالسه ولازمه ، وراعى الآداب ظاهراً وباطناً معه ، انتفع من لحظه ، واستوزق من رزقه المكنون في لفظه ، من الانوار والاسرار ووجد تأثير ذلك في الحال ، وزهد قلبه عن حب الدنيا والجاه والمال ، واستيقظ من نومه وأفاق متفكراً في المآل ، وكاد أن يهجر الأهل والعيال ، وهذه الخاصة لا توجد إلا عند الكمل من الرجال ، فالحمد لله الذي شرفنا برويته ، وأدخلنا في زمرة ، وأسأل من رب العباد ، أن يمن على المريدين بمحصول المراد ، إنه كريم رحيم جواد ، ونعم

ما قيل :

ومن بعد هذا ما تجل صفاته وما كنهه أحظى لدي وأجل  
ثم ارتحل قدس سره من بغداد الى الشام بأهله وعياله واستوطن  
دمشق ، واشترى داراً رفيعة بالهلة المشهورة بالقنوت ، ووقف بعضها  
مسجداً لله تعالى وأقام فيه صلاة الجماعة في الأوقات الخمسة ، وعمر فيها كثيراً  
من المساجد الخربة ، وأحيا فيها كثيراً من الجوامع المندرسه ، وذلك عام  
ثمانية وثلاثين ومائتين وألف . ولم يزل متودياً برداء الجود والكرم ، ناشراً  
للعلم والفضائل والحكم ، وامتدحه جمع من شعرائها وأدبائها بقصائد لطيفة ،  
ومقاطيع منيفة ، فمنها ما مدحه بعضهم بها في عام قدومه دمشق ، وذلك  
عام ١٢٣٨ ألف ومائتين وثمانية وثلاثين :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| يا ملاذاً قد حباها بالنوال | وبدا إرشاده يحكي الهلال     |
| وسما بين البرايا عندما     | بالهدى جاء على نهج الكمال   |
| مرشد القوم إمام كامل       | وإليه منهج الإرشاد آل       |
| حبذا مولى به نلنا الهدى    | قد أدام النفع فيه ذو الجلال |
| فاح عرف الفتح لما جاءنا    | وعليه النور يعلوه الجمال    |
| بل طيب القوم في حال الهدى  | عارف بالله لا يثنيه حال     |
| بحر علم من لدن رب العلى    | سار بالتحقيق أهل الاتصال    |
| نوره يهدي الى الحق فقل     | عنده ما شاء ربي المتعال     |
| وبه الشام غدت بامجة        | إذا غدا عرفانه السحر الخلال |
| نقشبند العصر مناح الهدى    | مذ أتاها قلت مه يا للرجال   |
| هذا من دانت له أهل الحمى   | في دمشق الشام أرباب النوال  |
| زين عقد العارفين الفضلا    | شمس فضل ما له حقاً مثال     |
| عين هذا الدهر نور واضح     | ليس يثنيه لإرشاد ملال       |
| كنز فضل الهدى مصباح الورى  | ليس في مجلسه تلقى جدال      |
| أشرقت بلدتنا فيه كما       | أشرقت شمس التهانى بالوصال   |

جلّ أستاذاً تسامى رفعة      وليّ العرفان إذ قال المنال  
أرفعني ألمي ذو تقى      جامع الشرع لنا حالاً وقال  
كوكب العزّ بدا مبتسماً      في دمشق الشام مذ فيها استطل  
لذّ ثرباً وردّه في حانه      فابتغ الورد لديه لا تبال  
فهو بحر موردّاً طاب وكم      من مرید مدحه السامي أطال  
ثق به إن رمت أسنى منعة      من إله في علاه متعال  
فهو حبر جهنّد سادت به      عصبة الذّكر فحقّق ما يقال  
خره الجليّ شفاء قد غدا      فاحتمى يا طالباً صافي الزلال  
وارتشف من خمره ثم اجتنى      ثراً ينفي به الداء العضال  
والزم السرّ بذكر ترقّي      ربّاً جلت كلالاً عن مثال  
والتزم نور الهدى مرشداً      تلق حقاً درسه بجلى جمال  
سادتي لا تهجروني وارفقوا      بفقّ علاه وجد وانتحال  
لبس يروج في الورى إلّاكم      لا ولا يبدي الى الغير سؤال  
فاسعفوه وانجدوه كرماً      فلکم في بابکم حطت رحال  
واعذروني فقصورى ظاهر      واصفحوا فالصفح من حسن الخصال  
دمت للارشاد ما قال امرؤ      يا ملاذاً قد جفاً بالنوال

هذا ولو أردت أن أذكر عشر معشار ما مدح به ذلك الأستاذ ،  
والقطب الأوحّد الفرد الملاذ ، خرجت عن منهج السداد ، ونحوك عن  
الايجاز الذي هو المراد ، وعلى كل فشهرة في العالم كافية ، وسيروني لمحمودة  
صنية وافية ، وقد أخذ سيدي الوالد عنه ، وحصل جلّ نفعه طريقة وعلماً  
منه ، ولازمه الى انتهاء أجله ، وكانت غاية مراده ومنتهى أمله ، وكان  
للسيد المترجم به عناية قوية ، ومحبة أبوية ، ولما قرب ارتحاله رضي الله  
عنه من دار الفناء ، الى دار البقاء ، وآن أوان اجابة روحه الزكية ،  
لأمر وبها راضية مرضية ، كأن الله تعالى كشف له عن ذلك ، فأمر بحفر

القبر المبارك ، وعين مكانه في الصالحية خارج دمشق الشام ، في تل تحت جبل قاسيون مقابل مقام الأربعين ، فاستقاموا في حفره ثلاثة أيام ، فبعد أن تم الحفر بيوم أو يومين ابتداء المرض يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر ذي القعدة عام ألف ومائتين واثنين وأربعين . وتوفي ليلة الجمعة رابع عشره بالطاعون ، فجمع الله له بين شهادات متعددة : الطاعون والجمعة والعربة وطلب العلم ، ودفن في القبر الذي أمر بحفره . وقد بنى حضرة السلطان الأعظم والحقان الأفخم السلطان عبد المجيد خات ، رحمه الله رحمة دائمة الى آخر الزمان ، على قبره الشريف بناء جميلاً مشتملاً على قبة على القبر الشريف ومسجداً وعدة مقاصير للبريد المتجدين ، ومطبخاً وبركة عظيمة للماء ، وجميع ذلك في محله ظاهر معروف مشهور مقصود للزائرين والواردين . وقد رثاه الفاضل النبيل ، جناب الشيخ اسماعيل بقوله :

|                                |                           |
|--------------------------------|---------------------------|
| ما للجبال الراسيات تميل        | ما للبدور يرى بهن أقول    |
| ما للظلام يحير ذيل ردائه       | فوق الضياء فلم يقله مقليل |
| ومخدرات الحر تنثر لؤلؤاً       | من دمعا فوق الحدود يسيل   |
| والورق أكرت النواح مخضبا       | كف البطائح دمعا المهول    |
| والدهر ألبس أهله حلل العنا     | وعلا رياض الشام منه ذبول  |
| والحزن قام على مناوحي حيتنا    | أبدأ خطيباً لا يكاد يزول  |
| والأرض ترجف والنواب أدمت       | والين يهجم والخطوب تجول   |
| هذا مصاب ليس يحدث مثله         | قاله كم دهشت لديه عقول    |
| ماذا بدا في الكون يا أهل النهى | هل مخبر غني الشكوك يزبل   |
| هل كان يوم للصعة الأولى وهل    | دم الورى بالصور امرافيل   |
| أم زلزلت تلك القيامة وانطوت    | حجب الحياة وعاجل التهويل  |
| أفصح لنا عما بدا يا ذا الحجا   | فندا لسان الحال منه يقول  |
| قف وانتبه ما قد بدا فيها استوت | فيه الخلائق عالم وجهول    |



قدما كـهـف العـلم سـلطان التـقى      جـبر له المـعـقـول والمـنـقـول  
 سـنـد السـيـادة والريـاسة للورى      قـاصـ ودا نـ فضـله مـأمـول  
 صـدر المـجالـس إن بـدا فـكانـه الـسـنـنـمـان      يـروي عـن عـطا ويـقـول  
 بـحـر أفاـض عـلى الورى مـدراره      فـروى العـطـاش زلـاله المـعـسـول  
 وتـفـجـرت مـنـه يـنـابـيع حـلا      مـنـها لوراد الـهـدى التـعـلـيل  
 بـكـت العـيـون عـلى فـراقك سـيـدي      وبـكاؤـها لك بالـدمـاء قـلـيل  
 وافى ضـياء الدين بـدر زمانه      قـطب الـوـجـود ولـلـعـلا إكـلـيل  
 عـند المـلـيك الحـق قـد أضـعـى له      فـي مـقـعد الصـدق الأجل مـقـيل  
 هـمـات إن جـاد الزمان بـثله      إن الزمان بـثله لـبـغـيل  
 يا خالداً في حـضرة القـدس الـتى      كم طـاح دـون فـنائـها مـقـتـول  
 أدناك ربك منزلاً ترقى به      فـلك الشـهـود وكـم بـذاك نـزول  
 وأباح رـوحك حـضرة قـدسـية      عـند المـهـيـن ما لها تـبـديـل  
 وأناخ سـحب الفضـل تـهـطل دائـما      بـقـناء رـمـك لا تـكـاد تـزول  
 ما قال اسماعيل يرثي سـيـداً      ما للجـبال الراسـيات تـمـيل  
 والمـراثـي في حقـه كـثـيرة ، وهـي به حـقـيـقة وجـديـرة ، أضربنا عـن ذكـرـها  
 خـوف التـطـويل ، عـلى أن كـثـرة المـدح ، وإطالة الشـرح في حقـه أـمر قـلـيل .

### الشيخ خالد الجزيري النقشبندي الغالدي

إمام قد نحلى بعقود الكمال ، وتولى على روض البهاء والجمال ، حميد  
 الخصال ، الذي لمت في سماء الإجلال بوارقها ، وطلعت في آفاق الكمال  
 شوارقها ، إن ذكر الفضل فهو من ذويه ، أو امتدت سواعد البذل سبقتها  
 بإعطاء لمستعقبه ، توضح بالعلم والمرفان ، وتضع وجوه مخدرات الفضائل  
 فتغير لنفسه الحسان ، وبعد أن فاق بالعلم والعمل ، وحاز من التقدم  
 في الطاعة والعبادة على الأمل ، أخذ عن الأستاذ العارف بالله ، والمتباعد عما  
 سواه ، مولانا خالد شيخ الحضرة النقشبية ، وإمام المعارف والرياضات

العلية ، فسلك على يديه السلوك التام ، الى أن رآه حضرة الاستاذ بلغ المرام ، أقامه عنه خليفة في إعطاء الطريق ، وأذن له بإنشاء الحضرة الشريفة مع كل مرید صدوق بالعهد الوثيق ، فكان لعمرى نور حدقة الفضلاء ، ونور حديقة الكلاء ، يشار إليه بالطاعة والعبادة ، ويفتخر به بالتقوى والفضل والزهادة ، وكان في الاستقامة على جانب عظيم ، وفي أمر السلوك على حال جسم ، الى أن توفي سنة ألف ومائتين ونيف وأربعين .

### خالد بك القاضي العام بدمشق الشام

أقسم بالقر إذا اتسق ، وحل في دارته آمناً من كدر السعبد والشفق ، هو الانسان في حدقة الزمان ، واللسان الذي صين عن زلة في البيان ، والكمال الذي نظمه الدهر في عقود حلاه ، والفاضل الذي ارتقى على فلك النضائل علاه . دخل الشام قاضياً في أواخر رجب المحرم سنة أربع وثلاثمائة وألف ، فعامل الناس باللطف والإكرام ، وصار له جلالة ومحبة في قلوب الخاص والعام ، وصار في الناس بسيرة حسنة ، وكانت جميع معاملاته مستحسنة ، وكان مصوناً عن مد يده الى شيء من المال ، غنياً تقياً نقياً حسن الخصال ، ولم يزل ينهج منهج الطاعة والعبادة ، حتى دعتة النية الى دار السعادة ، فلبى الدعوة مطهراً من كل أموال الناس بالباطل تطهيراً ، قد تواترت الشهادة له بأنه لم يأخذ من أحد قليلاً ولا كثيراً ، وقد اجتمعت به غير مرة ، فلم أجد ما يطعن بكماله مقدار ذرة ، ولما مات ما وجد عنده ما يكفيه ، لتجهيزه وتكفينه ودفنه بقبر بواريه ، حتى جمع له بعض أحبابه مقداراً من الدراهم صرفوه عليه الى أن واروه في ترابه . وكان ذلك يوم الثلاثاء عاشر محرم الحرام سنة خمس وثلاثمائة وألف ، وكان عمره نحو سبعين سنة ، ودفن في مقبرة باب الصغير في قبر والده رحمها الله تعالى .

السيد خزّام بن السيد علي آل خزّام بن السيد حسين  
برهان الدين الصيادي الرفاعي الخالدي

هو من رجال تنوير الأبصار ، في طبقات السادة الرفاعية الأخيار  
فقال مؤلفه : ومنهم الشهم المهام ، بقية آل الرفاعي الأعلام ، نزيل بني  
خالد بديار حماة الشام . ثم قال : قال الشيخ محمد أبو الوفا الرفاعي  
في مجموعته عند ذكر السيد علي الخزّام : ترك ولدأله حماء الخزّام كان عمره  
يوم وفاة أبيه اثنتي عشرة سنة . وقد نص صاحب قاموس العائقين ، علي  
انه هو وأصوله من ذرية سيدنا خالد سيف الله بن الوليد الخزرومي القرشي  
الصعالي الجليل الأمير الشهير ، دفن حص ، فاتح بلاد الشام ، وصاحب  
الفتوحات الشهيرة التي لانحصى في الإسلام ، رضي الله عنه . نعم قال  
ابن الأثير بانقراض ذرية سيدنا خالد في كتابه أسد الغابة ، ونقص كلامه  
في تاريخه الكامل ، في غير موضع ، وخالف كلامه في أسد الغابة جماعة  
من فحول أعلام العلماء ، منهم النسابة العلامة الإمام السمعاني والشيخ  
عبد الغافر في تاريخيها ، والإمام السبكي في طبقات الشافعية ، والبقاعي في  
تاريخه ، وشيخ الإسلام السراج الخزرومي في صحاح الأخبار ، وغيرهم رحمهم  
الله ، وأثبتوا كلهم الذرية الخالدية وترجموا جماعة من رجالها ، وقال العلامة  
السويدي ، وهو من رجال عصرنا ، في مبانك الذهب ، عند قوله بنو  
خالد بالشام ماملخصه : انهم يدعون النسب لسيدنا خالد بن الوليد .

والنسابون يقولون بانقراض ذريته وهم من بني عمه ، ويكفيهم شرفاً  
أنهم من قريش . أقول : والأحاديث بفضل قريش لاتعد ، وهي أشهر  
من أن ينيه عليها . أقام السيد خزّام بقبيلة بني خالد ، يضيف الوارد ،  
ويغيث الشارد ، وقد حماء الله من ارتكاب المآثم ، ووجهه خلقاً جميلاً

حسناً من أحسن أخلاق الأسخياء الأكارم ، وقد اشتهر عند العموم أن أهل هذا البيت من قديم وحديث لا يشبعون وجيرانهم جوعاً ، ولا يمنعون عن السائل شيئاً من مال أو زاد أو متاع ، كل ذلك لوجه الله حبا في الله . نقل خال أبي الصالح الأصيل منصور العابدي أن المترجم سمع شيخاً في جامع المعرة يقول : من صلى أربعين سبئاً صلاة الصبح في مرقد سيدنا أويس القرني بالمعرة مخلصاً يرى الخضر عليه السلام ، فكان يترك أهله كل يوم سبت ويحيى إلى المعرة يصلي الصبح في المقام ، ويرجع ، فعند تمام الأربعين رأى بعد خروجه من المقام رجلاً رث الهيئة أشعث أغبر يسيل من ريقه على لحيته ، فأخذ قصبة الدخان من يده رعبت به فلم يتكدر منه ، لأنه كان حليماً سليماً ، وبش في وجهه ولاطفه ، ولكن لم يخطر له أنه الخضر ، فلما لم يكلمه قال له : تريد أن أدعو لك ؟ فقال إي والله ياسيدي ، فقال الله يسترك أنت وذريتك ويعبر بيتك ويميتك على الايمان الكامل . ومس يديه على وجهه ، فمس السيد خزام صاحب الترجمة يديه على وجهه ، فلما رفع يديه عن وجهه لم يجد الرجل ، فعرف أنه الخضر وحمد الله وشكره ، وكان يقول مفتخراً تحمداً بنعمة الله . انا يوركة دعاء الخضر عليه السلام (١) بيتي معمور وذريستي مستورة ، وأنا ميت على الايمان الكامل إن شاء الله . مات المترجم سنة تسع ومائتين واثني ودفن في قرية حبش وراء قبة أبيه .

---

(١) كم للاعتقاد من تأثير ، على الكبير والصغير ، ولو كان الخضر حياً لوجب عليه الإيمان بخاتم النبيين ، ومكة أو المدينة لا تبعد كثيراً عن أرض فلسطين ، وهذه الحكايات يرويها الآخر عن الأول ، ولو كان لها سند صحيح صريح ، لكانت من أول المسلمين .

### الشيخ خليل بن عبد السلام بن محمد الكاملى الدمشقي الشافعي

ولد بدمشق سنة ست وأربعين ومائة والى ، ونشأ بها ولازم العلماء ،  
وأخذ عن الفضلاء ، وبرع في الفنون ، وحاز على القدر المصون ، وأخذ  
عنه الأفاضل . مات سنة الف ومائتين وسبع ، ودفن في مقبرة  
باب الصغير .

### الشيخ خليل بن محمد خليل بن عمر بن سعيد الدمشقي الشافعي المعروف بأغشة

كان عالماً إماماً ، ومحدثاً هماماً ، وكان له قدر واعتبار ، بين العلماء  
الأخبار ، وكان بديع التقرير متين التحقيق ، متحلياً بدقة النظر وكمال  
التدقيق ، حلال المشكلات ، مزيل المضلات ، ذا ذهن ثاقب وقريحة  
وقادة ، ومرعة فهم ونظر مستقيم ومروءة فوق العادة . ولد بدمشق  
في اليوم الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين ومائة  
والى (١) ، ونشأ بها واشتغل في طلب العلم ، وأخذ عن علماء الاجلاء  
الفخام ، منهم بل أجلهم السيد علي الداغستاني الحنفي ، والعلامة الشيخ  
عبد الرحمن الكردي الشافعي ، والعلامة الفهامة علي بن محمد السليمي ،  
والعلامة البخاري ، والشمس محمد الكزبري ، والعلامة الشيخ أحمد العطار ،

---

(١) قال الشطي في روض البشر : ولد بدمشق سنة ثمان وسبعين ومائة والى كما  
رأيت بخطه . . .

وكان عليه نظر وتدریس للمدرسة الباذرأية التي تولاهما بعده الجد الشيخ حسن ،  
ولم تزل في يدنا نظراً وتدریاً إلى الآن ( ١٣٢٥ ) ٥١ .

والعلامة منصور الحلبي ، والعلامة السيد مصطفى البكري الصديقي وغيرهم (١)  
مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين واللف ، ودفن في تربة الدحاح  
رحمه الله .

### الشيخ خليل السعدي الجبائي الشافعي الدمشقي الميداني شيخ الطريقة السعدية

الأستاذ الصالح ، المعتد ، البركة ، القدوة ، الورع ، الزاهد ، العابد ،  
المفصود خصوصاً من بلاد الاناطول والروم ، قطب الواردين ، ومراد  
القاصدين ، كان مواظباً على إقامة الأذكار في زاويتهم المعلومه في ميدان  
الحصى المشهورة بزاوية سعد الدين . وكان حاتم زمانه مهيباً نير الوجه ،  
أخذ الطريق عن ابن عمه الشيخ الصالح أسعد بن محمد بن مصطفى ، ولقنه  
الذكر وسلكه وأرشدته ، ثم أذن له في اعطاء الطريق لمن فيه اهلية للأخذ  
مات رحمه الله سنة أربع وستين ومائتين واللف ، ودفن في مدفنهم المشهور  
في تربة باب الله (٢)

---

(١) قال في منتخب التواريخ : تصدر للتدريس والإقراء في الجامع الأموي ، وفي  
مدرسة الصادية بقرب جامع الأموي ، وهي أول مدرسة بنيت بدمشق ، وعليه  
توليتها ، وفي عصرنا هذا تولاهما بنو الأسطواني . وهو جدّ بني الخطيب  
الأكرام لأهمهم ، انتفع به خلق كثير ، وله اجازات كثيرة للماء دمشق والحجاز  
وبيروت ومصر وقت ذهابه الى الحجاز ، وقد أجاز سبطه محمد زاهد من علماء  
المدينة المنورة وصاحب أدلة الخيرات اه .

(٢) أي باب القاصدين إلى بيت الله الحرام ، وهو آخر الميدان من جهة الجنوب ،  
وإلى اليسار مقابر الميدان .

### الشيخ خليل المدابغي الأزهري الشافعي

حبر الفضلاء ، وبحر ورود العلماء ، صاحب التحرير والتحقيق ، والتعبير والتدقيق ، عرف بالمدابغي لسكناء بحارة المدابغ ، حضر دروس الأشباح من الطبقة الأولى ، وكان مفرداً في عصره معقولاً ومنقولاً ، واشتهر فضله مع فقره ، واعتزل عن الناس تباعداً عما يطعن بكمال قدره ، وكان متواضعاً زاهداً ، متديناً عابداً ، يكتب من الكتابة ، ولا يمشي الى حاكم ولا يدخل بابه ، ولا يتجمل بالملابس ولا يعرف أنه من العلماء الكرام ، بل إذا مشى بين الناس يظن أنه من العوام . توفي يوم الاثنين ثامن عشر ذي القعدة سنة اثننتين وثلاثين ومائتين والف .

### الشيخ خليل بن عبد الكويم بن خلاص الحلبي الشافعي الاشعري

الإمام ابو الصفا غرس الدين العالم الفقيه الورع المقرئ العلامة الفاضل . مولده في حدود الاربعين بعد المائة والآلاف ، وقرأ القرآن العظيم ، وحفظه على المقرئ أبي الحسن علي البانقدهي ، وقرأ العربية على غرس الدين خليل القتال ، وقرأ على غيره بعض الفنون كأبي الحسن علي بن ابراهيم العطار ، وأبي محمد عبد الوهاب بن احمد المصري ، ونور الدين علي بن يحيى الاتونجي ، والشهاب احمد بن احمد المصري تزيل حلب ، وتلقاه بأبي محمد عبد القادر بن عبد الكريم الديري الشافعي ولازمه مدة خمس وعشرين سنة . وقرأ رفهم وبرع وفاق وتنبل وانتفع به الكثير ، وثقل سمعه في حدود التسعين ومائة واثم ، بحيث لا يسمع الا بعد مشقة عظيمة ، وكان كثير التلاوة دائباً على التقوى والعبادة آتاه الليل وأطراف النهار ، وشهد بفضله مفتي الديار الدمشقية العلامة الإمام

المهام خليل افندي المرادي حين اجتماعه به سنة خمس بعد المائتين والالف وكل قد أخذ عن الآخر . وتوفي المترجم عام الف ومائتين واثنى عشر رحمه الله تعالى .

### الشيخ خليل التميمي الداري مفتي بلد سيدي ابراهيم الخليل

سيد مجده ائيل ، ومنصبه جميل جليل ، فاق أدهاء عصره ، وزكت به شهرة مصره ، كيف لا وهو أحد أئمة عصابة العلم والسيادة ، المتوج من المولى المنان بتاج العز والسعادة ، ولد هذا الاستاذ والعمدة الملاذ ، سنة الف ومائتين وتسع وعشرين . وفي سنة الف ومائتين وثلاث وستين عندما توجه عمه الشيخ التميمي مفتي الديار المصرية وقتئذ الى دار السعادة مدعواً من لدن ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان ، لحضور ختان أنجاله العظام ، كان المترجم مجاوراً بالجامع الأزهر ، فصحب عمه المشار اليه الى الآستانة وبأثناء وجوده فيها تقلد افتاء مدينة الخليل ، وكان رحمه الله تعالى على جانب عظيم من التقوى والصلاح وسعة العلم ، وكانت تأتبه الفتاوى من المدن العظيمة فيجيب عنها ، وانقطع في آخر حياته عن الأشغال ولازم بيته لا يخرج منه الا لصلاة الجمعة . وقد اجتمعت به في الخليل سنة الف ومائتين وتسع وثمانين حينما توجهت لزيارة الحرم الأقصى ، فرأيت رجلاً فضله فوق شهرته ، وأخلاقه الجميلة قد زادت رفعة الى رفعة ، مع عبادة وتقوى ، وتمسك لدينه بالسبب الأقوى ، وزهد وصيانة ، وعفة وأمانة ، وله نثر أرق من الصها ، وألذ من نشوة الصبا ، ومن نظامه أبياته التي سألت بها من مفتي الشام محمود افندي الجزاوي عليه رحمة الملك السلام وهي :



لك الحمد يامولاي في النظم والنثر  
وأهدي صلاة يستمر ثوابها  
وآل وصحب ما تسلسل عنهم  
ومن بعدها أدعو بكل حميدة  
امام الهدى مفتي دمشق أخى التقي  
سيعرض هذا العبد بين يديكمو  
وذلك أن المصطفى سيد الرورى  
وقد شاع هذا عند كل محدث  
فمن جملة المروي ما قد رويته  
فهل نستفيد الملك من ذي بأسرها  
فان قلم بالملك تجريد مثله  
وان قيل بالأرصاء ما العمل الذي  
أمنع أعلى القوم منهم لاسفل  
وهل ماترى من أرضه مرصدا به  
وهل يؤجر الاولاد أرضا لغيرهم  
فقصوا لنا فيه الجواب ليشتهي  
وعدوا لهاتيك الاراضي برفقكم  
فلا زال أهل العلم راجين ثقلكم  
فقد قاله مفتي الخليل مصدرا

كذلك شكر ليس يحصر بالحصر  
لأفضل خلق الرب من جاء بالنصر  
أحاديث أحكام كما الأنجم الزهر  
الى السيد الفضال ذي المجد والفخر  
ومن قد دعي محمود حمزة في العصر  
سؤالا أجيبوا عنه بالنظم والشعر  
تفضل بالإقطاع للأرض للديري  
بطرق لها في الكتب أصل بلا نكر  
له ولأعقاب له مدة الدهر  
أم الوقف أم أرصادها يا أخا البدر  
وان قلم بالوقف أفصحه بالنثر  
تدوم عليه في بنيه وفي الأجر  
أم العبد منهم يستوي هو بالحر  
على غير اولاد يخلص بالجبر  
لينتفعوا فيها بشيء من الحكر  
بذاك عليل النفس من ربة الامر  
لأروي من الصافي الزلال من الصدر  
ولا زال سيب العلم من ذاتكم يجري  
لك الحمد يامولاي في النظم والنثر

فأجابه مفتي الأنام ، السيد محمود الجزاوي المهام :

لك الحمد يامولاي في السر والجهر  
وأزكى صلاة مع سلام منهم  
وآل وأصحاب نجوم ثواب  
على نعم لم تحصى بالعبد والحصر  
على سيد الخلق المؤيد بالنصر  
واتباعهم حسنا الى آخر العصر

وبعد فان المصطفى سيد الورى  
فأقطع أقواما تطول شروحمهم  
فأعطاء خبرونا وعينون سرمدنا  
ومن قبل فتح الشام كان عطاؤه  
وما ذاك وقف ياخليلي عندنا  
ولكنه ملك يباع ويشترى  
ويعطى لمن شاؤوا بقسم مقدر  
وإني بحمد الله أروبه مسنداً  
امام الورى يعقوب أي في خراج  
كذلك في اقطاع عثمان قدروي  
بثلث وربيع يعطيان قطيعة  
وفي النعفة المرضية الزين قد حكي  
وقد قسم الزين القطيعة جيداً  
وأخرى لنفس الأرض ان كان مالكا  
وان ترم التفصيل فيما ذكرته  
كذلك في أسبابه والنعفة التي  
وفي رد مختار أطال امامه  
فهذا مع العجز الذي قد وجدته  
فكن عاذري وادع الإله فاني  
وأختم قولي بالصلاة مسلماً  
وإن لهذا الإمام شمائل عليّة ، وأخلاقاً بمدوحة نبويّة ، وقد أجازته  
الفاضل الباجوري ، والكامل السقا ، والشيخ غلبش والشيخ التميمي مفتي  
الديار المصرية ، وغيرهم من العلماء الأعلام والسادة القادة العظام ، ولم

تفضل بالاقطاع قصداً الى البر  
تيم بن اوس منهم شائع الذكر  
بأنباطها والسهل والعلود والوعر  
خصوصية للمصطفى طيب النشر  
ولا هو بالارصاد قطعاً بلا نكر  
ويورث ان ماتوا ويؤخذ بالاجر  
كنصف وثلث أو خمس أو العشر  
باسناد أثبات ثقات عن الخبر  
حكى البيع والميراث فانظره بإذخري  
لسعد وعبد الله ذي الجدد والفخر  
وعن امش هذا الحديث اخي الخبر  
اجازة اقطاع وقاهيك من بحر  
الى اثنين عليك الخراج الى الغير  
ولا شك أن المصطفى مالك الامر  
فذاك في الاقطاعات للعالم المصري  
مرت لما قبلا كذلك في الدر  
كتاب خراج للامام أبي العذر  
وضيق زمانى ياسميري لو تدري  
أبيت وأضحى طامس الذهن والفكر  
على سيد الرسل الكرام ذوي القدر

يزل في بلده الخليل ، ينشر لهم كل علم جليل ، من معقول ومنقول ،  
وقفه وحديث وفروع وأصول ، مع غاية الاستقامة ، وسلوك سبيل  
السلامة ، أجزل الله أجره ، وجعل الجنة مقوره . توفي رحمه الله تعالى في  
أواخر رمضان عام الف وثلاثمائة وسبعة عشر ودفن في مدفن اجداده  
رحمه الله تعالى .

### داود باشا والي مدينة بغداد دار الخلافة العباسية

الإمام الألمي ، والمهام اللوذعي ، حبر العلماء ، وبحر اغتراف الفضلاء ،  
ولد سنة الف ومائة وثمان وثمانين ، وهو من الكرج ، ثم لما صار عمره  
احدى عشرة سنة جلبه بعض النخاسين الى بغداد ، فاشتراه مصطفى بيك الربيعي  
ثم اشتراه منه سليمان باشا والي بغداد ، فرباه وأحسن تربيته ، وعله  
القرآن والكتابة وأنواع العلوم ، الى أن شهد له الخاص والعام ، بأنه فاق  
في زمانه على العلماء الأعلام ، وقد جود القرآن العظيم على شيخ القراء في  
بغداد محمد امين افندي الوصلي ، ثم قرأ علم النحو والصرف على المتلا  
حسن بن محمد علي الزوزوجي ، وقرأ المطول على المتلا محمد اسعد بن  
عبيد الله ، وقرأ على الحافظ احمد مدرس السليمانية علوماً جمّة ، منها علم  
التصوف والحقائق ، وقرأ أيضاً المطول ، وعلم آداب البحث والمناظرة  
وعلم البيان والمعاني ، وشرح المواقف على المتلا اسعد بن عبيد الله بن صبغة  
الله مفتي الحنفية والشافعية في بغداد ، وعليه تخرج في سائر العلوم ، وُعدّ  
من كل الرجال أهل الكلمات الموصوفين بالدقة وعلو الفهم والمباحة  
والمناظرة ، وقرأ أيضاً على صبغة الله بن مصطفى الكردي ، وأجازه  
المذكورون وغيرهم بالأجازة الخاصة والعامة . ومن جملة من أجازه أيضاً  
الإمام العالم العلامة السيد زين العابدين بن جمل الليل المدني ، والإمام

الفاضل الشيخ علي بن محمد السويدي البغدادي الشافعي ، وغيرهم ، وقد أخذ عن المترجم جماعة سادة ، وجملة قادة ، منهم السيد محمود البرزنجي قرأ عليه أنواع العلوم ، وانتفع به الى أن صار من أفاضل العلماء ، وصفوة الفضلاء ، المشار اليهم في المراق ، ومحمد افندي ابن النائب البغدادي وغيرهما ممن يطول ذكره . وكان المترجم المذكور حسن الأخلاق جميل المحاضرة ، كثير العطايا دانيا على البحث والمذاكرة في العلوم الشرعية والعقلية ، ولما صار عمره سبعا وعشرين سنة تولى الحازندارية لسليمان باشا والي بغداد . ولم يزل يترقى على درج الصعود ، وتلحظه عين العناية بأنواع الخط والسعود ، الى أن آلت ولاية بغداد الى سعيد باشا بن سليمان باشا ، وذلك سنة ثمان وعشرين ومائتين والـف . وكان الأمير في ذلك الوقت على عرب المنتفق حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع الشيبلي ، وكان من فرسان العرب وأذكيائهم ودهاتهم ، وكان مكارراً ، وله وقائع وأيام مشهودة أقر له فيها أخصامه وأضداده ، وأموره غريبة يطول الكلام عليها ، فلما تولى سعيد باشا صار أمره بيد حمود ، حتى ما كأنه إلا طفل صغير تحت تصرف وصيه أو وليه ، ولهذا أعطاه سعيد باشا مافي جنوب البصرة من القرى جميعها ، وهو يقارب ثلث ايواد العراق فطار صبت بني المنتفق في البلاد ، وأطاعهم الحاضر والباد ، ونفذت أقوالهم ، واتسعت أموالهم ، وقصدهم الشعراء من جميع النواحي والأقطار ، وأجازوهم بما يفوق جوائز ملوك الأمصار ، الى أن قصر مدح الناس عليهم ، وصار لايسع بين الناس ثناء الا وهو مصروف اليهم ، ولم يزل حمود عند سعيد باشا في بغداد يرفع مكانه ، وبشيد بنيانه ، الى أن تثبت في القلوب قدره ، واعتدل بين الأهالي أمره ، فعلا حمود الى مقره ، ولكن لازال زمام سعيد باشا بيده من سره وجهره ، فلا يفعل سعيد باشا شيئا

الا بعد استئذانه ، فازداد بنو المنتفق من الطغيان ، وامدت يدهم على الناس بالظلم والعدوان ، فنقم الناس على الباشا المرقوم ، وضاعت صدورهم من فعله المذموم ، وفي سنة تسع وعشرين ومائتين والـف ، جعل الباشا المرقوم حضرة المترجم كنتخدا ورئيس عساكره ، فنهض نهوض الأسد ، وتهدد الأعراب والطفاة بما يوقعهم في النكد ، ومن أقبحهم خزاعة وزُبيد وسُمُر وآل الضفير ، فانهم منعوا الحراج ونهبوا القرى وقطعوا السيل حتى إن بعضهم حاصر كربلا مـدفن سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه ، وكان إذ ذاك في كربلاء نحو الأربعين الفا من زوار العجم ، ومعهم حرم شاه العجم ، فلما بلغ الوالي افساد العربان حول كربلاء ، خاف أن يصيب الزوار ضرر فيرجع عليهم شاه العجم بالويل والثبور ، وعظيم الأمور ، وتلومهم الدولة على الـامال ، وعدم الاعتناء فيما يلزم من الأعمال ، حتى آل الامر الى ذلك ، وأدى الى الوقوع في المخاطر والمهلك ، فتوجه أمير العساكر المترجم المرقوم بعساكر وافرة ، ونزل الحلة ووقع بينه وبين العصاة حروب قاهرة لهم وكاسرة ، فركنوا الى الفرار ، وتشتتوا في القفار ، فأرسل بعض عساكره الى كربلاء ، لتأمين الزوار وحفظهم من بلاء اولئك الملا ، ولم يزل محافظاً لهم الى أن وصلوا الى مأمهم ، واطمانوا من وقوع شيء بهم ، ثم توجه الكنتخدا ، داود باشا المرقوم بعساكره الى خزاعة ، فقابلوه جميعاً بالحضوع والطاعة ، وفي أثناء الطريق عزل شيخ زُبيد المختال ، ووضع مكانه شَفَلَح بن سلال ، ثم أرسل وراء كثير من العربان ، وعاقبهم على ما كان منهم من العدوان ، وسن الغارة على أهاليهم ، وغن مواشيهم وصال على أدانيهم وأعاليمهم ، وسار الى أن نزل بأرض الديوانية مقر العشيرة الروافض الخزاعية ، فصار للمترجم شهرة في الآفاق ، وعلا ذكره في الإقدام وفاق ، ورأى الناس من عدالته وشهامته وشجاعته ومروءته مالم يروه من ذوي الاحكام المتقدمين على مدته ، مع النصيح للأمة وعدم

الطمع فيما في أيدي الناس والعفة والصيانة ، والامر بالمعروف والنهي عن  
 المنكر والحث على التقوى والديانة ، ولم يقبل من أحد رشوة ولا هدية  
 ولا يسع في عساكره وقوع شيء من ذلك بالكلية ، بل كل واحد من  
 يلوذ به عارف حده ، وواقف عنده ، ومع كثرة حروب المترجم المرقوم ،  
 لا يرى في وقت غير مشغول بالمعارف والعلوم ، مع تلامذته الملازمين له في  
 السفر والحضر ، والمتحطين من بحور لآله بعقود الدرر ، وطلب بقية  
 الاعراب منه الأمان ، بعد أن أذاقهم من حروبه كؤوس الذل والهوان  
 ولم يزل المترجم ساعيا لسعيد باشا بالتأييد والنجاح ، والنصح والصلاح ،  
 مع الصدق والأمانة ، والعفة والصيانة ، وكان يعرف الوالي دائما بدسائس  
 ذوي الفساد ، وينبه على مرادهم من البغي والعناد ، فداخلهم الحسد ،  
 ونصبوا للمترجم شرك النكد ، وأرادوا إتلافه على كل حال ، وشرعوا  
 في إيقاعه في مهاوي النكال ، وكان المترجم يتحمل ذلك لما لوالد الوالي  
 عليه من الحقوق المشهورة ، ويقول « يريدون ليطفثوا نور الله بأفواههم  
 ويأبى الله إلا أن يتم نوره (١) » . ولما اشتد غبط الأعداء والحساد ، قالوا  
 للوالي إن مراد داود قتلك والاستيلاء على بغداد ، وأنت تعلم أن جميع  
 العساكر في قبضته ، والأهالي كلهم متفقون على محبته ، وأتوا بمن شهد  
 على ذلك عند الوزير ، وقالوا إن داود باشا وعدنا على قتلك بمال كثير ،  
 ونحن لحبنا لك وخوفنا عليك ، كشفنا لك عن هذا الأمر وأبديناك إليك .  
 وعظموا الأمر لديه ، وأكثروا من إقامة البراهين بين يديه ، فدخل على  
 الوالي رعب عظيم ، وخوف جسيم ، ثم إنه اتفق مع هؤلاء المتآيقين  
 بأنهم يرسلون خبراً من طرف الوالي للمترجم بالحضور لمذاكرة في قضية ،  
 فإذا حضر أذاقوه في الحال كؤوس النية ، فبلغ المترجم جميع ما اتفقوا  
 عليه ، وجنح فكرهم إليه ، فلم ير المترجم أحسن من الفرار والتحصن في

بعض الحصون ، خوفا من هذه المضار ، فخرج من بغداد وقد تزايد كربه ، قائلا « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه (١) » ، وكان معه من جماعته نحو المائتين ، ولم يزل الى أن وصل إلى كركوك من غير ضرر ولا شين . وهناك راسل الدولة العلية ، وأخبرها بما كان من سعيد باشا من الأفعال الدنية ، وتضييع حقوق الدولة ، ومعاملة الأعداء بما يوجب لهم كل قدر وصوله ، وكشف لها عن سوء سياسته ، وعن عكس معرفته وفراسته ، وعن تقليده أزمة الممالك المهمة لأعراب البادية ، أهل النهب والسلب والظلم والبدع العادية . وكان للمترجم عبارات عالية ، وأساليب في الكتابة سامية ، وكان له اليد الطولى في التركية والفارسية والعربية ، وله النظم والنثر والكتابة في هذه اللغات كلها على أتم حالة سنية ، وكانت تشهد له الأفاضل بأنه إمام همام كامل ، فلما وصلت رسالته إلى الدولة العلية ، تخيروا من فصاحتها وبلاغتها وما اشتملت عليه من الأمور السياسية ، فعملوا أن الذي يكتب مثل هذه التحريرات ، ويسطر مثل هذه التسطيرات ، هو الأحق والأحرى بالإسعاف والإسعاد ، بالتولية على ولاية بغداد ، فما كان من الدولة العلية إلا أنها بادرت بإرسال الفرمان ، العالي الشأن ، الواجب الإطاعة على كل إنسان ، إلى داود باشا ذي القدر المصان ، ومضونه عزل سعيد باشا عن تولية بغداد ، وتولية داود باشا بدله على تلك البلاد . فلما وصل الفرمان إليه قرأه علنا على رؤوس ذوي الطاعة والشفاق ، ثم أرسل صورته إلى حمود بن ثامر لأنه هو المقيم المقعد في أرض العراق ، وذلك لاجل أن يعلم أن سعيد باشا قد فاته المرام ، وتوقع عنه برؤية صورة الفرمان الشكوك والاهوام ، خصوصا وهو أكبر أعداء المترجم وأكبر أسباب الفساد والمكر الذي تقدم . فلما وصلت صورة الزرمان إلى

حمود بن ثامر ، طرحها في الارض وأهملها إهمال المستهزء الساخر .  
فتعجب قومه من إهماله ونبذ الطاعة ، ونصحوه بأن أمر السلطان لايلقى  
في أودية الإضاعة ، ومخالفة أوامر الدولة أمرها وخيم ، وخطرها عظيم ،  
وان الامر منوط بك فسعيد باشا لا ينظر إلا اليك ، ولا يقول في  
قبوله وعدمه إلا عليك ، والاولى أن تنصحه بالقبول والطاعة وعدم القتال ،  
لان خصمه رجل مطاع ولو قدم على العراق بمفرده لاطاعه النساء والرجال ،  
خصوصاً وقد حوى من العقل وحسن السياسة ووفور الخديعة والدهاء  
نصيلاً عظيماً ، ومن الشجاعة والقوة وثبات الجنان حظاً جسيماً ، فما بالك  
لو جر معه عسكراً من الاكراد ، وقدم بهم وبغيرهم إلى بغداد ، فهل  
يعارضه من أحد ، مع أن الاهالي جميعاً يحبونه محبة الوالد للولد ، فلما  
أكثر على حمود أعمامه واخوانه وأولاده النصائح ، رجع إلى رأيهم وقال  
قد اعترفت أنه رأي صالح ، وأرسل إلى سعيد باشا ونصحه بالطاعة  
وترك القتال ، والالتقياد لأوامر الدولة العلية والامتنال ، فأبى سعيد باشا  
قبول هذا الكلام ، وصغى إلى قول من أشار عليه بالعناد والحصام ، وما  
قصدهم بالحرب إلا النهب وأخذ الاموال ، وتخريب البلاد وقتل الرجال ،  
فلما رأى حمود مخالفة سعيد باشا له عرف أنه لا طاقة له على مبارزة داود  
وان من حسن له أمر المخالفة فقد حسن له المذموم لا المحمود ، ففر من  
منزله ورجع الى وطنه ومقره ، وترك سعيد باشا يتقلب على فرش ضره .  
وتوجه داود باشا من الكركوك إلى بغداد ، ومعه نحو الالفين من  
الاكرد ، فخافته العباد ، وهابته البلاد ، فلما قرب من الزوراء ، وقع  
بين الاهالي ثورة عظيمة وغوغاء ، ومرادهم اخراج سعيد باشا بالتى هي  
أحسن ، فدخل سعيد باشا القلعة وبها تحصن ، فأرسل أهالي بغداد لداود  
باشا بالدخول ، وانه هو حاكمهم وراعيهم والمحاسب عنهم والمسؤول .



فدخل بغداد بعد الظهر خامس وبيع الثاني سنة اثنتين وثلاثين ومائتين  
والف ، ووفد عليه العلماء والفضلاء وهناك الادباء والشعراء ، لأنه هو الذي  
كان يعرف مقامهم ، وينشر بين الناس أعلامهم ، ويكرمهم غاية الاكرام ،  
ويعاملهم بالإحسان والإنعام ، فلما استقر في مركز الحكومة ، خمدت الشرور  
والقتن ، ورجع إلى الصواب من كان افتن ، وأمنت الطرقات وذهبت  
المخوفات ، وارتاح أهل الكمال ، وتعب ذرو الغرور والوبال ، لعلمهم  
أنه ظهر الذي يعاقب المجرمين ، ويحسن إلى المحسنين ، فرفع أهل الفضائل  
والعلوم ، ونفذ أوامر الدولة حسب الأمر المرسوم . وبعد استيلاء المترجم  
المرقوم على بغداد ، قُتِلَ سعيد باشا الوزير السالف ، وكان قتله على مراد  
الوزير داود باشا المترجم وباشارته . وذكر الشيخ عثمان بن سند البصري  
أن حضرة العارف بالله الشيخ خالد الحضرة النقشبندي المتقدم الترجمة في  
حرف الحاء ، قد مر على بغداد سنة تسع وثلاثين ومائتين والف في أيام  
ولاية المترجم ، فبلغ المترجم أن الشيخ المرقوم عليه ديون ، فأمر بوفائها  
وكانت ثلاثين ألف غازي محمودي كبير ، وصرفها الوالي دفعة واحدة ،  
وهذا أمر نادر قل ما يوجد له نظير ، وغب سنة اثنتين وأربعين ومائتين  
والف تمت سلطنته ، وتناهت قوته ، وأطاعه جميع أهالي العراق  
من حاضره وبأديه وكرده وعجبه ، وقد تأقت نفسه لأن يكون سلطاناً  
مستقلاً ، وقد جلب الصنائع والصناع إلى بغداد من أهل أوربا ، بل ومن  
سائر الاقطار ، وأخذ في أسباب التمدن والعمران ، وأمر بصناعة المدافع  
والبنادق على الطرز الجديد ، وشكل جيوشاً عسكرية منظمة بتعليمات  
مخصوصة اخترعها لهم ، إلى أن بلغت جيوشه أكثر من مائة ألف ، وبهذه  
الجيوش والاستعداد طمع في أنه يستولي على جميع آسية الصغرى والكبرى ،  
وكان دائماً مطمع أنظاره الاستيلاء على بلاد العجم ، وقد داخلهم الرعب

والخوف منه ومن جيوشه ومن تعليماتهم الغريبة الاشكال والأوضاع ، ولكنه لم تساعد المقادير كما ساعدت محمد علي باشا على ولاية مصر ، فان داود باشا بينما هو في هذه الابهة والسلطنة والاستقلال ، والخروج عن طاعة الدولة العلية ، إذ أرسل عليه السلطان محمود خان العثماني جيشا نحو العشرين الفا ، ورئيسهم علي باشا اللاظ ، فلما قرب من بغداد ضحك داود باشا واستهزأ بهذا الجيش الضعيف الذي يريد أن يستولي على بغداد ، فأخذ الفرور ، فقال لو نزل على هذا الجيش نساء بغداد لما يطبق مقاومتهن ، إلا أن الوزير داود باشا لم يعلم ما هو مخبوء له في زوايا القدر ، بما هو عبرة لمن اعتبر . فبينما هو مشغول في جيوشه لمحاربة علي باشا اللاظ وأمله أمر جميع الجيش ثم الاستيلاء على ماوراءه ، إذ دهمه الوباء الطاعوني داخل بغداد الذي أفنى أكثر أهلها ، حتى قيل انه كان يموت في كل يوم أكثر من عشرة آلاف نفس من داخل بغداد . وأما جيش علي باشا للاظ فانه بتقدير الله تعالى لم يصبه شيء من ذلك الطاعون ، وذلك تقدير العزيز العليم ، وانقلب الفرح حزنا ، واشتغل الصراخ في كل بيت من بيوت أهل بغداد إلا ماندر . وقيل إن الذي مات بهذا الطاعون من أولاد داود باشا لصلبه أكثر من عشرة أولاد الذين يركبون الخيل ، فانكسرت شوكة ، وانحلت قوته ، وداخله الهم ، ولازمه الغم ، وانحل عضده وانقل جيشه ، البعض بالموت والبعض بالحرب والفرار ، الى البوادي والقفار ، وذلك سنة الف ومائتين وسبع وأربعين ، فلما طلب علي باشا اللاظ ، المحاربة معه لم يسمعه إلا المصالحة ، على أنه يسلم إلى علي باشا بغداد بما فيها ، وداود باشا يرتحل الى الآستانة ويستقيم بها ، فسافر داود باشا الى الآستانة واستقام بها الى سنة ستين ومائتين والاف ، وكان معظما عند السلطان محمود ، ثم عند ابنه السلطان عبد المجيد ورجال دولته لكبر سنه ولطول

زمانه في الوزارة مع كمال عقله ، ووفور رأيه ، حتى إن كسوته الرسمية يوم العيد مكتوب على صدرها شيخ الوزراء بالطراز الملوكاني المذهب ، لأن هذا كان لقبه خاصة ، ثم ان السلطان عبد المجيد أرسله سنة ستين ومائتين والف شيخاً على الحرم النبوي ، فاستغل هناك في العبادة ، وتفرغ لها فوق العادة ، وكان مرجع الخاص والعام ، فيما يشكل على العلماء الأعلام ، وقرأ بها للطلبة كثيراً من الكتب والفنون النادرة ، وانتفع به العموم فيما يتعلق بدينامهم والآخرة . وفي سنة سبع وستين ومائتين والف ذهبت مع والدي الى الحجاز الشريف ، فاجتمعت مع والدي به في المدينة الشريفة ، وكان رجلاً كبيراً مهاباً عليه سيما الفضل والصلاح ، وله خضوع وذل وسكينة ونواضع . وكان يمضي بينه وبين والدي الوقت الطويل في المذاكرة ، وقد تبوكت به وبدعواته . وفي ليلة عاشوراء حين قراءة المولد النبوي الشريف بين العشائين امرني والدي بقراءة عشر من القرآن ، وكان المسجد قد غص بأهله ، وكان قد حضره كذلك المترجم المذكور ، وكان جلوسه بجانب والدي في الجهة الشمالية من الحرم الشريف متوجهن إلى القبلة ، فقب قراءة العشر وإتمام المولد قبلت يده ، فدعا لي وبش في وجهي وأظهر لي الالتفات والمحبة ، وكان قد اخبر ان مراده ان يفتح مدرسة بأمر الدولة في المدينة للاستفادة والاستفادة في سائر العلوم والفنون ، ولكن اختارته المنية قبل تمكنه من ذلك في تلك السنة ، وهي سنة سبع وستين ومائتين والف ، ودفن في البقيع الشريف نجاء قبة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأمر ان لا يبنى عليه قابوت ولا قبة اتباعاً للسنة ، فجعلوا له شباكاً من الحديد حول قبره . ومن آثاره بالمدينة البستان المعروف بالداودية خارج المدينة ، بقرب سيدنا محمد الزكي عند منهل العين الزرقاء . ولما أتم بناءه وغرسه أرخه شاعر العراق بالاتفاق الشيخ صالح التميمي بقصيدة ، وجعل آخرها

تاريخنا ، وهو قوله : ( تاريخه غرسه ) فأعجب داود بأشأ وأعطاه جائزة  
الف ريال ، كانت هكذا سماحته وقد مدحه الشاعر الليب ، والنائر  
الأديب السيد عبد الباقي العمري ، بمدحية غريبة ، وقصيدة عجيبة ، ملتزما  
بها لفظة الحال باختلاف معانيها فقال :

|                                    |                                       |
|------------------------------------|---------------------------------------|
| إلى الروم أصبو كلها أومض الحال     | فأسكب دمعاً دون تسكابه الحال (١)      |
| وعن مدح داود وطيب ثنائه            | فلا القد يثنيني ولا الحد والحال (٢)   |
| مشير إلى العليا أشار فطأطأت        | وأصبح مندكا لهيته الحال (٣)           |
| مناصبها انقادت لأعتاب بابيه        | كما انقاد مرثاحاً الى العطن الحال (٤) |
| وقد نالها إذ أوتي الحكم حكمة       | إلمية فصل الخطاب لها خال (٥)          |
| ملك ملاك الأمر والنهي كله          | إليه انتهى والحكم في الارض والحال (٦) |
| حكى نهر طالوت ببسطة علمه           | وفي فضله ذاك الفتى الماجد الحال (٧)   |
| توسم عرفاً بسياه دهره              | فخوله النعنى وما كذب الحال (٨)        |
| وصدق فيه ماتخيله النهى             | وفيما سواه قل " ما يصدق الحال (٩)     |
| فيا لرجال من علاه تفرسوا           | اغر عليه من نسيج العلا خال (١٠)       |
| إذا اعتزكت أراؤهم عرضت لهم         | كتائب رأي من نواه لها خال (١١)        |
| عصامي نفس سودته جدوده              | فلا الجد يجديه ولا العم والحال (١٢)   |
| له العلم خدن والكمال منادم         | وحسن السجايا والحجا الحل والحال (١٣)  |
| هو الصدر منه القلب كالصخر في الوغى | إذا طاش في غلوائها الو كل الحال (١٤)  |
| ودم الليالي ان تمادى جماعها        | فهنته الكبرى الشكبية والحال (١٥)      |

- |                 |                 |                   |
|-----------------|-----------------|-------------------|
| ( ١ ) السحاب .  | ( ٢ ) الثامة .  | ( ٣ ) الجبل .     |
| ( ٤ ) الجمل .   | ( ٥ ) ملازم .   | ( ٦ ) الخلافة .   |
| ( ٧ ) الكريم .  | ( ٨ ) التخييل . | ( ٩ ) الصادق .    |
| ( ١٠ ) ثوب .    | ( ١١ ) لواء .   | ( ١٢ ) أخو الأم . |
| ( ١٣ ) الصاحب . | ( ١٤ ) الجبان . | ( ١٥ ) لجسام .    |

- توم قوم ان يجاروه في العلا فلم يجدهم ذاك التفكير والخال (١)  
 يشق على من لا يشق غباره رهان الذي عن شوطه عاقه الخال (٢)  
 عفا الله عنه قد عفت بعد بعده من البلدة الزورا المعالم والخال (٣)  
 وهيات ما دار الرصافة بعده وما الكرخ إلا السبب للفقر والخال (٤)  
 ولكن بهذا العصر أمت كجنة بها تنباهى ربوة الشام والخال (٥)  
 وروضاتها اليوم النجيب مشيرها يحافظها مولى عليها هو الخال (٦)  
 عظيم وقالوا لو تراءى ليزبل تصغر منعطاً وطاوله الخال (٧)  
 حماها حماه الله من كل ريبة تشين علاه فهو من ريبة خال (٨)  
 فلا زال كل منها طود رفعة يلوح عليه مع تواضعه الخال (٩)  
 وإني وإن كنت الرديف نظامه لمسبوبة حسن الروي لما الخال (١٠)  
 فذي معجزاتي ما أرى ابن كرامة يعارضها حتى يصاحبه الخال (١١)



- |              |                   |                |
|--------------|-------------------|----------------|
| (١) التوم .  | (٢) العرج .       | (٣) الأثر .    |
| (٤) موحش .   | (٥) موضع بالشام . | (٦) القام .    |
| (٧) الأكمة . | (٨) بري .         | (٩) الكبرياء . |
| (١٠) نقطة .  | (١١) الكفن .      |                |

توفي المترجم سنة ١٢٦٧ هـ وعلى اسمه ألف عثمان بن سند البصري كتابه  
 « مطالع السعود ، بطيب أخبار الوالي داود » واختصره أمين بن حسن الحلواني  
 والمختصر مطبوع ، وفيه زيادات على الأصل ١ هـ من الأعلام .

## حرف الدال

الشيخ داود بن احمد بن اسماعيل المعوي ثم الحلبي الحنفي  
ابو سليمان سيف الدين الاكهم

العالم الذي تهلل به بحيا العالم بهجة ومروراً ، وتجل به جيد الدهر  
فكان له فرحة وحسبوا ، ذو النجدة والمروة ، والمجد والقوة ، من  
سجعت بحاسنه حمائم شمائله ، ولعت من سماء مكارمه بوارق فضائله ،  
فهر الأنام بأخلاقه الرضية ، واشتمل بما لبسه من الكمال على كل منقبة  
جلية ، وله من محاسن الكلام ماتشر به أفواه السامع ، ومن يديع النثر  
والنظام مايزري ببدايه البدائع . ولد هذا المهام والجهيز الإمام بمجرة  
النعمان ، سنة ثلاث وثلثين ومائة والف ، من هجرة سيد ولد عدنان ، ثم  
بعد ان قرأ القرآن وأتمه ، وجوده على القراء الأئمة ، دخل مدينة حلب  
واكب بها على التحصيل والطلب ، واخذ عن جماعة افاضل ، قد اشتهروا  
بالمناقب والفضائل . منهم العلامة عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني ، وابو  
الثناء محمود بن شعبان البزستاني ، والنور علي بن احمد الدابقي ، ومحمد  
الحلبي بن علي الانطاكي المفتي ، وابو عبد الله محمد بن ابراهيم الطرابلوسي  
المفتي ، والسيد حسن بن شعبان السرميني ، وابو عبد الله محمد بن محمد  
الانطاكي ، وابو العدل قاسم بن محمد البكرجي ، وغيرهم من العلماء  
الأعلام ، والسادات العظام ، وأجازوه بما تجوز لهم روايته ، وتصح لهم  
درايته ، ودخل دمشق الشام ، واخذ ايضاً عن علمائها الأعلام ، وأجازوه

ايضاً اجازة عامة لجميع العلوم ، التي اخذوها عن ساداتهم ذوي المقام المعلوم ، وكان ممن يشار اليه ، ويعول بعويصات المسائل عليه ، ومن اجتمع به في حلب ، فرد الشام ومفتي الأناضول خليل افندي المرادي وذلك عام الف ومائتين وخمسة ، ولم تكن وفاته بعد ذلك بكثير ، أعلى الله مقامه في فراديس الجنان ، انه المنعم الجواد المحسن المنان ، وقيل ان هذه الأبيات من كلامه ، وبديع نظامه :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| ذو جمال همت في عشقه        | فتن العشاق عربا وعجم       |
| لاح بدر النجم من طلعه      | وبدا البرق اذا الثغر ابتسم |
| بات يحلو الراح في راحته    | ويدير الكأس في جنح الظلم   |
| غلب النوم على مقلته        | قلت والوجد بقلبي قد حكم    |
| أيها الراقد في لذته        | نم هنيئاً ان عيني لم تنم   |
| يا هلالاً قد سبي شمس الضحى | كل ما فيك وعينيك حسن       |
| صل محبا ماله من مسعف       | قد جفاه من تجافيك الومس    |
| يا مريض الجفن يامن لحظه    | سل سيفاً للجبين وسن        |
| جفئك النعسان من كسرتة      | كم شجاع منه ولى وانهمز     |
| أيها الراقد في لذته        | نم هنيئاً ان عيني لم تنم   |

وله رحمه الله :

ورد الحدود ارق من ورد الرياض وأنعم  
 هذا تنشق الانوار وذاك يلثم الغم  
 فإذا عدلت فأفضل الورد ورد يلثم  
 هذا يشم ولا يُغمّ وذا يغم ويُسّم  
 وله أبيات كثيرة ، وقصائد بديعة بالمدح جدية .

الشيخ داود البغدادي الموسوي بن المرحوم السيد  
سليمان البغدادي الشافعي النقشي الشهير بابن جوجيس

امام قد طلع في سماء العلوم بدرا ، وهمام قد برع في المنطوق  
والمفهوم واحاط بهما خبرا ، يجميل مدبحه قد تحلت الطروس ، ويجليل  
ذكره قد طربت النفوس ، فلا ريب أنه صدر الأكابر والأعظم ، وكعبة  
طواف المكارم والآكارم ، والأوحد الذي خيبت البراعة بنياده ، والأجد  
الذي لم يعرف غير الفضائل من زمن مباديه .

ولد في مدينة بغداد سنة الف ومائتين واحدى وثلاثين ، ونشأ في  
حجر والده المعروف بالصيانة والعلم والدين ، وبعد أن قرأ القرآن ،  
وأقننه كل الاتقان ، قصر نفسه على العلم وطلبه ، إلى أن فاز منه  
بمرغوبه وأوبه ، وكان كثير الاعتزال عن الناس ، ليس له بغير العلم والعمل  
استئناس ، مواظباً على الفروض والسنن ، على أكمل حال وأتم سنن .  
وكان يقرئ الدروس لمن حضر ، وهو ابن ثمانية عشر ، ولم يزل على  
حاله ، فاهجاً منهج كماله ، إلى أن توفي والده فسافر إلى الحرمين  
الشريفيين ، ومكث بها نحواً من عشر سنين ، وقد أجاز به السادة  
العلماء ، والقادة الفضلاء ، ثم رجع إلى بغداد ، فصرف نفيس صمره على افادة  
العلوم وارشاد العباد ، ثم رجع إلى الحرمين بقصد الحج وزيارة سيد الانام ،  
وتوجه مع ركب الحاج إلى دمشق الشام ، ومكث بها سنتين أو زيادة ،  
ثم قصد وطنه وبلاده ، ولم يحل في محل إلا وشغله العلم والعمل ، وافادة  
الطالبيين من غير كسل . ثم بعد مكثه مدة من السنين ، صافر إلى الحجاز  
ومعه ولده الكامل الشيخ بهاء الدين ، ثم بعد أن أتم الحج وزار خير  
الانام ، توجه إلى مصر والقاهرة وجلس مدة من الايام ، ثم سار حتى



وصل إلى الموصل فكث بها أياماً ، وقد قال بجميع سياحته عزاً واحتراماً ، ثم رجع إلى وطنه بغداد ، وقد ارتفع قدره بها وازداد ، ولم يزل يفيد كل طالب ، ويدعو الناس إلى الفضائل والرغائب ، إلى أن دعاه مولاه ، وأقاله من جميله ما أولاه ، وكان ذلك قبيل المغرب ليلة عيد الفطر آخر يوم من رمضان في سنة ألف ومائتين وتسع وتسعين ، ودفن رحمه الله في جانب الكرخ مع مشايخه ، وكان موته مصيبة عظيمة ، ونكبة عامة جسيمة . وقد رثاه المهام الفاضل ، نسل الأعيان الأفاضل ، محمد أمين افندي الجبوري ، فقال :

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| قد قل غارب سيف الدين وانثما   | وانهد ركن من الإسلام وانهدما  |
| وطود علم جليل دك شاخه         | وشارق من عماد الفضل قد قصما   |
| فاغرورقت عين الإسلام باكية    | والدين حزناً على خدبه قد لظما |
| به الحقيقة تمت وانتهت وبه     | علم الحديث كذاك الفقه قد ختما |
| سل للعراق وأهل الشام عنه وسل  | أهل الحجاز كذاك الحل والحرمما |
| وأهل نجد من الماحي تعصبها     | ومن إليه سواء ألفت السلما     |
| ولا أخو جدل إلا وألقمه        | حجارة فدعاه لا يلوك فما       |
| وكم له من تأليف منضدة         | كأنما الوحي في أقسامها انقسما |
| هي الصحاح التي يفتي بها أبداً | وهي الادلة إلزاماً وملزماً    |
| بآخر الصوم قد نادى مؤرخه      | داود بالخلد وافي أرحم الرحما  |

وللأفاضل في حقه مراتي كثيرة ، هي في قطره معروفة شهيرة ، قد ذكر أكثرها ولده الفاضل العارف ، في ترجمة والده السماء باللطائف ، وله رحمه الله من التأليف ، ما يفني عن الترجمة والتعريف (١) ، ولولا خوف الإطالة والإسهاب ، أخرج ذلك عن اصطلاحنا في هذا الكتاب ، لاوسعت دائرة التعبير ، في بعض مناقب هذا الشهم الكبير ، ولكن الشمس في رابعة النهار ، لا يحتاج عرفانها إلى خبر واستخبار ، رحمه الله تعالى .

(١) منها أشد (١) : الجهاد ، في إبطال دعوى الاجتهاد . (٢) رسالة في الرد على الآلومي . (٣) صلح الاخوان من أهل الايمان . (٤) بيان الدين القيم ، في تبرة —

## حرف الذال

الشيخ ذيب الحلبي مولداً في دمشق اقامة ودفنا رحمه الله تعالى

صاحب الخوارق الباهرة ، والأحوال الغريبة الظاهرة ، والنوادر التي شاعت ، والكرامات التي ذاعت ، وكان قليل الكلام ، كثير الغيبة والاصطلام ، يتناول من الطعام قليلاً بما حضر ، وإذا لم يجد طوى وصبر ، وكان في أكثر أوقاته ملازماً لدرسة الشيعانية (٢) ، الكائنة شمالي جامع

---

— ابن تيمية وابن القيم . (٥) تشطير البردة . (٦) دوحة التوحيد في علم الكلام .  
الرسالة الأولى يرد بها على من يسميهم الوهاية . وما نسب إليهم من دعوى الاجتهاد فغير صحيح لأنهم على مذهب الامام أحمد بن حنبل في الفروع ، وموافقون له في أصول الدين وعقائده . وللعلامة الشيخ عبد اللطيف من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتاب سماه : منهاج التأسيس والتأسيس ، في كشف شبهات داود ابن جرجيس ، ( طبع بومباي سنة ١٣٠٩ هـ ص ٣١٠ ) ردّ فيه جميع مفتريات خصومهم عليهم .

(٢) السيساطية نسبة للسيساطي أن القاسم علي بن محمد السلمي من أكابر الروساء ، توفي بدمشق ، ودفن في داره ، التي وقفها على فقراء الصوفية ، وقف علوها على الجامع ، ووقف أكثر نسمه على وجوه البر .  
وسيساط قلعة على الفرات بين قلعة الروم وملطية ، وكان السيساطي المذكور بارعاً في الهندسة والهيئة ، صاحب حشمة ، وثروة واسعة ، ومروءة وافرة ، عاش ثمانين سنة ( انتهى ص ١٥١ ج ٢ ) من الدارس في تاريخ المدارس للذهبي الدمشقي التوفي ( سنة ٩٢٧ هـ ) ،

بني أمية . ولد في قرية حلبون قرية من قرى دمشق الشام ، تبعد عنها مقدار ست ساعات بالسير المعتدل ، ونشأ بها ، ثم في سنة خمسين ومائتين والف ، قدم دمشق واستوطنها ، وكان مقصوداً للدعاء والتبرك ، وكان يقصد للاستخارة والفأل الحسن ، وحصل له في الشام شهرة عظيمة ، وكان على استقامة حسنة لا يعتريها شائبة طعن ، توفي بدمشق الشام سنة ست وثمانين ومائتين والف ودفن في مقبرة مرج الدحداح .

الشيخ ذيب بن محمد بن ذيب بن قاسم الاربجاوي الشافعي الفروزي

قد اشتهر بالعلم والتقوى والصلاح ، وكان من صفته يتوسموت فيه الخير والفلاح ، فلا ريب أنه بقية من سلف ، ونخبة من خلف . ولد في ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة والف ، وتخرج على عمه زوج والدته الشمس محمد بن ابراهيم العاري المقي ، وانتفع به ولازمه وسمع منه الكثير من فنون متعددة إلى أن مات شيخه رحمه الله ، وبعده تولى المترجم منصب الافناء باريجا ، وتولى إمامة جامعها الكبير ، وكان كثير التلقي ، ولم يزل سالكا في منهج الترقى ، إلى أن خطبته المنية ، إلى الدار الآخرة العلية . توفي بأريجاً سنة الف ومائتين وبضع وعشرين ، رحمه الله تعالى .

★ ★ ★

بجده تعالى : قد تم هذا الجزء الأول من « حلية البشر »

( وتراجع فرائده وفوائده في مقدماته )

ويليه الجزء الثاني ، وأوله : راشد بن سعيد الرواحي

وكتبه الضعيف :

محمد يحيى البيطار



# فهرس

## حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر

| الصفحة | الموضوع                                | تاريخ الوفاة | الصفحة | الموضوع                     | تاريخ الوفاة |
|--------|----------------------------------------|--------------|--------|-----------------------------|--------------|
| ٣      | التعريف بالكتاب                        |              | ٣٥     | ابراهيم الرحيباني           | ١٢٣٤         |
| ٩-٢٠   | ترجمة المؤلف                           |              | ٣٦     | ابراهيم السويدي             | ١٢٠٦         |
| ٣      | مقدمة المؤلف                           |              | ٣٦     | ابراهيم الخلوئي القادري     | ١٢٣٨         |
| ٦      | التراجم (حرف الألف)                    |              | ٣٧     | ابراهيم الحسني قطفة الشهر   | ١٢٠٢         |
| ٦      | ابراهيم الليطار                        | ١٢٢٨         | ٣٨     | ابراهيم جلي البارودي المصري | ١٢٠٥         |
| ٧      | ابراهيم الباجوري                       | ١٢٧٦         | ٣٩     | ابراهيم الحريري الأزهري     | ١٢٢٣         |
| ١١     | ابراهيم الحلبي                         | ١٢٠٥         | ٤٠     | ابراهيم اليسيوني            | ١٢٣١         |
| ١٢     | ابراهيم الجباوي السعدي                 | ١٢٨٢         | ٤٠     | ابراهيم الرشيد              | ١٢٩١         |
| ١٥     | ابراهيم باشا خديوي مصر                 | ١٢٦٥         | ٤٢     | ابراهيم الميذري البغدادي    | ١٢٢٢         |
| ٢٩     | ابراهيم الخنبلي الدمشقي                | ١٢٦٢         | ٤٤     | ابراهيم فصيح حيدري زاده     | ١٣٠٠ ونيف    |
| ٣٠     | ابراهيم الزميري                        | ١٢٤٠         | ٤٥     | ابراهيم العراقي البصري      | ١٢٢٠ ونيف    |
| ٣٠     | ابراهيم السقا                          | ١٢٩٨         | ٤٦     | ابراهيم الاحمد الطرابلسي    | ١٣٠٨         |
| ٣٢     | ابراهيم الخلاصي الحلبي                 | ١٢٥٥         | ٦١     | ابراهيم البرزنجي            | ١٢٣٠ ونيف    |
| ٣٢     | ابراهيم يروان الدين الدمشقي (بعد ١٢٠٠) |              | ٦٢     | ابراهيم الرفاعي مفتي البصرة | ١٢١٠         |
| ٣٣     | ابراهيم بن محمد الزمزمي                | ١٢٢٢         | ٦٤     | ابراهيم الحسني الرويدي      | ١٢١١         |
| ٣٤     | ابراهيم بن احمد الزمزمي                | ١٢٦٣         | ٦٥     | ابراهيم الططار              | ١٢١٤         |
| ٣٤     | ابراهيم الصنعاني البصري                | ١٢١٣         | ٦٥     | ابراهيم الراوي الرفاعي      | ١٢٢٢         |
| ٣٥     | ابراهيم النابلسي                       | ١٢٢٢         | ٦٧     | ابراهيم الرياحي المغربي     | ١٢٦٣         |
| ٣٥     | ابراهيم الدمشقي العمادي                | ١٢٥٥         | ٦٩     | ابو الوهاب الدجاني          | ١٢٢٢         |

| الصفحة | الموضوع                             | تاريخ الوفاة | الصفحة    | الموضوع                 | تاريخ الوفاة |
|--------|-------------------------------------|--------------|-----------|-------------------------|--------------|
| ٧١     | ابو رباح عبد القادر الدجاني الدردير | ١٢٧          | ١٢١٩      | أحمد باشا الجزار        |              |
|        | ١٢٩٠ ونيف                           | ١٣٢          | ١٢٤٧      | أحمد الدسوقي            |              |
| ٧٢     | أبو الهدى الصيادي                   | ١٣٢          | ١٢٦٣      | أحمد الاصمعي كشورة      |              |
| ٩٤     | أبو السعود البكري الصديقي           | ١٣٣          | ١٢٤٧      | أحمد العجلوني بيوس      |              |
| ٩٥     | أبو الفتح الاتاسي الحمصي            | ١٣٤          | ١٣٠٣      | أحمد حمدي باشا          |              |
| ٩٦     | أبو الفتح الخطيب                    | ١٤٠          | ١٢٧٧      | أحمد العرشي             |              |
| ٩٦     | أبو عبد الله وزير سلطان المغرب      | ١٤١          |           | أحمد عارف حكمت الحسيني  |              |
| ٩٧     | أبو الانوار محمد بن عارفين          | ١٤٦          | ١٢٧٥      |                         |              |
| ٩٨     | أبو السعود مراد                     | ١٤٨          | ١٢٩٩      | أحمد مسلم الكزبوري      |              |
| ٩٩     | أبو السعود السباعي الدردير          | ١٤٨          |           | المدرسون تحت قبة النصر  |              |
| ١٠٠    | أبو السعود الحسيني                  | ١٥٢          | ١٠٢٣ (١)  | محمد الميداني           |              |
| ١٠٠    | أبو النصر الخطيب                    | ١٥٣          | ١٠٦١ (٢)  | نجم الدين الغزي         |              |
| ١٠١    | أبو العباس المغربي                  | ١٥٤          | ١٠٧١ (٣)  | سمودي الغزي             |              |
| ١٠٢    | أبو بكر البطاح الأهدل               | ١٥٦          | ١٠٧٢ (٤)  | محمد تاج الدين المحاسني |              |
| ١٠٣    | أبو بكر الكردي الشافعي              | ١٥٧          | ١٠٧٥ (٥)  | محمد الحجاز البطنيني    |              |
| ١٠٣    | أبو بكر الكردي الجزائري             | ١٥٧          | ١٠٨٨ (٦)  | علاء الدين الحصكفي      |              |
| ١٠٤    | أبو بكر الطرابلبي والي مصر          | ١٥٨          | ١٠٨٨ (٧)  | محمد العيشاوي           |              |
| ١٢٣    | أبو بكر البغدادي                    | ١٥٩          | ١١٢٠ (٨)  | يونس المصري             |              |
| ١٢٤    | أبو بكر الصيادي في حدود             | ١٦٠          | ١١٦٢ (٩)  | إسماعيل العجلوني        |              |
| ١٢٤    | أبو بكر العلوي الحسيني الحضرمي      | ١٦٢          | ١١٧٠ (١٠) | صالح الجينيبي           |              |
|        | ١٢٩٩                                | ١٦٢          | ١١٧٢ (١١) | أحمد المنيني            |              |
| ١٢٦    | أبو الخير الخطيب                    | ١٦٣          | ١١٩٩ (١٢) | علي الداغستاني          |              |
|        | ١٣٠٨                                | ١٦٤          | ١٢٠٩ (١٣) | محمد العطار             |              |

| الصفحة | الموضوع                        | تاريخ الوفاة | الصفحة | الموضوع                       | تاريخ الوفاة |
|--------|--------------------------------|--------------|--------|-------------------------------|--------------|
| ١٦٤    | محمد الكزبري                   | ١٢٢١ (١٤)    | ١٨٥    | أحمد العدوي الشهير بالدردير   | ١٢٠١         |
| ١٦٥    | عبد الرحمن الكزبري             | ١٢٦٢ (١٥)    | ١٨٨    | أحمد السعبي القلعاوي المصري   | ١٢٠١         |
| ١٦٦    | عبد الله الكزبري               | ١٢٦٥ (١٦)    | ١٨٩    | أحمد العجيلي الحجازي          | ١٢٠١         |
| ١٦٦    | أحمد الكزبري                   | ١٢٩٩ (١٧)    | ١٨٩    | أحمد الموقري الهندي           | ١٢٠١         |
| ١٦٧    | أحمد العجلوني                  | ١٢٥٢         | ١٩٠    | أحمد بن ناصر الكبسي           | ١٢٧١         |
| ١٦٨    | أحمد الحسيني الشهير بابن عجلان | ١٢٧٧         | ١٩٠    | أحمد اللحام المعروف بالعريشي  | ١٢١٨         |
| ١٦٨    | أحمد الشنواني                  | ١٢٠٧         | ١٩٢    | أحمد الدمشقي الشهير بالاسلامي | ١٢٧٠ ونيف    |
| ١٦٩    | أحمد الختاني المالكي البرهاني  | ١٢٠٧         | ١٩٢    | أحمد الطباخ                   | ١٢٩١         |
| ١٧٠    | أحمد النفراوى المصري           | ١٢٠٧         | ١٩٢    | أحمد الخلالاني الدمشقي        | ١٢٤٧         |
| ١٧١    | أحمد العرومي                   | ١٢٠٨         | ١٩٣    | أحمد البقاعي الدمشقي          | ١٢٦٨         |
| ١٧٥    | أحمد السنودي المحلي            | ١٢٠٩         | ١٩٣    | أحمد بن علي الباقي            | ١٢٢١         |
| ١٧٦    | أحمد الحلقي الشافعي            | ١٢٠٩         | ١٩٦    | أحمد سلامة المعروف بأبي سلامة | ١٢١٥         |
| ١٧٧    | أحمد السمالجي                  | ١٢٠٩         | ١٩٧    | أحمد الطنظلي نزيل حمص         | ١٢٨٤         |
| ١٧٨    | أحمد البيلي العدوي             | ١٢١٤         | ١٩٧    | أحمد البرماوي الذهبي          | ١٢٢٢         |
| ١٧٩    | أحمد الشرفاوي                  | ١٢١٤         | ١٩٨    | أحمد الستاري                  | ١٢??         |
| ١٨٠    | أحمد الطرابلسي المقرئ          | ١٢١٤         | ٢٠٠    | أحمد الشهير بالضحاك           | في حدود ١٢١٠ |
| ١٨١    | أحمد المحروقي الحريري          | ١٢١٩         | ٢٠١    | أحمد الحياقي قاضي بغداد       | ١٢٢٨         |
| ١٨١    | أحمد دحلان                     | ١٣٠٤         |        |                               |              |
| ١٨٣    | أحمد الاعزازي                  | ٢١٥ تقريبا   |        |                               |              |
| ١٨٣    | أحمد الحلبي البابلي            | دون ١٢٢٠     |        |                               |              |
| ١٨٤    | أحمد الخاني الخالدي النقشبندي  |              |        |                               |              |
|        |                                | ١٣١٧         |        |                               |              |

| الصفحة | الموضوع                      | تاريخ الوفاة | الصفحة | الموضوع                           | تاريخ الوفاة |
|--------|------------------------------|--------------|--------|-----------------------------------|--------------|
| ٢٠٣    | أحمد الراوي                  | ١٢٢٥         | ٢٥٣    | أحمد الشهير بالحلواني             | ١٣٠٧         |
| ٢٠٤    | أحمد القاياتي                | ١٣٠٨         | ٢٥٥    | أحمد عزت باشا الفاروقي            | ١٣٠٠ ونيف    |
| ٢٠٦    | أحمد بن بكري البغال          | ١٢٧٠         | ٢٦٠    | أحمد باشا الشعبة                  | ١٣٣٣         |
| ٢٠٦    | أحمد بن ادريس الإدريسي       | ١٢٥٣         | ٢٦٠    | أحمد باشا والي ومشير دمشق         | ١٢٧٧         |
| ٢١٠    | أحمد أسعد المدني             | ١٣١٤         | ٢٨٠    | أحمد الروزفاجي الصفاني            | ١٢٠٢         |
| ٢١٦    | أحمد الزويتيني               | ١٣١٦         | ٢٨٠    | أحمد الشهير بيرغوث                | ١٢٢٤         |
| ٢١٦    | أحمد الترميني                | ١٢٨٠ ونيف    | ٢٨١    | أحمد الدوقاطي الطمطاوي            | ١٢٣١         |
| ٢١٧    | أحمد البربر                  | ١٢٢٦         | ٢٨٢    | أحمد البساطي المدني في القرن (١٣) |              |
| ٢٣٨    | أحمد المنفي                  | ١٢٥٦         | ٢٨٤    | أحمد باعلوي جمل الليل المدني      |              |
| ٢٣٩    | أحمد العطار                  | ١٢١٨         | ١٢١٦   |                                   |              |
| ٢٤١    | أحمد بن يحيى الكزوري الدمشقي | ١٢٤٨         | ٢٨٧    | أحمد الجامي المدني                | بعد ١٢٠٠     |
| ٢٤١    | أحمد الحسيني                 | ١٢٩٣         | ٢٨٩    | أحمد الأنصاري البني الشرواني      |              |
| ٢٤٣    | أحمد المالكي                 | ١٢٧١         | ١٢٩٦   |                                   |              |
| ٢٤٤    | أحمد بن محمد نجيب الايوبي    | ١٢١٤         | ٢٩٩    | أحمد سعيد الفاروقي السهرندي       |              |
| ٢٤٥    | أحمد بن محمد هلال الشيباني   | ١٢١٤         | ١٢٧٧   |                                   |              |
| ٢٤٦    | أحمد بن عبد الله الحلبي      | ١٣٠٤         | ٣٠١    | أحمد بن محمد التجاني              | ١٢٣٠         |
| ٢٤٧    | أحمد مدرس السلجانية          | ١٢٢٩         | ٣٠٤    | أحمد الطواش المغربي               | ١٢٠٤         |
| ٢٤٨    | أحمد الاكروزي                | ١٢٥٠ ونيف    | ٣٠٤    | أحمد المغربي الجزائري             | ١٣٢٠         |
| ٢٤٨    | أحمد السركلوي البرزنجي       |              | ٣٠٥    | أحمد الدهرجي                      | ١٢٤٦         |
|        | زيادة على                    | ١٢٥٠         | ٣٠٦    | أحمد السباعي الدرديري في حدود     | ١٢٤٠         |
| ٢٤٩    | أحمد الخطيب الأرييلي         |              | ٣٠٦    | أحمد الكين الزبيدي                | ١٢٦٦         |
|        | زيادة على                    | ١٢٥٠         | ٣٠٧    | إسحاق بن يوسف الباني              | ١٢٢٠ ونيف    |
| ٢٤٩    | أحمد الكاملي البصيري في حدود | ١٣٠٠         |        |                                   |              |



| الصفحة | الموضوع                            | تاريخ الوفاة | الصفحة      | الموضوع                             | تاريخ الوفاة |
|--------|------------------------------------|--------------|-------------|-------------------------------------|--------------|
| ٣٠٨    | أسعد الحيدري الماوراني             | بعد ١٢٣٣     | ٣٤٠         | أمين المنجكي العجلاني               | ١٢٠٠         |
| ٣٠٩    | أسعد بن سعيد بن محمد سعيد المحاسني |              | ٣٤١         | أمين الاقامي                        | ١٢٨٨         |
| ١٢١٨   |                                    |              | ٣٤٢         | أمين الاسطواني                      | ١٢٥٢         |
| ٣١٠    | أسعد صدر الدين الحيدري             | ١٢٩٩         | ٣٤٢         | أمين البيطار                        | ١٣٢٦         |
| ٣١٠    | أسعد بن نسب حمزة                   | ١٣٠٧         | ٣٤٣         | أمين الجندي (مقي دمشق)              | ١٢٩٥         |
| ٣١١    | أسعد المنير                        | ١٢٤٣         | ٣٦٤         | أنيس قصاب حسن                       | ١٣٩٨ تقريباً |
| ٣١٢    | إسماعيل الشهير بالطهوري            | ١٢١١         | ٣٦٤         | أنيس الحمصي                         | ١٢٩٨         |
| ٣١٧    | إسماعيل البراوي                    | ١٢١٣         | (حرف الباء) |                                     |              |
| ٣١٨    | إسماعيل الصدي الدماري              | ١٢٠٩         | ٣٦٨         | بلبل بن عاشر الواعظ في جامع بني     |              |
| ٣١٨    | إسماعيل حمزة                       | ١٢٢٢         | أمية        |                                     | ١٢٦١         |
| ٣١٨    | إسماعيل التني                      | ١٢١٥         | ٣٦٨         | بهرام الحلبي                        | بعد ١٢٠٠     |
| ٣١٩    | إسماعيل الحشاش                     | ١٢٣٠         | ٣٦٩         | بنية بن قرينس الجربا الطائي         | ١٢٣١         |
| ٣٢٢    | إسماعيل كاتب زاده                  | ١٢٠١         | ٣٧٢         | بكري بن حامد العطار                 | ١٣٢١         |
| ٣٢٣    | إسماعيل الواهي                     | ١٢١٨         | ٣٧٥         | بدر الدين المراكشي الحسني           | ١٣٥٤         |
| ٣٢٤    | إسماعيل الشهير بالماري دون         | ١٢١٠         | ٣٧٧         | بكري البغال                         | ١٣١١         |
| ٣٢٥    | إسماعيل الكيالبي الحلبي            | ١٢٣٠ ونيف    | ٣٧٨         | بدر الدين محمود المرعشي             | ١٢٤٠         |
| ٣٢٦    | إسماعيل الشيرواني                  | ١٢٥٠ ونيف    | ٣٧٨         | بهجت بن عبدالله الحلبي في حدود      | ١٣١٠         |
| ٣٢٦    | إسماعيل البرزنجي                   | ١٢٥٠ ونيف    | ٤٨٠         | بهاء الدين البيطار (ابن أخي المؤلف) |              |
| ٣٢٧    | إسماعيل البصري                     | فوق ١٢٤٠     | ١٣٢٨        |                                     |              |
| ٣٢٧    | إسماعيل الغنيمي الميداني           | ١٣٣٢         | ٤٠٠         | بهاء الدين الصيادي                  | ١٢٨٧         |
| ٣٢٨    | إسماعيل سفر المدني                 | ١٢٩٩         | ٤٠٧         | بدر الدين أبو التور النجدي الوائلي  |              |
| ٣٢٩    | أمين الجندي (الشاعر)               | ١٢٥٦         | ١٢٥٠        |                                     |              |
| ٣٣٩    | أمين مقي الحلة                     | ١٢٣١         |             |                                     |              |

| الصفحة | الموضوع                               | تاريخ الوفاة | الصفحة | الموضوع                                | تاريخ الوفاة |
|--------|---------------------------------------|--------------|--------|----------------------------------------|--------------|
|        | ( حرف التاء )                         |              | ٤١٣    | تقي الدين ( من ذرية تقي الدين الحنفي ) | ١٢٢٠         |
| ٤٥٨    | جُحَلِيلَان بن عليان من قبيلة من تميم | ١٢٣٣         | ٤١٤    | توفيق بن اسماعيل (خديوي مصر)           | ١٣٠٩         |
| ٤٥٨    | جودت باشا ناظر العدلية العثمانية      | ١٣١٢         | ٤٢٣    | تقي الدين الشهير بأبي شعرو شعير        | ١٢٠٧         |
|        | ( حرف الحاء )                         |              | ٤٢٤    | تركي بن عبد الله بن سعود أمير نجد      | ١٢٤٩         |
| ٤٦٢    | حامد بن أحمد العطار                   | ١٢٦٢         | ٤٢٥    | توفيق الابوي                           | ١٣٥١         |
| ٤٦٣    | حسن بن ابراهيم البيطار                | ١٢٧٢         | ٤٢٩    | توفيق البكري                           | ١٣٥١         |
| ٤٧٥    | حسن الموقع القرظي                     | ١٢٢٢         |        | ( حرف الثاء )                          |              |
| ٤٧٥    | حسن القوزاني الخطاط                   | ١٢٥٠ ونيف    | ٤٣٣    | ثعلب الشهير بالفسني                    | ١٢٤١         |
| ٤٧٦    | حسن البزار                            | ١٢??         | ٤٣٣    | ثوين بن عبد الله الشيبني               | ١٢١٢         |
| ٤٧٨    | حسن بن عمر الشطي                      | ١٢٧٤         |        | ( حرف الجيم )                          |              |
| ٤٨٠    | حسن الجداوي                           | ١٢٠٢         | ٤٣٥    | جمال الدين القاسمي (الخلاق)            | ١٣٣٢         |
| ٤٨١    | حسن الكفراوي                          | ١٢٠٢         | ٤٣٩    | جمال الدين الافغاني                    | ١٣١٤         |
| ٤٨٤    | حسن المغربي حفيد صاحب البدر التام     | ١٢٠٨         | ٤٥١    | جمال الدين المعروف بيوسف زاده          | ١٢??         |
| ٤٨٥    | حسن الحازمي العريشي                   | ١٢٣٤         | ٤٥٢    | جاعد بن خنيس العماني                   | ١٢٣٠ ونيف    |
| ٤٨٦    | حسن بن علي الحسيني البخاري            |              | ٤٥٢    | جعفر بن اسماعيل البرزنجي               | ١٣١٧         |
| ١٢٥٣   | القنوجي                               |              | ٤٥٤    | جعفر البيتي                            | ١١٨٢         |
| ٤٨٧    | حسن سكر الميداني الدمشقي              | ١٢٩٠         |        |                                        |              |
| ٤٨٨    | حسن السفرجلاني                        | ١٢٢٠         |        |                                        |              |
| ٤٨٨    | حسن الدنا                             | ١٢٨٦         |        |                                        |              |
| ٤٨٨    | حسن بن تقي الدين الحنفي               | ١٢٦٤         |        |                                        |              |
| ٤٨٩    | حسن بن محمد العطار في حدود            | ١٢٣٥         |        |                                        |              |

| الصفحة | الموضوع                     | تاريخ الوفاة | الصفحة | الموضوع                         | تاريخ الوفاة |
|--------|-----------------------------|--------------|--------|---------------------------------|--------------|
| ٤٩٢    | حسن بن سالم الهواري         | ١٢١٠         | ٥٣٣    | حسين المعروف بابن الكاشف        | ١٢٢٩         |
| ٤٩٤    | حسن وادي الرفاعي الصبادي    | ١٣١٢         | ٥٣٤    | حسين بن حسن الكتاني             | ١٢٣٠         |
| ٤٩٧    | حسن ويعرف بخدام الصيد       |              | ٥٣٥    | حسين المعروف بالرسامة           | ١٢٤٠         |
|        | في حدود                     | ١٢٧٥         | ٥٣٥    | حسين بن حسين العطار الشهير      |              |
| ٤٩٧    | حسن جيئة                    | ١٣٠٥         |        | بالمدرس                         | ١٢٢٠         |
| ٤٩٨    | حسن حسني من مهاجرة الاتراك  |              | ٥٣٦    | حسين بن عمر الحسيني             | ١٢٢٢         |
|        | في الرومي                   | ١٣١٤         | ٥٣٧    | حسين بن سليم الحسيني            | ١٢٧٤         |
| ٥٠١    | حسن الشهير بالـبزار الموالي |              | ٥٤٤    | حسين بن أحمد الشهير والده بامام |              |
|        |                             | ١٣٠٥         |        | حسن باشا                        | ١٢٤٢         |
| ٥٠٤    | حسن قويدر الحلبي            | ١٢٦٢         | ٥٤٥    | حسين المعروف بفشافش المجذوب     |              |
| ٥١١    | حسن المعروف بالدرويش الأصلي |              |        |                                 | ١٢٨٠         |
|        |                             | ١٢٣١         | ٥٤٥    | حسين الشهير بالأطرش             | ١٢٤٢         |
| ٥١٢    | حسن بن أحمد الحلبي          | ١٢٢٠ ونيف    | ٥٤٦    | حسين بن النور علي الطائفي       | ١٢٠٦         |
| ٥١٣    | حسن بن عبد الرحمن الكليسي   |              | ٥٤٩    | حسين بن يحيى الدؤلي الذماري     |              |
|        |                             | ١٢٥٠         |        |                                 | ١٢٣٩         |
| ٥١٤    | حسن بن أحمد الكواكبي        | ١٢٢٠ ونيف    | ٥٥٠    | حسين بن علي مفتي المالكية بمكة  |              |
| ٥١٨    | حسن بن عبد القادر التادفي   | ١٢٠٠ ونيف    |        | المكرمة                         | ١٢١٨         |
| ٥١٨    | حسن الهابط                  | ١٢٧٦         | ٥٥٠    | حسين السقطي                     | ١٢٤١         |
| ٥٢١    | حسن بن سليم الدجاني الباقي  | ١٢٩٠ ونيف    | ٥٥١    | حسين بن اسماعيل النابلسي        | ١٢١١         |
| ٥٢٥    | الحسن بن علي البدري العوضي  | ١٢١٤         | ٥٥١    | حسين بن عبد الرحمن المنزلاوي    | ١٢١٢         |
| ٥٢٦    | حسن حسني الموالي في حدود    | ١٣١٦         | ٥٥٢    | حسين بن أحمد الكليسي            | ١٢٥٢         |
| ٥٣٣    | حسين بن علي المرادي         | ١٢٦٧         | ٥٥٣    | حسين خوجه زاده قاضي دمشق        |              |
|        |                             |              |        |                                 | ١٢٥٤         |

| الصفحة | الموضوع                            | تاريخ الوفاة | الصفحة | الموضوع                          | تاريخ الوفاة |
|--------|------------------------------------|--------------|--------|----------------------------------|--------------|
| ٥٥٤    | حسين أبو عبد الله الحلبي           | ١٢٠٥         | ٥٨٨    | خالد بك القاضي العام بدمشق الشام |              |
| ٥٥٥    | حسين التدمري الإمام بجامع          |              | ١٣٠٥   |                                  |              |
|        | كريم الدين                         | ١٢١٤         | ٥٨٩    | خزام بن علي الرفاعي الخالدي      | ١٢٠٩         |
| ٥٥٥    | حسين بن عبد الشكور المدني          | ١٢??         | ٥٩١    | خليل بن عبد السلام الكامل        | ١٢٠٧         |
| ٥٥٦    | حسين بن عبد اللطيف العمري          | ١٢??         | ٥٩١    | خليل بن محمد خليل الدمشقي        |              |
| ٥٥٦    | حسين الأنصاري المدني بعد           | ١٢٠٠         |        | الشافعي                          | ١٢٤٢         |
| ٥٥٨    | حمزة بن يحيى الحمزاوي              | ١٢١٧         | ٥٩٢    | خليل السعدي الجبائي الشافعي      |              |
| ٥٥٩    | حمزة بن علي العجلاني               | ١٢٢٩         | ١٢٦٤   |                                  |              |
| ٥٥٩    | حمود بن محمد الحسني صاحب أبي       |              | ٥٩٣    | خليل المدائني الأزهري الشافعي    |              |
|        | عريش                               | ١٢٣٣         | ١٢٣٣   |                                  |              |
| ٥٦٠    | حمود العمري الفاروقي               | ١٢٤٣         | ٥٩٣    | خليل بن عبد الكريم الاسعري       | ١٢١٢         |
| ٥٦١    | حيدر بن سليمان                     | ١٣٠٤         | ٥٩٤    | خليل التميمي الداري              | ١٣١٧         |
| ٥٦٢    | حيدر الغازي الهندي سلطان لكتبه     |              |        | ( حرف الدال )                    |              |
|        |                                    | ١٢??         | ٥٩٧    | داود باشا والي مدينة بغداد       | ١٢٦٧         |
| ٥٦٦    | حيدر الحلبي                        | ١٣٠٦         | ٦٠٨    | داود بن احمد المعري الحلبي       | ١٢٠٥ ونيف    |
|        | ( حرف الحاء )                      |              | ٦١٠    | داود البغدادي الموسوي            | ١٢٩٩ ونيف    |
| ٥٧٠    | خالد أبو البهاء ضياء الدين الدمشقي |              |        | ( حرف الذال )                    |              |
|        |                                    | ١٢٤٢         | ٦١٢    | ذيب الحلبوني                     | ١٢٢٠         |
| ٥٨٧    | خالد الجزيري النقشبندي الخالدي     |              | ٦١٣    | ذيب بن محمد الاريجاي             | ١٢٢٠ ونيف    |
|        |                                    | ١٢٤٠ ونيف    |        |                                  |              |

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

# حلية البشر

في  
تاريخ القرن الثالث عشر

تأليف

الشيخ عبد الرزاق البيطار

١٢٥٣ - ١٣٣٥ هـ

الجزء الثاني

حَقَّقَهُ وَنَسَقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ حَفِيفُهُ

محمد هجرت البيطار

من أعضاء مجمع اللغة العربية



دار صادر  
بيروت

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى : دمشق ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

الطبعة الثانية : بيروت ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

طبع بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق

رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٩٩١/١٢/٨



ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان / فاكس : ٩٢٠٩٧٨-٠٤

هاتف : ٩٢٨٢٧١-٠٤ ، ٤٨٨٢٧-٠١ ، ٤١٣٢٥٦-٠١

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

### حرف الراء المهملة

واشد بن سعيد الرواحي من أذكياء أدباء البعوثين وعمان

قد ترجمه أحمد بن محمد بن علي بن ابراهيم الأنصاري بقوله :  
روح جثمان الأدب ، ونور عين الفضل والحسب ، الشاعر المجيد ،  
البليغ الوحيد ، فمن لطائفه قوله :

إني لقيت من الهوى وفنونه      أمراً عجيباً واقفاً في بالي  
من ذات خال غضة ميادة      تصمي قلوباً للورى بالخال  
تصمي الليوث بلحظها إن أرسلت      سهماً مصيباً من عيون غزال  
وقوله :

إن ظني في سيدي الجميل      ورجائي فيه عريض طويل  
واليه قد قنت من كل ذنب      ومتابي إلى رضاه سبيل  
وإذا نلت بالمتاب رضاه      فراضه على النجاة دليل  
واليه فوضت كل أموري      وهو نعم المولى ونعم الوكيل  
وله في الأدب باع ما أطولها ، ويراغ لنظم عقود اللالي ما أجملها  
وأجلها ، وفكرة ما أعلاها ، وأحقها بالمديح وأولاهما ، توفي رحمه الله  
سنة الف ومائتين ونيف وعشرين .

### الشيخ الفاضل راشد بن علي النعامي الحنبلي من آل جريس

عالم فاضل ، متبّع ماجد ، ذو يد طويلة في علم القرآن والحديث ، مقتد بالسلف الصالح في كل أمر قديم وحديث ، معتمد بالسنة الصحيحة والقرآن ، عامل بما فيها مدعن لها كمال الإذعان ، وله في ذلك كتب ورسائل ، دالة على أنه مجتهد بسائر الفروع والمسائل ، وفقنا الله وإياه للصواب ، وفتح لنا وله للوصول إلى ما يرضيه أحسن باب ، إنه محسن كريم وهاب . توفي في أوائل القرن الثالث عشر .

### الشيخ واغب بن الشيخ صالح بن سعيد الدمشقي الحنفي المعروف بالأسطواني

ولد سنة أربعين ومائتين وألف<sup>(١)</sup> واشتغل من أول عمره في القراءة والعلم والتردد على المشايخ العظام ، والأفاضل الكرام ، وتولى نيابة المحكمة السنانية في دمشق الشام ، ولم يزل مقبلاً على الطلب يجد واجتهاد إلى أن توفي في رابع ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف ودفن في مرج الدحداح في تربة الذهبية .

### واغب افندي بن سعيد افندي بن حمزة بن علي الدمشقي

#### الحنفي الشهير كأسلافه بابن عجلان

الحسيني الأديب ، النجيب الأريب اللبيب ، عين الأعيان ، وإنسان حدقة أهل الزمان ، المولى الهمام ، والماجد السامي المقام ، ذو الشرف والحسب ، والرفعة والنسب ، ريحانة روض الكمال ، وعرف طيب دوحة الإفضال ، قد اشتغل بالعلم والعمل ، ودأب حتى نال ما رجا واكتمل ، وحضر على الشيخ سعيد الحلبي وغيره من الأعلام ، ولم يزل مواظباً على الاستفادة إلى أن شرب كأس الحمام في رمضان سنة ثلاث وستين ومائتين وألف .

(١) في منتخبات التواريخ للسيد أديب التقي الحنفي : ولد سنة ١٣٤٣ هـ ( وهو سهو ) تولى خطابة الجامع الأموي بعد وفاة والده ، وتصدّر للنفع والتدريس ، وكان فصيح البيان كريم الصفات اه ملخصاً ( ج ٢ ص ٦٥٩ ) .



السيد رجب بن السيد محمد بن السيد حمود بن السيد  
عثمان بن السيد محمد سلطان المعراج بن السيد حسين برهان الدين  
آل خزّام الرفاعي الصيادي

ترجمه السيد أبو الهدى أفندي بن السيد حسن وادي فقال : الشيخ  
الجليل الواصل ، والولي الأصيل الفاضل ، رب الخوارق والفواضل ،  
الذاهل السكامل ، الواجد الماجد ، العلي الحسب ، الرفيع النسب . ولد  
بقريّة كفر سجنّا من أعمال معرة النعمان ، ونشأ بها كأيّيه وجده ، ثم توفي  
أبوه ونشأ في كنف عمه ، وبعد وفاة عمه حصلت إشارة معنوية للشيخ  
السكامل السيد أحمد أفندي الجندي ثم الصيادي ، فقام من بلدته معرة النعمان  
إلى كفر سجنّا لدار المترجم ، وأجازته وخلفه ورأى من الكرامات ما يحير  
العقول ، وقد ذكر بعضها السيد أبو الهدى المرمى اليه في تنوير الأبصار ،  
كإبراء المقعد والمجنون والمملوق ، والإخبار ببعض المغيبات ، والإنفاق بما  
لا يعلم له أصل ولا سبب ، بل من كنز الغيب ، وإقبال الخاص والعام  
عليه ، وقال في آخرها : ولو أردنا تعداد كراماته الثابتة المتواترة  
لاحتجنا إلى مجلد كبير (١) نشأ بقريته على البر والتقوى ، وكان حليماً

---

(١) ترجمة السيد رجب الصيادي في « التنوير » ، المطبوع بالقطع الكبير في ( ص  
١١٨ - ١٢١ ) . وهي مملوءة بهذه المعجائب والفرائب ، ( قال ) : وظهر  
على يديه من الخوارق ما لا يكاد يحصى ، وذكر منها أشياء كثيرة ،  
وأعلن أنها مشاهدة مشهورة . قلت : إن ما عدّه « التنوير » من خوارق  
العادات ، حكاياته لا تحصى كثرة في جميع الأمم على تراخي الصور . ولو ثبت  
ظهور ما يحير العقول ، كإبراء المقعد والمجنون والمملوق ، وكتكثير الطعام  
القليل ، وكإزالة الخوف والضرر ، في أشدّ ساعات الخطر ، لو ثبت ذلك كلّهُ ،  
لكان رحمة من الله تعالى يظهرها على أيدي بعض الصالحين من عباده ، بأسباب  
روحية أو مادية . وكذا رأينا من قدم بهم المرض عن القيام ، ومن منهم من —

سلياً ، مبارك السريرة ، طاهر العقيدة ، متمسكاً كل التمسك بآثار السلف ، محباً للمسلمين ، وكان لا يفتر عن الصلاة على النبي ﷺ ، وعن تلاوة الفاتحة . توفي رحمه الله سنة ثمانين ومائتين والف ودفن بكفر سجناء . انتهى ملخصاً باختصار .

### الشيخ رحمه الله بن محي الدين بن أحمد بن مصطفى بن اسماعيل ابن الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي

فخر الأعيان ، ونخبة الزمان ، وكعبة الأوان ، وصفوة ذوي القدر والشأن . ولد بدمشق سنة خمس عشرة ومائتين والف ، وقرأ على الأفاضل ذوي الفضائل والفواضل ، وكانت عنده مكتبة عظيمة وقد احتوت على أكثر تأليفات جده العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي <sup>(١)</sup> وتقدم في الجاه وعلا ، وصار له شهرة حسنة بين ذوي العلأ ، وكان جميل المنظر حسن الذات يهابه من رآه ، ويعترف بأنه من ذوي الفضل والجاه ، وكان حافظاً للوداد ، ولا يُنسيه صديقه طول الزمان ولا التوى والبعاد ، مات بدمشق في سادس وعشرين من صفر سنة الف ومائتين وتسع وسبعين ودفن في مرج الدحداح وقبره ظاهر معروف .

---

— الكلام ، ومن هدت قوام الآلام . وقد أخفوا ما يملكون على أجور الأطباء والشايخ ، وشراء الأدوية والفاخير ، فلم يقدم ذلك . رأينا بعض من فتوا بدعي الطب الروحاني قد سلبوا أموالهم وعقولهم سلباً . والصواب هو الأخذ بالأسباب ، والتوكل على ربه الأرباب ، بطلت حكمته .

(١) في متخبات التواريخ : وقد أتى المؤرخون عليه وعلى آياته وأجداده الأئمة الأعلام ، وذكروا مؤلفاتهم وآثارهم ، ونعم ذكر أكثر رجلهم في كتابنا ، من الضوء الالام والكواكب السائرة والمحبي والمرادي والفري اه ملخصاً (ج ٢/ ٨٥٦) .

### الشيخ رشيد الفلمي الشهير بقبازة بن الشيخ نجيب الحنفي الدمشقي

ولد بدمشق سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين وقرأ على والده إلى أن صار له يد في العلوم ، وقرأ للطلبة في جامع بني أمية ، وأخذ عن الشيوخ العظام ، ثم غلب عليه نوع من البله والجذب ، وكان له نوادر عجيبة ، ووقائع غريبة ، وإذا أردت أن أذكر نوادره فأنها كثيرة تخرجنا عن المطلوب من الاختصار ، مات ثالث عشر شعبان سنة اثنتين وثلاثمائة والف ودفن في باب الصغير .

### الشيخ رضا افندي بن اسماعيل بن عبد الغني بن

#### محمد شريف الدمشقي الشافعي

الشهير بالفزي ولد بدمشق سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والف ونشأ في حجر والده واشتغل في الطلب على علماء دمشق ومن أجلتهم فقيه العصر وعالمه العلامة الشيخ سعيد الحلبي وعمر افندي الفزي والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الرحمن الطيبي والشيخ حامد العطار ، وبرع وفاق واشتهر في الآفاق ، وتولى نظارة جامع بني أمية ، فخدمه حق الخدمة ، واشتغل في تعميره وبذل كامل الهمة ، وكان مفرداً بالسعي في الصلح بين الناس .<sup>(١)</sup> توفي سنة ست وثمانين ومائتين والف ودفن في الدحداح .

---

(١) كانت تناط به المشكلات لحسن إدارته ، فيحلها حلاً مرضياً . ولما كانت حادثة النماري بدمشق قال من الوزير ، فؤاد باشا الشهير ، منزلة كبيرة ، وذلك لمساعدته النماري حال نكبتهم في تلك الفتنة العظيمة اه من روض البصر .

### الامير وضوان الطويل المصري

قرأ على الشيخ عثمان الورداني وغيره ، وكان له اليد الطولى في الحساب والفلك والميقات <sup>(١)</sup> ، فبرع وتقدم ، وأنجب وحسب ورسم ، وأشغل فكره بذلك ليلاً ونهاراً ، ورسم الأرباع الصحيحة المتقنة الكبيرة والصغيرة والمزاويل والمنحرفات وغير ذلك من الآلات المبتكرة ، والرسميات الدقيقة ، واتسع باعه في ذلك واشتهر ذكره ، إلى أن قطفت يد الأجل ثمرة حياته ، وأطفأت رياح المنية أنوار ذاته ، وذلك سنة خمس ومائتين والف رحمه الله .

### رفيق بك بن المرحوم محمود بك بن المرحوم خليل بك العظيم

الهام الذي يتناول المعالي بثاقب حزمه ، ويصيب الأغراض بصائب سهمه ، ذو الثمائل الناطقة بسمو فضله ، والدلائل الدالة على علوه ونبله ، من تناولت حديثه الألسن العادلة ، وتناقلت نفيسه الأندية الحافلة ، وهو من بيت لهم في الشام مجد معلوم ، وقدر في سلك الرفعة منظوم ، ولد في دمشق الشام سنة الف ومائتين واثنين وثمانين ، وتربى في حجر والده إلى أن بلغ التاسعة من عمره وضعه في مدرسة من مدارس الروم لتعليم اللغتين العربية والفرنساوية بقواعدهما ، وبعد سنة خرج منها لوفاة والده ، وكفله شقيقه الأكبر خليل بك فأحسن تأديبه ، إلا أنه لم

---

(١) الفرض من علم الفلك والمواقيت معرفة أزمنة الأيام والليالي وأحوالها ، وكيفية التوصل إليها ، لتعيين أوقات العبادات وتوخي جهتها . وعلم الأرصاء يعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية ، بوضع الآلات الرصدية ، وما ذكره هنا من رسم الأرباع والمزاويل والمنحرفات ، فهي آلات يتوصل بها إلى تحقيق ذلك كله ومعرفة . على أن رجال الفضاء في عصرنا قد دخلوا في دور العمل ، وارتفعوا بطرائقهم ثبات الأميال ، وبلغوا أقاصي الشرق والغرب في ساعات قليلة وقد كان ذلك يحتاج إلى سنين طويلة « علم الإنسان ما لم يعلم » .

يستطع حسن تعليمه لأنه كان ضابطاً في الجندية كثير التنقل من بلد إلى بلد ، فوضعه في مكتب من مكاتب دمشق لتتيم قواعد اللغتين التركية والعربية ، وحسن التكلم بها ، فكث به نحو ثلاث سنين فأتقن بها التركية والعربية والكتابة ، ثم إنه فترَ عن التعلم إلى أن بلغ السنة الثامنة عشرة ، تحرك في نفسه حب التعلم ومال إلى الانكباب على المطالعة ، خصوصاً في كتب الفلسفة والتاريخ ، اقتداء بشقيقه الأكبر الذي كان شديد الميل إلى التاريخ والفلسفة وعنده كتب كثيرة منها ، فلازم بعض الدروس العربية على بعض الاساتذة مدة قصيرة ، وفي غضونهما مال كل الميل إلى الشعر والأدب فدأب على مطالعة كتب الشعر ، وحفظ من القصائد والمقاطع مقداراً وافراً ، ثم اشتغل في نظم الشعر قبل سن العشرين وكثر ترده على أهل الأدب ومجالس العلماء . وفي سنة ألف وثلاثمائة وواحدة أخذه المرحوم خالد عبد الله بك إلى مصر وكان ساكناً بها ، فترقى بها إلى درجة عالية ، إلا أنه لكثرة المطالعة والسهر أصيب بمرض العصب بعد مرور سنة من إقامته في مصر ، فاضطر إلى ترك المطالعة وسافر إلى الأستانة العلمية ، ثم إلى الشام لأجل تبديل الهواء ، ولما عوفي بحمد الله من المرض هجر الشعر ونظمه ، ومال إلى الإنشاء ومعاشرة العلماء ، وأخصهم الأستاذ الكبير الشيخ طاهر المغربي الدمشقي ، ثم عاد إلى مصر عام ألف وثلاثمائة وثلاثة ، وحيث كان الحال يومئذ في مصر غير الحال الذي في سورية حصل فيه نباهة لما لم يكن يعهده من قبل ، فألف رسالة سماها « البيان لأسباب التمدن والعمران » وعرضها على المرحوم الشيخ عبد الهادي نجا الأبياري أحد كبار العلماء المصريين فرغبه في طبعتها ، ثم عرضها على العلامة المرحوم السيد محمد بيرم التونسي صاحب صفوة الاعتبار ونزيل مصر يومئذ فرغبه بطبعتها أيضاً ، على أنه بعد ذلك أدرك أن هذين الفاضلين مارغباه بطبعتها إلا تنشيطاً له لأنه في

اعتقاد المترجم أن الرسالة ليس فيها شيء مما يهم من الفائدة والعلم . هذا ولم يزل مثابراً على المطالعة حتى آنس من نفسه قدرة على الكتابة في الجرائد ، وأول ما كتب في جريدة الأهرام سنة الف وثلاثمائة وعشر ثم في مجلة الهلال ، ثم في جريدة المؤيد ، وجريدة الموسوعات ، والمنار ، وغيرها من الجرائد والمجلات ، والف في أثناء ذلك رسالة كيفية انتشار الأديان عام الف وثلاثمائة واثني عشر . وحاول في تلك السنة والتي قبلها تعلم اللغة الفرنسية ، لكن منعه منه الشواغل أكثر من ستة أشهر ، فترك تعلمها مع غاية الأسف ، وبعد ذلك لازم الإمام العلامة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، فاستفاد من علمه الواسع وآرائه العالية فوائد عظيمة ، أزالته عن بصيرته حجاً كثيفة ، ورأى في نفسه ملكة قدرة التأليف ، فألف كتاب الدروس الحكيمة ، ثم كتاب « تنبيه الأفهام إلى مطالب الحياة الاجتماعية والإسلام » ثم استقره الولع بتاريخ الإسلام إلى وضع تاريخ جديد لمشاهير الإسلام من أهل الحرب والسياسة على غير النمط المعمود عند المسلمين ، أي على أسلوب جديد يمثل رجال الإسلام في أجلى مثال وأظهره ، بحيث يتناول في ذلك التاريخ كثيراً من أخبار دول الإسلام الاجتماعية والسياسية ، وأفيض في البحث في فلسفة التاريخ الإسلامي على وجه يتضح به حال تاريخ الإسلام ، فباشر ذلك التأليف على صعوبته عام الف وثلاثمائة وتسعة عشر ، وأتم منه الجزء الأول في سيرة أبي بكر ومن اشتهر في دولته في تلك السنة تأليفاً وطبعاً ، ثم في أواخرها أتم الجزء الثاني في سيرة عمر بن الخطاب ، ولشدة البحث والتنقيب في الكتب عاوده في أثناء تأليفه المرض القديم ، فأتمه بكل مشقة ، واستراح إلى سنة الف وثلاثمائة وأحدى وعشرين ، فكتب الجزء الثالث في سيرة المشهورين في دولة ابن الخطاب وطبعه ، وأنه لمشتغل في تنميته راجياً من الله سبحانه التيسير <sup>(١)</sup> فجزاه الله خير الجزاء على هذه الخدمة الإسلامية ،

---

(١) يشر الولي سبحانه وأتمه ، وطبت هذه الأجزاء الأربعة مراراً ، وقدت نسخها .

والمأمول ان الله سبحانه ، يهون عليه تأليف كتب كثيرة يفتفع بها الخاص  
والعام من جميع الأنام . وانه الآن قد توطن في مصر وتأهل بها ، ولم  
تزل أوقاته معمورة بالمطالعة والكتابة والتأليف والتصنيف ، والعبادة الحسنة  
والأخلاق المستحسنة ، والتمسك بالسنة والكتاب ، والعمل بهما من غير  
تعصب ولا تأويل موقع في التباب ، ولا يميل إلى العمل والقول بالتقليد ،  
بل يقول ان العمل بالأصلين الشريفين هو لكل سعادة اقلية ، وله من النظم  
البديع ، والنثر المزري بزهر الربيع ، مقدار عظيم ، يشهد بأنه صاحب  
اليد الطولى والفكر الجسيم ، فمن نظمه متغزلاً قوله :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| سل سيفاً وصال فينا بأسمر   | من قوام ومقلة تتكسر         |
| عربي قد أعربت عن فؤادي     | مقلته بما به قد تسعر        |
| ان سقماً بمقلتيه تبدى      | ليس سقماً بل ربما السكر اثر |
| يا بروحي أفديه ظي غرير     | ناحل القد ناعس الطرف أحور   |
| ان تهادى رأيت غصناً رطيباً | يتثنى وان رفا فهو جؤذر      |
| رق معنى فكاد يرشف بالكأ    | من كخمرٍ بها النسيم تعطر    |
| وتباهى على الهلال بحسن     | هو أبهى من الهلال وأبهر     |
| لورأت حسنه الشمس لولت      | بذبول من الحيا تتعثر        |
| يا حياة القلوب جد بحياة    | لقتيل بحبك اليوم يشهر       |
| وتدارك بقية من عليل        | كاد يخفى من السقام ويدثر    |
| فتعطف على المتيماً يوماً   | بوصالٍ أحيا به أو فأقبر     |
| وامزج الدل بالترفق يا من   | بهواه أولو الصبابة تفخر     |
| ان من يرحم الحب ويرفق      | بقتيل الهوى يثاب ويؤجر      |

وله أيضاً

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| كفى بالهوى دمعاً يسيل ومهجة | تنوب وأحشاء يمزقها الهجر     |
| معذبتى جودي علي بنظرة       | يضم عظامي بعدها اللحد والقبر |

وله

جزى الله من أضحيت فيه متياً شجياً بمعناه الجميل أهم  
تعمد قتلي بالهوى دون جنحة على أن قتلت النفوس أثم  
رضيت بما يرضى لنفسي دائماً أخاف عليه الإثم وهو عظيم

وله

أحبة قلبي والذي قاد للهوى فؤادي وأحشائي وقلبي المقطع  
إذا جدم بالوصل ذلك منة وان رمت قتلي فلا أتمنع  
ومن كان مثلي صادق الود بالهوى صبوراً فلا والله لا يتوجع<sup>(١)</sup>

### الشيخ رشيد بن الشيخ طه بن الشيخ أحمد العطار

طلب العلم في صغره ، وبذل في الإقبال على الترقى نقود عمره في جده  
وسهره ، فقرأ على علماء عصره ، الموجودين في بلدته ومصره ، ومن أجلهم  
عمه المشهور في الأقطار ، الشيخ حامد بن الشيخ أحمد العطار . وبعد وفاة  
عمه أقبل على طلب النيابة باجتهاده حتى كانت أكبر همه ، فلم يزل يتولى  
النيابات ، إلى أن مات ، وكان جسوراً في الكلام ، له في المحاضرة نوع  
الممام ، يحفظ كثيراً من النوادر ، وواقعات الليالي العوادي الغوادر ،  
فعقد وداده غير محلول ، ودوام حديثه غير مملول ، ويظهر العفاف عن  
الحرام ، والانكفاف عن موجبات الآثام ؛ والتباعد عن الرذائل ، وأكل  
أموال الناس بالباطل ، وان كان المسموع ، خلاف هذا الموضوع ، والله  
أعلم بحقيقة الحال ، يجازي بالجميل على الجميل ، وبغيره على قبيح الأفعال .

---

(١) أجمع واصفوه رحمه الله ، على أنه العالم المؤرخ ، والكاتب الاجتماعي ، والعالم  
السياسي ، والشاعر النائر . وكنت استشرته إذ كان بدمشق : أنطع ( حلية البشر )  
بتامه أم مختصره ؟ فكان رأيه موافقاً لرأي ( الجمع الطي ) بطبع الأصل على  
حاله ، والتعليق عليه . توفي بالقاهرة سنة ( ١٣٤٣ هـ ) ولم يرزق أولاداً .



ثم ان المترجم المرقوم قد غلب عليه التشيع ، والتضلع في علومه من غير تمنع ولا تورع ، وكان عنده فيه كتاب موسوم بينبوع الينابيع ، ملازم له ولأحكامه مطيع . توفي رحمه الله في جبل عجلون حينما كان به نائبا ، وذلك عام الف وثلثمائة وستة عشر ودفن هناك ، رحمه الله تعالى وكانت وفاته عن نحو ثمانين سنة تقريبا .

### السيدة رقية بنت المرحوم الشيخ ابراهيم بن الشيخ مصطفى السعدي

البرة النقية ، الصالحة النقية ، الزاهدة الصوامة ، العابدة القوامة ، المقبلة على صالح الأعمال ، والمدبرة عن رذائل الأفعال والأقوال ، وكانت ذات سريرة صافية ، ولطافة وافرة وافية ، ولدت نحو الف ومائتين وخمسين تقريبا ، وتزوجت بصاحب التاريخ سنة الف ومائتين وثمانين ، ورزقت منه بأولاد لم يبق منهم سوى النجل الصالح السيد محمد سعدي أحسن الله حاله ، وأنجح أماله (١) ، وكانت مواظبة على صيام رجب وشعبان ، وعلى صيام الاثنين والخميس ، وعلى صيام عشر محرم ، وعشر ذي الحجة ، مع المحافظة على فرائض صلواتها وسننها ، إلى أن تمرضت بداء الاسهال ، وماتت في يوم الجمعة الحادي والعشرين من صفر عام الف وثلثمائة وسبعة عشر .

### الشيخ راجب بن المرحوم الشيخ عبد الغني السادات الدمشقي

امام فقيه ، وهام نبيه ، وفاضل نبيل ، وكامل جليل ، ولد سنة الف ومائتين وخمسين تقريبا ومن حين صغره نشأ على التقوى ، لأنها للوصول السبب الأقوى ، وتعلم ما يرفع إلى المقام الأرفع ، فتفقه على مذهب امام الأئمة أبي حنيفة النعمان ، ثم دأب على طلب التوحيد والحديث وتفسير القرآن ،

---

(١) توفي قبل وفاة أبيه بأكثر من عشر سنين ، رحمه الله تعالى .

وكان له في بقية العلوم يد طائلة ، وفكرة في مناهج الصواب جائلة ، فقرأ على أفاضل مصره ، إلى أن صار من ذوي الفضائل في عصره . وله رسائل شريفة ، وتقارير لطيفة ، واستظهارات حسنة ، وأفكار مستحسنة . ومن رسائله التي نهجت منهج الصواب ، وسلكت مسلك السداد بلا ارتياب ، الرسالة التي رد بها على رسالة خالد افندي الأتامي الحمصي ، وبيان ذلك انه اتفق بعض المتأخرين من علماء السادة الحنفية على ان المرأة إذا ادعت بعد الدخول على زوجها بمقدم صداقها فلا تسمع دعواها ، ومضى على ذلك مدة طويلة ضاع بها حقوق كثيرة . ثم انه لما تولى افتاء الشام محمود افندي الحمزاوي ، وجد ان هذا الافتاء خارج عن الأصول ، ولم يساعده معقول ولا منقول ، فألف رسالة حقية ، مطابقة للقواعد الشرعية المرعية ، وصار يفتي عن هذه الدعوى بالسماع ، من غير تأخر ولا امتناع . فلم يقدر أحد على مراجعته ، إلى انتهاء مدته ، وبعد وفاته ، رد عليه عالم الديار المحمية خالد افندي الأتامي جانحاً لعدم سماع الدعوى ، واعادة الناس إلى الوقوع في تلك البلوى ، مع انها زور وبهتان ، ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا جاء بها سنة لاو كتاب ، ولا وجدنا لها في أدلة الشرع من باب ، فتصدى له هذا الفاضل المترجم ، ورد عليه رداً يبطل ما به فاه وتكلم ، بالأدلة الواضحة ، والبراهين الراجحة ، ثم انه بعد اتمامها ، وتكميل أرقامها ، وعرضها على بعض الناس ، وكتابتهم عليها بأنها حق بلا التباس ، أرسلها إلى العاصمة الإسلامية ، لكي تعرض على المشيخة العلية ، فبعد عرضها ومطالعتها مطالعة تحقيق ، حازت على توقيع التصديق ، بأن ما اشتملت عليه ، هو الذي يصار في الحكم اليه ، فأحق الله الحق وأبطل الباطل ، وذهبت زخرفة المزخرفين بلا طائل .

هذا وإن المترجم المرقوم ذو أخلاق حميدة ، وشمائل وحيدة ، وكرم وكمال ، وعفة وجمال ، له في التجارة يد عالية ، وممة سامية ،

فلا يتناول من أحد قليلاً ، ولا حقيراً ولا جليلاً ، بل ينفق على بيته وعائلته ، بما يكتسب من تجارته ، مع قيامه بوظيفة الإفادة ، وإقراء الدروس حسب العادة ، ولم يزل بحمد الله يحل المشكلات بفكره ، ويعطر الدروس بنفثات صدره ، ويقف برود التحرير ، ويظهر شمس التحرير في التقرير ، ويروي الطالبين من بحر علمه ، ويشنف آذانهم بفرائد فهمه . فلا زال يعلو مقامه ، ويسمو جاهه واحترامه ، ويمنح الله به ذوي الطلب ، كل ما راموه من علم وفهم وعرفان وأدب . آمين .

السيد زاهد أفندي بن السيد محمد نجيب بن

موسى الحسيني العمري الشهير بالاثني

أديب للبديع من القول منسوب ، وأريب بألف من ذوي البدائع محسوب ، إن تكلمت أزرى كلامه بمقود الجمان ، أو تكمل قلت هذا ملك في صورة إنسان ، تستر الملاحه في غلائله ، وتنقطر الرجاحة من شمائله ، تمسح خيلائه قذى العيون ، فما تراه إلا وهي نقيه الجفون ، وطبعه كالروض صقلت يد الصبا ديباجة وجهه الرسم ، وتلقت النفوس قبوله تلقى النشوان برد النسيم ، غرائب أحاديثه زاد النفوس وقرط الأسماع ، يتجاوز بها غايات لم تختلج في خواطر الأطماع ، تفعل بالالباب فعل نبات الدنان ، وما السحر لعمرى إلا سحر ذلك البيان ، فله دره من ممام وافر الحظ من البراعة ، صائب اللحظ في نقوش البراعة . قد اكتسب الأدب بكده وجده ، وانتهى من عالي الأرب إلى أقصى حده . للعاني الأبقار مخترع ، ولبنات الأفكار مقترع ، وله حسب طرزكم الأحساب ، ونسب تباهت بنسبته الأنساب ، ألا وإن القلوب أجمع قد جبلت على محبته فلم يكن لها في سواه مطمع ، فذلك كان مقره من العين السواد ، ومحل من القلب حبة الفؤاد .

ولد في رجب الفرد ، وكان الطالع طالع اليمن والسعد ، وذلك سنة  
الف ومائتين وثمان وأربعين ، من هجرة سيد الخلق النبي الأمين . ونشأ  
في حجر والده فلما بلغ سن التمييز ، أرسل به إلى المؤدب لتعلم القرآن  
العزیز ، ثم بعد أن أتمه وأتقن آدابه ، أخذ في إتقان الخط والكتابة ،  
ثم أكب على الطلاب والتحصيل ، فلازم الأساتذة ملازمة المدلول للدليل ،  
إلى أن بلغ مطلوبه ، وحصل مراده ومرغوبه ، من كل علم رفيع ،  
وفن بديع :

همام علا في الوری قدره إلى غاية جل أن توصفا  
فتی قد تأثل من دوحة سمت في سما المجد والاصطفا  
وإن يني وبينه من الوفاق ، ما انعقد على احكامه الاتفاق ، ومن  
المخاطبات الرقيقة ، والمراجعات الأنيقة ، ما يزري بلطف النسيم ، ويشغل  
الصب عن الوسيم ، ولا يستغرب ما بيننا من كامل المحبة والوداد ، لأن  
هذا الاتفاق موروث عن الآباء والأجداد . وانه له نظم رقيق ، ونثر  
بديع أنيق ، وحافظة تميل إلى الصواب ، ولافة أعذب من عود الشيوخ  
إلى الشباب . وقد حضر شيوخ عصره ، الكائنين في بلده ومصره ،  
كالشيخ هاشم البعلي ، والشيخ عبد الله الحلبي ، والشيخ محمد الطنطاوي ،  
وتفقه في مذهب الإمام أبي حنيفة ، وجلس في نيابة محاكم الشام الشرعية  
مدة طويلة ، وجلس في محكمة الباب بإشكاتب القسمة .

وفي عام الف وثلثمائة وأربعة عشر توجه إلى محروسة الآستانة ونزل  
عند الشهم المحترم أحمد عزت بك بن المرحوم هولو باشا ، وكان وقتئذ  
الكاتب الثاني في المايين <sup>(١)</sup> ومبلغ الإرادة السلطانية ، فأجله واحترمه  
لصدقة قديمة بينها ، ومكث عنده نحواً من ستة أشهر على الرحب والسعة ،  
واستحصل له في هذه المدة على معاش في كل شهر عشر ليرات عثمانية ،

(١) الديوان الملكي .

وعلى نيابة قضاء دوما . وغب حضوره إلى الشام ذهب إلى محل نيابته ، وذلك غرة جمادى الأولى سنة الف وثلثمائة وخمس عشرة . وكان في مدة نيابته حسن السيرة ، ممدوح السريرة ، لم يسمع عنه ميل إلى باطل ، ولا تفرقة في الحق بين عالم وجاهل ، ولا رشوة وإن جل قدرها ، ولا تعصب لقضية وإن كان من الأعاضم أهلها ، وكان يهوى قبل المرافعة اجراء المصالحة ، وعدم المشاحنة والمشاغبة ، فإذا لم يتمكن بذل وسعه في مصادقة الحق ومجانبة الباطل ، ولا يحكم إلا بعد النظر والتحري ومراجعة كتب الأفاضل ، وعلى كل حال فمناقبه كثيرة ، وبدائمه وبدائعه شهيرة ، بأنواع المديح جديدة ، ثم انه بعد تمام نيابته في دوما جلس عضواً في مجلس استئناف الجزاء في العادلة ، وفي أثناءها ذهب إلى الآستانة فوجهت عليه نيابة بعلبك ، ولم يرض عليه بها مدة إلا ومرض فحضر الى الشام ولم يزل مريضاً إلى أن اخترمته المنية في شعبان سنة الف وثلثمائة وعشرين ودفن في تربة باب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ زين العابدين بن جل الليل المدني ابو عبد الرحمن بن

السيد باعلاوى بن السيد باحسن جل الليل

المحدث الفقيه ، والمتفطن النبيه ، صاحب الشهرة العالية ، والسيرة الحسنة النامية ، والمآثر اللطيفة ، والمحامد الشريفة ، فخر العلاء ، وصدر الفضلاء ، ولد في المدينة المنورة ونشأ بها ، وأخذ عن والده وتكمل على يديه ، وألقت رئاسة العلوم في المدينة مفتاحها إليه ، وقرأ على غير والده من الأفاضل من جملتهم محمد بن سليمان ، ودخل مصر وزبيد ، للرواية عن كل فاضل مفيد ، ولما دخل الرهاية الحرمين ، فر ودخل العراقين ، فروى عنه أجلة من علماء بغداد ، رغبة منهم بعلوم الاسناد ، وقرأ صحيح البخاري

في مجمع حافل ، فلم يدع مقالاً لقائل أو فاعل ، وكان له من الطاعة والتقوى والعبادة والزهد ما جعله معدوداً من الأوائل . مات رضي الله عنه سنة احدى عشرة <sup>(١)</sup> ومائتين والف ، ودفن في المدينة المنورة في مدفن أسلافه . وله مؤلفات بديعة ، وخدمة عالية لكتب الدين والشريعة ، من جملة مؤلفاته كتاب في المشتهر والمفترق . وله مختصر المنهج لشيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري الشافعي ، وقد شرحه أيضاً شرحاً مفيداً ، وله كتب كثيرة ، ورسائل شهيرة ، نفعا الله به آمين ، وقد ترجمه صاحب اللآلئ الثمينة ، في أعيان المدينة ، فقال : نو بدية وروية ، وسليقة مرضية ، كأنها السحاب الرجاف ، والغيث الوكاف ، ارتدى من المكارم مجلجل ، وحظي من المحامد يحمل ، فقرته كلالل اضاءة واشراقا ، وبحياه كالزهر بشاشة والزهر اثلاقا ، وكلامه كالعسجد طلاوة ، والشهد حلاوة ، والقطر جزالة ، ترتشف الأسماع زلاله ، وقد برع بنظم حسن المعاني ، وبديع المباني ، نظماً عليه رونق الفصاحة ، وفرند الملاحة ، يقطر كالمن ، بودق الحسن ، كأنها الشفاء اللعس ، أو تقتير العيون النعس ، أو الحدود البضة ، وقد أزهرت بالورود الغضة ، فمن ذلك النظم الزاهي الزاهر ، والشعر الباهي الباهر ، قوله مجيباً يجواب ، كأنه في كاس اللطافة حباب ، وفي روض الحسن زهر مستطاب :

|                          |                                       |
|--------------------------|---------------------------------------|
| أغادة من خود حور الجنان  | تتبه ان ماست فتسي الجنان              |
| أم بكر فكر من خدور النهي | زفت بقينات بديع المعان                |
| فاقت على أترابها منذ غدت | فريدة الحسن رداحا حصان <sup>(٢)</sup> |
| أم راح الفاظ حلا رشفا    | من كف ممشوق رطيب البنان               |
| راقت ورقت فرقى هامها     | تاج حباب فاق حبّ الجمان               |

(١) في الأعلام ومعجم المؤلفين وفهرس مخطوطات الظاهرية وغيرها انه توفي سنة ١٢٣٥ .

(٢) الرادح : الثقبه الأوراك ، الحصان : الدرّة للصوت .

ختامها مسك ومزوجة فتارة يسقيك خر الماء (١)  
 حبائها مع لونها شاكلا قد أمرت عقل أهيل الحجا  
 أم النجم لاحت بطرس أضا أم ذي عقود من لال حلت  
 أم روضة غناء غنى على أم نسمة الروض سرت سحرة  
 تحكي لنا باللفظ أخلاق من الكامل الشهم سراج الهدى  
 أنواره منذ سطعت أخجلت نجل ذوي الفضل الألى شيدوا  
 شيخ أولي الخدق ربيب الذكا أبدى لنا من بحر ابداعه  
 نثراً ونظماً قد زهى لفظه كم منة قلديها وما  
 لكنه من محض أفضاله فيا رفيع القدر عفواً فما  
 زففت لي مثرية قد حوت ولست كفواً أن أرى عبدا  
 فهاك من خل قصيداً أتى ودم سليماً راقياً رافلاً  
 ماميل الأعطاف نشر الصبا بشهد ريق من رحيق اللسان  
 وثارة يعطيك بنت الدفان وحنه مع در في المصان  
 وأمسكت من كل لب عنان كبدر صيف مذ وفى واستبان  
 قد صاغها الندب بديع الزمان أفنانها طير الهنا والتهان  
 ففاح منها عرف روح الجنان حاز المعاني فرد هذا الألوان  
 خدين فخر العلم رب البيان زهر الربا وانكسف النيران  
 بيوت عز دونها الفرقدان رضيع البان الفخار المصان  
 دراً نظماً راق معنى وزان لله ما أحسن هذا القرائن  
 في ساحة الفضل أرى لي مكان يقلد الأجياد عقد امتنان  
 احصى الثنا لو قلت طول الزمان حر القوافي ورقيق المعان  
 إذ هي بلقيس الغواني الحسان شئت نظم بسنك استعان  
 في ثوب عز مائساً في أمان وهينمت ورق على غصن بان

(١) اللى (مثلثة اللام) سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن .

وهذه القصيدة جواب عن قصيدة العلامة عمر بن عبد السلام المدرس الداغستاني التي قرظ بها نظم قصيدة طويلة للترجم وقصيدة الداغستاني المرقوم هي :

|                                          |                             |
|------------------------------------------|-----------------------------|
| لله ما أحسن هذا الجمان                   | قد أخجل الدر بحسن البيان    |
| نظم بديع قد حلا لفظه                     | ويسكر السمع كبنت الدنان     |
| له قواف راق ابداعها                      | كعقد أجياد القوافي الحسان   |
| مسبوكة في قالب اللطف بل                  | منظومة في سلك حسن المعان    |
| كالأنجم الزهر بافق البها                 | بل انه الزهر بوسط الجنان    |
| بل درر أبرزها الخدق من                   | أصداف أفكار بديع الزمان     |
| الفاضل الجحجج <sup>(١)</sup> مولى النداء | الكامل الندب الفضيل المصان  |
| مولى سما في أفق المجد بل                 | فاز من السعد بأعلى مكان     |
| حسيب أصل بل نسيب علا                     | تالله ما أشراف هذا القران   |
| رب المعالي والسجايا التي                 | يعجز عن حصر حلاها اللسان    |
| زين نوي الفضل الذي خصه                   | مولاه من احسانه بامتنان     |
| رفيع قدر منتقى ماجد                      | ينزل عن عليائه الفرقدان     |
| فاق على أقرانه رتبة                      | وصار فيهم ذا فخار وشان      |
| له ذكاء مثل نهر وقد                      | أرعى له نظم القوافي العنان  |
| يا أيها المولى الذي وصفه                 | يضع مثل المسك بالزعفران     |
| أقبل بعذر من محب وفي                     | نظماً حكى الطل على الاقحوان |
| أو حب مزن أو نسيم الصبا                  | إذ هبّ فارتاح إليه الجنان   |
| ودم بعون الله في عزة                     | ممتعاً في ظل دوح التهان     |

وله قصائد عديدة ، وتأليفات وتقييدات مفيدة ، وقد تقدم انه توفي سنة الف ومائتين واحدى عشرة<sup>(٢)</sup> في المدينة المنورة ودفن في مدفن أسلافه رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

---

(١) السيد السارح إلى المكارم .

(٢) علقنا في أول ترجمته أنه توفي سنة ١٢٣٥ هـ نقلًا عن كتب التراجم .



### زين العابدين بن محمد بن زين العابدين

رحمه الله تعالى ، قد نظمته سلك عقود اللآلئ الثمينة ، في أعيان شعراء المدينة ، وترجمه جامعها فقال : خليفة سلفه علماً وفضلاً ، وذكاء ونبلاً ، وارتفاعاً في سماء المجد وعلواً ، وهمة في اكتساب الفضائل منحة سمواً ، فهو فرع لحق في الفخار أصله ، واتخذ عند كحلّ علام محله ، يجد ساعده حظه وجده ، وتهلل له مبتسماً بثغر القبول سعده ، فوفود الاقبال مستكنة لديه ، ونخايل العز لا تزال لائحة عليه ، وأدبه الأزهر ، أشهر من أن يذكر ، فكم له من خطب أنشأها ، وبلطائف البديع وشأها ، أحسن من الحلل المطرزة رونقا ، وأبهج من سبيك العسجد إذا لاح مؤنقا ، تعشقه الخواطر ، وتتنزه في حسننها الضائر ، وأما نظمه فهو الروض البديع ، وقد وافاه زمن الربيع ، فضحكت فيه أنواع الأزهار ، المكلة بلآلي نثار الأمطار ، والنسيم وافاها عليلاً ، وجر عليها ذيلًا بليلاً ، فمن ذلك قوله مجيباً صاحب اللآلي :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| لاحت كبدر لاح تحت الحندس    | وسرت بقدر الغدائر مكتسي    |
| وتبسمت عن عقد جوهر ثغرها    | وتنسمت عن طيب عرف أنفس     |
| وجلت لنا من أوج أفق جبينها  | صبحاً تنفس عن دجى متعس     |
| وبدا لنا في روض وجنة خدها   | فيما عنبر خالها في الحرم   |
| وغدت تذود عن الحدود لحاظها  | فحمت ورود حياض تلك الكنس   |
| وبرت بصارم أنفها مهج الورى  | وبرت بماء رضاها للأنفس     |
| وحقاق (١) فيها فتحت عن لؤلؤ | في سلك مرجان المباسم منتبي |
| لله مبسمها الشهي إذا غدا    | متبسماً كالصبح حين تنفس    |

---

(١) جمع حقة ، وهي الوعاء الصغير .

والجيد قد فضح الغزاة لفنة  
والصدر متسع بكل فضيلة  
والكف أهطل من سحب سقاوة  
والخصر أوهن من قوام محبا  
مذماس بان قوامها في كُثبه  
شبهت طلعة وجهها في حسنها  
لله زائر طيفها من زائر  
وأبوح من سكري بسر قد مرى  
شمس المعارف بدر كل فضيلة  
نجم العوارف روض كل لطافة  
أكرم به من فاضل متفنن  
شهم يفوق على الغمام نواله  
فرع لابرک دوحة محمودة  
غطريف<sup>(٣)</sup> أهل المجد بل خطريفهم<sup>(٤)</sup>  
شحشاح<sup>(٥)</sup> فتیان القريض سراجهم  
لا زال للفضلاء يعذب مدحه  
وعلى جميع ذويه يعلو قدره  
ما عاهد الغيداق<sup>(٨)</sup> فافح روضة  
أو ثغر زهر الروض يرشف بكرة

ما قدرها تحكيه غير تهجس  
تكبو صوافن خصرها بتقص  
والجسم أرطب من برود السندس<sup>(١)</sup>  
والساق أصفى من زجاج الأكوس  
أزرى بزانة كل ليث ملبس  
بدرأ بدا في أوج غصن أملس  
وافى يدير لي السلاف فأحتسي  
في سر سرى للسري الأكيس  
رب النهى الفهامة المتفرس  
حاوي التحائف بل وخير مدرس  
جمع البراعة والبراعة والقسي<sup>(٢)</sup>  
ويروق للرائين منظره الوسى  
زرع غما في سوح زانكي المفرس  
جججاج قوم السعد بدر الأطلس  
مصباح فتيات النثير الخُنس<sup>(٦)</sup>  
ويطول شامخ فضله المتأسس  
ويفيض نهر كاله المتبجس<sup>(٧)</sup>  
صبحاً فكلها بدر أنفص  
ريق الغواذي الضاحكات النعس

- (١) ضرب من لسيج الدياج أو الحرير .
- (٢) جمع قوس : ما ترمى به السهام .
- (٣) الخطريف : الشاب الطريف السخي والسيد الحسن .
- (٤) خطريف : أسرع في المشي وضرب بالسيف ، فهو خطريف وخطريف .
- (٥) المواظب على الشيء .
- (٦) الكواكب : سميت بذلك لأنها تخنس في مجراها تحت ضوء الشمس ، أي تستتر وتختفي .
- (٧) يجس الماء : فجّره .
- (٨) الغيداق : الخصب والكرم الجواد .

عن قوله

سلب العقول بتم حسن أنفـس  
رشقت لواحظه السهام بهجتي  
ماست معاطفه فخلت قوامها  
وغدا بلا شك بمنجبر أنفه  
أحبب به بدر أربع محاسن  
سقيت بماء الحسن وردة خده  
لو لم يكن جمع الزهور بهاؤه  
كالأقحوان ترى ثنياه إذا  
بل انها تحكي لسمط لآلئـه  
فيه المعتق من شهي رضابه  
حاز التقابل في الجمال فوجهه  
كالماء والنيان دارة صدغه  
كالظبي خلقا والمزير سطاوة  
لله ليلة جمعنا في السفح إذ  
مع ذلك التفار عن وصلي وقد  
والليل قد ألقى سجوف ظلامه  
فظالت أحسو خندريس وصاله  
كضياء مولينا أخي الفخر الذي  
زين الأفاضل بل فريدة عقدهم  
قرم غدت مثل الكواكب خيمه

رشأ بسيف الجفن مردي الأنفس  
أو ماترى تلك الحواجب كالقسي  
غصنا يفوق على القنا والمدعس<sup>(١)</sup>  
يفري الحشايا صاح والقلب القسي  
روض الجمال غدا بغير قلبس  
واخضر شاربه كزئبر<sup>(٢)</sup> سندس  
ما كنت تبصر عينه كالترجس  
ما لاح مبتسماً بشفر ألعس<sup>(٣)</sup>  
تحت العقيق من الشفاء اللعس  
يا بخت صب من طلاه يحتسى  
صبح وذاك الشعر حالك حمـدس  
فاقبس ورد باللحظ أو بتمجس  
باللحظ يفرس كل أحوس حلبس<sup>(٤)</sup>  
ناتما المرام وبغية المتلمس<sup>(٥)</sup>  
أمسى يطارحنا بلفظ مونس  
ونجومه ترنو كأعين حرس  
حتى أضاء الصبح حين تنفس  
بمطارف<sup>(٦)</sup> المجد المؤثل مكـتسي  
بل در تيجان العلا والقونس<sup>(٧)</sup>  
وغدا كمثل البدر فوق الأطلس

(١) للدعس : الريح يطعن به .

(٢) ما يظهر من تركز الثوب .

(٣) فيه سواد مستحسن .

(٤) الأحوس : الشجاع الجري . والحبلس : الشجاع ، واسم من أسماء الأسد .

(٥) تلمس من الفراغ : صحا ، ومن الأمر : أفلت وتخلص .

(٦) جمع مطرف ، وهو رداء من خز ذو أعلام .

(٧) أعلى الرأس .

السعد خادم فضله السامي وما  
مبتوىء من قمة العليا على  
روض لأصناف المحامد والثنا  
مولى غدا يحسو بعزم علاه من  
يا أيها المولى الهمي بيانه  
انعشت قلبي من نظام فائق  
كالزهر غب القطر كله الندى  
فسعيت نحو اشارة فيه بدت  
فاقبل نيفة مشغل ما غقت  
لازلت ترفل في برود معزة

أحجاء يخدم بالجواري الكتس  
فلك أشم من المعالي أقمس<sup>(١)</sup>  
فرع علي الأصل زاكي المغرب  
خرس<sup>(٢)</sup> المعارف مفعات الأكؤس  
كالغيث حين تهمع وتبجس  
وجلوت عنه كل هم موئس  
أو كالخلي إذا بدا بتهمس<sup>(٣)</sup>  
كيا انال بسعدكم لتأس  
لكن بكم تزهو بأفخر ملبس  
سامي الرحاب مدى سجيس الأوجس<sup>(٤)</sup>

### وله من أخرى

فتكت بسيف الفنج مهجة صبها  
وتدرعت حقاً بثوب جاهها  
برزت بيمدان التفاخ طفلة  
وبدت بايوان التغزل ظبية  
سقرت خمار الأنس عن ذاك السنأ  
كشفت عن الراحات قلت مشبها  
وجلت لنا كأس المحبة والهنا  
وشدت بألحان الرباب وزينب  
فسكرت من ذاك المدام فلا أعى

وباسمري القد جيم محبها  
فاستأسرت اسد الشراء بعضبها  
فالقرم بدد من أسنة هديها  
فتحجبت منها الشمس بحجبها  
فتكورت شمس الدنا في غربها  
بدر الحواك قد بدت من سحبها  
وملته راحاً من معتق شربها  
وبثينة العشاق نخبة مربها  
وطربت من ذكر الرباب وقرها

- (١) مائل الرأس والظهر والفتق، ورأينا هذا في المجددين المتعين ، وهو أيضاً كناية عن التواضع .  
(٢) الحرس والحرس : الدن .  
(٣) تهمس الذرع والخلي : صات .  
(٤) السجيس : ذو السجس ، يقال : « لا آتيك سجيس الليالي » أي مدة الليالي .

## وله من أخوى

أرى القلب مغرى مغرمًا بالتغزل  
يسامر زهر الليل يشكو لها الذي  
وينشد عن ليلي ولبنى وزينب  
فليلي سويد القلب حلت وغيرها  
فشاهد سنا ليلي فضوء جبينها  
وحاجبها قوس ارش لأسم  
وأعينها حور 'حمين' بيمتر  
ومسند جنح الجند مرسل ادعني  
وكافور خديها تنفس فجره  
ومبسها الزهري أشرق نوره  
ومرشفه راح بابل صنعه  
وجيد لها يحكي الغزاة صوره  
وراحات أيديها كبدر دجته  
فدائي هراها والدواء وصالحها

حليف جوى يصبو الى كل عيَطل<sup>(١)</sup>  
يقاسيه في ذاك الجمال المكلل  
وينعم مع هند ويصبو لمنزل  
رسوم وأسماء تزال بمعمل  
هلال يعيد الوجد بعد التنصل  
اصابت فؤاد الواله المتعلل  
وها روتها بالسحر قد صار مخبلي  
ومقطوع صبري في الهوى لم يوصل  
بعنبر خيلان<sup>(٢)</sup> يفوح كمندل<sup>(٣)</sup>  
على شفق يبدو بذاك المقبل  
فمن ذاق منه رشقة لم يعمل  
وما قدرها تحكيه غير تخيل  
وصدر كقرص الشمس في حين ينجلي  
وحالي لا يخفى على المتأمل

انتهى . ان هذا المترجم قد مات في القرن الثالث عشر ولم أقف على  
تعيين تاريخ موته رحمه الله تعالى .

★ ★ ★

(١) الطويلة العنق في 'حسن' .

(٢) الخيلان مفردا خال وهو الشامة السوداء في البدن .

(٣) المنديل : العود الطيب الرائحة .

## حرف السين المهملة

القاضي سالم بن محمد الدومكي من علماء البحرين<sup>(١)</sup> وعمان<sup>(٢)</sup>

أديب هو في وجه الزمان غرة ، وأريب ليس للزمان منه سوى  
الجمال والمسرة ، قد امتطى متن البديع والبيان ، وركب ظهر البحرين  
وعمان ، وقد ترجمه احمد بن محمد الأنصاري فقال مالمخصه : القول فيه  
انه أشعر أهل مصره ، وخاتمة بلغاء قطره ، مَلَكَ أزيمة البراعة واللسن ،  
وظفر بكل معنى برائق حسن ، اجتمعت به غير مرة لاستنشاق أرج  
أنفاسه ، في خيلة أرض هي مسقط رأسه ، فوجدته سالماً من الفظاظة  
كاسمه ، متحلياً بحلية الفضل اللامع ، نوره من محاسن نثره ونظمه ، فمن  
لطائفه قوله من قصيدة أرسل بها إليّ متشوقاً وأنا إذ ذاك باليمن الميمون :  
فيا أبيض الأخلاق والوجه أنا مذ      تناءيتَ أيتامي غدت كلُّها سودا  
ولا زلت ان أتهمت يهوى تهامة      فؤادي وان انجذت يوماً هوى نجد<sup>(٣)</sup>  
فهما تسر يشفعك قلبي أينما      توجهت لاتسعى إلى وجهة فردا

---

(١) في كتاب « جغرافية البلاد العربية » : وتتألف إمارة ( البحرين ) من مجموعة جزر  
صغيرة تقع أمام شاطئ الأحساء .

(٢) في ( ج ١ ) من كتاب العالم الإسلامي : وتنقسم طبيعة أرض عُمان إلى قسمين :  
تهامة ومنطقة جبلية ، ففي تهامة عُمان ، سهل واسع يدعى البطينة وهو خصب  
تكثر فيه أشجار النخيل والموز والمان وغيرها ، ويزرع فيه كثير من أنواع الحبوب .

(٣) نجد : هي بلاد جبلية في شمالي جزيرة العرب ، تحيطها تهامة ، وهي البلاد  
الساحية الغربية .

وذكرك في قلبي يلذ وفي فمي      كأنني أحسو من تذكرك الشهدا  
 نأيت فمن جفني نأى بعدك الكرى      فهل كثننا وكلثنا للنوى وعدا  
 فيا أحمد المحمود طبعاً إلى متى      بأفعالك الحسنى تعلني الحمدا  
 لقد ند عنك السوء يا ابن محمد      ودمت كريماً لا تصيب له ندا  
 وقوله في ذكر المحبوب عند الشدة والكروب :

ولقد ذكرتك يا بثينة في السفر      والفلك في البحر المحيط قد انكسر  
 والوج من طوفانه متلاطم      والموت للأنياب منه قد كثر  
 والناس قد غرقوا معاً إلا أنا      أرجو الحمام تجاه وجهي ما استر  
 وبقيت في لوح غريق كله      والماء لي كلي إلى رأمي غمر  
 ومكنت حيناً من طعام معدماً      فيه وتذكاري يقوم به الذكر  
 ويعجبني قوله من قصيدة مدح      بها السيد النبيل ، محمد بن خلفان  
 الوكيل ، عليها رحمة الملك الجليل :

نفسى فدى الإلف الذي صار بي      برأ وما عاينت منه جفا  
 شمائل راقى وركت له      فنه ما أحلى وما أطفأ  
 كأنه في حسن أخلاقه      لنجل خلفان الوكيل اقتفى  
 محمد من ما هفا قلبه      لريبة قط وعنها هفا  
 لم يك بالخلف عهداً ولا      كل امرئ فوه يرى خلفا  
 يحود بالمال ويسطو فكم      أمن من قوم وكم خوفا  
 وما أناه مذنب ثائبا      يطلب منه العفو إلا عفا  
 ما شدد الدهر على شيعة      إلا عليهم جوده خففا  
 وبالندى منه يوفيههم      إذا رأى الدهر لهم طففا  
 إذا قضى أو جاد أو صال أو      قال حكى في فعله المصطفى  
 يصلح ما اختل بتديره      مارتقت دنياه إلا رفا  
 توفي رحمه الله عام الف ومائتين وبضعة عشر .

## الإمام الامجد سعيد بن الإمام أحمد البوسعيدي من علماء عمان والبحرين

قال صاحب الحديقة : ماذا أقول فيمن تفرع من جرثومة السيادة ،  
وترعرع في رياض الحبور والسعادة ، وتتوج بتاج العز الأزهر ، وحظي  
في دهره بالعيان الأخضر ، وتطاول نواله ، واتسع في الفضل مجاله (١) :  
كالت الألسن عن أوصافه وغدا الممدح به مفتخرا  
فمن لطائفه ، وبديع طرائفه ، ما كتبه إلى أخيه المهام سلطان ابن أحمد الإمام :  
إذا شحت الخضراء بالوبل فالتمس تجد جود سلطان على الناس كالمطر  
فإن عز مطلوبي فليس شماتة وإن حصل المطلوب فالفوز بالظفر  
وقوله يرثي ولده السيد حمد رحمه الله تعالى :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| وإني حمامك يا حبيبي بالعجل  | نار تلهب في ضميري تشتعل       |
| يا من له شرف وفضل في الوري  | أمسى وحيداً مفرداً دون الأهل  |
| الله أكبر من مصاب عننا      | هما وغماً لا يبيد ولا يقل     |
| حمد حوى المجد الشريف تغيرت  | أيامه قد كان يضرب بالمثل      |
| صبراً لأولاد الإمام ومن لهم | من اخوة وأقارب فيما نزل       |
| لاغرو هذا قد أتى خير الوري  | لم تمنع الأموال عنه ولا الدول |
| وقوله رحمه الله             |                               |

|                  |                     |
|------------------|---------------------|
| لهفي على زمن مضى | ما ذقت أحلى منه شيء |
| ما ذكرت عهوده    | جرت الدموع وقلت أي  |

---

(١) في ترجمته من الحديقة : وأذاق الخوارج عن الطاعة له والاهتداد . سرارة الموت  
بعضه وبلغ منهم المراد . ١٠١ . ( ص ١٩١ ) .



وله قصائد كثيرة ، وأبيات شهيرة ، وأوصاف ممدوحة ، وشمائل مشروحة (١) . رحمه الله تعالى .

### الشيخ سعيد بن المرحوم محمد الفبرة

كان رجلاً يغلب عليه الصلاح ، واقتفاء آثار ذوي النجاح ، وطلب العلم في أول أمره إلى أن صار له ملكة وإلمامٌ نوعاً ما ، ولكنها لعدم كمال إقباله ما كتمت ، وأخذ الطريقة الصاوية الدرديرية ، وكان يقيم الذكر في الحقيقة شمالي جامع بني أمية ، وصار عنده جمعية كبرى ، وحصل له قبول عند الناس إلى أن استحصل التولية على أوقاف المدرسة المرقومة ، فأقبل على الدنيا بحجده واجتهاده ، ففتر أمره وتنزل قدره ، وكان يقرأ درس وعظ في جامع بني أمية فكان يحضره الغرباء ، وكان له جسارة في الأمور ودأب عظيم ، وكان يخيل له أنه من كبار العلماء المدرسين ، وفي آخر أمره ذهب إلى عكة وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ علي الشيرطي ، بعد أن كان منكراً على هذا الطريق وأهله (٢) . وقد توفي هذا المترجم في الحمام فجاءة سنة الف وثلاثمائة ونيف .

(١) الأستاذ الجدي يُعنى بالوجه الأدبية أكثر ، وفي الأعلام للأستاذ الزركلي في وصف المترجم : ثاني الأئمة البوسعيدين الإباضيين في عُمان ومسقط . ولي بعد وفاة أبيه ( سنة ١١٩٦ هـ ) وأقام في الرستاق ، وكان أديباً يقول الشعر ، إلا أنه - كما في تحفة الأعيان - « لم يعدل في ملكه ولم يرش المسلمون عنه » وخرج عليه شيخ من كبار رعاياه يعرف بأبي نبهان ، فاضطرب أمره ، وضعف ، فاستولى أخوه « سلطان بن أحمد » على أكثر بلاده ، وانحصرت سلطته في الرستاق . ومات ( سنة ١٢١٨ هـ ) قبل مقتل أخيه سلطان . ١٠١ هـ .

(٢) ترجمه المحض في منتخبات التواريخ لدمشق فقال : سعيد بن عثمان بن عبد النبي الدمشقي الشافعي ، الشهير بالنفرا . ووصفه بأنه كان يكبد على تعليم العامة أمر دينهم الضروري ، ويشن الفارة على البدع ، وقد شد الرحل إلى دار السلطنة لمنها ، وهكذا ترى في سيرته المعروف والمنكر ، توفي ( سنة ١٣٠٣ هـ ) رحمه الله .

## السيد سعيد افندي ابن الشهاب أحمد الابوي الانصاري رئيس الكتاب بحكمة الباب

كان شهياً أديباً ، وكاملاً لبياً ، ذا سيرة جيلة ، وسريرة جليلة ،  
وشمائل حسنة ، وفضائل مستحسنة .

ولد بدمشق الشام سنة أربعين ومائة واللف ، ونشأ في حجر والده ،  
وقرأ القرآن وأتقنه ، ثم حضر دروس الأفاضل الأعلام ، إلى أن بلغ  
المأمول والمرام ، وأحسن صنعة الكتابة ، وكان ذا قوّة في أموره  
لا يعرف حماقة ولا طيشاً ، وتولى رئاسة الكتاب في محكمة الباب ،  
وحصلت له شهرة عظيمة ، وسيرة وافية جسيمة <sup>(١)</sup> ولم يزل يتفوق مقامه ،  
ويعازج القلوب احترامه ، إلى أن دعاه الحمام إلى دار المقام ، سنة ست  
وثلاثين ومائتين واللف ودفن في باب الصغير .

### الشيخ سعدي الشيرازي

هو من رجال الحقيقة ، بل هو فردها في المجاز والحقيقة ، قال في  
ترجمته ، لكي يبدي لنا شمس معرفته : سعيد الحظ والطالع ، لافرق  
بين وضاعة سعده وبهاء البدر الساطع ، نبغ في جنة المعارف شيراز ،  
فظفر من ظهوره كل طالب بلطائف الأدب وفاز ، له النظم الحسن والنثر  
الذي دل على أنه ذو بلاغة ولسن ، ديوان شعره الفارسي بستان ،  
وبيان نظامه العربي حديقة ورد وريحان ، فمن ظريف نظمه قوله :

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| فاح نشر الحمى وهب النسم | وتراني من فرط وجدي أهم   |
| إن ليل الوصال صبح منير  | ونهار الفراق ليل ييم     |
| ووداع الحبيب خطب جزيل   | وفراق الأنيس داء ألم     |
| فمن العابدين صدرٌ وسم   | آه لو كانت فيه قلب رحيم  |
| يا وحيد الجمال إني وحيد | يا عديم المثال قلبي كليم |

(١) في روض البعر بعد حذف الألفاظ : هو والده عطاء الله ( م ١٢٨٢ هـ )  
عن أولاده الأربعة السادة الوجهاء : محمد علي وأحمد مهدي ومحمد سعيد وخليل ،  
والأول هو والده عطاء الله رئيس وزراء سورية الآن ( سنة ١٣٦٠ هـ ) ٥١ .

سلوتي عنكم احتمال بعيد      واقتضاحي بكم ضلال قديم  
معرش اللاتين فيما جهلتم      لو رأيتم جماله لم تلوموا  
إن فار الهوى لدى كل صب      مع ذكر الحبيب روضي نعيم  
كل من يدعي المحبة فيكم      ثم يخشى الملام فهو ملهم  
وما أحلى قوله :

يا نديي قم ونبه      واسقي واسق الندامي  
خلني أسهر ليلى      ودع الناس نياما  
اسقياني وهدير الـرعد قد أبكى الغماما  
في زمان سجع الطير      على الغصن وحاما  
وأوان كشف الور      د عن الوجه اللثاما  
أها المصغي إلى الزهاد      دع عنك الملاما  
فز بها من قبل أن يملك      الدهر عظاما  
قل لمن غير أهل الحب      بالجهل ولاما  
لا عرفت الحب هيبات      ولا ذقت الغراما  
لا تلني في غلام      أودع القلب سقاما  
فبداء الحب كم من      سيد أضحى غلاما

انتهى . فهذا المترجم قد طار ذكره وفاق ، وانعقد على انفراده  
في بلاده الاتفاق ، قد قصده الطلاب من الأقطار ، ونجاه الرغاب لما  
يعلمون لديه من بديع الأوطار . قد أخذ عن العلماء الأفاضل ، إلى أن  
امتاز بالفضائل والفواضل ، فدرس وأفاد ، وجاد وأجاد ، وأظهر من  
المعارف التحقيقية ما لم يكن على بال ، وبهر في فنونه التدقيقية من بحر ذهنه السيال :

فكأنما هو روضة      تهتز في يوم مطير  
أزهارها ككواكب      قد زينت فلك الأثير  
علامة لم يلتق في      هذا الزمان له نظير  
إن جال في التفسير      فالتفسير أعسر يسير

أو قرر الأحكام من فقه تفقهها الكثير  
وإن انتحى للنحو وضوحه بتسهيل العسير  
واليه في فن البلاغة كل مسؤول يشير  
وإذا تعانى الشعر قلست أذا الفرزدق أم جرير

والحاصل انه فرد عصره ، وزينة قطره ومصره . توفي رحمه الله  
تعالى في شيراز سنة الف وزيادة عن المائتين .

### السيد سعيد بن قاسم بن صالح بن اسماعيل بن أبي بكر القاسمي الشهير بالخلّاق الدمشقي الشافعي

سلالة مجد أشرقت أنواره ، ونفحت في رياض الأدب أنواره ، فصيح  
ألّبسه المولى حلة الكمال ، وبليغ نسج القريض على أبدع منوال ، فأخذ  
برقاب القوافي ، وورد منها المنهل الصافي ، فحاول رقيقه وجزله ،  
وأجاد جده وأحكم هزله ، بنظر نقاد ، وخاطر وقاد ، يقضي حق  
البيان ، ويملك رق الحسن والإحسان ، يترقرق فيه ماء الطبع ، ويرتفع  
له حجاب القلب والسمع ، مع حسن المحاضرة ، ولطف المذاكرة ، فلا  
جرم قد طابق اسمه مسماه ، وكاد أن ينطق بلفظه معناه . ولد في دمشق  
الشام ، في أوائل المحرم الحرام ، عام تسعة وخمسين ومائتين والف ،  
ونشأ في حجر والده بركة عصره ، وفقه قطره ، فتأدب بفضائله وتهذيبه ،  
وكسده من فنون الرداء المذهب ، فاقتفى واقتدى ، وراح في الحلبة  
واغتدى ، حتى نبل وشدا ، وبلغ في المعارف المدى ، ولما توفي والده  
عام أربعة وثمانين ومائتين والف قام مقامه في إمامة جامع السنانية ،  
وإحياء دروسه الليلية والنهارية ، وله أخذ وسماع وتحصيل ، عن غير  
والده الجليل ، من أساتذة محققين ، وأفاضل كاملين ، منهم الشيخ

محمد الطنطاوي والشيخ سليم العطار والشيخ محمد المنير والشيخ عمر العطار وغيرهم بوأهم الله دار السلام . واجتمع بفضلاء الحرمين الشريفين وبيت المقدس الشريف عام زيارته لها سنة إحدى وثلاثمائة والف . وله اقبال عظيم على شانه ، وانزواء شديد عن أكابر زمانه ، والقلوب على مودته متطابقة ، والألسن بالثناء عليه ناطقة ، وله مصنفات أدبية ، ومجموعات بهية ، منها بدائع الغرف ، في الصنائع والحرف <sup>(١)</sup> ، ومنها الثغر الباسم ، في ترجمة والده الشيخ قاسم ، ومنها سفينة الفرج ، فيما هب ودب ودرج ، ومنها ديوان شعر لطيف جمع فيه جملة من درره ، وشذرة من محاسن غرره ، وأكثر من ابتكار النوادر ، وتلطف في المجون بكل معنى بديع

(١) هذا الكتاب الوافي بموضوعه ، مؤلف من جزئين ، مطبوعين في دمشق ، فأولها بقلم المترجم هنا ، وهو الشيخ سعيد القاسمي ، ( إلى ص ١٨٦ ) ، والثاني تأليف ولده السيد جمال الدين وصهرها خليل بك العظم ، إذ حال أجل الأول دون إكمال حرف السين فابعد ، فوفقها الله تعالى إلى إتمام العمل ، فبدأ أولاً بفوات بعض الحروف المقدمة ، ثم في إكمال حرف السين ، ثم في سرد بقية الحروف إلى آخرها ، ( من ص ١٨٦ - ص ٥٠١ ) . بدى ( ج ١ ) بكلمة في موضوع الكتاب للمستشرق الشهير لويس ماسينيون ، فقدمة الأستاذ ظافر القاسمي في تاريخ الصناعة وما سرّ عليها من أدوار وأطوار ، وبالترغيف في هذا الفاموس ، وكتاتهما باللغتين العربية والفرنسية ؛ وفي أول ( ج ١ ) رسم للمؤلف وترجمته ، ورسم جامع السانية الذي كانت الإمامة والتدريس فيه له ولولده جمال الدين من بعده . وفي ( ج ٢ ) رسم للمؤلفين الجمال والخليل ، وترجمة الأول بقلم ولده الأستاذ ظافر ، باللغتين أيضاً ، وترجمة الخليل بالسكلم الوجيز . وفي آخر ( ج ٢ ) الفهارس للآيات الكريمة والأحاديث الفريفة ( وقد اشتركت مع الأستاذ الناصر الألباني بتخريجها وبيان درجتها ) والقوافي ، والكتب ، والأعلام ، وأسواق دمشق ، والصناعات ، والأدوات ، والآلات ، والأسعار ، والأجور . وهذه الفهارس مترجمة إلى الفرنسية أيضاً . وقد طبع الكتاب في دمشق طبعة متقنة .

نادر ، راضياً بعفو الطبع ، وما يخف على السمع ، فمن لؤلؤه الرطب ،  
ورشح قلبه العذب ، قوله مطلع قصيدة متغزلاً :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| أما وعيون فالتكات فواتر     | فعلن كأفعال المواضي البواتر |
| وصبح جبين فوق بدر يزينه     | شقائى ورد بين ليل الغدائر   |
| وعنبر خال حول ثغر مدامة     | حماه ورود الرشف سيف المحاجر |
| وبلور جيد ان تنازل ريقه     | يريك بريقا من خلال الحناجر  |
| ورقة خصر فوق طود كثيبة      | تميد بموج فوق بحر الجزائر   |
| وخطي قد كم ترى عند هزه      | طريح غرام لاجريح خناجر      |
| وهيكل جسم ان تراءى لناظر    | فما هو إلا قطعة من جواهر    |
| بأن الهوى منى واني من الهوى | وان هوى العشق سار بسائري    |

ومن منظوماته الحماسية قوله من أبيات :

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| شموس الرضا دوما علينا بوازع     | وآلاء ستر الله فينا سوابغ       |
| وفي يدنا اليمنى غدا اليمن مفدقا | وأما اليد اليسرى بها اليسر نابغ |
| وان ذكرت يوما أفاضل جلق         | بشعر وآداب فتعن النوابغ         |
| لنا في العلا نفس تعز برهبها     | وقلب بغير الفكر والشكر فارغ     |

وقال في مدح دمتو :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| يا صاح ان رمت المسير لمنزه | فاقصد بسيرك نحو روضة دمر  |
| فهاؤها محيي الجنان وأرضها  | مثل الجنان وماؤها كالكوثر |

ومن لطائفه قوله :

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| ذهب الربيع بورده وبليته     | وأتى الشتاء ببرده وبطيته |
| أما الفقير فني الشتاء هلاكه | من هم في فحمة وعجينه     |
| وبسقف بيت عياله من دلفه     | ويرجفه من برده وأثنيه    |

### وقال في باب التوكل :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| كل من ينبغي سوى المولى نقص | واعتراه من ذوي الدنيا غصص |
| وإذا امل منهم حاجة         | نقص المسؤول عنها ونكص     |
| مكفر الوجه لو أبصرته       | قلت من أين له داء البرص   |
| وعلى السائل فرضا لو سخا    | مرة ألقاه في ذل القفص     |
| فاترك العالم طرا ثم سل     | ملكا يرغب أن تؤتى الرخص   |
| منعما برا كريما رازقا      | ليس يرضى عن عبيد قد حرص   |
| علما اجمال أحوال الورى     | فهو أدرى في تفاصيل القصص  |

### وقال لبعض الشؤون :

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| نظر الزمان اليّ من طرف قذي   | يوماً فقلت مناديا من متقذي    |
| فنظرت من كل الجهات فلم أجد   | خلا يغيث فقلت غب تعوذني       |
| بالأمس لا يحصون أحبايي فهل   | محقوا بريح أصفر مستحوذ        |
| أم هل تواروا في قبور بيوتهم  | سحقا لهم من ذلك الفعل البذي   |
| أين المودة والاء والاصطفا    | بل أين من خير ثدي قد غذي      |
| صدق اللبيب الشاعر الفطن الذي | قد قال هذا البيت بالمعنى الذي |
| ذهب الدين يعاش في أكنافهم    | وبقيت في خلف كجلد القنفذ      |

ومن لطائفه قصيدتان نظمهما في عام تأخر برده عن وقته المعتاد صاغ الأولى في قالب السؤال من فصل الشتاء والثانية في جوابه واعتذاره المتضمن وعظ الموسرين ليتفقدوا أولي الفاقة . أما الأولى فهي قوله :

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| مأبال بردك ياشاء تأخرا     | وبريق برقك خلب لن يطرأ   |
| أقبلت بأفضل الشتاء ولم نجد | من ماء مزئك قطرة بلت ثرى |
| فصل كأيام الحسوم يحيثنا    | فالآن في أبداننا ما أثرأ |

ما هكذا قد كنت تأتي للورى  
 « وإذا سألتك أن أراك حقيقة  
 أين الرياح العاصفات بفصله  
 أين الجليد بمحمد الأرض الذي  
 أين الصقيع المقصم الظهر الذي  
 أين الضباب المظلم الجو الذي  
 أين اسوداد الجو أين عبوسه  
 أين الزيادة في المياه إذا أتت  
 بل أين برد الزمهرير ولسمعه  
 أين الرعود المزعجات بصوتها  
 فإذا رأيت رأيت برقاً خاطفاً  
 أسفي لثلجك يا شتاء فإنه  
 أسفي على البرد الكبير وطبته  
 أسفي علينا ما رأيت أبداننا  
 فإلى متى والصحو عم سماءنا  
 وبيوتنا أبوابها مفتوحة  
 وننام لا مزملين بثوبنا  
 وسقوفنا جفت وقد كانت لنا  
 أسفي على يبس الميازيب التي  
 أسفي على تلك البلاليع التي  
 أسفي على تلك المناقل لم تذق  
 أسفي على تلك البرادي وهي في

« فارحم جشاً بلطى هواك تسعرا »  
 فاسمح ولا تجعل جواي لن ترى  
 لا تبقي في الأشجار عرقاً أخضرا  
 مثل الزجاج تحاله متصورا  
 ترك الفتى من رجفه متحيراً  
 بظلامه يحكي قتاماً أغبراً  
 أين القهام وغمه ومضى سرى  
 تحكي لنا في اللون طيناً أحمر  
 للوجه لكن يستخير المنخرا  
 كمدافع يضرن جواً أقفرا  
 وإذا سمعت سمعت صوتاً منكراً  
 قد كان يبني أذرعاً أو أكثر  
 مذ كان ينزل جامداً مستحجراً  
 برداً به نلتد في لبس الفرا  
 والشمس في إشراقها لن تسترا  
 فكأن حر الصيف لن يتغير  
 كلا ولا احتجنا لأن نتدثر  
 يبيكي بدمع الدلف ماء أصفرا  
 طول الشتاء تصب ماء أغبراً  
 كانت تسد بما يحاكي الأبحر  
 في صفوة فحماً وجراً أحمر  
 أجدانها ملفوفة لن تشر



أسفي على الأحوال في الطرقات إذ  
ومتى نرى الإنسان يمشي فوقها  
ومزركشاً من طينها ومطرزا  
وبنعله قد شال من أوحالها  
فلطالما قد قيل أيام الشتاء  
والناس يصطرخون هل من منقذ  
أسفي على الحال لو أبصرته  
فإلى متى لا تحمل العكاز بل  
ومتى نرى سطح السقوف مكسأ  
لو أنني جمعته وخزنته  
فبدل هذا الحال كان شتاؤنا  
يا أجرد الكانون جئت معاكساً  
وكذا الأصم أخوه لا يبغي بأن  
لو كان يسمع لا يظن ببرده  
فعسى بأذار يجود بالنا

وأما القصيدة الثانية التي وقعت جواباً عن لسان حاله فهي :

يا من تكلم في الشتاء بما درى  
برد الشتاء لقد تحول عنكمو  
جوبوا البلاد لعلكم تجدونه  
إن لم تروه بها فجدوا خافه  
أم في حماة أتى إليها يحتمي  
أم راح نحو مدينة الشهباء أم  
ورأى بأن البرد فيه تأخرا  
وأظنه قد ضل في إحدى القرى  
في قارة قد قرّ فيها أو سرى  
فلعله في حص زار وزمهر  
فعصى بعاصي نهرها وتسترا  
رام الإقامة في ذرى أم القرى

ليريحهم من حرها في برده  
أم أم نحو الروم وهي بلاده  
فهنالك قلقون الشتاء وبرده  
وترون ما تبغون من آفاته  
فإذا سمعتم أنه في بلدة  
قولوا له يا ابن الحلال إلى متى  
بيننا نظوف لعلنا نخطف به  
وإذا به بين الجبال نخيم  
قلنا له يا باردأ في طبعه  
أنت الذي عاهدتنا من آدم  
تأتي إلينا كي تغيث زروعنا  
والآن في ذا العام قد قاطعتنا  
أرأيت منا ما يسوءك فعله  
أم بعضنا ينجي عليك بذنبه  
هذا وقد جئناك بعد مشقة  
نهض الشتاء وقال كلا فاسموا  
لما منعتم مالكم فقراءكم  
وغنيكم متمتع بطعامه  
وفقيركم لا تنظرون لحاله  
وترونه بالسوق في وقت المسا  
يغمو حزينا باكيا وغنيكم  
ويطوف حول الفاكهاني في المسا

ويزمل الأبدان منهم بالفرا  
منها نشا وبها استقر بلا امثرا  
يشي بمسقط رأسه متبخترا  
وزيادة مما يقص الأظهرا  
ورأيتموه جامعاً مستغفرا  
ما أن أن تأتي وتنظر ما جرى  
في بعض تلك المدن أو بعض القرى  
إذ لا أنيس له هناك من الورى  
لكن قطر نذاك يحكي السكر  
والعهد منك على المدى لن يخفرا  
في كل عام مرة أو أكثر  
وفرت عنا ما الذي منا جرى  
من كل ذنب سيء لن يغفرا  
فأخذت باقي البعوض ظمأ وافترا  
فابدي الجواب ولا تكن مستعدرا  
نصحاً يقال لمن يريد تبصرا  
وعراهمو في فقرهم ما قد عرا  
وشرا به ولباس أنواع الفرا  
وترونه في عيشه متكديرا  
يبتاع زيتونا وخبزاً أسمرا  
يغفو ويرجع ضاحكاً مستبشرا  
أو حول يباع الكتائف للشرا

وإن اشترى شيئاً غداً من بخله  
والمعدموت يصبصون بأعين  
وإذا الفقير أتاه يبغي كسرة  
ما كان إلا بالعصا إكرامه  
ولكم تمنى الأغنياء بأن يروا  
كي لا يروا أبداً فقيراً بل ولا  
يا ويحهم ما ذا يكون جوابهم  
للأغنيا ويل من الفقرا غدا  
إذ يقبضون عليهم في موقف  
ويقول كل منهم يا ربنا  
يبقى الغني هناك لا مال له  
فالآن أنتم يا فوي الأموال ان  
وتزوركم رحمت رب لم يزل  
وترون فصلي فصل خصب مقبل  
ولتسمعن رعوده كمدافع  
ولتبصرن هتون مزن سحابه  
ولسوف ينزل ثلجه ببلادكم  
ويروج سوق سويقكم في وقته

وله من هذا الباب ، ما تلذ به أولو الألباب ، بما يعترف له بحقه ،  
ويعترف به مقدار سبقه ، ثم انه في ثاني وعشرين من شوال عام ألف  
وثلاثمائة وسبعة عشر بعد طلوع الشمس وكانت الساعة اثنتين من النهار  
صباحاً توفي المترجم فجأة وكان له مشهد عظيم ، ومحفل جسيم ، وكانت  
الصلاة عليه في جامع السنانية ودفن في مقبرة باب الصغير وراء قبر والده  
رحمه الله تعالى .

## الشيخ سعيد بن عبد الكريم الأنصاري المدني رحمه الله تعالى

هو من عقد الآلء الشهينة ، في أعيان المدينة ، فقال مؤلفه ، ومجيدته ومصنفه : فاضل أطلق في العلم لسانه ، واتخذ الفضل عنوانه ، وحاز الفضائل بحسن همة ، وجعل الآداب لها تنمة ، فأبدى نظاماً هو الدر إلا أنه المنضود في النحور ، والزهر إلا أنه الخضل المطور ، وهو أكبر إخوته ، وكبير ثلثه ، فإنيهم أربعة إخوة نشأوا من الحسب والمكارم في أعلى ربوة ، ثلاثة منهم لهم في النظم يد ، وواحد منهم لم يكن له فيه صدد ، فن نظم صاحب الترجمة البارع في كناية البيان وصريحه ، قوله في مدح سيدنا عثمان بن عفان كتبها على تابوته في ضريحه :

|                               |                                            |
|-------------------------------|--------------------------------------------|
| عثمان ذي النورين تغدى الجوانح | وتسعى إليه العارفون الججاجح <sup>(١)</sup> |
| ألا كيف لا تسعى وقد حاز رفعة  | لها الشرف العالي مدى الدهر راجح            |
| سليل ذوي المجد الرفيع مكانة   | به يتقى والحادثات فوادح                    |
| فان كان مجد الصاحبين محققاً   | فجد أبي عمرو له الفضل شارح                 |
| لقد بايع المختار عنه بنفسه    | مبايعة فيها الكفاة كوالح <sup>(٢)</sup>    |
| وجهن جيش المسلمين بماله       | وأوقف بثرا تنتجها الموائح                  |
| وقد أنزلت فيه أمن هو قانت     | يقوم الدياجي والدموع سوافح                 |
| وبشر بالبلوى ففوض أمره        | فوافته بالدار الرزايا النواطح              |
| وأضحى شهيدا في الجنان منعما   | له الحور تجل قد علتة الوشايع               |
| همام أمير المؤمنين قد استحت   | ملائكة الرحمن منه وصالح                    |

(١) جمع ججاجح ، وهو السيد السارح إلى المكارم .

(٢) جمع كالجح ، وهو الذي انكسرت شفته عن أسنانه ؛ ويقال : دهر أو شفاء

كالج ، أي شديد ضيق .

وأثنى عليه الهاشمي ببذله      تليدا معدّا قد حبته المراح  
وزوجه بنتاً له ثم بعدها      حباه بأخرى نشرها ثم فايح  
وهاجر حباً مرتين فأخصبت      سنون وسالت من نداه الأباطح  
فيأثالث الأصحاب أنت وسياي      وباجامع القرآن جودك مانح  
وهاكم قريضاً فوق تابوتكم زهى      على الروض فيه المطربات صواح  
وكلنور نوراً بل يزيد وضاءة      وحسناً له بين الأنام مدايح  
فمع غاية المجد المؤئل قد أتى      لتاريخه شطر من الشعر واضح  
يقولون زوار الضريح إذا أتوا      أياحسن تابوت له الله مانح  
قد توفي في أوائل القرن الثالث عشر رحمه الله تعالى .

الشيخ سعدي بن محمد بن عمر بن عبد اللطيف بن محمد بن  
محمد بن أحمد بن شمس الدين بن نقي الدين بن أبي بكر  
ابن عبد الهادي الدمشقي الحنفي الفاروقي الحموي

المصل النسب بسيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
ثاني الخلفاء الراشدين ، ولد المترجم في دمشق الشام ونشأ بها وقرأ على  
جل علماءها ، وأجل فضلائها ، ومن أجلهم العمدة العلامة ، والنخبة  
الفهامة ، الشيخ سعيد الحلبي ، والسيد شاعر العقاد ، وغيرهما من الأعيان  
الأجناد ، وولي أمانة الفتوى في دمشق الشام أيام مفتيها الأجل الهام ،  
السيد حسين أفندي المرادي ، إلى أن توفي وتولى الإفتاء بعده ولده علي  
أفندي المرادي مدة أشهر وكان المترجم عنده ، ثم بعد موت علي أفندي  
تولى الإفتاء طاهر أفندي وكان المترجم عنده ، إلى أن فصل سنة ألف  
ومائتين وثمان وسبعين وتولى الإفتاء أمين أفندي الجسدي فكان المترجم  
أمين الفتوى عنده ، إلى أن توفي المترجم المرقوم في حدود سنة الألف  
ومائتين والثمانين .

### الشيخ سعدي بن الشيخ هاشم التاجي البجلي الدمشقي

من العلماء الأفراد والفقهاء السادة الأجداد ، كان حسن الأخلاق قد علا قدره وفاق ، وكان محمود السيرة ممدوح السيرة ، قد سافرت وإياه سنة تسع وسبعين إلى القدس فرأيت من حسن حاله ، واتساع باله ، ماوجب له حسن الثناء والمدح ويذهب عنه كل طعن وقبح ، مات رحمه الله تعالى خامس عشر ربيع الثاني سنة تسع وسبعين ومائتين والف ودفن في تربة باب الصغير .

### الشيخ سعدي بن مصطفى بن سعد بن عبده الدمشقي الحنبلي المعروف بالسبوطي

العالم العامل المهام ، ومفتي الحنابلة في دمشق الشام . ولد بدمشق خامس عشر شهر محرم الحرام سنة ست وتسعين ومائة والف من هجرة سيد الأنام ، وأخذ عن الشيخ محمد الكزبري ، والشيخ شاکر مقدم سعد والشيخ غنام الحنبلي ، وغيرهم من السادة العلماء والقادة الفضلاء ، وبرع وفاق وطار ذكره في الآفاق ، وكان عالماً عاملاً زاهداً فاضلاً ، عابداً تقياً صالحاً نقياً ، رفيع المقام بديع الاحترام ، تولى نظارة جامع بني أمية بعد وفاة والده سنة الف ومائتين وثلاث وأربعين ، واقتناء الحنابلة وكان فائقاً في العلوم من منطوق ومفهوم ، لاسيما في علمي الحساب والفرائض فان له بها المعرفة التامة . ولم يزل على كاله إلى أن جذبته يد المنية إلى الدار العلية ، في ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وست وخمسين ودفن في الدجداح .

### سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود

قال في البدر الطالع : ولد تقريباً سنة الف ومائة وستين في وطنه ووطن أهله القرية المعروفة بالدرعية من البلاد النجدية ، وكان قائد جيوش أبيه عبد العزيز <sup>(١)</sup> وكان جده محمد شيخاً لقريته التي هو فيها ، فوصل إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى التوحيد المنكسر على المعتقدين في الأموات فأجابه وقام بنصره ، وما زال يحاهد من يخالفه ، وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها الأمور الجاهلية وصار الاسلام فيها غريباً . ثم مات محمد بن سعود وقد دخل في الدين بعض البلاد النجدية ، وقام ولده عبد العزيز مقامه فافتتح جميع الديار النجدية والبلاد العارضية والحسا والقطيف ، وجاوزها إلى فتح كثير من البلاد الحجازية ، ثم استولى على الطائف ومكة والمدينة وغالب جزيرة العرب ، وغالب هذه الفتوح على يد والده سعود ، ثم قام بعده ولده سعود المترجم المرقوم ، فتكاثر جنوده واتسعت فتوحاته ، ووصلت جنوده إلى اليمن ، فافتتحوا بلاد أبي عريش وما يتصل بها ، ثم تابعهم الشريف حمود بن محمد شريف أبي عريش وأمدوه بالجنود ، ففتح البلاد التهامية كاللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد ، وما يتصل بهذه البلاد ، وما زال الوافدون من سعود يفتدون صنعاء إلى حضرة الإمام المنصور <sup>(٢)</sup> وولده الإمام المتوكل بمكاتيب

- 
- (١) أول غزوة غزاهما سعود بن عبد العزيز ( سنة ١١٨١ هـ ) ، وفيها غزا هفلول بن فيصل بجميع المسلمين ، وهو أمير القزو ، ومعه سعود بن عبد العزيز وتجد تفصيل هذه الوقائع للذهة في كتابي عنوان المجد في تاريخ نجد لمثت بن بصر النجدي ( م سنة ١٢٨٨ هـ ) وتاريخ نجد لحسين بن غنام ( م سنة ١٢٢٥ هـ ) وكانت طبعته الأخيرة ( سنة ١٣٨١ هـ = سنة ١٩٦١ م ) بصحيف الدكتور ناصر الدين الأسد ، ومقابلة الأستاذ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ .
- (٢) منصور بن ناصر بن محمد الحسني التهامي ، عرف بالشجاعة والدهاء ، وقت بالملك العادل ( م : سنة ١٢٣٣ هـ ) .

اليهما بالدعوة إلى التوحيد وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة<sup>(١)</sup> ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء ، وفي كثير من الأماكن المجاورة لها وفي جهة ذمار وما يتصل بها ، ثم خرج خليل باشا من مصر إلى مكة بعد إرساله يحنود افتتحوا مكة والمدينة والطائف وغلبوا عليها ، وكان استيلاؤه على مكة والمدينة عام الف ومائتين وثمانية وعشرين ، وخروجه إلى مكة سنة الف ومائتين وسبع وعشرين ، والحرب مستمرة . ومات سعود سنة الف ومائتين وتسع وعشرين ، وقام بالأمر ولده عبد الله بن سعود ، وقد أفردت هذه الحوادث العظيمة بمصنف مستقل ، ثم خرجت جيوش الدولة ومصر على عبد الله بن سعود ومن معه من الجند في قريته الدرعية ، وطال الحصر وأخربت المدافع العثمانية كثيراً من الأبنية ، وبعد هذا استسلم عبد الله بن سعود ، وكان ذلك في سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين ، وأدخلوه أسيراً إلى حضرة سلطان العرب والعجم حضرة أمير المؤمنين السلطان محمود والله أعلم ما انتهى إليه حاله . ثم خرج بعض الجنود العثمانية صحبة خليل باشا إلى تهامة اليمن التي كانت بيد الشريف حمود ، وكان خروجهم بعد موته وقيام ولده أحمد بالأمر ، مع معارضة الشريف حسن بن خالد الحازمي للشريف أحمد ، فاستولت الجنود العثمانية على ما كان بيد الشريف أحمد بن حمود ، واستسلم إلى أيديهم ، وأحضروه إلى

---

(١) في الصحيح عن أبي الهياج الأسدي قال : قال علي بن أبي طالب : ألا أبشرك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرني ألا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ، ولا قتالاً إلا طمسته .

ومن المؤسف جداً عدم الاهتمام يهدي الأنبياء والصالحين ، والاكتفاء بتشييد القبور ، وجعلها كأنفسور والقلاع ، والصلاة عندها ، والطواف حولها ، ونذر النذور لسدتها ، والتسبح بترابها ، ودعاء أصحابها بما لا يدعى به إلا الله عز وجل .



دار السلطنة العثمانية ، وكان ذلك سنة الف ومائتين وأربع وثلاثين . وأما الشريف حسن بن خالد الحازمي ففر بمن معه إلى بلاد عسير ، وتحصن بكان يقال له المناظر ، فخرجت عليه الجنود العثمانية ووقع بينهم حروب ، آخرها قتل فيه الشريف حسن بن خالد والأمر لله سبحانه اه .

### الشيخ سعيد بن أسعد الدمشقي الشهير بالسفاري النابلسي الحنبلي

كان إماماً عالماً عاملاً ، وهماماً كاملاً فاضلاً ، معتمداً عليه في مذهب الإمام الأوحـد ، العالم العامل المجتهد الإمام أحمد ، قدس الله سره ، ورفع في الدارين قدره ، وكان له صلاح ظاهر ، ودأب على السنة باهر . مات رحمه الله في غرة رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ودفن في تربة الذهبية قرب قبر السيد عبد الباقي الحنبلي الأزهري .

### الشيخ سعيد بن حسين بن أحمد الحلبي الاصل الدمشقي المنشأ الحنفي

شيخ المحدثين ، وعمدة العلماء العاملين ، وزبدة الفضلاء ، ونخبة السادة الأتقياء ، من شيد ربوع العلوم ، وقيد شوارد المنطوق والمفهوم ، فهو الحجة الراجعة ، والمحجة الواضحة ، والبحر المتلاطمة أمواج عرفانه ، والخبر المتواترة براهين بيانه ، أوحـد أهل زمانه ، ومفرد عصره وأوانه ، المحقق الفقيه ، والمدقق النبية ، شيخ الشيوخ وإمام ذوي الكمال والرسوخ . ولد بحلب سنة ثمان وثمانين ومائة والف ، ونشأ بها وقرأ على جملة من أفاضل علمائها ، ثم في سنة سبع ومائتين والف قدم دمشق الشام ، واستوطن في حجرته يجانب مدرسة الكلاسة في جامع بني أمية ، وتصدر للإفادة والتعليم ، والإرشاد والتفهم ، وأخذ عن اسماعيل افندي الرواهي ،

والسيد محمد نجيب بن أحمد القلمي ، والشيخ محمد مكي القلمي الحلبي ،  
والشيخ علي الشمعة ، والشيخ محمد الكزبري ، والشهاب العطار والشيخ  
مصطفى الأيوبي الأنصاري الرحمي الحنفي ، والشيخ شاکر مقدم سعد<sup>(١)</sup>  
والشيخ يوسف أفندي بن السيد حسين الحسيني الحنفي الدمشقي ، والعلامة  
أبي الفدا اسماعيل بن محمد بن صالح بن محمد المواهي الحلبي الحنفي  
القادري ، ومحمد أفندي بن عثمان أفندي العقيلي . وقرأ صحيح الشهاب  
المنيبي ، وكان يقرأ في رمضان ستين ختمة ، مات رضي الله عنه في  
دمشق في اليوم الثاني من شهر رمضان سنة تسع وخسين ومائتين والف  
ودفن في تربة الذهبية .

### سعيد بن حمزة الصجلاني نقيب دمشق الشام الحنفي الدمشقي

السيد الإمام ، الفاضل الهام ، صدر الأفاضل ، وبدر ذوي الفضائل ،  
الحقق الأديب ، والمدقق الأريب ، والماهر النبيه ، والبارع الفقيه ،  
والورع العابد ، والناسك الزاهد ، ولد بدمشق ونشأ في حجر والده  
وتربى على يديه ، وتخرج عليه وعلى أفاضل العلماء ، وأماثل الفضلاء ،  
ومن جملتهم السيد نجيب القلمي الحنفي . وقد نقل بعض الناس عن ولد  
الشيخ نجيب أنه مأمور من رسول الله ﷺ بإجازته . ولي نقابة الأشراف  
بدمشق الشام مكان والده السيد حمزة سنة تسع وعشرين ومائتين والف ،  
وبعد هذه التولية بمدة قليلة عزل حسين أفندي المرادي من الافتاء ونفي  
من دمشق ووضع في مكانه المترجم المرقوم ، وبقي مفتياً خمسة أشهر ،

---

(١) كان من أشهر تلامذته العلامة السيد محمد أمين عابدين ، وهو تلميذ من جهة  
ورفيقه في الطلب من جهة ، لأنها اشتركا في قراءة الدر المختار على العلامة  
الشيخ شاکر ( أي مقدم سعد ) « روض البهر للشطي » .

ثم أعيدت إلى حسين أفندي المرادي ، وكان المترجم قبول عند الناس  
ومحبة عظيمة لما حاز عليه من الصفات الحميدة ، والأخلاق العالية الجليلة .  
مات رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين ومائتين والـف وودفن في دمشق  
في مدفنهم المشهور .

### الشيخ سعيد الخالدي الدمشقي الشافلي الترشيحي الشرطي الشافعي

ولد سنة إحدى وعشرين بعد المائتين والألف ونشأ من أول عمره في  
العبادة ، والطاعة والزهادة ، وزيارة الأولياء والجلوس في مجالس العلماء ،  
وقد أطلعني ولده على نسبه فأحبت ذكره حفظاً لسلسلته فهو أي المترجم  
سعيد بن شاكر بن سعيد بن سعد الله بن سعيد بن قاسم بن أحمد بن  
محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن  
علي بن جابر بن علي بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن  
محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن سالم بن علي بن محمد بن علي بن  
محمد بن أحمد بن علي بن جبران بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن  
علي بن جابر بن سالم بن سليمان ابن الصحابي الجليل سيدي خالد بن الوليد  
قدس الله سره ، ورفع في الدارين قدره ، وقد بدأ المترجم بتعلم ما  
لا بد منه ، وما لا يستغني المكلف عنه ، ثم التفت إلى التعلم ، والاستفادة  
والتفهم ، فلازم الشيخ العلامة وهو ملا أبو بكر الكردي مدة وكان من  
قبله قد حضر دروس والدي المرحوم الشيخ حسن البيطار مدة طويلة ،  
وحضر دروس أخي الشيخ عبد الغني أفندي في تحفة ابن حجر الهيتمي ،  
ودروس الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حامد العطار ثم الشيخ

سلم العطار والشيخ ابراهيم العطار ثم لازم شيخنا الفاضل الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي فقرأ عليه أنواعاً من العلوم وصار عنده ملكة عظيمة ، وقوة جسيمة ، وكان حسن العشرة ، طيب النشرة ، نطوقاً في الكلام جميل المقال ، لا يمل حديثه وإن طال ، ممدوح المجالسة لطيف المؤانسة . له في الحكايات الأدبية حافظة قوية ، وعلى حكاياته طلاوة وعذوبة وحلاوة ، رقيق الحاشية لطافته في الناس فاشية ، فقير الحال زاهد في الجاه والمال ، له في العلوم همة تقتضي أن يصير من أفراد الأمة ، مواظب على ديانته غير ناظر معها إلى راحته ، أمر بالمعروف ناه عن المنكر ، آخذ بالمعظائم لا تأخذه في الله لومة لائم ، جسر في الجواب لا يخاف ولا يهاب ، لا يمشي إلى دعوة أو إلى أهل أو صاحب أو جليس إلا ومعه من الكتب عدة كراريس ، لا يخلو مجلسه من نصيحة أو موعظة أو جواب أو سؤال ، أو حكاية تكسو المجلس حلة الجمال ، فاشتهر وفاسق وانعقد على كمال لطفه وأدبه الاتفاق ، وصار له قدر مديد خصوصاً وهو من ذرية سيدنا خالد بن الوليد ، كأنما لسان حاله يقول لمريد الترقى للوصول :

من يطلب العز يتعب في مدارجه      فالعز طود وأرض الذل ميدان  
لولا المشقة ما فاق الورى بشر      ولا سما في الدنا بالمجد إنسان  
ومن هذا المعنى قول من قال وأحسن في المقال :

لا تدرك العلماء دون مشقة      كلا ولا الحسنى بلا تهذيب  
فالعز في كلف الرجال ولم ينل      عز بلا كلف ولا تعذيب  
ولم يزل مستقيماً على حاله متخلصاً من أحواله ، إلى أن حضر إلى داريا خليفة من خلفاء الشيخ علي المغربي الشرطي الشاذلي وكان قد أرسله من عكا ، واسمه الشيخ أحمد البقاعي ، فأخذ المترجم عنه الطريق ،

ثم بعد ذلك ذهب إلى زيارة الشيخ في عكا فحضر من عنده وقد انعكست حالته ، وانقلبت إلى ضدها في الظاهر طاعته ، وعلاه طيش وجنون ، ومن المعلوم أن الجنون فنون ، فذهب رونقه ، وبان نورقه ، واستثقل أمره وانخفض قدره ، فترك الفقه والأصول والمعقول والمنقول ، واستخف بالعلماء ، وجحد فضيلة الفضلاء ، وأنكر العلم والعمل ، وعن كثير من التكاليفات اعتزل ، وقال هذه واجبة على المحجوبين لا على المحبوبين ؟ ! وكان كثيراً ما يتكلم بالكلام ، الذي لا يرتضيه من في قلبه ذرة من الإسلام ، وصار لا يقول بواجب ولا مسنون ، ويقول إن التمسك بذلك محض جنون ، ومن دخل في الطريق وترقى في المقامات صارت ذاته عين الذات ، وصفاته عين الصفات ، وهل يجب على الله صلاة أو صيام بحال ، وهل يقال في حقه عن شيء حرام أو حلال (١) وأمثال ذلك كثير لا يرام ، ولو أردنا أن نطيل به لخرجنا عما يقتضيه المقام . وقد وافقه على ذلك عدة أشخاص ، قد خرجوا من الدين ولات حين مناص ، فتجاهروا بالآثام ، ولم يتقيدوا بحلال أو حرام مع أن شيخهم الأستاذ قد أنكر عليهم ، ووجه أشد الملام اليهم ، وكتب لهم ينهاهم عن ذلك ، ويزجرهم عن هذه المسالك ، وهم يؤولون كلامه ، ويقولون أتم لا تدرون ما قصده الشيخ ورامه ، وتبعهم على ذلك جملة قوية ، حتى صاروا فرقة ذات متانة وحمية ، وفي يد كل واحد منهم عكاز ، في أسفلها حربة يتوكؤون عليها في المجاز ، وما زال يتفاقم أمرهم ، ويكثر

---

(١) لعمري : إن هذا التصوف كفر وزندقة ، وإباحة مطلقة ، وردة عن الاسلام ، ومحاربة لله ورسوله ، يقول تعالى : « إنا جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ، أن يقتلوا ، أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، أو يُنْفَوْا من الأرض ، ذلك لهم خزي في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم » ( المائدة / ٣٣ ) .

جمعهم ، إلى أن نفى الحاكم بسببهم استاذهم إلى جزيرة قبرص ، فأسبأ  
القصور اليه ، ومعه المترجم وجملة أنفار يعتمدون عليه . وكان المترجم  
خطيباً في قرية كفر سوسيا وهي قرية من الشام تبعد قيد ميل ، وكان  
منها معاشه مع التعظيم والتبجيل ، فحينما ذهب منفياً مع الشيخ وضعوا  
عنه وكيلاً ، ولم يسلكوا إلى الاستغناء عنه سبيلاً ، وكان الشيخ يقول  
لهم ما صدر علينا هذا التضييق ، إلا من تكلمكم بما لا يليق ، ثم بعد  
مدة طويلة عفت الحكومة عنهم على أنهم لا يعودون إلى أمثال هذه  
الرذيلة ، ولا إلى هذه الملابس البذيلة ، فعاد المترجم إلى قريته ، وعمل  
إقامته وخدمته ، ورجع إلى حاله الأول وما رجع عن زيفه ولا تحول ،  
فأعرض عنه أهل البلد ونصبوا له شرك النكد ، إلى أن فصلوه ، ووضعوا  
مكانه تلميذه وبصلحته وصلوه ، فعاد المترجم بعياله إلى الشام ، وتزايد  
أمره بما يقتضي الاعتراض والملام ، إلا أنه قد ضاقت يده ، وهبط  
قدره وسؤدده ، وذهب جماله وسقط كاله ، فذهب إلى داريا يقري  
الأولاد ، ودنياه تعامله بعكس المراد ، وذلك كله لاتباعه الباطل ،  
وتمسكه بما ليس تحته سوى الشقاء من طائل ، وكنت أنصحه بالرجوع  
إلى المطلوب ، فيقول لي أنت عن الحقيقة محجوب ، لو قطع رأسي  
وتفصلت أوصالي لا رجعت عن طريقي وحالي . فمرة كنت أمشي وإياه  
في الصحراء فرأى امرأة قروية قد لبست لباساً أحمر فقال لها يا حبيبي  
عملت نفسك امرأة ولبست اللباس الأحمر ! ومرة رأى هراً فصرخ وقال  
له عملت نفسك هراً وتظن أنني ما عرفتك . وكان يقول عن إبليس إنسان  
كامل . وأمثال هذا كثير ، بما لا يقول به جليل ولا حقير ، ويقول  
للاثنين أنتم أهل الرسوم ، المتمسكون بظاهر العلوم ، ونحن الصوفية أهل  
الطريقة ، والوجدان والحقيقة . وما علم أن ذلك من أكبر الغلط ، ومن

قال به فقد سلك مسلك الشطط ، وهل تجدي من غير شريعة طريقة ،  
أو تصلح بما لا تمسك له بالقرآن والسنة حقيقة . قال صاحب الأسفار في  
مشرحه على رسالة الخلوة للشيخ الأكبر قدس الله سرهما : (وصية) يا أخي  
رحمك الله قد سافرت إلى أقصى البلاد ، وعاشت أصناف العباد ، فما  
رأت عيني ، ولا سمعت أذني ، أشر ولا أقبح ولا أبعد عن جناب الله  
من طائفة تدعي أنها من كمل الصوفية وتنسب نفسها إلى الكمال ، وتظهر  
بصورتهم ، ومع هذا لا تؤمن بالله ورسوله ولا باليوم الآخر ولا بتقيد  
بالتكاليف الشرعية ، وتقرر أحوال الرسل وما جاءوا به بوجه لا يرتضيه  
من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ، فكيف من وصل إلى مراتب أهل  
الكشف والعيان ، ورأينا منهم جماعة كثيرة من أكابرهم في بلاد أذربيجان  
وشيروان وجيلان وخراسان لعن الله جميعهم <sup>(١)</sup> فالله الله يا أخي لا تسكن  
في قرية فيها واحد من هذه الطائفة ، لقوله تعالى <sup>(٢)</sup> « واتقوا فتنة  
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » وإن لم يتيسر لك ذلك فاجهد أن  
لا ترام ولا تجاورهم فكيف أن تعاشرهم وتخالطهم ؟ وإن لم تفعل فما  
نصحت نفسك والله الهادي انتهى .

وما زال المترجم على حاله خائضاً في أحواله ، إلى أن تمرض وتوفي  
رابع عشر جمادى الأولى سنة ألف ومائتين وأربع وتسعين . ودفن في جوار  
سيدنا بلال الحبشي نسأل الله أن يكون رجع عما كان عليه وتاب إلى  
الله وآب إليه .

---

(١) أقول : وقد وصل شرهم وشرهم إلى أرض الشام ، وسمنا ورأينا بعض من  
يرتكب هذه الآثام ، عليهم من الله ما يستحقون .

(٢) سورة الأنفال / ٢٥ .

سعيد بن عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين الدوري  
المعروف بالسويدي الشافعي البغدادي الاصل ثم الدمشقي

الشيخ العمدة الإمام ، والفاضل النخبة المهام ، بركة الشام وكعبة  
طواف العلماء الأعلام ، ومفيد الخاص والعام ، وأوحد الأفاضل الكرام .  
ولد في بغداد سنة إحدى وأربعين ومائة والف ، ودأب على الطلب مدة ثم  
قدم دمشق واستوطنها وأخذ عن علماءها ومن جملة شيوخه والده المرقوم ،  
والفاضل الشيخ عقيلة المكي ، والشيخ صالح الجيني ، والعلامة الشيخ  
سالم البصري ، والشيخ عمر بن أحمد السقاف ، والشيخ البديري ، والسيد  
مرتضى الزبيدي شارح القاموس والاحياء ، وأبو الطيب المغربي المدني  
المالكي . وأجازوه جميعاً بالإجازة العامة بما تجوز لهم روايته عن شيوخهم ،  
وأخذ عنه طلبة زمانه وأجازهم بالإجازة العامة ، ولم يزل في ترق إلى  
أن مات رضي الله عنه سنة إحدى عشرة ومائتين والف ، ودفن في مقبرة  
باب الصغير .

السيد سليم بن علي بن موسى الدمشقي الحسيني الحنفي  
الشهير بابن موقضي السيد الشريف

النقيب الأديب ، واللطيف الذكي الأريب ، أحد الأعيان ، وأوحد  
ذوي الشأن ، من أهل السلسلة النبوية والسلسلة الأحمدية ، تحلى بأحسن  
السيم ، وتوشح بجلباب السماحة والكرم . ولد في نيف وخمسين ومائتين  
والف . وكان معاشراً لطيفاً ، أديباً ظريفاً ، صاحب نوادر جليلة ،  
وطرائف جميلة ، لطيف الطبع سليم الصدر ، ذا رفعة وجلالة ومهابة  
وقدر ، وكان عند الشيعة والرافضة مقدماً مهاباً معظماً يواصلونه في كل



سنة على ما قيل ، بنحو مائة الف ويقولون هذا قليل . مات نهار الأحد ثامن شهر شعبان سنة إحدى وتسعين ومائتين والف ودفن عند قبور بني المرتضى في مقبرة باب الصغير قرب قبور الزوجات الطاهرات .

**السيد سليم افندي بن نسيب افندي بن السيد**

**حسين بن السيد يحيى حمزة**

الشريف العابد ، والعفيف الزاهد ، المعروف بين الناس بالثقوى والديانة ، والعفة والصيانة ، وكان عالماً عاملاً ، هماماً فاضلاً ، كثير التباعد عن الناس ، له بالعزلة راحة واستئناس ، وكان في أكثر أوقاته معتكفاً في مشهد سيدنا الحسين في جامع بني أمية ، وكان له بعض صنائع غريبة ودقائق عجيبة ، يصرف منها على نفسه طلباً للحلال وبعداً عن الحرام من الأموال . مات رحمه الله وأحسن مثواه ، في خامس وعشرين من ذي القعدة الحرام سنة الف وثلاثمائة وسنة واحدة ، ودفن في مقبرة الدحداح قرب قبر والده .

**السلطان سليم خان الثالث بن السلطان مصطفى بن**

**السلطان أحمد الثالث**

ولد سنة الف ومائة وخمس وسبعين ، وجلس على تخت الملك عام الف ومائتين وثلاثة في ثاني عشر رجب ، ففي الحال أخذ بتدبير الأحوال لينجو بصلاح الدولة من وبال النكال ، فبعث بالجيوش لقتال روسيا والنمسا ، وأخيراً تداخلت بروسيا <sup>(١)</sup> وإنكارتا ، فعقد الصلح مع النمسا

---

(١) دولة من دول ألمانيا الشمالية ، عاصمتها برلين .

ثم مع روسيا ، فسر أهل العاصمة بالصلح ، على أن أخبار سوريا ومصر لم تكن مرضية للدولة ، وكان السلطان المشار اليه قد رأى مضرة الإنكشارية<sup>(١)</sup> وتجاوزهم الحدود فرغب أن يلاشي وجاقهم<sup>(٢)</sup> ، ويقيم مكانهم عسكرياً جديداً على الطريقة الإفريقية ، لأن الإنكشارية كانوا قد زرعوا أركان السلطنة بعصيانهم وعدم انقيادهم ، وكان قد نظم في العام الماضي بعض الفرق من النظام الجديد ، فهاج الإنكشارية من ذلك ، وأثاروا في القسطنطينية شغباً عظيماً يطول الكلام بذكره ، واعتصبوا عصبة واحدة ، وكان موافقاً لهم على منع النظام الجديد عطا الله أفندي شيخ الإسلام وقائمقام الصدر الأعظم ، فقوي أمرهم به وقال لهم انه لا يجوز أن تكون عساكر الإسلام مشبهة بالكفار ، وحيث أحدثوا النظام الجديد كانوا متشبهين بالكفار ، فقويت هذه الحجة في صدورهم وقالوا سيروا بنا لنلاشي النظام الجديد وننتقم من الوزراء الذين أفسدوا طهارة الإيمان بأفعالهم الشنيعة ، وتحالفوا على ملاشاة وجاقات العساكر الإنكشارية ، الذين هم عمدة مملكة الدولة العلية ، وبعد هذا الحديث أخرجوا ورقة فيها أسماء بعض أشخاص من رجال الدولة يريدون قتلهم ، أرسلها اليهم المفتي عطا الله أفندي ، فأخذوا يتلونها ويسمون الأشخاص الذين يرون قتلهم ، ثم ساروا يفتشون عليهم فوجدوا بعضاً منهم فقتلوه ، واختفى كثير منهم

---

(١) الإنكشارية : Janissaires أي الجنود الجدد : هو الجيش المنظم الذي أحدثه العثمانيون في القرن ( ١٤ م ) ثم فقدت الإنكشارية الروح العسكرية ، وقويت شوكتهم على الدولة ، فأبادم السلطان محمود الثاني ( ١٢٤١ هـ = ١٨٢٦ م ) انظر ( ص ٢١٩ ) وما بعدها من تاريخ الدولة العلية الثانية .

(٢) الوجاق : النسق من الجند وغيرهم ، والنسق : ما كان علي طريقة نظام واحد من كل شيء .

في بيوت النصارى واليهود ، وقتلوا خلقاً كثيراً ، وأحضروا سبعة عشر رأساً من أعظم رجال الدولة ، ودام الدم جارياً في القسطنطينية ثلاثة أيام ، ثم صمموا على طلب السلطان سليم والقبض عليه ليخلعوه ، وصاروا يقولون يا أيها السلطان المغشوش بهذه التعاليم أنسيت أنك أمير المؤمنين ، وعوضاً عن اتكالك على الله القادر العظيم الذي يبذل بدقيقة واحدة الجيوش الكثيرة العدد وأردت أن تشبه الإسلام بالكفار وأغضبت الله فكيف يسوغ لك أن تكون أمير المؤمنين ، وعامياً عن الدين ، فالعساكر المحافظة كرسيك لم يبق لهم ثقة بك ، والمملكة أضحت مضطربة فيجب عليك أن تلاحظ وتفضل على كل شيء الإيمان وسلامة الإسلام . وبعد كلام كثير صارت قراءة الفتوى التي مضمونها أن السلطان الذي يخالف القرآن الشريف هل يترك على تحت السلطنة الجواب كلا ، ثم قال القارىء قد صار معلوماً عندكم أنه تحتم عزل السلطان فما قولكم الآن ؟ هل تسلمون له يفعل ما يخل بالإسلام ، فصرخت العساكر كلا ثم كلا لا نقبله سلطاناً علينا فليعزل ، وصرخوا باسم السلطان مصطفى بن السلطان عبد الحميد وقالوا ليعش السلطان مصطفى ، وأرسلوا المفتي إلى السلطان سليم ليتنازل عن السلطنة من دون مقاومة ، فدخل عليه متذلاً منخفض الرأس قائلاً يا مولانا إني قد حضرت بين يديك برسالة محزنة أرجوك قبولها لتسكين الهيجان ، وليس خافياً على مسامعكم الشريفة بأن العساكر الإنكشارية قد نادوا باسم السلطان مصطفى ابن عمك سلطاناً عليهم ، فالآن لا سبيل إلى المقاومة فالتسليم لأمر الله أوفق من كل شيء ، فلم تظهر على السلطان سليم كتابة من هذا الحديث ، وقبل كلام المفتي ونزل عن السلطنة ، وكان ذلك في إحدى وعشرين من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ومائتين والـف ، فمدة سلطنة المترجم ثمانية عشر عاماً وثمانية أشهر ،

وبينما كان ذاهباً يخطي في مكان منفرد عن السرايا التقى بالسلطان مصطفى قادماً ليجلس مكانه على تخت السلطنة ، فقال له : يا أخي أهبطني الله من العرش العتيد لأن تجلس عليه أنت ، لأنني أردت وضع تنظيمات لتقوية المملكة والدين ، وإصلاح حال العساكر الذين جهلوا تعليمهم وتركوا قوانينهم ، فهاجت عليّ العساكر مع بعض رجال الدولة وأرسلوا يطلبون مني التنازل عن تخت السلطنة ، وفادوا باسمك ، وها أنا ماض بكل رضا أعيش منفرداً ، وأما أنت فإنك سعيد أكثر مني ، فأرغب اليك أن تسلك معهم بالحكمة اللازمة الحسنى ؛ فلم يصغ السلطان مصطفى لكلام السلطان سليم ، وأراد السلطان سليم أن يعانقه فلم يمكنه من معانقته ، فلما وصل السلطان سليم إلى المكان الذي يريدون وضعه فيه وجد السلطان محموداً أخا السلطان مصطفى ماكثاً في ذلك الموضع ، عليه آثار الرقة والنباهة ، وعندما شاهد السلطان سليم التقاه فقبل يده ذارفاً دموعاً غزيرة ، فحرك السلطان سليم إلى البكا ، وجلسا في ذلك الموضع وطال ما كانا يتحدثان دائماً بالأمور المشيدة أركان الدولة والدين وتمام القصة يأتي في مكانه (١)

(١) نجد القول مفصلاً عن السلطان سليم الثالث ، وما جرى في عهده من وقائع وحوادث ، في ( ج ١٠ ) من تاريخ الجبرتي المطبوع مع تاريخ ( السكامل ) لابن الأثير الجزري ؛ وكذا في تاريخ ( الدولة العلية العثمانية ) لمحمد فريد بك ، على أن هذا يحيل أحياناً على الجبرتي عند ذكر حوادث الشهر ، كما تراه ( في ص ١٨٣ ) من تاريخ الدولة أحياناً . وإن العجيب الغريب في هذه التواريخ تناقضها في الخبر الواحد ، فبينما ترى تخلي السلطان سليم عن الحكم في تاريخنا هذا بواسطة المفتي ، نقرأ في تاريخ ( الدولة ) ص ١٩٤ : ثم نودي بفصل السلطان سليم الثالث فزل ، وحينئذ تدهش لقول الجبرتي في تاريخه ( ص ١٧٦ و ١٧٧ ) : فعند ذلك أرسل السلطان مصطفى التولي ، جماعة من خاصته ، فدخلوا على السلطان سليم في المكان الذي هو مخنف به وقتلوه بالخناجر والسكاكين ، حتى مات ، فبايها تأخذ ؟ هل كرموه ، أم أهانوه ، أم قتلوه ؟ ؟

توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين ودفن في تربة  
السلطان مصطفى .

### الشيخ سليم بن نجيب صافي الحنفي الحمصي

عالم غير انه عامل ، وكامل غير انه فاضل ، متواضع دائم الخضوع ،  
متدلل كثير البكاء والخشوع ، قد أمت نفسه بأحياء طاعته ، وحفظ  
أوقاته بتقواه وعبادته ، وجذب القلوب بحسن أفعاله ، وملك الأبواب  
بجميل أحواله وأقواله ، فلا ريب أنه فرد مصره ، بل أوحده أوانه  
وعصره . ولد سنة تسع وعشرين بعد المائتين والألف ، ونشأ في طلب  
العلم الشريف ثم أقبل على الطاعة والتقوى ، وذكر الله في السر والنجوى ،  
وكان ورعاً عابداً ، ناسكاً زاهداً ، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر ، لا يجلس في مجلس إلا وقد شغله بسيرة السادة الغرر ، وكان  
لا يفتر عن ذكر الله بحال ، ولا يسكت عن منكر ولو كان مرتكبه  
من ذوي السلطة والإجلال ، وكان يدور على الأراذل والآيتام ، فيقضي  
لهم حوائجهم حسب المرام ، وكان له غاية الهمة ، في قضاء المصالح  
والخدمة ، وكان إذا جلس في مجلس لا يقوم حتى يجعل ختام مجلسه ذكر  
الله تعالى ، وكان كثيراً ما يقول : الحمد لله الذي أنعم علينا برسوله  
محمد ﷺ وثارة يبذل أنعم ، بمن ، وثارة أكرمنا برسوله محمد ، ويأمر  
الناس بأن يواظبوا عليها . وقد اجتمعت به سنة ثمانين في مدينة حمص  
فرأيته فوق ما سمعت عنه ، وشاهدت ما لم أكن أظنه منه ، فلا ريب  
انه فرد زمانه ، ونادرة أوانه . ولم يزل ناهجاً منهج السلف الصالح ،  
متمسكاً بالسبب القوي الراجح ، متخلقاً بأخلاق ذوي الكمال ، متحققاً

بآداب السادة من أعيان الرجال ، إلى أن خطبته المنية ، ونقلته للمقامات العلية ، وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع وتسعين من هجرة محمد ﷺ من المسجد الحرام .

الشيخ سليم بن الشيخ ياسين بن الشيخ حامد بن الشيخ أحمد بن  
الشيخ عبيد الله بن عبد الله بن عسكر بن أحمد المحمدي  
الأصل الدمشقي الشافعي الشهير بالطيار

إمام اقتدت به أئمة العلماء ، واكتست من فضائله حلية ذات بهجة وسناء ، ونطقت في مديحه السنة الأقلام على منابر الأنامل ، وأعربت أفواه الدفاتر عما في ضميرها من انه بجمع الفضائل ، أثمرت أفنان اليراع في رياض فضائله ، وأينعت أثمار كلالته الأحمدية في حدائق فواضله ، قد انعقد إجماع من جل وقل ، على انه مرجع الكل في الكل :  
فالناس كلهم لسان واحد يتلو الثناء عليه والدينا فم  
فلعمري قد عجزت عن حد نباهته وطلاقة الأفكار ، وطارت بأجنحة  
الثناء عليه بلابل الأقطار .

كان بعد جده المرحوم الشيخ حامد الطيار يقرأ البخاري الشريف يوم الخميس فقط صباحاً في رجب وشعبان ، فتارة يقرأ سبعة دروس ، وتارة ثمانية ، وذلك في تكية المرحوم السلطان سليم الكائنة في المرج الأخضر ، مع أن شرط السلطان سليم أنه يعظ واعظ في كل جمعة مرة واحدة ، وله على كل درس ثلاثون بارة ، وإن السلطانية التي بجانب التكية السلطانية قد شرط السلطان سليمان أن واعظاً يعظ بها في كل جمعة ثلاثة أيام ، وله عن كل يوم عشرة دراهم فضة ، في كل سنة أربعة آلاف قرش

تقريباً <sup>(١)</sup> ثم إن المرحوم الشيخ حامد العطار ضم الدرسين درساً واحداً والمعاشين معاشاً واحداً ، وجعل قراءة الدرس في السليمية ، وجعل في خصوص رجب وشعبان في كل يوم خميس صباحاً ، ونقله من الوعظ إلى البخاري الشريف ، مقابلة لدرس قبة النسر في جامع بني أمية ، فإنه يقرأ تحتها البخاري الشريف في رجب وشعبان ورمضان ، إلا أنه كل يوم بعد العصر ، وكذلك يأخذ المدرس في السليمية زيادة على الدرهم المرقومة في كل سنة مائتين وثمانية وثمانين مداً من الحنطة . وبعد وفاة الشيخ حامد المرقوم قرأ في محله ولد ولده الشيخ سليم ، وهو المترجم المرقوم ، وكان عالماً فاضلاً فصيحاً نطوقاً جسوراً حفاظاً وجيهاً ، ذاهمة وإقدام ، ولم يكن له ما يطعن في مقامه سوى أنه كان محباً لأخذ الدرهم وتناولها بدون تحر ، وكان يتعاطى أكثر القضايا وينظر بها لحل

---

(١) ترجمه التقي الحسني في تاريخه ، ومما قاله : استجاز كثيراً من علماء الأقطار ، ومنهم عالم الراق السيد محمود الألوسي القمّي ، وصاحب التآليف الشهيرة ، وكان يفتن بآثاء دروسه في إلقاء السائل وأخبار السلف ببصارات تبهّر القول ، وتدهش السامع ، وكان يتكلم على الحديث من سائر العلوم ، ويمزجه بشيء من التصوف ، ويأتي بالأحاديث المناسبة له ، ويستخرج منها الأحكام ، ويبين حجة كل مذهب ، وكانت دمشق تهتجر بدروسه ، وقد اشتهر منه خلق كثير ، ونفع عليه علماء أفاضل ، منهم عمه الشيخ بكري المتقدم الذكر ، ومن تلامه من علماء هذا العصر ، وكان يلقي درس التفسير بين الثمانين في محراب الشافعي ، وفي شهر رمضان كان يلقي درساً في الحديث في مشهد الحسين من جامع دمشق ويحضره العلماء من سائر اللغات ، ويحصل بينهم المناظرات والمعارضات ، وكل يقيم أدلة على ترجيح قول إمامه في المسألة ، ويكون الشيخ هو الحكم بينهم باختصار وتحصرف قليلين .

نفعه . وعلى كل حال كان عديم المثال ، في العلم والفضل وبقية الحاصل .  
توفي يوم الاثنين سادس جمادى الثانية سنة سبع وثلاثمائة والـ الف وعمره نحو  
الـ ثمانين ودفن في مرج الدحداح .

### سليم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الشافعي

مات والده سنة الف ومائتين وتسع وتسعين ، فأراد بعض الناس أن  
يكون ولده المترجم مكانه في تدريس صحيح الإمام البخاري بعد العصر  
في رجب وشعبان ورمضان تحت قبة النسر في جامع بني أمية ، وإن  
كان عديم الأهلية ، بل كان يقرأ في كتب المبتدئين ، لكن أرادوا أنهم  
يحملون له همة للطلب والتحصيل ، وإنه في أول الأمر يقرأ الدرس رسماً  
لكيلا تخرج هذه الوظيفة من هذه العائلة ، فكان بعض الناس في كل يوم  
يكتب له الدرس وبعض تقريرات عليه ، ويضبطون له بالقلم خوفاً من  
التحريف ، وصار يقرأ هذا الدرس في كل سنة على هذا المنوال ، من  
غير اعتراض عليه ولا سؤال ، ولم يزل كذلك إلى أن ظن نفسه أنه  
فاق ، مع انه ما تقدم عن حاله الأول ، ولا ارتدى برداء ما يليق  
بذوي الكمال ولا تحول ، بل كان يتعاطى القضايا ، التي يعدها أصوله  
من أعظم الرزايا ، فنعى الآباء والجدود ، ونعم ما كانوا عليه من الفضل  
المشهود ، فلا ريب أن هذا المترجم ، ذا الهيئة السامية والقدر المعظم ،  
قد رمدت به عيون العلم والأدب ، وتمت العمى ولا تراه مستويّاً على  
هذه الرتب . وحينما مات والده ، وانتهى من فضل هذا البيت طارفه  
وتأله ، وجلس المترجم تحت قبة النسر ، أنشد لسان حال المحل حزناً  
من غير صبر :



لعلك يا عذير علمت حالي فتعلم أي خطب قد لقيت  
وإني إن بقيت بمثل ما بي فمن عجب الليالي ان بقيت  
ومن العجيب انها قد احترقت بعد مدة قليلة ، وبقيت على انهدامها  
تبعاً للجامع مدة طويلة .

نسأل الله حسن الأحوال ، يجاه سيدنا محمد والصحب والآل  
توفي هذا المترجم رحمه الله تعالى سنة الف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين وجلس  
في مكانه ولده الشيخ محمد علي فتح الله علينا وعليه ، ودفن هذا المترجم  
في تربة باب الصغير في مدفن آباءه الكرام .

### الشيخ سليم بن الشيخ حسين النحلاوي المعروف بالطيبي

أمين فتوى السادة الشافعية ، في دمشق الشام المحمية . ولد في دمشق  
ونشأ بها ، وحضر دروس علمائها إلى أن بلغ المطلوب ، وفاز بالمرغوب ،  
وصار معدوداً من الأوائل ، ومحسوباً من ذوي الفضائل ، وكان حسن  
العبارة ، دائباً على الترقى في المعارف ليله ونهاره ، لطيف المحاضرة ،  
رقيق المذاكرة ، لا يُمل كلامه ، ولا يعل نثره ولا نظامه ، وله مؤلفات  
بهيّة ، وآثار لطيفة زهية ، منها الفيوضات الرحمانية ، في أحكام الفرائض  
القرآنية . وكان زينة المجالس ، وبمثله يتنافس المتنافس ، ولم يزل رفيع  
المقام جليل الاحترام ، إلى أن نظمته يد المنية ، في سلك الراحلين إلى  
الدار العلية ، وذلك في حدود الألف وثلاثمائة (١) رحمه الله تعالى .

---

(١) قال الأستاذ الشطي في روض البعر : وكانت ولادة المترجم ( سنة ١٢٤١ )  
ونشأ في حجر جده وبه اشتهر ، وعليه تخرج في الفقه وغيره . وأخذ الفرائض  
والحساب عن العلامة الجده الشيخ حسن الشطي ، وحضر في بعض العلوم على —

### الشيخ سليم بن محمد بن يوسف بن حسن بن يوسف سمارة

ذو علم وعبادة ، وفضل وسيادة ، واستقامة في الأمور ، وصيانة عما  
يوجب القصور ، كان رفيقي في طلب العلم على سيدي الوالد ، فقرأنا  
كتباً متعددة من فنون لا من فن واحد ، وبعد موت والدي سنة ألف  
ومائتين واثنين وسبعين حضرنا دروس العالم الفاضل ذي المقام الرصين  
الشيخ محمد الطنطاوي الأزهرى ، الذي هو بكل فضل حري ، فحضرنا  
جميع دروسه بكل جد واجتهاد ، وقلنا به كل مرام ومراد ، ولم نزل  
نحضر دروسه خمس سنين ، إلى أن حدثت حادثة النصارى في أواخر  
ذي الحجة سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين ، فانتقل الشيخ المومى إليه  
من الميدان إلى داخل البلد ، لإقراء أولاد الأمير عبد القادر السيد السند ،  
وجلس في مكانه يجمع سيدنا صهيب الشيخ العربي المغربي ، وبعد موته  
جلس المترجم في مكانه في الجامع المرقوم إماماً وخطيباً ومدرساً ، وتزوج  
ببنت شيخنا الطنطاوي المرقوم ، ووجهت عليه نظارة جامع المصلى  
المشهور ، فقام بخدمته كما هو في الشريعة مأمور ، ثم صار اماماً  
في المحلة المرقومة ، وكان يتعاطى مصالحها من عقد وصلح وغير ذلك من  
الأمور المعلومة . وفي سنة خمس وثمانين بعد المائتين والألف حينما جاء  
إلى الشام الشيخ محمد المغربي القامي الشاذلي ، أخذ الطريقة عليه ولا  
زال يشتغل في السلوك ، إلى أن ذهب شيخه إلى ملك الملوك ، فذهب  
المترجم إلى الحجاز واستقام هناك عدة شهور في زاوية الأستاذ المرقوم ،

---

— عمر افندي النزي مفتي الشافعية ، وأجزه الأخير بما تجوز له روايته . ثم إن  
المترجم برع في عمل الناسخات الفرضية ، والشجرات الوقية ، وتولى قضاء  
الشافعية بدمشق ، والنيابة الفرعية في الناصرة ، وحدث سيرته ، ولم يزل على  
حاله حتى توفي بالتاريخ المذكور .

وحصل له الإذن من ولد الأستاذ المرقوم بأن يعطي الطريق لمن شاء من فيه أهلية للأخذ، وأن يقيم الأذكار على شرط الطريق المعروف عند أهله ولم يزل هذا المترجم في علم وعمل وطاعة وعبادة، وصيانة وتقوى، يحب التودد إلى إخوانه، ويذهب إلى زيارتهم بقدر إمكانه، مع قيامه بوظيفة الإفادة، وإقامة الأذكار حسب العادة. وله تمسك بالسنن، وميل إلى العمل بها جميل حسن، وللناس به اعتقاد عظيم، ونظر إليه بعين التعظيم، غير أنه له أطوار، فربما يكون في غاية البسط فتجذبه في الحال إلى الأكدار، فيغلب عليه السكوت، ويظهر عليه أنه مقهور بمقوت. وهذا كثيراً ما تحصل لأهل الطريق، ويعتريهم به غاية الضيق، وعلى كل حال فالله هو المتصرف بعباده كيف يشاء، فهذا يجعله من أحسن وهذا من أساء، فهذا المترجم ممن يحق له أن يذكر، ويشق عليه بين الناس بالجميل ويشكر، وفقنا الله وإياه لطاعته، وأحسن إلينا بحملى عنايته. توفي رحمه الله تعالى أثناء سنة الف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين ودفن في باب الصغير.

### سليم افندي بن أنيس افندي بن قصاب حسن

أقسم بالشمس والقمر، ونسيم الصبا إذا مرى في السحر، هو البليغ الذي فاق نظمه ونثره، وراق لدى الامحاح سجعته وشعره، له خلق أرق من النسيم وأعذب، وكلام ألد من سماع العود وأطرب، وأوصاف كالروض إذا ثغر أقاحه تفلج، ومائس غصنه بأنواع الزهر تاه وتبرج، وفصاحة ألانت له عصي الكلام، وبلاغة طوعت له أيّ النظام، فنظمه الزاهي الزاهر، وشعره الباهي الباهر، قوله :

أبي الله إلا أن أبيت معذبا  
بروحي غزالا إن تمايل أو رنا  
فإن اشتغالي بالذي هو يرتضي  
حملت الأسى حرصاً على وده وقد  
خلعت شعوري والتنسك والهدى  
سهوت عن الدنيا وديني كأنما  
أروح وأغدو بين قومي كأنني  
ذليل ومالي بالوضيع وإنما

وقوله

يا بدر ماهذا التجني والقلبي  
أوليتهم حسن الوفاء وخنثي  
أجهلت ودي في هواك صيانة  
هل قد نسيت العهد أم أنقضته  
مهلاً أبعد تعطف وتلطف  
مني تبلغ حاسدي ما أملا

وقوله

كم ذا وكم هذا العذاب الأكبر  
يا قلب فارجع عن قريب وارقب  
إذ لم تطع نصحي ضلالاً بالهوى  
وإلى متى هذا المنون الأحمر  
مولاك بي ان الطريق للخطر  
ودع حياتك فاللقاء المحشر

وقوله

عاقب بما تبغي سوى الإعراض  
واسمح ولا تسمع كلام مفوه  
إني على العهد القديم محافظ  
يا حبذا موتي بجبك ان تكن  
وافعل كما تختار اني راضي  
بالسوء قد أفتني الجفا أمراض  
ما خنت ودّاً قد زكا في الماضي  
بالصد والهجر الحتم قاضي

وله

لو كان يدري حالة الوطاف      ما جار بالإعراض والهجران  
ظلي سلاقي حبه قلبي وما      حدثت نفسي عنه بالسوان  
أمسي وأصبح في هواه كأنني      سكران نشوان بحجر دنان  
أواه من لوم العواذل انه      قد زادني نارا على نيران  
بالله بلغ يا صبا إن جزته      أشواق صب بالحببة فاني  
حيران سهران الظلام متم      يرعى النجوم بناظر هتان

وله

ما الهوى إلا هوان واكتئاب      واحتراق واشتياق واضطراب  
نعمة قل إن تشا في نقمة      أو بلاء أو نعيم في عذاب  
ليس تعداد الليالي فائداً      إنما قد زاد نيراني التهاب  
إن نأى يا طول تسهيدي به      أو دنا لم يشف قلبي الاقتراب  
وقال في ذات مخصوصة بما ظاهره الهجاء ، وباطنه المداعبة والمجون :

ما هام هذا الشيخ فينا وافتخر      إلا على حب الطعام المفتخر  
ظهرت مناقبه الحسان وداره      عنا توارت ليس يدركها البصر  
أمسى بداره المطعين منعا      وبداره يلقي عذاباً من سقر  
ان هلّ يوم العيد هلّ فرحة      وإذا أتى شهر الصيام نوى السفر  
شيخ إذا ما مد يوماً باعه      لم يبق شيئاً في الخوان ولا يذر  
تلقى الصحن لديه ترجف خيفة      فيجيبها أين المفر من القدر  
أسنانه مثل المناجل ما ورا      ، حصادها لقط يراه من اغتر  
فالويل للقبوات من وثباته      والسحق للحلواء منه ان حضر  
كره الزحام على الطعام لذا غدا      ييدي التعامي عنه في غص النظر

ح (٥)

تباً له بشس الأكل فإنه لو حل في دار النجاشي لافتقر  
صادفته متحيراً والوقت في شهر الصيام فقلت ما هذا الخبر؟  
فأجابني دعني فإن حماقتي قد أورتني من تجنبها الكدر  
أقسمت شهري لا أجيء لدعوة وظننت ظن الخير في صبري عذر  
فمتى زمان النحس عني ينقضي وأرى ليالي المحق تظفر بالقمر  
حتى أجيء لكل داع مسرعاً وأسير لو ان الطريق على خطر

وله

خسف البدر وقد تم الأمر وبدا في خده داجي الشعر  
ذهب الحسن الذي قد غره واسترخى من دلال كان مر

وقال مؤرخاً

لقد ولدت لك المرجاء مهراً فدمع زوراً دعاء البضع عنكا  
نعم لاحت علامتك فيك منه وفيه بدت علامك أشبهتك  
وما هو منك عبد الله أرخ بلى لو جاء بفلا كان منك ١٢٩٢

وقال

ما لهذا الحب آخر لا ولا للصب ناصر  
ما احتيا لي عز صبري والهوى أبدى السرائر  
لست أخلو من حسود أو عنول دام غادر  
إن سها عني إرقبي جاء يرنو ألف ناظر  
أو نأى عني عنولي كان سقمي فيه حاجر  
ليتني قبل الهوى لو أنني زرت المقابر

ليت شعري اليوم هل لي بالهوى العذري عاذر  
 بأبي الظبي المفدى أكحل العينين ساحر  
 إن رفاً باللحظ عجباً قلت يا هاروت حاذر  
 بدر حسن تم وصفاً إن بدا أسبى الحرائر  
 حبه سل شعوري يا ترى بالخال شاعر  
 حسنه جرد نسكي وهو بالإحسان غامر  
 عادل الأعطاف لكن لحظه بالفتك جائر  
 صرت من وجدتي عليه مثلاً في الناس سائر  
 عاذلي فتد وأول فعلى الباغي الدوائر  
 واتق الرحمن واحذر إن طرف الصب ساهر

وقال من نوع الاطراد

أيها الراوي أحاديث الشجن بالهوى العذري خذ عن مؤمن  
 عن سليم بن أنيس بن سليم بن حسان بن قصاب حسن  
 وقال مادحاً حضرة الشهم الأديب حسن افندي بهم  
 حبذا موردها بيروت من بلدة قد برعت في كل فن  
 أشرقت تزهو بأبهى فتية لم تجد فيهم فتى إلا حسن  
 وقال مجيباً عن هذا اللفز الوارد من جناب الأديب الفائق الشيخ  
 محمد عجم الحمصي

قل للأجل الأجد السامي المقام الأوحد  
 حيث من خل سليم القلب حلو المورد  
 ما اسم رباعي نصفه أراه فر من اليد  
 والنصف أفتن عاشقاً يحكيه ميد الأملد

جزآن منه صيرا في رق ظبي أغيد  
بالسط ثاني حرفه البر منه تجتدي  
هو صالح ذو رفعة بالقطب دوماً يقتدي  
هات الجواب بسرعة لتتال أسنى السؤدد

#### الجواب

يا من سما بالسؤدد أسنى المقام الأجد  
أهديت لغزاً سامياً في نجم سعدك يقتدي  
اسم رباعي حكى وجه الحبيب الأغيد  
اسم وكم منه إلى فعل وحرف تهتدي  
النصف فر ونصفه قدّ يقدّ تجلدي  
أصبحت رقاً بالهوى مذ قر في قلبي الصدي  
بالقلب درّ شطره قف ما تبقى واشهد  
تلقى بمحذفك لامة فرقاً بدا كالفرقد  
هذا الجواب فأرتجي إغضاء طرفك سيدي

#### وقال

ما بال قلبك قد غدا متقلّباً أيّلام ولهان ولم يك مذنباً  
ما كان عهدي في ودادك جفوة من غير داع بالهبة أوجبا

ولما نظم ديوانه المسمى بنشأة الصّيبا ، ونسمة الصّيبا ، وطبعه في  
خامس عشر شوال سنة الف ومائتين وثمان وتسعين ، أرسل لي نسخة  
فأرسلت له تقرّظاً على الديوان المذكور إلا أنه قد كان طبع فلم يمكن  
إلحاقه ، وقد أرسل إلي هذه القصيدة :



|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| دعاني الهوى نشوان أغفل عن حالي | أمن طرفه الوسنان أم ثغره الخالي |
| فؤادي بما أوحى فبيج بلبالي     | أم الغمز من عينيه أوحى مراسلا   |
| ولم يلف قلباً من محبته خالي    | غزال له قلب المحبين مرتع        |
| مرقلة لم يتلها بالسنا ثالي     | هو البدر إلا أن آية حسنه        |
| رعى حق جار لم يكن قط بالسالي   | سلا القلب جوراً وهو فيه فليته   |
| بلقيائه أنساً على رغم عذالي    | له الله ما أحلى زماناً قضيته    |
| كعود صبا الأشياخ والهرم البالي | ذوى بعده عود اصطباري وعوده      |
| حمى عبد رزاق الورى ركب آمالي   | قطعت الرجا من وصله وانخت في     |
| تجرد للهوى عن الآل والمال      | هو العالم التحرير والعامل الذي  |
| يؤم ذرى عليائه كل مفضل         | إمام لأفراد الفضائل جامع        |
| وجال بأفكار جلا كل إشكال       | إذا ماد في ميدان فن يراعه       |
| فبت على الاقران اسحب اذياي     | كساني بروداً من نسيج قريضه      |
| نظيماً ولكن لا يليق بأمثالي    | وقلدي من بحره عقد جوهر          |
| فحققت وهما نجم نحسي باقبال     | وقابل حظي منه أسعد طالع         |
| مدى الدهر ما المشتاق حن لأطلال | فلا زال في جبر الكسير ملاطفا    |

ولد هذا الشهم الأديب ، سنة الف ومائتين وستين بوجه التقريب ،  
ولم يزل بحمد الله على احسن حال ، وأهناً عيش واعلى كمال ، كلامه  
لطيف ومقامه منيف وسيرته حسنة ، وصفاته مستحسنة ، اطال الله بقاءه ،  
واعلى حظه ومرتقاه (١) .

---

(١) لم اقف على تاريخ وفاته .

### الشيخ سليمان بن سلامة الشافعي الأشعري الميداني

العالم العابد ، والناسك الزاهد ، ولد سنة إحدى عشرة ومائتين  
والف ، وقرأ على الشيخ صالح الزجاج ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ،  
والشيخ عبد الله الكردي ، وبقية الشيوخ الموجودين . ولم يزل كذلك  
إلى أن انتقل والذي الشيخ حسن إلى الميدان فاقصر عليه ، وحط رحله  
لديه ، فقرأ من الفنون وأكثر ، إلى أن قرأ التحفة الفقهية لابن حجر ،  
وحين وصولهم إلى باب العتق اخترمت والذي المنية . وكان المترجم  
المرقوم ذا هبة علمية ، ولطافة أدبية ، وكان عليه وظيفة التدريس  
والإمامة والخطابة في جامع ساحة السخانة تابع الميدان . ولم يزل مواظباً  
على إفادته ، مقبلاً على تقواه وعبادته ، إلى أن توفي رحمه الله في ذي  
الحجة الحرام سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين ، ودفن في مقبرة باب الله ،  
رضي الله عنه وأرضاه .

### الشيخ سليمان بن عمرو بن منصور العجيلي الشافعي الأزهمي المصري المعروف بالجل

الفاضل العلامة ، والرحلة الفهامة ، المحدث الفقيه ، والمتبحر النبيه ،  
الصوفي الصالح ، والمتعبد الناجح .  
ولد بمنية عجيل كما ذكره الإمام الجبرتي ، إحدى قرى الغربية ،  
وورد مصر ولازم الشيخ الحفني ، فشمسته بركته ، وأخذ عنه طريق  
الخلوتية ، ولقنه الأسماء وأذن له واستخلفه وتفقه عليه وعلى غيره من  
فقهاء العصر ، مثل الشيخ عطية الاجهوري ولازم دروسه كثيراً ، واشتهر  
بالصلاح وعفة النفس ، ونوه الشيخ الحفني بشأنه ، وجعله إماماً وخطيباً  
بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج ، ودرس بالاشرفية والمشهد الحسيني في

الفقه والحديث والتفسير ، وكثرت عليه الطلبة ، وَصَبَطَتْ من املانه وتقريراته كثيراً . وقرأ المواهب والشمال وصحيح البخاري وتفسير الجلالين بالمشهد الحسيني بين المغرب والعشاء ، وحضره أكابر الطلبة ، ولم يتزوج . وفي آخر أمره تقشف في ملبسه ولبس كساء صوف وعمامة صوف وطيلسانا كذلك ، واشتهر بالزهد والصلاح ، ويتردد كثيراً لزيارة المشايخ والأولياء . ولم يزل على حاله ، حتى توفي حادي عشر ذي القعدة سنة أربع ومائتين والـف .

### الشيخ سليمان الجوسقي شيخ طائفة العميان بزوايتهم المعروفة الآن بالشنوالي

العمدة الشهير ، والنخبة النحرير ، تولى شيخا على العميان بعد وفاة الشيخ الشبراوي ، وسار فيهم بشامة وصرامة وجبروت ، وجمع يحاهم أموالاً عظيمة وعقارات ، فكان يشتري غلال المستحقين المعطلة ، ويخرج كشوفاتها وتحاولها على الملتزمين ، ويطالبهم بها كيلا وعينا ، ومن عصى عليه أرسل اليه الجيوش الكثيرة من العميان ، فلا يجد بداً من الدفع وان كانت غلاله معطلة ، صالحه بما أحب من الثمن . وله أعوان يرسلهم إلى الملتزمين بالجهة القبلية يأتون اليه بالسفن المشحونة بالغلال والمعاوضات من السمن والعسل والسكر والزيت وغير ذلك ، ويبيعها في سني الغلا بأقصى القيمة ، ويطحن منها على طواحينه دقيقاً ويبيع خلاصته ، ويعجن نخالته خبز الفقراء العميان ، يتقوتون به مع ما يجمعونه من السؤال في طوافهم آناء الليل واطراف النهار بالأسواق والأزقة ، وتغنيمهم بالمدايح والخرافات ، وقراءة القرآن في البيوت ومساطب الشوارع ، وغير ذلك ، ومن مات منهم ورثه الشيخ المترجم المذكور ، وأحرز لنفسه ما جمعه ذلك

الميت ، وفيهم من وجد له مال عظيم ، ولا يجد لنفسه معارضا في ذلك .  
واتفق أن الشيخ الحنفي نقم عليه في شيء فأرسل اليه من أحضره موثوقا  
مكشوف الرأس مضروبا بالنعال على دماغه وقفاده من بيته إلى بيت  
الشيخ ، ولما انقضت تلك السنون وأهلها صار المترجم من أعيان الصدور  
المشار اليهم في المجالس تخشى سطوته ، وتسمع كلمته ، ويقال قال الشيخ  
كذا ، وأمر الشيخ بكذا ، وصار يلبس الملابس الفاخرة والغراوي ويركب  
البغال وأتباعه محدقون به من كل جانب ، وتزوج الكثير من النساء  
الغنيات الجميلات ، واشترى السراري البيض والحش والسود ، وكان  
يقرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم الفضل والمنة .  
ولم يزل حتى حملة التفاخر في أيام الفرنسيس على المداخلة في الفتنة  
والرئاسة مع من ترأس ، وقتل فيمن قتل بالقلعة ولم يعلم له قبر ، وكان  
ذلك في سنة أربع عشرة ومائتين والـ الف رحمه الله تعالى .

الشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الازهري المنتهي نسبه  
الى الشيخ جمعة الزبيدي المدفون ببجيرم نسبة الى زیده بالقرب من منية  
ابن خصم ، وينتهي نسب الشيخ جمعة المذكور الى سيدي محمد بن حنفية  
هو العالم الفقيه ، والحدث النبیه ، خاتمة المحققين ، وعمدة المدققين ،  
بقية السلف ، ونخبة الخلف ، وكعبة العلماء ، ومرجع الفقهاء ، من طار  
في الآفاق ذكره ، ورقى على أوج الرفعة قدره ، وتحلى بالفضائل ،  
وتقدم على الأفاضل .

ولد ببجيرم قرية من الغربية سنة احدى وثلاثين ومائة والـ ف ،  
وحضر إلى مصر صغيراً دون البلوغ ، ورباه قريبه الشيخ موسى  
البجيرمي ، فحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب  
العلوم ، وحضر على الشيخ العشماوي في الصحيحين وابي داود والترمذي

والشفا والمواهب ، وشرح المنهج لشيخ الاسلام ، وشرحي المنهاج لكل من الرملي وابن حجر ، وحضر دروس الشيخ الحفني ، واجازته الملوي والجهري والمدابغي ، وأخذ عن الديري وغيره ، وحضر أيضاً دروس الشيخ علي الصعيدي ، والسيد البليدي ، وشارك كثيراً من الأشياخ كالشيخ عطية الاجهوري وغيره . وكان انساناً حسناً حميد الاخلاق متجعماً عن مخالطة الناس مقبلاً على شأنه ، وقد انتفع به أناس كثيرون ، وكف بصره في آخر عمره ، ومن تأليفه : حاشيته على شرح المنهج أربع مجلدات ، وأخرى على الخطيب وغير ذلك ، وقبل وفاته سافر إلى مصطبة بالقرب من بحيرم فتوفي بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان سنة احدى وعشرين ومائتين والف ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه .

### الشيخ سليمان الفيومي المالكي الازهري

العمدة النحرير ، والنبيل الشهير ، كريم الأفعال ، جميل الخصال ، ولد بالفيوم ، وحضر إلى مصر وحفظ القرآن ، وجاور في الأزهر ، وكان في أول عمره يمشي خلف حمار الشيخ الصعيدي وعليه دارعة صوف وشملة صفراء ، ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير وغيرهما ، واختلط مع المذنبين على الازكار ، وكان له صوت حسن مطرب ، فيذهب إلى بيوت الأعيان في الليالي فينشد الانشادات ويقرأ الأعشار من القرآن ، فيعجب الحاضرون به ويكرمونه زيادة على غيره ، واختلط ببعض الأعيان البرقوقية من ذرية السلطان برقوق ، وهم نظار على أوقافه ، فراج أمره ، وكثرت معارفه بالاغوات الطواشية ، وبهم توصل إلى نساء الأمراء والسعي في حوائجهم ، وصار له قبول زائد عندهم وعند أزواجهم ، وتجميل بالملابس وركب البغال . ولما مات الشيخ محمد العقاد

تعين المترجم لمشيخة رواق القيمة ، وبني له محمد بيك المعروف بالمبدول داراً عظيمة بحارة عابدين ، وكانت تأتيه الهدايا من الأمراء وغيرهم ، وتزوج ببنت عبد الله الرومي وتصرف في أوقاف أبيها ، وكان مع قلة بضاعته في العلم مشاركا بسبب التداخل في القضايا . وكان كريم النفس جداً يحود وما لديه قليل ، مع حسن المعاشرة والبشاشة والتواضع والمواساة للكبير والصغير ، والجليل والحقير ، وطعامه مبنول للواردين فكل من دخل عليه لا بد أن يقدم له طعاماً ، ولا يرد طالباً بلا شيء ولو أنه يقترض ، ويدفع فوق المأمول ، وكان لا يتأخر عن مساعدة ذي حاجة أصلاً ، مع كونه نافذ الكلمة ، مقبول الشفاعة ، ولا يقبل من احد شيئاً مكافأة على فعله ، فمالت اليه القلوب ، ووفدت عليه الناس من كل جانب ، وطارت شهرته في البلاد والأماكن ، وكان إذا نزل عنده ذو حاجة فلا يخرج من داره حتى تقضى حاجته ، فيودعه ويزوده ما يكفيه إلى وطنه .

ولما أخذ الفرنسيون مصر عام ثلاثة عشر ، كانت داره ملجأً للقاصدين ومنهل الواردين من الناس ، لأنه كان عند الفرنسيين من المقدمين على غيره ، ولم يزل في ازدياد إلى أن نزل به مرض فأبطل شقه ، وعقد لسانه ، ولم يزل حتى توفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين ومائتين والف .

## حرف الشين

السيد شاكر بن علي بن سعد بن علي بن سالم

العمري الحنفي الدمشقي (١)

شيخ قد فاق في العلم والعمل ، وحاز من التقوى والعبادة والحلم والكرم  
بنية الأمل ، قد جمه الله تعالى بأحسن الشمائل ، وتوجه بتاج الكمال  
والفضائل ، وزينه بفرائد الفنون وعوائد العلوم ، وأظهر له ينابيع  
المنطوق والمفهوم ، فارقت ذروة المعارف ، وبزغت من مشارق أفكاره  
شموس اللطائف .

ولد في دمشق الشام ، سنة الف ومائة وسبع وخمسين في محرم الحرام ،  
ثم التفت لطلب العلوم ، حتى صار بيت القصيد ومرجع العموم . قرأ  
على الشيخ محمد الكزبري الشافعي ، وعلى ولده الشيخ عبد الرحمن ، وعلى  
المنلا علي التركماني ، وعلى علي افندي الداغستاني ، وعلى الشيخ علي السليمي ،  
وعلى الشيخ مصطفى الأيوبي ، وعلى الشيخ ابراهيم الخالوتي ، وعلى الشيخ

---

(١) هو الشيخ شاكر العقاد ، ترجمه أخص تلامذته السيد محمد أمين عابدين في آخر  
تجته للطبوع ، ومنه قوله : انتهت اليه الرئاسة في العلوم ، وكان والده حنبلياً  
على مذهب أصوله ثم تحف ، وقد شرع للترجم في الإقراء وقع الطلبة وهو  
حديث السن جداً ، وعم نفسه ، وبعد صيته ، وتخرج عليه أفاضل متبرون ،  
ثم مشايخ دمشق الآن . والحاصل أنه كان باب الفتوح ، والشيخ الرني النوح ،  
شغله من الدنيا العلم والتعليم ، والتفهم والتفهيم ، بأمر بالمعروف ونهي عن  
المنكر ، لا يخفى في الله لومة لائم اه ملخصاً .

محمد العجلوني ، وعلى الشيخ احمد بن عبيد الله الحمصي ، وعلى الشيخ  
ابراهيم الغزي الصايحاني ، وعلى الشيخ مصطفى بن احمد بن محمد بن سلامة  
اللقيمي ، والشيخ محمد بن أبي بكر الدمشقي ، وغيرهم من الشاميين وغيرهم ،  
وقد أجازوه جميعاً بما تجوز لهم روايته عن مشايخهم . وكانت له شهرة  
عظيمة ، وبركة شاملة عميمة ، فكان يعتمد عليه ، ويشار اليه ، ومن  
نظمه يمدح شيخه الامام الفاضل السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس :  
يا بني العيدروس أنتم ملاذي أنتم ملجأي بني العيدروس  
فاعطفوا سادتي على عبد رق رق من صوبة وشوق ريس  
وقال أيضاً :

يا آل بيت العيدروس أنتم أهل الصفا وبكم تطيب لذائذي  
عطفاً على من أزعجته كروبه فحماكم للمستجير العائد<sup>(١)</sup>  
وقد مدحه تلميذه السيد محمد عابدين بقصيدة منها قوله :  
لا أنثني عن حبه وغرامه أبداً وإن كانت دموعي تغدق  
إلا إلى مدحي لروض العلم من عرفه كل الوري تستنشق  
العالم العلامة الفرد الفريد اللوذعي الألمي الحاذق  
هو شاكر ولربه ذي الشكر شاكر دائماً عن شكره لا يزلق  
إلى آخرها وهي طويلة وحينما قدمها لشيخه المرقوم أجابه بقوله :

---

(١) « قل : أعوذ بربّ الفلق ، من شر ما خلق » ، « قل : أعوذ برب الناس » ،  
هاتان السورتان ، قرآن في الصلاة وغيرها ، ثم يبدل عنها مثل هؤلاء الفضلاء  
إلى الأجواء لمن لا يملكون لهم ضرراً ولا نقماً ، ويفعلون عن قوله تعالى :  
« ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت فإنا إذا من  
الظالمين . وإن يستكبر الله بضر ، فلا كاشف له إلا هو ، وإن بردك من غير  
فلا رادّ لفضله » . يونس . الآيتان ١٠٦ و ١٠٧ .



حبیب لقد أهدى إلى مدائن ألد على قلبي وأشهى من الشهد  
عقود جان صاغها فكر بارع خیر بتنظیم الفرائد في العقد  
أديب أریب ألمی سمیدع نبیل نبیه لودعی عطر الند  
فصن ذاته من حاسد ومعاند ویم به سبل المسرة والجد  
وحین رجا منی القبول تخضعاً تلقيتها بالشكر منه وبالحمد

ومن قوله رضي الله عنه قرب وفاته في آخر عمره :

قد آن يا خلي ويا بغيتي ارجع عن ميلي وعن صبوتي  
واقتي رباً سريع الرضا ينعم بالعفو وبالتوبة  
وكانت وفاته رضي الله عنه بعد العصر نهار الجمعة لأربع مضت من  
محرم الحرام سنة اثنتين وعشرين ومائتين والـف ، ودفن بمقبرة الذهبية قرب  
قبر سيدي أيوب الحلوتي من جهة رأسه .

**الشيخ شاكو بن خليل بن ناصر بن محمد المجدوب الرفاعي الميداني**

كان رجلاً صالحاً متعبداً مشغلاً بأوراد القطب الأوحد السيد أحمد  
الرفاعي قدس الله سره ، وجعل أعلى الجنان مقره ، وللناس به اعتقاد ،  
وتأتي إليه النساء لأخذ التأمم بكل اعتقاد ! ! وقد عاش من العمر فوق  
الثمانين مع كمال الاستقامة ، الى أن دعتة المنية سنة الف ومائتين وست وستين  
١٠ ذي الحجة ودفن بباب الله .

**شعبان بن عبد الله بن شعبان الانطاكي**

أحد العلماء العظام ، وأوحد العلماء الأعلام ، المشهور بالتقوى والصلاح ،  
والمذكور بالعبادة والفلاح ، والزهد والكمال ، والبشر والجمال .

وليد بانطاكية عام اثنين وعشرين ومائة والف ، وقرأ على علماءها حتى صار  
من فضلائها ، وكان جل انتفاعه بقريبه السيد محمد افندي بن علي افندي المفتي  
ولا زال يترقى في العلوم إلى أن ولي وظيفة الافتاء ببلده المذكورة ،  
وكانت فضائله وشماله مأثورة ، فاشتهر أمره وعلا ذكره ، وأحبه الناس  
لكماله وحسن أفعاله ، وأطبق العموم على انه للنظير معدوم ، ولم يزل  
على حاله إلى أن دعت المنية إلى الدار العلية . فتوفي أوائل شعبان عام  
الف ومائتين وثلاثة .

## حرف الصاد

الشيخ صادق افندي الواظ الحنفي

كان اماماً كاملاً ، وعالماً عاملاً ، متمسكاً بدينه ، متمكناً بمقيدته  
ويقينه ، لا يخشى سطوة أمير مكابر ، ولا امام جائر ، صداعاً في قوله ،  
متمداً على الله في قوته وحوله ، لا يميل مع نفسه الى ملائم ، ولا تأخذه  
في الله لومة لائم ، وفي سنة بضع وثمانين بعد المائتين والألف حضر لدار  
السلطنة العلية ، وعاصمة الأمة الإسلامية ، في ايام خلافة أعظم ملوك  
الإسلام ، وسيد ملوك الأنام ، السلطان عبد العزيز خان ، عليه الرحمة  
والرضوان ، وكان دخول المترجم أوائل رمضان ، فكان يقرأ درس الوعظ  
في أياصوفيا الى اليوم السابع والعشرين ، وقد جرت العادة ان السلطان  
في ذلك اليوم يدور على الدروس ، فحق ألقى لدرس يختم المدرس الكلام ،  
ويدعو للسلطان ، فما زال السلطان يحري العادة ومعه وكلاء الدولة العظام ،  
وشيوخ المسلمين والاسلام ، الى أن وصل لدرس المترجم ، فلم يحجر العادة  
من الحتم في الحال والدعاء ، بل التفت الى الوكلاء ، وخاطبهم بما لا يليق  
خطابهم به من كونهم ادخلوا على السلطان الفرور ، وأبطالوا الشريعة وارتكبوا  
سفاسف الأمور ، ونكسوا أعلام الدين ، وقدموا المخالفين على المؤمنين ،  
وأطال الكلام ، وتجاوز الحد في هذا المقام ، والسلطان صاغ اليه ، فحدد  
الوكلاء عليه ، فبعد أن ختم ذهب ، وقد أضرهوا له كل عطب ، ثم بعد  
ذلك اجتمعوا وذهبوا الى السلطان ، فدخلوا عليه بعد تقديم الاستئذان  
وتكلموا في حق المترجم بما غير قلب أمير المؤمنين عليه ، وقالوا له قد

فعل ما أوجب توجيه المضرة اليه ، فلا بد من اعدامه ، ليتأدب غيره عن التكلم بمثل كلامه . فقال أمير المؤمنين نعم ولكن لا بد من مرافعتكم معه في مجلس شيخ الاسلام ، لئلا يقول الناس قتل ظلماً فَنَقَعَ بين العموم في الملام ، فحينئذ أحس شيخ الاسلام ، دخل على الملك خفية عن الوكلاء العظام ، ولم يزل يتعطف السلطان ، ويسترحمه بالعفو عن هذا الانسان ، ويقول له ان قتلناه قيل بالعبارات الصريحة ، ان السلطان قد قتله لبذله النصيحة ، ولكن نفيه أولى ، ورأي أمير المؤمنين أعظم وأعلى . فأمر السلطان بنفيه في الحال ، فأرسل الى عكا من غير امهال .

### مطلب

#### قصة محمد بهاء الله رئيس البابية

وكان ممن ففي من بلاد العجم قبله الى عكا محمد بهاء الله رئيس البابية . والناس قد اختلفوا فيه على أنواع ، فمنهم من يقول يدّعي بأنه المهدي ، ومنهم من يقول انه يدعي النبوة ، ومنهم من يقول يدعي الألوهية ، فألف المترجم رسالة في عقيدتهم غير وافية بالمقصود ، غير اني أحببت ذكرها بعد تعريبها لأنه ألفها باللغة التركية وهي :

كان مبدأ ظهور البابية في تاريخ سنة الف ومائتين وخمس وستين وهو انه ظهر رجل في شيراز سنة خمس وعشرين ومائتين والف ، واسمه علي بن محمد بن رضا الحسيني وهو رجل تاجر ، فذهب الى مكة لمصداق الأحاديث من ان المهدي يظهر من مكة ، ووقف عند مقام ابراهيم يوم الجمعة والخطيب على المنبر وصاح بأعلى صوته انه هو المهدي وانه قد ظهر ، فأخذه رفقائه في الحال لمنزلهم ثم ساروا به الى شيراز ، وأخذ هناك يدعو الناس اليه سرّاً وجهرًا ، ويقول لهم انه هو المهدي المنتظر ، فما زال يتفاقم أمره ، ويعظم ذكره ، وتكثر جماعته ، وتزداد دعوته الى أن سجن في السجن ، وكان قبل ذلك

قد سجن مراراً وشاه العجم يطلقه ، لكنه في هذه المرة ، قد تجسست منه المضرة ، وطغت عليه نفسه ، فصار من اللازم اهانتة وحبسه ، وفي السنة السابعة من ظهوره ، الكاسفة لمباء وجوده ونوره ، قتل بالرصاص وهو مصلوب ، وعاملته الايام بعكس المرغوب .

وفي هذه المدة التي مضت عليه في الحبس قد حرر ستة وتسعين مصحفاً ، وتمكن بعد مشقة عظيمة من ارسالها الى خارج السجن ، ووصولها إلى اخوته وجماعته ، ومن بعد قتله ، وصل الى أخويه بعض من كتبه فباشرا الدعوة بالنيابة عنه ، الا ان كل واحد منها يدعي لنفسه ويكذب الآخر ، ثم تجاوزا في دعواهما فصار كل منهما يدعي النبوة عوضاً عن المهدي ، وأخذوا في تحرير الرسائل وارسالها بدعوى النبوة العظمى ، وطلب الناس إلى تصديقها ، وجلا في البلاد لدعوى العباد ، فلما وصلا الى مدينة ادرنة اشتد بينهم الخصام ، وصار كل منهما حريصاً على قتل أخيه والقائه في حيز الاعدام ، وكان فسادهما قد سرى على بعض الناس من غير مرا ، فقبضت الحكومة عليهما ، وحكمت بتوجيه النفي اليهما ، فنفي أحدهما الى قبرس ، والثاني الى عكا مؤبدين . وسبب دعوى هذين النبوة انما كان من علي بن محمد بن رضا المومى اليه أعلاه الشيعي المذهب ، فانه لما كان في السجن ادعى سنة في ابتداء أمره انه المهدي ، ثم ادعى أربع سنين انه نبي ، ثم ادعى الألوهية وصورة دعواه على المنوال الآتي : وهو انه في قديم الزمان كل نبي عصر لما تتم مدته تنتقل أمته الموجودون إلى النبي الآخر وهكذا إلى حضرة محمد ﷺ الذي تحتم مدته سنة الف ومائتين وخمس وعشرين فأخذ أمته ومضى إلى المحشر ، وبعد ذلك جميع ملل الأرض تخصني حيث صرت نبياً لها ، وبعد سنة الف ومائتين وخمس وثلاثين يظهر نبي أفضل مني وبه تتم مدتي ، وكلما جاء نبي يكون أكمل وأعظم من قبله ، وهذا الحكم سار من الأول الذي لا أول له إلى الآخر الذي لا آخر له .

وان كتبه التي رأيناها يفهم من بعضها أنه المهدي ومن بعضها انه نبي ومن بعضها انه إله ؛ وذلك مبني على الأصول والقواعد الشيعية ، فانهم ليس لهم ثبات على حال واحد ، بل هم يتقلبون ويتلونون على أنواع شتى ، وقواعد البايين كذلك فليس لهم ثبات على حال واحد ، وان القرآن الذي يدعون أنه أنزل عليهم عبارة عن مواعظ وأحكام قليلة متضاربة ، غير انها توصي كثيراً بتخريب الكعبة حيث قد جعلوا مكانها مسجده الذي في شيراز ، فعندهم قد بطلت الكعبة الحجازية بالكعبة الشيرازية ، ويوصي بانه يلزم اشتراء البيوت التي حول مسجد شيراز وادخالها في المسجد للتوسعة ، ويقتضى ان يجعل له خمسة وتسعون باباً ، وأخير في كتبه بوقوع أمور شتى إلى الآن لم يظهر منها شيء ، وكذلك أخبر بانتشار أمته شرقاً وغرباً ، وجعل السنة تسعة عشر شهراً كل شهر تسعة عشر يوماً ، وتأمّر كتبه بالصلاة في كل يوم وقت الظهر فقط ، وان التوجه يكون لمسجده الشيرازي وهذا كله بعد موته ، وأما حال حياته فانه اتخذ لنفسه قبلة خاصة به ، وكان يأمر بالصلاة ثارة ركعتين وثارة تسع عشرة ركعة ، وكان يحكم بان الهواء والتراب النقي الطاهر كل منها مطهر من النجاسة من غير ضرورة ، ولهذا لا يلزم الغسل من الجنابة ولا غسل الثوب والبدن من النجاسة لتطهير الهواء لهم ، وإذا استعملوا الماء إنما يستعملونه بين المنكرين تقية ، ويحوز عندهم نكاح الأخت وصوم رمضان تسعة عشر يوماً . وقد غير لهم نظام للتركات ، وإذا صلى أحدهم يقول بدل السلام الله أكبر . وبدّل لهم التحيات ، وإذا رد أحدهم السلام ان كان من رجل قال الله أعظم وان كان من امرأة الله أجمل ، وذلك كله مع اشياء اخر يطول استقصاؤها إنما هي مأخوذة عن أخيها الأول واتبعوه بعد موته على ذلك وداوموا عليه وأشاعوه في بغداد وأدرنه ، إلى أن بدا

بينها البغضاء والشحناء بسبب الاختلاف في الديانة ، وتسلط الاخ الاكبر على قتل بعض أتباع اخيه الاصغر خفية ، ولذلك فرقوا بينها حين النفي فجعلوا الاصغر في قبرس والاكبر في عكا ، ودعوى الاصغر أنه نبي وان الآيات الالهية دائماً تنزل عليه ويحررها مصاحف ويرسل بها خفية إلى ايران ، فيتلقونها بالقبول والاذعان . ومما أنزل عليه وحرره في مصاحفه : ايها الايرانيون أخي الذي في عكا شيطان لاني ، أتم آمنوا بي إني أنا نبي ولا تؤمنوا له فيكون مأواكم النار ؛ وأمثال ذلك مما ينفر عن أخيه ويرغب فيه ، وما عدا ذلك مما هو مذكور في مصاحفه المنزلة عليه ، فانه اقتباس من القرآن وتقليد له . وأما التنزلات البغدادية عليه فانها وصايا دالة على خزي أخيه الاكبر ، وكان يذكر في عباراته تارة اسم شيطان وتارة اسم سفيان وتارة اسم خنزير ، ومراده بالأول أخوه ، وبالثاني وزير شاه العجم ، وبالثالث الشاه نفسه . وتارة يعبر عن أخيه بكافر . وحيث ان الفتنة بينها لاتهدأ في ليل ولا في نهار حصل للحكومة منهم قلق عظيم ، وشغل فكر جسم ، وتحمل الأهالي منهم مضرة عظيمة ، ومن جملة مضرتهم ان الكبير العكاوي أرسل خفية جلادين من أتباعه وهم سبعة انفار بالسلح التام إلى جملة من جماعة اخيه الاصغر المنفيين إلى عكا فطرقوا عليهم الباب ففتحوا لهم فسارعوا الدخول فلم يجدوا وقتئذ غير ثلاثة انفار ، فلم يزالوا يضربونهم حتى أعدموهم ، وكان محلهم قريباً من مركز الحكومة فكثرت الصياح والضجيج ، والعيول والمعجيج ، فهجمت العساكر عليهم بأمر الحكومة ووضعوهم في الحبس ، ثم ان الاخ الاكبر وان كان مدعي النبوة إلا أنه من حين حلوله في عكا أسبل على نفسه حجاب التقية ، وقد اطلع البعض على شيء من تحريراته فأفادت أنه يقول ان النبوة الآن تابعة للنبوة الماضية ، غير انه لشدة حجابهِ وتقِيته لم يظهر

كأل حاله ، لأنه لم يخرج من منزله أصلاً ولا يزاه أحد إلا في يوم الحادثة التي قامت عليهم بسبب قتل جماعته بعض جماعة أخيه ، فانهم أخرجوه لدارة الحكومة جبراً ، وبعد ذلك رجع إلى محله ولم يظهر لأحد قط . وهو كثير الاعتبار لنفسه يخاف على بنفس اعتباره وقدره أشد الخوف ، وعنده من التكبر مالا يحاط به ، وله عدة زوجات ، يحب الرفاهية والملابس الحسنة والمآكل النفيسة من الطيور وغيرها من الحيوانات والحلويات ، وداره في عكا تساوي أكثر من ثلاثمائة ألف ، وعنده سبعة من الجلادين وأربعة حواريين ، وما عداهم أصحاب ، فيذهبون كل يوم إلى داره ويصلون ركعتين يتوجهون بها إليه بكمال الخضوع ، وهو قائم رافع رأسه إلى السماء ، وعند تمام الصلاة يعظمهم حصّة ثم يسجدون له كسجودهم عند الدخول ويتفرقون ، ومقدار أمته عشرون من قومه وخمسة من أهالي عكا ، واثنتان نصارى ، وذلك يدل على أنه يدعي الألوهية لا النبوة .

هذا ملخص الرسالة مع حذف مالا حاجة إليه مما لا ارتباط له بأمر الديانة والاعتقاد <sup>(١)</sup> وقد كنت مررت على عكا بعد الألف والمائتين والتسعين فاجتمعت بولده عباس أفندي .

---

(١) خلاصة ترجمته كما في الأعلام :

أذاع أنه « المهدي المنتظر » وقام علماء بلاده يندون أقواله ، ويظهرون مخالفتها للإسلام ، وخشيت حكومة إيران الفتنة فسجنت بعض أصحابه ، وانتقل هو إلى شیراز ، ثم إلى أصبهان ، فعماه حاكمها « معتمد الدولة منوچهرخان » وتوفي هذا ، فتلّى خلفه أرساً بالقبض على الباب ، فاعتقل وسجن في قلعة « ماكو » بأذربيجان ، ثم نقل إلى قلعة « جهریق » على أثر فتنة بسبه . ومنها إلى « تبريز » وحكم عليه فيها بالقتل ، فأعدم رمياً بالرصاص ، وألقي جسده في خندقها ، فأخذ بعض سرّديه إلى طهران . وفي حيفا ( فلسطين ) قبر ضخم للبهائية يقولون إنهم نقلوا إليه جثة « الباب » خلسة . له عدة مصنفات ، منها كتاب « البيان - ط » بالمرية والفارسية .



وكان يتبرأ كثيراً من نسبة ذلك إلى والده ، وكان يقول لي ان والدي يأكل ويشرب ويأتي النساء ويمرض ويتألم ، ومن تعرض له هذه العوارض كيف يسوغ له ان يكون إلهاً ؟ وهذه الدعوة افتراها عليه اخوه الاصغر وجماعته ، إلا أن أكثر أهل عكا ممن اجتمعت بهم ينسبون له هذا الاعتقاد وقد أرسل والي الشام سفيراً من طرفه لاستكشاف حالهم حينما كنت هناك ، فاستحصل مصحفاً منسوباً اليه مشتملاً على آيات ملفقة من القرآن . وقد رأيته ثم سألت عنه ولده المومى اليه ، فقال وهذا أيضاً من جملة الافتراء علينا ، وليت شعري من الذي رأى والدي وسمع منه ذلك ، أو شاهد منه حالا يقتضي دعوة النبوة او الالهية ، كل ذلك من أكاذيب أعدائنا والافتراء علينا لأصل له ، والله يعلم ذلك لا تخفى عليه خافية في الوجود (١) .

ثم ان المترجم (٢) استأذن من الباب العالي في التوجه إلى الحجاز ، فجاءه الجواب بالاذن ، وبعد توجهه وقضاء مناسكه بالتام ، تمرض أياماً وتوفي بالبلد الحرام ، ودفن هناك في المعلى الشريف ، وكان ذلك في ذي الحجة الحرام سنة الف ومائتين وأربع وتسعين رحمه الله تعالى .

---

(١) في الأعلام : خرج مع أبيه البهاء لاهي الى العراق ( سنة ١٢٦٨ هـ ) فأقام ١٢ سنة ، وأبعد الى الآستانة ، ومنها الى أدنة ، فكنا نحو خمس سنوات ، ونقيا الى قلعة عكة ( بفلسطين ) ذات بها أبوه سنة ١٣٠٩ هـ وخلفه عباس بسيد منه ، وانتقل الى حيفا ، وزار أوربة سنة ١٣٣٠ هـ وأبركا سنة ١٣٣١ هـ وعاد الى فلسطين ، ذات بحيفا ( سنة ١٣٤٠ هـ ) .

(٢) أي الشيخ صادق الواعظ الحنفي ، ومن قوله - قبل خمس صفحات الى هنا - : ( قصة محمد بها الله رئيس الباية ) هو استطراد .

الشيخ صادق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن

محمد بن محمد البخشي الحلبي الحنفي الغلوتي

صلاح الدين ابو النجاة شيخ الاخلاصية بحلب ، العالم الخير البركة  
الصالح الدين العمدة الامام المرشد ، مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة والـف  
ونشأ بكنف والده وأعمامه وأخذ عنهم وقرأ عليهم وانتفع بهم ، وأكثر  
انتفاعه بعمه أبي الاخلاص حسن بن عبد الله البخشي ، وقرأ على أبي  
عبد الفتاح محمد بن الحسين ، وأبي السعادات طه بن مهنا بن يوسف الجبريني ،  
وأبي العدل قاسم بن محمد النجار ، وقرأ الصحيح للبخاري على أبي محمد عبد الكريم  
ابن أحمد بن محمد علوان الشراباتي .

ولما قدم حلب سنة أربع وأربعين ومائة والـف المسند الرحلة أبو  
عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد عقيلة بن سعيد المكي ، وزارهم في تكية  
الاخلاصية الكائنة بمحلة البياضة ، سمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية ،  
وحديث المصافحة والمشابكة ، وأجاز له بمردياته ، وأسمع عليه مسلسلاته  
بقراءة والده وعمه ، وأجاز لهم جميعاً بخطه على ظهر إثباته ، وأجاز له  
الشهاب أحمد بن محمد الحملي ، وهو يروي عن عمه البرهان ابراهيم النجشي  
وغيره ، وأبو محمد عبد الوهاب بن أحمد الأزهري وآخرون ، وكتبوا  
لهم خطوطهم وسمع عليهم الكثير وأخذ الطريقة الخلوتية وغيرها عن عمه  
ووالده ، ولما مات سنة خمس وسبعين ومائة والـف صار شيخاً مكانه في  
تكيئتهم الاخلاصية المعروفة بهم ، ولم يعارضه عمه في المشيخة وارتضاه ،  
وكان يحنو عليه ويحبه ورباه وأحسن تربيته ، وانتفع به وبآدابه وسمع

عليه ديوان شعره من لفظه ، فأجازه بمروياته ومسموعاته ، وكتب له بخطه بعد التلغظ مرارا ، ولازم الاستقامة وتصدر للإرشاد والتسلية ، واختلى كمعادتهم ولازمه جماعتهم وأخذوا عنه ، وكان يقيم الأذكار والتوحيد . وكان سخيًا كريم الأخلاق حسن السريرة والسيرة كثير الديانة والخير من المشايخ الأخيار ، رأيت بخط خليل افندي المرادي يقول : ولما دخلت حلب المرة الثانية سنة خمس ومائتين والـف اجتمعت به غير مرة ، وزارني وزرته وتردد إليّ ، وسمعت من لفظه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وهو أول حديث سمعته من لفظه وصافحني وشابكني كما أسمعه الأولية وصافحه وشابكه ابن عقيلة المسكي ، وأجاز لي بما تجوز له روايته لفظًا وكتابة على ظهر ثبت شيخه الشرباتي ، ولم أقف على تاريخ موته (١) .

### الشيخ صالح بن حسين بن احمد بن أبي بكر الحلبي الحقني الشهير بالدادنجي كوالده

الفقيه الأصولي الكاتب البارع المتفوق الدّين التقى الزاهد ، مولده في إحدى الجمادين سنة ثمان وثلاثين ومائة والـف ، وقرأ على جماعة وأخذ عنهم وأكثر من الفقه أخذًا وقراءة . ومن جملة من أخذ عنهم والده المومى اليه ، وأبو الثناء محمود بن شعبان البزستاني ، وأبو الحسين علي بن ابراهيم العطار وأبو محمد عبد القادر بن بشير بن عبد الحق البشيرى ، وياسين الفرضي وأبو جعفر منصور بن علي الصواف ، وعبد الوهاب بن أحمد المصري الأزهرى ، وأبو محمد عبد الكريم بن أحمد الشرباتي ، وأبو السعادات طه

---

(١) في تاريخ الأستاذ الطباخ : وفاته سنة ١٢٠٥ هـ .

ابن مهنا الجبريني ، وعبد الوهاب بن قورد العرّاس <sup>(١)</sup> ، وأبو محمد عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني ، وأبو عبد الله محمد بن محمد الطاهر التافلاقي المغربي ، وأبو عبد الفتاح محمد بن الحسين الزمار ، وآخرون ، وسمع عليهم الكثير من الأحاديث الشريفة ، والكتب في غالب الفنون ، واعتنى بملازمتهم ، وحضور مجالسهم ، واجازة الأكثر منهم بخطوطهم . وناب بالقضاء في حلب ، وفي أريحا وادلب وغيرها . وحفظ المسائل والفروع الفقهية ، واعتنى أشد اعتناء بها . وكان شديد الحفظ لها قوي الاستحضار . وكانت الناس تراجعها في المسائل . وكانت يلازم قراءة الأوراد والاذكار ، كثير العبادة لطيف العشرة ، وكان والده من مشاهير علماء حلب أصحاب الرفعة والشأن . ولما صاهر المولى الرئيس صالح بن ابراهيم بن عبد الله الدادنجي أحد أعيان حلب ، وتزوج بابنته أم العز خانم خاتون ، وانتمى اليه وسكن عنده ، غلبت عليه نسبته وصار لا يعلم إلا بها بين الناس ، وثارة كان يكتب في تحريراته الدادنجي وثارة الصالح نسبة إلى مخدومه المذكور ، وجاءه من ابنته ابو الحسين صالح صاحب الترجمة ، فسنّبه حينئذ صحيحة من جهة والدته دون والده وأقاربه المشهورين بهذه النسبة . واجتمع به في آخر أمره العالم الدمشقي خليل افندي المرادي في حلب حين زارها عام الف ومائتين وخمسة وأخذ عنه واستجازاه وطلب دعاه . وكان يتردد عليه كثيراً ويتذاكر معه المسائل النادرة الفقهية كما رأيت ذلك بخطه . وتوفي عام الف ومائتين ودون العشرة غالباً رحمه الله تعالى وذلك بعد أن مرض بداء الفالج .

---

(١) في تاريخ حلب انشاء للاستاذ الطباخ : هو : « عبد الوهاب بن قرد العرّاس » وترجمة هذا المترجم « صالح الدادنجي » والذي قبله « صادق البخشي » منقولان عن « حلة البصر » معزّوان اليه ، ولم يزد عليها الأستاذ الطباخ شيئاً .

### الشيخ صالح بن (درويش) التميمي (١)

عالم إمام ، وفاضل همام ، قد شاع في العالم ذكره وذاع في الأنام  
نشره ، وسما فخاره ، ونما وقاره ، واقتخر به عصره ، واشتهرت به  
مصره ، قد فاق أقرانه في النظم والنثر ، وزان أوانه في القوافي والشعر ،  
وكان في كل علم آية ، وفي كل فن قد وقف على الغاية ، وله قصيدة  
همزية ، يمدح بها ابن عم سيد البرية ، وقد خسها له الشاعر المشهور ،  
الذي هو في حرف العين مذكور ، السيد عبد الباقي افندي العمري  
الفاروقي الموصلي ، وقد ذكرها في ديوانه الترياق الفاروقي مقدماً عليها هذه  
الترجمة وهي قوله : هذا التخميس المحكم التأسيس ، الذي يسلي المجلس

---

(١) هو عربي المحدث ، نجد الأصل ، سنجي المنشأ . ولد في حدود ( سنة ١١٩٠ ) هـ  
وتوفي ( سنة ١٢٦١ هـ ) أي إنه عاش في العهد الداودي : عهد داود باشا  
والي بغداد المشهور بفضله ووجهه للادباء ، وله مجالس ينضوي إليها أدباء عصره  
وشعراؤه ، فيتلقون من عطفه ورفده ما يلا قلوبهم حباً ، وجيوبهم ذهباً ؛  
وكان أقرهم مجلساً إليه ، وأكثرهم دالة عليه - الشاعر التميمي ، فقد جله في  
جلة كتاب الديوان ، فكانت من شعرائه . وقد توفي ببغداد عن نحو سبعين  
عاماً ، وطبع ديوانه في النجف ( سنة ١٩٤٨ م ) وقدم محققا الديوان وناشره  
مقدمة له أسهب فيها الذول فأجادا في التعريف بالشاعر وبأدبه وبكل ماله علاقة  
بنشأته وبيئته ، وقد قال أحد محققي ديوانه : « ان التميمي يطو بشعره ما وسعه  
العلو ، ثم يهبط ويسفّ حتى تكاد تنكر أنه هو » وله كتب منها « شرك  
القول وغريب القول » مجلدان ، رتبته على السنين مبتدئاً من سنة ١٢٠٠ هـ  
وختمه سنة ١٢٤٠ هـ ، ذكر فيه أيام الوزير داود باشا ، وما جرى له من  
حروب . وله « وشاح الرّود في تراجم شعراء الوزير داود » اه ملخصاً من  
مجلة المجمع العلمي الرن ( م ٢٤ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ ) ومن أعلام الزركلي  
( م : ٣ ص ٢٧٦ ) .

عن تماطي بواطى الختدريس على القصيدة الهزمية ، والخريدة ذات المزية ،  
 لإمام أئمة الأدب ، ومالك أزمة لسان العرب ، جناب وليي وحميمي  
 الشيخ صالح التميمي ، مادحا بها حضرة أمير المؤمنين ، وابن عم سيد  
 المرسلين ويعسوب<sup>(١)</sup> الموحدين ، وأبي الفر الميامين ، عليه وعليهم سلام الله إلى  
 يوم الدين :

ياعليتاً به تباهى العلاء وتناهى في نفعه الإطراء  
 ما مجد شاء وت<sup>(٢)</sup> فيه انتهاء غاية المدح في علاك ابتداء  
 ليت شعري ماتصنع الشعراء  
 كنت للمجتي بحرب وسلم وزراً<sup>(٣)</sup> قائماً بكل مهم  
 أنت صنو له بعلم وحكم يا أخا المصطفى وخير ابن عم  
 وأمير ان عدت الأمراء  
 رتب نلتها بنسبة طه قصرت كل رتبة عن مداها  
 ان نظرنا الانام من مبتداها مانرى ما استطال الا تناهى  
 ومعاليك ما هن انتهاء  
 لدراريك في سما المجد ضوء وبحضن الأدوار منهن خبء  
 يقتفي الحتم من سواريك بدء فلك دائر إذا غاب جزء  
 من نواحيه أشرقت أجزاء  
 أو كشمس يفتش سناها الهباء من غبار تثيره الهيجاء  
 فيميط الهباء عنها الهواء أو كبدر مايعتريه خفاء  
 من غمام إلا عراه انجلاء

(١) اليسوب : الرئيس الكبير ، يقال : « هو يسوب قومه » أي رئيسهم وكبيرهم .

(٢) شاتى مُشادة القوم : سبقهم ، سابقة لهم .

(٣) الوزر اللبأ ، وكل معقل .

أنت بحر لكنه غير آجن      لقريش به حمى ومساكن  
لك مد قبل التكون كائن      يحذر البحر صولة الجزر لكن

غارة المد غارة شعواء

نلت فضلا أبا تراب فاقصى      كل فضل عم الوجود وخصا  
وبيوم الحساب لا يستقى      ربما رمل عالج يوم يحصى

لم يضق في رماله الإحصاء

ولو ان الأقلام كل نبات      ومياه البحار حبر دواة  
ضغن عما أظهرت من خارقات      وتضييق الأرقام عن معجزات

لك يامن اليه ردت ذكاء

منهجا للهدى خلقت قديما      جئت تهدي عميا وتشفي سقيا  
فاتخذناك هاديا وحكيما      يا صراطا إلى الهدى مستقيا

وبه جاء للصدور الشفاء

شدت في ذي الفقار للدين أصلا      فتسامى قدرا وعزّ وجلّا  
وعلى ما أسست قولا وفعلّا      بني الدين فاستقام ولولا

ضرب ماضيك ما استقام البناء

أنت والحق دمتا بوفاق      أنت يوم اللقا على الحوض ساق  
أنت ذاك الكرار يوم سباق      أنت للحق سلم ما لراق

يتأتى بغيره الارتقاء

فيك خير الأنام أوتي سؤلا      مثل ما أوتي ابن عمران قبلا  
يا أبا شبر وقد صح نقلا      أنت هارون والكليم محلا

من نبي سميت به الأنبياء

قل تعالوا ندعو بمحكم ذكر      لك فخر بها علا كل فخر  
أنا أدري وجلة الخلق تدري      أنت ثاني ذوي الكساء ولعمري  
أشرف الخلق من حواء الكساء

كنت في جيب الغيب معنى يسان      حين لا أعصر ولا أحيان  
أيقل الأسرار منك مكان      ولقد كنت والسما دخان (١)  
ما بها فرقد ولا جوزاء

بك ليل العماء ضاء بلالي      فاستضاء الوجود من ظلمة الغي  
درة كنت والجواهر لاشي      في دجى بحر قدرة بين بردي  
صدف فيه للوجود الضياء

نقطة فرغت وليس وعاء      ملئت حكمة ولا إملاء  
أنت باء لها العباء غطاء      لا الخلا يوم ذاك فيها خلاء  
فيسمي ولا الملاء ملاء

خبر جاءنا بذا مأثور      وحديث مسلسل مشهور  
عنتمته عن الصدور صدور      قال زوراً من قال ذلك زور  
واقترى من يقول ذاك افتراء

قصب السبق في مقام كريم      حزتها من لدن حكيم عليم  
أنت يا من سبقت في تقديم      آية في القديم صنع قديم  
قاهر قادر على ما يشاء

هل (أتى) في سواك ذكر حكيم      لك في نص آية تعظيم

---

(١) هل صح حديث في هذا ليؤخذ به ؟



أو لم يغن من له الجبل خيم      نبأ والعظيم قال عظيم  
ويل قوم لم يغنها الأنبياء

خصك الله من لدنه بمفخر      في مرايا العقول لا يتصور  
كنت في غابة الهوية حيدر      لم تكن في العموم من عالم الذر  
وينهى عن العموم النهاء

إنما الناس إن نظرت معادن      فرقها في تفاضل متباين  
خلني من دفائن وضعائن      معدن الناس كلها الأرض لكن  
أنت من جوهر وهم حصباء

كم قضينا من نشر تلك المطاوي      عجباً يوقع النوى في مهاوي  
ولقد صح إذ سبرنا الفحاوي      شبه الشكل ليس يقضي تساوي  
إنما في الحقائق الإستواء

لم ينل نجم الأرض مهما تزا      مثل نجم السما مكاناً علياً  
فاتحاد الألفاظ لم يغن شيئاً      لا تفيد الثرى حروف الثريا  
رفعة أو يعمه استعلاء

روضة أنت للعقول ودوح      يجتني من طوباك رشد ونصح  
ومتى هب من غيرك نفح      شمل الروح من نسيمك رَوْح  
حين من ربه أتاه النداء

طالما للأملاك كنت دليلاً      وليناً موسيهم هديت سبيلاً  
يوم نادى رب السما جبرئيلاً      قائلاً من أنا فروتى قليلاً  
وهو لولاك فاته الإهتداء

لك شكل نتيجة للقضايا      لك قلب للعالمين مرايا

لك فعل سوى رفيع المزايا لك امم رآه خير البرايا

مذ قنلى وضحه الإسراء

فوعاه بالحس حداً ورسماً حيث ساوى معناه منك مسمى

قبل عرض الأسماء إسماء فاسماً خط مع إسمه على العرش قدما

في زمان لم تعرض الأسماء

إثر هذا أبدى عوالم مملك فاطر الأرض والسماءات حبيبك

وأناط البروج فيها بسلوك ثم لاح الصباح من غير شك

وبدا سرها ويان الخفاء

فقضاهما مسبب الأسباب نوبة للأرحام والأصلاص

وجرى ما جرى بأمر الكتاب ويرى الله آدماء من تراب

ثم كانت من آدم حواء

والمترجم قصائد كثيرة ، ومدائح شهيرة ، قد تناولتها بالقبول يد

الأكابر ، وشهد لها بالفضل كل فائز وشاعر . مات المترجم رحمه الله سنة

الف ومائتين و ( إحدى وستين ) .

### الشيخ صالح الياقني أحد المجاورين في المدرسة

#### الباذرية الشافعي الغلوتي

كان إماماً بارعاً عابداً ، وصالحاً تقياً زاهداً ، قد اشتغل في الإرشاد

وربي المريدين وأفاد ، وكان مستمراً على هذه الحالة الحسنة ، والمنقبة

المستحسنة . وله تأليفات عديدة ، وتقييدات مفيدة ، منها مختصر التفسير

ومنها الحكم في كلام القوم . وكان على طريق السادة الصوفية ، والقادة

الخلوتية . توفي سنة خمسين ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح

وقبره معروف .

الشيخ صالح السيوطي الدمشقي الحنبلي مفتي الحنابلة  
في دمشق وابن مفتيها

ولد بدمشق ونشأ بها ، وأخذ عن علماءها ، إلى أن صار من الأعلام  
والفضلاء الكرام ، وتولى نظارة جامع بني أمية . وكان ذا هبة ووقار ،  
محترماً مبعجلاً معظماً بين الأخيار . مات رحمه الله في جمادى الأولى سنة  
سبع وأربعين ومائتين والـف ، ودفن في مرج الدحداح عند أسلافه .

الشيخ صالح المعروف بابن شمس وهو صالح بن  
يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن شمس  
الدمشقي الشافعي الاشعري

كان أحد الأفراد الفضلاء ، وأوحد السادة الأجداد النبلاء ، له من  
التحقيق الحظ الأوفر ، ومن التدقيق النصيب الذي لا يحصر ، مع هبة  
ووقار ، ورفعة ذات اشتهار . أخذ عن العلماء الدمشقيين الأعلام ،  
وحضر دروسهم إلى أن بلغ جل المرام ، ثم أفاد بعد أن استفاد ،  
وبلغ الطلبة به كل مراد . وهو من بيت مجد قديم ، ليس فيهم قبيح  
ولا ذميم . مات في دمشق سنة سبع عشرة ومائتين والـف ودفن في مقبرة  
الشيخ ارسلان .

الشيخ صالح بن محمد بن خليل بن صالح بن خليل  
الدمشقي الشافعي الشهير بالقزاز

ولد بدمشق ونشأ بها ، وكان عالماً عاملاً وفقياً فاضلاً ، ورعاً زاهداً  
وفاسكاً عابداً ، من مشاهير العلماء وأفاضل الفضلاء .

أروي مذهب الشافعي عن والدي عنه بسنده المتصل إلى صاحب المذهب ،  
وهو من أجل شيوخ والدي . وقد أخذ عن كثيرين من أجلمهم الشمس محمد  
الكزبري والشهاب احمد العطار والسليمي الشيخ علي والشيخ أبي الفتح  
وغيرهم من الأجلة . وكان كاتباً ذا خط جميل مع غاية السرعة ، وكاد  
إذا رقم كتاباً كبيراً ان لا يجد فيه تحريفة من أوله إلى آخره <sup>(١)</sup> توفي  
بدمشق سنة أربعين ومائتين والـف ودفن في باب الصغير قرب قبر سيدنا  
الصحابي الجليل أوس رضي الله عنه .

### الشيخ صالح بن محمد بن عبد الرحمن السفرجلاني الشافعي الدمشقي شيخ الطريقة الشاذلية السفرجلانية

ولد بدمشق سنة ثمان وأربعين ومائة والـف ، وعاش مائة وسبع سنين .  
وكان ذا دين وصلاح وتقوى ونجاح ، وعبادة وفلاح وزهادة ورباح ،  
مات رحمه الله سنة الف ومائتين وخمس وخمسين <sup>(٢)</sup> .

### الشيخ صالح بن يوسف الدمشقي الحنفي الشهير بالعش

الأخ الصالح والعابد الفالح ، كان من اخواننا في الأخذ على القطب  
الشهير السيد محمد الفاسي المكي . واشتغل عليه في طريق الشاذلية وحصل له

---

(١) في ( روض البصر ) للشطي ما يأتي : ومن أخذ عن المترجم واتفق به العلامة  
السيد محمد عابدين ، رأيت له اجازة منه ذكرها في ثبته مؤرخة ( في سنة  
١٢٢٤ هـ ) ومن مؤلفات المترجم ديوان خطب لم نزل نخطب منه في مدرستنا  
الباذرائية . وقد أعقب صاحب الترجمة ولده الفاضل الشيخ عبد النبي القزاز جد  
جدي الشيخ محمد الشطي لأمه اه .

(٢) في روض البصر للشطي : لم يعقب سوى بنت واحدة عاشت مائة وعشر سنوات .

بذلك تنوير عظيم ، وكان قبل ذلك قد أخذ على الشيخ محمد المهدي الطريقة الخلوتية . وكان من أهل العلم والصلاح لطيفاً جميلاً حسن المعاشرة ، له معرفة بالموسيقى وتقسيم الأنغام ، وله محفظة لطيفة من كلام القوم . وكان محبوباً عند الناس ، وكان فقيراً قنوعاً عفيفاً متواضعاً ، كثير الزيارة لمشاهد الأنبياء والأولياء ، كثير التردد والتودد إلى الإخوان . مات بدمشق في عشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين ومائتين والـف ، ودفن في مقبرة باب الصغير عند قبر سيدنا بلال بن رباح الحبشي .

الشيخ صالح عابدين بن السيد عبد العزيز بن السيد أحمد بن السيد عبد الرحيم ابن السيد نجم الدين بن السيد محمد صلاح الدين الشهير بعابدين بن السيد نجم الدين بن السيد علي بن السيد محمد كمال بن السيد تقي الدين المدرس ابن السيد مصطفى الشهابي بن السيد حسين بن رحمة الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد الله بن عز الدين عبد الله بن قاسم بن حسن بن اسماعيل بن حسين النقيف بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الأعرج بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين بن الامام الصحابي الجليل الحسين بن السيدة البنول فاطمة الزهراء بنت حضرة النبي ﷺ وعلى ذريته ذوي القدر الافخم

ولد رحمه الله بدمشق ونشأ على الطاعة والعبادة ، وكان من أهل التقوى والصلاح والزهادة ، والكشف والشهود والدراية ، وكثرة الذكر الموجبة لكمال العناية . وله مزايا كثيرة ، وخوارق عادات شهيرة ، وكان شغله في الدنيا التعلم والتعليم والتفهم والتفهم ، والإقبال على مولاه ، والسعي في تحصيل رضاه ، وكان قد بشر زوجة السيد عمر أخيه حين كانت حاملاً بالمرحوم السيد محمد عابدين ، وسماه بهذا الاسم وهو في بطن

أمه . ولما وضعت المرقوم أمه صار يأخذه المترجم عنه ويضعه في حجره ويقول له أعطيتك عطية الأسياذ في رأسك ، وكان الأمر كذلك فإن سيرة المرحوم السيد محمد عابدين وما حصله من الشهرة والمنقبة والفضل لا تخفى على أحد . مات هذا المترجم رحمه الله تعالى سنة ثلاث ومائتين والـف ودفن بباب الصغير قرب مقام العلائي صاحب الدر .

### الشيخ صالح بن سلطان بن محمد بن سلطان بن حسين الحلبي الشافعي

العالم الفاضل ، البارع الكامل ، النحوي المتقن والليـب المتفتن ، أحد العلماء الأجلاء ، وأوحد الذوات الفضلاء ، مولده بـجلب سنة سبع وخمسين ومائة والـب ، ونشأ في حجر جده لكثرة أسفار أبيه ، وقرأ القرآن على الشمس محمد المصري في مكتب السخانة . وكان جده من تلامذة أبي عبد القادر محمد بن صالح المواهي الملازمين له ، فانتفع بآدابه ووعظه ، وكان يحفظ الكثير من لفظه ، ولما توفي جده المرقوم كان عمر المترجم أربع عشرة سنة ، فكانت أمه تحثه على طلب العلم وتدعو له دائماً بالفتوح ، ومهما دخل عليه شيء من المال يشتري به أوراقاً مخرمة من فنون العلم من سوق الجمعة ويطالع بها ، وحفظ القرآن العظيم على شيخه النجم محمد القتياني ، وأخذ بعض العلوم عن الشيخ عبد الهادي المصري ، والشيخ عبد القادر الديري ، والشيخ أبي اليمن تاج الدين محمد بن طه العقاد ، وعلى الشيخ عثمان بن عبد الرحمن العقيلي ، وعلى أبي زكريا يحيى بن محمد المسالحي ، وعلى الشيخ قاسم بن علي المغربي التونسي ، وعلى أبي جعفر منصور بن مصطفى السرميني الحلبي ، وعلى أبي محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المنيلي ، وعلى الشيخ عبد الكريم الشراباتي ، وعلى الشيخ محمد بن صالح المواهي ، وعلى الشيخ خليل بن عبد القادر المدني ، وعلى أبي عبد الله

محمد بن أحمد المكتبي ، وأبي عبد الله محمد بن محمد الاريحاوي ، وأبي محمد مصطفى بن أبي بكر الكوراني ، ومصطفى بن عبد القادر الملقبي ، فاستفاد منهم وأفاد ، وقام بوظيفة العلم والعمل فوق المراتب . وقرأ على المذكورين النحو والصرف والمعاني والبيان ، والمنطق والتوحيد والفقه وأصوله ، والحديث وأصوله ، والتفسير وبقية الفنون بكمال الإتقان ، وأجازوه جميعاً بالإجازة العامة ، ومن أجازوه أبو الفيض محمد المرتضى بن محمد الزبيدي اليمني نزيل مصر ، والشهاب أحمد بن محمد الدردير المالكي ، وأبو الصلاح أحمد بن موسى العروسي ، وأبو محمد عبد الرحمن النحراوي ، وعبد الرحمن ابن مصطفى العيديرس اليمني ، ومحمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي ، وغيرهم واشتهر وفاق وملأت شهرته الآفاق . وكان ينظم الشعر قليلاً ومن نظمه :

الراحمون لمن في الأرض يرحمهم      من في السماء كما قد جاء في الخبر  
إن ترحموا ترحموا من ربكم ولكم      جزيل حظ من المختار من مضر  
ومن نظمه أيضاً :

بحمى رسول الله كن متمسكاً      واعكف بساحة فضله ونواله  
واطرح وسباوسك التي لك أشغلت      وادخل حماه واستتر بظلاله  
فهو الذي لولاه ما خلق امرؤ      والدهر لم يسمح لنا بمثاله  
وهو الذي فيه العصور تباشرت      وكذا القصور تزينت لوصاله  
وهو الذي يهدي الأنام بهديه      وبفعله وبجاله وبقاله  
كشف الدجى بضياته وجماله      وإلى العلاسير رقى بكماله  
إن رمت تتجو ناده يا من أتى      الذكر الحكيم بمدحه ودلاله  
يا أفضل الرسل الكرام وغوثهم      فاشفع لعبد ثائه بضلاله

ان الخطايا أثقلتني سيدي يا خير من يولي الغنى لعياله (١)  
وله من قصيدة :

رشاً غزا قلبي بسهم جفونه      وسى اصيحاني بسحر عيونه  
وسطا بقدمزري سحر القنا      وحى حماه بفتكه وشؤونه  
والليث يحمي شبلة بزئيره      أو ماترى لايمتطى لعرينه

وله قصائد قليلة لأنه كان لايعتني بالشعر كثيراً لعدم فراغه من  
الاقراء والتدريس ، والشعر يحتاج إلى إقبال كثير عليه . ولم يزل  
المرجع على حالة صالحة وهمة راجحة ، إلى أن اختار الآخرة على الأولى ،  
فأقبل على مولاه ناجياً لاخذولاً ، وذلك سنة الف ومائتين وقبل العشرين .

الشيخ صالح الالهائي العمري المدني المغربي المالكي بن محمد بن نوح بن  
عبد الله بن عمر بن موسى بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن  
عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن احمد بن عمر بن محمد بن محمد بن  
الحافظ عليم الاندلسي الشاطبي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن القاسم بن  
خلف بن برهان بن ادريس بن عامر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن  
عمر بن علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن أمير المؤمنين  
عمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

ولد سنة ست وستين ومائة والف ثم أقبل نحو الطلب وتمسك بأذيال  
الأدب ، فهو عالم المدينة النبوية ، وفاضل البقعة الحجازية ، وعمدة  
الأفراد الأعيان ، ونخبة الأجداد الذين يشار اليهم بالبنان ، الجامع بين

---

(١) أليس خيراً من هذا أن يدعو الداعي الى اتباع سنته ، والتمسك بشريته (ﷺ)  
والدعوة اليها ، والحث عليها ؟؟



العلم والعمل ، والنائل من الفضائل فوق ما يتعلق به الأمل ، فهو الفاضل الذي إذا عمل أسمر يراعه في بطون الكواغد ، أرى جميل الآثار من فوائد العوائد وعوائد الفوائد ، كيف لا وهو المتسكن من العلوم ، والمتوطن لابرار الصواب من خزانة المنطوق والمفهوم ، فلا ريب أنه البديع بيانه ، والرفيع القدر مقامه وشأنه ، ومن تشير الأصابع لفضله ، والألسن تعلن بأن الكمال لا ينكر على أهله . وقد أحسن في الأدب كل الاحسان ، وأتى بما ترضه العيون مكان الإنسان ، فله فضله ودّره حيث قلّد جيد الآداب لؤلؤه الثمين ودُرّه ، وخبب الأبواب سحره ، وملك مجامع القلوب نظمه ونثره ، فمن بديع نظامه ، ورفيع كلامه ، مخاطباً به العلامة السيد عمر المدرس المدني الداغستاني ، معرضاً له بالاقبال على زاد الآخرة والاعراض عن عَرَضِ الأمانى :

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| ياوريج مبتاع الضلالة بالهدى   | فلسوف يتدم يوم يؤخذ بالنوا    |
| مامه إلا لقاء كواعب           | عرب تيمس كأنها القضب النوا    |
| للنقص في الدنيا يسوء وانما    | حسناته عند الحساب هي النوا    |
| لم يدبر أن لا بد يوماً أن يرى | في آلة حذاء تدبده النوا       |
| فيكون وهو بحالة لم ينتفع      | ببكا البواكي بل ولا نوح النوا |
| فدع التكاثر واستعد محاذرا     | بغت المنون وما ينوب من النوا  |
| واذكر الهك بكرة وعشية         | واشكر له وصل الفرائض بالنوا   |
| واعبد و اتقه ولا تكفر به      | وافعل أوامره ولا تأتي النوا   |
| واسأله لا تسأل سواه فإنه      | من فيض البحر جوده ترجى النوا  |
| وارغب اليه وعذبه متوقعا       | فرجاً إذا نزلت بساحتك النوا   |

فاجابه الرسول اليه على اسلوبه

يافاضلا حاز العلوم وسيدا أبدي نظاماً حسنه راق النوا ظر

نظما بليغ اللفظ فيه الاكتفا      حقاً لمن ينبغي الغرائب والنوا در  
كالروض في نسائه وبهائه      منها تفوح لمن يقابلها النوا فح  
فيه الأزاهر من نصائحه لمن      رام انتفاعاً من لطائفه النوا فع  
يحتاج قارئها البكاء لذنبه      حتى بنوح منه تمتلئ النوا حي  
لله درك يافصيحاً بالغاً      أبدى بقوة فهمه الكلم النوا صح  
نسخت بدائعك اللطائف نظمنا      لله ما أحلى بدائعك النوا صع  
وحوت ما لم تحوه الأدباء من      لفظ تفوق بها على نسج النوا سج  
فلك الفصاحة والبلاغة كلها      عضيت من عزم عليها بالنوا جذ  
لازلت في روض السعادة راتعاً      نجنى بسعدك منها الاثمار النوا سق

أخذ عن الشيخ محمد المشوني والشيخ محمد سعيد سفر وغيرهما . وأعلى  
أسانيده من طريق شيخه ابن سِنَّه ( بكسر السين وتشديد النون المفتوحة )  
المعمر مائة وخمسين سنة ، عن الشريف محمد بن عبد الله عن محمد بن اركاش  
الحنفي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بأسانيده المشهورة . مات المترجم  
المرقوم في المدينة المنورة عام ثمانية عشر ومائتين والفر ودفن بها رحمه  
الله تعالى .

### الشيخ صالح بن الشيخ محمد الدسوقي الاصل الدمشقي الولادة والمنشأ الشافعي (١)

عالم فاضل ، ونحرير عامل ، له في الولاية القدم الراسخ ، وفي أنواع  
العلوم المقام الشامخ ، ساد على أهل زمانه ، وفاق أجياله عصره وأوانه ،

(١) ترجمه أستاذنا القاسمي في تاريخه فقال ما ملخصه : صالح بن محمد بن محمد الدسوقي  
شهرة ونسباً الحسيني .

ولد في أوائل ( سنة ١٢٠٠ هـ ) بدمشق ، ولحقاً بها في كنف والده ، —

ومن غريب ما وقع في مدته ، ونسب تداركه إلى حضرته ، انه كان له تلميذ يقال له الشيخ قاسم الحلاق ، وكان من أنبه تلامذته على الإطلاق ، وكان له حجرة في جامع السباهية في محلة الدرايشية ، قد انقطع بها للعلم والعبادة ، وطلب النجاح والسعادة ، ثم انه في ليلة معلومة ، كان مدعواً بعد العشاء في أعزومة ، وبعد نصف الليل قد حضر ، وكانت الليلة ليلة أربعة عشر ، فدخل الجامع وأغلق الباب ، بعد أن ودع الرفقة والأحباب ، فوضع بعض ثيابه في حجرته ، ودخل الخلاء لقضاء حاجته ، ثم خرج وجلس على حجر أمام البركة حصة من الزمان ، لكي يأخذ حظه بشرب قليل من الدخان ، وكان إشراق البدر في كمال ، والوقت في غاية الاعتدال ، وهو قد أفرغ عليه السرور والبسط والحبور ، فلم يمس عليه حصة قليلة ، إلا وقد أقبلت نحوه هرة جميلة ، وصارت تنامس بثيابه ، وتدور حول جنبه ، وهو يأنس بها وينظر إليها ، ويلبس بيده عليها ، حتى ارتقت على صدره وعضت أنفه ، كأنها تريد قطعه وقطفه ، فلطمها لطمه قوية ، كادت تذيبها كؤوس المنية ، فوثبت إلى طرف البركة وحملت إليه ، حتى خاف أن تسطو عليه ، فبادر الذهاب ، ودخل الحجرة وقفل الباب ، ولونه قد انشحب وفؤاده قد اضطرب ، وأعضاؤه ترتعد

---

— وأخذ عنه وعن الشمس الكزبري وولده الشيخ عبد الرحمن ، وعن الشيخ حسين المدرس ، وعن الشيخ مصطفى الكردي ، وعن الشيخ خالد النقشبندي نزيل دمشق ، وغيرهم ، وتفوق واشتهر في دمشق اشتهاً بليفاً ، وتفرد في المعقول والمقول . ( وفي سنة ١٢٣٩ هـ ) أفرغت عليه إمامة الشافعية في جامع السنانية ، فأبى وأحيا دروسه . وكان مهيباً وقوراً معقداً كسلفه ، أخذ عنه جمع غفير . وكانت وفاته في مكة حاجاً ( سنة ١٢٤٦ هـ ) . ومن مؤلفاته رسالة سماها كشف القصة ، في الرد على من حرم التهليل على الأمة ، ومنها ديوان خطب ومولد ، ووجد بخطه حواشي على كثير من الكتب المتداولة ، وهو آخر بيت الدسوقي بدمشق .

ارتعاد الحموم ، كأنه دنا أجله المحتوم ، فما مضى برهة ، إلا وسمع كلاماً من خارج الحجرة ، فأصغى بسمعه لذلك ، فسمع رجلاً يقول والله لأذيقنه غصص المهالك ، أين هو لأذيقه النكال والجحيم ، قالت هو في هذه الحجرة مقيم . فقام الشيخ وقد عدم الاقتدار ، وأخذ يجمع متاع الحجرة باليمين واليسار ، ويضع جميع ذلك وراء الباب ، وجعل ذلك لمنع دخول من سمعه من أكبر الأسباب ، فما رأى إلا يداً قد امتدت إلى داخل الحجرة وفتحت الأقفال ، ودفعت جميع ما كان وراء الباب بغاية الاستعجال ، ثم فتح الباب ودخل ، وقال يا بنتي أهذا الذي حصل منه ما حصل ، فقالت نعم يا مولاي ، هذا الذي ضربني وأوهن قواي ، فقال اصبري وانظري اليه ، وتألمي ما يجري عليه . ثم أمر بجاعة فأحضروا بين يديه ، فصار يضرب أعناقهم واحداً بعد واحد ، وينظر إلى الشيخ ويلقي القتلى عليه ، حتى امتلأت الحجرة ولم يبق بها مكان ، قال لابنته : ما تريدن أن أفعل الآن ؟ فاقترحي علي ، واتركي الأمر إلي . فقالت : يا أبت يكفيك ما وقع الآن ، وإن عاد باء بالنكال والخسران . ثم آب من حيث حضر ، والشيخ قد غاب عن إدراكه وصار حاله عبثاً لمن اعتبر ، فلما علا النهار تفقدوه ، فلم يبقوا عليه ولم يجدوه ، فنظروا من خصاص الباب اليه ، فوجدوه ملقى وإشارات الموت عليه ، فاختموا الباب في الحال ، بعد أن كسروا الأقفال ، واحتملوا الشيخ إلى بيته وهو عن إدراكه ذهول كأنه في بجران ، فحضر عنده شيخه المترجم ذو القدر المصون ، وعلق عليه تيممة وقرأ عليه شيئاً من الكلام القديم ذي السر المكنون ، فقام في الحال ، كأنما نشط من عقال . وكانت تعاوده هذه البنت من بعيد وتقول له إرم الحجاب وإلا قتلتك من غير ارتياب ، فيشكو لشيخه فيقول له إياك أن تسأيرها في ذلك ، فتوقعك في الشدائد

والمهالك ، وما دامت التسمية عليك ، لا قدرة لها على الوصول اليك <sup>(١)</sup> .  
توفي رضي الله عنه سنة ست وأربعين ومائتين والف في المدينة المنورة  
ودفن بمقبرة بقيع الغرقد (بالغين المعجمة) قال في المختار بقيع الغرقد مقبرة  
بالمدينة المنورة .

### الشيخ صالح بن حيدر الكردي الاحل والشهرة الاشكتي الشافعي

إمام له في العلوم أطول باع ، وممام قد اتفق الجبل على فضله  
بلا نزاع ، قد تفرد في زمنه بكمال التحقيق ، وتوحد بصواب الفهم  
وسداد التدقيق .

ولد بدمشق الشام سنة ثلاث وخمسين ومائة والف ونشأ بها ، وجد  
واجتهد في طلب العلوم ، إلى أن برع في فتي المنطوق والمفهوم ، وكان  
إماماً في الحديث وأصوله ، وحصل من علم التصوف والحقائق على مطلوبه  
ومأموله ، وله في كل فن كمال المعرفة والادراك ، ولم يكن له عن  
الافادة والاستفادة فكاك ، وكان أحد أفاضل الشام الموصوفين ، ومن  
أجل نبلائها وأجلائها المعروفين ، إذا رآه الإنسان أجله وهابه ، وأعلى  
قدره وأعظم جنباه ، قد أخذ عن الشيخ احمد العطار ، وعن العلامة  
العلواني عمدة الأمصار ، وعن الشيخ محمد العاني ، والشيخ علي الداغستاني  
والشيخ محمود الكردي العمدة الفاضل ، والشيخ عبد الرحمن الكردي

---

(١) القصة في أصلها عادية وطبيعية ، وهي أن هرة دخلت حجرة المترجم وأخذت  
تلتس بثبابة وتدور حوله ، وهو قد آنس بها ونظر اليها ، وتلتس بيده عليها ،  
فلما عضت أذنه ، لطبها هو لظمة قوية . وأما ما ترتب عليها من هذه الحكاية  
الغريبة ، فهو واقعة حال وكأنه ضرب من الخيال أو الخبال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

ذي الأخلاق والشائل ، والشيخ علي كزبر والحفي والملوي والبراي ، وعن الفاضل الشيخ سالم الحفناوي ، وأخذ الطريقة العلمية النقشية عن الجليل المحترم المعظم الشهاب الأيوبي الرحتي ، وكان له في الطريق يد عليا ، وهمة سامية كبرى ، مات رحمه الله تعالى سنة ثمانى عشرة ومائتين والى ، طيب الله ثراه آمين .

### الشيخ صالح السقطي الدمشقي الصالحى الشافعي بن الشيخ عبد الغنى بن الشيخ عبد القادر السقطي

الأديب الكامل ، والفقيه الفاضل ، والبارع الأوحد ، والهمام المفرد . ولد بصاحبة دمشق عام الف ومائتين واثني عشر ، وقرأ على والده وعلى والدي ، وعلى العلامة الشيخ سعيد الحلبي ، وعلى الشيخ احمد بيبرس . وولي خطابة جامع الحنابلة بصاحبة دمشق وخطابة السليمية ، وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين والى (١) ودفن عند أسلافه بقاسيون .

### الشيخ صالح الدمشقي الحنفي امين فتوى دمشق الشام المعروف بابن أياس

فخر العلماء العاملين ، وصدر الفقهاء والمحدثين ، رحلة الطالبين ، وخاتمة المحققين .

ولد بدمشق سنة تسع وسبعين ومائة (٢) ، وأخذ عن السيد شاكِر العقاد المعروف بمقدم سعد العمري ، وعن العلامة الشيخ محمد الكزبري ، وعن الشهاب المنيني ، وولي خطابة جامع قلعة دمشق المنسوب لأبي

---

(١) في روض البشر : ( وتوفي سنة ١٢٤٢ هـ ) .

(٢) في تاريخ الشطي : ولد ( سنة ١١٨٨ هـ ) .

الدرداء حينما كانت سكناً لبعض الدمشقيين ، ثم انتقل من القلعة وسكن بمحلة الشاغور ، وتصدر لافادة الطالبين ، وولي أمانة الفتوى بدمشق أيام مقتيا المولى أسعد افندي البكري الصديقي ، ولم تطل المدة حتى توفي في سنة إحدى وخمسين ومائتين والف ، ودفن بسفح قاسيون قرب مقبرة بني السقطي رحمه الله تعالى .

### الشيخ صالح بن سعيد بن احمد الدمشقي الحنفي المعروف بالاسطواني<sup>(١)</sup>

ولد بدمشق سنة عشر ومائتين والف ونشأ بها ، وقرأ على الأفاضل ، وكان صالحاً لطيفاً متواضعاً لين الجانب حسن الأخلاق مواظباً على صلاة الجماعة لا يشغله عنها شاغل ، وتولى خطابة الجامع الأموي فخطب مدة ثم فرغها على ولده راغب افندي . مات صاحب الترجمة عامر ربيع الآخر سنة الف ومائتين وأربع وتسعين ودفن في مقبرة الذهبية في الدحاح<sup>(٢)</sup> .

### الشيخ صالح بن المرحوم الشيخ احمد بن المرحوم الشيخ سعيد المنير<sup>(٣)</sup>

الدمشقي الشافعي من طائفة ذات حسب ونسب وجاه عظيم وعلم وأدب ، وكان المترجم من أحسنهم لطفاً ، وأجلهم نباهة وظرفاً . قرأ

---

(١) في تاريخ القطي : ولد بدمشق ( سنة ١٢١٩ هـ ) وأخذ عن أبي حنيفة زمانه الشيخ سعيد الحلبي والعالم محمد الروي ، والفقيه هاشم التاجي والفنن مصطفى اللغوي التهامي وغيرهم . وأخذ عنه جماعة وانتفعوا به ، وأصيب قيل وفاته بولده الفاضل راغب افندي فصر . اهـ مختصراً .

(٢) انتهت ملخصة من ترجمة شقيقه المطولة وتجدما في ( تراجم أعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر ١٣٠١ - ١٣٥٠ ) وهو ذيل لروض البصر للأستاذ القطي .

(٣) لهذا العلامة الجليل ترجمة منفصلة بقلم شقيقه العالم الشيخ عارف ، ذكر فيها أسماء شيوخه الأجلة ، والعلوم والفنون الشرعية والريية التي قرأها عليهم ، ( ثم قال ) : —

على والده مدة مديدة ، وأخذ عنه فنوناً عديدة ، وقرأ على الشيخ  
سليم العطار ، وغيره من السادة الأخيار ، ثم قرأ على شيخنا الشيخ  
محمد الطنطاوي حتى فاق وظهر شأنه ، ورجح في العلم ميزانه ، وسما ذكره  
ونما قدره ، وطلبته الطلبة من كل جانب ، ومالت إليه أعناق الرغائب ،  
وله درس جامع بين العشائين في جامع بني أمية ، في التفسير الشريف  
وما شاكله من المقاصد العلية ، وكأن مكانه الذي يجلس فيه للتدريس  
يناديه ، رغماً على أنف حاسده ومعاديه :

قلدت من درك المنظوم لاجنسا      جيد الفضائل عقدا قط مالبسا  
وصغت منشوره تاجاً علا وغلا      قدراً وسعراً ولا والله ما وكسا  
هات الحديث عن السادات متصلا      ثم اروه عالي الإسناد لاجنسا

— وتأهل المترجم للتدريس في حياة والده وشيوخه ، فاذنوا له في التدريس ( سنة  
١٢٨٧ هـ ) فدرس في الجامع الأموي بين المشائين ، وفي الأشهر الثلاثة ،  
وبعد صلاة الجمعة ، ودرّس في المدرسة الاثنائية شمالي الجامع المذكور ، واجتمع  
عليه الطلبة ، وانتفع به جماعة كثيرون ، وكان في كل عام يصلي التراويح في  
الجامع القدم ذكره بجمعة كاملة . وكان له يد في تأسيس المكتبة الظاهرية ،  
والدارس الابتدائية ، وعين عضواً في مجلس المعارف مرات . وفي ( سنة ١٢٩٩ هـ )  
قصد الآستانة في حياة والده ، فوجه عليه تدريس كتاب الشفا في الجامع النوه  
به ، ثم تردد إلى دار السلطنة المذكورة مرات كثيرة ، واجتمع برجلها . وكان  
جمع همته لمطالعة التوراة والإنجيل ، حتى صارت له فيها ملكة ، فكان كثيراً  
ما يذهب إلى الكنائس والبيع ويحادلهم . ولما وقعت المجادلة بين البروتستانت في  
جريدتهم ( النشرة الاسبوعية ) وبين اليسوعية في جريدتها ( البشير ) صار  
المترجم حكماً بينهم ، وكتب في ذلك رسالة طبعها الجريدة المذكورة ، ثم أوردتها  
وجعلتها رسالة مستقلة . وكان كثيراً ما تنشر له الجرائد مقالات من قلمه ، خصوصاً  
الجواب في الآستانة والجنان في بيروت واشتهر بذلك . ولما سمع صاحب الترجمة  
ان في مصر والاسكندرية محافل للبروتستانت فتحت للباحثة مع المسلمين توجه  
قاصداً المحافل المذكورة في جمع من العلماء ، فجادل القسوس والرهبان ، وتغلب  
عليهم علناً . ثم آب راجعاً إلى دمشق .



وتوجه مراراً إلى الدار العلمية ، والعاصمة الإسلامية ، وفي المرة الأولى وجهت عليه بآية ازمير المجردة وفي المرة الثانية وجهت عليه بآية ادرنه المجردة أيضاً ، ثم إنه كان قد وقع بينه وبين أخيه شقيقه عارف افندي مباغضة أوجبت مرافعة بينهما في الحكومة ، فما زال يتفاقم الأمر بينهما إلى أن ذهب المترجم في المرة الأخيرة إلى الآستانة لأجل تميم دعواه مع أخيه ، فطلبته المنية ، إلى السعادة الأبدية ، وذلك سنة الف وثلثمائة وإحدى وعشرين ودفن في مقبرة الآستانة .

### الشيخ صالح بن محمد سعيد بن حماد الحمادي المدي الخطيب

الأديب الذي حاكى نظمه الدرر ، واللبيب الذي لآلىء نثره كلها غرر ، قد انفرد في فن المحاضرة ، وانتهى إليه علم حسن المذاكرة ، قد أخذ عن أفاضل الشيوخ وشيوخ الفضائل ، وأدعن له الخاص والعام بأنه من السادة الأفاضل ، وكان مثابراً على القراءة والإقراء ، وأجازه شيوخ عصره ووصفوه بأوصاف الفضلاء البلغاء ، واذنوا له بالإفادة والتدريس ، وبالإفتاء على مذهب سيدنا محمد بن ادريس ، لما رأوا من تحقيقه وجودة فهمه وتدقيقه ، وقد نظمه صاحب الآلي الثمين ، في سلك تراجم أدباء المدينة ، فقال فيه يصف حاله ويذكر أدبه وكأله : مبدي الكلمات الرائقة ، التي هي بالحسن للقلوب شائقة ، والنظم النفيس ، الذي ليس لجناسه جنيس ، والنثر الذي يلمه بنان الأفهام في اطباق مجامع القلوب ، وتشرب الأرواح طرباً منه راح معان في كأس الابداع مصبوب ، مع صدق لهجته ووضوح محجته ، وانتشار فضل أشرفت كمل بدوره ، وذكاء اناله من العلم عرائس خدوره ، وحسن معاملات وأخلاق تشهد له بأنه الإمام الهمام الفيلق الغيداق<sup>(١)</sup> . فما أبدته خزائن أذهانه من جملة كلمه وعقيانه<sup>(٢)</sup> ، مجيباً عن القصيدة التي مدحه بها عمر افندي المدرس :

(١) الكريم ، الجواد .

(٢) الذهب الخالص .

تجلت لنا ذات السنا المتألق      تميد بقد بالملاحة مشرق  
 بأبهى حيا زانه در مبسم      تحيي بأشهى من حيا مروق  
 تليه دلالاً في حلي وحلة      وترهو جالاً قد حلا بترق  
 رشيقة شكل زينت بمحاسن      بدبعة حسن أتقنت بتأنق  
 ترق بظرف تسترق به النهى      وترنو بطرف للقلوب مفوق  
 شمائلها تحكي الشمول لطافة      وتروي لنا ربا الشمال المعبق  
 فأهدت سلاماً رق معنى لسامع      وأبدت كلاماً دق معنى لذائق  
 فهمت بها لما فهمت خطاياها      وقابلتها مذ أقبلت بتشوق  
 وقبلتها حباً لها وقبلتها      وأمهرتها روحى وجسمى وما بقي  
 ولم لا ومهدى السراج ضياؤنا      أخو الفضل بل رب الكمال المحقق  
 مجيد لأفراد المناقب أجمعاً      مجيد إلى أعلى المراتب مرتقي  
 همام له الباع الطويل تفضلاً      يفيض به من بحره المتدفق  
 أديب أريب لا يجارى بحلبة البـ      سديع وفي الإبداع أبرع مفلق  
 فيا بارعاً وشى الطروس بنثره      ونظم كما الدر النضيد المنسق  
 ومن سخرت أعلى المعاني له متى      دعاها أجابته بغير تعوق  
 أتت بنت فكر منك تخطب خطة      يضيق نطاقى عن نداها ومنطقي  
 ولولا الحيامن وجه جاهك سيدي      مطلت بها فالمطل حيلة ملقى  
 فدونكها خجلاء عطلا فحلها      بجلي قبول بالفضل أليق  
 ودم وابق واسلم في هناء وغبطة      برغم حسود لا يغيظك أحق  
 ولم يزل هذا المترجم مستوياً على عرش أدبه ، متصاعداً في ترقيه  
 نحو بلوغ أربه ، إلى أن قصد الدار الآخرة ، وسكن غرفته السامية  
 الفاخرة ، وذلك في أوائل القرن الثالث عشر رحمه الله تعالى .

## الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم المغربي المالكي الغلوتي الشهير بالسموئي

العلم الفرد في العلوم والمعارف ، والأوحد المقصد في بدائع اللطائف والطرائف ، من اشتهر بالعبادة والطاعة ، وعرفه الناس بالزهادة والقناعة . ولد في جزيرة وغيلىس من أعمال الجزائر الغربية سنة أربعين ومائتين والـف ، ونشأ بها وأخذ عن علمائها الكرام ، وجهابذتها الفخام ، واستقام بها اثنتين وعشرين سنة وهو مجد في طلب العلوم الشرعية ، ومجتهد في تحصيل العلوم النقلية والعقلية . ثم لما أخذت الدولة الفرنسية الجزائر ، وتمطلت المساجد والمنابر والمنائر ، هاجر المترجم إلى دمشق الشام ، وذلك سنة أربع وستين ومائتين والـف من هجرة سيد الأنام <sup>(١)</sup> ، فجعلها محل إقامته ، وموطن راحته وكرامته . وأخذ عن علمائها العظام أنواع الفضائل ، إلى أن صار معدوداً من الأفاضل . وله منظومة في فقه السادة المالكية ، وقد كتب عليها حاشية جلييلة جلية ، وله شرح على رسالة في علم الميقات ، قد جمع فيه ما نثرته يد الشتات ، وله تاريخ على طريق الرمز والاياء والاشارة ، وصل فيه لقدم محمد رشدي باشا الشرواني الوزير الاعظم الذي كان قد تولى الصدارة ، وله فيه أسلوب عجيب ، وطريق فادر غريب . وكان صالحاً تقياً وفالحاً نقياً ، رفيع المقام وافر الاحترام ، مقبلاً على الله مدبراً

---

(١) أحييت الجزائر ، ذكر الأمير عبد القادر ، في جهادها الأخير ، الذي لم يبق له نظير ، إلى أن كتب الله لها الاستقلال التام . وكان عيد استقلالها الوطني يوم الخميس ( في ٥ ج ٢ سنة ١٣٨٢ هـ - ١ تموز ٢ سنة ١٩٦٢ م ) فطلعت عندها للدارس الرسمية ، والدوائر الحكومية ، وشادات بذكره إذاعات العالم ، فالحمد لله على ما أنعم من استقلال الشمال الافريقي العربي الاسلامي ، ونسأله سبحانه التوفيق لما يحب ويرضى .

عما سواه ، جميل المقال جليل الحلال ، لم يزل على حاله ، متخلياً من  
الدهر عن أحواله ، إلى أن خطبته دواعي المنية ، إلى دار الآخرة  
العلية ، وذلك لثلاث بقين من شهر جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين ومائتين  
والف ، دفن في مقبرة باب الصغير ، قرب قبر المرحوم العلامة الشيخ محمد  
الكنزيري رحمه الله تعالى .

السيد صالح افندي بن السيد عبد القادر افندي بن السيد  
أحمد بن السيد حسن بن السيد مصطفى بن السيد  
عبد الرحمن بن السيد اسماعيل بن السيد  
عبد الدين الحصري الحسيني

المعروف بابن تقي الدين ، فهو الحسيب الذي لا ريب أنه من أشرف  
العناصر محسوب ، والنسيب الذي هو إلى أعظم الأكابر منسوب ، من  
سلسلة تسلسلت إلى أشرف إنسان ، وارتقت إلى مكان قيل فيه ليس في  
الامكان أبدع مما كان . قد ارتفع شرفه على كاهل الفخار ، واستوى  
سؤدد مجده على ذروة المدار ، فله دره من أديب طاف حول كعبة لطفه  
ذوو الأدب ، وأريب سعى بين مَرَوَّةٍ سنائه وصَفًا صفائه ذوو الأرب ،  
قد أينع زهر كاله في حدائق الفضائل ، وأشرق بدر جماله فاهتدى به  
أولو الوسائل .

ولد في دمشق الشام ، دار آبائه وأجداده السادة الكرام ، وذلك سنة  
ثلاث وخسين ومائتين وألف ، ونشأ في حجر والده المعروف بكل كمال  
ولطف ، ثم بعد أن قرأ القرآن العظيم وجوده ، صرف همه إلى الخط  
فنال منه أحسنه وأجوده ، ثم حضر دروس العلماء ، ولازم مجالس الفضلاء ،  
فأقتن العلوم العربية ، واجتهد في تحصيل العلوم الشرعية ، إلى أن بلغ مناه ،

وحاز على ما تمناه ، وأجازه علماء زمانه بالإجازة العامة ، وكتبوا له ما يدل على كلالته التامة ، وتقدم لدى أهل زمانه ، وتسامى مقامه بين أقرانه ، ثم سار إلى الآستانة دار السلطنة العثمانية فاستقام بها مدة ، ثم سار إلى الحجاز لقضاء الفريضة الإسلامية ، وبعد أداء فريضة الحج الشريف بالتمام ، توجه لزيارة جده المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام . ثم بعد مدة توجه إلى الدار الدمشقية ، فاستقام بها مدة ثم رحل منها إلى الدار العلمية ، فجعلها محل تجارته ، وموطن إقامته ، وفي سنة أربع وتسعين ومائتين والف وجهت عليه نقابة القدس الشريف ، وقد أناب من قام عنه بهذا المنصب المنيف ، ودخل في سلك المناصب العلمية ، إلى أن وصل إلى باية بروسه السنية ، من البلاد الخمس الموصلة للحرمين ، وعين السعادة ملاحظة له بما تقرّر به العين ، ولم يزل ملازماً على الأدب والخضوع ، والتذلل والعبادة والخشوع ، وزيارة الصالحين وحب المساكين ، ومساعدة ذوي المقاصد ، والإكرام لكل قاصد . وله هيئة حسنة ومعاشرة مستحسنة ، وتقوى وعبادة وقناعة وزهادة ، وفي شهر ربيع الأول سنة الف وثلثمائة وسبع ، وجهت عليه نقابة أشرف الشام ، فمكث بها سنتين وفي الثالثة توجه إلى الحجاز الشريف والحرم السامي ذي القدر المنيف ، وبعد أداء النسك والعبادة ، دعاه إلى دار الآخرة داعي السعادة ، فكانت وفاته في شهر ذي الحجة الحرام سنة الف وثلثمائة وعشر من هجرة سيد الأنام <sup>(١)</sup> .

---

(١) ترجمه ابن أخيه السيد محمد أديب تقي الدين فقال : وأجازه بالعلوم الثقلية والقلية علماء دمشق الأعلام ، ومن أكابر الآستانة شيخ الإسلام حسن فهمي ، ( قال ) : ثم رحل ثانياً إلى الآستانة ( سنة ١٢٩٢ هـ ) ، فأقام بها مدة طويلة ، وتعرّف إلى كثير من رجالها وأعيانها ، وشهدوا له بالديانة والأمانة اه خلاصة ما قاله ابن أخيه السيد أديب ( في ج ٢ ) من كتابه منتخبات التواريخ بدمشق عن عكاظ الأدب للعلامة السلاوي .

الشيخ صفة الله افندي بن ابراهيم بن حيدر الحيدري  
مفي الشافعية في بغداد (١)

الحجة البالغة ، والمحجة النابغة ، والكمبة المحجوجة ، والروضة المبلوجة ،  
نقطة كرة العراق ، ( وفارس ) ميدان جولان السباق ، وعمدة الأحكام  
الشرعية ، ونخبة السادة الشافعية .

ولد سنة الف ومائة وإحدى وستين بـماوران واسمه تاريخه ، ونشأ في  
العلم والطاعة ، وبرىء من الكسل والإضاعة ، وأخذ عن مشايخ عصره ،  
وأئمة مصره ، مع الهمة والاجتهاد ، إلى أن بلغ رتبة الترجيح والانتقاد ،  
فأجازه الأفاضل ، وشهدوا له بالفضائل ، وعاملوه معاملة الشيوخ ،  
نوي القدم الثابت على ذروة الرسوخ ، مع الزهد والورع ، والبعد من  
المصانعة والطمع . كيف لا وهو ابن من رقى وعلا ، وساد في جميع  
أطواره جميع الملا ، علي ابن عم سيد الوري من تقدم في مقام القرب  
والناس ورا ، فهذا هو الشرف الأعلى ، والمجد الذي هو بكل مديح أولى ،  
ثم انتقل من بلده ماوران إلى دار السلام بغداد ، فاشتهر بها أمره ،  
وعلا قدره وطار في الآفاق ذكره ، وعرفت قدره الوزراء ، والعلماء  
والفضلاء ، وتولى إفتاء السادة الشافعية في مدينة العراق السنية ، فكان  
للحق ناصرا ، وللباطل حاسرا ، وللحق وزيرا ، وللمبطل نذيرا . وكان  
ذا أخلاق حسنة ، وصفات مستحسنة ، وقد أخذ الطريقة النقشية العالية ،

---

(١) شيخ مشايخ بغداد في عصره ، ولد في قرية ( ماوران ) واستوطن بغداد ،  
إلى أن توفي فيها بالطاعون ، له كتب ، منها « حاشية على اليباوي ، وحاش  
على حواشي عصام الدين على شرح الكافية للجامي » و « حواشي على المحاكمات  
والقائد لأحمد بن حيدر » .

عن قطب العرفان ذي المعارف السامية ، مولانا الشيخ خالد ، حباه الله من فضله القدر الزائد ، فأحسن في سيره ، وتقدم من أرباب الطريق على غيره ، ولم يزل مثابراً على العلم والعمل ، إلى أن وافاه الأجل ، سنة الف ومائتين ونيّف وعشرين (١) .

### الشيخ صديق بن علي المزجاجي الزبيدي الحنفي

ولد سنة الف ومائة وتسع وخمسين تقريباً ثم أتقن كتب الحديث والفقہ الحنفي وسافر للدرس والتدريس إلى ( بخا ) ثم رجع إلى ( صنعاء ) . قال صاحب البدر الطالع : ووصل إليّ ولم أكن قد عرفته قبل ذلك ولا عرفني ، وجرت بيني وبينه مذاكرات في عدة فنون ، ثم خطر ببالي أن أطلب منه الاجازة فعند ذلك الحاضر طلبها مني ، فكان ذلك من المكاشفة ، فأجزت له وأجاز لي وكان إذ ذاك سنة فوق خمسين سنة ، وعمرني دون الثلاثين ، ثم ما زال يتردد إلي وفي بعض المواقف بمحضر جماعة وقعت بيني وبينه مراجعة في مسائل ، وأكثر الاعتراض في مسائل من فقه الحنفية وأوردت الدلائل ، وهو يتمحل في الجواب لما يوافق الحنفية وينتصر لهم ، فلما خلوت به قلت له اصدقني هل ما تبديده في المراجعة تعتقده اعتقاداً جازماً فان مثلك في علمك بالسنة (٢) لا يظن به أنه يؤثر مذهبه الذي هو محض الرأي في بعض المسائل على ما يعلمه

---

(١) في الأعلام ومعجم المؤلفين ، كانت وفاته ( سنة ١١٨٧ هـ ) وبينها وبين الحلة في سنة الوفاة فرق بيد .

(٢) السنة ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوال أو أفعال ، أو قرارات ، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع ، يستنبطون منها كما يستنبطون من المصدر الأول وهو القرآن ، ويرجعون إليها في فهم المراد منه .

صحيحاً ثابتاً عن رسول الله ﷺ ؛ فقال لا أعتقد صحة ما يخالف الدليل وإن قال به من قال ولا أدين الله بما يقوله أبو حنيفة وأصحابه إذا خالف الحديث الصحيح ، ولكن المرء يدافع عن مذهبه . مات في حدود ألف ومائتين وأربعين انتهى . والله در أبي عبد الله محمد بن علي الصوري يذكر الحديث وأهله فقال وأحسن في المقال :

قل لمن عاند الحديث وأضحى عائباً أهله ومن يدعيه  
أبعلم تقول هذا أبين\* لي أم يجمل والجمل خلق السفية  
أياعاب الذين هم حفظوا الدين من الترهات والتمويه  
وإلى قولهم وما قد روه راجع كل عابد وفقية  
وهل لا يعاب على قوم تركوا الحديث والعمل بما فيه ، وتمسكوا  
بأقوال تناقضه وتنافيه ، قال بعض الأفاضل :

رفض السنة قوم فتنوا علموا الباطل وانقادوا اليه  
ورجال لم يخونوا عهدهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه

صديق خان أبو الطيب بن حسن بن علي بن لطف الله  
الحسيني الفنوجي البخاري (١)

فاضل حظه من المعرفة وافر ، وكامل وجه أمانيه طلق سافر ،

(١) محمد صديق خان أبو الطيب ، زوج ملكة بيوبال :  
الامام الكبير في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب والشعر والكتابة  
والتصوف والحكمة والفلسفة وغيرها . ولد ونشأ في قنوج ( بالهند ) وتعلم في  
دهلي ، وسافر إلى بيوبال طلباً للعيشة ، ففاز بثروة وافرة ، قال في ترجمة  
تسه : « ألقى عصا الترحال في محروسة بيوبال ، فأقام بها وتوطن وتمول ،  
واستوزر وقاب ، وألف وصنف « وتزوج بملكة بيوبال ، ولقب بنواب ،  
عالي الجاه أمير الملك بهادر . له نيف وستون مصنفاً بالمرية والفارسية والهندية  
من جلاء العيين والأعلام وغيرها .



ما زال من الرفعة في أعذبا شرعة ، ومن الخطوة في أسوغها جرعة ، له في الخلق والخلق من الرضوان روضان ، وفي النثر والنظم من المرجان مرجان ، فهو عقد نبلاء الأفاضل ، وبيت قصيد ذوي الفضائل ، من طار صيت علاه وحلاه في الأقطار ، وتطاولت اليه الأبصار من الأمصار ، فلا ريب أنه فرد العصر في كل فضيلة ، وفهد ذوي القدر للوقوف على حقيقة كل مقصد ووسيلة ، وقد ترجمه بعض السادة الأفاضل ، فذكر بعض ماله من الفضائل ، فقال : هو السيد الإمام العلامة الملك المؤيد من الله الباري ، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري ، المخاطب بالنواب عالي الجاه أمير الملك خان بهادر ، أدامه الله تعالى بالعلا والتفاخر . من ذرية السبط الأصغر الشهيد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه .

ولد في شهر جمادى الأولى في التاسع عشر منه يوم الأحد في سنة ثمان وأربعين ومائتين والـ الف هجرية ببلدة قنوج المحمية ، ( بكسر القاف وفتح النون المشددة وسكون الواو على زنة سنور ) وعليه من السيادة العليا والسعادة العظمى مخايل ، ومن السؤدد والشرف براهين ودلائل . فربني في مهد الآداب والشائـل الجميلة ، وتعلق من حال صباه بالخصال المرضية والخلال الجليلة ، وكان من أجل ما أنعم الله به عليه أن صرفه برحمته الخاصة عن الاشتغال بمحدثات العلوم التي جدواها قليل ، والخوض في مبتدعات الرسوم التي عدواها جليل ، وقد أجزل له المنـة ، وكشف الله به عن الحقيقة الشرعية كل دجـة ، ووفقه لتفسير كتابه العزيز وحبه المتين ، ودراسة سنة نبيه المأمون الأمين ، فاشتدت رغبته فيها وتطلعه اليها ، واستثناسه بها وإدامة النظر في كتبها ، واطلاعه على ثناياها ،

وتفحصه عن خباياها ، حتى رزقه الله حظاً صالحاً ومقاماً في الأنام راجحاً  
فاجحاً ، وهو في ذلك أخذ بحجزة الاتباع ، شديد التوقي من نواشط  
الرأي والابتداع ( النواشط : جمع ناشط وهو الثور الوحشي يخرج من  
أرض إلى أرض ) ، فمني بذلك علمه ، وتوفر من القبول سهمه ، وجرى  
بالخير التام والثناء الحسن على ألسنة المتبعين اسمه :

نوابنا الصديق نابغة الزمن يطوى به الذكر الجميل وينشر  
وكان أخذه هذا العلم الشريف وانتفاعه فيه عن أكبر ممن أدرکهم  
من محدثي اليمن الميمون وعلماء الهند ، ولما حصلت له الإجازة المعتبرة  
من مشايخ السنة ، وأُسود غابات الحديث شداد المنة ، شمر عن ساق  
الجد والهمة ، لجمع الأحكام التي نطقت بها أدلة الكتاب وحجج السنة ،  
من غير تعصب لعالم من أهل العلم ومذهب من المذاهب ، وأُلف في كل  
باب من أبواب الشريعة الحقة الصادقة المحمدية ما لم يؤلف مثله لهذا العهد  
الأخير ، وانتفع به أجيال من الناس كثير ، وسارت بؤلفاته الركبان  
إلى أقطار الأرض هنديا وشاميا وبنما ، ومصرها وروما ، وحجازها  
وشرقها وغربها ، وذلك من فضل الله تعالى ، وكان فضل الله عليه كبيرا .  
ثم ان الله سبحانه وتعالى خوله من المال الكثير ، ومنّ عليه بالحكم  
الكبير ، والأولاد السعداء والنسب الحميد ، والحسب المزيد ، ما يقصر  
عن كشفه لسان اليراع ، ولو كشف عنه الغطاء ما ازداد الواقف عليه إلا  
يقيناً وإن أنكرته بعض الطباع ، وهو الذي يقول لأخلافه مقتدياً بأسلافه  
بضم الحال ولسان المقال : « اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي  
الشكور <sup>(١)</sup> » « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار <sup>(٢)</sup> »

---

(١) سورة سبأ : الآية ١٣ .

(٢) ابراهيم : ٣٤ .

وقد طعن الآن في عشر الخمسين من العمر المستعار ، مع ما هو مبتلى به من سياسة الرياسة وفقد الأجرة والأنصار ، وكثرة الأعداء الجاهلين بالقضايا والأقدار ، والمرجو من رب العالمين ، أن يجعله بمن قال فيهم « وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين <sup>(١)</sup> » والحمد لله الذي جعله محسوداً لا حاسداً ، وصابراً شاكراً ولم يجعله فظاً غليظ القلب معانداً ، والله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله .

وهذه أسماء كتبه المؤلفة على ترتيب حروف المعجم المطبوعة في مطبعة رياسة بهوبال المحمية ، وغيرها من البلدان العظام ، ويزيد الله في الخلق ما يشاء وهو المتفضل ذو الإنعام .

### حرف الالف

أبيد العلوم ، إتخاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين بالفارسي ، الاحتواء في مسألة الاستواء ، الإدراك في تخريج أحاديث ردّ الاشراك ، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ، أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة ، إفادة الشيوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ فارسي ، الاكسير في أصول التفسير فارسي ، إكليل الكرامة في تبیان مقاصد الإمامة ، الانتقاد الرجیح في شرح الاعتقاد الصحيح .

### حرف الباء الموحدة

بغية الرائد في شرح العقائد فارسي ، البلغة في أصول اللغة ، بلوغ السؤل من أقضية الرسول .

### حرف التاء الفوقية

قيمة الصبي في ترجمة الأربعين من أحاديث النبي ﷺ .

### حرف الثاء المثناة

ثار التنكيت في شرح أبيات التثبيت فارسي .

### حرف الجيم

الجنة في الاسوة الحسنة بالسنه .

### حرف الحاء المهملة

حجج الكرامة في آثار القيامة فارسي ، الحرز المكنون من لفظ  
المعصوم المكنون ، حصول المأمول في علم الأصول ، الحطة في ذكر الصحاح  
السنه ، حل الأسئلة المشككة .

### حرف الخاء المعجمة

خبيثة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان .

### حرف الدال المهملة

دليل الطالب إلى أشرف المطالب فارسي .

### حرف الذال المعجمة

ذخر المحتي في آداب المفتي

### حرف الراء المهملة

رحلة الصديق إلى البيت العتيق . الروضة الندية شرح الدرر البهية .  
رياض الجنة في تراجم أهل السنه .

### حرف الزاي

### حرف السين المهملة

السحاب المركوم في بيان أنواع الفنون وأسماء العلوم ، وهو القسم الثاني  
من هذا الكتاب . سلسلة المسجد في ذكر مشايخ السند فارسي .

### حرف الشين المعجمة

شمع النجمس في ذكر شعراء الزمن فارمي .

### حرف الصاد المهملة

### حرف الضاد المعجمة

ضالة النامر الكئيب في شرح النظم المسمى بتأسيس الغريب .

### حرف الطاء المهملة

### حرف الظاء المعجمة

ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي .

### حرف العين المهملة

العلم الخفاق في علم الاشتقاق . العبرة بما جاء في الغزو والشهادة  
والهجرة . عون الباري بحل أدلة البخاري أربع مجلدات .

### حرف الفين المعجمة

غصن البان المورق لمحسنات البيان . غنية القاري في ترجمة ثلاثيات البخاري .

### حرف الفاء

فتح البيان في مقاصد القرآن في أربع مجلدات . فتح المفيت بفقهِ  
الحديث . الفرع النامي من الأصل السامي فارسي .

### حرف القاف

قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل . قضاء الأرب في مسئلة النسب .  
قطف الثمر في عقائد أهل الأثر .

### حرف الكاف

كشف الالتباس عما وسوس به الخناس في الرد على الشيعة باللسان الهندي .

### حرف اللام

لف القمّاط على تصحيح ما استعمله العامة من الأغلاط . لقطة العجلان  
مما تمس الى معرفته حاجة الإنسان .

### حرف الميم

مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام . مراتع الغزلان في تذكار  
أدباء الزمان . مسك الختام شرح بلوغ المرام ، باللسان الفارسي . منهج  
الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول ، باللسان الفارسي .

### حرف النون

نيل المرام في تفسير آيات الأحكام .

### حرف الواو

الوحي المرقوم في بيان أحوال العلوم المنشور منها والمنظوم ، وهو  
القسم الأول من هذا الكتاب .

### حرف الهاء

هداية السائل إلى أدلة المسائل ، بالفارسي .

### حرف الياء

يقظة أولى الاعتبار فيما ورد في ذكر النار وأصحاب النار . هذا  
ما وقع في الماضي وإلى الآن في الزيادة والتوجه إلى تصنيف كتب شتى .  
وفي الحقيقة ان مثله لا يكون في هذا الزمن ، مع ما هو فيه من الامتحان ،  
وقد آن أن نقبض جواد القلم عن الطراد في وصفه ، فإن الكلام فيه  
بحر تيار وعباب زخار ، وفيما ذكرنا كفاية لأولي الألباب ، والله الموفق  
لإصابة الصواب .

## تمة

إن هذا السيد المترجم ، والأستاذ السند المعظم ، توجه في شهر شعبان سنة خمس وثمانين ومائتين والفر إلى بيت الله ، فقدم مكة المكرمة وجدد عهداً بالركن والحطيم ، وتسلم من عرف عرفات وتمتع من أرج ذاك النسيم ، ثم شد الرحال إلى زيارة السيد المصطفى قطب دائرة الكمال ، فزار المرقد النبوي الأنور ثم مرقد الآل الأطهر ، وتمتع بزيارة من سلف ، ممن لهم كال الفضل والشرف ، ثم عاد إلى محروسة بهوبال المحمية ، فاستقبلته خلافة الهند انسامية البهية ، حيث انه تزوج بوالية مملكتها وحامية حوزتها ، المزرية طلعة كالأشرف الشمس والقمر ، والمستوية حامية إمارتها على عرش الظفر ، تاج الهند المكلل ، وطرارز المجد الرفيع الأول ، نواب شاه جهان بيكم ، أحسن الله إليها وتفضل وأنعم ، وفسح في حياتها وبارك لها وعليها في أوقاتها .

فجلس هذا المترجم مجلس الخلافة في الأمور الدولية ، وقام مقام السيدة المشار إليها في إنفاذ الأوامر السنية ، وانتفع الناس بحجوده وبذله ، وعلمه وحكمه وفضله ، وعاد إلى مملكته ماء الشيبية بعد المشيب ، وظهر غصنها الذابل في نضرة الرطيب ، وغدا بردها البالي قشياً ، وأصبح جديها الماحل خصيباً ، وارتفعت بها قصور العلم بعدما كانت رسوماً عافية ، واستبان معالم الفضل بعدما كانت اغفالاً خافية . وذلك لأنه كان ملياً بالعلوم ، متضلعا منها بالمنطوق والمفهوم ، مجتهداً في إشاعتها ، مجدداً لإذاعتها ، مع كونه يرى ذاته الشريفة كأحد المسلمين ، ويتواضع مع كل واحد من الناس لله رب العالمين ، ويتحاشى كماله عن الدنيا وزخارفها ، ويتجافى بقلبه عن مراقبها ومعاطفها ، وأحيا السنن المينة في ذلك المكان ، بالأدلة البيضاء من السنة والفرقان ، فهو سيد علماء الهند في زمانه ،

وابن سيدهم الذي برع فضلاً في عصره وأوانه ، فخضعت له النواصي ، وشهد  
بكماله الداني والقاصي ، ولم يزل يزيد علوم الشريعة بهاء ونضارة ، ويفكك  
عقود أكمامها بأحسن عبارة وألطف إشارة ، واشتد اشتغاله بها تصنيفاً  
وتأليفاً ، وطالت يده البيضاء في بنيانها ترصيصاً وترصيفاً ، ولم يزل  
مقامه يسمو ، وقدره يعلو وينمو ، إلى أن دعاه الداعي لدار جزائه ،  
ولحصوله على غاية مرامه ونهاية منائه ، وذلك سنة الف وثلثمائة ونيف .





## حرف الطاء

### السيد الشيخ طاهر بن محمد الانباري

كان فاضلاً نبياً ، وعالماً متقناً فقيها ، لازم السيد سليمان الأهدل ، وقرأ عليه تفسير البيضاوي والبغوي وحصل له فتوح عظيم في سائر العلوم ، وتخرج عليه عدة علماء محققين . ومن كلامه : اللبيب من إذا سبقه الناس بالعلم سبقهم بالعمل ، وإذا سبقوه بالعمل سبقهم بالإخلاص لله عز وجل ، وإذا سبقوه بالإخلاص سبقهم بالثبات على ذلك إلى الممات . وكال الإنسان في ثلاثة أمور : علوم يعرفها ، وأعمال يعمل بها ، وأحوال تترتب على علومه وأعماله :

العلم ليس بكاف ربه شرفاً      إن لم يكن عمل ما فيه تلبس  
لو كان بالعلم من دون التقى شرف      لكان أفضل خلق الله إبليس  
توفي رضي الله عنه سنة الف ومائتين و . . .

### الشيخ طاهر بن سعيد المعروف بسنبل الدمشقي

من العلماء المعروفين ، والأعيان المشهورين ، ولد بدمشق سنة الف ومائة وخمسين تقريبا ، ونشأ بها وقرأ على أخيه الشيخ محمد وعلى والده وغيرهما ، حتى برع وفاق واشتهر في الآفاق ، وكان فاهجاً منهج الزهادة والتقوى والعبادة . مات رحمه الله عام الف ومائتين وثمانية عشر .

## طاهر افندي مفتي دمشق الشام بن عمر افندي الغربولي الحنفي الدمشقي

ولد في خربوت سنة خمس عشرة ومائتين والـف ، ثم قدم مع والده إلى دمشق وتوطن بها ، وحضر مجلس العلم لدى أفاضلها واعلام علماءها ، كالشيخ شاکر مقدم سعد ، والشيخ عبد الرحمن الکزبري ، والشيخ سعيد الحلبي وغيرهم . وكان كوالده صالحاً عابداً زاهداً متقشفاً في الدنيا مقبلاً على الأخرى ، وصار من المتقدمين في الفقه في مذهب أبي حنيفة ، وكان أبوه قد وجهت عليه امامة محراب الحنفية في جامع بني أمية ، فانتقلت إليه بعد موت والده . ثم وجهت عليه أمانة فتوى دمشق الشام أيام مفتيها حسين افندي المرادي ، وبعد موت حسين افندي وجهت رتبة افتاء الشام على ولده علي افندي المرادي ، وبعد أشهر حضر علي افندي لدى والدي وطلب منه أن يستعفي له من الافتاء واعتذر بأنه رأى رؤيا أزعجته كثيراً ، وقال له لاأخرج من دارك حتى تخلصني من منصب الافتاء ، ولم يمكن تنزيله عن هذا الخاطر ، وكان الوالي في ذلك الوقت سعيد باشا صهر السلطان محمود وكان من الصالحين ، وكان المشير على الأوردي الهمايوني الخامس أمين باشا ، وكان رئيس المجلس الكبير عثمان بك وكان صاحب الحل والعقد ، وكل منهم كان له مع والدي غاية المحبة وكانوا في كل أيام يحضرون عند والدي ، فلما لم يمكن مضي علي افندي في منصب الافتاء واصر على ذلك مع شدة الملح ، تكام والدي في أمره فقال له عثمان بيك لا بأس بذلك ، لكن بشرط أن يكون الافتاء لك ، فقال له أنا أستعفي عن غيري وأقبل لنفسي لايمكن ذلك ، فقال له هذا منصب علم وأمانة ، ولا نجد الآن موافقاً من كل الوجوه في هذا

القطر سواك ، فقال له أنا أريد منصباً لأعزل منه ، فقال له أستحضر لك براءة من السلطان في توجيه الافتاء عليك وعلى أولادك من بعدك ، فقال له ماقصدت هذا ، إنما قصدت أنه إذا أراد السلطان عزلي لأقدرة لأحد على ابقائي ، وأنا عندي منصب لايعزلي منه أحد وهو منصب العلم فلا أختار غيره عليه ، على أني لا آمن على نفسي ، وهذا منصب خطر ، وإن عزمتم علي في ذلك يكون سبباً لقطع سبب الوصلة بيني وبينكم . فلما ظهر عليه التغير كثيراً ، اضربوا صفحاً عن التكلم معه في هذا الخصوص ، وتفرقوا ثم اجتمعوا بعد ذلك ، وانعقد اجماعهم مع أهل البلد على وضع صاحب الترجمة ، لأمانته وتخرجه في مسائل المذهب وخدمته لأمانة الفتوى مدة طويلة ، وجلس لمسائل الناس في مدرسة الجقمقية شمالي جامع بني أمية ، ثم بعد مدة قد انتقل إلى مكان آخر قد أعد للافتاء ، ولم يزل مفتياً إلى أن وقعت في الشام حادثة النصارى سنة سبع وسبعين ومائتين والـف ، نفي مع من نفي من أعيان الشام وعلماؤها إلى قلعة الماغوصة تابع جزيرة قبرص ، واستقام بها مدة هووالشيخ عبد الله الحلبي ، وأحمد افندي الحسيبي ، وعمر افندي الغزي ، وعبدالله بيك العظم ، ومحمد بيك العظمة ومن معهم ، واستقاموا بها مدة سنتين فصدرت الارادة السنية بنقلهم إلى ازميز ، واستقاموا بها ثلاث سنين ، ثم طلبوا إلى دار الخلافة العلية ، فرفع عنهم الحجر وصدر الأمر بإطلاقهم إلى أوطانهم ، وأنعم على المترجم بقضاء مولوية ازميز مع نيابة بني غازي تابع طرابلس الغرب ، فاستقام هناك سنتين ، ثم عاد لدار الخلافة فوجهت عليه نيابة خربوت ، فكث بها سنتين ثم وجه عليه نيابة حماة مرتين ، ثم قدم دمشق وبها استقام إلى أن توفي نائب محكمة الباب محمد افندي الجوخدار سنة ١٢٩٨ ، وجه والي ولاية سوريا احمد حمدي باشا النيابة المذكورة على المترجم ، وكانت القاضي في ذلك الوقت عبد الله افندي بن مصطفى افندي حقي ، ومازال نائباً في المحكمه المرقومة إلى أن توفي سنة ثلاثائة والـف ، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

الشيخ طاهر بن ابراهيم بن سعد بن عواد  
المحوي الشافعي البصير

شيخ القراء بحمة الحافظ الكبير والمقرئ الشهير ، والفاضل الفقيه  
والكامل النبيه ، مولده سنة ثلاث وأربعين ومائة والف ، وقرأ القرآن  
العظيم وحفظه على أبي عبد الله محمد بن علي الدمشقي من طريق حفص ،  
وعلى أبي اسحق ابراهيم بن عباس بن علي الدمشقي ، وحفظ الشاطبية  
والرائية وطيبة النشر وشروحها والجزرية ، وقرأ التمهيد في التجويد ،  
وابن القاصح شرح الشاطبية ، والهمداني والنكت والدرة لابن الجزري ،  
وابن المصنف شرح الطيبة وغيرها من الشروح والمتون ، البعض مع الحفظ  
وبعض قراءة وسماعاً ، واشتغل بتحصيل الفنون والعلوم ، وقرأ على  
جماعة ، وأخذ الفقه والعربية عن فرج الله المحوي وأبي الصدق يوسف الفقيه  
وأبي محمد عبد الله الحواط وشمس الدين محمد بن أحمد شهاب الدين الديري  
نزيل دمشق ، وقرأ المنطق والمعاني والبيان والتوحيد على الإمام الكبير  
علم الله بن عبد الرشيد اللاهوري الهندي نزيل دمشق ، وأبي محمد احمد بن  
عبيد الله العطار الدمشقي ، وسمع الحديث وغالب كتب الصحاح على  
تاج الدين محمد بن طه العقاد الحلبي ، ومحمد بن التافلاقي المغربي ، وأبي  
عبد الله محمد بن محمد الحكيم اللاذقي ، وسراج الدين عمر بن ابراهيم اسماعيل  
الكيالي الادلي وأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأرمنازي الشافعي وأجاز  
له غالب شيوخه ومهر وتقوى وأتقن وحفظ واستفاد وأفاد وشهد له شيوخه  
بالنبل والتفوق . وكان من مشاهير القراء بالديار الشامية وألف بالقراءات  
كتاباً سماه الفوائد . وكانت وفاته بعد الألف والمائتين وخمسة رحمه  
الله تعالى .

### الشيخ طاهر العقوي الخالدي النقشبندي

العالم التقي والمرشد النقي ، خلاصة الأكابر ، ونخبة الأفاخر ، نشأ بصحبة الأفاضل إلى أن صار من ذوي الفضائل ، ثم أخذ الطريق ونهج مناهج أهل التحقيق ، وأخذ عن المرشد الكامل الشيخ خالد شيخ الحضرة ، وبعد اشتغاله مدة خلفه خلافة عامة حيث تأهل للخلافة ، ولم يزل مشغولاً في الإرشاد إلى أن استكمل الأجل الميعاد ، وذلك سنة ألف ومائتين . . . . .

### الشيخ طاهر بن إبراهيم بن حسن الكوراني ثم المدني

وهو من رجال أصفى الموارد ، فهو ذو الوصف الحسن والفصاحة واللسن ، فلا ريب أنه الجيهنذ الذي علت به كامة الإسناد ، وزخر به العلم الحديثي وزاد ، وأمد بإملائه الصدور بالإرشاد والإمداد ، وصعد إلى ذروة منة لا ترتقى ، وأبرز من أحواله المستصفى والمنتقى ، وميز بنقده التام رجاله ، وعاناه والشيب ما شاب قذاله ، وقفا والده فيه حتى صارت به بيضا ليالیه ، كيف وقد أملى مجالس حديثية ، تكاد تكون عسقلانية وإن كانت مدنية ، واستمدت الأذهان من تقريره ، ولباب تنقيح تدقيق تحريره ، ما هو الروض وزهره (١) .

---

(١) إلى هنا وقف قلم الشيخ في ترجمته ، وفي سلك الدرر ما ملخصه : ولد بالمدينة ونشأ بها في حجر أبيه ، وقرأ على والده الرقوم عدة من العلوم ، وأخذ عن كثير من الشيوخ أولي الفضل والرسوخ ، وكان كثير الدروس ، وانتفعت به الطلبة ، وتولى إفتاء السادة الشافعية بالمدينة المنورة مدة ، وله من التأليف اختصار شرح شواهد الرضي للبغدادي ، وترجمه الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري في ثبته السمي بلطائف المنة .

## الشيخ ملا طه بن الشيخ يحيى البزوري الكردي الشافعي الدمشقي

العالم العابد ، والعامل الزاهد ، ناسك زمانه وتقي أوانه ، ولد في  
العامودية بلدة من بلاد الموصل سنة الف ومائتين وخسين ، وبها أخذ عن  
والده وعن غيره من شيوخ الموصل وشيوخ العمادية والسلبانية ، ونهج منهج  
السلف وفاق في التقوى والعلم بين الخلف ، وفي سنة أربع وثمانين ومائتين  
والف قدم دمشق وأقام في محلة الصالحية في حارة الأكراد ، ولازم  
المدرسة الركنية ، وكان لا يخرج منها إلا لصلاة العصر في جامع بني أمية  
كل يوم في الوقت الأول مع الجماعة ، وقصد البيت الحرام للنسك مرتين  
من دمشق ، وكان يبني وبينه محبة قوية ومذاكرات علمية ، ومطارحات  
أدبية ومناصحات صوفية ، ومفاكة حسنة ومعاشرة مستحسنة . وكان  
تقياً زاهداً ورعاً خاشعاً متنبهاً متيقظاً قليل الكلام فيما لا فائدة به ،  
وكان من أشرف طوائف الأكراد . توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين  
وثلاثمائة والف ، ودفن بسفح قاسيون قرب قبر ابن اخته الشيخ  
عبد الله الكردي قرب مغارة الجوعية من جهة الغرب .

## الشيخ طه بن يحيى الكردي الشافعي

العالم المشهور بكل فضل مآثور ، المتحلي بجلية الفضائل والمتخلي عن  
الاتصاف بشيء من الرذائل .

ولد سنة الف ومائة وست وثلاثين ، وأخذ عن السيد علي بن السيد  
مصطفى الحريري ، وعن الشيخ طاهر بن سعيد سنبل ، وترقى في بديع المعارف  
واتصف بأكمل الحسن واللطائف . مات سنة أربع عشرة ومائتين والف .

### الشيخ طه بن الشهاب أحمد العطار الدمشقي الشافعي

ولد بدمشق وطلب بها مع الزهد والتقوى ، والصلاح في السر والنجوى ، وكان ملازماً للطريق والاذكار ، وقراءة القرآن في الليل والنهار ، متواضعاً عابداً سيداً ماجداً ، قوالاً بالحق ملازماً للصدق ، لين الجانب ، له فكر في حل المشكلات ثاقب ، قليل الاختلاط بين الناس ، مشهوراً باللطف والابتناس ، متحلياً بالورع ، متخلياً عن الطمع ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح .

### الشيخ طه بن جمعة بن مصطفى بن جمعة بن سليمان الدسوقي الشافعي

الدين الصالح المعتقد الزاهد ، الورع العابد ، العالم العامل ، مولده بدسوق في أواسط سنة تسع وستين ومائة والف ، وخرج من بطن أمه أكرمه وتنقلت به الأحوال وخرج من بلاده إلى البلاد الشامية ، وتنقل من مكان إلى مكان ، حتى استقر في قرية كفر كرمين بناحية جبل سمعان من أعمال حلب ، واختارها وأقام بها في غار هناك ، تزوره الناس ويأتونه بالنور والذبايح على عادتهم ، ويعتقدونه ويتبركون بأنفاسه ودعواته ، وحصل الشفا لكثير من المرضى والزمنى على يده بإذن الله تعالى . وكان ينتسب كما ذكر هو من لفظه إلى خيزرانة بنت الشيخ موسى أخي القطب ابراهيم الدسوقي . وبالجملة فقد كان من خيار عباد الله تعالى أهل الاستقامة ، ومات رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين و . . .

الشيخ طه بن عبد الرسول بن أبي يزيد بن البرزنجي  
الشافعي الموسوي الحسيني

السيد الشريف أبو السعادة الفاضل الأديب النجيب أحد السادة الأشراف  
الأفاضل الأجلاء .

مولده ببرزنجه من أعمال شهرزور سنة ثمان وستين ومائة والف ،  
وقرأ على الأجلاء من علماء شهرزور منهم جلال الدين الكلّعنّبري ،  
وأبو محمد عبد القادر الكوراني ، وأولاد عمه معروف بن مصطفى البرزنجي ،  
وعبد الكريم وعبد الرحيم ابنا أبي القاسم بن الحسن البرزنجي ، وارتحل  
إلى بغداد وقرأ بها على أبي مهدي عيسى بن صبغة الله الحسين آبادي الماوراني ،  
وعبد الرحمن بن فيض الله القادري نقيب الأشراف ببغداد ، وأخذ عنه  
الطريقة القادرية ، ثم دخل الموصل وقرأ بها على جرجيس الاربلي الموصل  
وغيره ، ثم حج وجاور في المدينة المنورة وسمع الكثير والكتب الستة  
في الحديث عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله القاسمي ثم المدني ،  
ولازمه قدر ثلاث سنين وأجاز له بخطه ، وقرأ عليه وانتفع به ، ثم  
ارتحل إلى مصر وقرأ بها الكثير على محب الدين محمد المرتضى بن  
محمد الزبيدي اليمني ، وأجاز له بخطه ، ودخل قسطنطينية ودمشق وحلب  
وغيرها من البلاد ، واجتمع بالعلماء والأدباء والرؤساء ، وكان مستقيم  
الأنوار مواظباً على التقوى والعبادة آتاء الليل وأطراف النهار . مات رحمه  
الله تعالى بعد الألف والمائتين وخمسة ، ولم أقف على تعيين تاريخ موته .



الشيخ طه بن محمد بن طه بن احمد العقاد الحلبي الشافعي  
مفتي الشافعية بحلب

العالم الفاضل . والهمام الجهبذ الكامل . والتقي الصالح . والنقي  
الراجح . مولده سنة تسع وخمسين ومائة والـف ، واشتغل بالأخذ والتحصيل  
في كنف والده وانتفع به وقرأ عليه الكثير من الكتب والفنون ، ولازم  
الشيخ وسمع عليهم وأكثر من التلقي ، وله عدة مشايخ سادة أفاضل منهم  
أبو سليمان صالح بن ابراهيم الجبيني الدمشقي ، وأبو يحيى علاء الدين بن  
علي بن صادق الداغستاني . ولم يزل يترقى في الأخذ والعلوم والمعارف ،  
إلى أن خطبته المنية بعد الألف والمائتين وخمسة (١) .

الشيخ السيد طه الكيلاني نسبا الشوزيني الهكاري  
الغالدي النقشبندي (٢)

كان رحمه الله تعالى عالماً عاملاً ، زاهداً عابداً ، ورعاً تقياً نقياً ،  
حسيباً شريفاً من أولاد سيدنا عبد القادر الجيلاني ، وكان كثير الوعظ  
والتذكير ، يذكر الناس بالله ويعظهم ويرشدهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن  
المنكر . وكان حسن الأخلاق طيب الاعراق ، قد شغلته الطاعة عن  
البطالة والاضاعة ، وقد أخذ الطريقة النقشبية عن عمدة الزمان مولانا  
شيخ الحضرة خالد ، ثم بعد الكمال ونوال المراد أقامه خليفة وأذن له في  
الإرشاد . توفي سنة الف ومائتين و . . .

(١) في تاريخ حلب للأستاذ الطباخ ، أنه توفي سنة ١٢٢٩ هـ .

(٢) ذكره الأستاذ الشيخ عبد المجيد الحانفي في كتابه « الحقائق الوردية » في حقائق  
أجله النقشبندية ، المطبوع سنة ١٣٠٦ هـ ولكنه لم يزد على قوله : العالم الرباني ،  
والرشد الكامل السبعاني ، الشيخ السيد طه الكيلاني الهكاري قدس سره اهـ .

الشيخ طه شرف الدين ابو احمد المقري بن ابي بكر بن  
رجب بن ابي بكر بن حسن الحلبي الحنفي

الفقيه الصالح الدين التقي الورع الزاهد ، العالم العامل الإمام الهام  
التقي العابد ، أحد القراء والحفاظ بجلب ، ولد بها سنة ست وثلاثين  
ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم على والده ، وأتقن حفظه على جماعة ،  
منهم الزين عبد اللطيف المدني نزيل المدرسة الشرفية والجمال يوسف المصري  
وأبو محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المصري ، وتلاه على الشمس البصري  
وأبي محمد عبد الكافي بن عبد الكريم الحلبي الإمام بالجامع الأموي ،  
وقرأ الفقه والنحو على أبي عبد الله محمد بن ابراهيم المداري ، وقرأ على  
أبي عبد القادر محمد بن صالح بن رجب المواهي ، وحضره في كثير من  
الفنون ، وسمع عليه غالب الكتب مع من حضر ، كالدر المختار للحصكفي  
والدرر وشرح الجوهرة والاشموني وابن عقيل على الألفية والجامع الصغير  
للسيوطي وجميع صحيح الإمام البخاري والشفاء للقاضي عياض وغيره ،  
وأخذ عنه الطريقة القادرية ، ويعد موته لازم ولده أبا المواهب اسماعيل المواهي ،  
وحضره وسمع عليه حصة من الفنون ، وسمع أيضاً حصة من الجامع  
الصغير على أبي عبد القادر صالح بن عبد الرحمن البانقرمي ، وسمع الكتاب  
المذكور أيضاً على أبي محمد عبد القادر بن بشر بن عبد الحق البشري ،  
ولازم الأشياخ واحتفل بالسماع ، وكان مواظباً على قراءة القرآن العظيم  
ويتدارس به مع القراء ولا يغفل عن التلاوة بحقها ليلاً ولا نهاراً ، وكان  
جميل المجالسة حسن المعاشرة ، لطيف الكلام ، يحب المذاكرة في الاحكام ،  
كثير المواعظ آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، معتزلاً عن الناس إلا لما  
يرجع عليه منه أمراً ديني من الاجتماعات المطلوبة ، والمجالس المستحسنة  
المرغوبة . ولم يزل على نهجه المستقيم إلى أن استضافته المنية وطلبته  
لدرجات العلية ، وذلك بعد الألف والمائتين رحمه الله تعالى .

## الشيخ الطيب بن الشيخ محمد المبارك الجزائري الدلي المالكي

العالم الفاضل والهام الكامل ، عمدة زمانه ونخبة أقرانه .  
ولد سنة الف ومائتين وخمس وخمسين تقريبا ونشأ في حجر والده ،  
فتعلم القرآن وجوده وحفظه وأتقنه ، وأجاد الخط ، وقرأ الفنون من  
العلوم على سادة أفاضل ، منهم عمدة الأنام ، وكعبة الإسلام ، جهيد  
الأفاضل ، وينبوع الفضائل والفواضل ، العارف بالله الأمير السيد  
عبد القادر الجزائري الحسني ، فكنا نحضر وإياه مع من حضر كتاب  
الفتوحات المكية ، وغيرها من كتب السادة الصوفية ، وقرأ على العالم  
اللوزعي ، والسמידع الألمي ، شيخنا الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي  
فنوناً متعددة ، وقرأ على غيرها من السادة المالكية ، وأجازوه بالإجازة  
العامة . وله ذكاء وحفظ مع طلاقة لسان وطلاوة في الكلام ، وحسن  
معاشرة ولين جانب ، وخضوع ولطف وزهادة ، وقناعة وجود وكرم  
نفس ، ومهابة وقبول ، وأفكار عالية وفهم جيد في كلام القوم . وفي  
عام اثنين وثمانين حينما شرف شيخنا الأستاذ السيد محمد الفاسي الشاذلي أخذ  
عنه الطريقة الشاذلية ، وبعد اشتغاله مدة في الطريق أذن له في الإرشاد ،  
وإعطاء الطريق ، فأرشد وأحسن في إرشاده ، وأعطى الطريق وأقام  
الأذكار في الليل والنهار ، وأكثر من السياحة في خدمة الطريق ، وانتفع  
منه البعيد والصاحب والرفيق ، وعرف بين الناس واشتهر باللطف والليناس .  
وفي سنة الف ومائتين وسبع وثمانين أرسله حضرة الأمير عبد القادر  
الجزائري مع حضرة شيخنا الطنطاوي إلى مدينة قونية لمقابلة الفتوحات  
المكية على خط مؤلفها العارف بالله الشيخ محي الدين العربي وقرأها مع  
الشيخ المذكور هناك مرتين مقابلة ، وبعد مجيئها قرأناها جميعاً على الأمير  
المرقوم مع التزامنا لإصلاح نسخنا على النسخة المقابلة على خط المؤلف .  
وما نظمه وأسمعني إياه من لفظه :

سُلُوِّي عن الأحباب حرمه الحب  
وهيأت يوماً أن أميل إلى السوى  
فإن حدثوا أروي الحديث بسائري  
فله عيش قد تقضى بقرهم  
سقوني شراب الأنس صرفاً مقدساً  
فقلت سليمى قر عيناً بما ترى  
ألم تدرك أن الوصل أضحي مقامه  
حاناً منيع دونه الختف يا فتي  
فكم مغرم أضحي معنى ولم يفز  
تؤجج نار الوجد بين ضلوعه  
يرى روحه تنحط قدراً بلحمة  
فمن شاء أن يحيا ويحظى بنظرة  
فإن هجروني فالعذاب بهم عذب  
وكيف وقلبي مدنف بهم صب  
فنعم الشفا ذكر الأحبة والطب  
وكأس الهنا صاف ومغنى القارحب  
عن المزج لما أن تمزقت الحجب  
وطب في الهوى نفساً فقد حصل القرب  
عزيزاً رفيعاً لا تطاوله الشهب  
وإن الهوى مرقاه مستوعر صعب  
بنظرة إسعاف بها يسكن القلب  
وأجفانه مثل الغمام لها سكب  
وإن عدها يوماً لعمرى هو الذنب  
في فليمت وجداً وإلا فلا يصبو  
وله نظم له حلاوة وعليه طلاوة ، وله شغف كثير بالسماع والنساء  
لو تيسر له لدخل في كل ليلة على كاعب عذراء . ويحب التجميل في  
الملبس وغيره ، وهو ذو تودد وتحبب كثير السؤال عن إخوانه وأخلائه  
وأخذانه ، يعاشرهم أحسن المعاشرة ، ويلطفهم أجمل الملاطفة . ولم يزل  
يقفل أمره ويعظم قدره ، إلى أن توفي يوم الاثنين تاسع وعشرين كانون  
الثاني وسادس وعشرين من شعبان عام الف وثلاثمائة وثلاثة عشر ودفن  
في سطح المزة قرب الجبل رحمه الله تعالى (١) .

(١) قل الأستاذ الشطي هذه الترجمة بالحرف وزاد عليها قوله : قلت إن صاحب  
الترجمة قدم دمشق مع والده المذكور ، وجدّه لأمه الشيخ المهدي ، مهاجرين من  
الجزائر في حدود سنة ١٢٦٣ هـ فتوفي والده سنة ١٢٦٩ هـ ، ورأه جدّه  
المرقوم على الطريقة الخلوتية ، إلى أن توفي سنة ١٢٧٨ هـ ، فقام المترجم مقامه  
في المدرسة الحضرية ، إلى وفاته رحمه الله .

## حرف الظاء

الشيخ طبيان بن الشيخ يوسف بن الشيخ عبد العال بن الشيخ  
محمد حفيد ابن محمود المسمى براعي الغزالة المدفون  
بقربة جبرود (قربة من قوى دمشق الشام  
تبعد عنها مقدار سبع ساعات من  
جهة الشرق إلى شمال )

ولد بدمشق يوم الأربعاء سنة سبع عشرة ومائتين والف (١)، وأخذ  
الطريقة القادرية عن والده المذكور وعن الشيخ محمد علي افندي الكيلاني  
القادري الحموي ، وكان له أطوار غريبة وأحوال عجيبة ، وكانت تأتي  
إليه النساء والرجال من كل جانب ، فهذا يسأله عن تجارته ، وهذا يسأله  
عن زوجته ، وهذا يسأله عن سفرته ، وهذا يسأله عن شركته ، وكل  
واحدة من النساء تسأله عن مقصود مخصوص ، وهو تارة يحيب بلسان  
مفهوم ، وتارة يتكلم بمعنى غير مفهوم . وكان يرد عليه من المال شيء  
عظيم ، ومن الهدايا شيء جسيم (٢) ، ولا زال يعلو مقامه ، ويعظم

- 
- (١) ترجمه حفيد الأستاذ الجليل الشيخ محمد علي طبيان فقال : ولد المترجم سنة ١٢٠٤ هـ  
وبعد أن تعلم القراءة والكتابة أدخله والده في مدرسة الملا عثمان الكردي ،  
فقرأ فيها الفنون الأدبية ، والعلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير ، وحضر  
دروس كثير من علماء دمشق كالحديث الشيخ عبد الرحمن الكزبري والفقير الشيخ  
عبد الرحمن الطيبي ، وغيرهما ، ( وبإني الترجمة كما ترى في الحلية ) .  
(٢) رأينا بعض من يسألون عن هذه الأمور ، يستأجرون بعض الرجال أو النساء  
ليدخلوا البيوت ويتعرفوا بمن لهم قرابة أو نسابة أو علاقة مع هؤلاء السائلين والسائلات .

احترامه ، وتقصده الوزراء والوجوه والكبراء ، إلى أن توفي حادي عشر رجب سنة ثمان ومائتين والـف ، ودفن في مدفنه الذي بناه لنفسه في آخر تربة باب الله رحمه الله تعالى .

### الشيخ ظاهر باطن الدمشقي الصالح

كان رجلاً شهيراً ذامروءة ظاهرة ، وشهامة باهرة ، وأحوال عجيبة ، وأمور غريبة . وكان مشهوراً بالكرامات وخوارق العادات ، مع لطافة وجمال ، واستقامة تدل على حسن الحال ، وهو من التغلبيين الذين لهم في الشام شهرة كبيرة ، ومناقب هي بكل مدح جديرة . وكان هذا المترجم حسن المعاشرة ، جميل المذاكرة ، كثير الوداد ، بعيداً عن المناكدة والعناد ، وكان مقصوداً في تيسير الحوائج ، مطلوباً في الدعاء لنوال النتائج ، ليس له غلظة ولا فظاظة ولا قباحة في الكلام ، ولا مسبة ولا شتم ولا ما يوجب الملام ، مع أن طور الجذب يغلب عليه ، والناس من كل فجح تأتوا إليه . مات في سنة الف ومائتين ونيف وتسعين رحمه الله تعالى .

### المُرشد الكامل الشيخ ظافر بن محمد حسن بن

#### حمزة ظافر المدني الشاذلي

منبع عين الحقيقة ، وجمع بحري الشريعة والطريقة ، إنسان حدقة الفضائل ، وترجمان عرفان السادة الأفاضل ، وحديقة الهدى والكمال ، ومعدن الجود والنوال ، من أجمع ذوو التحقيق على علمه وولايته ، واجتمع أهل التدقيق على كمال فهمه ودرايته ، ورفع الدهر قدره فأجله ، وعرف ضده فأهانته وأذله ، وخدمته السيادة فكانت له عبداً ، ولاحظته العناية

فأفرغت في رعايته جهدا . ولم يزل يتنقل مُقامه ، ويطرق قدره ومقامه ، إلى أن دعتة الحضرة السلطانية ، للإقامة بمدينة القسطنطينية ، وبيان ذلك على طريق الإجمال لا على التفصيل ، المؤدي إلى الخروج عن المقصود وارتكاب التطويل ، انني كتبت لحضرته وهو في الآستانة العلية ، أن يرسل لي ترجمته السنية ، فأجاب وماض ومن علي بها وما من ، وأنبأني بأنه ولد في شعبان المبارك سنة أربع وأربعين ومائتين والف ، بميسراته من أعمال طرابلس التي دفن بها والده المجمع على كماله من غير خلف ، فنشأ في حجر والده إلى أن شب ، وكان له كمن طب لمن حب ، ثم قال : فعلمني القرآن إلى أن أتقنته ، ثم علمني من أنواع العلوم إلى أن ظننت أن ما تعلمته أحسنه ، ثم أخذ يؤدبني بآداب السنة ، إلى أن وجد نفسه الشريفة لإعطائي الطريق مطمئنة ، فاستخار الله واستهداه ، وغب أن حصل له الإذن بما يهواه ، أخذ يدي بطريق المصافحة وتلا قوله تعالى « وأوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم » إلى آخر الآية ثم تلا : إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، الآية ثم لقنني لا إله إلا الله وقال لي اذكرها من غير قيد ولا عدة تتكاثر عليك الفيوضات ، ويتقوى لك بفضل الله المدد . وكان رضي الله عنه يحبني محبة كاملة زائدة عما تقتضيه شفقة الأبوة ، ولا زال يؤهلني لكل أمر ذي بال ، ويمدني بهيمته الجامعة لأنواع الكمال ، ثم ألبسني الخرقة المباركة ، وهي جبة صوف من لباس المغرب ، وقد ثقل علي لبسها حتى صرت أختفي من الناس مدة ، إلى أن حصل لي بهيمته تمام الأنس بها ، ولا زالت على ظهري ثلاث سنين ، ثم أمرني أن أتلون في اللباس ، ثم أتيت به وطلبت منه أن يلقني الامم الخاص ، فأملني أياما إلى أن تحقق مني صدق طلي له أخذ بيدي ولقني إياه ، وقال لي اذكره يفتح الله عليك عن قريب إن شاء الله ، فكنت

أذكره دائماً مستغرق الوقت فيه ، وكلما خطر بقلبي شيء أبديته له ،  
ولا زلت كثير الشكوى لديه ، غزير التملل بين يديه ، إلى أن قال  
لي مرة : ليس المطلوب بكثرة الأذكار والأوراد ، إنما هو بنظرة الأستاذ  
بعين العناية والامداد . وشكوت له مرة كثرة الوسواس والأفكار حالة  
الذكر ، فقال لي رضي الله عنه لا بأس عليك لأنها ترد على كل ذاكر  
ولا تضره . وشكوت له مرة أخرى من الوم ، فقال لي هو باطل ،  
واستشهد لي بقول القائل :

فأفنيته حتى فنت وهي لم تكن ولكنني بالوم كنت أطلع  
ثم بعد ذلك أمرني رضي الله عنه بالسياحة إلى تونس ، ثم بعد  
السياحة عدت إليه ، فقال لي الآن صرت أخي ومريدي وابني ، فأعطني  
حق ذلك وأنا كذلك أعطيك حق الأخوة بحيث لا أعمل شيئاً بغير  
استشارتك ، فبكيت وبكى رضي الله عنه . وكنت في بعض الأيام جالساً  
عنده مع بعض خواص الإخوان ، فأتاه إنسان برطبتين باكورة ، فأخذهما  
وأطعمنيهما وقال لي انوما شئت يحصل إن شاء الله تعالى ، فبعد ذلك رأيته  
في منامي كأنه جالس رضي الله عنه بقرب منهل ، ومعه جمع غفير من  
التلامذة ، وأنا من جملتهم ، فرأيت إخوتي يتزاحون على الماء ، فقال  
رضي الله تعالى عنه : أيكم يسقي أولادي ، فأردت أن أسرع لمرادي ،  
ثم قلت هذه مزية أوتر بها التلامذة ، فما قام أحد ، ثم كرر القول  
ثانياً وثالثاً ، فقمت وسقيتهم واحداً واحداً حتى رروا ، فقام رضي  
الله تعالى عنه ودخل بي إلى محل فيه خزانة ففتحها وأخذ منها علبة ،  
وأخرج منها وعاء فيه حلوى بيضاء ، فأخذ على إصبعه وقال لي افتح  
فاك فتناولني ذلك ، فما وجدت أحلى ولا ألد منها ، وما فضل على إصبعه  
مسحه على صدري ، فخرجت لي منه رائحة عظيمة ما رأيته أطيب منها .



ثم قيل ان حضرة النبي ﷺ في هذا المجلس ، فطلعت ، فلما انتهت إلى المجلس وجدته قائماً وهو لابس رداء من صوف في غاية الحسن ، فظهرت لي قدماه الشريقتان يعلوهما نور ساطع متصل بسقف المجلس ، فقلت الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، فقال وعليك السلام ، وجلس متربعا ، فرأيت يجني أحد الأحبة ، فقال ﷺ مرحباً بكما ، ورفع جناحيه الكريميتين ، وأشار لنا بالدخول تحت جناحه الأيمن ، وضمني إلى جانبه ففشني طيب روائحه ، وأنمشتي لطيف فوائحه ﷺ ، الحمد لله والشكر لله . ثم في الصباح أتيت الأستاذ رضي الله تعالى عنه وقصصت عليه ذلك ، فقال لي هنيئاً لك واستوص بإخوتك خيراً فإنهم أمانة الله عندك انتهى .

ثم انه بعد وفاة والده الأستاذ ، ومرشده العمدة الملاذ ، انتهت اليه رياسة الإرشاد ، وطار صيته إلى أقصى البلاد ، وانتفع به أهل المشرق والمغرب ، ولسان العموم عن بعض فضائله يعرب . وفي سنة ثمان وستين توجه إلى الحجاز ، ورجع إلى فزان وتونس سائحاً داعياً إلى الله ، ثم في سنة ثلاث وثمانين توجه إلى الحجاز ، ورجع إلى طرابلس الغرب ، وفي سنة ثمان وثمانين عاد إلى الحجاز من طريق الأستانة العلية ، وفي هذه المرة أخذ عنه الطريق حضرة السلطان الأعظم ، والحقان الأفخم ، السلطان عبد الحميد خان ، وذلك قبل أن يتولى أمر الملك ، ثم توجه إلى طرابلس وتونس . وفي سنة إحدى وتسعين قصد المدينة النبوية للزيارة ، ورجع منها إلى الأستانة سنة ثلاث وتسعين قبل خلع السلطان عبد العزيز بمدة يسيرة ، ومن بعدها لم يأذن له السلطان عبد الحميد بالخروج من الأستانة لكثرة محبته له وأنسه بجماله واعتقاده بكماله ، واجتماعه معه على الذكر والمذاكرة ، وعلى المفاكهة الأدبية والمحاضرة ، ولم يزل يعلو مقامه ،

ويسمو احترامه ، ولا يزال إن شاء الله في رفعة عالية ونعمة نامية . وفي عام الف وثلاثمائة وخمسة أنشأ له حضرة السلطان المذكور داراً عظيمة مع تكية للإخوان الشاذلية ، وكان يكاتبني في بعض الأحيان ، ويخاطبني مع رفعة مقامه خطاب الإخوان ، بعبارات فائقة ، ومعان رائعة ، دالة على انه بلغ ما أراد ، من العلم والعرفان والإرشاد ، ومرة جاوبته عن كتاب أرسله وجعلت له هذه القصيدة مع الجواب ، وهي :

|                               |                          |
|-------------------------------|--------------------------|
| ما كنت أعرف ما الهوى لولا     | لا والذي أولى البها أولا |
| يا فاتني كف الجفا عن مغرم     | مضنى وعامل بالجميل فتا   |
| أنا ذلك الخلل الوفي بعهد      | هل خلت يابدر الدجى انسا  |
| ما شئت فاصنع بي فإني ملجأ     | إلا اليك لأنني مولا      |
| واها لمن من طرفه دخل البلا    | لجوفه من نظرة تلقا       |
| من لي بأن ترضى بروحي والحشا   | وبمهجتي يا منيتي وأرا    |
| لم يثنني عنك النحول ولا الضنى | فما ترى عني العذول ثنا   |
| قد ضاق بي رحب الفضاء قد انقضى | عمري ولم أظفر بغير جفا   |
| يا عاذلي كف الملام فإن لي     | قلبا يسوم من الهوان هلا  |
| أوما دريت بأنني فيه أرى       | عذبا عذابي لا أروم فكا   |
| ذلي له عز واضلاي هدى          | وأرى الملام بحبه إشرا    |
| أسرفت في لومي ولا أصغي ولو    | كان الحبيب بصبه فتا      |
| لو شمته والشعر ينسدل على      | أردافه ما كنت تنكر ذا    |
| أو لو بدا فجر الهدى من وجهه   | لسلاحشاك وضل فيه حجا     |
| أو لو تثنى ثائها بقوامه       | أزرى القصون بميله وسبا   |
| سلم لنا واسلم فأية حسنه       | ما زاغ عنها مبصر إلا     |
| يا لائمي كن راحي فإلى متى     | أعلي من أهواه قد ولا     |
| حتى سميت بما سميت به ولم      | تفر العناد ولم تراع أخا  |

حسي الود بسيد ساد الورى ورق وخلف دونه الأفلا كا  
 جبرالهدى بجرالندى حصن الردى بشر ولكن أشبه الأملا كا  
 بدر السعادة في سماء سيادة فاقصده محمد في الصباح سرا كا  
 إن لاذ راجيه بكعبة عزه قالت له العليا جعلت فدا كا  
 يتم حماه ان ترم فيض الندى تلقى جواداً بالمنى لبا كا  
 يا صاحبي قم بي تؤم رحابه ودع السوى واغمم لديه رجا كا  
 هذا المهام ابن المهام أبو الندى يهدي السبيل ويرشد النساء كا  
 هذا الإمام ابن المداني ظافر فاطفر به وعداه دعه ورا كا  
 هذا هو القطب الرفيع مقامه حدث ولا حرج عليك بذنا كا  
 لا عيب فيه سوى الكمال وإنه ذو راحة لم تعرف الامسا كا  
 يا سيداً ما زال طرفي يحسد السمع الذي أحياه ذكر حلا كا  
 أترى أفوز ببغيتي والندى يسعدني وقبل منيتي ألقا كا  
 هنيك جددت المآثر بعدما درست وحان هوانها لولا كا  
 ورعاك بالاقبال مولانا أمير المؤمنين وللصعود دعا كا  
 عبد الحميد مليكتنا قطب الورى لا زال مبغضه يسوم هلا كا  
 عنذرا لرق راق فيك مديحه لم يبيع غير شموله برضا كا  
 فاقبل فديتك من أسير عبودة عنراء تنشدنا ببعض ثنا كا  
 تمشي على استحيائها لقصورها قد أرخت طب ظافراً بنا كا

هذا وإن حضرة المترجم يحق له أن تقرد بشائله الأسفار ، ولولا  
 الخروج عن المقصود لأطلت في ترجمته ، ولكنه نظراً لاسلوب الكتاب  
 لا بد من الاختصار ، حفظه الله على الدوام ، وسهل له كل مرام ، ثم  
 انه في سنة الف وثلاثمائة وخمس عشرة تمرض ودعاء داعي السعود إلى  
 جنة الخلود ، ودفن في الاستانة رحمه الله تعالى .

## حرف العين

الملا عباس الكروبي الكوسنجي النقشبندی الخالدي

نهج مناهج الفضل منذ ماز الأخماس من الأسداس ، وجنح إلى صدق القول وجميل الفعل والابتعاد عن الارجاس ، فتحلى بجلية التقوى والعبادة والزهد والورع ، وتخلّى عن الرذائل واينثار الزائل والولع بالطمع ، فكان زاهداً تقياً ، عابداً نقياً ، عالماً عاملاً ورعاً فاضلاً ، يحب العزلة ما أمكن ، ويهوى من الناس من هوله على العبادة أعون . ولما ارتوت نفسه من أجل النفائس ، وتجردت عما يقع في المهلكات والدسائس ، رام الدخول إلى حرم المعارف ، والعدول إلى طريق القوم الموصل إلى لطائف العوارف ، فأخذ الطريقة النقشبية ، عن بحر الفيوضات الربانية ، والمجد التالذ ذي الفضل الزائد ، مولانا شيخ الحضرة الشيخ خالد . فسلك سلوك أهل الجد والاجتهاد ، إلى أن حصل له ما أحب وأراد ، فلما رأى فيه الأهلية لإعطاء الطريقة العلية ، أذن له بالإذن العام ان يأذن لمن شاء ورام ، بالشرط المعروف والعهد الموصوف ، وقد دعت المنية إلى الدار العلية سنة الف ومائتين ونيف وأربعين . رحمه الله تعالى .

السيد عارف افندي بن المرحوم محمد افندي بن عثمان افندي

الجاني الحنفي الدمشقي

أحد المشهورين الأكابر ، ومن عليه يدور محور المفاخر ، المديد الباع الفريد الانطباع ، الذي ملك زمام المحاسن ، وافتخرت به السادات الأحاسن ،

ورقى إلى ما أحبه ، وتيقظ إلى ما نفعه وتنبه ، فبدأ من أول أمره سابقا ،  
ولمن سلفه من الأفاضل لاحقا ، مع صون لسانه عن كل قبيح ، وترديه  
بكل رداء مليح ، واشتغاره بكل كمال ، وانتشار ذكره باللطف والجمال ،  
واتباعه لرغائب السنة ، وانتباهه للشكر على كل نعمة ومنة ، فله لمعري  
القدر المبرور ، والفخر الذي لا تبليه الدهور .

ولد بدمشق الشام ونشأ بها في حجر والده المهام ، فرباه على الكمال  
والأدب ، إلى أن بلغ به المنى والأرب . ثم ذهب في حياة والده إلى  
الآستانة العلمية فمكث بها زمنا طويلا ، ونال من المراتب التي وجهت عليه  
قدراً جليلا ، وتولى رتبة قضاء بغداد ، ثم بعد موت والده في الشام رجع إلى  
الشام وعاد ، فأحبه الخاص والعام ، وحصل له من الشهرة ما لا يرام ، وفاقت  
معاملته ، وراقت مجالسته ومناذمته ، والتفتت إليه الوزراء والأعيان ،  
وأنزله الأكارم من العين مكان الانسان . وله غيرة غريبة ومروءة عجيبة ،  
وخصال نبوية وصفات مصطفىوية ، ومجلسه ليس فيه سوى الفوائد العلمية ،  
والمذاكرات اللطيفة الأدبية ، بلسان يتحاشى عن كل عيب ، وكلام خال  
عن الملام والريب ، يتمنى جلسيه أن لا يفارقه ، ويود أن يكون مدى  
الأيام مشاهده وموافقه ، وكان من أعز الناس عليّ ، وله التفات في جل  
أمره إليّ ، يقصدني في كل مدة ، مظهراً غاية المحبة والمودة . وقرأ  
من الفنون عدة ، بإذلاً في طلبه اجتهاده وجده ، إلى أن بلغ مطلوبه  
ونال مرغوبه . وفي ثالث يوم من جمادى الأولى قام في الصباح فصلى الفجر ،  
وقرأ أوراده وسأل من المولى المنان الثواب والأجر ، وبعد الضحوة  
الكبرى حصل له نوع انحراف ، إلا أنه قليل مأمول الانصراف ، وبعد  
صلاة الظهر شرب كأس حمائه ، وكان هذا اليوم من الدنيا آخر أيامه ،  
وكان موته فجأة من غير مرض ، بل دعاه داعي المنية في الحال فأسرع  
إلى إجابة الأمر المفترض ، وذلك سنة أربع وثلاثمائة والـف ، فتأسف له

الخاص والعام ، وبادروا تشييع جنازته بكل اهتمام ، وغب تغسيله وتكفينه والصلاة عليه ، توجه العموم بالدعوات اليه ، ثم شيع جنازته الأكبر والأعيان والأصاغر والولدان ، وحينما شاهدت هذا الحال ، تذكرت قول من قال :

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| صروف الليالي لا ينوم لها عهد  | وأيدي المنايا لا يطاق لها رد    |
| تسلمنا سهواً وتسطو تعمداً     | فإسعافها عسف وإقصاها قصد        |
| عجبت لمن يفتر فيها بحنة       | من العيش ما فيها سلام ولا برد   |
| أفي كل يوم للنوائب غارة       | يشق عليها الجيب أو يلطم الخد    |
| أرى كل مألوف يعجل فقده        | فما بال فقد الإلف ليس له فقد    |
| مضى طاهر الآثاب والجسم والحشا | له الشكر درع والعفاف له برد     |
| وأبقى لنا من طيبه طيب ولده    | ينوب كما أبقى لنا ماءه الورد    |
| فبالرغم مني ان يُغيبك الثرى   | ويرجع مردوداً بخيبتة الوفد      |
| سأبكيك جهد المستطيع منظماً    | رثاك وهذا جهد من ماله جهد       |
| لئن كنت قد أمسيت عنا مغيباً   | فقد ناب عنك الذكر والشكر والحمد |

### الشيخ عاشق المصري الخالدي النقشبندی

زبدة الأفاضل ونخبة الأماثل ، عالم الزمان وفاضل الأوان ، الصالح العامل والفاعل الكامل ، قد لازم حضرة مولانا الشيخ خالد في دمشق الشام ، وأدّى حق الخدمة والسلوك على التام ، ثم خلفه وأذن له بالارشاد ، وهو آخر من تخلف وقال من الشيخ المراد ، ولما مر الشيخ ابراهيم فصيح افندي الحيدري في طريقه إلى الحجاز على مصر ، اجتمع بالترجم المرقوم ، وذلك سنة ثمانين والـف ومائتين ، وكان مستقيم الأطوار ، حسن الأخلاق فصيح اللسان مشتغلاً بالطريق ، متفرغاً للهداية والإرشاد ، إلى أن اخترمته المنية سنة الف ومائتين ونيف وثمانين .

### الشيخ عبد الباسط السنديوني الشافعي الأزهري المصري

هو جواد علم لا يكبو ، وحسام فضل لا ينبو ، قد سبق في ميدان التقدم اقرانه ، واجتلى من سعد جده قرانه ، وبذل فيما يعود نفعه الرغائب ، وعت فضائله الحاضر والغائب ، لم يترك طريقاً من طرق الاسعاد إلا سلكه ، ولا وجهاً من وجوه الاجتهاد إلا استدركه ، وأرپى على من سبقه من الكرماء الأوائل ، وامتد صيت ثنائه في العشائر والقبائل . قال الإمام الجبرتي : قد أجازہ أكابر المحدثين ، ولازم الشيخ محمد الدفري وبه تخرج في الفقه وغيره ، وأنجب ودرس وأفاد وأفقی في حياة شيوخه ، وكان حسن الالقاء جيد الحافظة ، يملی دروسه عن ظهر قلبه ، وحافظته عجيبة الاستحضار للفروع الفقهية والعقلية والنقلية ، إلى أن قال : انه كان قليل الورع عن بعض سفاسف الأمور ، وبذلك قلت وجاهته بين نظرائه . توفي رحمه الله تعالى في أول جمادى الآخرة سنة إحدى ومائتين والف وصلي عليه بالأزهر ودفن في تربة المجاورين .

### الشيخ عبد الباقي افندي الفاروقي بن سليمان العمري حفيد أبي الفضائل

علي المفتي الحنفي الموصلي عني عنه

إمام خاض بحور الأدب أتم خوض ، وتفنن في اجادة الأرب تفنن الأزهار في سرحة الروض ، وخلا عن الاكفاء ، وتعالى بدره عن الخفاء ، وقلد جيد عصره ، ووشح خود مصره ، بمنشور لآل ومنظوم عقود تترن بها تيجان الجمال ، وتتحلى بها أبيات الكمال ، فإنه السابق الذي لا يلحق ، واللاحق الذي شمس إشراقه لا يتمحق ، ذو الفكرة الصافية ، والمعرفة التامة الوافية ، والكمالات المشهورة المعروفة ، واللطافات الموصوفة .

ولقد أبدى من المحاسن وأبدع ، وارتوى من حياض النباهة وتضلع ،  
وسلك مسالك المعارف ، وملك منها كل تليد وطارف ، بعزم غير ذي  
كلال ، وجد وجد به مكنون در الافضال . وله الذهن الوقاد ، والذكاء  
الذي أورده على الأدب أحسن إيراد ، فمن نظمه الأنيق ، وشعره الفائق  
الراقي ، قوله مادحاً سيدنا علي وأهل البيت ذوي المقام الجلي :

هذا الكتاب المنتقى والمجتبى      في نعت آل البيت أصحاب العبا  
بالقلم الأعلى يمينى قدرة      في لوح عزة بنور كتبها  
لاح به فرق العلا متوجاً      مرصعاً مكللاً مذهبها  
وكمها مطرزاً مديحاً      وعقدتها منقحاً مذهبها  
فرق معناه وراق لفظه      يحكي صفا الودق إذا ما انسكبها  
ثنا إذا أنشدته له ثنى الـ      وجود عطفاً وتهادى طربها  
وهي طويلة بديعة الكلام ، رفيعة السبك والنظام . ومن شعره الجليل ،

حينما زار سيدنا ابراهيم الخليل ﷺ قوله :

زر مقاماً معظماً واتل فيه      بعض آي من معظم التنزيل  
وادخل الباب حاسر الطرف حاف      انه باب حطة للدخيل  
وأنخ للرجا به يعملات      موقرات بحمل وزر ثقيل  
وتدلل واخضع وئذ وتوسل      وأقل منه تحت ظل ظليل  
والثم الباب بالشفاه ورصع      أرضه في فرائد التقبيل  
وانثر الدمع من شؤون عيون      مثل نثر الجمان من اكليل  
وتبرد واقصد سبيل ارتواء      فعلى ابن السبيل قصد السبيل  
تجد النار تشبه الماء برداً      وسلاماً يطفي غليل العليل  
وعليه الآثار من منجنيق      تتراءى للعين من بعد ميل  
والمياه التي تسيل فيوضاً      وانبعث النسيم من سلسيل



شهدت أنه المقام الذي قد كان قدماً به مقام الخليل  
وبه مهده الذي قد تجلت فوقه هبة المليك الجليل  
فعلية من ربه صلوات وسلام نهديه في منديل  
نسجته أيدي الملائك من رقعة غزل التكبير والتهليل  
ما تلا الفاروقي يا فار كوني بلسان التجويد والترتيل  
وقال رحمه الله تعالى : قد كثر تهافت فراش مصانع الفرقتين ، على  
مصباح مشكوة كل بيت من هذين البيتين النيرين ، على تشطيرهما وتحميسهما  
في نعت آل بيت سيد الثقلين ، فأحببت الاقتداء بالجماعة ، مع ما أنا عليه  
من قلة البضاعة ، فشطرتها مرة وخمسها مرتين ؛ فها هما يسطعان كالفرقدين :  
يا آل من ملأ الجهات مفاخرأ وأتي بكم للكائنات مظاهرا  
وهم الذي لكم يعد نظائراً إن الوجود وإن تعدد ظاهرا  
وحياتكم ما فيه إلا أنتم

أو ما درى إذ راح يعلن بالندا ان الذي هو غيركم رجع الصدى  
فوجدكم ميري الخليفة أحمدا أنتم حقيقة كل موجود بدا  
وجميع ما في الكائنات توهم  
وقال رحمه الله مشطراً لهما :

إن الوجود وإن تعدد ظاهراً ما فيه غيركم لمن يتوسم  
أو صح في الامكان ثمة عالم وحياتكم ما فيه إلا أنتم  
أنتم حقيقة كل موجود بدا من كنز كنت وفيه أنتم كنتم  
فحقيقة الأعيان أنتم عينها وجميع ما في الكائنات توهم  
وقال رحمه الله التخمين الثاني في نعت آل بيت من أنزلت عليه  
السبع المثاني :

يا آل طه في الكنوز ذخائراً كنتم وجئتم للبروز مظاهراً

مالي وذوي حول يردد ناظراً  
 إن الوجود وإن تعدد ظاهراً  
 وحياتكم ما فيه إلا أنتم  
 في الدار ديار سواكم ما اغتدى  
 مع كثرة موهومة متفردا  
 فمن العناء لمن بنوركم اهتدى  
 أنتم حقيقة كل موجود بدا  
 وجميع ما في الكائنات توهم  
 وقال رحمه الله تعالى :

سلت لحاظك مرهفاً بالجفن كان مغلفاً  
 وسطاً فجاوز حده في القتل حتى أسرفاً  
 ما ضر لحظك لو تأنى م لحظة وتوقفا  
 عن فتكه في مهجة ذابت عليك تلهفا  
 يا من لثمت لثامه ورشفت منه المرشفا  
 بفهم الخيال فلا ارتوى قلبي ولا وهجي انطفا  
 وقف التصور والتأمل للعقول استوقفا  
 عن درك معنك الذي بالفكر لن يتكيففا  
 ويلمع برق الثغر كما د البرق أن يتخطفا  
 أصبحت من ظمأي إلى تلك الشفاء على شفا  
 ببيان منطلقك الذي جعل المعاني أحرففا  
 وأدار فيها من لما ك على الندامى قورقفا<sup>(١)</sup>  
 حرف تحكم في الرؤو س وبالعقول تصرففا  
 قد مازج الأرواح حة ى فيه ذبن تلطفا  
 وبعارض باللام قد عرفته فتمترفا  
 بسوى أنامل فكركي نمامه لن يقطففا  
 وبرمح قد ثقفته فنونه فثقففا

من لينه أخشى إذا ما اهتز أن يتقصفا  
 وبواو صدغ ما على غير الحدود تعطفأ  
 عطفأ على رمق امرئ غادرته رسماً عفا  
 لم يبق غير نسيسه وعلى المنية أشرفأ  
 رفقأ بقلب مقيم عنه سواك قد انتفى  
 أشفى على خطط الهلا ك ومن وصالك ما اشتفى  
 ولبيل هجرك ربأ غفت النجوم وما غفا  
 أخفيت حبك برهة والآن قد برح الحفا  
 ونشرته نشر العبير وكانت قبل ملففا  
 وتسامرت بين الحجو ن به القوافل والصفأ  
 شغب العذول علي عندك بالسلو وأرجفا  
 فليكثر التعنيف من جهيل الغرام فعنفا  
 لو كان يدري ما الهوى وهو الظلوم لأنصفا  
 يا أيها القمر الذي بغيا هب الشعر اختفى  
 والبدر حاول أن يحا كي وجهه فتكلفأ  
 لبس المحاسن واكتدى ثوب الجمال مفوقأ<sup>(١)</sup>  
 وكسا الذي خلع العذا ر بحبه ثوب الجفا  
 كن لي عليك مساعداً وعليك كن لي مسعفا  
 أو ما كفى ما قد جرى ما قد جرى أو ما كفى  
 وقال مبتكراً هذه الأبيات وهي من اختراعاته الغريبة :

(١) الهُوف والَفوف : نوع من برود اليمَن ، واحده : فَوْفة ( بضم الفاء وفتحها )  
 وجهه أنواف .

علينا أهلة هذي الشهور      وداست بيدار أيامه  
وقد نثرته مذارى الخطوب      وقد طحنته رحي النائبات  
وقد عجنته بماء الصدود      وقد خبزته سليبي الهموم  
وقد قورته رغيغاً رغيغاً      ومر السبا كريح الصبا  
وطار إلى ما ورا الخافقين      وضاع الشباب فرحنا عليه  
وقد خضبته أكف الغيوم      وكان السواد قراباً له  
بكيناً على زمن مدبر      ولا بد من بعد هذا البكاء  
تشابه ذا اليوم مع أمسه      وقال رحمه الله

وقاض يجور ماله من مضارع      على انه بالعسف أقطع من ماض  
قضى ومضى لكن إلى كل غاية      من الحزى لا يحظى بها أبد أقاض  
يقولون يقضي قلت لكن بباطل      وقالوا يتص الحق قلت بقرائن

وقال رحمه الله تعالى

كل يوم يجرد الدهر سيفاً      نصاه الصبح والمساء قرابه  
يتراعى نجاده من شعاع      وعمود الفجر المنير نصابه  
والدراري في ظهره فقرات      فالورى مثل ذي الفقار تهابه

فإذا ما بدا ينضض<sup>(١)</sup> كالصُّمْل<sup>(٢)</sup> على الخافقين سال لعابه  
انه ذلك الحسام الذي يخشى على كل من عليها ضرا به  
وقال رحمه الله

بي كاتب خطه المسودّ نسخته قد بيضت كل تسويد من اللمم  
عوذت حاجبه مع شق قامته من عين حاسده بالنون والقلم  
وقال مشطراً رحمه الله

رسمت بنحمر البنان شقائقاً فزها بروفقها طراز برودها  
ومشت فألقت من شعاع رداها في الروض مثل ورودها بجودها  
لم أدر أيها الشقائق فأنثت مشغولة الأيدي بجل بنودها  
ولحت رمان النهود فبادرت عيني تثلت جلنار نهودها  
ورمقت سطرأ فوق صدر مشرق كنهار زورتها وليل صدودها  
وبدت لتثبت بالجعود ضلالي فيه حروف شهودها لجمعودها

ومن نثره ما كتبه لصاحب الدولة العلامة الفاضل عبد اللطيف صبحي باشا  
ابن سامي باشا وكان قد أرسله اليه من دار السلام إلى الآستانة وهو :  
باسمك يا لطيف قدما بمن أقسم بالصبح إذا أسفر ، ما رأيت مناسبة  
لنسبتك أيها النسيب اليه ، لكونه وأبيك السامي عليه ، هو بالانتساب  
اليك أجدى ، وبالاحتساب عليك أيها الحسيد أجدر ، وأنتى يتسنى له  
الوصول إلى حضيض سدتك القعساء ، ولو طار بأجنحة النسر إلى عنان  
السما ، على انه ما يتنفس إلا حسرة على انحطاطه عن عليّ رتبك ،  
ولا يتبسّم إلا مسرّة بما حازه من ارقباط قويّ نسبك ، ولا ينفلق إلا  
كاشفاً عن غرر محاسنك الكاشفة للكروب ، ولا ينصدع إلا حامراً عن  
طرر مآثر كالجاذبة للقلوب ، ولا يهب سحراً نسيمه ، إلا عن نفح  
الطيب من سجايك ، ولا يعب عبوب القلوب شميمه ، إلا من عبير التعبير

(١) نضض الشيء : حركه .

(٢) الصميد الخلق .

عن مزايك ، فليُملَّ صحائف حكمة الإشراف على الآفاق ، وليلت صفائح  
لواقح الأنوار على الأقطار ، وليشدخ بعمود من نور ، يا فوخ الديجور ،  
وليعط بلهزم<sup>(١)</sup> ربحه جلباب الليل إلى الذيل ، وليلق ملاحفاً من ضياه  
على الوهاد والأعلام ، ولينشر مطارفاً من سناه ، على البطاح والآكام ،  
وليلف ذنب السرحان ، بين الأفخاذ والأعكان ، وليمسك بكافور تباشيره  
سائل العلق ، من عرنين الشفق ، وليعطس بأنفه الأفي الأثم العرنين ،  
ولينعم بتشميت ذكا صباحا ، وليزهى غرراً وأوضاحا<sup>(٢)</sup> ، تنلأ بها أسرة  
الجبين ، فها أنا والنبية غني عن التنبيه ، ما وقب غاسق ، وذر شارق ،  
وعن بارق ، لازلت أدامك الله ولم أزل آن الضحى ووقت الطفل ،  
أصيل الغتباق بالاصطباح ، واقطع آفاء الليل وأطراف النهار ، بما يديره  
على مسامعي من الأقداح الكبار ، مفعمة بما يتسلسل سلساله من سلاف  
محاسن الآثار ، دوراً مسلسلاً مساءً ، ودوراً صباحاً ، فيأخذني الارتياح  
بالراح من يدي ، وأكاد أن أطير من غير جناح لناديك الندي :

وكيف يطير المرء من غير أجنح ولكن قلب المستهام يطير  
جناح من وطئت لجانبه أيها السعد بساعد مساعدتك ، وعضد معاضدتك ،  
سبل مقاصده ، وطرق موافقه ، فوطاها مولاك ومولاى ، الذي ملكك  
عقد ولائه ، فاستملك عقد ولاى ، فاستحق أن يكون من الموالي العظام ،  
الفاضل الهام الشيخ طه ، لا زال ممتطياً بما مهدت له من نجائب النجابة ،  
وركائب الرغائب المستطابة مطاها ، فإنه السابق الذي لا يلحق ، واللاحق  
الذي لم يسبق ، ولا يشق له غبار ، باستطراد مسامعك في مضمار  
الافتخار ، فما حضر في محفل بأعلام مدينة السلام حافل ، ولا جالس  
من عنادها مساجل ، إلا وملاً أقفاص الخواص ، بما يليه بهديله<sup>(٣)</sup> وترتيله ،  
من سورة الإخلاص في محبتكم أفراحا ، وأجال من جريال هاتيك

(١) امتط السيف : استلّه .

(٢) اللهزم : الحاذ القاطع من السيوف والأسنة والأياب .

(٣) الجريال : الحُر .

المعاني المروقة في أولاني المباني أقداحا ، ومن سني طالعه وبهي مطالعه  
لابرح مستديراً محور مباهاته ، على قطب لسانه بأفلاك لهواته ، فيطلع  
من كواكب المناقب ، ما يزاحم النعائم في المناكب ، ويملا ضوءها ما بين  
المشارك والمغارب ، ويشعل في مشكاة أولي البصائر والأبصار ، من مصابيح  
خلائقك الحسان الساطعة الأنوار ، ما يذكي في مجامر الضمائر ، من طيب  
الذكر ما هو أذكى من عنبر الشجر المعطار ، له في كل ديوان لسان  
شاكراً لإحسانك ، وفي كل لسان ديوان ذاكر لامتنانك ، يتلو من آيات  
براعتك ونيلك ، وبينات مجدك وفضلك ، ما يقرط بدرره الماسم ،  
وتأخذ فرائده بالجماع ، فما من ناد إلا وعطره بنفحات شذى أخلاقك النديّة ،  
ولا من واد إلا وأفعمه برشحات ندى أياديك الندية ، ولا زلنا نتناول في أثناء  
مفاكهاته ، من فواكه شهى كلماته ، ماهو في أطباق كالبدور في الاشراف  
على خوان اخوان الصفا موضوعة ، فهي كفاكة الجنة ، وله تعالى الحمد  
والمنة ، لامقطوعة ولا ممنوعة ، والله أبوك ياغرة جبهة المالك والملوك ،  
ما أسرع مالحته بعين عنايتك ، فجعلته نصب عينك ملحوظاً برعايتك ،  
واتخذته مستودعاً لجواهر صنائعك ، مروجاً لما استصحبه من مفاخر  
بضائعك ، وعلمت أنه بمن إذا علم أكرم ، وإذا جُرب قرب ، وإذا  
اختبر ادخر ، لما ظهر لك بأول وهلة من الخايل ، الدالة على كرم الشائل  
من الاعتدال في أحواله ، والطمأنينة والتؤدة اللتان هما من بعض خلاله ،  
لايتطارح على زاهد فيه ، ولا يُظهر حرصاً على غير حريص عليه .

وليس بواقع في قدير قوم وان كرموا كما يقع الذباب

وما كان سقوطه عليك وانجذابه إليك إلا كسقوط الطل على الروض  
الخض ، هذا وما ينقضي عجي منه واعجابي به وهو العندليب بل مغني اللبيب ،  
في لحنه المعرب عن المرفوع من مقامك ، والمنسوب من اعلامك ، والمجروح

من أذبال أفضالك ، والمجزوم به من أجزال نوالك ، بعد أن أرشت من شؤونه الخوافي والقوادم ، وبللتها بعد بل الصدى بقطر الندى من هاطل وابل جودك المتراكم ، كيف استطاع المطار مع الاختيار عن تلك الأوكار إلى هذه الأقطار ، وخلف ماخلف من هاتيك الرياض الورقة الفضائل والحياض المتدفقة بالفواضل ، وما دعاه إلى ذلك فأجاب بعد الاستئذان إلا حب الوطن الذي هو من الإيمان ، والحنين إلى ماترك في رصافة بغداد من الأولاد وأفلاذ الأكباد ، ولعفاف مجبول في جبلته ، وكفاف معجون في طينته ، ماراعى قول من تقدم من الشعراء :

يقع الطير حيث يلتقط الحب ويغشى منازل الكرماء <sup>(١)</sup>  
فرجع مملوء الحقايب ، مما أسديت له من غرائب الرغائب ، بعد أن حصل ما كان يتوقعه من بلوغ الأمل ، ولم يقنع من الغنيمة بعد الكد ، وقد ساعد الجد بالفقل ، وبناء على أشكال تأسيسه الرصينة البنيان ، المهندسة الزوايا والأركان ، في وصف وصف تلك المزايا الحسان ، والسجايا السامية الشأن ، وضعت قواعد هذا الكلام السطحي التعبير ، ورفعت أبنيته فسامت منطقة البروج بل المحذب بالتقير ، وأنفت بوصف تلك المآثر على الأثير ، فأدى فتح باب فصل الخطاب ، إلى اتصال مد أطناب الإطناب ، المؤذن بعدم رد الجواب ، عن هذا الكتاب الكثير الإسهاب ، فليسبل حضرة المولى ، وهو باللفظ أولى ، ذيل مراحمه ولطفه ، عما تداخل في هذا الكلام من العلل المفضية إلى عدم صرفه ، وعلى انه داخل في باب الوقف ، ومنوع لدى المنتقد عن الصرف ، فهو على علاته موقوف عليك وقفاً مؤبداً ، ومع ذكرك الجميل جيلاً بعد جيل مخلداً ، والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يقيم ربيقتك خادماً لأبيك خادوماً لبنيك ، وان لا يخليلك من قرة عينك بهم وقرة أعينهم فيك ، وأنت يقيمك مركزاً

(١) البيت للشاعر بشار بن برد من قصيدة يمدح بها عتبة بن سدم ، وروايته في الديوان :

يسقط الطير حيث ينتثر الحب م وتغشى منازل الكرماء



للاحاطة بكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وأن يديك قطباً تدور على محور  
درايتك ادارة الاقاليم بالنون والقلم ، والسيف والعلم ، وأن يجعلك يا كريم  
الأب والجد مقيلاً لعثرات الكرام ، وينصبك يا أيها العلم الفرد مقيلاً  
للعلماء الأعلام ، مانفتحت أفواه المحابر وثغور الأقلام ، فملأت الصحف والدفاتر  
بما حويته من مفاخر المآثر بمسك الختام :

سبرت بمسبار اختباري فما ارتضى سواك اختياري من كرام 'همو'هم'  
وما سمعت أذني بغيرك من فتى به يُبدأ الذكر الجميل ويختم  
انتهى . هذا وان للمترجم ديواناً يعبق روحه ، حتى كان الزهر فوحه<sup>(١)</sup> ،  
توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وتسع وسبعين وقد أرخ المترجم وفاته  
رحمه الله قبل موته بأبيات آخرها :

بلسان يوحى الله أرخ ذاق كأس المنون عبد الباقي

١٢٧٩ هـ

### الحيد عبد الجليل بن المرحوم الشيخ عبد السلام المدني المشهور بـ"إعادة"

عالم فاضل ، وهام امام كامل ، قد اشتهر في الناس اشتهار البدر ،  
واستشرفت اليه النفوس استشرافها لليلة القدر ، واتفق على كمال فضله  
الخاص والعام ، وأذعن له العموم بأنه طود العلماء الأعلام ، ومحور مدار

---

(١) ولد المترجم بالموصل وتوفي ببغداد ، ويتصل نسبه بعمر الفاروق (رض) وبيت  
الفاروق في العراق بيت علم وفضل ، وكان عبد الباقي على جانب عظيم من الذكاء  
وسعة الخيال ، له من المؤلفات : التزيق الفاروقي - ط ، وهو ديوان شعره ، و « نزهة  
الدهر في تراجم فضلاء العصر » و « نزهة الدنيا - خ » ترجم فيه بعض رجال الموصل من  
معاصريه ، و « الباقيات الصالحات » قصائد في مدح أهل البيت ، وأهله الافتكار في  
دفاعي الابتكار من شعره . ( نقلنا هذه الأسطر من معاجم التراجم ) .

الأدب ، ولسان بلاغة العرب . قد ضامى السماكين رفعة وقدرأ ، وحيرت الأفكار بدائع فنتره كالنثرة وشعره كالشعري ، الفاظه رقيقة كخلفه اللطيف ومعانيه حسنة وقدره منيف .

قد اجتمعت به حيناً شرف إلى دمشق الشام بعد الألف وثلاثمائة بقليل ، وهو من المرض سقيم وعليل ، وبدية النظر تدل على أنه استكمل من السنين ، ما بين الستين إلى السبعين ، فرأيت شها جيد الكلام ، رفيع المقام ، جميل المقابلة ، جليل المعاملة ، لطيف الموانسة ، شريف المجالسة طلق اللسان ، عليه مهابة وجلالة وشان . ولم يطل بقاؤه في الديار الدمشقية ، بل بعد مدة قليلة توجه إلى وطنه المدينة المنورة من جهة اسكندرية ، وكان قد أسمعني من نظمه ونثره ما يدل على جودة ذهنه واتساع فكره ، وقد حفظت شيئاً منه وقيدته ، الا انني ضللته بعد ذلك وفقدته ، ولم أجد عندي سوى ما قرظ به على الكتاب المسمى بعلم الدين ، لحضرة العالم الفاضل علي باشا مبارك ناظر الأشغال العمومية المصرية سابقاً ، وهو :

ماتنسخ الأيدي يبيد وانما يبقى لنا ماتنسخ الأقلام

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وبعد فإني تصفحت هذا الكتاب ، بل العجب العجاب ، الذي نسبت للشيخ علم الدين روايته ، وأسندت للسائح الانكليزي حكايته ، فوجدته نزهة للناظر ، وسلاوة للخاطر ، فيه للقلوب ارتياح ، وللخواطر نشاط وارتياح ، تعرب مبانيه عن لطيف معانيه ، وتفصح روائع الفاظه الرائقة عن بدائع مضامينه الفاتقة ، ويشهد لمؤلفه بعلو المقدار ، ولمصنفه بحسن الاختيار . جمع فيه من غرائب الفنون ونقائض الجدد والمجون ، الضب والنون ، وقرن إلى أسنى المقاصد أشرف المطالب ، فصح أنه المرغوب لكل طالب ، أظهر فيه ماخفي من أسرار الصنائع ، وكشف عن وجه مخدرات العلوم

البراقع ، وأضاف إلى ذلك من حكم الحكماء ، ما أغفلته القدماء ، ووشحه بلطائف النوادر ، وما تفردت به الأواخر ، وأظهرته في هذا الدور الأخير فهو مخترع لجميع المخترعات جامع ، وبديع في بيان معاني المبتدعات نافع ، ينتقل من فصل إلى ضده ، ويحكم الوصل بما أبداه من عنده فكأن مؤلفه الفضال يقول فيه بلسان الحال :

تصدت في إتعاب فكري لجمعه فجاء كتابا في اليها لا يشارك  
وكننت بحمد الله فيه موقفا فإسمي علي في الأنام مبارك  
قله در من أنشاء ، وبطراز الحسن والإحسان وشاه ، فانه أجاد ،  
وسلك طريق السداد ، وبلغ به مافوق المراد . بلغه الله تعالى أمانيه ،  
وكبت حاسده وشانيه ، ولا زال متواصل البقا دائم الارتقا ، بهجة للباله  
وأيامه ، يزين الوجود بآثار أقلامه ، مغتنماً للثناء الجميل ، والأجر الجزيل ،  
بحرمة سيد الأنام ، الذي يحسن بذكره البدء والختام ، ومن نظامه :

إن كان بختي عن الدنيا تقاعد بي فإن لي همة من دونها القمر  
وإن تك الكف عن إدراكها قصرت فالرجل عن دفعها ليست بها قصر  
ومن بديع كلامه :

ناولت ذات البها المرأة أوهمها بأن فيها لها شكلا يحاكبها  
وعندما أبصرت فيها محاسنها جارت وصالت على عشاقها تيمها  
ومن كلامه الأنيق ونظامه الرقيق :

أرى كل ما تحوي مجالس أنسنا جنوداً لدفع الهم سلطانها الشامي  
ولا عجب إن لم تتم بدونه فما تم أمر للجنود بلا شامي  
ومن كلامه حينما انتصرت الدولة العثمانية على اليونان وذلك في احد عشر  
تموز سنة الف وثلاثمائة وثلاث عشرة وكان المترجم نزيل الدار العلية فقال  
مهنئاً ومادحاً حضرة السلطان الأعظم عبد الحميد خان ، نصره الرحمن :

كذا فليكن ما يحرز المجد والفخر  
 كذا فليكن ما يبلغ السؤل والمنى  
 كذا فليكن سمي الملوك مقدساً  
 كذا فليكن قهر الأعادي وهكذا  
 حديث عن اليونان يضحك باكياً  
 أماني نفوس في الدجى حملوا بها  
 همو دبوا أمراً لأمر وفكروا  
 فعاثوا وجاسوا في البلاد يجهلهم  
 صبرنا وكم عنهم عفونا فلم يفد  
 فقام أمير المؤمنين لردعهم  
 فبادرهم منه هصور غضنفر  
 مشيد أركان الخلافة فخرها  
 لقد قام في ذا العصر بالواجب الذي  
 فأحيا موأناً للجهاد تقادمت  
 وقام به في الله الله يبتغي  
 غزاة لعمر الله قد فال خيرها  
 بفتكته البكر التي شاع ذكرها  
 ليهنك ياكهف الأنام وظلمهم  
 وقبر لخير الخلق "سراً" بطيبة  
 فأنت ملاذ للعفاة مؤمل  
 ومن أين للمزن الكنهور جود من  
 لك الرأي بالحزم السديد مؤيد  
 فداوٍ مريض الجهل بالحلم ان يفد

كذا فليكن ما يجمع الفتح والنصر  
 كذا فليكن ما يدرك الثأر والوتر  
 يرافقه نسك ويتبعه أجر  
 تخاض المنايا والحديد لها جسر  
 ويطرب محزوناً ويلهو به غر  
 وبالعكس في تعبيرها طلع الفجر  
 فعاد عليهم ضلة ذلك الفكر  
 وعم على جيرانهم منهم القدر  
 وعن مثلهم لا يحسن العفو والصبر  
 ببأس شديد لا يقوم له الصخر  
 كذا الليث يخشى من بواذره الهصر  
 عظيم بني عثمان يا حبذا الفخر  
 هو الفرض من غزوتباهى به العصر  
 عليه دهور لا يشاد له ذكر  
 مثوبته العظمى وحق له الشكر  
 وسأله رغم العداة بها اليسر  
 وأفضل فتكات الملوك هي البكر  
 فتوح به سر المحصب والحجر  
 وحق لهذا النصر أن يفرح القبر  
 وفضلك جم لا قليل ولا نزر  
 بكتنا يديه ديمة صوبها التبر  
 تعاملهم بالمكر ان لزم المكر  
 وإلا فداء الشر يحسمه الشر

ورأيتك سيف ما ألت شباته  
ومن أين للسيف الحسام مضأوه  
كهايته شق سطيح يجنبها  
سمعنا بأن الجبن فيهم سجية  
لقد تركوا الأوطان والأهل غنوة  
وما وقفوا في ماقط<sup>(١)</sup> الحرب لحظة  
وأدم بالدم الجياد دهاهمو  
وترحالة عنها ترحل جمعهم  
وغصت غلوص بعد ذلك بريقها  
ولا ريس في لاريس بعد انهزامهم  
ودوميكة تدعو اتينة جهدها  
بأمر عصي إلا استطاع له الأمر  
إذا خامر الأبواب من حادث دعر  
يجار لها زيد ويعيا بها عمرو  
ولما التقينا صدق الخبر الخبر  
وأجلأهمو القتل المبرح والأسر  
ولا ثبتوا كلا ولكنهم فروا  
فحاصوا كحمر الوحش صادفها غمر  
ودكدك<sup>(٢)</sup> من أنحائها السهل والوعر  
فما ساغ لولا أن تداركها البحر  
رئيس فيهم فوضى كأنهم الحمر  
لتنجدها هيئات أشعلها عنر

وحينما كنت في الآسافة سنة الف وثلاثمائة وخمس عشرة كان حضرة  
المترجم بها أيضاً ، وكنت أجتمع به كثيراً وأجلو الغم بذاكرته وبديع  
محاضرته . وكان متقن اللغات الثلاث متبحراً بها ، فمرة تلا علينا بيتين  
بالفارسية وأفاد أن معناهما أن هذا العالم قبل إيجاده كان مستريحاً من  
النعم والنقم ، وإن الله تعالى ما أوجده إلا لتحمل الألم ، والأكدار  
والسقم ، وطلب مني رد هذا المعنى إلى العربية فلم أستطع إلا موافقته ،  
ومسأيرته ومطاوعته ، فقلت :

كان ذا العالم في غيب العدم      ذا هناء من نعيم أو نقم  
ما براه الله إلا للعنا      والدواهي والنواهي والسقم  
وقلت أيضاً :

قد كان ذا الخلق في غيب العما عدماً      ما شابه نعم كلا ولا نقم  
وما براه إله العرش من عدم      إلا لتنهكه الآلام والسقم

(١) القط : الشدة ، وهو ماقط : شديد .

(٢) تدكدك الجبال : تهدمت ، ودكدك الحفرة : ملأها تراباً .

ونظم هذا المعنى حضرة الفاضل الكامل محيي الدين باشا الجزائري  
شبل الأمير عبد القادر حفظه الله فقال :

قد كان هذا الخلق قبل ظهوره في راحة من رحمة وعناء  
فأرادَ بآرائه لسر قد خفي إظهاره للسقم والبلاء  
وأرسلت ذلك المترجم المومى اليه ، وبعد أيام أرسل إلي كتاباً وفيه :  
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله يا سيدي ومنتهى أمني وهواي ،  
لما تأملت القطعتين النفيستين ، بل الدريتين بل الفرقدين النيرين ، لم أستطع  
السكون والتمكين ، حتى بادرت إلى التطفل عليها ومزجت الغث بالثمين ،  
وشطرتها بما لم أرضه لهما ، ثم انه غلب علي الشره الحسيس ، فلطختها  
بالتخميس غير النفيس ، وهما يعثران في ذيل الحجل ، والعفو منكما  
غاية الأمل . القطعة الأولى :

أيها السائل يا عالي الهمم ومريد الفهم عما قد أمم  
خذ جواباً شافياً من كل هم كان ذا العالم في غيب العدم  
ثابتاً في ذاته من القدم

ظرفه في لونه من لونه وصفه محتجب في صونه  
قربه مندمج في بونه غافلاً عن كونه في كونه  
ذا هناء من نعم ونعم

ثم لما فاض بحر بالسنا وجرت فيه الجواري بالثنا  
فلأمر يقتضيه الاعتنا ما يراه الله إلا للعنا  
ومقاساة هموم وألم

خصه باللفظ من إنعامه وحياء بجبا إكرامه  
وابتلاه رفعة لمقامه كي يرى الأهوال في أيامه  
والدواهي والنواهي والسقم

وأما قطعة حضرة الأمير محي الدين باشا :

يا من تحير في الوجود ونوره وعناه فهم صغيره وكبيره  
اسمع مقالاً كاشفاً لضميره قد كان هذا الخلق قبل ظهوره

في عالم الأعيان والأسماء

هو كان في العدم المحض رافلاً هو كان العلم القديم مواصلاً  
ما ثم رائحة الوجود ولا ولا متنزهاً عن كل وصف غافلاً

في راحة من نعمة وعناء

هو بالعناء الصرف منه مكثفي ولغيره مهيا يكن لم يعرف  
وله بذلك مقام عز أشرف فأراد باريه لسر قد خفي

إيجاده فكساه ثوب بهاء

ما كان يدري نعمة من نقمة كلا ولا نوراً له من ظلمة  
عن نفسه من نفسه في عصمة لكنه جعل الإله بحكمة

إظهاره للسقم والبلواء

ولله ترجم المذكور فضائل شهيرة ، وشمائل بديمة كثيرة ، قد شاعت  
في العالم شيوع البدر ، وقابلتها الأفواه بالحمد والشكر .

توفي هذا المترجم المرقوم وهو راجع من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة  
قبل وصوله بثلاث مراحل وحمل إلى المدينة المنورة وصلي عليه بالحرم الشريف  
ودفن في البقيع ، وذلك في المحرم الحرام سنة ١٣٢٧ هـ .

السيد عبد الجليل بن السيد أحمد الحسيني الواسطي البلجوامي

عالم جل في الأنام قدره ، وفاضل سار في سائر الأقطار صيه  
وذكره ، فمن بديع نظامه ، الدال على رفيع مقامه ، قوله :

يا صاح لا تلم المقيم في الهوى هو عاشق لا ينثني عن خله

يأبى الدواء سقامه كميونه فعلى الطبيعة يا معالج خله  
ومن قوله :

حبيبي قوس حاجبه كنوت وصاديد ابن مقلة شكل عينه  
لعمرى انه نص جلي على أن الرماية حق عينه  
وله شعر رقيق ، ونثر بديع أنيق ، توفي سنة الف ومائتين وواحدة .

السيد عبد الجليل بن مصطفى بن اسماعيل بن عبد الغني النابلي

ولد سنة أربع وثمانين ومائة والف ، ونشأ في حجر والده فكان في  
العلم آية ، وفي الآداب غاية ، مع تقوى وعبادة ، وأخلاق جميلة وزهادة ،  
وعفة وديانة ، وكال وصيانة ، وفضيلة مشهودة مشهورة ، ومنزلة  
رفيعة بين الناس مذكورة ، وأفعال حسنة ، وأحوال مستحسنة ،  
ومحاضرات غريبة ، ومذاكرات عجيبة ، لا يله جليسه ، ولا يروم فراقه  
أنيسه ، يرى العزلة للدين أسلم ، والابتعاد عن الناس أحسن وأحكم ،  
فله دره من فرد نادر ، ناه عن المنكر والمعروف داع وأمر . ولم يزل  
على هذه الحالة الفاخرة ، إلى أن دعاه داعي الآخرة ، وذلك نهار الخميس  
أواخر شعبان سنة الف ومائتين واثنين وخمسين .

الإمام العارف بالله السيد الشيخ عبد الجواد بن الشيخ

عبد الطيف بن الحاج حسين بن الشيخ عطية بن الشيخ

عبد الجواد القاياني من أولاد الشيخ ياسين القاياني

منتهى نسبه إلى الصحابي الجليل

أي هريرة رضي الله عنه

الإمام الأجدد والبطل الأوحده ، مؤيد السنة وناصر الدين ، ومربي

الفقراء والمريدين ، من ملأت شهرته الآفاق ، وحصل على كمال فضله



الاجماع والاتفاق ، وتآلفت على محبته القلوب ، وزالت عن ذوي مشاهدته  
الهموم والكروب .

ولد في القبايات سنة سبع وعشرين ومائتين والـف ، ونشأ في حجر  
والده وبعد أن حفظ القرآن بالتجويد والإتقان ، نقله والده إلى القاهرة ،  
فأخذ العلم بها عن جماعة ذوي معرفة باهرة ، منهم النور الشيخ علي البخاري  
الذي اشتهر في الآفاق علمه وولايته ، ومعرفته بكمال الفنون ودرايته ،  
وكان غالب أخذه عنه وجل ترددده اليه ، وأكثر اعتماده في مهماته عليه ،  
وكان شيخه المرقوم يحله غاية الإجلال ، ويقدمه على الواردين في الترحيب  
والإقبال ، ويقول انه من الأولياء ، وسيكون له شأن بين العلماء . وأجازه  
العلماء ذوو القدر المصون ، بما تجوز لهم روايته من جميع الفنون . وأخذ  
الطريق عن والده فجد واجتهد ، وأفوضت عليه الأنوار وجذبته يد العناية  
والمدة ، فلما أحس والده بالرحيل إلى جوار الملك الجليل ، أمره بالتلقين  
والإرشاد والقيام بهداية العباد ، فقام باحياء تلك الشعائر أتم قيام ، وبلغ  
به القاصدون والمريدون أتم مرام ، وصار منهلاً عذباً للواردين ، وملجأ  
وغوثاً للقاصدين ، وبدراً منيراً للمسترشدين ، وبحراً زاخراً للمستفيدين .  
وكثرت أتباعه كثرة فائقة جداً ، وانتشرت مناقبه فلن تستطيع لها عدا .  
رشاع ذكره وعلا أمره في جميع البقاع ، فكاد أن لا يخلو محل من المحلات  
إلا وله فيها مريدون وأتباع ، وانطلقت الألسن بالثناء عليه ، وكثرت وفود  
الوافدين إليه ، حتى صارت قرية القبايات ، أكثر من كثير من المدن  
بطبقات ، وكلهم ينالون منه أنواع الإجلال والكرامة ، حتى كل منهم  
يتعنى أن يجعل في هذه القرية مقامه . وبني لوالده المقام الأنور ، والمسجد  
الشريف الأبهـر ، ورتب بالمقام ليلة الجمعة والسبت مقراً عظيماً يحضره من  
أهل العلم والقرآن عدد كثير وجم غفير ، ولكثرة الزوار لهذا المقام

الكريم ، حدث يوم الجمعة بتلك البقعة سوق عظيم ، وجعل بالمقام خزانة كتب من جميع العلوم ، فما من كتاب إلاّ كاد أن يكون في قلادة هذه الخزانة من جملة المنظوم ، وصار يبحث الناس على تعليم الأولاد ، ويساعدهم فوق المراد ، حتى كثّر أهل العلم والقرآن ، وصار لهم بهذا المحل عز وشأن . وكان مع شغله بالإرشاد وإكرام الوافدين بالمال والزاد ، وذكره وأوراده وإقباله واجتهاده ، يقرأ للطلبة في كل يوم درسين مما هو للطلبة قرة عين ، وكان له زيادة اعتناء بتعظيم الأشراف ، حتى لو قدم لهم روحه لا يعدّ ذلك من الإسراف ، وكان شديد الرحمة باليتامى والمساكين ، والأرامل والمنقطعين ، وكراماته أشهر من أن تذكر ، ومناقبه لا تعد ولا تحصر .

وله من التأليف كتاب مجموع الفتاوى يشتمل على أجوبة المسائل التي سئل عنها على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه . وله بعض رسائل في الانتصار لأهل الطريق في أمور أنكرت عليهم ، وله كتاب في أشياء من غوامض الطريق . وجعل على ضريح والده مقصورة في غاية الانتظام ، وبعد موته قد جعل الناس له ولوالده مولداً يحضره الجهم الغفير من الخاص والعام . وتزوج فيه البضائع وتكثر الخيرات ، وتظهر فيه البركات وجمل النفحات . ومن أراد أن يرى العجب العجيب ، فلينظر ما يحصل من الإكرام في هذا المولد لمن حل بهذا الرحاب .

توفي المترجم المرقوم والفرد الذي بكل فضل موسوم ، ليلة الجمعة في السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين والالف ، ودفن بجوار والده في القايات داخل المقام الأنور ، وعلى ضريحه مقصورة في غاية الانتظام . وقد كتب على قبره الشريف من نظم الشيخ مصطفى حبيب العدوي :

أيقظ جفونك من طيب الكرى وعظ      فليس شخص على الدنيا بمتعظ  
لو كان يبقى بهذا الدهر ذو شرف      ما مات مثل الإمام العالم الوعظ  
عبد الجواد الذي أحيا النفوس بما      أسداه من نور قلب مشرق يقظ  
ساق الفضا مذ قضى أيامه ومضى      إلى إله كريم خير محتفظ  
بشراه فالخور قد قالت مهنثة      أرخ بدار الهدى عبد الجواد حظي  
٢٠٧ ٤١ ١٢١ ٩١٨

وقد مدحه الشيخ محمد شهاب بقصيدة منها :

أدر كؤوس التصابي واجلي قدحاً      واخل من في مجالي صفوها قدحاً  
رهاها خرة بكرام معتقة      بكر بها لحديث الوجد قد شرحاً  
إلى أن قال :

نعم الخليفة في جود وفي كرم      عبد الجواد مليل السادة الصلحا  
يا حسنه واصلاً كانت طريقته      لله في الله لا في نيل ما قبها  
دلت على سره أنوار ظاهره      والظرف يشعر بالمظروف ان فضحا  
ومن رثاه أحد علماء الأزهر العالم الفاضل الشيخ علي غزال فقال :  
أبدرتم العلا من أفقه نزلاً      أم كوكب السعد لما تم قد أفلا  
أم حادث الدهر واقتني نوائبه      إذ ما سمعنا به في حكمه عدلا  
حيث الإمام أبو الأنوار قد غربت      من بيننا شمس ما قضى الأجلا  
شيخ الشيوخ القيادي الذي شرفت      به الأواخر حتى أذكروا الأوللا

وأطال فيما قال مع إنه لم يذكر من شيم هذا المفضل ، إلا قطرة  
من بحر أو ذرة من بر ، وقد رثاه غيره بمرثي كثيرة ، هي في محله  
موجودة وشهيرة ، ولو أردنا ذكرها مع ما مدح به هذا الفاضل صفوة  
الأخيار ، لاحتاج الأمر إلى عدة أسفار ، ولكن الشمس لا تحتاج إلى  
مديح ، والبدر غني إشراقه عن التصريح نفعا الله به والمسلمين آمين .

الشيخ عبد الحليم بن مصطفى بن محمد بن خليل  
الشافعي العجلوني ثم الدمشقي

شيخ الحيا الشريف ، والإمام المهام ذو القدر المنيف ، بركة أهل الشام ومعتقد العموم الخاص والعام ، الفهامة المحقق والعلامة المدقق ، والمرشد الزاهد والتقي العابد ، مربي المريدين ومفيد الطالبين ، بديع الزمان وعمدة ذوي العرفان ، كان حسن التقرير قوي الحافظة سليم الصدر ، كثير الطاعة مواظباً على الذكر .

ولد بدمشق الشام في اليوم الثامن من شهر شوال سنة خمسين ومائة والف . ونشأ بها وأخذ عن أفاضلها وعلمائها كالشيخ العلامة أبي الفتح العجلوني وشمس الدين محمد الكزبري والشيخ أحمد البعلي والشيخ علي الداغستاني والشيخ مصطفى اللقيمي والشيخ أبي بكر القواف والشيخ أسعد المجلد والشيخ التافلاتي .

وأخذ في مصر عن الشيخ الملوحي والشيخ الحفني والشيخ البراوي والشيخ عطية الأجهوري والشيخ الكامل محمد بن أبي بكر الجاويش والشيخ العيدروس وأجازوه جميعاً الإجازة العامة بجميع ما تجوز لهم روايته عن مشايخهم . وأخذ طريق الحيا عن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ مصطفى سوار والشيخ عيسى الشبراوي وعن الشيخ الحفني ولقنه الذكر والشهاب أحمد أبو الفوز ابن العارف عبد الوهاب الشعراني وعن السيد محمد مرتضى الزبيدي وكتب له بخطه ، والشيخ أحمد العروسي والشيخ أحمد الدردير المالكي الخلوئي وإبراهيم المصليحي بن إبراهيم الشافعي إمام جامع الأزهر .

مات المترجم بدمشق الشام سنة سبع عشرة ومائتين والف من هجرة سند الأنعام ، ودفن رحمه الله تعالى في مقبرة باب الصغير ، أعلى الله درجته

### عبد الحميد بن شاكو بن ابراهيم الزهراوي الحمصي

ريحانة الجليس وحنانة الأنيس ، تفرع من دوحة الرسالة والنبوة ، وترعرع في روضة البسالة والفتوة ، فجمع بين كرم الأصل والأخلاق ، وطلع بدره في سماء المعارف وراق ، واقتطف من حدائق الآداب أزهاراً ، وارتشف من زلال الكمال وعلا قدراً وفخاراً ، وقرن بين النسب والسيادة ، وتقلد بالحسب وتحلى بالعلم والزهادة . إن تكلم أفاد وأطرب ، وإن كتب أجاد وعمّا في ضميره أعرب ، مع رقة تفوق نسيم الصبا ، ولطافة ما سمع بها نجيب إلا وإليها مال وصبا . صرف نقد شبابه في الطلب والتحصيل ، وأكل مواد معلوماته نهاية التكميل ، مع ذكاء عجيب وإدراك غريب ، وهمة عالية ومروءة سامية ، وطبع أشهى من الراح وسجع الذّمن تشي الملاح . ثم سافر إلى الآستانة ليقضي بها شأنه ، وعينت له الدولة العلية معاش الاكرام ، وأخرجته من الآستانة إلى الشام ، فاختلط بعلمائها وجلس مع فہمائها ، وأظهر للبعض بعض مآلديه من بديع المعاني ، وأضمر بعض أشياء لا يجوز كشف سترها إلا لِمُعَانِي . وكان من دأبه إظهار الانتقاد ، وعدم الميل إلى التأويل وإن ماورد به النص عليه الاعتماد .

وقد ألف رسالة سماها الفقه والتصوف ، وهي مشتملة على ثلاث رسائل ينتقد بها على كتب الفقه والأصول والتصوف ، وقد زاد في اعتراضه ، وحكم على كثير مما قالوه بانتقاضه ، وتجاهر بهذا الأمر بين الخاص والعام ، ونشر هذه الرسالة بين الأنام . فلما علم الناس بها أنكروها ، واحتقروا ما اشتملت عليه ، وحظروها ، وقام لها العلماء على قدم وساق ، واتفقوا على تكفير مؤلفها من غير شقاق . ثم ذهبوا أفواجا إلى الوالي من غير فتور ، وأخبروه عن المترجم بما يكدر خاطر ويسجر الصدور . وقالوا لقد تعدى طوره ، وأشاع في الناس جوره ، وأذاع الضلال ولم يخش من أمير

ولا وال . فأمر الوالي بالقبض عليه ، وإحضاره لديه ، وأُتِ بِمَجْتَمِعِ المفتي والعلماء الكرام ، لكي يسأله عن قصده فيما أشاعه من غير احتشام . فلما سأله نكل عن الجواب ، وأعرض إعراضاً من لا يخاف ولا يهاب ، فأمر الوالي في الحال يجمع الرسائل أجمع ، وأرسلها صحبته إلى المحل الأرفع ، فلما وصلوا إلى الدار العلية ، أسلموه إلى مدير الضبطية وكان ذلك في شهر شعبان ، عام الف وثلاثمائة وتسعة عشر من هجرة ذي المقام المصان . ثم إن هذه الرسالة وإن كان بعضها صواب ، إلا أن الكثير منها لا ينبغي إذاعته بين الأحزاب ، بل تدار كؤوس البحث به بين العلماء الخواص ، من دون تعرض إلى امتحان وانتقاص . وإن رسالة المترجم مخصوصة بالساوي والملازم ، ومقصورة على تخطئة أولئك العلماء الأعلام . فإشاعة هذه الرسالة خطأ وإن كان ظن مؤلفها جيلاً ، وطبعها المقتضي لشهرتها بين معترضيهما وغيرهم لا يناسب لأنه رتب أمراً جليلاً ، والغريب كل الغريب أنه ما نظر إليها فأنظر منصف ، ولا اطلع عليها إلا متعصب مسرف . فمنهم من حكم بكفره وإبعاده ، ومنهم من حكم بزندقته وعناده ، ومنهم من أوجب عليه القتل ، وإن وجوب ذلك مأخوذ من النقل ، من قوله تعالى : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ » (١) والحكم عليه بالقتل لهذا الدليل لا يخلو عن اعتساف .

والحاصل أن هذه القضية كانت قضية كبرى . ولكن انصرفت بإرسال الوالي له مع بعض رسائله إلى الآستانة لينظر في أمره ، فبقي بعد وصوله أشهراً في دائرة الضابطة محجوراً عليه غير مهان ، ثم بعد ذلك شملته العواطف الحميدة ، والمراحم العثمانية ، فأغرقته في بحر إحسانها ، وكسته ثوب عفوها وامتنانها ، فأبقت معاشه عليه ، وردته إلى بلده مع جميل نظرها إليه ،

ولم يزل يرفع أكف الضراعة في الدعاء لأمير المؤمنين . والحمد لله  
رب العالمين (١) .

(١) لما كان تاريخ حلية البشر غير مقصور على تراجم القرن الثالث عشر بل تعداه  
الى نحو ثلث القرن الرابع عشر ، وكان استشهاد السيد الزهراوي وإخوانه في اخر هذا  
الثلث الأول من اقرن الرابع عشر - أي قبل وفاة المرحوم الجد المؤلف بنحو  
سنة - فقد ترجم للشهيد الزهراوي في حياته ، ولم يتمكن أن يزيد في ترجمته  
ما فعله السفاح جمال باشا به وبإخوانه شهداء العرب من القتل والصلب ، لا أضر  
يد المؤلف من الأسى والشلل الذي عطله عن الكتابة ، فرأينا الواجب بتعدينا  
ألا نتقل عن أمر استشهادهم وذكر أسمائهم حفظاً لتاريخهم . واستدراكاً لما  
اضطر الأستاذ الجد إلى تركه في آخر حياته ، وكان الواجب ذكره في هذا  
التاريخ . وأنا أخص هذا من المجلدين ( ١٩ و ٢١ ) من مجلدات المنار وجريدة  
الأهرام . ويرى القراء مصداقه في الأعلام ومعجم المؤلفين ومعجم المطبوعات  
العربية وغيرها .

### السيد عبد الحميد الزهراوي م ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦ م

كان هذا الشهيد السيد فاضلة من نوابغ السوريين ، لا يكاد يلزم به في جموعة  
مزاياه قرين ، إنه أحد أشراف البلاد ، المنصرفين لخدمة الأمة بكفاءة واستعداد ،  
من معرفة المصلحة ، وفصاحة اللسان ، وقوة الحق ، وجرأة الجنان ، وقد بدأ  
حياته العملية منذ بلوغ الرشد بإنشاء جريدة ( المنير ) فتملق بالسياسة منذ ذلك  
الحين ، وظل مشغولاً بها طول حياته .

وفي سنة ١٣١٥ كان محرراً في ادارة جريدة ( معلومات ) في الآستانة .  
وفي سنة ١٣١٩ كتب وهو في دمشق الشام تحت المراقبة السياسية رسائله  
الإصلاحية الثلاث ( الفقه والتصوف ) وأشد ما أنكروا عليه منها القول بالاجتهاد  
وبطلان التقليد ، فحبسوا عليه الحكومة فاعتقلته في الشام ، ثم أرسل إلى الآستانة  
فاعتقلته السلطة الحميدية هناك أشهراً ، ثم أرسل إلى بلده ( حمص ) ليكون  
مقياً فيها تحت المراقبة ، فبقي فيها إلى أن فر إلى مصر ، سنة ١٣٢٤ وبقي —

— فيما يشغل بالحرير في المؤيد ، ثم في الجريدة إلى أن أعلن الدستور سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٨ م وعاد إلى سورية ، وانتخب مبعوثاً عن لواء حماة ، وأشأ جريدة الحضارة في الآستانة . وجلة القول فيه : إنه بدأ حياته بخدمة الأمة والدولة وثبت على ذلك طول حياته . وهذا هو الذي حله على قبول منصب الأعيان ، وكان جزاؤه من جمعية الاتحاد والترقي التي أفنى حياته في خدمتها أن قتله شر قتلة ليعلم كل عربي يراها أو يسمع خبرها كيف تكون عاقبة العربي المفكر ، والخطيب المؤثر ، والكاتب المحرر ، عند هؤلاء القوم الذين جعلوا من أصول سياستهم نحو العربية من سورية والمشرق ، وحثم البداوة على عرب الجزيرة وإيفاع الشقاق الدائم بينهم إلى أن يُبَيِّد بعضهم بعضاً . مع أن عرب الجزيرة هم صفوة العرب ، وأعظمهم استعداداً ، فإن كان هناك إصلاح عربي ، فيجب أن يكون لهم حظّ منه ، وأن يعتنى بشأنهم أكثر من غيرهم . وكان السيد الزهراوي يرى وجوب إيجاد الرجال الذين يعتمد عليهم ، وتوزيعهم بقدر ما يساعد الزمان والمكان لبث الإصلاح العلمي والعلمي . ولا يجوز إهمال من يدهم أمر المملكة وتركمهم وحدهم ، وأنه لا بد لنا من رجال ههنا .

وقد قيل منصب الأعيان بتلك النية الصالحة . وكتب الى صديقه السيد الإمام محمد رشيد رضا ما نصه : أخوك عيّن بعون الله وعنايته عضواً في مجلس الأعيان ، فيسروني بأنكم راضون عن قبولي بها ، والله يشهد أنني اغما قبلت لإتمام العمل ، وتاملون قلة الرجال عندنا يا أخي .

### المشائق في سورية — شقيق الزهراوي

جاء في جريدة الأهرام تحت هذا العنوان ما نصه : تلقت المقامات التي يوثق بروايتها أن السيد عبد الحميد الزهراوي حوكم في دمشق ( الصواب في عالية ) أمام المجلس العسكري فحكم عليه بالموت شتقاً فشتق . ولربما خفف من لوعة الأسي عليه شقيق من تقدموه من عظماء الأمة السورية وأمرأء السليطين على وجه التخصيص كالأمير عمر الجزائري بن الأمير عبد القادر ، والأمير عارف الشهابي ، وشقيق بك المؤيد من أكبر رجال سورية ، ورشدي بك الشمعة من صفوة أعيانها ، وشكري بك الصلي وعبد الوهاب بك ( الانكليزي ) ومحمد المحمصاني وسليم بك الجزائري وعبد النبي العريسي النخولكن الزهراوي كان يمثل طائفة خاصة وفكرة —



— ثابتة ، وحياة جديدة ، تتراوح بين طائفة علماء الدين الإسلامي وغيرها من الطوائف الراقية . والبحث في شؤون طائفة الزهراوي في سورية وبلاد العرب من المباحث الخطيرة الجليلة التي تبين الصلة بين الماضي والحاضر ، والقديم والحديث ، بل تظهر التدرج الذي كان ينتظر على يد أولئك الذين أزهدت الحبال أرواحهم ، وأودت بملهم وعلمهم ، وأمانت غرسهم قبل أن يثبت ، وبما ثبت منه ، قبل أن يزهر ويشمر . ( ثم قال بعد وصف حال سورية في ذلك العهد ) : وكان السيد الزهراوي يقول باتحاد الطوائف العرية بامل اللغة والمنفعة والأصل والسلالة ، فأنشأ جريدة الحضارة لهذا الغرض ، وكان من محرري جريدته رزق افندي سلوم الذي شتق في دمشق وهو فني من حصص ، كان قد ترحب ، ولكنه خلع أثواب الرهبة وسار على آثار مواطنه ، ووحد الاثنان كلمتهما في هذا السبيل ، فكأنهما جما لسابن دينيين على دعوة واحدة وطنية . ( وقال بعد نعت الأحزاب السياسية ) فرأس المؤتمر العربي الذي عقد في باريس — لأنه لم يسمح لهم ببقائه في بلاد الدولة — وهناك كتب الوثيقة المشهورة مع مندوبي الاتحاديين ، وعاد إلى الآستانة مع رسول الاتحاديين عبد الكريم قاسم الحليل الذي كان أول المنشوقين في سورية والمهادي الذي تلاه والشيخ أحمد طباره الذي حكم عليه بالاعدام ، فبين الزهراوي في مجلس الأعيان إلى أن شتق . ومما امتاز به هؤلاء جميعاً شدة عصبيتهم العرية ، وشدة عصبيتهم الجنسية الثمانية ، حتى كان الزهراوي يقول عند ذكر مطمع دولة من الدول في أملاك الدولة الثمانية : « إن هذا ينال منا بعد أن تزهق أرواحنا » ثم ترجمت مجلة النار التي لحصنا عنها كتبنا وكلمة الأهرام لرفيق رزق سلوم ترجمة وافية ، وذكرت في آخرها أنه كان مؤلفاً بنظم القصائد في مدح النبي العربي الأعظم ﷺ وإنشادها في احتفال المولد النبوي الشريف في المنتدى الأدبي ، قال السيد في مناره : فهذا هو السبب الحامل لجمال باشا السفاك الاتحادي على شتق رفيق رزق سلوم مع السيد الزهراوي واخوانه واخذانه من مصلحي العرب ، ولا نعلم له ذنباً إلا هذا ، فانه قضى حياته السياسية كلها في الآستانة ، وكان على رأي استاذة الزهراوي في وجوب السعي إلى ترقى العرب في حجر الدولة الثمانية ، وكان جورج حداد على هذا المصرب أيضاً ، ولكنه كان من أعضاء حزب اللامركزية ، وكفى بذلك ذنباً عند جمال باشا بقتضي القتل والصلب . وقال صديقه الشيخ احمد نهبان المحصي في ترجمته له : صلب المترجم بدمشق الشام مع جملة من وجهاء البلاد السورية بلا محاكمة ولا سؤال منه عن شيء ، —

— وذلك ليلة السبت في ٤ رجب سنة ١٣٣٤ هـ ، و ٢٣ نيسان سنة ١٩١٦ ميلادية ،  
وكان لسان حاله يقول :

يا جزع نح وابلك واندب جثة خلقت      من يوم ( قالوا بلى ) للضنك والحن  
وحىّ أهلاً وجيرانا وآونة      حىّ الرفاق وحى سائر الوطن  
حبّاً بصالحهم أصبحت فديتهم      ليقطفوا ثمرأ من راحتي 'جني

### مكتوباته رحمه الله :

تحت هذا العنوان ، كتب صديقه وابن بلده ( حمص ) الأستاذ الشيخ أحمد نيهان ،  
ما يأتي : كتب في مواضيع عديدة كلها فوائد — ( منها ) ماحوته جريدة الحضارة التي  
أصدرها في الآستانة ثلاث سنين ، ( ومنها ) مقالات في الزرية كان ينشرها في جريدة  
ثرات الفنون البيروتية قبل إعلان الدستور ، ( ومنها ) ما نشرته المؤيد والمعلومات  
العربية والجريدة والنبر وخلصها من الجرائد المصرية والسورية ، وكتب في مجلة للنار  
عدة مقالات ، وله كتاب نظام الحب والبغض ، نشر منه في امار عدة فصول ، وما  
أكمله لموانع سياسية ، ( ومنها ) رسالة في الفقه والتصوف وهي اني نوهنا بها قبل ،  
( وأخرى ) في الإمامة ، ( ورسالة ) ترجمة السيدة خديجة ، سلك فيها مسلكاً غريباً  
لطيفاً ، أبدع فيه كل الإبداع ، وأتى بكل ما استطاع ، من طالعها حق اللطالة  
بقف على مقدرة هذا المترجم وإطلاعه ، وسلامة ذهنه وسلاسة فله ، ودقة فكره  
ونزاهة سره ، ولا سيما الأبحاث الأخيرة منها . وقد طبعت بمطبعة للنار ، وكان نيته  
أن يحملها الحلقة الأولى لسلسلة تاريخية ، فحالت دون ذلك أشغال ، قامت مانعاً عن  
إخراج هذا الفكر إلى حيز الوجود . ومنها رسالة في النحو وأخرى في المنطق ، وغيرها  
في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبدیع ، وكتاب في الفقه بأسلوب قريب المأخذ  
سهل العبارة ، يدعم مسأله بالأدلة الدامغة . وله محاضرات كان يلقها في بيروت وحمص  
ايام ذهابه إلى الآستانة وعودته منها . وله شعر لطيف في كل باب من أبواب الشعر ،  
ومقطعات ومساجلات مع بعض أصحابه ورسائل ١ هـ . يقول محمد بهجة كاتب هـ .  
السطور : كان هذا الفقيه الشهيد صفياً وفيها ، وكان يزور الأستاذ الجدد إذ كان بدمشق ،  
وقد حضرت بعض مجالسه عنده ، فكان حديثه من أروع الأحاديث وأمتعها  
وأغنها رحمه الله .

## السلطان عبد الحميد خان بن السلطان عبد الحميد خان بن السلطان محمود خان

قال في الفتوحات الإسلامية : هو السلطان العظيم المفخم ، سلطان سلاطين العرب والعجم ، حائز العلم والصلاح والكرم ، المتشرف بخدمة طيبة والحرم ، صاحب السيف والقلم ، ظل الله في العالم غياث بني آدم <sup>(١)</sup> ، نعمة الله على العباد ، وفضله على الحاضر والباد ، ناصر الحق والدين ، مؤيد شريعة سيد المرسلين ، المحفوف بالسبع المثاني ، أمير المؤمنين مولانا السلطان الغازي عبد الحميد الثاني ، أعز اللهم سرير الملك والخلافة بوجوده ، وأعد على القريب والبعيد آثار فضله وجوده ، وأنفذ في جميع البلاد رسائل أوامره وأحكامه ، وانشر على البرايا ألوية عدله وأعلامه ، وأيده بتأييدك وأبده بتأييدك ، واجعل سلالة تلك السلطنة العلية العثمانية سلسلة إلى منتهى الدوران ، مستمرة على مرور الليالي والأيام ، باقية إلى آخر الأزمان آمين يارب العالمين . بومع أطال الله عمره لما خلعوا أخاه السلطان مراد في ثالث شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين والـف ، فكانت سلطنته زينة وبهجة ومروراً ، وامتد بها في مشارق الأرض ومغاربها ما ملأها نوراً ، ومما كان من الحوادث في أول ولايته أنه وقع عصيان من بعض النصارى الداخلين في رعية الدولة العلية في بلاد الروم ايلي <sup>(٢)</sup> وهم طائفة يقال لهم الهرسك فججز عليهم مولانا السلطان المذكور جيشاً فقاتلهم ، وكانوا قوماً ضعافاً لا يحتاج الاستيلاء عليهم وقهرهم إلى كلفة ولا إلى كثرة عساكر ، إلا أن الروسية تداخلت معهم وصارت تقويهم بأشياء كثيرة حتى اتسعت فتنتهم وافتشرت ، وأعانهم طوائف من النصارى

(١) كان هذا الاطراء أسلوب ذلك الزمن فزالا ما .

(٢) قطعة من المالك الثمانية كاتبة في أوروبا .

الذين كانوا قريباً منهم ، إلى أن صارت المحاربة بين الدولة والروسية وصارت تلك الطوائف من النصارى مع الروسية ، وسامت الدولة بهذه الفتنة العساكر الكثيرة ، وأنفقت الخزائن الوفيرة ، فقدر الله بأنهم جيوش الإسلام وأسروا كثير منهم في بلونة وذلك بسبب محاصرة عساكر الروسية لهم في ذلك البلد ، وعدم إمكان وصول الميرة اليهم لشدة البرد ، وكثرة الثلج ، ومن أسروا من كبار عساكر الإسلام الوزير عثمان باشا الغازي قوماندان<sup>(١)</sup> ذلك الجيش في بلونة ، ثم أطلق مع كثير من أسروا وكان إطلاقهم بعد انعقاد الصلح وتملك الروسية كثيراً من المدائن العظام إلى أن وصلوا إلى قريب أدرنة .

والكلام على هذه الفتنة طويل قد أفرد بالتأليف ، وختام الأمران بقية الدول توسطت في الصلح بين الدولة العلية ودولة الروسية وانعقد الصلح سنة خمس وتسعين على أن يبقى تحت يد الروسية ما تملكوه من البلاد ، وان الدولة العلية تدفع لهم غرامة الحرب وكان شيئاً كثيراً ، وتبقى الدولة أدرنة وما يليها . وكان هذا الخلل إنما دخل على المسلمين بعد خلع السلطان عبد العزيز فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي سنة ست وتسعين ومائتين والـ ألف أعطت الدولة العلية جزيرة قبرس للإنكليز ، على أن تكون بأيديهم سنين موقته بشرط أن يدفعوا للدولة العلية قدر الخراج الذي كان يحصل منها ، وقد تكرر وضع اليد على قبرس من المسلمين والنصارى مراراً كثيرة ، أولها من زمن الصحابة حين افتتحها معاوية رضي الله عنه ، وبعد ذلك صار المسلمون والنصارى يتداولونها ، تارة تكون بيد هؤلاء وتارة بيد هؤلاء ، وفي سنة ست وتسعين ومائتين والـ ألف 'خلع' والي مصر اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا .

وقد كان محمد علي باشا لما انعقد الصلح بينه وبين مولانا السلطان عبد الحميد سنة خمس وخمسين ومائتين والـف جعلت له مصر ولأولاده من بعده ، فلما صارت ولايتها لاسماعيل باشا أراد حصر الولاية في أولاده ومنع إخوانه وأولاد إخوانه منها ، فتوجه إلى دار السلطنة في مدة السلطان عبد العزيز سنة إحدى وتسعين ومائتين والـف فتم له مراده ، وجعلوا ولاية مصر له ولأولاده الأكبر فالأكبر ، وكان الصدر الأعظم في ذلك الوقت في دار السلطنة هو محمد رشدي باشا الشرواني .

ثم ان الله قضى وقدر أن عاقبة هذا الأمر الذي فعله اسماعيل باشا أول ما ظهر سوءه عليه ، فإنه في سنة ست وتسعين ظهر عليه كثرة ديون أخذها من الدول الأجنبية وأنفقها في غير حقها ، فتشاور أهل الديون على انهم يضبطون خراجات مصر ومحصلاتها لأجل استيفاء ديونهم ، فلما أحس بذلك أراد أن يجعل له عصبية يمنعهم بها ، فتداخل مع العلماء وأهل مصر وعقد بينه وبينهم عهداً وموائيق على أن الأمور كلها تكون بيد العلماء والأهالي وبمشاورتهم ، فلما أحس الانكليز والفرنسيين وغيرهما بانعقاد هذه العصبية سعوا في خلعه ووافقهم على ذلك مولانا السلطان عبد الحميد ، فخلعوه في سنة ست وتسعين وجعلوا ولاية مصر لولده الأكبر محمد توفيق باشا عملاً بما تقرر قبل ذلك حين نفى إخوته وبنينهم من دخولهم في الولاية من بعده ، وإن الولاية من بعده تكون لأكثر أولاده فأقاموا عليها ولده الأكبر وهو محمد توفيق باشا ، وتوجه والده اسماعيل باشا بعائلته وبقيّة أولاده إلى نابولي من بلاد إيطاليا ، وجعل له مرتب من محصولات مصر وخزینتها .

وفي سنة سبع وتسعين ومائتين والـف استولت دولة الفرنسيين على تونس وأعمالها بالمكر والخديعة والحيلة ، فجهزت دولة الفرنسيين عساكر

كثيرة وأظهرت انها تريد تأديب بعض قبائل العرب العصاة ، منهم قبيلة يقال لهم الحمير في أعمال تونس ، فوصلوا بعساكرهم اليهم وقتلهم وقهرهم ثم زحفوا بعساكرهم إلى تونس ، ولم يستطع أحد أن يدفعهم إلى أن قاربوا دخول تونس ، فاضطرب أهل تونس اضطراباً كثيراً ، ثم عقدوا معهم صلحاً وأدخلوا طائفة من عساكرهم تونس وأبقوا الباقي وهو حاكم الإقليم على ولايته بحسب الظاهر ، واستولوا في الباطن على الأحكام والمحصولات والخراجات ، واستقبلوا الديون التي كانت على والي تونس ، وصارت الأمور كلها بأيديهم فلا حول ولا قوة إلا بالله (١) .

وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين والف كانت فتنة بمصر بين والي مصر توفيق باشا وبين عرابي باشا ، وكان عرابي باشا من رؤساء عساكر محمد توفيق باشا ، واتسع الأمر في ذلك ، فجاء الانكليز بعساكرهم البحرية نجدة لمحمد توفيق باشا إلى الاسكندرية ، وضربوا مدافعهم على الاسكندرية ، وقتلوا الذين كانوا مع عرابي باشا ، وكان ذلك في شعبان ورمضان سنة تسع وتسعين ، واتسع الأمر بما يطول الكلام بذكره ، وكانت الغلبة لتوفيق باشا من معه من الانكليز ، وتملكوا الاسكندرية ، وذهب عرابي باشا ومن معه إلى مصر ، ثم سارت الانكليز بعساكرهم لقتاله بمصر ، والكلام على ذلك طويل ، وآخر الأمر انه انهزم عرابي باشا ومن معه ، ثم دخلوا مصر وقبضوا على عرابي باشا وعلى كثير من كانوا معه ، فقتلوا جماعة منهم ونفوا جماعة نفيًا مؤقتًا ، وجماعة نفيًا مؤبدًا ، وصار العفو عن قتل عرابي باشا ونفوه مع بعض من كانوا معه إلى جزيرة سيلان من أعمال مليلبار من بلاد الهند ، وجعلوا إقامته ومن معه هناك ، ورتبوا لهم مرتبًا يكفيهم . واستولى الانكليز على القطر المصري ، ووضعوا عساكرهم في القلعة على صورة انهم إنما فعلوا ذلك إعانة لمحمد توفيق باشا وأبقوه على ولايته .

---

(١) بحمد الله وشكره ، قد استغل الشمال الافريقي العربي كله استقلالاً تاماً عامًا .

والانكليز مع ذلك كله يقولون ليس مرادنا الاستيلاء على مصر وإلغا مرادنا الاصطلاحات<sup>(١)</sup> والتأييد لمحمد توفيق وإذا استقامت الأمور وانتظمت أحوال مصر نخرج منها ونخرج عساكرنا .

وفي سنة سبع وتسعين ظهر رجل بالسودان يسمى محمد احمد يقال انه المهدي أو قائم طالب لاطهار الحق ولم يدع انه المهدي ، ويقال انه شريف حسني ، وكان قبل ظهوره مشهوراً بالصلاح ومن مشايخ الطرائق ، قيل انه على طريقة الشيخ السمان ، وأول ظهوره انه لما كثرت أتباعه ومريدوه وقع اختلاف بينه وبين العساكر المصرية المتملكين للسودان عمالاً لصاحب مصر محمد توفيق باشا ، ثم اتسع الأمر بينهم وبينه إلى القتال ، وقتلوه وقتلهم مراراً ، وكانت الغلبة لمحمد احمد عليهم حتى استولى على كثير من بلاد السودان وأخرجهم منها ، فلما دخل الانكليز مصر صار الانكليز هو الذي يحجز عليه العساكر ويقاتله بعساكر الإنكليز ومعهم عساكر مصر ، ووقع بينهم وبينه وقائع كثيرة يطول الكلام بذكرها ، والغلبة في تلك الوقائع كلها عليهم ، فتملك كردفان وكسلة والخروطوم وبربرة ودقنة وغير ذلك ، وقتل منهم خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم ، وكان أمره معهم عجيباً يأتون اليه بالعساكر الكثيرة ، والمدافع والآلات الشهيرة التي لا يطيق احد مقابلتها ، فيقابلهم بجيوشه السودانيين وليس معهم إلا السيف والرمح والسكاكين ، فيجهمون على تلك العساكر في موضعهم ومحط جيشهم ولا يبالون بمدافعهم وآلاتهم حتى يخالطوهم ويقتلوا أكثرهم من قرب طعنًا بالرمح وضرباً بالسيف والسكاكين ، ويشنتون شملهم ، ومنهم جماعة في براري سواكن قدولى محمد احمد عليهم رجلاً يسمى عثمان ذقنه ، فجاء بمن معه من السودان لمحاصرة سواكن واخراج الانكليز والعساكر المصرية منها فخرجوا اليه بجيوشهم الكثيرة ، وآلاتهم ومدافعهم الشهيرة ، فهزمهم عثمان ذقنه ومن معه من السودان هزيمة بعد هزيمة ، وقتل الكثير منهم حتى انهم جاؤوه في

(١) لعلها : الإصلاحات .

سنة ثنتين وثلاثائة بنحو من سبعين مركباً مشحونة بالمساكر الكثيرة ، والآلات والاستعدادات الوفيرة ، وخرجوا لقتاله في البر قريباً من سواكن ، فهزمهم وقتل أكثرهم وشتت شملهم وغنم أكثر أموالهم ودوابهم وذخائرهم وأسبابهم ، وإلى هذا الوقت وهو شهر ذي الحجة من سنة ثنتين وثلاثمائة وعثمان ذقنه ومن معه من السودان في نواحي سواكن محاصرون لها ، وفيها عساكر الإنكليز وصاحب مصر قيل ان جيوش محمد أحمد تبلغ ثلاثمائة ألف أو يزيدون . وأما دعوى انه المهدي فمختلف فيها فمن الناس من يقول انه يدعي انه المهدي ، ومنهم من يقول لم يدع انه المهدي بل يقول انه قائم لإظهار الحق وإقامة الشريعة وإخراج الإنكليز من مصر ، والأكثر من الناس يقولون انه رجل صالح على غاية من الاستقامة ، ومنهم من يقدح فيه وينسب اليه خلاف ذلك ، ويقول إن جيوشه يقع منهم فساد كثير ، وليس لهم غرض إلا القتل والنهب ، وإنهم في استيلائهم على كردفان والخرطوم وغيرهما قتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين ، فيهم العلماء والصلحاء والنساء والأطفال ، وقيل إن وقوع ذلك كان من بعض المفسدين منهم ولم يرض بذلك محمد أحمد ولم يأمر به ، والله أعلم بحقيقة الحال . وقد أخبر النبي ﷺ بأن انتصار آخر هذه الأمة في آخر الزمان يكون بالسودان فيحتمل انهم هؤلاء ويحتمل أن يكونوا غيرهم ، وانتصار المسلمين بهم في آخر الزمان مأخوذ بما ذكره الخازن في تفسيره عند تفسير قوله تعالى « ثلة من الأولين وثلة من الآخرين » من سورة الواقعة (١) فإنه قال ما نصه : ثلة من الأولين يعني من المؤمنين الذين قبل هذه الأمة ، وثلة من الآخرين يعني من مؤمني هذه الأمة ، ويدل عليه ما رواه البغوي بإسناد الثعلبي عن عروة بن رويم ، قال لما أنزل الله عز وجل قوله تعالى : « ثلة من الأولين وقليل من الآخرين » (٢) « بكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) الآيات ٣٩ و ٤٠ .

(٢) الواقعة : الآيات ١٣ و ١٤ .



وقال : يا رسول الله آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل ،  
فأنزل الله عز وجل : « ثلة من الأولين وثلة من الآخرين » ، فدعا رسول  
الله ﷺ عمر بن الخطاب وقال له : قد أنزل الله فيما قلت ، فقال عمر  
رضي الله عنه رضينا عن ربنا وصدقنا نبينا ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ :  
من آدم البنا ثلة ، ومنا إلى يوم القيامة ثلة ، ولا يستتمها إلا سودان من  
رعاة الإبل ممن قال لا إله إلا الله اه . ومثل ذلك في تفسير الخطيب الشربيني  
وفي التفسير المسمى بالدر المنثور للجلال السيوطي ان عروة بن رويم يروي  
هذا الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ  
ان الحديث المذكور أيضاً رواه ابن مردويه وابن عساكر ، لكن اللفظ  
الذي ذكره في الدر المنثور قال في آخره : وأمتي ثلة ، ولن تستكمل  
ثلثنا حتى نستعين بسودان من رعاة الإبل ممن يشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له . فيحتمل ان المراد من السودان هؤلاء القائلون مع  
محمد أحمد وعثمان ذقنه ، ويحتمل أن يكون غيرهم والله أعلم بغيبه . وكل  
ما أخبر به النبي ﷺ لا بد من وقوعه ، وروى ابن مكرم الافريقي في  
كتاب له سماه لسان العرب حديثاً لم يذكر من خرجه وقال فيه ان  
النبي ﷺ قال : يخرج في آخر الزمان رجل يسمى أمير الغضب ، أصحابه  
محسرون محقرون مقصون عن أبواب السلطان ومجالس الملوك ، يأتونه من  
كل أوب كقرع (١) الخريف يورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها اه  
فيمكن انهم هؤلاء السودان القائلون مع محمد أحمد أو غيرهم .

### مباحث في المهدي المنتظر

وقد ذكر كثير من العلماء الذين ألفوا رسائل في ظهور المهدي وعلاماته  
أن من علامات ظهوره خروج السودان ، منهم الجلال السيوطي والعلامة

---

(١) القَرَع : جمع قَرَعَة ، وهي قطع من السحاب ، صغار متفرقة .

ابن حجر والعلامة المتقي والعلامة السيد محمد ابن رسول البرزنجي في كتابه المسمى بالإشاعة في اشراط الساعة ، ففي رسالة الجلال السيوطي المسماة بالعرف الوردي في علامة المهدي ، حديث عن النبي ﷺ فيه : إذا خرجت السودان طلبت العرب ينكشفون حتى يلحقوا ببطن الأردن أو ببطن الأرض ، فبيناهم كذلك إذ خرج السفياي في ستين وثلاثائة راكب حتى يأتوا دمشق ، فلا يأتي عليهم شهر حتى يبايعه من كلب ثلاثون الفا . والأحاديث التي جاء فيها ذكر السفياي كثيرة شهيرة والكلام عليها طويل ، وهو يريد قتال المهدي عند ظهوره ، ثم يخسف بجيش السفياي ويهلكه الله تعالى . وفي رسالة ابن حجر المسماة بالقول المختصر في أخبار المهدي المنتظر ، أن من علامات ظهور المهدي ألوية تقبل من المغرب ، وأن خروج أهل المغرب إلى مصر من أمارات خروج السفياي ، وذلك إنما يكون عند ظهور المهدي ، وجهة السودان بالنسبة إلى مصر مغرب ، فيحتمل انهم هؤلاء القائمون مع محمد أحمد ، ويحتمل أن يكون المراد غيرهم ، وكذا قوله خروج أهل المغرب إلى مصر يحتمل أن يكونوا هؤلاء لأنه يصدق على الجهة التي ظهوروا منها انها من المغرب بالنسبة لمصر ، ويحتمل أن يكونوا غيرهم ، والله أعلم بأسرار غيبه وأسرار أحاديث نبيه ﷺ . ومن علامات ظهور المهدي الرايات السود التي تخرج من خراسان ، وجاء فيها أحاديث كثيرة ، قال في الإشاعة : يمكن انها هي التي خرجت في زمن المهدي العباسي بن المنصور ، ويحتمل انها أيضاً تخرج عند ظهور المهدي المنتظر . وفي شرح الشجرة النعمانية للشيخ صلاح الدين الصفدي عبارات تفيد أن الدولة العلية العثمانية تبقى قوتها وسلطنتها إلى ظهور المهدي ، وأنهم يكونون من أعوانه وأنصاره بأنفسهم وأموالهم وخزائنها وعساكرهم وآلاتهم وعددهم ، فيجب الدعاء للدولة العثمانية على

كل مسلم والذي يقاتلهم يكون باغياً خارجاً عليهم ، فالواجب على كل مسلم السعي في تشييد دولتهم وتثبيت قواعدها ، وإعانتهم في إظهار الشريعة وإحياء السنن وإماتة البدع ، والدعاء لهم بالتوفيق ، فنسأل الله تعالى أن يوفقهم لكل خير وأن يلهمهم كمال الرشد والصلاح ، وكذلك سائر وزراءهم وقضاتهم وعمالهم .

ثم إن هذا القائم بالسودان وهو المسمى محمد أحمد إما أن يكون باغياً خارجاً على السلطان فيجب قتاله وإن لم يدع أنه المهدي ، ويمكن أن الله أقامه لإخراج الإنكليز من مصر إعانة للدولة العثمانية ولا يريد الخروج على السلطان وإنما يريد أن يكون من جملة رعايا الدولة العثمانية ثم يكون لإعانة المهدي ؛ ويؤيد ذلك ما ذكره الجلال السيوطي في رسالته التي ألفها في علامات المهدي ، فإنه ذكر فيها حديثاً أخرجه نعيم بن حماد عن أبي قبيل قال : يكون أمير يافريقية اثنتي عشرة سنة ويكون بعده فتنة ، فيملك رجل يملؤها عدلاً ، ثم يسير إلى المهدي فيؤدي إليه الطاعة ويقاتل عنه ، فيمكن أنه هو هذا الرجل المسمى محمد أحمد ويمكن أنه غيره والله أعلم بأسرار غيبه . وقيل ان الذين يشيعون أنه هو المهدي إنما هم بعض أتباعه ليرغبوا عامة الناس في اتباعه والدخول في طاعته ، وأما هو فإنه لم يدع أنه المهدي ، بل قال بعض من اجتمع به أنه سمع منه بلا واسطة أنه يقول : إني لست أنا المهدي المنتظر وإنما أنا قائم لإظهار الحق وإقامة الشريعة ، وأما ان ثبت أنه يدعي أنه هو المهدي المنتظر فالأمر مشكل ، لأن المهدي المنتظر لا يدعي أنه المهدي ولا يطلب البيعة لنفسه ولا يقاتل الناس لتحصيلها ولا يبايع إلا وهو مكره ، بل لا يبايع الناس حتى يتهددوه بالقتل وذلك ان الله يطلع بعض من اختصه من صالح عباده عليه وعلى علاماته ، فيدلون الناس عليه فيطلبونه فيفر منهم مراراً ، ثم يسكونه ويكرهونه على البيعة ويتهددونه بالقتل ،

ولا يكون ظهوره والبيعة له إلا والناس بلا خليفة ، أخذاً من حديث :  
يحصل اختلاف عند موت خليفة وهو أصح حديث روي في هذا الباب ،  
وأما الآن فالناس لله الحمد لهم خليفة وهو أمير المؤمنين مولانا السلطان  
عبد الحميد بن المرحوم مولانا السلطان عبد الحميد ، وبيعته في أعناق  
المسلمين ، وسلسلة سلطنته من أحسن الدول الإسلامية مقيمين للشرعة  
السنية ، محبين للصحابة وأهل البيت ، ناصرين أهل السنة الحمدية قامعين  
أهل البدعة الردية ، فلا يجوز خلع بيعته ولا الخروج عن طاعته ، ثبت  
الله دولته وأبد سلطنته ، فمن خلع بيعته أو ترك طاعته أو خرج عليه  
فهو باغ معتد . وأيضاً من علامات المهدي المنتظر أن يكون من  
ولد فاطمة رضي الله عنها ، وأن يكون ظهوره والبيعة له بمكة بين  
الركنين ، ولا يصح أن يكون ظهوره والبيعة له بغير مكة ، قال  
الجلال السيوطي في آخر العرف الوردی في علامات المهدي : وأما قول  
القرطبي ان ظهور المهدي يكون من المغرب فهو باطل ، وقد تبع السيوطي  
على ذلك العلامة العلقمي والعلامة الصبان في رسالته التي ألفها في علامات  
المهدي ، فكل منهما قال كما قال السيوطي ، ان قول القرطبي ان ظهور  
المهدي يكون بالمغرب باطل ، وقال بعضهم يمكن حمل كلام القرطبي على  
غير المهدي المنتظر ، فإن كثيراً ممن ادعى نفسه أنه المهدي وكان ظهورهم  
بالمغرب ، كمحمد بن تومرت وعبيد الله العبيدي جد ملوك افريقية ومصر ،  
وخلق كثير غير هذين ادعى كل واحد منهم أنه المهدي بالمغرب وغيره ،  
وذلك لأن المهديين متعددون والمهدي المنتظر واحد ، وهو الذي يكون  
من ولد فاطمة ويكون ظهوره بمكة ، والناس بلا خليفة ، ويباع مكرها  
ولا يطلب البيعة لنفسه ولا يقاتل الناس لتحصيلها ، ويكون في زمنه  
خروج المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام ، ويجتمع به . وبما يدل  
على أن المهديين متعددون والمهدي المنتظر واحد ، ما ذكره العلامة ابن حجر

في الصواعق المحرقة لأهل الضلال والزندقة ، حيث قال حاكياً لقول من قال ان المهدي من ولد العباس ، وهو والد هارون الرشيد واسمه محمد المهدي بن عبد الله المنصور بناء على الأحاديث المذكور فيها أن المهدي من ولد العباس عم النبي ﷺ ، وقال : انه من أحسن خلفاء بني العباس ، وهو فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية ، ثم قال ابن حجر موجهاً لقول هذا القائل : ويمكن انه مهدي من ولد العباس وهو غير المهدي المنتظر فإن المهدي المنتظر من ولد فاطمة رضي الله عنها ، ويكون في زمنه خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ويجتمع به ، فهذه العبارة صريحة في تعدد المهديين ، وجمع بعضهم بين الأحاديث التي فيها أنه من ولد فاطمة ، والأحاديث التي فيها أنه من ولد العباس بطريق آخر فقال : ان المهدي المنتظر من ولد فاطمة من جهة أبيه ، ومن ولد العباس من جهة أمه ، بأن تكون أمه أو أم بعض آبائه من ولد العباس ، وكلام ابن حجر في رسالته التي في علامات المهدي يقتضي أيضاً تعدد المهديين وان المهدي المنتظر واحد فإنه قال فيها :

والذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر ، وهو الذي يخرج الدجال وعيسى عليه السلام في زمنه ، وهو المراد حيث أطلق المهدي ، وأما من قبله فليس واحد منهم هو المهدي المنتظر ، ويكون قبل المهدي أمراء صالحون لكنهم ليسوا مثله ، فهو الأخير في الحقيقة ، وكذلك غير ابن حجر ممن ألفوا رسائل في علامات المهدي كلهم يقتضي كلامهم تعدد المهديين وان المهدي المنتظر واحد ، وإنما قالوا بذلك التعدد لأنه قيل في محمد بن الحنفية انه المهدي ، وقيل في عمر بن عبد العزيز انه المهدي ، وقيل في محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط انه المهدي ، فهؤلاء أطلق على كل واحد منهم انه المهدي ، فيثبت بذلك تعدد المهديين قطعاً ،

لكن ليس واحد من هؤلاء هو المهدي المنتظر ، فالمهدي المنتظر واحد وهو لم يظهر إلى الآن ، فيمكن حمل كلام القرطبي على غير المهدي المنتظر من كثرة خروجهم بالمغرب ، ولا يمكن حمل كلامه على المهدي المنتظر لأنه إنما يظهر بمكة والناس بلا خليفة كما تقدم ايضاحه ، وكذلك لا يصح قول من قال إنما يكون ظهور المهدي المنتظر من ماسة بالمغرب ، فهو قول باطل لا أصل له كما نبه على ذلك العلامة ابن خلدون في تاريخه ، فإنه قال : ان القول بظهوره من ماسة باطل لا أصل له ، وإنما نشأ ذلك من رجل من المتصوفة خرج بالسوس الأقصى وعمد إلى مسجد ماسة وزعم أنه الفاطمي المنتظر تليسياً على العامة هناك بما ملأ قلوبهم من الخدثات بانتظاره هنالك ، وأفهمهم أن من ذلك المسجد يكون أصل دعوته ، فتهاقت عليه تهاقت الفراش طوائف من عامة البربر ، ثم خشي رؤسائهم اتساع نطاق الفتنة فسدوا اليه من قتله في فراشه وانطفأت الفتنة . والحاصل أن الذي تقتضيه الأحاديث النبوية وصرح به العلماء أن المهدي المنتظر ، إلى هذا الوقت لم يظهر ، وذكروا له علامات كثيرة بعضها مضى وانقضى وبعضها باق لم يظهر ، ومن أعظم علاماته أنه يصلحه الله في ليلته ، وأنه من ولد فاطمة رضي الله عنها ، وأنه يبائع مكرهاً لا انه يطلب البيعة لنفسه ويقاتل الناس لتحصيلها ، بل لا يبائع حتى يتهدد بالقتل ، وان ظهور البيعة له إنما تكون بمكة بين الركنين ، وان ظهوره إنما يكون عند وجود اختلاف بموت خليفة ، فلا يظهر ويبائع إلا والناس بلا خليفة ، فهذه الأشياء هي أقوى العلامات عليه ، وله علامات كثيرة غير هذه ذكرها الذين ألفوا الرسائل في تحقيق أمره .

لكن تلك الأشياء ظنية ومختلف في كثير منها ، وذلك مثل اسمه واسم أبيه وموضع ولادته ومقدار عمره وقت ظهوره ، ومدة مكثه في الأرض بعد ظهوره ، فكل هذه الأشياء مختلف فيها .

فما قيل في مقدار عمره وقت ظهوره انه ابن أربعين ، وقيل انه ابن عشرين ، وقيل انه ابن ثمانية عشر ، وقيل غير ذلك . وقيل في مدة مكثه بعد ظهوره انها سبع سنين أو تسع سنين وقيل انها أربعون وقيل عشرون وقيل غير ذلك . وقيل في اسمه انه محمد وقيل أحمد ، وهل هو من ولد الحسن أو الحسين أو العباس ؟ وجمع بعضهم بأنه من ولد أحد الحسينين من جهة أبيه ومن ولد الآخر من جهة أمه ، وفي بعض أمهاته من هي من ولد العباس . والأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة ، فيها ما هو صحيح وفيها ما هو حسن وفيها ما هو ضعيف وهو الأكثر ، لكنها لكثرتها وكثرة رواياتها وكثرة مخرجها يقوي بعضها بعضا ، حتى صارت تفيد القطع ، لكن المقطوع به انه لا بد من ظهوره ، وانه من ولد فاطمة ، وانه يملأ الأرض عدلاً نبيه على ذلك العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي في آخر الإشاعة . وأما تحديد ظهوره بسنة معينة فلا يصح لأن ذلك غيب لا يعلمه إلا الله ، ولم يرد نص من الشارع بالتحديد ، وقد ذكر كثير من المتقدمين من العلماء تحديد ظهوره في سنين عينوها بالظن والتخمين ، فلم يخرج فيها فأخطأوا في ظنهم وتحديدهم ، ويؤخذ من قوله ﷺ في المهدي انه يصلحه الله في ليلته ان المهدي لا يعلم بنفسه انه المهدي المنتظر قبل وقت إرادة الله إظهاره ، ويؤيد ذلك ان النبي ﷺ وهو أشرف المخلوقات لم يعلم برسالته إلا وقت ظهور جبريل له بغار حراء حين قال له : « اقرأ باسم ربك الذي خلق » (١) وأما قبل ذلك فكان يرى منامات كثيرة تأسيساً لرسالته وتقوية لقلبه ، لكنه لم يعلم ان المراد منها تأسيس الرسالة ، حتى انه كان كلما رأى مناماً من تلك المنامات يخبر زوجته خديجة رضي الله عنها ويشكو اليها حاله ،

---

(١) الآية الأولى من سورة العلق .

فكانت تثبته وتقول له كلاماً يقوى به قلبه كما هو موضح في كتب الحديث ، فإذا كان النبي ﷺ لم يعلم بأنه رسول الله ﷺ إلا بعد ظهور جبريل عليه السلام له ، وقوله : « اقرأ باسم ربك » فبالأولى أن المهدي المنتظر لا يعلم بأنه المهدي المنتظر إلا بعد إرادة الله إظهاره ، ولذلك يمتنع من البيعة حتى يتهدد بالقتل ويباع مكرها ، فهذا هو سر قوله ﷺ يصلحه الله في ليلته ليعلم من ذلك انه لم يعلم أنه المهدي المنتظر إلا وقت إرادة الله إظهاره ، فكل من يدعي أنه هو المهدي المنتظر ويطلب البيعة لنفسه أو يقاتل الناس لتحصيلها فهو مخالف لما صرحت به أحاديث النبي ﷺ .

وقد ادعى هذه الدعوى كثيرون فيما تقدم من الأزمان ولم تثبت دعواهم ، وكان لهم مع الخلفاء وقائع وحروب مذكورة في التواريخ ، وقد جمعت أسماؤهم ووقائعهم باختصار في رسالة مستقلة ، ليعلم من وقف عليها أن كل من ادعى هذه الدعوى لا تتم له إلا إذا جاءت على طبق ما أخبر به النبي ﷺ ، لأنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى .

وقد ذكر العلامة ابن خلدون في تاريخه كلاماً فيه فوائد تتعلق بهذا البحث ، فلنذكر ملخص ذلك تنميماً للفائدة ، وحاصل ذلك أن الذين يدعون هذه الدعوى إما أن يكونوا موسوسين أو مجانين فلا علاج لهم إلا التنكيل بالقتل أو الضرب إن أحدثوا فتنة ، وإلا يسخر بهم وتذاع السخرية بهم ، والصفع في الطرق أو الأسواق ، وإما أن يكونوا من طالبي الرياسة والملك فيجعلون هذه الدعوى وسيلة لذلك ويفعلون عما ينالهم من الهلكة وإسراع الهلاك والقتل من الملوك والسلطين عند إحداثهم فتنة بهذه الدعوى ، وقد يكون بعض من ادعى هذه الدعوى من الصالحين ويريد إظهار الحق ويتخيل له أنه هو المهدي ، فيخطئ ظنه ولا يعرف ما يلزمه وما يحتاج اليه في إقامة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،



فإن الله لم يكتب عليه في ذلك إثارة فتنة وإنما أمره الله تعالى به حيث تكون القدرة عليه ، قال ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه » . وأحوال الملوك والدول قوية راسخة لا يزعزحها ولا يزلزلها ويهدم بناءها إلا المطالبة القوية التي من وراءها العصبية بالقبائل والعشائر ، وهكذا كان حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم إلى الله تعالى بالعشائر والعصائب ، وهم المؤيدون من الله تعالى بالكون كله لو شاء ، لكنه سبحانه وتعالى إنما أجرى الأمور على مستقر العادة وإنه حكيم عليم . فإذا ذهب أحد من الناس هذا المنعبر وكان محقاً قصر به الانفراد عن العصبية فطاح في هوة الهلاك ، وأما إن كان من المتلبسين بذلك في طلب الرياسة فأجدر أن تعوقه العوائق وتتقطع به المهالك ، لأن أمر الله لا يتم إلا برضاه وإعانتة والإخلاص له والنصيحة للمسلمين ، ولا يشك في ذلك مسلم ولا يرتاب فيه ذو بصيرة ، وكل أمر يجتمع عليه كافة الخلق لا بد له من العصبية ، وفي الحديث الصحيح : « ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه » وإذا كان هذا في الأنبياء وهم أولى الناس بخرق العوائد فما ظنك بغيرهم ان لا تحرق لهم العوائد في الغلبة بغير عصبية ، والغفلة عن هذا هي أكثر أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء ، فإن كثيراً من المنتحلين للعبادة وسلوك طريق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء داعمين إلى تغيير المنكر والنهي عنه والأمر بالمعروف رجاء الثواب عليه من الله تعالى ، فليكثر اتباعهم والمتشبثون بهم من الغوغا والدعما ، ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك وأكثرهم يهلكون في تلك السبيل مأزورين غير مأجورين ، وكثير منهم يدعي أنه المهدي المنتظر ولم تصح دعواهم ، ويتبعهم كثير من العامة والأغمار ممن لا يرجعون إلى عقل يهديهم ولا علم يقيدهم ،

يستجيبون لكثير من يدعون هذه الدعوى لما اشتهر من ظهور فاطمي ، ولا يعلمون حقيقة الأمر ، وأكثر ما يكون ذلك في الممالك القاصية وأطراف العمران بأفريقية والسوس من المغرب ، وتجد الكثير من ضعفاء البصائر يقصدون رباطاً بآسة لما كان بذلك الرباط بالمغرب من الملتمين من كدالة ، واعتقادهم هو أنهم قائمون بدعوة الفاطمي يزعمون ذلك زعماً لا مستند له إلا البعد عن القاصية عن مثار الدولة وخروجها عن نطاقها ، فتقوى عندهم الأوهام في ظهور الفاطمي من ذلك الموضع ، لخروجه عن رتبة الدولة ومثار الأحكام والقهر ، ولا محصول لديهم في ذلك إلا هذا الوهم ، وقد يقصد ذلك الموضع كثير من ضعفاء العقول للتلبيس بدعوة تنشأ عن وسواس وحمق ، وقد قتل الملوك والرؤساء كثيراً منهم ، ثم قال : أخبرني شيخنا محمد بن إبراهيم الأربلي ، قال خرج برباط مائة لأول المائة الثامنة وعصر السلطان يوسف بن يعقوب المريني رجل من منتحلي التصوف يعرف بالتوزيري ، وادعى أنه الفاطمي المنتظر ، واتبعه الكثير من أهل السوس من كدالة وكزولة ، وعظم أمره وخافه رؤساء المصامدة وعلماؤهم ، ففس عليه السكسوي من قتله بياتا وانخل أمره . وكذلك ظهر في غمارة في آخر المائة السابعة في عشر التسمين منها رجل يعرف بالعباس ، وادعى أنه الفاطمي المنتظر ، وتبعه الدهما من غمارة ؛ ودخل مدينة فاس عنوة وحرق أسواقها ، وارتحل إلى بلد المزمة فقتل بها غيلة ولم يتم أمره ، وكثير من هذا النمط .

وأخبرني شيخنا المذكور بفرسية عن مثل هذا ، وهو أنه صحب في حجه رجلاً من أهل البيت من سكان كربلا كان متبوعاً معظماً كثير التلامذة ، وكان الناس يتلقونه بالنفقات في أكثر البلدان ، وتأكدت الصحة بيننا في الطريق ، ثم كشف لي عن أمرهم وانهم إنما جاؤوا من موطنهم

بكر بلا قاصدين أرض المغرب ، لإظهار دعوى أنه الفاطمي المنتظر ،  
فلما وصل إلى المغرب وعاین دولة بني مرین ، وكان أمير المؤمنين يوسف  
ابن يعقوب في ذلك الوقت منازلًا تلسان ، فلما رأوا قوة ملكه قال  
ذلك الرجل لأصحابه : ارجعوا بنا فقد أزرى بنا الفلط وليس هذا الوقت  
وقتنا . وهذا يدل على أن ذلك الرجل استبصر بأن الأمر لا يتم إلا  
بالعصية الكافية لأهل الوقت ، فلما علم أنه غريب في ذلك الموطن ولا  
شوكة له وإن عصية بني مرین في ذلك الوقت لا يقاومها أحد من أهل  
المغرب ، استكان ورجع إلى الحق وأقصر عن مطامعه ، وبقي عليه أن  
يستيقن أن عصية الفواطم وقريش أجمع قد ذهبت لاسيما في المغرب ،  
إلا أن التعصب لشأنه لم يترك لهذا القول ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .  
وقد كانت بالمغرب لهذه العصور القريية نزعة من الدعاة إلى الحق  
والقيام بالسنة ، لا ينتحلون فيها دعوة فاطمي ولا غيره ، وإنما يزعج  
منهم في بعض الأحيان الواحد فالواحد إلى إقامة السنة وتغيير المنكر ،  
ويعتني بذلك ويكثر تابعوه ، وأكثر ما يعتنون باصلاح السابلة ، لما أن  
أكثر فساد الأعراب فيها لما فيها من طيب معاشهم ، فيأخذون في تغيير  
المنكر بما استطاعوا ، إلا أن الصبغة الدينية فيهم لم تستحكم ، لما أن  
توبة العرب ورجوعهم إلى الدين إنما يقصدون به الاقصار عن الفسادة  
والنهب ، ولا يعقلون في توبتهم وإقبالهم إلى مناحي اللعانة غير ذلك ،  
لأنها المعصية التي كانوا عليها ، ومنها توبتهم . وتجد ذلك المنتحل للدعوة  
والقائم بزعمه بالسنة غير متعمق في فروع الاقتداء والاتباع ، إنما دينهم  
الإعراض عن النهب والبغي وإفساد السابلة ، ثم الإقبال على طلب الدنيا  
والمعاش أقصى قصدم ، وشتان بين هذا الطالب للدنيا وبين من أراد  
إصلاح الخلق لكل ما يحتاجون اليه من أمر دينهم ، فاتفقها ممتنع ،

لا تستحكم للأول صبغة في الدين ولا يكمل له نزع عن الباطل ،  
ويختلف حال صاحب الدعوة معهم في استحكام دينه وولايته في نفسه  
دون تابعيه ، فإذا هلك انحل أمرهم وتلاشت عصبيتهم .

وقد وقع ذلك بأفريقية لرجل من كعب من سليم يسمى قاسم بن مرة  
في المائة السابعة ، ثم من بعده لرجل من بادية رياح كان أشد ديناً من  
الأول وأقوم طريقة في نفسه ، ومع ذلك فلم يستتب أمرها ، وبعد  
ذلك ظهر فاس بهذه الدعوة يتشبهون بمثل ذلك ويلبسون فيها ، وينتحلون  
اسم السنة وليسوا عليها إلا الأقل ، فلا يتم لهم ولا لمن بعدهم شيء  
من أمرهم .

وأول ابتداء هذه النزعة في الملة ببغداد حين وقعت الفتنة بين الأمين  
والمأمون ابني الرشيد وقتل الأمين ، وكان المأمون بخراسان فأبطأ عن  
مقدم العراق ، وأراد افتزاع الخلافة من بني العباس ونقلها للعلويين ،  
فجعل ولي عهده علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، فهاج  
من ذلك فتن كثيرة ببغداد ، واجتمع بنو العباس وكشفوا وجه النكير  
على المأمون ، وتداعوا للقيام وخلعوه وباعوا عمه إبراهيم بن المهدي ،  
فوقع الهرج وكثر القتل والنهب ببغداد ، وانطلقت أيدي الدعار بها من  
السطار والحربية على أهل العافية والصون ، وقطعوا السبيل وامتألت  
أيديهم من نهاب الناس ، وباعوها علانية في الأسواق ، ورفع أهلها  
أمرهم إلى الحكام وقد ضعف أمرهم فلم ينصفوهم ، فتوافر أهل الدين  
والصلاح وتعاقدوا على منع الفساد وكف عاديته .

وقام ببغداد رجل يعرف بخالد الدريوس ودعا الناس إلى الأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأجابه خلق وقاتل بهم أهل الدعارة فغلبهم ،  
وأطلق يده فيهم بالضرب والتنكيل ، ثم قام من بعده رجل آخر يعرف

سهل بن سلامة الأنصاري وعلقت مصحفاً في عنقه ودعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، فاتبعه كافة الناس من بين شريف ووضيع من بني هاشم فمن دونهم ، ونزل قصر طاهر واتخذ الديوان وطاف ببغداد ، ومنع كل من أخاف المارة ، ومنع الخفارة لأولئك الشطار<sup>(١)</sup> ، فقال له القائم الأول وهو خالد الدريوس انا لا أعيب على السلطان ، فقال له سهل : لكنني أقاتل كل من خالف الكتاب والسنة كائناً من كان ، وذلك سنة احدى ومائتين ، فجهز ابراهيم بن المهدي بعد أن بايعه بنو العباس جيشاً لقتال سهل بن سلامة ، فغلبه وأمره وانحل أمره سريعاً وذهب ونجا بنفسه ، ثم اقتدى بهذا العمل بعده كثير من الموسوسين يأخذون أنفسهم باقامة الحق ولا يعرفون ما يحتاجون اليه في إقامته من العصبية ، ولا يشعرون بغبة أمرهم ومآل أحوالهم . ثم ذكر كثيراً من الأحاديث التي جاءت في المهدي وضعف كثيراً منها ، ثم قال : والحق الذي يتقرر لديك انه لا تتم دعوة من الدين والملك إلا بوجود شوكة عصبية تظهره وتدافع عنه من يدفعه حتى يتم أمر الله فيه ، وقد قررنا لك ذلك من قبل بالبراهين القطعية ، وعصبية الفاطميين بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق ، ووجد أمم آخرون قد استعلت عصبيتهم على عصبية قريش ، إلا ما بقي بالحجاز في مكة وينبع والمدينة من الطالبين من بني حسن وحسين بن جعفر ، منتشرون في تلك البلاد وغالبون عليها وهم عصائب متفرقة ، فإن صح ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهور دعوته إلا أن يكون منهم ، ويؤلف الله بين قلوبهم في اتباعه حتى يتم له شوكة وعصبية وافية باظهار كلمته وحمل الناس عليها ، واما على غير هذا الوجه فلا يتم ذلك لما أسلفناه من البراهين الصحيحة انتهى ما أردت نقله من كلام ابن خلدون .

(١) جمع شاطر ، وهو التصف بالدعاء والحجاة .

ورأيت في كثير من الرسائل المؤلفة في شأن المهدي انه لا يتم أمره إلا بالقيام بالشرعية الغراء ، وانه يكون على مثل ما كان عليه النبي ﷺ والخلفاء الراشدون ، ويفيض الله على الخلق نوراً ببركته فيتبعونه ويقتدون به في جميع شؤونهم وأفعاله وأقواله وأحواله ، حتى يكون حالهم كحاله ، ووصفهم كحال أصحاب النبي ﷺ ووصفهم ، لأن الناس على دين ملوكهم ، فإذا استقام خليفة المسلمين وصار كالخلفاء الراشدين فإنهم كلهم يستقيمون ، وإذا زهد في الدنيا يزهدون ، وملاك الأمر كله هو الزهد في الدنيا وعدم التبسط فيها ، ومن الأمثال القديمة : الناس على دين ملوكهم ، وذكروا أن السبب في هذا المثل ان الوليد بن عبد الملك بن مروان ، كان مشغولاً بتشديد البنيان ، فكان الناس في زمانه ليس لهم همة إلا تشييد البنيان والقصور ، وفي ذلك طول الأمل والغرور ، ثم ولي بعده أخوه سليمان بن عبد الملك بن مروان ، فكان مشغولاً بكثرة الأكل وتنويع الأطعمة وتكثير الألوان ، فكان الناس في زمانه يتفاخرون بالتوسعة في تنويع المأكولات وينهمكون في التلذذ بالشهوات ، وفي ذلك أعظم البليات ، ثم ولي بعد سليمان ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان ، الملحق بالخلفاء الراشدين ، فكانت همته في الاشتغال بالطاعات والعدل وإقامة الدين ، فكان الناس في زمنه راغبين في فعل الطاعات مستكثرين من فعل الخيرات ، فقالوا الناس على دين ملوكهم ، فالخليفة الأعظم هو القدوة لجميع المسلمين ، وأعظم شيء يقتدون به هو فيه ، فيكون به صلاحهم وانتظام أمرهم واتفاق كلمتهم ، هو الزهد في الدنيا والتناول منها بقدر الضرورة والحاجة وترك الفضول الذي لا يحصل إلا بتعب وجاجة ، فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة وبلية ، والزهد فيها أصل كل خصلة سنية ، ولا يكون الزهد من العامة

إلا بعد زهد الخاصة ، فإن الخاصة هم العمدة في ذلك ، والمراد من الخاصة :  
الملوك والسلاطين والأمراء والقضاة والعلماء . وأولى من يطلب منه الزهد  
في الدنيا الخليفة الأعظم الذي أقامه الله لإصلاح أمور الدنيا والدين ،  
وإحياء الشريعة وقتال الكفار ودفع المفسدين . قال الإمام الطرطوشي في  
كتابه المسمى مراج الملوك : ان الخليفة إذا عدل في بيت المال ، وسأوى  
نفسه بالمسلمين في الأخذ من بيت المال بقدر الحاجة ، كان المسلمون كلهم  
عسكراً للإسلام هـ .

والحاصل انه إذا زهد في الدنيا واقتصر على قدر الحاجة والضرورة  
في جميع الأحوال يتبعه على ذلك الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وجميع  
الناس من الرجال والنساء والأغنياء والفقراء ، فإذا حصل ذلك يسهل  
حينئذ إقامة الشريعة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتصير  
همة الجميع متوجهة لاتحاد الكلمة والاجتماع على منهج الشرع المطهر ، فتتحيا  
بذلك السنن التي أميتت ، وتزول البدع التي أذيعت ، وتقبل الناس على  
جهاد الكفار وفعل كل الطاعات ، فإن الكفار إنما تغلبوا على المسلمين  
بسبب رغبة المسلمين في الدنيا واقتحامهم المعاصي لتحصيلها ، فلا يزيلون  
منكراً لأن أكثر المنكرات يتوصلون بها إلى تحصيلها ، وإزالتها مخالفة  
لاغراضهم الذين هم بصدددها ، فلا يمكن استقامتهم على مثل ما كان عليه  
النبي ﷺ وأصحابه ، وما داموا لم يكونوا كذلك لا يستقيم لهم أمر ،  
وقد صح عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان كثيراً  
ما يقول في خطبه ومجالسه : ان هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به  
أوله ، ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه . فهذه العبارة  
نص صريح في انه لا يستقيم أمر المسلمين حتى يكونوا كما كان الصحابة رضي  
الله عنهم ، وما دام الخليفة الأعظم يتبسط في الدنيا ويأخذ من بيت المال

ما أراد بما زاد عن حاجته ، ويتكرم في العطاء بما شاء على من شاء ، ولا يراعي في ذلك القواعد المشروعة ، ولا يسلك مسلك الخلفاء الراشدين ، فإن الناس يتبعونه فلا يمكن حصول الاستقامة لهم ، ولا تتحد كلمتهم ولا ينتظم أمرهم ، ولا يأمرؤن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ، بل يصيرون كلهم يطلبون الدنيا ويتلذذون بالشهوات ، ويرتكبون لتحصيلها أنواع الخطيئات ، لأن الله تعالى أجرى عادته بين العباد أن يكون الناس على دين ملوكهم ، فهذا هو السبب في عدم اتحاد المسلمين واتفاق كلمتهم .

وأما في زمن المهدي فإنه يسلك هو مسلك الخلفاء الراشدين ، ويزهد في الدنيا ولا يأخذ من بيت المال إلا بقدر الضرورة ، والناس يكونون في زمنه على طريقتيه يفعلون كما يفعل . فظهر بهذا أنه إذا زهد الخليفة الأعظم في الدنيا وعدل في بيت المال وأخذ منه بقدر حاجته من غير زيادة له ولخدمه وأتباعه واتخذ له من الخدم الذين يقومون بخدمته بقدر الحاجة أيضاً من غير زيادة ، يتبعه على ذلك كافة الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وجميع الأبرار والفجار ، والخليفة أمين على بيت مال المسلمين لا يتصرف في شيء منه إلا بحسب المصلحة العائدة النفع على الاسلام والمسلمين ، فهو مثل قيسم مال اليتيم لا يتصرف إلا بالمصلحة الظاهرة ، فإن كان له مال خاص به يسعف به عن الأخذ من مال المسلمين ، فلا يأخذ شيئاً ، وإن لم يكن له مال يأخذ بقدر الحاجة كما قال تعالى (١) : « ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » فإذا فعل ذلك اقتدى به الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء وكافة الخلق فتتحد قلوبهم وتجتمع كلمتهم ، ويقبلون على فعل الطاعات ويعرضون عن فعل السيئات ، ويتركون التلذذ بالشهوات ، فيتم اجتماعهم على نصرة الدين ،



ويصرون كلهم عسكرياً لنصرة الاسلام ، ويقوى عزيمتهم على قتال أعدائهم من القوم الكافرين . وأما إذا تبسط الخليفة في مال المسلمين ، وتبعه الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء ، فلا تطيب قلوب بقية المسلمين ببذل أموالهم وأنفسهم وأولادهم في قتال الكافرين ، حيث يرون ملوكهم لم يساورهم ، وما كان انتصار الصحابة على القوم الكافرين وفتحهم البلاد الواسعة مع الاتحاد واتفاق الكلمة ، إلا بسبب مساواة أمراءهم لهم في جميع شؤونهم ، وما حصل افتراق الكلمة وعدم ائتلاف القلوب ، إلا لما استبد الملوك بالأموال وتبسطوا فيها ، وترفعوا على بقية المسلمين وأكثروا من المكوسات والظلم بأخذ أموالهم ، وصرفوها في غير مصارفها ، فشق على المسلمين تميزهم عنهم وترفعهم عليهم بأموالهم التي أخذوها منهم بغير حق . ولا يظن ظان ان الخلفاء الراشدين إنما فتحوا الأمصار وانتصروا على الكفار بكثرة الصلاة والصيام ، بل إنما كان ذلك بزهدهم في الدنيا وعدم تبسطهم بها وعدمهم في بيت المال ، والحرص على مساواتهم المسلمين ، فطابت قلوب بقية المسلمين فبذلوا أموالهم وأنفسهم وأولادهم وجاهدوا الكفار وفتحوا البلاد ، حتى كان الغزاة يتجهزون للغزو من أموال أنفسهم ويجهزون منها غيرهم ان قدروا على ذلك ، ونفوسهم طيبة بذلك ، وتأبى نفوسهم أن يأخذوا من بيت المال شيئاً إذا كان لهم ما يفي بذلك ، لأنهم يرون أمراءهم مساوين لهم في جميع تلك الشؤون ، وإذا سلمك الخليفة والأمراء والعلماء هذا المسلك يرتفع عن المسلمين المكوسات والضرائب ، ويفتقي عنهم جور الحكام ، لأنهم إنما يجورون عليهم ليتبسطوا في أموالهم ويتلذذوا بها ، وإذا ساوى الحكام رعاياهم وعدلوا في بيت المال ، تخى نفوس الأغنياء باعطاء الفقراء ويواسونهم ، وتقنع نفوس الجميع بأقل القليل ، فلا يبقى في المسلمين فقير ، وينقاد الناس للحق وينصفون من أنفسهم ،

فتزول المخاصمات التي كانت بينهم وتقل مرافعاتهم إلى الحكام ، ويحصل بينهم كال محبة والائتلاف ، ويرتفع كل شقاق واختلاف ، وإذا عدل الخليفة في بيت المال وملك في ترك التبسط في الدنيا طريق النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ، كان قدوة للمسلمين ، ويكون له من الأجر مثل أجر من عمل بمثل عمله من المسلمين ، وكان سبباً في اتحاد المسلمين واتتلاف قلوبهم واتفاق كلمتهم ، وانتصارهم على القوم الكافرين ، ويكون له في ذلك من الله الرضا والرضوان في الدنيا وجنات النعيم ، وتقر بذلك عين النبي ﷺ فإنه بالمؤمنين رؤوف رحيم . ويستحيل أن يحصل لهم شيء من ذلك والخليفة لم يكن كذلك ، لأنهم إنما يفعلون ما يفعل ، وحالهم عن ذلك لا يتحول ، والتبسط في الدنيا من أعظم أسباب الفسق الموجب للهلاك ، قال تعالى (١) : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » وعدم التبسط في الدنيا هو ملاك الأمر ، وليس على الخليفة في سلوك هذا الطريق مشقة ولا ضيق ، ولا منع من إدراك الحق ولا تعويق ، وينال بغيته من الأكل والشرب والنكاح بغاية الراحة والتلذذ .

والحاصل ان استقامة الخليفة حتى يكون كالخلفاء الراشدين في عدله في بيت المال ، هو السبب الأعظم في اجتماع كلمة المسلمين واتحادهم في جميع الأحوال ، وعدم عدله في بيت المال سبب للافتراق في الحال والمآل ، ولو صام النهار وقام الليالي الطوال ، وبدون استقامة الخليفة وعدله في بيت المال كالخلفاء الراشدين لا يرجى للمسلمين فلاح ، ولا يتم لهم اتحاد ولا نجاح ، أطال الله عمر هذا السلطان عبد الحميد ، ونظر إليه بعين العناية والرعاية والتأييد ، ووفقه وأعلى مقامه وجل به ليااليه وأيامه (٢) آمين .

---

(١) سورة الإسراء الآية ( ١٦ ) .

(٢) توفي سنة ١٣٣٦ هـ ١٩١٨ م رحمه الله تعالى .

## عبد الحميد أبو الاقبال بن الشيخ عبد الغني الرفاعي الطرابلسي

هو الشاب الأديب ، والحبيب النسيب ، قال صاحب العقود الجوهري :  
ولد المترجم بطرابلس الشام سنة ١٢٧٥ هجرية ، ونشأ في حجر أبيه  
وقرأ عليه علوم الأدب والعربية والفقه ، وأحرز طرفاً عظيماً من  
الأدب ، وشعره رقيق يحتوي على كل معنى دقيق . وقد أكثر  
في مدح السادة الرفاعية ، والسلالة الأحمدية ، وبينهم القديم في  
طرابلس الشام معمور بالصلحاء الكرام ، والعلماء الأعلام . وقال صاحب  
العقود الجوهري : رأيته وهو في خدمة والده المحترم لما دخلت إلى صنعاء  
اليمن ، وكان إذ ذاك أبوه رئيس استئنافها ، ما بين هاشمياً وعبد منافياً ،  
وتكلمت أنظاري بطلعة ذلك الشيخ الأكبر ، وولده المومى إليه ذي  
الفكر الأنور ، وقد علاما النور الفاروق ، وقضيت من زورتها بعض  
حقوقي ، رعاية لما بيننا من حقوق النسب ، وروابط الأدب ، ومن  
نظمه مشطرا :

|                                                          |                                   |
|----------------------------------------------------------|-----------------------------------|
| سرت ناقتي ليلاً فسبحان من أسرى                           | بها للحمى العالي فما أحد السرى    |
| أضاء له صبح الهدى منه فأنبرت                             | إلى الساحة القعساء والحضرة الكبرى |
| وحطت حول السير مثقلة على                                 | حضيرة قدس يزدهي تربها التبرا      |
| وراحت كما قدرحت ملتئماً ثرى                              | أريكة باب دون جبهته الخفرا        |
| أنخت بها والفجر سل على الدجى                             | سيوفاً بقايا الشهب حلين درا       |
| وهي قصيدة طويلة أصلها لأبي المظفر منصور الواسطي رضي الله |                                   |
| تعالى عنه (١) .                                          |                                   |

(١) الأسرة الرفاعية من أشهر بيوتات العلم في ديار الشام ومصر ، وكان جل شهرتها  
في فقه الحنفية . وقد تولى كثير من رجالها مناصب القضاء والإفتاء في البلاد المصرية  
والممالك الثمانية ، واشتهر بعض شيوخها بالإرشاد والملاح . وعبد الحميد بك الرفاعي —

## الشيخ عبد الحميد بن الشيخ عبد الوهاب السباعي الحمصي الشانعي المفتي العام بمحصى البهية

العالم العلامة ، والحبر البحر الفهامة ، صاحب التحقيقات الفائقة ،  
والتدقيقات الرائقة ، والمعارف العالية ، والفضائل السامية ، كان كثير  
العبادة ، شهير الزهادة ، عالي الهمة ، طويل الباع في كشف الوقائع  
المدهمة ، مثابراً على العلم والعمل ، حسن الظن والرجا والأمل .

تولى الافتاء بمحصى على مذهب أبي حنيفة النعمان ، وإن كان شافعي  
المذهب لأنه لم يكن أعلم منه في المذهبين في ذلك الأوان ، وكانت توليته  
للافتاء بعد ذهاب شيخه الشيخ ابراهيم الأتامي الى طرابلس الشام ، ولم

---

— هو شيخ الشعراء ، وادارة الأدباء ، وناجاة الفيحاء . وهو في تلك الأيام — على معارضة  
الزمان والمكان والسلطان — مصداق لقول الفزالي : لم يكن في الإمكان ، أبداً مما كان .  
نعت بلبل سورية . تعلم بالأزهر ، ومكث مدة بمعهد الحقوق بالآستانة ،  
وتقلد مناصب في العهد العثماني ، وكان متصلاً بالشيخ أبي الهدى الصيادي أيام السلطان  
عبد الحميد ، ونفي في أوائل الحرب العامة الأولى إلى المدينة ، ثم إلى قرق كليسا ،  
لفرار ابنه من الجندية في الجيش التركي ، وعاد إلى طرابلس بعد غيبته (١٥) شهراً ،  
واحتفلت جبهة من الكتاب والشعراء (سنة ١٣٤٧ هـ) بيلوغه سبعين عاماً من عمره ،  
فألقيت خطب وقصائد جمعت في كتاب « ذكرى يوبيل بلبل سورية » طبع سنة  
١٣٤٩ هـ وقد ذكرت الصحف من مناقب عبد الحميد المحتفل به وشبهه أن بعض  
الفضلاء ومحبي الأدب ، تبرع له بسبعين ألف قرش سوري بمناسبة اليوبيل الذهبي ،  
فأبى أن يأخذها وعهد إلى لجنة الاحتفال بأن تنفقها في خدمة الأدب بالطريقة التي  
تستحسنها ، فأكبر الناس ذلك من أريحيته ، وابائه وعفته ، وله أربعة دواوين هي  
« الفلاند الزبرجدية » في مدح العترة الأحمدية — ط — و « الفرائد الرافعية »  
في مدح الحضرة الرافعية — ط — و « المنهل الأصفى » في خواطر المنفى — ط —  
و « ديوان شعره — خط » وكانت وفاته في بلده طرابلس سنة ١٣٥٠ هـ رحمه الله تعالى .  
لخصت ترجمته من مجلة المنار ( م ٦٢/٣٠ — ٧٤ ) ومن معاجم الأعلام .

يزل بها مفتياً الى أن رحل الى الآخرة دار السلام . وبلغني من بعض العلماء والسادة الفضلاء ، انه اتى في حياته الى حمص رجل شيعي يقال له ابو مغزاة ، فنزل في أطراف حمص ليحقق آماله ، وصار يدس للعوام بعض عقائد الشيعة من حيث لا يشعرون به انه مخالف ، وكان يظهر لهم التقوى والعبادة والزهادة والمعارف . الى ان مال اليه الكثير ، من غير اعتراض عليه ولا نكير ، وصار الناس ينوهون بذكره ، ويميلون الى اعلاء مقامه وترفيه قدره ، فأخبر الشيخ المذكور بذلك ، فأحضره وسأله عن سلوكه هذه المسالك ، فأنكر وتصل عما نسب اليه ، وأظهر للشيخ أنه لا يعتقد هذا المذهب ولا يعول عليه ، فما زال الشيخ يلقي عليه بعض مسائل ، ويتوصل الى اختبار حاله بدقيق الوسائل ، الى أن ظهر حاله وبأن ، وزال انكاره وتوهمه وبأن ، فقام الشيخ في الحال وضربه ، وأخرجه من بلدته وأذهب ، وأظهر للناس ما أراد من المخالفة والابتداع ، فتوجه ذلك الطاغى الى جهة بعلبك والهرمل وكان بعض أهل تلك النواحي على مذهب أهل السنة والاجتماع ، فدرس اليهم عقائد الشيعة المخالفة ، فاتبعوه من ذلك الوقت ونشأ لهم هذا من ذلك الحين<sup>(١)</sup>.

(١) هذه مسألة دينية تاريخية وهي مهمة جداً ، لا يجوز إغفالها أو السكوت عنها . وقد كان أهدي إلى المجمع العلمي العربي بدمشق ، كتاب « أوائل اللغات » و « شرح عقائد الصدوق ، أو تصحيح الاعتقاد » وكان كتب عنها في مجلة ( مدينة العلم ) العراقية ما نصه : ومثل هذين الكتابين ينبغي لمن أراد أن يكتب عن الشيعة أو يتحدث عن مذهبهم ، أن يرجع اليها ، ويعتمد عليها ، لا أن يأتي إلى كتب المفرضين ، والكتب المدسوسة عن الشيعة فيأخذ بها ، ويتزعزع عنها البت والتزوير فيرمي به هذه الطائفة المؤمنة — قلت ما خلاصته : جاء ( في ص ١٠ ) من الكتاب الأول ما نصه : واتفقت الإمامية والزيدية والخوارج ، على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفار ضلال ملعونون بحريمهم أمير المؤمنين ( ع ) وأنهم بذلك في النار مخلدون . وهذا اتفاق على عكس الآية الكريمة « ان الله لا ينفر أن يشرك به —

وله من المؤلفات حاشية على جمع الجوامع في مجلدين ضخمين ، وفتاوى في المعاملات في مذهب السيد ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه في ثلاث مجلدات سماها الاقناعية ، وشرح على رسالة السمرقندي في البيان ، ومؤلف سماه بغية الطلاب في الرد على ابن عبد الوهاب اصل الفرقة الوهابية<sup>(١)</sup> توفي رحمه الله تعالى سنة العشرين بعد المائتين عن بضع وستين سنة في مدينة حلب ودفن هناك وقبره معروف .

— ويضرب ما دون ذلك لمن يشاء » وكتبت : رأيت في هذا الكتاب الذي دفعه الجمع العلمي إليّ لأصفه في باب ( التعريف والنقد ) - بعض ما يراه القارىء في غيره كالسكافي والتهديب والوافي وغيرها من كتب إخواننا الشيعة من لمن وتكفير وتخليد في النار ، لمن أورتهم الأرض والديار ، ولم أر اعتقاداً ولا اعتراضاً لأحد من تعاقبوا على تصحيحه أو تقيظه ، وم من أشهر مجتهدى الشيعة في هذا العصر ، وعليه صورهم . ولا شك أن هذه الكتب تورث قراءها وعامها ، وعداء وبغضا ، وتطلق ألسنتهم بأغش القول وأوحشه لرجال الصدر الأول للإسلام فن دونهم ، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة وبعض أمهات المؤمنين ، ومن معهم من المهاجرين والأنصار ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه بنس القرآن .

(١) قال العلامة عثمان بن بشر في تاريخه : « عنوان المجد ، في تاريخ نجد » في وصف الإمام محمد بن عبد الوهاب ونهضة البلاد النجدية : جمعهم الله تعالى به بعد الفرقة ، فأعزهم بعد الذلة ، وأغنهم بعد البيلة ، وجعلهم إخوانا ، فأمنت به السبل ، وحييت السنن ، وماتت البدع ، واستنار التوحيد بعد ما خفي ودرس ، ( إلى أن قال ) وذلك بسبب من عمت بركة علمه الدياد ، وشيد منار الصراحة في البلاد ، قدوة للموحدين ، وبقية المجتهدين ، وناصر سنة سيد المرسلين ، شيخ مشايخنا المتقدمين الشيخ الأجل ، والكهف الأطل ( محمد بن عبد الوهاب ) أحله الله تعالى فسيح جناته ، وتقدمه برحمته ورضوانه ، فأوآه من جل عز الإسلام على يديه ، وجاد بنفسه وما لديه ، ولم يمشى لوم اللاتئين ، ولا كيد الأعداء المحارين ، ( محمد بن سعود ) وبنوه ، ومن ساعدتم على ذلك وذووه . ( إلى قوله ) « وجاء الحق ، وظهر أمر الله ومكارهون » ثم قال ابن بشر : وبطلت في زمانهم جوائز الأعراب على الدروب ، فلا يجاسر أحد من سراقهم وفسقتهم - فضلاً عن رؤسائهم - أن يأخذ عقلاً فافوقه -

### السيد الشيخ عبد الخالق المعروف بابن بنت الجيزي

الأجل العمدة الشريف الصالح بن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد تاج العارفين المصري المنتهي نسبه الى سيدي عبد القادر الحسني الجيلي ويعرف بابن بنت الجيزي ، وهو اخو السيد محمد الجيزي المتوفى قبل ذلك من بيت الثروة والعز والسيادة . تولى بعد اخيه الكتابة ببيت النقابة ومشيخة القادرية واحسن السير والسلوك مع الوقار والحشمة ، وكان انسانا حسنا كثير الحياء منجبا عن الناس مقبلا على شأنه ، وفيه رقة طبع مع الأخلاق المهذبة والتواضع للناس والانكسار ، توفي سنة الف ومائتين وسنة واحدة .

---

— من الأغاني ، نسبها الأعراب سنين الكمام ، لأنهم كمّ عليهم عن جميع المظالم الصغار والجسام ، فلا يلقى بعضهم بعضاً في المفاوز المخوفات إلا بالسلام عليكم ، وعليكم السلام ، والرجل يأكل ويجلس مع قاتل أبيه وأخيه كالإخوان ، وزالت سنو الجاهلية ، وزال البغي والدوان ، وُسِدَّت الإبل والحيل الجياد والبقر وجميع المواشي في الفلوات ، فكانت تلقح وتلد وهي في مواضعها آمانات مطمئنة ١٥ . يقول محمد بهجة الطيار : كانت أعراب الشام كأعراب نجد قبل المحمدين الشيخ والأمير ، فقد سلبنى بنو عطية جيم قهودي وقود من معي من قاصدي المدينة المنورة وكنا نحو عشرين ، وكانوا أكثر عدداً وهم مسلحون ، فأوقفوا القطار بعد ملء السكة بالرمال ، وأتزلونا من ( التولي ) وكنا في قاطرة واحدة ، وكان ذلك أيام الملك فيصل الأول ، إذ كان في ديار الشام رحمه الله ، وقتل في الحادثة :

وليل قضينا بأرض عطية      بمرب من الأعداء قبح من ليل  
طوينا بذاك الحى ليلة خاتم      نهدي فيها بالبور وبالويل  
فلما بدا وجه الصباح جرى بنا القطار يهاتيك الأباطح كالسيل

## عبد الخالق بن علي المزجاجي الهندي رحمه الله تعالى

علامة التحقيق ، وفهامة التدقيق ، ويعسوب الأفاضل ، ونخبة الأماثل  
من طار في الآفاق ذكره ، وانتشر في العالم مقامه وقدره . وقد مدحه  
بعضهم بقوله :

نيطت ثمائه عليه بمنزل سام بأهليه على الأبراج  
أهل الشائل والفضائل والعلی سرج الهداية هم بنو المزجاجي  
تربى في حجور الترقى ، وتمسك بحبال التنزه والتوقي ، وأخذ  
العلم عن أهله ، وترقى الى ان اعترف الكل بفضله ، ومناقبه مشهورة  
غنية عن الإطناب ، ومآثره معروفة لا تحتاج إلى الاسهاب . سمع  
صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي  
من الامام العلامة السيد أحمد بن محمد مقبول الاهدل ، وسمع منه أيضاً  
صحيح الامام مسلم بن الحجاج ، وكثيراً من كتب الحديث الشريفة ،  
وكان أثرياً على مذهب السلف يعمل بالحديث ، توفي رحمه الله بعد الألف  
والمائتين رحمه الله تعالى .

## السيد الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى مؤلف كتاب النفس الياني ، والروح الربحاني

الكامل الفاضل ، والعالم العامل ، والجهنذ الهام ، والسמידع<sup>(١)</sup> الإمام  
ولد رحمه الله وأحسن إليه ورعاه سنة تسع وسبعين ومائة والـ ، ونشأ  
على بديع الاستقامة وأحسن وصف ، في عيشة راضية مرضية ، وهمة في  
تحصيل العلوم سنية ، وطاعة وافية ، وسريرة صافية ، إلى أن صار  
إماماً فقيهاً ، وهاماً نديهاً ، ومحدثاً مفسراً أصولياً ، وتقياً نقياً صوفياً  
عاملاً بالحديث والقرآن ، تاركاً للتقليد والأخذ بقول فلان وفلان . ولم

---

(١) السَمِيدَع : السيد الكريم الشجاع .



يزل مجدداً مجتهداً ، مكباً على القرآن والحديث وعليهما معتمداً ، الى ان مرض مرض موته ، وأن أوان ارتحاله وفوته . فمات رحمه الله ليلة الثلاثاء بعد العشاء الأخيرة في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ألف ومائتين وخسين ، وله من العمر احدى وسبعون سنة ، وأرخ بعض الفضلاء وفاته بقوله : ليهنك الفردوس مفتي الانام (١) .

### الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني مدرس الزاوية الخالدية في بغداد

عالم علماء العصر ، وامام فضلاء مصره ذي القدر ، من انعقد الاتفاق على انه عالم الآفاق ، وافر له الورى بان من سواه ورا ، وقد نشأ في حجبور المعارف الى ان صار كنز العوارف ، مع الزهد والتقوى في السر والنجوى ، والتخلي عن المحارم والتحلي بالمكارم . أخذ عن سادات أهل العراق ، واستجازهم فاجازوه بالاجازة العامة على الاطلاق ، واستفاد فأفاد واقبل عليه الطالبون من أقصى البلاد ، ولا زال يسمو ومقامه يزكو وينمو ، الى ان اختار الآخرة على الأولى ، وسار لينال من مولاه مأمولاً وذلك في بغداد دار السلام ، سنة سبعين ومائتين والـف من هجرة سيد الانام ، وقد ارخ وفاته شاعر العراق ، واديبها على الاطلاق ، السيد عبد الباقي العمري فقال :

---

(١) له من المؤلفات (غير النفس الباني) : « فرائد الفوائد - مجلدان » و « الروض الوريث في استخدام الشريف » و « تحفة النساك في شرب التباك » و « فتح القوي » حاشية على المنهل الروي لوالده ، و « مجاميع » في علوم مختلفة ، و « الجنى الداني على مقدمة الزنجاني » في الصرف . ولما صر سعد بن عبد الله سهيل كتاب حافل في ترجمته سماه « فتح الرحمن في مناقب سيدي عبد الرحمن بن سليمان » كتبه سنة ١٢٦٣ هـ « الأعلام » للزركلي .

فاز هذا الضريح فوزاً عظيماً      بتقيّ يحكي الملائك سبياً  
هو جبر وصدره الرحب بحر      أودع الله فيه قلباً سليماً  
مارأى قبل لحده الناس لحداً      صار كهفاً ليندبل ورقياً  
بعده أم الفضل أمست كما أنفـه      حي أبو الفضل عاقراً وعقياً  
يا لبحر منه فقدنا عباباً      زاخراً بالندى وغيثاً عمياً  
فترضوا عنه اذا زرقموه      كل يوم وسلوا تسليماً  
فبدار السلام قد ارخوه      حلّ عبد الرحمن مثوى كريماً  
وأرخه المذكور ثانياً :

أنت يا قبر مركز الحسنات      وركاز المآثر الصالحات  
بك عبد الرحمن حلّ فحلت      معه فيك جملة البركات  
وانطوت في ثراك منه علوم      زاخرات تربو على الصيبات  
قد قضى عمره بزهد وتقوى      وصلاة مشفوعة بصلات  
بينان البيان في البحث كم قد      حلّ للطالبين من مشكلات  
ويقطر العراق محور فضل      مثله لا اتي ولا هو آت  
بعده اضحّت المدارس حقى      من حلّى كل فاضل عاطلات  
رجعت مطمئنة منه نفس      وتسامت لأرفع الدرجات  
وترقى بسلم العلم ارخ      شان عبد الرحمن للجنات  
وكانت جنازته غاصة بالمشيعين ، وتأسف عليه الناس اجمعين .  
رحمه الله رحمة واسعة .

الشيخ عبد الرحمن البوصهلي بن الشيخ احمد المغربي الحنفي  
شيخ مكتب الرشدية الجعفرية في دمشق الشام

صاحب المعارف في العلوم ، والسابق في ميدان التقدم في المنطوق  
والمفهوم ، الثقة المشهور بالكمال ، والهام الموصوف بأشرف الأحوال ،

من رقى أوج الفضل وحل بناديه وتحلى بعقود مقاصد العلم ومبادئه . كان كثير العبادة مهابة محترماً عليه جلالة ووقار ، وهيبة بين الأعيان والصغار والكبار ، وكان حسن الأسلوب في التعليم ، صاحب معرفة في التدريب والتفهم .

قدم من الاستانة الى دمشق الشام سنة سبع وسبعين ومائتين والف واستقام بها ، وكان موظفاً من معارف الاستانة بان يكون معلماً أول في مدرسة الجقمقية شمال جامع بني أمية ، وكانت هذه المدرسة مكتبة مقدماً على سائر المكاتب ، كما ان شيخه مقدم على سائر مشايخ المكاتب ، وحصل على يديه نفع كثير للطلبة في كثير من الفنون والألسنة من تركية وعربية وفارسية ، وبعد مدة وجه عليه تدريس الشفا في حقوق المصطفى عليه السلام في تكية السلطان سليم خان ، ولم يزل قائماً بوظائفه مع كمال الهمة وبذل الجهد والاجتهاد حسب الطاقة ، إلى أن توفي أواخر شهر رمضان المبارك سنة احدى وتسعين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير عند قبر العلامة العلائي صاحب الدر رحمة الله تعالى .

### الشيخ عبد الرحمن العراقي الشافعي الاشعري (١)

قد ترجمه السيد عثمان بن سند فقال : ان المشار اليه ، بمن تضرب أكباد الابل للثم يديه ، ويعول في المنقول والمعقول عليه ، وهو ذو فنون كم من طيها من فنون ، وإشارات لها نواظر العرفان عيون ، ومحاسن يشهد بحسنها الحاسدون ، وشمائل يتنافس بها المتنافسون . وآيات

---

(١) أحييت أن أثبت هنا ترجمة سمّيه العراقي ، وهو عبد الرحمن بن العباس العراقي الحسيني : فاضل مغربي ، من المالكية ( أبو زيد ) عالم أديب ، من آثاره : همزية عارض بها همزية البوصيري لم تكمل ، ومنظومة في آداب الدعاء وشروطه ، ومنظومة في التوحيد ، ومنظومة في شمائل المصطفى . توفي سنة ١٣١٤ هـ الأعلام للزركلي ومعجم المؤلفين للكعالة .

محكمة الآثار ، وروايات تستفيض منها الأسرار ، وسيادة بأرجها الكون  
معطار . فهو من الكمل الذين هزوا من العلوم فناً وفناً ، والاجلاء  
الذين بهم طير الفضائل تغنى ، والوجوه الذين أسفر بغيرها الزمان ،  
والصدور الذين راق بهم كل صدر وزان ، والأقطاب الذين تدير أنظارهم  
رحى العرفان ، والشرفاء الذين لعالية الشرف كالسنان ، والفضلاء المرتقين  
على الأقران ، والأذكياء المحرزين قصب السبق في كل رهان ، والأكارم  
الذين افتخر بهم الأوان ، فهو لا ريب انه على كمال الصفات أبهى عنوان ،  
وهو الفاضل الذي أحيا للشافعي آثاره وأعلى من الفقه بالدقائق مناره ،  
والقمر الذي له العلوم دارة ، والمعتبر الذي أبان من روض الاسناد  
أزهاره ، والمتصدر الذي رفعته على صهوتها الصدارة ، والمحرر الذي  
شكره المحرر وعطر المحافل بما أملى وقرر ، والمدرس الذي أبرز النكت  
وأظهر وأدنى قطوف الفوائد ، وكان الصلة لطلاب العلم والعائد :

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| ولع بأبكار المعاني فكره     | فكأنها عرب اليها يطرب     |
| صفى من العلم الدقيق زجاجة   | فوها عن السر الإلهي معرب  |
| يا ربيع فقه الشافعي بشارة   | إذ جاد روضك منه دان صيب   |
| أصبحت مفتر الأزاهر ضاحكا    | من علمه فغناك منه مخضب    |
| أضحت مواردك الشبهة في الورى | مورودة إذ طاب منك المشرب  |
| حكم أراها ما بدوّن لعارف    | إلا سما وله أتم المطلب    |
| ونواد ما زلن منه شوارداً    | نادي العلوم بها مريع مخضب |
| رقت زجاجة طبعه فطلبته       | لأنّال منه ما به أتقرب    |
| والشيب لم يكرع بفودي ذوده   | وقضيه برد التجابة يسحب    |
| فصرفت عنه لسوء جد في الورى  | وبقيت لا شرف لدي ومنصب    |

وبالجملة فهو مفرد علم ، وأوحد علت له في العلوم القدم ، وحيث لم تؤذن الأقدار ، بالاقامة في هذه الدار ، دعاه داعي اللقا إلى دار البقا ، وقد أثبت ترجمته السيد محمد سند ، وتلا صحيح مناقبه بأعلى سند ، وفي آخر مدته قصده للقراءة عليه حضرة مولانا الشيخ خالد ، فوجده يتقلب على فرش المرض الزائد ، ولم يمض عليه أيام حتى اختار الآخرة دار السلام ، وذلك عام الف ومائتين واثني عشر رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

### السيد عبد الرحمن افندي بن السيد طالب الرفاعي نقيب البصرة

قد ترجمه السيد أبو الهدى افندي فقال : الامام الجواد ، الطاهر الأجداد ، الرفيع العباد ، رب المحامد المشتهرة ، ينتهى نسبه من طريق السيد شعبان إلى القطب الفرد عظيم الامداد سيدنا الشيخ عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه . نشأ كـأسلافه الكرام البررة في مدينة البصرة وشب بها وولي أمر النقابة بعد أبيه ، واشتهر أمره وحسن في البلاد ذكره ، وكان على جانب عظيم من الشهامة والمروءة وحسن الأخلاق والفتوة ، وكان يضرب بجوده المثل . توفي رحمه الله في البصرة سنة احدى وتسعين ومائتين والف وأرخه شاعر العراق السيد عبد الغفار الأخرس بتاريخ بديع افتتحه بقوله رحمه الله :

قبر به سيد شريف تدفع في مثله الكروب

اختتمه بقوله

يوم به قد قيل أرخ مضى إلى ربه النقيب

### الشيخ عبد الرحمن بن حسن الرمي الذماري

ولد سنة الف ومائتين وسبع . قال الامام الشوكاني في البدر الطالع : له قراءة علي وهو من عباد الله الصالحين ، ومن العلماء العاملين ، المتعبدين

بمقتضى الأدلة الشرعية ، لا يميل إلى التقليد بل يعمل بالآيات والأحاديث النبوية ، ولم يزل على قدم ثابت وطاعة وعبادة وتقوى وأوصاف أحمدية الى أن توفاه الله سنة الف ومائتين ونيّف وسبعين .

### الشيخ عبد الرحمن افندي المعروف بالهلواتي الحنفي المصري الازهري

نخبة عصره ، وزينة مصره ، من ألبسه الفضل رداء الكمال ، وجذبته يد العناية للاستواء على مراتب الإجلال ، وقد أثبتته الجبرتي في ديوانه ونبه في تاريخه على رفعة مقامه وشأنه ، فقال : صاحب الأمل والاجل الأفضل ، حاوي المزايا المنزه عن النقائص والرزايا ، قد اشتغل بطلب العلم على السادة ، ولازم الاشيّخ للحصول والاستفادة ، وحصل في المعقول والمنقول والفروع والأصول ، ما تميز به عن غيره مع حسن الأخلاق ، وشهرته في الآفاق ، وحضر الكتب الكبار على العلماء الأخيار ، وأخذ الحديث عن السيد مرتضى الزبيدي وكثيراً من المسلسلات وكتب الحديث كالصحيحين وغيره ، وألف حاشية على مراقي الفلاح ، وكاف يباحث ويناضل مع عدم الادعاء وتهذيب النفس والسكون والتؤدة ، والامارة والسيادة ، ولم يزل رفيع المقام عالي المرام ، إلى أن أجاب الداعي ، ونعته النواعي ، سنة خمس ومائتين والف رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الرحمن الجمل أخو الشيخ سليمان الجمل الازهري

تفقه على أخيه ولازم دروسه وحضر غيره من أشيّخ الوقت ومشي على طريقة في التشف والتباعد عن مخالطة الناس . ولما مات أخوه كان

يلي الدروس بجامع المشهد الحسيني بين المغرب والعشا على جمع من مجاوري الأزهر ، والعامّة تجتمع لسماع قراءته أفواجاً في ذلك الوقت ، فقرأ : الشائل والمواهب والجلالين ، ولم يزل على حالته حتى توفي ثاني عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين ومائتين والـف رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الدمشقي الشهير بالحفار

العالم الفقيه ، والكامل النبيه ، الحسن السيرة والصافي السريرة ، له مشاركة في العلوم ، وله في الناس قدر مشهور معلوم ، وكان له حصّة مع الحفارين في تربة الدحداح ، وكان يقري كثيراً من الطلبة في جامع التوبة . وللناس به اعتقاد عظيم وتعلق جسيم ، وله درس عام حافل بين العشائين في الجامع المرقوم . وقرأ على الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعلى الشيخ حامد العطار وعلى غيرهما من الشيوخ العلماء الكبار ، وأجازوا له بالإجازة العامة لجودة ذهنه وحسن فهمه ، حسب شهادة شيوخه له بتفوقه وتقدمه في عمله وعلمه ، وحسن خلقه ولين جانبه وتقواه وعبادته ، وورعه وزهده وخشوعه وخضوعه وتواضعه ولم يزل ينمو مقامه ويسمو إلى أن مرض في شهر شعبان مرضاً ثقيلاً ودام مرضه يزداد إلى أن توفي ثاني رمضان المبارك سنة ثمان وسبعين ومائتين والـف ودفن في تربة الدحداح .

### الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري الشافعي الدمشقي

#### عدت الديار الشامية

السيد الذي أشرقت شمس أفضاله في كل ناد ، وفاضت بحار معارفه على صدور القصاد ، وأفاد الطالبين بديع المعاني والبيان ، وأروى المريدن بزالال الكمالات والعرفان . طلع من أفق المعارف هلالاً ، وأهل من ميقات المعالي إلهلالاً ، فوصل طيبة العرفان . ، وسعى وطاف بيت الفضل

والإحسان . الإمام العالم العلامة ، والمحدث الكبير الفهامة ، من هو لتاج المعارف الكليل ، المتسربل برداء التقديم والتفضيل ، الزاهد القنوع ذو القدر المرفوع ، مشهد الكمال ومظهر الجمال .

ولديوم عيد الفطر سنة أربع وثمانين ومائة والـف في دمشق الشام ، ونشأ وتربى في حجر والده الشمس الممام ، إلى أب أـتقن وتفنن وفاق ، وطار صيته في الأمصار والآفاق . وأخذ عن أفاضل متنوعين كثيرين تركيين وعربيين ، منهم والده الشيخ محمد والشهاب أحمد العطار والشيخ محمد الكاملي وبدر الدين بن بدير المقدسي وشهاب الدين أحمد بن علوي باحسن الشهير بجمال الليل والشيخ نور الدين الوزائي الأزهري والشيخ صالح الغلاني والشيخ زين الدين عبد الغني بن محمد بن هلال مفتي الشافعية بككة والشيخ محمد طاهر بن سعيد سنبل الحنفي والشيخ علي الخياط والشيخ محمد السقاط ، وأخذ مكاتبة عن الشيخ حسن البقلي المالكي وعن الشيخ مصطفى العقباوي المالكي وعن الشيخ أحمد العروسي الشافعي وعن ابن القيصر عبد الرحمن المغربي النحراوي وعن الشيخ محمد الشنواني الأزهري الشافعي وعن الشيخ محمد السقاط الحلوتي وعن الشيخ عبد الوهاب النجاتي .

ويروي صحيح البخاري عن البرير عن الشمس الكزبري عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن الشيخ اسماعيل العجلوني ، ويرويه أيضاً عن والده الشمس الكزبري وهو عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن خاله الشيخ علي كزبر عن السيد مصطفى البكري عن أبي المواهب محمد الحنبلي عن نقيب الاشراف السيد محمد بن حمزة الحسيني عن الشيخ عبد الباقي الحنبلي عن الشمس البابلي عن النجم الغزي .

وقد أخذ عنه علماء الشام ، وغيرهم من العرب والأعجام . ومن جملة من أخذ عنه سيدي الوالد فإنه روى عنه صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري الجعفي من أوله إلى آخره وقد أجازه به ويجمع مايجوز له



روايته عن مشايخه بما هو مذكور في ثبته ، وأنا حضرته والله الحمد على  
والدي في الدرس العام في جامع كريم الدين بين العشامين من أوله إلى  
آخره وأجازني به ويجميع ما تجوز له روايته عن مشايخه ، وقد أردت  
أن أذكر سندي من هذا الوجه لعلوه عن غيره فإني أخذته من طرق  
كثيرة ولكن هذا السند من أعلاها إسناداً فأقول أروى صحيح البخاري  
عن والدي المولود سنة ١٢٠٦ المتوفى سنة ١٢٧٢ عن الشيخ عبد الرحمن  
الكزبري المولود سنة ١١٨٤ المتوفى سنة ١٢٦٢ عن والده الشمس محمد  
المولود سنة ١١٤٠ المتوفى سنة ١٢٢١ عن والده عبد الرحمن المولود سنة  
١١٠٠ المتوفى سنة ١١٨٥ عن خاله الشيخ علي كزبر المولود سنة ١١٠٠  
المتوفى سنة ١١٦٥ عن السيد مصطفى البكري المولود سنة ١٠٩٩ المتوفى  
سنة ١١٦٢ عن أبي المواهب الحنبلي المولود سنة ١٠٤٤ المتوفى سنة ١١٢٦  
عن السيد كال الدين بن حمزة المولود سنة ١٠٢٤ المتوفى سنة ١٠٨٥ عن  
الشيخ عبد الباقي الحنبلي المولود سنة ١٠٠٥ المتوفى سنة ١٠٧٣ عن الشيخ  
محمد البابلي المولود سنة ١٠٠٠ المتوفى سنة ١٠٧٧ عن النجم الغزي المولود  
سنة ٩٧٧ المتوفى سنة ١٠٦١ عن الشهاب أحمد العيشاوي المولود سنة  
٩٤١ المتوفى سنة ١٠٢٥ عن الشمس محمد الرملي المولود سنة ٨٢٦ المتوفى  
سنة ٩٢٦ عن البدر محمد الغزي المولود سنة ٩٠٤ المتوفى سنة ٩٨٤ عن  
الجلال السيوطي المولود سنة ٨٤٩ المتوفى سنة ٩١١ عن القاضي زكريا الأنصاري  
المولود سنة ٨٢٥ المتوفى سنة ٩٢٦ عن الحافظ بن حجر العسقلاني المولود  
سنة ٧٧٣ المتوفى سنة ٨٥٢ عن ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي  
المولود سنة ٧٦٢ المتوفى سنة ٨٢٦ عن والده عبد الرحيم المولود سنة ٧٢٥  
المتوفى سنة ٨٠٦ عن الجمال عبد الرحيم الأسندي المولود سنة ٧٠٤ المتوفى  
سنة ٧٧٢ عن التقي علي بن عبد الكافي السبكي المولود سنة ٦٨٢ المتوفى  
سنة ٧٥٦ عن الحافظ أبي الحجاج يوسف المزي المولود سنة ٦٥٤ المتوفى

سنة ٧٤٢ عن الحافظ عبد المؤمن الدميّاطي المولود سنة ٦١٣ المتوفى سنة ٧٠٥ عن الامام النووي المولود سنة ٦٣١ المتوفى سنة ٦٧٦ عن الشمس عبد الرحمن بن قدامة المولود سنة ٥٧٧ المتوفى سنة ٦٨٢ عن أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي الحنبلي المولود سنة ٥٤٥ المتوفى سنة ٦٣١ عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى الشجري المولود سنة ٤٥٨ المتوفى سنة ٥٥٣ عن الداوودي المولود سنة ٣٧٤ المتوفى سنة ٤٦٧ عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي المولود سنة ؟ المتوفى سنة ٣٨١ عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن بشر الفربري المولود سنة ٢٣١ المتوفى سنة ٣٢٠ عن الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي المولود سنة ١٩٤ المتوفى سنة ٢٥٦ انتهى . وبعد موت والده وجه عليه تدريس البخاري الشريف تحت قبة النسر في شهر رجب وشعبان ورمضان بعد العصر كل يوم ، وعامة العلماء تحضره للأخذ عنه . وفي عام اثنين وستين ومائتين والّف توجه المترجم إلى الحجاز بقصد النسك ، وبعد العود من الوقوف رابع يوم من عيد الأضحى توفي إلى رحمة الله ودفن بعد أن غسل في محفل من الفضلاء والعلماء والوجهاء وصلي عليه في الحرم الشريف ، والجامع الأنور المنيف ، في مقبرة المعلا وقبره ظاهر يزار .

### الشيخ عبد الرحمن بن علي بن العلامة عبد الرؤوف البشبيشي الشافعي

العلامة المفيد الفهامة المجيد ، نشأ في حجر والده وحفظ القرآن وحضر الأشياخ وتفقّه في مذهب أبيه وجدّه وهم شافعيون ، واجتمع بالشيخ حسن الجبرتي ولازمه ملازمة كلية . قال الشيخ عبد الرحمن الجبرتي : وحضر

المترجم على الوالد في مذهب أبي حنيفة وحفظ كثيراً من الفروع الغريبة في المذهب والرياضيات ، وكان به بعض رعونة . ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة وأخبر الوالد بذلك يظن مروره في انتقاله فلامه على فعله وسمحته يقول له : إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وانخط قدره عنده من ذلك الوقت وذلك بعد موت والده في سنة سبع وثمانين ومائة والـف . واملق حاله وتكدر باله ، ثم سافر إلى دمياط وأقام بها مدة يفتي على مذهب الحنفية ، وراج أمره هناك لشغور الشغل عن مثله ، ثم قدم مصر لأمر عرض له فأقام بمصر وأراد بيع داره ليصرف ثمنها في شؤونه فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب . وكان انساناً حسناً يذاكر بفوائد مع حسن المعرفة وصحة الذهن ، وربما تعلق ببعض فنون غريبة ، ولذا قل حظه وأنشدني لنفسه أبياتاً مدح بها قاضي الشغل واسمه محمد نصري وبيت تاريخها هذا :

رجاء مذهب النعمان أرخ بشرع محمد نصري مقدم  
وهما تاريخان كما ترى ، توفي رحمه الله سنة سبع ومائتين والـف وحيداً في داره وهو جالس من غير سابقة مرض ولا إشارة نسأل الله حسن الخاتمة .

### السيد عبد الرحمن بن بكار الصفاقي نزيل مصر

العمدة الجليل والنبية النبيل ، العلامة الفقيه الشريف والفهامة اللطيف ، قرأ في بلاده على علماء عصره ودخل كرمي ، ملكة الروم فأكرم وانسلخ عن هيئة المغاربة ، ولبس ملابس المشاركة مثل التاج والفراجة وغيرها ، وأثرى وقدم إلى مصر وألقى دروساً بالمشهد الحسيني ، واتحد مع شيخ السادات الوفائية السيد أبي الأنوار فراج حاله ، وزادت شوكته على أبناء جنسه وتردد إلى الأمراء وأشهر إليه ، ودرس كتاب الغرر في مذهب السادة

الحنفية ، وتولى مشيخة رواق المغاربة بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن البناني ، وسار فيها أحسن سيرة مع شهامة وصرامة وفصاحة لفظ في الالتقاء . وكان جيد البحث مليح المفاكهة والمحادثة واستحضر اللطائف والمناسبات ، ليس فيه غلظة ولا قضاظة ، ويميل بطبعه إلى الحظ والخلاعة وسماع الألحان والآلات المطربة .

توفي رحمه الله سنة تسع ومائتين والـف كما نقله الجبرتي .

### الشيخ عبد الرحمن الأجهوري النحواوي الشهير بـمقوي الشيخ عطية الشافعي المصري

قال الجبرتي : الإمام العلامة ، المفيد الفهامة ، عمدة المحققين ونخبة المدققين ، الصالح الورع المذهب . خدام العلم وحضر فضلاء الوقت ودرس ومهر في المعقول وبرع في المنقول ، ولازم الشيخ عطية الأجهوري ملازمة كلية ، وأعاد الدروس بين يديه ، واشتهر بالمقري والأجهوري لشدة نسبته إلى الشيخ المذكور ، ودرس بالجامع الأزهر وأفاد الطلبة ، وأخذ طريق الحنوتية عن الشيخ الحفني ولقنه الاذكار وألبسه الخرقة والتاج وأجازه بالتلقين والتسليك . وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات ، ويلزم المبيت في ضريح الإمام الشافعي في كل ليلة سبت ، يقرأ مع الحفظة بطول الليل ، وكان انساناً حسناً متواضعاً لا يرى لنفسه مقاماً ، يحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به إلى الفران ويعود به إلى عياله ، فإن اتفق أن أحداً رآه ممن يعرفه حمله عنه والا ذهب به ، ووقف بين يدي الفران حتى يأتيه الدور ويخبزه له . وكان كريم النفس جداً يجود وما لديه قليل . ولم يزل مقبلاً على شأنه وطريقته حتى نزلت به الباردة وبطل شقه ، واستمر على ذلك نحو السنة ، وتوفي إلى رحمة الله في السنة العاشرة بعد المائتين والألف .

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب  
النجدي الحنبلي

العالم المشهور ، والهام الذي فضله مأثور . ولد في بلاد نجد ، ثم ان محمد علي باشا وزير مصر لما أمره المرحوم السلطان محمود بمقاتلة الوهابيين أرسل ولده ابراهيم باشا ومعه معسكر عظيم من الأكراد والأرناؤوط وعرب مصر اغواره لمحاربة عبد الله بن سعود أمير نجد ، فقاتلهم وقتل ونهب وحرق وخرب ، وأسر عبد الله بن سعود وأرسله إلى مصر ، فبعثه والي مصر إلى السلطان محمود فضليه . وأما باقي عائلة أمراء الوهابيين المعبر عنهم بآل القرن وباقي بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب المعبر عنهم ببيت الشيخ فإنه نقلهم جميعاً إلى مصر وأسكنهم هناك ، ورغب لهم معاشات تكفيهم ، وكان من جللتهم المترجم المرقوم ، فالتفت إلى الطلب والتعلم والتعليم والاستفادة والإفادة إلى أن صار في الأزهر شيخ رواق الخنابلة ، وكان ظاهر التقوى والصلاح والزهادة والعبادة ، ولم يزل على حاله المرضية وطاعته وعبادته وافادته السنية ، إلى أن اخترمته المنية سنة أربع وسبعين ومائتين وألف (١) رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن الكوردي النقشبندي الغلادي

السباح في بحار التوحيد ، والسياح في قفار التجريد ، المعرض عما سوى الله ، والمقبل بكلية على إلهه ومولاه ، نشأ في مهد الطاعة والعبادة ،

---

(١) في الأعلام انه عاد إلى نجد سنة ١٢٤١ وتوفي فيها سنة ١٢٨٥ هـ .  
له من المؤلفات « فتح الحيد شرح كتاب التوحيد » والأصل لجلده الشيخ محمد وكلاهما مطبوع ، « الإيمان والرد على أهل البدع » ، و « مجموعة رسائل وفتاوي » وكلها مطبوعة .

وسلك مسالك التقوى والزهادة ، واستفاد وأفاد ونفع وأجاد ، وحسنت سيرته ، وطابت سيرته ، ولازم خدمة شيخ عصره حضرة مولانا خالد قدس سره ، ولم ينفك عنه ، سافر معه إلى الهند ورجع معه إلى بغداد مرات وإلى الشام ، وسافر معه إلى الحجاز ، فكان لا ينفك عنه أينما توجه ، وقد خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد فأرشد كثيراً من العباد ، ولم يزل يترقى على معراج الاتصال ويسمو في مراتب الجمال ، ويقصده الوردون وينتفع به السالكون ، إلى أن توفي في الشام بعد الألف والمائتين والخمسين رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الرحمن بن سعدى بن عبد الرحمن بن يحيى بن  
عبد الرحمن بن عبد الوهاب الكناني البجلي الشهير  
بالتاجي الدمشقي الحنفي

أحد العلماء الصالحين والفضلاء المعتقدين ، كان إماماً تقياً عابداً حسن المعاملة كثير الاقبال على الله ، مشغلاً بالعلم في ليله ونهاره ، دائماً على شغل أوقاته بالاستفادة والافادة ، إلى أن انفرد في زمانه وفاق على أقرانه . مات رحمه الله تعالى ثامن شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي  
افندي العبادي الدمشقي الحنفي

كان عالماً عاملاً كاملاً فاضلاً ، ذا شهرة حسنة وسيرة مستحسنة ، ولد بدمشق الشام ونشأ بها في حجر والده ، وكان ذا فطنة ونباهة وحذق ووجاهة ، كثير التودد لأحبابه شفوفاً على أرحامه وأقاربه ، متديناً ورعاً تقياً . مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف .

الشيخ عبد الرحمن بن علي بن موعي  
الشافعي الدمشقي الشهير بالطيبي

الشيخ الإمام والخبر الهام ، شيخ الإسلام وعمدة الأنام ، وبركة الشام وكعبة العلماء الأعلام ، ونخبة ذوي المعارف في الأحكام ، من انتهت رئاسة العلوم إليه ، واعتمد الكل في معرفة الصواب عليه ، فهو السامي ذروة الفضل في تحقيق الفروع والأصول ، والرامي بسهام معارفه شوارد المعقول والمنقول ، والقاطف بأنامل أفهامه ثمرات الدقائق والراشف من مناهل العرفان زلال الرقائق . علامة الزمان وفهامة العصر والأوان ، التقي العابد والتقي الزاهد ، الذي شهد بكمال صلاحه الخاص والعام ، ومال الجميع إليه في تمييز الحلال من الحرام .

ولد في بلاد عجلون سنة أربع وثمانين ومائة وألف ، وقدم دمشق بعد المائتين فشرع عن ساعد الجد والاجتهاد وسعى في طلب العلم وتحصيل المراد ، ولازم علماءها الأعلام وفضلاءها الكرام ، وكان من أعظم شيوخه الشيخ محمد الكزبري والشيخ يوسف شمس وغيرهما ، ولا زال يترقى إلى أن صار يلقب بين الناس بالشافعي الصغير . ثم إنه في آخر شعبان سنة ألف ومائتين وثلاث وستين قد حضر من أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد خان مرسوم ، بطلب المترجم هو ووالدي الشيخ حسن البيطار نو المقام الموسوم ، للدار العلية والعاصمة العثمانية ، يدعوها لحضور ختان أولاده الكرام ذوي المقام والاحترام ، فلبى كل منها الإجابة ، وتوجه بعد أن ودع أحبائه ، فلما أن وصلا تلقتهما أيدي التكريم ، وأترلتها في منازل الاحترام والتعظيم . وكأنا متلازمين على الدوام لا ينفكاف عن الاجتماع لدى يقظة أو منام . وكان لها القدر الأعلى والمقام الأجل الأجل ، وقد قصدهما الأفاضل من كل جانب لاغتنام ما لديهما من العلم الذي هو أسنى

المطالب ، وبعد مدة دعاهما حضرة السلطان إلى حضور الحتان . فدخلوا  
حرمة السعيد ، ودعوا لعلاء بالنصر والتأييد ، ثم بعد مدة من تمام  
الحتان قدما للذات العلية عريضة الاستئذان ، وغب برهة من الزمن صدرت  
الارادة السلطانية بعودهما إلى الوطن ، فعادا اليه بكل سرور وكانت  
مدة غيابتهما أربعة شهور . ولما قربا من الشام وعلم الناس بحضورهما بسلام ،  
هرع لاستقبالهما الكبير والصغير والحقير والفقير ، وامتدت موائد السرور  
ودارت كؤوس الحبور ، وعلى كل حال فهذا المترجم من الأفراد ومن  
السادة القادة الأجواد ، وفي ثاني سنة من حضوره إلى الشام خطبته المنية  
لدار المقام ، وذلك في رمضان سنة أربع وستين ودفن في مقبرة الشيخ  
ارسلان على جادة الطريق رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الرحيم البرزنجي الشافعي الاشعري

عالم عامل وإمام فاضل وهمام زاهد وناسك عابد ، أخذ عن جملة  
من السادة وعن كثير من القادة الى ان شهدوا له بالكمال واجازوه بما  
تجوز لهم روايته عن الشيوخ الأبطال ، ومن اخذ عنه من الاكابر ذوي  
الفضل الوافر ، مولانا الشيخ خالد شيخ الحضرة الشافعي النقشبندي الدهلوي ،  
فلازمه للاستفادة والاقتيباس من أنوار معارف تلك السيادة ، والانتشاق  
من عَيْبَهْرِهِ<sup>(١)</sup> والاجتناء من ثمره ، والاقتطاف من كائمه زهره ، والارتشاف  
من ضَرْبِ<sup>(٢)</sup> فكره ، ولقد اجاد من قال فيه من بديع قوافيه :

من افاس يحيا بهم كل ربع نزلوه فاستنطق الأوطان  
نزلوا طيبة فطاب ثراها فاسألا عن ثنائها القرآنا  
وكرام ان حدثوا في ندي عطروا من بروده الأردانا

(١) المهر : نبات الترجس والياسمين .

(٢) القَرْبُ والقَرْبُ : الصل الأبيض الغليظ .



واناس منهم عليّ اناس مذ تساموا الى العلا أعلننا  
 فاطميون يفضمون عن الغي نفوساً تهوى التقى إعلاننا  
 هم عيون من الوجوه وان هم حجبوا عن زهو الدنا الانسانا  
 فصرف المترجم الى العلوم العناية وأمسك بزمام الرواية والدراية ، وأحيا  
 مآثر اجداده واشتهر صيته في حاضر قطره وباده ، وسقى رحيق تحريره  
 بكؤوس تقريره وتحبيره كل معاصر ذكي وجيّد سامي الجد زكي ،  
 وتقي فائض الأسرار وصوفي صفا ورده من الأكدار ، وأعمل اقلامه  
 ليرفع من شرع جده أعلامه ، ويُضحك من السنة ثغراً اضحك الله سنه ،  
 وداوى بعارف اسناده وتنظيره وإيراده كلوم البحث والمناظرة ، واجرى  
 كميت انظاره فأفحم مناظره ، ونظر في الحكمة فكان مركز الدائرة ،  
 وعرف علماء قطره فضله الذي يُري انه بدر عصره ، واقروا بأنه من  
 الحكمة اللسان ومن عين النظر الإنسان . واقبلوا اليه فرادى ومثنى ،  
 وزينوا من جواهر خاطره لكل فكر نحرا واذا :

يكاد اذا تصبب في حديث يضارع مالكا حفظاً وضبطاً  
 فقل للسامعين له اصيخوا لقول صار للأفكار سمطاً  
 متى اصغى له ندب بسمع يجد منه لذاك النسم قرطاً  
 وأضاف الى العلوم الثقيلة ما هو عقد في نحرها من الدلائل العقلية ،  
 وتجلى على موجهاً الشمسية الى ان دعي ابن يجدها في الناحية الكردية .  
 لنا من أولى البنت المطهر سادة يداون للأحكام لليلة الكلم  
 فوارس يقرون العداة صوارما ويقرون مهديا الى سبلهم علما  
 فما مثلهم في العلم يوماً رأيت اذ انظروا أجلاوعن المشكل الظلما  
 وان قرروا في حلبة الدرس ذقت من مقاولهم عذبا تخيلته الظلما<sup>(١)</sup>  
 وللمرتضى عبد الرحيم مباحث اذا امتص منها الفكر لم يذق السقما

(١) الظلّم : الشيخ ، يرق الأنسان .

مباحث فيها للنبي سرائر  
إذا نظمت في عقد درس وعابها  
مباحث ان قال المعاصر انها  
فلا تنكروا منه فرائد زينت  
إذا نفحت من افق درس تشيما  
وان اسفرت في ليلة مدلهمة  
فيحيى به يحيى اذا ما تفجرت  
يقرر من قول النبي فتنبري  
فيا زمناً حلاه لؤلؤ فكره  
فتقريره التنوير للفكر عن صدى  
أهب على الطلاب أنفاس بحته  
وأقرأ من لم ينظر العصر مثله  
يمين التقى لا بل يسار مؤمل  
ويحيى دروس العلم بعد دروسها  
فتى عبسما ما وجدنا نظيره  
توفي المترجم عام الف ومائتين واثنى عشر .

### الشيخ عبد الرحيم الزياوي المعروف بلا زاده الشافعي الاشعري

العلم المفضل ، والأوحد الذي لم يزل مشاراً إليه بكل كمال ، والعلم  
الفرد في محاسن الأخلاق والخلال ، والجهنذ المهام الذي نال بغية الآمال ،  
والحبس الذي لنحر العلوم نحر ، والبحر الذي بالدر المنشور تلاطم وزخر ،  
والألعي الذي أدلة ألعيته شواهد على ألعيته . سطعت أنواره في الأكراد ،

وتفجرت ينباع حكمه في كل واد ، وأزهت رياض تقريره في كل قواد ،  
فهو الإمام الذي شكرت العضلات فكره ، وعجز معاصره أن يقدر  
قدره ، لم يدع من الفنون فنا إلا ارتقاه ، ولا نوعاً غريباً إلا اختباه  
وانتقاه ، ولا خفياً من المشكلات إلا أبان حياه ، ولا دناً من دلت  
المباحثات إلا ارتشف حياه ، ولا وادياً من التحقيق إلا سلكه ، ولا ارتدى  
بُرد تحرير إلا وشاه وجبكه ، مع دين يشهد أعداؤه بمتانته وزهد ظاهرته  
كبطانته ، وصبر على مضي الأيام يظهر له أنه في الكمال إمام أي إمام ،  
وله من التحاير أحسن التحاير ، وبدائع بيان هي البديع والبيان ، وكان  
من أعظم المقاصد للداح بالقصائد ، ولذلك قال عثمان افندي بن سند  
أمدنا الله وإياه بوافر المدد :

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| قصائد لم يطربن إلا لأنها   | لها من علّا عبد الرحيم مساند |
| إمام زكا عرقاً فأضحى محله  | له سميت فوق السماك مصاعد     |
| تجسد من علم فقد قال إنه    | عباب ففيا قال لاحت شواهد     |
| تقارير أما زهرها فسوائر    | ولو انها كالخالدات خوالد     |
| فوائده في الدرس من فرائد   | ولو انها للدارسين موائد      |
| قواعد أبداهن غرا يزينها    | نوادير في الآفاق هن الشوارد  |
| إذا جال في بحث رأيت به فقي | له طاب من بحث العلوم الموارد |
| له غرر لماعة وبراعة        | لها من بديع النظم سارت أوابد |

توفي المترجم عام الف ومائتين واثني عشر .

### الشيخ عبد الرسول البخاري الحنفي النقشبندي

العالم في الشريعة والحقيقة ، المرشد الكامل في آداب الطريقة ، كان  
أديباً كاملاً ومماماً فاضلاً ، أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، ماجلس في

مجلس إلا وعظ وذكّر ، جواد كريم لطيف رحيم ، كثير الوداد جميل الترداد . يسعى ماشياً من مكان إلى مكان لزيارة الأحباب والاكوان ، وله أمور باهرة وكرامات ظاهرة ، ما رآه إنسان إلا وأحبه وأخلص له في المحبة ، وحينما ورد من بخارى إلى الشام أقبل عليه الخاص والعام ، وكان يصرف صرف الأكابر والأعيان ولم يعلم له جهة ولا اعتماد على إنسان . ولم يزل على حاله من سلوكه في مناهج كاله ، إلى أن توفي نهار الأربعاء الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة سبع وتسعين ومائتين والـف ودفن في تربة الدحداح رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الستار افندي بن الشيخ ابراهيم افندي بن الشيخ  
علي افندي الاتامي مفتي مدينة حمص الجبيلة

العالم العامل والخبر المدقق الكامل ، والدر المختار لتنوير الأبصار ، وامداد الفتاح للصعود على مراقي الفلاح ، فلا ريب انه محيي ربع العلم بعد اندراسه ، ومنير كوكب الفضل بعد انطامسه ، وقد استوى على عرش الورع والعبادة ، واحتوى على ما يوجب التقدم للمعالي والسيادة . ولد في طرابلس الشام وتربى على أيدي السادة الكرام ، فأكب على تحصيل العلم من صغره ، كما أنه تجرد لحسن العمل في كبره ، وتولى رحمه الله التدريس في الجامع النوري . وقد حضر إلى دمشق المحمية ، فأقبل على الأخذ عن علمائها بهمة قوية كالشيخ محمد الكزيري عمدة الأخيار ، والشيخ محمد بن عبيد العطار . وأخذ الفقه على مذهب أبي حنيفة النعمان عن الشيخ نجيب القلعي والسيد شاکر العقاد وغيرهما من العلماء الأعيان . وكان مكملًا في العلوم من منظوق ومفهوم ، تهابه القلوب لفضله وتعظمه ، ويحمله العموم ويحترمه ، مع انه لا تأخذه في الله لومة لائم ،

ولا تدنيه الأماني من المعاطب والمآثم ، وله شعر لطيف رقيق ، ونثر أعذب من الرحيق ، ومفاكهات أدبية ، ومناسبات لما يخل بالأدب أية . توفي رحمه الله في معان بعد أداء الحج الشريف ودفن هناك وقبره على يسار الداخل الى معان من جهة الحجاز ، وقد صين قبره بأربعة جدر من اللبن ، وما شاع عند أهل معان من أن صاحب هذا القبر اسمه الشيخ عبد الله فهو مما جرت به العادة بين الناس غالبا من أن كل من مات غريبا في محل وكان ذا قدر ولم يعرفوه فانهم يسمونه بالشيخ عبد الله ، والتحقيق أن هذا المقام مقام المترجم المرقوم كما هو محقق عند أهالي حصص خلفا عن سلف ، وكان قد حضر دفنه في هذا المحل جماعة من أهل حصص ، وكانت وفاته سنة خمس وأربعين بعد المائتين والالف رحمه الله تعالى .

وقال هذا الموشح في مدح الشام :

حبذا الشام مقر الشرفا      وديار الانس فيها وطني  
صاتها المولى لطيف اللطفا      من صروف الانس يقول الزمن

دور

كم بها الاخبار حقا وردت      وأحاديث روتها العلما  
وكذا الابدال فيها سكنت      وخيار من خيار الكرما  
خيرة الله تعالى قد غدت      واليها يحتبي أهل الحمى  
فهي دار الأتقياء الحنفا      من بهم يشفى عليل البدن  
كني الله يحيى ذي الوفا      وكذي الكفل جزيل المنن

دور

جامع الأموي حاي العابدين      في دياجي الليل والناس نيام  
في خشوع لو تراهم ساجدين      ووجوه زانها نور القيام

ح (١٥)

يسألون الله رب العالمين جنة الفردوس في دار السلام  
وجوار الهاشمي المصطفى أحمد المختار أوفى محسن  
من له قلب رحيم قد صفا والد الزهراء جد الحسن  
دور

كم رياض مع غياض حولها وبساتين زمت بالنيرين  
وقصور عاليات كم لها وعيون فائقات كل عين  
وسرور وحبور حلها تجمع الشمل الذي من بعد بين  
طالما قضيت عمراً سلفا بين أحباب وشهم فطن  
حيثما قد كنت صبا دنفا خالي الافكار في عيش هني

الشيخ عبد السلام بن الشيخ عبد الرحمن بن المرحوم  
الشيخ مصطفى الشلي الحنبلي الدمشقي

كان عالماً لطيفاً وأديباً كاملاً عفيفاً ، محبوباً بين الناس مطلوباً لكل  
جمال وإيمان ، حسن الخطاب محكم الجواب ، ناظماً فائراً شاعراً .  
ولد سنة الف ومائتين وست وخمسين ونشأ في طلب العلوم الشرعية  
والفنون الآلية والأدبية . وله قصائد كثيرة وموشحات شهيرة ، منها قوله  
عارضاً حديث الرحمة :

لقد روينا حديثاً عن مشايخنا مسلسلاً أولينا جاء منتظماً  
ان ترحموا ترحموا دنيا وآخرة فإنما يرحم الرحمن من رحما  
وقال نحساً بيتين للأمير منجك :

يا من تعرض للشقا لاتنس يوم الملتقى  
ان رمت فوزاً في البقا اشغل فؤادك باللقى  
واحذر بأنك تلهي واترك لغمر حاسد

واصحب لشخص ماجد واقصد لرب واجد  
واعمل لوجه واحد يكفيك كل الأوجه

وقال في مدح الشيخ حسن الراعي :

في حاء حبك لم أزل مترقياً وبسين مذك لا أخاف ضياعي  
وبنون نورك في الأنام مهابتي ورعايتي إذ أنت نعم الراعي

وقال في مدح كتابين حنبليين :

يا من يروم بفقهه في الدين نيل مطالب  
إقرأ لشرح المنتهى واحفظ دليل الطالب

وقال مضمناً :

أجريت من شوقي اليك مدامعي وازداد من عشقي عليك تلهفي  
لو كنت تعرف حالتي لرحمتني روعي فداك عرفت أم لم تعرف

مات رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء تاسع شهر محرم الحرام سنة خمس  
وتسعين ومائتين والف ودفن في الذهبية في مرج الدحداح (١) .

---

(١) هو جدّ صديقنا الشيخ محمد جميل الشطي لأمه ، رحمه الله تعالى . وقد ترجم  
له في « روض البشر » في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ، وما جاء  
في ترجمته قوله : ولد بدمشق ( سنة ١٢٥٦ هـ ) وجاء تاريخ مولده ( بالحسن ظهر )  
وأخذ العلوم بدمشق عن مشايخ كثيرين منهم الشيخ حسن الشطي والشيخ  
عبد الله الحلي ، وعلى كل من الشيخ محمد الجوخدار والشيخ عمر الطار ، ولزم  
الشيخ سليم الطار الملازمة الزامة ، وحضر عليه عدة كتب في التفسير والحديث ،  
ولزم أيضاً في الفقه وغيره سيدي المم الشيخ أحمد الشطي . وارتحل إلى الحجاز  
ومصر ( سنة ١٢٧٤ هـ ) و ( ١٢٨٤ هـ ) فاستجاز الشيخ ابراهيم الباجوري ،  
والشيخ ابراهيم السقا ، والشيخ جمال المكي رئيس المدرسين بالمسجد الحرام ،  
وكتبوا له إجازات بخطوطهم الصريفة ( ثم قال ) : وقد طبعت له سنة ١٣٢٥ هـ  
ديواناً صغيراً ، جمت فيه أحسن منظوماته ، نبغ زهاء أربعائة بيت في فنون  
شتى ، ( قال المم ) أي عم المؤلف مراد افندي : وقد ألف المترجم رسائل —

الشيخ عبد الصمد بن محمد الأرمنازي بن  
محمد الأرمنازي الشافعي الحلبي

الفقيه الأديب ، والكامل اللبيب ، مولده بأرمناز ( قرية من أعمال حلب ) ليلة الجمعة خامس عشر رمضان سنة ثلاثين ومائة والف ، ونشأ بها في كنف والده وقرأ القرآن وحفظه وتلاه مجوداً على الشيخ المقرئ يحيى بن الحسين الحلبي الزيات ، وتفقه بأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأرمنازي ، وقرأ النحو وغيره من بقية الفنون ، وخطب بعد والده في جامع أرمناز كأسلافه ، ولهم زمان قديم في هذا المكان . ونظم الشعر وتعاناه ، وأقبل على مطالعة الدواوين الشعرية وكان متديناً كريماً جواداً صالحاً ، ومن شعره

مدح النبي ﷺ :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| لست أخشى ولي اليك التجاء   | يا نبياً محبت به الأنبياء |
| كنت نوراً وكان آدم طيناً   | فأضاءت بنورك الأرجاء      |
| جئتنا من إلهنا بكتاب       | عربي عنت له البلغاء       |
| أيها المادحون طيبوا نفوساً | إن مدح النبي فيه الشفاء   |
| ما رماني الزمان منه بسهم   | أو دهنتي الخطوب والضراء   |
| وتوسلت بالمشفع إلا         | داركتني الألفاظ والسراء   |
| قاب قوسين قد دنا فتدلى     | وتحلى لما أتاه النداء     |
| كان جبريل بالبراق دليلاً   | حين أمرى به فنعم العطاء   |

— لطيفة ، منها « تحفة أهل الإيمان ، بأدعية ليلة النصف من شعبان » و « مختصر كتاب الفرج بعد الشدة » لابن أبي الدنيا ، و « نظم مولد الامام بحرق الحضري » واجتمع عنده من الكتب النفيسة ما لم يجتمع عند غيره ، فأوقف البعض منها ، وبيع غالبها في تركته اه باختصار .



وبدت حين وضعه معجزات ضاق عنها التعداد والاحصاء  
وضعته والكون كاث ظلاماً وعن الحق في القلوب عماء  
فانتفى الغي حيناً حل في الأر ض وفارت أقطارها والسماء  
يارفع الجنب أنت المرجى في المهمات إذ يعم البلاء  
كن مجيري يا خير هاد لأنني ليس لي في الأمور عنك غناء  
وله أشعار كثيرة ، وقصائد شهيرة . توفي بعد الألف والمائتين وخمسة .

### السيد الشيخ عبد الصمد بن عبد الرحمن الجاوي

أوحد العلماء مفرد الفضلاء ، الولي التقي والعارف النقي ، قال في  
النفس اليماني : وفد إلى مدينة زبيد عام الف ومائتين وستة ، وكان من العلماء  
العاملين ومن المتفنيين في سائر العلوم ، أخذ عن عدة من علماء عصره  
وفضلاء مصره ، منهم الشيخ ابراهيم الرئيس ، والشيخ محمد مراد ، والشيخ  
عطاء المصري ، والشيخ محمد الجوهري ، والشيخ محمد الكردي وغيرهم .  
ثم أقبل على علم التصوف وكان جل اشتغاله بإحياء علوم الدين درساً  
وتدريساً<sup>(١)</sup> ، وصار يدعو الناس إلى الاشتغال به ويعظم شأنه ويكثر من  
ذكر فوائده ، وأن من أقلها أن ينكشف للمشتغل به والمقبل عليه عيوب  
نفسه ونقصها وتقصيرها ، ويكون ذلك بعد توفيق الله سبحانه عاصماً له  
عن الغرور ، وقيل في هذا المعنى :

يارب إن العبد يخفي عيبه فاستر بحملك ما بدا من عيبه  
ولقد أتاك وما له من شافع لذنوبه فاقبل شفاعة شبيهه  
ثم انه قد كثر من زمن الأولين الاعتناء والمطالعة في كتاب « إحياء

---

(١) له كتاب « فضائل الأحياء للغزالي » .

علوم الدين » حتى ان بعض علماء المغاربة ألف كتاباً حافلاً في فضائل  
الاحياء . وما يحكى أن رجلاً من المشتغلين به اطلع على كتاب تنبيه الأحياء  
على أغاليط الإحياء ، فأقبل على مطالعته فما أتمه إلا وقد ذهب بصره ، فأكثر  
من البكاء والتضرع إلى الله عز وجل وعرف السبب وقاب إلى الله عز وجل ،  
فرد الله عليه بصره . انتهى قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وكلامه في الاحياء  
غالبه جيد ، لكن فيه أربع مواد فاسدة : مادة فلسفية ، ومادة كلامية ،  
ومادة الترهات الصوفية ، ومادة من الأحاديث الموضوعة . وبينه وبين  
ابن عقيل قدر مشترك من جهة تناقض المقالات المصنفات . قال الشيخ  
حسين بن عبد الله الحضرمي في حق الاحياء : يداوى به من سموم الغفلة  
ويوقظ علماء الظاهر ، ويوسع للعلماء الراسخين ، ومن أنكر عليه فهو خارج  
عن الصواب . ولا عبرة بقول محمد صديق حسن خان في كتابه المسمى  
بالتاج المكلل فإنه قال : وهو لا شك كذلك لكن بعد حذف المواد الفاسدة  
المشار إليها . ، ومثله كتابه الآخر المسمى بكيمياء السعادة . انتهى قال صاحب  
النفس اليماني : قرأت على المترجم من أول كل ربع شيئاً وأجازني ،  
وكان لا يرى للدينيا قدراً ، اتصف بالسماحة وبذل المال ما أمكن . توفي  
سنة الف ومائتين و . . . . .

### السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني

تولى الملك بعد أخيه السلطان عبد المجيد وكان سلطاناً مهيباً جسوراً  
ذكياً نبياً عارفاً بدقائق السلطنة ، تولى الملك سابع عشر ذي القعدة الحرام  
سنة الف ومائتين وسبع وسبعين ، وفي سنة ثمان وسبعين أظهر أهل الجبل  
الأسود العصيان فأرسل اليهم من أرجعهم إلى الطاعة بعد حرب عظيم ،

وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين والف أظهر العصيان أهل جزيرة كريد وكثير من البندقية ، فجهزت الدولة جيوشها براً وبحراً وكذلك جهز صاحب مصر جيوشاً كثيرة فكانت مع عساكر الدولة ، ووقع بينهم وبين العصاة حرب شديد كان النصر فيه لعساكر المسلمين ، وأذاقوا العصاة الوبال ، وأرجعهم إلى الطاعة والاعتدال . وفي سنة تسع وسبعين توجه المترجم إلى الديار المصرية للتنزه والتفرج ، وكان ذلك في ولاية اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا . وفي سنة أربع وثمانين توجه إلى باريز تحت ملك الفرنسيين ، وكان قد دعاه نابليون حينما دعا عدة من الملوك العظام ، وكان في رحلته هذه قد مر على أدونة وعلى قلعة بلغراد ، وكان السرب قد طلبها منه فأعطاهم إياها ، فحين عاين تحصينها غضب لذلك ، وكلّفوا أخبروه أنها مهدومة وانها مدينة كاسدة ، فلما رآها ندم حيث لا ينفع الندم . وفي سنة ثمان وثمانين أرسل جيشاً عظيماً تحت قيادة رديف باشا إلى بلد عسير حينما خرجوا عن طاعته ، فزمرهم وقتل أميرهم محمد بن عايض ابن مرعي ، وقتل كثيراً وأمر كثيراً وأرسلهم إلى الأستانة ، وصارت بلاد عسير في حكم الدولة منضمة إلى ولاية صنعا واليمن ، وفي هذه السنة أيضاً كانت فتنة عظيمة بين المانيا وفرنسا آل الأمر فيها إلى هزيمة الفرنسيين وأمر ملكهم نابليون الثاني . وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف سابع شهر جمادى الأولى خلع المترجم المشار إليه ومات بعد خمسة أيام ، وعمره ثمان وأربعون سنة ، ومدة سلطنته ست عشرة سنة وأربعة أشهر رحمه الله تعالى . وقد أشيع انه قتل نفسه بقص قص به عرفاً في ذراعه فمات ، وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين والف نفى جماعة من الوزراء إلى الحجاز ، فحبسهم في قلعة الطائف ، منهم : مدحت باشا ومحمود باشا داماد<sup>(١)</sup>

---

(١) صهره زوج بنته .

مولانا السلطان عبد الحميد ، ونوري باشا داماد حضرة السلطان المتقدم ذكره ، ومعهم جماعة آخرون منهم : شيخ الاسلام خير الله افندي . وفي سنة ثلاثمائة توفي مدحت باشا ومحمود باشا الداماد في القلعة المذكورة ، وكان خلع السلطان عبد العزيز سبباً لاضطراب كثير وحوادث شتى .

وكان القائم أكمل القيام في خلعه حسين عوني باشا ، وكان السلطان عبد العزيز هو الذي رقاؤه وأعلى قدره إلى أن جعله رئيساً على العساكر كلها ، بل جعله مقدماً على جميع أهل الرتب والمناصب ، فكافأه الباشا المذكور على هذه الأمور العظيمة بأن أدخل في أفكار الوزراء أن السلطان المذكور قد تداخل مع الروسية ، وأنه يريد أن يملكهم دار السلطنة ، ولا زال هو ومن اتفق معه يسعون في الفساد ويدبرون التسلط على خلعه ، إلى أن تم لهم ذلك فخلعوه ووضعوا مكانه السلطان مراد ، ابن أخيه السلطان عبد الحميد . فقدر الله تعالى أن رجلاً يقال له حسن جركس وكان السلطان عبد العزيز المسمى إليه متزوجاً باخته فأخذته حمية على السلطان عبد العزيز ، فصمم على قتل حسين عوني باشا ، ودخل عليه في دار الصدر الأعظم محمد راشد باشا فوجده مع جماعة من الوزراء مجتمعين للمشاورة في بعض الأمور ، وكان مع حسن جركس فرد<sup>(١)</sup> بسمت طلقات فقتل به حسين عوني باشا ومعه جماعة من الوزراء ، ثم قبضوا على حسن جركس وقتلوه .

وكان موت المترجم كما تقدم سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف سابع جمادى الأولى .

الشيخ عبد العليم بن محمد بن محمد بن عثمان  
المالكي الأزهري الضرير

الإمام الفاضل العمدة الصالح الكامل ، عمدة الخلف ونخبة من أئمة  
العلوم وعرف ، حضر دروس الفاضل الشيخ علي الصعيدي رواية ودراسة  
فسمع عليه جملة من الصحيح والموطأ والشمال والجامع الصغير ومسجلات  
ابن عقيلة ، وروى عن كل من المولوي والجوهري والبيدي والسقاط  
والمنير والدردير والتاودي ابن سودة حين حج ، ودرس وأفاد . وكان  
من البكائين عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الحشمة ، وكان يعرف أشياء  
في الرق والخواص وفوائد القرينة وأم الصبيان ، ثم ترك ذلك لرؤيا  
منامية رآها وأخبر بعض خواصه بها . أقول : ان كل ما أذن به الشارع  
ﷺ لا بأس به ، وقد أذن النبي ﷺ بالرق فكان إذا أتى المريض فندحا  
له قال : أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك  
شفاء لا يغادر سقما . وكان يأخذ من ريقه على إصبعه شيئا ثم يضعها على  
التراب فيعلق بها منه شيء فيمسح بها على الموضع الموضع ، ويقول : تربة  
أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقمنا بإذن ربنا . وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي  
أنه قال : قدمت على النبي ﷺ ولي وجع قد كاد يبطلني فقال لي النبي  
ﷺ : اجعل يديك اليمنى عليه وقل : بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته  
من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات ، فقلت ذلك فشفاني الله . وعن  
أبي سعيد أن جبرائيل أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد اشتكيت قال : نعم  
قال : بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين  
أو حاسد الله يشفيك ، بسم الله أرقيك . وعن أبي هريرة رضي الله عنه  
قال : جاء النبي ﷺ يعودني فقال لي : ألا أرقيك برقية جاءني بها جبرائيل

قلت : بأبي وأمي بلى يا رسول الله ، قال : بسم الله أرقبك والله يشفيك من كل داء فيك ، من شر النقائث في العقد ومن شر حاسد إذا حسد . توفي المترجم رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة ومائتين والف ، ودفن ببستان المجاورين بحفل عظيم من العلماء والأعيان .

### السيد عبد القفار بن السيد عبد الواحد بن السيد وهب المعروف بالآخرس

أديب قد تحلى كلامه بقلائد العقيان<sup>(١)</sup> ، ولبيب قد احتوى نظامه على بلاغة قس وفصاحة سحبان ، فهو الفرد الذي جرت في بحور شعره سقنن الأذهان ، ودارت على الندمان كؤوس نثره ونظمه فأغنتهم عن الحان والألحان .

ولد في بلدة الموصل بعد المائتين والعشرين والألف من الهجرة النبوية ، ونشأ في مدينة دار السلام المحمية ، ولم يزل يحول في نواحي العراق مرتحلاً وحلاً ، تارة مثرياً وتارة مقلداً ، فتارة في البصرة وتارة في بغداد ، يتنكب الأغوار منها والأنجاد . وفي أبان صباه كان قد أرسله المرحوم الوزير الخطير والمشير الكبير ، حضرة داوود باشا والي بغداد ، عليه رحمة الملك الجواد ، إلى بعض بلاد الهند ليصلحوا لسانه عن الخرس ، وما كان فيه من الكلام قد احتبس ، فقال له الطبيب : أنا أعالج لسانك بدواء ، فإما أن ينطلق وإما أن تسارع إلى دار البقاء ، فقال له وهو منه نافر وعنه مغضي ، إنني لا أبيع كلي ببعضي ، واتبع طريق الصواب والسداد ، وكر راجعاً إلى بغداد . وبقي فيها مدة يكابد منها بعضاً من اليسر وبعضاً من الشدة . وفي عام التسعين بعد المائتين والألف عزم على

---

(١) جمع قلادة ، ما جعل في النق من الذهب الخالص .

التوجه إلى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، وكان ذلك الأثناء في البصرة الفيحاء ، فتمرض هنالك بعد أن أقعد فرجع إلى مدينة الزوراء دار السلام ، يكابد الشدائد والآلام ، ثم في شهر رمضان من ذلك العام ، عاد أيضاً إلى البصرة وبه من المرض حسرة وأي حسرة ، وصار تزيلاً في دار ذي المقام الموفور ، للشهم الكامل الشيخ أحمد نور . فلم يزل يثقل به المرض من جهة ما عرض لجوهر حياته من أنواع العرض ، إلى حين الزوال من يوم عرفة فتوفاه الله ، وكان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله . فتأسف عليه الخاص والعام ، وقالوا إن الأدب قد طويت اعلامه بعد هذا الهام ، فشيخ جنازته أفاضل البصرة ويقاومهم على فقد حرة وأي حرة ، وأقيمت الصلاة عليه بعد صلاة العيد ، وكان ذلك المشهد دليلاً على انه ختم له بالحتم السعيد ، فدفنوه بمقبرة الامام الحسن البصري خارج قصبة سيدنا الزبير ، لازالت تهمل عليه هواطل الرحمة والخير ، فهناك طواه ضريحه ، وخفقت بجور شعره وأدبه بعد أن سكن ريحه ، وانقض بموته ذلك البنيان ، ونطقت أفواه نظمه بعد أن سكن منه اللسان ، وانطقاً نور ذياك الجنان ، فسقط بسقوطه نجم النظم والبيان ، وأضحى دائر الأثر خفي العيان .

وكان رحمه الله حسن العقيدة سلفي الأثر ، ساكناً بجانب الكرخ من بغداد ، علوي النسب المقتخر . وقد فاهز عمره السبعين ، فلا زالت رحمة المعين تتولاه كل حين . ومن قصائده الحسان ، التي اشتهرت في البلدان :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| أتراك تعرف علي وشفاي     | يا داء قلبي في الهوى ودواي |
| ما رق قلبك لي كأن شكايي  | كانت لمسمع صخرة صماء       |
| والشوق برح بي وزاد شجونه | بأشد ما ألقى من البرحاء    |

عجباً لمن أخذ الغرام بقلبه  
هل يعلم الواشون ان صبايتي  
وتجرعى مضض الملام من التي  
لم يحسن العيش الذي شاهدته  
ففتي ابل صدى بمرشف شاذن  
وجفا ومل اخا الهوى من بعدما  
ونأى بركب الطاعنين عشية  
أصبحت لما ماس عدل قوامه  
وأجيب سائل مهجتي عن دائها  
لم يدر واللعل المنع طبه  
إلى آخرها وهي طويلة ومن قوله رحمه الله :

هل تركتم غير الجوى لفؤادي  
قد بعدتم عن أعين فهي غرقى  
ثم وكنتمو السهاد عليها  
من يجيرى من الاجبة يحفو  
علموا انني عليل ومن لي  
نزلوا وادي الغضا فكان  
تركتني اضغانهم<sup>(٢)</sup> يوم بانوا  
بين دمع على المنازل موقو  
وفؤاد يروعه كل يوم  
يارفيقي وأين عهدك بالجز

أو كحلتم عيني بغير السهاد  
بدموعي ولي فؤاد صادي  
يمنع العين عن لذيد الرقاد  
ن وتعدو منهم علي العوادي  
ان أرى طيفهم من العواد  
الدمع مني سمول ذاك الوادي  
وحدا فيهمو من البين حادي  
ف وشمل مشئت بالبعاد  
ذكر أيامنا الحسان الجياد  
ع سقاه الغمام صوب عهاد

(١) الرمح المستوي المستقيم .

(٢) الأضغان : جِضْن وهو الشوق .



إلى آخرها وله أيضاً :

أتذكر منك ما تطوي الضلوع  
ولولا أن قلبك مستهام  
ولا هاجت شجونك فاتكات  
تشوقك الربوع وكل صب  
ليال بالتواصل ماضيات  
ومن كلام المترجم أيضاً :

بارق لاح فأبكاني ابتساما  
ولن أشكو على برج الهوى  
ويح قلب لعب الوجد به  
دنف لولا تباريح الجوى<sup>(١)</sup>  
ما بكى الا جرت أدمعه  
وبما يسفح من عبرته  
ففؤادي والجوى في صبوتي  
ليت من قد حرموا طيب الكرى  
منعونا أن نراهم يقظة  
قسما باللوم والحب وان  
والعيون البابليات التي  
وفؤاد كلما قلت استفق  
ان لي فيكم ومنكم لوعة  
وعليكم عبرتي مهراقة  
ومنى يذكركمو لي ذاكر

نبه الشوق من الصب وناما  
كبدأ حرى وقلبا مستهاما  
ورمته أعين الغيد سهاما  
ما شكا من صحة الوجد سقاما  
فوق خديه سفوحا وانسجاما  
بكل كُمّيه وما بل أواما  
لا يملان جدالا وخصاما  
اذنوا يوما لعيني أن تناما  
ما عليهم لو رأيناهم مناما  
كنت لا أسمع في الحب ملاما  
ما أحلت من دمي الاحراما  
يا فؤادي مرة زاد هياما  
انحلت بل أومنت مني العظاما  
كلما فاوحت في الايك حماما  
قعد القلب لذكراكم وقاما

(١) شدة الوجد .

يا خليلي ومالي ان أرى  
احسب العام لديكم ساعة  
لم يدم عيش لنا في ظلكم  
حيث سالنا على القرب النوى  
ورضعنا من أفريق الطلي<sup>(١)</sup>  
اترى ان الهوى ذاك الهوى  
كلما هبت صبا قلت لها  
وبنفي ظالم لا يتقي  
ما قضى حقا لمفتون به  
لو ترشفت لماء لم أجد  
ولأطفأت لظى نار الجوى  
شدة ما مرتجفا مستعذب  
الى آخرها وهي طويلة وقال :

وظلي دعتي للحروب لحاظه  
تصدى لحرب المستهام وماله  
فلما أجلت الطرف أدميت خده  
ومن قوله :

وأقمار غرن فليت شعري  
أمرت القلب ان يساو هواها  
وما أشكو الهوى لو أن قلبي  
وقال :

وغادة لو بروحي بمت رؤيتها  
لكنك والله فيها غير مضبون

(١) الأفريق : ج فيقة وهي ما يجتمع في الضرع من اللبن بين حلبين . والطلي :

اللذة ، والطلي : الهوى

(٢) الحوبة : الائم .

(٣) الدلاس أراد بها الدرع ، يقال : درع دلاس : أي ملأه لينة .

مالبدروالفصن أحلى من شمائلها كأنها من بنات الحور والعين  
وقال :

أنعم علي بشيء أستعين به على السير لعل الله يشفيني  
أقضي بنعماك أوقافاً أعيش بها وإن أمت فهي تكفيني لتكفيني  
وقصائده كثيرة وأشعاره شهيرة (٣) ، رحمة الله عليه وعلى والدينا والديه .

### عبد الغفور الكروكي النشبندي الخالدي

العالم المحقق والفاضل المدقق ، كنز المعارف ومدار اللطائف ، وقطب  
الارشاد ومنهج الصواب والسداد . أخذ عن شيوخ زمانه وعمدة وقته  
وأوانه ، وأفاد واستفاد وكان للمريدين أحسن مراد . ثم أخذ الطريق  
عن علامة الدنيا ومرشدها مولانا الشيخ خالد ، وبعد أن رأى فيه كمال  
الاستعداد أذن له بإعطاء الطريق والارشاد ، فاشتغل بالطريق على العهد  
الوثيق ، وحصل منه النفع التام وعرف بالكمال بين الأنام . وكانت وفاته  
رحمه الله بعد الألف والمائتين والأربعين .

### عبد الغفور الخالدي الشاهدي البغدادي

العالم الفقيه والولي المرشد الكامل النبيه ، العارف بالله والمستغرق في  
حب مولاه ، صاحب الأنفاس القدسية والمعارف الأنسية ، مربّي السالكين  
ومفيد الواصلين ، فانه سلك أولاً على يد السيد عبيد الله الحيدري قفا  
دخل دائرة الكمال واستوى في تربيته على دائرة الاعتدال ، خلقه حضرة  
مولانا خالد خلافة مطلقة وذلك حين عود الأستاذ المرقوم من البلاد الهندية ،  
إلى البلاد العراقية ، سنة ست وعشرين ومائتين والـف . وأذن له بالارشاد  
في مدينة بغداد . ولهذا المترجم كرامات وخوارق عادات ، قد ذكر  
بعضها صاحب المجد التالـد . توفي المترجم سنة الف ومائتين وثيف وتلاثين غالباً .

(١) له ديوان شعر مطبوع ، واسمه : « الطراز الأخرى في شعر الأخرى » .

### الشيخ عبد الغني بن محمد هلال مفتي السادة الشافعية بمكة المكرمة

الإمام المتحلي بجلية الكمال ، والمحتوي على أفضل الشائل وأجل الخلال . وكان معروفاً بالعبادة والتحقيق والزهادة والتدقيق ، واليد الطولى فى المعارف والفهم العالى فى عويفات العوارف .

ولد بمكة المكرمة ونشأ بها وأخذ عن علمائها وحضر مجالس فضلائها ، ومن أجلهم عمه السيد سعيد سنبل والعلامة الشيخ عمر باعلوي سبط العلامة البصري ، وبرع فى العلوم وفاق فى معرفة المنطوق والمفهوم ، وتولى افتاء السادة الشافعية وأخذ عنه فضلاء السادة الحجازية ، توفي ليلة الخميس لثلاث ماضين من شعبان المعظم سنة اثنتى عشرة ومائتين والف رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الغني بن عبد القادر الشهير

#### كأسلافه بالسقطي الدمشقي

الصالحى الشافعى ، من الشيوخ المتقدمين فى الفضل والعلوم ، والأفراد المعروفين بجولان ميدان المنطوق والمفهوم . زينة العباد من العباد ، وصفوة الزهاد والسادة الأجداد .

ولد سنة خمس وستين ومائة والف ، ونشأ فى حجر والده المذكور وأخذ عنه وعن الشهاب أحمد المنيني ، وعن العلامة الشيخ علي السليمي الصالحى ، ودرس فى السليمية وكان تقياً صالحاً ونقياً فى العبادة ناجحاً ، وقد قرأ والدي عليه أكثر الفنون ، وحصل له به الفضل المصون ، ومن جملة ما قرأ عليه مؤلفات القاضي زكريا الأنصارى ، وأجازه بسند مذكور فيه رجاله بتواريخهم إلى القاضي المرقوم ، فأحببت ذكره كذلك تنمياً للفائدة أقول : يروي والدي المولود سنة ١٢٠٦ والمتوفى سنة ١٢٧٢

وقد عاش ٦٦ سنة عن شيخه الشيخ عبد الغني المرقوم المولود سنة ١١٦٥ والمتوفى سنة ١٢٤٦ وعاش ٨١ سنة عن الشهاب أحمد المنيبي ولد سنة ١٠٨٩ وعاش ٨٣ سنة ومات سنة ١١٧٢ عن الشيخ عبد الغني النابلسي ولد سنة ١٠٥٠ وعاش ٩٣ سنة ومات سنة ١١٤٣ عن النجم الغزي الدمشقي ولد سنة ٩٧٧ وعاش ٨٤ سنة ومات سنة ١٠٦١ عن والده البدر الغزي ولد سنة ٩٠٤ ( ١٤ ذي القعدة ) ومات سنة ٩٨٤ عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري ولد سنة ٨٢٥ وعاش ١٠١ سنة ومات سنة ٩٢٦ وبهذا السند بعينه يروى تأليف ابن حجر الهيتمي المكي ولد سنة ٩٠٩ وعاش ٦٥ سنة ومات سنة ٩٧٤ ويروى مؤلفات الشمس الرملي بهذا السند إلى النجم الغزي التهامي عن الرملي ولد الرملي سنة ٩١٤ وعاش ٩٠ سنة وتوفي سنة ١٠٠٤ ويروى بالسند المرقوم للبدر الغزي عن السيوطي : تأليفات السيوطي ولد السيوطي سنة ٨٤٩ وعاش ٦٣ سنة وتوفي سنة ٩١٢ وبالسند المرقوم إلى البدر الغزي عن الشهاب الرملي الكبير توفي سنة ٨٥٧ ويروى كتب العارف بالله الشيخ محيي الدين العربي عن الشهاب المنيبي ، عن العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي ، وأبي المواهب الحنبلي ، عن النجم الغزي ، عن البدر الغزي ، عن القاضي زكريا الأنصاري ، عن أبي القتح المراغي ، عن القطب اسماعيل الجبرتي ، عن القطب الواني ، عن الشيخ الأكبر قدس الله سره ، ورضي الله عنهم أجمعين .

### الشيخ عبد الغني بن محمد شريف بن أبي المعالي

#### محمد الغزي العامري الدمشقي (١)

ولد بدمشق في شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين ومائة واللف ،

(١) هو شقيق السيد كمال الدين الغزي صاحب طبقات الحنابلة والتذكرة السكالية والوارد الأنسي وغيرها ، وهو جد جميع الموجودين الآن ( سنة ١٣٢٤ ) من بني الغزي والمترجم أدب وشر ( من روض البشر للشطي ) .

ونشأ في حجر والده المرقوم المولود سنة خمسين ومائة والف ، والمتوفى سنة ثلاث ومائتين والف ، والمدفون في مرج الدحداح .

وقرأ المترجم على سادات عظام وعلماء كرام ، إلى أن صار من أعلم علماء الديار الدمشقية . وتولى من بعد والده إفتاء الشافعية . وهذه الوظيفة قد توارثوها عن آبائهم إلى الجد الأعلى الشهاب أحمد الغزي المولود في غزة سنة ستين وسبعائة ، وتوفي في دمشق الشام يوم الخميس سادس شوال سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، وكانت وفاة صاحب الترجمة عاشر ربيع الثاني سنة ألف ومائتين وست عشرة ، ودفن في مرج الدحداح رحمه الله تعالى .

### للشيخ عبد القني السادات الدمشقي الحنفي

الإمام الكامل والعمدة الفاضل ، زين العلماء وصفوة الفضلاء . له تقييدات لطيفة ورسائل شريفة . مات سنة خمس وستين ومائتين والف ودفن في الدحداح . وكان له أخذ عن سيدي الوالد ، وله عليه اعتماد زائد . ولما ألف رسالته في حكم الحائط المشترك أرسل هذه الأبيات لسيدي الوالد ضمن مکتوب طويل محتو على نثر بديع جميل ، ويطلب منه أن يقرظ له على الرسالة المرقومة ، ونص الأبيات :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| أرجوك يا هجة الأيام مبتغياً    | أسامة الطرف في تنميقها الحسن |
| فإن ترى حسناً فالحسن وصفكم     | فطرزوا حسناً بالمنطق اللسن   |
| لا غرو إن كسيت ثوب الجمال إذا  | وقد هدى بسناها حائد السنن    |
| لا زال منك يراع الحسن ينتشر في | أسماعنا لؤلؤ الألفاظ بالسكي  |
| ما بديع الروض من حب القيام وما | قد غردت صادحات الطير في قن   |

والمترجم رسائل كثيرة وقصائد وأبيات شهيرة ، وأبحاث لطيفة

وتحقيقات طريفة « . وكلت تقياً عابداً تقياً زاهداً ، جميل العبارة  
والترقيق حسن الأسلوب والتعير . قرأ على المشايخ العظام كالشيخ عبد الرحمن  
الكريري ، والشيخ حامد الطار ، والشيخ عبد الرحمن الكردي ،  
والشيخ صالح التراز ، وغيرهم من السادات الأفاضل ذوي الفضائل والفاضل ،  
وانتفع وحقق واجتهد ودقق ، ونوع الأسباب في إقادة الطلاب ، غير  
أن زلماته قد عانتها وخالفه وما ساعده ، فذلك قصر به جواد التقيم ،  
عن الوصول إلى مراتب ذوي الرفعة والتكريم ، وكان أخيراً من كان  
يعرف حقيقة أطواره ، ولم يخف عليه شيء من ظواهره وأسراره ،  
بأن السبب الكبير في هذا التأخير ، كونه ألف رسالة في تكفير أهري  
التي عليه الصلاة والسلام ، وظن أن ذلك إنما يوجب له الكرامة والاحترام ،  
وما عرف أنه لو لم يقل لكان أولى ، أو لو انتصر لها لكان قدره عند  
السيد الأعظم أعلى ، أعانتنا الله من كل بلوى وأحسن إلينا واليه في السر  
والنجوى آمين .

ومن نظمته اليسع الشاهد له بالقام الرفيع ، قوله يمدح للوزير  
علي ياشا العزول عن بغداد :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| علوت لمجد فوق ما أفت آمله      | وقرت بإقبال لك العز حامله    |
| لك السعد ما هنا العلو لميتع    | سواكم وما في النعر شهم يحلوه |
| مينا يعليناكم لقد حزت في الوري | مقاما على الجوزله تملو منازل |

(١) في روض البعر للطنلي ما طعنه : ولد بدمشق في حدود ( سنة ١٢٠٠ )  
وكان والده من تجار دمشق ، ألف مؤلفات عديدة ، أكثرها متفرق ، ومنها  
« الدر اليتيم » في حكم مال اليتيم ، و « جع اللقي في الشك » في حكم  
اللائط المشترك ، و « نعر الخوام » في الخلطة عن تكفير أهل الإسلام ،  
و « سنن الدين » في إيجاز الآيات والآيين ، وكان يحاطى وكالة النجوى  
لدى الحاكم الشرعية ، ويتأخر بين العناية في المال الصرية .

بنيت من العز المنيع دعائماً  
أبيت (وبيت الله) ذماً وسبة  
شرعت من المعروف فينا شرائعاً  
أقام بها راجيك يسم ضاحكاً  
وقت باحياء الوزارة حاملاً  
زرعت من الألفاظ روض محاسن  
يرى منك في الهيجاء بأس وشدة  
رؤوف بأحوال الرعية منصف  
أهنيه بالشام المنيرة منصبا  
له منصب من بعدها مصر غانماً  
شامة كسرى في سخاوة حاتم  
أتى شامة البلدان فاخضر عيشها  
متى ذكرت في الحي أوصاف وصفه  
فاضحى كروض البان فاح عبيره  
مهاب جسور لا يُسمّى مهابةً  
وقت على بحر تفيض سواحله  
وحزت نوالا فوق ما أنت نائله  
بها البطل الكرار تحيا فواضله  
ينال من الخيرات ما هو آمله  
لسيف غدت للنهر تعزى حمائله  
لنا أثمرت در المعاني خمائله  
وفي غيرها لطف تروق محامله  
رحيم إذا المظلوم عزت وسائله  
يطرزه السعد المين تكامله  
ومن بعدها يشتد بالحتم كاهله  
من الهد عنه قد حكمتها قوابله  
وأصبح منها الغصن يحلو تمايله  
يفوح به نشر من المسك شامله  
نسيم الربا أخلاقه وشمائله  
وان كان شعري قد حكته أوائله

إلى هنا ما وجدته من هذه القصيدة . وله قصائد كثيرة ومقاطع بالمدح  
جديرة ، رحمه الله وأعلى علاه ، وجعل الجنة مثواه ، وأعطاه مراده في  
الآخرة ومنه . ومن نثره ما كتبه لوالدي رحمهما الله تعالى يطلب به منه  
أن يقرظ له على رسالة . كان ألفها فأرسل له هذه العبارة وهي : سيدي  
المحترم دام بالنعم وسيع الرحاب والحمى والحرم ، ما انهلت صيبتات سوانج  
الديم . قد تعود الداعي المتطفل على ساحة الفضل والرحاب من عليّ  
القدر والعز العريض والجناب ، أن تشرفوا رسائله بسلاسل سطور ألفاظكم  
العنبرية ، وتشفنوا السامع بدرركم الجوهريّة ، وأن تلبسوها قباب الاحسان



وتجلببونها يجلباب الامتتان ، وتحلوها بسوار القبول وتقرطوها بقرط  
المعقول والمنقول . وتقرطوها بتقرير نظركم الاكسير ، فيكون لها سير  
الشمس في المسير ، وتصيفوها لها خلخال الجبال واليهما ، وتحلوا جبينها  
الأغر بمقود تجلت للمحاسن بها ، وتوشحوها بنطاق الدلائل ، وترشحوها  
بسلاسل السطور العنبرية والجدائل ، وتكونوا أبا عذرها نصراً وقتها  
وتذبون عن عرضها المصون سبة وقدحا ، ذب الغيور عن الحرم ، وذلك  
من محض الفضل والكرم ، ولا تدعوا فيها للام والمذمة غصة ونزوها  
كالعروس على منصة . وقد علم القوم أنكم لا تأخذكم في الله لومة لائم ،  
ولا ترنم طير على غصن الهوى حاثم ، فنوا جنابكم كما هو عادتكم  
الجميلة العبيمة واحاسن محاسن أخلاقكم الكريمة ، وليس عليكم في ذلك  
ضير « ولباس التقوى ذلك خير » ولئن منعم ذلك لخاطر الغير وحاشا  
لباس تقواكم ، فعندنا شاهدا عدل خطكم الشريف ولفظكم الجزل ، كيف  
وقد قام بصدق الحديث الدليل والله يدعو إلى الحق ويهدي إلى السبيل .  
فكنت كما كنت سابقاً ، بلسان بلبل الحق ناطقاً ، وحنانك البدار البدار ،  
فإني قد لبست ثوب الانكسار ، وتقمصت بثوب البهار ، وابتليت بظلمي  
للأخذ بالثار بالواحد القهار . والآن قد قمت للاهاب للسفر بعضا الترحال ،  
والحروب سجال . والله يعز بوجودكم الدين الحمدي والاسلام ، وسلام الله  
عليكم ورحمته مزوجاً بمسك الختام .

الشيخ عبد الغني بن طالب بن حمادة بن ابراهيم  
ابن سليمان الميدالي الحنفي

بحر علم لا يدرك غوره ، وفلك فضل على قطب المعارف دوره ،  
لم يقنع بالجهاز عن الحقيقة ، حتى تبوأ البجوحة من تلك الحديقة .

ولديه من المعلومات ما يشق على القلم حشره ، ويتمر على الألسنة تشره ، وتأليفاته التي يحق لرائها أن يناقش بها ويهاجر ، محشوة من الفوائد بما يعقل الأفكار ويقيد الخواطر . ولد في الشام في اليلدان سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين ، وربي في حبر والله ، ثم بعد تميزه قرأ القرآن ، ثم طلب العلم الشريف بكل جد واجتهاد ، قرأ على الشيخ عمر اقصدي المجهد وعلى الشيخ سعيد الحلبي وعلى الشيخ عبد النبي السقطي وعلى السيد محمد عابدين وعلى الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعلى الشيخ أحمد بيبرس وعلى واقي الشيخ حسن البيطار ، فانه لازمه ملازمة المراجعة للرضيع ، وكان يكثر المديح في حقه لدى كل رفيع ووضع ، ولما طلب منه الإجازة حضرة المحترم السيد سلمان اقصدي الطاهري تقيب بغداد كتب له بها أسماء مشايخه المرقومين ، ولما ذكر والذي قال وكان جل انتفاعي به . وكان ذا زهد وتقوى وعبادة في السر والنجوى ، وممة عالية ومروءة سامية ، ولما على الذكر دائب ، وشهرة قدسارت في المشرق والمغرب ، ومتمزة في القلوب حيدة وعقيدة في كلاله وحيدة ، له من المؤلفات : الشرح المسمى باللباب على متن القصورى وقد طبع مرتين لكثرة طالبيه ، وشرح المراح في علم الصرف ، وشرح رسالة الطحاوي في التوحيد ، ورسالة وشرحها في الرسم ، ورسالة سماها إسقاط اللبس في إقامة قرائض الدين وقد شرحها ولده الشيخ اسماعيل ، وعل الحساب على شاتم دين الإسلام ، ورسالة في صحة وقف المشاع ، ورسالة في مشد المسكة ، ورسالة في رد شبهة عرضت لبعض الأفاضل ، ورسالة سماها كشف الالتباس في قول البخاري قال يعض الناس . وله نظم ونثر يفوق اللاكي والبر ، فما نظمه قصيدته التي مدح بها أستاذته سيدي الوالد التي صدرها بقوله : لمحررها عبد النبي عالج فيها جناب شيخه وقصوته

العالم الرباني والوالد الروحاني ، من تفاخرت به الأقطار ، سيدي الشيخ  
حسن بن ابراهيم السيطار وحنيه بوصوله بالسلامة من الرحلة الحجازية إلى  
وطنه دمشق المحمية ، دام كما رام والسلام :

|                                      |                           |
|--------------------------------------|---------------------------|
| ومضت بروق الحيّ في الظلماء           | سحراً أهاجت لاجع الأحناء  |
| ونقت سيوف الهند في إيراها            | فهمت عيون مدامعي بلاء     |
| ما شمتها إلا وملك ترنماً             | كتميل النشوان بالصبياء    |
| وشفت قواد السهام من الضى             | نعم الدواء يكون إثر الداء |
| وفكرت عهداً قد مضى فيناسقى           | عهدي القديم به غمام بكاء  |
| زار الحبيب ونوره متشعشع              | يحو ظلام الليلة البلاء    |
| لا بدا أنشت في فلك الرئي             | شق الصباح غلالة الظلماء   |
| فأعنته والشوق بين جوانحي             | أذكى لبيب الوجد والأهواء  |
| في ليلة جنت قاتور بدرها              | يحكي عجا مرتع البلغاء     |
| من قدر عى حب القلوب وقد حوى          | روض الربيع معبر الأرجاء   |
| المرتقي رقب الفضائل والعلا           | فها ارتقى للدررة العليا   |
| الودعي <sup>(١)</sup> الألمي ومن غدا | عكّم العلوم ومرجع المطاء  |
| المفرد العلم الذي آثاره              | دلت عليه بأصدق الأنباء    |
| إن قيل من هذا الذي تعني قتل          | من مدحه فرض على الشعراء   |
| للفاضل التحرير بدر قد سما            | (حَسَنٌ) ولكن سيد الحسناء |
| ميداننا بقدمه قد فاخرت               | أمثالها فيه مع الندماء    |
| صبر الشريعة والحقيقة والتقى          | من قلبه كالدرة البيضاء    |
| من أتقن العقول والمقول واف           | تخترت به شام على الزوراء  |
| مغني اللبيب فكفه قطر الندى           | ومطول التمداح فيه شغائي   |
| قد قام في ذكر الإله ملاحظاً          | بسوانغ الآلاء والندماء    |
| بطريقة الصديق قد يروي الظما          | بخلوص صدق ساعة الظلماء    |
| كف ترى النجباء في أعتابه             | تأتي له بالنظم والإنشاء   |

(١) الذي لقمن ، الحبيب المؤاد ، الصبح المان . والألمي : الذي للتوقد .

لا عيب فيه غير أن نظامه  
وجميع من في الكون من عشاقه  
فجعلته بين البرية حليتي  
لا زال كالبيت الحرام محرماً  
والعذر لا يخفى فاني مادم  
متخلصاً من بطؤه متشفعاً  
المجتبى المختار من كل الملا  
صلى عليه الله ربي دائماً  
وعلى قرابته الذين تقدسوا  
من بعد نختم أتى تاريخها  
خلب العقول بهجة وسناء  
في الدين والدنيا من السعداء  
هو ملجأ الفقراء والغرباء  
عند استلام الركن والاياء  
يأتي إلى أعتابكم بعناء  
بالهاشمي وسيد الشفاء  
وهو الذي قد خص بالإسراء  
ما نأح قري (١) على الورقاء (٢)  
والآل مع أصحابه النجباء  
أمواج (٣) كافور سرت كرباء (٤)

سنة ١٢٤٢

ومن نثره ما كتبه لوالدي حين كان في الحجاز سنة الف ومائتين  
واثنتين وأربعين : غب إهداء سلام تنطبق كلياته وجزئياته على قضايا الأشواق ،  
وتثبت مقدماته من الأشكال ما يعجز عن وصفه خاصة الرسم والحد من  
الاشتياق ، فخص بذلك جناب سيدنا ذي القضية الموجهة إلى كل مجد ،  
الحلية على مقدمات العز المعدولة عن العكس والطرده ، حضرة مولانا الشيخ  
حسن البيطار ، لابرح لواء فضله منشوراً في الآفاق والأمصار ، ولا زال  
قدره بالرفعة مشفوعاً ، ومقامه الأسمى على عاتق الجوزاء محمولاً وموضوعاً (٥) ،  
وعدوه عقياً عن بلوغ الآمال ، ذمياً على ممر الأيام والليالي إلى آخره .  
ومن كلامه في مدح الذات المحمدية ، ذات الصفات الأحمدية :

هما مقلتي طير على البان ساجع وتغريده المسموع للقلب صاعد  
كأن صروف الدهر القيثه بالنوى فنأح على إلف له وهو خاضع

(١) الفُري : ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٢) شجرة لها ورق ناعم .

(٣) مادة عطرية تستخرج من شجرة الكافور .

(٤) رباً الراية رياء : علاها .

(٥) الموضوع والمحمول ، وكل ما سبقه : اصطلاحات منطقية ، وإجراؤها في هذا المقام يدل على سعة علم وأدب .

فقلت له يا طير قطعت مهجتي      وهيمت مضنى وهو بالحب والع  
وذكرتني يوماً رمى القلب في العنا      ومن لي وقلبي في جوى الحب واقع  
فهاك حديثاً عن حقيق محبتي      تسلسله عني دموع هوامع  
فقد رمقت عيني لوامع ظلية      لها برق وجه في دجى الشعر لامع  
وحاجبها قد فاق حسناً وثغرها      فريد نظام للفرائد جامع  
ولما بدت للصب ماست وقد رنت      فما البدر ما الأغصان ما الريم رائع  
وفي البعد عنها واسع الأرض ضيق      وفي القرب منها ضيق الأرض واسع  
وكل محب ما اهتدى يجمها      فذاك كذوب في الضلالة واقع  
اليها جميع الحسن يعزى اصالة      وحسن سواها في البرية تابع  
إلى أن قال :

إذا أقبلت فالشمس تسجد هيبة      وإن خطرت فالغصن في الروض رايح  
ولي مخلص من صدها بتشفعي      اليها بن لي في القيامة شافع  
فلولاه لم نعرف لدين ولا تقى      ولولاه لم يوجد مدى الدهر طالع  
ولا عيب ان قيل الغنيمي مادح      رسول إله عبده فيه طامع  
فذاك عبيد للغني ومن له      سواء إذا اشتدت عليه الموانع

وله قصائد كثيرة ، وفضائل معروفة شهيرة ، وخيريات حسنة وتعميرات  
مستحسنة . وكانت الناس تأتيه بالهدايا وتقصده بعظيم الوسايا ، وقد جدد  
عمارة الجامع الذي بجانب داره في الميدان في محلة ساحة السخانة وأنشأ له  
منارة عظيمة متينة . وبالجملة والتفصيل ، قد كان شهياً ما له من مثيل ، وقد  
اتسع جاهد وكثر في الناس ثناؤه ، وخالطت هيبته القلوب فكان لها أجل  
مطلوب ومرغوب . ولم يزل على استقامته في طاعته وعبادته ، وإفادته  
لطالبه ووارده ، وإحسانه لراغبه وقاصده ، الى أن سجع على دوحه حمام  
الحمام ، ودعاه الى الرحلة داعي الأنام . فتوفي رحمه الله تعالى رابع

ربيع الأول سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين . ولقد صلي عليه في جامع  
الوراق بإمامة والده الفاضل للشيخ اسماعيل ، قدمه للإمامة شيخنا الفاضل  
الطنطاوي ، وكان لجنارته مشهد قد غص به واسع الطريق ، ودقن في تربة  
باب الله في أسفل التربة الوسطى من جهة الشرق ، وطلب مني والده أن  
أنظم له أبياتاً تكب على القبر فقلت :

|                         |                                      |
|-------------------------|--------------------------------------|
| ممام فاضل شهم إمام      | جليل قوم مقامات شرقية                |
| نوى في رمة فاعجب لرمس   | حوى بحراً شمائله متيقة               |
| فوا أسفا قضى عبد الغني  | سرمأ نجبه ونحاً <sup>(١)</sup> حليقة |
| ربيع الفضل حياً في ربيع | بروح والورقياح مستقيمة               |
| بكاءً قد أتى تاريخه زد  | لقد ملئت علوم أبي حقيقة              |

الشيخ عبد الله أبو محمد عز الدين بن علي بن صلاح  
ابن أحمد الحلبي الحقي الحسيني

العالم الأستاذ والفاضل الملاذ ، والفقير الصالح والتهيد الفالح ، ولد سنة  
ألف ومائة وثلاثين واجتهد في الطلب والتفت إليه ، وأقبل بحبه واجتهاده  
عليه ، وسمع وقرا وفهم ودرى ، وأخذ عن جماعة ذوي فضالة وبراعة ،  
منهم أبو عبد القادر صالح بن عبد الرحمن الباقوسي ، فتنقه عليه وأخذ عنه  
الحديث ، وقرأ على والده أبي محمد عبد القادر البصير ، وحضر كثيراً من دروس  
أبي محمد مصطفى بن عبد القادر الملقب ولازمه مدة والتفقه به ، وسمع من  
أبي العدل قاسم بن محمد التجار الجامع الصغير في الحديث . وأخذ  
الطريقة القادرية عن أبي عبد القادر محمد بن صالح بن رجب الوالعي ،  
والطريقة الرفاعية عن أبي الحسن علي الصعدي المصري ، والطريقة الشاذلية  
عن أبي محمد عبد الروهاب بن أحمد الأزهرى البشاري المصري ، والطريقة

(١) غما ينو : أي قد .

السعدية عن العماد اسماعيل السعدي . وكان حريصاً على الاستفادة والإفادة ، كثير التقوى والعبادة ، وفي آخر أمره انقطع الى الذكر والارشاد وأقبل عليه المريدون من كثير من البلاد ، فانتفع به كثير من الناس ، ولم يزل على صلاحه وتقواه وعبادته ودعايته الى الله ، الى أن دعتة المنية ، الى المنازل العلية بعد الألف والمائتين وخمسة رحمه الله .

أخي وشقيقي الشيخ عبد النبي<sup>(١)</sup> بن المرحوم الشيخ  
حسن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد البطار

العالم الذي هو بكل وصف جميل متخلق ، والعامل الذي هو بكل خلق كريم متحقق ، روضة الفضل التي أشرقت أنوارها ، ودوحة المجد التي أينعت ثمارها ، ومعاء العلم الذي تنورقت مشارقه ومفاريه ، وأعطرت بالمعارف والعوارف صحائبه ، سلك منذ نشأ منهج العلم والعمل ، وملك من الكمالات ما يتعلق به الأمل ، وقادته يد المعالي إلى الفضائل ، وألبسته حلل المآثر وكسته أعلى الشمائل .

ولد سنة أربعين ومائتين وألف ، ونشأ في حجر والده ، ثم بعد

(١) هو جدي لوالدي وشقيقي جدي لوالدي مؤلف هذا التاريخ ، ولها ولوالدي الشيخ بهاء الدين ، تراجم وجيزة في منتخبات التواريخ لدمشق للشيخ محمد أديب آل تقي الدين الحصري ( ج ٢ ص ٧٦٠ و ٧٦١ ) وقد سجل فيه عتياً على مولده في ترجمة الشيخ عبد النبي : نشأ في حجر والده ، وتخرج عليه ، وكان أكثر انتفاعه منه ، وأخذ عن بعض علماء دمشق لم يصل إلينا أسماءهم ، وكنت طلت ذلك من خفيده . . . محمد هيجة من أعضاء المجمع العلمي بدمشق ، وطلبت منه أيضاً سنة وفاته ، وقال عني في ترجمة والدي : جهل علينا تاريخ وفاته ، ولم يسفنا لنحله الأديب بما إلى اليوم اه وأقول : كان ذلك قصيراً مني ، أستغفر الله منه ، ولم أكن عارفاً تراجمهم مرفقة صحيحة لأقدمها إليه ، فتدون باسمي ، رحم الله الجميع رحمة واسعة .

(فائدة) : الحفيد هو ولد الولد مطلقاً كما في كتب الفقه ، فأنا حفيد الشقيقين عبد النبي وعبد الرزاق (رح) .

قراءة القرآن الشريف حفظه مع الشاطبية على شيخ القراء في الديار الشامية الشيخ أحمد الحلواني ، بالروايات السبع مع غاية الإتقان والتجويد ، ثم قرأ على والده مدة من كتب النحو والصرف والفقه والحديث والتفسير والتوحيد والمنطق والمعاني والبيان والبديع ، وحضر الكتب العظيمة كالتحفة لابن حجر والبخاري بطرفيه رواية ودراية والاحياء للغزالي وللخطيب التفسير والمختصر للسعد والمواهب اللدنية وغير ذلك . وقرأ أيضاً على الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ سعيد الحلبي وعلى الشيخ سليم العطار وعلى الشيخ عبد الغني الميداني وعلى الشيخ عبد القادر الخطيب وعلى غيرهم من العلماء الأعلام والسادات العظام ؛ وأخذ طريق السادة الشاذلية على المرشد الكامل السيد محمد المغربي الفامي واشتغل به كثيراً ، ودأب على مطالعة كتب القوم إلى أن طالع الفتوحات المكية مع الفهم من ابتدائها إلى انتهائها ، مع ترك الانهاك على الدنيا ، والزهد فيما يؤدي إلى تحصيلها ، وليس له شغل سوى الإفادة والاستفادة وما يوجب له التقدم الآخروي ، متباعداً عن الشهوات النفسانية ، كثير التحرز بما يوجب الملام عند الله ، مستقيم الأطوار ، يحب العزلة عن سوى الكمل الأخيار ، كثير المذاكرة ، جميل المحاضرة ، لطيف العبارة خصوصاً في علم الإشارة ، إن حضر في جمعية لا يتكلم غالباً إلا في المسائل العلمية . قد اجتمعت معه حيناً كنت مشتغلاً بترجمته ، وذكر شمائله وحليته ، فسألني وإن كنت لا أصلح للسؤال ، وأعلم أنه مستوعلي درجة الكمال ، عن قول السيد أحمد بن إدريس : لو أطال الله عمر رجل من زمن أئينا آدم إلى قيام الساعة وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ورجل قال لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، مرة واحدة ، في القيمة يسبق ذاك ! ما المقصود من هذه العبارة ، وهل



هي على ظاهرها أم سلك فيها مسلك الحقيقة والإشارة ؟ فقال بيننا الكلام ، في هذا المقام ، إلى أن قال لي : ان بعض الناس وقع من هذه العبارة في التباس ، فبعضهم أنكرها وبعضهم توقف في المقصود منها وأمرني أن أكتب عليها ما يزيل حجاب الاعتراض عنها ، فامتثلت أمره ، وأجلت بالقبول قدره ، وقلت مستعيناً بالله معتمداً على فضله وعلاه ، مستمداً من فيضه العيم ، انه رؤوف رحيم :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جازى عباده عن ذكرهم بذكره، ورغهم في السؤال والدعاء بأمره، فأطعم المطيع والعاصي والداني والقاصي، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخيرة الأصفياء ، وعلى آله والتابعين ، وأصحابه السابقين الأولين ، ما ذكر الله ذاكر وشكره على قبوله شاكر . أما بعد فيقول سيدي الشيخ الإمام أحمد بن إدريس المغربي الحسني نسباً الإدريسي من ذرية سيدنا إدريس بن عبد الله قدس الله روحه ونور مرقده وضريحه : لو أطال الله عمر رجل من زمن أبينا آدم إلى قيام الساعة وهو يقول ( أي بلسانه مع تصديق جنانه لكثرة الأجر والثواب والخلاص من سوء العذاب ) لا إله إلا الله محمد رسول الله بدون أن يكون مستغرق القلب بالله ، متخلياً عن شهود ما سواه ، بل قلبه مشغول بالأمور الدنيوية ، وفكره محصور بالأحوال الدنية ، قد استولى على قلبه الحجاب ، على سبيل الاستيعاب ، فلم يبق مع ذلك لديه مطمع لتجلي الحقائق فيه ، لعدم نورانيته بتراكم ظلم الحجب على عين بصيرته ، لم يطلب من ذكره مع الحجاب سوى الأجر والثواب ، قد غفل عن السير في مناهج الوصول ، وظن أن حالته هي المني والمأمول ، مع أن أهل الله ما ألقوا نفوسهم في المهالك ، وسلكوا أصعب المسالك ، وفعلوا الفرائض والنوافل وذكروا الله في البكر والأصائل ، الا ليكشف لهم الحجاب ويُسْهِدَهم بعين قلوبهم

رب الأرباب ، فيتمتعون بوصال المحبوب ، ويجوزون على النى والمرغوب ،  
فهذا السائر الكامل الذي لم يكن سيره طلباً لثواب ، ولا رهبة من  
عقاب ، بل كان سيره في مقامات السائرين إلى رب العالمين . وهذه  
المقامات ثلاثة : مقام الاسلام ومقام الإيمان ومقام الإحسان ، وانما انحصرت  
مقامات السائرين إلى الله تعالى في هذه الثلاثة ، لأن الانسان لما كان من  
مبدأ ظهوره في النشأة الدنيوية الحسية إلى أن يبلغ مبلغ التمييز والعقل ،  
انما كان الغالب عليه أحكام الطبع والجهل بمبدئه ومعاده ، عاملاً بحكم  
طبعه وهواه ومراده ، فعندما عقل وأحس بالمبدأ والمعاد وأخذ في السير من طبعه  
إلى ربه بحكم شرعه ، إما أن يكون في مبدأ هذا السير مع غلبة حكم  
الطبع وغلبة اقتضاء النفس الملحة فجورها ، فهو في مقام الإسلام ، وهذا  
مقام الذي قال لا إله إلا الله محمد رسول الله من زمن سيدنا آدم على  
الغرض إلى يوم القيامة . وإما أن يكون في وسطه وذلك بظهور أحكام  
الروح الروحانية على أحكام الطبع والنفس حتى قصير مقتضيات الأمور  
الحسية والإرادات الطبيعية والجهالات النفسية ، مقهورة تحت روحانيته ،  
ومقتضاهما من الإرادات العقلية والإدراكات العلمية ، فهو في مقام الإيمان  
الذي هو مقام قبول الروح لما غاب عن الحس ، وهو مقام غربة النفس .  
وإما أن يكون في آخر سيره من نفسه إلى ربه فهو في مقام الإحسان ،  
وذلك بأن يخلص من الاعتلال ، لاستغناؤه بالشهود عن الاستدلال ،  
ولخلاصه من شتات الأسفار ، بالحصول في محل القرار ، فاتحدت العين  
بالعين ، وزال الأين من البين ، فحينئذ أفتاه التوحيد عن توحيده ،  
وجرده الوجود عن تجريده ، فانطمست عين تكثيره في تفريده ، وأشرقت  
شمس واحديته في تعديده ، قد وحد الحق ذاته عنه ، وأوصل بصفة  
البقاء إليه بعد الفناء لطيفة منه ، فصح فيه قول من قال :  
توحيده إياه توحيده فهو الواحد الموحد لنفسه

تعالت واحديته سبحانه عن التوحيد بالتوحيد في قدسه  
وهذا هو المراد بقول سيدي أحمد بن إدريس : ورجل أي آخر قال لا إله  
إلا الله محمد رسول الله في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله مرة  
واحدة في القبة يسقى ذاك لأنه قالها في حضرة الشهود حين انمحت  
الذات بالذات ، والصفات بالصفات ، وغابت العين بالعين وزال التعبير  
بالاثنين <sup>(١)</sup> ، فحينئذ ما قالها إلا الله <sup>(٢)</sup> ، ولا نطق بها سواه ، وصح  
له أنه نطق بالكلمة الكريمة في كل لحظة ونفس ، لأن ذلك وما فوقه لم  
يخرج عن كونه من الوسع الإلهي الذي هو عبارة عن التجلي بجميع المظاهر  
الوجودية والوجوبية والامكانية والصورية والمعنوية والحكمية والأثرية والعينية  
والعلمية والفرضية والقولية والفعلية والحسية والتنزيهية والتشبيبية فكان عين  
جميع ذلك من وجه واحد من كل الوجوه ، وكان غير ذلك جميعه من وجه  
واحد من كل الوجوه ، فهو الواسع الذي قبل الضدين وتجلي بالوصفين ، وكان  
عين الشيء وخلافه وتقيد فهو مقيد وانطلق فهو منطلق ، وتقيد في الانطلاق  
وانطلق في التقيد فصدقت عليه جميع الاعتقادات ، ووقعت عليه جميع  
العبارات ، كلت الألسن عن حصر ما هو عليه ، وانحسرت العقول السليمة  
عن الوصول إليه ، أحاط بالكون عدماً ووجوداً ، ولم يحيط الكون به ،  
ووسع الأشياء كلها علماً وعيناً وذاتاً وصفات ولم يسهه شيء . وأما قوله في  
الحديث القدسي ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ،  
فهذا الوسع عند المحققين إنما هو عبارة عن قبول القلب للألوهية من حيث

(١) « كل من عليها فان » ، ويعني وجه ربك ذي الجلال والإكرام « هي الآية  
الأخيرة من سورة الرحمن ( ٧٨ ) .

(٢) « شهد الله أنه لا إله إلا هو » آل عمران / ١٨ .

وهنا نورد الآيات الكريمة بلا تفسير ولا تأويل « وما يعلم تأويله إلا الله »  
آل عمران / ٧ .

لنفسه على أنه الله ، وهذا المعنى لا يتسع له شيء من المخلوقات سوى قلب الإنسان الكامل لأنه مظهر الذات ، وما سواه فظواهر الأفعال والأسماء والصفات ، والإنسان الكامل ولو عرف أنه هو الله <sup>(١)</sup> وتحقق بما تحقق به من الأسماء والصفات ، فإنه لا يبلغ غاية الكنه الذاتي ولا يستوفيه بوجه من الوجوه ، ولهذا قال الصديق الأكبر : العجز عن درك الإدراك إدراك ، وقال سيد المقربين وخاتم المرسلين : لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال تعالى « وما قدرُوا الله حق قدره » يعني المقربين والأكمل المحققين من الأنبياء والمرسلين ومن دونهم من الأنبياء والصديقين وسائر عباد الله المؤمنين والكافرين ، بل هو فوق ما عرفوه وقدره فوق ما قدروه ووراء ما دروه .

### فائدة

في معنى ( لا إله إلا الله ) ليكون السالك عند قولها ملاحظاً لذلك ، أي لا مستغن عن كل ما سواه ومفتقر إليه كل ما عداه ، إلا الله تعالى ، ولا شك عند العقلاء جميعاً أن الوجود الواحد الحق مستغن عن كل ما سواه من صور العالم ومقاديرهم ، وتعينات أرواحهم ونفوسهم ، وأشباحهم وجميع أحوالهم ، لأنه الوجود المطلق حتى عن قيد الإطلاق ، وجميع العوالم مفتقرة إليه لتظهر به وتتعين فيما هي متعينة به ، وهذا معنى وحدة الوجود وهو معنى الكلمة الطيبة .

### عائدة

لا بد للمريد السالك إن كان مراده الوصول ، إلى مراتب أهل الحصول ،

(١) « هو الله الذي لا إله إلا هو ، الملك القدوس ، السلام المؤمن المهيمن ، العزيز الجبار التكبر ، سبحانه الله عما يصفون » الحشر/ ٢٢ .

من الاشتغال بالذكر دائماً بأي نوع كان من الأذكار ، وأعلها الاسم الأعظم وهو قولك الله الله لا يزيد عليه شيئاً ، لأن الله ما وصف بالكثرة شيئاً إلا الذكر ، وما أمر بالكثرة من شيء إلا من الذكر ، فقال « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات »<sup>(١)</sup> وما أتى الذكر قط إلا بالاسم ( الله ) خاصة معرى عن التقييد فقال : « اذكروا الله ذكراً كثيراً »<sup>(٢)</sup> وما قال بكذا وقال : « ولذكر الله أكبر »<sup>(٣)</sup> ولم يقل بكذا وقال : « واذكروا الله في أيام معدودات »<sup>(٤)</sup> ولم يقل بكذا وقال عليه السلام : « لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول : الله الله »<sup>(٥)</sup> فما قيده بأمر زائد على هذا اللفظ لأنه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها ، فإذا لم يبق في الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله ، فتزول وتخرب . وكمن قائل الله الله باقى في ذلك الوقت لكن ما هو ذاكر بالاستحضار الذي يستحضره أهل الله ، فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار ، فعمل من ذلك ان المريد لا ينتفع بأي ذكر كان إلا مع استحضار المعنى . والأدب الذي ذكره أهل الله في رسائل السلوك من التقوى والطاعة والعبادة والعمل بما في الكتاب والسنة وغير ذلك من المجاهدات .

## « وصل »

اعلم ان الطرق شتى ، ولكل طريق مرشدون يدلون الناس على الطريق الموصل إلى الله ليسلكوه ، ومن المعلوم أن المرشد لا بد أن يكون على طريقة النبي ﷺ من كونه يخاطب الناس على قدر أحوالهم ، فيخاطب المبتدي بما لا يخاطب به السالك . ويخاطب مريد السلوك بما لا يخاطب به مريد البركة والثواب ، وله أساليب متعددة في دعاية الخلق إلى الله ، لأن

(١) سورة الأحزاب ( الآية ٣٥ ) .

(٢) الأحزاب / ٤١ .

(٣) النكبات / ٤٥ .

(٤) البقرة / ٢٠٣ .

(٥) رواه مسلم وأحمد والترمذي من حديث أنس رضي الله عنه .

أكثر النفوس لها ميل إلى الدنيا والراحة من تكلف مشقات العبادة ، ولا تهوى أن تعمل عملاً إلا بجائزة يسهل عندها القيام بالعمل ، وإن الشيخ أحمد بن إدريس كان من كبار السادة المرشدين ، والقادة الداعين إلى الله والمنشدين ، فأتى لهم بهذه الصيغة التي تقتضي زيادتها الأخيرة زيادة ثواب لقائلها مرة ، على من يقولها طول عمره من غير هذه الزيادة .

وليس مقصوده اقتصار القائل على مرة في تحصيل مراده ، بل مراده أن يقول للناس في ترغيبهم إذا كان قولها مرة له من الثواب ذلك بما بالك بالذي يلزم عليها آداء الليل وأطراف النهار ، فحينئذ يلزم الانسان على تلاوتها والحجب تتمزق شيئاً بعد شيء حتى يقع الشهود القلبي ، فإذا حصل الشهود استغنى عن الذكر بمشاهدة المذكور (١) ، فلو ذكر العبد ربه في تلك الحاضرة كان غير عارف بالأدب كما أن من كان بين يدي السلطان لا يناسبه تكرار اسمه جهرأعلى التواالي ، بل ربما نسبوه إلى الجنون وأخرجوه من حضرة السلطان لقلة أدبه ، وكيف يكون منه ذلك وقد فني عن شهود السوى بحصوله في مقام الشهود ، وقد ارتقى بفنائه عنه إلى مقام الوجود ، فأبى شيء له حينئذ وجود مع الله حتى ينفيه بتوحيده ؟ ومن المعلوم أن النفي فرع الثبوت ، وقد شهد هذا الكامل حينئذ أن الوجود لله وحده لا شريك له ، وإن ما سواه ما ثم راحة الوجود أصلاً .

### « مهم »

نقل أهل الشرع انه لو قال إنسان لا إله إلا الله الف مرة من غير أن يكررها وإنسان آخر قالها الف مرة بالفعل هل يكونان متساويين ؟ فأجابوا بأن كلاً منها حصل العدد غير أن الذي قال ذلك مرة واحدة حصل له هذا العدد من غير مضاعفة ، والذي كررها العدد المعلوم حصل له العدد مضاعفاً ، وأمر المضاعفة شيء موكل علمه إلى الله عز وجل ،

---

(١) وهذا إما يكون في الآخرة ، قال تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة » .

فلا يمكن إدخاله تحت حصر مخصوص ، وقد علمت أن أهل الله لا يسألون عن ثواب ولا عن عقاب (١) ، بل مرادهم الوصول إلى حضرة الحكيم الوهاب ، فرضي الله عنهم ورضوا عنه ، ومنّ عليهم بما طلبوه جوداً وكرماً منه . نسأل الله أن يمين علينا بالمرام ، وأن ينعم من فضله بحسن المبدأ والختام . وإلى هنا كان انتهاء الكلام بإذن الملك العلام ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين . حررت غرة محرم الحرام سنة خمس وثلاثمائة والف ، وتوفي هذا الأستاذ والأخ الملاذ ، ليلة الثلاثاء مساء سابع عشر رجب الفرد عام خمسة عشر وثلاثمائة والف ودفن في تربة باب الله رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الغني البقاعي الشافعي القادري

الدمشقي المعروف بكل معروف والموصوف بكل فضل موصوف ، كان من العلماء والسادة الفضلاء ، مع عبادة وتقوى ومجاهدة في الله في السر والنجوى ، وزهد وصيانة ، وكإل وأمانة ، وقدر وعلا ، ورفعة بين الملا ، واعتقاد في قلوب الناس . وكان جميل المعاشرة حسن الإيثار ، وله كرامات شهيرة وخوارق كثيرة . توفي في دمشق الشام ثامن عشر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين ومائتين والف رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الفتاح بن عبد الله بن صالح الكردي الشافعي الدمشقي

بقية السلف الصالح ، ونخبة الخلف الناجح . أخذ عن أبيه وغيره من السادة الكرام ، والقادة العلماء الأعلام ، مات حادي عشر رجب سنة خمس وخمسين ومائتين والف .

---

(١) « إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لده أجراً عظيماً » ( النساء / ٣٩ ) .

من هذا السؤال والجواب يعلم ورف المؤلف رحمه الله على ما عند القوم من مقام الحق والخلق ، والوجود والشهود ، والبقاء والفناء .

## عبد الفتاح بن أحمد بن الحسن الجوهرى الشافعى الأزهرى

عالم أذعن له فى العلوم العقلية والنقلية كل فاضل ، وقال العارف  
براتب علمه لمن حاول تناولها : أين الثريا من يد المتناول ، كان نزهة  
الأيصار ولحة البصائر ، وكعبة الأبرار ونفحة الأكابر ، وملجأ المتعلم والمستفيد ،  
وأول متصدر يستفاد منه فيفيد ، أضاءت الدنيا بأنوار علومه ، وتزينت  
بدرر منشوره ومنظومه .

ولد سنة إحدى وأربعين ومائة والى ألف ونشأ فى حجر والده ، وحضر  
دروس العلامة الملووى وبعض دروس أبيه وغيره ، ولم يكن معتنياً بإظهار  
جلالة العلم ولم يلبس لباس الفقهاء ، بل كان يعاني التجارة والكسب .  
ولما توفي أخوه الأكبر الشيخ أحمد وقع الاتفاق على جلوسه فى مكانه  
واقرائه الدروس والتفاته للطلبة ، وتقدم أمره وراج قدره ، واتسعت دنياه .  
ولم يزل حتى حصلت حوادث الفرنساوية فى مصر ، فصادرت فرنسا وأخذت  
منه خمسة عشر ألف ريال فرنساوى ، فعظمت همومه وتفاقت غمومه ،  
وسافر الى بلدة جارية فى التزامه يقال لها كوم النجار ، فأقام بها أشهراً  
ثم ذهب الى شيبين الكوم بلدة اقاربه ، وأقام بها الى أن مات رحمه الله  
تعالى سنة خمس عشرة ومائتين والى ألف ، وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد  
بنحو خمسة أيام ، ودفن هناك فى قرية شيبين .

## الشيخ عبد الفتاح العقوى النقشبندى الخالدى

المُرشد الولى الفقيه العابد ، والمقصود التقى الناسك الزاهد ، صاحب المهم  
العلمية ، والأخلاق المرضية ، كان من أهل الاستقامة فى التقوى منقطعاً الى الله فى  
السر والنجوى ، أخذ الطريقة النقشبندية الخالدية فأحسن بها الاشتغال وقام  
على ساق الخدمة بها فى الأيام والليالي ، ثم لما رآه حضرة الأستاذ مولانا



خالد قد استعد للارشاد وصار عنده أهلية الدعوة الى المراد ، خلفه خلافة مطلقة يعطي الطريق لمن أراد من ذوي الهمة والاستعداد . وكان رحمه الله تعالى حسن الأخلاق صافي السيرة متواضعاً متذلاً كثير الخدمة هاضماً لنفسه . توفي رضي الله تعالى عنه بعد الألف والمائتين والخمسين .

### الامير الكبير السيد عبد القادر بن محيي الدين الجزائري المغربي

هو الهمام الكامل العارف ، والإمام المتجلي بأعلى العوارف ، الراسخ القدم في العلم الإلهي والكاشف عن أمرار الحقائق حتى شهد بها كما هي ، قد حل من صُرف الفضل في سواده ، وتبوأ من صدر الشرف أوج فؤاده ، فمحامدة تلاً الجامع والمسامع ، ومناقبة تنير المطالع وققف عندها المطامع ، فلا ريب أنه مفرد الزمان القائم مقام الجمع ، المستجمع لصفات الكمالات الانسانية لدى كل منطق وسمع ، فهو البحر الذي سارت فيه سفن الأذهان فلم تدرك قراره ، وعجزت أفكار النظراء وألباب البلغاء عن أن يخوضوا تياره . ما برز جواد علمه في ميدان البحث إلا وازدان على قاص ودان ، ويقال لمن سأل عن حقيقة حاله ليس الخبر كالبيان . وأما جوده فهو القطر الذي عم الفجاج نتاجه ، والبحر الذي طاولت الأبراج أمواجه . فله دره من كامل قد استدارت منطقة المجد حول قطب سيادته ، واستنارت كواكب المعالي الزاخرات بأضواء شمس سعادته . فهذا الذي تقتبس من مشكاته أنوار التقوى والصلاح ، وتختلس من جانب طوره أطوار النجاة والنجاح . وحلّ من الشرف في طالع سعوده ، واستوى على ذروة الغرف المشيدة لبذل نداه وجوده ، وشهرته قد فاقت ضوء المصباح والصباح ، وسيrote قد رقت وراقت فهي لسامعها الراح

المباح . ولا غرو فهو فرع الشجرة الطيبة . المنابت ، قد ثبت أصلها  
وزاحت أغصانها الثوابت ، تسامت بالنسبة إلى شرف النبوة أعاليها ،  
واخضرت بقاء الفتوة أدواح معانيها ومعاليها :

كل المفاخر والمناقب جمعت فيه على الإطلاق والتقيد  
والمجد مقصور عليه أثيله والعز تحت ظلاله الممدود  
تلقي برؤيته المنى أو ما ترى عنوانه يبينه المسعود  
لو تشعر الدنيا لقاتل إن ذا مضمون أشعاري وببيت قصيدي

ومع ذلك فهو فارس ميدان اليراع والصفاح ، وليث الرماح الخطية<sup>(١)</sup>  
والأقلام الفلاح . فهو لعمرى الموصوف حقاً يبسط الكف ، ما أعرض  
يوماً عن بذل المعروف ولا كف . فمبهمات أن يصفه الراصف وإن أطال  
الكلام ، أو ان يحكيه العارف وإن ملأ بطرن الدفاتر وبرى السنة  
الأقلام . واما ذكر نعمة الموصول بأشرف نبي وأجل رسول ، فهو  
التقي العابد والغازي المجاهد ، الأمير عبد القادر المغربي الجزائري بن السيد  
حبي الدين بن السيد المصطفى بن السيد محمد بن السيد المختار بن السيد  
عبد القادر بن السيد أحمد المختار بن السيد عبد القادر بن السيد أحمد  
المعروف بابن حذوة مرضعته بن السيد محمد بن السيد عبد القوي بن السيد  
علي بن السيد أحمد بن السيد عبد القوي بن السيد خالد بن السيد يوسف  
ابن السيد أحمد بن السيد بشار بن السيد محمد بن السيد مسعود بن السيد  
طاووس بن السيد يهتوب بن السيد عبد القوي بن السيد أحمد بن السيد  
محمد بن السيد إدريس الأصغر بن السيد إدريس الأكبر بن السيد عبد الله  
ابن السيد الحسن المثني بن السيد الحسن السبط بن السيد علي بن أبي طالب

---

(١) الخطبة : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو مرثاً للفن بالبحر حيث تبايع الرماح .

وفاطمة الزهراء بنت سيد العالمين ، وإمام الأنبياء والمرسلين ، محمد ﷺ  
وشرف وعظم وكرم :

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً  
وقد نظم هذا النسب الشريف صاحب المقام العالي المنيّف السيد  
محمود افندي حمزة مفتي دمشق الشام رحمه الله تعالى فقال :

|                                                  |                             |
|--------------------------------------------------|-----------------------------|
| يا حبذا الوعد والانجاز يصحبه                     | حاشا علاكم بأن الخلف يعقبه  |
| حياً فأحيا ظنوناً غير نائية                      | لولاه كانت قضت بما تراقبه   |
| وافى البشير به والفكر في قلق                     | والقلب في حرق همّ يقبله     |
| والجفن في أرق والعين في غرق                      | والصبر في فرق كرب يداعبه    |
| ومذ تفوّه قام الحزن مرتحلاً                      | عنا بعسكر لوم لست أنجبه     |
| وبأثر البشر في ضرب الخيام على                    | قاع السرور فكم ذا كنت أرقبه |
| فالحمد لله حيث الفضل في ملك                      | مسلسل الأصل يعلو حين تنسبه  |
| العالم العامل الغازي أخو ورع                     | الزاهد المنتقى للخير يتنبه  |
| السيد الفرد عبد القادر الحسيني                   | من سيفه ملك الافرنج يرهبه   |
| نجل المحقق محي الدين سيدنا                       | من ضاء من علمه شرق ومغربه   |
| ابن الامام الهمام المصطفى كرمًا                  | من كل محمّدة في الكون تطربه |
| ابن المجد ركن العز أوّحدهم                       | محمد من غدا في الحمد مذهبه  |
| ابن الهمام هو المختار قدوتنا                     | عند الثريا مقاماً كنت تحسبه |
| ابن السמידع <sup>(١)</sup> عبد القادر الورع المز | دان بالقدر رفعاً لست تنسبه  |
| ابن الشريف هو المختار أحمد من                    | فعل المحامد والاحسان مشربه  |
| ابن المجد عبد القادر الحسن الـ                   | أخلاق فوق الدراري كان مطلبه |
| ابن المسمى بجذّه عند نسبتهم                      | أخوده واصل لله راكبه        |

(١) السيد الكريم الشجاع .

ابن التقي الذي سموه أحمد من  
 ابن الذي مر في عزوفي شرف  
 ابن المسمى بعبد القوي لِمَا  
 ابن الكريم عليٍّ من سما عظماء  
 ابن الجواد العفيف السمع أحمد من  
 وهو ابن عبد القوي الله سدده  
 ابن الذي خلد الفردوس خالدهم  
 ابن السمي الى الصديق يوسف من  
 ابن الهمام جليل القدر أحمد من  
 ابن المبجل بشار الكرام ومن  
 ابن المكرم فرع المجد واحده  
 ابن المهنذ مسعود الطوالع من  
 ابن المفاخر طاووس بنسبته  
 ابن المسمى الى يعقوب سيدنا  
 ابن الشديد لأمر الله قدوتنا  
 ابن الكريم المفدى ذاك أحمد من  
 ابن المعظم نسل الملك قسوره  
 ابن المتوج تاج الملك في رحم  
 ابن المسمى بإدريس المليك فكم  
 ابن المكمل عبد الله كاملهم  
 ابن الإمام المثنى فضله حسن  
 وهو ابن سبط الرسول المنتقى حسن  
 وهو ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء م  
 وهي ابنة الخاتم الهادي محمدنا  
 وسائط الحمد للتوفيق تجذبه  
 محمد من لذيل الفخر يسجبه  
 أبداه في دين مولاه قصلبه  
 حتى غدا في علاه البدر يرقبه  
 اعني اليراع لفضل فيه حاسبه  
 قواه في ضمن تقواه تقربه  
 فالخور في روضة الرضوان تخطبه  
 قميصه من عفاف قد جاذبه  
 ساد المعالي بطرق المجد يركبه  
 سمى لدى الخلق بالبشرى مراتبه  
 محمد من صفات الحمد تصحبه  
 في الشرق والغرب لا يخشى تحجبه  
 الى المعالي ولا عجب يصاحبه  
 من صبره لم تضق فيه مذاهبه  
 عبد القوي فذا يحلو تعصبه  
 ركن المعالي به تسمو جوانبه  
 محمد من سمى فينا رغائبه  
 إدريس أصغرهم تزهو كتابه  
 خاض المفاخر فيه الدهر اشبهه  
 من حصر أوصافه يعي تطلبه  
 من جمع احسانه ما لست اكتبه  
 من كان سيده المختار ناسبه  
 طراً كما الأخبار تعربه  
 من شرف السلك في الأنساب كوكبه

صلى عليه مع التسليم خالقنا ما ضاء في العالم العلويّ موكبه  
والآل والصحب ما رخت أي وطر يا حبذا الوعد والانجاز يصحبه  
ولد رضي الله تعالى عنه وأرضاه في القيّطنة من أعمال معسكر  
بالمغرب الأوسط يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين وعشرين  
ومائتين والف من الهجرة النبوية ، ونشأ رحمه الله تعالى في حجر  
والده إلى أن شب بالعفة والصيانة والطاعة والأمانة مرضي الحال  
محمود الأقوال والأفعال ، مشهوراً بين أقرانه بالجد والاجتهاد دائماً على  
المطالعة والحفظ والرياضة والانفراد ، قد ظهرت عليه من صغره  
لوائح الفلاح ، وتقلد منذ تميزه بقاليد الصلاح والنجاح ، وأخذ الفقه عن والده  
عمدة المحققين إمام الكل في الكل السيد محيي الدين ، والفقه وغيره عن غيره  
من العلماء والسادة القادة الفضلاء ، ثم رحل للطلب إلى وهران ، فأخذ عن  
علمائها ذوي الإتقان . وكان يحفظ أكثر البخاري متضلعاً باللغة العربية ،  
وله بذلك وبغيره اليد العلية ، ولم يزل يكرع من شراب العلم كؤوساً روية ،  
ويلبس للجولان في ميدان القيام بأنواع العبادات دروعاً قوية ، وعين الرعاية  
ترعاه وتساعدته على ما قصده وعناه ، ويد الرفعة تشير إليه وتطرح تة اليد  
السعادة بين يديه ، إلى أن صار عين زمانه وحديقة إنسان عصره وأوانه ،  
وقد افتخر به من خلف على من تقدم من الأعلام وسلف ، ومع ذلك فكان  
ذا شجاعة علوية ، وإخلاق وأوصاف محمدية . ولما قصد حضرة والده  
البلاد الحجازية ، أخذه معه للتشرف بتلك الأماكن والأخذ عن ذوي  
المراتب الالمية ، فمشى مع والده برأ إلى تونس ، ثم ركب معه البحر  
إلى الاسكندرية ، ومنها سار إلى مصر ثم إلى السويس فركب معه إلى  
جدة ومنها إلى مكة ، فحج مع والده وزار واعتمر وأدى بقية المناسك

كما أخبر النبي وأمر ، ثم سار معه الى المدينة المنورة ، فزار قبر جده الشريف وصلى بالمسجد النبوي المنيف ، ثم سار معه الى دمشق الشام ، فأقام بها مدة وأخذ عن علماء السادة الأعلام ، كما أخذ عن أهل غيرها من مرّة عليهم في طريقه ، غير انه قد استقام في دمشق الشام مدة ، قد بذل بها في طريق النقشية اجتهاده وجده ، ثم سار الى مدينة بغداد لزيارة السيد عبد القادر الجيلاني كعبة الاسعاد ، فتكمل بهذه الرحلة ، ونال من اجتمع بهم من ذوي الفضل كل نخلة ، ولبس الخرقة القادرية من يد الاستاذ تقيب الأشراف وخليفة السيد عبد القادر سيدي السيد محمود القادري ذي الفضل الباهر ، ثم رجع الى مكة المشرفة مرة ثانية فحج وزار وتبرك بتلك الآثار السامية ، ثم رجع مع والده الى الأوطان وحالها مضمحل معدوم الراحة والأمان ، وقد طال عليهم الأمد وتوالى عليهم الكرب والنكد ، وتناولت اليهم يد الأجانب ، وأحاط بهم الهم والغم من كل جانب ، وكثر بينهم الفساد وانحازت طوائفهم نحو التخالف والعناد ، فتارة يرون كف العدو فرضا ، وتارة يحارب بعضهم بعضا ، وقد يشسوا من نجدة الدولة العثمانية التي لها عليهم السيادة الحقية ، وظهر لهم عجز جاره سلطان المغرب الأقصى ، وبحر الفتن لديهم لا 'تحد' أمواجه ولا تحصى ، فاجتمع العلماء والأشراف وأعيان القبائل من العرب وذوي الإنصاف ، وقدموا على حضرة والد المترجم السيد محيي الدين وألزموه إما أن يقبل بيعتهم على الملك لنفسه وإما أن يقبلها لولده المترجم المرقوم ، ولم يقبوا له من اعتذار بل أصرروا عليه غاية الإصرار ، فنظر في هذا الأمر فوجد الاهتمام به واجبا ، وقد خطبته هذه الإمارة ولم يكن لها طالبا . بيد أنه لا يقدر على القيام بها بنفسه لكبر سنه وعجزه ، فاختار لها ولده المترجم المذكور ذا الفضل الباهر المشهور ، حيث انه بلغ أشده ونال من الكمال حده ، وترشح للامامة وتأهل لها ، حتى لم تكن تصلح

إلا له ولا يصلح إلا لها ، لما كان محتوياً عليه من علو الهمة واستقامة  
الأطوار ، وقوة الملكة وتحمل المكاره وحسن الاصطبار ، والشجاعة  
والعلم والسماحة والحلم ، والقوة والعزم والازماع والحزم ، والنباهة والتيقظ  
والمواراة من المخاوف والتحفظ ، والعبادة والتقوى في السر والنجوى ،  
الى غير ذلك من أنواع الفضائل وبديع الشرائع ، التي لا بدّ للعالم منها  
ولا غنى له عنها . فلما علموا من والده الشريف الإجابة ورأوا ما عند  
المترجم من البسالة والنجابة ، نادى المنادون بلا توان باجتماع الأكابر  
والأعيان . فاجتمع العلماء والأشراف ، وأهل الصولة من الأطراف ،  
وكان اجتماعهم بوادي فروحه من غريس فجلس سيدي المترجم تحت دردارة<sup>(١)</sup>  
هناك عظيمة ، وتقدم والده اليه فبايعه ثم بايعه الناس بيعة عميمة .  
وفي الحال لقبه والده بأمير المؤمنين ناصر الدين ، وكانت هذه البيعة  
خصوصية في محل معلوم ، لكنه لما تسامع خبرها حضر اليه الناس من  
كل جانب وبايعه العموم ، حتى انه لم يبق أحد ممن لم يحضر إلا وقد  
صدق على بيعته وانقاد لسلطنته وإمرته ، وكان ذلك سنة ألف ومائتين  
وثمان وأربعين ، فأسس ربوع الخلافة والسلطان ، وشيد أركان دولته  
برفع الظلم وهدم جدار الطغيان ، ثم قامت الحروب بينه وبين الفرنسيين  
على ساق ، واتسع الخرق وقوي الشقاق ، ولم يزل يصلون عليهم ويوجه  
سهم الموت الأحمر اليهم ، إلى آخر تلك القصة ، التي لا يساعدنا الاختصار  
على ذكر تفصيلها . وقد ألف سعادة ولده الأمير السيد محمد باشا كتاباً  
مستوفى في ذلك ذكر فيه ترجمة حاله مفصلة من ابتدائها إلى انتهائها .  
وكتب المؤرخ الفاضل الشيخ محمد بيرم التونسي في كتابه صفوة الاعتبار ،  
فقال : اعلم أن الدولة القرناوية لما ترقّت في المعارف لا سيما في الأعصر

---

(١) الدردار : شجر عظيم من فصيلة الزيتونيات .

الأخيرة لازمها حب الظهور ، وعدم تحمل الهوان ، وكانت الدولة العثمانية في شغلها الشاغل من أعمال الإنكشارية وحروب الروسية وثورات اليونان وطغيان ولاية الأقاليم وعدم امتثالهم للأوامر ، وكان والياً على الجزائر ، حسين باشا وكان مستبدّاً ظلوماً مرتشياً قليل التدبر ، وحصل منه إهانة لقنصل فرانساً ، وذلك على ما في تاريخ ابن الضياف أن أحد التجار اليهود الأغنياء الجزائريين الملقب ببقرى أبو جناح ، له خلطة مالية مع تجار من الفرانسييس ، وتداعوا في خسائر من الجهتين ، وانتصر حسين باشا لرعيته باللاحاح على قنصل فرانساً في انصافه ، وآل الأمر إلى صلح يدفع على مقتضاه التجار الفرنسيون إلى التاجر الجزائري مالاً عظيماً وافراً ، وأضر حسين باشا أخذ المال لنفسه لما رآه ذريعاً وراجعاً لرعيته ، وتلك كانت من عاداته المألوفة له عن أمثاله . ولما قرب دفع المال وإذا بتجار آخر فرنساويين قاموا على بقرى المذكور بدين أوقفوا عليه المال الذي يريد قبضه ، فتكدر حسين باشا لذلك كدراً عظيماً وطلب من القنصل رفع الإيقاف ، وقال : إن أرباب الدين الفرنسيين يتبعون ذمة المديون بعد قبضه المال ، حيث انه لا حق لهؤلاء الطالبين في المال الذي يدفعه الفرنسيون ، فامتنع من ذلك القنصل مستنداً إلى أن المال مال المديون والغرماء حقهم عليه ، فحجزوا على المال لاستيفاء حقهم منه ، وكان المديون قد دبر هذه الحيلة خوفاً على ماله من الهلاك باستيلاء الباشا عليه ، فأعرض الباشا عن القنصل ، وكتب دولة فرنسا فأرسلت الدولة المكتوب بعينه إلى القنصل وأمرته بالجواب عنه ، فذهب القنصل عند الباشا لمآرب آخر ، فخطابه الباشا في استبطاء جواب مكتوبه الذي أرسله لدولة فرانساً ، فقال له القنصل إن المكتوب أرسلته الدولة إلي وأمرني



بالجواب عنه ، فسأل عن سبب عدم إجابة الدولة له ، فأجابه بما فهم منه احتقاره ، وكانت بيد الباشا منشة يطرد بها الذباب فضرب بها وجه القنصل وطرده ، وبقي آسفاً على ما فاتته من مال بقرى . ثم ان فرانسا تهددت الوالي المذكور على إهانة نائبها ، وألحت عليه بأن يطلب منها الرضى ويعترف بالخطأ فأبى وأصر على غلظه ، مع ان الدولة العثمانية والدول الأجانب وخواص الأهالي قد حسنوا ذلك له ، ودولته أمرته أمراً قطعياً بذلك فأبى ، وقد كانت فرانسا في شغل من داخليتها في ذلك الوقت لأن ذلك كان أثر حرب نابليون الأول ، وكانت أيضاً متوقية المشاحنة مع العرب ومع الدولة العثمانية ، حتى رضيت فرنسا بأن يكلف الباشا أي إنسان كان في باريس بطلب الترضية لكي تتدفع هذه الممرة ، ولا تلحقه هو مذلة بارسال أحد من متوظفيه إلى « القنصلاتو » ولا إلى باريس ، وكان قصدها بذلك اجتناب الحرب ما أمكن لاشتغالها بحروبها وأحزابها الداخلية ، فأصر الوالي على رأيه ، وأرسلت فرانسا أسطولها وحاربت بلد الجزائر ، واستولت عليها ، وحمل ذلك الوالي إلى باريس ، ثم مات في اسكندرية .

فدء الجزائر قد ابتدأ منذ انخرم أمر الينكشارية<sup>(١)</sup> في القسطنطينية التي هي مقر الدولة العامة ، ونشأ عنه ما نشأ من فساد الادارة والولة ، إلى أن أصيبت عدة جهات وباء حسين باشا بالخزي ، واثم الظلم والخراب والتهور الذي كان أعظم النكبات ، وانتقلت حالة الجزائر بل وحالة السياسة في شطوط أفريقية الشمالية إلى طور اخر انتهى . وكان مبدأ استيلاء فرانسا على الجزائر سنة ست وأربعين ومائتين والـف ،

---

(١) الانتكشارية : هو الجيش النظم الذي أحدثه العثمانيون في القرن الرابع عشر (م) وقد تقدم ذكره .

في مدة كارلوس العاشر ملك فرنسا ، وتمكن الفرنسيين أولاً من القاعدة وما حولها ، لكن بقية الجهات أصروا على الامتناع من الطاعة لفرنسا ، لأنها إنما أرادت الانتقام من الوالي حسين باشا وقد حصل ، فالجهات الشرقية من القطر انفرد بالحكم فيها الحاج أحمد باي قسنطينة ، والجهات الجنوبية والغربية تشكتت تحت رؤساء القبائل ، ورام الفرنسيون محاولة تطويعهم بالرفق بأن يتولى الأمر في وهران والي تونس ، بإرسال احد عائلته أو أحد متوظفيه ، فأرسل والي تونس واحداً من جهته ومعه شزيمة من الحرس ، فلم ينفذ أمره في مدينة وهران فضلاً عن خارجها ، فرجع من حيث أتى .

ثم اجتمعت الجهات الغربية والجنوبية على مبايعة الرجل الوحيد سلالة النسل المطهر الامير السيد عبد القادر الجزائري بن محي الدين الحسيني ، وقام لله حق القيام وصحبه النصر الالهية في كثير من الوقائع ، الى أن كان في بعضها ما هو خارق للعادة من الكرامات ، كظفر فرسه الأزرق به ستين متراً وحيث أحاطت به العساكر الفرنسية كالحلقة ، وراموا مسكه باليد فظفر به فرسه على رؤوس العساكر واسلحتهم ذلك المدى ونجا راکضاً الى منعته ، ودام محارباً لهم نحو سبع عشرة سنة ، واستقامت له حكومة ضرب فيها السكة باسمه وانشأ المدافع والبنادق ونفذ امره وخشيته فرنسا ، وأرسل الى الحاج احمد باي ليتحدا ويكونا يدا واحدة ، فامتنع تجبراً وطغياناً ، وكان ذلك سبباً لتأخر أمره وحطته وغدره ، وتنكيس أعلامه واستيلاء الفرنسية على ما كان تحت أحكامه . وبقي الأمير السيد عبد القادر مدافعاً ومهاجماً الى أن سولت الغلطات النفسانية المخالفة للديانة الإسلامية لسلطان المغرب الاتحاد مع الفرنسيين على محاربة الأمير السيد المشار إليه ، وقطع عنه سلطان المغرب خطا. التجائه الى جهات الصحراء ، فاضطر

حضرة الامير الى التسليم للفرنسيين ، بعد المشاورة مع وكلائه ووزرائه وأمرائه ، حيث سدت المناهج والمسالك وعز الخلاص ، ولات حين مناص ، إذا لم تكن إلا الأستة مركبا فاحيلة المضطر إلا ركوبها فأرسل المترجم رسوله الى قائد الفرنسيين بالليل الى التسليم ، على شروط أرسلها له في رقيم ، فقبلها القائد وأظهر الفرح ، وزال عنه الغم والترح ، ووجه الى المترجم هدية ذات شان ، مفيدة للتودد والأمان ، وصدق له على عهده ، وأظهر له من الاحتفال غاية جهده . ثم بعد أيام نزل بعائلته ومن معه من خاصته في البارجة الحربية الى أن وصل الى مدينة امبواز ( Amboise ) وبدأخلها صرايا<sup>(١)</sup> عظيمة حصينة ، فوضع المترجم بها هو ومن معه ، وكان ذلك في شعبان سنة ألف ومائتين وأربع وستين ، ثم نقل الأمير منها الى مدينة بوردو ( Bordeaux ) ، ثم إلى مدينة نانت ( Nantes ) ، ولما فصل رئيس جمهورية فرنسا وتولاها البرنس لويس نابليون ، فاجتهد غاية الاجتهاد وسلك مناهج السداد ، في تخليص الأمير من سجنه ، وتسريحه إلى مكان يحول بينه وبين كدره وحزنه ، فلم يزل يوجه اليه الرسائل ، ويعمل في الحضور لديه الوسائل ، إلى أن توجه نابليون إلى امبواز ، ووعدته بالوفاء بالمهد على الحقيقة لا المجاز ، وقال له انك بعد أيام تكون في باريز عاصمة ملكنا ، ويكون لك كمال القدر عندنا ، وكان قد أقام في امبواز أربع سنوات ، فما مضى قليل من الأيام إلا وجاء الأمر بحضور الأمير إلى باريز بالجلالة والاحترام ، فدخل في موكب لم يكن لغيره ، وساق الله إليه جميل بره وإحسانه وخيره . ولم يزل في عز واحترام وجلالة وإعظام . يدور حيث شاء ويجتمع مع الأكابر والعظماء ، إلى أن صدر الأمر من الذات الامبراطورية بتسريح

حضرته الآستافة العلية ، وذلك في ربيع الأول سنة تسع وستين ومائتين  
والف ، فسافر هو ومن معه إلى الآستانة ولا يمر في طريقه على بلدة إلا  
ويتلقاه أهلها بالخبور وغاية السرور إلى أن وصل إلى الآستانة دار الخلافة  
العثمانية ، واجتمع بأمر المؤمنين مولانا السلطان عبد المجيد فأجله وعظمه  
وأكبره واحترمه ، وقال له أنت صاحب الرأي في سكنائك في أي محل  
شئت من الممالك العثمانية والبلاد الإسلامية ، فخرج من عنده حامداً  
شاكراً ، داعياً له بدوام السعادة أولاً وآخراً ، وأنشأ هذه القصيدة  
وقدمها لحضرته العالية السعيدة ، وهي :

|                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| الحمد لله تعظيماً وإجلالاً   | ما أقبل اليسر بعد العسر اقبالا |
| والشكر لله اذ لم ينصرم أجلي  | حتى وصلت بأهل الدين ايصالا     |
| وما أتت نفحات الخير ناسخة    | من المكاره أنواعاً واشكالا     |
| وامتدعري إلى ان نلت من سندي  | خليفة الله افياء واطلالا       |
| فالله اكرمني حقاً وأسعدني    | وحط عني أوزارا وأثقالا         |
| قد طال ما طمحت نفسي وما ظفرت | لكن للوصول أوقاتاً وآجالا      |
| اسكن فؤادي وقر الآن في جسدي  | فقد وصلت بحزب الله أحبالا      |
| هذا المرام الذي قد كنت تأمله | هذا منك فطب حالا بما آلا       |
| وعش هنيئاً فأنت اليوم آمن من | حمام مكة احراماً واحلالا       |
| فأنت تحت لواء المجد مغتبطا   | في حضرة جمعت قطباً وابدالا     |
| وته دلالة وهذا العطف من طرب  | وغن وارقص وجر الذيل مختالا     |
| آمنت من كل مكروه ومظلمة      | فبح بما شئت تفصيلاً واجمالا    |
| هذا مقام التهاني قد حلت به   | فارتع ولا تخش بعد اليوم انكالا |
| وابشر بقرب أمير المؤمنين ومن | قد أكمل الله فيه الدين اكالا   |
| عبد المجيد حوى مجداً وعز علا | وجل قدراً كما قد عم أفضالا     |

كهف الخلافة كافيا وكافها  
 يا رب فاشدد على الأعداء وطأته  
 واطهرن حربه في كل متجه  
 وابسط يديه على الغبراء قاطبة  
 فالمسلمون باقصى الغرب طامحة  
 كم خائف يرتجي أمنا بسطوته  
 فرع الخلافة وابن الأكرمين ومن  
 كم أزمة فرجوا كم غمة كشفوا  
 هم رحمة لبني الإيمان سائرهم  
 أنصار دين النبي بعد غيبته  
 قد خصهم ربهم في خير منقبة  
 كم حاول الصحب والآل الكرام لها  
 ما زال في كل عصر منهم خلف  
 حتى أتى دهرنا في خير منتخب  
 قد كنت مضر خفض ثم أكسبني  
 وبالإضافة بعد القطع عرفني  
 هذا وحق علاه منتهى أملي  
 لا زال تخدمه نفسي وامدحه  
 اهدي مديحي وحمدي ما حييت له  
 جزاه عني إله العرش أفضل ما  
 من لا عهدنا له في القرن امثالا  
 واحفظ حماه وزده منك أجلا  
 وسددن منه أقوالا وأفعالا  
 وذللن كل من في الأرض اذلالا  
 ابصارهم نحوه يرجون اقبالا  
 وحائر يرتجي للحرز تسهالا  
 شادوا عرا الدين أركاننا وأطلالا  
 كم فككوا عن رقاب الخلق اغلالا  
 هم الوقاية اسواء وأهوالا  
 في نصره بذلوا نفسا وأموالا  
 ما خص صعبا بها قبلا ولا آلا  
 والله يختص من قد شاء افضالا  
 يحمي الشريعة أقوالا وأفعالا  
 من آل عثمان املاكا وأقبالا (١)  
 رفعا وقد عمي جودا وافضالا  
 وقد نفى عني تصغيرا واعلالا  
 قد حط عني بمحض الفضل اتقالا  
 مستغرق الدهر أبكارا وأصالا  
 أفادني انما جلت واقبالا  
 جازى به محسنا يوما ومفضالا

ولم تزل الباخرة واقفة على الاستانة عشرة أيام ، وهو في كل يوم يزور  
 الكبراء والعظماء والوكلاء ويزورونه ، وقد كلفه السلطان عبد المجيد

(١) جمع قبل وهو الملك والرئيس .

حينما طلبت دولة فرانسا من السلطان المومي اليه أن يكفله ، وبعد أن استقام عشرة أيام ، والطعام في كل يوم يأتيه من السرايا الى الباخرة ، توجه الى بروسة <sup>(١)</sup> فدخلها يوم الاثنين السابع من ربيع الثاني سنة ١٢٦٩ وتلقاه واليا خليل باشا صهر الذات الشاهانه ومعه العلماء والوزراء والكبراء ، ثم انه لم يستقر به الأمر أياماً حتى جاء عنده خليل باشا بأمر السلطان المعظم يخبره بأن مراد الدولة العلية أن تعين له معاشاً يكفيه مع الاتساع هو ومن يلوذ به ، فسر المترجم بذلك ، ووجه لأمير المؤمنين ما يليق من الدعوات ، غير انه اعتذر بأن امبرطور فرنسا قد عين له ما يكفيه ويكفي من معه ، وأما حضرة أمير المؤمنين فان ما أسداه اليه من كفالته عند فرنسا فانها هي المنة التي لا تقابلها منة ، حيث انه لولاها لم يتيسر له الخروج من بلاد فرنسا . ثم انه لما رأى ما عرا هذه المدينة من كثرة الزلازل ، ورأى ان جماعته قد ضاقت صدورهم من الإقامة بها ، وقد تحسن عندهم تبعاً لسعادة الأمير الرحلة الى دمشق الشام ، فسافر الى الاستانة أول ذي الحجة سنة احدى وسبعين ومائتين وألف ، ثم الى باريز فتلقيه الامبراطور ورجال الدولة بكل عظمة واجلال ، ثم رجع الى الاستانة وقدم الاستئذان من الباب العالي بالرخصة له أن يرحل الى دمشق الشام ، فصدرت أوامر الدولة العلية لمحمود نديم باشا والي دمشق بالاستعداد لقدمه ، واعداد محل لائق به . ثم ان الأمير المرقوم غب حضور الاذن له رجع الى بروسة <sup>(١)</sup> ، وفي خامس ربيع الثاني خرج منها بمن معه وكانوا مائتي نفس فركب بهم باخرة فرنساوية الى بيروت ، فاستقبله الخاص والعام واهتزت لقدمه أنحاء الشام ، وبقي قليلاً من الأيام ثم رحل ودخل الشام ، وكان قد خرج للقائه أهل البلد ، ولا يبعد أن يقال ما شذ منهم أحد ،

---

(١) مدينة في تركية آسيا ، فتحها ارخان بن عثمان (١٣٢٦ م) .

فتألف الكبير والصغير وشملهم بامتتانه وبشره الغزير ، ثم بعد أن استراح من السفر وزال عنه النصب والكدر ، توجه الى بيت المقدس للزيارة الشريفة ، وكان ذهابه من طريق صفد ، وإيابه من طريق حوران ، تسيماً للزيارات الواقعة في الطريقين وذلك سنة ١٢٧٣ .

وبعد ذلك في رمضان من تلك السنة ، قرأ في المدرسة الأشرفية المشهورة بدار الحديث الواقعة في العسرونية صحيح الإمام الحافظ المجتهد أبي عبد الله البخاري ، وكان ختامه في اليوم الرابع والعشرين من شوال سنة أربع وسبعين ومائتين وألف .

وفي نصف ذي الحجة الحرام سنة ألف ومائتين وست وسبعين حينما وقعت الحادثة الكبرى في نصارى الشام ، وكان قد تعدى عليهم بعض الأشقياء المتوحشين فقتلوا وأضرموا النيران في أملاكهم ونهبوا متاعهم ، فحصل من الأمير المرقوم ما يدل على كمال غيrote ومروءته وتمدنه من خلاصهم والاحسان اليهم ، وبذل كمال المعروف ، وقد كافأه حضرة أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد خان بالكتاب الذي أرسله اليه بخطاب التفخيم والاحترام ، مع النيشان<sup>(١)</sup> المجيدي من الرتبة الأولى ، وتواردت عليه كتابات بقية الملوك مع النياشين ذوات الفخر والقدر .

وتفصيل ذلك المذكور في كتاب مناقب المترجم من تأليف ولده المحترم سعادة محمد باشا الذي سماه بالكوكب الزاهر ، في اخبار الأمير عبد القادر . وفي سنة سبع وسبعين ومائتين وألف توجه إلى حصص وحماه وغيرها بقصد الزيارة للمشاهد العظيمة ، ولما وصل إلى حماة ونزل في طيارة بني الكيلاني ، ورأى الناعورة أنشد :

---

(١) الوسام .

وناعورة ناشدتها عن حنينها حنين الحُوار<sup>(١)</sup> والدموع تسيل  
فقال وأبدت عذرها بمقالها وللصدق آيات عليه دليل  
الست تراني القم الثدي لحظة وادفع عنه والبلاء طويل  
وحالي لحال العشق بات محالفاً يدور بدار الحُب وهو ذليل  
يطأطأ حزن رأسه بتدلل ويرفع أخرى والعويل عويل

وفي أول رجب سنة الف ومائتين وتسع وسبعين توجه إلى الحجاز من  
جهة البحر ، فنزل من بيروت إلى الاسكندرية ثم إلى مصر ، بكل عز  
وإكرام ، ثم إلى مكة ، وبعد أيام أخذ الطريقة الشاذلية عن العارف  
بالله الشيخ محمد الفاسي واختل مدة في غار حراء فبلغ مطلوبه وقال  
مرغوبه ، وفتحت له كنوز الأمرار وكشف له عن رموز الأستار ،  
وبرقت له البوارق ووردت عليه الواردات من المنهل الرائق ، وبعد خروجه  
من غار حراء ، توجه إلى الطائف الشريف فمكث هناك نحو ثلاثة أشهر ،  
وهو على اشتغاله واجتهاده في الطريق ، ونظم هناك قصيدته التي يذكر  
بها بدايته ونهايته ، ويمدح بها شيخه ويذكر خلافته وولايته ، وأولها :  
أسمعود جاء السعد والخير واليسر وولت جيوش النحس ليس لها ذكر  
إلى أن قال :

أتاني مربي العارفين بنفسه ولا عجب فالعسر من بعده يسر  
وأعني به شيخي الإمام وعدتي لهيبته تغضي له الأسد والنمر  
محمد الفاسي له من محمد كمال الرضى والحال والشم الغر  
أبو حسن لو قد رآه أحبه وقال له أنت الخليفة يا بحر  
إلى آخرها ، وهي طويلة ذكر بها أسراراً وأموراً تدل على بعض  
ما حصل له من الفتح الرحاني والكشف الصمداني .

(١) ولد الناقة قبل أن يفصل عنها .



وفي أول يوم من رجب سنة ثمانين ومائتين والـف ، توجه إلى المدينة المنورة من طريق جدة ، فدخلها في اليوم السادس والعشرين من رجب ، واستقبله أشرفها وحكامها وعلمائها ، ثم بعد مدة طلب من حضرة الهمام الشريف صاحب المقام المنيف السيد أحمد أسعد أن يهيء له محلاً يختلي فيه للعبادة مدة ، فهيأ له المحل الذي كان لسيدنا الصديق قدس الله سره وبابه من المسجد الشريف ، فاختلئ فيه شهرين ، وحصل له ما حصل ووصل إلى ما إليه وصل ، ولم يزل في المدينة الشريفة والبلدة المنيفة ، إلى أن حضر ركب الشام فتوجه معه إلى مكة والبلد الحرام ، وبعد إتمام حجه توجه إلى جدة في الرابع عشر من ذي الحجة الحرام ، وفي التاسع عشر ركب في الوابور<sup>(١)</sup> المصري ، ولم يزل تستقبله الولاة والكبراء والعلماء والوزراء ، إلى أن دخل دمشق الشام ، في التاسع عشر من المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين والـف فاستقبله الخاص والعام ، فقابلهم كعادته بالبشر والسرور والفرح والحبور ، وبعد استراحته من رحلته وسياحته سنة اثنتين وثمانين ومائتين والـف ، عزم على السفر إلى الآستانة لزيارة الخليفة الأعظم والسلطان الأفخم ، مولانا السلطان عبد العزيز خان ، فقابلته الدولة بآفاق وعاملته بما اشتهر في الآفاق ، واته حضرة الصدر الأعظم من طرف أمير المؤمنين بالنيشان العثماني من الرتبة الأولى ، وكان إذ ذاك مسند الصدارة العظمى حضرة فؤاد باشا . وفي تلك الأيام قدم المترجم الرجا والشفاعة لحضرة أمير المؤمنين في تسريح الذوات الشاميين المنفيين إلى قبرص<sup>(٢)</sup> ورودس<sup>(٣)</sup> فقبلت شفاعته وخرج الأمر العالي

---

(١) البخرة .

(٢) جزيرة في البحر المتوسط ، أرضها زراعية ، وجبالها غنية بمناجم الذهب والنحاس .

(٣) جزيرة شرقي الأرخبيل اليوناني وهي الآن تابعة لليونان .

بتسريحهم ، وقد تعرض لذلك العالم الجليل والفاضل النبيل ، مفتي اللاذقية  
السيد عبد الرزاق افندي فتاحي الحسيني في موشحه الذي قدمه لحضرة  
مولانا المترجم المرقوم وهو :

سلت لفتكي من الأحداق هنديا      خود حكى قدها بالميل خطيا

دور

رشيقة القد بالأعطاف تسبيني      تسمو بطلعتها حسنا على العين  
رضايها العذب منه الرشف يحيني      وقد دعاني بفرط الوجد مسميا

دور

يا بانة اللطف كم ذا تهجرين الصب      منشي بطيب اللقاوارعي حقوق الحب  
متى تجودين يا أخت المها بالقرب      لمغرم قد غدا بالشوق مضنيا

دور

مالي إذا ماجفا الأحباب أو بعدوا      سوى الأمير الذي وافى به الرشد  
السيد الشهم عبد القادر السند      مولى غدا عَرفه في الكون عطريا

دور

سليل ذي الفضل محي الدين والحسن      في نسبة منتهاها صاحب الستن  
بدر الجزائر من وافى على سَن      غدا به عند رب العرش مرضيا

دور

في فتنة الشام كم وفي من الهمم      حتى حكى صنعه نارا على علم  
وقد حبته ملوك الأرض بالنعم      وللفخار نياشيننا زهت زيا

دور

وقد أتم صنيع الخير حيث سرى      لباب سلطاننا الأسمى الرفيع ذرا  
يرجوه اطلاق من في النفي فاعتبرا      منه المقام وبالبشرى له حيا

دور

وقد بلغنا جميعاً غاية الأمل      بحسن اقدام هذا السيد البطل  
من فاق فينا بحسن العلم والعمل      لازال دهرأ من الأسواء محميا  
وله في ذلك أيضاً :

بشرى فقد نلنا المني      والغم زال والعنا

دور

الله عودنا الجميل      من فيض احسان جزيل  
لابد للخطب الجليل      من منحة فيها الهنا

دور

كم شدة ذاب الفؤاد      منها وجافانا السهاد  
قد حفا لطف فعاد      فيها لنا يسر دنا

دور

صبرا أخوا العقل السليم      ورضى بتقدير الحكيم  
فالله ذو الفضل العظيم      فبفضله قد عنما

دور

بالصبر قد حزنا الفرج      وبه لنا فاح الأرج  
والغم زال كذا الحرج      مع كل كرب أحزنا

دور

قد فاز عبد القادر      رب الكمال الباهر  
يجزىل أجر وافر      لما بدا الخير اعتنى

دور

بدر الجزائر ذو العلا      من فاق قدراً في الملا  
بحر لورآد حلا      وفي العطا مولى الغنا

دور

ليث الوغى رب الندی سامي الذرا شمس الهدى  
أهل التقى نور بدا يحو الدياجى بالسنا

دور

في فتنه الشام الشريف قد سكن الخطب الخفيف  
بحزمه الوافي الميف خف البلا عن قطرنا

دور

للوسع أضحى بأذلا وقد رقى منازلنا  
وله الملوك عاجلا أهدوا نياشين الثنا

دور

ثم انتضى العزم الوفي لرد من منا نفقي  
فنجح حى الليث الصفي بدر الملوك عزنا

دور

سلطاننا عبد العزيز غوث الملا الحرز الحريز  
سامي الذرى الغوث المجيز من بالمراد أمدنا

دور

الى حماء قد ورد قد فاز منه بالمدد  
وأجاب به فيما قصد وعفا له عن جنى

دور

وحباه نيشان افتخار وأحله أوج الوقار  
فسمنا له ذكر وسار مع ما من الخير اقتنى

دور

ندعوك رب العالمين بالمصطفى طه الأمين  
أيد أمير المؤمنين سلطاننا غوث الدنا

دور

واعطف بفضل وافر للشهم عبد القادر  
سبط النبي الطاهر من قد هدانا سبلنا

دور

واحفظ لنا اشباله وامنحهم اقباله  
يسر له آماله وافتح له ياربنا

وبعد أن أقام حضرة الأمير المترجم مدة شهرين في الأكستانية ، توجه الى فرنسا فاهتز القطر لقدمه ، وتحرك لاستقباله ركن العاصمة من حاكمه ومحكوميه ، ونال من القدر أعلاه ومن الاحتفال اجلاه وأولاه . وقابل الامبراطور نابليون وجلس معه ساعة وبذل له من الاحترام اتساعه ، ثم بعد أيام رحل الى لوندرا مملكة الانكليز ، وحصل له من الدولة والأهالي كل قدر عزيز ، ثم بعد تمام اطلاعه على تلك المحلات رجع الى باريز ، وغب وداع الامبراطور ورجال الدولة توجه إلى وطنه دمشق الشام ، وكان قد زيد له في معاشه في كل سنة خمسون الف فرنك ، فصار جملة معاشه في كل شهر ستمائة ليرة فرنساوية ، اثنا عشر الف فرنك ، ولا زال في طريق رجوعه إلى الشام إلى أن وصلها ، لا يمر على بلدة إلا ويقابل بكل مقام عال ، ولما أقبل على الشام خرج أكبرها وعلمائها لاستقباله والسلام عليه ، فعاملهم بأحسن معاملة ولطفهم غاية الملاطفة ، وكان يحادثهم بنا أنعم الله به عليه تحدا بنعمة الله تعالى .

وفي تشرين الثاني سنة الف وثمانائة وتسع وستين الموافق سنة الف ومائتين وخمس وثمانين ، دعي الى حضور فتح خليج السويس كما دعي الى ذلك أعيان العالم ، فاجتمع في مصر بامبراطورة فرنسا وكان له منها الاحتفال العظيم والاتفات الجسيم ، ثم عاد إلى الشام بعد مدة قريبة . وفي سنة الف ومائتين وتسع وتسعين ، خرج ومعه بعض أولاده السادات

وبعض خواصه وخدمه إلى طبرية وصفد ونواحيها للتنزه والفرجة ، وكان الوقت وقت الربيع ، وأقام في تلك الرحلة نحو أربعين يوماً ، وكان لي بحمد الله منه الحظ الأوفى الأوفر والالتفات الأجدى الأجدر ، والعناية العالية والبشاشة السامية ، وحضرت عليه مع من حضر كتاب فتوحات الشيخ الأكبر ، ورسالة عقله المستوفز له ، وكتاب المواقف للمترجم المرقوم ، وهو كتاب كبير في الواردات التي وردت عليه (١) ونسبت إليه . وكنا لا يرد علينا إشكال من آية أو حديث أو غير ذلك إلا وأجاب عنه بأحسن جواب ، من فتح الملك الوهاب ، وكان في كل مدة قليلة يدعوننا إلى بعض محلاته خارج البلد ، فكان يدخل علينا كل مرور ويفرغ علينا كل حبور ، وفي كل سنة في أيام الصيف كان يخرج إلى قصره في أرض دمر ، فكان يأمرني بالخروج معه ، ولا زلت ، لازماً لها إلى أن توفي .

وفي غرة رجب سنة الف وثلاثمائة ابتدأه مرض المثانة وحصر البول ، ولا زال يقوى عليه إلى الساعة السابعة من ليلة السبت التاسع عشر من رجب ، فدعاه مولاه إلى جنبه وفسيح رحابه ، وذلك في قصره في قرية دمر ، فلما أصبح الصباح ماج الناس بالعويل والصياح . ونقل في عربته من قصره في دمر إلى داره في الشام ، ثم غسل في داره بحضرة العلماء الأعلام ، وصلي عليه في جامع بني أمية في مشهد لم يسبق لمثله ، وخرج معه الناس أجمع مع الخضوع والتذلل ، إلى أن دفن في الصالحية من دمشق في مدفن الشيخ الأكبر محي الدين العربي شمالي قبره الشريف ، ليس بينه

---

(١) وله « ذكرى المافل » في العلوم والأخلاق و « الصافات الجياد » في الجبل وصفاتها و « المواقف » ثلاثة أجزاء في الواردات الإلهية ( تصوف ) و « ديوان شعر » وكلها مطبوعة .

وبين الحائط الشمالي قبر آخر وكتب على بلاطة القبر الشريف من نظم  
الأخ الفاضل عبد المجيد افندي الحاني .

لله أفق صار مشرق دارقي قرين هلا من ديار المغرب  
الشيخ محيي الدين ختم الأوليا قمر الفتوحات الفريد المشرب  
والفرد عبد القادر الحسني الأمير قمر المواقف ذا الولي ابن النبي  
من نال مع أعلى رفيق أرخوا أذكرى مقامات الشهود الأقرب  
في تاسع عشر رجب سنة ألف وثلاثمائة

وقد رثاه كثير من العلماء الأعلام والشعراء الأدباء الكرام ، منهم  
العلامة محمد اسحق افندي الأدهمي الطرابلسي :

قامت عليك قيامة العلماء ياسيد العلماء والأمراء  
وبكتك أجفان المكارم والعلا يوم النوى ممزوجة بدماء  
هذا مصاب ما أصيب بمثله الإسلام بعد السادة الخلفاء  
من الليتامى والأرامل ياترى بعد الأمير ومن إلى الفقراء  
ومن الذي يولي الجميل تفضلا ويحود بالصفراء والبيضاء  
ومن الذي يرجى لهذا الدين إن خفنا عليه سطوة الأعداء  
من للمساجد والرياضات التي ارضيت فيها عالم السراء  
تالله من بعد الأمير المرتضى ماثم إلا كاشف الضراء  
مات الأمير السيد الحسني عبد القادر ابن السادة الكرماء  
أسفي على قمر بأفق سما العلا قد كان يحلف<sup>(١)</sup> غرة الظلماء  
القانت الأبواب من أحيت موا قفه لنا العربي ذاك الطائي  
علامة الآفاق ذاك العارف الغو ث المعظم بضعة الزهراء  
أسفي على من كان يستسقى به صوب النعام وصينب الأنواء  
إلى أن قال .

أما الأمير فقد غدا في جنة المأوى وجاور أكرم الكرماء

(١) كذا في الأصل ولها : يكلف .

وغدا ينادي نلتُ ما أملتُهُ من خالقي وبلغتُ كل مناء  
وسعادة الدارين حزتُ فأرخوا طيبا بحسن الظن من مولائي

سنة ١٣٠٠

وهي قصيدة طويلة تزيد على ثمانين بيتاً .

ورثاه أيضاً الشيخ طاهر افندي المغربي السمعوني فقال .

خطب جسيم عم بالأكدار ما بعده لسواه من مقدار  
لو يعتري صم الجبال لأصبحت دكا تنثر مثل نثر غبار  
ولو اعتري نوع النبات لما نما ولصار مثل التراب والأحجار  
إلى أن قال :

لو كان في الموت الفداء فداء م كل سميع ندب من الأحرار  
لكنه أمر على كل الوري متحتم في سابق الأقدار

إلى آخرها :

ومن رثاه حسن افندي بيهم البيروتي :

بأي جناح سامنا صرفه الدهر أم الدهر خب من خلائقه القدر  
وعن حسد ما انتابنا من خطوبه وما تابنا إلا الخديعة والمكر  
هو الدهر لم يحسن لمن كان قبلنا ولا يرجى خير الذي طبعه الشر  
يمد لنا بالنائبات أكفه أليس لهذا المدّة عن مسّما جزر  
ويبغي ولا ينبغي إبقاء لغيره ولا بدّ يوماً أن يذوق الردى الدهر  
ويحسدنا في كل شهم سميع ولا عجب إذ كان في طبعه كبر  
فليس من الحزم الوثوق بعهده فما عهده إلا الخلافة والخفر  
لقد زادنا طعناً فأدمى قلوبنا وقابلنا بالكسر فامتنع الجبر  
وأورثنا ريب المنون مصيبة لها ارتجت الأفلاك وانقضت الزهر  
لها الأرض مادت والجبال تزلزلت لها صعق الأحياء وقد قضى الأمر



ومنها :

بها جاء ناعي البرق يرعد قلبنا  
عشية عين الغرب حجب نورها  
مصاب به العليا تبكي أميرها  
أجل مات عبد القادر الحسني من  
فأطرت الآفاق ما ضمه الصدر  
دجى الشرق حتى لا يخال له فجر  
وكل امرئ من ذا المصاب به شطر  
به سادت السادات وافتخر الفخر

ومنها :

به ملتقى البحرين للعلم والندى  
وكانت أياديه ولا من بعدها  
وهي طويلة تنوف عن خمسين بيتاً  
ففي صدره بحر وفي كفه بحر  
مناهل جود ليس يسبقها نهر

ومن رثاه أيضاً الأديب الأروبي أبو النصر افندي السلوي المغربي فقال :  
على نفسه فليبك من كان باكياً  
هو الحق والدنيا لعمر كباطل  
وما الناس إلا بين نوم ويقظة  
وأمرى أمره آتاه مولاه رشده  
ومن لم يسر في يومه سار في غد  
بلى كل نفس سوف يأتي كتابها  
لنا في رسول الله يا قوم أسوة  
وليس سوى التسليم والصبر ملجأ  
لئن ساءنا فقد الأمير فإننا  
تولاه مولاه الذي يبسط العطا  
ترقت به النفس الشريفة للعلا  
وما ذاك إلا أنه كان سالكا  
مشيداً عماد الدين من شرع جده  
فما مات من نال الحظوظ العواليا  
ومن ينأ عنها كان للخير دانيا  
يسومون بالبئس النفوس الغواليا  
غدا زنده نحو الترحل وارايا  
الى حيث القى السابقون المراسيا  
ويحظى بعقي الدار من كان راضيا  
نقضت بها أيامنا والليالي  
إذا زلزل الخطب الجبال الرواسيا  
بطلوبه العالي غني الأمانيا  
لمن شاء بالحسنى ويجزي المواليا  
ولبت الى نعم الرفيق المناديا  
سبيل الهدى بعد النبيين راعيا  
مقيماً حدود الله بالعهد وافيا

رؤوفاً رحيماً دائم الشكر والرضى      حليماً عليماً للفضائل حاوياً  
 سميعاً بصيراً لا أرى غير أنه      سواء لديه الأمر جبراً وخافياً  
 يمد أيادي المحسنين بفضله      ويغفر للمستغفرين المساوياً  
 ويسيطر للراغبين من بحر جوده      على الرشد والإقبال منه الأياديا  
 وكم من سحاب كان للناس ممطراً      سواريه تحكي من عطاء القواديا  
 وكم نعمة من فضله طاب غرسها      لدينا ونرجو أن تدوم كما هيا  
 وانا وان كنا فقدناه واحداً      وقد عز ان يأتي به الدهر ثانياً  
 فأعجابه الأجداد فيهم كفاءة      بإحرازها حازوا الثنا والمعاليا  
 على انه القى إليهم زمامها      فقادوا بأسباب الكمال التواصيا  
 وارشدهم حتى أتاه يقينه      وجد الى دار السعادة سارياً  
 فهم بعده أقمار بمجد صفاتهم      نجوم عن الأرجاء تجلو الدياتها  
 ونعم الكرام الفائزون بألفه      ترد الردى عنهم وتردي الأعادي  
 الا يا بني قطب الوجود تمسكوا      بحسن التواخي تشكرون المساعيا  
 وكونوا من الدنيا على قلب واحد      تنالون بالحزم الحظوظ القواصيا  
 ولا تأسفوا فالصبر أجدر باللقى      إذا أبرم الرحمن ما كان قاضيا  
 هنيئاً له بالبشر والفوز انه      غداً مكرماً في جنة الخلد راضيا

وله أيضاً مؤرخاً

يا طالب الإمداد دونك روضة      قد حل في أرجائها القمر المنير  
 الفرد عبد القادر الحسيني من      هو في الحقيقة وارث القطب الشهير  
 ناقت لحضرتة الكريمة نفسه      فحوى بحسن جواره حسن المصير  
 بشرى لمن وافى رحاب ضريحه      يرجو اغاثته اذا عز النصير<sup>(١)</sup>

(١) ميث المستفيين هو الله رب العالمين جلّ وعلا « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » .

فبسرّه تقضى الحوائج كيفما كانت بعون عناية الملك القدير  
ولذا لسان الحال قال مؤرخاً حيّ بدار الخلد مولانا الأمير  
ومن رثاه العالم المجيد ، والشاعر الذي حكى شعره شعر لبيد ، فقال  
انما الدنيا وان طال مداها ليس للمرء بقاء في حاما  
دأبه الفكر بما يعمرها وهو منقول الى دار سواها  
لو درى مقدار ما يحيا بها آثر الزهد ولم يمشق غناها  
هو منها دائماً في خطر وترى خاطره في مشتهاها  
انه عما جرى منه بها غافل كالعين لم تنظر قذاها  
لا يلم من لامة في حبها حيث يعطي نفسه فيها هواها  
هي شواء عجوز انما تتجلى كمروس في حلاها  
الى أن قال :

فجعتنا بأمير كامل كان يهدي كل نفس لهاها  
هو عبد القادر الشهم الذي قد حوى بين الملا عزاً وجاها  
سيد ان ذكرت أوصافه يعبق المحفل من طيب شذاها  
أصله في الأرض أضحى ثابتاً وله فرع تسامى لساها  
كان ذا علم وحلم وتقى ووقار وسماح لا يضاهي  
كان للآداب سوقاً أهلها ربحت انفسهم منه مناها  
كان في الغرب وفي الشرق حمى يرتجي الناس به دفع أذاها  
ودمشق الشام منه قد خلت كسما فقدت شمس ضحاها  
اسفا لو يقبل الموت الفدا لفدته كل نفس برضاها  
أي عين قد بكته دهرها فلتلك العين عذر في بكاهها  
قبره لو انه يدري بما حازه ساكنه تاه وباهي

الى آخر القصيدة . ومن رثاه أيضاً الشيخ ابراهيم الأحمد :

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| أصم نداء الخطب للمجد مسمعا    | وراع المعالي والعوالي بما نعى  |
| وهذا منار العز لفتح سموه      | وما صد عن هام العلى حين صدعا   |
| تداعى له ركن الفخار وقد هوى   | به كوكب العلياء هولا بما دعا   |
| فلا كان يوم السبت يوم مصائب   | فقد جاء ظهراً فيه للنجم مطالعا |
| وقد راع أصحاب العباقرة حادث   | بفقد امام جل في الكون موقعا    |
| والوى بعبد القادر الدهر عاديا | على قدر ساء الكرام وروعاً      |

الى آخرها ، وهي طويلة تنوف عن ستين بيتاً .

ومن رثاه تاج الأدباء وقطب مدار الشعراء ، محمد افندي الهلالي الحموي فقال :

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| سقام قضاء الله ليس لها ردّ      | وكأس الردى ما من إذاقته بدّ     |
| بلى كل شيء هالك غير وجه من      | له الحكم حتما لا شريك ولا ضد    |
| محال اذا جاء المقدر حيلة        | لمستعصم من أن يلمّ بد كد        |
| عناء حياتي كلها بعد سيد         | به فجع الإسلام والعلم والمجد    |
| واظمت الأوطان حين يحسمه         | تنورت الأكفان وابتهج اللحد      |
| سقى وابل الرضوان اعطر مرقد      | حوى بحر فضل ما لتياره حد        |
| كان لم يكن برّ كان لم يكن تقى   | كان لم يكن صدق كان لم يكن رشد   |
| طوى الكل بعد الفشر بعض من الثرى | فلم يبق إلا الذكر والشكر والمجد |
| مضى الجود والاحسان والعفة انقضت | وصاحبها العرفان والحلم والزهد   |
| مضى ابن بني الزهراء حقاً لجده   | فيا حبذا الأبناء والآب والجد    |
| معز اليتامى والأرامل كنزهم      | اذا الضيع الشهباء ذلت بها الاسد |
| بروحي بروحي آه لو يفتدى بها     | أمير بأمر الله جد به الجد       |
| هنيئاً لجنات النعيم بقرب من     | أرانا جعيم الحزن من بعده البعد  |

هنيئاً لمحبي الدين قدس سره  
مصائب اصابت الدين لو ان بعضه  
قيامه رزقه لو ترى الناس بالبكا  
لهم زحل<sup>(١)</sup> بالذكركم الله والدعا  
سكاري وما هم بالسكاري وانما  
سرى نعشه فوق الرقاب وحوله  
لقد جل عن أن يدفونه بروضة  
تقي نقي جاور الله في البقا  
وقور غيور ناسك متواضع  
على أنه البسام يوم كريمة  
ففى من رجال الله كان على العدى  
ففى كان لا يخشى من الخصم سطوة  
ففى فى سبيل الله كان مجاهدا  
مام كمي كم ازاح ملة  
هزبر مصور فى الجزائر كم له  
مرآج على مرج الجواد كأنما  
نعيناه للمحارب والحرب والندى  
عطاء ولا من وعفو ولا حقد  
حسان مزايا بانتقال حليفها  
لحى الله دارا للزوال نعيمها  
غرور حياة وهي غراء حية

يجار حماء اليمن للجار والسعد  
على أحد لاندك من هوله أحد  
محجرهم جرحى وأعينهم رمد  
وأدمعهم سحب وأهوالهم رعد  
وفاة ابن محبي الدين حق بها الوعد  
ملائكة الرحمن أنوارهم تبدو  
هي الروح والريحان والمسك والند  
وأقبل بالبشرى على القادر العبد  
على انه المقدام والأسد الورد  
إذا عبت من تحت فرسانها الجرد  
حساماً صقيلاً لا يفلى له حد  
وليث الشرى<sup>(٢)</sup> حاشا يروعه القرد  
وليس له إلا رضى ربه جهد  
بسيف رقاب المعتدين له غمد  
وقائع لا يقوى على حصرها عد  
من الرعب والارهاب يقدمه جند  
فكل علاه الحزن والسهد والوجد  
وجبر ولا كسر وود ولا صد  
تعطل جيد المجد وانفصم العقد  
وأولها مهد وآخرها الحد  
بأنبيائها مسم يمازجه الشهد

(١) كذا فى الأصل ، ولم يظهر لى منها ، ولعل أصابها : لهم زجلات الذكر والزجلات : صوت الناس وضجيجهم .

(٢) القرى : مأسدة جانب القرات يضرب بها المثل فيقال : « هو كأسد الشرى .

فتاة تراها وهي شر عجوزة  
تصيد البرايا واحداً بعد واحد  
مجرية تبا لها من خؤونة  
عروس ولكن المحال حلها  
لعوب كما الصبها بألباب أهلها  
فما نصحت إلا وغشت وهكذا  
شكونا ونزد<sup>(٢)</sup> الدهر ليس بسامع  
فليس لنا إلا التوكل والرضى  
فصبراً جميلاً انها لمصيبة  
ولكن إذا في نار حزن ثوى الحجا  
وآل رسول الله أولى من الورى  
هم الحسنيون الألى صوت صيتهم  
هم الكاظمون الغيظ والصابرون هم  
وهم عُدَّتِي في شدتي وذخيرتي  
ولا سيما أنجال من قد مضى ومن  
مصاييح فضل عظم الله أجرهم  
وأبقاهم الرحمن للناس رحمة  
نعم كلهم نجب كرام ثوابت  
وأكبرهم من دونه الدهر همة  
محمد السامي سماء مقامه  
أمير وجهه الوجه والجاه كوكب  
لاحسانه تصبو العفاة وحسنه

كما الدهر لم يصرم حباثلها الشد  
فلم ينج منها لا كريم ولا وغد  
فلا موثق منها يدوم ولا عهد  
لها المين مرط والخداع لها بُرد<sup>(١)</sup>  
تروح بهم طوراً وطوراً بهم تغدو  
قياس قضايها بنا المكس والطرود  
وهل تنفع الشكوى إذا حكم النرد  
بما قد قضاه الواحد الأحد الفرد  
يذوب أسمى من حرها الحجر الصلد  
خبث ومع التسليم أخذها البرد  
بأن يتحلوا بالوقار ويعتدوا  
به ألسن الاحسان ما برحت تشدو  
رياحين زهراء النني إذا عدوا  
بدنياي والآخرى هم القبل والبعد  
رحيق شراب الانس طاب له الورد  
ولاساءهم من بعد من فقدوا فقد  
سحائبها يروى بها الغور والنجد  
لدى الروع حتى ان أصغرم طود  
بغيرة ندب أوجد ماله ند  
على الشمس لا فكر هناك ولا جحد  
منير به العلياء تم لها السعد  
تحن له ليلي وتشتاقه هند

(١) اللُرط : كل ثوب غير مخطط ، وكساء من صوف وغيره يؤثر به ، والبُرد :

ثوب مخطط ، وكساء من الصوف الأسود يلتحف به .

(٢) النرد : لعبة وضعها أحد ملوك الفرس ، وتعرفها العامة بلعب الطاولة (فارسية) .

بديع معان عن اداء بيانها  
 كفى بشذاه سيرة وسريرة  
 وما غايقي بالمدح إلا تشرفي  
 إليه سرت أسرار والده الذي  
 وسار إلى المأوى بتاريخه وقد  
 لقد كلت الأقلام والألسن اللد  
 فما الشيع ما القيصوم والبان والرند  
 بأروع من بيت القصيد هو القصد  
 بعدن مع الأبرار طاب له الخلد  
 دعاه يحنات البقا رجب الفرد  
 سنة ١٣٠٠ هـ

عليه من الرب الرحيم السلام ما  
 وما ابن هلال راح ينشد قائلا  
 ومن رثاه مصطفى افندي رشدي :

قد طالما حاربتُ ضمن ضمايري  
 بل طالما خاطبت خطي قائلا  
 هل كيف يقهرني الزمان ولي إلى  
 فأجاب وأسفا على حامى الحمى  
 ناديت مات المجد بل مات الندى  
 إلى أن قال بعد أبيات كثيرة :

مذقيل فاز يحنة أرخت كم  
 يحنان خلد فاز عبد القادر  
 سنة ١٣٠٠

ومن رثاه طيب الله ثراه الشاعر  
 ليم أسودت الدنيا ولم يك غاسق  
 خليلي رعاك الله قل لي ما الذي  
 فهل آت خلي للقيامة وقتها  
 وبعث الورى والحشر ثم وانه  
 أرى الكون مسود أرى الشمس لم تب  
 وان نجوم الأفق غير طوالع  
 الشير عمر افندي البرير فقال :  
 وأظلمت الآفاق حتى المشرق  
 لقد صار في الدنيا فانك صادق  
 ونفخ بصور ثم يصعق صاعق  
 تقوم لرب العالمين الخلائق  
 أرى البدر لم يسفر وما هو شارق  
 فلم يبد مسبق ولم يبد سابق

وأين السما غير الظلام فلا يرى  
أزالت وإلا بالظلام تحجبت  
ومالي أرى الأطواد ليست بحالها  
ومالي أرى الأطيار خرسا ولم يكن  
إلى أن قال :

وها لم أزل فيه إلى أن أجابني  
بصوت خفي قد يدق سماعه  
وقال نعم أودى خليفة مالك  
وجيه أولي التدقيق وهو أميرهم  
هو الشمس عبد القادر السيد الذي  
إلى آخر ما قال وقد أسهب فيها وأطال في حق هذا السيد المفضل .  
ومن رثاه أيضاً خليل افندي البربري البيروتي فقال :

خطب ألم بنا أجرى العيون دما  
فليندب المجد في الأكوان مظهره  
يا للعصية من خطب سطا وعدا  
يا للنوائب من هول به كسفت  
رزء تداعت به شم الجبال وقد  
يا للزئيفة من رزء بوقعته  
كادت به الأرض من حزن تيدكا  
هل بعدذا الخطب ما بين الأنام يرى  
أو هل نرى بعده في الكون مزعجة  
كلا لعمرى فهذا الخطب صدمته  
أضحى به رجب يبدي لنا عجا  
شهر أصم به في الكون قد ظهرت  
لقد شكى الخلق من أهواله ألما  
إذ راع ركن العلا والعز فانهدما  
فلم نجد أحدا من حزنه ساما  
شمس الهدى فكسا آفاقنا ظلما  
ألوى بها زعزع أضحت به عدما  
انار في كل قلب بالأمى ضرما  
غدت هشيا به من هول ما صدما  
خطب به كل جفن يرسل الدما  
تحفي السرور وتبدي الحزن والسقما  
قد زعزعت كل رأس قد غدا علما  
عشنا به فرأينا رزء دما  
نوائب أوقرت أسماعنا صما



يد المنون به اغتالت أمير علا      فاغتالت المجد والمعروف والكرما  
نتيجة الدهر عبد القادر العلم المولى الذي في البرايا قدره عظم  
السيد السند الشهم الذي عظمت      اخلاقه فاغتنى بين الملا علما  
دوح السيادة تاج المجد بهجته      ثغر المعالي بها قد كان مبتسما  
انسان عين أولي العلياء سيد من      سيب المكارم منهم سح وانسجا  
أمير مجد سماهام السهى<sup>(١)</sup> شرفا      وكان للعز والعلياء خير حمى  
أمير حزم حكمت آراؤه شها      لكل مارد خطب رائع رجما  
غوث الطريد وغيث اللاتئين الى      حماء يطرهم من جوده نعم  
ناديه مصدر أنواع الندى أبدا      ما آمن يوما بما يعطي ولا سنا  
أربى على كل ذي فخر بنسبته      لسبط خير رسول بالفخار سما  
بمجده سادت السادات وافتخرت      وعقدهم بعلاه كان منتظما  
أقواله درر أفعاله غرر      وجه المعالي بها قد كان متسما

هذا وكان المترجم معظما عند سائر ملوك البلاد الافرنجية فكانوا  
يطلبون صورته ويطلبون أن يكتب عليها ، فكتب على بعضها ما صورته :  
لئن كان هذا الرمم يعطيك ظاهري      فليس يريك النظم صورتنا العظمى  
فثم وراء الرمم شخص محجب      له همة تعلو بأخصها النجما  
وما المرء بالوجه الصبيح افتخاره      ولكنه بالفضل والخلق الأسمى  
وإن جمعت للمرء هذي وهذه      فذاك الذي لا يبتغي بعده نعم  
وله نظم بديع ، ونثر فائق رفيع ، غير انها بعضها في الرقائق ،  
وأكثرها في الحقائق ، تدل على سمو معارفه ، وعلو عوارفه ، نفننا الله  
به في الدارين بجاه محمد سيد الكونين . آمين .

(١) كوكب خفي من بنات نش الصغرى ، ومنه التل « أربا السهى وترني القمر »  
للذي يسأل عن شيء فيجيب جوابا بعيدا .

الشيخ عبد القادر بن أحمد بن عطاء الله بن اسكندر  
الحلي الحنفي المقرئ

أحد الحفاظ والقراء الموجودين بحلب الشهاب . ولد بها سنة ثلاث وخمسين ومائة والـف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه وجوده على الشيخ المقرئ المتقن أبي محمد عبد الرحمن بن ابراهيم المعري نزيل حلب ، ولازم أبا عبد الله محمد بن صالح بن رجب المواهي القادري وقرأ عليه الدرر الفقهية والجامع الصغير في الحديث وسمع عليه الكثير من الأحاديث وغيرها ، وأخذ عنه الطريقة القادرية . وبعده لازم ولده أبا المواهب اسماعيل المواهي وحدثه عليه الأخذ في الطريقة وغيرها ، وسمع عليه الكثير من الأحاديث الشريفة ، ولازمه السنين العديدة وانتفع بجالسه ، وكان ينشد الموشحات والقصائد في حلقة ذكره والخلة الأربيعينية ويلزمه غالب الأوقات . وكان متوطناً في قلعة حلب وخطيباً بجامعها المعروف بجامع النور . وكان من القوم الأخيار ذوي الفضائل والآثار ، واجتمع به سنة الف ومائتين وخمس خليل افندي المرادي مفتي دمشق بحلب ، وشهد بفضله وعلمه وكأله . وتوفي المترجم المرقوم بعد ذلك ولم أقف على تعيين وفاته (١) .

الشيخ عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن  
ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم برهان الدين الدمشقي الصالح  
البقاعي الأصل العدوي المعروف بالسقطي الحنفي

إمام الفضائل وعمدة ذوي الفواضل ، العالم المحقق والهام المدقق ،  
عمدة الأكابر ونخبة ذوي المفاخر .

ولد بصاحبة دمشق في منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة والـف ، ونشأ

---

(١) في تاريخ حلب الشهاب أنه توفي في حدود (سنة ١٢٢٥ هـ) رحمه الله تعالى .

بها وقرأ القرآن الكريم على الشيخ علي بن سليم الصالحي ، وأخذ عن شيخه المذكور وعن العلامة الشيخ علي كزبر والعلامة عبد الله البصري والعلامة الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي ، وأجاز له الماجد محمد بن عيسى كنان الكنتاني والشمس محمد بن ابراهيم التدمري والشيخ علي البرادعي ، وأخذ العربية والعقائد عن محمد بن أحمد قولفسز والعلامة الشيخ موسى بن أسعد المحاسني ، وسمع حديث الرحمة من علامة الوجود ابن عقيلة المكي ، والعلامة محمد بن الطيب المغربي وأجازوه جميعاً ، وحضر دروس العلامة الكبير الشيخ اسماعيل ابن الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي . وأخذ عن صاحب الترجمة أجلاء دمشق وعلمائها ، وتوفي سنة خمس ومائتين والـف ، ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى . وتولى وظيفة مشيخة الحرم السليمي ودرس بالمدرسة العُمرية وتولى إمامتها ، وقبره قريب من قبر الشيخ موفق الدين والعلامة الشيخ عبد الرحمن الداودي .

الشيخ عبد القادر بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن  
زين الدين بن عبد الكريم الدمشقي الشافعي  
الشهير كأسلافه بالكزبري

العالم الهمام ، والعامل الإمام ، ولد بدمشق في اليوم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائة والـف ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها الكرام كالشيخ محمد الكزبري والشيخ أحمد العطار وغيرهم . مات سنة تسع وعشرين ومائتين والـف ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد بن ومبة بن  
عيسى بن محمد رشيد بن عبد الرزاق بن محمد بن خالد بن شمس الدين  
ابن أبي محمد رشيد بن شمس الدين بن عثمان بن أحمد شهاب الدين  
ابن تاج الدين عبد الرزاق بن أبي النصر عبي الدين بن  
محمد نصر بن عبد الرزاق بن العاروف بالله  
عبد القادر الجيلاني قدس الله سره

الشافعي الدمشقي الشهير بالخطيب . ولد بدمشق سنة خمس عشرة  
ومائتين والف ، وقرأ على بعض العلماء الدمشقيين ثم انقطع للعلم وسافر  
إلى الأزهر وأخذ عن العلماء المصريين ، إلى أن صار يشار اليه ويعتمد  
عليه ، ثم عاد إلى وطنه دمشق الشام ، ولم يزل معدوداً من السادة العلماء  
الأعلام ، إلى أن توفي رحمه الله خامس شهر رمضان سنة ثمان وثمانين  
ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح .

### السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكبائي

قال في البدر الطالع : هو شيخنا الإمام المحدث الحافظ المسند المجتهد  
المطلق . ولد كما نقل من خطه سنة الف ومائة وخمس وثلاثين ، نشأ  
بكوكبان ، ثم ارتحل إلى صنعاء ، فأخذ عن أكابر علمائها كالعلاّمة  
السيد محمد بن اسماعيل الأمير . وإني أذكر وأنا في المكتب مع الصبيان  
إني سألت والدي رحمه الله من أعلم الناس بالديار اليمنية فقال السيد  
عبد القادر يعني صاحب الترجمة . وبالجمل فم تر عيني مثله في كالاته ،  
ولم أجد أحداً يساويه في مجموع علومه ، ولم يكن بالديار اليمنية في آخر

مدته له نظير ، وهو رحمه الله تعالى من جملة من رغبني في تأليف شرح  
المنتقى ، فشرعت فيه في حياته وعرضت عليه كراريس من أوله فقال :  
إذا كمل على هذه الكيفية كان في نحو عشرين مجلداً وأهل العصر  
لا يرغبون فيما بلغ من التطويل إلى هذا المقدار ، ثم أرشدني إلى الاختصار  
ففعلت ، فكمل بحمد الله وبيضته في أربع مجلدات ، ولم يكمل إلا بعد  
موته بنحو ثلاث سنين . وترجمه في النفس الياني والروح الريحاني بقوله :  
السيد الإمام إنسان عين الأعلام ، صدر العلماء المعتمدين بدر الأئمة المجتهدين ،  
له العلوم الزاخرة ، والأحوال الشريفة الفاخرة ، والأخلاق النبوية والسيرة  
الحمدية ، من مشايخه الشيخان العلامة عبد الخالق بن أبي بكر ومحمد بن  
علاء الدين المزجاجيان ، ومن أهل الحرمين السيد الإمام العلامة محمد بن  
الطيب المغربي القامي . وله من الأساتذة الكلمة نيف وثمانون شيخاً ،  
ومن المؤلفات ما يزيد على الأربعين مؤلفاً : منها حاشية القسطلاني وحاشية  
الجلالين وحاشية المطول ومختصره وشرح كفاية المتحفظ ، ومن مشايخه  
أيضاً محمد حياه السندي المدني ، وقد ترجمه وامتدحه عمدة من العلماء  
الأعلام ، منهم القاضي العلامة قال في جملة ترجمته : تسامى له السند العالي  
مع النسب العالي ، مظهر السنة النبوية على رؤوس الأشهاد ، مبكناً لأهل  
البدعة في الحاضرة والباد . ولقد قام بهذا الواجب أتم قيام ، وذب عن  
سنة جده بين الأنام ، وأدخلها إلى أذهان الفقهاء المقلدين ، وقبلها من له  
الفهم المكين ، والذهن السمين وسلك طريق المتقين ، ومال عن الاعتساف  
وآض إلى الانصاف ، فله دره من عالم هدى وأمال عن طريق الردى .  
امتدحه السيد العلامة علي بن محمد بن علي بن أحمد اليمني بقصيدة  
أبانت فيها أوصافه الجميلة ، وأياديه الجزيلة . توفي رحمه الله سنة الف  
ومائتين وسبع .

السيد عبد القادر بن السيد درويش بن السيد محمد  
ابن السيد حسين بن السيد يحيى الشهير  
بابن حمزة الدمشقي الحنفي الحسيني

أحد أعيان دمشق الشام وأوحد علمائها الأعلام ، كان نبياً فكيماً  
وفقيهاً زاهداً تقياً ، عالماً عاملاً ماجداً فاضلاً .

ولد بدمشق سنة خمس وثلاثين ومائتين والـف ، ونشأ بها في الانكباب  
على التحصيل والطلب ، والتضلّع في علوم الشريعة والأدب ، وحضر  
دروس الشيوخ الأعلام والسادة الفضلاء الكرام ، كالشيخ سعيد الحلبي  
والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حامد العطار والشيخ محمد أكرم الأغواني .  
وله مؤلفات كثيرة ، منها رسالته في التوحيد المسماة بالرسالة الخزاوية  
بالتوفيق بين الماتريدية والأشعرية ، ورسالته في فضل آل البيت ، ورسالة  
في الرد على من قال ان قراءة الفاتحة خلف الإمام أحوط . وقد ولي  
أمانة الفتوى أيام حسين افندي المرادي مفتي دمشق الشام . مات رحمه  
الله تعالى بدمشق سنة تسع وسبعين ومائتين والـف ، عاشر شهر رمضان المبارك  
ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ عبد القادر افندي بن عبيد الله الكودي  
ثم الماورائي البغدادي الحيدري

قد ترجمه عثمان افندي الحيدري بن سند فقال ما ملخصه : البليغ  
المنطيق المفلح السري ، جمع الفصاحة في برود كلماته ، والنباهة في مطاوي  
مبدهاته ، إذا أخذ في أخبار الماضين وجدقه بجرأ عجّاجاً ، وإن مرد  
الأحكام أبدع تقريراً وإنتاجاً ، كأنما الأحكام في صدره مرقومة ، واللطائف

في لسانه مصورة منظومة . ( إلى أن قال ) : اجتمعت به سنة أربع عشرة بعد المائتين والألف فرأيته قد استكمل من الكمال أعلاه ومن العلم أولاه . طلب العلوم على جهابذة سادة وأفاضل قادة ، وكان لطيف المجالسة حسن المؤانسة ، له شعر ذو أمثال سائرة ، وتشبيهات بديعة نادرة ، وفوائد أدبية ونوادر قريضية <sup>(١)</sup> :

وإذا نظرت إلى نوادر شعره أبصرت فيه فصاحة لا توصف  
ينذر النوادر للبيان كأنها درر بعقد أو 'جمان' <sup>(٢)</sup> يوصف  
تولى قضاء البصرة مرقين ، فكان للقضاء والحكم بالحق قرة عين .  
وقد مدحه عثمان افندي سند سنة الف ومائتين واثنين وثلاثين بقوله :  
'حكمت إذا حققت فيه رأيته لا جهل فيه ولا تعسف أو شطط  
كم حكمة أبدى لنا في مشكل لو لم يزله لكان ليلاً لم يبط <sup>(٣)</sup>  
ما أشار إلى معنى إلا أبداه ولا مشكل إلا أجاب إذ ناداه ، ولا  
غرو فأبأه كلهم نجوم ، وأعماله ولاية المنشور والمنظوم . توفي رحمه الله  
بعد الخمس والثلاثين والمائتين والألف . رحمه الله تعالى .

عبد القادر بن أحمد بن محمد بن مسلم بن  
إبراهيم بن عيسى بن مسلم الصمادي

القادري شيخ الطائفة الصمادية بدمشق الشام ، ومرشد الفرقة القادرية ذات الاحترام ، كان مستقيم الأطوار مقصوداً لبلوغ الأوطار ، مشتغلاً بالطريق والاستمداد حسن السلوك والارشاد ، زاهداً عابداً خاشعاً متواضعاً ، نبياً فقيهاً عالماً بعلمه فائقاً في فهمه . مات سنة ثمان وعشرين ومائتين والف ، ودفن في باب الصغير قرب قبر الشمس الكزبري .

(١) شعورية .

(٢) الجمان : اللؤلؤ ، والواحدة : 'جمانه' .

(٣) لم 'ينج' ، ولم 'يُنعَد' .

### الشيخ عبد القادر بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ معطى الغلاصي الحنفي الدمشقي الطبيب

ولد في دمشق الشام وأخذ عن والده علم الطب حتى برع به ، ثم قرأ بقية العلوم على شيوخ دمشق وأجازوه بما تجوز لهم روايته به . وكان كثير الاستفادة حسن الإفادة ، ذكياً بارعاً عارفاً بدقائق الطب ، استأذاً قد انتهت اليه رئاسة معرفة الأمراض وتشخيصها وكان له في رؤية المرضى أمور خارقة للعادة تدل على كمال علمه ومعرفته . وكان كثير التردد على والدي المرحوم وكان يسأله كثيراً عن بعض مشكلات ، وقد أخذ عنه واستجازه فأجازه . وكان حسن الهيئة لطيف المعاشرة جميل الملاحظة غزير العلوم . شرح الدر المختار وألفية ابن مالك وله عدة تأليف وجملة من التصانيف . مات بدمشق سنة الف ومائتين و . . . . ودفن بباب الصغير .

### الشيخ عبد القادر الديلافي التتشندي الغلاصي

إمام في العلم والعبادة ، قد استوى على عرش القناعة والزهادة ، ثم أقبل على الطلب إقبال المشغوف وحضر دروس الأفاضل حضور الملهوف ، واعتصم بحبل العمل وفاز من دهره بالأمنية والأمل ، وساد بين الناس وكان مشهوراً باللطف والإيناس ، ثم بعد مضي أيام الطلب وفوزه بما رجا وطلب ، أخذ الطريقة الشريفة النقشبية عن عالم الوقت والعصر الشيخ خالد شيخ الحضرة العلية ، فخدمها حق الخدمة واجتهد بها اجتهداً عالي الهمة ، ولم يزل إلى أن وجد به الأستاذ كمال الاستعداد للإرشاد ، فخلفه وأذن له باعطاء الطريق لذوي الأهلية لنوال المراد ، وكان الأستاذ كثيراً ما يحيل تربية المريدين اليه ويعتمد في عمل اللوازم عليه . توفي سنة الف ومائتين ونيف وأربعين .



### السيد عبد القادر البرزنجي النقشبندي الخالدي

العالم العامل الزاهد الورع العابد الخاشع الناسك . أخذ عن علماء عصره ، ثم أخذ الطريقة النقشية عن عالم زمانه ومرشد وقته وأوانه الشيخ خالد شيخ الحضرة ، ولما وجد فيه الأهلية أذن له في الإرشاد . توفي سنة الف ومائتين وخمس وأربعين تقريبا .

### القاضي عبد القادر الرضوي لاووتقباوي من أدباء الهند والعجم

غواص لجج البيان ، المقرط بدرر بدائع الآذان ، فمن لطيف شعره :  
صدر الورى فخر أهل الهندقاطبة      علامة العصر مولانا غلام علي  
لقد أقر على الأفلاك أخضه      وجل في المنصب العالي عن البديل  
في قلبه من سنا العرفان بارقة      وفي يديه زمام العلم والعمل  
أملى لنا سبحة المرجان مرحة      وأثبت المنة العظمى على المقل  
أتى بمعجزة غراء ناسخة      صحائفاً صنت في الأزمن الأول  
كجده باهر الإعجاز حيث محا      كتابه صحفاً من معشر الرسل  
أبقى إله الورى فينا إفادته      ما نضر الغيث نبت السهل والجبل

### السيد عبد القادر افندي بن السيد تقي الدين

#### القدمي الحلبي الكاتب الثاني في الما بين (١)

قد ترجمه سعادة أحمد عزت باشا في كتابه المسمى بالعقود الجوهريه في مدائح الحضرة الرفاعية فقال :

صاحب الخصائل المدوحة والآداب والمعرفة ، تدفق ذكاء وتجم حياه

---

(١) في الديوان الملهكي .

قد صيغت أخلاقه من النسيم ، وتهذبت أطواره بحكم التجارب من الحديث  
والقديم ، فهو من بيت شرف وعز مستديم . كان أبوه نقيب حلب الشهباء ،  
وجده مفتيها ومرجع العلماء ، فهم فيها عماد الشرف والمحامد ، وركن  
الطارف والتالد .

ولد حفظه الله بحلب سنة ست وأربعين ومائتين والف ، وترعرع في  
حجر والده ونشأ على حال عظيم من الكمال والتقوى والأدب ، وتلقى  
علوم العربية والفقه وغيرها من علوم السنة عن أفاضل حلب ، ثم أتقن  
بعدها اللغة التركية والفارسية ، وأحسن المنثور والمنظوم في اللغتين العربية  
والتركية ، وله فيها الآثار الحسنة ، والأفكار المستحسنة ، ومن أعظمها  
انه ترجم كتاب البرهان المؤيد مؤلف حضرة الغوث الرفاعي رضي الله عنه  
من العربية إلى التركية ، ورسالة رحيق الكوثر التي هي من كلام الغوث  
الرفاعي الأكبر أبدع فيها كل الابداع ، وترجم المجالس الأحمدية . وله  
غير ذلك من المآثر العديدة والآثار الحميدة ، ما تترن به الصحائف والأوراق  
وتهتز لها الأغصان بالأوراق . وقد تقلب منذ نشأ في خدمة الدولة العثمانية  
حتى أحرز المراتب العلية والمناصب السنية ، وهو الآن الكاتب الثاني في  
المابين للجناب العالي السلطاني لا زال ملحوظاً بالأنظار الخفية والجلية بكل  
غدوة وعشية ، وله نظم رقيق ونثر بكل مدح حقيق ، ومن نظمه تخميسه  
على قصيدة حسن افندي البزار الموصلي في مدح السيد أحمد الرفاعي  
قدس الله سره آمين وهي :

ياسادتي فضلكم في الصحف مكتوب      وحبكم بلسان الشرع مندوب  
والحمد لله اني فيه مسلوب      قلبي اليكم بأيدي الشوق مجنوب  
والصبر عن قربكم للوجد مغلوب  
ولست أبغي براحاً عن مودتكم      حسي أعدد خيلاً في عشيرتكم

وقد فئت بكم من فيض ممتكم لا أستفيق غراماً في محبتكم  
وهل يضيق من الأشواق مساوب  
عسى بأسعافكم أستحصل الأملأ فالصبرُ مرٌّ وفيكم للمحب حلا  
كم ذا أقول وقيد البعد قد ثقلا يا قلب صبراً على هجر الأحبة لا  
تجزع لذاك فبعض الهجر تأديب  
لعل يوماً بلطف منهم يصلوا<sup>(١)</sup> أسير هجر وحبل الوصل يتصل  
فلا تحذ عنهمومها بدت علل هو الأحبة إن صلوا وإن وصلوا  
بل كل ما صنع الأحباب محبوب  
والقصيدة طويلة ذكرها بتمامها صاحب المقود الجوهري ، وهي تدل على  
كمال صاحب الأصل والتخمين ، والأصل مذكور بتمامه في ترجمة صاحبه<sup>(٢)</sup>  
توفي في الأستانة سنة الف وثلاثمائة وعشر تقريبا .

### الشيخ عبد الكريم البرزنجي

من سلسلة طيبة طاهرة ذي نسبة باهية باهرة ، لهم الفضل الأعلى ،  
والقدر الأجل الأجل . وقد ترجمه الإمام الكامل والمهام العالم العامل ،  
أديب العصر وزينة كل قرية ومصر ، السيد عثمان بن سند العراقي في كتابه  
أصفى الموارد فقال : العالم الذي عرفت العلوم بمقداره وأرتعه روض  
الدقائق نوره وبهاره ، والمحقق الذي أقعده التحقيق على ربوة الصدارة ،  
والمدقق الذي نشر فضله على النيرين أزاره ، والنسيب الذي شرف الجوزاء

---

(١) نصب ( يصلوا ) على أعمال أن قبلها مقفلة .

(٢) قل هذه الترجمة الأستاذ الطباخ ، وعزاهما إلى المؤلف ، وذيلها بما كتبه  
ابن أخي المترجم السيد تقي الدين إلى الشيخ راغب ، بما تولاه عنه من الناصب  
في ديار الشام وفي الأستانة ، وكان نائباً في المجلس النيابي ( سنة ١٢٩٢ هـ  
وسنة ١٢٩٣ هـ ) وتولى مناصب في تركيا ، عين آخرها كاتباً نائباً في  
الديوان الملكي وبقي فيه إلى تاريخ وفاته ( سنة ١٣٠٩ هـ ) .

ذكره والشريف الذي أعرق في الشرف سره ، والسيد الذي مكانه من  
السودد صدره . قرأ على السادة الأفاضل وأخذ عنه ذور الفضائل والفواضل ،  
من طار ذكرهم في الأقطار واقتخرت بهم مصرهم على الأمصار . ومن  
قرأ عليه وجلس للأخذ عنه بين يديه ، العالم الشهير والفاضل النحرير ،  
والعارف بالله والمقبل عليه في سره ونجواه الشيخ خالد شيخ الحضرة النقشبندي  
الكردي الشافعي ، فقرأ على المترجم كتباً جمّة ، وحضر مجالس علومه بالجد  
والاجتهاد وعلو الهمة ، وكان رفيع المقام شامخ القدر والاحترام ، ليس  
له من عيب لقال سوى انه في عصره فرد بلا مثال ، وإقباله على الله  
دائم ولا تأخذه فيه لومة لائم . ولم يزل كذلك إلى أن توفي رحمه الله  
تعالى وذلك في السليمانية عام الف ومائتين واثنى عشر ودفن بها .

### الشيخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الجبار بن محمد الحلبي الحنفي المازني

أبو محمد كمال الدين العالم الواعظ الفقيه والإمام الفاضل النبيه . ولد  
سنة أربع وعشرين ومائة والف وقرأ القرآن العظيم ، واشتغل بالأخذ  
والتلقي والسماع والقراءة ، فقرأ على والده وسمع عليه الكثير من الأحاديث  
وكتب المتون والأسانيد وانتفع به ، وعلى أبي الفتوح علي بن مصطفى  
الميقاتي الدباغ والبدر حسن بن شعبان السرميني وقام بن محمد النجار  
وأبي عبد الفتاح محمد بن حسين الشهاب وأبي محمد عبد الكريم بن أحمد الشرايبي  
وأبي المحاسن يوسف بن حسين بن درويش الدمشقي الحسيني المفي والنقيب  
بجلب وأبي الثنا محمود بن شعبان البرستاني وأبي محمد عبد السلام بن مصطفى  
الحريري وآخرين ، وأجازوه ، وارتحل إلى دمشق وسمع بها على أبي النجاح  
أحمد بن علي المنيني الخطيب في جامع بني أمية وشرف الدين موسى  
ابن أسعد الحاسني وأبي الفدا الهادي اسماعيل بن محمد جراح المجازي

وأبي الحسن علي بن أحمد كزبر وأبي الثناء محمود بن عباس الكردي العبدلاني  
نزىل دمشق وآخرين وسمع منهم غالب المسلسلات كالأولية وغيره وأجازوا  
له وكتبوا له بخطوطهم ودخل القدس وأخذ بها عن أبي الارشاد مصطفى  
ابن كمال الدين بن علي البكري الصديقي الدمشقي الخلوئي وأجاز له بخطه  
في أواسط سنة ستين ومائة والف وانتفع به وقرأ عليه البعض من تأليفه ،  
وسمع عليه الكثير واستقام عنده أياما ، ثم ارتحل الى مصر بقصد الأخذ  
والتلقي وقرأ بها على النجم الحفناوي والبدر حسن بن أحمد المدابغي والشمس  
محمد بن محمد الذفري والشهاب أحمد بن عبد الفتاح الماوي والزين أبي حفص  
عمر بن الطحلاوي وسمع عليهم غالب كتب الأحاديث الشريفة والمسلسلات  
وأولها حديث الرحمة ، فإنه سمعه من جميع شيوخه كما هو مصرح في  
إجازاتهم ، ولزمهم مدة أشهر وقرأ عليهم ، وكتبوا له بخطوطهم الإجازات  
المؤرخة سنة أربع وستين ومائة والف ، وعزم على الحج من مصر وحج  
تلك السنة ، وسمع الأولية وبعض المسلسلات من أبي عبد الله محمد بن محمد  
الطيب المغربي الفاسي المالكي نزىل المدينة المنورة وأجاز له بخطه ، ثم عاد  
إلى حلب ودرس بها ووعظ بجامعها الأموي الكبير . توفي بعد خمسة  
والمائتين والألف .

### الشيخ عبد الله الدهلوي المعروف بشاه غلام علي بن شاه عبد الطيف الدهلوي

شيخ مشايخ السادة النقشبندية<sup>(١)</sup> ، وأستاذ أهل الطريقة الفاضلة العلية ،  
وهو من رجال الحدائق الوردية ، في حقائق أجلاء النقشبندية . فقال  
(١) نسبة إلى نقشبند ، كلمة فارسية ، ومعناها تلاش ، رسام ، والمراد عندهم :  
ربط النفس ، وهو صورة السكمال الحقيقي بقلب المرید ، كما في ( ص ٨ )  
من الحدائق الوردية للغانى .

شاه (١) العارفين ، ومليك المرشدين الكاملين ، مظهر علوم الدين ، ومظهر سر الهداية واليقين ، المحقق بمقام التلويح في التمكين ، شيخ مشايخ الديار الهندية ، ووارث المعارف والأسرار المجددية ، سباح بحار التوحيد ، سباح قفار التجريد ، قطب الطرائق ، وغوث الخلائق (٢) ، ومعدن الحقائق . قال قدس الله مره من العلوم الإلهية ما نال ، ومن المقامات العلية ما لا يخطر ببال . وذلك ان هذا العزيز ، بعد ما بلغ سن التمييز ، أكب على تحصيل الفضائل ، والتحلي بأحسن الثمائل ، حتى صعد بهيمته إلى سماء علوم الرسوم ، فتناول من ثراها أعظم النجوم ، إلى أن أصبح في كل علم إماماً ، فزاد إقداماً على الترقى في المعالي واهتماماً ، فصعد النظر إلى قمر المعارف ، فرأى نوره مستمداً من شمس أستاذه العارف ، فقصد على جنائب العزم جنبابه ، وعيم بالهمم الكبار رحابه ، فأقبلت به نسمة القبول ، على حرم مراحم الوصول ، إلى ذلك المقام المأمول ، مقام المرشد العظيم ، فحنا عليه بقلبه السليم ، حنو المرضعات على الفطيم ، وجعل يده بمدده الروحاني ، ويربيه بنفيس نفسه الرحاني ، ويرقيه إلى مدارج الأخيار ، ويقيه أغيار الأغيان (٣) وأغيار الأغيار ، حتى إذا جذبته إلى مقام حق اليقين ، وانتهى به إلى سدره منتهى المقربين ، عاد إلى عالم الشهادة وقد خلع عليه خلع السيادة ، وأصبح من غيث إحسانه غوث زمانه ، وعهد إليه بعده بإرشاد المسترشدين عنده ، فوفى عهده ، وصدق وعده ، وكان خير خلف ، لأشرف سلف . قام بتأييد الشريعة المحمدية ، وتجديد معالم السنة النبوية ، وإداء حقوق الحقائق ، وإحياء

---

(١) كلمة فارسية ، ومعناها ملك ، وساطان ، ورئيس .

(٢) غوث الخلائق هو الله الخالق للالك ، جلت قدرته ، وقد هدم مثل هذا التلويح

من قبل ، وحفرنا من خطره وضرره .

(٣) غان على قلبه : تنفضت الشهوة .

جميع الطرائق ، القادرية والسهروردية والكبروية ، والجشئية والنقشبندية ،  
رافعاً لواءها بين الخلائق <sup>(١)</sup> ، فأقبلت القلوب تستظل بظله ، ولبت  
الألباب نداء فضله ، وانتهت إليه رتبة الإرشاد ، ورحلت إليه الأبدال <sup>(٢)</sup>  
والأوتاد <sup>(٣)</sup> ، فقال ببركته كل مريد أقصى المراد .

### شذرة من خبره وذرة من أثره

ولد قدس سره عام ثمان وخمسين ومائة والف في قصبة بتاله ضلع  
بنجاب وجاء تاريخ ولادته مظهر جوده وهو من آل البيت الكرام غير  
اني لم أقف على نسبه الشريف . وكان والده الشريف الشاه عبد اللطيف  
عالماً عارفاً صالحاً زاهداً كبير الشأن قادري الطريقة ، تلقاها عن العارف  
الكبير الفائز بصحبة الخضر عليه السلام <sup>(٤)</sup> الشاه ناصر الدين القادري  
قدس سره ، واشتغل بالرياضات الشاقة والمجاهدات التامة . وكثيراً ما كان  
يخرج إلى الصحراء فيذكر الله تعالى ويتغذى بالنبات بقي مرة أربعين يوماً

---

(١) جاء ( في ص ٣ ) من كتاب المذائق بعنوان : ( طليعة ) ما موجزه : اعلم  
أن الطريقة النقشبندية . . هي طريقة الصحابة الكرام ( رضي الله تعالى عنهم )  
على أصلها لم يزيدوا فيها ولم ينقصوا منها ، بكماله التزام السنة ، وقام اجتناب  
البدعة اه قلت : إذا كان الأمر على ما يقول ، لزمهم العمل بكتاب الله وسنة  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، أفليس بها غنى عن هذه الطرائق ، وعن رفع  
لوائها بين الخلائق ؟ ألم يكن الصحابة الكرام على هدى من ربهم ؟ فلماذا تجدع  
ما لم يكن موجوداً في عهدهم ، ثم نزوه اليهم ؟

(٢) واحده : بدل ووتد ، وهو اصطلاح صوفي لمن يطلقون عليهم أوتاد الأرض ،  
وكأنما قضى واحد منهم ونفى إلى ربّه ، يُبدل بواحد آخر غيره ، وليس في  
الفرقة لذلك اسم ولا مستى .

(٣) قدّمنا أن الخضر عليه السلام لو كان حياً لآمن بالني وصحبه كثيره ، والتاريخ  
والحسن يفيان وجوده .

لم يكتحل طرفه بنوم ، ولم يذق الطعام إلا ليلاً قليلاً ، ومع ذلك لم ينو الصيام مقاومة لرعونة نفسه ، وكان له انتساب أيضاً للطريقة الجشتية والشعارية ، ورأى والده في منامه قبل ولادة الشيخ قدس الله مره سيدنا علياً كرم الله وجهه فقال له : سم ولدك باسمي فلما ولد سماه علياً ، إلا أنه لما بلغ قدس الله مره سن التمييز سمى نفسه تأدباً غلام علي ، ورأت أمه في المنام رجلاً جليلاً يقول لها : سميه عبد القادر ، قال مترجمه الشيخ عبد الغني المعصومي : ويمكن أن يكون هذا العزيز هو الغوث الجيلاني رضي الله عنه وسيأتي أن رسول الله ﷺ سماه في المنام عبد الله .

وكان قدس سره في الذكاء آية باهرة ، حفظ القرآن المجيد في شهر واحد ، وأكب على تحصيل العلوم معقولها ومنقولها ، حتى أصبح عالم عصره . وكتب المترجم في بيان أحوال نفسه فقال : إني بعد تحصيل علم الحديث والتفسير تشرفت في أعتاب حضرة الشهيد قدس سره ، فبايعني على الطريقة العلمية القادرية بيده المباركة ، ولقنتني الطريقة العلمية النقشبندية فتشرفت بالحضور في خلق الذكر ، والمراقبة عنده خمس عشرة سنة حتى تفضل على هذا الحقير بالإجازة المطلقة في الإرشاد العام ، وقد ترددت أول الأمر في انه هل يرضى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه أن اشتغل في الطريقة النقشبندية أولاً ، فرأيتني واقعة جالساً في مكان وحضرة الشاه نقشبند في مكان تلقاه ، فخطر لي حينئذ أن أحضر عند شاه نقشبند فقال الغوث الجيلاني في الحال : المقصود هو الله تعالى فاذهب فلا مضايقة ، وكان لي جهة تعيش فتركته ، فاشتدت عرى الفاقة علي فاعتصمت بالتوكل واتخذته سجية ، ولم يكن يومئذ عندي غير خلق حصير أفترشها ، ولبنة أتوسدها ، فبلغ بي الضعف أقصاه ، فلفرط ما نالني أغلقت باب حجرتي ، وقلت هذا قبري حتى يأتي الله بالفتح أو بأمر من عنده ، فما لبثت أن فتح الله تعالى علي يد من لا أعرفه ، فكثت في زاوية القنعة خمسين سنة اه .



**قيل :** لما أغلق باب الحجرة وقال ما قال أدركته العناية الإلهية ، فجاءه شخص وقال له : افتح الباب ، فقال : لا أفتح ، فقال له : إن لي معك شغلاً فافتح لي ، فلم يفعل ، فألقى له من خصاص الباب جملة من الدراهم الهندية المعروفة بالروبية وذهب ، فمن ذلك اليوم لم تنقطع الفتوحات عنه .

ولما توفي شيخه حضرة الشهيد قام مقامه في مسند تربية المريدين وإرشاد الطالبين فأكب الناس عليه ، وشدوا الرحال اليه ، من أماكن بعيدة من الروم والشام والعراق والحجاز وخراسان وما وراء النهر ، بل من أقصى أرض الخطأ إلى غاية أرض المغرب ، بعضهم بأمر رسول الله ﷺ كحضرة مولانا خالد والشيخ أحمد الكردي والشيخ اسماعيل المدني ، وبعضهم بإشارة السادات كالشيخ محمد جان ، والبعض برؤيتهم له في المنام . وكان موصوفاً بأعلى مراتب الأخلاق الحميدة ، فمن السخاء بحيث كان يوجد في رباطه دائماً ولا ينقص عن مائتي مرید إلا قليلاً ، وكان يقدم لهم كفايتهم على أتم وجه ، ولم يدخر لغد قط ، ومن الحياء والتواضع بأنه لم يضطجع ماداً رجليه أبداً ، ولم ينظر وجهه في المرآة ، وإذا دخل إلى داره كلب ليطلع شيناً يقول إلهي من أنا حتى أكون واسطة بينك وبين أحبائك (١) فأسألك بجرمة مخلوقك هذا وكل من قصدني إلا ما رحمتني وقربتني إليك . ومن التمسك بالسنة المطهرة ما لا يدرك شأوه ، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لا يهاب معه الأمراء والملوك كما يعلم ذلك من مطالعة مکتوباته ، حتى انه لما حضر السيد اسماعيل المدني بأمر رسول الله ﷺ إلى رحابه وأحضر معه بعض آثار نبوية بإشارة منه

---

(١) ضرب الله تعالى مثلاً للذين كذبوا بآياته بالكلب في أسوأ أحواله ، فقال تعالى : فثله كمثل السكلب إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث ، ذلك مثَل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ( الأعراف / ١٧٦ ) .

عليه السلام أن يضعها في المسجد الجامع الذي في دهلي ، فوضعها ، عرض ذلك إلى حضرة الشيخ ، فقال له انه وإن تكن بركات فخر العالم عليه السلام في ذلك المكان محسوسة ولكن لا يخلو من ظلمة الكفر ، ففتشوا ذلك المكان فإذا فيه صورة بعض الأكابر ، فرفعوا الأمر إلى السلطان وأزالوا التصاوير منه .

وكان قليل النوم جداً ، فإذا قام إلى التهجد أيقظ النوم ثم يتهجد ويجلس للمراقبة ، ويتلو من كلام الله تعالى ما شاء . وكان ورده في كل يوم عشرة أجزاء ثم يصلي الصبح جماعة في وقت الغلس ، ثم يلتفت إلى حلقة الذكر والمراقبة إلى وقت الإشراق . وكان رباطه لا يستوعب المريدين لكثرتهم ، فلذلك كان يكرر الأذكار لطائفة بعد طائفة ، ثم يجلس لقراءة الحديث والتفسير إلى قرب الزوال ، فيتناول الغداء . وكان إذا أرسل إليه أحد الأغنياء طعاماً نفيساً لا يأكله بل يكره أيضاً أن يأكل منه المريدون ، وإنما يهديه لجيرانه ، ومن كان حاضراً عنده من أهل البلدة ، وربما ترك أواني الطعام في مكانها فيأخذها من شاء فيأكلها . نعم لو أرسل إليه شخص دراهم ولم يكن مظنة شبهة يخرج أولاً زكاتها على مذهب الإمام الأعظم من جواز إخراج زكاة المال إذا بلغ النصاب قبل الحول ، لأن صدقة الفرض أفضل من النفل ، ثم يعمل فيما بقي حلواء وغيرها ويرسل بها إلى فقراء الشاه نقشبند ، وفقراء والده ، ويؤدي ما كان عليه من دين في نفقة رباطه ، ويعطي من قصده من ذوي الحاجة ، وربما يأخذ الشخص من هذه الدراهم شيئاً في حضوره فيطلع عليه ويعرض عنه بوجهه ولا يتعرض له . وكان بعد تناول الغداء يقيم قليلاً ، ثم يشتغل بمطالعة الكتب الدينية والحقائق وغيرهما والتحارير الضرورية ، ثم إذا صلى الظهر قرأ درسي حديث وتفسير إلى العصر ، فيصلي ثم يقرأ حديثاً وتوصفاً كمكتوبات الإمام الرباني وعوارف المعارف ورسالة القشيري ، ثم يجلس

في حلقة الذكر والتوجه العام إلى الغروب ، وبعد صلاة المغرب يتوجه لخواص السالكين ، ثم يتناول العشاء حتى إذا صلى العشاء أحيا عامة ليله بالذكر والمراقبة ، فإذا غلبه النوم اضطجع في مضلاه وربما نام وهو جالس ولم يعلم أنه مد رجله لفرط حيائه كما تقدم . وكان لا يجلس إلا محتبياً كما نقل عن النبي ﷺ وكبار الأولياء كالغوث الجيلاني حتى توفي على هذه الحالة . وكان حريصاً على إخفاء الصدقة فإذا فتح عليه شيء يقسمه على الفقراء وهم في المراقبة لئلا يشعر أحد منهم بالآخر ، وكان يلبس الخشن من الثياب ، ولو أهدي إليه ثوب نفيس باعه واشترى عدة أبواب وتصدق بها ، وهكذا في غير ذلك ويقول لأن يكتسب جماعة خير من واحد . وورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها أخرجت يوماً أزاراً ورداء خشنين وقالت : قبض رسول الله ﷺ في هذين .

وكان رضي الله عنه شديد الشفقة على المسلمين يكثر من الدعاء لهم وأكثر ما يكون في جوف الليل ، وكان له جار يسمى حكيم قدرة الله يصرف أكثر أوقاته في غيبته ، فحبس يوماً فسعى كل السعي في خلاصه ولم يذكر ذلك له ، وكان مجلس المترجم كمجلس سفيان الثوري لا ترفع فيه الأصوات ولا تنتهك المحارم ، مبرأ عن حديث الدنيا فلا يذكر فيه الأمراء ولا الفقراء ، وقد استغاب بعض الحاضرين في مجلسه شخصاً فذكره وقال : أنا أحق بما قتلته منه ، وقال شخص في حضوره من سلطان الهند وكان صائماً فقال : وا أسفاه لقد فسد صومي فقبل له : أنتم ما ذكرتم أحداً بسوء ، فقال : نعم ولكن سمعت ، والذاكر والسامع في الإثم سواء ، وكان عاشقاً لرسول الله ﷺ فانياً فيه بحيث إذا سمع اسمه الكريم اضطرب وغاب . وقد أحضر له خادم أقدامه يوماً ماء للتبرك وقال له : أنت منظور رسول الله ﷺ فارتعد عند سماع هذا الكلام ، ثم قام فقبل الخادم وقال له : من أنا حتى أكون منظور رسول الله ﷺ وبالنسبة

في إكرامه ، وكان شديد الحرص على اتباعه ﷺ في أقواله وأفعاله قوي التمسك بالسنة دؤوباً على مطالعة حديثه ، حتى توفي وسن الحكيم الترمذي على صدره ، ولم يبلغه أنه فعل شيئاً إلا وتأمى به .

وكان له في القرآن المجيد ذوق عظيم ، وكان كثير التلاوة له كثير المحبة لسماعه ، وكان يحب سماعه من أحد خلفائه العظام الشيخ أبي سعيد المعصومي ويتأثر تأثراً بليغاً ، فإذا ازداد من السماع اضمحل وتلاشى له ، وقال : حسي لا طاقة لي بأكثر . ويحب سماع أشعار القوم والمثنوي ويحصل له من ذلك وجد ، غير أنه كان لثباته وكمال تمكنه لا يظهر عليه ، ويقول : رقص أبو الحسين النوري يوماً والجنيد جالس قال : « إنما يستجيب الذين يسمعون » فقال الجنيد : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب » فالجنيد كان في غاية الثبات . ومن جملة كلامه الدال على علو مقامه ، قوله : إن التخلق بالأخلاق الحسنة واجب على كل أحد ، وهي الحلم والتواضع والشفقة والنصيحة والموافقة للأصحاب والإحسان والمداواة والإيثار والخدمة والالفة والبشاشة والكرم والمروءة والتودد والمودة والجود والعفو والصفح والحياء والسخاء والوفاء بالعهد والسكينة والوقار والثناء والدعاء إلى الله تعالى دائماً وحسن الظن وتصغير النفس واحتقار ما عندك واستعظام ما عند غيرك .

وأما المقامات فأولها الانتباه ثم التوبة ثم الإنابة ثم الورع ثم محاسبة النفس ثم الإرادة ثم الزهد ثم الفقر ثم الصدق ثم الصبر ثم الرضى ثم الاخلاص ثم التوكل . وأما الأحوال فمن ذلك المراقبة ثم القرب ثم الرجا ثم الخوف ثم الحياء وهو حصر القلب عن الانبساط ثم الشوق ثم الانس ثم الطمأنينة ثم اليقين ثم المشاهدة وهي آخر الأحوال ، واليها الإشارة بقوله ﷺ : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ومن ذلك ما كتبه في إجازته للشيخ أبي سعيد المعصومي والشيخ بشاره الله ، ولقرابة

اسلوبها نقلتها بتامها فقال : بعد الحمد والصلاة ، من المعلوم أن المقامات والاصطلاحات التي هي في طريقة الإمام الرباني مجدد الألف الثاني ، مقررة ، ينبغي أن تشاهد في كل درجة منها كفيات وأحوال وأنواع وأمرارات تلك الدرجة ، وإلا فاختيار الطريقة عبث ، فلم إضاعة العمر ، وإن لم تكن المقامات العشر التي أولها التوبة وآخرها الرضا لازمة للباطن فما الفائدة من هذه الطريقة ، فإنه يحصل في سير لطائف عالم الأمر كفيات كثيرة ففي سير لطيفة القلب المفيدة لمراقبة الأحذية الصرفة بعد مراقبة المعية ، يحصل الفناء والاستغراق وقطع العلائق والآمال وغيرها ، وفي سير لطيفة النفس المفيدة لمراقبة الأقربية والمحبة ، يحصل الاستهلاك والاضمحلال ، وفناء أنا وغيره ، وفي سير عالم الخلق ينهل الفيض الإلهي على العناصر الثلاثة ما عدا عنصر التراب ، وتوجد المناسبة لتجليات أمم الباطن والملا الأعلى وتهذيب اللطيفة القلبية ، ويصير الاحسان في الكمالات الثلاثة بالصفاء ولطافة نسبة الباطن ، وتحصل في الحقائق السبعة ، وسعة الأنوار وبداية الأمور النظرية ، وزيارة حضرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وثبوت أدواق المحبة الذاتية ، فإن أدرك سالك هذه الطريقة هذه العلوم والمعارف فهو مبارك ، وإلا فقد اكتسب العجب والأفانية فويل له . وكل شيء يحصل في الصحبة من هذه الحالات فهو حسن ، وإلا فهو تحقير للطريقة ، ويلحق المشايخ من ذلك الشخص عار ، والمريدين عجب وترذيل للطريق ، ودعوى الانتظام في سلك المشايخ هدام الله سبحانه إلى رضائه واشتياق لقائه آمين . وإذ قد وصل والله الحمد صاحبناي حضرة المولوي بشاره الله وحضرة الحافظ أبو سعيد سلمهم الله تعالى وجعلهم مرجاً لإشاعة أشعة الطريقة لهذه المقامات ، والمرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتفضل على بقية أصحابي الأعزاء وأحبائي وعلى هذا الدليل المقصر ، بالتوفيق للاستقامة واتباع السنة ومحبة المشايخ ، والترك والانزواء ، واليأس من الخلق ،

والترقي لهذه الحالات ، فإني مع تمام الحجل أكتب لأن المرشدين يكتبون في الإجازات هاتين الكلمتين ، فأقول : يد هذين العزيزين التي هي أحسن من يدي ، هي يدي ، وبيعة خدمتهم التي هي أقوى ذريعة للسعادة والنجاة بيعتي ، بارك الله بها ، بشرط أن يعرضوا عن أهل الدنيا ، ويلزمون بقدم مكسورة باب الحق ، مع صدق الوعد الكريم المطلق جل سلطانه ، فإنه أركان طريقي وتربية توجهات حياتي ، اللهم وفقني وإياهم لمرضاتك ومرضات حبيبك ﷺ ، واجعل آخرتنا خيراً من الأولى آمين .

وكان رضي الله عنه يقول : إني أحب الشهادة في سبيل الله تعالى ولكن أتذكر ما حصل للناس في شهادة شيخنا مرزا جان جانان رضي الله عنه من البلاء ، إذ قحطوا ثلاث سنين ، ومات بذلك خلق كثير ، ووقع قتل وحروب لا تعد ، فأترك سؤالها . وقد غلب عليه البواسير آخر مرضه ، وكان الشيخ أبو سعيد وقتئذ في مدينة لكهنو فأرسل إليه في برهة يسيرة كتباً كثيرة يحثه على الحضور ليكون قائماً مقامه ، وأن يستخلف مكانه نجله الشيخ أحمد السعيد أحد خلفاء حضرة مرشد المكرم ، فترك أهله وأتى مخفاً ، فلما تشرف بلفائه قال له : كان مرادي إذا لقيتكم أبكي كثيراً ولكن أتيتني في وقت لا يمكنني فيه ذلك ، ثم التفت بكليته إليه وأوصى له بخلافة الارشاد العام . وكانت من عاداته المستمرة أنه إذا حصل له شائبة مرض أوصى قلماً وأكد لساناً ب مداومة الذكر وتحسين الأخلاق وتقوية النسبة الشريفة ، وبجاملة المعاملة مع الجميع ، والاعراض عن الاعتراض بلو ولم على مجاري القضاء ، وملازمة الاتحاد مع الاخوان ، والتفرغ للعبادة مع الفقر والقناعة والرضى والتسليم والتوكل ، فجدد هذه المرة تلك العادة المستمرة ، وقال : إذا قضي الأمر فاحملوني إلى المسكان

الذي فيه الآثار النبوية التي في جامع دهلي ، واطلبوا لي من صاحبها  
الشفاعة (١) وأوصام أن ينشدوا أمام جنازته هذين البيتين :

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السلام  
فحمل الزاد أقبح ما رأينا إذا كان القدوم على الكريم

فلما كان وقت الاشراق من يوم الاثنين ثاني عشرى صفر أمر بحضور  
أبي سعيد من داره سريعا ، فنظر اليه ثم وضع رأسه في صدره ، وهو  
جالس على هيئة الاحتباء وقتئذ ، فالتحق بالرفيق الأعلى ، ففصل بأمواء  
الأنوار ، وكفن بأثواب الأسرار ، وحل على أطراف الأصابع إلى المسجد  
الجامع ، وقد انقضت لأجله المجامع وهرعت لرباطه الناس حتى غصت  
بالمشيعين الشوارع ، فصلى عليه الإمام أبو سعيد ووضعوه تبركا عند الآثار  
النبوية ، ثم أتوا به الخانقاه فدفنوه في الجانب الأيمن من البقعة المباركة  
التي ضمت المرحوم مرشده الشهيد . وكان لمشهده في دهلي يوم مشهور ،  
وأرخ أدباء الهند ذلك بتواريخ متعددة أحسنها تاريخات ، أحدهما نثر  
وهو « نور الله مضجعه » وثانيها ضمن مقطوعة بالفارسية وهو قوله : « في  
روح وريحان وجنات النعم » فنظمتها تبركا به فقلت (٢) في الأول :

حضرة القطب الدهلوي      رغب الحق مرجعه  
فلهذا إذ أرخوا      نور الله مضجعه

٢٥٦ ٦٦ ٩١٨ ١٢٤٠

وقلت في الثاني :

الدهلوي الشاه عبد الله ذا القوت العظيم

---

(١) النبي صلوات الله عليه هو صاحب الشفاعة ، ولكن مالكتها هو الله تعالى ،  
فتطلب منه ، كالخلق والرزق والاحياء والامانة .

(٢) أي قال العلامة الشيخ عبد الحميد الخاني مؤلف المسائل الوردية ، وهذه الأبيات  
في اواخر هذه الترجمة ، ولها عنده تمة . رحم الله الجميع .

أرخه في روح وريحان وجنات النعيم ١٢٤٠  
ومن ذلك بيت فيه تاريخ ولادته وحياته ووفاته قدس سره :  
بظهر جود جاء بُمدّة عيشه إمام قضى قل نور الله مضجعه  
وله رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثقله ومشواه خلفاء حنفاء  
هم علماء الأولياء ، وأولياء العلماء ، ملؤوا الخافقين إرشاداً<sup>(١)</sup> والثقلين  
إمداداً . انتهى بتصرف

### الشيخ عبد الله أبو الكمال بن عطا الله بن عبد الله بن بركات الحلبي الشافعي الكتي

الفاضل الأديب والشاعر البارع الأريب . ولد بأحد الجمادين سنة أربع  
وسبعين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم على مصطفى بن سلبان الحموي المقرئ  
وأبي بكر بن عمر الحلبي وحفظه برواية حفص ، واشتغل بالأخذ والتحصيل ،  
فقرأ على والده العربية وتخرج عليه ، وقرأ بقية العلوم على جماعة منهم  
أبو محمد مصطفى بن أبي بكر الكوراني وأبو محمد عبد القادر بن  
عبد الكريم الدري وأبو اليمن محمد بن طه العقاد وأبو عبد الله محمد بن  
حجازي الحفاف ومحمد بن يوسف الاسبيري المقي وزين الدين عمر بن  
عبد الله الحفاف وقاسم بن علي المغربي المالكي التونسي ، وسمع صحيح  
البخاري بطرفيه<sup>(٢)</sup> على عماد الدين اسماعيل بن محمد المواهي وحضر دروسه  
وأجازه بخطه ، وسمع حديث الرحمة المسلسل بالأولية من أبي الفتوح  
محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي ، وهو ابن ثماني سنين ،

(١) في طبقات الأمم للفاضي صاعد بن أحمد الأندلسي (المتوفى سنة ٤٦٢ هـ) ما نصه :  
فكان (المند) عند جميع الأمم - على تمر الدهور وتهادم الأزمان - معدن الحكمة ،  
وينبوع العدل والسياسة ، وأهل الأحلام الراجحة ، والآراء الفاضلة ، والأمثال  
السائرة ، والنتائج الغريبة ، واللطائف العجيبة اهـ .  
(٢) رواية ودراية .



هو ووالده لما قدم حلب وأجازه بخطه ، وسمعه أيضاً من أبي البركات عبد القادر بن عبد اللطيف النيسابوري الطرابلسي ، وأجازه غالب شيوخه ، وتفوق وتذبل ومهر وأقبل على نظم الشعر فنظم ونثر ، وكان من الأدباء البارعين . ولما سافر العالم المؤرخ الفاضل محمد خليل افندي المرادي إلى حلب سنة خمس ومائتين والف اجتمع المترجم به فأخذ عنه واستجازه ونظم هذه القصيدة يمدحه ويهنيه بعيد الفطر :

|                              |                                           |
|------------------------------|-------------------------------------------|
| أبدت لنا الزقاء من ألحائها   | سجناً ينوب عن السلاف وحائها               |
| تثني على أيامك الغر التي     | هي عندنا الأعياد في أعيانها               |
| فترنحت تلك الغصون صباية      | وسرت حميا الأنس في عيدانها                |
| وتأرجت أزهارها وتبلجت        | أنوارها وافتر ثغر أوانها                  |
| فالنشر ند والمحاسن عادة      | وطغى الحباب على عقود جمانها               |
| طارحتها شكوى الغرام وحالي    | وهوى أقام على حمى أوطانها                 |
| أخبار حب قد روتها أدمعي      | وتسلسلت في الخد عن نعمانها <sup>(١)</sup> |
| كادت بلطف حديثنا وسماعه      | أن ترسل العبرات من أجفانها                |
| حتى درت ماذا أكابد في الهوى  | وتعرفت صدق الهوى بعيانها                  |
| ذكرت لتجديد العهود مواعداً   | يجب الوفاء بها على ندمانها                |
| واستقبلت عود الأمانني باللقا | لقدوم عيد الفطر من ابانها                 |
| فيه يهني واحد المجد الذي     | ثنى ذكاء في سمو مكانها                    |
| المشتري رتب الكمال من العلا  | والواهب الجوزاء من كيوانها                |
| المنتقى من أكرمين أعظم       | نالوا الثوابت من لدى دورانها              |
| ثم العرائن الفخام إلى السهى  | من غير ما يزهو على أخذانها                |
| فهم الصدور مهابة وجلالة      | وهم البدور طوالها في آنها                 |
| والجود ألقى في ذراهم رحله    | إذ كذبوا الأنواء في هتانها                |

والعلم والتقوى شعار مقامهم  
ماثم إلا وارد أو صادر  
فاذكر مرادك عندهم تلقى المني  
كم رائد في المكرمات مرادم  
والموهبات تقول ألسنُ حالها  
فبنو المرادي هم أساطين الملا  
لا سيما الولي الخليل المجتلي  
العالم النحرير من وضعت له  
بحر الفضائل ملتقى مجموعها  
ضوء السراة منارهم نحو الهدى  
صدر الشريعة والحقيقة نجمها  
حلى بسلسلة الجواهر فضله  
طرقاً تعانى جمعها أحيا بها  
وأطاعه الخبز العويص عن النهى  
وأبان عن في العصور تقدموا  
وغدا مغلد جلها أسفاره  
قس الخضرمة الذين تخيروا  
كاسي القريض محاسناً من لفظه  
الملبس الألفاظ لما حاكها  
فالنظم يلثم من ثنايا دره  
وحلاوة القند<sup>(١)</sup> الشهي سلافها  
ونضارة الحسن البيج نضارها  
لا زال سيدنا مدير كؤوسها  
صافي السريرة لا يشاب بشائب

وسنا المحامد مخبر عن شانها  
شكر السحائب في ندى إحسانها  
وتساعد الأقدار في جريانها  
ومشمر عن ساعد وبنانها  
إن المواهب في يدي منانها  
تغنوم الفصحاء في أوزانها  
نور البراعة من سنا حسانها  
سبل الهداية سالكا بأمانها  
مع الهوامع مرتوي ظمانها  
كثر العفاة الطب من أحزانها  
ييدي الدليل الحق من برهانها  
عن مالك قطب العلا سلطانها  
سنن الرواة أجاد في إتقانها  
وتنقب الآثار من أكنانها  
بقراسة يمتاز في عرفانها  
بعبارة لم تتأ عن سحبانها  
الكلم النوابع بانثقا عدنانها  
كالخود زينها حلى عقيانها  
شبه الملوك تتيه في تيجانها  
والدر ينظم في ثنا مرجانها  
وسلاف أهل الشوق خمرة حانها  
وغضارة الولدان شرب دنانها  
في سائر الأعياد بدر زمانها  
ومنيع ذات مجتني أقرانها

(١) القند جمه قنود : عمل صبب السكر إذا جد (مرب كند الفارسية) .

وتظل تصدح بالثنا لجنابه أهل البسيطة شامها ويمانها  
وملاحظين جنابه بدعائهم لامي" غلصه فتى قتيانها  
ما لاح في القصوى هلال الفطر أو طلعت شمس السعد من ميزانها  
وكتب يمدحه أيضاً

بحقكما هبا فقد سطع الفجر وأذن داعيه ألا وجب الأمر  
وفي الطير والافنان شادٍ ومائس غناء ولا هجر، ووصل ولا هجر  
ومن نشرها ربح الصبا زهر الربا إذا ضمها من نحو كاظمة النثر  
ودارت حياناً على البر والتقى حميا عفاف ما على رها حجر  
سلافة قوم لم يذوقوا مدامة ولا خامروا خمرأ ولا فالهم وزر  
نعم سمعوا يوماً أحاديث، ماجد هي الدر قد وافى بتنظيمها الثغر  
هو البحر يرجى العواطل دره كما أنه يحوي مناهله القطر  
ثمال عفاة في المآثم والأسمى وحين صروف الدهر حان لها القدر  
بقية أسلاف كرام تقدموا ومن سنن الآداب أن يختم الصدر  
إمام المعالي يقتدي أهلها به وقطب العوالي رقه الشمس والبدر  
يحد وجد ساد أمة جيله وشاد ذرى ما فوق ذروته قنر  
غذاه لبان الفضل من هو يافع وتوجه التوفيق والفتح والنصر  
فدانت له الأعلام من كل وجهة وقيل لأبناء الرجا هذه مصر  
فإن قصرُوا عن شأو علم أمدم وإن مدت الأوغاد حاولهم قصر  
إذا ابن نجم قاسه بنظائر ترى الفرق مثل الفجر ما دونه سر  
تثنائي حبيب إن تداني حبيينا وأما زهير أين أنجمه الزهر  
وقس يقاسي العي عند خطابه وعمرو بن عثمان حوى زيده عمرو  
هنيئاً بني شهباننا بقدمه فقد لعبت فينا الصبا به والحمر  
وحيا فأحيا بالتحية مغرماً يقلبه ليلاً على الكبد الجمر  
وباعد أحزاناً تحصن جيشها على قلب صب لا يتأصره نمر

فيا من به يستطلع البدر سعده      وفاقاً لعلياه كما اتضح الأمر  
لأنت مراد الفضل وابن مراده      وعامر ركن المجد طال لك العمر  
بقيت مدى الأيام أرباً لأهلها      يسود بها الراجي ويتضع الغمر  
ويثني عليك الحظ أبيض ناصعاً      وتخرس أعداك الأبالسة الحمر  
وعيشك والأيام والدمر والمنى      رضيّ وأعياد وطوعك والأمر  
وكتب اليه أيضاً يمدحه

يا درّ درّ الجال ما صنعا      أسيره دون نيله قنعا  
أعز قوماً بعز منصبه      وكلنا هية له خضعا  
فمن مجيري من أسر غانية      غيداء في القلب طيفها رتما  
رخيمة رخصة المعاطف والـ      بنان تشكو من حيلها الجزعا  
أهدى إليّ السقام ناظرها      قاسيت سهداً لكنه هجما  
عسالة القدر والمبام وال      حديث تشفي الطعان والوجعا  
فالغصن في الروض فرع قامتها      والبدر في أفق وجهها طلعا  
كأنه ازدان من محاسن من      حاز التقى والكمال والورعا  
بقية السادة الألى جمعوا      مناقب العلم والصلاح معا  
حيث مراد العلياء كوكبهم      يزهو على الكون كلما لمعا  
ومن سناه وعز طالعه      نور عليّ على العلا سطعا  
فخلد الله أصل دوحتهم      وصان باللطف فرعها ورعى  
أعني خليل الكرام سيدهم      ومن نداه السحاب ان ممعا  
الباسل الشهم والخضم إذا      داعي الكمالات والنوال دعا  
الحائز الرفق والتعطف ان      وافاه جان فحلمه وسعا  
والعالم الفاضل الذي ذكرت      أبجائه ان ضده منعا  
والناظم النائر المجيد بما      أبرزه الفكر والحجا تبعما  
الفاظه الدر والجمان حلى      فالقرط في اذن كل من ممعا

أوهي سحرٌ ومن يعارضها      يخال في الحال أنه طبعاً  
أوهي بنت الكرام روقها      أين الندامى يسقونها جرعا  
لازال فوق النسرين طائره      يصدق بالشكر كلما سجعا  
ومن يعاديه خاسراً حزناً      ثاوي درك الحضيض متضعا  
ما افتقر نور الخزام مبتسماً      عن روق حسن صفائه نصعا  
وما العطائي جاء معتذراً      وراجياً أن يقال حيث لعا (١)  
فان جهد المقل مغتفر      بقيت ما ارتاح غلص ودعا  
وكتب له مدحه أيضاً

ولهي بكم في غدوتي ورواحي      وآله العليل إلى شذى الأرواح  
وترغني في مدحك بين الملا      روحي وندماني وملء الراح  
وصدى يراعي إذ يراعي ذكركم      عودي الرخيم ورنه الأقداح  
وطروسي اللاتي حوين سناءكم      صفحات غراء الجبين رداح (٢)  
ومدادها نقش البنان من الدمى (٣)      والنقط خيلان البياض الماحي  
أبي الأيادي الهاشمية والأكف      الحاقية والندى المباح (٤)  
الصاعدين إلى الكمال بلا انتها      والمحرزين المجد دون براح  
من منكم قطب الوجود مرادنا      روح المكارم بلبل الأفراح  
وحفيده علامة العصر الذي      هو جوهر من فالق الاصباح  
السائر الأخبار في آفاقه      ذكر يضوع بنشره الفواح  
من ليس يرغب عن مدائحه شج      متهم وأطاع فيه اللاحي  
ويك اقتد يا عاذلي أنا مغرم      في وصفه أصبو إلى التمداح

- (١) يقال للعائر : « لعا لك » دعاء له ، أي أمنتك الله وأقامك من عثرتك .  
(٢) امرأة رداح : مجزاء تحية الأوراك تامة الخلق .  
(٣) الدمية : الصورة المزينة فيها حمة كالدم (ج' دمي) .  
(٤) من يستغي الماء مغترفا .

سكنت محبته القلوب بأسرها      خلقا بدون تعرض الأشباح  
 مير أبان إلى النهى مرموزه      ان الوفاق بعالم الأرواح  
 أخلصت تهنيتي له بالصوم في      هذا الربيع الوارق الأدواح  
 لرجاء نيل القرب من ساحاته      ثم التحلي بالسنا الوضاح  
 ظل ظليل في المهامه وارف      خل خليل بحر كل سماح  
 لازال يبقى كل عام رافلا      متوشحا بالمجد كل وشاح  
 ماأهديت لجنابه تحف الثنا      من مخلص ثل المودة صاح  
 أو مايقول أبو الكمال مصدرا      ولهي بكم في غدوتي ورواحي

### وله خمسا أبيات الصفي الحلبي

سايرقتنا إلى الليوث الحوامي      مرهفات إلى الدماء ظوامي  
 ما الاعادي إذاعدوا مالروامي      ان اسيفنا القصار الدوامي

### صيرت ملكنا طويل الدوام

قد وعينا التلويح من كل مور<sup>(١)</sup>      وقدحنا من الزناد لموري  
 لم يشب حزمنا ارتشاف خور      نحن قوم لنا سداد أمور

### واقترحام الأخطار من وقت حام

من يفيد حيتنا يعمد بسلام      ليس يخشى من سطوة وملام  
 ولنا القرن<sup>(٢)</sup> طائع كفلام      واصطلام<sup>(٣)</sup> الأعداء من وسط لام<sup>(٤)</sup>

### واققسام الاموال من وقت سام

مات رحمه الله عام الف ومائتين وبعد الخمسة رحمه الله تعالى .

(١) لَوَّحَ فَلَانًا بالسيف علام به وضربه . والمتور : الطريق ، والطننة تمور إذا مالت يمينا وشمالا .

(٢) القرن من القوم : سيدم .

(٣) اصظم الشيء : استأصله .

(٤) اللام : الهول .

الشيخ عبد الله بن مصطفى بن أحمد بن موسى الحلبي الحنفي  
الشهير كوالده بالجابري نسبة الى القاضي جابر بن  
أحمد الحلبي والد ام جده أحمد

الفاضل الأديب الفقيه الكاتب البارع المنشئ ، مولده في ربيع الاول  
سنة تسع وستين ومائة والف ، وقرأ القرآن العظيم واشتغل بالتحصيل  
والأخذ ، فقرأ على أبي الهدى صالح بن سلطان وأبي محمد مصطفى بن  
أبي بكر الكوراني وأبي المواهب اسمعيل بن محمد بن صالح المواهي وسمع  
الكثير عليهم وعلى غيرهم ، وأجاز له جماعة كأبي جعفر منصور بن مصطفى  
ابن منصور السرميني وأبي البركات عبد القادر بن عبد اللطيف البيساري  
الطرابلسي وغيرهم ، وكان يكتب أنواع الخطوط مع الاتقان وكانت الافاضل  
تشهد بنبله ونجابته .

وفي سنة أربع وثمانين ومائة والف دخل دمشق مع والده وعمه ،  
ونزل في دار بني المرادي ، وكانوا يشهدون له بالنبل والفضل . وفي سنة  
أربع وتسعين دخل دمشق المرة الثانية قاصداً الحج بالنسك ، ونزل أيضاً  
في دار بني المرادي عند خليل افندي صاحب التاريخ ، وكان أيضاً مع  
والده ، وكان يعرف اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، وكانت  
علماء الروم يحرمون ما يكتبه من الترسل التركي ويقيدونه عندهم ،  
ويشهدون بتفوقه ونبله . وكان مع والده يشتغل بتحرير الوثائق الشرعية  
والصكوك لدى قاضي قضاة حلب ، وكان والده رئيس العدول والكتاب  
بالمحكمة الكبرى . ولما صار والده نقيب الأشراف بحلب والمفتي العام بها  
صار ولده المترجم مكانه رئيس الكتاب ، وشهد الناس بأدبه وعقله ،

واحترمته الصدور والأعيان <sup>(١)</sup> وكان ينظم القليل من الشعر ، ومن كلامه  
مشطراً بيتي الجواليقي :

ورد الورى سلسال جودك فارتووا      بزالل فيض فضائل ومراحم  
فقصدت مقصدهم وجئتك راجياً      ووقفت خلف الورد وقفة حائم  
حيران اطلب غفلة من وارد      ولهان أرجو نجدة من راحم  
فاقت منتظراً ببابك واقفاً      والورد لا يزداد غير تراحم  
وشطرها أيضاً الأديب أبو بكر بن مصطفى الكوراني الحلبي :  
ورد الورى سلسال جودك فارتووا      وكأنهم ظفروا بمنهل حائم  
فقصدته مُتَتَبِعاً ورُءَاة      ووقفت خلف الورد وقفة حائم  
حيران أطلب غفلة من وارد      كي ارتوي وأنال عطفة راحم  
فبقيت ظمآنًا اكابد لوعة      والورد لا يزداد غير تراحم  
وقد خمس تشطير الجابري الفاضل عبد الله بن عطاء الله الكتي الحلبي .  
ياذا الذي عنه الأكارم قد رووا      وعلى نداه ورحب كفيه لووا  
وبك الملا كعب الايادي قد طووا      ورد الورى سلسال جودك فارتووا

من فيضكم بكارم ومراحم

امّوا من الأنواء صوباً هامياً      يحبي مرابع للكرام خواليا  
واخضل عود الدهر طلقاً باهياً      فقصدت مقصدهم وجئتك راجيا

ووقفت خلف الورد وقفة حائم

اتراك يا حظي الخؤون مساعدي      ارد الظلال بمعصمي وبساعدي  
حتى م أبقى في عنا وتباعد      حيران اطلب غفلة من وارد

ولهان أرجو نجدة من راحم

(١) قال الأستاذ الراغب - بعد أن نقل ترجمة الجد له ، افول : وقد تقلد منصب الإفتاء  
في حلب ( سنة ١٢٠١ هـ ) .



لا بدع ان جانبت ظلا وارفاً أو كنت من حر الأوام مشارفاً  
وافيت اثر الناس بيتك طائفاً واقمت منتظراً ببابك واقفاً  
والورد لا يزداد غير تراحم  
مات المترجم المذكور سنة الف ومائتين ونيف (١).

### الشيخ عبد الله بن محمد بن طه بن احمد العقاد الحلبي الشافعي

أبو البركات جمال الدين العالم الفاضل والمحدث الكامل ، شيخ القراء  
في حلب الشهباء ، زين الثقات ، جمال الرواة .  
مولده يوم عيد الأضحى سنة خمس وستين ومائة والف ، وقرأ  
القرآن وحفظه وتلاه مجوداً ، وقرأ القراءات السبع من طريق الشاطبية ،  
واشتغل بالتحصيل والاخذ والانتفاع ، وقرأ وسمع وأخذ الفنون المتنوعة  
عن كثير من السادة المشايخ في المدة الطويلة ، منهم والده وجل انتفاعه  
به وعليه ، وأبو السعادات طه بن مهنا الجبريني ، وأبو محمد عبد الكريم  
ابن أحمد الشراباتي ، ومصطفى بن عبد القادر الملقى ، وأبو عبد الله محمد  
ابن محمد الأبريحي ، وأبو عبد الله محمد بن صالح المواهي ، وأبو محمد  
عبد القادر بن عبد الكريم الديري ، والشمس محمد بن مصطفى البصري  
شيخ القراء بحلب ، والمقري زين الدين عمر بن شاهين ، والتاج عبد الوهاب  
ابن أحمد المصري ، وأبو عبد الله محمد بن محمد التافلاقي ، ولطف الله بن  
أحمد الأضرومي ، وعلاء الدين محمد بن محمد الطيب المغربي ، وأبو عبد الله  
محمد بن ابراهيم الطرابلسي مفيي الحنفية ، وأبو الحسن علي الرابقي ،  
وأبو داود سليمان بن أحمد الكليسي المفيي ، وأبو بكر بن أحمد الهلالي القادري ،  
وأبو اسحق عبد الجواد بن أحمد الكيمالي ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن

---

(١) وفي تاريخ حلب الشهباء انه توفي بعد ( سنة ١٢١٦ هـ ) .

عبد الله الحنبلي ، والشهاب أحمد بن عبيد الله العطار الدمشقي ، والشمس محمد حاجي بن علي المفتي ، وعبد الرحمن الدمشقي بن ابراهيم المصري ، والشهاب أحمد بن ابراهيم الاربلي الكردي نزيل حلب ، وأبو عبد الله محمد الصوارني الكردي ، وأبو العدل قسام بن علي التونسي المغربي ، وأبو جعفر منصور بن مصطفى السرميني ، وأبو الفضل فخر الدين عثمان ابن عبد الرحمن العقيلي ، وأبو عبد الله طاهر الحنفي ، وأبو العباس أحمد ابن أحمد المصري نزيل حلب ، والشهاب أحمد الكعك ، وأبو عبد الله محمد بن حجازي السخيتاني ، وأبو عبد الله محمد الفرضي ، والشيخ شرف الدين المقرئ ، وأبو عبد الله عبد الكافي بن حسين الامام ، ومحمد بن زكريا المقرئ ، ومهذب الدين سعيد بن عبد الله السويدي البغدادي ، ومحمد بن يوسف المفتي ، وأبو الاخلاص حسن بن عبد الله النجشي ، وأبو الحسن محمد بن صادق السندي نزيل المدينة المنورة ، وأبو الفيض محب الدين مرتضى بن محمد بن محمد الزبيدي اليمني نزيل مصر وغيرهم .

وسمع الكثير من كتب الأحاديث الصحيحة والمسلسلات لحديث الرحمة وغيره وفضله لا زال في ازدياد إلى أن اخترمته المنية بعد الألف والمائتين وخمس سنوات رحمه الله رحمة واسعة .

عبد الله باشا والي عكا ابن علي آغا الخزندار (١)

احد بمالك احمد باشا الجزائر

نقل صاحب المناقب الابراهيمية ، والمآثر الخديوية ، ان المترجم المذكور ، كان لا يركن اليه في أمر من الأمور ، عديم الوفاء ، متقلب الآراء ،

(١) هذه الترجمة لا تخلو من تعامل على عبد الله باشا وتصب لبراهيم باشا كما يعلم من ترجمة ابراهيم باشا في هذا التاريخ ولا لوم في ذلك سوى على صاحب المناقب الابراهيمية سامحه الله ( جيل الشطى ) .

لا يرعى عهداً ، ولا يحفظ وداً ، عاكفاً على الملاهي واللذات ، مشغوفاً  
بسماع الأغاني والأصوات ، فساعدته يد العناية ، حتى تمكن من الولاية ،  
وطابت له الأيام ، وبلغ القصد والمرام ، وكان دأبه الاهتمام باقامة العمار ،  
وتحصين عكا بالابراج والأسوار ، وجمع الأموال من جميع الأقطار ، وكان  
قد استولى عليه الطيش ، واستخفه البطر وطيب العيش ، حتى حاد  
عن الطريق الحمود ، وتجاوز في الأحكام الحدود ، وأشهر العصيان على  
الدولة ، ذات الشوكة والصولة ، أملاً بالاستقلال ، وطمعاً في الجاد  
والأموال ، ولما بلغ حضرة السلطان محمود خان ، ما هو عليه من الجنون  
والهذيان ، والتعرد والعصيان ، وارتكاب الظلم والعدوان ، غضب من  
سوء فعالة ، وأرسل عسكرياً لتربيته وقتاله ، تحت راية البطل الهمام ،  
درويش باشا والي دمشق الشام ، فحاصره زمناً طويلاً ، وأذاقه عذاباً  
وبلاءً ، ولما اشتد عليه القتال ، وأحاطت به الأهوال ، وانقطع عنه  
الامداد ، من سائر البلاد ، صحا من غفلته ، واستفاق من سكرته ،  
وداخله الخوف والفزع ، واضطرب من الهلع ، وأيقن أنه إذا طالت  
عليه تلك الحالة ، يؤخذ أسيراً لا محالة ، فابتدر بالعجل ، لاستدعاء  
الأمير بشير حاكم الجبل ، وكان من أفراد الرجال ، موصوفاً بالفضل  
والكمال ، وحسن التدبير وجميل الخصال ، ولقد أجاد من وصفه فقال :

انما أنت واحد غير أني      لست اعطيك منزل الآحاد  
فما ذا يبالفون وهم لا      يبلغون الانصاف بعد الجهاد  
لك خوف لوصادف العين في م      الحلم لصارت تخاف طيب الرقاد  
تفخر الناس بالجدود ولكن      انت فخر الاباء والاجداد

وارسله الى الديار المصرية ، ليستميل له خاطر الحضرة الخديوية ،  
لاصلاح أمره مع الدولة العلية ، وكان محمد علي باشا له وجاهة كبيرة ،  
ومنزلة عند الدولة رفيعة خطيرة ، فلبى دعوته ، وأجاب طلبته ، وكتب

في شأنه الى القسطنطينية ، واسترضى الدولة بموجب ارادة سنية ، ورفع عنه تلك الشدة ، بعدما أقام في الحصار مدة ، وصار له عليه حق الجليل والاحسان ، على مدى السنين والأزمان ، غير ان عبد الله باشا كبرت نفسه بعد ذلك عليه ، وجحد فضل محمد علي باشا وإحسانه اليه ، وحصول العفو له على يديه ، وسلك معه سلوك اللثام ، الذين لا عهد لهم ولا ذمام ، وتكلم في حقه بما لا يليق من الكلام ، فلما بلغ محمد علي باشا هذا الخبر ، زاد به الغيظ والكدر ، وكتب الى حضرة السلطان محمود خان ، يعلمه بهذا الشأن ، ويلتمس من جلالته ، خلع عبد الله باشا عن ولايته ، فلم يكثر بخطابه ، ولا أجابه على كتابه ، واستعظم منه ذلك الأمر ، ورآه من عجائب الدهر ، ولم يعد يمكنه الاضطبار ، على ذلك الذل والعار ، فجهز ولده المعلوم بالعناد ، والمبغوض لدى العباد ، ابراهيم باشا راس الفساد وخراب البلاد ، ان يسير لحرب الديار الشامية ، واردفه بالعمارة البحرية ، واصحبه بثلاثين ألفاً من العسكر ، الذين لا يبالون بالخطر ، ولا يهابون الموت الأحمر ، فسارت العساكر ، بالمهات والذخائر ، قاصدة الديار الشامية ، على طريق البرية ، وأما القائد العام ، لهؤلاء العساكر الطغام ، وهو ابراهيم باشا فانه نزل في العمارة البحرية ، مع باقي الجيوش العسكرية ، وكان من جملة معاونيه ، عباس باشا ابن أخيه ، وابراهيم باشا الصغير ، وغيرهما من القواد المشاهير ، وكانت العمارة المصرية ، مؤلفة من ست عشرة قطعة حربية ، وسبع عشرة سفينة وسقيفة ، تحت رئاسة أحد القوادين من الضباط المصرية ، عثمان بك نور الدين ، وكان خروجه من بغاز<sup>(١)</sup> الاسكندرية ، في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٤٧ هجرية ، فوصل في خمسة أيام ، إلى حيفا إحدى أساكل<sup>(٢)</sup> بر الشام ، وهي بلدة تبعد عن عكا ثلاث ساعات ، وأهلها

(١) هو الخليج ، أو المنيق ( تركية ) .

(٢) مفردا : إسكالة ، وهي الرقا أو البنا ( ج ) صافي ومواني .

يبلغون نحو ثلاثة آلاف من النسمات ، ولما ألفت المراكب مراسيها ، نزل  
ابراهيم باشا اليها وخيم في نواحيها ، فتلزمت بقدمه الديار الشامية ،  
وارتجت من هيبته رجة قوية ، وأما باقي الجيش والعسكر ، الذي سار  
على طريق البر الأقفر ، فإنه كان قد واصل التسيار ، وجد في قطع  
البراري والقفار ، فأشرف على عكا من الجهة الجنوبية ، في عشرين من  
تشرين الثاني ( سنة ١٨٣١ مسيحية ) ، وانضم إلى باقي الجيوش المصرية ،  
وكان لما بلغ عبد الله باشا هذا الخبر ، وأبصر الجيش والعسكر ، أحاط  
به الخوف وانذعر ، وطار من عينيه الشرر ، ففرق الأموال ، وجمع  
الفرسان والأبطال ، وشرع في تحصين القلع والأسوار ، واستعد للقتال  
والحصار ، وأرسل يستدعي من حوله من الأكابر والأعيان ، وكتب بخط  
يده إلى الأمير بشير حاكم لبنان ، يستنجد به لهذا الأمر ، ويقول له :  
ان المشايخ بني الجرار وبني صقر وعرب السلط وبني صخر ينتظرون  
قدومه اليهم ، ليكون رئيساً عليهم . وفي أثناء ذلك يذكره بالصدقة  
القديمة والحبة ، ويثني على أمانته وحفظه المودة والصحبة ، متمثلاً بقول الشاعر :

وَأنتَ الخَالصُ الذهبُ المَصْفى      بَتَزَكِيَتِي ومِثْلِي من يَزَكِي

وكانت عكا في تلك الأيام ، من أشهر مدن بر الشام ، وكرسي الولاية  
والحكام ، ذات أبراج حصينة ، وقلاع متينة ، مشحونة بالذخائر والمهمات ،  
وآلات القتال والجبخانات (١) ، وفيها من رجال الحرب ، وفرسان الطعن  
والضرب ، نحو خمسة آلاف مقاتل ، بين فارس وراجل ، وكان ابراهيم باشا  
صاحب المهمة العلية ، قد تقدم نحو عكا في فرقة قوية ، من الفرسان والطويحية (٢) ،

---

(١) جمع جبجاجة : وهو موضع حفظ الأسلحة .

(٢) طوب : مدفع ، والطويحية : هم مطلقو المدافع . وهي وما سبقها : كلمات  
تركية ، غلب استعمالها في بلاد العرب .

وبنى أتراساً متينة ، على تل هناك تجاه المدينة . ، يقال له تل الفخار ،  
ووضع عليه المدافع والقنابل الكبار ، وأرسل إلى عبد الله باشا  
يقول ، ضمن كتاب مع رسول ، أن يسلم المدينة ، بطريقة أمينة ،  
ويريح دم العباد ، وسلامة البلاد ، ويبادر إلى ملتقاه ، ويعتذر  
بما جناه ، ويدخل تحت لواء الحضرة الخديوية ، ويعيش باقي أيامه في عيشة  
رغد ورفاهية ، وعين له أجلا للحضور وتسليم الحدود والثغور ، ان  
تجاوزه ولم يخضع لأمره ، يضربه بالمدافع ويجعل كيده في نحره ، وحينئذ  
يأخذه أسيراً ، ويرسله إلى مصر ذليلاً حقيراً ، ولا يعود يفيد الندم ،  
بعد فوات الفرصة وزلة القدم ، فلما وقف على كتابه ، وفهم فحوى  
خطابه ، شق ذلك عليه ، وعظم الأمر لديه ، وحادثه عقله السقيم ،  
بعدم الطاعة والتسليم ، وتصلب على المحاصرة والمقاومة ، وأصر على المدافعة  
والمصادمة ، ورفض أمر الصلح والمسالمة ، وسعى بسوء تدبيره ، على  
خرابه وتدميره ، ولم يعلم ان أيامه قد مضت ، ومدة أحكامه زالت  
وانقضت ، واستمرت بينها الخابرة نحو عشرة أيام ، وعبد الله باشا يحاوله  
بالكلام ، ولا يقدر عواقب الأيام ، وكان مستر بيتر أبوت ، قنصل دولة  
الانكليز في بيروت ، لما بلغته هذه الأخبار ، سار قاصداً تلك الديار ،  
 واجتمع في ابراهيم باشا في الخيام ، بعد مسيرة ثلاثة أيام ، وأخذ يلومه  
بالكلام ، على قسومه الى بر الشام ، بدون رخصة سنية ، من الدولة  
العلية ، بقوله له ان هذا العمل ، لا توافق عليه بقية الدول ، لا سيما  
الدولة الانكليزية ، المتحدة مع الدولة العثمانية ، على حفظ الصداقة واخلاص  
الطوية ، فاغتاظ ابراهيم باشا منه وتأثر ، غير أنه لم يظهر له من غيظه  
ما اضمر ، وقال له اعلم ، أيها الصديق الأكرم ؛ اني حضرت بالعاكر

الجهادية ، لاستخلاص الديار الشامية ، انتقاماً من عبد الله باشا بأمر الحضرة الخديوية ، فان كان ذلك لا يوافق دولة الانكليز ، فعليها أن تخاطب به جناب والدي العزيز ، فتمنى امرني بالرجوع ، عدلت عن هذا المشروع ، والا فلا ارجع بدون ذلك ، ولو قامت علي جميع الممالك ، ثم نهض على الأثر وتوجه قاصداً للمسكر ، ولم يلتفت الى حديث مستر أبوت وكلامه ، ولا اكثرت بتعنيفه وملامه ، واستمر على ما كان قد قصد . من ضرب الاسوار وهدم البلد ، فلما انتقضت مدة الميعاد المعهود ، وفات وقت الأجل الموعود ، وعبد الله باشا ما زال مصراً على عدم تسليم المدينة ، معتمداً على قوته وعلى اسوارها الحصينة ، استعد ابراهيم باشا وتأهب ، في اليوم الرابع من شهر رجب ، الى ضرب المدينة ، وهدم أبراجها المتينة ، فأرسل الى رؤساء الطوبجية ، وقائد العمارة الحربية ، يأمرهم بإطلاق النار ، على الأبراج والأسوار ، فامتثلوا ما أمر ، ولم يمض إلا لحظة بصر ، حتى اطلقت المدافع والقنابل ، على الحصون والمعقل ، وكان الضرب متواصلاً من الخارج والداخل ، كالغيث الهاطل ، وكان قد أرسل الى الأمير بشير حاكم الجبل ، كتاباً يستدعي حضوره بالعجل ، ليقرره في مركز حكومته ، ويعيش في ظل نعمته ، فلما وقف على هذا الخطاب ، داخله الخوف والاحتساب ، وجمع أكبر لبنان ، ومن يعتمد عليهم من الأعيان ، واستشارهم في هذا الشأن ، فاستقر رأي الجمهور ، على عدم التسليم والحضور ، خوفاً من عواقب الأمور ، فلما ابطأ في قدومه ، واصر على عدم تسليمه ، استشاط ابراهيم باشا غضباً ، وتبدل واسع حلمه لهباً ، وكان قد صمم النية ، على أن يدممه بالعاكر النظامية ، ويقبض عليه جبراً ، ويستولي على لبنان قوة وقهراً ، ثم توقف وعدل ، عن هذا العمل ، لأن أباه كان أوصاه به قبل خروجه من القاهرة ، بالعاكر الظافرة ، نظراً لما كان وقع له عنده ، من التقرب في المودة ، وذلك عند زيارته الديار المصرية ، وقتله أمام

الحضرة الخديوية ، في طلب العفو والأمان ، حسبما قررناه قبل الآن ، فكتب الى والده بمصر ، يعلمه بهذا الأمر ، فلما وقف العزيز على هذا الخبر ، داخله الغيظ والكدر ، وتأثر من مخالفة الأمير ، وكتب اليه كتاباً على سبيل التنبيه والتحذير ، يعاتبه على ذلك القصور ، ويتهدهد بسوء العاقبة إن تأخر عن الحضور ، ومن جملة فحواه ، ومضمون ما حواه إن لم تحضر إلى خدمة ولدي ابراهيم باشا سريعاً ، وتكون لأوامره سريعاً مطيعاً ، فليكن عندك يقيناً ، اني سأخرب مساكنك وأغرس أرضها عنباً وتيناً ، وقد بالغنا في النصيحة ، وحذرناك بأقوالنا الصحيحة ، فاستيقظ من رقادك ، واحذر عاقبة عنادك ، قبل أن تهجم العساكر عليك ، وتأخذ ولايتك من بين يديك . فاضطرب الأمير بشير ، من هذا التهديد والتنذير ، وأثر فيه هذا الكلام ، وخاف عواقب الانتقام ، فصمم على التأهب والمسير ، للورود على ابراهيم باشا من غير تأخير ، وركب من يومه ، في مائة فارس من قومه . ولما أقبل على المعسكر ، خرج إلى ملتقاه أميرالاي (١) العسكر ، وتبعه بحري بك رئيس الكتبة ومصطفى آغا بربر ، وبعض رؤساء العساكر والجنود ، بالموسيقى وإطلاق البارود ، فدخلوا به الأوردي (٢) بموكب عظيم ، ونزل في الخيمة المعدة له قرب خيمة ابراهيم . وكان ابراهيم باشا حينئذ يحول بين الجيوش والقواد ، ويرتب الصفوف والأجناد ، وينشطهم على الهجوم والثبات ، والحرب قائمة على عكا من جميع الجهات . وعند رجوعه في المساء استدعى الأمير اليه ، فطيب قلبه وصفى خاطره عليه ، ولاطفه بالحديث والكلام ، وأجلسه معه على سفرة الطعام ، وفوض اليه أحكام جبل لبنان ، واتخذ من جملة الحواري والأعوان ، وكان قد أرسل فريقاً من العساكر ، بالمهمات والذخائر ،

---

(١) قائد اللواء .

(٢) الجيش .



لاستخلاص الثغور والأساكل ، تحت قيادة حسن بك المناسطري الرجل الباسل ، فاستولى على صيدا وصور ، وبيروت وطرابلس وباقي الثغور ، وكانت العارة الرابطة تجاه عكا قد تعطل بعضها من شدة العواصف والأنواء ووقوع الكلل (١) الكبار ، التي كانت تسقط عليها كالأمطار ، من الأبراج والأسوار ، في الليل والنهار ، فأقلعت بأمر ابراهيم باشا إلى الاسكندرية ، في آخر كانون الثاني سنة الف ومائتين وسبع وأربعين هجرية ، والف وثمانمائة واثنتين وثلثين رومية .

ولما بلغ السلطان محمود خان ، قدوم ابراهيم باشا إلى عربستان (٢) ووضع يده على المدن والبلدان ، استولى عليه الغيظ والغضب ، وكتب إلى محمد باشا والي حلب ، يقول له من جملة الكلام : اعلم أيها الوزير الهام ، قد انتهى الينا في هذه الأيام ، مجيء ابراهيم باشا بالعساكر المصرية ، لفتح البلاد الشامية ، والاستيلاء على ولاياتها ، ومدنها وباقي ملحقاتها ، واستولى على أطراف البلاد ، وانقادت اليه العباد ، فلذلك قد أصدرنا الأوامر والمراسيم ، بتجهيز العساكر وإرسالها إلى تلك الأقاليم ، تحت راية السردار (٣) الأكرم ، حسين باشا الأفخم ، فيجب عليكم ، بوصول أمرنا هذا اليكم ، ان تحصنوا القلاع والمعازل ، وتجمعوا العساكر والجحافل (٤) ، وتستخلصوا منه تلك الأساكل ، قبل قدوم الجيوش المذكورة ، والعساكر المنصورة . فلما وصل هذا المنشور ، إلى والي المذكور ، شرع في تحصين البلد ، بالسلاح والعُدَد والعُدَد ، وجمع العساكر والجنود ، وعقد الرايات والبندود (٥) ، وسار إلى حمص من غير توان ، في سبعة آلاف عنان ،

---

(١) القنابل .

(٢) بلاد العرب .

(٣) السردار : أمير الجيش .

(٤) جمع جطل ، وهو الجيش الكثير .

(٥) الأعلام الكبيرة ( جمع بَند ) .

من الأرتاؤوط والهوراي والعربان ، وعند وصوله إلى المدينة ، حصن قلاعها بالمدافع والأبنية المتينة ، وأقام بفرسانه فيها ، وعسكر في جهاتها ونواحيها ، منتظراً قدوم العساكر العثمانية ، ومجيء حسين باشا من القسطنطينية ، وأرسل أمامه عثمان باشا كامل ، في أربعة آلاف مقاتل ، بين فارس وراجل ، لقتال العساكر المصرية ، واستخلاص المدن البحرية ، فسار بهمة وحمية ، واستولى على اللاذقية ، ثم تقدم بعزم وثبات ، إلى نواحي طرابلس وتلك الجهات ، فالتقاء من عساكر مصر شرذمة ، نحو خمسمائة نسمة ، وكان في مقدمتهم الأمير خليل الشهير ، ابن الأمير الشهابي بشير ، وبمعيته ستمائة بطل ، من عسكر الجبل ، ولما وقعت العين على العين ، اشتعلت نيران الحرب بين العسكرين ، والتقت الفرسان بالفرسان ، والأقربان بالأقربان ، واختلف الضرب والطعان ، وسالت الدماء على أديم الصحصجان<sup>(١)</sup> ، وأخذ حده السيف والسنان ، ولم تكن إلا ساعة من الزمان ، حتى تضعضعت من عثمان الأركان ، فولى الأدبار ، واستنجد بالفرار ، ورجع بمن معه من الفرسان والأنفار ، إلى قلعة الحصن وبلاد عكار ، وهو في حالة الذل والانكسار ، وحينما بلغ إبراهيم باشا هذا الخبر ، ومجيء محمد باشا إلى حصن بذلك العسكر ، وهو إذ ذاك محاصر عكا الحصينة ، وقد كاد أن يفتحها ويهدم أسوارها المتينة ، تجهز من يومه وسار ، في أربعة آلاف فارس كرار ، قاصداً تلك الديار ، وترك عكا تحت الحصار ، ثم عجل في السير ، وسابق بيسيره الطير ، فادرك عثمان باشا في أرض الزراعة بقرب القصير ، وكان محمد باشا قد أمدّه بالمهات والذخائر ، وأضاف إليه فرقة من العساكر ، فناوشه الحرب ، وبادره بالطعن الضرب ، فقهره وكسره ، وفرق جيشه وعسكره ، وفر عثمان باشا من ساحة المعركة ، وترك الذخائر والمهات والامتعة ، ولجأ إلى حصن بن سلم من جنده معه ، بعد ما قتل من عسكره

---

(١) ما استوى من الأرض وكان أجرد .

نحو الف قتيل ، ومن المصريين نفر قليل ، ثم رجع ابراهيم باشا على الأثر ، بعد ما غلب وقهر ، وفاز وانتصر ، وغنم وأمر وبلغ القصد والوطر ، واتى دير القمر ، وترك فيها ألفاً وخمسمائة نفر ، من شجعان العسكر ، وعاد الى عكا بعد ذلك الانتصار ، وشدد عليها الحصار ، وكان قد ارسل عباس باشا الى بعلبك في اليوم الخامس عشر من نيسان ، وأصحه بالآيئين من الفرسان ، ليقم محافظاً في ذلك المكان ، وكانت الحرب على عكا قائمة ، والمدافع على أبراجها متصلة دائماً ، حتى هدم أكثر حصونها وأسوارها ، وسقط رونق مجدها وفخارها ، من وقوع الكلل والقنابل ، وهجوم الأبطال والجحافل ، وكانت سكان البلد ، من الشيخ إلى الولد ، في خوف واحتساب ، وقلق واضطراب ، من سقوط الكلل وأصوات البارود ، فكانوا يستترون تحت العقود ، واستمر القتال ، على هذا المنوال ، مدة سبعة شهور ، بلا انقطاع ولا فتور ، وكان المصريون في أثناء الحصار ، يحفرون حفراً تحت أساسات الأسوار ، ويضعون فيها البارود ويضرمونها بالنار ، فتهدم ما فوقها من البنيان .

ولما كان يوم الجمعة الموافق من ذي الحجة سنة ١٢٤٧ هجرية ، صمم ابراهيم باشا النية ، بقيام هجمة قوية ، لينتهي بها الحال ، وتكون واقعة الانفصال ، فجمع أركان حربه اليه ، وأخبرهم بما قد عول عليه ، وأعطاهم الأوامر والارشادات اللازمة ، المتعلقة بكل واحد منهم في تلك المهاجة ، وعين لها اليوم الثاني من ذلك النهار ، وهو السابع والعشرون من ذي الحجة والثامن والعشرون من أيار ، ولكن لما كان الأحسن قبل القتال طلب التسليم على أحسن حال ، أرسل إلى عبد الله باشا قائداً من العمد ، يطلب اليه أخيراً أن يسلم البلد ، قبل أن تفوته فرصة الأمان ، ويقع في قبضة الأسر والهوان ، وانه غير منفك عن هذا الشأن ، ولو تحزيت عليه جبابرة الأرض ومردة الجان ، فلم يلتفت عبد الله باشا إلى هذا التحذير والتنذير ،

وعده من باب الخوف والتقصير ، وقال للقائد المذكور : ان مدة الحصار لم تتجاوز بعد سبعة شهور ، والمدينة بحمد الواحد الأحد ، مشحونة بالسلاح والعدد ، وفيها من الجبختات <sup>(١)</sup> ، والذخائر والعلوفات ، ما يكفيها خمس سنوات ، فمتى جاء الوقت المعهود ، وفرغ الزاد والبارود ، وانقطع عنا الامداد والاسعاف ، ننظر حينئذ في إنهاء هذا الخلاف . فلما عاد القائد إلى مولاه ، وبلغه جواب عبد الله ، تعجب من وقاحة وحرار وأمر بإطلاق المدافع على الحصون والأسوار ، فأطلقت طول ذلك الليل ، وانصبت على البلد كعارض السيل ، ولما كان الصباح ، تأهب العسكر للهجوم والكفاح ، فقرعت الطبول ، ولعلت النصول ، وخفقت الرايات ونفخ النفير ، وانقسمت الآليات إلى فرق وطواير ، وسارت العساكر ، كالأسود الكواصر ، بحسب صدور الأوامر ، طالبة القلاع والابراج ، بدون خوف ولا انزعاج ، وفي مقدمتها هاتف السعد والاقبال ، ينشد قول من قال :

|                    |                     |
|--------------------|---------------------|
| هيا بنا هيا بنا    | للحرب نلقى ضداً     |
| نحن الأسود الكامرة | نحن السيموف الباترة |
| من أرض مصر القاهرة | سرنا وقد نلنا المني |
| هيا بنا هيا بنا    | للحرب نلقى ضداً     |
| نحن الجهاديون لا   | نخشى غباراً إذ علا  |
| ولم ندق في البلا   | صدراً إذا الموت دنا |
| هيا بنا هيا بنا    | للحرب نلقى ضداً     |
| بارودنا شراره      | يشوي الوجوه ناره    |
| وسيفنا بتاره       | من العدى تمكنا      |

(١) مواضع حفظ الأسلحة ، والأسلحة .

ولم تكن إلا ساعة من النهار ، حتى أشرفوا على الأسوار ، واندفقوا عليها كالبحار ، وكان أول من هجم بأمر ابراهيم ، طابور من الالاي العاشر على برج كريم ، الكائن في الجهة الغربية ، من الأسوار الشمالية ، ثم اتبعه على الأثر ثلاثة طوابير<sup>(١)</sup> ، آخر ، تحت قيادة الشجاع الشهير ، ابراهيم باشا الصغير ، وهو والد جناب حيدر باشا و خليل باشا يكن ، أصحاب الخلق الجميل والصيت الحسن ، وانعطفوا بمحملاتهم أمرع من البرق ، على الكائنة تجاه الشرق ، وكانت أكثر هذه المواضع ، مثقوبة بكلال المدافع . وأما أسد الآساد ، وسيف الجهاد ، وقائد القواد ، فكان سائراً على أثر العساكر ، وبمعيته طابوران من الالاي<sup>(٢)</sup> الخامس والعاشر ، وكان يحول على ظهر جواده ، بين صفوف فرسانه وأجناده ، وهو يشجعهم بالكلام ، وينشطهم على الهجوم والافتحام ، ويعدمهم بالمكافاة والانعام ، فله درهم من فرسان وأبطال ، ما أشدهم في الحرب والقتال ، وأثبتهم في ميدان النزال ، على المخاطر والأهوال . وكان الرصاص يتناثر عليهم كالبرد ، من الأبراج ومتاريس البلد وهم ثابتون ثبات الجبابة ، أو الأسود الكامرة ، غير مباين بالخطر ، طمعاً بالنصر والظفر ، وبلوغ القصد والوطر ، بل كانوا يهجمون ، على الأسوار والحصون ، بهم وعزائم ، أمضى من الصوارم ، وينصبون عليها السلام ، ويتسلقون فوقها كالضراغم ، هذا ولم ينتصف النهار ، حتى تمكنوا بالقوة والافتدار ، على أكثر الحصون والأسوار ، ونشروا عليها بيارق الانتصار ، فاستولى الطابور الثاني ، على المراكز والمباني ، التي في الناحية الشرقية ، المتصلة بأطراف الأسوار الشمالية ، واستولى الطابور السادس ، من الالاي الخامس ، على جميع الصوايح ، التي في جهة النبي صالح ، وهكذا استولى الالاي الاحتياطي ،

(١) جمع طابور ( تركية ) وهو فوج أو كتيبة .

(٢) كتيبتان من الجيش .

على المتاريس الواقعة بقرب الشاطئ ، فلما رأى عبد الله باشا ذلك  
الهلول العظيم ، والخطب الجسيم ، ندم على عدم الطاعة والتسليم ، وعلم ان  
نجمه قد سقط ، وعقد عزه قد انحل وانفرط ، وانه عما قريب يؤخذ  
أسيراً ، ويقاد أمام عدوه ذليلاً حقيراً ، بعد أن كان والياً ومشيراً ،  
ولكنه أظهر الصبر والجلد ، وسار بالعسكر الى خارج البلد ، بقصد  
المدافعة والممانعة ، وسد أبواب الهجمات المتتابعة ، فخاض ساحة المعركة ،  
وجرت بينهم وقعة مهلكة ، قتل فيها من قواد المصريين ، وأبطالها  
المشهورين ، الشجاع المقدام ، اسماعيل بك القائم مقام ، وبموت هذا الأسد  
الغضنفر ، ارتد جيش المصريين وتأخر ، وضعفت عزيمته وتقهقر ، فلما  
رأى ابراهيم باشا أن العسكر ، قد أمسى في ارتباك منكر ، خشي من  
الهزيمة والانكسار ، بعد ذلك الفوز والاستظهار ، فتقدم نحو جنوده  
بحرسه ، وهو راكب على ظهر فرسه ، وجعل يحرضهم على الثبات  
والجهاد ، ويحثهم على الصبر والجلاد ، ويقول هذا يوم الانتصار ، هذا  
يوم الافتخار ، هذا يوم بلوغ الأوطار ، فكانوا تارة يتقدمون وتارة  
يتأخرون ، فعند ذلك سل سيفه من غمده ، وانعطف بالحملة أمام جنده ،  
واقترح مواكب الأعداء فشق الصفوف والكتائب ، وأظهر بشدة شجاعته  
وبسالته العجائب ، فتشجعت عزيمة العساكر ، من هيبة هذا البطل الكامر ،  
وداخلتهم الحماسة والقنوة ، وكروا على أعدائهم بكل نشاط وقوة ،  
فسدوا عليهم الطرق والطرائق ، وأثخنوهم بضرب السيوف والبنادق ،  
وأزاحوهم إلى ما وراء الخنادق ، ثم قويت عزيمة المحصورين ، وانطفؤا  
بالحملة على المحاصرين ، وحينئذ اختلط الرجال بالرجال ، والأبطال بالأبطال ،  
والتحم القتال ، واتسع المجال ، وعظمت الأهوال ، وجرى الدم وسال ،  
وتمكن الصوارم ، في الرقاب والجماجم ، والحرايب والختاجر ، في الصدور

والخواصر ، وكان يوماً من أعظم الأيام ، وساعة يشيب من هولها رأس الغلام ، لأن الدماء كانت تسيل كالطر ، والجثث تتساقط على الأرض كأوراق الشجر ، والسهول والتلال ، تهتز من ضجيج الرجال ، وأصوات المدافع التي تززع الجبال ، حتى خيل للنظار ، في ذلك النهار ، ان الساعة اقتربت ، والأرض ارتجت واضطربت ، والسماء غابت واحتجبت ، والمدينة احترقت وانقلبت ، ولقد أحسن المقال ، وصدق من وصف عكا في ذلك وقال :

قد قيل ان جهنم تحت الثرى      ما لي أراها فوق عكة تضرم  
لو لم تكن دار الشقاوة عكة      ما أضرمتها بالشرار جهنم

واستمرت تلك المعركة ، والمهاجمة المتدركة ، من الصباح إلى بعد العصر ، حتى هبت ريح النصر ، وكانت قد كلت جوع عبد الله باشا ، وانحل عزم نشاطها وتلاشى ، وعجزت عن حماية البلد ، ولم يعد لها أدنى ثبات ولا جلد ، فألقوا سلاحهم ، وسلموا أرواحهم ، خوفاً من حلول البوار ، ونزول الدمار ، وطلبوا لأنفسهم الأمان ، واختاروا الأمر والهوان ، وانصبت العساكر المصرية كالسباع ، واندفعوا على البلد أشد اندفاع ، بقلوب لا تخشى الموت ولا ترثع ، وتسلموا باقي الأبراج والقلاع ، واستولوا على مدينة عكا عنوة وقهراً ، بعد انحصار سبعة أشهر برأ وبجراً ، وتسلم ابراهيم باشا زمام تدبيرها ، وقبض على عبد الله باشا وزيرها ، وألقاه تحت الحفظ والترسيم ، بعد ما وبخه على فعله الذميمة ، وسلوكه الغير المستقيم . وفي اليوم الثاني وهو يوم الأحد ، نزل في قصر البهجة خارج البلد ، وهو أحد القصور ، المختص بعبد الله باشا المذكور ، ولما استقر في ذلك المكان ، خرج اليه الأكابر والأعيان ، وطلبوا منه الأمان ، فأجابهم إلى ذلك الشان ، وعاملهم باللطف والاحسان ، ثم أمر

بكتابة الأوامر والمراسيم ، إلى ولاية المدن والأقاليم ، يعلمهم بذلك الفتح والنصر ، وأنه استولى على عكا بالقوة والقهر ، فكتبت في الحين ، وأرسلت إلى الولاة والمحافظين ، وهذه صورتها :

بعد السلام عليكم ، المنهى اليكم ، انه نهار أمس ، عند طلوع الشمس ، زحفت عساكرنا المصرية الظافرة ، بالقوة والسطوة القاهرة ، واندفموا على مدينة عكا اندفاع الأسود الكاسرة ، وبأدروها بالمهاجمة ، واقتحموها بالمصادمة والمقاومة ، إلى أن فتحوها بقوة الحرب والنار الدائمة ، وصعدوا أسوارها الرفيعة ، ووطئوا أبراجها المنيعة ، وغدت عساكر الأعداء مقهورة ، أمام عساكرنا المنصورة . ولما تضعضعت منهم الأركان ، ورأوا ما جرى وكان ، ورفعوا الرايات وطلبوا الأمان ، فأجبتناهم إلى سؤالهم ، وبلغناهم غاية آمالهم ، وعاملناهم بالرفق والاحسان ، شفقة على الأهالي والسكان ، ورأفة بالبنات والصبيان ، والأطفال والنسوان ، وأخرجنا عبد الله باشا وكتبخداه (١) ، وقواد عسكره وزعماءه ، واستولينا على عكا قهراً بإذن الله ، ولأجل إعلان هذه البشري حررنا لكم هذا المنشور ، من ديوان عسكرنا المنصور ، لتعلنوا مضمونه بالشلك (٢) والسرور ، وتواظبوا تأدية الدعوات الخيرية ، إلى حضرة باري البرية ، بدوام بقاء سعادة ولي النعم ، جناب والدنا المعظم . حرر في ٢٨ ذي الحجة سنة الف ومائتين وسبع وأربعين وختمه تحت الامضا : سلام على ابراهيم .

وبعد ذلك استدعى بعبد الله باشا فحضر بين يديه ، وسلم عليه ، واعتذر اليه ، وتصور الموت نصب عينيه ، فلاطفه وطيب قلبه ، وسكن روعه ورعبه ، وأجلسه بالقرب من حضرته ، وقابله بما يليق بمقامه ورقبته ،

(١) أمين نفقته ، أو بيت ماله .

(٢) بالفرح والفرح .



ثم أرسله إلى أبيه أسيراً ، وعند دخوله على أبيه وقع على قدميه مستجيهاً ، ملتصقاً منه الرضى ، والعفو عما قد مضى . فلما رأى حاله ، صفح عنه وأذهب أوجاله ، وأنزله في أحسن السرايات ، وأجرى له ما يلزمه من الحوائج والنققات ، ثم أرسله بالتكريم إلى دار السعادة ، فبعد وصوله أرسلته الذات الشاهانية شيخاً على حرم المدينة الشريفة ذات السيادة . ولم يزل في المدينة عدة سنين ، حتى توفي بها سنة ألف ومائتين ونيّف وخمسين <sup>(١)</sup> .

**الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن الشريف عبد المعين  
ابن الشريف عون بن الشريف عبد المعين بن الشريف  
عون بن الشريف محسن المكي**

بدر فضل قد ترقى على مدارج الصعود ، ومشكاة أصل قد اقتبس من نورها طالع اليمن والسعود ، وبحر نوال قد احتوى على أفنان الرغائب ، وجد كمال قد استوى على عرش المناقب ، سرى في معارج السعادة حتى وقف على الأعلى ، وجرى في مناهج السيادة إلى أن كشف الجلي منها والأجلى :

طيب النبوة فيه عنه يخبرنا      بأنه ثمر من دوح <sup>(٢)</sup> طوبأها  
كريم نفس من الاحسان قد جبلت      منه الطباع وإن الفضل أعلاها  
ذات من اللطف صاغ الله عنصرها      وقد كساها حلاها حين سواها  
لم يظفر الوهم يوماً في تصورها      ولا يزور خيال الوهم مغناها

تردى برداء الفضائل فكان لها مظهرها ، وتصدى لورود الأفاضل فكان لها مورداً ومصدراً ، وجمع المحاسن الداعية لطواف الأحاسن حول

(١) يلاحظ أن الألفاظ التركية العسكرية وغيرها ، كانت شائعة ومستعملة ، ومفهومة المعنى إذا لفظت أو كتبت في الجمل العربية ، ولكننا فسرناها للجيل الجديد الذي أبطل استعمالها .

(٢) الدوح جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة المنتعة .

كعبة ذاته ، وطبع القلوب على الشغف بمديح أفعاله ومليح صفاته ،  
 واشتهر قدره في العالم اشتهاً الحسن للقمر ، وانتشر ذكره بين الأنام  
 انتشار العبير في حدائق الزهر ، وتسامى علاه بالمجد إلى أن سما فوق  
 المجرة <sup>(١)</sup> ، وترامى على أقدامه فرقد <sup>(٢)</sup> السعد وحفه بأنواع المسرة ،  
 وبسم له ثغر الدهر مبشراً له بنوال مناه ، ورسم له من جلي القدر وعلي  
 الذكر ما تقر به عيناه ، ولاحظته عين الامداد بإيثار البر والندي ،  
 وصافحته يد الاسعاد براحة الارشاد والهدى :

انظر اليه ترى بدرأ وشمس علا      وقطب فم وعلم زان بالعمل  
 وليس يشبه هطل السيل نائله      هذا الذي جوده قد جل عن ملل  
 هيئات يحصي ذور الأقلام ما اجتهدوا      أوصافه الغر ذات العز والجزل  
 حقق ترى جملة الأوصاف شيمته      كأنه قد براها الله في رجل  
 قد ألبسه الفخار تاج التوقير والاجلال ، وحرسته عين الحماية عن  
 معاكسة الآمال ، وجذبته يد الأمانى نحو كل مطلوب ، وجذبته بين  
 التهانى إلى كل محبوب ومرغوب ، وتهادت بنشر أريج زهر الربا ، وتوالت  
 بنقل عطر أخباره نسائم الصبا ، وتبدى في أفق السمو فكان شمس  
 المنيرة ، وتردى بموجب الثناء فاستوجب قليله وكثيره ، وتكامل بإكليل  
 المعالي فكان لإمارة الحجاز ولي عهدها ، وتسلسل نسبه الشريف في  
 الأعالي فكان لراية الاعتزاز عليّ مجدها :

هذا هو الشهم الذي حاز العلا      وجلت لنا الألطاف رفعة قصده  
 والماجد البطل الذي للارتقا      لا زال يرفعه الزمان يجده  
 تالله هذا للفضائل حلية      ولجيد هذا العصر لؤلؤ عقده

---

(١) المجرة : منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة ، والعامة تسميها « درب التبانة » .  
 (٢) الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يمتد به ، وبجانبه آخر أخفى منه فيها فرقدان .

فلعمري لقد أثار الله به ربوع الفضائل ، وأدار على محور عليائه مدار  
شئائل الأفاضل ، ونشر للخافقين أجنحة الشفاء عليه ، وجله بما كمله به  
من العواطف النبوية الآيلة بالارث اليه ، وخفضت هيبة جلالته الميوت  
عن النظر في بحياه ، وحجبت عظمة ذاته المصطفوية الظنون عن توهمها  
احصاء نفعه وحلاه :

فهو الهام الذي صحت سيادته      واشتق من خير خلق الله عنصره  
مهذب فطن كادت فراسته      عما بقلبك قبل القول تخبره  
من معدن المجد حقاً كان ميكله ال      عالي وكاد فؤاد اللطف يضمه  
هذا وان غوامض فكره تحي الدراري عدا ، وفرائض شكره لم  
تبلغ الألسنة لها حدا ، فاق على الكرام بكرمه المشهور ، وراق لديه  
الإنعام حتى صار به كالعالم المنشور ، ونحته المعالي إلى أن وقفت ببابه ،  
وتخبرته لأن تكون مقصورة على سموها يجنبه :

ربيع إذا ما زرت روضة      يفتح فيها جوده حديق الزهر  
إذا يده البيضاء أخرجها الندى      فقد نلت ما ترجوه من وافر البر  
فكم من بيوت شادها فيض كفه      فأضحت تجيد المدح بالنظم والنثر  
فحدث وقل ما شئت في شأن فضله      فقد صح عندي انه زينة الدهر  
فلا ريب انه عماد بيت قد ارتفعت بالشرف علامته ، ومفرد وقت  
قد ارتقت على ذروة المجرة دعائمه ، وملاذمين لمن أم ساحة اشراق بدره ،  
ومعاذ أمن لمن يمه مشققاً من املاق دهره ، كيف لا وهو الذي استرق  
الأقننه نوالاً ، واستحق الأثنية جلالاً وكالاً ، مع كونه مجلي دقائق  
العلوم ، ومولى من تحلى بفهم حقائق المنطوق والمفهوم :

من كان يجهل في الأنام كاله      فأنا الذي أرويه من أنبائه  
فيسينه كنز العطية والغنا      وشماله لم تدر جود عطائه

وصفاته نجم السماء يعمدها وجبينه للدهر بدر سنائه  
وكلامه الدر الثمين وعلمه قد فاق ضوء الشمس في اهدائه  
ولد حفظه الله تعالى وأبقاه ، وأعلى في معارج السعادة والسيادة مرتقاه ،  
في أوائل ذي الحجة الحرام ، سنة الف ومائتين وتسع وخمسين من هجرة  
جده سيد الأنام ، فبسمت له ثغور الأفراح ، وحل طالع سعده في برج  
الاقبال والنجاح ، ولحظته عين الرئاسة منذ كان طفلاً ، ونظرته حدقة  
الفراصة فوجدته لكل رفعة أهلاً ، ولقد تمثل الدهر لوالده المعظم بين  
يديه ، وغدا يشدوه مهنئاً له بما لديه :

بلاذنا غوث الأنام<sup>(١)</sup> لك الهنا أبدأ وقابلك الزمان بسعده  
قد خصك المولى الكريم به وقد ود الهلال يكون خادم عبده  
فرفع قدم الصعود منذ كان صبياً ، وارتفع على كاهل السعود فكان  
من ابتداء أمره علماً . ولم يزل منذ كان في حجر أبيه ، تنميه يد الإجلال  
وتربيته ، وهو يعرج على مدارج الكمال ، وينتقي أعلى الشامائل والخصال ،  
ويتخلق بأخلاق السادة من سلف ، ويتحقق بحقائق ذوي السعادة والشرف ،  
وذلك في البلدة المكرمة ، والبقعة الشريفة المعظمة ، مكة التي بها أميطت  
عنه التآثم<sup>(٢)</sup> ، وتحلت بعقود حلاه أجياد الفضائل والمكارم ، محوطاً  
بسور إمارة والده على الأقطار الحجازية ، وكان الذي ولّى والده هذه  
الإمارة العلية ، حضرة المرحوم السلطان محمود سنة الف ومائتين وسبع  
وستين . وحينما انفصل والده من الإمارة توجه إلى الآستانة العلية بطلب  
أمير المؤمنين ، فتوجه معه المترجم وكان عمره ثماني سنين ، فقرأ القرآن  
العظيم وأجاده ، ثم أقبل على طلب العلم فوق العادة ، ونهج مناهج

---

(١) غوث الأنام أو الخلوقات : هو الله الذي لا إله إلا هو .

(٢) جمع نعمة ، وهي خزعة أو ما يشيها ، كان الأعراب يضمونها على أولادهم  
للقاية من العين وإمالة التأم كناية عن الكبر .

الصدور والأعيان ، وعرج معارج السادة ذوي الفضل والشان ، واستدام حفظه الله على ذلك ، سالكا في مستقيم هذه المسالك ، إلى أن عاد والده الشريف إلى الإمارة العلية ، سنة الف ومائتين واثنين وسبعين هجرية ، فعاد مع والده لوطنه وبلدته ، ومحل ولادته ونشأته ، فمأ بها ونحاً نحو المعالي والصعود . وسما إلى أن استوى على مطالع اليمن والسعود ، ولازم أهل العلم والفضل ، وتحلى بالعبادة واللطافة والعقل ، متكلاً بالكليل النباهة والأدب ، متكلاً يحميل المجد وجليل النسب ، حاسماً مادة الخروج عن المنهج الأكمل ، راسماً على نفسه أن يترقى في أطواره عن كل جميل إلى أجمل ، ولم يزل إلى أن طلع في سماء الهداية بدراً ، وارتفع على أسرة العناية فكان لها هامة وصدراً ، وزرع في القلوب حب المحبة ، فأثمرت سنابلها كل سنبله الف حبة .

وفي سنة الف ومائتين وأربع وسبعين في شهر شعبان ، توفي والده الشريف وانتقل لأعلى الجنان ، وكان قد بلغ من العمر سبعين سنة ، جعل الله ذروة الفردوس مقره ومسكنه ، وكانت مدة إمارته أولاً أربعة وعشرين عاماً ، وثانياً سنتان وجملة إمارته ستة وعشرون عاماً تقتصر أياما ، وبقي المترجم بعد موت والده مستقيماً في البلد الحرام ، وكان له بها التقدم ورفع المقام .

وفي سنة سبع وتسعين توفي أخوه الشريف حسين باشا وكان بعد موت والده على الحجاز أميراً ، فمات شهيداً وفاز مع الذين جزاهم بما صبروا جنة وحريراً ، فتولى حضرة المترجم الإمارة بطريق الوكالة ، إلى أن حضر الشريف عبد المطلب إلى الحجاز أميراً بالأصالة ، ثم في السنة المذكورة في رجب ، توجه إلى الآستانة وكان قد توجه له من الخليفة الأعظم طلب ، وفي ذي الحجة من السنة المذكورة ، عاد بالرخصة إلى وطنه وبلدته المشهورة ، وبقي هناك إلى سنة تسع وتسعين ، فانفصل الشريف عبد المطلب

آخر شوال فكان المترجم لوالة الامارة خير أمين ، ولم يزل إلى أن شرف أخوه عون الرفيق باشا من الدار العلية ، فاستوى من إمارة الحجاز على سديها السنية ، وفي أواخر ربيع الأول سنة ثلاثائة والى ، عاد سيدنا المترجم إلى دار السعادة بكل تكريم ولطف ، فعينه مولانا أمير المؤمنين السلطان عبد الحميد خان ، عضواً في شورى الدولة مع توجيه الوزارة ذات القدر والشان ، وهو بمحمد الله لم يزل عالي القدر ، رفيع المرتبة عيم الشهرة والذكر ، وافر العلم والعمل ، نائلاً من الرغائب كل مرام وأمل . وفي سنة الف وثلاثائة وسبع في ذي القعدة الحرام ، حينما توجهت لدار السعادة دار العز والاحترام ، تشرفت بالحضور لديه ، والمثول بين يديه ، فأفرغ علي حلة سروره ، وقابلني ببشره وحبوره ، وأتالني من اقباله فوق ما يتعلق به الأمل ، وأولاني من افضاله والتفاته ما ألبسني ثوب الخجل ، وحباني من رعايته ما أغرقني ببحر فضله ، ولا غرو فإن الشيء لا يستكثر على أهله (١) .

الأمير عبد الله باشا فكروي بن الأمير محمد افندي بليغ بن الشيخ  
عبد الله بن الشيخ محمد المصري رحمهم الله تعالى أجمعين

هذا الأمير حيا الرضوان منه تلك الشيم ، وعامله بالمن والإحسان والجود والكرم ، إن لم يكن فوق أبي تمام (٢) ، فهو نظيره في النثر والنظام ، وإن كل ناطق بلسان ، وعارف بحسن واستحسان ، يجمع على

- 
- (١) في أعلام الزركلي انه توفي سنة ١٢٩٤ هـ وهنا يذكر المؤلف انه قابله في الآستانة ( سنة ١٣٠٧ هـ ) ولعل هذه الرواية أضبط والظاهر أنه كتبها في حياته ، ولم يذكر من بد تاريخ وفاته .
- (٢) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أحد أسراء البيان ، وله ديوان الحماسة وديوان شعره ، وكلاما مطبوع . ( توفي سنة ٢٣١ هـ ) .

فضله الذي اقتضى لذكره التخليد ، فالعالم عرفه بعلمه والجاهل قال بالتقليد وهو من منذ لاح هلاله في أوجه ، وحل نجم سعوته في برجه ، يطير صيته في الأقطار ، ويسير ذكره في البلاد والأمصار ، وحينما شرف إلى الشام هو وولده امين بك المهام حصلت بيني وبينه مودة ، وبجالس اجتماعات للمذاكرة الأدب معدة ، ولقد رأيت من فضله ما لم أكن رأيت قبل ذلك ، وشاهدت من بديع كالاته ما لم أكن شاهدته من قبله لسالك . فلعمرى هو المعروف بأصله وفصله ، والمشهود له بنبه وفضله ، له المقام الأحظى ، والمعارف التي ملأت سمعا ولحظا ، وهو منذ حلت عنه ثمائه ونيطت عليه عمامه مخطوب الحظوة عند الأنام ، مطلوب الاتصاف بكل فضل ومرام .

تروى محاسن لفظه وكأنها درر وآراء كمثل دراري  
ومآثر قد خلدت فكأنها غرر وعزم مثل حد غرار<sup>(١)</sup>

ولد رحمه الله في أوائل شهر ربيع الأول ، من شهر سنة الف ومائتين وخمسين من هجرة السيد المكمل ، ومن غريب الاتفاق الموقع في العجب العجائب ، أن تاريخ ميلاده وافق جل قوله تعالى<sup>(٢)</sup> : « قال إني عبد الله آتاني الكتاب » وجعل ذلك الف ومائتان وخمسون ، وهذه الموافقة المتفاءل بها على كماله من أعجب ما يكون ، وكان له في الكتابة النفس العال ، والاسلوب الذي ليس له مثال ، حتى قيل فيه انه لو تقدم به الزمان ، لكان له بديعان ، أعني المترجم وعلامة همدان<sup>(٣)</sup> ، مع الديانة والعبادة ، والورع والزهادة ، والصلاح والتقوى ، والاخلاص في السر والنجوى . ولقد حفظ القرآن المجيد ، وأتقنه وجوده غاية التجويد ، ثم اشتغل في طلب العلم في

---

(١) الفرار : حد السيف .

(٢) الآية ( ٣٠ ) من سورة مريم .

(٣) أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني أبو الفضل أحد أئمة الأدب ، وقد اشتهر بعلماته المطبوعة ( توفي سنة ٣٩٨ هـ ) .

الجامع الأزهر ، والمكان الأنور ، وتلقى العلوم المعروفة المنقولة ، والرياضيات المشهورة المعقولة ، عن سادة أفاضل ، معروفين بالفضائل ، كالشيخ إبراهيم السقا والشيخ محمد عlish والشيخ حسن البستاني وغيرهم من السادة العظام والعلماء الأعلام ، من أهل الفروع والأصول ، والمعقول والمنقول ، ثم اتصل بخدمة الحكومة السنية ، بعد أن أتقن اللغة التركية ، وذلك في أوائل جمادى الآخرة ، سنة الف ومائتين وسبع وستين من الهجرة الفاخرة ، ولم يزل ينتقل من مكان إلى أعلى ، ومن محل إلى أولى ، إلى أن توفي وزير مصر سعيد باشا رحمه أرحم الراحمين ، وذلك سنة الف ومائتين وتسع وسبعين ، وخلفه الوزير اسماعيل باشا على البلاد المصرية فذهب المترجم المرقوم معه إلى الآستانة العلية ، لاستلام تقليد الولاية وإداء التشكر للحضرة السلطانية . وفي عام اثنين وثمانين ترقى إلى رتبة ( بيك ) المعروفة بالرتبة الثانية ، ولم يزل بعد ذلك ينتقل إلى المقامات السامية ، وفي سنة ست وثمانين نقل إلى ديوان المالية ، وفي سنة ثمان وثمانين جعل وكيل ديوان المكاتب الأهلية ، وفي سنة أربع وتسعين وجهت إليه رتبة الممايز ، وفي سنة ست وتسعين صار وكيلا لنظارة المعارف العمومية فكان لها حائزاً وأي حائز ، وترقى إلى رتبة ميرميران<sup>(١)</sup> ، ثم ضمت إليه وظيفة الكتائب الأول بمجلس النواب مع بقاء الوظيفة المتقدمة الذكر العالمية الشأن ، وفي سنة تسع وتسعين فوضت إليه نظارة المعارف العمومية ، في ضمن النظائر الذين كان منهم عراي باشا صاحب الوقعة المصرية ، وفي سنة تسع وتسعين استقال من وظيفته ، مع بقية النظائر الذين كانوا في معيته ، بناء على ما حصل من الفتنة والاضطراب ، والخلف بين العرايين وحضرة الخديوي فخيم الجنب ، أثناء الحادثة العسكرية المشهورة ، وفي أواخر السنة المذكورة

---

(١) أمير أو رئيس الأمراء ( فارسية ) .



عقب الثورة العراقية ، طلب المترجم إلى الضبطية ، وسجن مع المتهمين من العلماء ، وغيرهم من الأكابر والأمراء ، وَمَنَعُوا عَنْهُ مَعَاشَهُ ، وتكلم فيه بعض حاسديه بكل قباحة ووحاشه ، بما ليس له حقيقة ، ولا أصل ولا طريقة ، وتكرر عليه السؤال ، وتكدرت عليه الأحوال ، ولما ظهرت براءته ، وانفجرت عنه مساءته ، خرج من السجن المعلوم ، وظهرت براءته لدى العموم ، فنظم قصيدة بارعة سارت مسرى الأمثال ، يمدح بها الجناب الخديوي <sup>(١)</sup> ويتبرأ مما افتراه عليه الجهال ، ولما عرضت على حضرة الخديوي أجلتها ، وأحلها من القبول محلها ، وطلبه للمشول بين يديه ، وأقبل عليه بكلية وأعاد معاشه إليه ، فنظم قصيدة ثانية ضمنها واقعة الحال ، مع التنصل مما نسب إليه والتشكر على مانال ، وفي سنة ثلاثمائة واثنين توجه إلى الأقطار الحجازية ، لأداء فريضة الحج الشرعية ، فاجتمع بأكبر علمائها ، وأفراد فضلائها وأدبائها ، فاعترفوا له بقدره ، وصدق كل منهم على ارتقائه في مره وجهره ، وله في هذه السفرة رحلة جليلة ، قد احتوت من بديع النظم والنثر على كل نكتة جميلة . وفي سنة ثلاثمائة وثلاث سافر من مصر لزيارة بيت المقدس والحليل والشام ، ومعه حضرة نخبة عز تلوأمين بك الشهم الهمام ، فحينما حضر اعترف له الجميع بكماله ، وأنه يندر في هذا الوقت وجود مثاله ، وشهد له فقهاؤهم بالتضلع من علوم الشريعة ، وفصحاؤهم بالبراعة في كل بديعة ، ومحدوهم بصحة الرواية ، وعقلاؤهم بكمال الدراية ، ولا يزال أثره بينهم مأثورا ، وفضله على ألسنتهم مذكورا ، ثم رجع من دمشق إلى بعلبك وأخذ طريق الجبل إلى بيروت ، وألوان الزهور في طريقه وأرجها يغني عن الشراب والقوت . وقد كان رحمه الله من الطبقة الأولى في النظم والنثر ، ومن الفرقة الذين انفردوا بالجاء والرفعة والقدر ، قد اشتهر ببراعة القلم في

---

(١) توفيق باشا .

ريمان شبابه أيام كانت مصر خالية من الكتاب ، يقل فيها الناظرون إلى لباب الآداب ، وكان على تأخره في الزمان ، يذهب في نثره مذهب أهل القرون الوسطى من أبناء اللسان ، تمتاز عباراته بالأرواح رقة ، وتسري معانيه إلى عمائق القلوب دقة ، ولا شيء أسلس من سجمه ، إلا ما وهب من طبعه ، وغاية ما أقول ان شهرته رحمه الله في النثر والشعر معلومة تغني عن إطالة الكلام .

وكان من حال شبابه له في أكثر العليم تضلع والمأم ، فكان يكتب للملك والأعيان ، على لسان الدولة المصرية ذات القدر والشان ، ولا يقدر أحد من أهل الأدب ، أن يقلده إذا أنشأ أو كتب ، فكانت هذا الأمر قد انتهى إليه ، ودار مدار قطبه عليه ، وقد نوه بفضله وعلو قدره ، كثير من ذوي مصره وأهالي عصره ، منهم الأديب الماهر ، والناظم النائر ، أحمد افندي فارس صاحب الجوائب والرأي العال ، فقد ذكر في كتابه سر الليال ، حين تكلم على السجع فقال : ومن برع فيه في هذا العصر ، وحق لديه العلو والفخر ، في الانشآت الديوانية ، وهي عندي أوعر مسلكا من المقامات الحريية ، الأديب الأريب الفاضل العبقري ، عبد الله بيك فككري المصري ، فلو أدركه صاحب المثل السائر ، لقال كم ترك الأول للآخر . فسبحان المنعم على من يشاء بما شاء ، ومن أجل تلك النعم الانشاء .

ومن إنشائه كتاب له في زمن جناب اسماعيل باشا الحديري السابق على لسان سعادة علي باشا مبارك فاظر المعارف العمومية الى المرحوم سلطان باشا حين كان مفتش الأقاليم الصميدية يستحضره فيه على ترويج جريدة روضة المدارس وهي صحيفة استحدثت إذ ذاك في ديوان المدارس .

قال رحمه الله بعد ديباجة الكتاب :

لا يخفى أن تقدم الأمة في طريق التمدن ، ورسوخ أقدامها في ذروة  
التمكن ، إنما يكون بواسطة عظمائها وعلمائها ، وفضلائها ونبلائها ، وهذا  
إنما يمكن الوصول اليه ، والحصول عليه ، بنشر آثار بيانهم ، واستفادة  
العامة من استفادة أنوار أذهانهم ، وهذا أيضاً لا يتأتى إلا بالوسائل النثرية ،  
أي بوسائل الصحف الدورية العلمية والخبرية ، وهذه إنمّا تستقيم سوقها ،  
وتتفق سوقها ، بواسطة أعيان الأمة الكرام ، وترويجهم لها عند الخاص  
والعام ، وهذا كما يقال تشبيب بعده مديح ، وتلويح يعقبه توضيح  
وتصريح ، والغرض من هذه الوسائل المتصلة ، والوسائل المتسلسلة ، إنما  
هي روض المدارس وهي روضة ابتدء غراسها ، وجنة أنشأ أساسها ،  
فإن ساعدها الاقبال باقبال سعادتكُم عليها ، وتوجيه نظر أولي العوارف  
والمعارف اليها ، رويت بماء الفضل والافضال ، وانتعشت بنسبات الكمال  
والجمال ، فعند ذلك تتنوع أشجارها ، وتتضوع أزهارها ، وقينع ثمارها ،  
وتثبت أصولها ، ويكثر محصولها ، وتتسع مزارعها ، وتعم الأمة منافعها ،  
وان نالها من الاغماض سموم الادبار ، وأصابتها من الإعراض إعصار فيه نار ،  
خصوصاً وهي قريبة العهد بالوجود ، عاطشة لماء الفضل والجود ، ذبلت  
أغصانها ، وذوت أفتانها ، وانتثرت أوراقها ، وسقطت ساقها ، وأتم أولى  
من يغار للفضل وأسبابه ، وينهض ويستنهض غيره لفتح بابه ، لا سيما  
واقليم الصعيد ، أول ما عمر من هذا القطر السعيد ، وقد صار والمحدثه  
سلطان الفضل به ظاهراً ، وصادف من العناية العلمية الخديوية قوة وناظراً ،  
والمرتب فيه الآن ، من روضة المدارس نسختان لا غير ، وهو أقل من  
القليل بالنسبة لمن به من أهل الفطنة والخير ( إلى آخره ) . ومن إنشائه  
مقدمة وجيزة له ، في محاسن آثار الداوري المعظم محمد علي الكبير وأخلافه

قال : بك اللهم نستفتح باب النجاح ، ونستمنح أسباب الفلاح ، وبالثناء عليك يجلائل أممائك ، نستوهب المزيد من جزيل نعمائك ، وباستدعاء صلات صلاتك على خير الشفعاء لديك ، نتقرب به ونستشفع به اليك ، فإنه أكرم الخلق عليك ، باسطين على أبوابك أكف السؤال ، متوسلين إلى جنابك ببضاعة الرجاء وضراعة الابتهاال ، أن تديم دولة أمير المؤمنين ، وأمين أمور المسلمين ، خليفة رسولك الأمين ، على من استرعيته من العالمين ، وتعزّ به الملك والدين ، ابد الآبدين ، وأن تتمتع بطول الدوام ، وحصول المرام ، حضرة عزيز مصرنا ، وغرة وجه عصرنا ، وتحفظ له أنجباله الأيجاد ، وتبلغه من حسن أمرهم ما أراد ، وأن تديم توفيقه لما فيه صلاح حالنا ومآلنا ، ونجاح أعمالنا وآمالنا ، وفوز أوطاننا بأوطارنا ، وسمو أقدارنا بأقطارنا ، وأن تعين أمراءه وعماله وأمناءه ، على معاضدته في أعماله الناجحة ، ومساعدته على آماله الراجحة ، وأن توزعنا شكر نعمك ، وتودعنا برّ كرمك ، وتهدينا سبيل الرشاد ، وتوفقنا للخير والسداد ، « كي نسبحك كثيراً ، ونذكرك كثيراً ، إنك كنت بنا بصيراً »<sup>(١)</sup> .

وبعد فلما كان التحدث بالنعمة طاعة ، والشكر عليها واجباً على قدر الاستطاعة ، كان علينا أن نخلي بنان البراعة ، ونطلق في ميدان البلاغة عنان البراعة ، بذكر ما أنعم الله به على هذه الديار السعيدة الجد في عهد عزيزها الأسعد ، ووالده الماجد وجده الأجد ، وقد أفادت التواريخ العظيمة باجماعها ، وشهدت الآثار القديمة بلسان ابداعها ، ان هذه الديار ، كانت في سالف الأعصار ، قدوة الأمصار ، في المجد والفخار ، وكعبة الفضل التي يحجها كل ناجب ، من كل جانب ، ومدينة العلم التي يقصدها كل طالب ، من الأجانب ، ليستفيدوا من أهلها عوارف معارفهم ، ويستزيدوا في طرائف لطائفهم ، ويتعلموا عليهم ، ما لم يكن إلا لديهم ، من الصنائع المعجبة ، والبدائع الغريبة ، فهم الذين سهلوا سبل البراعة لسالكينا ،

---

(١) سورة طه ( ٣٣ — ٣٥ ) .

وذللوا أعنة الصناعة لما لكبها ، على حين كان غيرها لم ينشق عن صبح  
المعارف ظلامها ، ولا انزاح عن وجه التمدن لثامها ، فكانت مضر أم  
الدنيا تقدماً وتقديماً ، وأهلها آباء الناس تربية وتعلماً ، وكان الكل عيالاً  
عليها ، وأطفالاً بالنسبة إليها ، وفاهيك دلالة على فضلها القديم ، ما حكاه  
أفلاطون الحكيم ، أن سولون الفيلسوف الكبير ، أحد حكماء اليونان  
المشاهير ، لما قدم إلى إقليم الغريبة ، ليمارس العلوم والمعارف الحكيمية ،  
وذلك قبل المسيح عليه السلام ، بنحو من سبعمائة عام ، قال له قسوسها :  
يا سولون انما أنتم معاشر اليونان بالنسبة إلينا أطفال ، ليس فيكم من شيخ يعد  
في الرجال ، إلى آخر ما قال . وحسبك من بقاياها ، ما تراه في خبايا زواياها  
من بدائع الأسرار المرموزة ، في روائع الآثار المكنوزة ، التي سارت  
بأحاديث فضلها الأيام فهي نجائب ، وعقت عن انتاج مثلها حبال الليالي  
التي تلد العجائب ، فهي أحداث الزمان ، وأعجوبة الامكان ، وبكر الفلك  
الدائر ، وقيمة الدهر الداهر ، وقد طالما حاولت يد الزمان الغالب أن  
تعفّي آثارها ، وطاولت هم المتغلبين عليها من الملوك الأجانب دمارها ،  
فلم تزل منها بقية يغالبهم افتاؤها ، ويماندنهم بقاؤها ، حتى شلت عنها  
يد الأعادي ، وملت منها غواصي العوادي ، وحتى خضعت لديها أرباب  
الأفكار العالية ، وتقطعت عليها رقاب الأمصار الخالية ، وحتى لقد  
هرمت الأيام ، وهي متباهية بشبابها ، وتصرمت الأنام ، وهي باقية بين  
أترابها ، ناطقة ببراعة عبارتها ، شاهدة في اشارة حسن شارتها ، شاهدة  
لمصر بما لها من قدم المجد المؤيد ، وقدم الصدق في السبق إلى كل سؤدد ،  
على أنها لو جحد الخصم دعواها وهيئات ، وطالبها خصمها في محافل الفخر  
بإثبات ما فات ، لكفاها أن تقم شامديها الكريمين ، من هرميها الهرمين ،  
فيخبرا بما كان ، من قبل الطوفان ، ويشهدا بما علم من فضلها ، وما كان  
من مجد أهلها ، وأنهم كانوا أثبت الناس في التمدن قدما ، وأسبقهم إلى

التفتن قدماً ، وأطوهم في محاسن الفضائل باعاً ، وأميلهم إلى محاسن  
الشوائل طباعاً ، ثم تناولتها الأيادي المتطلبة ، وتداولتها الأعادي المتغلبة ،  
فنددوا فضلها ، وبددوا شملها ، وأتلفوا ما استطاعوا من تلك المعالم ،  
وتفننوا في أنواع المظالم ، حتى أصبح مزاج الفضل بها فاسداً ، وسوق  
العلم فيها كاسداً ، وربع المعالي خالياً ، وبيت الأمان على عرشه خاوياً  
ولم تزل كذلك إلى أن انتهت إلى الرحوم محمد علي علي الشان ، سقى  
الله ضريحه سحاب الغفران ، وأحل روحه رياض الرضوان ، فخلصها من  
مصاعب المصائب ، واستخلصها من نيوب النوائب ، وصيرها موطنه ومأمنه  
وحماه ، ومنع جانبها من صنوف الصروف وحماه ، وبذل الجد في لم  
شعبها ، ولم يأل الجهد في تسهيل دعيتها ، وأعاد ما سلب الفقر من  
نضارة نضارتها ، ورد ما غصب الدهر من غضارة حضارتها ، حتى زهت  
بحسن علاها وحلاها ، ونسيت ما كان من بلائها وبلاها ، إلى آخره .  
ومن كلام هذا الشهم المصان عليه سحاب الرحمة والرضوان مقالة تليت  
يوم توزيع المكافأة على تلامذة المدارس والمكاتب بحضور الخديوي السابق  
اسماعيل باشا المعظم تلاها أحد التلامذة بحضوره وقد جعل في أثناء المقالة  
أبياتاً مرتبة في مواضع منها ، فكلما وصل التالي إلى موضع ترنم بما فيه من  
النظم جماعة من التلامذة بالحناء معجبة ، وأنغام مطربة ، صنع ذلك حسب  
الاقتراح ، والمقالة المذكورة هي هذه ( قال ) : يا مفيض الجود على الوجود ،  
ويا جامع الناس ليوم مشهود ، نحمدك اللهم حمداً يكافئ مزيد نوالك ،  
ونشكرك اللهم شكراً يستتبع دوام افضالك ، ونسألك أن تهدي لسيد  
الشاكرين ، وأشرف الأولين والآخرين ، صلة صلاة تليق بجنابه ، وتعم  
جميع آله الكرام وأصحابه :

أزكى صلاة وأسناها يرادفها      أزكى سلام على الخيتار هادينا  
وآله الطهر والصحب الأماجد من      بهديهم قد أقاموا للهدى ديننا

ونتوسل اللهم بهم لديك ، باسطين أكف الضراعة إليك ، سائلين من فضل  
كرمك ، متمسكين بحبل نعمك ، أن تديم عزة عصرنا ، وقرة عين مصرنا ،  
من أعاد لهذه الأوطان العزيزة قديم اشتهارها ، وجدد ما اندرس من معالم  
فخارها ، وأجرى ما نَصَبَ ( قوله نصب أي غار ) من منابع يسارها ،  
فأضحت تباهي سائر بلاد الدنيا وأمصارها ، ونشر أنوار الفنون والمعارف  
بين أبنائها ، بما أنشأ من المدارس والمكاتب في جميع أنحاءنا ، وما صرف  
من جزيل كرمه عليها ، وما عطف من جليل همه إليها ، حتى أصبح  
نور العلم والعدل في ظل أيامه فاشيا ، وظلام الظلم والجمل بحكمة  
أحكامه متلاشيا .

في ظل دولة اسماعيل قد ظهرت      في مظهر الشرف الأعلى معالينا  
وساعدتنا الليالي وازدهت فرحا      أوطاننا وسعدنا في أمانينا  
أدامه الله محفوظ الجنب على      طول الزمان وهناه المنى فينا  
ودام أنجاله في عز دولته      مدى الليالي فهم عز لوادينا  
فحق على جميع أهل الوطن الكريم ، شكر هذا الجنب الخديوي الفخيم ،  
على ذلك الخير العظيم ، والبر العميم ، ولا سيما نحن أبناء المدارس الميرية ،  
والمكاتب المحلية ، الأهلية والخيرية ، فقد نشأنا في ظل عدله ، وربينا  
على موائد فضله ، وتعلمنا كل ما تعلمنا بحسن ارشاده ، وتقدمنا فيما تعلمنا  
بمساعده وإسعاده ، فنحن صنائع كرمه ، وريائب نعمه ، وغرس أياديه  
الكريمة ، وثمرات مساعيه الجسيمة ، غرسنا في أرض افضاله ، وسقانا  
زلال نواله ، وتولانا بكامل عنايته ، وتمهدنا بعلي رعايته ، وسنكون  
بمشيئة الله وعونه أرواح نجاح ، ونثمر بئنه ويمنه للوطن حسن صلاح  
وفلاح ، وما هو أدام الله أيامه ، وبلغه من جميع الخير ما رامه ، شرع  
يكافئنا على نعمه بنعمه ، وشرفنا في هذا الحفل الباهر بنقل قدمه ، كرمًا  
على كرم ، ونعمة على نعم ، فعلينا من الواجب البين ، وجوب الفرض

المتعين ، أن نجعل أيامنا ظرفاً لشكر نعمته ، وأجسامنا وقفاً على حسن خدمته ، والسنتنا مدى الدهر ناطقة بمدحته ، وقلوبنا مدة العمر متفقة على طاعته ، ومحبهه ، وأن نبذل في تحصيل رضاه غاية امكاننا ، ونجاري إن شاء الله مقاصده الكريمة في نفع أوطاننا ، وحق لنا الآن أن نتهادى بيننا علائم التهاني . ونبشر نفوسنا وأوطاننا بغايات الأمانى ، وعلينا أن نعلن بعد شكره وشكر حضرات أنجاله الفخام ، بالثناء على من شرفنا في هذا المقام ، من حضرات الأمراء العظام ، واعلام علماء الاسلام ، وسائر الحضائر الكرام ، أدام الله معاليهم ، وأسعد بهم أيامهم ولياليهم ، وعلينا أيضاً أن نعترف بحسن اجتهاد رؤسائنا معنا في التربية والتعليم ، على وفق مقاصد الجنب الخديوي الفخيم ، ونقوم لهم بواجبات الشكر والتكريم ، شكر الله أياديهم ، وتقبل مساعيهم ، وأعاد لنا وللجميع في مثل هذه الأيام ، عيد هذه العادة الحسنة الخديوية كل عام ، ببقاء ولي النعم ، الخديوي الأفخم ، متعه الله بدوام توفيقه وإقباله ، وكامل أشباله الأماجد وأنجاله ، وسائر ذويه الكرام ، وبلغه غاية المرام .

ندعو له وإله العرش يسمعنا فضلاً ويعلم بالإخلاص داعينا  
دعاء صدق إذا الداعي استهل به يقول سامعه آمين آميناً  
ومن كلامه رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة متقلبه ومثواه ،  
ما كتبه لبعض أصحابه ذكر فيه من أحوال الذين يلبسون لباس العلم على  
تمائيل الجهل ، وينتقلون النسبة إلى الفضل ، وليسوا منها في كثير  
ولا قل ، وقد جاء في ذلك الكتاب على ذكر اللغة العربية وقواعدها ،  
وآدابها وفرائدها ، بما فيه تنبيه لغافل ، وعظة لعاقل ، بعبارات تأخذ  
بالألباب ، إلى جادة الصواب ، قال رحمه الله في وصف أشخاص : أما فلان  
وأترابه ، وفلات وأضرابه ، فهم اعجوبة الأيام ، واحدوثه الأنام ،  
أحوال متناقضة ، وأفعال متعارضة ، فكبر وافر ، وعجز وفقر ،



وأنف في السماء ، وقدم في الماء ، وحال تحت التراب ، ونفس فوق  
السحاب ، ان صدقتهم كذبوا ، وان أرضيتهم غضبوا ، وان تباعدت  
عنهم لاموا وعذلوا ، وان تقربت منهم ستموا وملوا ، كلاب في  
جلود أسود ، وجوه بيض وقلوب سود ، صغيرة السيئة عندهم كبيرة ،  
وكبيرة الحسنة لديهم صغيرة ، عيون منتقدة ، وقلوب متقدة ، والسنة  
حداد ، وأفئدة شداد ، وأجسام صحيحة وقلوب مريضة ، وجهل طويل  
ودعاور عريضة ، النصيح لديهم خيانة ، والسوء عندهم ديانة ، وقد بذلت  
في مرضاتهم جهدي ، وأجنيبتهم مري وشهدي ، وقابلتهم بالطف والعنف ،  
وعاملتهم بالنكر والعرف ، فلا وأبيك ما زادوا إلا فجورا ، وعتوا  
عتوا كبيرا ، ومكرا شرورا ، وكبرا غرورا ، ولو وقفت عليهم  
ليلتي ويومي ، وهجرت لديهم راحتي ونومي ، وفديتهم بعشيرتي وقومي ،  
ثم أطعمتهم من جسمي ، وآثرتهم من العافية بقسمي ، لما بلغت من نفوسهم  
رضاها ، ولا أديت من حقوقهم على زعمهم مقتضاها ، بل ولو صاحبهم جبريل ،  
وخاطبهم بالتنزيل ، وأهداهم الجنة في منديل ، وأنزل الشمس إليهم في  
قنديل ، ونظم لهم النجوم عقودا ، وشتى لهم من الحجرة برودا ، وصير  
الانس والجن لهم عبيدا ، وجعل الملائكة لهم بعد ذلك جنودا ، وأطلعهم  
على غيب السماء والأرض ، وخبرهم بما كان وما يكون إلى يوم العرض  
لما أصبح عندهم إلا مذموما ، ولا أمسى لديهم إلا ملوما ، ولكان مذسوبا  
للقصور والتقصير ، والاخلال بالقليل والكثير ، قوم هذه طباعهم وتلك  
أوضاعهم ، من ذا يرضيهم بحال ، ولو فمل لهم الحال إلى آخر ما قال .  
ومن ذلك ما كتبه رحمه الله تعالى إلى الأديب الفاضل ، والأريب الكامل  
الشيخ عبد المجيد افندي الخاني ، يصف له رحلته من الشام إلى بعلبك  
وما رآه من الرياض البديعة ، والمناظر الرفيعة ، والمياه الصافية الجارية

والنسيات العلية السارية مما يشرح الحاطر ويسر الناظر ، فقال : أهدي اليك  
من منعشات التحية والسلام ، واتلو عليك من مذهشات الشوق والغرام ،  
ما يحيل اجماله لواصفه ، ولا يلزم تفصيله لعارفه ، وأحد اليك الله سبحانه  
على كرامة السلامة ، ومنحة الصحة ، حمدا أستفيض به غمام عطائه ،  
وأستفيد به دوام نعمائه ، وأقص عليك من أمر الرحلة البعلبية ،  
نظير ماسلف من خبر الرحلة المكية ، وذلك أنا صرنا ، يوم ثرنا ، من  
دمشق في طريق دمر ، نستحث اليها الضمر ، بين مياه تتكسر في مجاريها ،  
ونسائم تتعثر في مساريها ، وأشجار تميد بأغصانها ، كما تيمس الخود بين أحنائها ،  
وأحاديث عن الشام ومبانيها وبهجة مغانيها ، ولطف أهليها لاسيا بيت  
خانيتها ، تستطيها الشفاه ، وتتطر بها الأفواه :

فان أك قد فارقت نجدا وأهله فما عهد نجد عندنا بذيهم

وأقول :

يا أهل جلق لازالت مفاخركم في المجد تسمو علاها فوق كيوان  
اغنت مكارم خانيتها نزيلكم عن أن يعرج في الثوى على خان  
رب واصل خان لي ألم به ذقلت حسبك ما قصدي سوى الخاني  
فلما جاوزنا دمر عرجنا تمريرة ، نبتغي الطريق إلى الفيحة ، وبين  
يدينا مكار ، جاهل بها ممر ، لا يهتدي اليها سبيلا ، ولا يستهدي عليها دليلا ،  
فمشى يخطب بنا خبط عشواء ، في بهاء دهماء ، لا يدري في أي أحنائها يسير ،  
ولا إلى أي أرجائها بصير ، فما زال يخطونا ويخطي ، ويسرع ويبطي ، حتى  
وافينا على طريقنا شجرا ، الفينا عنده نفرا ، فسلمنا عليهم ، وجلسنا اليهم  
وعرفناهم مانحن فيه ، وعرفونا الطريق الذي نقتفيه ، ثم أكلنا ورحلنا ،  
وانبرى معنا شاب منهم خفيف الخطا ، وأهدى من القطا ، فمضى يتخلل  
بنا شجر التين ، ذات الشمال وذات اليمين ، حتى وصل بنا إلى درب  
دمائنه الأقدام ، وقال لنا الإمام الأمام ، فقال المكارى عرفت الدرب

بشاراته ، وفهمت اشاراته ، فلا تخافوا دركا <sup>(١)</sup> ولا نضل من بعد مسلماً ، فلم يكن إلا أن غاب الشاب ، في خلال الغاب ، وسرنا نحو ما قصدنا قاب قوسين أو أدنى ، وتفرقت على المكاري الشعاب ، فأخطأ صواب الصواب <sup>(٢)</sup> وأضل الأسباب ، فسلك ذات اليمين طريقاً ترجح عنده ، وانقلب على عقبه فسكنك ضده ، ثم ارتد ثانياً ، ولوى عطفه ثانياً <sup>(٣)</sup> ، ولعن الحصان الذي تحته وسبه ، وألحق به دينه ومذهبه ، ومن باعه ومن ركبه ، وأمواته وأحياءه ، وعشائره وأحياءه ، ووقف بين الطرق وقفة المتخير ، والأحرى في العبارة أن نقول وقفة المتحيز ، يتنفس حسرة ، ويتلفت يئناً ويسرة ، بنفس يائسة بائسة ، بين جبال يابسة عابسة ، في معطشة تجفف الريق في الحلق ، وتكاد تسيل الدم من العروق ، فصرنا نتردد بين تلك الجبال ، تردد الحب بين جوانب الغربال :

كريشة يهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق ثم جاز بنا إلى طريق توخيئنا ، « وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » ، فوافينا خضرة ونضرة ، وجمال سعة ونظرة ، وأشجاراً وأنهاراً ، وأثماراً وأزهاراً ، وحدائق ذات بهجة ، وحقائق تنعش المهجة ، حتى انتهينا إلى موضع غدير ، من ماء نير <sup>(٤)</sup> ، غزير الموارد ، عذب بارد ، غير مزدحم بالصادر والوارد ، ونهر أحلى من لى <sup>(٥)</sup> العذراء ، يعرف بالعين الخضراء ، وجدناه أهي من العين السوداء ، وأشهى من الوجنة الحمراء ، وأعلى من البيضاء والصفراء ، وأحسن ما تحت الزرقاء ، وفوق الغبراء ، تحف حافتيه أشجار بدبعة

(١) الدرك ( بكون الرء وفتحها ) الحلق والتبعة .

(٢) الحق أو اللائق ، « والصواب » الثاني هو ضد الخطأ .

(٣) أي تننى جانبه .

(٤) عذب كثير .

(٥) سمرة أو سواد في باطن الشفة .

الانتلاف والاصطفاف ، مكللة بآلاف من الفاكهة متنوعة الأصناف ، عليها من رونق الورق المونق ، ثياب سندس خضر واستبرق ، ومن الثمر والزهر ، أنواع زمرد وجوهر ، والنهر بفرط صفائه ، ورقة مائه ، ينم على ما بأسفل أجزائه ، من رمله وحصبائه ، كأنها در منشور ، في باطن بلور ، أو كافور مذرور ، في غلائل من نور ، يظفر فيه كل من الحواس الخمس بحصته ، من نعيمه ولذته ، فالباصرة بحسن رؤيته وبهجته ، واللامسة بلطف ملمسه مع برودته ، والذائقة بعذوبته ، والسامعة بخزير تياره ، والشامّة بعبير أشجاره وأزهاره ، فلم نتالك أن ملنا إليه ، وتراמיنا عليه ، لائذين من خطر ما مر ، عائدين به من ضرر الظما والحر ، لتنبؤاً به مقيلاً ، وتنقياً منه ظلاً ظليلاً ، ونتلو « ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً » (١) ، ونتمثل بقول الأول :

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاء مضاعف الغيث العميم  
يرد الشمس انى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم  
نزلنا دوحه فحننا علينا حنو المرضعات على الفطيم  
وأرشفنا على ظمأ زلالاً ألد من المدامة للنديم

إلى آخر ما قال وبالجمله فلا عيب يذكره لهذا المنظر ، سوى اعجاز واصفيه ، عن وصف ما فيه . فلما أخذنا بغيثنا من الراحة والاستقرار ، وخشيناً أن ينهار 'جرف' (٢) النهار ، نهضنا الى الترحال فشددنا الرحال وملأنا المزاود من ذلك الماء الزلال ، ونزعنا عنه والنفس نازعة اليه ، حائمة عليه ، مرفرفة حواليه ، ثم سرنا نخبط ، ونصعد ونهبط ، والنهر

(١) سورة الفرقان ( الآية ٤٥ ) .

(٢) 'جرف' النهار : أي جانبه .

يبعد ويقرب ، ويشرق ونوره ويفرب ، حتى وصلنا الفيحة فوجدناها مغلقة  
الأبواب ، خالية الدروب والشعاب ، لا يرى سالكها من أنيس ، ولا  
اليعافير <sup>(١)</sup> ولا العيس <sup>(٢)</sup> ، إلا كما قال الأعراي :

عجائزاً مثل السّعالى <sup>(٣)</sup> خسا      يا كلن ما يلقى لهن همسا  
لا ترك الله لهن ضرسا

كان الانسان يمر بها في جبانة قبور ، وأرض متناسقة <sup>(٤)</sup> الصّخور ،  
أو مساكن قوم بور <sup>(٥)</sup> فجاوزناها واستمر مريرنا في المسير ، وان كنا  
لا ندري كيف يكون المصير ، نسأل عن الدرب والسؤال ذل ، إن  
وجد في طريقنا من يدل ، وما زلنا في صعود وهبوط ، ورجاء وقنوط ،  
حتى وصلنا إلى رأس السوق ، وكأنا قد ظفرنا بببيض الانوق ، فصادفنا  
بها مجمع فثام <sup>(٦)</sup> ، بين قعود وقيام ، فزعموا أن ليس بها دار للعقام ،  
غير ما سبق اليه بعض مأموري الحكم ، فأخبرناهم باننا لسنا من أولئك  
الأقوام ، وانا لا نبخل ببذل الحطام ، فمضى معنا بعضهم إلى دار لبعض  
أهاليها ، من خير مبانيها على ما فيها ، وسألنا عما ينبغي للأكل ،  
من اللحم والبقول ، فلم نجد غير دجاجات أضلتهن أيدي الحدّان ،  
وافلتهن مخالب أنسر لقمان ، قد وعين الطوفان وتناول عليهن تقادم  
الزمان ، فما زلن يصاولن الأيام ، ويواصلن الصيام ، حتى يبسن وسمجن ،  
وفني عليهن الحطب ولم يفضجن ، فرغبنا عنهن ، ويئسنا منهن ، وملنا على بقية

(١) جمع يَفُور وهو النزال .

(٢) مفردة أعيس ، والواحدة : عيساء وهي كرام الإبل .

(٣) مفردتها : السِّماله ، والسِّماله ، والسِّطلى : أشى الفول ، أو النول .

(٤) على تَسَق واحد .

(٥) البور الفاسد ، الهالك ، ومالا خير فيه ، وقد روعي فيها لفظ المفرد (قوم) .

(٦) الجماعة من الناس ( ولا واحد له من لفظه ) .

مامعنا من الزاد ، وسارعنا بعد ذلك إلى الرقاد ، فهاجتنا بالسير الحثيث ،  
جيوش البراغيث ، تدب الضراء ، وتمص الدماء ، والله در القاتل :

وليلة بتنا لدى معشر قد غرت الناس أحاديثهم  
فما أكلنا عندهم قدر ما قد أكلت منا براغيثهم

ولكننا غلب علينا النوم ، من تعب ذلك اليوم ، حتى عطس الفجر  
بالأذان ، وتنفس الصبح بإذن الرحمن ، وأقبلت جيوش النهار من شرقها ،  
وولت رايات الليل إلى غربها ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، فبادرنا إلى  
المسير ، يدل بنا على الدرب فارس خير ، جمعنا معه في الطريق لطف  
التقدير ، لا عمل التدبير ، حتى انفصل عنا منحرفاً لبعض القرى ، بعد  
أن أشار لنا إلى طريق واضحة المسالك لمن يرى ، فضينا حتى انتهينا  
إلى الزبداني وهي قرية كثيرة الغراس ، عامرة بالناس ، فمكثنا بها حيناً  
للاستراحة من تعب السفر ، وأخذنا منها للوازم الغذاء بعض ما حضر ،  
وأردنا أن نستأجر من أهلها من يرشدنا إلى المسالك ، فكأن المكاري<sup>(١)</sup>  
أنف من ذلك ، فرغم أنه لن يضل بعد الآن ، وأنه يعرف باقي الطريق  
حق العرفان ، وأكد الكذب بالآيمان :

وأكدب ما يكون أبو المثنى إذا آلى يميناً بالطلاق  
فخرجنا ، حتى وصلنا ، رأس عين سائغة صافية ، لدى ظلال سابعة  
ضافية ، فزلنا وأكلنا ، واسترحنا وانشرحنا ، ثم سرنا أميالاً ، نعدّها  
طوالاً ، فصادفنا رجلين من السّفّار<sup>(٢)</sup> ، من أهل تلك الأقطار ، فعرفنا  
منها أننا قد انصرفنا عن القصد ببعد ، وانحرفنا بالكلية عن الطريق والله  
الحمد من قبل ومن بعد ، فاستصحبنا منها من ردتنا إلى الطريق المقصود ،

---

(١) المـكـاري : مكري الدواب ، ويضل الآن على الحمار والبقال .

(٢) جم سافر ، وهو السافر .

بعد بذل المجهود ، في الهبوط والصعود . ثم وصلنا سرغاية فنزلنا واسترحنا ، وبتنا حتى أصبحنا ، فاتخذنا دليلاً من أهلها لما عرفناه مما أسلفنا ، فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين بل مراراً ، ولا يلقي المرء بيده الى مهالك التيه اختياراً ، والحاصل انه مشى معنا ساعات من الزمان ، بين جبال ووديان ، في طريق تتلوى تتلوي الأفقوان<sup>(١)</sup> يضل فيها الخريت<sup>(٢)</sup> ، ويخاف بها العفريت ، الى أن وصلنا الى الصراط المستقيم ، بعون الله الكريم ، فقال من هاهنا طريق بعلبك واضحة الأعلام . ثم ودعنا وانصرف بسلام ، وصرنا حتى وصلناها بنية المقام فيها عدة أيام ، وأعدنا المكاري بالدواب وباقي الاجرة الى دمشق الشام ، وتولونا بعد مفارقة طلعتة ، « وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته » ، وفي العزم الجولان ، أياماً في جبل لبنان ثم العودة لبيروت ومنها ان شاء الله للأوطان .

ومن توسلاته العلية حين زيارته للذات النبوية قوله :

|                            |                                        |
|----------------------------|----------------------------------------|
| يا أكرم الثقلين دعوة آمل   | عان ضعيف جاهد مجهود                    |
| يا أكرم الثقلين ضيف وافد   | ونداك أجدر بالقرى لوفود                |
| يا أكرم الثقلين هذا سائل   | وافي لسدة بابك المقصود                 |
| يرجو لبانته ويشكو ضره      | ويرى منال السؤل غير بعيد               |
| ويمد كف الذل روما للعطا    | وللاعتصام بجبلك المدود                 |
| فامدد إليه يداً تعود جودها | أن لا يرد يدا لطالب جود <sup>(٣)</sup> |

(١) الأفقوان : مذكر الأفعى وهي الحية الخبيثة .

(٢) الدليل الخاذق الذي يبتدي الى مضائق المفاوز وطرقها الخفية .

(٣) هذه الأدعية التي سماها المؤلف توسلات ، لا يملك الاستجابة لها ، وكشف الضر عن فاطمها وغيره إلا الله وحده ، وأعرب ما في الأمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما نزل اليه من ربه ، ومنه قوله تعالى : « قل إنما أَدْعُو —

ومن غرر قصائده ودرره وفرائده ، تهنئته السنية ومدحته البهية ، يمدح  
ويحيي بها الحضرة التوفيقية يوم جلوسه على الأريكة الخديوية ، وهي بنت  
ليلتها مع عذوبتها وبلاغتها ، وسهولتها وسلامتها ، وذلك أنها بعد الموكب  
التوفيقى بليلة عرضت على مسامعه الشريفة الجميلة وهي :

|                                |                                           |
|--------------------------------|-------------------------------------------|
| اليوم يستقبل الآمال راجيها     | وينجلي عن سماء العز داجيها                |
| وتزدهي مصر والنيل السعيد بها   | والملك والدين والدنيا وما فيها            |
| قد أطلع الله في سعد السعود سنى | بدرٍ بلألانه ابيضت لياليها                |
| وقام بالأمرحب الباع مضطلع      | بالعبء جم شؤون النفس ساميها               |
| ذومة دون أدنى شأرها قصرت       | غايات من رام في أمر يدانيها               |
| وراحة لو تحاكيها السحاب في     | فيض الندى هطلت تبرا غواذيا <sup>(١)</sup> |
| يزهو بها قلم سام يسوس به       | أمر الأقاليم نائيتها ودانيها              |
| يجري بما شاء من حكم ومن حكم    | يصبو لحسن معانيها ومعانيها                |
| ورافة بعباد الله كافلة         | بخير ما حدثت نفساً أمانها                 |
| مؤيد بالهدى والحق ملتصق        | رضا البرية لاسترضاء بارها                 |
| تربو على وصف 'مطرٍ به محاسنه   | وهل يعد نجوم الأفق راعيها                 |
| توفيق مصر ومولاها وموئلها      | وركنها ومفداها وفاديها                    |
| وغصنها النضر أئمتها منابها     | من دوحة أينعت فيها بجانيها                |
| خديوها ، ابن خديوها ابن فارسها | أميرها البطل الشهم ابن واليها             |
| رأى الخليفة فيه رأي حكمته      | وللملوك صواب في مرآيها                    |

— ربي ولا أشرك به أحداً ، قل لى لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً ، قل لى  
لن يجيرني من الله أحد ، ولن أجد من دونه ملتحداً « الآيات : ( ٢٠ و ٢١ و  
٢٢ ) من سورة الجن ، ومعنى الملحد : اللجأ ، وبعد : أفليست هذه الآيات  
معبية لله فيا أمر ، والرسول فيا بلّغ عن ربه وزجر ؟  
(١) جمع غادية — وهي مطرة القداة .



رأه أجدر أن يرعى رعيته  
وأن ينحي عنها ما أحاط بها  
فجاء مرسومه السامي تطير به  
لله يوم جلا عن نور غرقه  
في موكب مثل عقد الدر في نسق  
يسير في مصر والبشرى تسابقه  
يحفه أخواه الماجدان به  
مشير صدق بحزم الرأي قد عرفت  
لا قنثني عن صواب الراي رغبته  
حتى أتى القلعة الفيحاء فانطلقت  
واستقبلته صفوف الجند قد نظمت  
داعين تعلن ما في النفس ألسنهم  
فلتفتخر مصر اعجاباً بحاضرها  
ايه لقد أبدت الأيام سرّ منى  
وأسعد الطالع الميمون أنفسنا  
هذا الذي كانت الآمال ترقبه  
ما زال في قلب مصر من محبته  
تصبو له وأمانها تطاوعها  
وترجييه من الرحمن سائلة  
فالحمد لله شكرانا لأنعمه  
يا ابن الذين لهم في المجد قد عرفت  
وأن يقوم بما يرجوه راجحها  
من الخطوب التي هالت أهاليها  
نجائب البرق يطوي البر ساريها  
كالشمس مزق برد الغيم ضاحيها  
أو كالنجوم الدراري في مساريها  
من حيث سار وتسري في نواحيها  
مع الوزير شريف النفس عاليها  
أفكاره بين باديها وخافئها  
لرهبة كائنات ما كان راعيها  
فيها المدافع بالبشرى تواليها  
نظم الفلاند زانتها لآليها  
بدعوة الخير والتأمين تآليها  
على محاسن ماضيها وآتيها  
طالت عليه الليالي في تماديها  
بخير أمنية كانت تناغيها  
دهراً وتعتدّه أقصى مراميها  
سر تبوح به نجوى أهاليها  
في حبه ولياليها تعاصيها  
حتى استجيب بما ترجوه داعيها  
فالشكر حافظ نعماء وواقئها  
أخبار صدق لسان الحمد راويها

قادوا الجنائب<sup>(١)</sup> من مصر مسومة إلى الحجاز إلى أقصى أعاليها  
غرا سوابق مشهوراً سوابقها مقرونة بأعاليها عواليها  
قُبًا<sup>(٢)</sup> ضوامر كالآرام يكتنفها ليوث حرب بأيديها مواضيا  
تموج في زرد الماضي ساجحة تحدي بأرجلها عدواً أياديها  
رموا بهن صدور اليد معنقة<sup>(٣)</sup> على نحر أعاديا عواديها  
قد عدوهن أن لا ينثنين عن الهياج إلا إذا كفت عواديها  
وان يطأن على هام الكهامة<sup>(٤)</sup> إذا لف الوغى بهواديها تواليا  
فاستنقلوا حرم الرحمن من عصب لم يرع حرمة بيت الله راعيا  
وأوردوا الخيل نجداً فاستبوه ولم تعسر عليها عسير في مساعيا  
وكان تأييدها أمر الخلافة في مواطن الحرب من جلى معاليا  
مولاي دعوة اخلاص يكررها داع أياديك أرضته أياديها  
هنئت عليها قد وافتك خاطبة تختال تيتها وترهو في تهاديا  
علياء فاقت علواً حل منزلة فلم يكن في سواها ما يساويا  
رأت علاك فشاقتها حلاك فلم تسمح لغيرك من خل يخاليا  
وكم سمحت نخوها نفس تؤملها من قبل لكنها ضلت مساعيا  
تجاذبوها فرثت في أناملهم جبالها وتمادت في تنائيا  
قضوا غراماً ولم يقضوا بها وطراً فكان أصل منايهم أمانيا  
فاسلم أقر بك الرحمن أعيننا ولا برحت لها مولى تواليا  
وأقر سمعك من حلو الثناء حلى يلهو بلحن المثاني صوت شاديا  
حلى كما انتظم العقد الفريد على لبات حسناء تجلوه تراقيا

(١) الدابة تقودها إلى جنبك .

(٢) الأقب : الضامر وجهه : قُب .

(٣) من أعقت الدابة : إذا سارت سراً سرياً ممتدا .

(٤) جمع كمي ، وهو الشجاع أو لابس السلاح .

وهاك غراء من حر القريض إذا  
وفخرها أنها في المدح قد صدعت  
يسهو بها الراكب المزجى مطيته  
يسائل الناس أي الناس قائلها  
وانما حسبها برأ وتكرمة  
تدري القصائد أني لست أقصدها  
ولا تجافيت عنها قبل من حصر  
لكنها نفس حر لا تهم بما  
تسعى إليك وفرط الشوق قائدها  
وافت تهنى مولاه مؤرخة

ما أنشدت خلب الأبواب ثالها  
بقول صدق فلا حي يلاحها  
عن حاجة راح يفدو في تقاضها  
وأى بر به المدوح جازها  
منه قبول واقبال يوافها  
إلا وللحب داع من دواعها  
بحمد ربي ولا ضنت قوافها  
لا يستوي فيه باديها وخافها  
إلى رحابك والاخلص حادها  
توفيق مصر بأيد الله راعها

٥٩٦ ٣٣٠ ١٧ ٦٦ ٢٨٧

سنة ١٢٩٦

وله أيضاً رحمه الله تشكراً للحضرة الفخيمة الخديوية بناءً على احسان  
سموه الى حضرة نجله عز تلو أمين بيك فكري بالنيشان العثماني من النوجة  
الرابعة قوله :

لمولاي العزيز علي فضل بنعمته على ولدي الأمين  
تحقق في مقام الشكر عجزى فأثر أن أرى ولدي معيني

ومن ذلك قصيدته التي تلاها يوم فتح المؤتمر العلمي السويدي بحضرة  
جلالة الملك اشكار المعظم وأمراء دولته ، ووجهاء الوفد المذكور ، وقبل  
ذكر هذه القصيدة نذكر فصلاً خفيفاً بما حصل قبل فتح المؤتمر في السويد  
( Suède ) والنرويج ( Norvège ) فنقول : انه لما وصل الوفد العلمي  
الى أستوكهولم ( Stokholm ) ونزلوا الأوتيل ( الفندق ) وكان هناك  
الكونت لاندبرج فحضر وسلم عليه ومضى بهم الى مكتب المؤتمر محل  
اشغاله ، فأطلعهم على المحل المعد لانعقاد المؤتمر في جلساته العامة والخاصة ،

وموضع كل من الوافدين فيه ، وفي ذلك الموضع محل معد للوفد المصري ، وهو في جزء مرقع عن باقيه بدرجة ، وبه كرسي الملك ، وخلف ظهره كرسي العائلة الملكية ، وعن يساره موقف من يخطب ، وكراسي لجلوس الوفد المصري ، وهو الجزء المذكور ، وعن يمينه بعض وزرائه ، وسفير العجم في الأستانة العلية محسن خان ، والوفد العثماني وبقيّة وفد العجم ، وبين يديه الكتب المهداة اليه ، وفي باقي المحل أسفل من هذه الدرجة مواضع باقي الناس أعضاء المؤتمر ، والمحل يسع الخمائة نفس ، وفي أعلاه محل مرتفع مشرف عليه لجلوس النيابة ، يسع نحو مائة وخمسين . وقد حضر جلالة الملك في أثناء وجودهم في المحل المذكور ، فرآهم وعرفهم بهم الكونت لاندبرج ، فسلم عليهم بيده واحداً واحداً ، وقابل الجميع بغاية البشاشة ، ولما سلم على سعاد تلو المرحوم عبد الله باشا فكري المترجم أظهر له محبته الزائدة ، ومحبة جناب الخديوي المعظم ، وشكره على ارسال هذا الوفد للمؤتمر العلمي الذي كان سبباً لحضور المترجم ، ولما سلم على حضرة نجله عز تلو أمين بك فكري وكان أحد أعضاء الوفد المصري ، قال له أنت ترجاني لوالدك ما دمتما هاهنا ، ولم تكن مقابلتهم هذه رسمية . وفي ثاني يوم طلبهم الملك الى سرايته <sup>(١)</sup> وأرسل اليهم عربات مخصوصة حضرت اليهم لمقابلة جلالته المقابلة الرسمية فتوجهوا بالكساري التشريفية والنياشين <sup>(٢)</sup> كما أشير عليهم بذلك ، فلما دخلوا عليه وجدوه بالكسوة التشريفية والنيشانات فأعلن المسرة والممنونية ، والثناء على الجناب الخديوي الفخيم ، فسلم اليه المترجم المحرر الكريم الذي أرسله الخديوي لجلالة الملك ، وأجاب رحمه الله قائلاً : مولاي أقدم لجلال مقامك الرفيع الشان تحايا التعظيم والاجلال والثناء الفائق من لدن مولاي خديوي

---

(١) دار الحكومة .

(٢) الأوسمة .

مصر المعظم ، مؤيداً ذلك بتقديم محرر سموه المنطوي على خالص المودة ، المتضمن تعييني وتعيين رفاقي المائلين بين يدي عظمتكم للحضور في المؤتمر العمومي العلمي الذي توجهت خواطركم الملوكية لانعقاده في هذه المملكة العامرة ، لما يترتب عليه من الفوائد المهمة لنشر العلم وتقدمه واتحاده باشتراك القريب والبعيد والشرقي والغربي فيه ، ولم يكن ذلك ليأتي إلا بتوجيه همه الملوك اليه . فلك يا مولاي الفضل الجزيل على ذلك المسمى الجميل ، وأختم قولي بتقديم واجب تشكراتي لما نلت من لطف الرعاية الملوكية في هذا الموقف النبيل ، لا زال موقع إجلال ومنتهى كمال . وكان ذلك يوم الأحد غرة سبتمبر سنة ١٨٨٩ وانصرفوا

وفي ثالث يوم اجتمع الناس لافتتاح المؤتمر ، وحضر الملك وحضر الناس ، وأخذ كل موضعه ، فافتتح الملك المؤتمر بخطبة حسنة ألقاها وأجاد فيها وفي حسن أدائها ، قال في ضمنها : ان السلطة قبل كانت للقوة والاستبداد ، وليست الآن إلا للعلم ، ومضى فيها حتى أتمها واقفا ، والناس بين يديه وقوف ، ثم جلس ، وخطب بعده المسيو كير-يير\* وافد النمسا ، ثم سفير الدجم ، فخطب خطبة باللغة الفارسية ، ثم وافد السلطنة العلية العثمانية أحمد مدحت بيك ، فتلا مقالة باللغة التركية . ثم أشير إلى سعادة المرحوم المترجم ، فأنشد قصيدة وهي بالفاظها الرائقة ، ومعانيها الشائقة ، قوله :

اليوم أسفر للعلوم نهار      وبدت لشمس سمائها أنوار  
وزهت فنون العلم وازدهرت به      أفنانها وتناسقت أزهار  
وغدت لأرباب المعارف دولة      غراء صاحب ملكها أسكار  
اسكارالثاني الذي اعترفت به الأقـطار      وارتفعت به الأقدار  
ورعى حقوق العلم يعلي قدره      ففنا بهيمته له مقدار  
ودعاه الفضلاء دعوة ناصر      للعلم فهو بهم له أنصار  
ح (٢٤)

هي دعوة طنت بأذان العلى  
 عرفت بقيمتها البلاد وأهلها  
 أمر أمير المؤمنين أعاره  
 فسرى به في مصر من توفيقه  
 وإذا المليك أراد ينجح مقصداً  
 مولى له في كل مكرمة يد  
 وأعانت كل زعيم مملكة له  
 يحدو إلى أرض السويد أمانلاً  
 مستظهرين بدعوة الملك التي  
 فتسارع العلماء قلبية له  
 بفنائهم صيت يشوق سماعه  
 سمعوا بشهرته وصيت ثنائه  
 وسماهم في أَسْتُكُلْمَ بأمره  
 جمعت من شرق البلاد وغربها  
 التقت بإفلاذ الكبود إليه من  
 نادٍ به احتفل الأفاضل حفلةً  
 جمعت لنا من مرة معدودة  
 جمعهم الأقدار جمع سلامة  
 متآلفين بعيدهم بقريبيهم  
 من كل فياض القرىحة وردة  
 تتدفق الأفكار نحو يراعه  
 من كل معنى شف عنه لفظه  
 ومؤزره بالفضل مشتمل به  
 خبر إذا ولي اليراع بنانه

وتناقلت أخبارها السَّمار  
 وملوكها وتسامع الأقطار  
 نظراً وأنظار الكبار كبار  
 نوراً ومن بركاته أمرار  
 نالته من توفيقه آثار  
 ولكل موقع مقصد أنظار  
 بشؤون أهل بلاده استبصار  
 من قومه أمثالهم أخيار  
 عمت وما لسماعها انكار  
 بالطوع تسبقهم له الأخيار  
 ويسوقهم شوق إليه مُثار  
 سمعاً يذكرهم به التكرار  
 نادٍ تشاخص دونه الأبصار  
 وجنوبها وشمالها الأقدار  
 أبنائها في حبه الأمصار  
 بحديثها تتقادم الأعصار  
 في الدهر لا ينسى لها تذكُّار  
 والله في أقداره مختار  
 والفضل أقرب وصلة تمتاز  
 عذب وبحر علومه زخار  
 فيفيض من انبويه تيار  
 كالخمر ثم بها الزجاج تدار  
 منه شمار زائه ودثار  
 زان الطروس بوشيا الأحبار

ويفرغ أعماق المباحث باحثاً عن كشف كل فريدة تختار  
درر يروق الطرف منها رونقُ بهج تحار بوصفه الأفكار  
لتوي الفاخر من حلاها زينة تبقى ولا يبلى لمن فغار  
لا زال ملك الفضل معمور الدرا بذويه ممدوداً له الأعمار

ولما فرغ رحمه الله من قراءتها ، كل من في المؤتمر استحسناها وصفق ،  
وخطبه ناس منهم في ذلك اليوم باستحسانها ، وحضر اليه كاتب المؤتمر  
على أثر الفراغ منها وسارّه بطلب نسختها ، فأخذها في الحفلة وخطب  
بعد ذلك أناس منهم الموسيقي شقر\* وافد فرانساً ، وغيره ، وكانت  
هذه الحفلة خاصة بذلك ليس فيها تقديم موضوعات علمية ، وبعد ذلك  
صارت الناس تجتمع في المؤتمر في أوقات مخصوصة ، ويقدم كل واحد  
ما أراد تقديمه ، وقدم المترجم ما أعدّه لذلك ، فقبل منه بغاية  
الاستحسان والاعتبار ، وأعطى للمترجم نيشان ( وسام ) من النوع المسمى  
( وازا ) من الدرجة الأولى ، فشكر الملك على ذلك . وبعد انتهاء المؤتمر  
والمأمورية ، ورجع كل إلى بلاده ، نظم رحمه الله تعالى قصيدة غراء  
قالها في البحر ، وهم عائدون إلى وطنهم العزيز ، وهي مدحة سنية لماثر  
جناب الخديوي المعظم ، ويقص على مسامعه الزكية بعض أحوال هذا  
المؤتمر ، وهي :

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| ذنت الديار ودانت الأوطار  | هذا المنار وهذه الأنوار |
| هذا المنار يلوح نجم هداية | لناظرين تؤمه الأنظار    |
| والثغر واضح الميامم باسم  | للشعر في قسماته آثار    |
| فرح يشرنا يبشر سروره      | ان الخديو له به استقرار |

فاليوم نلثم من بنات يمينه      سحباً موارد فيضهن غزار  
من كف فيفاض اليدين يمينه      ينّ ويسراه ندّى ويسار  
ونشنف الاسماع من ألفاظه      درأ غدت اصدافه الافكار  
ونرى منار الحق فوق جبينه      كالشمس ليس وراءها أستار  
نور تلالاً في جبين موفق      للحق في توفيقه أمرار  
مولاي قد سرنا بأمرك نبتغي      لرضاك ما تسمو به الأقدار  
نصل المغارب بالمشارك والشرى      بالسير لا ملل ولا اقصار  
ونلف أذيال الأباطح بالربى      تلتابنا الأنجاد والأغوار (١)  
لا البحر ذو الأمواج نخشى بأسه      يوماً وليس البر فيه نضار  
البحر بر في رضاك بن به      والبر من جدوى نذاك بحار  
ومدى النهار صباح خير كله      بسعود جدك والدجى أسحار  
نطوي البلاد بطيب ذكرك نشره      عقب ونفحة ريجه معطار  
ونؤرج الأرجاء بأمرك مدحة      طابت بها الأسحار والأمطار  
يمتز سامعها بحسن سماعها      طرباً ويخبر غائباً حضار  
ويروح سامعها يميل بعطفه      ثلاً كأن دارت عليه عقار (٢)  
نفثي بها صدر الندي (٣) نديّة      يحلو بها الابراد والاصدار  
نتلو مديحك معلنين بنشره      جهرأ فلا كتم ولا أمرار  
لا يعترى فحواه (٤) وصمة ريبة      تخشى ولا ردّ ولا استنكار

- 
- (١) الأنجاد والأغوار : ما ارتفع وانحدر من الأرض مفرداً نجد وغور .  
(٢) الحذرة ، والغريب انها مهلكة للقول والأبدان ، ومحرمّة بنس القرآن ، ويذكرها  
أهياء الشعراء في مقام الاستحسان !  
(٣) النادي بمعنى المجلس .  
(٤) فعوى الكلام : مذهبه ومناه .



ثم امتطينا للسويد ركائباً      لا الركض يجهدا ولا التسيار  
تسعى على عجل إلى غاياتها      كالماء ساعد جريه تيار  
سرع الخطى لا السوط حل يجدها      يوماً ولا شدت به أكوار  
تذر الرياح إذا جرين وراءها      حسرى طلائح<sup>(١)</sup> جرين غبار  
سرفا بين على العشي فأصبحت      في أَسْتُكُلْمَ وقد بدا الاسفار  
ولقيت صاحب تاجها في قصره      والوفد ثم بصحبي نظار  
فدنا وصافح باليمين مردداً      شكر الخديو يزينه التكرار  
فشرعت مقتصداً أجاب به بما      ارضاه لا قل ولا اكثار  
ونحوت مؤتمر العلوم أؤمه      بالوفد تهوي نخونا الابصار  
حتى إذا احتفل الندي وأقبل المـ      عظماء والعلماء والأخيار  
وتلا به استكبر رب سريره      قولاً به لدوى النهى اسكار  
وأجابه الخطباء كل محسن      يزري بنظم الدر منه نثار  
ودعيت باسمي للمقال موفياً      حق الوفادة والوفاء شعار  
أقبلت ابتدر القريض يزينه      مولاي باسمك بهجة ووقار  
حتى استتم الشعر فاصطفقت له الأيـ      دي وذاك بمدحه اشعار  
وتشعبت شعب الفصول مقررا      في كل فصل للعلوم قرار  
فنحوت بالوفد الذين بصحبي      خير الفصول وصحبي أخيار  
ما فيهمو وهل<sup>(٢)</sup> الفؤاد يهوله      حفل ولا واهي القوى خوار  
كل أعد من المعارض ما اصطفى      للعرض ثمة جملة تختار  
وأجاد فيما قد أفاد بمنطق      طوع المراد أمده استحضار  
في لهجة العرب الفصيحة لفظهم      حر<sup>(٣)</sup>، وهم في أنفسهم أحرار<sup>(٣)</sup>  
لا في مقالة قائلينا وقفة      عرضت ولا لمقولنا إنكار

(١) الطليح : الثوب . يقال : بغير طليح وفاقه طليحة . ج طلائح وطني .

(٢) رهل : ضعف وتزعزع .

(٣) حرّ اللفظ خباره وأحسنه .

كالقطر جاد به غمام مبرق      داني الهياذب<sup>(١)</sup> عارض مدرار  
نبدي الذي نبدي وكل مطرق      سمعا ومنطق ذي المقال جهار  
حتى نثم كما نشاء القول في      امْدِ اعِدْ لوقته مقدار  
فيقول صاحبهم أما من باحث      فيما يقول وقوله استفسار  
وتصفق الحضار لاستحسان ما      قلنا ويظهر فيهم استبشار  
هام رجالك ايها المولى ولا      منْ عليك ونعم من تختار  
لا ابتغي مدحا لنفسي انني      بعلاك افخر لاعدائك فجار  
هذي محاسن ين طالعك الذي      بعوده قد ساعد المقدار  
ثم اثنتيننا راجعين بسوقنا      لحماك أشواق لمن أوار<sup>(٢)</sup>  
ناوي لخير حتى بظلك كله      امن وما للجور فيه جوار  
فاسلم لمصر وأهلها ليرى بها      لنماء غرس يمينك استثمار  
واسلم لانجبال وآل كلهم      خير وآل الخيرين خيار  
واليكها مولاي صنعة ليلة      لحق العشاء بوشيا الأسحار  
حتى كساها الصبح رونق وجهه      حسنا وألبسها الضياء نهار  
إلى هنا اقتصرنا على بعض غرره وفرائده ، من شائق نثره  
ورائق قصائده ، وإلا فرحه الله ، درره لا تحصى ، وجواهره لا تستقصى ،  
وكم له من نثر فائق ، ونظم رائق ، والحق يقال انه لغني بشهرته في  
الآفاق عن التعريف ، وكيف لا وقد سبق رحمه الله فرسان التصنيف  
والترصيف ، وبالمجمل فانه لا يماثله بكل فن مماثل ، ولا يعادله في الفضل  
معادل ، وحيث انه قد اصاب هذا القطر ببقده وهو من اجلاته ،

(١) جمع هيدب ، وهو السحاب المتعالي ، ونراه كأنه خيوط عند اصباب المطر .

(٢) الأوار : شدة حر الشمس وومج النار .

ولودعي (١) فاضل من أكابر فضلائه ، وعالم من أجل علمائه ، وأمير من صفوة امرائه ، وأديب حاز سبق في مضمار الفضل والأدب ، وحسيب نسيب زينت اردان فضله سجايا المجد والحسب ، رثاه بعض فضلاء العصر وادباء مصر بقصائد طنائات يلوح عليها من قائلها الحشرات والزفريات ، فقد فقَدَ هذا القطر بل الدنيا هذا الخبر الغنيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولندكر الآن بعض قصائد أولئك الفضلاء ، تنميما لترجمة من حلت روحه بالملأ الأعلى .

ومن ذلك ماكتبه حضرة العالم الأديب ، والفاضل الأريب ، أخونا عبد المجيد افندي الخاني ، أناله الله أحسن الأمان .

حجب البدر الذي ادرك في العلياء ما أدرك  
هو عبد الله فكري فاختر في وصفه فكرك  
إذ غدا في كل علم غاية بالسعي لا تدر  
يا أمين المجد صبرا طول الله لنا عمرك  
عظم الخطب فأرخ عظم الله به أجرك

ومن ذلك قصيدة حضرة الأستاذ العلامة ، والخبر البحر الفهامة ،  
الشيخ علي الليثي :

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| غداة انتقت مولى به الفضل يكمل | نذم المنايا وهي في النقد أعدل |
| وغالت وحيدا من قليل يحصل      | تخطت أناسا من كثير نعدم       |
| فلا نتقي 'حرأ' عليه يعول      | ونحن بني الدنيا نباين فعلها   |
| بكسب النفوس العاليات تعجل     | كأن المنايا في انتقاها خيرة   |
| بها العالم العاوي أنسا يهل    | فتم لها من منتقى الدر حلية    |

(١) اللوزع والودعي : الذكي القمن ، الحديد الفؤاد ، الصريح اللسان .

وتم نظام العقد وازينت به      نحور بدور الحور وهو مفصل  
وكلّ بعبد الله فكري مهم      ينافس فيه غيره حيث ينزل

ومنها

لقد كانت ذا دين قويم وعفة      بها ساد أمثالاّ لديه تمثلوا  
لقد كانت ذا بر عطوفا مهنبا      سجاياء صفو القطر بل هي أمثل  
رقيق حواشي الطبع سهل محبب      الى كل قلب حيث كان مبجل  
كريم السجاياء لا الدنيا تشينه      عظيم المزاياء اذ يقول ويفعل  
شمائله لو قسمت في زماننا      على الناس لازدانوا بها وتحملا

إلى أن قال بعد كلام نفيس

ولولا (أمين) المكرمات الذي الى      غيايله سر الأبرّة ينقل  
فتى المجد والعلواء والصدق والحيا      وأوفى أمين يرتجى ويؤمل  
يشم شذى المرحوم منه ويمتلى      بغرته اليمن الذي يتهلل  
لذبتنا أوى مما عرافا من النوى      ونحنا كما فاح الهديل المبتل

ومنها

ومذممت (١) نفسي العبروار تحت للقضا      تنفست (٢) والتخبوء في النفس أجزل  
فخذها أمين الله ماشاءها الريا      ولا عابها إلاّ امرؤ يتقول  
وقل لمشير الحزن عني مؤرخا      ألا في جنان الخلد فكري المبجل

٣٢ ٤١٩ ٦٦٥ ٢١٠ ١٠٦

وقال حضرة أستاذنا العلامة الفاضل ، واللودعي الكامل ، الشيخ سليمان  
العبد أحد أفاضل الجامع الأزهر .

نضا ثوب الحياة وسار ( فكري )      وكدر بالفراق صفاء فكري  
تكبدت القلوب ضرام حزن      عليه يذيب وجداً كل صخر

(١) كانت العبر .

(٢) يقال : تنفس العمداء : أي تنفس تنفساً طويلاً من تعب أو كرب .

ومصر بموته ارتعدت وضجت      وقد شقت عليه دروع صبر  
وصار دم الدموع لها خضابا      على كف الامى يابيح مصر  
إلى أن قال

امين لك المعالي في صعود      وسر أبئك منه اليك يسري  
فحسن نفسك العليا بصبر      فمثلك قدوة يحيل صبر  
سقى الرحمن قبر أبئك غيثاً      من الرحات عصراً بعد عصر  
ورضوان ليصفو قال أرخ      بجنات النعم مقر فكري  
٣٥٦      ٢٠١      ٣٤٠      ٣١٠

وقال حضرة الفاضل الزاهد ، والإمام التحرير العابد ، الشيخ احمد  
موافي يرثي المترجم رحمه الله تعالى :

ما العيش يحلو والتفرق مشرب      سبل الفراق بها العيون تسيل  
ما العيش في دار الغرور بمشتهى      وصخور اعمال الجبال تهيل  
من يوم غزو البحر بحر علومنا      لم ارج أن يشفى الـجـ غليل  
ودعته واذا المواني صحبة      أخذت لتغرب والفؤاد عليل

ومنها

في يوم نixت للرحيل مطية      صدعت قلوب فالبعاد طويل  
عزريل نادى يا جنود ترحموا      رنقا بفكري للعاوم خليل  
لولا الإرادة ما نزلت لقبضه      اني برق العاملين وكيـل  
ومبشرات الحق وافـتـ نحوم      من قبل قبض والبشير دليل  
في لحة البصر الخفيف أزورهم      وفراقهم ابدا علي ثـقـيل

ومنها

ففوارس العلم الشريف تصرعت      بالنحو جرح والأصول قتيل  
جيش المجاز مع المعاني ادبرا      والفحل من فقه البديع فصـيل  
سبيت لغات والعلوم أسيرة      ويرق حر الفهم وهو جزـيل

ولت مسائل قد تقادم عهدها فالיום عمل للنبيّ يحيل  
دار العلوم على المهام كثيية والقبر مسرور به وخيل (١)

ومنها

لاقت لعبد الله باشا حوره كانت تئنّ لبعدها وتطيل  
قد كان في الدنيا يحاسب نفسه فهو الذي عند السؤال نبيل  
قال الثرى أرخته ودأ به أهلاً به ظل الجنان مقيل  
سنة ١٣٠٧ ١١ ٧ ٣٧ ٧ ٩٣٠ ١٣٥ ١٨٠

وقال حضرة العالم الفاضل الأديب ، والأمير الأفخم الحبيب ، عزتو  
علي بك رفاة :

دنياي لم تبدلين المدح تأيينا (٢)  
وتظهرين ازاء العجز مقدرة  
وان نويت لنا خبياً (٣) تتاوريتنا  
إذا وعدت وأعددت الصفاء لنا  
تلوين وعدك بالاكدار تلويتنا  
في روضة العيش كم تدنين من ثر  
لمن اذا حان أن تجنيه تجنيننا  
الى أن قال بعد كلام تركناه خوف الاطالة

مصاب مثلك عبد الله ميه له  
كل الأنام وملك حل عبدينا  
فما مصاب أخي صهطاً برزه أخي  
دار المعزقيا مولاي عزينا  
من خال بمدك عبد الله أن له  
جواً خلا عنك كنا عنه خالينا

ومنها

ألبيان نرجي أن يشاد له  
بيت ويمدك سد الباب بانينا  
سل دولة هي انشاء ومقترح  
أمضى يراعك فيها أم مواضينا

(١) لين .

(٢) التأين : التاء على اللراء بد موته ، ومنه ( خفة تأين ) .

(٣) الحية : الخباع .

هل فوق نترك ما نزمى بنثرته      أو فوق شرك شعري أو يمانينا  
من المطول أو جمع الجوامع أو      من للمواقف توقيفاً وتبيناً  
من للتفاسير تأويلاً لمشتبه      أو للتواريخ توقيتاً وتأويلاً  
هل للشفا وحديث المصطفى طرق      بها طيب' النهى يأتي بشافينا  
ومنها

سل آستانة عن تركي منطق من      سما عشاثرها وهو ابن عشرينا  
لو كان فيها لجارى كل ذي قلم      يختال بالفكر ترصيفاً وترصينا<sup>(١)</sup>  
ينشي القوافي فتحلو في مباسنا      فوقاً كأن بها الصبهاء تنشيننا

الى ان قال

وأنت يا نفعات البرزخ<sup>(٢)</sup> اتجهي      لوجهه وانفحي<sup>(٣)</sup> ورداً ونسرينا  
وأنت يا حور جنات زلفن له      تبارك الله هاك المهر « ياسينا »  
وأرخبه فما كفو يؤرخه      في رحمة الله عبد الله فكرينا  
سنة ١٣٠٧      ٩٠ ٦٤٨ ٦٦ ١٤٢ ٣٦١

أصيب رحمه الله بداء السكتة بعد ظهر الخميس في اليوم السابع من  
ذي الحجة الحرام ، وفي الساعة الثانية من صباح يوم الأحد عاشر الشهر  
المذكور وهو يوم النحر وافاه الأجل المحتوم ، والقضاء المعلوم ، وذلك سنة  
الف وثلاثمائة وسبع ، فنحرت عليه في يومه القلوب ، وشقت المرائر  
وازدادت الكروب ، وامتألت مصر بالأحزان ، وأظلم العصر في كل  
مكان ، وشيع محملاً على هامات الوقار ، والسكينة والتبجيل والاعتبار ،  
والمهاجر تودعه ودموعها تتحدر ، والقلوب تكاد من شدة تألمها إذ ذاك

(١) الترصيف : التنظيم ، والترصين : الإقام والإعانة .

(٢) ما بين الدنيا والآخرة .

(٣) هج الطيب' : انتصرت رائحته .

تنفطر ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، عوضه الله الجنة وأسكنه دار النعم <sup>(١)</sup> .

السيد عبد الله بن محمد بن اسماعيل الامير الصنعائي  
رحمه الله تعالى

هو من رجال البدر الطالع : ولد سنة ستين ومائة والف ، وبرع في جميع العلوم ، وهو أحد علماء العصر العاملين بالأدلة الراغبين عن التقليد لمذهب من المذاهب ، مع قوة ذهنه وجودة فهمه ، ووفور ذكائه ، وحسن تعبيره وصدق وفائه ، وخبرته بمسالك الاستدلال ، ومثانة دينه وصيام نهاره وقيام الليال ، وله شعر كثير ، قد جمع في مجلد كبير ، وبلغني انه نظم بلوغ المرام ، وشرحه فوق المرام <sup>(٢)</sup> ، وليس له شغل سوى العلم والحديث والقرآن ، وتحرير المسائل وتقرير الدلائل واقامة البرهان ، ومن نظمه في مطلع قصيدة :  
لله درك أيها البدر الذي يهدي إلى نهج الصواب الظاهر  
ابرزت من تيار علمك درة في سلك تبرقه <sup>(٣)</sup> بحر زاخر

انتهى . قال في النفس الباني في ترجمته : ومنهم ولد شيخنا السيد الجليل ، العالم النبيل ، فخر الإسلام ، وزينة الليالي والأيام ، السيد عبد الله صار من العلماء الأعلام ، والنبلاء الفخام ، أحد أئمة العصر ، وحامل لواء الفضل والفخر ، له اليد الطولى في العلوم النقلية والعقلية ، وجودة النظر والتمادة

---

(١) من مؤلفاته : الفوائد الفكرية لمكتاب المصرية ، الفصول النكزية ، في الملكة الباطنية ، مباحث في علم الهيئة ، شرح بديعة محمود صفوت ، نظم الآل في الحكم والأمثال ، وهي كلها مطبوعة .

(٢) ومنظومة : عمدة الأحكام للقدسسي ، تقارب ألف بيت ، ورياض الريح ، في المعاني والبيان والبدع ، وله نظم كثير ( الأعلام ) وغيره .

(٣) كذا ولعلها ، تبرقه .



في الأحاديث النبوية ، مشتغلاً بذلك غاية الاشتغال ، حتى نال من العلم الشريف أعلى منال ، مواظباً على الافادة في جميع أوقاته ، مقبلاً على الطالبين في حركاته وسكناته ، تاركاً للتعصبات المذهبية ، والانتصارات التعصبية ، يدور مع الحديث حيث دار لا يعتريه ملل ، ولا يمنح نحوراحة ولا يميل نحو كسل ، فأكته النظر في الزبر والاسفار ، والمطالعة عنده أعذب من نسائم الاسحار ، جعل العلم له جليساً ، وفي الخلوة نديماً وأنيساً ، فهو فارس ميدان العلوم ، والحائز قصب السبق ان تأخرت الفهوم ، مع اخلاق شريفة ، وشيم لطيفة ، يسمح بها للمتعلمين ، ويمنحها للمتفهمين ، فهم لها عاشقون ، وبها متخلقون ، وعليها معولون ، مع حسن نية ، وسلامة طوية ، وهمة عليّة ، يحلو منه الاطناب والايجاز ، وابداء فصيح الحقيقة والمجاز ، وطاعته تسر الودود ، وتسوء كل هماز حسود ، حاز من الرتب الشريفة أعلاها ، ومن الأوصاف السنية أغلاها واحلاها ، من رآه أحبه بمجرد النظر ، فكيف إذا خالطه في الحضرة والسفر ، تالله لقد اقر الله به عين كل وافد ، وكبت بطلعته البهية عين العدو والمعاند ، واطلع شمس معرفته على كل جاحد ، فقط بكفك على الشمس أيها الحسود ، ولم نفسك أيها المعاند لأنها لام الجحود ، توفي رحمه الله ، واحسن مثواه ، سنة الف ومائتين وأربع وأربعين (٢) .

الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ  
محمد الكنزوري الشافعي الدمشقي

عالم أوحده ، وفاضل مفرد ، من أهل بيت قد نشأوا على العلم والعمل ، وبرعوا فيه حتى صار لهم عوضاً عن المال والحوال (١) ، فما منهم إلا

(١) الحوَال : جمع حَوَالِي : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع .

(٢) في نيل الوطر أن وفاته سنة ١٢٤٢ هـ .

من هو محدث فاضل ، متورع زاهد عابد كامل ، قد افتخر بهم مصرم  
على الأمصار ، وقاه بهم عصرم على غابر الأعصار .

ولد رحمه الله سنة الف ومائتين وإحدى وعشرين ، ونشأ من أول عمره  
على الطاعة والدين ، فاهجاً منهج والده الهام <sup>(١)</sup> ، إلى أن صار معدوداً من أفراد  
العلماء الأعلام ، وبعد وفاة والده جلس في مكانه تحت قبة النسر ، يقرأ صحيح  
الامام البخاري في شهر رجب وشعبان ورمضان كل يوم بعد العصر ، ولم  
يزل مثابراً على ذلك ، سالكا أعلى المناهج والمسالك ، إلى أن سقته المنية  
كأس الهام ، وجرحته بفقدته قلوب أهالي الشام ، وذلك سنة الف ومائتين  
وخمسة وستين ودفن بقربة باب الصغير ، رحمة الله تعالى عليه .

الشيخ عبد الله بن مصطفى بن عبد الله بن محمود  
العبدلاني الكرودي الدمشقي

كان حسن الأوصاف ، جميل الانصاف ، يميل الى الحق ميل الصب  
الهام ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، قرأ على العلماء الأفاضل ، إلى أن  
حاز على أجل الفضائل ، ولازم والدي مدة طويلة ، واستجازه فأجازه  
إجازة عامة جليلة <sup>(٢)</sup> وكان محبوباً بين الناس ، مشهوراً بالجمال والكمال  
والإيناس ، كثير الطاعة والعبادة ، حريصاً على الإفادة والاستفادة ، مات  
في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير قرب  
قبر الصحابي الجليل سيدنا بلال بن رباح الحبشي رضي الله تعالى عنه .

---

(١) أخذ العلم عن والده وعن الشيخ عبد الرحمن الطيبي والشيخ حامد الطار والشيخ  
سيد المني وغيرهم ( عن مجموع خطي ) .

(٢) وأخذ عن العلامة الشيخ حسن القطي ، واختص بالعالم الشيخ أحمد مسلم الكزبري ، وصار  
سيداً له في درسه العام تحت قبة النسر ، وتولى المترجم إمامة وتدريس جامع  
ستان بلاشاً خلفاً للرحوم الشيخ أحمد البقال ، ( عن روض البصر للقطي ) .

### السيد عبد الله بن عابدين الدمشقي الحنفي الماتريدي

إمام قد تحلى بالفضائل ، وارتنى بأجل الشائل ، وأكب على العلم والطلب ، إلى أن نال المرام والأرب ، وكان شهياً فاضلاً ، عالماً عاملاً ، حسن الاعتقاد ، جميل المعاملة والوداد ، ذا تقوى وعبادة ، وصيانة وزهادة ، وكان مقدم الطريقة النقشية ، في جامع بني أمية ، وله أحوال عجيبة ، ومكاشفات غريبة ، وكرامات مشهودة ، وصفات محمودة . توفي يوم الجمعة في صلاة العصر في السجدة الثانية من الركعة الثانية في اليوم التاسع عشر من شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين والف ودفن في مقبرة باب الصغير قرب قبر المرحوم السيد محمد عابدين المشهور .

### الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد أبي اللباس إمام السادة الحنفة في جامع بني أمية

كان رجلاً صالحاً تقياً نقياً ، عابداً زاهداً ، متباعداً عن الناس ، له في التمسك بطاعته تعلق وإيناس ، وكان مقدم الطريقة الشاذلية بعد موت والده رحمه الله . فأرشد كل سالك ، ونهج بالمريدين أحسن المناهج والمسالك ، وكان كثير الوداد ، معتصماً بجبل الصواب والسداد ، دائم الإقامة ، على حالة الاستقامة ، حسن السيرة ، صافي السريرة . مات رحمه الله سنة ستين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشافعي الأزهري الشهير بالشرقاوي

العلامة النحرير ، والفهامة الشهير ، والأصولي الفقيه ، والفاضل النبيه ، شيخ الاسلام ، وعمدة الأنام ، من طلع في فلك الأزهر بدرأ ، وتقديم

على صلة الأفاضل ذوي الفضائل علماً وجلالة وقدرًا ، فكان في جبهة الدهر غرة ، ولأهل العصر روضة فَرَحٍ ومسرَّة .

ولد ببدة تسمى الطويلة بشرقية ببلبيس في حدود الحسين بعد المائة والألف ، ونشأ على غاية الكمال والطف ، فلما ترعرع وحفظ القرآن ، قدم الى الجامع الأزهر المصانف ، وسمع من المدني والجوهري والحفني والدمهوري ومن الشيخ يوسف الحفني والبليدي ومحمد الفارسي وعلي الصعيدي وعمر الطحلاوي وعطية الاجهوري ، وسمع الموطأ على علي بن العربي الشهير بالسقاط ، وأخذ الطريقة على الشيخ محمود الكردي بكمال الاحتياط ، ودرس الدروس بالجامع الأزهر ، وقرأ بغيره أيضاً وحقق ودقق وحرَّر ، وله تأليفات دالة على علو قدره ، ورفعة مقامه وسمو ذكره ، من ذلك حاشية على التحرير ، وشرح نظم الشيخ يحيى العمريطي وشرح العقائد المشرقية والمثنى له أيضاً ، وشرح مختصر في العقائد والفقه والتصوف مشهور في بلاد داغستان ، وشرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد ، ومختصر الشرائع وشرحه له ، ورسالة في لا إله إلا الله ، ورسالة في مسألة أصولية في جمع الجوامع وشرح الحكم والوصايا الكردية في التصوف وشرح ورد السحر للبكري ، ومختصر المغني في النحو ، وغير ذلك <sup>(١)</sup> . وبعد موت الشيخ العروسي حولت اليه مشيخة الأزهر إلا أنه كان له معارضون كثيرون فلم يتركوا له راحة لدعوى استحقاقها للشيخ مصطفى الصاوي ، وبقي هذا الاختلاف وعدم الراحة إلى أن توفي الشيخ مصطفى الصاوي فسلمت للمترجم من غير منازع . ولم يزل في منصبه مع اختلاف وشقاق من واقعات اقتضاها الحال ، إلى أن مرض مدة ، ومات يوم الخميس

(١) ومن مؤلفاته أيضاً : « التحفة البهية في طبقات الشافعية » ( من سنة ٩٠٠

إلى سنة ١١٢١ هـ . ) و « تحفة الناظرين في من ولي مصر من السلاطين » .

وتجد المصادر الكثيرة لترجمته في الأعلام للزركلي ومعجم المؤلفين للكمال .

ثاني شهر شوال سنة سبع وعشرين ومائتين والـف وصلي عليه بالأزهر ودفن في مدفنه الذي بناه لنفسه ومقامه شهير رحمة الله تعالى عليه .

الشيخ عبد الله بن محمد بن عيسى بن سعيد الدمشقي  
الصالح الشهير بالكنافي

شيخ الطريقة الخلوتية ، وإمام ذوي ارشادهما في دمشق المحمية ، وكان يغلب عليه في بعض الأيام ، غيبة وجذبة واصطلام ، فكانت في تلك الحالة يتكلم بما هب ودرج . وليس عليه في كلامه حينئذ ملام ولا حرج ، وله كشوفات كلية عجيبة ، واخبارات صائبة غريبة ، ولي والحمد لله منه اجازة في اذكار الطريقة المرقومة واذن عام في اعطاء الطريق لأهل الاعطاء المستحقين . وشاهدت كثيراً من كشوفاته ، وسمعت منه كثيراً من اخباراته الخارقة للعادة ، التي لم يتخلف منها شيء عن ما أفاده ، وكنت أطالع لديه بعض عبارات في كلام السادة الصوفية <sup>(١)</sup> ، فيسمع ولكنه لم يتكلم بشيء بالكلية . ولد في صالحة دمشق الشام سنة ثمان ومائتين والـف ، ونشأ بها ، وأخذ الطريق عن جده الشيخ عيسى ، وكان يقيم الاذكار بزوايتهم الكائنة في صالحة دمشق . مات رحمه الله يوم الاثنين بعد الظهر في عشرين من ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وتسعين ومائتين والـف ، ودفن بقاسيون قرب مقام الشيخ محمد بن مالك صاحب الألفية .

الشيخ عبد الله المعروف بالمرادي بن طاهر بن عبد الله  
ابن مصطفى بن القطب مراد

الدمشقي الحنفي الشهير بالمرادي النقشبندي صدر صدور الشام ، وبدر العلماء الأعلام ، الشهم الكبير ، والهمام الشهير .

(١) كان الأستاذ المؤلف رحمه الله صوفياً قبل أن يكون سلفياً ، ولا صار سلفياً اقتصر على اذكار الكتاب والسنة ، ورأى فيها ما يكتفي ويغني عما عداها .

ولد بدمشق ونشأ بها ، وقرأ على علمائها ، إلى أن صار من أوتادها وأقطابها (١) ، فسمى منصب الافتاء اليه ، وعول في أمره عليه ، ودام له أحد عشر شهراً ثم فصل عنه ولم يزل على تقواه وعبادته ، وتقدمه بين الناس ورئاسته ، إلى أن نشبت به أظفار المنية ، فحالت بينه وبين المرام والأمنية ، فمات مخنوقاً في قلعة دمشق الشام سنة اثنتي عشرة ومائتين والـف ودفن في مقبرة الدحداح رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الله بن سعيد بن حسن بن احمد المشهور بالحلي

فرد الشام وعالمها ، وصدرها وفاصلها ، قد طلع في أفقها بدرأ تحرس مجده الثواقب ، وارتفع في أهلها قدرأ تقتنافس به ذور المعالي والمناقب :  
إذا ما بدت للطرف غرة وجهه رأيت بها الشمس المنيرة والبدر  
وان رمت ان تدري علاه فانه هو الغاية القصوى هو الآية الكبرى  
له خلق كالروض يزهر بزهره وكيف يساوي الزهر أخلاقه الزهرا  
فهذا الذي فوق السماكين قدرقى واحرز من دون الورى الفخرو القدرا  
لقد انفرد بعلو الهمة ، واقتصر عليه الخاص والعام في الأمور المهمة ، وكانت الحكام تفضله وتهابه وتعظمه ، وترفع مكانه وتجله وتحترمه ، وتتمتع في المهيات عليه ، وتستند في حل المشكلات اليه ، ففوله في المهيات فصل

---

(١) أي من أركانها وأعيانها ، والعلامة الشهير السيد محمد عايد بن رسالة مطبوعة في مجموعة رسائله ؛ اسمها « إجابة الفوت » ، يبين حال الثقا والتجسسا والأبدال والأوتاد والفوت » وفيها صفاتهم وعاداتهم ، وسرائرهم ، وبلدانهم ، وأعمالهم ، وعدد كل صنف منهم . وخير ما وصف به الأبدال : سخاء الأفس ، وسلامة القلوب ، والصبيحة لأمتهم ، ومن صفاتهم أيضاً أنهم : يفون عن ظههم ، ويحسنون إلى من أساء اليهم ، ويتواسون فيما آتاهم الله .

الخطاب ، وحكمه مدار الحق على مركز الصواب ، قد طار صيته وفاق  
وملاً ذكره الأقطار والآفاق ، فلا ريب أنه عين الأعيان ، وفرد الدهر  
والزمان ، قد تصدر بعد موت والده للاقراء والتدريس ، فما عداه في  
الشام مرؤوس وهو بمفرده الرئيس ، ولم يزل في كل يوم يسمو مقامه إلى العلا  
وينمو قدره وفخره بين الملا ، ويقصده الناس من كل جانب ، لقضاء  
الحوائج ونيل المآرب ، فليس من عظيم ولا كبير ، ولا حاكم ولا وزير  
إلا وينقاد لكلامه ، ويمترف بعلاه واحترامه .

وكان يقرأ صحيح الإمام البخاري تحت قبة النسر في جامع بني أمية  
في كل يوم جمعة من شهر رجب وشعبان ورمضان ، إلى سنة الف ومائتين  
وسبع وسبعين ، فوقعت في الشام حادثة النصاري ، التي جعلت الناس  
سكاري ومأمم بسكاري<sup>(١)</sup> ، فتبدل النهار على الشام ليلاً ، ومال الغم والهم  
عليها ميلاً ، وانفرط نظامها وتشوش قوامها ، واختل تشييدها ، واعتل  
رشيدها ، وانحطت في فلكها إلى الخضيض ، ورقعت في النكد الطويل  
العريض ، وتلا قارئها على أهلها من كبير وصغير ، « وما أصابكم  
من مصيبة فما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير »<sup>(٢)</sup> ، فارتجت من  
المرجم جوانب نأديه ، وارتبطت في عنقه طوال أبياديه ، وأضحت منازل  
قد بان عنها الانس والخبور ، وألوت يهبتها عنها ساعد الصبأ  
وكف الدبور ، فبكت الميوت عليه دماً ، وعاد قدره  
ومقامه عدماً ، وصار بعد أن كان مخلوم أحرار الدهر لا يخدمه  
من كان لهم خدماً ، فسخناً لزمان لم يرع حقوقه ، ولم يحفظ عليه شروقه ،  
فنفاه فؤاد باشا المرسل من جانب السلطان لهذه القضية ، إلى المغوصا قلعة

---

(١) تجد تفصيل هذه الحوادث المؤسفة ، في ترجمة أحمد باشا والي ومشير دمشق وهله

الجيب الغرب ( ص ٢٦٠ - ٢٨٠ ) من ( ج ١ من حلية البشر ) .

(٢) سورة الثوري ( الآية ٣٠ ) .

في قبرص أعدت لذوي الجنائيات الكلية ، ومعه جملة من ذوات الشام ، من أهل القدر والاحترام ، واستقام إلى سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين منفياً (١) ، ثم عاد إلى الشام رفيعاً علياً ، إلا أنه قد تولى الدرس في جامع بني أمية ، صاحب الأصالة محمد افندي الميني ذو النسبة العثمانية ، ولم يزل المترجم في رفعة وعلو ، وقدر ذي سمو ، إلى أن دعتة المنية للدار الآخرة ، والمنزلة الفاخرة ، وذلك في ثالث ذي القعدة الحرام سنة ست وثمانين ومائتين والف . توفي في قرية برزة قرية من قرى دمشق الشام ، وفي صبيحة تلك الليلة أحضر إلى الشام ، وصلي عليه في جامع بني أمية ودفن عند قبر أبيه في مرج الدحداح بمشهد عظيم ، وكانت ولادته في دمشق الشام سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف وكان عمره ثلاثاً وستين سنة رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الله بن صالح بن حيدر الكودي الاشقي ثم الدمشقي الشافعي

الحبر الفقيه ، والبحر المحقق النبیه ، ولد بدمشق سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ، ونشأ في حجر أبيه وأخذ عنه وعن العلامة الشمس الكزبري

- (١) أرخ ولادته تليذه السيد محمد عابدين بقصيدة مطوَّلة ، وتاريخها :  
يقول نظمت أبياتي فأرخ بعد الله في شهر الصيام  
وأرخ عودته من منفاه تليذه الشيخ عبد السلام الشطي بأبيات ، تاريخها :  
فلقد تكامل فضله سبحانه مذ جاء بالتاريخ شيخ العام  
تفرد بالعلوم العقلية والعقلية ، تخرج عليه أكثر علماء دمشق ، وكثيراً ما كانت الحكومة تعرض عليه إفتاء دمشق وقضاها فلم يمتل . لقب بزمه بـشيخ علماء انشام ورئيسها ، كان يجتمع في مجلسه كل لبة جماعة من العلماء والتجار ، يستفيدون من وعظه وإرشاده ، ويعشقون مشربه وأخلاقه . اه من منتخبات التواريخ للنفى الحسني .



واستفاد وأفاد ، وارتفع مقامه وساد ، توفي رحمه الله تعالى سنة أربعين ومائتين وألف ودفن في مرج الدحداح .

عبد الله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي  
ميرغني بن حسن بن مير

خودر بن حيدر بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن عيسى بن أبي بكر بن علي بن محمد بن اسماعيل ابن مير خودر البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي المتقي بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني المتقي المكي الطائفي الحنفي الملقب بالمحجوب . نقل الامام الجبرتي أنه ولد بمكة وبها نشأ وحضر في مباديه دروس بعض علمائها كالشيخ النخلي وغيره ، واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدي وكان إذ ذاك أواحد عصره في المعارف ، فانتسب إليه ولازمه ، وبعد وفاته جذبت عناية الحق وأرقته من المقامات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فحينئذ انقطعت الوسائل وسقطت الوسائط فكان أويسيا تلقيه من حضرة جده عليه السلام كما أشار إلى ذلك السيد مرتضى عندما اجتمع به بمكة في سنة ثلاث وستين ومائة وألف وأطلعه على نسبه الشريف وأخرجه إليه من صندوق . قال وطلبت منه الاجازة وإسناد كتب الحديث فقال : غني عنه قال : فعلت أنه أويبي المقام ، ومدده من جده عليه الصلاة والسلام . وانتقل إلى الطائف بأهله وعياله في سنة ست وستين وشرف تلك المشاهد وآثره شهيرة ، ومفاخره كثيرة ، وكراماته كالشمس في كبد السماء ، وكالبدر في غيب الظلماء ، وأحواله في احتجابه عن الناس مشهورة ، وأخباره في زهده عن الدنيا على ألسنة الناس مذكورة .

ومن مؤلفاته كتاب فرائض وواجبات الاسلام لعامة المؤمنين ، وقد كتب على ظهرها بخطه الشريف :

فروض الدين أنواع وهذا الدر هافيا  
فعض بناجذ فيها وقل يارب صافيا

وهذه النبذة عجيبة في بابها جامعة مسائل العقائد والفقه ، وشرحه شيخنا المذكور شرحاً نفيساً ، ومنها سواد العين في شرف النبيين ، ولها قصة في ضمنها كرامة قال في آخرها انه فرغ من تأليفها في رجب سنة سبع وخمسين ومائة والف ، ومنها السهم الداحض في نحو الروافض ، وهذه ألفها بعد خروجه من مكة لقصة جرت بينه وبين أهلها في جمادى سنة ست وستين ومائة والف ، ومنها الفروع الجوهريّة في الأئمة الاثني عشرية ، ومنها الدرّة اليتمية في فضائل السيدة العظيمة ألفها سنة أربع وستين ومائة والف ، وكتب بخطه الشريف على ظهرها :

الله در مؤلف درست به درر الملا  
كم درة يتمت به حق أفاقت للألى  
يارب فاعل مقامه كالدر في تاج الملا

ومن مؤلفاته الكوكب الثاقب وشرحه وسماه رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب ، وله ديوانان متضمنان لشعره أحدهما المسمى بالعقد المنظم على حروف المعجم ، والثاني عقد الجواهر في نظم المفاخر ، ومنها المعجم الوجيز في أحاديث النبي العزيز ﷺ اختصره من الجامع وذيله ، وكنوز الحقائق والبدر المنير وهو في أربعة كراريس ، وقد شرحه العلامة سيدي محمد الجوهري وقرأه دروساً ، ومنها شرحه صيغة القطب ابن مشيش ممزوجاً وهو من غرائب الكلام ، ومنها مشارق الأنوار في الصلاة والسلام على النبي المختار . توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله ابو محمد بن محمد بن رجب الحلي  
الحنفي الشهير بالفروزي

العالم الحيسوب ، والفاضل الذي هو لكل كمال منسوب ، والعمل  
الهام التقي ، والكامل الامام النقي . ولد سنة أربع وأربعين ومائة والف ،  
وقرأ القرآن العظيم وأخذ الفرائض عن صهره الشمس محمد بن حسين الفروزي  
وأبي اليمن تاج الدين محمد بن طه العقاد ، وقرأ عليه وسمع منه في الحديث  
والنحو وغيره ، وتفقه على أبي محمد عبد الوهاب العداس وأبي عبد الله محمد بن  
يوسف الأسيري المفتي وأبي محمد مصطفى بن أبي بكر الكوراني الحلي ،  
وكان أحسن أهل بلده وأمرهم علماً في وقته ، وكان في الفرائض مققاً  
ماهرأ حفاظاً . توفي رحمه الله تعالى بجلب ليلة الأحد الثالث والعشرين من  
رجب الفرد سنة الف ومائتين وخمس <sup>(١)</sup> .

السيد عبد الله الكيلاني نسباً الشوزيني المكارمي النقشبندي الخالدي

الحبر العلامة ، والولي الفهامة ، المرشد الكامل ، والمقصد لكل آمل ،  
صاحب الأخلاق المصطفوية ، والشماثل المرضية ، الفاضل الذي لا يبارى ،  
والهام الذي لا يحارى ، كان من أهل الإقبال ، والتجرد الى ما ينفعه في  
المآل ، ولما أتى حضرة الأستاذ مولانا خالد الى بغداد دار السلام ، رحل  
المرجم إليه ، وأخذ الطريقة العلية عليه ، فجاهد في الله حق جهاده ،  
واجتهد فيما يوصله الى مراده ، حتى فاز بالفتوحات الربانية ، والاسرار  
القدسية الرحمانية ، وخطفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد ، وإفادة العلم  
العباد ، ثم رجع إلى وطنه بأمر حضرة مولانا قدس سره وشرع في الارشاد ،

---

(١) لم أجد له ذكراً في تاريخ حلب الشهاب .

وسلك منهج السداد ، وانتفع به الناس في تلك البلاد <sup>(١)</sup> ، وله من الخوارق والكرامات العظام ، ما شهد له بها الخاص والعام ، ولم يزل مثابراً على دعوة الناس إلى الله ، وارشادهم إلى ما يوصل كلا منهم إلى مناه ، إلى أن توفي رحمه الله في سنة الف ومائتين وفوق الخمسين تقريباً .

### الشيخ عبد الله الارزنجابي المكي الخالدي النقشبندية

الفاضل العالم العامل ، والولي المرشد الكامل صاحب الانفاس القدسية ، والإلهامات الربانية ، مربّي السالكين ، ومهذب الواصلين ، المتوجه بكليته إلى مولاه ، والمعتمد عليه لا على سواه ، قد اعرض عن الدنيا وما فيها لعلمه بأنها على شفا جرف هار ، ولم يزل من المستغفرين بالأسحار ، وترك الأوطان مع الجلالة والاحترام ، واختار التذلل في المسجد الحرام . ذكر السيد ابراهيم الحيدري بأن المترجم سلك على يد حضرة مولانا خالد قدس سره ورباه أحسن التربية ولازم خدمته ، ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالارشاد . وكان قدس الله سره من أكابر الأولياء والخلفاء ، وله مقام الصحو والبقاء ، سلك على يد كثير من الأعلام ، واشتهر بالولاية بين الأئام ، وكان حضرة مولانا خالد ملتفتاً إليه بالتوجه التام ، وكان كثير المودة له حتى إنه قدس سره في بعض حجاته قال له إني أتيت هذه المرة لأجلك يا عبد الله فانكعب على قدميه . توفي سنة الف ومائتين وبعد الأربعين .

---

(١) له ترجمة وجيزة في « الحقائق الوردية » ، في حقائق أجلاء النقشبندية ، للشيخ عبد المجيد الخاني رحمه الله ، وهي قوله : زهرة علماء العقول والنقول ، السيد الشيخ عبد الله الفادري نسا ، الكزنجي ومنا ، الهكاري ، قدم سنة تسع وعشرين إلى بغداد قادماً حضرة مولانا للسلوك لديه ، فلم يزل في مجاهدة حتى ألقى الفتح مفتاحه إليه . ( اهـ ص ٢٥٩ ) .

الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن  
الكرودي الخالدي النقشبندية

العالم الفاضل النحرير ، والمرشد الكامل الكبير ، مالك أزمة التقرير  
والتحرير ، جامع المعقول والمنقول ، حاوي الفروع والأصول ، فهو الكامل  
العابد ، والولي بن الولي الناسك الزاهد ، أخذ الطريقة الخالدية أولاً وسلك  
فيها ثم سافر الى حج بيت الله الحرام ، وزيارة خير الأنام ، عليه أفضل  
الصلاة وأتم السلام ، وبعد عودته من الحجاز ، خلفه شمس الحقيقة في الحقيقة  
لا المجاز ، وعلم الشريعة الواضحة ، وقطب الطريقة الناجحة ، قطب العارفين  
بالله شيخنا ومولانا خاند قدس الله تعالى سره خلافة مطلقة في الطريقة  
النقشبندية وأذن له بالارشاد العام ، ونشر العلم بين الأنام ، ولم يزل على  
وصيته عاملاً بها في ظاهره ونيته ، الى أن توفي سنة الف ومائتين وزيعة  
على الأربعين رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله بن محمد الكرودي البيتوشي الألافي الخاللي الشافعي

نشأ في بيتوش وقرأ فيها القرآن ، وحصل العلم على اجلاء علماء بلاد  
بابان ، فمن أخذ عنه الامام ابن الحاج ، وعُني بالأدب فنفق به وراج ،  
ثم رحل من بلاده الى بغداد ، ثم الى الشام فاستفاد وافاد ، وكان في أول  
أمره على اقدام الطلب ساعياً ، ولطاعته وعبادته وإقباله على الله مراعيًا .  
وكان كثير المطالعة في كتب الحقائق ، شديد التمسك بأسفار الوعظ والرقائق .  
ثم أثر الاشتغال بالعلوم الرسمية ، وأكثر من الالتفات الى العلوم الآلية  
والنغوية ، وله شعر يسحر الألباب برقته ، ويدع الأديب مشتغلاً بحيرته ،  
جمع إلى الرقة الجزالة ، ونزل من البلاغة منزل البدر من الهالة ، ألف  
المؤلفات الجمّة الفوائد ، وانفرد بأبحاث هي لعمري الفرائد ، توطن في

هجر البحرين ، فدعي في علمائها عين الانسان وانسان العين ، وأهدى الأعيان والملوك كواعب العذارى من بنات الافكار ، فحير في بداعتها مصانع هاتيك الأقطار ، ونظم أيام محاصرة صادق خان للبصرة تراجم الزواجر نظماً ضاهى به عقود الجمان ، وشرحه شرحاً حل من البيان محل الروح من الانسان <sup>(١)</sup> ، ولما خرج من الأحساء فاراً بدينه توطن البصرة ، ولم يزل في رفعة وقدر ، له بين العلماء والأعيان من أرفع الأماكن الصدر ، إلى أن توفي رحمه الله سنة عشرين ومائتين وألف .

الشيخ عبد الله افندي بن عيسى افندي  
الكردي الشافعي الحيدري

العالم العامل الورع الزاهد العابد المعتزل عن الناس والمقبل على الله . ولد في بغداد ، وطلب العلوم على العلماء الجهابذة الأجداد ، وجنى ثمر الفوائد بينان فكر وقاد ، وتعطر به من الفضل الحيدري كل محفل وناد ، وكان في المعقول والمنقول ، آية الفروع والأصول ، ولي تدريس المدرسة العلوية ، أواخر أيام دولة سعيد باشا فقرت به عيون العلماء ذوي المراتب العلية ، توفي بعد الألف والمائتين وثلاث وثلاثين كما ذكر ذلك عثمان افندي سند رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد الله الهراقي القشبندي الخالدي

العالم العامل ، والمرشد الكامل ، صاحب الأنفاس القدسية ، والمعاني

(١) ولد المترجم ونشأ في بيتوش (التابعة لمنطقة سردشت ، في الكردستان الإيراني) وماجر إلى بغداد ومات في الأحساء . له كتب منها « شرح الفاكي على قطر ابن هشام » و « منظومة كفاية الماني - ط » في النحو ، وثلاثة شروح لها طبع أحدها ، وله نظم حسن (الأعلام للزركلي) .

الأنسية ، والكلمات العالية ، والتحقيقات السامية . قال في المجد الثالث : ان المترجم قد لازم حضرة مولانا خالد النقشبندي وخدمه حضراً وسفراً ولم يتخلف عن أمره وأدى حق السلوك والخدمة في مرضاته ، وكان من أخص خدامه ومريديه في حياته وبعد مماته ، وكان قد اختار مقام التجريد ولم يتزوج لأنه كان على قدم الفوت <sup>(١)</sup> الأعظم حضرة شاه عبد الله الدهلوي قدس سره ، فإنه لم يتزوج إذ كان على قدم رسول سيدنا عيسى عليه السلام في مقام التجرد كما أن حضرة مولانا خالد قدس سره كان على قدم خاتم النبيين وسيد المرسلين ، نبينا وسيدنا حبيب رب العالمين ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ، فان كل ولي من الأولياء على قدم نبي من الأنبياء على ما ذكره السادة الصوفية ، أفاض الله علينا وعليهم من بركاته القدسية . ولما سافر حضرة مولانا خالد إلى الهند ومر ببلدة هرات <sup>(٢)</sup> لقي الشيخ عبد الله الهراقي هناك فقال له إلى أين تذهب فقال مولانا خالد : إلى سلطان الأولياء شاه عبد الله الدهلوي لإصلاح حالي ، فقال الشيخ عبد الله الهراقي : وأنا معك ، فأجابه مولانا خالد بقوله انتظر رجوعي ، فقال الشيخ عبد الله المذكور : أذهب الى العراق وانتظرني هناك ، فجهأ إلى الموصل وقرأ بعض العلوم ، فلما سمع برجوع حضرة الشيخ مولانا خالد أتى إلى السلمانية ولازم خدمته ، وذهب معه إلى بغداد والشام ، وسلك أحسن السلوك وتخلف خلافة مطلقة . وبعد وفاة حضرة مولانا خالد قدس سره بمدة زمان ، توجه حرمه مع ولده الشيخ نجم الدين طاب ثراه إلى بغداد ، وتوجه الشيخ عبد الله معهم بخدمتهم ، ولم يزل مع سلوكه في الطريق على أحسن سلوك ملازماً لخدمة من يلوذ بالأستاذ ، إلى أن توفي سنة ألف ومائتين ونيّف وأربعين .

---

(١) إن لفظ ( الفوت ) في الكتاب والسنة وكلام العرب ، مععمل بمعنى الطوبى للصفات به ، ومنبت العباد في الشدائد ، هو الله رب العالمين .

(٢) مدينة في أفغانستان ، سكانها سنيون ، بينهم طائفة من الشيعة ، شهيرة بجاهها الراقي عهده إلى القرن الخامس عشر ( م )

السيد عبد الله بن محمد بن عبد الله أسعد

نجيب أبدى المحاسن وأبدع ، ومن سلسال حياض النباهة تطلع ،  
ولبيب سلك مسالك المعارف ، فلكك منها كل تليد وطارف ، بعزم غير  
ذي كلال ، وجد وجد به مكنون در الأفضال ، تابعا في ذلك آباءه ،  
وجاعلا في الاستفادة آثاءه ، وله الذهن الوقاد ، والذكاء الذي أورده  
على الأدب أحسن إيراد ، فمن نظمه الأنيق المطلع ، وشعره الذي من  
روض فكره اطلع ، قوله :

|                                         |                                           |
|-----------------------------------------|-------------------------------------------|
| يا ساكنين المنحنى من أضلعي              | منوا على قايي وعظم توجمي                  |
| بالله ان جزتم بوادي رامة                | ورأيتم تلك الظباء بلعلم                   |
| ونظرتم تلك الأثيلات <sup>(١)</sup> التي | بين العقيق <sup>(٢)</sup> وبين ذاك الأجرع |
| ووجدتم تلك الأحبة عندها                 | ردوا السلام عليهم بتوجع                   |
| قولوا لهم عبد الإله معذب                | يمكي الفراق يصب سبل الإدمع                |

وقوله مادحا الشيخ عمر بن عبد السلام الداغستاني

|                  |                    |
|------------------|--------------------|
| أشدى نسيم في سحر | حاكت روائحه الزهر  |
| من ظبي حسن آنس   | أنست محاسنه تتر    |
| رشا رقيق خصره    | ككلامه مهما نثر    |
| ذو رقة من دونها  | غنج الحبوش إذا خطر |
| كم رمت ألثم ثفره | من فوق أسنان درر   |
| فحوى عقيق شفاهه  | بسهم أهداب النظر   |

(١) شجر يكثر قرب البياض في الأراضي الرملية ، أوراقه دقيقة ، وأزهاره عنقودية .

(٢) العقيق : واد قرب المدينة ، أكثر الغمراء من ذكره ، وما انضم إليه في هذه

الآيات هي مواضع في الحجاز يثني بها الغمراء ، وعندها يذكر ، عندها قول الشاعر :

وما حبّ الديار شظن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا



|                      |                     |
|----------------------|---------------------|
| يا حسنه من أغيد      | أمر الأحبة بالحوار  |
| شهدت ملاحظه له       | مذ قلت هذا كالقمر   |
| لكنه مذ قسته         | بحاسن المولى الأبر  |
| أرخی حجاب خفائه      | وأجاب ما هذا بشر    |
| لله در كماله         | وبهائه ذاك الأغر    |
| بهر العقول بسحره     | وبيانه المنشي سور   |
| ما خلت لباً في الوري | تتلى عليه ولا انبهر |
| فكأنما انشاؤه        | آي الشفا لمن استغر  |
| واما له هلا رقى      | مضى بها بين البشر   |
| كم أشككي لمسامري     | ذاك السراج المفتخر  |
| رب الفضائل من له     | في الشعر نظم معتبر  |
| مولى النجابة والفصا  | حة والبلاغة ان شعر  |
| دامت لنا أوقاته      | في نشأة تجلو الكدر  |
| ما غردت ورق اليرا    | ع بمدحه بين الغرر   |

### المرحوم عبد الله البري بن يحيى بن ابراهيم البري

من أفاضل هذا البيت الكمل ، والمتقدم من جوامع فضلهم في الصف الأول ، حاز بنبيله لطائف أجداده ، وفاق على أقرانه وأنداده ، أثره كالبدر مشرق ، وكالقمر مغدق ، يني على أنه في حلبة المجد لم يقصر ، وانه في الكمالات متقدم وإن كان ظهوره في العصر المتأخر ، فمن محاسن نظامه ، ومستعذب كلامه ، قوله :

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| ما عذب قلبي وما أثار به النار | إلاك أيا من يفوق ضوء الأقمار  |
| كم أسهد طرفي لذا تزايد وجدي   | بالسقم فحسي من المحبة أقدار   |
| يا مالك قلبي ومن تحكم فيه     | رفقاً بمحب سوى جمالك ما اختار |

أواه إلى كم أبيت منك بقلب      في الناس وحق الهوى قلب بالنار  
لو شمت غرامي لجئت لي بگرامي      يا براء سقامي ولم تردني أضرار  
من لي بغزال إذا بدا كهلal      قد صاد فؤادي ولم ينلني أوطار  
دع عنك عذابي ولا تمل لبعادي      يا كل مرادي ويا نزيهة أبصار  
ناهيك بأني إذا أطلت صدودي      سلسلت دموعي على خدودي أنهار  
يا بدر فهل كان في لقاءك وصول      بالله فقل لي ولا تدعني مختار  
وهذا الوزن من بحر السلسلة ووزنه فعلن فعلن فاعلن فعو فعلتن كما  
ذكره السيد كبريت والسيوطي ورشيد الدين الاسواني في شرح مقامته  
الحصيبة رحمهم الله تعالى .

### المرحوم عبد الله بن عبد الكويم بن محمد الغليني

فرع زكي من طيب مغرس ، وحديقة مجد بالفضل تنفس ، شبيه  
أبيه مهابة وجلالة ، وتابع سلفه إصابة وكالة ، وله ابن سامي الذكر ،  
مثله في علاء القدر ، فهو درة بين جوهرين ، وقرحف بفرقدين ،  
كلل هام مجده بيجواهر أدبه ، وأتى من حديقة فكره بنظم لا بأس به ،  
فمن ذلك قوله :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| لقد وافى لزورة قبر طه     | اخو العليا وأهل للصدارة  |
| ونال شفاعته الهادي المرجى | وكانت عنده أسنى تجارة    |
| هو المولى عزيز الله خات   | ومن اضحى الفخار له شعاره |
| رئيس ماجد فرد همام        | بليغ في الفصاحة والمهارة |
| مقام قدومه عام شريف       | غدا تاريخه حسن العبارة   |
| بتاج اللها يزهو ببنت      | وفيه من المسرة والبشارة  |
| يتاديننا لسان الحال جهراً | عزيز الله مقبول الزيارة  |

### السيد عبيد الله كدك المدني

ماجد الكمال قرينه ، والوقار خدينه ، صاحب فصاحة ولسن ،  
ومكانة في الأدب منها تمكن ، ومشاركة في فنون المعارف ، ومطارحة في  
فنون اللطائف ، فما صدحت به عنادب قريحته وافهامه ، في غياض  
طروسه على أملد<sup>(١)</sup> أقلامه ، قوله من قصيدة مجيباً بها حضرة الأديب السيد  
عمر بن عبد السلام المدرس ، مكلة بدرر غزلها ونسيها وهي قوله بقوله :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| ولتى زمانى وانقضى منعمي    | لم يبق لي ذوقى ولا منعمي  |
| كلا ولا قلبي يمي ذرة       | حق ولا سمعي ولم أعلم      |
| من مربع قد زرتة إذ عفا     | خلتي منه ليت لم اقدم      |
| ان الزمان المعتدي قد رمى   | قلبي بسهم صائب مسهم       |
| بالعضب بل بالرمح مع خنجر   | أومى الي ليت لم يعزم      |
| لو كان ربحاً لا تقيت التي  | يا هل ترى عن أيها أحتي    |
| قالوا تصبر وارتمز واحتسي   | صرفا عقارا خلصت عن دم     |
| قد عتقت من كرمه زانها      | كأس من البلور في معصم     |
| تسقي الأخلا من رحيق غدا    | تمزوجها مسك رضاب الفم     |
| فصحت واشوقاً لذاك الرضا    | ب المشتى من لي بذا الميسم |
| إني لمن قد خانته دهره      | من للحزين المسهد المعدم   |
| قالت أنا الخود التي جاد بي | حي لا أصني إلى لو مبي     |
| لا أختشي قول العنول النغي  | كلا ولا أرجع عن مغرمي     |
| إني إلى مغناك مأمورة       | بالسعي كي أحظى فقلت اسلمي |
| أهلاً وسهلاً قد صفا وقتنا  | ياحبذا الحظ السني فاقدمي  |

(١) الأملد : التاعم اليّن من الناس أو النصون .

ان أقبلت كفصن بان النقا      والنهد باد فوق صدر سمي  
أو ادبرت فخصرها ناحل      من عظم ردف تحته مرتقي  
عيناي من أعينها قد رأت      سحراً لهاروت غدا ينتمي  
والقوس من حاجبها حاجب      عين الرقيب الأعين المقهم  
لاعذر لي ان لم ابس فامها      وان اغض الطرف لم أسلم  
كيف وهي بنت لفكر الأديب      ب اللوذعي البارع الأكرم  
مغني اللبيب البارع المقتدى      وابن الهمام الفارس الضيفم  
مراجة الوهاج مستوضحا      ايضاح تلويح لمستفهم

### ومنها

أهدى إلى ذي ورم عاجز      رهين غم في الحشا مؤلم  
سليل نظم رائق ينتقي      در المقال الأعذب الأفخم  
مستمرا كشف نقاب لها      من نظم در فائق أقوم  
يا أيها الفضال إذا النهى      اني لما كلفت لم أقجم  
لكنني الفت نظماً جرى      من غير ما قصد ولم يسلم  
موجود هذا الخل أبذله      فاقبل وعامل بالرضا واحلم  
واسلم ودم في عيش عز علا      أعلى مقام دائم مكرم

وهذه قصيدة السيد عمر بن السيد عبد السلام المدرس

زار عذيب القلب والمبسم      عشاقه في الحللك المظلم  
وشرف المجلس من وصله      في غفلة الحراس واللوم  
ذو طلعة تنجل بدر الدجى      قد سلبت عقل الشجي المغموم  
كأنه ظي النقا إذ رنا      يسي بلحظ فاطر أحوم  
هتزتها كالقنا قدّه      من طعنة العاشق لم يسلم  
وجنته ورد وقد عمها      خال الى العنبر قد ينتمي

قد صانها خشية عشاقه      بسحر طرف للنهي موم  
وجيده ازرى يجيد الظبي      لما بدا في حسنه الاقوم  
في صدره رمان نهد حلا      غض الجنى مستعذب المطعم  
ودونه أسود خال له      به عن القطف ولمس حمي  
منعطف الأعطاف ذو رقة      ذل لها كل فنى ضيفم  
فقلت أهلا بابديع الحلا      ومرحبا بالزائر المكرم  
انعمت بالوصل على عاشق      ذي صبوة للعشق مستسلم  
يا أيقضا حل سويدا الحشا      حبك والله ثوى اعظمي  
فمش ضحكا بشفاه حوت      راحا حلت طيبة المنعم  
فبات من ياقوتها لؤلؤ      منتسقا في سلكه الانظم  
وأنعش الأحباب من ليلة      طابت لنا من وصاه المنعم  
في ساعة أحب بها ساعة      شفت فؤاد المدنف المسقم  
فانشرح الخاطر شوقا الى      مدح اخي المجد العلي المحكم  
غواص بجر الفضل بالفكر من      يرفل في برد العلى المعلم  
شهم اذا ما ذكرت ذا رفعة      تراه أسنى طالب مقدم

منها

يا أيها الماجد يامن له      نظم الى الدر غدا منتمي  
دونكم نظما غدا فاترا      من أحقر عن فضلكم معدم  
يرجوكم نظما لكي يفتدي      وجه كتابي منه في ميسم  
فعاملوه بالرضا انه      هدية الادنى الى المكرم (١)  
وقابلوه بقبول ولا      تلقوه اذ ليس بمستعظم

(٢) السيد ، على النشيه بالقرن من الابل لنظم شأنه وكرمه .

لازتم في رفعة دائما ما أخفت الشمس سنا الأنجم  
وما تجلت عادة في الحمى بين الصفا والخوض من زمزم

السيد عبيد الله بن صبغة الله بن إبراهيم بن حيدر الحيدري  
النقشبندی الخالدي مفتي الحنفية العام بمدينة السلام

الحبر العلامة ، والنحرير الفهامة ، جامع المعقول والمنقول ، محرر  
الفروع والأصول ، زغشري زمانه ، وحريري وقته وأوانه ، الفصيح  
البليغ المهام ، والجهد اللوذعي الإمام ، الذي هو كأحد فصحاء العرب  
العرباء ، والأديب الذي فاق المتأخرين والقدماء ، الشاعر المفلق في  
اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، والولي النبوي المرشد الكامل  
ذو الأخلاق الأحمدية ، العارف بالله ، والمتوجه ب كله إلى مولاه ، صاحب  
الأنفاس القدسية ، والطائف الأنسية ، فانه منذ نشأ وميز ، فاق على  
أقرانه وتميز ، وأقبل على التحصيل والطلب ، وجعله لفوزه عند الله  
أقوى سبب ، وتمسك بالتقوى والعبادة ، وسرى في مناهج السبادة والسعادة .  
وفي سنة ست وعشرين ومائتين والف لما عاد حضرة الأستاذ ، والعمدة  
الملاذ ، مرشد الأمة المحمدية ، للطريقة العلية النقشبندية ، مولانا خالد  
إلى الأراضي العراقية ، من الأماكن الهندية ، تشرف المترجم بخدمته ،  
وانتسب إلى طريقته ، وتحمل مع حضرة الشيخ المشاق ، في الرحلة إلى  
الآفاق ، ولازم خدمته ، وبذل في مرضاته همه ، وقرأ عليه حتى  
اعترف بالمتن ، وترقى على يديه حتى ترك الأمل والوطن ، وذهب مع  
حضرة الشيخ الإمام ، إلى السليمانية وإلى دمشق الشام ، وملك السلوك  
التام ، وهجر المآكل والملابس والراحة والمنام ، وأمره حضرة الأستاذ  
بحمل الماء على ظهره وتسبيله في أسواق بغداد وأزقتها وسقي العطاش

من حاضر وباد ، فامتثل الأمر العالي ، وفعل ذلك مدة عشرين يوماً على التوالي ، ثم أمره ببيع الماء من دون تسبيل ، ففعل ذلك عشرة أيام من البكرة إلى الأصيل ، مع كونه أجل العلماء ، وأفضل الفضلاء (١) في الأماكن البغدادية ، والنواحي العراقية ، ثم بعد مدة رأى الأستاذ عليه لوائح الاسعاد ، وأمر في باطنه أن يخلفه في مكانه وأن يفوض إليه أمر الارشاد ، وأكثر خلفاء بغداد سلكوا أولاً على يديه ورباهم ، ثم خلفهم حضرة الأستاذ وحباهم ، وكان حضرة الشيخ قدس سره يثني على المترجم أحسن الثناء ، ويقول بأنه وصل إلى غاية درجة الفناء ، وأنه من جملة أفراد لا يوجد لهم نظير ، إلا في حلقة شاه نقشبند ذي القدر الكبير ، وناهيك بهذه الشهادة من هذا السيد ذي المكارم ، الذي لاتأخذه في الله لومة لائم ، وله من الخوارق والكرامات أشياء كثيرة ، معروفة في محله شهيرة ، كما ذكر مايدل على ذلك صاحب المجد التالد . ولم يزل المترجم يترقى في درج الكمال ، ويكرع كؤوس الصفا من دنان الجمال ، إلى أن دعاه داعي المنون إلى من أمره بين الكاف والنون ، وذلك في سنة الف ومائتين وزيادة على الأربعين .

---

(١) أليس هذا من العجيب الغريب ؟ أديب كبير ، وشاعر في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ، ثم هو من أجل العلماء وأفضل الفضلاء ، يكتلف حمل الماء على ظهره ، وسقي المارة في مدينة بغداد مدة عشرين يوماً ، ثم يمه عشرة أيام من دون تسبيل ، من البكرة إلى الأصيل ، ولمن يترك نشر الدين والعلم والأدب باللغات الثلاث ؟ اللغاتين والحالين ؟ وهل يمكنهم ذلك ؟؟ اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، وأبدنا مما يخالف الغل والغفل ، يا علم يا حكيم .

الشيخ عبيد الله بن عبيد الله بن صنفه الله  
ابن ابراهيم الحيدوي

العالم الذي ترك الدنيا وراهه ، وطوى على محبة الآخرة أحشائه ،  
أعمل نفسه في المجاهدة والرياضة ، لكي يروي من ماء الوصول إلى الله رياضه  
فمنع الطرف الكرى ، وحمد مع القوم السرى ، وتعانى العلوم الرسمية ،  
ثم أقبل على العلوم الالهية ، قرأ القرآن وهو ابن ثمان أو سبع ، وتعانى  
تحصيل الفضائل فاجتمعت عنده أي جمع ، وأخذ عن نادرة الزمان ،  
وشيوخ الوقت والأوان ، مولانا الشيخ خالد الطريقة النقشبندية ، فقال  
منها غاية المراد والأمنية ، إلى أن صار خليفة شيخه في زورائه (١) ،  
وعين وجوه أتباعه وأوليائه ، يدعو إلى طريقته الخالدية ، واقتفاء آثاره  
المرضية ، مع تواضع وأدب ، وهمة في الاقبال والطلب ، ولقد مدحه  
عثمان افندي سند سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين بقصيدة أولها  
وهي طويلة :

أناس دعاهم للمعالي عليهم . وأخلصهم للعلم موسى وجعفر  
إذا افتخروا بالفخر فيهم ومنهم . ومن جدّه المختار لاشك يفخر  
توفي رحمه الله تقريباً سنة الف ومائتين ونيّف وأربعين .

الشيخ عبد اللطيف بن مصطفى بن حجازي بن  
محمد بن عمر الحلبي الحنفي

أبو محمد زين الدين الفقيه الصالح الدّين ، مولده سنة احدى وثلاثين  
ومائة والّف ، وقرأ القرآن العظيم وتلاه مجودا واشتغل بالأخذ والقراءة

---

(١) مدينة بغداد .



والسماع ، والحضور على الأجلاء ، والسادة الفضلاء ، منهم أبو عبد الفتاح محمد بن الحسين الزمار والبدر حسن بن شعبان السرميني وأبو الثنا محمود بن شعبان البزستاني وأبو محمد عبد الكريم بن أحمد الشراباتي وأبو الصفا خليل ابن مصطفى الفنجرائي وغيرهم . وارتحل إلى قسطنطينية في أوائل سنة ستين ومائة والف ، وقرأ بها نخبة الفكر في أصول الحديث على المحدث الشهاب أحمد بن علي الغزي الشافعي نزيل القسطنطينية ، وسمع منه الكثير ولازمه وحضر بقراءة الفير صحيح البخاري والبعض من صحيح مسلم في جامع أيا صوفيا الكبير ، وأجاز له بخطه في السنة المذكورة بما تجوز له روايته ؛ وقرأ الفقه وسمع بقسطنطينية على الشهاب أحمد السلياني المصري وأجاز له بخطه في عاشر شعبان سنة إحدى وستين ، وسمع الأولية من المذكورين ومن أبي عبد الله محمد بن أحمد الأريحاوي شارح الكنز والشمس محمد بن حسن ابن همام الدمشقي وآخرين . وأخذ عنه خليل أفندي المرادي سنة ألف ومائتين وخمس وسمع منه حديث الأولية بسماعه من أشياخه وأجازه بالإجازة العامة ، كما رأيت ذلك بخطه . وتوفي المترجم سنة ألف ومائتين ونيف <sup>(١)</sup> .

### عبد الطيف بن عبد السلام بن عبد القادر بن محمد الحلبي الشافعي

الإمام أبو محمد علم الدين المسند المعمر البركة التقي النقي الصالح العمدة الهمام . مولده في حلب في شهر رجب الفرد سنة عشرين ومائة والف ، وسمع الكثير من الفنون والعلوم على الكثير من الأفاضل السادات كـ محمد أبي عبد الفتاح الزمار وأبي الفتوح علي بن مصطفى الدباغ والبدر حسن بن شعبان السرميني وأبي عبد الكريم محمد بن عبد الجبار الواعظ وأبي السعادات طه

---

(١) لم يزد في تاريخ حلب الشهاب عليها إلا الوفاة ( سنة ١٢١٠ هـ ) .

ابن مهنا الجبريني وأبي محمد عبد الكريم بن أحمد الشرايطي وعبد الرحمن البكفالوني وأخويه عبد الوهاب وياسين أولاد مصطفى البكفالوني وأبي المحاسن يوسف بن الحسين الدمشقي المقي والنقيب في حلب وروى عالياً عن الشمس محمد بن هاشم الدري وأبي داود سليمان بن خالد النحوي وأبي الحيماء خضر ابن محمد بن عمر الغرضي وأبي محمد عبد القادر بن عمر الإمام الحلبي وقد أخذ عنه واستجازاه خليل افندي المرادي مفتي دمشق الشام حينما كان في حلب سنة الف ومائتين وخمس وتوفي بعدها ولم أقف على تاريخ وفاته<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد اللطيف بن الحاج حسين بن الشيخ عطية بن الشيخ عبد الجواد  
القاياني من اولاد الشيخ ياسين القاياني ينتهي نسبه الى سيدي  
أبي هريرة الصحابي الجليل رضي الله عنه

المرشد الكامل المشهور ، والفاضل الذي هو بكل فضيلة مذكور ،  
نسل السادة الأجداد ، ونخبة القادة الأجواد ، من ارتفع قدره في الأنام وسما ،  
وطلع بدر علاه في أفق السما ، وتوجهت له في المحبة القلوب ، وتوسلت به  
ذوو الحوائج لنوال المطلوب ، ودفع الكروب ، فهو العامل الكامل ،  
والفاضل المعروف بالفضائل .

ولد رضي الله عنه ببلدته المعروفة بالقايات ، فلما صار عمره سبع سنين ،  
وميز الشمال من اليمين ، أقبل على قراءة القرآن ، إلى أن أتمه بالتجويد  
والاتقان ، توجه إلى الجامع الأزهر ، والحل الأنور ، ثم دأب على الطلب ،  
ومتسكاً للتقدم بأقوى سبب ، فأخذ العلم عن جملة أجداء ، وسادة قادة

---

(١) في تاريخ حلب الشهباء انه توفي (سنة ١٢٠٥ هـ) .

علماء ، منهم الإمام : عمدة الأنام ، العالم التقي ، والعامل النقي ، المرشد إلى الله ، والمعتمد على مولاه ، الشيخ عبد العليم السنهوري نسبة إلى سنهور بلدة بالقيوم ، ومنهم الهمام العلامة ، والإمام الفهامة ، الورع الزاهد ، والناجح العابد ، الشيخ محمد الشنويهي المدفون ببلدة شنويه من أعمال القليوبية وأخذ عن غيرهما من السادة الأعلام والقادة الكرام ، وأجازوه بكل ما تجوز لهم روايته ، وتعزى إليهم درايته ، وكتبوا له خطوطهم ، وقد شهدوا له بالكمال ، وأنه من الأفاضل ذوي الرفعة والإجلال . ثم بعد تضلعه من العلوم ، وتمكنه من تحقق المنطوق والمفهوم ، رجع إلى بلده القبايات لارشاد أهلها ، وإبعادها عن جهلها ، ونصرة الدين ، وارشاد الواردين والقاصدين ، وزجر العصاة والمفسدين ، فبذل جهده في العبادة والتقوى ، وانتهت إليه في تلك الأماكن رئاسة العلم والإرشاد والفتوى ، وسلك أحسن المسالك في الإرشاد ، وعمر أماكن العبادة وشاد ، وأقبل عليه الناس من كل جانب ، وامتثلوا أمره امتثال الفرض والواجب ، ومع كونه مطبوعاً على اللطف والجمال ، كان كل من رآه ينظر إليه بعين الهيبة والإجلال ، وكان شديد الغيرة إذا انتهكت المحارم ، فلا تأخذه في الله لومة لائم ، متمسكاً بالتقوى ، والسبب الأقوى ، ثم انه اجتمع بقطب زمانه ، وفرد وقته وأوانه ، الولي الأمي ، والعالم العامل اللدني ، الشريف الصمداني ، واللطيف الرباني ، العارف بالله سيدي ابراهيم الشلتامي العمراني ، فطلب منه الطريق فدله على استاذة عبد العليم فرحل إليه في الحال ، وطلب منه أن يتكرم عليه بطريق السادة ذوي الكمال ، فلقنه الذكر وأمره بالتردد على الأستاذ الشلتامي لتقارب بلديهما فجد واجتهد ، إلى أن حصل له الفتح والمدد ، في مدة يسيرة وبرهة قصيرة ، ثم أذن له بالتلقين ، وارشاد المريدين ، فاشتهرت الطريق به الشهرة التامة ، وحصلت منه الهداية العامة ، وظهرت كراماته ، وبهرت اشاراته ، وكان في الكرم بجرأ ، وفي العلم والفضائل حبرا ،

ورعاً زاهداً ، تقياً عابداً ، متخلفاً بالأخلاق الأحمدية ، متحققاً بالحقائق الحمديدية ، كثير التواضع والحلم ، غزير العمل والعلم ، حسن الخلق والخلق ، جميل اللطافة والرفق . وقد أفرد مناقبه بالتأليف ، ولده الروحي الجامع بين الشريعة والحقيقة ، والناهج منهج السنة والطريقة ، العالم الإمام ، والجهنذ الهمام ، سيدي الشيخ خليفة السفطي ، أحسن الله قراه ، وجعل الجنة مأواه ومثواه ، ولم يزل يعلو مقامه ، ويسمو احترامه ، إلى أن دعاه داعي المنون ، لمقامه العالي المصون ، وذلك في رابع عشر صفر سنة ثمان وخمسين ومائتين والف ودفن ببلدة القايات وبني له بها مقام كبير ، ومسجد عظيم شهير ، بمنارة عالية ، وعمارة سامية <sup>(١)</sup> ، والقايات ( بقاف بعدها الف ثم ياء بعدها الف فتاء مثناة من فوق ) بلدة من بلاد الصعيد تابع القطر المصري .

### السلطان الغازي عبد المجيد خان بن السلطان الغازي محمود خان

ولد سنة الف ومائتين وسبع وثلاثين ، وجلس على تخت السلطنة بعد موت والده السلطان محمود تاسع عشر ربيع الأول سنة الف ومائتين وخمس وخمسين ، فجهز الجيوش لقتال عساكر محمد علي باشا وأخرجها من الشام ، وأعانه على ذلك دولة انكلترا ، وكانوا عرضوا على السلطان محمود الاعانة فأبى ، فلما توفي وتسلطن ولده السلطان عبد المجيد قبيل اعانتهم فأعانوه ، وسير جيوشه إلى الشام فهزموا عساكر ابراهيم باشا وأخرجوهم من الأراضي الشامية ، وأرادوا التوجه إلى مصر والاسكندرية لإخراج محمد علي باشا فتوسطت دولة انكلترا بالصلح إلى أن اتموه بشرط أن تكون الاسكندرية

---

(١) كيف غفلوا عن الحديث الصحيح : لمن الله زوارات القبور ، والنخدين عايها الساجد والسر ج .

ومصر وأقطارهما محمد علي باشا ولأولاده من بعده ، وضربوا عليه خراجاً معلوماً يدفعه في كل سنة ، ويرجع إلى الدولة الشام والحجاز وتم الأمر على ذلك . وكانت مدة تملكه الأقطار الشامية قريباً من قسعين سنين وفي مدة السلطان المترجم المومى إليه قوي الاتحاد مع دولتي فرانسوا وانكلترا ، فحسنوا له أحداث القوانين المسماة بالتنظيمات الخيرية ، فصدر منه فرمان<sup>(١)</sup> السلطاني بذلك سنة خمس وخمسين ومائتين والف ، وهي سنة جلوسه على تخت السلطنة . وفي سنة تسع وستين ومائتين والف كانت الحروب العظيمة بين السلطان عبد المجيد والروسيا المسماة بحرب القرم<sup>(٢)</sup> ، وسببها انه وقع اختلاف بين طائفتي الروم واللاتين في القدس من عدة سنين بسبب كنيسة القيامة وبعض الأماكن المقدسة ، فكانت كل طائفة منها تدعي لنفسها حق الرئاسة والتقدم على الأخرى بالاستيلاء على مفاتيحها ، ثم أخذت هذه المسألة تتعاضد بينهما وتقتد يوماً بعد يوم إلى أن آل الأمر إلى النزاع والجدال في سنة ثمان وستين ومائتين والف ، فوقع الباب العالي في ارتباك وحيرة من جهة تسكينها واتحاد نازها ، لأن روسيا كانت تحامي عن حقوق الروم ، وفرانسوا تحتشد لطرف اللاتين ، فتدخل سفير انكلترا في صرف هذا المشكل ورسم ترتيباً لائتلاف الملتين المتخالفين ، فقبلته فرانسوا ولم تقبله الروسية ، لأن مقصدها التوحيد ، ولم يكن مقتصرأ على المحاماة عن حقوق الروم بل كان لها غايات أخرى طالما كانت تجتهد على نواها

---

(١) المذود السلطاني .

(٢) القرم [ Crimée ] شبه جزيرة في روسيا شمالي البحر الأسود ، فيها جرت الحرب بين روسيا وبين تركيا وفرنسا وانكلترا واليا موتة (١٨٥٤-١٨٥٦ م) وهي اليوم من جمهوريات الاتحاد السوفياتي التي زارها ( عام ١٩٥٤ م ) .

وتتربق الفرص لاستحصاها ، وهي ابعاد الدولة العثمانية من قارة اوروبا والاستيلاء على أقاليمها وولاياتها ، فانتهاز امبراطورها نقولا تلك المنازعة فرصة مناسبة لنوال بغيته وبلوغ أربه ، فبعث سفيراً إلى القسطنطينية لمقابلة السلطان عبد المجيد ، بعد أن كان بعث جيشاً يبلغ مائة وأربع وأربعين ألفاً إلى نهر الطونة ليكون مستعداً لوقت اللزوم والحاجة ، فلما وصل السفير المذكور إلى القسطنطينية رفض مواجهة فؤاد باشا وزير الخارجية ، ودخل رأساً على الحضرة الشاهانية ، وعرض عليه مطالب الامبراطور نقولا في المسألة المتعلقة بالأماكن المقدسة ، وان جميع الروم الذين هم من تبعة الدولة العلية تكون تحت حمايته من الآن وصاعداً ، وان بطرك الروم القسطنطيني وباقي أساقفة الطائفة يكون انتخابهم وتغييرهم منوطاً به ، وان الشكاوى والدعاوى التي تصدر عليهم من جهة تصرفاتهم تعرض عليه لينظر فيها ، فاستعظم السلطان هذه المطالب ورفضها لأنها مخلة بناموس السلطنة ، ومغايرة للأصول وقوانين الدول ، فانشى السفير راجعاً من حيث أتى ، وأعلم الامبراطور نقولا بواقعة الحال ، فاستشاط غضباً وأصدر أمراً إلى العساكر التي أرسلها إلى أطراف الطونة أن تعبر النهر وتستولي على تلك الأطراف ، فاجتازت النهر وشتت الغارات على إمارات الأفلاق والبغدان ، واستولت عليها ، ولما تحقق الباب العالي قدوم ذلك الجيش إلى أطراف بلاده علم ان مقاصد الروسيه في تطلبها لم تكن إلا وسيلة لاشهار الحرب ، فجهز جيشاً وأرسله إلى تلك الحدود تحت قيادة عمر باشا المجري لردع الروسيين ، ولما تأكدت الدول الارباوية بغية الروسيه ومقاصدها بادرت انكلترا وبروسيا والنيمسا إلى عقد جمعية للنظر بإجراء الوفاق بين الدولتين ، وأرسلت كل دولة منها معتمداً من طرفها إلى مدينة آثينا حيث واقام سفير من طرف الروسيه وآخر من طرف الدولة العلية ، وعقدوا هناك مجلساً في سنة الف ومائتين وسبعين لم يأت بالمرغوب ،

فلما لم يكن سبيل للصلح أشهر الباب العالي الحرب ، وصدم سليم باشا  
المساكر الروسية في الأناطول ، وانتصر عليهم في عدة مواقع ، وهاجمهم  
عمر باشا في الروم ايلي وانتصر عليهم أيضاً ، وأما العجزة التي للروسية في  
البحر الأسود فضدمت العجزة العثمانية واستظهرت عليها بعد حرب شديد  
فأتلقتها ، وكانت مؤلفة من سبعة فركات وبخرتين وثلاث مراكب حربية ،  
ثم ان انكثرا وفرنسا لما تيقنتا سوء نتائج هذه الحرب احتشدتا لمعونة  
السلطان وأعلنتا الحرب على الروسية ، وفي سنة احدى وسبعين ابتدأتا في  
نقل رجالهما ومهماتهما إلى ساحة الحرب ، واشتبكتا في القتال ، وأما باقي  
دول اوربا فكانت محافظة على الحيادة ، وكانت دولة انكثرا قد أرسلت  
عمارة بحرية إلى بحر بلتيك <sup>(١)</sup> فاستولت على قلعة بومارستود ثم على جزيرة  
ألاند ولكنها لم تقدر على استخلاص القلعة نظراً لحصانتها . وإذ كانت  
سيمواسطنبول أعظم قوات الروسية التي يعمل عليها في البحر الأسود ،  
ووجهت انكثرا وفرنسا قوامها لاقتحامها والاستيلاء عليها فأرسلتا فرقاً من  
عساكرهما يبلغ عددهما ستين ألفاً وكان أكثرها فرنساويين ، فنزلوا في  
بومارايا ، وبينما كانوا يتقدمون إلى سيمواسطنبول صادفهم العساكر الروسية  
فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً إلى أن دارت الدائرة على الروسيين ، فانهزموا  
عند نهر الماء ، وكان جيش عساكر الروسية يحاصر مدينة سليسترة ، ولم  
تقدر على أخذها ، فخرجت عليهم العساكر العثمانية من المدينة واقتحمتهم  
فانتصرت عليهم وفرقتهم ، فذهبوا عن المدينة خائبين وانضموا إلى آخرين ،  
وقصدوا القرم لنجدة حصار قلعة سيمواسطنبول التي إليها وجهت الروسية  
كل قوتها من المهمات والعساكر والدخائر ، وصادم جيش من الانكليز جيشاً  
للروسيين عند بالاكلا فانتصروا عليهم بعد ما فقد منهم خلق كثير ، فكان  
جيش للروسية محاصراً في الكرمرات وعددهم ستون ألفاً ، فخرجوا من

(١) بلتيك ( Baltique ) بحر في اوروپا يحد بالأطلسي بحر الشمال .

مكان حصارهم واقتحموا العساكر العثمانية والانكليزية والفرنساوية ، ودارت بينهم معركة شديدة الخسران على الفريقين ، وانجلت بانهمزام الروسية وألزمهم حصن المدينة ، ولم يكن حينئذ في قوة الدول المتحدة الاستيلاء على سيواسطبول مع أنهم كانوا يزيدون في قوتهم الحربية ويكثرون هجماتهم وقنابهم ، ولم يقدروا على استخلاص تلك القلعة أو أن يمنعوا المساعدات التي كانت تأتيها من داخل البلاد ، ولقد قاست العساكر المتحدة لاسيا الانكليزي في شتاء سنة إحدى وسبعين وشتاء اثنتين وسبعين أهوالاً وشدائد يكل اللسان عن وصفها وتعدادها ، فإن الأمراض والأوجاع قد أخذت في العساكر كل مأخذ ، وأهلكت كثيراً منهم فضلاً عن الجوع والتعرض لبرد تلك البلاد ، والابجرة الممتنة التي كانت تنصاعد من جثث القتلى والحيوانات . أما إيطاليا فقد هيأت جنودها للحرب وانضمت إلى الدول المتحدة ، فأرسلت خمسة عشر ألف مقاتل بعد ما تعهدت لها إنكلترا بدفع مبلغ مليون ليرة على سبيل الإعانة واشتهرت رجالها في تلك المجمع بالشجاعة والثبات ، وفي خلال ذلك هلك الامبراطور نقولا سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف ، وجلس ولده اسكندر الثاني مكانه ، وفي خلال ذلك وقعت وقعة هائلة بين الروسية والعساكر المتحدة ، كانت الدائرة فيها على الروسية ، واستولت جيوش فرانس على قلعة ملاكوف ، وإذ لم يبق للروسية استطاعة على حفظ مراكزهم تركوا سيواسطبول في مساء ذلك النهار ، وعولوا على الهزيمة والفرار ، ودخلت العساكر المتحدة إلى القلعة وامتلكتها ، فانفتحت حينئذ مخازرات الصلح ، وعقدت جمعية في باريز سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف حضرها اثنان من طرف كل دولة من الدول الست المتحاربة ، وهي إنكلترا وفرنسا والعثمانية والانيمساوية وروسيا وسردانيا ، وامضت شروط الصلح متضمنة أربعة وثلاثين بنداً أخصها أن الدولة العلية يكون لها الامتيازات التي لباقي دول اوروبا من جهة القوانين والتنظيمات السياسية ، وانها تكون



مستقلة في ممالكها كغيرها من الدول ، وأن البحر الأسود يكون بمعزل عن جولان مراكب حربية فيه من أي جنس كان ، ما عدا الدولة العثمانية والروسية فإن لهما حقاً في إدخال عدد قليل من المراكب الصغيرة الحربية لأجل محافظة أساطيلها ، وأن لا يكون للدولة العثمانية ولا للروسية ترسانات<sup>(١)</sup> بحرية حربية على شواطئ البحر الأسود الى مواطنها ، وانتهت الحرب التي لم يكن لها داع سوى المطامع .

وفي سنة اثنتين وسبعين كانت فتنة عظيمة بمكة المشرفة بين أهالي مكة وعساكر الدولة بسبب ورود أمر يمنع بيع الرقيق ، وانتهت في رمضان بالقبض على الشريف عبد المطلب بن غالب أمير مكة ، وتولية الشريف محمد بن عون ، والكلام عليها طويل .

وفي سنة أربع وسبعين وقعت فتنة في جدة بين أهالي جدة والنصارى الذين بها ، بسبب اختلاف بعض أهل المراكب في وضع بنديرة<sup>(٢)</sup> الاسلام والانكليز على بعض المراكب والكلام عليها أيضاً طويل .

وفي سنة سبع وسبعين كانت فتنة بالشام بين النصارى وأهل الشام الكلام عليها أيضاً طويل ، قد ذكرت بعضه في ترجمة أحمد باشا الشهيد ، وكان ابتداء الفتنة في هذه السنة بين النصارى والدروز في جبل لبنان قال الأمر إلى وقوع حرب بين الفريقين ، وكانت النتيجة ردية على النصارى بسبب اختلافهم وعدم انضمام بعضهم لبعض ، وعدم انقيادهم لبعضهم ، ففتكت بهم الدروز ، ثم ما زال الأمر يتفاقم إلى أن وقع الأمر في الشام ، وكانت فتنة كبرى ، وداهية عظمى ، فأرسل الباب العالي فؤاد باشا ليمهد الأمور وينتقم من المذنبين ، وأرسلت فرانساً عشرة آلاف جندي

---

(١) الترسانة والزرسانة : مستودع الذخائر وأدوات الحرب ، مصنع المراكب ( تركية ) .

(٢) الراية ( ايطالية ) .

للمحافظة ومنع التعدي ، وكذلك باقي الدول الافرنجية ، منها من أرسل  
مراكب حربية ، ومنها من أرسل نواباً لإصلاح الحال وتهدئة الأمور ،  
وغلب اجراء ما لزم اجراؤه استحسنت الدولة العلية باتفاق الدول وضع  
نظامات جديدة لأهل هذا الجبل ، وأن تتحول أحكامه لمشير من الطائفة  
النصرانية من غير أهالي الجبل ، ليكون متصرفاً بها ويخبر رأساً الباب  
العالي ، فتوجهت المتصرفية لداود باشا الأرمني .

ومن خيرات السلطان عبد المجيد وفتوحاته المعنوية تجديد مسجد  
النبي ﷺ بالمدينة المنورة فانه كان على بناء السلطان قايت باي ، وكان  
مسقفاً بالخشب ، فطالت مدته وحصل فيه خراب ، فصدرت إرادة مولانا  
أمير المؤمنين السلطان عبد المجيد خان يهدمه وتجديده سنة الف ومائتين  
وسبعين ، فهدم وجعل سقفه قيباً وطواجن كالسجد الحرام ،  
وتتمت عمارته بعد مضي أربع سنين ، فجاء على صفة لم ير الراؤون أحسن  
منها ، وله عمارات كثيرة في الأماكن المأثورة بالحرمين الشريفين ، وله  
تجديد ميزاب للكعبة المشرفة سنة خمس وسبعين ومائتين والف . وتوفي  
السلطان عبد المجيد في سابع عشر ذي القعدة سنة الف ومائتين وسبع  
وسبعين وعمره أربعون سنة ومدة سلطنته ثلثان وعشرون سنة وستة أشهر .

الشيخ عبد المجيد بن الشيخ محمد صلاح الدين بن الشيخ  
عبد الله الحنبلي الشهير بأبي شعور الدمشقي

شهم سما في سماء المكارم ، وطلعت شمس فضائله في أفلاك الأكارم ،  
فكان فرد ذوي الذكر والتقوى ، والعبادة في السر والنجوى ، والطاعة  
في كل أحيائه ، والاقبال على الله في سره وإعلانه ، كثير الطواف والسعي  
ببيت الحمد والشكر ، دائم التوجه إلى مولاه كأن كل لياليه ليلة القدر ،

مع عشق بالله وهيام ، وولوع ومحبة وغرام ، قد شرب من صافي الشراب ،  
فسكر وعن الأغيار غاب . مات رحمه الله سنة ثمان وستين ومائتين والـف  
ودفن في مقبرة باب الصغير وقبره ظاهر .

الشيخ عبد المجيد بن الشيخ محمد بن الشيخ  
محمد الحافى النقشبندى

مام حظه من الأدب وافر ، وإمام وجه أمانيه طلق سافر ، مازال  
من الرفعة في أعذها شرعة ، ومن الخطوة في اسوغها جرعة ، له في  
اللطائف والطرائف من الرضوان روضان ، ومن بداعة النظم والنثر من  
المرجان مرجان .

ولد في حدود الستين والمائتين والالف . وبعد أن أتم القرآن وجوده  
قرأ النحو والصرف ، وحضر جملة من العلوم على سادة لهم اليد  
الطولى في المنطوق والمفهوم ، منهم الأمير الكبير ، والفاضل الشهير السيد  
عبد القادر الجزائري ، ومنهم علامة الشام الشيخ محمد الطنطاوي ،  
ومنهم والده <sup>(١)</sup> ، واشتغل في علم الأدب إلى أن حاز على الأرب . وفي

(١) في أول « الحقائق الوردية » المطبوع ، ترجمة للمؤلف بقلم الشيخ محي الدين  
الحافى ، جاء فيها ما ملخصه : ولد عام ( ١٢٦٣ هـ ) . ونشأ في مهد جده ، وأتم  
قراءة الكتاب المجيد مع التجويد على الشيخ علي الحنوري الحمصي ، وأخذ عن جده  
طريقاً من النحو والفقه والتفسير ومصطلح الحديث والفتوحات والجامع الصغير ، وفقهه  
الذكر قبل بلوغه السن بستين ، ولازم في المغول والمنقول العلامة الطنطاوي ، كما  
سمع من العارف بالله تعالى الأمير عبد القادر الجزائري أكثر صحيح البخاري في  
دار حديث دمشق الشام ، وحضر عند والده أكبر الدروس لاسيما أكثر كتب الحديث الستة  
بسنه الهندي الحافى ، والدمشقي الكزبري ، وأتم كتب حقائق الصوفية كاصطلاحات العارف  
القاشاني ، ومواقف الأمير ، وشرح فصوص الحسك ، حتى تضلح من التصوف  
الأكبري . وما أنشأه : سبع مقامات قد أسند روايتها إلى سعد بن بشير مع أبي  
حنس المصري . ثم أورد له نماذج من قصائده وأبياته ، ونشر له هذه الترجمة في  
حياته ، رحمه الله تعالى .

عام ألف وثلاثمائة وأربعة عشر سافر إلى الأستانة وكان لجده معاش مقداره ألف وخمسمائة قرش في كل شهر ، وبعد موت جده انتقلت لأبيه وما زالت تتناقص إلى أن صارت تسعمائة وخمسين قرشاً ، فأراد المترجم إرجاعها إلى أصلها فلم يمكن ، غير أنهم وجهوا على والده ثلاثمائة قرش قيد حياة ، فجاء المترجم إلى الشام بعد ما مكث في الأستانة نحواً من سنتين ، ولم يمض مدة بعد حضوره إلا وقد توفي والده ، فأنقطعت الثلاثمائة ، وأما المعاش الأول فإنه تخاصم مع عمه الشيخ أحمد عليه ، وكل منها يدعيه لنفسه وأنه أحق به ، وطال الخصوم إلى أن أصلح بينهما مفتي الشام صالح أفندي قطناً مناصفة ، فيه وفي مشيخة التكة النقشية . وللمترجم نظم ونثر كثير ، ومن ذلك قصيدته الرائية المؤرخة في كل شطر ، التي بارك بها لسمو خديوي مصر ، بمسند الخديوية . ومطلعها :

|                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| اللف في أرجاء مصر يشير | اني بتوفيق العزيز بشير |
| سنة ١٢٩٦               | سنة ١٢٩٦               |

وما أرشق ما قال منها :

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| دانت إليه الأصفية منصباً | ودنا سروراً منبر وسرور |
| سنة ١٢٩٦                 | سنة ١٢٩٦               |

ومن القصائد الحماسية ، قصيدته البهية البائية ، ومطلعها :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| تجلى من العلم الإلهي كواكبه | لنا وبنا سارت الينا مواكبه |
| ونحن وإن جر الخول ذيوله     | علينا فإننا للوجود مناقبه  |
| وما الكون إلا شاعر وصفاتنا  | مشاركه تشدو بها ومغاربه    |
| وما أعلى ما قال منها :      |                            |

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| توم أهل الجبل إدراك شأونا   | ومن نال هذا الفضل تسمو مراتبه |
| ومب أنهم قد أمطروا منه قطرة | فمن بعد ما انهل علينا سحائبه  |

ومن ذلك قصيدته الغراء الرائية ومطلعها :

نحن الملوك على الأمره في دولة الفقر المسرة  
من ساح في ساحاتنا نحني من الأغيار مره  
أو غاب عن غاباتنا حرم الحماة من المعرة  
ومن غزلياته وحسن اقتباساته :

أما وليال من ذوائبها عشر وما نسخت بالفرق من صورة الفجر  
وما كتبت بالمسك في وجناتها فخالاتها تحتال بالشفع والوتر  
وسين جبين فوق نون حواجب على قمر والليل فيه إذا يسري  
وما نفثت بالسحر من لحظاتها رذا قدم لا ريب فيه لذي حجر  
إذا كان من أهواه عني راضياً فلا رضيت عني الأنام إلى الحشر  
ومن موشحاته وطيب رشحاته :

سلم الله غزالاً سماً بعيون كحلت بالنعس  
وفهم أتقنه الله فما فيه عيب غير طيب اللعس

دور

ررب<sup>(١)</sup> ربي في وادي زرود ما لوى الجيد إلى ماء اللوا  
لورآه البدر يهوى للسجود وهو لا يعلم ما معنى الهوى  
ذو محيا خاله فوق الحدود ملك الزنج على العرش استوى  
كل من علمه منع اللما جاهل قدر حياة الأنفس  
ماله من مشبه نفسي وما لي فدا ذاك الرضاب الأنفس

ومن مقطعاته ما كتب به إلى أحد الفضلاء الكرام ، وقد ذهب إلى بيت المقدس ووعدته بالعود إلى دمشق الشام :

(١) أصل الررب : القطيع من بقر الوحش ، وررب : من مشاهير المفتين في الهدى العباسي ، كان أخذق الناس بالضرب على آلات الطرب .

أمرت بآية الإصرار عبداً تلهن بالعهود إذا تلاها  
وما قالوا له إيه إذا ما تحدث عنك إلا قال آها  
ومن ذلك وقد عارض صاحب العقد الفريد في قوله :  
ان يوم الفراق أفضح يوم ليتني مت قبل يوم الفراق  
فقال :

من تمى المات قبل الفراق ما له في شرع الهوى من خلاق  
كيفما كان قد تصبر حتى ذاق يوم الفراق بين الرفاق  
لو يكن صادق المحبة مثلي مات خوفاً من ذكر يوم الفراق  
ومن تطريزه في كل كلمة ما كتبه إلى رئيس كتاب ولاية سورية الجليلة :  
سلام على أقمار دهر ترى لهم وضاء حسن ساطع يوم تلمح  
حرقتم لهم مستعطفاً يوم أقبلوا فؤادي ندائاً دائماً يتفوح  
ومن ذلك ما أنشده عند دخوله إلى بيروت مقرظاً جرائدها السبع عام  
ثلاثمائة والـف فقال :

ثمرات مقتطف الجنان بشيرها بلسان مصباح التقدم قائل  
ظل المعارف وارف في روض بيـــــروت وحزب الفضل فيه قائل  
وكان والده رحمه الله يقرأ في كل يوم ثلاثاً وجمعة صحيح البخاري  
صباحاً في حجرته في جامع السويقة وبعد موته جلس المترجم في مكانه .  
ثم بعد موت عمه الشيخ أحمد سافر المترجم إلى الدار العليا لتكوين  
المشيخة والمعاش له بمفرده فلم ينجح ووجهت المشيخة على الجامع والمعاش  
على عمه الشيخ عبد الله ، وتوفي المترجم في الأسنانة وذلك سنة الف  
وثلاثمائة وخمس عشرة .

### الشيخ عبد العزيز بن أحمد ولي الله الدهلوي (١) رحمه الله تعالى

سلطان إقليم المعاني ، ومالك أزمة البيان وبديع الزمان الثاني ،  
ومؤيد مذهب النعمان ، ومسدد أقوال ذوي المعرفة والشان ، مصنفاته  
لا تحصى ، ومؤلفاته تجل عن أن تستقصى ، فمن نظمه ما كتبه إلى السيد  
العلامة حسين اللندني الهندي وهو هذا :

هنيئاً قد أقرّ الله عيني بأخبارٍ أتتني من حسين  
فتىً ان عدت الأعيان قالت له الأعيان إنك أنت عيني  
فدام بقاءه ملاح برق واطرب صوت قمري وعين  
ثم أتبعه بهذا النثر

روض مطور ، ودر منظوم في رق منشور ، وقراضات ذهب ساقطها  
اليراع من الأحرف النورانية فهي نور على نور ، وشمس من الكلام ،  
أطلعها أفقها في بروج من القراطيس ، وكواكب من حسن الانتظام قبلجت  
في سماء البلاغة وتديجت فما هي إلا أجنحة الطواويس . وردت من  
تلقاء قطب فلک الكرم ، ينبوع مكارم الأخلاق والشم ، ربيع الوفاد ،  
ونمال المرتاد ، ومقصد الحاضر والباد ، ربوة الفخر العليا وبهجة الحياة  
الدنيا ، دوحة المجد التي سقاها ماء النبوة ربّاً ، من كرم جدّه وسما في  
سماء المعالي جدّه ، وتغلغل في الشرف صيته وشرف مجده ، لا زال للصريح  
نصرة ، وللمصر البهم غرة ، ما جن غاسق وجن عاشق وطلع نجم

---

(١) ابن عبد الرحيم العمري الفاروقي الملقب : سراج الهند ، وفتر ، عالم بالحديث ،  
أرخ مولده بقوله : « غلام حليم » من تصانيفه « فتح العزيز » في التفسير  
لم يتنه ، و « بيتان المحدثين » و « التحفة الاثنى عشرية » ورسائل في  
موضوعات مختلفة . ( من أعلام الزركلي ) وكان من الأجدر أن يوضع به  
ترجمة السلطان عبد العزيز كما أشار إلى ذلك الجدّ المؤلف .

ولاح في برجه ، ونجم طلع وفاح في مرجه ، على حب حل حبه منه محل<sup>١</sup>  
الروح وملك ما يغدو منه وما يروح ، بل حب مازج القلب فما تشابها  
ولا تشاكل الأمر ، بل اتحدا فلم يقل : « رِق الزجاج ورق التمر »  
إلى غير ذلك ، والسلام .

ألا وإن هذا الهمام له من النظم أعلاه ، ومن النثر أجله وأجله وأحلاه ،  
لقد سرى في الناس حسن معناه ، وسلم له الكل بأنه نال من الكمال  
منه ، فظهر ظهور القمر ، ومهر في المعارف حق يهر . توفي رحمه الله  
تعالى سنة الف ومائتين ونيف .

### السيد عبد المحسن بن حمزة بن السيد علي الدمشقي الحنفي الشهير بابن هجلان الشريف الحسني

نقيب الأشراف بدمشق الشام . ونخبة أعيانها وأشرافها الكرام ،  
المتحلي بجلى الأدب والكمال ، والمستوي على عرش اللطافة والجمال ،  
أحد فضلاء الأفاضل المعروفين ، وأوحد السادات الأوائل المشهورين ،  
المشار إليهم بعلو الذكر ، وسمو القدر ، فلا ريب أنه من علا قدره  
وفاق ، وعم ذكره النواحي والآفاق .  
ولما توفي والده السيد حمزة ولي نقابة الأشراف مكانه<sup>(١)</sup> ومضى على  
نسق والده من التقوى والديانة والصيانة .

### فائدة

النقابة معناها الرئاسة قال في القاموس : النقيب ضمير القوم وعريفهم  
وقال في مادة عرف : والعريف كأمير من 'يعرف' أصحابه ، والعريف

---

(١) علّق في (روض البصر) على هذه الترجمة بما نصه : قلت المحفوظ أن والده المترجم  
نولى فتوى دمشق لا هاجتها كما يعلم من ترجمته ، وكما أفاده السادة بنو هجلان ،  
والله أعلم .



رئيس القوم . وقيل ان النقيب دون الرئيس ، وعلى كل حال فنقيب  
الأشراف رئيسهم . نقل صاحب الشرف المؤيد أن هذه النقابة على الأشراف  
وضعت في الأصل لصيانتهم عن أن يتولى عليهم من لا يكافئهم في النسب  
ولا يساويهم في الشرف ، ويختار لها أجلمهم بيتاً وأكثرهم فضلاً وأجزلهم  
رأياً ، لتجتمع فيه شروط الرياسة والسياسة ، فيسرعوا إلى طاعته برياسته ،  
وتستقيم أمورهم بسياسته ، ويلزمه لهم بتقلدها اثنا عشر حقاً ( أحدها ) حفظ  
أنسابهم من داخل فيها وليس منها أو خارج عنها وهو منها . ( والثاني ) معرفة  
أنسابهم وتمييز بطونهم ويثبتهم في ديوانه على التمييز . ( والثالث ) معرفة من  
ولد منهم من ذكر أو أنثى فيثبته ومعرفة من مات فيذكره . ( والرابع )  
أن يحملهم على الآداب التي تظاهي شرف أنسابهم وكرم محتدم لتكون  
حشمتهم في النفوس موفورة ، وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة .  
( والخامس ) أن ينزههم عن المكاسب الدنيئة وينعمهم عن المطالب الخبيثة حتى  
لا يستقل ولا يستضام منهم أحد . ( والسادس ) أن يكفهم عن ارتكاب  
المآثم وينعمهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذي نعروده أغير ،  
وللمنكر الذي أزاله أنكر ، فلا ينطلق بذمهم لسان ولا يشنؤهم إنسان .  
( والسابع ) أن يمنعمهم من التسلط على العامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم  
فيدعهم ذلك إلى المقت والبعض ويبعثهم على المناكرة والبعد وأن  
يندبهم إلى استعطاف القلوب وقائف النفوس ليكون الميل اليهم أوفى  
والقلوب لهم أصفى . ( والثامن ) أن يكون عوناً لهم في استيفاء حقوقهم  
حتى لا يضعفوا عنها وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا  
أهلها منها ، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين وبالمعونة عليهم منصفين ، فإن من  
عدل السيرة فيهم إنصافهم وانتصافهم . ( والتاسع ) أن ينوب عنهم في حقوقهم  
في بيت مال المسلمين . ( والعاشر ) أن يمنع نساءهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء  
لشرفهن على سائر النساء صيانة لأنسابهن وتعظيماً لحرمتن . ( والحادي عشر )

أن يقوم ذوي الهفوات منهم ويقيم ذا الهيئة منهم عثرته ويفغر بعد الوعظ زلته . ( والثاني عشر ) أن يراعي وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها ويراعي قسمتها عليهم بحسب الشروط والأوصاف ويزداد على ذلك في النقابة العامة خمسة أشياء أخرى : ( أحدها ) الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه . ( والثاني ) الولاية على أيتامهم فيما ملكوه . ( والثالث ) إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه . ( والرابع ) تزويج الأيتام اللاتي لا يتعين أولياؤهن أو قد تمينوا فعضاؤهن . ( والخامس ) إيقاع الحجر على من عته منهم أو سفه وفكته إذا أفاق ورشد انتهى ملخصاً من الأحكام السلطانية للإمام الماوردي . ثم إن المترجم كان مستقيماً ، وكان لأهل النسب والشرف قدر عظيم في أيامه للملاحظة لهم بعين الاجلال والتعظيم . مات عقيماً في شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين والـف ودفن في مدفنهم المعروف بمدفن بني عجلان .

### الشيخ عبد الملك القلمي الحنفي متي السادة الحنفية بمكة المشرفة

وهو الشيخ عبد الملك بن القاضي عبد المنعم بن القاضي تاج الدين محمد القلمي ، فارس ميدان الأفاضل ، وعنوان شرف الفضائل ، عمدة الأعيان ، ونجبة ذوي القدر والشان ، فقيه السادة الحنفية ، ومحدث الديار الحجازية ، ومدار كرة المعقول والمنقول ، ومنار فلك القادة الفحول . ولد في مكة سنة الف ومائة ونحو الخمسين وأخذ عن والده وعن العلامة السيد سعيد سنبل . وعن الفهامة الشيخ عبد الله الشبراوي الأزهري وغيرهم ، وولي الافتاء بمكة المكرمة وكانت له الصدارة في العلوم ، من منطوق ومفهوم ، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين ومائتين والـف ودفن في مقبرة المعلى .

## الشيخ عبد المنعم بن شيخ الإسلام الشيخ أحمد الهاوي المالكي الأزهرى المصرى

شيخ الإسلام والمسلمين ، وعمدة الأعلام المتقدمين ، ينبوع العلم والعرفان ؛ المطبوع على الفضائل والاحسان ، من افتخرت به الأفاضل وهرعت إليه الأكابر والأمثال ، آخر طبقة الأسيان من أهل القرن الثاني عشر ، تفقه على الشيخ الزهار وغيره من أهل مذهبه المعبر ، وحضر الأسيان المتقدمين كالدفري والحفي والصميدي والشيخ سالم النفراوي والشيخ الصباغ الاسكندردي والشيخ فارس وأمثالهم من الموجودين ، وانتفع الناس بعلمه الأنور ، ولم يزل ملازماً لإقراء الدروس في الأزهر ، مع العفة والديانة ، والمروءة والصيانة ، والانزواء عن الناس والرضى بحالته ، والقناعة بما لم يشغله عن ديانته ، ليس بيده من التعلقات الدنيوية سوى النظر على ضريح سيمدي صفوة الأكابر ، أبي السعود المعروف بأبي العشائر ، ولم يتجرأ على الفتيا مع أهليته لذلك ، وسلوكه في أحسن المسالك ، ولم تقل نفسه لزخارف الدنيا وسفاسف الأمور ، مع التجمل في الملبوس والمركوب وإظهار الغنى والحبور ، وكان يصدع بالحق ولا يلتفت الى مكابره ولا يتردد إلى بيوت الحكام والأكابر ، إلا لضرورة داعية ، فيدخل مع مروءة وهمة عالية ، ولم يزل كذلك حتى دعاه الحمام ، الى دار السلام ، وذلك ليلة الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف وعاش أربعاً وثمانين سنة ، وصلي عليه في الأزهر ودفن في تربة المجاورين .

عبد الهادي بن السيد سليم الدمشقي الفاروقي  
الشهير بالعمري الحنفي

كان من مشاهير صدور الشام ، وأعيانها العظماء الفخام ، له صولة عظيمة ،  
وهيبة جسيمة ، وجلالة في قلوب الناس سامية ، وشهرة في الأماكن  
جميلة وافية .

ولد بدمشق الشام ، ونشأ على أتم مرام ، حتى ساد وبرع ، وسما على  
كامل الكمال وارتفع ، وصار عضواً في المجلس الكبير ، وكان عليه تولية  
وقف سيدي علي بن غايل الفاروقي العمري ذي المقام الشهير ، ثم بعد ذلك  
ترك الاختلاط بالأكابر وذوي السياسة والأعيان ، وانزوى في بيته للصلاة  
والعبادة وتلاوة القرآن ، إلى أن توفي في شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وثمانين  
ومائتين والف ودفن في مرج الدحداح <sup>(١)</sup> .

الشيخ عبد الوهاب بن الحسن البوسنوي  
السراي المعروف ببشناق

ترجمه الجبرتي بقوله : العمدة الفاضل الواعظ ، قدم مصر سنة تسع وستين  
ومائة والف ووعظ بمساجدها وأكرمه العلماء للجنسية ، ثم توجه إلى الحرمين  
وقطن بمكة ورتب له شيء معلوم على الوعظ والتدريس ، ومكث مدة ،  
ثم حصلت فتنة بين الأشراف والأتراك فذهب بيته وخرج هارباً إلى مصر ،  
فالتجأ إلى علمائها فكتبوا له عرضاً إلى الدولة ، بمعرفة ما جرى عليه ،  
فعين له شيء في نظائر مآذبه من متاعه ، وتوجه إلى الحرمين فلم يقر له

---

(١) في روض البشر الشطي : قلت وخلف ولده الولي الجليل سليم أفندي العمري ، أحد  
أعيان دمشق ، الذي صار كوالده عضواً في مجلس الإدارة الكبير ( وتوفي ٣  
شوال سنة ١٣٢٣ ) .

بمكة قرار ، ولم يمكنه الامتزاز مع رئيس مكة لسلافة لسانه واستطالته في كل ما دب ودرج ، فتوجه إلى الروم ومكث بها أياماً حتى حصل لنفسه شيئاً من معلوم آخر ، فأتى إلى مكة ، وصار يطلع على الكرمي ويتكلم على عادته في الخط على اشراف مكة وذمهم والتشجيع عليهم وعلى أتباعهم ، وذكر مساوئهم وظلمهم ، فأمره الشريف مكة بالخروج منها إلى المدينة فخرج إليها ، وقد حث غيظاً على الشريف ، فلما استقر بالمدينة ضم إليه بعض الاوباش ومن ليس له ميل إلى الشريف ، فصار يطلع على الكرمي ويستطيل بلسانه عليه ويسبه جبراً ، وغره مرافقة اولئك معه وأن الشريف لا يقدر ان يأتي لهم بحركة ، فتعصبوا وزادوا نفوراً ، وأخرجوا الوزير الذي هو من طرف الشريف ، وكتبوا إلى الدولة برفع يد الشريف عن المدينة مطلقاً ، وانه لا يحكم فيهم أبداً ، وانما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط ، وارسلوا بالمعروض مفتي المدينة إلى الدولة العلية ، فكتب لهم على مقتضى طلبهم خطاباً إلى أمير الحاج الشامي وإلى الشريف ، ولما احس الشريف بذلك تنبه لهذه الحادثة وعرف ان أصلها من أنفجار بالمدينة احدهم المترجم ، واستعد للقاء أمير الحاج بعسكر جرار على خلاف عاقته ، ورام مناوئته ان برز منه شيء خلاف ما عهد منه ، فلما رأى أمير الحاج ذلك الحال كتم ما عنده ، وأنكر أن يكون عنده شيء من الأوامر في حقه ، ومضى لنسكه ، حتى إذا رجع إلى المدينة تنمر وتشمر وكاد أن يأكل يده من التندم والحسرة ، وذهب إلى الشام . ولما خلت مكة من الحجاج جرد الشريف عسكراً على العرب فقاتلوه ، وصبر معهم حتى ظفر بهم ، ودخل المدينة فجأة ، ولم يكن ذلك يخطر ببالهم قط فما وسعهم إلا أنهم خرجوا للقاءه ، فأنسبهم بأنه ما أتى إلا لزيارة جده عليه الصلاة والسلام ، وليس له غرض سواه . فاطمأنوا بقوله ، وشق سوق المدينة بعسكره وعبيده حتى دخل من باب السلام ، وتولى من الزيارة ، وأقبلت عليه أرباب

الوظائف مسلمين ، فأكرمهم وكسبهم ، فلما آنس منهم الغفلة أمر بإمساك جماعة من المفسدين فقبض على بعضهم ، واختفى باقيهم وتسللوا وهرب منهم جماعة بالليل خفية ، وكان المترجم احد من اختفى في بيته ثلاثة أيام ، ثم غير هيئته وخرج حتى أتى مصر ، ومشى على طريقته في الوعظ ، وعقد له مجلساً بالمشهد الحسيني ، وخالط الأمراء ، وحضر درسه الأمير يوسف بك ، ومال إليه ، وألبسه فروة ودعاه الى بيته وأكرمه ، وتردد إليه كثيراً ، وكان يحله ويرفع منزلته ويسمع كلامه وينصت إلى قوله ، واستمر بمصر ، وسكن في حارة الروم ، ورتب له بالضربخانة <sup>(١)</sup> كل يوم مائة نصف فضة ، وعلا جامه وارفع قدره عند أبناء جنسه ، إلى أن وقع له ما وقع مع اسماعيل باشا ، تغير خاطره بسببها عليه فحبسه ثلاثة أشهر ثم أخرجه بشفاعة الدفتدار <sup>(٢)</sup> ، واتزوى خاملاً في داره إلى أن مات في أوائل شعبان في الطاعون سنة خمس ومائتين والف رحمه الله تعالى .

### الشيخ عبد الوهاب الشبراوي الشافعي الأزهري

الإمام العمدة الفقيه الصالح ، والهمام النخبة النبيه الفالح ، تفقه على أشياخ العصر ، وحضر دروس الشيخ عبد الله الشبراوي والحفني والبراوي وعطية الاجهوري وغيرهم ، وتصدر للإقراء والتدريس والإفادة بالجوهرية وبالمشهد الحسيني وحضر درسه الجهم الغفير من العامة ، واستفاد منه الكثير من الناس ، وقرأ كتب الحديث كالبخاري ومسلم ، وكان حسن الالتقاء سلس التقرير جيد الحافظة جميل السيرة مقبلاً على شأنه ، ولم يزل ملازماً على حالته حتى اتهم في اثارة الفتنة وقتل في القلعة شهيداً بيد الفرنسيين في أواخر جمادى الأولى سنة اربع عشرة ومائتين والف ولم يعلم له قبر رحمه الله .

---

(١) دار ضرب المسكوكات .

(٢) كبير المحاسين .

### الشيخ عبد الوهاب بن احمد بن يوسف الحلبي الشافعي السعدي

أحد المشايخ السعدية بحلب ، مولده بها بعد الحسين ومائة و الف ، وقدم دمشق الشام سنة ثمان وسبعين ومائة و الف ، وأخذ الطريقة السعدية عن الشيخ الكامل والعمدة الفاضل ، أبي عبد الله محمد سعد الدين بن مصطفى ابن البرهان ابراهيم السعدي الجبلاوي الدمشقي الميداني ، وكتب له الإجازة على عادتهم ، وخلفه وأمره بالإرشاد والتسليك ، وكتب له العلماء خطوطهم على الإجازة ، وكان صالحاً عابداً زاهداً تقياً مرشداً نقياً مشتغلاً بالخلوات والرياضات والتسليك للريدين من القاصدين والمريدين ، سالكا للطريق على منهج التوفيق . وفي سنة الف ومائتين وخمس ، اجتمع به في حلب حضرة العالم الفاضل خليل افندي المرادي وتبرك به وشهد كل بكمال الآخر ، ومات بعد ذلك ، ببضع سنين في حلب ، ولم أقف على تعيين تاريخ وفاته .

### الشيخ عثمان بن ابراهيم الشامي الدمشقي

صدر العلماء ، وخاتمة السادة والفقهاء ، وبدر سماء الزمان ، وشمس إشراق الأفاضل الأعيان ، الإمام الكامل ، والمهام الفاضل ، كعبة المكارم ، ونخبة الأكارم .

ولد سنة تسع وأربعين ومائة و الف ، وأخذ عن العلامة الملوي والإمام الطحاوي والمهام الدمنهوري وحضر دروس الشمس محمد الأيوبي الأنصاري الشهير بالرحي . مات سنة تسع عشرة ومائتين و الف وبلغ سنه سبعين سنة رحمه الله تعالى .

### السيد عثمان بن احمد الصناني المصري

الحبر الفريد ، والبحر الوحيد ، والنبية اللبيب ، والوحيد الأديب ، والكامل النادر ، والناظم النائر ، نشأ في ظل النعمة والرفاهية ، وقرأ النحو

والمنطق وبقية الفنون بهمة متعالية ، ولأزم الشيخ علي الطحان والشيخ مصطفى  
المرحومي وغيرهما حتى مهر ، وتاه به عصره واقتخر ، وكان يباحث ويجادل ،  
ويناقش في مشكلات المسائل . ويورد من الابحاث العقلية ، ونوادير الفروع  
النقلية ، ما يشهد له بكمال علمه ، وتمام فهمه ، وقرأ المروض والقوافي  
وأحسن النثر والنظام ، وحكى شعره بدائع ابي الطيب المتنبي ونوابغ ابي  
تمام ، وكان فيه نوع من اللهو والخلاعة ، واشعاره لها ميل إلى البلاغة  
والبراعة ، وله تخميس على البردة ومن قوله :

نظرت إلى حيي وكنت مفلساً فلم ار فيه للفلوس سوى السوى  
فقلت له أين الدرام قال لي على انني راض بأن أحمل الهوى  
ومن نظمه تشطير البيتين لعثمان الشمسي وهما :

واغيد لؤلؤي الجسم ذي هيف بوجنة أشرقت منها الفؤاد صبا  
البدر طرته والغصن قامته متمم الحسن فيه كم أرى عجبا  
كأنما خاله من نار وجنته قدزاد حسناً ومن أعلى الخدود ربا  
وحين خاف اللظى في الخلد يحرقه انقض يرشف شهداً جاوز الشنبا  
وله رحمه الله تعالى :

ليس لي في القريض يا قوم رغبة بعد هذا الذي كسافي رغبة  
أشهد الله أنني قتبت عنه توبة حرمت عليّ المحبة  
حيثما فيه شعر نائب قاض ابعد الناس بالفصاحة نسبة  
كان فيه جزاؤه صفح وجه أو قفاء أو كان قتلا بحربه  
لا جزاء الإله في الناس خيراً لا ولا فرج الميمن كربه  
حيث أهدى إلى البرية داء مستمرأ اعيما فحول الأطبه  
يا عديم الآراء ما أنت إلا آدمي برؤية البغل أشبه  
كيفما قدعي الفصاحة جهلا أو ما تدر أنها دار غربه  
عش جهولاً ومت يجهلك حتفا يا خبيثاً بأخبث الأرض تربه



فلمعري ما قلته ليس شعراً بل نباح وأنت كلب بن كلبه  
ثم أستغفر الله مما قد جناه اللسان إن كان سبه  
وله في اسماعيل افندي الكسدار :

ياخيلبي افديك من كسدار كوسج الذقن عاري الذقن شعرا  
من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بيته كايوان كبرى  
ولم يزل رافلاً في حلل السعادة ، حتى حلت بساحة شبابه الشهادة  
وتوفي مطعوناً بمليح وهو ذاهب لموسم المولد الأحدي بطندتا في شهر رجب  
وقد ناهز الأربعين ، وحضروا به الى مصر محمولاً على بعير ، ففسل وكفن  
ودفن بها عند والده سنة أربع ومائتين والـف .

### الشيخ عثمان بن محمد الحنفي المصري الشهير بالشامي

الامام الكامل ، والهمام الفاضل ، قال الجبرتي : ولد بمصر وتفقّه على  
علماء مذهبه كالسيد محمد أبي السعود والشيخ سليمان المنصوري والشيخ حسن  
المقدمي والشيخ الوالد حسن الجبرتي ، وأتقن الآلات ، ودرس الفقه في  
عدة مواضع وبالأزهر وانتفع به الناس ، وقرأ كتاب الملتقى يجمع  
قوصون ، وكان له حافظة جيدة واستحضر في الفروع ، ولا يمك بيده  
كراساً عند القراءة ، ويلقي التقرير عن ظهر قلب مع حسن السبك ، وألف  
متناً مفيداً في المذهب . ثم حج وزار قبر النبي ﷺ وقطن بالمدينة ، وطلب  
عياله في ثاني عام وباع ما يتعلق به وتجرد على المجاورة ، ولأزم قراءة  
الحديث والفقه بدار الهجرة ، وأحبه أهل المدينة وتزوج وولد له أولاد  
ثم تزوج باخرى ، ولم يزل على ذلك حتى توفي في السنة العاشرة  
والمائتين والألف<sup>(١)</sup> ، ودفن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

(١) في فهرس النهارس انه وقف له على اجازة كتبها سنة ١٢١٣ هـ .

### الشيخ عثمان الكرودي الطويلي الخالدي النقشبندي

مركز دائرة الارشاد ، الراقي في درجات السداد ، المولى المرشد الكامل الأحوال ، والهمام الممدود من اكابر الرجال ، صاحب الكرامات الظاهرة ، والانفاس القدسية الزاهرة ، هو أول خليفة خلفه حضرة مولانا خالد قدس سره وفاز بنظره وأنفاسه القدسية ، وصل الى مقام الفناء<sup>(١)</sup> وحاز الأسرار الربانية ، وله كرامات كثيرة باهرة ، وخوارق عجيبة ظاهرة ، شهد بولايته الخاص والعام ، واشتهر قدره ومقامه بين الانام وسلك على يديه كثير من العلماء الأعلام ، وأكابر أهل التقوى والفضل ذوي الاحترام ، وقد أسلم كثير من اليهود والنصارى على يده ، وحازوا بالتفاته ونظره التنوير والاستمداد من مدده ، وسلكوا في زاويته وقالوا مقامات الرجال ، وكان الغالب على المترجم حال السكر والجلال ، وعدم الصحو الا في نواذر الأحوال<sup>(٢)</sup> ، وبقي على حاله ، مترقياً في كماله ، الى أن اختارته المنية ، ودعاه الأجل الى الدار السنية ، سنة الف ومائتين وثيف وثلثين وهو من رجال المجد النالد .

الحاج عثمان بن الحاج عبد الله بن الحاج فتحي بن عليوي  
المنسوب الى بيت الطحان ويشتهر بالحافظ  
عثمان الموصلي المولوي

ترجمه أحمد عزت باشا العمري الموصلي في كتابه العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعية ، فقال : ولد في بلدة الموصل الخضراء سنة

(١) ألايت هؤلاء الرجال الذين يتحلون بكرم الخصال والفعال ، يصرفون وقتهم كله بالدعوة الى سبيل ربهم بالحكمة والوعظة الحسنة ، فهذا اللقاه هو أجل المقامات واكملها ، وهو سبيل الرسل عليهم الصلاة والسلام ، « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحان الله ، وما أنا من المشركين » سورة يوسف ( الآية ١٠٨ ) « أولئك الذين هدى الله فبهدام اقتده » الأنعام (٩٠) .

احدى وسبعين ومائتين والف ، وقبل أن يبلغ من العمر سبع سنين توفي  
أبوه وبقي يتيمًا وفقد نور بصره على صغره ، قرأه والدنا المرحوم بمحبه  
افندي الفاروقي وكان اذ ذاك طفلاً ، وتفرس به أن يكون للتربية أهلاً  
ومحلاً ، فأخذته الى بيته العامر ، واعطاه منها إلى أحد الدوائر ، وخصص له  
فيها من يحفظه القرآن ، بصورة الاتقان ، مع ما ينضم الى ذلك من  
طبيب الألحان ، فأتقنها كلها ، وحفظ أيضاً جانباً وافراً من الأحاديث  
النبوية ، والسير المصطفوية ، ورتب له من يلقي عليه علم الموسيقى حيث  
انه قد رزق الصوت الحسن ، وحفظ اذ ذاك من رقائق الأشعار ، وغرائب  
الآثار ، ما جمع فأوعى لأنه كان سريع الحفظ ، لطيف اللفظ ، فثناً  
قطعة من أدب ، وفرزدقة من لباب العرب ، لأنه في الحقيقة ضربه ،  
لكنه بكل شيء بصير ، ينظر بعين الخاطر ، ما يراه غيره بالناظر ،  
وبقي بخدمة المرحوم الوالد الى ان توفاه الله ، وجعل الجنة مثواه ،  
فتوجه اذ ذاك الى بغداد وكنت اذ ذاك فيها فزل عندي ، يعيد وييدي ،  
وفاء للحقوق التي لا زال يبديها ، ولا يخفيها ، متردياً بظاهرها وخافئها ،  
فتلقينته ملاقة الأب والأخ ، وقلت له بخ بخ ، فتهادته فيها اكف الأكل  
وحفت به عيون الأصاغر ، فأصبح في بغداد فاكهة الأدباء ، ونقل  
الظرفاء ، وشمامة الأوداء ، واشتهر بحسن قراءة المولد الكريم ، على  
صاحبه أفضل الصلاة والتسليم ، فأومض فيها برق اسمه ، وعلا مبارك  
كعبه ورسمه ، فتركته على هذه الصورة في الزوراء ، تهب عليه روح  
الرخاء ، حيث يشاء ، وأمسى عند كل ذي عين ، جلدة ما بين الألف  
والعين ، وحفظ فيها نصف صحيح الإمام البخاري على المرحوم الشيخ  
داود افندي ، وبعد وفاته اكمل حفظ للنصف الثاني على يهاء الحق افندي  
الهندي مدرس الثاني في الحضرة الأعظمية . ثم انه بعد ما قضى فريضة

الحج ، وفاز بالمعج<sup>(١)</sup> والشج<sup>(٢)</sup> ، رجع الى مسقط رأسه الموصل الحضراء  
وقرأ فيها القراءات السبع على حيدرة الوطن ، محمد افندي الحاجي حسن ،  
وأخذ الطريقة القادرية من حضرة المرشد الكامل العارف الغاضل المرحوم  
السيد محمد افندي النوري ، وبرخصته بل بعد استشارته واستخارته توجه  
راحلاً منها الى مركز الخلافة العظمى وخصص له ببلدته خير معاش ،  
يستوجب الانتعاش ، وأخذ فيها الطريقة الرفاعية ، من حضرة صاحب  
الساحة الصارم الهندي ، الشيخ أبي الهدى السيد محمد افندي ، وهو لم  
يزل الى الآن ، على ما عليه كان ، من اتقياده في زمام الوفا ، واستناده  
لسواري الأنس والصفاء ، تتجاذبه أيدي الكبراء ، وتتهاداه قلوب الأوداء ،  
وتتلاعب به أفكار الشعراء ، وترتاح معه أذهان البلغاء ، وتصفي الى  
نفحات اسماع الخطباء ، فهو بالليل اريب<sup>(٣)</sup> ، وبالنهار خطيب ، يرقى ذروة  
المنابر ، فتهرع اليه الأكابر والأصاغر ، فيسيل جامد دموعها ، ويبسج  
كامن ولوعها ، ويمنعها لذيد هجوعها ، خوفاً من رجوعها ، وأما شعره  
فمثل شعوره ، يتساقط فراش المضامين على مشكاة نوره ، يندوب نظمه  
حلاوة ، ويكتسي نثره طلاوة ، فليس على عينه غشاوة ، وإذا غنى  
ظننت الموصلي ابراهيم<sup>(٤)</sup> ، أو قرأ حزباً من القرآن الكريم ، تخيلت  
أبياً<sup>(٥)</sup> يترنم بصوته الرخيم ، وبالجمله فهو نسخة جامعة ، وكرة لامعة ، مع  
ما ينضم الى ذلك من الوفاء ، وكرم الطبع والصفاء ، ومن نظمه يمدح

---

(١) رفع الأصوات بالثلثية ، وسيل دماء الأضاحي .

(٢) ما هر بصير .

(٣) أبو إسحاق القديم ، من ندماء الخلفاء العباسيين : الهادي والمهدي والرشيد ،

كان ينظم الأبيات ويلحنها ويغنيها (م سنة ١٨٨ هـ) .

(٤) ابي بن كعب الأنصاري ، كان من أجبار اليهود فأسلم ، وصار من كتاب الوحي ،

أخرج له البخاري ومسلم أحاديث كثيرة ، وكان أحد القراء المشهورين

رضي الله عنه (م : سنة ٢١ هـ) .

السيد الرقاعي :

بباب الرقاعي بت استبق الركبا  
امام له في الخافقين مفاخر  
فمنها إذا نادى محبوه باسمه  
ومنها سيوف الهند تنبو لباسه  
وأعظمها تقبيل يميني نينا  
أمدت له في محفل خير محفل  
مردى باثواب المحبة والحجا  
أرى ذل حالي فيه خير ممزني  
لقد جنته مستبقيا سيب جوده  
يجدك ذي الخلق العظيم ومن سما  
بوالدك الكرار باب علوم من  
بريحاني خير الوجود وفاطم  
أتينك يا شيخ العواجز راجيا  
أيدمشتي يا آل طه بحبيكم  
أحبة قلبي ما لثمان ملجأ  
عليكم صلاة الله ما انهل وابل

ليصبح جفني لاثما ذلك التريا (١)  
بها امتاز بين الأولياء ولا ريبا  
على النار أطفوها ولو أوقدت لها  
وأسد الشرى (٢) ترناع من ذكره رعبا  
بها لم يكن من قومه غيره يحبى  
وقد صيرت كل الكرام له حزبا  
ومن شرع طه المصطفى أخذ اللبا  
وأبكي وتمذيبي أراه به عذبا  
أناديه يامن قد شفت به حبا  
على الرسل إذ كل لدعوته لبا  
اماط عن التوحيد في بعته الحجا  
وما قد حواه ذلك البيت من قربى  
منائجك العليا التي تنعش القلبيا  
خطوب واني قد عرفت بكم صبا  
سواكم وأنتم ملجأ الكون في العقبي  
بواسط أوهبت بأرجائها النكبيا

وأبياته كثيرة ، وقصائده شهيرة ، أطل الله بقاه آمين انتهى . هذا  
ولما سافرت إلى الأستانة العلية ، في أوائل ذي القعدة الحرام سنة الف  
وثلاثمائة وست هجرية ، اجتمعت بهذا المترجم ذي الشائل البهية ، فرأيت  
شاعر الزمان ، وناثر الألوان ، يصبو القلب اليه ويحن ، وينثني له غصن

(١) هذا خلاف السنة في زيارة القبور ، وقد نهى الرسول (ص) عن التمسح بترابها  
وعن دعاء أصحابها بما لا يدعى به إلا الله عز وجل .

(٢) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل ، فيقال « هو كأسد الشرى » .

البراءة ويرجحن (١) ، ففي أوصافه للروح عتيق ، ومن الطرافة يروق  
كأس المصطبغ والمغتيق (٢) ، وله أخلاق أقطمها الروض أنفاسه ، وشيم  
يتنافس بها المتنافسون لطافة ورفاسة ، وقد أنشدني أفانين من غزلياته ،  
تهزل برونق الصدغ في لباته ، وأطربني في الحسانه ، ولا اطراب الخمار  
بحانه ، يتلاعب بصوته تلاعب الأنامل بالأوتار ، ويحرك القلوب إلى أن  
تكشف عن محيا غرامها حجب الأستار ، وكانت أريجيات غرامه تستفزه  
وصبوة مدامه تستهزه ، فلا يزال ، هائما بفزال ، ولا يريم (٣) ، عن  
عشق ريم ، وشعره يشمر بأنه حليف الجوى ، ويعرب عن حاله اعراب الدمع  
عن مكتوم سر الهوى ، ولطفه أرق من العتاب بين الصحاب ، وأوقع  
من الراح مزوجا بماء السحاب ، ولله دره حينما شكالي العذول والمجسر  
والصدود وشداقي على صوت الكمام (٤) وصوت العود :

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| لو أن بالعدال ماي   | ماعنفوني بالتصاي    |
| كلا ولو ذاقوا الهوى | مثلي لما ملكوا خطاي |
| ويلاه من بعد المزا  | ر فانه شر العقاب    |
| قسما بخلاوات الحبيب | وطيب وقفات العتاب   |
| وتذلي يوم التوى     | لمنيع ذياك الجنا ب  |
| ويوقفتي أشكو هوا    | ي له بالفاظ عذاب    |
| أبكي وأسرق أدمعي    | خوف العواذل في تباب |
| ماللحب أشد من       | نار التباعد من عذاب |
| بأي غزال لين الأ    | عطاف معسول الرضاب   |

(١) عيتر وييل .

(٢) ما'يعرب في المتبوح والمني .

(٣) لايميل .

(٤) آله هو ذات أولتر تبعه الرّاية ، والكنبة : (فارسية) .

مياس غصن قوامه يزري بيسافات الروابي  
رياف من ماء الصبا سكران من خمر الشراب  
جعل التجافي دأبه وجعلته وهواه دأبي  
قال العواذل عندما أبصرن بالأشواق ما بي  
قد كنت من أهل الفصا حة لا تحول عن الصواب  
فأجبتهم والقلب من نار الصبابة في التهاب  
الحب قد أعيأ فسيح القول عن رد الجواب  
وتراه ان حضر الحبيب بلديه يأخذني اضطراب

وغير هذا كثير ، لا يكاد يحصيه قلم التعبير ، وعلى كل حال فهو حلية العصر ، ونادرة الدهر ، قضى له بالأدب الوافر منذ طلع من مهده طلوع البدر السافر ، فظهر رشده قبل أوانه ، ولا ريب أن الكتاب يعرف بيانه من عنوانه . وقد أسمعني من نثره خطبته التي ابتدأ بها تخميسه لقصيدة المرحوم عبد الباقي افندي العمري المسماة بالباقيات الصالحات وهي :

أحمد من أسبغ علينا من سوانح المائحات نشبا ، وبلغنا بالباقيات الصالحات  
أربا ، ونظمتنا في سلك مدائح اهل العبا ، وأصلي وأسلم على حبيبه المجتبي ،  
وآله الذين تمهدت بهدام فداقد (١) وربا ، وصحبه الذين بمجاراتهم جواد  
الضلال كبا ، وبعد فيقول العبد العاجز انفقير ، ذو الباع القصير ،  
المتوسل لعلاء بحب آل علي ، عثمان بن الحاج عبد الله الرفاعي الموصلی :  
لما كانت مدائح آل المصطفى هي من أعظم الوسائل ، للنجاة يوم العرض  
والمسائل ، وكان بمن أحرز قصب السبق في هذا المضمار ، الجدير بأنواع  
الفضائل والفخار ، فاروقي الأرومة والنجار الذي اشتهر بالآفاق ، وفاق  
أدباء عصره على الاطلاق ، المرحوم عبد الباقي افندي الموصلی وذلك في

(١) المكان المرتفع والقلة .

قصيدته البائية الموسومة بالباقيات الصالحات التي تنشر لديها برود القصائد ، وتنثر عندها أفئدة الفرائد ، وكانت كالعروس العذراء ، ما اقتضها شاعر ، ولا اقتحمها ناثر ، لما تحصنت به من حسن السبك والإنشاء ، خصوصاً فيما أثارته من مؤثرات الرثاء ، والمعفر بغياره وجه الفبراء ، قدمت على تخميسها مقراً بعدم استطاعتي ، وقلة بضاعتي ، وذلك لكوني محب بيتهم ، ومقتبساً من نور زيتهم ، لهذا شمرت ساعد الجد لتسميطها <sup>(١)</sup> طلباً للثواب ، وعبة لآل النبي الأواب ، وأسأل المولى جل وعلا ، أن يتقبل منا قولاً وعملاً ، ويجعلنا مظهر قوله تعالى : « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً » <sup>(٢)</sup> ، ثم قال التخميس العميري <sup>(٣)</sup> ، على بائية العمري ، وهو :

مذ شب زند الفكر بعد أن خبا      قمت لمسح آل طه معرباً  
مسماً أوصافهم فيما احتبى      هذا الكتاب المتقى والمجتبى  
في نعت آل البيت أصحاب العبا  
تجلب للكونين أوفى غيرة      بشرح رزء نال خير عترة  
من قبل أن تحويه أغلى فكرة      بالقلم الأعلى يميني قدرة  
في لوح عزة بغور كتباً  
روض معانيه غدا مؤرجاً      مذ جدولت أسطره نهر الحبا  
جبينه بالحسن قد تبلجاً      لاح به فرق العلا متوجاً  
مرصعاً مكلاً مذهباً      وقد غدا حاجبها مزججاً  
وطرفها أمسى كحيلاً أدعجاً      وثغرها أضحى بسماً أفلجاً

(١) تنميط العمري : لزمه ، والشاعر : نظم الشعر مسطاً ، أي غماً .

(٢) الكهف ( الآية ٤٦ ) .

(٣) البور : الترجس ، والباسمين .



وكهما مطرزاً مديحاً وعقدتها منقحاً مهذباً  
عذب على التالي يسوغ حفظه

يلتذ منها جال فيه لحظه صفا وطاب واستلان غلظه  
فرق معناه وراق لفظه يحكي صفا الودق إذا ما انسكبا  
حور معانيه الحسان لم تزل تلبس من مدائحي أبي الحل  
إذ صغت من تفصيل هاتيك الجمل ثنا إذا أنشدته له ثنى ال  
وجود عطفاً وتهادى طرباً غصن مديحي ماس في رطبيه  
كأنما نشر الكبا<sup>(١)</sup> يسري به مذ فاح نفح الطيب من ترتبيه  
ريح الصبا تضيخت بطيبه بطيبه تضيخت ريح الصبا<sup>(٢)</sup>

قاضي القضاة معراج الدين علي خان الذي تقلد أمر القضاء  
في بندر كلكته سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين

قدوة المحققين ونخبة المدققين ، الفائق بعلمه وعمله والواثق من الله  
بنوالة بغية أمله ، قد برع في زمانه حتى صار مقصد أهل عصره وأوانه ،  
وقصده الناس للاستفادة من كل جانب وكان أجل راغب في عمل الرغائب ،  
وكان أديباً ماهراً ناظماً ناثراً ، قد أتقن العربية مع لغته الفارسية والهندية .  
ومن جملة نثره الدال على كمال علوه وقدره ، تقريظه على كتاب الحديقة  
ذات المعاني الرقيقة :

يا من ذكر اسمه الأسمى خير الأذكار ، والفكر في أسمائه الحسنى خير  
الأفكار ، صل على مذكرك الأقدم الأول ، وكلمتك الأتم الأكمل ، محمد

(١) الكياء : عود البخور ج كبي .

(٢) له تمجيس على لامية البوصيري التي مطلعها : ( جاء المسبح من الإله رسولا )  
وأول الخميس : ( العقل يشهد إذ يقر دليلاً ) واسمه « الهدية الجديدة الثمينة »  
و « مجموعة سعادة الدارين » و « الأبرار الحسان » في مدح سيد الأكوان ،  
و « المراتي الموصلة » مجم المطبوعات ( ص ١٣٠٩ ) .

المبعوث الى كافة الامم ، وآله وصحبه الذين نبغوا من ضئضئ الكرم ،  
وفازوا بأعلى درجات الحكم . وبعد فهذا الكتاب المسمى « بحديقة  
الأفراح لإزاحة الأتراح » المحتوي على مباهج قرائح البلغاء ، المشتغل على  
نتائج أفكار الفصحاء ، تذكرة لأولي الألباب ، وتبصرة لذوي الآداب ،  
قد ألفه الإمام البارع اللوذعي الألمي ، وحيد عصره وفريد دهره ،  
العالم الرباني الأوحد الأديب الأجل ، الشيخ الأجل أحمد بن محمد الأنصاري  
اليميني الشرواني ، لازالت إفادته شاملة للخواص والعوام مادامت غياهب  
الليالي وأنوار الأيام <sup>(١)</sup> .

وله نثر فائق وشعر رائق ، غير أنني لم أقع منها إلا على ما كان باللغة  
الفارسية فلم أكتبه . توفي المترجم المرقوم رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين  
ونيف وثلاثين .

### علي بن محمد العنسي جمال الدين اليميني

هو من رجال الحديقة وأهلها ذوي الآداب الأنيفة ، فقال في ترجمة  
المرقوم الذي هو في سلك الأفاضل منظوم : عليّ المجد والمقام واحد في  
صناعة النثر والنظام ، ثمرات أفنان نفائس آدابه فرائد ، وجداول  
طبيباته جارية بالجواهر لكل ملم بغياض فنونه ووارد ، ألفاظه بخندريس  
الركة وشراب الجزالة ممزوجة ، ومعانيه الباهرة يهرحسها عقل من شاهد  
مروجه . فمن لطائفة قوله مجاوباً الفقيه الأديب أحمد الرقيحي :

---

(١) وبعد هذا النثر ، قرظه أيضاً بثلاثة عشر بيتاً باللغة الهندية ، أما كتاب « حديقة الأفراح »  
فقد ذكر مؤلفه في مقدمته أنه رتب على ستة أبواب ، فالأول منه في لطائف لطفاء اليمن  
و(٢) في نبأ الحرمين و(٣) في بلقاء مصر والشام وال عراق و(٤) في نبأ الروم  
والغرب و(٥) في أدكيا البحرين وعمان و(٦) في أدباء الهند والعجم .

كذا يتجنى<sup>(١)</sup> في الهوى فارغ القلب  
أيا ملزمي ذنباً وليس بذنب  
رضيت بما ترضى علي ولم أقل  
فديتك لولا ان لي فيك صبرة  
لقد آن أن ترضى عن المغرم الصب  
فلولاك لم أبكي بحمر أدمعي  
ولا بت في دم الليالي لشبهها  
ولا رحت مسلوب الكرى واجب الحشى<sup>(٢)</sup>  
أما وجفون منك تلتذ بالكرى  
ونور جبين تحته نون حاجب  
لقد تركت قلبي عيونك في الهوى  
عجبت لها وهي التي بفتورها  
أندعى عيوناً وهي في فعلها بنا  
وأعجب من ذا ان خصر ك فاحل  
لي الله مالي في الهوى من مساعد

اذا رحت أشكو العتب غالط بالعتب  
سواه ألا اصفح عن شج مغرم صب<sup>(٣)</sup>  
جرى الدمع باقوتاً ولا قلت ما ذنبي  
لما شرقت عيني من المدمع الغرب<sup>(٤)</sup>  
وتصفح عما قد أتيت من الذنب  
عقيقاً ولا أشتاق للرمل والكشب<sup>(٥)</sup>  
سميراً دموعي الحمر يا منيقي شربي  
أعذب بالإحباب منك وبالسلب  
وتنشد أجفان الأنام ألا هبتي  
وقدّ على ردف كفصن على كشب  
رهين غرام لا يفيق عن الحب  
على ضعفها تضي وان صحفواتصي<sup>(٦)</sup>  
أسودّ وما غاباتها من سوى الهدب  
رفيه شفاء الواله المغرم الصب  
ابث اليه ما الاقي من الكرب

(١) تجنى عليه : رماه بذنب لم يفعله .

(٢) الصبّ : العاشق .

(٣) استغرب الدمع : سال .

(٤) انكش الرمل : اجتمع ، واتخذت بهضه على بعض .

(٥) وجب القلب : رجب وخفق .

(٦) صدّف الكلمة : أخطأ في قراءتها وروايتها ، أو حرّفها عن وضعها .

ووا حزني من ثائه في جماله  
فتنت بيدر كمل الله حسنه  
وظي كناس بالفضا من جوانيحي  
يقولون صحي هل سلوت وقد نأى  
وقالوا وهل تقضي لبانة عاشق  
رعى الله دهرأ كان لي فيه مسعداً  
ويجعمنا روض به الطير مطرب  
تراه بأنواع الزهور مطرزاً

وقوله مكاتباً الفقيه أحمد الرقيحي

تبدت فغاب البدر بالآفق واستخفى  
وأرخت دجى شعر فقلت لصاحي  
ولاح عليها قرطها وهو خائف  
حبابية (٤) الألى (٥) مدامية اللى  
أغالط فيها واشياء ومفندا  
فإن قلت آها للعذيب فإعسا  
وإن همت في بان الحمى وكثيبه  
اما وأبينها ما رأيتي بخالها

ومامت فكاد الجو يسرقها لطفا  
أليلتنا قد أرسلت وارداً وجفا (٦)  
فبتنا نرى الجوزاء في أذنها شفا (٣)  
يدير الحميا كأس أجفائها الوطفا (٧)  
لأكرم حي والصبابة لا تخفى  
أردت الشنيب (٧) العذب لهفاله لطفا  
فما رمت إلا قدما اللدن (٨) والردفا  
أخا لوعة إلا زهت وانتنت عطفا

(١) الدرب : الماشية ، والطبيع من الظبياء .

(٢) الوجف : الشعر الكثير الأسود الحسن .

(٣) الشف : ما علق في الأذن من الحلي .

(٤) الحباب : العقاقير التي تلو اللآء أو الحجرة .

(٥) الألى : الذي يشفته لى ، واللى ( بتثني اللام ) سمرة أو سواد في باطن

الشفة يستحسن .

(٦) وطف يوطف وطف : كثر شعر حاجبيه وعينه .

(٧) الشنيب : أبيض الأسنان حسنها ، والمثائب : الأنفواء الطيبة .

(٨) القين .

ومال بها خر الشبية والصَّبَا  
أتوردني من طعن عسائها<sup>(١)</sup> الردى  
ولولا حلى نظمي وأحر مدمعي  
أرى خدما يا طرف للحسن جامعاً  
ويا فرعها قد كنت أصل ضلالي  
لئن ضمفت خعراً وجفنأ وموثقاً  
نديمي قد بان الفريق وفرقت  
فعلل بذكرها فؤادي واسقني

فصدت ولولا الصد لم تعرف الحقنا  
وتقنعي من طعم معسوها الرثفا  
لما طوقت جيداً ولا خضبت كفا  
فأجري عليه مدمعي أبداً وقفا  
وكم ضل سار في الظلام إذا التفتا  
فقدزاد ذاك الضعف جسمي به ضعفا  
يد البين عن الف معنى الحشا إلها<sup>(٢)</sup>  
سلافاً يحايي شعر شمس الهدى لطفاً

وقوله مكاتباً بعض خلانه

عوفيت من نار أشواق ومن كلبي  
يا نازح الدار والذكرى تقربه  
ويا حبيباً ممي دمعى لفرقة  
سل الدجى هل رأي راقداً وسل  
تركنتي ما لسقم في من طمع  
كم قلت بعدك للطرف القريح وقد  
انفق ولا تخشَ اقلاً فقد كفلت  
يا من إذا قال ظي البيد يشبهه  
مالي ودهم الليالي فيك أسهرها  
والله ما أنصفتني في معاملة  
بالله أين ليال باللقا قصرت  
تلك الليالي التي يرتاح إن ذكرت

ما ذا تريد بهذا البين من تلمي  
أضنيت نازح در الدمع بالثرف  
والغيث إن تحتجب شمس الضحى يكف  
عذال هل شهدوني خالي الأسف  
قد صرت للبين ذا روح تردد في  
رمته يا بدري العذال بالسرف  
لك الصبابة والأشواق بالخلف  
جيداً قضينا لظي البيد بالحرف  
تطول عمدأ لتضنيني على كلبي  
أحببتها وتجد السعي في تلمي  
يكاد دمعى بها يا بدر يعثر في  
قلبي السكيم ارتياح المجد بالثرف

(١) ومع عسأل : يهتز ليئنا ، ولله أراد قوامها .

(٢) الإلف : الصديق والمؤانس .

أعني به شرف الدين المعدي إذا عد الكرام كبسم الله في الصحف  
وقوله مكاتبا أحد الأئمة الأعلام :

لو فتنوا عن قلبي الموهوب      وتحرشوا جمر الغضا المكنون  
لتيقنوا اني حفظت وضيعوا      عهد الهوى وابنت خير أمين  
فعلام قالوا مال عنا وارعوى      عنا وخان وكان غير خؤوف  
ما ملت لا والله بل مالوا وقد      شهدت ركائبهم بصدق يميني  
هزت قدودهم وقالوا للصبا      هزوا أعند البان ميل غصون  
هل أنكروا ميل الغصون فيطلبوا      برهان دعوى العاشق المقتوف  
فلماذا شرى برق الغوير وبعته      دمعي رجعت بصفقة المغبون  
ولفرط أشواقى وشدة لوعتي      وتهتكى في حبهم وجنوني  
لا بد لي من أن أقول صدقتم      والله يعلم حرقتي وأنيني  
وإذا بكيت على الربا فتضاحكت      أنفاسها بعباس النمرين  
قالوا عيون السحب ترسل دمعا      والدمع دمعي والعيون عيوني  
أحبابنا والله ما صنع العدى      ما تصنعون بقلبي المحزون  
أيصيني كيد الأعادي عندهم      أسفي وإخلاص الهوى من ديني  
ولشقوتي قد كنت أعتقد الهوى      هذا الذي أخلصت فيه يميني  
لولا هواكم لم أقل جنح الدجى      والبرق يذكي لوعتي وشجوني  
يا بارقا ألقى سناء على الربا      ولهيبه في قلب كل حزين  
قف بالحمى الغربي لكن واضعاً      خذاً ومن لي أن وضعت جبیني  
واسأل بروج الحي عن أقمارها      وبرغم أنقي ان تراها دوني  
وبهجتي البدر الذي لو قسمته      بالشمس لا يرضى ولا يرضيني  
لم يكفه سهري فلم طيفه      ظلماً وقد غضب الكرى يشكوني  
خذ في التجني كيف شئت تحكما      وامطل وان كنت المني ديوني  
لا أستطيع أقول لست بنصف

(١) له ديوان شعر سماه : كأس المحنسي من شعر النسي ، والروض الأنفواني ،  
في الشعر الزهواني ، وعنوان الشرف . عن « البدر الطالع لشوكاني » وغيره .  
وفي معجم المؤلفين : ولد بصنماء وتوفي بالحبيبة في جادى الأولى أواخر عام ١١٣٩ هـ .

### الشيخ علي بن أحمد الغزوني البشرطي الشاذلي الترشيمي

شيخ الطريقة ، ومعدن السلوك والحقيقة ، ولد في بيزرت<sup>(١)</sup> من أعمال تونس الغرب ، سنة الف ومائتين واحد عشر . ووالده الحاج أحمد البشرطي ، قيل نسبته إلى بني بشرط قبيلة بالمغرب ، قيل انها تنسب إلى سيدنا الحسن بن علي سبط رسول الله ﷺ ، وكان قائداً كبيراً للجيش التونسي ، ولم يترك ولداً غير المترجم المشار اليه ، فالتفت المترجم من صغره الى الطلب وحضور دروس العلماء والفضلاء إلى أن نال مطلوبه وملك مرغوبه . ثم أخذ الطريقة الشاذلية عن استاذ العصر ، وفرد الدهر ، الأستاذ الكبير والعالم الشهير ، أبي محمد بن حمزة ظافر المدني ، فاشتغل بهمة قوية وسيرة مرضية ، ودأب على الذكر في السر والجهر ، وكان مقدماً عند الشيخ على الجماعة لما شاهده منه من كمال الانقياد والطاعة ، ولم تزل مرتبته تتعالى ، وخوارقه في الطريق تتوالى ، إلى أن تأهل للارشاد وارقتى مقامه وساد ، وبعد وفاة شيخه واستاذه وعدته وملأذه ، قصد مكة المكرمة للنسك ، وبعد أن أتم حجه وعجه وثبجه ، توجه لزيارة أشرف انسان ، وأفضل مخلوق من ملك وانس وجان ، وجاور في تلك البلدة الشريفة ذات الرتبة العالية المنيفة ، أربع سنوات ، وكان يحج في كل عام ، ثم بعد التمام يرجع لمدينة خير الأنام ، ثم قصد زيارة القدس الشريف ، فلما وصل يافا في مركب شراعي تعسر عليه النزول اليها لأن التواء كان شديداً غير لطيف ، فطلع إلى عكا وكان قد مرض لشدة ما أصابه من الأحوال والعناء ، فذهب منها إلى ترشيحا لتبديل الهواء ، وكان ذلك سنة الف ومائتين وست وستين ، وأخذ أمره من ذلك العهد بالانتشار ، فقصدته الناس من القرايا والأمصار ، وأخذوا عنه الطريق بأذلين همتهم في حفظ فلك العهد الوثيق ، وفي كل يوم يشتهر أمره ويزداد علوه وقدره ، إلى أن انتشر الطريق في الافاق ، فلم يدخل الانسان من

(١) بيزرت أو بيزرت ( Bizerte ) سهماً عسكري في تونس .

البلاد السورية إلى محل إلا ويحد مرشداً منهم قد وقف للترغيب على ساق ، وفي حدود سنة الف ومائتين وثمانين أيام ولاية رشدي باشا الشرواني رأى منهم اجتماعاً منافياً للسياسة العثمانية ، فنفاه هو وبعض جماعته إلى الجزيرة القبرصية ، ولم يزل بها ثلاثة أعوام إلى أن تدخل في الرجا في احضاره الأمير عبد القادر الجزائري فاستجلبه إلى الشام ، وقد أجرت الحكومة عليه شديد التنبيهات في ترك ما كانوا يفعلونه من الاجتماع وأنه من المنوعات . ثم عاد إلى عكة ورجع ، بعد أن أعطى الموائيق بأنه ترك ما كان عليه ونزع ، ثم بعد أن انفصل ذاك الوالي المشار إليه رجع المترجم إلى ما كان من الظهور عليه ، إلى أن وجهت الولاية على رشدي باشا وكان قد حصل من جماعته في بعض المحلات أمور مذمومة واعتقادات مشؤومة ، فاستحضر الوالي المترجم تحت الحفظ إلى الشام وأراد نفيه إلى فزان (١) ، وقبض على نحو عشرين شخصاً من جماعته المعدودين من خلاصة الإخوان ، فبذل الأمير عبد القادر رجاء حفرة الوالي المرقوم أن يجعله محبوساً في داره ، وأن يسمح عن نفيه رحمة لئلا وانكساره ، فحقق الوالي رجاء لما له عنده من الفضل والجاه ، وأما جماعته فانه نفاهم إلى فزان وأذاقهم بذلك الدل والهوان ، ثم إن حضرة الأمير بعد مدة أطلقه من حبسه ، وأرجعه إلى محله مشمولاً بسروره وكال أنسه .

وحاصل الكلام في سيرة هذا المترجم المفضل فانها اختلفت فيه أقوال الرجال ، فمنهم من طعن به وزاد ، ومنهم من برأه من كل ما يوجب الملام والفساد ، وإن الحق يقال ما علمنا عليه سوى ما يوجب الكمال ، غير أن بعضاً من جماعته قد خرجوا في الظاهر عن دائرة الأدب ، وتكلموا بما هو لكل ملام سبب ، وتركوا في الظاهر كل مأمور ، وارتكبوا أقبح

---

(١) اسم يطلق على مجموعة الواحات الكبرى الواقعة في صحراء افريقية الوسطى ، تاعتها سيزوق .



الأمور . ثم ان المنفيين إلى فزان أحسنت عليهم الدولة بالاطلاق فرجعوا إلى الشام ، ولم يزل بعض أهل هذه الطريقة يفتخرون بمخالفة الشريعة الغراء ، وبترك كل مأمور به وبفعل كل ما يوصل فعله إلى كل شقاء ، ويقولون بان الشريعة حجاب ، وفعل المنكرات موصل إلى رب الأرباب ، فلاتوا بالأبناء وزنوا بالأمهات ، وأكلوا الحرام وانهمكوا في المنكرات ، واعتقدوا بأنفسهم أنهم صوفية الزمان ، وان من سواهم قد ألبس نفسه ثياب الحرمان ، ويفسرون كلام الله ورسوله بكل تفسير فاسد ، ويقولون بأن هذا التفسير قد ألقاه اليهم الوارد ، فما أعظمها مفسدة في الدين ، وما أجسمها فتنة على المسلمين ، فباعباد الله من يقول بان المنهي عنه طريق الوصول ، وهو المرضي عند الله تعالى وعند الرسول ؟ وأما المأمور به فهو حجاب ، ولا يتمسك به إلا المحجوبون عن طريق الصواب !! فإننا نبرأ إلى الله من هذا الاعتقاد ، ونعوذ به مما يوصل إلى كل شر وفساد ، ونتمسك بما جاء به النبي الأمين ونقول « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » <sup>(١)</sup> ثم ان كثيراً من الناس قد شكوا هؤلاء الجماعة إلى المترجم ، فيقتصر على قوله عظوم وعرفوم أن هذا أمر محرم <sup>(٢)</sup> وإذا وعظم انسان ، يسخرون به ويمدون به أهل الجهالة والخسران ، نسأل الله العفو والعافية ، والمعافة الدائمة والنعمة الوافية ، وأن يحفظنا والمسلمين من مخالفة الملة والدين . وفي ليلة الأربعاء التاسع عشر من رمضان المبارك توفي هذا المترجم عام الف وثلاثمائة وستة عشر رحمه الله تعالى .

---

(١) سورة آل عمران ( الآية ٥٣ ) .

(٢) رأينا أناساً ممن ينتسبون إلى هذه الطريقة ، يحافظون على الصلوات ، ويحجبتون المحرمات ، وعلنا أن أناساً آخرين ، يرتكبون الفواحش والمنكرات ، وقد اعرض هؤلاء الإباحيون أو قلدوا ، وسيلاقون ربهم على ما عملوا .

### الشيخ علي بن محمد الحنفاوي المصري الشافعي الخالوتي

العالم الفاضل ، والخبر البحر الكامل ، صاحب الكشوفات والأحوال  
والثبات في طريق السادة الرجال ، والسياحات الطويلة ، والإرشادات  
الجليلة ، نشأ في طلب العلوم ، إلى أن صار يعتمد عليه في المنطوق والمفهوم ،  
ثم أخذ الطريقة الخالوتية عن العارف بالله شيخ الشيوخ في مصر محمد بن  
سالم الحنفاوي الآخذ لها عن إمام أهل الوجدان السيد مصطفى البكري  
الصديقي الآخذ لها عن كعبة نوبي العرفان السيد الشيخ عبد الغني النابلسي .  
وكان المترجم المذكور يكرر التردد إلى زبيد وصنعاء اليمن وفي كل مرة  
يتلقونه بالإجلال والتكريم والمهابة والتعظيم ، ويحتمع عليه في كل ليلة  
من الخاص والعام ، جمعية كبرى مع معاملتهم بالأدب التام ، ويدخلون  
معه في حلقة الذكر ، مع اعتقادهم لولايته وإخلاصه في السر والجهر ،  
ولقد اتفق له أنه وصل في بعض وفاداته إلى زبيد وأقام الذكر المذكور  
على الصفة المذكورة من اجتماع الناس بفاية الخضوع والانقياد والتسليم ،  
وكان عنده من يقف في الحلقة وينشد من كلام القوم بالنغمات الرائعة ،  
والحركات في الصوت الفاتقة ، بحيث يقرب الإنسان عن شعوره ، ولا  
يفرق بين أصاله وبكوره ، بل تأخذه نشأة وجدانية ، وغيبة عرفانية ،  
وكان من جملة الحاضرين ، رجل من أكابر العلماء المنصفين ، المشغولين  
بذكر الله ، المعرضين عما سواه ، فلما حدا الحادي وشدا ذلك الشادي ،  
ولم يكن ذلك الرجل من قبل قد عرف في الذكر طريقة الإنشاد ،  
فحينما سمع ذلك وقع في الأرض يرتعد أشد الارتعاد ، ولم يزل يبكي  
بكاء غزيراً ، حتى أحدث له ذلك رعافاً مسترسلاً كثيراً ، فكان ذلك  
سبب انعدامه ، وشربه كأس حمامه . قال صاحب التاج المكلل وقد  
اختلف العلماء في حكم التغم والقناء على أحد عشر قولاً ، ومذهب

الإمام العلامة ابن حزم الظاهري الحل مطلقاً ، قال لأن التحريم لا يثبت إلا بنص صحيح صريح ولم أقف عليه ، وخالفه الجمهور ، والمسألة فيها رسائل مضبوطة مبسوطة من علماء المذاهب . انتهى كلامه ناقلًا عن النفس الباني . ثم قال : والذي ترجح عند المحققين من أهل الحديث أن الذكر بالصفة المذكورة بدعة وأي بدعة ، وفيها من إساءة الأدب مع الله سبحانه والتشبه بالفرق الذين يذكرون الله في معابدهم على نفحات العود والوتر ما لا يقدر قدره ، فلم يثبت حديث واحد ولو ضعيفاً في جواز ذكر الله تعالى على هذه الصفة المشار إليها فلا خير فيه ولا أجر عليه ، بل هو ضرر محض ووزر صرف ، ومنكر واضح . نعم لا دليل على تحريم السماع من السنة فهو باق على أصله من الحل حتى يقوم دليل صحيح يدل على حرمة ودونه خراط القناد ، ورحم الله القناوي أي المترجم المذكور فقد اجتراً جرأة عظيمة على فعل الذكر بهذه الصفة من الحادي وانشاد الأشعار مع كونه من أهل العلم المتأخرين ، وهذا الصنيع منه دليل على أن الإنسان لا يخلو من عصيان ، ولو بلغ من العلم والعمل نهاية الإمكان . هذا وقد نشر هذا المترجم هذه الطريقة على هذه النصفة بأمر شيخه الحفناوي في الآفاق ، فدخل خراسان وأطراف الهند والعراقين وصنعا اليمن وغير ذلك من المجلات ، وهو في الجميع متلقى بالإعزاز والإكرام ، والقبول والاحترام ، وكلامه مقبول ، وعلى العيون والرؤوس محمول ، وكان حلو العبارة ، لطيف الإشارة ، لا يفتر في وقت من الأوقات ، عن الأخذ بنوع من أنواع العبادات ، وكان إذا تكلم في تفسير حديث أو آية قرآنية ، يتكلم من الفتح الإلهي والواردات المرفانية ، ثم قال : وعندي أن الذكر الإلهي ، والفكر القدسي لا يجتمعان مع شيء من البدعة ، وإن اجتماعاً كان ذلك من تلبس إبليس ، وتدلّسه لأهل التدريس ، ولهذا قال في النفس الباني بعد المبالغة في الثناء عليه : وغير خاف أن الفقهاء لا سما أهل مدينة دمار ينكرون بعض ما يقع من طريقة

السيد المذكور انتهى . قلت : ولكن الحق معهم في ذلك وان قيل فيهم ما قيل انتهى كلام صاحب التاج المكلل .

أقول : لقد سقط التاج ، وتجاوز معتدل المنهاج ، إذا كان ما ثبت على قوله حديث واحد ولو ضعيفاً في جواز ذكر الله تعالى على هذه الصفة ، فليت شعري أين الحديث المثبت حرمة ذلك ومنعه ألم يدر أن الأصل في الأشياء الإباحة<sup>(١)</sup> فمن أين له هذا الإنكار ، وعلى أي مذهب استند من مذاهب الأئمة الأخيار ، والأغرب من ذلك دعواه ان السماع مباح ولكن وقوعه على الذكر ليس من الفلاح ، مع ان الذكر من أفضل مطلوب فهل اذا اقترن به الإنشاد المباح خرج عن دائرة المندوب ، وان اجتماع ذلك من تلبيس إبليس وتدليسه لأهل التدريس ، مع ان الحرمة لا تثبت إلا بدليل ذي رفعة وهو قد قال بأنه لا دليل على تحريم السماع من السنة فكيف يحكم بحرمته في الأذكار ، وعلى كل حال فهو كلام لا يلتفت اليه ، ولا يعمل أهل الإنصاف عليه ، وان قاله كثير من الناس ، الواقعين في غفلة الالتباس ، ولو كان هذا المحل يحسن فيه اطالة الكلام ، وذكر أدلة المجوزين وابطال قول المعتضين لقمنا بواجب حق المقام ، خصوصاً وقد ملأت هذه المسألة بطون الدفاتر ، وقام ببيان حكمها كثير من السادات الأكابر ، خصوصاً في كتب الصوفية الفضلاء ، ذوي الكشف عن حقائق الأشياء ، فالأولى التسليم لذوي الكمال ، وعدم التعرض لهم بحال ، وإلا فاللائم مطرود ، وعن موائد الإكرام مبعود . توفي المترجم المرقوم سنة الف ومائتين وزيادة لم أقف على تعيينها .

(١) نعم ، إن الأصل في الأشياء الإباحة إذا كانت أموراً دنيوية ، ما لم يرد دليل على الحرمة كما يقول علماء الأصول ، ومن ذلك قوله تعالى : « قل لا أجد فيها أوجي إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً » الآية ١٤٥ من سورة الأنعام ، وأما الأمور الدينية فالأصل فيها المنع والحرمة حتى يرد النص بالإذن ، لأن الأولى من حق العباد ، والثانية من حق الله على عباده ، وقد أكل اللؤلؤ سبحانه دينه ، وأتم علينا نعمته ، ورضي لنا الإسلام ديناً ، كما قال جل شأنه : « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً » الآية ٣ من سورة المائدة .

### الشيخ علي بن محمد بن علي الشوكاني

ولد يوم عاشوراء من محرم عام سبعة عشر ومائتين والـف ، قال في البدر الطالع : هو حسن الفهم جيد التصور قوي الإدراك . وكان لا يقول بالتقليد ، بل يعبد الله بالاجتهاد والأخذ من الدليل من غير تقييد بمذهب امام مجيد ، وله مطالعة في الكتب الحديثة ، والسنن المحمدية ولا يميل إلى سواها ، ولا يلتفت لما عداها ، ومن مؤلفاته : كتاب الدرة الفاخرة ، الشاملة سعادة الدنيا والآخرة ، وجمع فتاوى والده في مجلدين وسماه الفتح الرباني ، في فتاوى الشوكاني ، وهو مجموع مشتمل على أبحاث شريفة ، ورسائل مجموعة لطيفة ، ومسائل مفيدة ، ومذاكرات فريدة ، تتعلق بالفروع والأصول ، من معقول ومنقول<sup>(١)</sup> مات سنة الف ومائتين .

### الشيخ علي بن محمد الشوكاني جد الشيخ علي المتكلم والد والده ترجمه بعضهم فقال :

هو والد قاضي القضاة الشيخ محمد بن علي الشوكاني وقد ترجمه في البدر الطالع ترجمة حافلة ، حسنة نافعة ، وأوصل نسبه الشريف بعد التنقيح الكامل ، والتصحيح الشامل ، أبا عن جد إلى سيدنا هود عليه السلام . وقال ان الشوكاني نسبة إلى شوكان اسم موضع . وبعد ما بسط الكلام ، في هذا المقام ، قال انه من قرية هجرة شوكان ، وهذه الهجرة قرية معمورة بأهل الفضل والصلاح ، والدين والفلاح ، ولهم عند سلف الأئمة

---

(١) ومن تصانيفه : تكميل الحجة والبيان ، في شرح بقي إمام الزمان ، والاهول الشافي السديد ، في نصيح المقلد ، وإرشاد المستفيد ( عن هدية العارفين ، وإيضاح المكنون للبغدادي ) وتوفي قبل سنة ١٢٥٠ ( معجم المؤلفين ) .

جلالة عظيمة ، ورئاسة في العلوم جسيمة ، منهم العلامة الحسين بن علي الشوكاني وأحمد بن سعيد الهبل ومحمد بن أحمد الهبل وحسن بن صالح الشوكاني وغيرهم . وقد برع في علم الفقه والفرائض وكان من بقية السلف الصالح في التفسير والحديث ، ودرس وأفق وولاه الامام المهدي العباس ابن الحسين القضاء بالجهات الخولانية ، ثم اعتذر عنه فولاه القضاء بصنعاء . قال في البدر الطالع : ولقد كان رحمه الله من عجائب الزمن ، ومن عرفه حق المعرفة يتقن أنه من أولياء الله تعالى . توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين واحدى عشرة .

### الشيخ علي بن قاسم بن حنّش وزير الامام المهدي

قال في التاج المكلل : ولد سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين ، وسكن بصنعاء ، وهو من نوادر الدهر في جميع أوصافه ، وله في العلم حظ وافر ، وفي الأدب قدر باهر ، وقد رأى نفسه أميراً ، كما رآها فقيراً ، ثارة في اليفاع <sup>(١)</sup> ، وثارة في أخفض البقاع ، ومن محاسن كلامه : الناس على طبقات ثلاث فالطبقة العليا العلماء الأكابر ، وهم يعرفون الحق من الباطل وان اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم فتنة لعلمهم بما عند بعضهم بعضاً ، والطبقة السافلة العامة وهم على الفطرة لا ينفرون عن الحق وهم أتباع من يقتدون به ان كان محققاً كانوا مثله وان كان مبطلاً كانوا كذلك ، والطبقة المتوسطة هي منشأ الشر وأصل الفتن الناشئة في الدين ، وهم الذين لم يكبوا على العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة العليا ، ولا تركوه حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة ، فانهم إذا رأوا أحداً من أهل الطبقة العليا يقول بقول لا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصور ، فَوَقُّوا

---

(١) اليفاع المكان المرتفع اه .

إليه سهام التقريع ، ونسبوه إلى كل قول شنيع ، وغيروا فطرة أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة ، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق انتهى . قال صاحب التاج : وقد صدق ، فإن من تأمل ذلك وجده كذلك (١) مات رحمه الله تعالى عام تسعة عشر ومائتين والـف .

### السيد علي بن عبد الله بن أحمد جلال الصنعاني

قال في التاج : ولد سنة تسع وعشرين ومائة وألف ، وقرأ على علماء صنعاء كصاحب البدر التمام والسيد عبد القادر الكوكباني . قال الشوكاني رحمه الله تعالى : برع في الحديث والتفسير وشارك في الفروع مشاركة قوية وكتب الأدلة فعمل بها ولم يقلد أحداً ، وانتفع به الطلبة في جميع الفنون ، وأخذوا عنه جميع العلوم الميسرة للاجتهاد ، وفيهم من النبلاء جماعة كثيرون ، وهو من محاسن العصر ونوادر الدهر ، مكب على العلوم في جميع الأوقات قوي الحفظ مريع الفهم ، جعله مولانا الامام من جملة قضاة صنعاء وعظمه بما يستحقه ، بعد أن عرّفته بحلّالة مقداره وأثمرت إليه بتوليته ، وقد

---

(١) قال الأستاذ الزركلي في الأعلام : علي بن قاسم حنش الفيضي ثم الصنعاني : فاضل ، من الشنفتين بالتاريخ . ولد في مدينة ( ذيبين ) باليمن ، وانتمى إلى حصن كوكبان ، وجاهل في البلاد اليمنية ، وحج ، ثم استقر في صنعاء ، وتوفي بها . كان للمهدي الباسي بقرّبه وورثه للوزارة ، لقله وفضله ، ثم سخط عليه فسجنه سبع سنين ، وأخرجه المنصور بالله علي بن الباس ( سنة ١١٩٤ هـ ) له تسعة تاريخ محسن بن الحسن ، وقد وصل هذا إلى سنة ١١٧٠ هـ فأثمه صاحب الترجمة إلى سنة ١١٨٩ هـ ذاكراً فيه الحوادث وبعض التراجم ( نيل الوتر ج ٢ ص ١٥٠ والبدر الطالع ج ١ ص ٤٧٢ ) وفيه : اشتغل بتاريخ دولة الإمام المهدي الباسي بن منصور بن علي ، فأطلى حوادثها من خطه ، وشرع في تاريخ ولده المنصور بالله علي بن الباس ، فأت بدد الشروع في عمله .

دار بيني وبينه مباحثات نافعة ومراجعات جيدة واسعة ، ومطارحات  
أدبية ومذاكرات علمية ، وترافقتنا في القراءة على شيخنا المغربي في الكشف  
وفي شرح بلوغ المرام . توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وأربعين انتهى  
ببعض تصرف .

### أمير المؤمنين علي بن الامام المهدي العباس بن المنصور الحسين بن المتوكل

خليفة العصر ونتيجة الدهر ، تولى امانة الين بالعدل والانصاف ،  
وسار فيهم سيرة ذوي الكمال والعفاف ، وأفرغ عليهم حلة الأمان ،  
ورفع عنهم يد الظلم والطغيان ، وترجمه العلامة الشوكاني وأطال بما هو  
بعض صفات هذا الإمام المفضل ، وذكر في ضمنها بأنه بعد وفاة قاضي  
القضاة يحيى بن صالح السحولي عرض على العلامة الشوكاني تولية القضاء في  
مكان يحيى المرقوم فقال الشوكاني يذكر عبارة المترجم بنفسها ونص قوله :  
بينما كنت مشغلاً بالتدريس في علوم الاجتهاد والإفتاء والتصنيف منزوياً  
عن الناس لا سيما أهل الأمر وأرباب الدولة ، فاني لا اقصل بأحد منهم  
كأننا من كان ، ولم تكن لي رغبة في سوى العلوم ، كنت أقرأ للطلبة في  
اليوم الواحد ثلاثة عشر درساً منها ما هو في التفسير كالكشف وحواشيه ،  
ومنها ما هو في الأصول كالمضد وحواشيه والغاية وحاشيتها وجمع الجوامع  
وشرحه ، ومنها ما هو في المعاني والبيان كالمطول والمختصر وحواشيهما ،  
ومنها ما هو في النحو كشرح الرضي والمغني ، ومنها ما هو في الفقه كالبحر  
وضوء النهار ، ومنها ما هو في الحديث كالصحيحين وغيرهما ، مع ما يعرض  
من تحرير الفتاوى ويمكن من التصنيف ، فلم أشعر إلا بطلب من الخليفة  
بعد وفاة القاضي السحولي بنحو اسبوع ، فقصدت مقامه العالي فذكر لي أنه قد  
ترجع عنده وضعي في مقام المرحوم القاضي السحولي ، فاعتذرت إليه بما كنت



فيه من الاشتغال بالعلم ، فقال القيام بالأمرين ممكن ، وليس المراد إلا القيام بفصل ما يصل من الخصومات إلى ديوانه العالي في يومئذ اجتماع الحكام فيه ، فقلت له ستقع مني الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل ، وما اختاره الله فالخير فيه . فقارقه ، وما زلت متردداً نحو أسبوع ، ولكنه وقد إليّ كل من ينتسب إلى العلم في مدينة صنعاء ، وأجمعوا على أن الإجابة واجبة ، وإنهم يخشون أن يدخل في هذا المنصب الذي إليه مرجع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية من لا يوثق بدينه وعلمه وأكثروا من هذا ، ووجهوا إليّ الرسائل المطولة بطلب القبول ، فقبلت مستعينا بالله ومتوكلاً عليه ، ولم يقع التوقف على مباشرة الخصومات في اليومين فقط ، بل استغرقت الدعاوى جميع الأوقات إلا قليلاً ، قد أفرغها للنظر في شيء من كتب العلم أو شيء من التحصيل في تعميم ما كنت شرعت فيه ، واشتغل الذهن شغلاً كبيراً وتكدر خاطر كدراً كبيراً ، ولا سيما وأنا لا أعرف الأمور الاصطلاحية في هذا الشأن ، ولم أحضر عند قاض في خصومة ولا في غيرها ، بل كنت لا أحضر في مجالس الخصومة عند والذي رحمه الله تعالى من أيام الصغر فما بعدها ، ولكن شرح الله الصدور وأعان على القيام بحق الأمور . ثم إن الخليفة حفظه الله تعالى ما ترك شيئاً من التعظيم والاحلال إلا وفعله ، وكان يحلني اجلاً عظيماً ، وينفذ حكم الشريعة على قرابته وأعوانه بل على نفسه . وفي رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين والـ ألف توفي السلطان المذكور بدار الاسعاد ، وفت إماماً عليه بالناس ، ووقعت البيعة لولده مولانا الامام المتوكل على الله أحمد بن المنصور في الليلة التي مات فيها الإمام ، وكنت أول من بايعه ، ثم كنت المتولي لأخذ البيعة له من إخوته وأعمامه وسائر أقاربه وجميع أعيان العلماء والرؤساء ، وكانت البيعة منهم في أوقات ،

والله المسئول أن يحمل فيه للمسلمين صلاحاً وقلاحاً انتهى كلامه . قال صاحب  
التاج المكلل :

ان الولاية ليس فيها راحة      الا ثلاث يبتغيها العاقل  
حكم بحق أو ازالة باطل      أو نفع محتاج سواها باطل  
سلكنا الله على الطريق المستقيم ، وهدانا لما يرضيه انه هو البر الرحيم .  
وكانت وفاة المترجم المذكور قريباً من ألف ومائتين وثلاثين .

### الشيخ علي بن حسين السقطي الدمشقي الصاغي

العالم النجيب ، والفاضل الأديب ، زبدة ذوي الكمال ، ونخبة أهل  
الصدق في الأقوال والأفعال ، ولد بصاحية دمشق سنة ثمان وعشرين  
ومائتين والف ونشأ بها ، وقرأ على عمه العلامة الشيخ عبد الغني السقطي  
وعلى والدي المرحوم الشيخ حسن البيطار وعلى الشيخ عبد الرحمن الطيبي  
وعلى الشيخ سعيد الحلبي وعلى الملا أبو بكر الكردي . وكانت عليه خطابة  
العمرية والتدريس والامامة <sup>(١)</sup> ، توفي سنة تسع وثمانين ومائتين وألف  
ودفن بقاسيون في مقبرة أسلافه .

### الشيخ علي بن محمد سعيد بن عبد الله بن الحسين بن

موسي بن ناصر الدين الدوري الشافعي

البغدادى المعروف بالسويدي

ولد سنة سبعين ومائة وألف ، وكان رحمه الله شيخ القراء والمحدثين ،  
وامام العلماء المتورعين ، السيد المفضل المتحلي بالأدب والكمال ، الصدر

---

(١) وقد أخذ عنه جماعة وانتصوا به ، منهم الشيخ محمد التكريفي وغيره ، ومن  
أولاده : الشيخ سعيد والشيخ عبد القادر والشيخ عبد الوهاب اهـ ( من روض  
البصر للشطي ) .

الرئيس العلامة البارع الناهج منهج سيد كل نبي شارع . انتفع به جل من كان في عصره ، واعترف الجميع بسمو مقامه وقدره . أخذ عن الشيخ العجلوني وأخذ هو عنه ، وأخذ كذلك عن والده الشيخ محمد سعيد ، وعن العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري الكبير ، وعن السيد مرتضى الزبيدي (١) . مات رحمه الله سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف .

### علي بن عبد الرحمن بن علي بن موعي الطيبي الشافعي الدمشقي

ولد بعد المائتين والألف ، ونشأ في حجر والده وأخذ عنه ما عنده من العلوم ، حتى فاق عليه كما هو مشهور ومعلوم ، وتمكن في الآلات خصوصاً في علم الفلك والميقات ، والمساحة والحساب والموارث ، والفقه

---

(١) ترجمه علامه المراق السيد محمود شكري الألوسي في كتابه « المسك الأذفر » المطبوع في بغداد سنة ١٣٤٨ قال ما ملخصه : كان أعلم أهل مصره في الحديث ، مع المشاركة التامة في سائر العلوم ، وكان له قوة حافظه وطلاقة لسان ، لا تكاد توجد في غيره من الاقران ، وكان حسن السيرة طاهر السريرة ، هيناً لنا ، هيناً همياً ، محبوباً من الخواص والعوام . وقد قال مزيد القرب لدى الوزير الكبير ، سليمان باشا الصغير ، درس ووعظ وأفاد ، وألف مؤلفات ، منها : « المقدم الثمين في القائد » وقد طبع بمصر ، وهو أعظم مؤلفاته وأشهرها ، وكتاب في الرد على الإمامية ، ورسالة في الخطاب ، وكتاب في تاريخ بغداد ، و « سبائك الذهب » في معرفة أنساب العرب ، و « ذخير المعاد » في ممارسة بآيات سعاد ، و « الكوكب المنير » في شرح المناوي الصغير .

توفي بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون . قال السيد محمود شكري : وقد أرخ وفاة المترجم ابن عمه الملا محمد سعيد السويدي بآيات آخرها قوله :

مذ وسد اللحد نادانا مؤرخه ان المدارس تبكي عند فقد علي

وأعقب صاحب الترجمة ولده العالم الفاضل صاحب المؤلفات الشيخ محمد أمين التوفي في نجد ( سنة ١٢٤٦ ) طائداً من الحجاز ، تقديهما الله برحمته .

والتفسير والتوحيد والحديث<sup>(١)</sup> . مات في رجب سنة خمس وخسين ومائتين وألف ودفن في مقبرة سيدي ارسلان على جادة الطريق .

### علي بن عثمان الطولقي من أعمال الجزائر

الشريف المشهور ، ذو العمل المبرور ، والسعي المشكور ، والأفعال الحسنة والأحوال المستحسنة ، مقدم الطريقة الشريفة الرحانية للقائم بوظائفها طبق السنة المحمدية ، ومربي المريدين على النهج القويم المتين ، مع الأعمال الصالحة والأفعال الناجحة ، والأطوار المستقيمة والأوراد المستدبة والأذكار المتوالية والرياضات المتتالية ، هذا هو الخليفة في الطريق والمرشد الكامل على التحقيق ، كيف لا وهو العالم العامل المتصف بأعلى الفضائل والشمال . ولما كان فرد المعقول والمنقول وأوحد ذوي الفروع والأصول ، طلبه افتاء الناحية الشمالية من دائرة بسكره ، لأن يكون مفتياً بها لكمال علمه وإدراكه في فهمه ، وسخائه وجوده وشرف آبائه وجدوده ، لأنه من سلالة عائلة فضائلهم لا تحصى ، وهم من شرفاء الساقية الحمراء في المغرب الأقصى ، وكانت ولادته عام ألف ومائتين واثنين وثلاثين . وإنه من حين تمييزه التفت إلى جهة الكمال وتأدب بأداب أفراد الرجال ، وأخذ عن مشايخ زمانه إلى أن اشتهر في فضله وشأنه ، ولم يزل يسمو وقدره ينمو ، إلى أن خطبته المنية عام ألف وثلثمائة وستة عشر عن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

---

(١) كان والده يقول : فاقني ولدي في سائر العلوم سوى علم الفقه ، وقد أفنى ودرس باذن والده وأشياخه ، واتفق به الطلبة . وكانت وفاته في حال حياة والده المنوء به ، في رجب سنة خمس وخسين ومائتين والف ، عن تسع وثلاثين سنة . وقد أعقب المترجم ولديه العلامة الشيخ محمد مفتي حوران المتوفى سنة ١٣١٧ والشيخ محمود الفرضي الشهير المتوفى سنة ١٣٣٠ رحمهم الله تعالى ( عن ولد خليفه الأستاذ عمر الطيبي ) .

الشيخ علي بن عمر بن أحمد بن عمر بن ناجي بن فنيش  
العوني البهي الشافعي المصري

الإمام الفاضل الفالح والهام الناسك الصالح القانع المتجرد والتقني  
المتعبد . ولد بالمنية إحدى قرى مصر وأول من قدمها جده فنيش ، وكان  
مجنوباً من بني العونه العرب المشهورين بالبحيرة ، فتزوج بها . وحفظ  
المترجم القرآن وقدم الجامع الأزهر وجوده على بعض القراء ، واشتغل  
بالعلم على مشايخ عصره ، ونزل طنندا ودرس العلم بالمسجد المجاور للمقام  
الأحمدي ، وانتفع به الطلبة وآل به الأمر الى أن صار شيخ العلماء  
هناك ، وتعلم غالب من بالبلد علم التجويد منه ، وهو فقيه مجود ماهر  
حسن التقرير جيد الحافظة ، يحفظ كثيراً من النقول الغريبة <sup>(١)</sup> وفيه  
أنس وتواضع وتكشف وانكسار . وكان كفيف البصر لا البصيرة ، وورد  
مصر أيضاً في الحرم من سنة وفاته ، ثم عاد إلى طنندا وتوفي بها في ثاني  
عشر ربيع الأول ، ولم يمرض كثيراً ، وذلك سنة أربع ومائتين وألف ،  
ودفن بجانب قبر سيدي مرزوق من أولاد غازي في مقام مبني عليه ،  
رحمه الله تعالى ونفعنا به .

الامير علي بن عبد الله الرومي ثم المصري  
مولى الامير أحمد كتنخدا صالح

الأمير المبجل والنبية المفضل ، قال الجبرتي : اشتراه سيده صغيراً وأقرأه  
القرآن وبعض متون الفقه ، وتعلم الفروسية ورمي السهام ، وترقى حتى  
عمل خازن دار <sup>(٢)</sup> عنده ، وكان يئته مورداً للأفاضل ، فكان يكرمهم

(١) له « الرقائق المنظمة ، على الدقائق المحكمة » و « هداية الصبيان ، لفهم بعض  
مساكن القرآن » عن الجبرتي وغيره .

(٢) وكيل الخزينة .

ويحترمهم ويتعلم منهم العلم ، ثم أعتقه وأزله حاكماً في بعض ضياعه ، ثم رماه إلى أن عمله رئيساً في باب المتفرقة ، وتوجه أميراً على طائفته صحبة الخزينة إلى الأبواب السلطانية مع شهامة وصرامة ، ثم عاد إلى مصر ، وكان ممن يعتقد في شيخنا السيد علي المقدسي ويجمع به كثيراً ، وكان له حافظة جيدة في استخراج الفروع . وأتقن في رمي النشاب إلى أن صار أستاذاً فيه وانفرد في وقته في صناعة القسي والسهام والدهانات ، فلم يلحقه أهل عصره .

ثم ان المترجم حصل له ضرر بعينه فعاالجها كثيراً فلم يفد فصبّر واحتسب ، ومع ذلك فيرد عليه أهل فته ويسألونه فيه ويعتمدون على قوله ويحميد القسي تركيباً وشدا ، ولقد أتاه وهو في هذه المضرة رجل من أهل الروم اسمه حسن فأنزله في بيته وعلمه هذه الصنعة ، حتى فاق في زمن قليل أقرانه ، وسلم له أهل عصره ، وحينئذ طلب منه أن يأذن له فيها ، واجتمع أهل الصنعة في منزله لحضور هذا المجلس ، فأرسل إلى السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس ، وطلب منه أن يكتب له شيئاً يناسب المجلس ، فكتب عن لسانه ما نصه :

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم ، وهدى بفيض فضله إلى الطريق الأقوم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأكرم ، الناصر لدين الحق بالسيف والسنان المقوم ، وعلى آله وصحبه ما رمى مجاهد في سبيل الله سهاً وإلى الجنة تقدم . أما بعد فيقول الفقير إلى الله تعالى علي بن عبد الله مولى المرحوم أحمد كتحدا صالح غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ، ورحم من مضى من سلفه وجعل البركة في عقبه وخلفه . اعلّموا اخواني في الله ورسوله ان كل صنعة لها شيخ وأستاذ وقالوا صنعة بلا أستاذ يدخلها الفساد ، وان صنعة القوس والنشاب بين الأقران والأصحاب على ممر الأحقاب شريفة ،

وطريقة بين السلف والخلف مقبولة منيفة ، إذ بها تعبير باب الجهاد ، وفتح قلاع أهل الكفر والفساد . وقد أمر الله نبيه ﷺ في الكتاب بإعداد القوة ، وفسر ذلك برمي النشاب حيث قال جل ذكره « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »<sup>(١)</sup> وروى مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في تفسير هذه الآية ، ألا ان القوة الرمي فكرره ثلاث مرات ، وذلك زيادة لبياناه وتفخما لشانه ، والأمر من الله يقتضي الوجوب ، وهو فرض كفاية على المسلمين لنكاية أعداء الدين ، وثبت أن رسول الله ﷺ رمى بالقس والقتل بالسيف وطعن بالرمح ، وكانت عنده ثلاث قسي معقبة تدعى بالروحاء وقوس من شوحط تدعى البيضاء وأخرى تسمى الصفراء ، وثبت ان كل شيء يلهو به المؤمن باطل إلا ثلاثا ، فذكر احداهن الرمي بالقس ، وفي الأخبار الصحيحة ان الله تعالى ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه المحتسب فيه الخير والرامي به والممد له ومنبله ، فارموا واركبوا ولأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا . وروى البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ مر على نفر من أسلم ينتضلون فقال ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان راميا . وورد في فضل الرمي أحاديث كثيرة ، منها في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا وقد عصى . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة سلبها . وروى النسائي عن عمرو ابن عقبة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رمى بسهم

في سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة . وصح ان النبي ﷺ كان يخطب وهو متكئ على قوس ، وجاء جبريل عليه السلام يوم أحد وهو متقلد قوساً عربياً ، ويروى عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من اتخذ قوساً عربياً نفى الله عنه الفقر . والأحاديث في ذلك كثيرة ، وفي الكتب شهيرة . وقد ثبت ان أول من رمى بالقوس العربية آدم عليه السلام نزل جبريل عليه السلام من الجنة وبيده قوس ووتر وسهمان فأعطاهما له وعلمه الرمي بها ، ثم صار إلى ابراهيم عليه السلام ثم صار إلى ولده اسماعيل عليه السلام وإليه ينتهي اسناد شيوخ هذا الفن . ولما كان الأمر كذلك رغبة الراغبون في صنعة القسي واجتهدوا في تركيبها وأبدعوا في إتقان السهام التي يرمى بها ، امتثالاً لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ ، واسعافاً لآخوانهم المسلمين من الغزاة والمجاهدين ، وكان من بينهم الرجل الكامل الحسن السميت والشمائل ، حسن بن عبد الله مولى علي ، قد طال اجتهداه في هذه الصنعة من مد القوس وإطلاقها والاختلاس وحمل الأوتار والجلّة (١) والكشتوان وفرض سية القوس من سائر أنواعها العربية والمعقبة والواسطية والخراسانية والشامية ، وما يتعلق بها من تنجير الخشب وتركيبه ، ونشر اللحام وتوقيعه ، والتوقيع والحزم والرقع والتنوير والدهان بما عليه عمل الأستاذين من سالف الزمان ، فلما رأيت منه هذا الإتقان في صنعته والإذعان بحسن معرفته ، والاحكام مع التفقه في سائر الأوقات لأصول صناعته ، صدرت مني هذه الإجازة الخاصة له بشهادة الإخوان في هذه الصنعة الشريفة البيان (٢) ، كما أجازني به الشيخ

(١) جلّة : حزمة صغيرة من الخيوط والوتر .

(٢) كانت هذه الصنعة في تلك العهود من قديم ونشأب ومنجنيق من الآلات التي ترمى بها الفذائن من أجل الصناعات وأكلها ، ولكن الرماة في عهدنا هم الذين يحسبون رمي الفذائف النارية من أدوات الحرب في القرن العشرين ، كالدبابات والمصفحات والرشاشات ، وتنبعا للطائرات الحربية والمدفعية الثقيلة ، للدفاع عن الأوطان ، ولحماية السكان ، من الأذى والدوان .



الصالح الكامل الماهر البارع المرحوم عبد الله افندي بن محمد البسنوي ،  
بحق أخذه لذلك عن شيخه المرحوم الحاج علي الالباتي ، عن شيخه  
محمد الاسطنبولي ، بإسناده المتصل إلى عبد الرحمن الفزاري ، والإمام صاحب  
الاختيار مؤلف الايضاح المعروف بالطبري ، بحق أخذهما عن أئمة هذا  
الفن المشهورين طاهر البلخي واسحاق الرفاء وأبي هاشم البارودي ،  
بأسانيدهم المتصلة عن شيخ إلى شيخ إلى أن ينتهي ذلك إلى سيدنا اسماعيل  
عليه الصلاة والسلام ، وحسبك من علو سند ينتهي إلى هذا الإمام .  
وأوصيه كما أوصي اخواني ونفسي الخالطة بالأدب الجميل ، وتواضع النفس  
وحملها على مكارم الأخلاق ، وأن لا يرفع نفسه على أحد ، وأن لا يحقر  
أحدًا من خلق الله ، وأن يحمل دأبه لزوم الصمت والادمان ،  
والقناعة بالقليل مع المداومة على ذكر الله بالسكينة والوقار ،  
وأن يسمي الله في أول مسكه في صنعته ، ويستمد من الله القوة  
والحول ولا يضجر ، ولا ييأس من روح الله ، ولا يسب نفسه ولا  
قوسه ولا سهامه ، ولا يحدث نفسه بالعجز فانه يصل إلى ما وصل إليه  
غيره فان الرجال بالهمم ، ففي الحديث : « المؤمن القوي أحب إلى الله من  
المؤمن الضعيف وفي كل خير » وأن يديم النظر إلى معرفة العيوب العارضة  
للنفس والسهام وعقد الأوتار ، ويتعاهد لذلك وكيفية إزالة العيب ان حدث ،  
وأن لا يبيع سلاح الجهاد لكافر ، ويفتش دين من يشتري ان كان رجلاً ،  
أو صبياً فيحتاج ذلك إلى اذن والده ، فاذا علم اسلامه ووثق به فيأخذ  
عليه العهد أن لا يرمي به مسلماً ولا معاهداً ، ولا كلباً ولا شيئاً من  
ذوات الأرواح إلا أن يكون صيداً أو ما يجب به قتله ، وأن لا يعلم صنعته  
إلا لأهله الذي يثق بدينه ، فقد روى أنه لا يحل منع العلم عن مستحقه  
ويجب اعطاؤه بحقه ، لا سيما إن كان عارفاً بقدر العلم راغباً فيه طالباً

لوجه الله تعالى ، لا للباهامة والمفاخرة ، ويجب عليه أن يروض تلامذته ويؤلف بينهم ويحرضهم على العمل ، ولا يعاتبهم إلا في خلوة ، وهو مع ذلك لازم الهيبة كثير السكوت متأن في الأمور غير عجلول للجواب ، والتقوى أصل كل شيء وهو رأس مال الانسان .

ونختم الكلام بالحمد والثناء للرب المالك المنان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه الأعيان انتهى .

وسمع المترجم على السيد المرتضى المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفين الفاضلين سليمان بن طه الاكراشي وعلي بن عبد الله بن أحمد ، وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل ، وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه ، وحديثين مسلسلين بيوم عاشوراء تخريج السيد المذكور . وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الأسماء ، وأخذ الإجازة من الشيخ اسماعيل بن أبي المواهب الحلبي ، وكان عنده كتب نفيسة في كل فن من الفنون ، وكان لطيفاً رقيقاً حسن المعاشرة . مات سنة خمس ومائتين وألف رحمه الله تعالى .

### السيد علي البكري المصري

قال الإمام الجبيري ما ملخصه : كان مجتهداً أقام سنين متجرداً ويمشي في الأسواق عرباناً ويخلط في كلامه ، ويديه نبوت طويل يصحبه معه في غالب أوقاته ، وكان يخلق لحيته . وللناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون إلى تخليطاته ، ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم .

وكان له أخ من ذوي الكمال فحجر عليه في داره ومنعه من الخروج ، وألبسه ثياباً ورغب الناس في زيارته ، وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته ،

فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة ، وأتوا إليه بالهدايا والندور وجروا على عوائدهم في التقليد ، وازدحم عليه الخلائق وخصوصاً النساء ، فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ، ونصبه شبكة لصيده ، ومنعه من حلق لحيته فنبئت وعظمت ، وسمن بدنه وعظم جسمه من كثرة الأكل والراحة ، وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا تعبانا ، غالب لياليه بالجوع طاويا من غير أكل ، بالأزقة في الصيف والشتاء ، وقيد به من يخدمه ويراعيه في منامه ويقظته ، وقضاء حاجته ، ولا يزال يحدث نفسه ويخلط ألفاظه وكلامه ، وقارة يضحك وقارة يشتم ، ولا بد من مصادفة بعض الألفاظ لما في نفس بعض الزائرين وذوي الحاجات ، فيعدون ذلك كشفاً وإطلاعا على ما في نفوسهم ، ولا يبعد أن يكون كذلك لأنه كان من المجاذيب المستقرقين .

وسبب نسبتهم إلى البكري أنهم كانوا يسكنون بسوقة البكري لا أنهم من البكرية ، ولم يزل هذا حاله حتى توفي سنة سبع ومائتين وألف ، واجتمع الناس لجنازته من كل جهة ، ودفنوه بمسجد الشرايبي بالقرب من جامع الرويعي ، وعملوا على قبره مقصورة (١) ومقاماً يقصد للزيارة نفعا لله بعباده الصالحين .

### الشيخ علي بن محمد الاشويلي الشافعي المصري

العالم الهام والفاضل عمدة العلماء الأعلام ، حفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم ، وحضر الدروس وتفقّه على أشياخ الوقت ، ولازم الشيخ عيسى البراوي ، ومهر في المعقول وأنجب وتصدر ودرس ، وانتظم في

---

(١) ما كان ينبغي أن يدفن في المسجد ، بل في مقبرة المسلمين كثيرة ، وزاركا زيار سائر الأموات ، ويدعى له بالدعاء المأثور لأهل القبور .

سلك الفضلاء والنبلاء ، وصار له ذكر وشهرة ووجاهة . وحدثته نفسه  
بشيخه الأزهر ، وكان يمهده عدة وظائف وتدريس مثل جامع الآثار  
والنظامية ، ولم يزل حتى تمل ، وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين والـف ،  
انتهى من الجبرتي ملخصا .

### الشيخ علي المعروف بإغياط الشافعي الأزهري

الشيخ الإمام العمدة المهام ، الفقيه الصالح النبیه الفالح . حضر  
أشياخ الوقت وتفقده على الشيخ عيسى البراوي ولازم دروسه وبه تخرج ،  
واشتهر بالعلم والصلاح ، وأقرأ الدروس الفقيهية والمعقولية وانتفع به الطلبة ،  
وانقطع للعلم والإفادة . ولما وردت ولاية جده محمد باشا توسون طلب  
إنسانا معروفاً بالعلم والصلاح ، فذكر له الشيخ المترجم ، فدعاه اليه  
وأكرمه وواساه وأحبه وأخذته صحبتته إلى الحجاز وتوفي هناك سنة ثمان  
عشرة ومائتين والـف .

### الشيخ علي البخاري (١) المعروف بالقباني الشافعي مذهبا المكي مولداً

الإمام العمدة المحقق والمهام النخبة المدقق ، والفاضل العامل والزبدة  
الكامل . وهو ابن أحمد تقي الدين بن السيد تقي الدين ، ينتهي نسبه  
إلى أبي سعيد الخدري ، وهو سعد بن مالك بن دينار بن تيم الله بن  
ثعلبة البخاري أحد بطون الخرج ويفتني نسب أخواله إلى السيد أحمد الناسك  
ابن عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن الحسن الأنور بن سيدنا الحسن السبط  
رضي الله تعالى عنه .

---

(١) في الأعلام كما هنا ( البخاري ) نسبة إلى بني ( البخاري ) من الخرج ،  
وفي معجم المؤلفين ( البخاري ) مع أنه قاله في ترجمته : ( المدني الأصل )  
ج ٧ ص ١٢ .

ولد المترجم بمكة سنة أربع وثلاثين ومائة والف ، وقدم إلى مصر مع أبيه وأخيه السيد حسن سنة إحدى وسبعين ومائة ، فلبث وصولهم مرض أخوه المذكور وتوفي صباح ثالث يوم ، فجزع والده لذلك جزعاً شديداً وتشام ، وعزم على السفر إلى مكة ثانياً ، ولم يتيسر له ذلك إلاّ أواخر شوال من السنة المذكورة ، وبقي المترجم واشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة واستكثافها ، ومشاركة أشياخ العصر في الإفادة والاستفادة ، مع مباشرة شغل تجارتهم من بيع الإرساليات التي ترد إليه من أولاد أخيه من جدة ومكة ، وشراء ما يشتري وإرساله لهم ، إلى أن تمرض وانقطع ببيته الذي بخطه عابدين قريباً من الأستاذ الحنفي ، سنة تسع ومائتين . وكان عالماً ماهراً وأديباً ناثراً شاعراً ، تخرج على والده وعلى غيره بمكة ، وعلى كثير من أشياخ العصر المتقدمين ، كالشيخ المشاوي والشيخ الحنفي والشيخ العدوي وغيرهم ، وتخرج في الأدب على والده وعلى الشيخ علي بن تاج الدين المسكي وعلى الشيخ عبد الله الاتكاي وغيرهم . وله مؤلفات : منها نفع الاكام على منظومته في علم الكلام ، ومنها تقريره على الرملي وهو مجلد ضخم ، ومنها شرح بديعته التي سماها مراقي الفرج في مدح عالي الدرج ، وله ديوان شعر صغير غالبه جيد وكان في مدة انقطاعه لا يشتغل بغير المطالعة وتحصيل الكتب الغريبة ، وقيد ولده السيد سلامة باشغال تجارتهم ، وولده السيد احمد ببلازمته واستماعه فيما يريد مطالعته ، وكانت داره في غالب الأوقات لا تخلو من المتردين ، إلى أن توفي ليلة السابع والعشرين من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين والف ، وعمره سبع وثمانون سنة وصلي عليه في الأزهر ودفن بمقبرة أخيه بباب الوزير ، وتأسف عليه الناس لكرمهم وعلمه وزهده وورعه ولين جانبه ولطافته وكثرة حب الناس له ، رحمة الله عليه .

### الشيخ علي الحساوي الشافعي الازهري نسبة الى بلدة بالقليوبية تسمى الحصة

الإمام العلامة الفقيه النحوي الأصولي النبيه ، حضر إلى الجامع الأزهر صغيراً وحفظ القرآن والمتون ، وحضر دروس الأشياخ ذوي القدر المصون ، كالشيخ علي العدوي الشهير بالصعيدى والشيخ عبد الرحمن النحريري الشهير بالمقري ولازم الشيخ سليمان الجمل وبه تخرج ، وحضر على الشيخ عبد الله الشرفاري مصطلح الحديث ، وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلى في الأصول ومختصر السعد ، ويقرأ الدروس ويفيد الطلبة ، وكان إنساناً حسناً مهذباً متواضعاً ، ولا يرى لنفسه مقاماً ، عاش معانقاً للخمول في جهد وقلة من العيش مع العفة وعدم التطلع لغيره ، صابراً على مناكدة زوجته ، وأصيب بداء الفالج وانقطع بسببه عن الدروس أشهراً ، ثم انجلى عنه يسيراً مع سلامة حواسه ، وعاد إلى الإقراء والإفادة ، ولم يزل على حسن حاله ورضاه وانشراح صدره وعدم تضجره وشكواه للناس ، إلى أن توفي في شهر جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين ومائتين والف .

### الشيخ علي المعروف بأبي زكريا البولاقى الازهري الشافعي

الورع الفقيه والزاهد النبيه ، علم العلماء وراية الفضلاء ، كان ملازماً لإقراء الدرس ببولاق ، ويأتى الى الجامع الازهر في كل يوم يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ، ويرجع إلى بولاق بعد الظهر . وكان له حمار يركبه ، فلما مات حماره صار يأتى ماشياً ، ولم يتخلف عن عادته إلى أن تموض عنه غيره ، وكان متواضعاً ذليلاً خاشعاً ، لا يرى لنفسه قدراً ولا يترك شيئاً ولا يفعله ترفعاً وكبراً ، فاهجاً منهج السنة مربياً لنفسه إلى أن عادت مطمئنة ، توفي يوم الخميس ثامن شهر ذي القعدة سنة الف ومائتين واثنين وثلاثين .

الشيخ علي افندي بن ابي الفضائل الشيخ  
علي افندي العمري الفاروقي

كان عالماً أديباً وشاعراً ليبياً ، وفاضلاً اماماً وسيداً هماماً .  
ولد سنة ثمانين ومائة والف ، قال السيد عبد الباقي افندي العمري :  
لما حاولت الاطلاع في أثناء مطالعتي بعد إيمان النظر واعمال الفكر ،  
بكتاب الروض النضر ، في ترجمة أدباء العصر ، المنسوب لحضرة عم والذي  
المرحوم عثمان عصام افندي الدفترى بن أبي الفضائل علي افندي العمري ،  
على ما يعجبني فيطربني ، فما وقفت على أجمل وأحسن وألطف وأرق وأجزل  
وأبلغ وأفخم وأدق من هذه المقطوعة العلية الشأن ، عند أرباب هذا  
الشان ، التي ذكرها في ترجمة صنوه وشقيقه المبرور ، علي افندي سليل  
المذكور أبي الفضائل ، فما ترك بها قولاً لقائل وهي قوله :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| طرة النهر مرحتها النسائم | وعلت منبر الغصون الحمايم   |
| ساجلتها بلابل الدوح حتى  | شق ورد الربا جيوب الكمايم  |
| ما ترى الشرق سل مرهف فجر | قد تمرى براحة الأفق قائم   |
| وسطا في الظلام حتى تبدى  | فلقاً فالدماء فيه علام     |
| فاختلس فرصة الزمان بروض  | يضحك الزهر من بكاء الغمام  |
| وتنبه لساعة الأنس وانهب  | صفوة العيش واطرح كل لاثم   |
| واجتلي كأس مبسم من غزال  | بابلي اللحاظ حلو ملاثم     |
| مائس العطف كلما يخطر     | وده الصب فوق جفنيه دائم    |
| ذي دلال تمهد الحسن حق    | قلدته زهر النجوم التامم    |
| نفثت مقلته سحراً فأمسى   | كل صب محلول عقد المزائم    |
| وعلى غصن قده كم تمنى     | طائر القلب لو غدا فيه حاتم |
| جال ماء الجمال في روض خد | فيه إنسان مقلتي ظل عاتم    |

لا تلقني إن سمته بيع روعي      فعلى كل حالة أنا سائم  
فسقى الله ملعباً قد تقضى      حادث الدهر كان لي عنه فائم  
بعتاب أرق من خسد ورد      نهت جفته أيادي النعائم  
وله قصائد وأشعار ، أرق من نسائم الأسحار . توفي رحمه الله تعالى  
سنة الف ومائتين وأربع وأربعين .

السيد علي الغزّام بن حسين برهان الدين بن عبد العلام بن عبد الله  
شهاب الدين المبارك بن السيد محمود الصوفي الصيادي الرفاعي

كان رجلاً تقياً صالحاً تقياً ، خاشعاً عابداً متواضعاً زاهداً ، كريم  
الطبع علي القدر لين الجانب رحب الصدر ، مقبلاً على الطريق اقبال  
الشفيق على الشقيق .

ولد رحمه الله ورضي عنه وارضاه ، سنة ست وثلاثين ومائة والف ،  
ونشأ في حجر والده وقد لاحظته عين العناية والعطف ، وبعد موت  
والده علا قدره وعظم أمره بين الناس واعتقدوه وحصل لهم به كل  
إيناس ، وجذبته يد العناية وأكرمه الله بالولاية ، ورزقه الكشف والتمكين  
والقوة واليقين ، والتصرف الخارق والسر البارق . توفي رحمه الله سنة  
سبع وأربعين ومائتين والف ودفن بمقبرة خان شيخون .

الشيخ علي بن إبراهيم الإمام

الإمام الفاضل والسيد الكامل ، قطب العلوم ومحور المنطوق والمفهوم .  
قال صاحب التاج المكلل : لا أعلم أنه غضب قط ولا خاصم في شيء منذ  
عرفته إلى أن مات ، وليس له نظير في حفظ الأشعار لأهل الجاهلية  
والإسلام الأخيار ، وكتب من نفائس الكتب بخطه شيئاً كثيراً ، وكنت



أعجب من سرعة مايتحصل له من ذلك مع شغله بالتدريس ، فسألته في بعض الأيام عن ذلك ، فقال إنه لا يترك النسخ يوماً واحداً ، وإذا عرض له ما يمنع فعل من النسخ شيئاً يسيراً ولو سطرأ واحداً أو سطرين فلزمت قاعدته هذه ، فرأيت في ذلك منفعة عظيمة انتهى . مات المترجم المذكور سنة سبع ومائتين والف رحمه الله تعالى .

### الشيخ علي بن ابراهيم حفيد صاحب سبل السلام

ذكر له الشوكاني ترجمة حسنة وقال : له مصنفات ، منها « السر المصون في نكتة الإظهار والإضمار » ولد سنة الف ومائة وإحدى وأربعين ونشأ من أول أمره على الطاعة والعبادة والتقوى والزهادة ، وله في التصوف اليد العالية والمعارف السامية ، ودأب على السلوك في أول أمره إلى أن حصل على مطلوبه وحاز على مرغوبه . وكان له في الوعظ أسلوب حسن له في القلوب تأثير يسري على الكبير والصغير . توفي رحمه الله عام الف ومائتين وثلاثة عشر .

### القاضي علي بن احمد بن عطية من علماء الذمار

قال صاحب التاج المكمال : ولد عام الف ومائتين وثمانية . قال العلامة الشوكاني : له ميل إلى العمل بالأدلة وفهم ثاقب وادراك تام . مات في ذمار سنة الف ومائتين واثنين وخمسين .

### الشيخ علي بن اسماعيل فهمي

عالم عامل وزاهد فاضل ، قال صاحب التاج : كان من علماء صنعاء من تلامذة احمد قاطن وغيره ، بارع الذكاء فائق بين النبلاء ، جيد

الادراك حسن الأخلاق ، كريم الصحبة . كان له معرفة تامة بغرائب المسائل . قال الشوكاني : وكان مجتهداً يميل إلى الدليل ، ولا يعمل إلا بمقتضى السنة والتنزيل . مات سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين .

### السيد علي بن اسماعيل من نسل الإمام المتوكل على الله

كان من أكابر العلماء وأحسن الفضلاء ، قال الشوكاني : وقد إلى صنعاء وسمع مني رسالتي المسماة « الدر النضيد في اخلاص التوحيد » وكذلك حضر معنا في قراءة مؤلفي المسمى « إتحاف الأكابر بأسناد الدفاتر » وكتب المؤلفين بخطه ، وبالجملة فقد دار بيني وبينه من المساجلات الأدبية والمكاتبات الشعرية ، ما يكثر مرد بعضه ، وقد رقت بعض ذلك في مجموع شعري ، مات سنة الف ومائتين وتسع وعشرين رحمه الله تعالى .

### الشيخ علي خضري الدمشقي

كان من الأولياء الصالحين وأهل الكرامات الناجحين ، وللناس به اعتقاد جميل وكانوا يحلون له محبته كل محل جليل ، ولد بقسرب الألف والمائتين ، ونشأ على أحسن حال وأتم منوال ، تسعى الناس إليه ويتبركون بلثم يديه ، وكثيراً ما يتكلم بالكلام ، وكل من كان حاضراً يحمل كلامه على ما قصده من مصلحة ورام ، وربما أن سألوه أجاب ولم يخطيء الواقع والصواب ، ولم يزل مقبولاً معروفاً لا مجهولاً ، مقصوداً في قضاء المآرب من كل ناحية وجانب ، إلى أن توفي سنة الف ومائتين وستين تقريباً ، ودفن في زاويته المعروفة به على جادة طريق سوق ساروجيا ، وقبره بها مشهور معروف والتبرك به كثير مألوف ، مقصود للزيارة رحمه الله رحمة واسعة على مر الأوقات والساعات .

### الشيخ علي افندي الحسيني

ولد سنة الف ومائة وخمس وخسين ، ونشأ ناهجاً منهج الكمال إلى أن بلغ أوج الاعتدال ، وكان عالماً لطيفاً فاضلاً شريفاً ، من أكابر الأعيان ذوي القدر والشان . مات رحمه الله سنة اثنتين وأربعين ومائتين والف ، ودفن في مقبرة الدحداح وكتب على قبره :

حَسْبُ الحُسَيْنِيِّ الانْتِمَاءُ لِمَنْ غَدَا      يَغْدُو شَفِيعَ الْمُنْتَمِي وَالْأَجْنِي  
لَا سِوَا      وَهُوَ السَّمِيُّ لِحَدِّهِ      صَنُو النَّبِيِّ الْهَادِي عَلَيَّ الْمَنْصَبِ  
بِوَفَاتِهِ      وَافْتِهِ رَحْمَةُ رَبِّهِ      وَحِبَاهُ مَوْلَاهُ الرِّضَى مَعَ مَنْ حَبِي  
مَنْدُ الْبَقَا الدَّاعِي دَعَاهُ مَوْرَخَا      جَنَاتِ عَدْنٍ قَدْ زَهَتْ بِابْنِ النَّبِيِّ<sup>(١)</sup>

### الشيخ علي الشهير بالطهعان الازهري المصري

قال الجبرتي : الإمام العلامة الفقيه ، النحوي الاصولي الجدلي ، التحرير الفصيح المتن المتقن حضر شيوخ العصر ، ولازم الشيخ المالوي والجوهري ، وكان معيد الدروس الأخير وبه تخرج ، وكان يقرأ الكتب ويقرر الدروس بدون مطالعة ، إلا أنه كان يغلب عليه الملل والسآمة وحب البطالة غالب أيامه ، ولا يتعفف عن الدنيا من أي وجه كان ، ويطلبها وإن قلت ، وكانت سليقته جيدة في النثر والنظم .

(١) بعد أن نقل الأستاذ الشطي هذه الترجمة ، وعزاها الى الأستاذ الجد ، وسلمها بقوله : قلت إن صاحب الترجمة هو ابن القاضي الأديب السيد محمد العطار ، ووالده الوجه الكبير احمد افندي الحسيب ، وقد كان المترجم يتولى النيايات في محاكم دمشق ، ويوفم على وظائفها هكذا : ( علي حسيب ) كما رأيت ذلك بخطه الحسن ، فاشتهار أسرته الآن بالحسيبي ، إنما هو بالنسبة إليه ، وعلى كل حال فإن لهم فضيلة ووجاهة ، وبينهم من ييوت دمشق المعروفة ، وقد عرف للمترجم شعر نوه به السيد كمال الدين في تذكرته ، كما سبق لوالده نظم أشار إليه المولى خليل افندي المرادي في تاريخه ، ورحمهم الله تعالى أجمعين اه باختصار من ( روض البشر ) .

وله منظومة في الفقه ، ومنظومة في المنطق ، ومنظومتان في التوحيد  
كبرى وصغرى ، ومنظومة في العروض ، ومنظومة في البيان ، ومنظومة  
في الطب ، وله لاميتان على محاكاة لامية ابن الوردي كبرى وصغرى ،  
وحاشية على شرح الملو على السمرقندية . توفي في أواخر شعبات سنة  
سبع ومائتين والف .

### الشيخ علي الحساوي الشافعي المصري الازهري

الفقيه الفريد والعلامة المفيد ، كريم الأوصاف جميل الانصاف ، حسن  
الشئائل المعروف بالفضائل ، مفيد الطلبة بالفقه والمعقول ومقيد أركان الفروع  
والأصول ، مع شهادة الشيوخ بفضله ، ووثوقهم بعلمه ونقله ، وكان على طريقة  
المتقدمين في الانقطاع للإفادة والاستفادة مع التقشف وعدم الرفاهية والرضى  
بما وجد من غير زيادة ، وقرض بالحمى ولم ينقطع عن ملازمة الدروس ،  
حتى توفي في منتصف جمادى الثانية سنة خمس وعشرين ومائتين والف وصلي  
عليه في الأزهر ، ودفن في تربة المجاورين في الصحراء رحمة الله تعالى .

### الشيخ علي بن محمد بن احمد بن علي الديركوشي الشافعي

العالم الإمام العامل والفقيه الفرضي الورع التقى الصالح الكامل ، ولد  
بديركوش قرية من أعمال حلب عام ستة وثلاثين ومائة والف ، وقرأ على  
والده وعلى الشهاب احمد بن محمد بن الحسن الديركوشي المفتي ، وثققه وأحسن  
الأخذ ، وافق بديركوش وراجع أهاليها بأمورهم ، وكان صالحاً أديباً ديناً  
قليل المماش قانعاً بما يحصل له من زراعته ، راضياً بالكفاف والراحة ،  
له تشقق بالعلم والعمل والمطالعة والإفادة والاستفادة ، وكان ممن أخذ عنه  
العالم الفاضل محمد خليل افندي المرادي سنة خمس ومائتين والف كما نقلت  
ذلك من خطه ، ولم يزل على ترقيه إلى أن توفي سنة الف ومائتين و(١)  
ودفن في محلته رحمه الله تعالى .

(١) في تاريخ حلب الشهاب : في حدود سنة ١٢١٠ (ج ٧ / ١٤٩) .

الشيخ علي افندي الشافعي بن الشيخ محمد سعيد بن أبي البركات  
الشيخ عبد الله السويدي البغدادي

قطب مدار العلماء في زمانه وعمدة السادة الفضلاء في وقته وأوانه ،  
خادم السنة والكتاب مع تقوى وزهادة وخضوع وخشوع وعبادة ،  
وجود وسخاء وكرم واتصاف بمعالي الشيم . قال صاحب جلاء العيين  
قال في النزهة من ترجمة طويلة مانصه : وكان لأهل السنة برهانا وللعلماء  
المحدثين سلطانا ، مارأيت أكثر منه حفظا ولا أعذب منه لفظا ولا أحسن  
منه وعظما ، ولا أفصح منه لسانا ولا أوضح منه بيانا ، ولا أكمل منه  
وقاراً ولا آمن منه جاراً ، ولا أكثر منه حلماً ولا أكبر منه بمعرفة الرجال  
علماً ، ولا أغرب منه عقلاً ولا أوفر منه في فنه فضلاً ، ولا ألين منه  
جانبا ولا آنس منه صاحباً .

اختارت روحه وهو في دمشق الشام من الملاء الأعلى فريقاً ، وهو يقرأ  
قوله تعالى « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء  
والصالحين وحسن أولئك رفيقا » <sup>(١)</sup> وجاء تاريخ وفاته : - أسكنه الله تعالى  
أعلا جنانه - : « إن المدارس تبكي عند فقد علي » انتهى ، وذلك سنة الألف  
والمائتين والسابعة والثلاثين في السابع والعشرين من رجب الأصم ، أحله الله  
تعالى دار النعيم الأتم . وله تأليفات مفيدة ورسائل عديدة ، ومن أجلها  
كتاب « العقد الثمين في بيان مسائل الدين » <sup>(٢)</sup> وقد شرحه ولده الفهامة  
محمد الأمين ، أسكنه الله في جنته وأسبغ عليه سوايق نعمته ، آمين .

(١) سورة النساء الآية ( ٦٩ ) .

(٢) وسبائك الذهب ، في معرفة أنساب العرب ، وفخر المعاد ، في معارضة بان  
سعاد ، وتاريخ بغداد ، في الوقائع وتراجم العلماء ، والكوكب النير ، في شرح  
المنهاج الصغير ١٤٠ من معجم المؤلفين ( ج ٧ / ٢٠٠ )

السيد علي خزام بن السيد خزام بن السيد الكبير  
الشيخ علي الخزام بن السيد حسين برهان الدين  
الخزامي الصيادي الرفاعي الغالدي

قد ترجمه السيد ابو الهدى افندي الصيادي في تنوير الأبصار فقال :  
ولد عام سنة وثمانين ومائة والف ، وأمه من بني العابد ، وهم عائلة لهم  
نسب صحيح للسيد محمد أبي عابد الخابوري الحسيني رضي الله عنه ، وهو  
صاحب المرقد العامر بدير الخابور ، وأصل عشيرة آل العابد بجران الرها ،  
يقال لهم عبادته معروفون بصحة النسب للإمام زين العابدين رضي الله عنه ،  
ويقال لما ولد السيد علي كان عمر أبيه إحدى وعشرين سنة ، فكان بعد  
أن كبر إذا مشى مع أبيه يظن أنه أخوه . نشأ بيني خالد ربيب الكرم  
والتقوى ، ورضيع الصدق والطريق الأسوى ، بيته منهل الواردين  
ومرجع الوافدين :

لا عيب فيه سوى السخا وطباعه بذل الوجود كمائر الموجود  
لم يبلغ غير الله في أعماله . وكذا طباع الآل أهل الجود  
وقد اشتهر في قبيلتنا وثبت عند فصيلتنا ، أن من ضاع له شيء  
وأكل من زاد المترجم بالنية ، يرد الله عليه ضاعه ، والسارق إذا أكل  
من طعامه وذهب لشغله لا يتيسر له سرقة شيء بأذن الله تعالى . ولما بلغ  
الأربعين داوم على صيام الأشهر الحرم وست شوال ، الى أن توفاه الله تعالى .  
تزوج بامرأتين الأولى خالدية والثانية عبادية من أخوال آل العابد .  
مات المترجم المرقوم سنة سبع وأربعين ومائتين وألف ، رحمه الله تعالى  
ودفن بمقبرة خان شيخون عند أقاربه .

السيد علي بن السيد خير الله الصيادي  
شيخ المشايخ بحلب الشهباء رحمة الله عليه

قد ترجمه صاحب تنوير الأبصار فقال : شيخنا الكامل الفاضل الصالح الناجح ، الحسيب النسيب الشريف الغطريف ، ابن عمنا وأحد أعيان بيتنا رفيع المنزلة مقبول الجاه ، وهو السيد علي بن السيد خير الله بن السيد محمد بن السيد خير الله المتصل بالنسب بسيد من رقي أعلى الرتب . ولد رحمه الله تعالى بحلب ونشأ بحجر والده ، رضيع ندي الولاية ربيب مهد السيادة والعناية ، ولا زالت تحفه الوقاية الربانية وتشمله الأنظار المحمدية ، حتى كبر وأحرز مشيخة المشايخ بعد أخيه السيد رحمه الله تعالى ، وظهر واشتهر وعلا شأنه وقدمه أقرانه ، وطاب قلبه وعذب لسانه ، وحسنت اشاراته وتواترت بالديار الحلبية كراماته . كان جمالي المشرب جلاي الجنب ، رفيع المكانة ، رقيق الطبع سليم القلب ، مبارك المال ، جليل المقام ، له أحوال قدسية ومحاضرات أنسية ، وكلمات شريفة ونكات لطيفة ، وصريرة عامرة وسيرة زكية طاهرة . يسر الله توبة كثير من العصاة على يديه ، وقاد قلوب العامة والخاصة اليه . وروى له الجهم الغفير الكرامات الكثيرة ، ( منها ) أن رجلا معروفاً من أهل حلب رد شفاعته في نازلة وأغلظ الجواب ، فخرج من مجلسه مغير الخاطر فقبل أن يصل المترجم قدس الله روحه الى بيته ، ألم بالرجل ماغص عظيم ، فما مضى ذلك اليوم إلا وتوفاه الله تعالى . وهذه قصة متواترة في الشهباء أشهر من أن ينبه عليها .

(ومنها) أنه صب ماء في قنديل نفد زيتته فأضاء الى الصباح باذن الله تعالى .  
(ومنها) أن رجلاً من ذوي البيوت يقال له عبد الكريم ، مازح المترجم بكلمة أخذ منها شيئاً في نفسه ، فقام من المجلس ولم يشعر أحد أنه اغبرّ خاطره ، ففي الحال أصابت الحمى عبد الكريم المومى اليه ، فعالج نفسه بالأدوية مدة فما أفاد ، فألهمه الله تعالى بعد تلك المدة أن اغبرار خاطر صاحب الترجمة هو السبب فيما ألمّ به ، فذهب لحضرته المباركة وقبل يديه وسأله العفو ، وذكر له القصة فعفا عنه ، وأمر له بقاء فشربه ، وانصرفت عنه الحمى ليومها بقدرة الله سبحانه وتعالى . (ومنها) انه كان خارج داره ورجع ليلاً وخادمه أمامه بيده القنديل ، فوجدا عند الباب شخصاً من الجن وصل رأسه الى قرب حائط الدار ارتقاءً ، فخاف الخادم خوفاً شديداً ، فقال له لا تخف وأخذ القنديل وضرب به الشخص ، فسقط ، وفي الصباح جاء اتباعه فوجدوا رماداً أمام الباب ، فعرفوه أنه الجني . وهذه من غرر كراماته ، وكراماته كثيرة لا تعد . لبس الخزقة من أبيه العارف بالله السيد خير الله الثاني ، وسند خرقتهم معروف ، وقد أخذ منه الإجازة بالطريق السيد أبو الهدى أفندي صاحب ( تنوير الأبصار ) توفي السيد المترجم قدس الله روحه بجلب سنة تسع وثمانين ومائتين وألف ، ودفن بزاويته المباركة التي أنشأها بمحلة بانقوسا ، وقد أرخه الكثير من الفضلاء منهم الحاج مصطفى الانطاكي الحلبي وبيت التاريخ قوله :

ولدى زيارتنا له أرخ نرى نور الرفاعي من مقام عليّ



## الشيخ علي الخانمي الادلي الشاعر المشهور

أديب قد تحلى كلامه بقلائد العقيان<sup>(١)</sup> ، ونظامه ببلاغة قس<sup>(٢)</sup> وفصاحة سحبان<sup>(٣)</sup> ، وأريب جرت في بحوره سفن الأذهان فلم تدرك قراره ، وعجزت أفكار النظراء والبلغاء عن أن يدركوا تياره ، فلا ريب انه الفصيح الذي إن تكلم أجزل وأوجز ، وأسكت كل ذي لسان ببلاغته وأعجز ، ما برز في موطن شعر الا وكان فارس ميدانه ، ولا في محفل إنشاء نثر الا وكان المشار اليه في بديعه وبيانه ، فهو للأدب حدقة الانسان ومن رآه علم أنه ليس الخبر كالعيان ، كيف لا وهو الفريد الذي قلالات بمعاني بيانه السطور والطروس ، واهتزت لبديع براعته وعبارته الأعطاف والرؤوس .

ولد سنة ألف ومائتين وست عشرة . وكان جواداً كريماً ، مهاباً بين الناس عظيماً ، جميل المعاملة والإحسان ، كثير التودد للأحباب والإخوان . ومن نظمه هذا الموشح ، الذي تردى بكل جمال وبكل حسن توشح ، وهو :

طالع الاسعاد باد عندما      ضم شمس الحسن برج الاطلس  
وجلا صبح جبين أنجما      فوق بدر تحت فرع حنابس

دور

- 
- (١) ماجل في النقي من الذهب الخالص وقد شبه أدبه به .  
(٢) قس بن ساعدة الايادي : خطيب جاملي ، يضرب به المثل في البلاغة . كان موحداً وداعياً إلى التوحيد .  
(٣) سحبان وائل : خطيب فصيح يضرب به المثل ، اسلم في زمن النبي ( ﷺ ) ولم يجتمع به ، وأقام في دمشق أيام معاوية ، وهو خطيب العرب غير مدافم ، وكان إذا خطب لم يمد حرفاً ولم يتعلم ولم يتوقف ، ولم يفكر ، بل كان يسيل سيلاً . عن طبقات الخطباء لأبي نعيم .

|                              |                          |
|------------------------------|--------------------------|
| راحة الأرواح في أيدي الصباح  | قهوة الراح كأقداح الصبوح |
| في رياض باغتباق واصطباح      | للشجي راح وريحان وروح    |
| هايتها بكرة إذا ما الفجر لاح | عتقت في دنها من قبل نوح  |
| بنت شمس زوجت ماء السما       | ولدت منه الجواري الكنتس  |
| فانتشائي كاف منها مغنا       | وبذكراها نديمي مؤنسي     |

دور

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| حي من صافي الحميا يانديم    | وامل بندرالكأس من شمس المدام |
| وانشد الألحان بالصوت الرخيم | واترك العذال تهذي بالملام    |
| إنها العيش الرغيد المستقيم  | غادة تمحي شمساً في الظلام    |
| مزجها الصهباء من عذب اللما  | تنهل الصب حياة الأنفس        |
| فابسطن للجيد منها معصا      | عند ما تسهو عيون الحر من     |

دور

|                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| والثمن أنفاس عطر يستطاب     | من خديد خاله المسكي طيب |
| وتنزه ناظراً تحت النقباب    | جنة تزهو على رغم الرقيب |
| واغتتم وقتاً من الهجران قاب | حبذا وقت إلى الوصل منيب |
| واغتباق القيد فيه خيا       | في ربا ضم القدور الميس  |
| نم هنيئاً في حراس حيثما     | حاجب الهيفاء رام عن قسى |

دور

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| لذ في العذراء لي خلع العذار | واطراحي في خبا ذات الخدور  |
| منشدي في الحان ألحان الهزار | في رياض نجمها زهو الزهور   |
| وردها يروي حديث الاحرار     | عن شقيق الخد عن بسم الثغور |

طرف حور العين أمسى مغرماً في رباها في عيون النرجس  
عنبرت نفع الشذا بل إنما عطرت من عرف عطر النفس  
وله أيضاً رحمه الله ، وحباه في دار الرضوان مرامه ومناه .

حقى م يا ظبي الكناس<sup>(١)</sup> اخو اليك وأنت ناسي  
أغريت بي مقم الجفو ن فحل منى كل آس  
ونسيت عهداً لم أكن أبدأ له وأبيك ناسي  
مولاي لا تمتد في هجري فقد عجز المواسي  
مرني فأمرك بالذي تهوى على عيني وراسي  
هذي الرياض قد انجلت في حلتي ورد وآس  
فاجل المدام اخا الهلا ل وحيثي منها بكاس  
واستنطق الوتر الرخيم عن الفؤاد وما يقامي

وله أيضاً

يا صاحبي عج بالمطي على الحمى  
فهناك يستملي ابن مقلة<sup>(٢)</sup> فضة  
وأريك شوقاً لو يقاس بغيره  
بان الخليط فلا تل عن حالي  
ودعته ورجعت عنه كأنني  
لم انس إذ غنى له الحادي ضحى  
ورمى ابن عم الظبي لي بإشارة

(١) الكناس : بيت الظبي .

(٢) محمد بن مقلة ، اشتهر بخطه وقد نقله من الوضع الكوفي .

وله

يا وردة من فوق بانه  
 اخفيته جهدي وقد  
 وكتمت أمر صبابتي  
 ما كنت احسب أن يكو  
 لولا وضوح الأمر ما  
 ولوى عنانك عن شج  
 باظبية البان الذي  
 قد اسكرتني مقتلنا  
 وكرعت من ماء الصبا  
 أجريت ذكرك بالحى  
 فلولى القضيبي معاطفا  
 واحمرء خد شقيقها  
 مرء الأجنة من أبائه ؟  
 علقت في قلبي مكانه  
 وسدت أستار الصيانه  
 ن الدمع يوما ترجمانه  
 اغرى بنا الواشي لسانه  
 شوقا إليك لوى عنانه  
 عند القلوب لها مكانه  
 ك كان في الحمار حانه  
 ففضحت لين الخيزرانه  
 وقد اجتلى طرفي جنانه  
 نظم الندى فيها جمانه  
 وافتر ثغر الأقحوانه (١)

وله

قد نضى طرفه الكحيل حسامه  
 فأتك قد سطا بألحاظ ريم  
 ناقض للعهود ليس يراعي  
 قد تعشقه بديع جمال  
 ما تذكرت عيشه الغض إلا  
 يانسياً من عنبر اللطف أهدى  
 هي عني اقاح تلك الروابي  
 فصل الله يافؤادي السلامه  
 بلغت من القلوب مرامه  
 ذمة للذي يراعي ذمامه  
 يملأ العين بهجة ووسامه  
 أهطلت ادمعي عليه غمامه  
 طيب أنفاسه إلينا شمامه  
 ثم قبل ثغوره البسامه

(١) نبات من أجل أزهار الحقائق ، يشبهون به الأسنان .

والو عطف القضيب نحو أخيه      ليطيل اعتناقه والتمامه  
واقطف من حديقه الحسن ورداً      نقطت فوقه من المسك شامه  
وارتشف من خلال تلك الروابي      قاطر الشهد قطرته مدامه  
واعتنق في منعم البرد خوطا      رنحت خمرة الشباب قوامه  
ثم لاعب له ذؤابة شعر      قد تدك فقبلت أقدامه

وله

يا زورة سمح الحيا ل بها فبات معانقي  
خاض الدجنة طارقا أكرم به من طارق  
وأتم ساحة عاشق في جنح ليل غاسق  
وأتمى يجدد بالصبا به عهد صب شائق  
فجرت لطائف بين معشوق هناك وعاشق  
وخلاتها قبل قلند ورشف ريق رائق  
وسألت ذاك الريم عن سبب الصدود السابق  
فأنهل منه ما يريك الطل فوق شقائق  
وافترلي ياقوته عن لؤؤ متناسق  
وصفا هنالك مورد بين العذيب وبارق

وله

بروحي ساق قد جلات تحت فرعها      جبيناً كبدر التم عند شروقها  
سقاني بنجلويه كأساً من الهوى      فأسكرني أضعاف سكر رحيقه  
وقال افترع بكر الأمانى تغزلاً      فلي منظر يهديك نحو طريقه  
فوجهي مثل الروض باكره الحيا      جني أقاحيه وغض شقيقه  
وإن أشبه التفاح خدي حمرة      فلي نونة تحكي مناط عروقه  
النونة طابع الحسن ويسمى أيضاً جب يوسف هـ .

وله

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| رمى يشوق الريم مهوى قرطه     | رشق الفؤاد بأسهم لا تخطه      |
| قد راح يمزج لي رضاه بسخطه    | من ذا عذيري من هوى متلاعب     |
| فأضائه ياليتني لم أعطه       | أعطيته قلبي وقلت يصونه        |
| فعناء قلبي في الهوى من رهطه  | وثناه عن محض المحبة رهطه      |
| ما كنت أحسبه يخل بشرطه       | وقد اشترطنا أن ندوم على الوفا |
| شوقاً إليه فشط بي عن شطه     | كيف الخلاص ركبت بجرأ من هوى   |
| كالروض أخضله الغمام بنقطه    | علقته ريان من ماء الصبا       |
| قد كاد يقطر ماؤها من فرطه    | غض الشباب وهذه وجناته         |
| رقم الجمال بها بدائع خطه     | يحاول عليك صحافاً وردية       |
| تهتز ليناً في منمنم مرطه     | وتريك هاتيك المعاطف بانه (١)  |
| تلهي حليف الكأس عن اسفطه (٢) | وتخامر الألباب منه فكاها      |
| ضامت برونقها جواهر سمطه (٣)  | لو بت أستعلي لطائفه التي      |
| ومددت كفك طامعاً في لقطه     | لدهشت إعجاباً بلؤلؤ لفظه      |

وله

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| فاللهوى قد نما أشد نوى    | لا تكن ويك طامعاً في سلوى |
| ورماني بسهم ذاك الرنو     | شفني ذلك الشويدن حبا      |
| وسما في الكمال أوفى سمو   | قمر في ابتدائه تم حسناً   |
| عل (٤) من خرة الشباب وروى | وقضيب غض النبات رطيب      |

(١) البانة : شجرة متدلة القوام ، يشبه بها القدّ لطوله .

(٢) الاسفط والاسفط : المطيب من عصير العنب خاصة .

(٣) السمط : الحيط ما دام اللؤلؤ أو الجوهر منتظماً فيه .

(٤) عل : شرب ثانية أو تباعا .

حبه خط في فؤادي سطرأ      أمد الدهر ليس بالمحو  
يمزج الصدف بالوصال دلالاً      فترى منه قسوة في حنو  
وهواه ما زال يوري لهيباً      بين جنبي ماله من خبو  
يا سقى الله عهدنا في ليال      قد جنينا بها ثمار الدنو  
جمعت شملنا بكأس سلاف      هي أصفى من دمة المحو  
كلما قلت يابن ودي خذها      قال لي هات يا عدو عدوتي

وفي سنة الف ومائتين وإحدى وأربعين امتدح المترجم متسلم حمص  
محمد آغا خير الله ، وكان رجلاً كريماً حسن السيرة جميل الشهرة ، إلا  
أنه لم يجازه عليها ، فبحسب التقدير لم يمض على ذلك مدة حتى قتل  
المدوح في شوارع البلد ، وأما المادح فإنه قد تقرر وتحول فنه والعياذ  
بالله تعالى . وهذه القصيدة التي مدح بها المدوح المرقوم أعلاه مضاهياً  
بها بانث سعاد لكعب بن زهير الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه :

أسيف لحظيك تجلوه الصياquil      أم مشرفي ابن خير الله مسلول  
منه رأينا لنريك الأسد صاغرة      منهم حلال لك بعد العز تذليل  
لله ريم بدا من ليل طرته      بدر تلالا به بشرى وتهليل  
حكى الغزاة منه الالتفات حكى      منه الحيا سناماً فيه تأفيل  
كم من كمي له ما بين معترك الـ      أحداق والقلب متبول ومبتول<sup>(١)</sup>  
ما السحر والخرب بالآل باب أفتك من      فتان طرف به هاروت مشغول  
فرح معافي سليم القلب من حرق      والجفن من قرح فالحب قتيل  
ولا تعرض إذا هز القوام رشا      من شك أحشاءه الخطي مقتول  
ودم خلياً وإن تعشق قدم هدفاً      لناقد فسهام الطرف مرسول

(١) تبلة وأبلة الحب أو الدهر : أسقمه أو ذهب بقله ، فهو متبول . وتبل  
الشيء : قطعه وأبانه عن غيره ، فهو مبتول .

إليك نصحي ولكن من وعاء فبا م لانعام يزدان عندي فيه تمثيل  
بآية النور من صبح الجبين الى رب المحاسن لي بالليل تبثيل  
إلى أن قال متخلصاً إلى المدح :

|                                          |                                            |
|------------------------------------------|--------------------------------------------|
| محمد ودجى الهيجاء مسدول                  | كأنه موج هندي يهزّ به                      |
| مزنا وقطر دم العاصين مهطول               | لعضبه ومض برق والغبار حكي                  |
| بلها ولب عميد الجيش مذهول                | يلقى الكهامة ابن خير الله يتركهم           |
| تهوله بعواليها الجحافل                   | بغير درع يلاقي الدارعين ولا                |
| ردّت مضاربه تلك السرايل                  | فصاله فصل الأكباد فيه وما                  |
| وشق قلب خميس فهو مغلول                   | عليه ما شق أن يلقى الألوف به               |
| فأسجدت هامها الشم البهايل <sup>(١)</sup> | بالبيض صلت ظباه عندما ركعت                 |
| لما رمتهم مراميهما الأبايل               | فيهم يذكروا أقوام أبرهة                    |
| من حرها فلهم بالويل تعويل                | صدورهم في لظى من نار لهزيمة <sup>(٢)</sup> |
| سود لها في بياض الطرس تسجيل              | برد وسمر القنا جمر وقائمه                  |
| فهامهم لعواليه أكاليل                    | بهمهم أسمرت لما استقت بدم                  |
| هذا الأمير وما في الصدق تأميل            | كأن عنتر يعني في مقالته                    |

له النفوس وللطير اللحوم وللوحش العظام وللفرسان ما نيلوا  
إلى آخرها ، وهي قصيدة طويلة ولولا سامة خطها المنقول عنه مع تحريفها  
لنقلتها بتمامها وكأها <sup>(٣)</sup> هذا وإني لم أقف على تاريخ موت المترجم رحمه الله تعالى ؟

- (١) جمع هيلول ، وهو السيد الجامع لكل خير .  
(٢) الهزيمة : عظم ناقه في الالحى تحت الأذن وهما لهزمتان ، والجمع : لهازم .  
(٣) إن هذه المقطوعات الشعرية والفزلية ، قد اشتملت على أدقّ المباني وأرقّ المعاني  
وفيهما من بدائع الوصف والتبثيل ، ما لم يبلغه من سحر الشعر إلاّ القليل ؛  
ولكن أهل هذه المنظومات قد فتنوا بتشايه القد والحد والنهد والصبا والجمال ،  
وراحوا يهيمون بكل واد من أودية الخيال ، ولو أنهم وجهوا وجهة صالحة ،  
لسكان لنا من بليغ شعرهم في عصر الانحطاط ، ما يرفع أمتهم إلى سماء الحمد  
والسؤدد ، ويعيد لها عهدا الأول ، الأغزر المحجّل .



السيد الحاج عمر لطفي افندي بن الحاج محمد افندي بن الحاج  
عمر افندي بن الحاج علي افندي ، شيخ الإسلام  
ومفتي السادة الانام ، أدام الله وجوده  
وأعزق عليه انعامه وجوده

فهو قمر رفعة قد طلع في أفق الشريعة بدرا ، وقطب مدار ملة قد  
اجتنبته أن يكون لها هامة وصدرا ، وسما فضل اشراق نجومها بالهداية  
موصوف ، وشمس عدل لا يعتري سناها مدى الدهر كسوف ، قد تجلى  
به جيد الأبد فكان له عقد انتظام ، وتجلي على كرة الأمد فكان  
لها غاية المرام ، أورق عوده في رباض دار السعادة وأزهر ، وارتقت  
سعوده في سماء السيادة فأشرق نجمها وأزهر :

لما بدا خفيت له شمس الضحى في ثوب غيم ترتديه وتكتسي  
نطقت فضائله فأخرس دونها نطق الفصيح وحار فكر الكيتس  
ولد هذا السيد الهام ، وكانت ولادته لهذا الدهر بمنزلة شهر رمضان  
إذا ظهرت به ليلة القدر :

بمولده طاب الزمان وأهله ولا ريب قرت مقلة المجد والعدل  
وذلك في سنة الف ومائتين وإحدى وأربعين أطل الله بقاءه وأدامه نعمة  
للعالمين . وكانت ولادته الشريفة في قرية صنديمة ( قرية من قرى بودروم )  
لا زالت عين العناية ترعاه بما يقضي له بالقدر الموسوم . وإن جده الأعلى  
كان قد هاجر من اغريبوز من بلاد المورة ، إلى بودروم المعلومه المشهورة ،  
فصارت نسبتهم اليها بين الناس مذكورة . ثم ان المترجم حفظه الله هو

من أحفاد القابودان الأسبق المرحوم سليمان باشا المعظم ، وإن والدته هي المصونة فاطمة خانم بنت الحاج عمر افندي المفي المكرم . فلم تزل التربية في حجب السمو ترقيه ترقية الذهب الابريز ، وتربيته تربية النمو إلى أن زكا إدراكه وبلغ سن التمييز ، فنهج على قدم الهمة منهج التقديم ، وقرأ على شيخه محمود افندي كتاب الله العظيم ، ثم حضر على الحاج علي افندي العلانيه لي ، مقداراً من علم الصرف ، بإذلاً همته في الطلب حتى كأنه لم يغمض له خوف التقصير طرف :

تكمل في علم العلا وهو يافع      وجاز بلوغ الرشد وهو رشيد  
وأفصح عن فصل الخطاب بمنطق      لديه لبيد ضارع وبليد

وفي آخر سنة الف ومائتين وثلاث وخمسين غرة رجب ، قدم به المرحوم والده الى دار السعادة لأجل التحصيل والطلب ، فوضعه في مدرسة الطب من مدارس حضرة المرحوم السلطان سليمان ، عليه أكمل الرحمة وأتم الرضوان ، عند خاله أبي بكر افندي عليه رحمة المعيد المبدي ، ثم رجع والده الى دار إقامته وترك المترجم في دار السعادة ليفوز بسعادته ، ففي السنة المذكورة في غرة شوال ، ابتدأ في قراءة الصرف وعلم الحال ، على الحاج مصطفى افندي القسطنطيني الهام ، وكان في كل فن إماماً وأي إمام ! فاستعمل لعظيم المجد همته الكبرى ، وأدرك في جده واجتهاده الأنجم الزهرا :

ومن يسعى إلى طلب المعالي      فلا عجب إذا ركب البحارا

وفي سنة الف ومائتين وأربع وستين ، من هجرة رسول الأنبياء ونبى المرسلين ، أيام شيخه شيخ الإسلام وعمدة السادة وإمام الأنام ، حبر الأفاضل وبحر الفضائل ، عارف حكمت بك قد فتح للتلامذة باب الامتحان ، في مدرسة مولانا المرحوم السلطان بايزيد خان ، فكان له في ذلك

الامتحان المقام الأول ، وفي الامتحان العسكري كانت له المحل الأرقى الذي عليه المعول ، ولا زال مجتهداً في تحصيل العلوم ، مكباً على أسباب التوصل الى دقائق المنطوق والمفهوم . وفي عام الف ومائتين وستة وستين حصل امتحان الرؤوس الهمايوني <sup>(١)</sup> وكان هذا الهمام ، من جملة مائة وخمسة عشر عالماً من العلماء الكرام ، فكان له من بينهم الفضل الأعلى والقدر الأتم الأجل الأجل ، والجواب الصائب السديد والرأي القائق الرشيد ، مع لطيف خلق يسعى اللطف لينضم اليه ، وشريف صدق يقف الكمال متحيراً لديه ، وجميل طبع أرق من نسيم الصبا في الصباح ، وأعذب من مذاق الظفر على مناهل النجاح :

همام جد في طلب المعالي      وقال من العلا جل الأماني  
فبدر علاه مكتمل منير      وشمس نداه دأمة التداني  
فدام متمعاً بدوام عز      وإنعام على طول الزمان

وفي شوال من السنة المذكورة ، تعين في سنجاق سيروز مأموراً للامتحان في أخذ العساكر المنصورة . وفي سنة الف ومائتين وسبع وستين قرأ علم الصرف لجم غفير في جامع المرحوم السلطان بايزيد خان نبي المقام الشهير . وفي سنة تسع وستين دخل في سلك المأمورين في الفتوى خانه <sup>(٢)</sup> الجليلة . وفي أربع وسبعين تعين نائباً في محكمة الغلطة الجميلة ، فاحتاط غاية الاحتياط وعن كل مخالف تحاشى . وفي سنة ثمان وسبعين تعين نائباً في محكمة المرحوم داود باشا . وفي زمان المرحوم حسام الدين افندي شيخ الاسلام ، تعين نائباً في محكمة چلي افندي فأجرى الأحكام على أوفق مرام . وفي أثناء ذلك تعين مقررأ في الدرس الذي يقرأ

---

(١) السلطاني أو اللـكي .

(٢) دار الفتوى .

في حضور الحضرة السلطانية ، وقد نال في قراءته الحظ الوافر وتمام الالتفات من الذات الشاهانية . وصدرت الإرادة بتعيينه مفتياً في المجلس العسكري في الطوبخانة <sup>(١)</sup> العامرة وترفيح رؤوسه إلى حركة التمشي المعروفة بالباهرة . وعند رجوع الشهيد المرحوم حضرة السلطان عبد العزيز خان من سياحته الأورباوية ، عينه استاذاً لابنه يوسف عز الدين أفندي ولمن معه من أشبال الذات الشاهانية <sup>(٢)</sup> . وبعد سنتين أحسن اليه بباية أدرنه وحاز من الالتفات الزيادة . ونظراً لمخطوطة الذات الشاهانية من درسه أحسن اليه بخمسة وعشرين ألفاً غير العطية المعتادة . وبعد ثلاث سنين ونصف من إفتائه في الطوبخانة تعين مفتياً في دار الشورى العسكرية ، وبقي في الشورى أربع سنين مع مشيخة أولاد الذات السلطانية ، ثم انفصل حسب الإيجاب من الوظيفتين المذكورتين ، وتعين عضواً في التدقيقات الشرعية فكان لوظيفته قرة عين . وبعد أربعة أشهر لما تشكلت العدلية تعين رئيساً في مجلس الحقوق باسكدار وبقي إلى سنة اثنتين وتسعين وعليه أمورها تدار ، فتعين حسب الطريق قاضياً في اسلامبول ، وبعد مرور ثلاثة أشهر أحييت لعهدته باية أناطول . فترك الرياسة من نفسه ، وكانت مدة قضاء اسلامبول قد ختمت فانفصل منها وجعلها من فكره كأمسه . وعند محاربة الروسية بقي مدة في قصره الموجود في الشاملجة البهية ، وفي أثناءها كان يتعين قارة رئيساً وقارة عضواً في المجالس التي تشكل في باب المشيخة الإسلامية . وتعين كذلك مأموراً في المجلس الذي تشكل في سراية يلدز <sup>(٣)</sup> العالية . وفي الف وثلاثمائة نال عطية عظمى من صاحب المقام الشامخ العظيم الشأن ، مولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي

---

(١) مصنع المدافع .

(٢) للكية . السلطانية .

(٣) دار الحكومة ، وأصل معنى ( يلدز ) : نجم أو كوكب .

عبد الحميد خان ، مع الاذن له باداء فرض الحج الشريف ، فتوجه مصحوباً بجميع عائلته إلى وطنه وحمل ولادته ، لكي يغنم دعاء والدته ويدخل عليها السرور بزيارته ، ومن هناك توجه الى مكة ذات القدر السامي والاحترام فأدى فرائض الحج . ثم في السابع والعشرين من ذي الحجة الحرام ، توجه مع الحمل الشامي نحو المدينة المنورة لزيارة خير الأنام ، فوصل إليها في عاشر المحرم سنة الف وثلثمائة وواحدة ، وزار أشرف قبر وصل لديه <sup>(١)</sup> الجمعة مرتين وأثنى على الله تعالى وحمده بأعظم الحمد . ثم توجه براً مع الحمل المصري فاستقام بمدينة مصر للزيارة خمسة عشر يوماً ، ثم توجه الى الاسكندرية فمكث بها ستة عشر يوماً ، ومنها ركب في الوابور <sup>(٢)</sup> النمساوي فأجرى الكرافتينة <sup>(٣)</sup> في بلدة بيرة ، ثم توجه الى ازمير واستقام بها اثنين وعشرين يوماً بكل تعظيم وتوقير ، وفي ثالث شهر رجب توجه في الوابور قاصداً الآستانة العلية ، وعند وصوله توجه رأساً إلى السراية السلطانية ، للتشرف بتلك الرحاب ، والتشكر لحضرة ذلك المقام المهاب . ثم رجع لمنزله الذي كان استأجره يجهار شنبه إلى أن مضى الشتاء ، وفي الصيف عاد الى الشاملجة لقصره ، وما زال داعياً لمولانا أمير المؤمنين بدوام تأييده ودوام بقاءه ونصره . وفي سنة الف وثلثمائة وثلاث صار بالفعل قاضي عسكر اناطول البهية ، وحسب الطريق عند ختام المدة كانت الحضرة المعظمة تدعوه للعطايا الخاقانية . وفي الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ست دعي في الساعة الخامسة ليلاً بواسطة احد المقربين ، الى الحضور لدى سيدنا الأعظم أمير المؤمنين ، فعندما دخل السراية العالية بشر بشيخة الاسلام ، فوجهت في الحال عليه بتمام الفضل وجزيل الإنعام ،

(١) أي في المسجد النبوي

(٢) القطار .

(٣) المحجر الصحي . ( فسرنا هذه المفردات لمن لم يعرفها من النسخ الجديد ) .

وفي الصباح توجه بموكب حافل إلى باب المشيخة الإسلامية ، فاستوى على منصتها وكان لها به تمام البشرى والأمنية ، ودارت كؤوس التهاني بين الأنام ، وأشرق بدر الأمانى على كرة الإسلام . وارتشف ثغر السرور كأس حمياه وأزاح بدر الحبور اللثام عن حمياه ، وشدا شادي الفخار والارشاد معلناً بوصفه على رؤوس الأشهاد :

شهم له شيم يريك إذا انجلت      في ليلك الداجي شموساً تشرق  
ومكارم فيه تدلك انها      خلق وفي طبع النعام تخلق  
أولى الملا عزاً وأعلام علا      وأبرم للمسلمين وأرفق  
سبق الكرام وقد تأخر عصره      عن عصرهم فهو الأخير الأسبق  
فهيئات لمثلي أن يستقصي صفات هذا الفرد الهمام ، وان كان البحر مداداً  
والشجر أقلام .

ثم انني في عام الف وثلاثمائة وسبعة حينما تشرفت بزيارة الدار العلية ، كحلت بصري بائد النظر لذات هذا المترجم البهية ، فرأيت إنساناً قد صاغه الله من جوهر الكمال ، وأفرغ عليه حلة البها والجمال ، ومنّ عليه بالسمائل ذات الفضائل ، وأجلسه على ذروة الرفعة فكان لكل سائل من أعظم الوسائل ، وحينما رأيته قام وبش إلي ، وحياني أجمل تحية وسلم علي ، وأولاني من معروف إقباله ما أولى ، وحياني بما أحياني به وان لم أكن أهلاً ، وسمعت منه ما يشهد له بأنه شيخ الكل في الكل ، ولم يسعني حينما رأيته ما رأيته سوى بذل جهد المقل ، ولم تزل تتكرر زيارتي لحضرته ، وإذا مدة تساهلت بالزيارة أخجلني بشديد معاتبته ، أدام الله تعالى وجوده ، وأغدق عليه انعامه وجوده ، وقد كنت حين وفودي على كعبة علاه الشريفة ، مدحت سيادته بهذه القصيدة فأحببت إثباتها في ترجمته المنيفة ، وهي :

تجلت فلاح البدر من خلل الشعر  
وحدثنا عن نشرها مسك ثغرها  
وورد بحياها البديع حكى لنا  
عذولي لحاك الله دع عذل مغرم  
وكن عاذري في حب عذراء لوترى  
بروحي فتاة حسننا فتنة الورى  
وفي مهبتي من صدها وبعادها  
بمنعة ما قال منها محبها  
ولو شامها في النوم مغرى بحبها  
أما وسيموف باترات يحفنها  
وشامات حسن قد بدت فوق وجنة  
ورمان صدر قد حمته أراقم  
وتيه دلال زانه ميل قامة  
لقد سلبت تلك الفتاة حشا شق<sup>(١)</sup>  
وقبل هواها كنت لا أعرف الهوى  
وذقت كؤوس الهون منذ علقتها  
فيا طلعة البدر المنير أما كفى  
لقد طال ما أولاه هجر ك من عنا  
فقلت وما تبغى ، أجب وأدعني  
أروم اقتراي منك عطفاً ومنه  
أجاب وقد شامت بياض عوارضي  
إلام ترى حب الغواني فضيلة

فتاة سبت عقل الشجي ولم تدبر  
حديثاً رواه الخال عن خدها البدر  
بأن رضاب الثغر يغني عن الحمر  
إلى الحشر حاشا أن يفيق من السكر  
سناها لأوضحت الدليل على عذري  
ولكن في أحداقها آية المحر  
حرارة ملتان حكمت لهبة الجمر  
وصالأسوى ما كان في الوهم والفكر  
لأيقظه من نومه صادح القمرى  
واسمر قد يزدرى طعنة السمر  
وجيد به صدرى غدا عادم الصبر  
تقول لحظي أنت أسود من شعري  
وحسن تثن قد ثنى اللغنا صبري  
وصدت ، وسيف الصد قلب الشجي يفري  
ومذ شمتها أصبحت في قبضة الأمر  
ومانلت منها بعد صبري سوى هجري  
محبا تمنى الموت من شدة الجور  
وإن الهوى القاه في لجة البحر  
على صفحات الحد تنهل كالقطر  
فحسبي الذي قد ذقت من صبري المر  
أما آن بعد الشيب ترك الهوى العذري  
وأنت تجيد المدح في النظم والنثر

(١) بية الروح في الرضى والجريح .

عليك بمدح الشهم فرد أولي العلا  
امام الهدى مردي العدا فائق الندى  
غدا عمريّ الاسم والعدل في الورى  
ومن لطفه لطفى تلقب ياله  
تولى على الاسلام شيخاً لفضله  
ملا ذكره الآفاق شرقاً ومغرباً  
تنافس هذا العصر فيه وكيف لا  
تدانت له زهر الأمانى لكي ترى  
فما هو إلا مظهر الحلم والنهى  
سليل التقى والعدل والعلم والنقا  
فقل مكثراً ما شئت في نظم مدحه  
أياديه يحكي البدر جود نواها  
لقد فاق أهل العصر علماً وحكمة  
أخوهمة فاقت على همم الملا  
أخال بأن الأرض جهلاً بقدره  
أرق من الماء الزلال شمائله  
إذا ازدان ذو قدر عظيم بقدره  
وإن مرّ ذكر الأكملين فذكره  
به ضاء وجه الدهر وازداد بشره  
ودانت له الأيام تحبوه ما يشا  
لقد ضاق صدر الدهر عن كتم فضله  
فيا سيداً ساد الورى يجميله  
لك الراية البيضاء في كل موكب

حمى من به قد لاذ من نوب الدهر  
مهاب جليل فاضل واسع الصدر  
فمن ذا الذي يحكيه في السر والجهر  
مماماً له باللطف مستحسن الذكر  
فباهت به أيامنا سالف العصر  
فليس له ندّ بشام ولا مصر  
ينافس فيه كل عصر مدي العمر  
له الشرف الأعلى على كرة البدر  
وما هو إلا منبع الجود والبر  
فريد الذكا والمجد والرشد والقدر  
ومالك ان قصرت وجه الى العذر  
وراحته تسمو حباء على البحر  
وقد جيد الدهر عقداً من الشكر  
وأوصافه تسمو على الأنجم الزهر  
لدى سيره لم تبدل الترب بالتهر  
وألطف من جسم النسيم إذا يسري  
ففيه وفي آبائه زينة الدهر  
كبسمة التالي غدت مبدأ الذكر  
فحقاً هو الموسوم بالكوكب الدرّي  
وكل ليالي عمره ليلة القدر  
وهيات يخفى البدر في ليلة البدر  
وأوصافه الحسنى وأخلاقه الفر  
كذا السيرة الحسنة بالحمد والشكر



وإني على مر الزمان لكم فتي      دعاء بما ترجون في السر والجهر  
فجد واعف عن عبد أذاك مقصراً      وإن صاغ للمدح الثيامع الزهر  
فلا زلت مرفوع المقام مدى المدى      ولا زال من عاداك في الذل والقهر  
ولا برحت آيات مجدك ترتقي      لها الموضع الأعلى على هامة الدهر  
نوفي هذا الفرد الكامل والأوحد الفاضل ، في الدار العلية عام الف وثلاثمائة  
وأربعة عشر .

السيد عمرو بن عبد السلام المدرس الدافستاني صاحب  
الآلء الثمينة في أعيان شعراء المدينة

أديب لأشتات الفضائل جامع ، وأريب اشراق بدره في سماء المعارف  
لامع ، شمائله تزري بأنفاس الشمول والشمال ، وفضائله قد تحلت بأنواع  
الحسن وأفنان الجمال ، لا تسأم أصحابه لطيف مؤانسته ، ولا تمل أحبابه  
ظريف مجالسته ، مع فصاحة وبلاغة ولسن ، وتجميل بكل خلق جميل  
حسن ، ورقى من معالي المكارم ذراها ، وتمسك من أعالي العزائم بأوثق  
عراها ، دأب في كسب المآثر فتي وكهلا ، وسلك من مسالكها حزناً  
وسهلاً ، حتى قيد منها كل شاردة ، وشيد مبانيها فكانت لطلابها أبي  
عائدة ، والله در نثره الرائق ، ونظمه البديع الفائق . فمن لطائفه العالية ،  
وطرائفه السامية ، قوله مخاطباً الأديب الكامل ، السيد عمر حيدر المدني  
بهذه المسمطة (١) :

يوم عيد الوصل إذ أوفى لنا الحب الوعود  
وتبدى بالحميا من محياه يهود

---

(١) المسمطة من الشعر ما كان مقسماً على أجزاء مروضية مقفاة على غير روي  
القافية ، ويسمى أيضاً الخمس .

حل في منزل أنسى مسعداً سعد السعود  
وتثنت في رياض الصفو أغصان القدود  
وغدت ضاحكة بالأنس أزهار الحدود

دور

بالتلاقي والوفا قد أحسن الدهر المسي  
يا خيلي فامل من دنّ التهاني اكومي  
لا تؤخر مطلبي عجل بها كي نختمي  
نزع الأفراح بال أرواح ثم الأنفس  
ما علينا من عذول هان أو واش حسود

دور

هاتها صفراء مثل الستر في كأس اللجين  
ليس يحلو مزجها إلا بريق الشفتين  
من لم ذاك الرشا النفاث ساجي المقلتين  
كم له قد قلت أو ف الوعد ان الوعد دين  
وهو نفار عن الوصل كما الظلي الشرود

دور

ما ترى طير الصفا يشدو على غصن السرور  
ونسيم القرب قد هبت وفاحت بالعطور  
ومن البشر غدا مبستما ثغر الزهور  
أنس المجلس إذ واصلنا ذاك الفرور  
وهو في تم البها كما لبدر بل أضحى يسود

دور

يا لها ساعة إقبا ل بها جاد الزمان

وبلغنا القصد والما مول مع حور الجنان  
فاختلج فيها عذاراً<sup>(١)</sup> واغتم وقت التهناني  
لا تؤخر ساعة الأنس إذا وافت لأن  
إنما الدهر هبات قلّ فاحرص أن تعود

دور

وانشدن لي مدح حاوي الفخر والعز النبيل  
الأديب الماجد الأر وع ذي الفضل الأثيل<sup>(٢)</sup>  
عامر الأفضال محو د البها الندب الكميل  
حيدر العليا سراج الفضل والشهم الفضيل  
دام في عيد المسرا ت وفي عيش البرود<sup>(٣)</sup>  
فأجابه بقوله

أم قلبي كعبة الريم المفدى في زرود  
عرفات البعد طالت وهواه لي يقود  
بناه بت في نسك الهوى أوفي الصدود  
جرات الهجر منه ألهمت قلبي الوقود  
ليته يوفي ضمان القرب يولي بالسعود

دور

راح يسعى نحوه قلب المعنى المستهام  
وغدا فيه جسيمي لابساً ثوب السقام

---

(١) من معاني العذار : الحياء ، ومنه يقال : خلم عذاره أي اتبّع هواه ،  
وانتمك في النسي .

(٢) الأروع : العظم الذكي . والأثيل : الأصيل في العرف .

(٣) البرود : جمع بُرد : الثياب المخططة الغالية ، وعيش البرود : كناية عن  
النعم والرفاهية .

وحطيم البعد أضحي يحطم القلب دوام  
قد جرى زمزم دمعي وانتهى في الانسجام  
علّ أوقات اللقا من فاتني يوماً تعود

دور

قيدوا قربان قلبي بعد ان حلوا المدى  
أضجعوه كي يريقوا نفسه يوماً سدى  
غاب شخصي عن عياني ما تراه ان بدا  
ان تراه لائحاً ما ذاك إلا للردى  
حشوه صار خيلاً مذ خدا رهن الصدود

دور

ليس يدري شخص جسمي مذ فني إلا الهوى  
وكذاك السقم يدري حيث فيه قد ثوى  
ما زجت روحي هواها والهوى بي قد هوى  
لست أصغي لعنول بلام لي كوى  
جار عذري غرامي أرعدت منه الرعود

دور

هذه حالة خل قد توالاه السقام  
ماله إلا سراج الفضل والشهم الهمام  
بحر آداب وفهم شمس آيات النظام  
عقد أجياد المعالي تاجها بين الأنام  
ياسمياً ساعد المضى على رغم الحسود

دور

فانتخب لي فرصة نحسو بها كأس الأدب

من صُبح وغُـبـوق وخلاعات الطرب  
يا سراجاً للتهاني يا ضياء عين الأرب  
امزج الكأس بماء البشر واطفي ذا اللهب  
واجل، عن قلب صداه خلني من ذي القيود  
وله رحمه الله أيضاً من الموشح

قل لأحباب لنا رقدوا والشجي أودى به السهد  
زاد منه الوجد والكمـد صد عنه الشادن<sup>(١)</sup> الشرـد  
ساعدوا المُضننى في هوى البُـننى  
واقهموا المعنى ولي اسعدوا

دور

كم تكونوا في الكرى يا نيام وتروموا وصل بدر انتمام  
أنا والنجم وورق الحمام حالنا في الليل مطرد  
لا نعي لو ما في هوى الألى  
لا نرى نوماً ولا نجد

دور

وسميري البدر في الأفق إذ تجلى في دجى الغسق  
حوله الأنجم كالفرق وهو فيهم ملك سيد  
في الورى مطلوب وجهه محبوب  
حسنه المرغوب لا يجحد

دور

ليس إلا أنهم ضعفوا عن غرام ليس يتصف

---

(١) الشادن : إذا أطاق فهو ولد الظبية .

تركوا العشق وما ألفوا      ما لهم مثلي أنا جلد  
فأنا الصبار      في الدجى سهار  
وصبا الأسحار      لي تشهد

دور

خافق القلب صريع الهوى      قد وهى مني قوي القوى  
من جفا ظلي سبا وثوى      في كناس حوله أسد  
وصله قصدي      قربه سعدي  
بعده يردي      وقد يحمد

دور

كيف أسلو لغزال سكن      وسط قلب بهواه افتن  
حجبوه فانتمت بي المحن      ليتهم لي باللقا بعدوا  
ونقضي الوعد      بالهناء والسعد  
والأسمى من بعد      لا يرد

دور

هات روح مهجتي يا نديم      واملأ الكأس براح قديم  
كيف لا أصبو لها وأهم      ولها القلب متقد  
هاتها حمرا      خمره بكرا  
تنعش السكرى      وقد تبرد

دور

والدجى ذو شعر أجعد      مائساً في ردهه الأسود  
في رياض ذات زهر ندي      عرفها اللهم قد يطرد  
غنمها بمشوق      ماؤها مدفوق

والرشا المعشوق لا يبعد

دور

|                                   |                       |
|-----------------------------------|-----------------------|
| هي حقاً راحة الأنفس               | فارتشفها جذلاً واحتسي |
| من يدي ذي هيف ألعس <sup>(١)</sup> | ان تلتنى زانه الميد   |
| حسنه                              | باهر خدّه             |
| نفسه                              | فاضر                  |
| زاهر                              | ومنتضد                |

دور

|                       |                     |
|-----------------------|---------------------|
| قده كالغصن في ميله    | لحظه كالسحر في كحله |
| وهو مثل الشمس في حاله | خصره في الردف مستند |
| جفته                  | قتال كالظبا يختال   |
| عنبري الحال           | منفرد               |

وقال هذه الموشحة والحديث شجون

|                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| همت سحب دموعي عندما    | طرز البرق ذبول الخندس  |
| فأسالت من بكاهها عندما | مقطراً من صاعدات النفس |

دور

|                                        |                          |
|----------------------------------------|--------------------------|
| تصابي بلييلات اللقا                    | حيث مرت مثل نسيمات البكر |
| ياليلي سلفت لي بالنقا                  | وهي شامات بوجنات السحر   |
| إذ بها بدر السما قد أشرقا              | وهو يحمر على بدر البشر   |
| وعيون النجم في شزر المي                | نظرت أنجم تلك الأكؤس     |
| فشفيت الجرح من راح المي <sup>(٢)</sup> | بالتشامي للغزال الألس    |

دور

(١) الألس : الذي في شفته سواد مستحسن .

(٢) المي ( بثلاث الام ) سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن .

أحور يخجل بالطرف الظبا      وعجيب من سقيم في كحل  
 قده ريات من ماء الصبا      يتثنى في كئيب من كفل  
 لطفه أطف من ريح الصبا      ظلمه عندي أحلى من غسل  
 قلت ياظبياً سباني ورمي      بعيوت نفوس كالترجس  
 أورث بالنبل قلبي ورَمَا      فاطف عنه لهباً ذا قبس

دور

فانشئ عني نفوراً معرضاً      بعد ذاك الأنس منه والطرب  
 مذكياً في منحى ضلعي الغضا<sup>(١)</sup>      وأدام الصد من غير سبب  
 وقلاني وملاني مرضاً      فلذا أمسيت منه في تعب  
 مغرمًا في ذا الذي فاق الدمى<sup>(٢)</sup>      مسهداً في الليل حتى الغلس  
 فكأنني ودموعي كالدماء      قد توكلت بحفظ الكنس  
 آه من حال التجافي والنوى      قد رمى البعد فؤادي بالقلق  
 أعرض الحب وهجراني نوى      ما أمر الصد من ساجي الحدق  
 هو في أنس يحيران اللوى      وأنا صب بوجدني في حرق  
 أذكر الوصل وأيام الحمى<sup>(٣)</sup>      قائلًا قولي الكئيب الموثس  
 يازمانا كان سعدي قد حمى      فيه أنسي عن رقيب الخس

وله مجاوباً الشيخ عابد السندي عن قصيدته وهي

قد صحا الجو والرطب<sup>(٤)</sup> قد قبسم      زهره والنسيم عنه تنسم

(١) شجر من الأثل ، خشبه من أصلب الخشب ، وجره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ .

(٢) الدمى جمع دمية ، الصور الزينة ، فيها حمة كالدم .

(٣) الحمى : ما يحمى ويدافع عنه ، والجماء : ما يحمى من الهوى ، ويقال : هو حماء لك ، أي هو فداء عنك .

(٤) الرطب : ما ارتفع من الأرض ، ومنردهما : ربوة ( مثله الرأه ) .



إلى آخرها وهي قصيدة طويلة فأجابه المترجم المذكور بقوله :

جاء غيم السها لنا وتبسم      عن سنا بارق له غير جهم  
وغدا في الهواء يسحب بردا      بطراز البروق أصبح معلم  
واختفت تحت ذيله الشمس حتى      أصبحت لا ترى كمثل الملم  
فتراه يجري والمرعد سوق      خلفه كالحادي إذا ما ترنم  
فكأن السماء غارت فغطت      وجهها حينما الرى قد قبسم  
فانظر الروض في حلاه نحلى      لابسا سندسا عليه منم  
وكان الأغصان ياصاح اعطا      ف عليها خدود الأزهار قلثم  
ذاك قد لاح أحمرأ وترى ذا      أصفرا فاقصا وأخضر أدهم  
أو كمثل الأحياد يبدو عليها      عقد ودق من غير سلك منظم  
فتب الصبا عليها فتأتيها      بأخبار كل عطف منم  
فترى ذا يميل شوقا لهذا      كقدود ببعضها تتلزم  
ولصدح الحمام في القلب صدع      إن بدا شاديا بعود وزمزم  
وخصوصا إذا تغنى بترقيع      سجع منه القلوب تهيم  
يذكر الصب عهد ما كان منه      مع صعب له يزيلون اللهم  
فإذا ما بكى الحمام تراني      باكيا والدموع كالسحب تسجم  
قائلا آه يا حمام أفدني      هل رجوع لعد أنس تقدم  
ما أظن الرجوع إلا محالا      أي ورب بحق عليه يقسم  
فانهض بي يا صاح نحو عقيق      مأوه يذهب الأمل مثل مرهم  
واملائي لي من مائه كل كأس      إنه نخجل العتيق الختم  
واروني ان في حشاي أموراً      من أمور منها أخو الصبر يهتم  
وأغثنى بوجه كل مليح      نخجل الشمس بالجمال المنم  
ان تلتنى تقول للبان بن عنه      فأني أخشى قوامك يقصم

أو تبدى تقول للبدر بادر لاخفاء فوجه ذا البدر أعظم  
 وإذا هس قلت للدُّر حو ل ثناياه إنها منك أنظم  
 وله مبسم حوى خمر ريق خمرة الكرم عنده ليس تكرم  
 إن رآه الأفاح ظل حياء ذابلاً خاملاً من الصمت أبكم  
 وهلال السماء لما رآه بات يحكي قلامة منه تقلم  
 وجنتاه كالورد كالزهر كالنسرين مثل الشقيق والجر مضم  
 فاعجب من جمع اللاظى مع زهر كيف حلأ بها وكل منقم  
 ومياه الجمال جالت عليها وهي تحكي من التودد عندم<sup>(١)</sup>  
 كم قلوب تروم منها وروداً مثل صاري القطا<sup>(٢)</sup> إذا هوحوم  
 فتري أسهم اللواظ تبدو من حنايا حواجب وتقوم  
 فتقول الأمان من هذه الأجفان ان المنون فيها مكتم  
 ذي عيون كالسحر تحلب للألباب كالخمر تسكر العقل الاحزم  
 كم بكى الترجس الغضيض عليها غيرة بالندى الهمي وتظلم  
 الفرار الفرار من قبل طحو<sup>(٣)</sup> في الهوى انه لدى الناس معظم  
 عن قتال يا عين الظبي كفى واتركي الحرب إنما السلم أسلم  
 كم معنى في حب ذا الظبي أضحى منجداً يطلب الوصال وأنهم  
 فتري البعض منه يحظى بقرب وترى البعض بالتباعد مغرم  
 فهو كالشمس كل شخص تراه مبصراً حسنها الذي الكون قد عم  
 عودوه بالطور والنجم حفظاً وبطه كذا تبارك مع عم  
 ثم خطوا من الشوارب خطأ فوق كنز المي يلوح كطلسم

- (١) الندم : خشب نبات يصنع به ويقال له أيضاً : دم الأخوين .  
 (٢) صرى يصرى الشيء : علا وسفل : ( ضد ) وصرى القوم : تقدمهم ،  
 وصرى عنهم تأخر ( ضد ) .  
 (٣) طحا يطحي القمر : أشرق ، والطاحي : المرتفع ، وطحي يطحي الشيء : بسطه .

أو كسك الحتام فوق رحيق      في شفاء منها الشفاء تنسم  
 ليت جيداً له كما الظبي جيداً      بات من فوق ساعد لي ومعصم  
 وفي فوق خده نارة أو      فوق ثغر يقول يا عطر من ثم  
 وعلى نحره أمرغ نحري      وأداوي مكسور قلبي بالضم  
 ويزندي منه أنطق خصرأ      مثل عود فيه غرامي خيم  
 قانعاً عن نجد الروادف اني      لست حقاً ممن بذلك يتهم  
 انني في الهوى عفيف سليم      انعش الروح بالجمال وأسلم  
 حبذا حبذا الحيا إذا ما      لاح لي وهو في ابتهاج ومبسم  
 فتراني أصبو إليه اشتياقاً      لا لقصد من الحنا أو للمأثم  
 غير اني أهوى بأني أجلى      لمرأة الفؤاد بالحسن عن غم  
 هكذا هكذا المحب وإلا      عاد ما كان مغنا منه مغرم  
 أفعار علي ان كنت أهوى      رشأ ناعس المحاجر أحرم  
 فأنامي بجبهه غير عيب      انه منجح لدي\* ومغرم  
 كل من لم يحب الغيد لم يعـرف صفاء الهوى بما هو مذموم  
 حيني يا أخا المحبة واسند      لي حديثاً من الصباية محكم  
 واشرحن\* لي متن الغرام وأظهر      لي ما كان منه مخفي ومبهم  
 وأفدني بوصف كل مليح      بارع الحسن بالجمال معصم  
 حسن الجيد والشمال كريم      خيمه منه بالهاسن أكرم  
 مثل خيم<sup>(١)</sup> الأديب رب المعالي      والمعاني التي بها قد تقدم  
 مفرد العصر جيد الشعر رب النـثر — ر كالزهر لاح غير مكهم  
 بارع من خزائن الفضل والمجد — كذا العلم صار أغنى وأغنم  
 نظمه في الأدواق والخلق منه      ذاك أحلى وذاك باللطف أحلم

عابد الله بالخُلوص صديق صادق الود طرسه عنه ترجم  
 ماهر في الآداب نابغة الوقت وكل بأنه الفرد يعلم  
 وذكاء في النور مثل ذكاء ان تجلى وقت الضحى لا تغيم  
 حاذق دافق القرينة حبر كم أديب منه الفنون تعلم  
 شاعر أظهر البدائع لما في رقاب الألفاظ حقاً تحكم  
 وغدا معدن المعارف بحر الظرف باللفظ والتحاييف قد طم  
 ومن قوله مراسلاً والده من الصعيد :

|                               |                                              |
|-------------------------------|----------------------------------------------|
| سهرت على الأحباب شوقاً لياليا | فهل بهم من شدة الشوق ما ييا                  |
| وهل عندهم مثلي غرام ولوعة     | ووجد ببحر القلب قد صار طافيا                 |
| وهل هم كمثلي في الظلام تدرعوا | ثياب سهاد غادر النوم جافيا                   |
| سقى الله جيران العقيق ولعلع   | ملث <sup>(١)</sup> سحاب هامع القطر هاميا     |
| وحيا مغاني الأنس أوفى تحية    | تدوم لهم ما دام شوقي وافي                    |
| سقى ورعى أيامنا وليالينا      | تمضت بوصل في حماها حواليا                    |
| لقد هاجني التذكار نحو ربوعها  | كما هاجت الأرواح ورقاً <sup>(٢)</sup> شواذيا |
| تببت على الأغصان تصدح سحرة    | بحسرة شوق تترك الصب باكيا                    |
| فهل منزل الأحباب بعدي عامر    | وإلا كجسمي صار بالبين باليا                  |
| وإلا كصبري شفه الافتراق بل    | أدام إلهي منزل الأنس عاليا                   |
| فإني لمشتاق إلى لثم سوحه      | لأنني أراه من هيامي شافيا                    |
| متى أكحل الأجفان من ترابه متى | أتم ثرى يغدو به العقل صاحيا                  |
| متى عيني السككرى بدمع وحرقة   | تقر بقرب يترك العيش هانيا                    |
| إذا هب من أرض الحجاز نسيمها   | يظل كنيران الفضالي صاليا                     |
| وقد كنت أرجوه يبرد لوعتي      | ويطفي لظى شوق لقلبي كاويا                    |

(١) لث يلدت لثاً وأث بالمكان : أقام فيه وأث عليه : ألح ، والمطر دام أياماً .  
 (٢) الحام .

سلوا الفرقدين النيرين سلوا السهى  
سلوا أنجم الجوز اسلو القطب بل سلوا  
أردد فيها الطرف في غسق الدجى  
وأشكو إليها ما بقلبي من جوى  
وأذكر ساعات اللقاء ومضيها  
وأذكر قربي من ديار أحبي  
رما في زمني بالتفرق والنوى  
لعل الذي قد دبر الكون أمره  
ويجمع كلا عن قريب فإنه  
فلا تقطعوا عني دعاكم فإنه  
وحياكم المولى بأزكى تحية  
ومن قوله مجاباً العلامة الشيخ علي الفرضي :

أبا الحسن اعذرني فاني آيب  
فانك أهل الحلم والفضل والنهى  
بعثت بأبيات إلي كأنها  
زعمت بها اني سلوت الوداد إذ  
فكيف معاذ الله أصبح ساليا  
ولكن صروف الدهر أضحت تعوقني  
واني لمشتاق اليكم ومهجتي  
وما كان تأخيرى من الهجر والقللا  
وكل الذي أبصرتو من تأخري  
وهذي الدنا ليست تجي وعلى الهوى

وسامح محبا للسماح يراقب  
وذوهم تحكى بذاك السحائب  
من الحسن في أفق البيان كواكب  
تأخرت عنكم لا ، ومن هو واهب  
لخدي الذي لي معه تصفو المشارب  
بأن التقي معكم وتقضى المسارب  
وحق إلهي للقاء تطالب  
ولا القلب في اخلاصه الود كاذب  
لأمر به عقلي من الهم غائب  
ولا تشتهي أن قد تنال المطالب

تكدر ما بين الأحبة ان رأت  
وقولي صدق ليس فيه تخالف  
فسامح ولو أخطأت يا خير صاحب  
فإني خجول منك أقوى خجالة  
فلا زلت أهلاً للساحة والعلا  
على راح صفوقد تصافت حبايب  
لأنني امرؤ قد طال مني التجارب  
فذلك عند الأكرمين مناقب  
وفي أضلعي من شدة الشوق واجب  
ورب البها والعز ما حن صاحب

ومن قوله

يا ساكني وادي الأجارع جودوا  
جودوا عليّ مع الصبا برسائل  
فلعله يأتي يُشْتَفّ أدمعاً  
وعساه أن يطفي لهيب أضالع  
لأشتم منها نفحة عطرية  
كيف اصطباري عن تنشق عرفكم<sup>(٢)</sup>  
أم تحسبوني بالسوى متبدلاً  
أم غير ذكركم ثوى في خاطري  
أم غير حب لقائكم أهوى منّا<sup>(٤)</sup>  
إني إذا جن الظلام يزورني  
ومسامري وجد مقيد مقعد  
وقريحة الأجفان تبكي حسرة  
بلقاكم فتصبري مفقود  
تطفي فؤاداً في حشاه وقود  
بليت بواكفها<sup>(١)</sup> الهميّ خدود  
نحلت فشاهها انتحالا عود  
بشميم أزهار الحجاز تجود  
أظننتم ان الحشا جلود  
لا والذي بحقيقة معبود  
أم غير قربكم الهني أرود<sup>(٣)</sup>  
يا منيتي إلا اللقاء فجدودوا  
وجد وسعد للسها مشهود  
وله حديث من جوى<sup>(٥)</sup> مسرود  
إذ فر عنها النوم فهو شرود

(١) الواكف : المطر المنهل .

(٢) العَرَف : الرائحة الطيبة ، ويقال : ما أطيب عرفة .

(٣) اطلبه وأسمى له .

(٤) يقال : داري منّا داره : أي حذاهما ومقابلهما والمنية والمنية ، جمه منى ومنى :

البقية وما يمتنى .

(٥) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق .

وتقول ابن النوم قلت لها مری لیری حبیباً قد حوته زرود  
فتجیب ما هذا السرى جنح الدجی فی الصبح قد قیل السرى محمود  
انی مریض هواکم هل طیفکم یأتی إلیّ یعودنی ویعود  
لیکون للنوم الهی وسیلة کیف الهناء لمن جواه شدید  
کیف الهناء لمن رمته ید النوی عن ربه المأنوس وهو بعید  
والبن أبعدہ وبن مرامہ لجج بحار بل مغاوز ید  
لکنی أرجو المیمن عودتی فهو الکرم وبابه مقصود  
لأفوز فی يوم اللقاء یحیرتی فیکون عیداً کلمته سعود

وان قصائد المترجم كثيرة ، ومعروفة وشهيرة ، وفي سنة الف ومائتين  
وواحدة قد رحل إلى الآستانة العلية ، دار السلطنة السنية ، وألف بها  
كتابه « اللآلئ الثمينة » ، في أعيان شعراء المدينة » ولم أقف على تاريخ حياته ،  
أسبغ الله علينا وعليه جيل هباته .

الشيخ عمر بن الشيخ طه بن الشيخ أحمد بن عبيد الله  
ابن عسكر بن احمد الحمصي الأصل  
الدمشقي المشهور بالعطار

امام عالم متقن ، وهمام فاضل متفطن ، قد ساد أهل عصره بعلومه ،  
وزاد على أهل مصره بإدراكه لمنطوق العلم ومفهومه ، فألف وصنف ، وقرّط  
المسامع وشنف ، وتذاكر مع علماء الأمصار ، فاتفقت على فضله أسماعهم  
والأبصار ، ووضعته علوم المعقول على مفرقها تاجاً ، وأطلعته في شامها  
سراجاً وهاجاً ، وتبسم به ثغر التصوف والحقيقة ، فكان لذوي المعارف

حديقة وأي حديقة ، مع أخلاق لو مزج بها البحر لطابت عذوبته ، ولطافة  
لو توجهت على الصخر لظهرت ليوفته ، وشيم هي في المكارم غرر وأوضاع<sup>(١)</sup>  
ومهم كادت أن تتناول بساعد سموها البدر الوضاح . وكان ولوعاً بالمحادثة  
والمذاكرة ، مطبوعاً على شغل المجالس بالمحاضرة ، كثير السياحة والجولان ،  
في الأمصار والبلدان ، وقد أخذ عن عدة أفاضل ما منهم إلا من سما وترقى  
في الفضائل ، من دمشقيين ومصريين . ومدنيين ومكيين ، وغيرهم من فرس  
وأغوان وأتراك وداغستان . وكلهم أجازوه وشهدوا بفضلهم وذكائه ونباهته  
ونبله ، غير أن عبارته كانت أحسن من كتابته وإن كان كل منها دالاً  
على فضالته .

وله عدة تصانيف وجملة تأليف ، قد شرح الفصوص<sup>(٢)</sup> شرحاً غير  
مفصوص ، وله ردّ متين على منتقص العارف محي الدين ، وله عدة رسائل  
هي للمقصود من أعظم الوسائل<sup>(٣)</sup> .

وكان حسن الصورة والكلام لايمله جليسه مدى الأيام ، وله شجاعة  
مشهورة وجسارة على المدح مقصورة . قد لازمه في آخر عمره المرض  
وجعله لسهامه الصائبة كالغرض ، ولم يزل ملازماً له حتى وافاه حمامه ،  
وترنم على أفنان الجنان حمامه . وذلك عام ألف وثلاثمائة وثمانية من  
الهجرة الشريفة السامية ، وبلغ من العمر نحو السبعين ، رحمه الله وبلغه  
مرامه ومناه .

---

(١) الأوضح : جمع : وَضَح . وهو الضوء وياض القمر والفترة .

(٢) فصوص الحِكَم لابن عربي .

(٣) منها ، رسالة : أين الإسلام ؟ نبذة أدبية اجتماعية تمثل حالة المسلمين - مصر . . .

وتحقيق معنى الوجود ، وترتيب المواقف الطوية والسلفية ، وشرح الإيساغوجي في

المنطق ، وشرح الإظهار في النعوى ( من معجم المطبوعات ومنتخبات التواريخ ) .



### الشيخ عمر المجتهد بن الشيخ احمد المجتهد الدمشقي الميداني الحنفي

شيخ حرم العلم وامامه ، ومن في يديه ناصيته وزمامه ، لديه تشد ضالة مشكل المسائل ، وتوجد شوارد القواضل والفضائل ، فليس يباريه في التحقيق مبار ، ولا يحاربه في التدقيق محار ، إلا وقف حسيراً ، ووعى عنه أخيراً ، ولو لم يكن لماثره ولمفاخره ناشر ، سوى شيخه الإمامين الجليلين والعالمين الفاضلين ، الشيخ عمر اليافي الحلوتي والشيخ خالد النقشبندي العثافي لكان ذلك كافياً ، وبقامه وعلاه وافياً ، وقدمه على السادة الأفاضل ، وأغناه عن قول كل قائل ، فإنها شهدا له بالعلم والاجادة ، والتقوى والعبادة .

ولد رضي الله عنه سنة تسع وستين ومائة والف (١) ، ونشأ في حجر العلم والعبادة ، والفضل والزهادة ، والافادة والاستفادة ، وكان من صفه تلوح عليه لوائح السعادة ، أخذ الفقه عن شيخه السيد محمد هبة الله اقصي التاجي ، والنحو عن السيد محمد شاکر العقاد الشهير بمقدم سعد ، والحديث عن عمدة السادة الأخيار ، الشيخ احمد العطار ، وقرأ كثيراً من العلوم ، على مشايخ سوى هؤلاء كما هو في ثبته معلوم ، وكان رضي الله عنه دائم الأذكار ، في الليل والنهار ، حسن الأخلاق والشئائل ، حفاظاً لأحكام مشكلات المسائل ، كثير العبادة والتقوى ، دائم الالتفات إلى الله في السر والنجوى ، قد علا صيته وفاق ، وملا النواحي والآفاق ، وقد طلب لأمانة الفتوى في دمشق مرتين فلم يقبل ، ويقول دعوني بما أحاسب عليه وأسأل وكان مهابة معظماً عزيزاً مفخماً ، يهابه كل من يراه ، ويتبرك به كل من قصده ونحاه .

---

(١) في روض البعر ( ولد سنة ١١٧٨ هـ ) .

توفي رضي الله عنه في اليوم السابع والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة أربع وخمسين ومائتين والـف ، وصلى عليه الفاضل المقدم ، والعالم الهمام الشيخ سعيد الحلبي وحضر جنازته عدد لا يحصر ولا يحصى ، ولا يعلم ولا يستقصى ، ودفن بتربة باب الصغير ، وكان قد أوصى قبل موته أن يكتب على ضريحه البيتان المنسوبان للإمام الشافعي قدس الله سره ، وهما :

ولما دنا عمري وضاعت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلماً  
تعاظمني ذني فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظماً

### الشيخ عمر افندي الديار باكولي والد طاهر افندي مفتي دمشق الشام

إمام العلوم العربية وعلامها ، والمنشورة به في الخافقين أعلامها ، منهج السالك ، لأرقى المسالك ، وملهج البيان ، في بديع التبيان ، خطيب منير المعقول والمنقول ، وكعبة طواف حجاج بيت المعاني والأصول ، العابد الورع الزاهد ، وعموم الناس له ما بين شاكر وحامد ، خاتمة المحققين ، ونخبة المدققين دليل أهل الفضل واليقين ، إلى الزهد والصلاح ، والتقوى التي أشرق نورها في أسرة وجهه ولاح ، وله إمام بالمعقول وافر ، طلع في المنقول بأفق بدره السافر ، وكان لا يحيل ذهنه وفكره ، في غير مسائل العلم التي خلدت في صحائف الأيام ذكره ، توفي رحمه الله نهار الأحد في ثامن رجب الفرد سنة ثلاث وستين ومائتين والـف ودفن في مقبرة الدحداح .

### الشيخ عمر بن السبيعي الشافعي الأشعري الدمشقي

كان رجلاً من أهل العبادة ، والطاعة والزهادة ، كثير الصيام ، مواظباً على التهجد والقيام ، له شغف بتلاوة القرآن ، والاذكار الواردة

عن السيد المصان ، ملازم على دروس العلم من صغره ، وعلى العمل بمقتضاه إلى نهاية عمره ، وله شهرة بين الناس بالتقوى والصلاح ، والاستقامة على نهج الفلاح ، محبوب في القلوب ، مؤتمن في كل مطلوب ومرغوب ، مستقيم الأطوار ، معدود من الأخيار<sup>(١)</sup> ، توفي رحمه الله يوم الاربعاء خامس شهر ربيع الثاني سنة أربع وثلاثمائة والف من غير مرض ، بل كان في حافوته مشتغلاً في تجارته ليس به أدنى مرض بل صحته في كمالها فأصابه وجع قليل في معدته فذهب إلى بيته فصادفته المنية عند وصوله ودفن يوم موته في مقبرة باب الصغير . وكان مشهد جنازته غريباً في كثرة الحاضرين وازدحام المشيعين ، رحمة الله تعالى علينا وعليه وعلى المسلمين أجمعين .

### الشيخ عمر افندي بن عبد الفني افندي بن محمد شريف بن محمد الدمشقي العامري الشهير بالغزي

مفتي السادة الشافعية بدمشق الشام . ولد بدمشق الشام ليلة الاثنين ثاني ذي الحجة الحرام سنة مائتين بعد الألف ، ونشأ في حجر والده وقرأ القرآن ، وبعد اتقانه حضر على العلماء ، والسادة الفضلاء ، منهم الشيخ حسن المكي والسيد محمد شاكر العقاد وغيرهم من الأفاضل الكرام<sup>(٢)</sup>

(١) وفي منتخبات التواريخ ما خلاصته : نشأ بدمشق ، واشتغل بالتجارة ، وطلب العلم فلزم العلامة الشيخ محي الدين العاني وغيره ، وجد واجتهد ، وكان فقيهاً ورعاً متقداً . حج سنة ١٢٩٧ ودرس وانتفع به جماعة . وأعقب المترجم ولديه هما الشيخ محمد والشيخ عبد الله التوفيان بعد سنة ١٣٢٠ هـ انتهى .

(٢) في روض البصر للشطحي ما ملخصه : قرأ على والده وعمره السيد كمال الدين مبادئ العلوم ، وأخذ صحيح البخاري بالإجازة العامة عن المدرس محمد الكزبري والشهاب أحمد الطار والعلامة علي الشمة والشيخ عبد القادر حفيد الأستاذ عبد الفني النابلسي ، وقرأ كثيراً من الكتب في العلوم الشرعية والدينية والعقلية على العلامة السيد محمد شاكر العقاد ، وبه انتفع وعليه تخرج . وقرأ أيضاً من هذه العلوم على العالمين —

والسادة العظام ، الى أن صار من أفراد ذوي التحقيق على التحقيق ، وساد أرباب التدقيق بنظره الدقيق . مد للرياسة كفاً وساعداً ، فصادف الدهر له على مرامه مساعداً ، وتبرجت له هيفاء المعالي والمعارف ، من بروج مجده العريق بكل فضل تالد وطارف ، فهو الطود الشهير والعمدة الكبير ، عين أعيان دمشق الشام ونخبة ذوي المقامات العالية والاحترام . وفي سنة ألف ومائتين وست عشرين وجه عليه افتاء الشافعية بدمشق والتدريس في المدرسة الشامية مكان أسلافه ، وشرح منظومة جده البدر الغزي في النحو ، سماها « الكواكب الدرية شرح الدررة المضية » وبلغ من الفضل والجاه ماتقدم به في دمشق على من سواه . وصار عضواً مقدماً بمجلس شورى الشام نيفاً وعشرين سنة بدون انفصال ، واشتهر بالآفاق وانعقد على جلالتة الاتفاق ، ونبل قدره وارفع صيته وذكره . وكان مفرداً بالذكاء والمعارف وموصوفاً بالشمال العالية واللطائف ، مهاباً جسوراً لايهاب حاكماً ولا وزيراً . دخلت مرة مع والدي الى المجلس الكبير وكنت غلاماً صغيراً ، فوضعي المترجم بجانبه وجعل لي قدراً كبيراً ، وكان المجلس قد غص بأهله واجتمع فيه أعيانه من فرعه إلى أصله ، ولم يكن في البلدة مجلس سواه ، يجلس فيه الوالي وحاكم الشرع والمفتي وسائر الأعيان ذوي القدر والجاه ، فبعد أن جلسنا قليلاً وجدت أوراقاً كثيرة قد أهملت في زوايا الإهمال ولم ينظر إليها بحال ، فقلت له سرّاً سيدي ما هذه الأوراق المعرض عنها أنظرت بها وتم الشغل منها ، فرفع صوته وقال :

---

— الجليلين الشيخ عبد الرحمن الطيبي والشيخ سيد الحلبي . ونظم الشعر ، وألف مؤلفات منها : شرح منظومة جده البدر في النحو ، سماها : الكواكب الدرية ، وهداية الأتنام الى خلاصة احكام الاسلام ورسالة في التكرار الواقع في القرآن ، وشرح على الأجرومية : ورسالة في المناسك وديوان شعره . قال والده عمده افندي ( الملخصة عنه هذه الترجمة ) : جمته له ، وله غير ذلك اه .

ولم يخش من كبير ولا وال ، هذه الأوراق الواردة من السلطان ، المشتملة على أوامر لا تناسب الألوان ، فألقينها في البطال ولم تعمل بها بحال ، ولم يخش من حاكم ولا كبير ولا قاض ولا وزير .

وفي اليوم الخامس من ربيع الثاني سنة سبع وسبعين ومائتين والـف ، نفى من دمشق إلى جزيرة قبرص ووضع في قلعة الماغوصة أيام حادثة النصارى ، ومات بها ثاني رمضان في السنة المذكورة ودفن في جامعها ، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة رحمه الله .

### الشيخ عمر التغلبي بن عبد القادر بن عمر بن علي ابن سعد الدين بن محمد

ابن محب الدين بن سعد الدين بن محمد بن الشيخ محمد أبي تغلب بن سالم بن محمد بن نصر بن منتصر بن علي بن عثمان بن حسين بن قاسم بن محمد بن سيف الدين الرجيجي بن سابق بن هلال بن الشيخ يونس الشيباني الكبير والد السيد سعد الدين الجبائي المدفون في قرية جبا من أعمال دمشق الشام ابن الشريف عبد الله بن الشريف سعيد بن السيد عبد الرحمن بن السيد أحمد بن السيد ادريس الأكبر بن السيد محمد بن السيد عبد الله بن السيد حسين بن السيد علي ابن السيد عبد الله بن السيد عمر الغازي بن السيد موسى بن السيد مجي بن السيد الإمام الكامل علي الهادي ابن السيد محمد الجواد بن السيد علي الرضى ابن السيد موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي الأصغر زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي زوج فاطمة الزهراء بنت سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ .

ولد بدمشق سنة الف ومائة وعشر ونشأ في السلوك والطريق والعلم والتحقيق والبراعة والتدقيق ، وأخذ عن العلماء العظام والسادة الأعلام ، وكان شيخ

المجادة التغلبية في دمشق المحمية ، واشتهر وفاق وعم ذكره الآفاق ، وأخذ عنه الكثير والجهم الفقير ، وله كرامات وأخبار غيبية ومكاشفات ، مات سنة خمس عشرة ومائتين والـ (١) ، ودفن في مرج الدحداح .

### الشيخ عمرو بن عمرو بن عبد القادر بن عمرو التغلي الدمشقي ولد الشيخ عمرو المتقدم

كان شهيراً في الأمور الخارقة للعادة ، كثير التقوى والعبادة ، حسن الإرشاد ظاهر الامداد .

ولد بدمشق ونشأ بها وصار من أجلائها وأعيانها ، ذاهيبة وجلالة ، وعظمة وفضالة ، عقيفاً ديناً صالحاً توفي ثاني عشر رمضان المبارك سنة تسع وسبعين ومائتين والـ ودفن في مرج الدحداح عند قبور أسلافه (٢) رحمهم الله تعالى .

### الشيخ عمرو بن محمد بن محمد بن عمرو الدمياطي الأصل

اليافوي الشهرة والمولد الغزي الوطن ، الحنفي الخلوتي البكري شيخ الطريقة الخلوتية بالشام .

ولد بقرى يافا في ساحل الشام سنة ثلاث وسبعين ومائة والـ ونشأ بها ، ثم قدم دمشق واستوطنها وأقام بها الأذكار ، وأخذ عن قطب الوجود ،

---

(١) قال صديقنا الأستاذ جميل الشطي - بعد أن قل هذه الترجمة : قلت أخبرني بعض أخصاء المترجم أن جده هذا أخذ عن العارف النابلسي ، وعاش مائة وأربع سنوات ، وتوفي سنة ١٢٢٠ هـ وأرخ وفاته الشاعر البرير ، بأبيات آخرها قوله :

فالأرض ناحت عليه والدماء بكت بالدمع مذ قلت تاريخي فضى عمر  
(٢) وفي روض البصر للشطي أيضاً : قلت : وهذا المترجم الثاني : أعجب كلام من الشيخ يونس والشيخ محسن التغلي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ رحم الله الجميع آمين ١ هـ . ملخصاً .

وصفوة أهل الشهود ، شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة ، القطب الرباني والميكل  
الصدداني ، السيد مصطفى البكري الصديقي ، قطب الديار المصرية والشامية ،  
وعن العلامة الشيخ الصغاري والعلامة البخاري والعلامة الشيخ أحمد الباقاني  
وصار عمدة الأولياء ، وزبدة الفضلاء . ومن نظمه في مدح الشيخ الأكبر  
قدس سره :

|                      |                        |
|----------------------|------------------------|
| أقبل إلينا صادقاً    | وبعدنا كن واثقاً       |
| نسقيك كأساً رائقاً   | صرفاً تصفى من كدر      |
| سلمى السحارى تنجلي   | في المشهد الأسنى العلي |
| وقد تحلت من حلى      | عقد اللآلي والدر       |
| يا حبذا ذاك الجمال   | الحاوي أنواع الكمال    |
| قد جل حسناً عن مثال  | وعز عن درك البصر       |
| فانهض وجرد مما       | وللتداني يما           |
| وارقع بروضات الحمى   | واقطف لى ذاك القمر     |
| رغب بوجد عن وجود     | وطب إذا طاب الشهود     |
| ان اللقا عذب الورود  | فلا تكن بمن صدر        |
| فاحرم وزمزم واستلم   | للكعبة الحسنا التزم    |
| ياسعد عبيد قد غم     | وحج شوقاً واعتمر       |
| ما الكون يا ذا غيرها | ان رمت فادخل ديرها     |
| وان تغنى طيرها       | ألفيت عيماً في الأثر   |
| ان رمت تدنو للطريق   | باكر لها تسقى العقيق   |
| ان انتسابي للصديق    | أنا عمر . . .          |

توفي رحمه الله في ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وثلاثين ومائتين والـ  
ودفن في مقبرة الدحداح وقبره ظاهر مشهور يزار ويتبرك به . وقد رثاه  
العالم الأديب والماهر اللبيب الشيخ امين الجندي الحمصي رحمه الله بقوله :

قسي المنايا ما لأسهمها رد  
 دهيت برزه لا يطاق غناؤه  
 غرام وحزن واحتراق ولوعة  
 وشوق إذا ما الدهر أطفأ حره  
 ونفس لفقد الالف أمست جزوعة  
 وقلب على جمر الأسى متقلب  
 حام الحمى هل أنت بالنوح مسعفي  
 لقد كان شملي كالثرى فأسرعت  
 أخلاي صرف الحادثات أراعنا  
 انطمع في دار سريع زوالها  
 فيا عين لا تبقي من الدمع طارفا  
 ويا نفس لا تبغي الإقامة بعد ما  
 هو ابن رسول الله والعلم الذي  
 هو البحر إلا أن تيار لجه  
 هو الروض أنسا والنسيم لطافة  
 هو السيف لا تخفى مقاتله على  
 امام يحاكي ليلة القدر فضله  
 همام لقطبانية العصر حائز  
 فقى لبني الصديق أضحى خليفة  
 نشا بجور الخلوئية راضعا  
 إلى أن كساه الله أفخر خلعة  
 هداانا لورد المنهل العذب منة  
 فطبنا بذكر الله في حال سيرنا

فما حيلتي والصبر قد دكه البعد  
 وكرب وحزن ما لغايته حد  
 وتذكر عهد يستغربه الوجد  
 ترايد ما بين الضلوع به الوجد  
 إذا ما نحاهما البين أتلفها الصد  
 وطرف كليل حله الدمع والسهد  
 فإني لفقد الالف أشدركا تشدو  
 بتشتيته الأيام وانتثر العقد  
 فعادت علينا عاديات الأسى تعدو  
 وكأس المنايا منه ليس لنا بد  
 ولا تالداً وابكي وان مسك الجهد  
 ترحل عن أوج العلا العلم الفرد  
 لسؤدده السامي اتمى الفخر والجهد  
 يفيدن فيهدي دره الجزر والمد  
 هو الطود . . . . .  
 خبير ولا ينبو لقائه حد  
 يبرهان صدق لامراء ولا جحد  
 وفي المنصب الأعلى له الحل والعقد  
 الى الحق يدعونا ونحن له جند  
 لبان المعالي والكمال له مهد  
 تجسم فيها العلم والحلم والزهد  
 فيا حبيذاك المنهل العذب والورد  
 سميرأوحادي الشوق ما بيننا يحدو



وهنا بدعد ثم هند وزينب وسلمى ولا هند لدنيا ولا دعد<sup>(١)</sup>  
 تعظم عن بث المقال مقامه فحسي لديه الذكر والشكر والحمد  
 لئن ختمت فيه ولاية عصرنا فإن ختام المرسلين له جد  
 وإن غاب منه الجسم عنا فسرره مدى الدهر فينا أن نروح ومن تغدو  
 ففيه لمن عزى يقال لك البقا قضى العارف اليافي والجوهر الفرد  
 أقام على نهج الطريقة وهي في الـ حقيقة عن نهج الشريعة لم يعد  
 ومات شهيداً وهو حي بالنا بناء من المجد الذي ما له حد  
 وهل مات من القى علينا كواكباً من الهدى يزهو في مطالعها السعد  
 فقل لجهول راح ينكر فضله ثكلتك فالجعلان يقتله الورد  
 أبصر خفاش الضلال الضيا وهل ترى الشمس إذ لا تحت عيون الوري الرم  
 فيا بحر فضل كيف وارتك حفرة ويا بدر هدي كيف غيبك اللحد  
 لقد ظم الاسلام بعدك ثلثة مدى الدهر والأعوام ليس لها سد  
 رعى الله أمراً كان بالأمس صادراً عن السيد البكري لم يحكه عهد  
 وعز بشارات أتت منه لي على لسانك قتلوه العناية والرقد

(١) اتى في هذا البيت من الرثاء ، على أسماء دعد وهند وزينب وسلمى اثباتاً وقيماً ،  
 وذلك عند أهل التصوف يسمى مقامات وأحوالا ، فالاثبات في مقام الوجود ،  
 والقي في حال الشهود ، وكذا البقاء والفناء ، ولكن الكناية بهذه الأسماء  
 عن الذات الإلهية ، لا يجوز بحال ، ولا ندعوه سبحانه إلا بما دعا به نفسه ، « والله  
 الأسماء الحسنی فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون في أسمائهم » وقد نزه تعالى  
 نفسه في سورة الاخلاص عن أن يلد أو أن يولد ، أو يكون له ند أو ضد ،  
 كما نزه ملائكته عن أن يكونوا اثناً ، وأن يكونوا بنات لله ، فقال في سورة  
 النجم : « ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأتقي ، وما لهم  
 به من علم » وقال في سورة النحل : « ويحيطون لله البنات سبحانه ، ولهم  
 ما يشتهون » فمن أين لهم ان الملائكة اناث ؟ ومن أين لهم انهم بنات لله ؟  
 وهذا تقول على ملائكة الرحمن ، بلا علم ولا برهان ، « كبرت كلمة تخرج  
 من أفواههم ، إن يقولون إلا كذباً » .

ولي منك وعد أخروي مقرر  
يكاد له الانجاز يسبق بالوفا  
أمولاي هب اني عبيد مقصر  
أما عنكم أخذي وأنتم وسيلقي  
وكيف ولا أرجو بلوغ مقاصدي  
دنوت فأقصاني النوى عن ظلالكم  
جعلتم لي الاطلاق قيلاً مجبكم  
واني وان أدعى على سر سركم  
فلا زال هتان الرضى هامياً على  
وأرواح غفران وعفو ورأفة  
لمن كان في العرش اصطفاة مؤرخاً  
وصل بتسليم على الرحمة التي  
مع الآل والأصحاب من في سما العلا  
مدى الدهر ما الجندي صاح من الأسى  
بحضرة سيف الله ما فوقه عهد  
نعم هو آس في الحقيقة لا ورد  
وأن ذنوبي ليس يحصرها العد  
إلى الله وهو الغوث في كل ما يبدو  
وراجي نداكم لا يحجب له قصد  
فأبت فأدنانني التجبب والود  
فذلي بكم عز وغبي بكم رشد  
أميناً ولكني لعبدكم عبد  
ضريح به الفيض الإلهي يمتد  
يروحه من نشره المسك والند  
ببأ بها حسن الحتام به يبدو  
بها في التنادي يرحم القبل والبعد  
مناقبهم بالفضل لم يحصها العد  
قسي المنايا ما لأسهمها رد

الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد بن أبي العباس

ابن إبراهيم بن عبد الرحمن

السفرجلاني الدمشقي الشافعي الشاذلي .

ولد سنة الف ومائة و... وأخذ الطريق عن والده وبعد موت  
والده كان شيخ الطريقة مكانه وأخذ عن عمه أيضاً توفي سنة الف ومائتين  
وسنة واحدة ودفن بباب الصغير .

## الشيخ عمر البابلي الشافعي المصري الازهري

قال الجبرتي في ترجمته هو : الإمام العلامة والخبر المدقق الفهامة ، ذو الفضائل والتحقيقات المهمة الذكي الألمي النحوي الفقيه ، البياني المنطقي الأصولي النبیه . تفقه على علماء العصر وحضر الشيخ عيسى البراوي والشيخ الصعيدي والشيخ احمد البيلي والشيخ عبد الباسط السنديوني وتمهر في العلوم ، وقرأ الدروس وأخذ الطريقة الخلوتية على شيخنا الشيخ محمود الكردي ولقنه الأسماء ولازمه في مجالسه وأوراده ، ملازمة كلية ولو حظ بانظاره ، وتزوج بزوجة الشيخ احمد أخي الشيخ حسن المقدسي الحنفي ، وكانت مثرية فترونق حاله وتجمل بالملابس وعرفته الناس ، وماتت زوجته المذكورة لاعن عصبة فعاز ميراثها ، والتزم بحصة كانت لها بقرية يقال لها دار البقر ، فعند ذلك اتسمت عليه الدنيا وسكن داراً واسعة ، واقتنى الجوارى والخدم ومواشي وأبقاراً وأغناماً ، واستأجر أرضاً قريبة يزرعها بالبرسيم تغدو اليها المواشي وتروح كل يوم من أيام الربيع ، ثم تزوج ببنت شيخه الشيخ محمود بعد وفاته ، وأقام منها معها في رفاهية من العيش مع ملازمته للاقراء والإفادة إلى أن أدركه الأجل المحتوم . توفي سنة خمس ومائتين والـف بالطاعون<sup>(١)</sup> .

## الشيخ عمر بن مصطفى الحلبي

الولي المستغرق المجنوب صاحب الأحوال والكرامات ، مولده بعد الأربعين والمائة والألف ، ونشأ بكنف والده من صغره مجنوباً ، وشوهدت

---

(١) في آخر ترجمة الشيخ عمر البابلي - من تاريخ الجبرتي - ما يأتي : وكان إنساناً حسناً ، جم الفرائد والفوائد ، مهذب الأخلاق لين الطباع ، حسن المذاكرة جيل الأوصاف ، رحمه الله تعالى ( ١٠١ من ج ٢ ص ٢٢٣ ) .

له كرامات وأشياء غريبة في أول أمره ، ثم نما حاله وترقى ، واعتقده الخاص والعام من الناس ، وظهرت له كرامات يطول تعدادها ، وكأنه لا يشك في ولايته ، وكان يدور في شوارع حلب ويطلب من الناس الدراهم ويعطيها لأمهات الأولاد اللاتي مات عنهن أزواجهن لاعن شيء ، فسخره الله تعالى لهن ، وكانت هؤلاء النساء تكلفه الزيادة عن وسعه فيتحملن ويأتينهم بالمطلوب ، وكان الناس يعرفون له هذه الحالة فيعطونه ولا يبخلون عليه ، مع اعتقادهم غاية الاعتقاد ، ويطلبون رضاه ودعاه ، وكان مقبول الأطوار مستعذب الحركات والأحوال . مات رحمه الله بعد خمس ومائتين والـف .

### الشيخ عمر الحريري الرفاعي شيخ السجادة المباركة الرفاعية بحجة الشام

قد ترجمه صاحب تنوير الأبصار السيد أبو الهدى افندي فقال : هو السيد عمر بن السيد حسن بن السيد محمد بن السيد أبي بكر بن السيد محمد ابن السيد احمد بن السيد عبد الباسط بن السيد محفوظ بن السيد عبد الباسط بن السيد عبد الدائم بن السيد الكبير ابراهيم بن السيد ارسلان ابن السيد أبي بكر منصور بن السيد ابراهيم بن السيد علي بن السيد حسن ابن السيد خميسي بن السيد سعيد بن السيد داود بن السيد مطر شيخ الخرقه بحماه ، بن السيد الزاهد محي الدين الحريري نزيل حماه بن السيد يحيى النجاف بن القطب الكبير السيد أبي الحسن برهان الدين علي الحريري نزيل بصرى بحوران الشام بن السيد عبد المحسن بن الحسن سبط النفس النفيسة الرفاعية بن القطب الاجل السيد محمد الدولة عبد الرحيم الرفاعي الحسيني الكبير .

ولد بحماه ونشأ بحجر والده الشيخ الكامل الفاضل السيد حسن الحريري وقرأ القرآن رشيداً من العلوم العربية والفقه والحديث ، ولبس الخرقة الرفاعية من أبيه ، واجتهد وحلّف والده بالمشيخة في راويته ، وعلا أمره وشاع في البلاد ذكره ، وكان كثير الصلاة على النبي ﷺ ، وكان أسخى من الغيث الهاطل ، حسن الأخلاق غيوراً في الله ، صاحب دين وعزم مكين ، وحنن وفا ، وجمال لطف وصفا ، عذب المكاملة رقيق المتأدبة ، وبه انتشرت الطريقة الرفاعية وأخذ عنه جماعة من الأفاضل الأكابر ، منهم السيد ياسين بن السيد حسين الرفاعي شيخ مشايخ الطريقة الرفاعية بحروسة مصر ، وغيره من السادات . وكان يقيم الذكر بزوايته بحماه يوم الخميس بعد العصر ، فيجتمع عنده عالم عظيم ، ويمد لهم السماط ويستمر إلى الليل . وقد القى الله محبته في القلوب ، وجمع عليه كلمة الناس واعتقده الخاص والعام ، وكان له خوارق عادة ، وكرامات بلغت في العد الزيادة ، توفي المترجم بدمشق الشام سنة ثمانين ومائتين وألف ودفن بزواية بني الحريري بصالحية دمشق انتهى ملخصاً من الكتاب المذكور أعلاه مع اختصار وبعض تصرف .

بحمده تعالى : قد انتهت تعليقاتي على هذا الجزء الثاني

من « حلية البشر » بعد صلاة العشاء من يوم الجمعة

( في ١٨ شوال سنة ١٣٨٢ هـ و ٢٣ / ٣ / ١٩٦٣ م )

وتراجع فرائده وفوائده في الصحف التالية

ويليه الجزء الثالث وأوله :

السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد إسماعيل بن الشهاب أحمد المنيني

وكتبه الضعيف :

محمد حبيب البيطار

ح (٣٤)



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الموجز

[ لما اشتمل عليه هذا الجزء الثاني - من حلية البشر ، في تاريخ القرن ]

( الثالث عشر - من فوائد وفرائد )

قدمنا في الجزء الأول خلاصة ماتضمنه من فوائد وفرائد جعلناها مدخلاً له ، واقتصرنا في آخره على ذكر أسماء الأعلام المترجمين . وجرياً على هذه الطريقة نقدم في ختام هذا الجزء الثاني منه أيضاً موجز ما اشتمل عليه من الطرائف ، ليكون المطالع على علم بها مجمل ، من بعد مارآها مفصلة . فقد نشرنا ترجمة الأستاذ الجد المؤلف ( في ج ١ ) بعد المقدمة ، كما أوضحنا في المقدمة رأي بعض الفضلاء الأجلاء في طبع الأصل على حاله ، والاعتذار عن المؤلف في كل ما يرى فيه مجال للنظر ، أو موضع للنقد ؛ على أن كل ما وجد عليه مأخذ ، فالمؤلف رحمه الله غير مؤاخذ به ، إذ العهدة على

القائل لا على الناقل . ورأى مجمعا العلمي العربي الجليل الذي  
تفضل بطبعه ، أن الاصل يكون مبيّناً لحال ذلك العصر الذي  
كتب فيه ، فلم يسعنا إلّا القبول والامثال ، وعلى الله الاتكال .  
ونوجه الآن أنظار القراء الكرام إلى ما أشرنا إليه ، مما  
ينبغي الاطلاع عليه : في ترجمة الشيخ راغب بن الشيخ صالح  
الاسطواني ( المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ ) أنه تولى خطابة الجامع  
الأموي بعد وفاة والده وتصدّر للتدريس ، وكان فصيح البيان .  
وفي سيرة السيد رجب آل خزام الرفاعي الصيادي ( ص ٦٢٧ )  
عجائب وغرائب كإبراء المقعد والمجنون والملووق ، وكإزالة  
الخوف والضرر ، في أشد ساعات الخطر ، وقد ذيلت ذلك  
بقولي : لو ثبت ذلك كله ، لكان رحمة من الله تعالى يظهرها  
على أيدي بعض الصالحين من عباده ، بأسباب روحية أو مادية ؛  
وكم ذا رأينا ممن قعد بهم المرض عن القيام ، ومن منعهم من  
الكلام ، ومن هدّت قواهم الآلام ، قد أنفقوا ما يملكون  
أجوراً للأطباء والمشايخ ، وشراء الأدوية والعقاقير ، فلم يفدهم  
ذلك ... والصواب هو الأخذ بالاسباب ، والتوكل على رب  
الارباب ، جلّت حكمته . وفي ( ص ٦٢٨ ) أثرنا عن منتخبات



التواريخ للتقي الحصري ، في ترجمة رحمة الله النابلسي من أحفاد الشيخ عبد الغني قوله : وقد أثنى المؤرخون عليه وعلى آبائه وأجداده الأئمة الاعلام ، وذكروا مؤلفاتهم وآثارهم ، وقد تقدم ذكر أكثر رجالهم في كتابنا ، من الضوء اللامع ، والكواكب السائرة ، والمحجى والمرادي والغزي اه ملخصا ( ج ٢ / ٨٥٦ ) . وللأمير رضوان المصري يد طولى في علم الفلك والميقات وفن الارصاد .

قلت : إن رجال الفضاء في عصرنا قد دخلوا في دور العمل ، وارتفعوا بصواريخهم مئات الاميال ، وبلغوا بطائراتهم أفاصي الشرق والغرب في ساعات قليلة ، وقد كان ذلك يحتاج إلى سنين طويلة . « علم الانسان ما لم يعلم » اه ( ص ٦٣٠ ) . وعلقت على ترجمة مؤلف أشهر مشاهير الاسلام في السياسة والحرب رفيق بك العظم : اني استشرته إذ كان بدمشق : أيطبع ( حلية البشر ) بتمامه أم مختصره ؟ فكان موافقاً لرأي المجمع العلمي بطبع الأصل على حاله ، والتعليق عليه . ( توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ ولم يرزق أولاداً ) . ونقل المؤلف أن وفاة زين العابدين أبي عبد الرحمن جمل الليل المدني

كانت ( سنة ١٢١١ هـ ) ونقلت عن الأعلام ومعجم المؤلفين وفهرس مخطوطات الظاهرية وغيرها ، أنه توفي ( سنة ١٢٣٥ هـ ) والفرق بعيد كما ترى . وترجم المؤلف بعد هذا ، لزين العابدين ابن محمد بن زين العابدين الشاعر المدني ، وأورد له ولمؤلف « عقود اللآلئ الثمينة في أعيان شعراء المدينة » مساجلة في قصيدتين رائقتين ، فذيلناهما بتفسير لغوياتها الكثيرة . ووصفنا البحرين وعمان وتهامة ونجد في ترجمة القاضي سالم الدرمكي . وفي ترجمة الشيخ سعيد القاسمي والد شيخنا الجمال ، تعريف بكتابه المسمى « بدائع الغرف ، في الصنائع والحرف » الذي طبعه بدمشق السيد ظافر ابن أستاذنا وهو مهم ( ص ٦٥٥ ) ومن لطائف الشيخ سعيد قصيدتان نظمهما في عام تأخر برده عن وقته المعتاد ، صاغ الأولى في قالب السؤال من فصل الشتاء والثانية في جوابه واعتذاره المتضمن وعظ الموسرين ليتفقدوا أولى الفاقة ، وقد نشرهما المؤلف له وقبلها أبيات متنوعة . وقد علقنا على ترجمة سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي افتتح جميع الديار النجدية والبلاد العارضية ، والحسا والقطيف والبلاد الحجازية وغالب جزيرة العرب ، وكانت تلك البلاد

قد غلبت عليها الامور الجاهلية ، فوصل اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى التوحيد الخالص ، وما زال الوافدون من سعود يفدون صنعاء إلى حضرة الامام المنصور وولده الامام المتوكل بمكاتيب إليهما بالدعوة إلى التوحيد ، وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة ، ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء ، وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها ، وفي جهة ذمار وما يتصل بها ( اه ملخصاً ، وقد علقت عليها بما ورد في الصحيح عن أبي الهيثاج الأسدي قال : قال علي بن أبي طالب : ألا أبغضك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : أمرني ألا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ، ولا تمثالاً إلا طمسته اه قلت : ومن المؤسف عدم الاهتداء بهدي الانبياء والصالحين والاكتفاء بتشيد القبور ، وجعلها كالقلاع والقصور ، والصلاة عندها ، والطواف حولها ، ونذر النذور لسدنتها ، والمسح بترابها ، ودعاء أصحابها يا لا يدعى به إلا الله عز وجل ، وكل ذلك منهي عنه أشد النهي ( ص ٦٦٦ ) . وفي ترجمة سعيد الخالدي الشاذلي التريشي الشرطي أعجب العجب ، فهو بعد دراسة المعقول والمنقول ، والفروع والأصول ، سنين

عديدة ، وكانت له صفة الزهد والبعد عن الدنيا وأهلها ،  
أخذ الطريقة الترشيفية وسافر إلى مقرها في عكا ، وعاد منها ،  
فانقلبت حاله ، وساء مآله ، والتمزم الزندقة والإباحة المطلقة ،  
ودعا الى الآثام ، وعدم التقيد بحلال أو حرام ، وترى سيرته  
المزورية ، وإباحيته المخزية ( في ص ٦٦٩ إلى آخر ص ٦٧٣ ) .  
وتجد في تاريخ حياة السلطان سليم الثالث كلمة عن الإنكشارية  
( ص ٦٧٦ ) Janissaires . وفي تعليقنا على ترجمة السلطان سليم  
ترى تناقضاً ظاهراً في كلام المؤرخين عن عزله وقتله ، ( ص ٦٧٨ ) .  
ونقلنا عن التقي الحصني صورة توضح الدروس القيمة التي كان  
يلقيها الشيخ سليم العطار في التكيّتين السليمية والسليمانية ،  
وفي جامع بني أمية . ( وفي ص ٦٩٣ ) ترجمة سليمان شيخ  
طائفة العميان ، بالشنواني ، ومسيره ومصيره . وصدع الشيخ صادق  
الواعظ بالحق ، ونصحه وتذكيره للسلطان عبدالعزيز وللأعيان ، ودفع  
الأذى عنه بحكمة شيخ الاسلام ، ( ص ٧٠١ ) . وفي آخر  
ترجمة ( الواعظ ) مطلب قصة محمد بهاء الله رئيس البابية ،  
وعقيدتهم ، في رسالة ألفها المترجم الواعظ ونشرت في ( الحلية )  
معربة عن التركية ( ص ٧٠٢ الى ص ٧٠٧ ) وقد اجتمع

الأستاذ البيطار المؤلف بولد الباب عباس افندي بعكا، وجرى  
بينها ذكر أبيه ففى عنه دعوى الألوهية والنبوة ، وذيلنا هذا  
الفصل بمجمل ترجمة البهاء والعباس من أعلام الاستاذ  
الزركلي . الشيخ صالح التميمي : عربي المحتد ، نجدي الأصل  
نَجْفِي المنشأ ، وقد طبع ديوان شعره في النجف ( ١٩٤٨ م )  
وقال احد محققي ديوانه : « ان التميمي يعلو بشعره ما وسعه  
العلو ، ثم يهبط ويسف حتى تكاد تنكر أنه هو » وقد عاش  
في عهد داود باشا والي بغداد ، وكان أقرب الشعراء مجلساً  
إليه ، وأكثرهم دالة عليه ، فقد جعله في جملة كتاب الديوان ،  
فكان من شعرائه . وقد أخذنا ملخص ترجمته من مجلة مجمعا  
العلمي العربي ( م ٢٤ / ٣٠٦ و ٣٠٧ ) ومن أعلام الزركلي  
( م : ٢٧٦ / ٣ ) ونشر له في الحلية قصيدة همزية في مدح الامام  
علي كرم الله وجهه ، مع تخميسها للسيد عبد الباقي العمري  
الشاعر المشهور ( ص ٧١٢ \_ ص ٧١٦ ) . وللعلامة الجليل  
الشيخ صالح المنير ترجمة بقلم أخيه الشيخ عارف ، تدل على معرفة  
زمانه وسلطانه ، وعلى سعة اطلاعه وطول باعه ، فقد تأهل

للتدريس في حياة والده وشيوخه ، واجتمع عليه الطلبة ، وانتفع به جماعة كثيرون ، وكانت دروسه للخاصة والعامة في الجامع الأموي وفي المدرسة الاخنائية شمالي الجامع ، وله يد في تأسيس المدارس الابتدائية ، وعين عضواً في مجلس المعارف مرات ، وتوجه إلى دار السلطنة مراراً ، واجتمع برجالها . وكان جمع همته لمطالعة التوراة والانجيل ، حتى صارت له فيهما ملكة ، فكان كثيراً ما يذهب الى الكنائس والبيع ويجادلهم بالتي هي أحسن . ولما وقعت المجادلة بين البروتستانت في جريدتهم (النشرة الأسبوعية ) وبين اليسوعية في جريدتهم (البشير ) صار المترجم حَكماً بينهم ، وكتب في ذلك رسالة طبعتها الجريدة المذكورة ثم أفردتها وجعلتها رسالة مستقلة ، ولما سمع صاحب الترجمة أنَّ في مصر والاسكندرية محافل للبروتستانت فتحت للمباحثة مع المسلمين توجه قاصداً المحافل المذكورة في جمع من العلماء فجادل القسُس وتغلب عليهم علناً ، ثم أب راجعاً الى دمشق وكان كثيراً ما تنشر له الجرائد مقالات من قلمه ، خصوصاً الجواب في الاستانة والجنان في بيروت ، واشتهر بذلك رحمه الله اه من تعليقنا ( ص ٧٣٠ و ٧٣١ ) .

وفي ترجمة الشيخ صالح المغربي الشهير بالسمعوني الذي هاجر من الجزائر - بعد استيلاء الفرنسيين عليها - إلى دمشق الشام ، كتبنا ما يأتي: أحيت الجزائر ، ذكر الأمير عبد القادر ، في جهادها الأخير ، الذي لم يسبق له نظير ، إلى أن كتب الله لها الاستقلال التام ، ( وكان الفرح باستقلالها الوطني يوم الخميس ) ( في ٥ ج ٢ سنة ١٣٨٢ هـ - ١ تشرين ٢ سنة ١٩٦٢ م ) فعطلت عندنا المدارس والدوائر الحكومية ، وشادت بذكره إذاعات العالم ( ص ٧٣٣ ) . ومن أكمل التراجم وأجلّها ترجمة الامام الكبير في التفسير والحديث والفقه والاصول والتاريخ والأدب والشعر والكتابة والتصوف والحكمة والفلسفة وغيرها ، صديق خان أبو الطيّب بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني القنّوجي البخاري ، قال في ترجمة نفسه : « ألقى عصى الترحال في محروسة بهوبال ، فأقام بها وتوطن وتمول ، واستوزر وناب ، وألّف وصنف » وتزوج بمملكة بهوبال ، ولقب بنواب ، عالي الجاه أمير الملك بهادر . له نيف وستون مصنفًا بالعربية والفارسية والهندية ، وقد نشر المؤلف أسماء كتبه المؤلفة ، على ترتيب حروف المعجم .

وجاء في أثناء ترجمة طاهر افندي الخربوتلي مفتي دمشق الشام حادثة يندر مثلها وهو إصرار علي افندي المرادي مفتي دمشق الشام وابن مفتيها حسين افندي علي الاستقالة من الفتوى ، وتوسط والد الجد المؤلف الشيخ حسن البيطار بتأكيد عليه في ذلك ، فقبلت وساطته علي أن يكون هو المفتي وأولاده من بعده ، وعلى أن تكون لهم براءة من السلطان بذلك ، فأبى رحمه الله كل الالباء ، وقال - بعد حوار مع رئيس المجلس الكبير إذ ذاك عثمان بك ، - وكان صاحب الحل والعقد ، - إنما قصدت أنه إذا أراد السلطان عزلي لأقدرة لأحد علي إيقائي ، وأنا عندي منصب لا يعزاني منه أحد وهو منصب العلم فلا أختار غيره عليه ، علي أنني لا آمن علي نفسي وهذا منصب خطر ، وإن عزمتم علي في ذلك يكون سبباً لقطع الوصلة بيني وبينكم . فلما ظهر عليه التغير كثيراً أضربوا صفحاً عن التكلم معه في هذا الخصوص ، وتفرقوا ثم اجتمعوا بعد ذلك ( ص ٧٤٨ و ص ٧٤٩ ) . وفي آخر ( ص ٧٨١ ) جمع بين الشهر الميلادي والعام الهجري ( ١١ / تموز سنة ١٣١٣ ) سهواً . الشهيد السيد عبد الحميد الزهراوي ، ترجمه المؤلف



بصفحتين ، وذيلت الترجمة بأربع صفحات ، وصفت فيها حياته ومجملًا من حياة شهداء العرب الذين أعدمهم السفّاك جمال باشا ( سنة ١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م ) وفيها عظات وعبر ( إلى ص ٩٧٦ ) . وفي ولاية السلطان عبد الحميد أسهب المؤلف رحمه الله في ذكر الحوادث والفتن التي حدثت في عهده كفتنة الهرسك في بلاد الروملي التي استولى فيها الروس - بدعوى الانتصار للهرسك - على كثير من المدن العثمانية ( والكلام على هذه الفتنة طويل قد أفرد بالتأليف ) وكان هذا الخلل قد دخل على المسلمين بعد خلع السلطان عبد العزيز ، وفي سنة ١٢٩٦ أعطت الدولة العثمانية جزيرة قبرس إلى الانكليز وهي التي افتتحها الصحابة في زمن معاوية ( رض ) . وفي سنة ٩٦ أيضاً خلع والي مصر اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا . وفي سنة ١٢٩٧ استولى الفرنسيون على تونس بالخدعة والحيلة ( ص ٨٠٠ ) ، وكتبت في ذيل هذه الصحيفة بحمد الله وشكره ، قد استقلّ الشمال الافريقي العربي كلّهُ استقلالاً تاماً . وفي سنة ١٢٩٩ هـ استولى الانكليز على القطر المصري بعد أن ساعدوا الخديوي توفيق باشا في فتنة عرابي باشا

وأبقوه على ولايته . وفي سنة ١٢٩٧ ظهر رجل في السودان  
يسمى محمد بن أحمد ، وكان قبل ظهوره مشهوراً بالصلاح ومن  
مشايخ الطريق ، ولما وقع بينه وبين العساكر المصرية المتملكين  
للسودان خلاف تدخل الانكليز وقاتله بجيشه وجيش مصر ،  
وكانت الغلبة في تلك الوقائع كلها له عليهم ، وكان أمره معهم  
عجيباً ، يأتونه بالعساكر الكثيرة والمدافع والآلات الشهيرة التي  
لا يطيق أحد مقابلتها ، فيقابلهم بجيوشه السودانيين ، وليس  
معهم إلا السيف والرمح والسكاكين ، فيهجمون على تلك  
العساكر في موضعهم ومحط جيشهم ولا يبالون بمدافعهم وآلاتهم  
حتى يخالطوهم ويقتلوا أكثرهم من قرب طعناً بالرماح وضرباً  
بالسيوف والسكاكين ، ويشتون شملهم ، ومثله عثمان ذقنة الذي  
ولاه محمد أحمد على جماعة في براري السواكن ، فقد جاءه  
الانكليز والعساكر المصرية سنة ١٣٠٢ بنحو سبعين مركباً  
مشحونة بالعساكر الكثيرة والآلات والاستعدادات الوفيرة ،  
وخرجوا لقتاله في البر قريباً من سواكن فهزمهم وقتل أكثرهم  
وشتت شملهم ، وغنم أكثر أموالهم ودوابهم وذخائرهم وأسبابهم  
( وفي ص ٨٠٣ مباحث في المهدي المنتظر ) لم أرَ أبدع ولا

أمتع منها ، فقد ذكر كثير من العلماء الذين ألفوا رسائل في ظهور المهدي وعلاماته ، أن من علامات ظهوره خروج السودان ( قال ) : منهم الجلال السيوطي والعلامة ابن حجر والعلامة المتقي والعلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي في كتابه المسمى : الإِشاعة في أشراف الساعة ، وقد بحثت هذه الرسائل في المهدي المنتظر وزمانه ومكانه وهدّيه بحثاً وافياً بالموضوع ، ونقل عن العلامة ابن خلدون ص ٨١٠ كلاماً نفيساً أورد فيه أسماء بعض من ادعوا المهدوية وفشلوا في دعواهم ، إذاً وُصف لا تنطبق عليهم . وقال المؤرخ ابن خلدون ( ٨١٣ ) : وقد كانت بالمغرب لهذه العصور القرية نزعة من الدعاة إلى الحق والقيام بالسنة ، لا يتحلون فيها دعوة فاطمي ولا غيره ، وإنما ينزع منهم في بعض الأحيان الواحد فالواحد إلى إقامة السنة وتغيير المنكر ، ويعتني بذلك ويكثر تابعوه ، وأكثر ما يعتنون باصلاح السابلة الخ ثم وصف من نهضوا في المغرب والمشرق كالعراق لإقامة الدين على اختلاف العصور ، ومنهم سهل ابن سلامة الانصاري ، ( قال ) وعلق مصحفاً في عنقه ، ودعا الناس الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله

وسنة نبية ﷺ ، فاتبعه كافة الناس من بين شريف ووضيع  
من بني هاشم فمن دونهم ، ونزل قصر طاهر واتخذ الديوان وطاف  
ببغداد ، ومنع كل من أخاف المارة ، الى آخر القصة (ص ٨١٥)  
وبعد هذا كله ذكر المؤلف أن الناس على دين ملوكهم ، وضرب  
لذلك الامثال ، ثم نقل عن الامام الطرطوشي أنه قال في كتابه  
المسمى « سراج الملوك » : ان الخليفة إذا عدل في بيت المال ،  
وساوى نفسه بالمسلمين في الآخذ من بيت المال بقدر الحاجة  
كان المسلمون كلهم عسكرياً للإسلام اهـ ( ص ٨١٧ ) ثم ذكر  
المؤلف قواعد وحقائق في كون الناس على دين ملوكهم ورؤسائهم  
يتبعونهم في الخير والشر ، والنفع والضرر ، والامانة والخيانة ،  
وتم هذا البحث المهم بمقاصده ( ص ٨٢٠ ) . وقد ترجم للشاعر  
الكبير عبد الحميد الرافعي الشهير في مطلع شبابه ، فقال : هو  
الشاب الأديب الخ فاستدركنا بأنه رحمه الله قد بلغ أكثر من  
سبعين عاماً ، وبأنه قد وصف إذ ذاك بشيخ الشعراء ، ونادرة  
الادباء ، وناطقة الفيحاء . وقد احتفلت جمهرة من الكتاب  
والشعراء ( سنة ١٣٤٧ ) ببلوغه سبعين عاماً من عمره ، وله  
أربعة دواوين شعرية . وكانت وفاته في طرابلس ( سنة ١٣٥٠ هـ )

والأسرة الرافعية من أشهر بيوتات العلم في ديار الشام ومصر ،  
وقد تولى كثير من رجالها مناصب القضاء والافتاء في الديار  
المصرية والممالك العثمانية ؛ لخصت ترجمته من مجلة المنار  
( م ٦٢ / ٣٠ — ٧٤ ) ومن معاجم الأعلام ( ص ٨٢٢ ) .  
وفي ذيل ترجمة الشيخ عبد الحميد السباعي مفتي حمص بيان  
لمذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية نقلته عن كتبهم ، كما  
ترجمت للشيخ محمد بن عبد الوهاب ونقلت كلمة في جهاده  
واجتهاده عن كتب العقائد والتاريخ ، والسباعي مفتي حمص  
هو الذي ذكر الفريقين ، ففسرت كلمته فيها ( ص ٨٢٣ — ٨٢٥ ) .  
وذيلنا ترجمة عبد الرحمن بن سليمان مؤلف تاريخ « النفس  
الياني » بذكر مؤلفاته عن أعلام الزركلي . وفي ترجمة الشيخ  
عبد الرحمن بن محمد الكزبري محدث الديار الشامية — ما يهم  
المحدثين والمؤرخين ، فقد قال المؤلف في المحدث الكزبري :  
( المتوفى ١٢٦٢ ) أخذ عنه علماء الشام ، وغيرهم من العرب والاعجم ،  
ومن جملة من أخذ عنه سيدي الوالد فانه روى عنه صحيح الامام  
ابي عبد الله البخاري الجعفي من أوله الى آخره ، وقد أجازته  
به وبجميع ما تجوز له روايته عن مشايخه بما هو مذكور في ثبته ،  
ح ( ٣٥ )

قال الجد المؤلف : وأنا حضرته والله الحمد على والدي في الدرس العام في جامع كريم الدين بين العشاءين من أوله الى آخره ، وأجازني به وبجميع ما تجوز له روايته عن مشايخه ، وقد أردت أن أذكر سندي من هذا الوجه لعلوه عن غيره فاني اخذته من طرق كثيرة ، ولكن هذا السند من أعلاها إسناداً فأقول : أروي صحيح البخاري عن والدي ، وذكر تواريخ ولادات هؤلاء الرواة لصحيح البخاري ووفياتهم من والد المؤلف الى الإمام محمد بن اسماعيل البخاري أبي عبد الله المولود سنة ١٩٤ المتوفى سنة ٢٥٦ انتهى . وبعد موت والده وجه عليه تدريس البخاري الشريف تحت قبة النسر ، في شهر رجب وشعبان ورمضان بعد العصر كل يوم ، وعامة العلماء تحضره للأخذ عنه ، وقد استمر هذا التدريس تحت قبة النسر ، في أيام هذه الأشهر الثلاثة بعد العصر ، الى سنة وفاة الشيخ سليم بن أحمد بن عبد الرحمن الكزبري ( م : سنة ١٣٣١ ) وجلس مكانه ولده الشيخ محمد علي ولم تطل مدته رحمه الله تعالى . وزيلنا ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب بذكر كتبه المطبوعة ( ص ٨٣٩ ) . وفي ترجمة الشيخ عبد الرحمن الطيبي أنه دُعي هو ووالد المؤلف

الشيخ حسن البيطار ، لحضور ختان أولاد السلطان عبد الحميد ( سنة ١٢٦٣ ) وبعد عودهما توفي المترجم في عام ١٢٦٤ هـ وكان من الأعلام رحمه الله وإيانا . وذيّلنا صفحتي ( ٨٤٩ و ٨٥٠ ) بما كتبه صديقنا الشيخ محمد جميل الشطي في ترجمة جدّه لأمه الشيخ عبد السلام الشطي رحمهما الله . ومن مواضع العبر والعظات أن الذي كان قائماً بخلع السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني هو حسين عوني باشا ، وكان السلطان عبد العزيز هو الذي رّقاه وأعلى قدره إلى أن جعله رئيساً على العساكر كلها ؛ بل جعله مقدّماً على جميع أهل الرتب والمناصب ، وكان خلع السلطان عبد العزيز سبباً لاضطراب كثير ، وحوادث شتى ، ( ص ٨٥٤ ) وهذا مصداق : اتق شر من أحسنت إليه ، وفي حوادث عصرنا ما يدل عليه ، ونقلنا عن روض البشر للشطي في ترجمة الشيخ عبد الغني الغزي ، انه هو شقيق كمال الدين الغزي صاحب طبقات الحنابلة والتذكرة الكمالية والوارد الأنسي وغيرها ؛ وهو جد جميع الموجودين الآن ( سنة ١٣٢٤ ) من بني الغزي ، وللمترجم أدب وشعر ، ( ص ٨٦٣ ) . وذيّلنا ما كتبه المؤلف عن الشيخ عبد الغني السادات بأسماء تأليفه التي

ذكرها الشطي في روض البشر . وفي ترجمة الشيخ عبد الغني  
الغنيمي الميداني تسمية لمؤلفاته في التوحيد والفقه الحنفي  
والعربية ، وقصائد غر ، ونثر كالدر ، وكان له مزيد اختصاص  
بجدنا الأعلى الشيخ حسن والد المصنف ، وينعته بالعالم الرباني  
والوالد الروحاني ، وما أورده عنه يدل على سعة علمه وأدبه  
( ص ٨٦٧ — ٨٧٢ ) . ثم أورد المؤلف ترجمة أخيه الشقيق  
الشيخ عبد الغني ، وهو جدّي لوالدي وشقيق جدّي لوالدي مؤلف  
هذا التاريخ ، ولهما لوالدي الشيخ بهاء الدين تراجم وجيزة في  
منتخبات التواريخ لدمشق ( ج ٢ ص ٧٦٠ و ٧٦١ ) . ثم إني  
كتبت في ذيل ترجمة هذا الجد للوالد ما نصّه : ( فائدة ) الحفيد  
هو ولد الولد مطلقاً ، كما في كتب اللغة ، فأنا حفيد الشقيقين  
عبد الغني وعبد الرزاق اه وهذا نصّ لسان العرب : الحفيد ،  
ولد الولد والجمع حُفداء ( ج ١٣ / ١٥٣ طبعة : دار صادر  
ودار بيروت ) والسبط ، واحد الأسباط ، وهو ولد الولد ،  
ابن سيده : السبط : ولد الابن والابنة ( ج ٣٠ / ٣١٠ ) من  
لسان العرب أيضاً ، فتبين أن ولد الابن وولد البنت : يقال  
لكل منهما حفيد وسبط ، ( ولكنني أثرت لفظ الحفيد ، ليكون



نصّاً على أني من آل البيطار أبا وأماً ، وخالاً وعمّاً ) قال المؤلف :  
قد اجتمعت معه ( أي مع شقيقه هذا وهو أكبر منه سنّاً )  
فسألني عن قول السيد أحمد بن إدريس : لو أطال الله عمر رجل  
من زمن أبينا آدم إلى قيام الساعة وهو يقول : لا إله إلا الله  
محمد رسول الله ، ورجل قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ،  
في كل لحظة ونفس ، عدد ما وسعه علم الله ، مرة واحدة ، في  
القيمة يسبق ذاك ، ما المقصود من هذه العبارة ، وهل هي على  
ظاهرها أم سلك فيها مسلك الحقيقة والإشارة ؟ فأجاب المؤلف  
رحمه الله عن هذا السؤال بل الإشكال بجواب مطوّل بل مفصّل ،  
وفيه من الفوائد والفرائد ما لا يستغنى عن قراءته والاستفادة منه ،  
( ص ٨٧٤ - ٨٨١ ) . وقد ترجم للأمير ، العالم المجاهد الكبير  
عبد القادر الحسيني الجزائري ترجمة عارف بفضله ، وجهاده  
ونبله ، ترجمة استغرقت عشرات الصفحات ( ص ٨٨٣ - ٩١٥ )  
وفي كتاب ولده الأمير محمد باشا ترجمة حياته رضي الله عنه  
مفصلة من ابتدائها إلى انتهائها . وترجم له المؤرخ محمد يريم  
التونسي في كتابه صفوة الاعتبار . وللسيد عبد القادر الكوكباني  
اليمني ترجمة حافلة ، جديدة بالمطالعة ( ص ٩١٨ ) . وترجم

للشيخ عبد القادر الخلاصي ( ص ٩٢٢ ) بأنه طبيب ماهر ،  
وبأنه شرح الدر المختار والفية ابن مالك ، وله عدة تأليف . وكتبنا  
في ص ٩٢٨ على كلمة ( فلان ) غوث الخلائق ما نصه : غوث  
الخلائق ، هو الله الخالق المالك جلت قدرته ، وقد تقدم مثل  
هذا الغلو من قبل ، وحذرنا من خطره وضرره ، وذيلنا ( ص ٩٢٩ )  
— على دعوى أن الطريقة ( الفلانية ) هي طريقة الصحابة  
الكرام — بكلمة قلنا في آخرها : لماذا نبتدع ما لم يكن موجوداً  
في عهدهم ، ثم نعزوه إليهم ؟ وكتبنا على لفظي الأبدال  
والأوتاد ، انه ليس في الشريعة لذلك اسم ولا مسمى . وفي  
نفس الصحيفة أيضاً : قدمنا أن الخضر عليه السلام لو كان  
حياً لآمن بالنبي وصحبه كغيره ، والتاريخ والحسن ينفيان  
وجوده . وفي ( ص ٩٣٧ ) : النبي ﷺ هو صاحب الشفاعة ،  
ولكن مالکها هو الله تعالى ، فتطلب منه وحده ، كالخلق والرزق  
والاحياء والاماتة . وذيلنا ( ص ٩٣٨ ) — نقلاً عن طبقات  
الأمم لصاعد بن أحمد الأندلسي ( المتوفى سنة ٤٦٢ هـ ) ما نصه :  
فكان ( الهند ) عند جميع الأمم — على عمر الدهور وتقدم  
الأزمان — معدن الحكمة ، وينبوع العدل والسياسة ، وأهل

الأحلام الراجعة والآراء الفاضلة، والأمثال السائرة، والنتائج الغربية، واللطائف العجيبة. وللشيخ عبد الله أبي الكمال الحلبي الكتي قصائد يمدح بها العالم المؤرخ محمد خليل المرادي لما سافر إلى حلب، فاجتمع هذا المترجم به وأخذ عنه، واستجازه، وقد استغرقت قصائده الغر في مدحه صفحات. وما يثير العجب أن ترى في تراجم بعض الفضلاء، الاقتصار على ذكر أسماء مشايخهم الأجلاء، دون أن يدون لهم أنفسهم شيء من مآثرهم أو أعمالهم، كما ترى في ترجمة الشيخ عبد الله ابن محمد بن طه بن أحمد العقاد الحلبي شيخ القراء في حلب الشهباء، فقد عدّ له ما يقرب من أربعين شيخاً، آخرهم أبو الفيض محب الدين مرتضى بن محمد بن محمد الزبيدي اليمني نزيل مصر، قال: وغيرهم، وختم الترجمة بقوله: وسمع الكثير من كتب الأحاديث الصحيحة والمسلسلات، إلى أن اختتمته المنية بعد الألف ومائتين وخمس سنوات، رحمه الله رحمة واسعة اهـ (ص ٩٤٨). وقد ذيلنا المفردات التركية الواردة في ترجمة عبد الله باشا والي عكة بما يقابلها في اللغة العربية ليكون النشء الجديد على علم بها، وترجمته من (ص ٩٤٨ إلى ص ٩٦٣)

ومن أجل التراجم وأكملها وأفضلها ترجمة الكاتب الكبير ،  
والشاعر الشهير ، عبد الله باشا فكري ( ص ٩٦٨ - ١٠٠٢ )  
ففيها شذرات من نشأته الأزهرية ، وارتقائه إلى اسمى المناصب  
الحكومية ، وابتلائه بالسجن وقطع المعاش عنه في الفتنة العراية ،  
ورحلته لزيارة بيت المقدس والخليل والشام ، وفي صحبته ولده  
أمين بك الشهم الهمام ، وكتابه على لسان الدولة المصرية للملوك  
والأعيان ، وما أبدع ما كتبه إلى صديقه الشيخ عبد المجيد الخاني  
واصفاً رحلته من الشام إلى بعلبك ( ص ٩٧٩ - ٩٨٥ ) ،  
ومن غرر قصائده تهنئته للحضرة الوفيقية يوم جلوسه على الأريكة  
الخدوية ، بقصيدة أربت على ستين بيتاً وهي بنت ليلتها ! ومن  
بدائعه قصيدته التي تلاها يوم فتح المؤتمر العلمي السويدي  
فنالت غاية الاستحسان ، وقد أتبعها بقصيدة أخرى وصف  
فيها المؤتمر وصفاً بالغاً ، إلى ( ص ٩٩٦ ) وختمت ترجمته  
بإيراد بعض المراثي التي رثاه بها أكابر العلماء والشعراء ، إلى  
( ص ١٠٠٢ ) . وقلنا ( في ص ١٠٠٨ ) : للعلامة ، الشهير  
السيد محمد عابدين رسالة مطبوعة في مجموعة رسائله ، اسمها :  
« إجابة الغوث ببيان حال النجباء والنجبا والابدال واللاتاد

والغوث» وفيها صفاتهم وعاداتهم ومراتبهم وبلدانهم وأعمالهم الخ .  
وفي ترجمة الشيخ عبد الله الحلي عظة وعبرة ، لنوي الفضل  
والشهرة ، ( ص ١٠٠٨ — ١٠١٠ ) . وذيلت ترجمة السيد  
عبيد الله الحيدري مفتي الحنفية العام بمدينة السلام ، وقد وصف  
بأنه من أجلّ العلماء ، وأنه شاعر في اللغات الثلاث العربية  
والتركية والفارسية ، قلت : أليس من العجيب الغريب أن  
يكلف حمل الماء على ظهره وسقي المارة في مدينة بغداد مدة  
عشرين يوماً ، ثم يبعه عشرة أيام ، من دون تسهيل ، من  
البكرة الى الاصيل !! ولمن يترك نشر الدين والعلم والادب :  
اللسقائين والحمالين ؟ وهل يمكنهم ذلك ؟؟ ص ١٠٢٥ والله  
المستعان على ما يصفون . وفي ص ١٠٣٦ : عمارات كثيرة في  
الاماكن المأثورة بالحرمين الشريفين ، من آثار الساطان  
عبد المجيد . وفي ص ١٠٣٧ لخصت ترجمة الشيخ عبد المجيد  
الخاني من أول « الحقائق الوردية » المطبوع . وترجمة عبدالعزيز  
ابن أحمد ولي الله الدهلوي ( ص ١٠٤١ ) . وفي ترجمة السيد  
عبد المحسن بن حمزة الشهير بابن عجلان نقيب الاشراف بدمشق  
الشام بيان واف لمن يتقلدها ، وقد عدّ اثني عشر حقاً للاشراف

عليه ، وزاد للنقابة العامة خمسة أشياء أيضاً ( ص ١٠٤٤ و ١٠٤٥ )  
ونقل المؤلف عن كتاب ( العقود الجوهريّة ) لآحمد عزت باشا  
العمري الموصلّي ترجمة الحاج عثمان الموصلّي المولى الشهير بالحافظ ،  
وفيه من قوة استعداده وحفظه ومزاياه ما يندر مثله في غيره ،  
( ص ١٠٥٢ — ١٠٥٩ ) وقاضي القضاة سراج الدين علي خان  
الذي تقلد أمر القضاء في بندر كلكتة ، قد أتقن اللغة العربيّة  
مع لغته الفارسيّة والأورديّة ، وكان بهذه اللغة أديباً ماهراً ،  
ناظماً ناثراً . وبعد تفسير اللغويّات في قصائد علي بن محمد العنسي  
جمال الدين اليميني أثّرنا عن البدر الطالع للشوكاني أسماء مؤلفات  
المترجم ( ص ١٠٦٤ ) . وفي ترجمة علي البشري ( نسبة الى  
يشرط قبيلة بالمغرب ) البيزرتي ( Bizerte ) مرفأً عسكري في  
تونس ) الذي أقام في عكة وترشيحا من سواحل الشام ، —  
وصف لبعض المنتسبين لطريقته لم يسمع أبشع ولا أشنع منه ،  
ويقف عن ذكره اللسان والقلم ، ويكاد ينفطر القلب من شدة الغيظ  
والألم ، وتأمله ان شئت ( ص ١٠٦٦ و ١٠٦٧ ) . وبيننا في ذيل  
( ص ١٠٧٠ ) الفرق بين الامور الدينيّة والامور الدنيويّة في  
الحل والحرمة . ولخصنا ترجمة الشيخ علي البغدادي المعروف

بالسويدي من كتاب « المسك الاذفر » لعلامة العراق السيد محمود شكري الألوسي ( ص ١٠٧٧ ) . وكتبنا في ص ١٠٨٢ ما يأتي : كانت هذه الصنعة في تلك العهود من قسيّ ونشاب ومنجنيق - من الآلات التي ترمى بها القذائف - من أجلّ الصناعات واكملها ، ولكن الرماة في عهدنا ، هم الذين يحسنون رمي القذائف النارية من أدوات الحرب في القرن العشرين ، كالدبابات والمصفحات والرشاشات ، وتتبعها الطائرات الحربية والمدفعية الثقيلة ، للدفاع عن الأوطان ، ولحماية السكان ، من الأذى والعدوان . ومن الفوائد التاريخية أن علي أفندي الحسيني ( المتوفى سنة ١٢٤٢ ) هو ابن القاضي الاديب السيد محمد العطار ، ووالد الوجه الكبير أحمد افندي الحسيب ، وقد كان المترجم يتولى النيابة في محاكم دمشق ، ويوقع على وثائقها هكذا : ( علي حسيب ) كما رأيت ذلك بخطه الحسن ، فاشتهار أسرته الآن بالحسيني انما هو بالنسبة اليه ( ص ١٠٩٣ ) وقد نقلناه عن ( روض البشر ) للشطي . وقد ترجم للشاعر المشهور الشيخ علي الخانمي الادلي وأورد له من الشعر ما يشبه السحر ، فعلقت عليه بما يأتي : إن هذه المقطوعات الشعرية والغزلية ،

قد اشتملت على أدق المباني وأرق المعاني ، وفيها من بدائع الوصف والتمثيل ، ما لم يبلغه من سحر الشعر الا القليل ، ولكن أهل هذه المنظومات قد فتوا بتشايه القد والخد والنهد والصبا والجمال ، وراحوا يهيمون بكل واد من أودية الخيال ، ولو أنهم وجهوا وجهه صالحة ، لكان لنا من بليغ شعرهم في عصر الانحطاط ما يرفع امتنا الى سماء المجد والسؤدد ، ويعيد لها عهدا الأول الأغر المحجل ، ( ص ١١٠٦ ) . ومن غرر الشعر قصيدة المؤلف التي أنشأها مادحاً بها صديقه شيخ الاسلام الحاج عمر لطفي ومهنئاً إياه - لما زاره في الاستانة - بالمشيخة الإسلامية ، وترجمته التي ختمت بالقصيدة من ( ص ١١٠٧ - ١١١٥ ) . وأما السيد عمر بن عبد السلام المدرس الداغستاني فمن بعد أن ترجم له المؤلف وأورد له موشحات وقصائد من بدائع الشعر ( من ص ١١١٥ - ١١٢٩ ) ختم ترجمته بقوله : وإن قصائد المترجم كثيرة ، ومعروفة وشهيرة ، وفي سنة ١٢٠١ قد رحل إلى الاستانة العلية ، دار السلطنة السنية ، وألف بها كتابه « اللآلئ الثمينة ، في أعيان شعراء المدينة » . ونقلنا من معجم المطبوعات ، ومنتخبات التواريخ أسماء ما طبع من مؤلفات الشيخ عمر العطار



( ص ١١٣٠ ) ونبينا في ( ص ١١٣٩ ) عند قول الشاعر من  
قصيدة طويلة :

وهمنا بدعد ثم هند وزينب وسلمى ، ولا هند لدينا ولا دعد  
ان الكناية بهذه الأسماء عن الذات الإلهية لا يجوز بحال ،  
ولا ندعوه سبحانه إلا بما دعا به نفسه « والله الاسماء الحسنی  
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه » . ونختتم هذه  
الفوائد بما كان من حال الشيخ عمر بن مصطفى الحلبي الولي  
المجذوب ، فقد كان يدور في شوارع حلب ويطلب من الناس  
الدراهم ، ويعطيها لأمهات الأولاد اللاتي مات عنهن أزواجهن  
لا عن شيء ، فسخره الله تعالى لهن ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

محمد بن عبد الباق



## فهرس الجزء الثاني

### من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر

| الصفحة امم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة            | الصفحة امم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة            |
|-------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| حرف السين المهمة                                | حرف الراء المهمة                                |
| ٦٤٨ سالم بن محمد الدرهمي بعد ١٢١٠               | ٦٢٥ راشد بن سعيد الرواحي بعد ١٢٢٠               |
| ٦٥٠ سعيد بن أحمد البوسعيدني ١٢١٨                | ٦٢٦ راشد بن علي النعماني أوائل القرن الثالث عشر |
| ٦٥١ سعيد بن محمد الفبرة ١٣٠٣                    | ٦٢٦ راغب الاسطواني ١٢٩٣                         |
| ٦٥٢ سعيد بن الشهاب أحمد الأيوبي ١٢٣٦            | ٦٢٦ راغب حمزة الشهير بابن عجلان ١٢٦٣            |
| ٦٥٢ سعدي الشيرازي بعد ١٢٠٠                      | ٦٢٧ رجب آل خزام الرفاعي الصيادي ١٢٨٠            |
| ٦٥٤ سعيد بن قاسم القاسمي ١٣١٧                   | ٦٢٨ رحمة الله النابلسي ١٢٧٩                     |
| ٦٦٢ سعيد الأنصاري المدني أوائل القرن الثالث عشر | ٦٢٩ رشيد القلمي الشهير بقمبازة ١٣٠٢             |
| ٦٦٣ سعدي الدمشقي العمري حول ١٢٨٠                | ٦٢٩ رضا بن اسماعيل الدمشقي ١٢٨٦                 |
| ٦٦٤ سعدي التاجي البعلي ١٢٧٩                     | ٦٣٠ رضوان الطويل المصري ١٢٠٥                    |
| ٦٦٤ سعدي الحنبلي السيوطي ١٢٥٦                   | ٦٣٠ رفيق بن محمود العظم ١٣٤٣                    |
| ٦٦٥ سعود بن عبد العزيز بن محمد ١٢٢٩             | ٦٣٤ رشيد بن طه العطار ١٣١٦                      |
| ٦٦٧ سعيد بن أسعد السفاريني ١٢٥٢                 | ٦٣٥ رقية بنت ابراهيم السعدي ١٣١٧                |
| ٦٦٧ سعيد بن حسن الحلبي الدمشقي ١٢٥٩             | ٦٣٥ راغب بن عبد القوي السادات . . . .           |
| ٦٦٨ سعيد بن حمزة المجلاني ١٢٤٩                  | ٦٣٧ زاهد بن محمد نجيب الاشبي ١٣٢٠               |
| ٦٦٩ سعيد الحالدي ١٢٩٤                           | ٦٣٩ زين العابدين بن جل الليل المدني ١٢٣٥        |
| ٦٧٤ سعيد بن عبد الله السويدي ١٢١١               | ٦٤٣ زين العابدين بن محمد . . . .                |

| الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة        | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة        |
|---------------------------------------------|---------------------------------------------|
| ١٢٤٧ ٧١٧ صالح السيوطي                       | ١٢٩١ ٦٧٤ سليم بن علي الحسيني                |
| ١٢١٧ ٧١٧ صالح بن يوسف المعروف بابن شمس      | ١٣٠١ ٦٧٥ سليم بن نسيب حمزة                  |
| ١٢٤٠ ٧١٧ صالح بن محمد القزاز                | ١٢٢٣ ٦٧٥ سليم خان بن مصطفى (السلطان)        |
| ١٢٥٥ ٧١٨ صالح بن محمد السفرجلاني            | ١٢٩٧ ٦٧٩ سليم بن نجيب صافي                  |
| ١٢٩٢ ٧١٨ صالح بن يوسف العش                  | ١٣٠٧ ٦٨٠ سليم بن ياسين العطار               |
| ١٢٠٣ ٧١٩ صالح عابدين                        | ١٢٣١ ٦٨٢ سليم بن أحمد الكزبري               |
| ١٢٢٠ ٧٢٠ صالح بن سلطان الحلبي قبل           | ١٣٠٠ ٦٨٣ سليم بن حسين النحلاوي الطيبي حول   |
| ١٢١٨ ٧٢٢ صالح الفلاني العمري المدني المغربي | ١٣٣١ ٦٨٤ سليم بن محمد سمارة                 |
| ١٢٤٦ ٧٢٤ صالح بن محمد الدسوقي               | ٠٠٠٠ ٦٨٥ سليم بن أنيس قصاب حسن              |
| ١٢١٨ ٧٢٧ صالح بن حيدر الكردي                | ١٢٧٧ ٦٩٢ سليمان بن سلامة الأشعري الميمني    |
| ١٢٤٥ ٧٢٨ صالح بن عبد الغني السقطي           | ١٢٠٤ ٦٩٢ سليمان بن عمر المصري المعروف بالجل |
| ١٢٥١ ٧٢٨ صالح الدمشقي المعروف بابن ياس      | ١٢١٤ ٦٩٣ سليمان الجوسقي                     |
| ١٢٩٤ ٧٢٩ صالح بن سعيد الاسطواني             | ١٢٢١ ٦٩٤ سليمان بن محمد البجيرمي            |
| ١٣٢١ ٧٢٩ صالح بن أحمد المنير                | ١٢٢٤ ٦٩٥ سليمان الفيومي                     |
| ٧٣١ صالح بن محمد سعيد المدني الخطيب         | حرف الشين                                   |
| أوائل القرن الثالث عشر                      | ١٢٢٢ ٦٩٧ شاكر بن علي العمري                 |
| ٧٣٣ صالح بن أحمد المغربي الشهير بالسمعوني   | ١٢٦٦ ٦٩٩ شاكر بن خليل المذنوب الرفاعي       |
| ١٢٨٥                                        | ١٢٠٣ ٦٩٩ شعبان بن عبد الله الانطاكي         |
| ٧٣٤ صالح بن عبد القادر الحصري الحسيني       | حرف الصاد                                   |
| ١٣١٠                                        | ١٢٩٤ ٧٠١ صادق الواضع                        |
| ١١٨٧ ٧٣٦ صبغة الله بن ابراهيم الحيدري       | ١٢٠٥ ٧٠٨ صادق بن عبد الرحمن البخشي الحلبي   |
| ٧٣٧ صديق بن علي المزجاجي الزبيدي            | ١٢١٠ ٧٠٩ صالح بن حسين الحلبي الدادنجي قبل   |
| حول ١٢٤٠                                    | ١٢٦١ ٧١١ صالح بن درويش التميمي              |
| ٧٣٨ صديق خان بن حسن القنوجي بعد ١٣٠٠        | ١٢٥٠ ٧١٦ صالح اليافعي                       |

الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة

٧٦٦ عارف بن محمد الجاني ١٣٠٤  
 ٧٦٨ عاشق المصري الخالدي بعد ١٢٨٠  
 ٧٦٩ عبد الباسط السنديوني ١٢٠١  
 ٧٦٩ عبد الباقي الفاروقي ١٢٧٩  
 ٧٧٩ عبد الجليل بن عبد السلام المشهور ببرادة ١٣٢٧  
 ٧٨٥ عبد الجليل بن أحمد الحسيني ١٢٠١  
 ٧٨٦ عبد الجليل بن مصطفى النابلسي ١٢٥٢  
 ٧٨٦ عبد الجواد بن عبد اللطيف القاياتي ١٢٨٧  
 ٧٩٠ عبد الحليم بن مصطفى العجاوني ١٢١٧  
 ٧٩١ عبد الحميد بن شاكر الزهراوي ١٣٣٤  
 ٧٩٧ عبد الحميد خاف بن عبد الحميد (السلطان) ١٣٣٦  
 ٨٢١ عبد الحميد بن عبد الغني الرافي الطرابلسي ١٣٥٠  
 ٨٢٢ عبد الحميد بن عبد الوهاب السباعي ١٢٢٠  
 ٨٢٥ عبد الخالق المعروف بابن بنت الجيزي ١٢٠١  
 ٨٢٦ عبد الخالق بن علي المزجاجي بعد ١٢٠٠  
 ٨٢٦ عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى ١٢٥٠  
 ٨٢٧ عبد الرحمن الروزياني ١٢٧٠  
 ٨٢٨ عبد الرحمن البوصنة لي ١٢٩١  
 ٨٢٩ عبد الرحمن العراقي ١٢١٢

ح (٣٦)

حرف الطاء

٧٤٧ طاهر بن محمد الانباري بعد ١٢٠٠  
 ٧٤٧ طاهر بن سعيد المعروف بسنبيل ١٢١٨  
 ٧٤٨ طاهر بن عمر الخربوتلي ١٣٠٠  
 ٧٥٠ طاهر بن ابراهيم الحموي بعد ١٢٠٥  
 ٧٥١ طاهر العقري النقشبندي بعد ١٢٠٠  
 ٧٥١ طاهر بن ابراهيم الكوراني ٠٠٠٠  
 ٧٥٢ طه بن يحيى البزوري (ملا) ١٣٠٢  
 ٧٥٢ طه بن يحيى الكردي ١٢١٤  
 ٧٥٣ طه بن الشهاب أحمد العطار ١٢٤٣  
 ٧٥٣ طه بن جمعة الدسوقي بعد ١٢٠٠  
 ٧٥٤ طه بن الرسول البرزنجي بعد ١٢٠٥  
 ٧٥٥ طه بن محمد العقاد الحلبي ١٢٢٩  
 ٧٥٥ طه الكيلاني الهكاري بعد ١٢٠٠  
 ٧٥٦ طه شرف الدين بن أبي بكر الحلبي بعد ١٢٠٠  
 ٧٥٧ الطيب بن محمد المبارك الجزائري ١٣١٢

حرف الظاء

٧٥٩ ظبيان بن يوسف ١٢٨٨  
 ٧٦٠ ظاهر باطن الدمشقي بعد ١٢٩٠  
 ٧٦٠ ظاقرين محمد حسن المدني الشاذلي ١٣١٥

حرف العين

٧٦٦ عباس الكردي الكوسنجقي (الملا) بعد ١٢٤٠

| الصفحة امم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة     | الصفحة امم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة  |
|------------------------------------------|---------------------------------------|
| ٨٤٦ عبد الستار بن ابراهيم الأتامي ١٢٤٥   | ٨٣١ عبدالرحمن بن طالب الرفاعي ١٢٩١    |
| ٨٤٨ عبدالسلام بن عبدالرحمن الشطي ١٢٩٥    | ٨٣١ عبد الرحمن بن حسن الريني الذماري  |
| ٨٥٠ عبد الصمد بن محمد الأرمنازي          | بعد ١٢٧٠                              |
| بعد ١٢٠٥                                 | ٨٣٢ عبد الرحمن المعروف بالهواتي ١٢٠٥  |
| ٨٥١ عبد الصمد بن عبد الرحمن السجاوي      | ٨٣٢ عبد الرحمن الجبل ١٢٢٩             |
| بعد ١٢٠٠                                 | ٨٣٣ عبد الرحمن بن محمد الحفار ١٢٧٨    |
| ٨٥٢ عبد العزيز بن محمود الثاني (السلطان) | ٨٣٣ عبد الرحمن بن محمد الكزبري ١٢٦٢   |
| ١٢٩٣                                     | ٨٣٦ عبد الرحمن بن علي البشيشي ١٢٠٧    |
| ٨٥٥ عبد العليم بن محمد الأزهرى الضرير    | ٨٣٧ عبد الرحمن بن بكار الصفاقسي ١٢٠٩  |
| ١٢١٤                                     | ٨٣٨ عبد الرحمن الأجهوري النحراوي      |
| ٨٥٦ عبد الغفار بن عبد الواحد الآخرس      | ١٢١٠                                  |
| ١٢٩٠                                     | ٨٣٩ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب  |
| ٨٦١ عبد الغفور الكردي الكركوكي           | ١٢٧٤                                  |
| بعد ١٢٤٠                                 | ٨٣٩ عبد الرحمن الكردي النقشبندي       |
| ٨٦١ عبد الغفور الخالدي البغدادي          | بعد ١٢٥٠                              |
| بعد ١٢٣٠                                 | ٨٤٠ عبد الرحمن بن سعدي الكناني التاجي |
| ٨٦٢ عبد الغني بن محمد هلال ١٢١٢          | ١٢٣٨                                  |
| ٨٦٢ عبد الغني بن عبدالقادر السقطي ١٢٤٦   | ٨٤٠ عبد الرحمن بن علي العمادي ١٢٢٣    |
| ٨٦٣ عبد الغني بن محمد شريف الغزي ١٢١٦    | ٨٤١ عبدالرحمن بن علي الشيرباليطي ١٢٦٤ |
| ٨٦٤ عبد الغني السادات ١٢٦٥               | ٨٤٢ عبد الرحيم البرزنجي ١٢١٢          |
| ٨٦٧ عبد الغني بن طالب الميداني ١٢٩٨      | ٨٤٤ عبد الرحيم الزبيري المعروف بلزاده |
| ٨٧٢ عبد الغني بن علي الحلبي الحسيني      | ١٢١٢                                  |
| بعد ١٢٠٥                                 | ٨٤٥ عبدالرسول البخاري النقشبندي ١٢٩٧  |

| الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة             | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة          |
|--------------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| ٩٢٥ عبد القادر البرزنجي ١٢١٢                     | ٨٧٣ عبد الغني بن حسن البيطار ١٣١٥             |
| ٩٢٦ عبد الكريم بن محمد الحلبي الماتريدي بعد ١٢٠٥ | ٨٨١ عبد الغني البقاعي ١٢٤٣                    |
| ٩٢٧ عبد الله الدهلوي ١٢٤٠                        | ٨٨١ عبد الفتاح بن عبد الله الكردي ١٢٥٥        |
| ٩٢٨ عبد الله بن عطا الله الحلبي الكتبي بعد ١٢٠٥  | ٨٨٢ عبد الفتاح بن أحمد الجوهري ١٢١٥           |
| ٩٤٥ عبد الله بن مصطفى الجابري بعد ١٢١٦           | ٨٨٢ عبد الفتاح المقرئ النقشبندي بعد ١٢٥٠      |
| ٩٤٧ عبد الله بن محمد المقاد بعد ١٢٠٥             | ٨٨٣ عبد القادر بن محي الدين الجزائري ١٣٠٠     |
| ٩٤٨ عبد الله باشا والي عكا بعد ١٢٥٠              | ٩١٦ عبد القادر بن أحمد الحلبي المقرئ حول ١٢٢٥ |
| ٩٦٣ عبد الله باشا بن محمد (الشریف) ٠٠٠٠          | ٩١٦ عبد القادر بن عبد الرحمن السقطي ١٢٠٥      |
| ٩٦٨ عبد الله بن محمد فكري (الأمير) ١٣٠٧          | ٩١٧ عبد القادر بن يحيى الكزبري ١٢٢٩           |
| ١٠٠٢ عبد الله بن محمد الصنعاني ١٢٤٤              | ٩١٨ عبد القادر بن صالح الجيلاني ١٢٨٨          |
| ١٠٠٣ عبد الله بن عبد الرحمن الكزبري ١٢٦٥         | ٩١٨ عبد القادر بن أحمد الكوكباني ١٢٠٧         |
| ١٠٠٤ عبد الله بن مصطفى العبدلاني الكردي ١٢٧٨     | ٩٢٠ عبد القادر بن درويش الحسيني ١٢٧٩          |
| ١٠٠٥ عبد الله بن عابدين الماتريدي ١٢٥٩           | ٩٢٠ عبد القادر بن عبيد الله الكردي بعد ١٢٣٥   |
| ١٠٠٥ عبد الله بن عبد العزيز الخنفي ١٢٦٠          | ٩٢١ عبد القادر بن أحمد الصادي ١٢٢٨            |
| ١٠٠٥ عبد الله بن حجازي الشرفاوي ١٢٢٧             | ٩٢٢ عبد القادر بن إبراهيم الخلاصي بعد ١٢٠٠    |
| ١٠٠٧ عبد الله بن محمد الصالح الكتاني ١٢٩٢        | ٩٢٢ عبد القادر الديلمي بعد ١٢٤٠               |
|                                                  | ٩٢٣ عبد القادر البرزنجي حول ١٢٤٥              |
|                                                  | ٩٢٣ عبد القادر الرضوي ٠٠٠٠                    |
|                                                  | ٩٢٣ عبد القادر بن تقي الدين القديمي ١٣٠٩      |

| الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة          | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة      |
|-----------------------------------------------|-------------------------------------------|
| ١٠٠٧ عبد الله بن طاهر المرادي ١٢١٢            | ١٠٢٦ عبيد الله بن عبيد الله الحيدري       |
| ١٠٠٨ عبد الله بن سعيد الحلبي ١٢٨٦             | بعد ١٢٤٠                                  |
| ١٠١٠ عبد الله بن صالح الكردي الاشكعي ١٢٤٠     | ١٠٢٦ عبد اللطيف بن مصطفى الحلبي ١٢١٠      |
| ١٠١١ عبد الله بن ابراهيم الميرغني ١٢٠٧        | ١٠٢٧ عبد اللطيف بن عبد السلام الحلبي      |
| ١٠١٣ عبد الله بن محمد الحلبي الفرضي ١٢٠٥      | ١٢٠٥                                      |
| ١٠١٣ عبد الله الكيلاني بعد ١٢٥٠               | ١٠٢٨ عبد اللطيف بن حسن القاياتي ١٢٥٨      |
| ١٠١٤ عبد الله الأرزنجاني بعد ١٢٤٠             | ١٠٣٠ عبد المجيد بن محمود خان (السلطان)    |
| ١٠١٥ عبد الله بن عبد الرحمن الكردي بعد ١٢٤٠   | ١٢٧٧                                      |
| ١٠١٥ عبد الله بن محمد الكردي البتوشي ١٢٢٠     | ١٠٣٦ عبد المجيد بن محمد صلاح الدين أبوشعر |
| ١٠١٦ عبد الله بن عيسى الكردي الحيدري بعد ١٢٣٣ | ١٢٦٨                                      |
| ١٠١٦ عبد الله الهراقي النقشبندي بعد ١٢٤٠      | ١٠٣٧ عبد المجيد بن محمد الخاني ١٣١٥       |
| ١٠١٨ عبد الله بن محمد ٠٠٠٠                    | ١٠٤١ عبد العزيز بن أحمد الدهلوي           |
| ١٠١٩ عبد الله البري ٠٠٠٠                      | بعد ١٢٠٠                                  |
| ١٠٢٠ عبد الله بن عبد الكريم الخليقي ٠٠٠٠      | ١٠٤٢ عبد المحسن بن حمزة الشهير بابن عجلان |
| ١٠٢١ عبيد الله كدك المدني ٠٠٠٠                | ١٢٦٣                                      |
| ١٠٢٤ عبيد الله بن صبغة الله الحيدري بعد ١٢٤٠  | ١٠٤٤ عبد الملك بن عبد المنعم القلمي ١٢٢٩  |
|                                               | ١٠٤٥ عبد المنعم بن أحمد العماوي ١٢٢٣      |
|                                               | ١٠٤٦ عبد الهادي بن سليم العمري ١٢٨٢       |
|                                               | ١٠٤٦ عبد الوهاب البوسنوي المعروف ببشناق   |
|                                               | ١٢٠٥                                      |
|                                               | ١٠٤٨ عبد الوهاب الشبراوي ١٢١٤             |
|                                               | ١٠٤٩ عبد الوهاب بن أحمد الحلبي السعدي     |
|                                               | ٠٠٠٠                                      |



| الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة                        | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة        |
|-------------------------------------------------------------|---------------------------------------------|
| ١٠٤٩ عثمان بن ابراهيم الشامي ١٢١٩                           | ١٠٧٩ علي بن عبد الله الرومي ( الأمير ) ١٢٠٥ |
| ١٠٤٩ عثمان بن أحمد الصقائي ١٢٠٤                             | ١٠٨٤ علي البكري المصري ١٢٠٧                 |
| ١٠٥١ عثمان بن محمد الحنفي الشامي بعد ١٢٠٩                   | ١٠٨٥ علي بن محمد الاشعولي ١٢١١              |
| ١٠٥٢ عثمان الكردي الطويلي بعد ١٢٣٠                          | ١٠٨٦ علي الخياط ١٢١٨                        |
| ١٠٥٢ عثمان بن عبد الله الطحان بعد ١٣٠٦                      | ١٠٨٦ علي البخاري المعروف بالقباني ١٢٢١      |
| ١٠٥٩ علي خان ( قاضي القضاة سراج الدين ) بعد ١٢٣٠            | ١٠٨٨ علي الحساوي الأزهري ١٢٣١               |
| ١٠٦٠ علي بن محمد العنسي اليمني ١١٣٩                         | ١٠٨٨ علي البولاق ( أبو زكريا ) ١٢٣٢         |
| ١٠٦٥ علي بن أحمد المغربي ١٣١٦                               | ١٠٨٩ علي بن علي العمري الفاروقي ١٢٤٤        |
| ١٠٦٨ علي بن محمد القناوي بعد ١٢٠٠                           | ١٠٩٠ علي الخزام بن حسين الصيادي ١٢٤٧        |
| ١٠٧١ علي بن محمد الشوكاني قبل ١٢٥٠                          | ١٠٩٠ علي بن ابراهيم الإمام ١٢٠٧             |
| ١٠٧١ علي بن محمد الشوكاني الجد ١٢١١                         | ١٠٩١ علي بن ابراهيم ١٢١٣                    |
| ١٠٧٢ علي بن قاسم الوزير ١٢١٩                                | ١٠٩١ علي بن أحمد الذماري ١٢٥٢               |
| ١٠٧٣ علي بن عبد الله الصنعاني ١٢٤٠                          | ١٠٩١ علي بن اسماعيل فهمي ١٢٢٣               |
| ١٠٧٤ علي بن الإمام المهدي العباس ( أمير المؤمنين ) حول ١٢٣٠ | ١٠٩٢ علي بن اسماعيل ١٢٢٩                    |
| ١٠٧٦ علي بن حسين السقطي ١٢٨٩                                | ١٠٩٢ علي خضري الدمشقي ١٢٦٠                  |
| ١٠٧٦ علي بن محمد سعيد الدوري السويدي ١٢٣٧                   | ١٠٩٣ علي الحسيني ١٢٤٢                       |
| ١٠٧٧ علي بن عبد الرحمن الطيبي ١٢٥٥                          | ١٠٩٣ علي الطحان الأزهري ١٢٠٧                |
| ١٠٧٨ علي بن عثمان الطولقي ١٣١٦                              | ١٠٩٤ علي الحساوي الأزهري ١٢٢٥               |
| ١٠٧٩ علي بن عمر العوني البهي ١٢٠٤                           | ١٠٩٤ علي بن محمد الدير كوثي حول ١٢١٠        |
|                                                             | ١٠٩٥ علي بن محمد سعيد السويدي ١٢٣٧          |
|                                                             | ١٠٩٦ علي خزام بن خزام الصيادي ١٢٤٧          |
|                                                             | ١٠٩٧ علي بن خير الله الصيادي ١٢٨٩           |

| الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة     | الصفحة اسم صاحب الترجمة تاريخ الوفاة   |
|------------------------------------------|----------------------------------------|
| ١١٣٣ عمر بن عبد الفتي العامري الغزي ١٢٧٧ | ١٠٩٩ علي الخانفي الادلي ٠٠٠٠           |
| ١١٣٥ عمر بن عبد القادر التغلي ١٢١٥       | ١١٠٧ عمر لطفي بن محمد شيخ الإسلام ١٣١٤ |
| ١١٣٦ عمر بن عمر التغلي ١٢٧٩              | ١١١٥ عمر بن عبد السلام الداغستاني      |
| ١١٣٦ عمر بن محمد الدمياطي ١٢٢٣           | بعد ١٢٠١                               |
| ١١٤٠ عمر بن عبد الله السفرجلاني ١٢٠١     | ١١٢٩ عمر بن طه المحصي العطار ١٣٠٨      |
| ١١٤١ عمر البابلي الأزهري ١٢٠٥            | ١١٣١ عمر بن أحمد المجتهد ١٢٥٤          |
| ١١٤١ عمر بن مصطفى الحلبي بعد ١٢٠٥        | ١١٣٢ عمر الديار بكرلي ١٢٦٣             |
| ١١٤٢ عمر بن حسن الحريري ١٢٨٠             | ١١٣٢ عمر بن السبيعي الأشعري ١٣٠٤       |

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

# حَلِيَّةُ الْبَشَرِ

في

تاريخ اقترن ثالث عشر

تأليف

الشيخ عبد الرزاق البيطار

١٢٥٣ - ١٣٣٥ هـ

الجزء الثالث

حَقَّقَهُ وَنَسَقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ حَفِيَّهُ

محمد بحسب البيطار

من أعضاء مجمع اللغة العربية



دار صادر

بيروت

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى : دمشق ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م

الطبعة الثانية : بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

طبع بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق

رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٩٩١/١٢/٨



ص.ب. ٩٠ بيروت ، لبنان / فاكس : ٩٢٠٩٧٨-٠٤

هاتف : ٩٢٨٢٧١-٠٤ ، ٤٤٨٨٢٧-٠١ ، ٤١٣٢٥٦-٠١

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ،  
وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

## حرف الميم

السيد محمد بن السيد احمد بن السيد اسماعيل بن  
الشهاب احمد المنيني قدس الله سره ،  
مفتي السادة الحنفية بدمشق المحمية

بحر كال لاستمداد جداول الفضائل ، وروض جمال قامت له أغصان  
المعارف على سوقها في الخائل ، إذا جلى كواعب كلماته فضحت الكواكب  
نورا ، وإذا أدبرت كؤوس مذاكراته كان ما سواها هباء منثورا .  
أطلع في سماء الشام قمر الهداية ، وسور حصون طلابها بالوقاية والنقاية ،  
وغاص لجج البحر المحيط فاستخرج لهم فرائد الدرر ، وكحل عيونهم  
بإثمد تنوير الأبصار فالتقطوا عوائد الغرر . إذا نثرت عقود طبعه وانتثر  
أرج شميمها بين الطلول ، ترنحت غصون الدوح وتاهت بما يزري  
بالشمائل والشمول :

شمائل لا جيب الزمان معطراً حكاها ولا خد الشمول موردا  
فلا ريب أن قدره أعلا من النجوم العالية ، ومسك مداده يرخص شذاه  
الغالية . فاخترت مصره الأمصار بإشراق شمس ، وعصره الأعصار بتخلبه

يحيال أنسه ، فهو روض تقبل الأرض فيه ثور الزهور ، وقطرز برود  
آدابه مع كونها تنسب لنفسها القصور . فحق لنا أن ننعته بأنه إنسان  
عين الزمان ، بل عين إنسان نوع الانسان ، وسر الليالي المضر في خاطر  
الدهر ، بل بدرها الذي طلع في أفق هذا العصر . كشف رموز الحقائق  
عن كنوز معاني الكشف ، وصّاف شمائل ذوي الرقائق بما اشتمل عليه  
من بديع الأوصاف ، كعبة طواف علماء القطر بل الأقطار فلذلك انتسب  
الافتاء إليه ، ومحراب اعتكاف ذوي القدر والاعتبار فمحور قطبهم دائر  
عليه . فلا غرو أنه وحيد الآفاق بالاتفاق ، وفريد أولي الأخلاق بالاطلاق ،  
وقد برأه الله في الحديث تكريمة رفيعة الرواية والسند ، وبرأه الله من  
نسبة الكلاله حيث ورث المجد عن أكرم أب وجد :

يا سائلي عنه لما ظلتُ أمدحه      هذا هو الرجل العاري من العار

لو زرتَه لرأيت الناس في رجل      والدهر في ساعة والأرض في دار

ولد حفظه الله في دمشق الشام في رمضان ، من سنة الف ومائتين  
وإحدى وخمسين من هجرة سيد الأنام . وبعد أن أتم قراءة القرآن  
بالإتقان ، أقبل على العلم بهمة ذات قدر وشان . ولازم دروس الأفاضل ،  
إلى أن تحلى بالفضائل والفواضل ، ورقى معارج السيادة ولاحظته عيون  
السعادة ، وخطبته المناصب ليكون لها سيداً ولتكون له مولى ، ورفعته  
المراتب على كاهلها حيث وجدته لها أهلاً .

ولم يزل يصعد سلم الكمال ، إلى أن استوى على عرش الرفعة والاجلال ،  
فقبل لمنصب الافتاء اثته طوعاً أو كرها فأثاه طوعاً من غير مهلة ، وقال  
إني أقسم بن قسم له بي ما أعطيتم الشيء إلا أهله ، ولقد رجع الأسد  
إلى غابه ، وجلس الإمام في محرابه ، وقال لسان الحال هذه بضاعتنا  
ردت إلينا ، فلا عتب لنا ولا ملام علينا .

وكان ذلك بعد وفاة العلامة السيد محمود افندي حمزه ووقوع اضطراب عظيم بين الناس ، إلى أن استند الاقتضاء اليه بعد مدة وزال الخلاف والباس ، وذلك في السنة الخامسة بعد الثلاثمائة والألف ، فلا زال العلم له أعلا حلية وهو للعلم أحسن حصن وأمتن كهف .

وانه قد حاز على ما كان لجده الشهاب من الخطبة في جامع بني أمية ذات الجلالة والقدر ، واقراء صحيح البخاري بعد صلاة الجمعة تحت قبة النسر . فهذا الدرس وهذه الخطبة كان أولهما في هذا البيت لجده حضرة الشهاب ، ولم تزل فيهم إلى أن آلت إلى هذا المترجم المهاب ، قال الشهاب المنوه به عليه رضوان ربه في كتابه المسمى بالقول السديد في اتصال الأسانيد : **إِعلم** أنني أنا العبد الحقير العاجز الكسير ، فقير رحمة ربه وأسير وصحة ذنبه ، أحمد بن علي بن عمر بن صالح بن أحمد الطرابلسي الأصل المنيئي المولد الدمشقي المنشأ العدوي الحنفي : ارتحل والذي من طرابلس الشام إلى صالحة دمشق ، وبعد أن استعد لإقراء العلوم ، وصار حجة في معرفة المنطوق والمفهوم ، رحل إلى قرية منين قرية من قرى دمشق ، واستمر بها إلى أن توفي في سنة ثمان ومائة والـف ، ودفن بها وقبره معروف ظاهر مشهور . واشتهر أنه كان من ذرية العارف بالله عدي بن مسافر ، من ذرية ذي النورين عثمان بن عفان ، هكذا اشتهر في هذه البلاد ، وفي وطنه الأصلي بين أقربائه في مدينة طرابلس الشام انتهى ملخصا .

ونقل العالم المؤرخ خليل افندي المرادي بأن الشهاب المذكور بعد وفاة شيخه أبي المواهب درس بحجرفته داخل مدرسة السيمساطية (١) إلى

---

(١) قوله السيمساطية بمهمات مصفرة نسبة لأبي القاسم السيمساطي علي بن محمد بن يحيى الحبشي من أكابر الرؤساء بدمشق التوفي سنة اثنتين وأربعمائة ، وسيمساط قلعة على النراء بين قلعة الروم وملطبة . وأما السمرية فهي المدرسة التي في سفح قاسيون على نهر يزيد ، بناها الشيخ أبو عمر الكبير والد قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي سنة سبع وستائة ٥١ ( المؤلف )

أن توجه عليه تدريس العادلية الكبرى ، فانتقل إليها ودرس بها ، وأقام على الافادة في المدرسة المذكورة والجامع الأموي مدة عمره ، فدرس في الجامع المذكور في يوم الأربعاء في البيضاضوي ، وفي يوم الجمعة بعد صلاتها صحيح البخاري ، وبين العشاءين في بعض العلوم ، الى أن قال : وأعطي رتبة السليمانية المتعارفة بين الموالي ، وصارت عليه تولية السيساطية والعمرية ، وأحدث له في الجامع الأموي عشرون عثمانياً وربط عليه خطابة في الجامع المذكور ، وصار بينه وبين الخطيب محمد سعيد بن أحمد الحاسني المجادلة في ذلك والشقاق وشاعت في وقتها ، الى أن استقر أمرها على الشهاب المرقوم انتهى بتصرف .

أقول : ان تقييد العادلية بالكبرى هو احتراز عن الصغرى فانها في الصالحية في سفح قاسيون غربي دار الحديث الناصرية ، وأما هذه فانها تعرف بالعادلية الجوانية الكبرى <sup>(١)</sup> تجاه المدرسة الظاهرية ، قال الأسدي في تاريخه : في سنة خمس عشرة وسمائة : الملك العادل أبو بكر بن أيوب بن محمد بن شادي بن مروان بن يعقوب الرويني ، ثم التكريتي ثم الدمشقي السلطان الملك العادل : ولد بيبعلبك سنة ثمان وثلاثين وخمسة وقل أول سنة أربعين ، ثم نشأ في خدمة نور الدين الشهيد مع أبيه وإخوته وحضر مع أخيه صلاح الدين فتوحاته ، وقاتل وفتح فتوحات كثيرة ، وتوفي عن خمس وسبعين سنة . وكانت وفاته سنة ستمائة وخمس عشرة خارج دمشق ، فحمل الى قلعة دمشق وبها أظهروا موته ودفنوه بها ، ثم نقل الى تربته بمدرسته العادلية المرقومة التي وجه تدريسها على الشهاب أحمد النيني

---

(١) هي مقرّ الحُجُج العلمي العربي الذي أنشئ - بدمشق ( عام ١٩١٩ م ) أيام الحكومة العربية الأولى ، ولا زال مجتمعاً لرئيسه وأعضائه ، ومصدراً لمجلته ، وقد صدر الجزء الأول من المجلد الثامن والثلاثين ( في كانون الثاني سنة ١٩٦٣ م وشعبان سنة ١٣٨٢ هـ ) .



المومى اليه ، وانتقل اليها ولم تزل تحت توليته وحمل إقامته وتدريبه ، الى أن توفي يوم السبت تاسع عشر جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين ومائة والى ، ودفن في تربة مرج الدحداح وقبره ظاهر مشهور يزار ويتبرك به ، وخلفه في التولية على المدرسة المرقومة والتدريس بها أولاده السادات عبد الرحمن افندي وعلي افندي واسماعيل افندي ، ولم يزل ذلك ينتقل في أولاده الى أن آل ذلك الى المترجم المومى اليه أطال الله بقاءه ، فلقد أحيا مآثر من سلف ، وكان لهم خير خلف ، ولقد كنت مدحته بهذه الأبيات وإن كانت بمقامه غير وافية ، فأحببت ذكرها في هذه الترجمة السامية وهي :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| يا عدولي اليك عني فدائي   | بهوى الفيد قد غدا متنائي |
| خل عدلي واعذر فق ذاعنا    | بفتاة تسي النهى عذراء    |
| قد سئت الغرام بعد هيامي   | ونبتت الهوى لجلب هنائي   |
| إن أهل الهوى لكل هوان     | وامتحات ونكبة وبكاء      |
| وحنين وزفرة وصدود         | وعذاب لاذقته وشقاء       |
| ليت شعري وهل ترى كل هذا   | ذات حسن شيئاً من الأشياء |
| ظن قومي بأن داء غرامي     | مستديم إلى حلول عزائي    |
| مذ رأوا علي وقد لاح للمو  | ت عليها أدلة الحكماء     |
| فقد يخلص الغرام الى أن    | بت منه مجملًا بشفائي     |
| إن هذا المذهب فيه قلبي    | قد تهنى وذاك فيه بلاني   |
| طالما نصلة القدود فرتنى   | وسيوف اللحظ اعترت أحشائي |
| قل لساجي للعيون يعنى معنى | بورود الخدود ذات الصفاء  |
| ولذات الدلال تختار صبا    | ما صبا للتأنيب والنصحاء  |
| قد كفاني ما ذقت من حروجدى | وشفاني الإله من لأواني   |
| يا شبيه القناة قدأً ولينا | كم أطلت الجفا تروم شقائي |

إني كنت للجهال رقيقاً      لست أرجو ما دمت منه شغائياً  
 ثم أصبحت رق حب إمام      ذي كال ورفعة وبهاء  
 من جباه الإله كل حياء      منه قلب الحسود في برحاء  
 وتعالى به دمشق وتاهت      ثم قالت ذا سيد الفضلاء  
 هو حبر الأنام منقي دمشق      ثاقب الفهم نافذ الآراء  
 مذ دعتة الأيام للدين تاجاً      حسد الأرض فيه أوج السماء  
 رقة قد لاذت به وتحلت      بالميني محمد العلماء  
 لو أعار الظلام أخلاقه الفـ      لر لأغنت به عن الأضواء  
 ذي يراع يبدي إذا أمطر الطر      س' فنوناً جلت عن الإحصاء  
 بعمان تحكي جمال لآل      كنجوم في الليلة الظلماء  
 لو نظمت النجوم فيه عقوداً      ما قضيت من الحقوق منائي  
 عاتي دع لوم الحب وسرني      لهام ذي رقة علياء  
 فعليه اني قصرت ثنائي      واليه وجهت كل ندائي  
 ليس يحلو الثناء إلا على من      نال فضلاً مستوجباً للثناء  
 ان لي في مدحيه حسن وفاء      منقذ لي من شدي وبلائي  
 واقترب قد نلت منه ابتعاداً      عن همومي وكربي وعنائي  
 دام ما دام يشرق البدر ليلاً      عالي القدر قاهر الأعداء  
 بني قد فاق كل نبي      ورسول قد فاز بالإمراء  
 فعليه السلام ما بجن ليل      وأثار الصباح أفق العلماء  
 توفي رحمه الله في ظهر يوم الأربعاء غرة شهر شعبان المبارك عام الف  
 وثلاثمائة وستة عشر ودفن في تربة مرج الدحداح رحمه الله تعالى (١) .

(١) وكان أثناء الفتوى عنده كل من الشيخ محمد البيطار والشيخ أبي الخير عابدين  
 والشيخ أبي الخير الأسطواني والشيخ عبد المحسن الأسطواني كما في « المنتخبات »  
 و « أعيان دمشق » ونحن الآن في آخر سنة ١٣٨٢ والشيخ عبد المحسن محمد  
 الله لا يزال حياً ، وهو فوق المائة يضع سنين .

السيد محمد افندي بن السيد عمر افندي شيخ السجادة الرفاعية بحجة الحمية  
ابن السيد حسن بن السيد محمد الحويري الرفاعي . وينتهي نسبه  
إلى ( إمام الأولياء وقاج العوفاء مولانا ) السيد احمد الكبير  
الحسيني الرفاعي رضي الله عنه . من حفيده القطب الكبير  
السيد علي أبي الحسن الحويري الرفاعي رضي الله  
تعالى عنهم أجمعين

قال صاحب العقود الجوهري ، في مدائح الحضرة الرفاعية : ولد  
المرّجم المومى اليه سنة أربع وسبعين ومائتين والّف في بلدة حماة ، وتوفي  
والده وهو صغير ، وكفله أخوه لأبيه الرجل الكامل السيد الشيخ  
أحمد افندي ، ونشأ على حال من الكمال والأدب ، وتلقى علوم العربية  
عن علماء حماة الشام ، وحضر الى دار السعادة اسلامبول وأكرم في  
رتبة الموالي المعروفة برتبة أزمير ، وأجيز في الخلافة في الطريقة العلية  
الرفاعية من صدور الصدور والفائض النور ، حضرة السيد محمد أبي الهدى  
افندي نقيب أشرف حلب المقيم بدار السعادة ، وترى بتربيته وسلك على  
يديه واستفاض من معارفه (١) وله فيه المدائح الجميلة والقصائد الجزيلة وهو  
من بيت في الديار الحوية والبلاد الشامية ، غني عن التعريف لاشتهاره  
كالشمس في رابعة نهاره ، وهو الآن مقيم في بلدته حماة ، مواظب على  
قراءة الأوراد والأذكار أطراف الليل وآناء النهار ، مشغول بإعلاء كلمة  
الارشاد الرفاعية في زاويتهم الزاوية الحربية . لا زال موفّقاً لخدمة الشريعة  
الغراء مدى الآناء . ومن نظمه مشطراً أبيات سيدي أبي الهدى افندي :

---

(١) وصفه السيد محمد أبو الهدى افندي في كتابه تنوير الأبصار ، قال : هو أدب  
أريب لبيب ، رشيق الشعر ، حسن المحاضرة ، شهم متين الطور ، سخي الطبع ،  
عارف بأصول الطريقة الرفاعية الخ ( س ١١٨ ) .

شيخ الورى غوث الخليفة<sup>(١)</sup> أحمد سامي الذرا الفرد الأجل الأوحـد  
فجر العراق وصبحه البادي ومن كالشمس مظهر فضله لا يـجـد  
ذاك الرفاعي الحسيني الذي من ذكره النار الوقودة تـخـمد  
والطائل الباع الذي في حبه مدت له من حجرة الهادي اليـد  
وتنور الحرم الشريف براحة من أجلها خلق الوجود الموجد  
تلك اليد العليا التي لقبوله برزت له بعد المكانة تشـهد  
الله أكبر ذلك المجد الذي من دونه حط العلى والسؤدد  
شرف عظيم ليس يدرك حده أولاه أحمدنا الحبيب محمد  
رفع الله مقامه ورفع في مدارج التوفيق أعلامه آمين .

### محمد سعد بن محمد سعد الشهير بالمصري صاحب تحفة أهل الفكاكة

إمام علي القدر والمقام ، ممام قد انقاد له هام النثر والنظام ، لآله  
أفنان آدابه فرائد ، وحدائق فنونه مفتحة الأزهار لكل قاصد ووارد ،  
ألفاظه بزال الجمال بمزوجة ، ومعانيه الباهرة في قراطيس الأفئدة مدروجة .  
فن لطائف هذا البليغ الماهر ، المزري دره الثمين بالجوهر الباهر ،  
ما كتبه على طرة كتابه المسمى بتحفة أهل الفكاكة<sup>(٢)</sup> ، في المنادمة والنزاهة :  
إذا ما شئت أن تحيا سعيداً وتظفر باللطافة والنزاهة  
فطالع سفرنا السامي المسمى بتحفة من هموا أهل الفكاكة  
وكان فراغه حفظه الله من تأليف هذا الكتاب في شهر رجب الحرام  
سنة الف ومائتين وخمس وتسعين . ومن قوله حفظه الله :

(١) قدمنا في الجزئين الأول والثاني مراراً أن غوث الخليفة على الحقيقة هو الله وحده سبحانه وتعالى .

(٢) لم أر لمؤلفه ترجمة فاسجلها ، وقد قصر في معجم المطبوعات على ذكر هذا الكتاب .

نادمتني ضحى وكان عليها حلة تشبه السماء صفاء  
فتومت ان مجلس أنسي زاد فيه لنا السماء ضياء  
وقال أيضاً :

منجّم الحسن لما أن رأى قمرى واستكسف القدر منه قاس بالملك  
وقال دائرة الخمر النحيل به موهومة ولذا قامت على الفلك  
وقال أيضاً :

ألا إن أنسي وابتهاج أحبتي مما مطلبي الأعدا وغاية بغيتي  
وظني لأنسي حيث بان منقص فلا كان من أخشاه عند مسرتي  
وكتب الى بعض الأحباب ، وكان ذلك جواباً لهم على مراسلتهم :  
كتبك أشكوك بيننا مستصعباً من ملالك  
وليتني كنت رقفاً حتى أمر ببالك  
أما بعد فقد ورد كتابك الكريم المشحون باللطائف ، ويا حبذا ذاك  
الرقم ، فقمتم له إجلالاً على قدم الفرح ، وزال إذ ذاك ما كان عندي  
من الترح ، وها انا أرسلت جوابه في غاية الإجابة لأشكر مآثر السيادة ،  
والتمس رسالة هي نصف المشاهدة وزيادة ، أراني الله ضياء محياك الباهر  
وأنشقني عرفك العاطر ، بمنه وكرمه آمين . ومن قوله في اسم اسمعيل قطريزا :

أخذ فيه الورد والنسرين والثغر منه اللؤلؤ المكنون  
سمحت بك الدنيا وضمن بك الوفا فانا الحزين الساهر المفتون  
ما بالني أخلصت فيك مودتي وتقول لي لا خنتني وتخون  
إن كنت قد أخطأت سبل بني الهوى في أي مؤتمر عليك تبين  
عفتني فازددت فيك تولها وأذعت أمراري وكنت أصون  
يحاولني اني ذكرتك مرة ويشوقني لحديثك التلحين  
لم يحكي قيس غراماً والذي أنا مرتجيه على هواك يقين  
أنت الذي يا ظي قد علمتني بين الأنام الشعر كيف يكون

من لي بأن ترضي الرقاد لناظري  
يا حسنه الراقي الكمال محله  
نادي وقل هذا الذي قد صانني  
وله في اسم أحمد لطيف :

أيا الظي المفدى  
حبذا فيك التصابي  
مالكي قد كلت مني  
داره منك بعفو  
لا تكن مر التجافي  
طالما أنفقت شعراً  
يا ترى أحظى بوصل  
فتدارك نار شوقي  
منعش القلب الحزين  
يا ابن أنس العاشقين  
سفه فيك يقين  
واصفح الصفح المبين  
متن أشواق متين  
فيك حيناً بعد حين  
منك أو أبقى رهين  
يا لطيف العالمين

ومن لطائفه قوله في عواد وعوده :

وعود في يدي رشاً كسته  
إذا ما خلته يحنو عليه  
وقال الصفي الحلي في العود :

غنى على العود شادٍ سهم ناظره  
دنا إلي وجست كفه وترأ  
وقال أيضاً :

فتن الأنام بعوده وبشجوه  
حق كأن لسانه بيمينه  
وقال أيضاً :

وعود به عاد السرور لأنه  
حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم

ليطرب في تغريده فكأنه  
وقال برهان الدين القيراطي :  
أقول إذ جس عود أمطرب حسن  
من ضوه وجهك تبقى الأرض مشرقة  
وقال شرف الدين القيرواني :  
سقى الله أرضاً أنبتت عودك الذي  
تغنت عليه الورق والعود أخضر  
وقال البرهان القيراطي :

سمع غنى فأغني  
قلت إذ حرك عوداً  
بصفات الحسن ذاتي  
عارف بالنغمات  
يا سعيد الحركات  
أنت مفتاح مروري

وقلت ونحن على مائدة السماع ، متناولين من ألوانه الشبيهة ما يفذي  
الأرواح والأمعاج ، وكانت واقعة الحال ، مناسبة لهذا المقال :

عجباً لعود على العود انحنى  
وتكلما حق فؤادي كلما  
وتراقصا رقص المشوق لألفه  
وتعانقا وتشاكيا أمر الهوى  
وقلت أيضاً :

وعواد بحب العود أضحي  
بديع مفرد ظي رشيق  
فلما جسه أبدى حنيناً  
تعطف ضاربي كرماً وجوداً  
لعمري قد أذاب القلب وجدا  
وضاره انحنى وحنى عليه

معنى ليس يصغي للعلم  
سما لطفاً على ممر النسيم  
وقال ارحم ضنا جسم سقيم  
فقلبي بات ملقى في الحميم  
وأبكنا وحقك يا نديمي  
حنو الثالكات على اليتيم

## محمد بن محمد يوسف بن عبد الكريم الأنصاري

أديب ماجد ، وليب قد أقام على أدبه الف شاهد ، وهو من رجال  
الآلء الثمينة في أعيان شعراء المدينة ، فقال في ترجمة هذا الكامل والجهيد  
الفاضل : الشبل بن الليث والقطر بن الغيث ، الصادقة نجابته والفاثقة  
لبابته ، الذي أقر عين أبيه ببناؤه في المكارم على مبانیه ، وارقدائه برداء  
معانيه ، فله دره من نخل أفرح والده وأبكت حاسده . وأخبرني بعض  
بني عمه أن له كتاباً في محاسن الحبوش على منوال كتاب الطراز المنقوش ،  
لم أفق عليه لأنقل منه بعض نظمه . ولكن رأيت له هذه الأبيات الدالة  
على وفور حظه في الأدب وسهمه ، وهي قوله :

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| سبت عقلي مهففة بنجد        | قناة من بني شرف ومجد     |
| فمايل في مزعفرة عليها      | يفوح عبيرها مسك بند      |
| فقلت أيوسف في الحسن أنتي   | فقلت يوسف في الحسن ندي   |
| فقلت لها رشا أنتي فقلت     | أراك تعرض الغزلان عندي   |
| حكيت من الظبا عيناً وجيداً | ولكن ما لهم قد كفتدي     |
| فقلت لها أخذ مثل ورد       | فقلت لا يحاكي الورد خدي  |
| فكيف تقول خدي مثل ورد      | يباع مع الوصايف بيع زهد  |
| وحقك ليس يشبهني فاني       | جميع الحور والولدان جندي |
| وأهل الحسن كلهم عبيدي      | ويشهد لي بذات ثغري وخدي  |
| فبادر بالتحية قلت أهلاً    | ببدر زارني من غير وعد    |
| فبت ملذذاً في طيب عيش      | ونجومي طالع في برج سمدي  |

ان هذه القصيدة قد أذكرتني بقصيدة كنت أنشأتها لواقعة لطيفة فأحببت  
ذكرها هنا لأدنى مناسبة وهي :

مررتي محبوب قلبي وانتني وهو يهب



قلت قف يا نور عيني      انفي مضى محب  
 قال لي أية شيء      ترجي ممن تحب  
 قلت صل صبا معنى      قال وصل الصب صعب  
 قلت عدني قال دعني      وعد من تهواه عيب  
 قلت في أحشائي نار      قال لي دعها تشب  
 قلت ما تصبو لحالي      قال لي هيات أصبو  
 قلت أحشاك حديد      قال ذا سهل ورطب  
 قلت هل تهوى هواني      قال أهوى وأحب  
 قلت قلبي ذاب وجدا      قال هل عندك قلب  
 قلت خف يوم حساب      قال ذا والله قشب  
 قلت ما لي فيك طب      قال ما للحب طب  
 قلت قتل الصب صعب      قال بل سهل وعذب  
 قلت ما هذا التجافي ؟      قال لي تبه وعجب  
 قلت هل ذنب لهجري      قال لي كلك ذنب  
 قلت هل تدري بعيشي      قال أحزانت ونذب  
 ثم ولي وزفيرُ الـ — وَجَدَ في الأحشايب  
 من لولهان مهات      عمره هم وكرب  
 خانني بدري ودهري      يا إلهي أنت حسب  
 ثم ان هذا المترجم له أبيات كلها درر ، وقصائد كلها غرر . توفي في أوائل  
 القرن الثالث عشر ، ولم أقف لتعيين وفاته على أثر .

محمد أمين الزولي المدني الخطيب

ناظم جواهر الكلام ، وناثر أزهار البيان بأنامل الأقلام ، تقدم في  
 مضمار البلاغة وما تأخر ، وذلل صعاب البراعة بأدبه وما تمذر ، فهو

العالم بشعار الأشعار والمقتنص لأبكار الأفكار ، فمن بديعه المستجاد وصنيعه  
الذي أبدع فيه وأجاد ، قوله :

أنا في الحب معنى      والذي أهوى معنى  
ولسان الدمع أبدى      من غرامي ما استكن  
وفؤادي قدوماً وجداً      وعظمي زاد وهنا  
واشتياقي قد براني      وحشى الأحشاء حزناً  
وزفيري وشيقي      أحرق الجسم وأفنى  
وجفا النوم جفوني      فقدت للسهد سكني  
يا لودي من قلبي      من ملبح يتجنى  
من مجبري من ملك      أمر القلب وعنى  
أمر في الحب ناه      فرض الحب وسنا  
ونفى سيف جفاه      وبما أرجوه ضنا  
ليت شعري ما عليه      لو شفا بالوصل مضى  
وعفا عن شؤم ذني      كرمأ منه ومننا  
وتلافى بالتلافي      مبتلى فأن معنى  
ورضي عني فإني      صرت كالعبد وأدنى  
أيظن الهجر يسلى      ويظن القلب يثنى  
لا ومن قدر في الحب      بأن يبقى وأفنى  
ما تسليت ولو أمسيت      لي الجفوة سجننا  
لا ولا أهوى سواه      إن دنا أو صدعنا  
كيف أسلوه وقلبي      نحوه حنّ وأنا  
واضطباري فر من بين      يدي والعقل جنا  
يا حبيبي هات قل لي      أي ذنب كان منا  
الذي أغراك حتى      ملت عما قد عهدنا

ما الذي أوجب هذا مات بالله أقدنا  
ان يكن ذاك دلالاً ما أحياه وأهنا  
أو لذنوب كان انا عنه قربنا ورجعنا  
أو وثى واش مريب أو حسود قد تعنى  
فلقد أبلغته بالهجر فبنا ما تمنى  
حبذا ان كان ير ضبك ولو انا تلفنا

ومن الاقتباسات الشعرية الدالة على رفعة العلية قوله :

يا معشر العشاق أوصيكم حقاً وإني لمن الناصحين  
والنجاح في نصحي لكم فاسمعوا وصية العاني حليف الأنين  
ومن قوله :

سواي محب للمواثيق ناكث وإن تنس عهد الحب اني لحافظ  
وأقسم أني لا أميل عن الهوى فكيف سلوي واشتياقي دائم  
وان عقد العذار في كتب لومهم وإن سلموا حال الجدال تركتهم  
وشتان ما بيني وبين مؤنبي وإن كان صبري عن فؤادي راحلا  
فيا يوسف الحسن يا من محبه ويا ناهبا عقلي وسالب صحتي  
رريدك لا تصدع بصدك مهجتي وصلني ولا تصغي لقول عواذلي  
وذرم يخوضوا في الملام فإننا

وإني على عهد الصباية ما كثر  
لود قديم لم يغيره حادث  
وما أنا في هذي الآلية حانت  
إذا رث منه باعث جد باعث  
فصولا فلي في حلهم مباحث  
وإلا فلم أبرح بعلم أباحث  
لأنني مجد في الهوى وهو عابث  
فجيش غرامي في سويداه لا بث  
غدا وهو من يعقوب للحزن وارث  
بطرف مريض الجفن للسحر نافث  
فقد أزعجتني من جفاك الحوادث  
فما هم وما قالوه إلا خباث  
عداوتهم للعاشقين توارث

ومن قوله :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| ما أبصر الطرف بمصر وشام  | في الطرف والبهجة والاحتشام |
| مثل رشيق صاد أحشاي إذ    | صادفته يعطف غصن القوام     |
| ما بين سلع ورياض بها     | قد رقص الغصن وغنى الحمام   |
| وصفقت أوراقه فرحة        | إذ نثر الدر عليها الغمام   |
| فصرت مبهوتا لما عاينت    | من حسنه عيناى والقلب هام   |
| ولم أطق تأخير رجل إلى    | خلف ولا تقديم أخرى أمام    |
| فمد رأى من حالي ما رأى   | أيقن انى دنف مستهام        |
| وجاء نحوي مقبلاً مسرعاً  | مبتسم الثغر وأدنى السلام   |
| فقلت يا أهلاً ويا مرحباً | بمخجل الشمس وبدر التمام    |
| وكاد أن يعطف عطفاً إلى   | روض لشمل الأنس فيه انتظام  |
| لولا صديق ظنه إذ بدا     | له رقيباً فتوقى الملام     |
| وراح عني خجلاً مفزعاً    | وخلف الأحشاء فيها ضرام     |

☆ ☆ ☆

|                           |                       |
|---------------------------|-----------------------|
| لا توقعوا أنفسكم في الهوى | فهو هوان وعذاب مهين   |
| فامثلوا الأمر وعنه انتهوا | إني لكم منه نذير مبين |

وقال :

|                        |                             |
|------------------------|-----------------------------|
| تبدى لنا ملقاً جيده    | ومن عادة الظبي أن يلتفت     |
| ومرّ وأسرع في مشيه     | فخلناه من شرك منفلت         |
| غزال غزاني وأبدى السرو | ر لذلك حتى غنولي شمت        |
| وصال بأسم من قدّه      | وأبيض من جفنه منصلت         |
| فلا بدع إن صرت من لحظه | جريحاً وعقلي به قد هيت      |
| وأمسيت لم أدر أين الطر | يق ولا الفرق ما بين سبع وست |
| وأمرعت ان سار في خطه   | اليه وإن يلتفت التفت        |
| فكل يميل الى حسنه      | إذا ما بدا وإذا ما نعت      |
| فيا ليته جاد لي باللقا | على رغم أنف الزمان المشت    |
| وإن سمح الدهر يوماً به | فلم التفت طول دهري لست      |

وقوله :

مذغبت يا بدر عن هذي المطالع ما      أبقيت إلا غراماً في الضلوع نوى  
فالجسم عندي يوعيني في الطريق وها      قلبي لديك يعاني حرقة وجوى  
والشوق ولئى عليّ الحزن إذ عزل الـ      صبر الجميل ونومي للفرار نوى  
والدمع خطط لي ثوب الضنى بيد      حمراء لما رأى جسمي سليب قوى  
فكم يقاسي العنا قلبي وقلبك يا      رُوحى مهناً لأنواع السرور حوى  
وان هذا المترجم من أعيان حديقة الأفراح لإزالة الأتراح . وقد ترجمه  
مؤلفها فقال : صاحبنا الأديب ، محمد أمين الزليّلي المدني الخطيب ، واحد أدباء  
العصر ، والجوهر الفرد الذي ما ظفر بمثله جوهري في الدهر ، اجتمعت به  
عام الف ومائتين واثنين وعشرين في بندر جدّة ، فرأيت من أخلاقه  
ما أوجب عليّ حمده ، شمائله تدل على اللطافة ورقته أرق من اللطافة ،  
ما الدر التنظيم بأفخر من عقد نظامه الثمين ، وما أرج النسيم بأضوع من  
روائح منشوره الذي هو في الحقيقة سحر مبین ، فمن لطائفه قوله :

لاح الصباح براية بيضاء      وسطا ففرق عسكر الظهء  
والروضة الغناء قام هزارها      يشدو فأشجانا بطيب غناء  
والغصن لاح لنا بتاج أزاهر      متكلل بجواهر الانداء  
فانهض وبادر للخلاعة واعتم      صفو الزمان ولا تكن متأنى  
واقرن صبحك بالغبوق ولا تدع      فرص السرور بغدوة ومساء  
واعقد بينت الحان واجعل مهرها      عقلي وأشهد سائر الندماء  
واستجلها بكراً تقلد جيدها      بعقود در بل نجوم سماء  
واشهد محاسنها إذا ما أهديت      من كأسها في حلة الألاء  
وافض ختام كؤوسها واكشف لنا      م عروسها وانشق لطيف ثداء  
واعدل عن العيدان وارشفها على      رقص الغصون ونفحة البوقاء  
وإذا سألتك ما اسمها متلذذاً      قل لي فديتك في جواب فدائي

هي راحة الأرواح والروح التي  
لا بل هي الراح التي من شأنها  
راح تشابه لونها وإناءها  
راح اذا ظهرت بيوم مشرق  
راح اذا ما أبرزت من خدرها  
راح يفوق المسك طيب شذاها  
فاشرب هنيئاً واسقنيها قهوة  
من كف ساق في لماء ولحظه  
وبخده ورد حماء بأسمهم  
فاذارنا هش العيون أو انثنى  
واذا بدا والبدر حال تمامه  
فعليك يا هذا بها واليك عن  
واركض بميدان الخلاعة والهوى  
ودع المساجد عنك والزم عادة الا  
واصرف زمانك كله في شربها<sup>(١)</sup>  
وامزج زجاجتها اذا ما عفتها  
أو من لمى عذراء ذات مقبل  
تسي وتستلب العقول اذا رنت  
واعص النصيح ولا تخف احد أسوى  
واخضع وذلل له ولد يجنابه  
واعدت توبة مخلص من قبل أن

قامت بها أجساد كل هناء  
جلبب السرور ودفع كل عناء  
وتشاكلا في رقة وصفاء  
أخفت أشعتها ضياء ذكاء  
في ظلمة لم تفتقر لضياء  
يفنيك عن ند ونثر كباء<sup>(٢)</sup>  
حمراء وسط زجاجة بيضاء  
وحديثه نوع من الصبأ  
عن قطفه باللحظ والإيحاء  
فضح الغصون بقامة هيفاء  
لم يدر أيها رآه الرائي  
قول العواذل يا أبا السراء  
طلق العنان برغم كل هرائي  
دبا وخل ثقالة الفقهاء  
صرفاً وحاذر مزجها بالماء  
بلما فهو دواء هذا الداء  
عذب شهى فيه بره ضناي  
للعاشقين بعينها الكحلأ  
مولاك في السراء والضراء  
ينجيئك من سوء وشوم بلاء  
يزف<sup>(٣)</sup> الرحيل وأنت في الاهواء

(١) الكباء : التبرة .

(٢) هذا كله لا يقوله عاقل ، ولكن هذه الصبوة ، قد ختمتها بالتوبة ، كما ترى

في ختام هذه الأبيات ، من الاستعداد لما هو آت ، عفا الله عنه .

(٣) يزف : يسرع .

فلعل أن يمجى بصادق فجرها ديجور ليلة جرمك الليلاء  
ان هذا المترجم قد توفي بعد الألف والمائتين والاثنتين والعشرين ولم  
أقف على تعيين وفاته ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

السيد محمد يوسف البلجوامي الحسيني هو من رجال الحديقة  
وقد ترجمه بها فقال

ومن قوله أيضاً :

|                     |                    |
|---------------------|--------------------|
| اعطف ورق حاله       | يا ذا الشفاء حاله  |
| لا تبل قلبي بالتجني | فهو نار حاميه      |
| خذ يا حبيبي ما ملكت | وان أردت فؤاديه    |
| واحبرتي واحرقتي     | ان زدت في هجرانيه  |
| ارحم فديتك ذلتي     | وكآبتي وبكائيه     |
| جرعني غصص الحفا     | وتركت روحي باليه   |
| ها حالتي يامنيتي    | تنبيك عن أشجانيه   |
| يا من حفظت وداده    | وأضاعني ووداديه    |
| حرمت طيب النوم يا   | تياد عن أجفانيه    |
| يكفيك اني مدنف      | حتى العذول رثي ليه |
| أواه ما نابني       | آه وآه ثانيه       |
| ما ضر لو أطلقتني    | من لوعتي وعنائيه   |
| سوف بي ومطلتي       | وجحدت دين وصاليه   |
| عرج عليّ ولا تعذبني | وشرف داريه         |
| والله روحي عن غرا   | مك قط ما هي ساليه  |
| داوي بوصلك مهجتي    | لا ذقت مثل غرامي   |

قال حسان هندوستان المعروف بازاد ، في كتابه سبعة المرجان :  
هو قسطاس المعقولات ، ونبراس المنقولات ؛ بل هو ملك كريم ، وعلى  
الحزائن حفيظ عليم . علمه الله من تأويل الأحاديث ، وأدار عليه كؤوس  
العناية بالتثنية والتثليث <sup>(١)</sup> فمن لطائفه قوله فيمن ورد روضه .

قد شرف سيدي رفيع المقدار      روضي ليرى به جمال الأزهار  
رحبت به وقلت أهلاً سهلاً      حياك الله أنت نور الأنوار  
ويمجيني قوله :

سرت الي وكان البدر ملتصقاً      وكابدت في سراها أي معسور  
فقلت أهلاً بمن جلت عنايتها      بها تيسر لي نور على نور  
انتهى . توفي في القرن الثالث عشر ولم أقف على تاريخ وفاته <sup>(٢)</sup> رحمه الله .

### الشيخ محمد علي الجليلي المعروف بالخرين نزيل نبارس

هو من رجال حديقة الأفراح ، قد ترجمه مؤلفها بقوله :  
عالم توجه الله بتاج الكمالات وألبسه حلة الشرف والكرامات ، عارف  
أوضحت شمس معارفه البازغة منهج الفلاح ، عابد صرف شريف عمره في  
طاعة ربه المتاح . أديب ، ديوان نظمه باللسان الفارسي نزهة الأبصار ،

---

(١) في الأعلام : محمد يوسف بن محمد أشرف الحسيني الواسطي البكرامي : فاضل  
من أهل بلكرام ( في الهند ) ، له كتاب « الفرع الثابت من الأصل الثابت »  
في التوحيد اليهودي ، قال صديق حسن خان : وقتت عليه فوجدته في باب ،  
خطياً في محرابه ، وله شعر بالعربية والفارسية اه قوله : التوحيد اليهودي .  
قال الشلي من أئمة التصوف : ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة ، فيضمحل إحساسه  
بما سواه « من الرسالة القشيرية في علم التصوف .  
(٢) في الأعلام : ( توفي سنة ١١٧٢ هـ ) .



بليغ ، لطائفه باللسان العربي درر وأنوار . فمن جيد شعره قوله من لاميته  
المشهورة التي مدح بها الامام المرتضى كرم الله وجهه :

|                              |                                           |
|------------------------------|-------------------------------------------|
| وليس عنك سواد العين منصرفاً  | مهما تشاهد بالتدعيج والكحل                |
| اسمع كلامي ودع لامية سلفت    | الشمس طالعة تغنيك عن زحل                  |
| فمن أفيني حمام الأيك في طرب  | قد اقتدى بزفيري واقتفى رتلي               |
| مني الأنين ومنكم ما يليق بكم | بذلت جهدي لكم لا بد من بدل <sup>(١)</sup> |
| فوالذي حجت الزوار كعبته      | وكم هنالك من داع ومبتهل                   |
| جرى مجاري دمعي حب حضرته      | وأشرق الشوق في صدري بلا طفل               |
| ليس اصطباري ببعдалدار عن سكن | بل من نحولي يا غوثي ومن فشلي              |
| وكم دعوتك يا كهفي ومعتمدي    | مستنصراً فأتني بالنصر عن عجلي             |

توفي في القرن الثالث عشر ، ولم أعلم تاريخ موته رحمه الله .

### قاضي القضاة الأجدد محمد نجم الدين خان

هو من أفراد أعيان الحديقة ، وإنسان حدقة أهل المجاز والحقيقة ،  
قد ترجمه صاحب الكتاب المذكور وإن كان فضله بين الأنام مشهور ،  
فقال : نجم الهداية الثاقب مظهر المكارم والمناقب ، غططم<sup>(٢)</sup> العلوم  
المقلية والنقلية ، وسفينة النجاة لمن اهتدى بأنجم فضائله الجليلة . تثاره  
شدور المسجد ، ونثاره من وقف عليه لم يلج بغير الصلاة والسلام على  
محمد . فمن لطائفه قوله :

(١) قال صاحب الحديقة أحمد بن محمد الأنصاري البني الصرواني - بعد هذا البيت :  
سبحان للنعم ، هذا البيت غاية في اللطف ، وما أحسن قوله منها : فوالذي  
الخ وليته ترجم لهؤلاء الأدباء تراجم كاملة ، أو ذكر تاريخ وفياتهم على الأقل .  
(٢) الغططم : البحر العظيم ، والرجل الواسع الأخلاق .

اسلمى جال كشمس الضحى لها جبهة قل هلال بدا  
لها قامة مثل سرورة تميل يداها كأغصانه بالصبا  
وكانت لها حلة مع صفا عن القلب ما زال تجلو الصدا  
لقد فارقتني بلا باعث وداع الى نقض ذاك الهوى  
وما لاحظت خدمتي كالعبيد ولم توف أصلاً عهد الحمى  
ولي دونها حياة الاضطراب كحوت عن الماء جاز الثرى  
جرى من عيوني سيول الدما إلى الله أشكو جرى ما جرى  
فيا ثاقب اصبر ولا تجزعن لأن النساء قلّ فيها الوفا  
انتهى . مات المترجم في أوائل القرن الثالث عشر .

### المولوي محمد باقر النوايتي المدواسي

قد ترجمه صاحب الحديقة فقال : نابغة الدكن وجريها ، وريحانة  
الظرائف وزهيرها ، بقر الفنون بأنفاسه الطويلة في النثر والنظم ، وذبح  
الطروس بنفائس المدائح وزخارف الدم ، فأهدى إلى السواد الأعظم  
المدح المليح ، وأزجى إلى الفرقة الامامية الدم القبيح . فمن لطائف  
نثره ما كتبه إلى السيد العلامة الأديب صفي الاسلام ، مفتي الشافعية  
بالمدينة المنورة أحمد بن علوي باحسن جمل الليل :

سلام به نور المحبة لامع ونشر تباشير الهوى منه ساطع  
على من جميل خلقه الذكي هو المساك ما كررته يتضوع ، وحسن صيته العلي  
كبرق بدا من جانب الغور يلمع ، المتروي بمنهل المجد الروي والمتحلي  
بلبس الشرف الحلي ، الرافل في مطارف النسب الفاخر والحافل بطرائف  
الحسب الزاهر . المتسم ذروة العز الشامخ المتسلم لصفوة الفخر الباذخ ،  
التميز بمزايا الشم الرضية والتميز بزوايا الهمم السنية ، نجبة الفضلاء الأجداد

ونقاوة الأدباء الأجواد ، المنسوب إلى اليمن اليمون كالسهيل ، مولى السيد  
أحمد باحسن جل الليل ، أنار الله مهجته وأدام بهجته . وبعد فلا يخفى  
على ضميركم الذي هو ملوإح كل فلاح ومصباح كل صلاح ، ان التعارف  
المتحقق في معهد الأرواح ، يورث التحالف في مشهد الأشباح ، ويثبت  
تارة مضمون الغرام الأيمن بالخط الشعاعي المتصل بالوجه الحسن ، ويحدد  
أخرى قللك النسبة المتناهية الكتان ، بابلإع المحاسن إلى مسامع الحلان .  
وإن اشتهر افتشاء الحب من العين مرأ وعيانا ، فالاذن تعشق قبل العين  
أحيانا . إلى غير ذلك والسلام انتهى . توفي المترجم المذكور في القرن  
الثالث عشر ولم أقف على تعيين وفاته .

### السيد العلامة محمد بن اسحاق

هو من زهرات أفنان حديقة الأفراح ، ترجمه صاحبها مع السادة  
الملاح ، فقال : باب مدينة العلم ومعدن الكرم والحلم ، نثره أبيه من  
الدر المنشور ، ونظمه أفخر من قلائد النحور . فمن لطائفه قوله :

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| أيا بارق الجرعاهل الجزع بمطور | وهل بالغواني ذلك السفح معمور   |
| وهل ذلك الروض النضير نضارة    | بعين الرضامن ساكن السفح منظور  |
| وهل كسيت فيه الغصون قطيفة     | مطرزة خضرا وأزرارها نور        |
| ازاهير تغدو بعد حين كأنها     | دراهم في حافاتها ودنانير       |
| فله ذاك الروض كم عبرت به      | نسيم الصبا في طيها المسك منشور |
| يكبر من يأتيه حتى طيوره       | لها فيه تهليل كثير وتكبير      |
| إذا رقصت أغصانه فحجامة        | مزامير في أرجائه وطنابير       |
| سقاها الحيا طول المدى فهي جنة | لأن الحسان اللاعبات بها حور    |
| كواعب لا تفتقر عن حرب عاشق    | بتدبير رأي فيه للصب تدمير      |
| يمحزن جيش الانكسار لحربه      | وما هو إلا لحظ عين وتفتير      |

وعيداء أما اللحظ منها ففاتك      وأما أريج الثغر منها فكافور  
 إذا ابتسمت أو كلمت مغرماً يرى      من الدر منظوم فيها ومنثور  
 يحافظ مضناها على حبه لها      وباليات مضناها على ذاك مشكور  
 لها في الجفا جزم على رغم انفه      وفي وصلها تقديم رجل وتأخير  
 بطول تجنُّها وتفتير لحظها      فؤادي مسجور هناك ومسحور  
 شكوت لها هجري وقلت لها متى      بطيب التداني منك يسعد مهجور  
 فيا هذه عطفاً على ذي صباة      له في الهوى شأن لحسنك مشهور  
 أمرت منامي بعد اطلاق مدمعي      وكم في الهوى يشكو طليق ومأسور  
 وأرسلت قلبي المستهام مع الصبا      إليك فعاد القهقري وهو مقهور  
 هي انه ضيف ألمٌ بداركم      وللضيف إكرام عليك وتوقير  
 على كل حال أنت عندي حبيبة      وعذرك مقبول وذنبك مغفور  
 انتهى كلام الحديقة . ثم ان المترجم المذكور رحمه الله تعالى قد كانت  
 وفاته في أوائل القرن الثالث عشر لكنني لم أقف على تعيين تاريخها .

### محمد الجرموزي

قال في حديقة الأفراح لإزالة الأتراح : بليغ ماهر يزدرى دره الثمين  
 بالجواهر الباهر ، فمن لطائفه قوله مكاتب حسين بن علي الوادي وهو إذ  
 ذاك بصنعاء :

الغيم أرخى أدمعاً لا تفيق      وألبس الأغصان ثوباً أنيق  
 ودبَّج الأرض فمن أخضر      أو أصفر أو أحمر كالمقيق  
 وكلما مرت بنا نفحة      أهدت من الأزهار مسكاً سحيق  
 روت حديثاً عاد دمعي له      مسلسلاً بالود لما يستفيق

ان الربا قد كللت بالندى وانتظم المنثور بين الشقيق  
ياأها الوادي الذي نشره قد ملأ الأرجاء نشرأ فتيق  
بمدك عني والوفاء شيمقي مالي إلى السلوان عنه طريق  
انتهى . مات المترجم بعد الألف والمائتين ولم اقف على تاريخ موته .

### السيد محمد بن صلاح الهادي

قال احمد بن محمد الانصاري اليمني الشرواني في حديقته المشمولة بأنواع  
الأماني : علم الهدى ، والإمام الذي ما ضل من تبعه واقتدى ، فن  
لطائف قوله :

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| لست أنسى رقة العيش الذي   | زاد في الرقة حتى انقطعا |
| في ربا الشجعة كنا جيرة    | واخلاني وأخذاني معا     |
| جنة عندي رباها زخرفت      | سما والكرم فيها أينما   |
| وسقى الله لييلات الحمى    | وكلاه وحاه ورعا         |
| وصديقا زارني من بعد ما    | بجلايب الظلام ادّرا     |
| قطع البیداء نحوي مسرعا    | والفيافي والموامي قطعا  |
| زار كالطيف اختلاسا ومضى   | ثم ما سلم حتى ودعا      |
| اودع القلب أمى إذ ودعا    | فجميل الصبر مني امتنعا  |
| وسعى الحادي به مستغفرا    | بعد ان فارقتكم لأسمعا   |
| أو ظننتم أن جفني هاجع     | فلمعري بعدكم ما هجمعا   |
| عيل صبري إذ رحلتم جزعا    | وفؤادي ذاب فيكم ولعا    |
| كان ينهاني الحيا أن اشتكي | فغرامي لحياي منعا       |

انتهى . مات في القرن الثالث عشر في أوله رحمه الله تعالى .

### القاضي محمد بن احمد مشعم

من تزينت الحديقة بطلعته وتحلت بصفته وحسن ترجمته ، قال منشئها  
وبطراز البراعة موشيا : عدل عن الجور وفيما حكم عدل ، واتقن فن  
البلاغة بصائب رأيه الأكمل ، فمن لطائفه قوله مجاوباً الفاضل الأديب محمد  
ابن خليل السمرجي الجداوي :

|                                  |                                  |
|----------------------------------|----------------------------------|
| ازهر الربا اهديت أم لؤلؤ العقد   | أم الزهر جاءت في بديع من السرد   |
| أم الروض لا ، فالروض ماء وتربة   | وعشب وذا شيء يحل عن الحد         |
| أم النسمات العاطرات تأرجت        | بأعبق من مسك فتيق ومن ند         |
| أم الخمر في كأس الطروس أدرتها    | أم الشهد أم أحلى من الخمر والشهد |
| أم الريق من فتانة الثغر والرنا   | بعيدة مهوى القوط ميامة القد      |
| أم الطرس وافي أم بداقر الدجى     | أم الشمس قد لاحت على شرف السعد   |
| أم الغادة الهيفاء في الحلي أقبلت | تميس بأزهى من مرنحة الملد        |
| وجاءت بحل لا يخل بوده            | ولا يرقضي إلا الثبوت على العهد   |
| بشعر كما يزهو الأقاح ملاحه       | وخذ كما التف الشقيق على الورد    |
| وجيد كما تزهو ظبا السفح لفقة     | وطرف كما تبدو الظباء من الغمد    |
| أم السحر لا استغفر الله انه      | حرام وذاحل فياطيب ما أهدي        |
| وماهي إلا بنت فكر فريدة          | تبخر من وضي البلاغة في برد       |
| نفائس افكار أنت لم أجدها         | جزاء سوى الشكر المكمل بالحمد     |
| ودر قريض رمت ادراك شأوه          | فقصر عنه في تطلبه كدي            |
| حلى صاغها من حاز كل فضيلة        | بها قد حلا جيد المكارم والمجد    |
| اخو الأدب الغض الذي جمعت به      | الحاسن حتى صار يعرف بالفرد       |
| أديب أريب ألمعي مهذب             | ذكي ، سجاياه تجل عن الحد         |
| له خلق أزهى من الروض باسمه       | وذهن دقيق الفكر أمضى من الحد     |

أعِزَّ سجاياه التي طاب ذكرها      بأي المثاني السبع من سورة الحمد  
لأنفاسه في الطرس أي تضوع      تصعد منه دائماً عقب الندى  
قله ما أهديت يابدر من يد      وكم لك أيضاً قبلها من يد عندي  
أياد توالت منك عجلي كأنها      شرار أطارته الأكف على الزند  
وإني في عجزني عن الشكر سائل      مساحتي فيما أعيد وما أبدي  
بمالك في سمعي وطرفي وخاطري      من الصيت والمرأى المعظم والود  
فودك في قلبي ألد من المنى      وذكرك أحلى في لساني من الشهد  
قدم زينة الآداب بدر كالمها      ودرة تاج العصر واسطة العقد  
انتهى . توفي رحمه الله تعالى في القرن الثالث عشر (١) .

### عز الاسلام محمد بن محسن الفروشي كاتب بندر الخفا

هو من احتوت الحديقة عليه ووجهت وجهة الترجمة إليه ، فقال مصنفها  
وجامعها ومؤلفها : مصدر الغرائب ومظهر العجائب ، منهل أدبه صافي  
ومختصر المطول من بدائعه مغني اللبيب وكافي ، فمن لطائفه قوله :  
لقد نثرت أيدي السحائب لؤلؤا      فنظمها كف الرياض بلا شك  
وقلد أجياد الغصون عقوده      فشاكلها نظم الأديب بلا شك  
كذلك ألفاظ الحبيب وقد دنا      بمستلطف الاعتذار يعد الجفا يحكي  
انتهى . توفي المترجم رحمه الله في أثناء القرن الثالث عشر .

---

(١) قال في الأعلام : فاقلاً عن « تحفة الإخوان » و « البدر الطالع » : فقيه  
يماني ، له نظم جيد ، من أهل صعدة ، اشتهر في صنعاء ، وولي الخطابة  
والقضاء في بعض المدن أيام المنصور الحيين بن التوكل وابنه المهدي العباس .  
وتوفي بصنعاء . صنف رسائل جمعت في مجلد ، منها « منتهى التهان في إسناد  
كتب من أنزلت عليه المثاني » قال الشوكاني : واملح مجموعة أشعاره عند ولده ،  
( توفي سنة ١١٨١ هـ ) اه .

الشيخ محمد بن عبد الله بن مصطفى الغلاني  
الشافعي النقشبندية الغلادي (١)

عالم غير أنه بعله عامل ، ومرشد الا أنه بارشاده كامل ، كأنما بينه وبين القلوب نسب ، وبينه وبين الحياة من موت الجهل أقوى سبب . له فضل قد اعتلا على هام المناقب ، وأدب نبوي تتوقد به نجوم الليل الثواقب ، وشمائل قد كثرت رمل النقا ، وفضائل قد أربت على الجواهر في الرونق والنقا . مع ماله من كرم يخجل الأجواد ، وسخاء هو في الأعناق كالأطواق في الاجياد . لم ترو صحاح التواريخ كأحاديثه الحسان ، ولم تحرر كآثاره في صحائف الحسن والاحسان . وجاء قد استوى على سماء القبول ، وقدر قد احتوى على ما يفوق المأمول . وهو من رجال الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية ، لحفيده الأديب الكامل والأريب الفاضل ، عبد المجيد افندي فقال في ترجمة هذا السيد الأستاذ والسند العمدة الملاذ : فاتحة الأتقياء المهتدين ، وخاتمة الخلفاء المرشدين ، وقبة أولياء العلماء ، ورحلة علماء الأولياء ، روض المعارف الوارف ، يأوي الى ظل فضله وفضل ظله كل عارف ، جامع فرق الارشاد ، وفارق جمع الامداد . منهل أنواء الأنوار الشمعانية ، ومظهر اسراء الأسرار الربانية . الى رقيق أخلاق يعرفها كل من له في الطريق خلق ، وأنفاس تشف عن علو كشف وأنواق ، ربي بها من السالكين نفوساً شموساً ، فأشرقوا في فلك الهداية أقماراً وشموساً . وكرم وكرامات تثبت ماله من جلالة المهم والمقامات ، فهو الكوكب الذي قابل بقابليته الحمدي ضياء شمس الذات الخالدية ، فانطبعت في لوح مرآته الصقيلة كافة صفاته الجليلة الجليلة ، فأشرق في سماء

---

(١) له رحمه الله ترجمة وافية ، في كتاب « الحدائق الوردية » تأليف حميد الفيض عبد المجيد الغلاني ( ص ٢٦١ الى ص ٢٧٢ ) .



الولاية بدرا وفي دولة الهداية صدرا ، وأصبح منه فصلاً في وصل ، والنسخة الثانية المقابلة على الأصل ، وورثه رشداً فرضاً وردا .

ولد قدس الله سره وأثاله بقربه تمام المسرة ، سنة ثلاث عشرة ومائتين والـف في خان شيخون ، محل مشهور في طريق حلب على مرحلة من حماه ، منه سيدنا العارف الكبير الشيخ قاسم الخاني صاحب كتاب سير السلوك الى ملك الملوك ، وشرح عنقاء مغرب لحائقة الأولياء المحمديين الشيخ الأكبر محيي الدين ، قدس الله سره ورزقنا نظره وبره ، آمين . وكان أبوه عبد الله معزراً في قومه موقراً في أهله ، دمت الأخلاق حسن الأوصاف . توفي هذا العزيز ، والجد الأجد في سن التمييز ، واشتغل بقراءة القرآن والكتابة وهو في حجر والدته الصالحة التوابة الأوابة ، الصومامة القوامية ، الذاكرة الشاكرة . ثم ارتحل قدس الله سره مع والدته الى حماة المحمية ، واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية والآداب المرضية . فتفقه في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه على العالم الفاضل الشيخ خالد السيد ، والعالم الفاضل للشيخ عبد الرحيم البستاني ، وقرأ النحو وطرفاً من الآلات على العالم الفاضل الأديب الشيخ حود زهير ، ولازم العبد الصالح الشيخ فارس — الذي كان في حلبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أول فارس — مدة ست سنين ، ثم أخذ الطريقة العلية القادرية من السيد الشيخ محمد الكيلاني الأزهرى قدس سره ، واشتغل بها وبتعليم الناس الأحكام الشرعية ، وصرف قصارى الهمة لاهياء السنة السنية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنفسه ، فكم أزال من بدعة ومحا من ضلالة ، حتى كان يحضر الناس قهراً الى المسجد ويعلمهم فرائض الدين ، والتوبة من المعاصي وتجديد الاسلام والمعقود ، فحصل على يده نفع عظيم ، واشتهر في أرجاء حماة اشتهاه الشمس في رابعة النهار ، وصار يعبر عنه بمهدي الزمان . وكان جلوسه في جامع الجامع للعلوم والعرفان ، الولي

الكامل بلا دفاع الشيخ علوان الحموي قدس الله سره ، واقامته كانت في زاويته ، وحصل له بذلك مدد عظيم من روحانيته ، ولم يزل كذلك إلى أن شرف الديار الشامية قطب دائرة الارشاد وبحر الهداية والامداد ، ذو الجناحين وعلامة الثقلين ، أبو البهاء ضياء الدين ، حضرة سيدنا ومولانا الشيخ خالد قدس الله سره العزيز ، فتشرف بأخذ الطريقة العلمية النقشبندية عنه ، كما ذكر ذلك في البيهجة السنية ، ودخل الرياضة حالاً في جامع العدّاس ، فأدرّكته جذبة من جذبات الحق التي توازي عمل الثقلين ، فحصل له بعد ثلاثة أيام النسبة المعبر عنها بالوصول والفناء ، (١) وهو دوام مقام الإحسان ، ولم يزل في ذكر وفكر يترقى إلى أعلا المقامات ، حتى أتم الأربعينية ، فاستأذن بالذهاب إلى أهله في حماة فأذن له ، ثم لم يبرح أن عاد فأدخله الرياضة ثانياً ، فلما تمت عاد إلى أهله أيضاً ثم رجع فدخل الرياضة ثالثاً ونفسه متشوقة إلى ختم المقامات والترقي في مقام الأولياء ، فبعد أن أكمل الرياضة انقلب إلى أهله فمكث غير بعيد ، إذا بأمر من حضرة مولانا قدس الله سره بحضوره وعائلته إلى دمشق الشام ، فلم يتأخر عن الإجابة لحظة ، وذلك سنة إحدى وأربعين ، فأقبل عليه قدس الله سره ، لما رأى من علو همته وصفاء فطنته وفطرته ، ووفور علمه وتوقد ذكاء ذكائه وفهمه ، وكان قد ابتدأ يقرأ النهاية شرح المنهاج في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه ، لعلامة الدنيا شمس الدين الشيخ محمد الرمي الأزهرى نور الله مرقده ، صباحاً في مدرسة داره ، ويعيد له الدرس سليل العلماء عمر أفندي الغربي رحمه الله ، فلما حضر الجدد الأجدد جعله محله وسر به سروراً عظيماً ، وبشره بأنه سيصير شيخ الشام ، وقد حقق الله بشارته كما سبق الأملاع بذلك . في ترجمة حضرة مولانا قدس الله سره العزيز .

---

(١) أشار القوم بالفناء إلى سقوط الأوصاف الثمينة ، وأشاروا بالبقاء إلى قيام الأوصاف المحمودة ، كما تراء في رسالة القشيري ، ( ص ٤٦ ) .

ولما توفي خليفة جامع المرادية المشهور بالسُّويقة ، العالم الفاضل والمرشد الكامل ، ملا خالد الكردي قدس الله سره ، عينه لمكانته عنده مكانه وخلفه خلافة مطلقة ، وأذن له بالارشاد وتلاوة الذكر الخوجكاني والتوجه الاخوات في الجامع المذكور ، وكتب له صك الخلافة وختمه بخاتمه الشريف انتهى .

ولم يزل في ذلك المكان المذكور يرشد الناس إلى فضائل الأمور ، مع تقوى وعبادة وقناعة وزهادة ، وذكر وقيام وصلاة وصيام ، إلى أن توفي رحمه الله وأُعلّي في مدارج السعادة مرتقاه ، وذلك سحر يوم الاثنين تاسع عشر صفر الخير سنة تسع وسبعين ومائتين وألف ، ودفن أعلا الله مقامه وبلغه في دار الجزاء مرامه ، بتربة كمبة الاسعاد وختم الارشاد سيدي الشيخ خالد الحضرة في صالحة دمشق . وقد رثاه حفيده عبد الحميد افندي بهذه المراثية الجليلة وإن كانت في حقه حقيرة وقليلة :

|                                   |                                |
|-----------------------------------|--------------------------------|
| مقى يسعف الصبر الجميل ويسعد       | وحزن على حزن يقيم ويقعد        |
| أثار بقلبي ما أثار من الجوى       | فنيوانه بين الجوانح توقد       |
| ورزه يذوب الصخر من صدماته         | ويرجف قاف منه والبحر يحمّد     |
| فكم أورث الأبواب بجران دهشة       | الى أن غدت في صدقه تتردد       |
| وشق قلوباً لاجيوباً مشقة          | ومزق أكباداً له تتكبد          |
| وأرسل من أهواله سحب عبرة          | بلا فترة بل حين تصدر تورّد     |
| على فقد جد طالما جد في العلا      | وأصبح للدين الحنيف يحدد        |
| على العلم والارشاد والزهد والتقوى | على الجود والامداد والخير يفقد |
| على الأمر بالمعروف والنهي زاجراً  | عن المنكر المطلوب فيه التقيد   |
| على بحر عرفان موارده صفت          | لكل مرید فيه الله مورد         |
| على شمس أسرار تضيء هداية          | وتحيي الطريق المحببى وتؤيد     |

على صائم الأيام وهي هواجر  
على قائم الليلات وهي دياجر  
على مرشد يهدي الى الحق نوره  
على وارث القطب المعظم خالد  
فمن لدروس العلم يحيي دروسها  
ومن لعلوم القوم يظهر مرها  
ومن للطريق الخالدية بعده  
فيا طالما أحيا مآثر قطبه  
وعزز من قاموا بحق مقامه  
كواكب إرشاد أضاءت على الورى  
هم الشيخ اسمعيل قدس مره  
محمد الحائى والمظهر الذي  
له العلم في هلك الطريق وملكه  
تفرد عن أقرانه بمناقب  
فقد كان في علم الحقيقة مفرداً  
فطوبى له من عارف جد عارف  
له مسجد بالذكر والفكر عامر  
له الجود والايثار والزهد والتقى  
صبور على التقوى غفور لمن أسأ  
تقلد في الارشاد أكبر منصب  
كراماته في كل ملك شهيرة  
بديع بيان في حديث تصوف  
وبهجته أسنى كتاب مؤدب  
ولا عيب فيه غير ان وجوده

يجاهد في الله والله يجهد  
يقسمها ذكراً وفكراً ويسجد  
فمن جاءه يسعى فبالله يسعد  
بصدق له الذكر الجميل يخاد  
بتحرير تقرير يحل ويعقد  
بذوق له العلم اللذي مسند  
يشيد من أركانها ما يشيد  
وآثاره الكبرى بذلك تشهد  
فكانت بهم تحمى الطريق وتحمى  
إذا غاب منهم مرشد لاح مرشد  
وحضرة عبد الله والجد الامجد  
له في مقامات الولاية مشهد  
وما يصلح الأحوال فيه ويفسد  
كبار وهم الأولياء التفرد  
كما هو في علم الشريعة مفرد  
الى الله يهدي السالكين ويرشد  
وقوم كرام ركع فيه سجد  
له الورغ الأولى به والتجرد  
شكور اذا أقوى<sup>(١)</sup> وقور بمجد  
بهمته الكبرى التي لا تقلد  
وخبراته في كل وقت تجدد  
بتفسير فقه نحوه الحق يقصد  
فآياته قتلى لنا وتجوّد  
عزيز فمن أمثاله ليس يوجد

(١) أقوى إقواء: نزل في قواه أي قفر ، وأقوى الرجل : انقصر .

|                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| أعد له الله مقام شهوده          | جزاء شهادات له تتعدد          |
| وأحيا الليالي ساهدا الطرف ساجدا | فأضحى له دار النعيم تمهد      |
| بنقي أفندي فرقد أحل مرقد        | وأعظم به من مرقد فيه فرقد     |
| عجبت لقوم وسدوه بلحده           | وما فتلت منهم قلوب وأكبد      |
| وأعجب منه أن بجرأ يقله          | سرير ويحويه من الأرض مرقد     |
| علوم وعرفان وزهد ورحمة          | وجود وإرشاد وتقوى وسؤدد       |
| فيا ليتني ما ذقت صاب مصابه      | ولا كان لي في عالم الكون مولد |
| عليه من الله تحية رحمة          | وهتان رضوان وعفو مسرمد        |
| ومني له حسن الثناء لأنه         | هو السيد المنشي الفقار المشيد |
| فلا أثرت في روض طرمي براعة      | براعة لفظ كالآلي ينضد         |
| إذا كنت لا أبكي دما لفراقه      | واندبه ما زلت أنشي وانشد      |
| واشكره ما صمت حيا لعلي          | أكافي أيديه الكبار واحد       |
| وأني لذهني أن يكافئه فضله       | وان عليه كل آن له يد          |
| عهدت إليه أن يجيد رثاءه         | وعهدي به عند المهمات ينجد     |
| فحال الجريض اليوم دون قريضه     | لعمرك ان الحزن للذهن يخمد     |
| فصاومت أحزاني وقلت مؤرخا        | توفي حصن الأتقياء محمد        |
| وإلا فما دام المصاب مصاحي       | متى يسعف الصبر الجميل ويسعد   |

الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله الغالي  
الشافعي النقشبندي الغالي

شمس معارف العوارف ، المشرقة في أفق سماء العواطف ، والكوكب  
الذي به يستنار ويهتدى ، والمرشد الذي به الوصول إلى المأمول يقتدى ،  
من أطلع الآمال في أفلاك المنى ، وأظهر الافضال في عالم الدنا ، واستوى  
على أوج الرفعة متوجاً بالفضائل ، واحتوى لله دره على اعلا الأوصاف

والشمائل ، ومعاليه فوق السماك ذراها ، وكال علمه لا يبارى ولا يضاهى ،  
ولاتباعه باتباعه الحظ الأوفر ، واليد البيضاء التي دونها المطاول قصّر ، ولقد  
ادرج ترجمته ولده الفاضل ، وشبهه الماجد الكامل ، عبد المجيد افندي في كتابه  
الحقائق الوردية ، في حقائق اجلاء النقشبندية ، بقوله ، الإنسان الكامل  
بالكمالات الإلهية ، في مواقف فتوحات الأسرار القدسية ، مفتاح غيب  
عروش الكلم ، المكنونة في نقوش فصوص الحكم ، بيت قصيد نظم السلوك ،  
إلى ملك الملوك ، قوت قلوب الطالبين ، وقوة سامع الراغبين ، الكبريت  
الأحمر الموزون بالموازن الذرية لفضله المتكفل بكشف السر الغامض ، في  
قرب النوافل ومكتوبات الفرائض ، المضمون به على غير أهله ، قاموس  
لغة الخواص ، فيه من منن اليواقيت والجواهر بلغة الغواص ، من آل إليه  
عهود إحياء العلوم ، بتنزلات الوجود لتدبيرات مواقع النجوم ، وانتهت  
بعرفة منطق الطير وترجمان أشواق الحضرة الاشارة إليه ، وامتاز بتميز  
اصطلاحات وارادات طريق الخلوة في الجلوة عما لا يعمل عليه ، كشف أسرار  
التنزيل الجامع ، المؤيد من فتح الباري بالآيات البيّنات المطالع ، القامقام  
الرابع ، سيدي الوالد الماجد ، لا زال مقامه مظهر جمع الفوائد ، ومشكاة  
مصايح سنن المقاصد ، ومغناه مغني اللبيب القاصد ، بإرشاده إلى الطريق  
المحمدية ، ومنهج روضة السيرة الخالدية المحامد (١) .

ولد أدامه الله تعالى في دمشق الشام خلال شهر رجب ، عام سبعة واربعين  
وماثتين ، والف ، وقرأ أوائل القرآن المجيد صحبة نجل حضرة مولانا الشيخ  
نجم الدين على والده ، واتمه عند العبد الصالح المرشد الفالح ، الشيخ علي الجزوري  
أحد خلفاء والده قدس الله مره ، وكان سنه وقتئذ خمس سنين ، وأجاز له  
بركة عصره وعالم مصره ، المحدث الحجة الثبت الشيخ عبد الرحمن الكزبري  
نور الله ضريحه ، جميع ما تجوز له وعنه روايته بعد ما اسمعه طرفاً من  
دلائل الخيرات ، وهو في تلك السن ودعا له بالفتوح والبركة ، وحضر دروس

---

(١) هذه شذرات جامعة لأشياء أكثر من ثلاثين كتاباً ، غالبها في التصوف ، ومنها  
ما هو في الحديث والربية

والده كلها من نحو وفقه وحديث وتفسير وكلام وتصوف وحساب وفرائض ،  
وتخرج على يد شيخ الكل في الكل المرحوم شيخنا الشيخ محمد الضندقائي ،  
فقرأ عليه حاشية الحضري على ابن عقيل وحاشية الصبان على الاشموني في  
النحو ، والتحقفة في فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه بجواشي ابن قمام  
العبادي ، وجمع الجوامع بجواشي البناني ، والآيات البينات لابن قمام المشار  
إليه ، مع مراجعة الأطول في الأصول ، وأشكال التأسيس في الهندسة ،  
وتشريح الأفلاك للبهاء العاملي في الهيئة ، والشنشوري في الفرائض ، وشرح  
المختصر بجواشيه ، وطرفاً من المنهج بجواشي البجيرمي ، وشرح الملوي على  
السلم بجواشي الصبان ، وبعض ابن قمام الغزي بجواشي الباجوري في الفقه ،  
وشرح الجوهرة بجواشي الأمير الكبير ، وشرح العقائد النسفية للسعد بجواشي  
الكمال بن أبي شريف ، وشرح المسيرة للشار إليه في الكلام ، وشرح الملوي  
على السمرقندية بجواشي الحضري ، والأمير ، ورسالة الوضع بحاشية العصام ،  
وآداب البحث والكافي في العروض بجواشي الدمهوري ، والرقائق في الدرج  
والدقائق ، ورسالة الربع المهيّب ، وشرح اللعة في الكواكب السبعة .  
وحضر دروساً من البخاري تحت قبة النسر لدى المحدث المشهور الشيخ  
عبد الرحمن الكزبري وأجاز له يوم ختم الدرس بالإجازة العامة ، وقرأ عليه  
شرح العقائد النسفية وغيره ، وسمع حديث الأولية من العلامة المرشد الكامل  
أحد خلفاء حضرة مولانا خالد قدس الله سره ، الشيخ اسماعيل البرزنجي  
قدس الله سره ، وأجاز له بالإجازة العامة ، وسمعه أيضاً من الإمام الكامل  
والهام الفاضل الشيخ محمد التميمي أحد العلماء الأزهرين ، وتلقى الطريقة العلمية  
النقشبندية عن والده سنة أربع وخمسين ومائتين والـف ، ولما حضر إلى الشام  
حضرة العارف بالله الأمير السيد عبد القادر الجزائري الحسني لازمه ملازمة  
كلية ، وحضر دروسه في الحقائق ، وكان له منه الالتفات التام ، أطال الله  
عمره مدى الليالي والأيام ، وأحسن إليه في البدء والختام ، انتهى ما نقلته من

ترجمة هذا المهام من الحدائق الوردية باختصار . ومن أراد الزيادة فعليه  
بذلك الكتاب فانه نهاية الأوطار (١) .

### الموحوم محمد سعيد بن حماد الحمادي المدني

هو من الكمل الأجداد ، الذين أصبح لسان الفضل وهو لعلام حماد ،  
فالحق انه في الأقدمين ، من النفر الأكرمين ، « والسابقون السابقون ،  
أولئك المقربون » (٢) ، فقد أتى في الأدب بمحاورات ، كالأنجم الزاهرات ،  
ومحاسن ، ماؤها العذب غير آسن ، فما نطق به لسان يراعه ، وأبداه  
فم محبرته من محبر إبداعه ، قوله :

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| يا سعد عرج على سكان ذي سلم     | يفبوك عن جيرة حلوا حمى الحرم |
| فسل خبيراً بهم ينبيك عن ثقة    | ليس المعبر عن رؤيا بمتهم     |
| فكم ترعرع في بجوح روضتها       | غصن تروحه الأرواح بالنعم     |
| تكسو معاطفه أنوار' بهجتها      | مطارفاً حكتها في صنع محتكم   |
| كأنها الزهر في الزرقاء إذ برزت | في هيكل بالبها والزين منتظم  |

وقوله من أخرى :

فاح نشر الربا وقد عم طيبه وتغنى بغصنه عندليب

- (١) قال الأستاذ الشطي وقد أورد خلاصة ما جاء في « الحدائق » من ترجمة مؤلفها  
لأبيه : ومنذ ( سنة ١٢٩٥ ) عقد في جامع السويقة ، وفي داره ، دروساً  
في الحديث من الصحيحين والسنن وغيرها ، علاوة على دروسه الأخرى . ولا  
توفي الأمير المشار اليه ، ( الأمير عبد القادر ) أقامه وصياً على أمجالة القاسرين ،  
فأحسن خدمتهم ، وحفظ أموالهم احتساباً . وكان كوالهه يكتب من الزراعة  
قال القطي : ولم يزل المترجم على حاله الحسنى إلى أن توفي في الخامس جمادى الأولى  
( سنة ١٣١٦ هـ ) ودفن في مقبرة مولانا خالد في سفح قاسيون رحمه الله تعالى .  
(٢) سورة الواقعة ( ١٠ و ١١ ) .



من نثار الحيا فحيا خصيه      منذ تراءت أنامل السحب تولي  
من ذبول البلال ما تستطيعه      وتمشت أرواحه ساحبات  
فوق متن الوهاد ماس قضيه      في بساط يريك أنوار بسط  
كل وصف فلا يرى ما يعيه      وعليه من أبدع الله منها  
وعليه بالجور يحفى كشييه      تنهذى بقامة مثل بان  
شق عنه الدجا فبان مشييه      ذات فرق يلوح كالصبح لما  
أي لب يسبى به لا يذويه      قد أماطت نقايا عن حيا  
كي يداوى من الحشا ما يريه      فاسقني صاح صرف راح التصافي  
وله من موشحة :

حين حيت من حمى الحرم      شعشت أرجاء ذي سلم  
مثلا في الخلق لم يشم      عادة تسي حجي الأمم  
بر فيها القسم      من رآها يقسم  
إذ لأسباب البها جمعت      انها في الحسن قد برعت  
بدر تم حف بالأنجم      أفرغت في الزين منذ طلعت  
أولؤ منتظم      ثغرما المبتسم  
تحت فرع خلته السبجا (١)      ذات فرق صبحه انبلجا  
ان بدا للشمس تنكتم      في حيا يخطف المهجا  
ليس يحصيه فم      وصفه المستعظم  
عن فؤادي الهم والوجد      ياله لما انجلي فجلا  
جل من أنشاء من عدم      رونق للطرف منه جلا  
فاخر معتم      ررضه الزدحم  
وتحييتي      بت تحييتي  
براسمه      رواسمه

وتردني مباهمة وعبوث الصفو لم قتم  
والوفا منسجم ما حكنه الديم  
حيها من ليلة سلفت عن وجوه قط ما انكسفت  
سجها بالفيض لي وكفت من صنوف البسط والنعم  
لم يعبها ندم لم يرعها سدم

وله من قصيدة يمدح بها السيد بن عمار المغربي رحمها الله تعالى :  
تسعى إلى بمنظر متبلج الشمس قد هس من سناه وتفقّد  
ذي ناظر ساج كحيل فاتر فعل الطّبي يعزى إليه ويسند  
ناشدتها بالود هل أنت التي يا هذه الأرواح فيكي تنقد  
أم أنت يا بدر البسيطة من غدت أحرارنا وهم لحسك أعبد  
فرنت بصارم لحظها ذاك الذي أبداً بغير قلوبنا لا يغمّد  
ثم انثنت تخمّال في حلل الصبا تهباً يذوب لها الأصمّ الجلمد  
وتبسمت عن مبسم عذب الجنا يفتر عنه لؤلؤ متضد  
تشدو بلفظ رق حق خلته سحراً ينفته الحيا ويعقد  
تبدي من القول البديع بدائماً جيد الزمان بعقدها متقد  
مفهوم ما تبديه يا هذا استفق المثل فضلي في البرية يحدد  
وله مخمّلاً

قمر قللاً في الدجى من حجبه يزهو على الغيد الحسان بعجبه  
رفقاً بصب قد أقرّ بذنبه يا محرقاً بالنار قلب محبه  
مهلاً فان مدامعي تطفيه

من أجل من أهوى تركت مص الحيا اعرضت عن قول العذول الناصح  
إن شئت تقتلني وأنت مساحي احرق بها جسدي وكل جوارحي  
واحذر على قلبي فانك فيه

توفي رحمه الله في أوائل القرن الثالث عشر ودفن بالمدينة .

الحكيم محمد مؤمن بن محمد بن قاسم الجزائري  
الشيرازي الماتريدي<sup>(١)</sup>

أديب لبيب ماهر ، سيف ذهنه صقيل باتر ، وحكيم حاذق ، ثاقب  
فهمه كاشف عن دقائق الحكمة والحقائق ، حاز من الكمالات الحظ  
الأوفر ، وحير الأفكار بما انتخبه في نظمه ونثره من كل معنى نادر وأندر ،  
مجاميعه كنوز الفوائد ، ورسائله بين الرسائل فرائد . فمن شعره الدال على  
فكره الثاقب ، قوله مادحا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، كرم الله  
وجهه ، وأعلا مقامه وقدره :

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| دع الأوطان يندبها الغريب | دخل الدمع يسكبها الكئيب |
| ولا تحزن لأطلال ورسم     | هب بها شمال أو جنوب     |
| ولا تطرب اذا ناحت حمام   | ولاحت ظبية وبدا كئيب    |
| ولا تصبو برنات المثاني   | والحان فقد حان المشيب   |
| ولا تعشق عذارى غانيات    | يزين بنائها كف خضيب     |
| ولا تلهو بحب صبيح وجه    | شبيه قوامه غصن رطيب     |
| ولا تشرب من الصهباء كأسا | يكون مديرها ساق أديب    |
| ولا تصحب حيا أو قريبا    | فكل اخ يعادي أو يعيب    |
| ولا تأنس بمخل أو صديق    | وذرم انهم ضمع وذيب      |
| ولا تفرح ولا تحزن بشيء   | فلا فرح يدوم ولا خطوب   |

(١) ترجمه في معجم المؤلفين فقال : الجزائري الأصل ، الشيرازي ، الشيعي ، صوفي  
أديب شاعر . ولد بشيراز ، ونشأ بها ، وتوفي بالهند ، من آثاره : مجانس  
الأخبار ومجالس الأخبار ، في سبع مجلدات ، مقامات العارفين في شرح منازل  
الساثرين ، ديوان شعر ، خزانة الخيال المشحونة من طرق الداني والألفاظ اللوزية  
بأمثال الآل ، في ثلاث مجلدات ، وطيف الخيال في مفخرة العلم والمال وشرحه له  
( ج ٦٩/١٢ ) وفاته سنة ١١١٨ هـ .

ولا تجزع اذا ما ناب هم      فكم يتلو الأمل فرج قريب  
وسكن لوعة القلب المعنى      وأنشده إذا غلب الوجيب  
عسى الهم الذي أمست فيه      يكون وراءه فرج قريب  
ولا تياس فان الليل حبل      فقل ليومها شأن عجيب  
وحسبك في التوائب والبلايا      مفيت مفزع مولى وهوب  
جواد قبل أن يرجى يوامي      غياث قبل أن يدعى يحيب  
تكلمت الظبا معه وشمس      وثمان وحيثان وذيب  
وردت بعد ما غربت وغابت      له شمس السماء ولا عجيب  
كريم يستحي من مؤمن قد      رجاء أن يماطل أو يخيب  
أمير المؤمنين أبو تراب      علي المرتضى البر الحبيب  
عليه تحيتي ما جن ليل      وجن من التوى دنف غريب  
وله في رثاء الحسين سلام الله عليه قصيدة نحسة وهي من غرر قصائده  
والمذكور هنا بعضها :

جاء شهر البكاء فلتبك عيني      بحيني على مصاب الحسيني  
وإمام الأنام من غير مين      وابن بنت الرسول قرة عيني  
آه واحسرتا لرزء الحسين

آه فلتبك من دم قد أراقوا      وبدور قد اعتراهم محاق  
وسقوا طعم علقم لا يذاق      خير رهط على البرية فاقوا  
آه واحسرتا لرزء الحسين

خطفتهم بروق بيض المنايا      وأصابتهم سهام البلايا  
عن قسي القضا فدعني إلا يا      لاني في البكا لعظم الرزايا  
آه واحسرتا لرزء الحسين

هم بدور وغريم كربلاء      هاهم كرب أرضها والبلاء

خسفوا إذ لهم سنا واعتلاء      ما لهذي البدور منها انجلاء  
آه واحسرتا لرزه الحسين

كم بها صادت البغاث ندورا      كم بها صارت السروج قبورا  
كم بها استوسد الكرام صخورا      كم بها رضت الجيول صدورا  
آه واحسرتا لرزه الحسين

وردته الخطوط منهم وقالوا      مل الينا بسرعة ثم مالوا  
عنه اذ حلّ في فتاهم فحالوا      بينه والقرات ثم استطالوا  
آه واحسرتا لرزه الحسين

وعدوا النصر ثم خانوا عهدا      اوثقوا عقدها وصادوا أسودا  
بنلوا دونه النفوس سمودا      حينما شاهدوا الجنان شهودا  
آه واحسرتا لرزه الحسين

غاب فتيات أهله والكهول      فقدوا السبط يشتكي ويقول  
وله مدمع عليهم همول      هل بقي من يعين يا قوم قولوا  
آه واحسرتا لرزه الحسين

لست أنسى الحسين فرداً وحيداً      ورضيعاً له سعيداً مجيداً  
قصداً بالنصال منه وريداً      وسقوه الردى فأضعى شهيداً  
آه واحسرتا لرزه الحسين

ومن جملة قوله ونظامه وبديع شعره وكلامه :

معاشر اخواني سلام عليكم      لقد دمت عيناى شوقاً اليكم  
ولاغرو إن جسي ثوى أرض غربة      فروحي وقلبي ثاويان لديكم  
ومن مقاطيعه قوله

علا هلاي على تلال      فضاء منه فضاء مهمة  
فقل نور فقلت نور      وقيل نجم فقلت مه مه  
توفي رحمه الله في القرن الثالث عشر .

ابو مفلح محمد بن عبد الله البيلوي

عالم قد استوى على ذروة الكمال ، وأديب قد اكتسى شعره ونثره  
حلة الجمال ، قد فاق في عصره الأفاضل ، واشتهر بالكلمات والفضائل ،  
فن بديع كلامه ورفيع نظامه ، قوله :

عطر الأرجاء لما نسما      شمال الصهباء عند الغلس  
وأقت شمس الضحى قنسخ ما      يقرأ الليل لنا من عبس

دور

طاف بالكاس من الغيدقى      وعلى نهج التجني ما فتي  
فتن الأبواب لما التفتنا      وحسا الكأس بطرف الشفة  
وأنا ما بين حتى ومقى      صده تيه الهوى عن الفتي  
وكؤوس الراح بين الندما      عبقت بالعرف أفق المجلس  
خمرة صفراء في البلور ما      أشبه الحان بروض النرجس

دور

بادر اللذة واجمع شملها      بدمام وغلام مطرب  
ذي لحاظ ناعسات كم لها      من فنون السحر ما يلعب بي  
ترف الأرداف عانى حملها      دنف الحصر وذا من عجب  
كلما اترع كأماً قاله ما      أنت بالشارى حياة الأنفس  
فابذل الجهد وكن مفتتاً      لنفيس الوقت طيب الأنفس

دور

فرص الأيام كن منتهزاً      مبتدأها قبل قطع الخبر  
ورحاب الأنس عج منتجزاً      قبل أن تمضي كلمح البصر  
واجن من زهر الهوى محترزاً      من جنابات هجوم الكبر

لا تخف لوماً ويم حيث ما لاحت اللذات كالختلس  
ما مضى أنس ووافى مثل ما كان فالدهر لنا بالخرس  
قال صاحب الحديقة : وهي طويلة لم أقف إلا على هذا القدر . توفي المترجم  
في الف ومائتين ونيف رحمه الله تعالى .

### المرحوم السيد محمد بن سهل العلوي المدني رحمه الله تعالى

سهل الخلق والكلام سامي الرفعة والمقام ، علوي المجد والنسب من  
قوم رفيعهم الفضل على كاهل الحسب ، فلا ريب أنه نال من العلوم أقصى  
مرامه ، وتوطد من الفخار أعلا مقامه ، وقد رأيت أن هذه الأبيات إليه  
منسوبة ، وعلى رفيع ذكائه محسوبة ، فدونتها فاجتل جلالها ، فانسيم  
اللطف إلى صوب الحسن أمانها :

|                                                             |                               |
|-------------------------------------------------------------|-------------------------------|
| سلام من المضي الذي ما سلاكم                                 | ولا قصده في الدهر إلا لقاءكم  |
| سلام عليكم في سلام مضاعف                                    | سلام محب قصده أن يراكم        |
| سلام محب ماله من يعينه                                      | ولا مال عنكم قلبه لسواكم      |
| بعثت سلامي نحوكم وتشوقي                                     | أسلي به نفسي وأرجو رضاكم      |
| خيالكم في العين ما زال حاضرا                                | وإن غبتم عني فقلبي فداكم      |
| جفا جفن عيني فيكم لذة الكرى                                 | فلا العيش ينالني إذا لم أراكم |
| أروم اللقا والبعد بمنع دونكم                                | فهيئات عيني عمرها أن تراكم    |
| واني على العهد القديم لثابت                                 | ومالي في الدنيا حبيب سواكم    |
| مات في القرن الثالث عشر ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله . |                               |

### السيد العلامة محمد بن اسحق بن محمد اليمني

باب مدينة العلم ولباب الكرم والجود والحلم ، نثره أبهى من الدر  
المنثور ونظمه أفخر من قلائد النحور ، فمن جميل لطائفه وأحسن طرائفه قوله :

أيا بارق الجرعا هل الجزع بمطور  
 وهل ذلك الروض النضير نضارة  
 وهل كسيت فيه الفصون قطيفة  
 أزاهير تغدو بعد حين كأنها  
 قلله ذاك الروض كم عبرت به  
 يكبر من يأتيه حتى طيوره  
 إذا رقصت أغصانه فضامه  
 سقاها الحيا طول المدى فهي جنة  
 كواعب لا تفتقر عن حرب عاشق  
 يجهز جيش الإنكسار لحربه  
 وغيداء أما اللحظ منها ففاتك  
 إذا ابتسمت أو كلفت مغرماً يرى  
 يحافظ مضناها على حبه لها  
 لها في الجفا جزم على رغم أنفه  
 بطول تجنُّها وتفتير لحظها  
 شكوت لها هجري وقلت لها متى  
 فيها هذه عطفاً على ذي صباية  
 أمرت منامي بعد اطلاق مدمعي  
 وأرسلت قلبي المستهام مع الصبا  
 هي أنه ضيف ألمٌ بداركم  
 على كل حال أنت عندي حبيبة

وهل بالغواني ذلك السفح معمور  
 بعين الرضا من ساكن السفح منظور  
 مطرزة خضرا وأزرارها نور  
 درام في حافاتها ودنانير  
 نسيم الصبا في طيها المسك منشور  
 لها فيه تهليل كثير وتكبير  
 مزامير في أرجائه وطناير  
 لأن الحسان اللاعات بها حور  
 بتدبير رأي فيه للصب تقديم  
 وما هو إلا لحظ عين وتفتير  
 وأما أريج الثمر منها فكافور  
 من الدر منظوم فيها ومنثور  
 وبليت مضناها على ذاك مشكور  
 وفي وصلها تقديم رجل وتأخير  
 فؤادي مسجور هناك ومسحور  
 يطيب التداني منك يسعد مهجور  
 له في الهوى شأن الحسنك مشهور  
 وكفى الهوى يشكو طليق ومأسور  
 إليك فداد القهقري وهو مقهور  
 وللضيف إكرام عليك وتوقير  
 وعذرك مقبول وذنبك مغفور

المرحوم محمد بن أمين بن عبد الله جلي المدني رحمه الله

هو من رجال الآلاء الثمينة وذوي المعارف المكيّة ، ولقد قيل في وصفه تنبيهاً على شذرة من كماله ولطفه ، أقسم بالقمر إذا اتسق وحل في



دارة الصفا آمتنا من كدر السحب والشفق ، انه لهو البليغ الذي أتى بالكلم  
المعجز السجين ، والفصيح الذي لم يعرض لمعانيه ما يخل ولا يشين . فمن  
بديع كلامه وبديه نظامه ، قوله :

أحبّ العذول لتكراره      حديث الحبيب على مسمعي  
وأهوى الرقيب لأن الرقيب      يكون إذا كان حبي معي  
ومن هذا المعنى قول الأديب أحمد بن القاسم الجداوي :  
من أجل ذكرك لذتي التفتيد      قل للوائم في اللامة زيدوا  
أهوى اللوائم كالرقيب فرؤيتي      وجه الرقيب لرؤيتي لك عيد  
من ذا رأى صبا يحب عنوله      ورقبيه ويرى هو الممود  
ومن كلامه

تزايد بي الأنين فليت شعري      أحبابي بما ألقاه تدري  
فكم آه يصعدهما فؤادي      ويشفعها بآه الموت صدي  
ومنها :

فساعات التذاني من حبيب      ألد لدي من نعمات زمر  
ولا شيء يعادل ذاك أصلاً      إذا ما كان وصلاً بعد هجر  
وهي قصيدة طويلة ، سوى أن الكاتب قد حرقها فتركت بقيتها . مات  
رحمه الله أوائل القرن الثالث عشر .

الشيخ محمد الكزبري بن الشيخ عبد الرحمن الدمشقي الشافعي

قال السيد محمد عابدين :

مدرس الحديث الشريف تحت قبة النسر في جامع بني أمية في دمشق  
الحمية ، نفعا الله تعالى بصالح دعواته وأعاد علينا من بركاته ، وأدام  
به النفع العمم انه جواد كريم . ولد في ثالث عشر شعبان سنة الف  
ومائة وأربعين ونشأ في حجر والده جامعاً لطارف مجده وثالده ،

مرتضياً من ثديه لبان العلوم ، محلياً جيده من دره المنظوم ، مع عفة وصيانة وورع وديانة ، وتقوى وعفاف وحلم وإنصاف . وتفقه عليه وعلى خال والده الامام الشهير بالشافعي الصغير ، الشيخ علي بن أحمد الكزبري <sup>(١)</sup> وأخذ الحديث عنها وعن العلامة الشهاب أحمد الميني ، ثم لزم الامام العلامة الثاني علي افندي الداغستاني ، وقرأ عليه في أنواع العلوم من معقول ومنقول ، وفروع وأصول ، والعلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن جعفر الكردي وغيرهما حتى نبه ونبل وتكمل واكتمل ، وفاق أقرانه وشرف زمانه . ولم يزل مثابراً على تعلم العلم وتعليمه وتوضيحه وتفهمه ، مكباً على الطاعات والعبادات مثابراً عليها في جميع الأوقات ، محباً للمساكين والفقراء والمنتمين إلى السادة الكبراء ، كثير الصدقات والمبرات ، متواضعاً للصغير والكبير ، لين الجانب للعظيم والحقير . ذاهية ووقار يعلو وجهه نور أهل الآثار ، كثير البكاء والخوف من مولاه ، أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر لا يخشى لومة لائم في الله . محبباً لبقع المدارس والمساجد بالدروس والعبادات ، وأنواع الطاعات ، ذا إتقان وتحقيق وترقيق وتدقيق ، بذهن سيال ولسان فصيح المقال ، مقصوداً من جميع الجهات والأقطار ، مشهوراً بها كالشمس في رابعة النهار . قد انتفع به الجمل الغفير والخلق الكثير ، من قاطنين وأغراب ، قد ارتكبوا لأجله غارب الاغتراب ، حتى انه لم يوجد الآن في دمشق من طالب ، إلا وهو من فيض بحره كارع وشارب .

وهو إمام دمشق الكبير وكوكبها الذي به تنير . حج مرتين الأولى سنة الف ومائة وثمان وتسعين ، والثانية عام الف ومائتين وعشرة . وكان والده قد أذن له بإفادة الطالبين في حياته ، وجلس مكانه بين العشائين

---

(١) هو كزبر ، ونسبه المترجم ( الكزبري ) إليه ، وأصله من صفد ، كما « في تطهير المعام » لشيخنا القاسمي ، نقلًا عن الشيخ عبد القادر الكزبري من أقرباء المترجم .

في الأموي سنة الف ومائة وخمس وثمانين بعد وفاته ، فأقرأ في ذلك الوقت كتباً عديدة يأتي ذكرها ، آخرها صحيح مسلم ، قرأ منه نحو الثلاثين ، ثم قطع لضعف عرض له في بصره ، ثم أتته في داره .

وكانت عليه وظيفة التدريس في مدرسة سليمان باشا العظم ، فأقرأ فيها كتباً كثيرة ، منها صحيح مسلم وسنن أبي داود وتفسير البيضاوي والتحفة على المنهاج وغير ذلك .

وفي سنة عشر جاءته قبة النسر تسعى من غير طلب وفوق منبرها بلبل فصاحته خطب . فشرع بقراءة الجامع الصحيح ، ووشح جيد الفضلاء بأجيد توشيح ، وأثار مصابيح الجامعين ، وأبدى ما تشنف به الآذان وتقرب به العين . وهو في الثلاثة أشهر رجب وشعبان ورمضان من كل عام . وكان درساً عظيماً جامعاً لكل خاص وعام ، مضارعاً لفرسان أذهان الأعلام . وقد أشرت الى ذلك في ضمن موشحة كنت تطفلت بها على مدح جنابه ، والوقوف في أبوابه وأعتابه . حيث قلت :

|                       |                           |
|-----------------------|---------------------------|
| لم تزل في كل عام تسعد | من به قبة ذاك الجامع      |
| لحديث المصطفى أو يسند | حين يروي في الصحيح الجامع |
| ولأهل العلم فيه مشهد  | ياله من خير درس جامع      |
| ينثر الدر على الملتبس | فكان الوجه منه حينما      |
| كنجوم أشرقت في الفلّس | قمر عن جانبيه العلم       |

وقد وصل الآن فيه إلى باب الشهادات ، وذلك مقدار ثلث الكتاب (١) توفي رضي الله تعالى عنه ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وعشرين ومائتين والف في داره الكائنة في محلة الشاغور ، وصلى عليه ولده ضحوة النهار من ذلك اليوم في الجامع الأموي المعمور ، ودفن بتربة باب الصغير .

(١) هذه الترجمة مأخوذة عن « العقود الآلي » ، في الأسانيد الموالي « للعلامة الشهير السيد محمد عابدين » ، من مجموع مطبوع فيه عدة رسائل له ، رحمه الله ورضي عنه .

السيد محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن  
عبد الرحيم عابدين الدمشقي

هو الشيخ الإمام العالم العلامة ، والجهد الفهامة ، قطب الديار الدمشقية ،  
وعدة البلاد الشامية والمصرية . المفسر المحدث الفقيه النحوي اللغوي البياني  
العروضي الذكي النبيه . الدمشقي الأصل والمولد ، الحسيب النسيب الشريف  
الذات والمحدث ، ابن السيد عمر الشهير بابن عابدين الحسيني إمام الحنفية  
في عصره ، والمرجع عند اختلاف الآراء في عصره . صاحب التآليف  
العديدة والتصانيف المفيدة ، منها حاشيته الشهيرة رد المحتار على الدر المختار ،  
التي اشتهرت في سائر الأقطار ، في خمس مجلدات كبار . ومنها ثبته  
المشهور الفائق . ومنها منحة الخالق على البحر الرائق ، وحواشيه على  
شرح الملتقى للعلائي ، وحواشيه على النهر الفائق ، وحواشيه على القاضي  
البيضاوي التزم أن لا يذكر فيها شيئاً ذكره المفسرون . وحواشيه على  
حاشية الحلبي على الدر متبع فيها المحشي المذكور ، سماها رفع الأنظار عما  
أورده الحلبي على الدر المختار . والعقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية .  
وحاشية على المطول . والرحيق المختوم شرح قلائد المنظوم في الفرائض ،  
وتنبيه الولاة والحكام في حكم شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام .  
وشرح على رسالة البركوي سماها ذخرة المتأملين ، وشرح على منظومة  
رسم المفتي .

وله من الرسائل في تحرير المسائل نيف وثلاثون رسالة معلومة في ثبته  
فن أرادها فليراجعها . وله قصيدة في مدح النبي ﷺ قد أرسلها ضمن  
مكتوب للحضرة الشريفة النبوية صحبة ركب الحاج الشريف سنة عشرين  
ومائتين والف ، لكي تقرأ أمام الحضرة الشريفة الحمديدية ، وهي :  
لييك يا قريية الأغصان فلقد صدعت القلب بالألحان

ليك يا من بالبكا أشبهتني  
نوحى فنوحى في بحار مدامعي  
وترغى واحي فؤاد معذب  
ان رمت كتمان الهوى متكلفاً  
حتى حكمت مني الدموع سوافعا  
يا صاحبي أليس يعذر بالبكا  
يقضي الليالي بالهموم وبالأسى  
أي والذي هو عالم بضائري  
فلقد مضى عمري القصير ولم أفر  
بالله هل تريان أسعد لحظة  
وأثم نفع الطيب من أرض الحبيب  
وأخب في أرض الحجاز وبارعى  
أرض من المسك العبير تكونت  
وازم مع حادي المطي قلانصا<sup>(١)</sup>  
سكرت بترغام الحداة فما درت  
عنقا فسيحا سيرها من وجدها  
وتكاد تستبق الهوادي أرجل  
لم تعرف الادلاج والتعريس<sup>(٢)</sup> مذ  
حتى طوت أرض الحجاز وشاهدت  
وأنت إلى أرض السفوح ترومها  
يانوق سبحان الذي أدناك من  
في كل عام قبلين مقاصداً

لكن بلا فقد من الخلائف  
تعلو سفينته لدى الطوفان  
بتذكر الأحباب في نيران  
هيجت مني بالبكا أشجاني  
غيتا مى بدعاء ذي عرفان  
صب كئيب فازح الأوطان  
مكسور قلب زائد الأحزان  
ليحق لي أبكي مدى الأزمان  
بزيارتي أرض اللوى والبان  
وأخوض رمل أولئك القيعان  
وترجع الأرواح للأبدان  
مولاي عهد أولئك الكتبان  
والنور جلها كما الهيات  
إشراقها تغني عن الأرسان  
كم مهمه قطعت من الوجدان  
وتحن باكية بدمع قات  
منها تسير بسيرة العجلان  
كانت تثن بأنة اللهبان  
أنوار طيبة مورد الظلمات  
وقطيت بالروح والريحان  
أرض الحبيب وجل من أقصاني  
وتشاهدين منازل القرآن

(١) جمع قلوب من الإبل : الطويلة القوائم ، والباقية على السير .

(٢) حرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة ، ثم يرتحلون .

والحظ يقعدني وسوء الفعل ير  
أواه من جور الزمان وظلمه  
كيف السبيل إلى النجاة ونيلها  
مالي من الأهوال حسن تخلص  
خير الخلائق سيد الرسل الكرا  
ياخير من ركب المطي وأكرم الـ  
يا منبع الأنوار يا شمس العلا  
يا من رقى أوج السما وعلا على  
ودنا من الرحمن عز وجل قر  
والجذع حن تشوقاً لفراقه  
تالله مثلك ما رأت عين ولا  
قد كان جيد الدهر قبلك عاطلاً  
قد جئت فرداً والأعادي جة  
لم تحش في التبليغ لومة لائم  
وترى إذا حي الوطيس مشمرا  
أطدت أركان الشريعة بعد ما  
وبنيت بنياناً رصيناً محكما  
وهديت أهل الأرض بعد ضلالة  
وجليت سحب الفكر عن أفق الهدى  
تالله ما الشمس المنيرة في الضحى  
بأجل هديا أو سنا بما به  
لا تدرك الألفاظ منك مدى ولو  
هل تدرك المداح وصف من الذي  
هذا الكريم بن الكريم بن الكر

ميني بأشراك الزمان الجاني  
فلقد تجاوز غاية الطفيات  
من شر دهر غادر خوان  
إلا بمدحي المصطفى العدنان  
م وماله في فضله من ثاني  
كرما ببذل الجود والاحسان  
يا منبع الاسلام والايمان  
أعلا العلى بترفع جثاني  
ب مكانة من غير قرب مكان  
والضرب جاء مسلماً بلسان  
أذن وعت في حادث الأزمان  
حيناً وقد حليت به يحان  
وأيتت بالتميز والرجحان  
حاشاك من زينغ ومن نقصان  
عن ساق عزم فارس الفرسان  
هدمت فعاتد أعدل الأركان  
وهدمت أس عبادة الأوثان  
كانوا بها من نزغة الشيطان  
ومحوت ليل الزور والبهتان  
والبدر ليلة سبعة وثمان  
قد جئت أو يدنوه بالبرهان  
أبدى الثناء عليك كل لسان  
أثنى عليه الله في القرآن  
يم بن الكريم عطية المنان

هذا نبي الله خير عباده      زين الخلائق نجمة الأعيان  
 هذا شفيع المذنبين ملازمهم      يوم القيمة صفوة الرحمن  
 وبه تلوذ الأنبياء جميعهم      حتى الكليم ومكرم الضيفان  
 كن لي مغيثاً يا شفيعاً بالورى      يوم الزحام وخفة الميزان  
 إن لم تكن لي يوم لا مال ولا      ولد ولا من والد يرعاني  
 فلباب من آتني وليس مشفعاً      إلا جنابك يا مغيث العاني  
 فلأنت باب الله واسطة الرجا      أنت الوسيطة والقريب الداني  
 أنت الملاذ لنا وأنت عيادنا      أنت المشفع بالمسيء الجاني  
 أشكو اليك قسوة القلب الذي      كالصخر في لجج الردى أرساني  
 أرجوك تلحظني ختام الأنبياء      بلحظة أعذو بها بأمان  
 وكذاك لي أبوان مع شيخ غدا      لي ناصحاً بالجهد قد رباني  
 يرجون منك تسامحاً وشفاعة      تنجيهم من لاعج النيران  
 وصلاة باريك المهيمن والسلا      م كما الغيوث عليك كل أوان  
 مع آلك الفر الكرام وحزبهم      من قد علوا شرفاً على كيوان  
 وعلى ضجيعيك الامامين الجلي      لين الذين هما لنا شمسان  
 السيد الصديق ذي الفضل الذي      ترك اللذائذ في رضى الديان  
 والأشجع الفاروق قهار العدا      ليت الحروب وقامع العدوان  
 وعلى ابن عفان الذي حاز العلى      حاوي الفضائل جامع القرآن  
 وعلى علي ذاك عالي القدر من      قد كان بحر العلم والعرفان  
 وعلى بقية صحبك الفر الكرا      م وتابيعهم في مدى الأكوان  
 وأبي حنيفة ذي الفخار ومالك      والشافعي وأحمد ذي الشان  
 والتابعين لهم وأقطاب الوجو      د وصاحب الوقت القريب الداني  
 لا سيما ختم الولاية من به      فاز الوجود معطر الأردن  
 واختم لناظمها إلهي بالرضى      والعفو والاحسان والغفران

وقوله أيضاً يمدح النبي ﷺ

أشكو إلى الله ما ألقاه من نصب  
محمد من محامد المولى ببعثته  
فقام يدعو بأمر الله مبتدراً  
حتى غدت ملة الإسلام ظاهرة  
مؤيداً بكتاب باهر عجزت  
ومعجزات تواتت قبل مبعثه  
فالضرب كلمه والجذع حن له  
والشمس قدوقفت من بعد ما غربت  
والماء من كفه قد طاب منبعه  
بتفلة لملي مذ شكا رمداً  
وقد كفى الألف من ضاع الشمير وقد  
أروى ثلاثين ألفاً في قبوك بما  
مراقبة خلفه ساخت قوائمه  
وفي حنين رمى بالتراب أعينهم  
كذا رمى ملأ راموا المحال فمن  
ومذ حكى بعضهم بالهزؤ مشيته  
ومذ أوى الغار والصدیق صاحبه  
وبين قوم ذراع الشاة حدثه  
وعن مصارعهم في القتل أخبرني  
وعاش فرداً أبو ذر ومات كذا  
نعي النجاشي وكسرى يوم موتها  
وقد رأى أنس طبقاً لدعوته

مستشفعاً بشفيع الخلق كلهم  
ليل الضلال يصبح طارد للنفس<sup>(١)</sup>  
بالنصر متزراً في أرفع الهمم  
ظهور نار بدت ليلاً على علم  
عنه ذوو اللسن مثل الدر منتظم  
فكان يبصرها بالعين كل عمي  
والبدر شق له من باهر الحكم  
والسحب قد وكفت لما دعا بغم  
فكان أعظم ماء سائغ شيم  
لم يشك من بعدها في العين من ألم  
حلا وزاد بتفعل ماء بثرهم  
ليس يروي سوى شخص من الأدم  
وكم أباد من الأعداء كل كي  
ففر جفلم مع جملة الريم  
أصيب كان يبدر آخر العصم  
ما زال مرتعشاً للموت ذا ندم  
فالنكبوت غدا بالنسج ذاهم  
عن سمه بكلام غير منبهم  
بدر فكان كما قد قال ذو العصم  
طبقاً لآخباره الخالي عن التهم  
وقد كفى عدداً من كف قرم  
مالاً وعمرأ وأولاداً من الخدم

(١) من غم الليل وأغمس ، إذا أظلم ، والغم : السواد والظلمة .



قتادة عينه من بعد ما سالت  
كذلك عين علي مذ شكت رَمدا  
ورب كف له فيها الطعام غدا  
وكم له معجزات غيرها ظهرت  
فاق النبيين في علم وفي عمل  
من مثله وإله الخلق خاطبه  
ولا يفي عشر ما قد حاز من شرف  
كالدهر في مم والطود في عظم  
منيع حصن لو البدر استجار به  
لو كان في فضله شخص يشابهه  
يكاد من يمنه يحلي الظلام به  
فليس بعد الذي في النجم من عظم  
فمبلغ العلم فيه أنه بشر  
فيا رسولا به الرحمن أنقذنا  
يا خاتم الأنبياء الفر ياسندي  
يا من إذا لاذ مأسور الذنوب به  
وانني بت في كرب بنازلة  
ألم بي بأسها الضاري فألني

عادت بأحسن ما كانت من القدم  
بالتفل في دهرها لم تشك من ألم  
مسيحا والحصا من أعظم الشيم  
تربو على النجم في عد وفي عظم  
لذا غدا بينهم كالمفرد العلم  
فوق الطباق وجبريل من الخدم  
ذوو المديح وما قد فال من كرم  
والبحر في كرم والدر في كلم  
في ليلة التم بالنقصان لم يغم  
لقلت مثل كذا للسائل الفهم  
ولو من الدهر من ضر ومن نعم  
وبعد ما في الضحى مع نون والقلم  
وانه خير خلق الله كلهم  
وقد حمانا بركن غير منهدم  
يوم الزحام إذا ما الخلق في غم  
غداً ، غدا آمناً كالصيد في الحرم  
غدت بكلها تسطو على سقمي  
وجل صبري غدا من أو هن الرمم<sup>(١)</sup>

(١) جرى الطاء على مثل هذا التوسل والاستشفاع في شعرهم ونثرهم مع اعتقادهم أن  
النفع والضرر ، بيد الله عز وجل « وان يمسك الله بضر ، فلا كاشف له إلا  
هو ، وإن يردك بخير ، فلا رادّ لفضله » وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما :  
( إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ) وقد وقت - بدوفاه  
( ﷺ ) ولحوقه بالرفيق الأعلى - بين الصحابة الكرام مبارك دامية كوقائع الجبل  
وصفين والنهروان ، وتنازع الشيطان في قتال مانعي الزكاة ، وفي ارسال جيش أسامة  
ولم يستشيروا به ﷺ في هذه الدلائل ولم يستخوه في شيء منها ، وكل هذا  
معلوم من الدين والتاريخ بالضرورة ، ومن القل والحس والوجدان بالبداية ،  
فيجب ردّ ما يجدد من الوقائع والحوادث إل الوحي للترل وسنة النبي للرسل ،  
وما عرف من سنن الصبر الأول للإسلام .

والدهر جار على ضعفي ولا جلد  
قرعت بابك أرجو الله يرحمني  
وقد رجوتك في التفريع من كرب  
وأنت اقبل من ترجى شفاعته  
حاشا يخيب رجائي من جنابك يا  
أعطيت جاهاً عريضاً لا مرام له  
والكون من أجلك الرحمن أبرزه  
إني محب وإن قصرت من طمعي  
وقد غدوت من الزلات في خجل  
بلغت جهدي بمدح فيك أنظمه  
عساك تحنو على ضعفي إذا نشرت  
حيث النبيون في رعب وفي وجل  
وأنت تسجد حتى أن يقال فقم  
فتخرج الناس من حرا الزحام ومن  
إقبل هدية نجل العابدين فقد  
صلى عليك إله الخلق ما كشفت  
وآلك القر والأصحاب أجمعهم

وله معي في عبد الغني

يا بديع الجمال يا ذا الثني  
لحظك الجؤزري سبا العقل مني  
إفني فيك لم أزل ذاهباً  
وأنا رقبك الغ هجري وصلني

وله في سعيد

رب حسناء ما لها من مثبيه  
حين ترنو بالعارض المصقول  
أسعدت أرباب الهوى بوصال  
يوم عيد من بعد سلب العقول

وله في ثار

سباني كحيل المقلتين بلحظه  
وما زال من حظي بوصلي ضميننا

فيا نفس صبراً من قساوة قلبه      فبدرى بلا يد عسى أن يلينا  
وله في غلام

بأبي أحور اللواظ ألمى      ما روى لي من الوصال غليلا  
مال بالقلب بعد لثغة راء      تيمتني وصيرتني غليلا  
وله في دخان قهوة

بعذار له وخال سباني      وسقاني فوق الضنا كأس صده  
عم دون العذار بالنند خالا      فهو بالخال حاز غاية قصده  
وله

ياذا القوام السميري ومن      قد زال من شغفي به رسمي  
أمن عليّ بضم خصر ك إذ      ضمي له يحيا به جسمي  
جسمي كخصر ك في النحول وذو      جنسية هي علة الغم  
وله

مرت مواشط نسمة الأسحار      كما ترجل جمة الأشجار  
والقطر جلها بسندس برده      وتزينت بلآلىء الأزهار  
والنهر صفق والطيور ترمت      في غصنها من نغمة الأوتار  
وله ملفزاً

فما اسم ثلاثي إذا عدّ لفظه      قريب بعيد يختفي ثم يظهر  
له رقبة علياء عزّ ارتقاؤها      وحسن بلا غين له العين تبصر  
وفي محكم القرآن قد جاء ذكره      بوصف به قد جاء يزهر ويزهر  
ومن ضل عن رشد له كان هاديا      ويسلو به ذو لوعة حين يسمر  
ويسحب ذيلًا حين يسطو على العدا      كرمح به نار الحاشاة تسعر  
إذا ما تهجيت الحروف فصدره      ومبدؤه عن عجزه متأخر  
ويبدو لنا من قلبه جنة العدا      بها نتقي المكروه منهم وننصر  
ويبدو لنا أيضاً حديث عن الذي      غدا لا يبالي بالذي منه يصدر

وإن كنت يوماً طارحاً ثلث أصله      ففي غور نجد ما بقي منه ينظر  
وإن قلب الباقي تراه حديث من      به لعب الشيطان أو كان يسخر  
ويبدو إذا صحفته فعل من غدا      عطوفاً على صب له كان هجر  
ومن أصله إن كان قد بال صدره      تراه أتى جما من الناس يكثر

### وله

ومن عادة الأيام رفعة جاهل      وما حقت العلياء إلا لعارف  
عفونا عن الأيام عن كل ما مضى      بعصاة أفعال تسامت بعارف  
وله غير ذلك من النظم والمراثي والتهاني والمدائح والقواعد والضوابط  
رحمه الله تعالى آمين ولنكتف بهذا المقدار وإن كان قطرة من بحر أو  
شذرة من عقد نحر .

ولد رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائة والف بدمشق ونشأ بها  
وقرأ القرآن ثم جوده على الإمام القدوة الشيخ سعيد الحموي شيخ القراء  
بها ، وقرأ عليه الميدانية والجزرية والشاطبية بعد ما حفظها قراءة تدبر وإمعان  
وبحث وإتقان ، وحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب ، وتلقى منه القراءات  
بأوجهها وطرقها حتى جمع عليه . وقرأ عليه طرفاً من النحو والصرف  
وفقه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ، وحفظ متن الزبد وكان شافعي  
المذهب وقتئذ ، ثم لزم شيخه الشيخ شاکر العقاد رحمه الله تعالى وقرأ  
عليه في المعقولات ، وألزمه شيخه المذكور بالتحول للمذهب الامام الأعظم  
أبي حنيفة النعمان عليه الرحمة والرضوان ، فتفقه عليه ، وقرأ عليه الفرائض  
والحساب حتى مهر في فن الأصول والحديث والتفسير والتصوف والمعقول ،  
وقرأ عليه في الفقه الملتقى والكنز والبحر لابن نجيم وصدر الشريعة ،  
والدراية والهداية وبعض شروحها وغير ذلك ، ثم شرع في قراءة الدر  
المختار على شيخه المذكور مع جماعة ، من جللتهم علامة زمانه وفقه عصره  
وأوانه الشيخ سعيد الحلبي ، وبقي ملازماً له إلى أن اختارته المنية رحمه

الله ، ولم تتم قراءة الدر فأتته مع بعض من حضر معه من إخوانه على الشيخ سعيد الحلبي المذكور ، ضاعف الله تعالى لنا وله الأجور ، وقرأ على الشيخ سعيد غير ذلك من الفقه وغيره من الفنون . وحين أتم الدر عليه استجازه فأجازه . هذا وكان شيخه السيد شاکر يتفرس فيه الخير ويأخذه معه ويحضره دروس أشياخه ويستجيزهم له فيجيزونه ، وكان ذلك بإشارة حصلت له من الشيخ عبد النبي أحد علماء الهند وصلحائها المشاهير حين قدم إلى دمشق ، فذهب مع شيخه لزيارته ، ولما دخلا عليه جلس شيخه وبقي المترجم واقفاً بين يدي شيخه كما هو دأبه معه ، فطلب الشيخ عبد النبي من شيخ سيدي المترجم أن يأمره بالجلوس ، وقال له : إني لا أجلس إلا أن يحلّس هذا الغلام ، وقال إني أثم منه رائحة أهل البيت ، وأنه ستقبل يده ويظهر فضله بين الناس وينتفع بفضل . فأمره شيخه حينئذ بالجلوس ، فجلس ، ومن وقتئذ زاد اعتناء شيخه به . وأحضره مرة درس شيخه العلامة شيخ الحديث الشيخ محمد الكزبري واستجازه له فأجازه ، وكتب له الاجازة ، وكذلك حضر دروس الشيخ أحمد العطار مع شيخه فاستجازه له فأجازه عام ستة عشر ألف ومائتين .

وفضائله لا تتكر وشماله لا تحصى ولا تحصر ، وعباداته وورعه وإقباله على الله ، يقضي له بالسعادة والفوز عند مولاه . توفي رضي الله تعالى عنه سنة اثنتين وخمسين ومائتين ألف ، عن أربع وخمسين سنة ، وأقيمت عليه صلاة الموت في جامع سنان باشا ، وتقدم للصلاة عليه إماماً العلامة الهمام والعمدة النخبة الامام ، علامة العصر وفرد القطر ، الشيخ حامد العطار رحمه الله تعالى . ودفن بمقبرة باب الصغير بالتربة الفوقية إلى جانب قبر الامام أبي حنيفة الصغير ، العمدة العلاني صاحب الدر المختار ، وقبره مشهور هناك ، عليه جلالة يقصد لطلب الحوائج <sup>(١)</sup> ويزار . رحمه الله تعالى .

---

(١) الحوائج إن كانت دنيوية تطلب من أهلها ، وإن كانت أخروية فليذكر السائل والداعي قوله تعالى : « وإذا سألك عبادي عني ، فاني قريب ، أجيب دعوة الداع إذا دعان » .

### الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله المغربي الأصل المدني المالكي

الفاضل الذي خفقت رايات علمه ، واستخرج دقائق مشكلات المسائل  
بثاقب فهمه ، وانتفع بفضله الخاص والعام ، وكان له في جميع العلوم  
مشاركة والمام . فهو المحدث الفقيه ، العالم العلامة النبيه ، أوحدي العصر  
المعي الدهر ، عمدة الأمثال ونخبة ذوي الكمال ، من استوى على عرش  
الافضل ودار عليه مدار ذوي اللطف والجمال .

ولد عام تسعة عشر ومائة والـ الف . وصار علم المدينة ومنارها وشمس  
تلك الأقطار ونهارها . وقد أخذ عنه بركة الشام وعمدة الأنام ، ولودعي  
السادة النقاد السيد شاكر العقاد ، في مكة المشرفة ، فأجازه بجميع  
ما تجوز له روايته عن مشايخه الأجداد . وكانت وفاته رحمه الله تعالى نهار  
الجمعة حادي عشر جمادى الأولى سنة الف ومائتين وسنة واحدة ، ودفن في  
تربة المدينة المنورة المعروفة بالبقيع . وكان رضي الله عنه قد أقعد قبل  
موته بسنتين وأربعة أشهر واستمر الى أن مات .

### محمد علي باشا الأرنأوطي خديوي مصر القاهرة

كان أصله من الأرنأوط ، وقدم عسكريا مع عساكر الترك القادمين  
لأخذ مصر من الفرنسيين لما استولى الفرنسيين عليها وكان الفرنسيون  
قاصدين التوصل من هناك إلى افتكاك الهند من الإنكليز لما كان بينهم من  
الحروب والعداوة ، بل وكانت سائر أوروبا إذ ذاك ضد الفرنسيين حسبا  
تقدم ذلك في محله . فحينئذ عاضدت انكلترا الدولة العثمانية على حرب  
فرنسا وإخراجها من مصر ، وكان المترجم كامل الأوصاف للرياسة فتقدم  
إليها بنفسه على بني جنسه ، وانقاد له الجميع . وقررت ولايته الدولة على  
دفع خراج معلوم سنويا وذلك سنة ١٢١٩ ، فوجد مصر في نهاية درجة

الفقر والبربرية والجهل ، بل حتى ان الأمراض الوبائية من الطاعون قد تمكنت فيها وصارت عادية تقني من الناس سنويا خلقاً كثيراً ، حتى قل العمران ولم يبق من مآثر تقدم المصريين سوى الاسم في التواريخ . نعم وجد للعلوم الشرعية بقية آثار في الجامع الأزهر من العلماء ، وذلك كله لما مر عليها من تقلبات الدهر والظلم والجور والاستبداد والحروب في الأيام الحالية .

فשמع عن ساعد الجد ووافقه البخت وفتح لمصر عصراً جديداً ، فنظم فيها جيشاً نظامياً من أهلها ، ورتب الأداء على الأهالي على قانون غير مجحف ، وألزمهم بتعمير الأرض وفتح الترع وإنشاء المدارس العلمية للعلوم الرياضية والحربية ، وأحضر المعلمين من أوروبا <sup>(١)</sup> وأحيا المارستانت وألزم الأهالي بالنظافة ، وتوسيع الطرقات والبنائات ، وأرسل التلامذة إلى أوروبا لتعلم الفنون ، وأحيا نحو العلوم الشرعية ، وسهل أبواب التجارة ، وأنشأ معامل السلاح والسفن ، وترجمت الكتب النافعة في فنون شتى من لغات شتى إلى العربية ، فنشأ في مصر جيل جديد وعصر جديد ، بسطت فيه طرق العمران والتمدن والقوة في مدة يسيرة ، فافتتح النوبة وسنار واستولى على الشام والحجاز ، وأفتكته من الوهابي ، بل امتد بالاستيلاء إلى قرب الآستانة في الأناطولي ، وخشيت شوكته من عصيانه على الدولة العثمانية ، فتعصب الانكليز إلى الدولة في الظاهر لتوطيد أركانها ، وفي الباطن خشية من إنشاء دولة إسلامية شابة ذات قوة مثل تلك ومركزها مصر ،

---

(١) وكان يحتم على من يدخل في خدمته من الإفرنج أن يتزوي بالزوي العربي ( المصري ) ويكلموا اللغة العربية ، ويؤلفوا بها أو يترجموا كتبهم إليها . واعتزل الأمور لابنه إبراهيم باشا سنة ١٢٦٤ هـ ( ١٨٤٨ م ) وأقام في قصر رأس التين بالإسكندرية مريضاً ، إلى أن توفي بها ، ودفن بالقاهرة . ومما كتب في سيرته « البيعة التوفيقية - ط » « لمحمد فريد ، و « محمد علي - ط » « لإبراهيم الأيوبي و « محمد علي وعصره - ط » « لعبد الرحمن زكي ، و « محمد علي الكبير - ط » « لفريق غربال . اهـ من الأعلام الأستاذ الزركلي .

فتخشى أن تمتد من هناك إلى الهند الذي هو روح الانكليز ، لا سيما إذا عاضدته إحدى الدول الأوروبية مثل فرنسا ، فلذلك حاربته مع الدولة العثمانية التي هي إذ ذاك على ضعف شديد من حرب روسيا والثورات الداخلية واستقلال اليونان وغير ذلك ، فقهرها محمد علي ، ولكن لإتمام مقصد انكلايترة لم تسمح للدولة بالاستيلاء التام على مصر لمراعاة المقاصد المشار إليها أيضا ، فكان الأوفق لها إبقاء مصر على شبه استقلال ليضعف كل من الجهتين ، وبقي محمد علي والياً على مصر على أن تكون الولاية في ذريته من أكبر إلى أكبر ، ويؤدي خراجاً سنوياً للدولة ، ويعينها عند وقوع حرب معها بالمساكر الذين يبلغ عددهم الأربعين ألفاً ، وكذلك يعينها بالسفن ، وان الرقب العالية في مصر يعين هو أصحابها ، وتولتهم الدولة ، والسكة والخطبة تكون باسم السلطان العثماني أيضاً ، وأخرج الحجاز عنه إلى الدولة ، وكذلك الشام ، وبقي على ذلك إلى أن ضعف بالسن ، فتنازل عن الولاية لابنه الأكبر وهو رئيس جيوشه وحروبه ابراهيم باشا سنة ١٢٦٥ ، وكان على قدم أبيه ، وتوفي المذكور في تلك السنة .

الشيخ محمد سعيد بن حمزة بن طالب بن عبد الله بن  
الشيخ الإمام الفاضل المهام فريد السادة الأعلام  
شمس الدين محمد الشهير بابن المنقار  
الحنفى الدمشقي الميداني

عالم ذو صلاح وبركة وفلاح ، من أصول علماء وأسلاف فضلاء ، قد اشتغل من أول عمره في العلم والطاعة حسب القدرة والاستطاعة ولوائح البركة تظهر عليه وتشير كمال الإشارة إليه ، وله تأليفات كثيرة ، وقريرات هي بمعرفة بركته جديرة . ولد في ثمانية عشرة خلت من شهر ذي الحجة الحرام سنة ثلاثين ومائتين والف ، ومات تاسع وعشرين شوال سنة ألف وثلاثمائة وأربعة ودفن بقرية باب الصغير رحمه الله .



محمد سليم باشا الصدر الاعظم والي دمشق الشام  
عوضاً عن رؤوف باشا

وهو الصدر الذي اشترك في اهلاك الانكشارية في الآستانة وتنظيم العسكر الجديد ، دخل الشام في سنة الف ومائتين وست وأربعين ، واخاف الناس وفعل موجبات الارهاب ، وذلك بسبب حادثة وقعت هذه السنة قبل مجيئه مع سلفه رؤوف باشا الصدر ، وهي أن السلطان أمر بأن يضع الصليان على حوائيت البلد . فنزل جماعة من مشايخ الطريق ومعهم راية وأولاد وغيرهم لأجل أن يشفعوا عند الباشا في ذلك ، فلما وصلوا الى باب السرايا خرج جماعة من التفكجية من أهل الموصل وكركوت الذين أظهروا أنواع الفساد والفسق في هذه البلاد ، ففرضوا الناس فمات منهم جلة جماعة ، فقام عليهم أهل البلد وصاروا كلما رأوا منهم واحداً قتلوه ، وأمر رؤوف باشا بخروجهم من البلد لعلمه بفسادهم ، وعظم أمر الصليان على أهل البلد وكان الوزير رجلاً له من اسمه مظهر من الرأفة والحلم ، فكتب للدولة يستعطفها في رفع الصليان عن أهل الشام ، فعزله السلطان بسبب ذلك ، وأمر سليم باشا بوضع الصليان (١) فلما دخل إلى البلد مكث نحو شهر وهو يحصن

(١) جاء في خطط الشام للأستاذ كرد علي رحمه الله ما يأتي : لما جاء (سليم باشا) عاصمة الشام ، أراد أن يضع على كل سكرة أي عقار في دمشق «مصريين» كما هو الحال في الآستانة فسارت بأشارة الأعيان وكانوا عند المصائب العديدة تتعد على الأغلب كلمتهم ، اتقاء شرعظيم يقومون فيه أو تقع البلاد . . . ففرض الوالي العامة من أبراج القلعة بالقتال ، حتى إذا ضاق عليه الحناق جاء في بعض رجاله الى دار قرب باب البريد ، فأتته العامة ، وهدموا على رأسه سقف الخندق وأحرقوه (إلى أن قال : ) وقصارى القول : إن سليم باشا ميد جيش الانكشارية الذي عجن طينته بالدماء ، فقتل أعيان دمشق مخافة أن يطش بهم كما بطش في حماة ، خافوه ووجدوا فرصة قتل منته ، لا جاء يطبق قانون الاحتساب ، فأثأروا الرأي العام عليه ، فظفوا ، وربما كانوا يريدون الاكتفاء جهديده ليجلوه على الحرب ، ولكن الأمر خرج —

القلعة ويجمع العساكر ، ثم جمع أعيان البلد وذكروا لهم أمر الصلياني ، فأطاعوه بعد تهديد العوام وتخويفهم من مخالفة أمر السلطان لكونه محتاجاً إلى جمع المال بسبب ما حصل له في العام الماضي من قتاله مع المسكوب ، ووصلهم إلى قرب اسلانبول ، وأخذهم كثيراً من بلاد الإسلام ، وصلحه معهم على أن يدفع لهم أموالاً بليغة ، مما يطول شرحه فأطاع غالب أهل البلد ، فخرج جماعة من أتباع الباشا مع كتبة في نهار الجمعة التاسع من ربيع الثاني سنة ألف ومائتين وسبع وأربعين ، وصاروا يكتبون عدة الحوانيت حتى وصلوا إلى محلة العبارة والعقيبة بعد العصر ، فقام جماعة من الاسفاه فأغلقوا الحوانيت وقالوا هذه جزية ونحن لا نقبلها ؟ وقفلوا حوانيتهم ، وكان ذلك سبب الفتنة . فلما سمع الباشا بذلك وكان رجلاً أحمق سفاكاً للدماء ليس له تبصرة في الأمور ، أمر في الحال يجمع العساكر وغلق أبواب القلعة ، وصار يضرب المدافع على البلد ، وغالب أعيان أهل البلد عنده ، فطلبوا منه التؤدة في الأمر وانهم يظفرونه بمن خالف أمره ، فلم يقبل منهم حتى خرج العسكر يوم السبت من السرايا ، وتغلبوا على بيوت القنوات الجوانية وجامع العداس ونهبوها ، وصاروا يطلقون الرصاص على الناس من البيوت . وفي ليلة الأحد صار يضرب المدافع والقناير على البلد ، فاجتمع أهل البلد وأشقيائهم وحاصروه في السرايا إلى بعد العصر ، فاستعان أهل البلد بحرق المواضع التي تغلب عليها العسكر ، وتوصلوا إلى السرايا ، فلما تبين أنه مأخوذ لا محالة ، خرج بعد المغرب ليلة الاثنين من السرايا مع العسكر ، وأحرق سوق الجديد وسوق الأروام ، وحتى وصل الحريق إلى قريب من ضريح سيدي خليل ، ودخل هو مع بعض العسكر إلى

---

— من أيديهم إلى أيدي العامة ، فقتلوه غير حاسين للعاقبة حساباً ، فكان قتله على غير رضى القلاء من الأعيان ، بيد أن قتله كان مخيفاً لمن يأتي بعده من الولاة ام ( ج ٣ ص ٤٠ - ٤٣ ) وراجع بعد هذا : ( الحكم على موقف البلاد في نصف قرن ) ( ص ٤٣ و ٤٤ ج ٣ ) .

القلعة ، وبعض العسكر دخل الى خان الدالاتية ، وجامع المعلق الذي قبالة الخان تحت القلعة ، فحاصروهم أهل البلد ، وذلك بعد أن نهب أهل البلد ما في السرايا والكلاز<sup>(١)</sup> ، والدوالك ، وأحرقوهم ، واحترق معهم بعض البيوت المجاورة للسرايا ، ولم يزلوا محاصرين لهم في الموضعين حتى فني الزاد من عند من كان في الجامع ، فطلبوا الأمان ، فأخرجوهم بأسوء حال من شدة الجوع والنز من الأموات عندهم ، وقتلوا بعضاً منهم . ثم تفرغ أهل البلد الى حصار الباشا في القلعة بضرب المدافع والقنابر ، كما فعل معهم أولاً وحاصروه حصاراً شديداً ، وقتل من الفريقين خلق كثير ، ونصبوا المدافع قبالة حمام الملكة في الدرويشية ، وعند باب الحديد المقابل لباب السرايا وتحت القلعة ، وهدموا جانباً عظيماً من البرج المقابل لباب السرايا بالمدافع واللغم ، إلى أن فني الزاد من القلعة وأكلوا خيلهم ، فطلب الباشا الأمان وأنه ينزل ويحلس الى أن يأتي الأمر من السلطان كيف يفعل ، فخرج من القلعة في تاسع عشر جمادى الأولى ومعه نحو ألف رجل من عسكره ، اجتمعوا بأهل البلد مدة أيام قليلة ، ثم سافروا ونزل الباشا مع بعض خواصه في دار بني الكيلاني التي في العسرونية ، وجعلوا عليه حجة من أهل البلد . ثم ليلة الجمعة في ثالث وعشرين من جمادى الأولى في نصف الليل ، دخل عليه تلك الحجة فقتلوه وقتلوا خمسة ممن معه كالكيخية والخازندار<sup>(٢)</sup> وخاله ، ونهبوا ما معهم وجردوا بقية جماعته من ثيابهم وأطلقوهم بلا قتل ، وألقوا الباشا في سوق العسرونية على خشبة ، وحمل بعض السفهاء رأسه وداؤ به في البلد ، نسأله سبحانه السلامة . وأما قاضي قرآن فنجا بمن معه ، وكان قد لجأ هو وجماعة تحت قيادته إلى الجامع المعلق ، وكان من القواد الأشداء ، ودافعوا عن أنفسهم ،

(١) مستودع الأطمة .

(٢) أمين الصندوق ، وقد جاء في صبح الأعشى ما ملخصه : ( الخزنندار ) مركب من لفظين أحدهما عربي وهو خزنة ، وهي ما يخرن فيه المال ، والثاني فارسي وهو دار ومعناه ممسك الخزنة ، والراد المتولي لأمرها ( م ٥ ص ٤٦٢ ) .

حال كون سليم باشا كان يطلق المدافع على المدينة من القلعة ، ووقع الخوف في قلوب النصارى أثناء تلك الحوادث ، فأمنهم علي آغا خزنة كاتبي وصانهم مع الامرائيليين من تعديات الجمال . ولما قتل سليم باشا أقام الدمشقيون حكومة موقته ، وأخذوا يتوقعون بطش الدولة بهم ، على أنها اشتغلت عنهم بمحاربة ابراهيم باشا ابن الحديوي محمد علي باشا ، وعدلت عن تأديبهم ، وولت على دمشق علو باشا ، فاطمان القوم وقصة ابراهيم باشا تقدمت في ترجمته في حرف الألف مع الباء .

الشيخ محمد بن الشيخ عبد الجليل بن الشيخ مصطفى

ابن الشيخ اسماعيل بن الشيخ القدوة الشيخ

عبد الفتي النابلسي الدمشقي

الامام العالم العامل ، والجهيد الفاضل الكامل ، خاتمة المتعبدين ، وكهف السلف الصالحين ، حصل أنواع العلوم ، وأتقن سبيل الأخذ من المنطوق والمفهوم .

ولد في دمشق الشام ، ولم يزل مثابراً على الإفادة والاستفادة إلى أن توفي نهار الخميس في ٢٠ شعبان سنة ١٢٥٢ ودفن بقاسيون في مدفن بني النابلسي .

الشيخ محمد افندي بن الشيخ عبد الله افندي الرومي الحنفي الدمشقي

الامام العمدة العارف الذي هو من بحر المعارف غارف ، صاحب الآثار الحسنة والشهرة العالية المستحسنة . كان إمام أهل التحقيق وكعبة طواف ذوي التدقيق ، زاهداً في الدرهم والدينار كثير الخوف حسن الأطوار ، دائم البكاء والابتهاال لا يلتفت لجاه ولا لمال . تهدي إليه الهدايا الفاخرة فلا يقبلها ويقول من أكرمني فليدلني على ما ينفعني في الآخرة . وكانت تشهد له المشايخ بالمقام الكبير ، ويقولون على رؤوس الأشهاد هذا الفاضل في زمننا ليس له نظير . توفي رحمه الله في عشرين رمضان سنة

اثنتين وخمسين ومائتين والـف ، ودفن في مقبرة باب الصغير بقرب مقام سيدنا عبد الله بن زين العابدين من جهة الغرب . وبقرب قبره أم سلمة وأم حبيبة زوجتا رسول الله ﷺ ورضي الله عنهما وعنايهم أجمعين .

### الشيخ محمد افندي بن الشريف اسماعيل افندي العجلاني الدمشقي الميداوي

مفخر الشرفاء الكرام ونخبة ذوي النسب العظام ، يتصل نسبه الشريف بسيدنا رسول الله ﷺ . كان ذا أخلاق كريمة ومروءة عالية فخيمة ، وشمائل جميلة ، وله التفات إلى اكتساب ما يحصل به أنواع الفضيلة . ولا ينكر ذلك عليه لأنه من نسل من ينسب كل كمال إليه . توفي يوم الأربعاء عند الضحوة الكبرى ثالث عشر شوال سنة ثلاث وخمسين ومائتين والـف ، ودفن بمدفنهم المعروف بمدفن بني العجلاني . وهو في سوق الغنم تجاه مقبرة باب الصغير .

### الشيخ محمد بن الموحوم الشيخ محمد القوي الأزهري المالكي

عالم وقته وأوانه وجهبذ عصره وزمانه ، المحدث العمدة في العلوم والفاضل الذي تحل لديه مشكلات المنطوق والمفهوم ، محط رجال السادة وكعبة طواف القادة ، وحرر اعتكاف ذوي المعارف ومحراب توجه أهل الملجح واللطائف . من سار في الآفاق ذكره وشاع في الناس علاه وقدره ، الناهج في الكمال منهج الأوائل واللاحق بالأدب والتقوى وأنواع الفضائل .

حضر من الغرب سنة الف ومائة وإحدى وستين تقريباً ، ونزل في الجامع الأزهر والمقام الأبهى والأبهر ، فتعلق بأذيال العلم تعلق الوالدة بالولد إلى أن امتزج به امتزاج الروح بالجسد ، وأخذ عن الشيوخ الأكابر والجهابنة الذين حازوا المعالي كبراً عن كبر ، ولم يزل معتكفاً على الطلب والاستفادة ، إلى أن شهدوا له بأنه صار مستحقاً للتأليف والاقراء والإفادة ، فخرج من

الأزهر بعد الاستئذان وطاف في الأمصار إلى أن وصل إلى حلب ذات القدر والاعتبار ، فوجد الناس في قيل وقال وجدال كاد أن يوقع أصحابه في حيز الوبال ، فقال ما هذا الأمر الذي دهميَ ودمهم فقالوا اختلفنا في حديث ذكره صاحب المختار وليس له غيرك من حكم ، فان صاحب المختار قد ذكر في مادة عكك بأن النبي ﷺ قال طوبى لمن رأى عككاً ، وبعض الناس قد سلّمه اعتماداً على ناقله وبعض الناس قدرده ولم يعتمد على مثبته وقائله . وقال بأنه ليس من كلام الذات المحمدية ، ولا عليه طلاوة الأحاديث النبوية ، فاحكم بيننا بالانصاف فورودك علينا من كمال الاسعاف ، فقال لهم دعوني الآن وسأكتب رسالة في هذا المرام ، تزيل عنكم بعون الله الشكوك في هذا الحديث وأمثاله والأوهام . وقد ألف لهم رسالة قاطعة بأن هذا الحديث ليس من كلام النبوة ، بل هو كذب مختلق مصنوع ، وقد ذكرت هذه الرسالة بتامها آنفاً لداعية دعيتي إلى ذلك ، وهي أن كثيراً من الجهال وبعض من يدعي الطلب ، قد تداولوا هذا الحديث وهو طوبى لمن رأى عككة ، وذلك سنة ثلاث وثلاثمائة والاف ، وحكموا بصحته اعتماداً على ناقله وهو محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي في كتابه مختار الصحاح ، ومرادهم بذلك التوصل إلى أمر كان ينكره كثير من الناس عليهم ، مع أن ذكر المرقوم لذلك لا يدل على انه حديث لأنه نقل من هو أعلم منه وأفضل ، أحاديث كثيرة حكم عليها أهل الاسناد بأنها موضوعة ، لغايات قصدوها فأرادوا ترويحها فوضعوا لها أحاديث مكذوبة .

قال ابن الجوزي ما أحسن قول القائل إذا رأيت الحديث يباين المعقول ، أو يخالف المنقول ، أو يناقض الأصول ، فاعلم أنه موضوع ومعنى مناقضة الأصول أن يكون خارجاً عن دواوين الإسلام من المسانيد والكتب المشهورة . ثم ان الواضعين للحديث أقسام بحسب الأمر الحامل لهم على الوضع ، أعظمهم ضرراً قوم ينسبون إلى الزهد وضعوه حسبة أي احتساباً للأجر عند الله في زعمهم الفاسد ، فقبلت موضوعاتهم ثقة بهم وركوناً إليهم ، لما نسبوا إليه من الزهد والصلاح ، ولهذا قال يحيى القطان ما رأيت الكذب في أحد

أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير أي لعدم علمهم بتفرقة ما يجوز لهم وما يمتنع عليهم ، أو لأن عندهم حسن ظن وسلامة صدر فيحملون ما سمعوه على الصدق ، ولا يهتمون لتمييز الخطأ من الصواب ، ولكن الواضعون منهم وإن خفي حالهم على كثير من الناس فإنه لم يخف على جهابذة الحديث ونقاده ، وقد قيل لابن المبارك هذه الأحاديث المصنوعة فقال تعيش لها الجهابذة « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »<sup>(١)</sup> وما وضع حسبة ما رواه الحاكم بسنده إلى أبي عمار المروزي أنه قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند اصحاب عكرمة هذا ، فقال إني رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهاء أبي حنيفة ومغازي ابن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة ، وكان يقال لأبي عصمة هذا نوح الجامع ، قال ابن حبان جمع كل شيء إلا الصدق . وروى ابن حبان في الضعفا عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبد ربه من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا ، قال وضعتها لأرغب الناس فيها ، وكان غلام خليل يتزهد ويهجر شهادات الدنيا ، وغلقت أسواق بغداد لموته ، ومع ذلك كان يضع الحديث ، وقيل له عند موته حسن ظنك ، قال كيف لا وقد وضعت في فضل علي سبعين حديثاً ، وكان أبو داود النخعي أطول الناس قياماً بليل وأكثرهم صياماً بنهار ، وكان يضع ، قال ابن حبان وكان أبو بشر أحمد بن محمد الفقيه المروزي من أصلب أهل زمانه في السنة واذبهم عنها ، واقمعهم لمن خالفها ، وكان مع هذا يضع الحديث ، وقال بن عدي كان وهب بن حفص من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم أحداً وكان يكذب كذباً فاحشاً ، وجوزت الكرامية (وهم قوم من المبتدعة نسبوا إلى محمد بن كرام السجستاني) الوضع في الترغيب والترهيب ، دون ما يتعلق به حكم من الثواب والعقاب ،

(١) سورة الحجر ( الآية ٩ ) .

ترغيباً للناس في الطاعة وترهيباً لهم عن المعصية ، واستدلوا بما روي في بعض طرق الحديث من كذب علي متعمداً ليضل به الناس ، وحمل بعضهم حديث من كذب علي أي قال انه شاعر أو مجنون ، وقال بعضهم إنما نكذب له لاعليه ، وقال محمد بن سعيد المصلوب الكذاب الوضع : لا بأس اذا كان كلاماً حسناً أن يضع له اسناداً !

وجميع ذلك خلاف اجماع المسلمين الذين يعتقد بهم ، بل بالغ الشيخ ابو محمد الجويني فيجزم بتكفير واضع الحديث ، ووضعت الزنادقة جملًا من الأحاديث يفسدون بها الدين ، فبين جهابذة الحديث أمرها والله الحمد ، روى العقيلي بسنده إلى حماد بن زيد قال وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر الف حديث منهم محمد بن سعيد المصلوب في الزندقة ، فروى عن حميد عن أنس مرفوعاً أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي إلا أن يشاء الله ، وضع هذا الاستثنا لما كان يدعو اليه من الالحاد والزندقة والدعوة إلى التني . ومن الواضعين من يضع الحديث انتصاراً لمذهبه كالخطائية والرافضة وغيرهم ، وروى ابن حبان في الضعفاء بسنده إلى عبد الله بن يزيد المقرئ أن رجلاً من أهل البدع رجع عن بدعته ، فجعل يقول انظروا هذا الحديث عن تأخذه فانا كنا إذا رأينا رأياً جعلنا له حديثاً . وقسم من الواضعين وضعوا أحاديثهم تقريباً لبعض الخلفاء والأمراء موافقة لفعلهم وآرائهم ، أو ترغيباً لهم في بلاد يعدونها لا قدر لها ، فيضعون لهم أحاديث دالة على فضلها ورفعة قدرها ، ترغيباً لهم بها ، كالأحاديث الموضوعة في عكا على اختلاف أنواعها ، وقسم كانوا يتكسبون بذلك ويرتقون منه في قصصهم كأبي سعيد المدايني .

(فائدة) قال النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة: ابن أبي يحيى بالمدينة ، والواقدي ببغداد ، ومقاتل بخراسان ، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام . ومن الموضوع الحديث المروي عن أبي بن كعب مرفوعاً في فضل القرآن سورة



سورة من أوله إلى آخره ، وقد أخطأ من ذكره من المفسرين في تفسيره كالثعلبي والواحدي والزحشري والبيضاوي ، قال العراقي لكن من ابرز اسناده منهم كأولين فهو أبسط لعذره إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده ، وإن كانت لا يجوز له السكوت عليه .

( تنبيه ) ورد في فضائل السور مفرقة أحاديث بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وليس بموضوع ، وإنما ذكرت هذا التنبيه لئلا يتوهم أنه لم يصح في فضائل السور شيء . واعلم أن السور التي صحت الأحاديث في فضلها الفاتحة ، والزهاوين ، والأنعام والسبع الطوال مجمل ، والكهف ويس والدخان والملك والزلزلة والنصر والكافرون والاخلاص والمودعات وما عداها لم يصح فيه شيء .

ومن الموضوعات أيضاً أحاديث الأرز والعدس والباذنجان والهريرة ، فضائل من اسمه محمد وأحمد ، وفضل عين سلوان ، وعسقلان ، ووصايا علي ، وضعها حماد بن عمر ، والنصيبي ووصيته في الجماع ، وضعها اسحق ابن نجيم الملطي .

( والحاصل ) أن الموضوع تحرم روايته مع العلم بوضعه ، وإثباته في كتاب مع عدم التنبيه عليه بأنه موضوع في أي معنى كان ، سواء كان في حكم من الأحكام ، أو في قصة أو في ترغيب أو في ترهيب ، وسواء كان معناه صحيحاً أو باطلاً ، لحديث مسلم : من حدث غني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين .

ويعرف الوضع للحديث باقرار واضعه أنه وضعه ، كحديث فضائل القرآن فان ميسرة قد اعترف بوضعه ، وقال البخاري في التاريخ الأوسط حدثني يحيى الشكري عن علي بن حدير قال سمعت عمر بن صبح يقول أنا وضعت خطبة النبي ﷺ ، وقد استشكل ابن دقيق العيد الحكم بالوضع باقرار من ادعى وضعه ، لأن فيه عملاً بقوله بعد اعترافه على نفسه بالوضع ، قال بعضهم : وهذا ليس باستشكال منه إنما هو توضيح وبيان ، وهو أن الحكم بالوضع بالاقرار ليس بأمر قطعي موافق لما في نفس

الأمر ، لجواز كذبه في الاقرار . ويعرف الوضع أيضاً بغير ذلك بما هو  
مذكور في كتب مصطلح الحديث ، كركاكة اللفظ أو المعنى ، قال الربيع  
ابن خيثم : ان للحديث ضوء كضوء النهار تعرفه ، وظلمة كظلمة الليل  
تنكره ، وقال ابن الجوزي : الحديث المنكر يقشع له جلد الطالب  
للعلم ، وينفر منه قلبه في الغالب ، قال الترمذي :

والكذب المختلق الموضوع على النبي فذلك الموضوع  
أي المكذوب على النبي ﷺ فهو مختلق ومبتكر من عند واضعه فهو  
موضوع ومخطوط المنزلة فلا معول عليه بالمرة لأنه من جهة الأكاذيب ،  
ولا تجوز روايته إلا لتعريف حاله ، لا بنحو قال النبي ﷺ ، بل بنحو :  
هذا الكلام موضوع وليس بحديث ، والكذب عليه ﷺ من الكبائر ولو  
في ترغيب أو تهيب ، ويعرف الوضع باقرار أو بركاكة .

وإنما أطلت الكلام في هذا المقام ، لئلا يظن الانسان ان نقل من  
هو معروف بالعلم والفضل لكلام مسند إلى النبي ﷺ يدل على انه حديث  
ولا يحتاج الى نظر ولا الى استدلال ، فهذا قصور لا ينبغي التعويل عليه ،  
لأن كثيراً من أفاضل العلماء قد نقلوا أحاديث في الترغيب والترهيب  
وفضائل القرآن سورة سورة ، وقد تناقله أصحاب التفسير وأهل الرقائق  
في كتبهم ، ومع ذلك قد نبه المحدثون النقاد عليها بأنها موضوعة مكذوبة  
على النبي ﷺ ، فما كل ما صدر بقال ﷺ يقتضي أن يكون حديثاً ،  
إلا أن يحده الانسان في كتب الحديث المسندة ، وإن كان الناقل له عمدة  
كالواحدي والواقدي والزخشري والبيضاوي وغيرهم ، وصاحب مختار  
الصحيح في نقل الحديث المتقدم ، ونحن لا نقول بأنهم هم الذين وضعوا  
الآحاديث التي ذكروها في كتبهم بما نبه العلماء عليها بأنها موضوعة ،  
بل نقلوها اعتماداً على قائلها من غير أن ينظروا بها ، فقد تبين لك بما  
تقدم أن هذا الحديث الذي ذكره صاحب المختار موضوع ليس بحديث ،  
وذلك لا يطمئن في مقام ناقله كما عرفت ولا في علمه ، وها هي الرسالة  
للمترجم المذكور بحروفها :

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حمى السنة المحمدية بأئمة جهابذة نقاد ، ونشر أعلامها وأسس بنيانها بأطواد الأفراد ، وخص هذه الأئمة المصطفوية بشرف سلاسل الاسناد ، ونضر وجوههم في الدارين فرقوا مراقي الاسعاد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمر بحفظ سنته ، وصونها عن المحرف الوضاع وكل ذي إلحاد ، وعلى آله وصحبه ما سلسل محدث وارسل وعنعن وأفاد ، وعلى التابعين لهم من كل حافظ متقن ضابط خبير بالمدارك نقاد .

أما بعد فيقول فقير مولاه الغني ، محمد بن محمد المغربي الأزهري مُنَح فتح الجواد : لما وردنا موارد حلب العذبة الأوراد سنة ١١٧٣ ، لازاحة ما على القلب من الانكاد ، وحلطنا في منزل رحب في مقعد صدق يزري يارم ذات العباد ، عند جناب رفيع سيد طويل النجاد ، باذخ شامخ الأوتاد ، قرآه يسابق بشاشته كل وارد من الورد ، طيب الثمائل ، عذب المناهل نخبة الأفراد ، بيض الله غرة أحواله وأثمر أغصان آماله ، وألبسه حلل الارشاد والسداد ، ورد علينا سؤال حديث مضمونه التنويه بفضل عكا الشهيرة عن التعريف بين الحاضر والباد ، فكتبت عليه بأنه موضوع وكل ما ورد فيها وفي عينها فهو مفترى عند أعلام الاسناد ، ولما رأيت الجوهرى وتابعه صاحب المختار أوردا طوبى لمن رأى عكا ، هزرت عطفي لتحقيق الحق وارشاد الأبحاد ، وسميت الرقيم : تحذير أعلام البشر من أحاديث عكا وعينها المماة بعين البقر ، وينحصر المسطور في مقدمة وخاتمة ، فيها تمام المقصد ، وقد لبست حلة الانصاف التي هي سنة علماء السنة والله الهادي وعليه اعتمادي وبه الحول والقوة ومنه المنة .

( المقدمة ) لا يخفى على الممارس ان أئمة الدين ذكروا ضوابط يعرف بها وضع الحديث كسجاسة ألفاظه أو برودة معانيه ، أو

مخالفة للحسوس أو لظواهر النصوص ، أو لبلوغه في الحد مبلغاً يخرج به عن حده ، فان لكل شيء حدا ، صرحوا بأن أحاديث البلدان لم يثبت منها إلا نزر يسير ، وحذروا من أحاديثها غاية التحذير ، وصرحوا بأنه لا يجوز أخذ حديث من أي كتاب كان ، بل اشترطوا شروطاً يعرفها النبيل الحبير ، وفي هذا المقام مهامه فسيحة يتيه فيها القطار يحتاج معانيها إلى عون الملك الحبير .

( المقصد ) في ذكر الحديث الذي ورد عليّ في فضل عكا وليس هو عندي وقت هذه الكتابة ، وإنما مضمونه أنها بلد على جبلين فمن دخلها رغبة فيها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ومن خرج منها رغبة عنها لم يبارك له في خروجه ، وبها عين من شرب منها أو اغتسل فيها فهو طاهر إلى يوم القيامة ، أقول : أمّا أولاً فبرودة هذه المعاني لا تخفى على الممارس المعاني ، وأمّا ثانياً فقد اشتمل هذا الحديث على أمور فاسدة ، كونها على جبلين كذب ومين ، فاني دخلتها وهي شيرة عند الناس بينها وبين الجبال بون بعيد ، وكون الداخل إليها رغبة فيها ينال تلك المغفرة التامة لا يصح ، لأنه لم يثبت فيما هو أفضل منها بالنصوص القواطع ، فكيف يثبت فيما لا فضل له أصلاً ، وما يؤيد ذلك قول المنلا علي القاريء في آخر كتابه في الموضوعات لما أورد حديثاً مضمونه أن الصلاة في بيت المقدس بخمسين ألفاً أن هذا الفضل محال ، وان روي في سنن ابن ماجه ، فان الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ لم يثبت فيها هذا الفضل ، فكيف يثبت في بيت المقدس ، قال وإنما الذي ثبت في بيت المقدس أن الصلاة بخمماية ، فإذا تأملت ما قرره المنلا علي رحمه الله تعالى ، علمت أن مدعي هذه المغفرة يحتاج الى مغفرة لقرينة مكفرة ، وأما دعوى أنه أمر جائز في العقول ، وقد لا يثبت للأفضل شيء ويثبت للمفضول ، فجوابه أن السنة وفضائلها لا تثبت بتجويز العقول ، وشهد لما قلناه ما ذكره الحافظ ابن حجر في فتحه ، أن كل احتمال لا يقبل في

مدارك الحديث ، وما يدل ذلك على رد قوله غفر الله له ما تقدم الخ أن الحافظ ابن حجر العسقلاني الف رسالة في الفضائل المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة ، ولم يعرج فيها على حديث عكا ، وأما نقل الناجي له في رسالته إن صح نسبته له ، فالناجي ليس من أئمة هذا الشأن ، الذين لهم القدح الملاء كما لا يخفى على من عرف أهل هذا اللسان ، وكون عينها من شرب منها أو اغتسل كان طاهراً إلى يوم القيامة ، هذا أدهى وأمر ، فما معنى طهور الشارب والمغتسل إلى يوم القيامة ، فان كان من الجنابة ولو أجنب بعد ، فهذا مذهب أهل المعمودية ، وهو منابذ لصريح الشريعة المحمدية ، وان كان طاهراً من الذنوب ، فهو شيء لم يثبت للشارب المغتسل من زمزم المرغوب ، وان كان غير ذلك فلا ندره .

والحاصل أنه لا معنى له فقيح الله واضعه ، فانه ما أراد إلا تنقيص رسول الله ﷺ ، وهو اما جاهل مفسد ، أو زنديق ملحد . وأما حديث الجوهري وصاحب المختار : طوبى لمن رأى عكا فهو من وادي الأول فان المساجد الثلاثة التي شرفها الله تعالى بالنص والاجماع لم يرد فيها طوبى لمن رآها ، ولا يغتر بذكره في الكتابين المذكورين ، فان أصحابها ليس لها قدم في السنة ، ولا يجوز أخذ حديث من كتاب إلا بعد مراجعة أصوله المعتمدة ، والقاعدة السابقة في البلدان تردّه ، والبيئة على المدعي ، فان قواعد الأئمة لا تعارض إلا بنقل ثابت عن أثبات الأمة ، وهذا الإمام الرافعي إمام السنة والتفسير والفقه المجمع على جلالته ، أورد احاديث في كتاب : التدوين ، في مناقب قزوين ومرو وبخارى ونصيبين ، فأقامت عليه علماء ، الأمة القيامة ، ورموه بقوس واحدة مع أنه إمام علامة . والاعتقار بكل ما سطر ليس على الفضل علامة ، وطوبى هذه ليست طوبى الجنات بل هي طوبى تحتها عقارب وحيات ، وكم من حديث فيه طوبى لا يساوي عند الأعلام طوبى ، واما عينها عين البقر ، ففضلها مفترى منكر ، غير معتبر .

وأما الحديث الطويل الذي آخره : واختار من الميون أربعا ، فذكر فيها عين عكا ، فقد قال السيوطي وابن عراق وصاحب مثير الغرام منكر بالمرة . وهذا صاحب مثير الغرام وصاحب الأنيس الجليل ، قد ذكرا فضائل مدن الشام على ما فيها ، ولم يذكرهما لمكا فضيلة مع انها بهذا الصدد ، فلو ثبت لها أدنى فضيلة لطرزا بها كتابيها ، فانها لم يصنع كتابيها إلا لنشر المحاسن الشامية ، وأي محاسن أعظم من غفران الذنوب وطهارة الأبد ؟ لا جزى الله الواضعين خيراً في الدنيا والآخرة ، الذين ينسبون لرسول الله ﷺ ما لا يليق بمنصب الفضلاء ، فضلا عن مقام سيد الأنبياء .

( الخاتمة ) لا يهولنك ويعظم عليك قولنا سابقاً لا يغتر بذكر الجوهري وصاحب المختار فتقول هذه جرأة على الجهابذة الأخيار ، فاعلم انه ليس كل قيل يقال ، ولا كل ميدان تجول فيه الرجال ، فكم من همام جهبذ في علم لا قدر له في علم الآخر ، وهذا القاضي البيضاوي سيد المحققين قد أودع تفسيره أحاديث السور ، وغالبها موضوع باجماع المحدثين أهل النظر ، وهذا الجلال المحلي على جلالة محله ، نقل حديث أنا أفصح من نطق بالضاد وكذا شيخ الإسلام تلميذه ، وهو موضوع عند النقاد ، ولو تتبعنا أمثال هذه لأسهبنا وأبعدنا كل الابعاد . ولقد كنت نظمت أبياتاً قبل هذه الرسالة ، فأحببت ذكرها لتتيمم المقالة وهي :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| أقول لأرباب الحديث تبصروا   | حديثي فقولي عندكم غير مفترى   |
| أحاديث عكا لا يشك بأنها     | أباطيل لاتعزى الى سيد الورى   |
| كقروينهم واسكندرية مثلها    | ومزور ، ولو كان الحديث مسطرا  |
| وما صاحب المختار يروى حديثه | ولا الجوهري من بالصاح تجوهرها |
| وأما الإمام الخبر مجد زمانه | فذاك من الحفاظ بمن لها درى    |
| وها الرافي مع مجده ورسوخه   | بتدوينه المعروف برويه من قرا  |
| أفاد أحاديثاً لقزوين مدحة   | فزيفها الأعلام بمن رقى الدرى  |

ومن شرطه أن لا اغترار بكل ما يسطر في كتب إلى أن ينقرا  
فهذا سبيل الراسخين سلكته مخافة يوم العرض من وصمة الفرى  
وأهدي صلاة مع سلام لأحمد وآل وصحب ما رياض تعطرا  
(تذييل) : لا يفتر بأحاديث الخُطب ولا كتب التواريخ ولا القصص  
ولا الرقائق ولا كتب اللغة حق تراجع أصولها ، وتحقق فصولها ، وهذا  
المقام واسع المدى فياض الندى ، وفي هذا القدر كفاية والله ولي العناية ،  
والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ما طابت  
بذكره الأفواه ، قال مؤلفها رحمه الله : تمت في ذي القعدة سنة ١١٧٢  
وقد تم نقلها من نسخة منقولة عن نسخة مؤلفها .  
توفي المترجم المرقوم رحمه الله تعالى بعد المائتين بقليل ولم أقف على  
مكان موته ودفنه .

الشيخ محمد سعيد افندي بن الشيخ عبد الستار بن الشيخ ابراهيم  
الاناسي الحنفي مفتي مدينة حمص الشامية

عالم لا يبارى وفاضل في ميدان الفضائل لا يحارى ، ولد سنة أربع  
عشرة بعد المائتين والألف ونشأ في حجر والده المرقوم ، فأخذ عنه  
أكثر المتداول من الكتب والفنون ، الى أن صار كعبة المسائل وبقية  
المقاصد والوسائل ، نافذ القول ، قوي القوة بالقوي المتين والحول . وكان  
رحمه الله مهابة جسوراً فصيح اللسان ، وولي منصب الافتاء في حمص عن  
أهلية واستحقاق . وله شعر أرق من نسيم الصبا ونثر أطف من خلع  
العدار في زمن الصبا ، وتحقيقات أنيقة وأبحاث رقيقة ، وتقييدات عليّة  
وقدقيقات سنية . ولم يزل مثابراً على السلوك في منهج الفضائل مقصوداً  
لحل مشكلات السادة الأفاضل ، إلى أن ألحقته المنية بمن مضى وأحلته  
في ساحة العفو والرضى . وذلك غرة محرم الحرام سنة ست وسبعين  
بعد المائتين والألف من هجرة سيد الأنام .

### الشيخ محمد اغشني الشافعي المصري الأزهري

العالم المشهور بالصلاح والفاضل المعروف بالتقوى والفلاح ، نزل في الجامع الأزهر والمكان الأرفع الأنور ، فحفظ القرآن الشريف وأتقنه غاية الإتقان ، ثم التفت إلى طلب العلم مع العمل والاذعان وقد لاحظته عين الرعاية والاسعاد والبسته ثوب العناية والاستعداد فتخرج على الشيخ عطية الأجهوري وغيره من أشياخ العصر ، كالحفني والعدوي من أفاضل شيوخ مصر . وكان مسكنه في خطة السيدة نفيسة ، ويأتي في كل يوم إلى الأزهر فيقرأ دروسه ، ثم يعود إلى داره متقللاً في معيشته ، متمسكاً باتباعه عن الناس وعزلته . وهو آخر الطبقة العالية والمشيخة السامية ، ولما نزلت به دواعي المنية وأرادت أن تلحقه بالعصابة العلية ، تعرض شهوراً بمنزله الذي في المشهد النفيسي ذي الشأن ، وكان دائماً يسأل عن الشيخ البجيرمي سليمان ، يقول لا أموت حتى يموت هذا المهام ، لأنني رأيت النبي ﷺ في المنام ، وقال له أنت آخر أقرانك موتاً ، فعلمت أن موتي قبله لا يتأتى ، ولم يكن بقي من أقرائي سوى هذه الذات العلية فلذلك أسأل عنه أهو حي أم اخترمته المنية ؟ ثم مات البجيرمي بقرية مصطبة ومات هو بعده بثلاثة أشهر عديدة ، وكانت وفاته في يوم الاثنين خامس وعشرين من ذي الحجة الحرام سنة إحدى وعشرين ومائتين والـ ألف من هجرة سيد الأنام . ولم يحضروا يجنازته إلى الأزهر ، بل صلي عليه في المشهد النفيسي ودفن في ذلك المقام الأنور .

### الشيخ محمد بن يوسف بن بنت الشيخ محمد بن سالم الحفناوي الشافعي الأزهري

العمدة الفاضل حاوي الكمالات والفضائل ، عين الأعيان ونخبة الاقران . ولد سنة ثلاث وستين ومائة والـ ألف وتربى في حجر جده وتخلق بأخلاقه ،



وحفظ القرآن والألفية ، وأكثر المتون المتداولة . وحضر دروس جده وأخي جده الشيخ يوسف الحفناوي ، وحضر أشياخ الوقت كالشيخ علي العدوي والشيخ أحمد الدردير والشيخ عطية الاجهوري والشيخ عيسى البراوي وغيرهم ، وتمهر وأنجب ، وأخذ طريق الخلقية عن جده ولقنه الأسماء . ولما توفي جده ألقى الدروس في محله بالأزهر ، ونشأ من صغره على أحسن طريقة وعفة نفس ، وتباعد عن سقاسف الأمور الدنيئة ، ولازم الاشتغال بالعلم ، وفتح بيت جده وعمل به ميعاد الذكر كعادته ، وكان عظيم النفس مع تهذيب الاخلاق والتبسط مع الاخوان والمأزحة ، مع تجنبه ما يخل بالمروءة ، وله بعض تعليقات وحواش وشعر مناسب ، ولم يزل على حالته إلى أن توفي يوم السبت رابع شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف ، وصلي عليه في الأزهر في مشهد عظيم ، ودفن مع جده في تربة واحدة بمقبرة المجاورين ولم يخلف ذكورا .

### الشيخ محمد الحصافي المصري الأزهري الشافعي فقيه النحوي الفرضي

فقيه عصره نبيه مصره ، ونحوي زمانه وفرضي وقته وأوانه ، من ارققت في معالي الفضائل ملكته واقتخرت به أقرانه وطبقته ، وعرف بالزهادة والعبادة واستوى على منصة السيادة ، حضر أشياخ الطبقة الأولى ، ودرس العلوم في الأزهر وبلغ به الطلبة مراداً ومأمولاً ، وأجاد في الإفادة من معقول ومنقول ، وكان متباعداً عن الاختلاط منعكفاً في زوايا الخمول ، منزلاً عن الدنيا كما أنها منزلة عنه . قانماً بما قسم الله له راضياً منه ، لا يدعى إلى وليمة ، ولا يفرح بمادحة ولا يلوم مليمه ، ولا ينهمك على شيء من الأمور . ولم يزل على حالته حتى جاءه الأجل المسطور . توفي يوم الاثنين ثالث عشر شوال سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد بن عبد الفتاح المالكي الازهري  
من أهالي كفر حشاد بالمنوفية

مدار العلوم والمعارف ومنار الآداب واللطائف ، العمدة المفضل والصفوة  
المكمل ، ذو التقوى والعبادة والرفعة والسيادة . قدم من بلده صغيراً  
فجاور بالأزهر المنير وحضر على أشياخ الوقت ولازم دروس الشيخ الأمير .  
وبه تخرج وتفقه وقال درجة عليّة ، وقرأ على غيره من السادة المالكية ،  
وأُنجب في المنقولات وتَمهر في العقولات ، وصارت له ملكة واستحضار  
وشهرة كلية في الأماكن والأمصار . ثم رجع الى بلده فأقام بها يفيد  
ويفتي في كل واقعة كلية أو جزئية ، ويرجع اليه في القضايا والدعاوى ولا  
يقبل جعالة ولا هدية . فاشتهر ذكره في الاقليم واعتقدوا فيه الزهد  
والعفاف ، وانه اذا أفتى أو قضى لا يحول عن الحق والانصاف ، لأنه  
لا يقبل شيئاً بحال ولا يروم سوى رضا الحق المتعال ، فهرعت الناس  
اليه وصاروا لا يعولون في قضاياهم إلا عليه ، ولا يعتمدون على سواه  
ولا يرومون إلا إياه ، ولم يزل على هذه الحالة الرضية والمنقبة السامية  
العليّة ، حتى كان المولد المعتاد بطندة فذهب ابن الشيخ الأمير إلى هناك ،  
فأتى المترجم لزيارته والسلام عليه ، ونزل في الدار التي هو نازل فيها ،  
فانهدمت جهته التي هو بها وسقطت عليه ، فمات شهيداً مردوماً ومعه  
ثلاثة أنفار من أهالي قرية العكروت ، فسبحان الحي الدائم الذي لا يموت ،  
وذلك في أوائل شهر ذي الحجة الحرام ، سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف  
رحمهم ذو الجلال والإكرام .

### الشيخ محمد بن عبد الرحمن اليوسي المغربي المالكي

الناسك العابد والصالح الزاهد ، والعالم العامل والفاضل الكامل . ورد إلى مصر وحج ورجع ، فهرعت الناس إلى زيارته والتبرك به ، وكانت قليل الاختلاط بالناس كثير المذاكرة العلمية محفوظ المجلس مما لا يعني ، متمسكا بالسنة والعمل بها ، متواضعا متذلا لين الجانب حسن المعاشرة جميل المجاورة . ولم يزل عالي الهمة وافر المروءة ملازماً للطاعة والتقوى ، والأعمال الجميلة العالية ، إلى أن تعطل وقرض ولازمه المرض سنين ، وتوفي يوم الثلاثاء ثامن عشرين المحرم وصلي عليه في الجامع الأزهر في مشهد عظيم ، ودفن بجانب الخطيب الشربيني بتربة المجاورين وهي القرافة الكبرى رحمه الله تعالى وذلك في سنة ثمان وعشرين ومائتين والـف من هجرة من له الفضل والشرف .

### الشيخ محمد الأسناوي الشهير بجاد المولى الأزهري

العالم المجيد والكامل المفيد ، جاور بالأزهر وحضر دروس الشيوخ الأفاضل ، ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي ، فحضر دروسه ومجالس أذكاره ، وتلقى عنه الطريقة الخلوتية ، وألبسه التاج وتقدم في خطابة الجمعة والأعياد في الجامع الأزهر ، بدلاً عن الشيخ عبد الرحمن البكري ، عند ما رفعوها عنه ، وخطب بجامع عمرو بمصر العتيقة يوم الاستسقاء عند ما قصرت زيادة النيل سنة ثلاث وعشرين وتأخر في الزيادة عن أوانه ، ولما حضر محمد باشا خسرو والي مصر وصلى صلاة الجمعة في الأزهر في سنة سبع عشرة ، خلع عليه بعد الصلاة فروة سمور ، فكان في كل جمعة يلبسها للخطبة فقط وفي الأعياد ، وكان ملازماً على اقراء الدروس للطلبة ، واشتهر ذكره ونما أمره في أقل زمن ، وكان فصيحاً في التقرير والالقاء لتفهم الطلبة ، ولم يزل على حالة حميدة في حسن السلوك والطريقة ، إلى أن توفي في شهر ذي الحجة سنة تسع وعشرين ومائتين والـف وقد فاهز الأربعين رحمه الله تعالى .

## الشيخ محمد بن أحمد عروة الدسوقي المالكي الأزهرى

العلامة الأواحد والفهامة الأجد ، محقق عصره ومدقق دهره ، الجامع لأشتات العلوم والمنفرد بتحقيق المنطوق والمفهوم ، بقية الفصحاء ونخبة الفضلاء ، والمتميز بالفضائل وجميل الشرائع .

ولد ببلدة دسوق من قرى مصر ، وحضر إلى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنير ، ولازم حضور دروس الشيخ على الصعيدي والشيخ الدردير ، وتلقى الكثير من العقولات عن الشيخ محمد الحفاجي ولازم الشيخ حسنا الجبرتي في مدة طويلة ، وتلقى عنه بواسطة الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوي علم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت أيضاً ، وحضر عليه أيضاً في فقه الحنفية ، وفي المطول وغيره برواق الجبرت بالأزهر ، وتصدر للاقراء والتدريس وإفادة الطلبة ، وكان فريداً في تسهيل المعاني وتبيين المباني ، يفك كل مشكل بواضح تقريره ، ويفتح كل مغلق برائق تحريره ، ودروسه تجمع أذكاء الطلاب والمهرة من ذوي الافهام والألباب ، مع لين جانب وديانة وتواضع وحسن خلق وصيانة ، وجمال وتلطف وعدم تكلف ، جارياً على سبيلته الأصلية وطريقته الفطرية ، لا يرتكب ما تكلفه غيره من التعاطم وفخامة الألفاظ في التكلم ، ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون إليه ، وله تأليفات واضحة العبارات ، سهلة المأخذ كاشفة لغوامض الاشكالات .

فمن تأليفه حاشية على مختصر السعد على التلخيص ، وحاشية على شرح الشيخ الدردير على سيدي خليل في فقه المالكية ، وحاشية على شرح الجلال المحلي على البردة ، وحاشية على الكبرى للإمام السنوسي ، وحاشية على شرحه للصغرى ، وحاشية على شرح الرسالة الوضعية . هذا ما عني بجمعه وكتابته وبقي مسودات لم يتيسر له جمعها <sup>(١)</sup> ولم يزل على حالته

---

(١) هذه التأليف كلها جمت وطبعت كما في مجلد الأعلام ( ج ٢٤١/٦ ) ومجم المطبوعات ( ص ٨٧٥ ) .

في الافادة والافتاء والإلقاء ، إلى أن مرض وتوفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ثلاثين ومائتين والـف ، وصلي عليه في الأزهر في مشهد حافل أنور ، ودفن في تربة المجاورين في المدفن الذي بداخل الحبل الذي يسمى بالطاولية ، وقام بمؤنة تكفينه وتجهيزه ومصاريف جنازته ومدفنه السيد محمد المحروقي ، وكذلك مصاريف منزله في ثلاثة أيامه ، وأرسل من قيده لذلك من أتباعه بإدارة المطبخ ولوازمه من الأغنام والسمن والأرز والعدس والحب والفحم ، وجميع ما يحتاجون اليه للمقرنين والمعزين وغير ذلك مما يحتاج اليه . وقد رثاه عمدة الأخيار الشيخ حسن العطار رحمه الله تعالى بقوله :

|                                |                                                          |
|--------------------------------|----------------------------------------------------------|
| أحدث دهر قد ألم فأوجعا         | وحل بنادي جمعنا فتصدعا                                   |
| لقد صال فينا البين أعظم صولة   | فلم يخل من وقع المصيبة موضعا                             |
| وجاءت خطوط الدهر تترى فكلمها   | مضى حادث يعقبه آخر مسرعا                                 |
| وحل بنا ما لم نكن في حسابه     | من الدهر ما أبكى العيون وأفزعا                           |
| خطوب زمان لو تهادى أقلها       | بشامخ رضوى أو ثبير تضرعنا                                |
| وأصبح شأن الناس ما بين عائد    | مريضاً وثان للحبيب مشيعا                                 |
| لقد كان روض العيش بالأمن يانعا | فأضحى هشيا ظله متقشعا                                    |
| أيحسن أن لا يبذل الشخص مهجة    | ويبكي دماً إن أفنت العين أدمعا                           |
| وقد سار بالأحباب في حين غفلة   | مرير المنايا عاجلاً متسرعا                               |
| وفي كل يوم روعة بعد روعة       | قلله ما قامى الفؤاد وروعا                                |
| عزاء بني الدنيا بفقد أئمة      | لكأس مرير الموت كل تجرعا                                 |
| يمينا لقد جل المصاب بشيخنا     | دسوقي وعاد القلب بالهم مترعا                             |
| وشابت قلوب لا مفارق عندما      | تنكرت الأسماع صوت الذي نعا                               |
| فللناس عذر في البكاء وللأسمى   | عليه وأما في السواء فتجزعا                               |
| وكيف وقد ماتت علوم بفقده       | لقد كان فيها جهنماً <sup>(١)</sup> سميذعا <sup>(٢)</sup> |

(١) الجبهذ : الناقد .

(٢) الكريم العريف .

فمن بعده يحلو دجنة شبه  
وإن ذو اجتهاد قد تعثر فهمه  
يقرر في فن البيان بمنطق  
وسار مسير الشمس غر علومه  
وأبقى بتأليفاته بيننا هدى  
وحل بتحريراته كل مشكل  
فأي كتاب لم يفك ختامه  
ومن يبتغي تعداد حسن خصاله  
فللصدق عون للمقال فمن يقل  
تواضع للطلاب فانتفعوا به  
وكان حلياً واسع الصدر ماجدا  
سعى في اكتساب الحمد طول حياته  
ولم تله الدنيا بزخرف صورة  
لقد صرف الأوقات في العلم والتقى  
فقدناه لكن نفعه الدهر دائم  
فجوزي بالحسن وتوج بالرضا

ويكشف عن ستر الدقائق مقننا  
فيأليت شعري من يقول له لعاً<sup>(١)</sup>  
بديع معانيه يتوج مسمعا  
ففي كل أفق أشرقت فيه مطالعا  
بها يسلك الطلاب للحق مهيمما  
فلم يبق للأشكال في ذاك مطمعا  
إذا ما سواه من تعاصيه ضيعا  
فليس ملوماً إن أطال وأشبعنا  
أصاب مكان القول فيه موسعا  
على أنه بالحلم زاد ترفعا  
تقياً نقياً زاهداً متورعا  
ولم نره في غير ذلك قد سعى  
عن العلم كيما ان تفر وتخدعا  
فما ان لها يا صاح أمسى مضيعا  
وما مات من أبقى علوماً لمن وعى  
وقوبل بالاكرام ممن له دعا

### الشيخ محمد المهدي الحفني الأزهوي

الأستاذ الفاضل الفريد والملاذ الكامل المجيد ، الإمام العلامة والهام  
الفهامة ، والجهد الفقيه والسديد النبیه ، علامة عصره وفريد مصره ، كان  
والده من الأقباط فأسلم قبل بلوغه على يد الشيخ الحفني ، فحلت عليه أنظاره  
وأشرقت عليه أنواره ، فحضره الشيخ ورباه وزاد في وداده ، وأزله بمنزله  
مع خاصته وأولاده ، ولما ترعرع اشتغل بطلب العلم وكان جيد الهمة حسن  
الفهم ، فلازم دروس الشيخ وأخيه الشيخ وغيرهما من السادة الأعلام ،

(١) يقال للعائر « لماً لك » دعاء له أي أمسك الله وأقامك من عثرتك .

كالشيخ العدوي والشيخ عطية الاجهوري والشيخ الدردير والبيلي والجل والحرفي والشيخ عبد الرحمن المقرئ والشرقاوي وأمثالهم من القادة الفخام ، واجتهد في التحصيل وجد في منهج التوصل ، ولأزم مجالس الذكر بعد وفاة الشيخ الحفني خليفة الدردير المكين ، وتصدر للتدريس سنة ألف ومائة وتسعين ، ولما مات الشيخ محمد الهلباوي سنة اثنتين وتسعين جلس مكانه في الأزهر ، وقرأ شرح الألفية لابن عقيل وغيره من العلم الأنور ، ونما أمره واشتهر ذكره ، وبَعُدَ صيته في الآفاق وطار قدره وفاق ، ولم يزل أمره ينمو واسمه يسمو ، مع حسن السمعة ووجاهة الطلعة ، وجمال الهيئة وبشاشة الوجه وطلاقة اللسان ومرعة الجواب ، واستحضر الصواب في تردد الخطاب ، ومسايرة الأصحاب ، وصاهر الشيخ محمد الحريري على ابنته ، وأقبلت عليه الدنيا وتداخل في الأكبر ونال منهم حظاً وافراً بحسن معاشرة ، وعذوبة ألفاظه وتنسيق كلماته ، ومعاملة كل إنسان بما يليق به .

ولما وقع الطاعون في مصر سنة خمس ومائتين وألف خصه اسماعيل بك كتخد<sup>(١)</sup> حسن باشا الجزائري بما أحبه مما انحل عن الموتى من اقطاعات ورزق وغيرهما ، فزادت ثروته ونمت شهرته ، ولما حضرت الفرنساوية إلى مصر واستولت عليها خافتهم الناس وهرب كثير من العلماء والاعيان ، فكان للمترجم عندهم قدر عظيم وجاء جسم ، فلا تهان جماعته ولا ترد شفاعته ، ولا زالت تعلق شهرته في مصر حتى صار يلقب عند الأجانب وعند الأهالي بكاتم السر ، وجعلوه رئيس الديوان ، إذا حكم قابله الجميع بالرضى والأذعان ، وكان يخدمه كبراء الناس وعظمائهم ، ويلتجئ إليه أعيانهم وعلمائهم ، وكان يؤمن من أراد ويرده إلى الوطن والبلاد ، فلا يعارضه أحد ولا يصل إلى من احتسب به هم ولا نكد ، فحسن صنعه وعم نفعه .

ولما انتقل الحكم إلى العثمانيين ، بقي على حاله وقدره المكين ، ولما كان آخر المحرم سنة ثلاثين ومائتين وألف توقع المترجم أياما ، ثم عوفي

---

(١) وكيل النفقة .

وذهب إلى الحمام وهناك الناس بالعافية ، وذهب إلى جيرانه يتحدث عندهم كعادته ، فخرج ليلة الجمعة الثاني من شهر صفر ودخل عند عثمان بن سلامة السناري ، فتحدث عندهم حصّة من الليل ، ثم قام ذاهباً إلى داره ماشياً على أقدامه حتى وصل إلى داره ومضى نحو ساعة ، وقد جامع زوجته واضطجع فحركه فإذا هو ميت فجهزوه وصلي عليه في الأزهر ودفن عند الشيخ الحفني بجانب قبره ، فسبحان الحي الذي لا يموت ، وكان عمره نحواً من خمس وسبعين سنة .

وحاصل أمر المرحوم المترجم انه كان من فحول العلماء يدرس الكتب الصعاب في المعقول والمنقول ، بالتحقيق والتدقيق ، وانتفع عليه الكثير من الطلبة إلى أن صاروا مدرسين يميزون على أقرانهم من أهل العصر ، ولو أنه استمر على طريقة أهل العلم السابقين وبعض اللاحقين ، ولم يشغل بالانهاك على الدنيا وكثرة المداخلة مع الأكابر وذوي الحكومة ، لكان فائدة عصره ونقطة مدار عصره ، ولكن ذلك أداه الى قطع الاشتغال ، حتى انه إذا ابتدأ كتاباً كان في الغالب لا يتمه ، ولا ألف كتاباً ولا رسالة في فن من الفنون مع كمال أهليته لذلك <sup>(١)</sup> . ثبت الله قلوبنا على التقوى وحفظنا من كل تقصير في السر والنجوى ، وعصمنا والمسلمين مما يضر ويشين .

### الشيخ محمد بن محمد <sup>(٢)</sup> بن عبد القادر بن عبد العزيز المالكي الأزهري الشهير بالأمير الكبير

العالم العلامة الفاضل الفهامة ، صاحب التحقيقات الرائقة والتأليفات الفائقة ، شيخ شيوخ أهل العلم وصدر صدور أهل الفهم ، المتفنن في العلوم كلها ، نقلها وعقلها وأدبها . اليه انتهت الرياسة في العلوم بالديار

(١) قال في معجم المؤلفين ، من آثاره : « تحفة المستيقظ الآنس ، في نزهة السنين الناس » ( ج ١٢ ص ٥٧ ) .

(٢) في تاريخ الجبرتي وغيره بن أحمد بن عبد القادر الخ .



المصرية ، وباهت مصر ما سواها بتحقيقاته البهية . استنبط الفروع من الأصول ، واستخرج نفائس الدرر من بحور المعقول والمنقول ، وأودع الطروس فوائد وقدها عوائد وفرائد .

وشهرته بالأمير إنما جاءت من جده الأدنى أحمد ، وسببه إن أحمد وأباه عبد القادر كان لهما أمرة بالصعيد ، وأخبر المترجم عن نفسه أن أصلهم من المغرب ، نزلوا بمصر عند سيدي عبد الوهاب أبي التخصيص كما أخبر عن ذلك وثائق لهم . ثم التزموا بحصته بناحية سنبل وارتحلوا إليها ، وقطنوا بها وبها ولد المترجم . وكان مولده في شهر ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائة والف بإخبار والديه ، وارتحل معها إلى مصر وهو ابن تسع سنين وكان قد ختم القرآن فبعده على الشيخ المنير على طريقة الشاطبية والدرة ، وحبب إليه طلب العلم ، فأول ما حفظ متن الأجرومية وسمع سائر الصحيح والشفاء على سيدي علي بن العربي السقاط ، وحضر دروس أعيان عصره ، واجتهد في التحصيل ، ولازم دروس الشيخ الصعيدى في الفقه وغيره من كتب المعقول ، وحضر على السيد البليدي شرح السعد على عقائد النسفي ، والأربعين النووية ، واستمع الموطأ على هلال القرب وعاله الشيخ محمد التاودي بن سودة بالجامع الأزهر سنة وروده بقصد الحج ، ولازم المرحوم حسنا الجبرتي سنين ، وتلقى عنه الفقه الحنفي وغير ذلك من الفنون كالحكمة والهندسة والفلكيات والأوقاف والحكمة ، بواسطة تلميذه الشيخ محمد بن اسماعيل النفراوي المالكي ، وكتب له إجازة مثبتة في برنامج شيوخه ، وحضر الشيخ يوسف الحفني في آداب البحث وبانت سعاد ، وعلى الشيخ محمد الحفني أخيه مجالس من الجامع الصغير والشامائل والنجم الغيطي في المولد ، وعلى الشيخ أحمد الجوهري في شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام ، وسمع منه المسلسل بالأولية ، وتلقى عنه طريق الشاذلية من سلسلة مولاي عبد الله الشريف ، وشملت إجازة الشيخ المالوي ، وتلقى

عنه مسائل في أواخر أيام انقطاعه بالمنزل ، ومهر وأنجب وتصدر لإلقاء الدروس في حياة شيخه ، ونما أمره واشتهر فضله ، خصوصاً بعد موت أشياخه ، وشاع ذكره في الآفاق وخصوصاً بلاد المغرب ، وتأتبه الصلات من سلطان المغرب وتلك النواحي في كل عام ، ووفد عليه الطالبون للأخذ عنه والتلقي منه ، وتوجه في بعض المقتضيات إلى دار السلطنة ، وألقى هناك دروساً حضره فيها علماءهم ، وشهدوا بفضله واستجازوه فأجازهم بما هو مجاز به من أشياخه .

وصنف عدة مؤلفات اشتهرت بأيدي الطلبة وهي في غاية التحرير ، منها مصنف في فقه مذهبه سماه المجموع حاذى به مختصر خليل ، جمع فيه الراجح في المذهب وشرحه شرحاً نفيساً ، وقد صار كل منها مقبولاً في أيام شيخه العدوي ، حتى كان إذا توقف شيخه في موضع يقول هاتوا مختصر الأمير ، وهي منقبة شريفة ، وشرح مختصر خليل ، وحاشية على المغنى لابن هشام ، وحاشية على الشيخ عبد الباقي على المختصر ، وحاشية على الشيخ عبد السلام على الجوهرة ، وحاشية على شرح الشذور لابن هشام ، وحاشية على الأزهرية ، وحاشية على الشنشوري على الرحبية في الفرائض ، وحواش على المعراج ، وحاشية على شرح الملوي على السمرقندية ، ومؤلف سماه النيرين فيما يتعاق بالقدريتين ، وإتحاف الإنس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ، ورفع التلبيس عما يسأل به ابن خميس ، وثر الثام في شرح آداب الفهم والافهام ، وحاشية على المجموع ، وتفسير سورة القدر (١) . ومن نظمه قوله متغزلاً :

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| أيها السيد المدلل ضاعت    | في الهوى ضيعتي وأنسيت نسكي |
| يا لك الله لا تملى لسوائي | وتحكم ولو بما فيه فتكي     |
| وانظر الحق في علو غناه    | كل شيء يحويه غير الشرك     |

وله في التشبيه

يا حسن لون الشمس عند غروبها في روض أنس نزهة للأنفس  
فكانه وكأنه في ناظري ذهب يحول على بساط سندس

وله أيضاً

تخيلت أن الشمس والبحر تحتها وقد بسطت منها عليه يوارق  
مليح أتى المرأة ينظر وجهه ففي وجهها من وجهه الضوء دافق

وله أيضاً

يا مالك القلب من بين الملاح وان توهم الغير ان القلب مشترك  
إني أغار على حظي لديك ففقر أيضاً على قلب صب فيك مرتبك  
وقل لهم ينتهوا عما تسوله نفوس سومهم طرق الردى سلكوا  
توهموا أنهم حلوا وقد ملكوا ويعلم الله ما حلوا وما ملكوا  
ياسيد الكل يا قطب الجمال ومن في دولة الحسن يروى انه الملك  
ما كان قلبي يهوى الغير يا أملي فابعث رميمي إذا أهل الهوى هلكوا  
واسقط البيذوار فحجب شأنك لي ليشفى خاطر بالفكر يترك  
بلطف ذاتك لا تقطع رجاء فتي على عيوب له بالعهد يمتسك

وله أيضاً

دع الدنيا فليس بها سرور يتم ولا من الأحزان تسلم  
ونفرض انه قد تم فرضاً فقم زواله أمر محتم  
فكن فيها غريباً ثم عيي إلى دار البقا ما فيه تقم  
وان لا بد من هو فلهو لشيء فافزع والله أعلم

وله غير ذلك من النظم المليح والدوق الصحيح ، واللسان الفصيح .  
وكان رحمه الله رقيق القلب لطيف المزاج ، ينزعج طبعه من غير انزعاج ،  
يكاد الهم يؤله وسماع المنفر يوهنه ويسقمه . ولا زال تضعف قواه وتتراخى  
أعضاءه وتريد شكواه ، ويتراخى ويتعلل ويزداد أنينه ومرضه ويتحلل ،

وداعي المنون يدعوه ولا يدعه ويرفقه على كامل الرحيل ولا يضعه .  
إلى أن توفي يوم الاثنين عاشر ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين ومائتين  
والف من هجرة سيد الأنام ، وكان له مشهد قد انتهى فيه الاجتماع والازدحام ،  
ودفن في الصحراء بجوار مدفن الشيخ عبد الوهاب العفيفي بالقرب من عمارة  
السلطان قايتباي وكثر عليه الأسف ولم يكن مثله فيمن خلف (١) .

### الشيخ محمد الشنواني الأزهري الشافعي

حبر العلماء الأعلام وبحر الفضلاء الفخام ، شيخ الاسلام وعمدة الأنام ،  
الفقيه العلامة والنحرير الفهامة ، شيخ الجامع الأزهر والمكان الأبهى الأنور ،  
التحوي الأصولي الفقيه والمحدث المفسر النبیه ، حضر الأشياخ الأوائل والسادة  
الأفاضل ، كالشيخ فارس وكالصعيد والدردير والقردماوي ، وتفقه على  
الشيخ عيسى البرلاوي ، ولزم دروسه وبه تخرج ، وأقرأ الدروس وأفاد  
الطلبة بالجامع المعروف بالفاكهاني ، مهذب النفس كثير التواضع والانكسار  
واللباشاة لكل أحد من الناس ، ويشمر ثيابه ويخدم بنفسه ويكنس الجامع  
ويسرج القناديل .

ولما توفي الشيخ عبد الله الشرقاوي اختاروه للمشيخة فامتنع وهرب  
إلى مصر العتيقة ، فأحضره قهراً عنه وولوه المشيخة . ولم يزل ملازماً  
لجامع الفاكهاني كعادته وأقبلت عليه الدنيا فلم يتنهن بها ، واعتقرته  
الأمراض ولازمه داء الزحير أشهراً ، ثم عوفي ثم لازمته الحمى وانقطع  
بها في داره ، إلى أن توفي يوم الأربعاء رابع عشرين محرم الحرام سنة

---

(١) في تاريخ الجبرتي - بعد هذه الترجمة ما يأتي : وخلف ولد العلامة التحرير ،  
الشيخ محمد الأمير ، وهو الآن أحد الصدور كوالده ، يقرأ الدروس ويغيد الطلبة ،  
ويحضر الدواوين والمجالس العالية ، بارك الله فيه اه من ج ١٦١/١٢ على هامش  
تاريخ الكامل لابن الأثير الجزري .

ألف ومأتين وثلاث وثلاثين ، وصلى عليه في الأزهر في مشهد عظيم ،  
ودفن في تربة المجاورين .

وله عدة تأليف منها حاشية جلية على شرح الشيخ عبد السلام على  
الجوهرة وتقلد مشيخة الأزهر بعده الشيخ محمد بن الشيخ أحمد العرومي من  
غير معارض ولا منازع (١) .

### الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بالدواخلي الأزهري الشافعي

العمدة الكامل والعالم العامل . ولد بمصر وتربى في حجر أبيه وحفظ  
القرآن واجتهد في طلب العلم ، وحضر الأشياخ من أهل وقته كالشيخ  
محمد عرفة الدسوقي والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ عبد الله الشرقاوي .  
وبرع في المعقول والمنقول ، وأقرأ الدروس من سائر الفنون ، وتداخل  
في قضايا الدعاوى بين الناس ، واشتهر ذكره وعلا قدره ، وكان له  
لدنياه والمال والجاه ميل كثير ، ولا يقنع بالكثير فضلا عن اليسير ،  
وتقلد النقابة بعد موت الشيخ محمد بن وفا ، وركب الخيول ولبس التاج  
الكبير ، ومشى أمامه الخدم والمقدمون ، وازدحم بيته بأرباب الدعاوى  
والتشكيات ، وعمر داره وأنشأ تجاهها جامعا عظيما ، وداخله القرور ،  
وظن أن الدهر يدوم له المسرة والحبور .

فأول ما ابتدأه الدهر من نكباته أن مات ولده أحمد ، وقد فاهز  
البلوغ ولم يكن له من الذكور غيره ، فاختل نظام معاشه ولازمه الكدر  
ودفته في جامع الذي بناه تجاه بيته ، وبني عليه بناء ومقصورة مثل  
المقامات التي تقصد للزيارة ، ثم انه التفت إلى مناصبه ، ورجع إلى سلوك  
مذاهبه ، وخالط الوزراء وتداخل مع الكبراء ، إلى أن صار من أعيان

---

(١) وليس الخلع من ميوت الأعيان مثل البكري والسادات وباقي أصحاب الظاهر اه  
من الجبرتي في ( من ملت سنة ١٢٣٣ ) .

الرؤوس ورؤوس الأعيان ، يشار إليه ، ويعتمد في جليل الأمور عليه ، ويفصل القضايا والخصومة ، ولا يعارضه الباشا ولا غيره من ذوي الحكومة . وتطاول على رؤوس الكتبة الأقباط . وسلك في غروره جهة الإفراط ، إلى أن ضاق صدر الوالي منه وأعرض بالكليّة عنه ، وأمر بنفيه إلى دسوق ، وذلك سنة إحدى وثلاثين فأقام بها أشهراً ، ثم توجه بشفاعة السيد المحروقي إلى المحلة الكبرى ، فلم يزل بها منحرف المزاج مستعملاً للعلاج ، مع كونه يراجع السيد المحروقي في أن يشفع له عند الباشا في الاذن بالحج أو بالعود إلى مصر ، فلم يؤذن له ، ولم يزل في المحلة إلى أن توفي في منتصف شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف ، رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنّه بمنه وكرمه (١) .

### الشيخ محمد سعيد بن ابراهيم الحموي

العلامة الفاضل والجهيد الكامل ، ولد في حماة سنة ألف ومائة وخمس وخسين ، وبعد بلوغه أكب على طلب العلم الشريف ذي المقام السامي المنيف ، إلى أن حصل منه مطلوبه واقتطف من ثمراته مرغوبه ، وقد أخذ عن سادات أكابر وقادات على مثلهم تجتنى المفاهير ، منهم الشيخ حسن الحموي ابن كديمة والشيخ منصور الحلبي الخالوتي وأبو الطيب المغربي المدني والشيخ صالح الجميني والشيخ عبد الرحمن العبدرومي والشيخ أحمد الملوي والشيخ محمد الحفني والشيخ أحمد الجوهرري والشيخ عمر الزاهد الديماطي والشيخ حسن الرشيدوي والشيخ عبد الله الحواط الحموي والشيخ فرج الحموي والشيخ يوسف الفقيه والشيخ عمر الكردي وعلي افندي الداغستاني والشيخ محمد التافلاقي المغربي وغيرهم .

---

(١) ملخصة من تاريخ الجبرتي في وفيات ( سنة ١٢٣٣ ) .

وأخذ عنه غب أن توطن دمشق الشام سيدي من لنا إليه شريف  
القرابة ، السيد محمد عابدين ، وأجازه بما تجوز له روايته عن مشايخه  
المرقومين وغيرهم . ولا زال على افادته واستفادته وتقواه وطاعته ، إلى  
أن توفي خامس عشر ذى الحجة الحرام ، سنة الف ومائتين وست وثلاثين  
رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد بن محمد الجديني الشافعي خطيب  
قرية كفوسوسيا

فقيه زاهد وفقير صابر عابد ، ذو تقوى وصلاح وسكينة ونجاح ،  
نشأ في العلم والطلب ولم ينظر في تحصيل الدنيا إلى سبب ، قرأ على كثير  
من العلماء والسادة الفضلاء ، لكنه لازم شيخنا العلامة الفاضل والجيهة  
الكامل ، الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي ، فانتفع به كثيراً إلى أن صار حقيقاً  
بالعلم وجديراً ، وحينما فصل الشيخ سعيد الخالدي من خطابة القرية المرقومة  
تولى خطابتها المترجم ، فترقى على سلفه وتقدم ، وكان كثير التردد إلى  
ويعتمد في بعض أموره المهمة علي ، وقرأ عندي رسائل الربيع المقتدر  
والجيب إلى أن صار به كإمام وأحب ، وكان فقير الحال ظاهر اللطف  
والجمال ، جميل العشرة نظيف القشرة . ولم يزل على منهاجه القويم إلى أن  
خطبته المنية إلى جوار الكريم ، فتوفي ليلة الجمعة ثاني وعشرين من ذي  
القعدة الحرام سنة الف وثلاثمائة وأربع . وفي ليلة الجمعة صلى العشاء بالجماعة  
بغاية الاعتدال ، فتوعدك في الليل قليلاً ومات في الحال ، رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد بن مصطفى بن محمد الانطاكي الحنفي السمرجي

العالم العامل ، الفقيه الورع المتدين ، الفاضل الكامل الزاهد العابد  
المتقن ، ولد سنة سبع وعشرين ومائة والف ، قرأ على الحق الشيخ حسن

الانطاكي ، وأبي عبد الله محمود بن محمد الانطاكي ولازمه كثيراً وسمع عليه الحديث وغيره وأخذ عنه وانتفع به ، وأجازه هو وغيره من أهل العصر ، بخطوطهم ، وفاق وتنبل وحصل الفضل الذي لا يحجد ، وبرع في الفقه والأصول والفروع ، ولازم العلماء واستفاد ، ثم درس وأقرأ وأفاد ، وكتب مسائل الفتوى وراجعته الناس ، وأقبلت عليه العلماء والمفتون ، وعليه قرأ جماعة من ذوي الطلب ، وكان كثير الفضل والديانة ، والزهادة والعبادة والتقوى وحسن السلوك ، وجمال اللطف والمعاشرة ، توفي سنة ألف ومائتين وبضع سنين رحمه الله تعالى .

### الشيخ محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان الحلبي الحنفي الشماع

فرد زمانه وعالم عصره وأوانه ، زبدة الأفاضل وخزانة الفضائل ، الفقيه الفرضي البياني ، والأصولي المنطقي المعاني للعاني ، والمحدث الخير والناقد الشهير .

ولد بحلب سنة أربع ومائة وألف ، وقراً غالب الفنون على البرهان إبراهيم بن مصطفى الحلبي المداري ، وأبي عبد الله جابر بن عودة الحوراني الشافعي ، وأبي المحاسن يوسف بن حسين الدمشقي الحسيني المقي ، وأبي عبد الله محمد بن الحسن بن همام الدمشقي الحنفي وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الطرابلسي<sup>(١)</sup> ثم الحلبي وفقه عليه ، وتخرج في المسائل الشرعية والعقلية ، وقراً على غيرهم من الأجلاء ، وروى بالسند العالي عن المعمر المسند الكبير زين الدين بن عبد اللطيف الشيعي الجلتوسي كاتب الفتوى الحنفي المتوفى سنة سبع وعشرين ومائة وألف ، وكتب مسائل الفتوى وراجعته المستفتون واعتمدوه واعتبره العلماء المفتون . ولم يزل محترم القدر مرفوع الرتبة مشهور الذكر ، علي المقام سني الاحترام ، حسن الإفادة وافر العبادة صادق الزهادة ، لا يشغله هواه عن الإقبال على مولاه ، إلى أن توفي سنة ألف ومائتين وأربع رحمه الله تعالى وتغننا به .



## الشيخ محمد بن حجازي بن محمد الحلبي الشافعي

العالم الفاضل المتقن والعامل الجبذ المتقن ، النظار الأصولي الفقيه ،  
والتحوي الصربي الجدلي النبيه .

ولد سنة إحدى وأربعين ومائة والف ، واشتغل بالأخذ والقراءة ، فقرأ  
على أبي الثناء محمود بن شعبان البزستاني الحنفي ، وأبي عبد الله محمد بن كمال  
الدين الكبيري ، ولزم تاج الدين محمد بن طه العقاد وبه تخرج في أكثر العلوم ،  
وسمع منه أكثر صحيح البخاري وشيئا من صحيح مسلم وغيرهما من كتب  
الحديث ، وأخذ عنه القراءات من طريق الشاطبية وانتفع به ، وأخذها أيضا  
عن أبي عبد اللطيف محمد بن مصطفى البصري شيخ القراء بحلب ، وأبي محمد  
عبد الرحمن بن إبراهيم المصري ، وقرأ على أبي السعادات طه بن مهنا الجبريني  
شيئا من أصول الحديث وشيئا من صحيح البخاري ، وحضره في دروسه  
القفبية ، وقرأ المنطق وأخذه عن الشهاب أحمد بن إبراهيم الكردي الشافعي  
مدرس الأحمدية بحلب ، وقرأ المختصر في المعاني والبيان على أبي الحسن علي بن  
إبراهيم الطار والفية الأصول للسيوطي ، وشرح السراجية ، وقرأ على  
أبي محمد عبد القادر الديري المنهاج بطرفيه ، وشرح المنهج للقاضي زكريا الأنصاري ،  
وقرأ الكثير على الأجلاء وسمع منهم وأتقن وفضل ومهر ونبل ، ودرس  
وأفاد ، وأقرأ جماعة كثيرين وأخذوا عنه وما منهم إلا من انتفع به  
واستفاد ، وكان من العلماء المشهورين والفضلاء المذكورين ، وكان يحترف  
ويأكل من شغله ، ولا يقبل من أحد إلا ما دعت الضرورة إليه ، يغلب  
على حاله الزهد والعفاف والرضى برزق الكفاف . وكان قليل الاختلاط  
بغيره ، لا يألف إلا ما يفوز منه بخيره ، كثير العبادة والتقوى شديد  
الاقبال على عالم السر والتجوى ، دائم التفكير في الله لا يشغله عنه سواه .

مات بعد سنة خمس ومائتين والف (١) .

الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن قتيان بن محمد بن  
قتيان بن عثمان الحلبي الشافعي العقيلي

الحنوتي العالم الفقيه الفاضل والألمعي اللوزعي الكامل ، والعامل المهام  
والجيهنذ الامام .

ولد سنة سبع وأربعين ومائة والف وقرأ القرآن العظيم وحفظه على شيخ  
القراء الشمس محمد بن مصطفى البصري الحلبي ، وعلى والده عبد اللطيف  
المقري ، والشهاب أحمد البصراوي وغيرهم . وتفقه على أبي محمد عبد الهادي  
المصري ، وعلى الشيخ أبي عبد الوهاب بن أحمد المصري وقرأ عليه التحرير  
والشربيني ، وقرأ المنهاج والمنهج وغيره من كتب المذهب على أبي محمد  
عبد القادر بن عبد الكريم الديري . ولما قدم حلب أبو عبد الله محمد بن  
محمد الطيب الفامي المغربي وعقد مجلس الاقراء والتحديث ، سمع منه  
الصحيح للامام البخاري وأجاز له ، وسمع الثمائل على أبي محمد عبد الكريم  
ابن أحمد الشراباتي وأجاز له أيضاً ، وسمع أيضاً على أبي اليمن محمد بن  
طه العقاد وغيره . وقرأ في العربية على أبي العدل قاسم بن علي التونسي  
المالكي وعلى أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد المكتبي وأخذ عنه بعض  
الطرائق ، وقرأ في الفرائض على أبي الفضيل عثمان بن عبد الرحمن العقيلي

---

(١) أضاف الأستاذ الطباخ - بد قله هذه الترجمة - ما نصه ، اقول : وله من  
المؤلفات منظومة في علم الفرائض ، سماها « العقود البرهانية » شرحها الشيخ  
عبد الله اليفاتي التوفي سنة ١٢٢٣ وشيخ مهابنا العلامة أحمد الترماني التوفي  
سنة ١٢٩٣ في أربع كراريس ، وشرحها شيخنا الفاضل الشيخ كامل المبراي  
شرحاً أفاد فيه وأجاد ، وقد قرظت هذا الصرح المفيد في جلة من قرظه اه  
( ج ٧ ) من تاريخ حلب .

الحلي ، وأجاز له غالب شيوخه بالاجازة العامة ، وأخذ الطريقة الخلوتية عن أبي الفتوح محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي ، والرافعية عن قريبه الشهاب أحمد بن محلول الزنار والطريقة العقيلية عن أقاربه عن أسلافهم ، وتفوق وفضل وتفقه ونبل ، ودرس في جامع التوبة خارج باب النيرب ، وأقام الذكر والتوحيد في مقام ولي الله تعالى جاكير ، وكان بحلب من المشايخ المعروفين بالفضل والصلاح ، وكان من جملة من أخذ عن المترجم وانتفع به وبعلومه مفتي دمشق الشام محمد خليل أفندي المرادي ، وأجازه بما تجوز له روايته عن مشايخه ، وذلك سنة خمس ومائتين وألف حين كان في حلب . وما زال المترجم على حالة صالحة واستقامة راجحة ، إلى أن دعاه داعي المنون إلى دار من أمره بين الكاف والنون ، وذلك سنة ألف ومائتين و (١) .

الشيخ محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد علوان بن عبد الله الحلي الشافعي  
الشهير كاسلافه بالشراباني مفتي الشافعية بحلب

العالم المحدث الفقيه البركة الورع الصالح أحد الفقهاء المشهورين  
من المتأخرين .

مولده سنة احدى وثلاثين ومائة وألف ، واشتغل بالقراءة والتلقي والسماع والاستفادة فقرأ على والده وعلى أبي السعادات طه بن مهنا بن يوسف

---

(١) في تاريخ حلب للأستاذ الطباخ - بعد نقل هذه الترجمة وعزوها إلى حلية البصر ما يأتي ، اقول : وكانت وفاته سابع رجب ( سنة ١٢١٠ ) كما هو مسطور على لوح قبره في تربة الشعلة ، وبجانب قبر الشيخ محمد المترجم ، قبر والده الشيخ محمد ، وكان فاضلاً صالحاً متقللاً من الدنيا ملازماً للعبادة وتلاوة الأوراد .

الجبريني وغيرهم ، وسمع صحيح البخاري على أبي عبد الله محمد بن صالح ابن رجب المواهبي ، وأخذ عن محمد بن محمد الطيب المغربي القاسمي المالكي عند قدومه إلى حلب وسمع منه ، ومن أبي عبد الله محمد بن محمد التافلاقي المغربي ، وأجاز له الأستاذ أبو الارشاد مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي الدمشقي ، وجمال الدين محمد بن أحمد عقيلة المكي وأبو البركات عبد الله بن الحسين السويدي البغدادي عند دخولهم حلب ، وسمع منهم حديث الرحمة وأجازوه مع أخيه مصطفى ، وسمع الكثير منهم ، وحصل الفضل الذي لا ينكر ودرس وأقرأ الفقه والحديث وغالب الفنون .

وكان يستقيم بجامع عيسى بساحة بزة<sup>(١)</sup> وأفق مدة سنين ، وصار رئيس الشافعية بحلب ، وتردد إليه الناس للاستفتاء ، وكان متواضعا صالحا وعالما فاضلا ، لين الجانب حسن المناقب ، جميل المعاشرة حسن المحاضرة . توفي رحمه الله تعالى يوم السبت خامس عشر شوال سنة ثلاث ومائتين وألف .

### الشيخ محمد بن محمد الاربجاوي الحلبي الشافعي

العالم المحقق العامل الامام المدقق الكامل . مولده بأربحا سنة تسع وثلاثين ومائة وألف ، وقرأ بها بعض المقدمات ، وارتحل إلى مصر وأقام بها ولازم الشيوخ ، وقرأ على الكثير معظم الفنون ، واشتغل بالأخذ والتلقي والسماع والتحصيل ، وأخذ عن كثير ، منهم النجم الحفناوي ، والشهاب أحمد بن عبد الفتاح الملتوي ، وأبو علي الحسن بن أحمد المدابغي ، وأبو مهدي عيسى البراوي وغيرهم ، ودأب واجتهد حتى اتقن وفضل ومهر ،

---

(١) في تاريخ حلب : لا زال هذا الجامع عاسراً تمام فيه الجملة ، وهو عاسر بالمصليين الأوقات الحس ، وقد اعتنى أهل تلك الحلة في ترميمه فبزام الله خيراً .

وأذن له شيوخه بالافتاء والتدريس ، وأجازوا له ، ثم عاد إلى حلب بفضل وافر ، وأقام بها ينشر الفضائل ويفيد الأفاضل ، وتصدر للافادة والاقراء ، ولازمه جماعة كثيرون وانتفعوا به ، ثم ضرب عن ذلك صفحاً ورام ما هو أعظم رجاء ، واعتزل الناس واشتغل بالعبادة والسكون ، وانزوى في داره مع الورع والزهد التام ، واعتقده الناس وأقبلوا عليه ، وكانت فضائله مشهورة وأحواله مذكورة . ولم يزل على حاله الحسنة حتى مات في صفر سنة أربع ومائتين وألف ودفن بتربة الشيخ أبي نعيم خارج باب قنسرين .

### الشيخ محمد مكي بن موسى بن عبد الكريم الحلبي الحنفي

العالم الفقيه الأصولي المقرئ الضابط الصالح أبو الاتقان ، أحد القراء والحفاظ المشهورين ، والفضلاء البارعين بحلب .

مولده بها سنة خمس وأربعين ومائة وألف ، وكان جده من دمشق وارتحل إلى حلب ، ومات بها قرأ القرآن العظيم وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وحفظه على الأجلاء من القراء ، كالشمس البصري ومحمد بن عمر الشاهين وعبد الغني المقرئ بمحلة الجديدة وعلي المصري وأتقن الحفظ وضبطه ، وحفظ الشاطبية وقرأ السبعة من طريقها على الشمس البصري شيخ القراء المذكور ، وشرع بالأخذ والاشتغال بالعلوم ، فقرأ الفقه والأصول والعقائد والمنطق والنحو والصرف والمعاني والبيان وغالب الفنون على جماعة ، وأجمع الحديث على جمع ، منهم أبو عبد القادر محمد بن صالح بن رجب المواهبي ، قرأ عليه الدرر وشرح النخبة في أصول الحديث والتوضيح لابن هشام وشرح الألفية للأشموقي والشفاء للقاضي عياض ، وعلي والده عماد الدين اسماعيل أكثر من نصف الهداية ، وشرح الجوهرة في التوحيد ، وسمع عليه

صحيح البخاري ، ومنهم قاسم بن محمد النجار قرأ عليه عدة كتب فقهية ، وأبو الحسن علي بن ابراهيم العطار قرأ عليه الدر المختار للحصكفي والقُدوري ، وطالع عليه كتباً كثيرة كالبحر والذخيرة وشرح الكنز لابن سلطان والبدايع ، وقرأ عليه النصف الأول من الهداية أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الطرابلسي ، وأخذ الأصول عن محمد حاجي بن علي الكليني مفتي الحنفية بحلب ، وقرأ على أبي محمد يوسف بن أحمد الجابري وعلى أبي الثناء محمود بن سفيان البزستاني وأبي محمد عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني والشيخ رضي الدين بن عثمان الشماع .

ودخل دمشق وسكن المدرسة المرادية في جوار الجامع الأموي ، ولازم زين الدين مصطفى بن محمد بن رحمة الله الأيوبي الدمشقي ، وحفظ عليه نصف الكنز ، ثم لما عاد إلى حلب أتم حفظه على شيخه محمد المواهي ، وأجاز له غالب شيوخه بالإجازة العامة ، وكتبوا له خطوطهم ، وقفوا وضبطوا القراءة بوجوهها وحفظها وتلا ورتل القرآن العظيم أحسن ترتيل ، وكان من القراء الموصوفين بالتقوى والديانة والفضل . واجتمع بالسيد خليل أفندي المرادي سنة خمس ومائتين وألف ، وأخذ كل عن الآخر وأجاز كل الآخر بالإجازة العامة ، ولم يزل على حالة صالحة وعبادة راجحة ، إلى أن توفي سنة ألف ومائتين ونيف <sup>(١)</sup> .

### الشيخ محمد بن عمرو بن شاهين الحلبي الحنفي الرفاعي الشافلي

شهاب الدين أبو الفضل ، الصوفي الزاهد الورع ، العالم الفاضل المقرئ ، أحد الأجلاء من القراء والمشايع النبلاء . مولده سنة ست وثلاثين ومائة وألف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه

---

(١) في تاريخ حلب : التوفي بد سنة ١٢٠٥ .

على أخيه عبد القادر ، ثم جمع على أبيه وعلى الشمس البصري بالروايات السبع وقرأ القراءات وأتقن وضبط ، وقرأ الحديث والفقه على أبي محمد عبد الوهاب بن أحمد المصري الأزهري نزيل حلب ، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية ، وتحلف بعده . وقرأ على أبي السعادات طه بن محمد الجبريني وأبي محمد عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني وغيرهم ، وأخذ الطريقة الرفاعية عن خير الله بن أبي بكر بن الصياد الرفاعي ، والطريقة القادرية عن أبي علي عمر بن ياسين بن عبد الرزاق الكيلاني الحموي ، والطريقة الخلوئية عن أبي محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد البخشي . وأجازه الجميع وكتبوا له خطوطهم ، وخلفوه وأذنوا له بالارشاد ، ولازم الطريقة الشاذلية بعد شيخه عبد الوهاب المذكور ، وأقام الأذكار والتوحيد ، واختل كعادتهم ، وأقرأ القرآن العظيم بالروايات ، وأخذ عنه القراءات وبقية الفنون أناس كثيرون وانتفعوا به ، وأخذ عنه الطريق جمع كثير . وبالجملة فقد كان من خيار الناس وعلماهم وفضلائهم ، توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين ونيّف (١) .

### السيد محمد بن عبد الله الخالدي المالكي الجزائري

العالم الأستاذ والعمدة الملاذ ، ترجمه ولده الفاضل الشيخ محمد ، وقد نقلت من خطه بأنه يتصل نسب المترجم بسيدنا الحسن سبط رسول الله ﷺ ، وأنه ولد عام الف ومائتين وثمانية عشر في جبل هلاله من جزائر المغرب ، ونشأ بها وقرأ القرآن على والده ، وكان رحمه الله تعالى عالماً عاملاً ، تقياً فاضلاً ، فلما حفظ القرآن وأتقنه مجوداً أبدع انقنان ، توجه إلى بلدة مازونة سنة الف ومائتين وخمس وأربعين واشتغل بالعلوم الشرعية ، وحفظ

---

(١) في تاريخ حلب : المتوفى سنة ١٢١٩ .

متن الشيخ خليل في مذهب الإمام مالك وقرأ بعض شروحه ، وبعدها توجه إلى قسنطينة سنة الف ومائتين واثنين وأربعين ، وهي بلدة عظيمة بينها وبين مدينة الجزائر نحو خمس مراحل لطلب العلوم التي ترام ، والأخذ عن علماء الأعلام ، وفي سنة الف ومائتين وست وأربعين رجع إلى الوطن ، واشتغل بنشر العلوم وفصل القضايا بين الناس ، كما كان ذلك دأب والده قدس الله سره .

وفي سنة اثنتين وخسين توجه إلى أداء فريضة الحج الشريف ، وجاور في المدينة المنورة سنتين ، ثم قدم إلى مصر القاهرة للمجاورة في جامعها الأزهر ، فأخذ عن اكابر علماء المحققين كشيخ الإسلام العلامة الشيخ ابراهيم الباجوري والشيخ محمد عlish المالكي والشيخ السقا والشيخ المبلط وغيرهم ، وأجازه كل منهم بما حواه ثبت الشيخ محمد الأمير أوصحت له روايته عن غيره إجازة عامة ، وفي عام ثمانية وستين قصد دمشق الشام وجعلها له دار مقام ، وعكف على التدريس في مدرسة دار الحديث ، في المنقول والمعقول ، وتصدر للافتاء ، وفصل القضايا بين المهاجرين من المغاربة بأمر سيدنا المرحوم الأمير السيد عبد القادر الحسني ، وكان من قبل قد أخذ الطريق الخلوتية ، وصاحب جملة من أهل الله تعالى منهم المرحوم سيدي علي بن عيسى البكري الخلوتي في بلاد الغرب ، ولما توجه إلى مكة المشرفة تلقن الطريقة السنوسية الادريسية على سيدي الشيخ محمد السنوسي ، وفي الديار الشامية لازم سيدي الشيخ محمد المبارك البكري الخلوتي ، حتى توفي قدس الله سره العزيز ، ثم اشتغل بالطريقة الشاذلية وصحب بعض أهلها كالأمير السيد عبد القادر الجزائري ، ولم يصدده الاشتغال بالعلم الظاهر عن المجاهدة في علم الله تعالى ، وكان لي معه حضور واجتماع ، ومذاكرة وملاطفة وعشرة قوية ، ومحبة كثيرة وتودد غزير ، وكان عابداً صالحاً قنياً فالحاً ، مكباً على العلم والعمل ، وكان مقيماً في مدرسة دار الحديث في العصرية من



دمشق المحمية ، في الصف الشرقي من الطبقة السفلى ، وكان كثير العزلة عن الناس مقيماً على المجاهدة والاقبال على ما يعنيه ، إلى أن خطبته المنية لدار نوال الأمنية ، في أواخر جمادى الثانية سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين في دمشق ودفن بها .

### الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ حسن القبرستاني الشافعي

مولده في قبر الست سنة ألف ومائتين وعشرين ، والنسبة إليها قبرستاني على غير قياس ، وأصل اسمها قبل دفن الست بها رارية ، وهي قرية من جهة الشرق إلى القبلة من الشام ، بينها وبين الشام نحو ثلاثة أميال ، وقد دفن في هذه القرية السيدة زينب أم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب ، أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ تزوجها عمر رضي الله تعالى عنه وأصدقها أربعين ألفاً ، ولدت له زيداً الملقب بذي الهلالين ، ولم يبق للإمام عمر منها ولد ، ودفنت بهذه القرية وسميت القرية باسمها ، وقبرها في وسط القرية ، داخل جامع عظيم معمور بالعمارة اللطيفة ، وقبرها الشريف في وسط الجامع معمور بالعمارة اللطيفة ، وله شهرة عظيمة يقصد في كل وقت للزيارة ، وينذر لها في الحاجات <sup>(١)</sup> وما ذكره في محاسن الشام من أن قبرها الشريف في باب الصغير ، غير معروف عند أهل دمشق ، وكان المترجم المذكور خطيباً وإماماً في ذلك الجامع ، وكان عالماً أديباً لطيفاً صاحب ممة عالية ، وكان قد قرأ على والدي التحفة لابن حجر الميمني من أولها إلى آخرها ، وقرأ عليه أيضاً عدة فنون كالنحو والتوحيد والمعاني والبيان والفرائض والحساب وغير ذلك ، وكان في كل يوم يحضر من القرية المرقومة إلى الشام

---

(١) المؤلف رحمه الله يصف الواقع ، ولكنه يعلم ما ورد في الأحاديث الصحيحة من الوعيد الشديد على اتخاذ القبور مساجد ، وأما النذر لشفاء مريض أو رد غائب ونحو ذلك ، فلا يكون إلا لله وحده ، والنذر للمخلوق لا يجوز ولا يؤكل منه شرماً ، وشال : اللهم تفضل هذا النذر أو الصدقة ، وتفضل بجمل ثوابها لفلان

لأجل الدرس ولا يقطع في صيف ولا في شتاء ولا في خريف ولا في ربيع ، حتى انه ربما يكون في بعض أيامه منحرف المزاج ولا يترك الدرس ، وكان لطيف المعاشرة حسن العبارة كريماً في بيته بشوشاً كثير المذاكرة في المسائل العلمية خصوصاً في مسائل الفرائض والمناسخات ، فإنه كان صاحب ولع عظيم في ذلك . وكان حسن الاخلاق طيب الأعراق ، متواضعاً منقطعاً للطلب والعبادة والمطالعة والعمل ، وكان يعتمد عليه في الاستفتاء فكانت أهالي القرايا القريبة إليه من أهل المرجين والغوطة يحضرون إليه ويعتمدون عليه ، ويسألونه عن قضاياهم ، يأخذون منه الفتوى لاقناع خصمهم ، فيقتنع بها بعد تحققها ولا يردها . وكان لا يفتي في مسألة سواء كانت مما يتعلق بالعبادات أو المعاملات إلا بعد المراجعة والوقوف على النص .

وبالجملة فإنه كان قليل المثال خصوصاً في القرايا فان وجود مثله نادر ، وما زال على عبادته وتقواه واقباله على مولاه في سره ونجواه ، وتمسكه بالافادة والاستفادة وسلوكه في مناهج السادة القادة ، إلى أن دعاه إلى الآخرة والدار الفاخرة ، هادم اللذات ومفرق الجماعات . وذلك قريباً من سنة ألف ومائتين وثمانين ، ودفن هناك في القرية وقبره ظاهر معروف مشهور .

الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى بن الشيخ يوسف

ابن الشيخ علي الطنطاوي الازهري

انسان طَرَفَ الفضل ومقلّة مآقيه ، وفارع مضبة البيان وراقي مراقبه ، زرّت على الفضل أطواقه : وما احتاجت الا للكمال أشواقه ، ترقى في معارج العلوم إلى أن استوى على عرش المنطوق والمفهوم ، فلا ريب أنه في النباهة آية ، لم تفتته من مطالبه غاية ، فكل خاطر ينفذ الا خاطره ، وكل سحاب ينفذ الا سحاب يسبح من فكره ماطره . تحلى بالصيانة والزهد ،

وبذل في الاقبال على الديانة الجهد ، ان أطلق لسانه في التقرير والبيان ، تذكرت قول حجة الاسلام : ليس في الامكان ، وان جلس في مجلس عمه السرور ، وخاله الحاضرون أنه من اللطف والرفقة مفطور . له من النباهة مكان مكنين ، يطلع له من كل ناحية على جيش البلاغة كمين ، ومع وقاره الذي يعرف ، يبدو له من النكات ما يستملح ويستطرف .

ولد في طنطا سنة احدى وأربعين ومائتين وألف ، ومات أبوه وعمره أربع سنين ، وماتت أمه وعمره ست سنين ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، على الشيخ محمد الشبرويشي ، ثم دخل جامع السيد البدوي للطلب ، فقرأ على السيد محمد أبي النجا المشهور صاحب الحاشية والشيخ عبد الوهاب بركات والشيخ علي حمزة مدة ، وانتفع بهم وأجازوه بالاجازة العامة ، ثم سافر مع أخيه الأكبر إلى بلاد الروم وبلاد الترك ، ثم دخل حلب وقرأ على الشيخ أحمد الترميني وغيره ، وأجازوه ، ثم رحل إلى الشام سنة ألف ومائتين وخمس وخسين ، وقرأ على الشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الطيبي والشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وأخذ طريقة النقشية على المرشد الكامل الشيخ محمد الخاني الخالدي ، فانتفع به حتى صار إذا ذهب إلى مكان يجعله خليفة عنه ، ثم إنه في سنة ألف ومائتين وستين عاد إلى مصر ، ودخل الجامع الأزهر ، وانقطع للطلب بهمة وجد واجتهاد ، فقرأ على شيخ الأوان الشيخ ابراهيم الباجوري والشيخ ابراهيم السقا والشيخ عlish المغربي والشيخ مصطفى البلتاني والشيخ مصطفى المبلط والشيخ محمد الحضري ، وأكثر قراءته عليه في العلوم الغريبة كالميكات والفلك والخبز والمقابلة ، إلى أن صار إماماً في العلوم العقلية والنقلية ، مع شدة ذكائه وحفظه ، ثم رجع إلى الشام واستوطن دمشق في محلة الميدان سنة ألف ومائتين وخمس وستين ، وجلس في حجرة في جامع سيدنا صهيب الرومي ،

فأقبل عليه الطلبة ، ولم يزل يقرئ الطالبين إلى سنة ألف ومائتين واثنين وسبعين ، توفي والذي فحضرت عنده في دروسه كلها ، ولم أزل أقرأ عليه إلى سنة ألف ومائتين وثمان وسبعين .

رحل المترجم المرقوم إلى داخل البلد بأمر حضرة الأمير السيد عبد القادر الجزائري ، فاستأجر له داراً وعين له معاشاً ، وأرسل إليه جميع أولاده للقراءة عنده ، فكان يقرؤهم ويقرئ غيرهم في حجرته في مدرسة البدرقية ، وكان مع ذلك يشتغل بحساب جداول مما يتعلق بالجيوب وغيرها ، مما له تعلق بعلم الفلك والميقات والربع المقنطر والمحجب والاسطرلاب<sup>(١)</sup> ، وقد قرأت عليه جملة رسائل مما يتعلق بذلك .

وفي سنة ألف ومائتين وتسعين حصل خلل في بسطة منارة جامع بني أمية المسماة بأذنة العروس ، فحسب المترجم سائر أعمالها وجعل لها جداول بعدة الأعمال ، ورسم غيرها وأزالها ، ووضع بسيطته في مكانها ، وكنت في معيته حين رسمها من ابتدائها إلى انتهائها . وله أيضاً رسالة حسبها في رسم الربع المقنطر ، لعرض دمشق لحـ وقد رسمت عدة أرباع على حسابها . والحاصل أنه في كل علم عمدة ولكل مشكلة عدة ، رقيق القلب رحيم ، سخي الكف كريم ، غير أن دهره قد عانده وعاكسه في آخر أمره وما ساعده ، وهذا من دأبه مع أهل الفضائل ، وذوي المآثر والشائمل ، إلا أن المترجم يقابل ذلك بالتسليم والرضى ، ويعلم أن ذلك مما جرى به القدر والقضاء . ومن نظمه في مديح راشد باشا والي ولاية سورية لأمر اقتضى ذلك :

|                              |                          |
|------------------------------|--------------------------|
| أضحت دمشق ببهجة ومسرة        | تزهو على كل البلاد بنضرة |
| تهفو القلوب إلى محاسنها التي | خست بها من بين كل مدينة  |
| وغدت تطاول كل قطر بالذي      | حازته من مخزون أعلى رتبة |
| فأقرت الأقطار طراً أنها      | من بينها خست بكل فضيلة   |

---

(١) ينظر التلخيص السابق على هذه الأرباع والآلات الفلكية ، ( ج ٢ ص ٦٣٠ من المجلد ) .

وبلاد سوريا اكتست من حسنها  
لا تعجبوا والي حماها راشد  
ومحمدي الخلق وهو محمد  
أحيا بها العدل الذي ياطالما  
والأمن قد عم الأنام جميعهم  
شهم تهاب الأسد سطوته فما  
وبجله وسع البرية كلها  
متهلل بالبشر تلقاه وقد  
ورث المكارم كبراً عن كابر  
سحبان عند بيانه هو بأقل  
لا عيب فيه غير أن نزله  
لما خشيت الظلم لذت ببابه  
وحباني من اكرامه ببشاشة  
فاخذت في شكري لأنعمه فما  
فعلت أني لا أطيق سوى الدعا  
فأقول يارب العباد أدم له  
وافسح لنا في عمره ياربنا  
فإليك يارب البيان قصيدة  
نرجو القبول تفضلاً وتكرماً  
أبقاك ربي سالماً كل المدى  
ومحمد الطنطاوي أنشأ قائلاً

حلاً فعمت أهلها بمسرة  
بل مرشد والرشد أعلى خلة  
ولذاته كل القلوب أحبت  
ناقت له كل النفوس وحت  
فتقلدوا منه بأوفى منه  
أبقى لأهل الشر أدنى شوكة  
وله على الأعداء أعظم سطوة  
ملئت قلوب الخلق منه بهيمة  
متحلياً منها بأعظم حلية  
والبحر عند نداه أصغر قطرة  
لا ينثني إلا بأعظم غبطة  
فظفرت من عدل بأعلى بغية  
ولطافة من غير سابق عرفة  
أديت شكراً واجباً للنعمة  
لجنابه كيما أفوز بسنة  
عزاً وجنبه لكل كربة  
وانله ما يرجوه من أمنية  
بصفاتكم جملت وان تك قلت  
والعفو عن تقصيرها بالمرة  
ما غرد القمرى فوق الأيكة  
أضحت دمشق ببهجة ومسرة

وله قصائد كثيرة وتقييدات شهيرة ، لا يحسن استقصاؤها للخروج عن  
المطلوب من الاختصار ، وكذلك لو اردت أن أذكر عفته وتفصيل تعيين  
الحكومة له مقادير من المعاش ولم يقبلها ورعاً وزهداً ، لأدى المقام إلى

الخروج عن المرام . وفي سنة خمس وثلاثمائة والف رسم بسيطة في ميدان دمشق الشام في جامع الدقاق المعروف بكريم الدين إلا أن البسيطة التي في جامع بني أمية كان حسابها على الأفق الحقيقي ، وأما هذه الثانية فإنها على الأفق المرئي ، فذلك كانت الثانية أحسن من الأولى ، لأنها لا تحتاج إلى الالتفات لدقائق الاختلاف ، وتم عملها ورسمها وحفرها ، وصنع لها مكان في المنارة لوضعها فيه في أول برج الجدي ، فعاجله المرض قبل ذلك ، وتوفي غرة جمادى الأولى عام الف وثلاثمائة وستة ، ودفن في تربة باب الصغير قرب مدفن سيدنا بلال من جهة الغرب ، ولم يتخلف عن جنازته إلا ما ندر من السوقة والأخيار والأعيان ، سقى الله ثراه صيبب الرحمة والغفران ، وبعد موته بقليل قد وضعت في مكانها ، والأوقات تستفاد منها بغاية الضبط ، جزاء الله خيراً وأعظم له منة وأجراً<sup>(١)</sup> .

محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عماد الاويحيوي  
الشافعي الشهير كوالده بالعمري  
أبو عبد الرحمن شمس الدين

الشيخ العالم الفاضل المفتي الفقيه الشهير النسابة خاتمة اجلاء بلادته .  
مولده بها سنة ثمان ومائتين والف ، وقرأ على جده ووالده وانتفع  
بهما وأخذ عنهما الكثير وسمع عليهما ، ورحل إلى ادلب وسمع بها الحديث

(١) في منتخبات التواريخ دمشق في ترجمته رحمه الله وبالجملة : إن صاحب الترجمة تفرد في علم الهيئة السماوية والنلك بعد ابن الفاطر ( الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٧ ) الذي أخذ عنه علماء الغرب ودونت مؤلفاته ، والمترجم آثار كثيرة ، منها في حساب البسيط والربع ورضمه ، رسائل كثيرة لم تقف عليها ، وله كشف القناع ، وله تقارير مهمة على جميع الكتب التي كان يقرؤها ، تشهد ببلوغه فضله ، ( مات سنة ١٣٠٦ ) .

وغيره عن الشهاب احمد الكامل المقي ، واخذ الطريقة الرفاعية القصيرية عن  
العماد اسماعيل بن محمد القصيري وحصلت له بركته ، وأفنى بأريحا بعد والده  
وخطب ، وأم بجامعها قدر ستين سنة ، ودخل عام حجه دمشق الشام ،  
وكان له نظر دقيق وشعر رقيق . فمن شعره مخمساً قصيدة الإمام الشيخ  
عبد الرحيم البرعي :

على الاحباب قلبي ان أنسا      وصرت بهم حليف ضنى معنى  
ولما أن بدا ليلى وجنا      سمعت سويجع الاثلاث غنا  
على مطلولة المذبات رنا

وأجرى دمه من فوق خد      على إلف له يبكي لفقد  
ولما بان منه عظيم وجد      أجابته مغرّدةً بنجد  
وثنت بالإجابة حيث ثنى

فزاد بيَ الهوا وجفوت قومي      ولم أعرف متى أمسي ويومي  
وكيف العاذلون يرون لومي      وبرق الأبرقين أطار نومي  
وأحرمني طروق الطيف وهنا

وجهر فاتي للحرب جيشاً      وعقلي زاده التعنيف طيشاً  
ذكرت مغانياً جمعت قريشاً      وذكرني الصبا النجدي عيشاً  
بذات البان ما أحلى واهنى

وأنعش ذلك التذكار حسي      وطابت بالتهاني منه نفسي  
ومذ راق الطلا وأدير كامي      ذكرت أحبتي وديار أنسي  
وراجعت الزمان بهم فضنا

وأورثني غريب البشر هما      وأقلقني فردت لذاك غما  
وصرت كأنني اسقيت سما      وكاد القلب أن يساو فلما  
تذكر أ برق الحنان حنا

وعاد له مرور بعد ضيق      بهم بساكني وادي العقيق

افادي لاعدمتك من صديق ترفق بي فديتك يا رفيقي  
فما عين سوهرة كوسنا

اعل منك نفسي بالأمني لأحظى من حبيبي بالتداني  
فساعدني على ما قد دهاني وقف بي بالطلول وبالغاني  
لأنذب يا فتى طلالا ومغنى

فقد يحدي البكا لشج محب ويبلغ راحة من غير كرب  
فلا تلم الشجي بغير ذنب لعل النوح يطفي نار قلب  
يقلبه الهوى ظهراً وبطناً

أقام بي السقام فلا قلني ومن عدل فديتك خل عني  
فان الحب فيهم صار فني اعينك ما بليت به فإني  
على أثر الفراق شجي معنى

ودمع العين فاض كفيض سحب وصرت مولماً أبكي بندب  
قتيل صباية وأسير حب أشارك بالصباية كل صب  
إذا ما الليل جن عليه جناً

متى ألقى السرور مع التهاني وأحظى بالذي حقاً سباني  
وحين سكرت من صافي الدنان ولعت ببحيرة الحي الباني  
ولوعاً زادني كهداً وحزناً

ومن عظم المصائب لست أدري وقد ضيعت في العصيان عمري  
ودائي موصل أبداً بدهرى ولو بسط الهوى العذري عذري  
لما قاسمت سنة قيس لبني

وروحى لم تزل تهوى لربيع تفرق أهله من بعد جمع  
وعادت عبرتي تجري بهمع أكايتهم وقد بعدوا بدمع  
فرادى في محاجرهم ومثنى



وعيني لا يفارقها سهادي بعشق أحبتي منعوا رقادي  
أضر بي الغرام وكم أفادي فلا أدري أم ملكوا فؤادي  
بمقد البيع أم ملكوه رهنا

غدا شغفي بهم سرأ وجهرا وفي حبتي لهم شرفت قدرا  
فإلي غيرهم في الكون ذخرا ثملت بهم وما خامرت خرا  
معتقة وما دانيت دنا

لزمت حمام فازددت فضلا لأنهم زكوا فرعا وأصلا  
ومنذ لقيتهم ناديت أهلا ألا يا ساجع الأتلات مهلا  
ففي الأيام ما أكفى وأهنا

تقرب يا فتى لتتال نفعا من المحبوب وانح إليه سرعا  
ولا تندم على ما فات قطعا تأت ولا تضق بالأمر ذرعا  
فكم بالنجح يظفر من تأني

وكم رزق الإله لكل جات واحرم بعض ذي عقل وشان  
وليس لحكمه في الملك ثان فبالأرزاق يرزق كل عان  
بلا سمي ويحرم من تمنى

ومن لم يشكر النماء فظ غليظ الطبع لم ينفعه وعظ  
لأن الشكر للأنعام حفظ ولم يفت الفتى بالعجز حظ  
ولا بالحزم يدرك من تمنى

فلا تعجل ولازم للتأني تتل ما تشتهي من التمني  
وخذمني النصيحة واحك عني وان تر ما ترى مني فلمني  
لهجت بمنصب الحسن المثني

احاول مدح من جا بالمثاني ومن هو عمدي فيما دهاني  
مدى الأيام في طول الزمان لساني ينتقي زيد المعاني  
وودعهن شمس الكون ضمنا

ومالي مسعف عند المصير سوى الماحي المظلل في الهجير  
به ألقى النجاة وكل خير ومدح محمد غرضي وغيري  
إذا غنى حكى الرشا الأغنا

قطه للنوائب أرتجيه <sup>(١)</sup> ومن ألم وشر أختشيه  
لهجت بذكره فنشدت فيه رعى الله الحجاز وساكنيه

وأطره العريض المرجحنا

وأكرم ساحة دامت صفاء بخير العالمين وازدهاء  
وأسد بقعة كثرت رخاء وأخصب روضة ملئت وفاء

ومرحمة واحسانا وحسنا

وأرضا تربها خير البطاح وقاصدها يبشر بالنجاح  
نمت شرقا بسلطان الملاح وقبرا فيه من ملأ النواحي

هدى وندى وإيماناً ويمنا

أجل المتقين ومصطفاهم ملاذ العاجزين وملتهجهم  
ختام الأنبياء وقد علام إمام المرسلين ومنتهقام

وأكثر غيشهم طللاً ومزنا

وأجلهم خصالاً ثم وصفا وأكملهم نهى وسنا ولطفنا

غدا للواردين عليه كهفا وأسرعهم إلى الملهوف عطفنا

وأسمعهم لداعي الخير أذنا

---

(١) يقول تعالى في سورة الجن : « فلا تدعوا مع الله أحدا » ويقول أيضاً في  
نفس السورة : « قل اني لا أملك لكم ضرّاً ، ولا رشداً » فلماذا لا نخس  
الدعاء بمن له الأمر كله ؟ « آتنا به وعليه توكلنا » .

وأفضل وأطيب حزنًا وسهلاً وافخر من نشأ طفلاً وكهلاً  
وأطهر من زكا نسباً ونسلاً وخير مفارِس الأَكوان أصلاً  
وأطيب منشأ وأعز غصناً

رسول الواحد الملك المهيمن غياث الخائفين (١) بكل موطن  
من الأهوال ينقذ كل مؤمن نمته دوحة قرشية من  
مدائحها ثمار الخير تجنى

شفيع للأنام بلا محال وركن للخلائق في مال  
وكم في الحرب أردى من رجال أتى والجاهلية في ضلال  
وكفر تعبد الحجر الأصنام

وكانوا غافلين وقد أضلوا وعن طرق السبيل الحق ضلوا  
وما قد حرم الباري أحلوا فجاء بيلة الإسلام يتلو  
مثالي في الصلاة الخمس تشي

فحازوا منه تقريباً ووصلاً وإيماناً ومطلوباً وسؤلاً  
وعلمهم فروضاً ثم نفلاً وبدلهم يحور الشرك عدلاً  
وبالخوف الذي وجدوه أمناً

فطاب لهم به إذ ذاك عيش وقد الفته في البيدا وحوش  
ومدته ملائكة جيوش لقد خسرت بفرقة قريش  
وكان لهم لو اعتقدوه ركناً

أثام منذراً فأبوا وهموا بإخراج له وطفوا فدموا  
وللايمان أصلاً لم يؤموا دعاهم واعظاً فعموا وصموا  
فأعقب وعظهم ضرباً وطعنا

---

(١) غياث الخائفين والمستغيثين ، هو الله رب العالمين « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب  
لهم ، الأفعال .

فحينئذ أهاووه جهارا ومنهم من نأى عنه نفارا  
فولوا خوف سطوته فرارا وأمضى الحكم في القتلى بوارا  
وفي الأمرى مفاداة ومنا

وأمسكهم جميعا بالنواصي فلم يجدوا طريقا للخلاص  
وأوثق منهم دانت وقاص وانزل باغضيه من الصياصي  
ولم يترك لهم في الأرض قرنا

فلم يلقوا لمهربهم سبيلا وكم أدمى من الأعدا قتيلا  
وفوق القرب صيره جديلا غدا متقلدا سيفاً صقيلا  
ومعتقلا أصم الكعب لدنا

فقاتلهم وحاربهم يحيد ويرمى بالنبال كقدح زند  
وأرعبهم وأذهلهم يحند وصاحبهم وراوهم بأسد  
على جرد طحن الأرض طحنا

أذاقهم الهوان مع الوبال وأثخنهم جراحاً بالقتال  
ونكس كل أعلام الضلال وكم رفعت له الهمم العوالي  
مراتب في عراض المجد تبنى

فأحمد كانت للأمرار معدن رفيقاً بالذي للحق يذعن  
فأنعم في المضيق به وأحسن وكم للهاشمي محمد من  
بحامد عمت الأقصى وأدنى

ولو لا المصطفى ما كان ركب ولا كون ولا بعد وقرب  
ولا شمس ولا شرق وغرب ولو وزنت به عجم وعرب  
جعلت فداه ما بلغوه وزنا

مغيث للمصاة لهم طبيب إذا ما الدمع منهمل سكيب

ونو قدر له جاء رحيب إذا ذكر الحليل فذا حبيب  
عليه الله في التوراة أنى

وكان لمن تولاه وصولا وحاز بليمة الاسرا وصولا  
وكرمه وآتاه قبولا وبشرنا المسيح به رسولا  
وحقق فضله وسمى وكفى

فكرر فضله تحظى وتظفر بكل القصد والاحسان وانشر  
ولازم دائما للمدح واشعر وإن ذكروا نجي الطور فاذكر  
نحي العرش مفتقرا لتغنى

ني قد سمى للحق سعيا جيدا مخلصا أمرا ونهيا  
أبأن الشرع إثباتا ونفيا وإن الله كلم ذاك وحيا  
وكلم ذا مشافهة واذا

وقربه وأدناه اليه ونور حارت الأفكار فيه  
فليس كصاحب الوجه الوجيه ومومى خر مغشيا عليه  
واحد لم يكن ليزيغ ذهنا

وما أحد حوى شرف المعاني سوى المنوت ذكرا في البيان  
ونال مسرة حين التداني ولو قابلت لفظه لن تراني  
بما كذب الفؤاد فهمت معنى

كفانا المصطفى يوما عبوسا بشير في الوجود بدا غروسا  
والرسل الكرام غدا رئيسا وإن يك خاطب الأموات عيسى  
فان الجذع حن لذا وأتا

وشق البدر للمختار شقا وسبحت الحصى بيديه صدقا  
وجا بالمعجزات الفر حقا وسلمت الجماد عليه نطقا  
فأنى يستوي الفتيان أنى

أغثني في المعاد بنيل ورد من الحوض المعد لخير وفد  
بك المسكين يبلغ كل قصد وصل بالأنس منك رجاء عبد

بعيد الدار يطلب منك اذا

مدحتك راجياً أن لا تكلي إلى أحد فمدحك صار في  
أنلي ما أريد من التمني وعجل بافتقارك لي فإني

ضمت جوارحاً وكبرت سنا

وقد أصبحت مغموراً بسكري فلا أصفي لموعظة وزجر  
وعاندني الزمان وحط قدري حجبت فلم أذكر فليت شعري

مى بزارك الجاني يهني

عظيم الشأن لم أر بي شفوفاً سواك ولم أجد خلا صدوقاً  
فأدرك عبدك الراجي وثوقاً يكاد ينوب إن ذكروك شوقاً

اليك فهل بجاهك منك يدني

غريق في الذنوب له نجيب ينجح الليل مدمعه صبيب  
وللأشجان في الأحشا لهيب عسى عطف عسى فرج قريب

فقد وصل الأحبة وانقطعنا

يهيج حزنه لمعان ومض وقد هجر الكرى ولذيد غمض  
فأتحقنا برفع بعد خفض وشرقنا بوطىء تراب أرض

بزورتنا يحط الوزر عنا

وأذهب كل ضر أشكبه وبعادني عن الفعل الكريه  
وأوصلني مقاماً أرتجيه وقل عبد الرحيم ومن يليه

معي يوم الخلود يحل عدنا

سميك محمد يرجوك تدني له والناس في ضيق وغبن  
وبالعمري يلقب بالتسكي ويوم الحشر إن سألوك عني  
فقل عدوه منا فهو منا

وأبلغني المنى وافرج لكربي وأصلحي أيا قصدي وحسي  
كذاك أبي وأهلي واشف قلبي وقم بجميع اخواني وصحي  
وعم أبا من الأنساب وابنا

اليك من التجا قد حاز فتحاً وفوزاً في المال ونال ربحاً  
وظلاً في النعم كذا وطلحاً فما ضر امرؤ يرجوك نجحاً  
لمطلبه ويحسن فيك ظناً

حويت المجد في تنزيل وحي نفيت الإصر عنا كل نفى  
جمعت الخير في أمر ونهي وكل الأنبياء بدور هدي  
وأنت الشمس أشرقهم وأسنى

وأنت امامهم ذرب فصيح وسيدم وذا خبر صحيح  
وهم بعض الرياض وأنت دوح وهم شخص الكمال وأنت روح  
وهم يسرى اليه وأنت ينى

وأمتك التي حقاً تباها على من قد تقدمها وقامت  
وفضلك فيه أقوالى تنامت عليك صلاة ربى ماتناغت  
حام الأيك أو غصن تثنى

توفي رحمه الله بعد الألف والمائتين<sup>(١)</sup> ودفن خارج أريحا عند والده .

---

(١) قال الاستاذ الطباخ في تاريخ حلب : لم أر ترجمة لأخيه في الكتاب المذكور ، ولا لأبيه على ان أباه من رجال القرن الثاني عشر ، وقد ترجمه العلامة المرادي في سلك الدرر ، ( ثم قال ) : وأما عبد الرحمن أخو المترجم فقد كان عالماً فاضلاً أيضاً ، وتولى إفتاء الشافعية بحلب ، وكانت وفاته ( سنة ١٢٤٥ ) .

وكان عالماً بأنساب الناس وأصولهم حافظاً للأخبار والوقائع ، قوي  
الحافظة حسن النادرة جميل الأخلاق كريم الاعراق خاتمة علماء وفضلاء  
أهل أربحا ونبلاها ، ولم يترك مثله في نواحيه رحمة الله عليه .

الشيخ محمد بن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرزاق بن  
إبراهيم بن أحمد العمري العقيلي الحلبي الشافعي وتقدم بقية  
نسبه في ترجمة أخيه عبد الرحمن أبي البركات وأبيه  
عثمان أبي الفضل في حوف العين

وهو العالم الفقيه الفاضل الدين الصالح الورع الزاهد ، المتفنن العابد ،  
مولده سنة ثلاث وستين ومائة والـف ، ونشأ بكنف والده وقرأ القرآن العظيم  
وحفظه وتلاه ، وجوده وحفظ الشاطبية ، وأخذ القراءات المرواة السبع  
بالاتقان من طريق الشاطبية ، واشتغل بتحصيل العلوم ، واخذ وانتفع بوالده  
وتخرج عليه وأكثر من الاستفادة لديه وسلكه وأجازه بالإجازة العامة ، ونشأ  
كما شاء وأجاز له جماعة من المحدثين غب القراءة والسماع ، منهم عطا الله بن أحمد  
المصري نزيل مكة ، وأبو محمد عبد الكريم بن أحمد الشراباتي الحلبي ، والشهاب  
أحمد بن عبيد الله العطار الدمشقي ، وأبو جعفر منصور بن مصطفى السرميني  
الحلبي ، وآخرون ، ولما مات والده في المحرم سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف  
قام خليفة بعده ، كما خلفه ولزمه تلامذة والده وأحبابه ، وأقام الأذكار والتوحيد  
واشتغل بالقاء الدروس ، واجتمع بالسيد خليل المرادي سنة خمس ومائتين وألف  
وأخذ كل منها عن الآخر واستجاز كل الآخر ، وكان على طريق مستقيم  
ومنهج قويم . ولم يزل على قدم التقوى والعبادة والافادة والاستفادة وإقامة  
الأذكار وارشاد الناس في ( الليل والنهار ) إلى أن اختار الآخرة والرحلة  
إلى الدار الفاخرة ، وذلك في سنة ألف ومائتين و . (١)

---

(١) كانت وفاته رحمه الله ( سنة ١٢٤٥ ) كما في تاريخ حلب .



### الشيخ محمد الملقب بالجديد البغدادي الخالدي الحنفي النقشبندی

الولي المرشد الكامل والعالم الفقيه الصوفي ذو الشانل ، العارف بالله المقبل عليه في سره ونجواه ، صاحب العلوم الربانية والأنفاس الأنسية القدسية ، كان عند مولانا خالد من أعظم الخلفاء وأكبر الفقهاء ، المشهور في الفقه بأبي يوسف الثاني ، صاحب التحقيقات والتدقيقات في مشكلات المعاني ، وكان يرشد ويدرس الفقه والحديث والتفسير وكتب التصوف في الزاوية الخالدية في بغداد ، وبيته ملتصق بها ، ولا يخرج إلى بيته من الزاوية إلا بعد صلاة العشاء ، وتأتيه الفقهاء أفواجا أفواجا للقراءة عليه ، والاسترشاد به . سلك أولا وترى على يد عبيد الله الحيدري ، ثم بعد كماله خلفه حضرة مولانا خالد خلافة مطلقة ، وجعله قائما مقامه في الزاوية البغدادية ، وأمر جميع الخلفاء كالسيد عبد الغفور وموسى الجيوري وغيرهما من خلفاء العراق بأن يكونوا في طاعته ولا يعدلوا عن أمره ، وكانوا يعدونه بمنزلة شيخ الطريقة بأجمعها مولانا خالد شيخ الحضرة ، وكان يمنع المريدين بأن يدخل بعضهم في حجرة بعض ، ويأمر كلا منهم بالاشتغال بالذكر وحده ، ولا زال يراقبهم ويأمرهم بطلب العلوم الشرعية ، وجعل لهم وقتا مخصوصا لمذاكرة الفقه والتصوف والعقائد ، وسائر الأوقات بعد أداء الفرائض للاشتغال بالذكر . وكان يأمر الخلفاء ويقول لا تخلفوا إلا العلماء ، كما كان دأب شيخنا حضرة مولانا خالد قدس سره لا يخلف إلا العلماء الأعلام ، ودام على حاله مترقيا في أحواله إلى أن سار إلى رمله ، وصار في حديقة قدسه ، وكان ذلك في سنة ألف ومائتين وست وأربعين من الهجرة .

### الشيخ محمد حافظ الأوفله الخالدي النقشبندی

العالم العامل والكامل الفاضل ، قطب دائرة الارشاد ومنهج الفضل وملج السداد ، من حسنت في العالمين سريرته وصمت أوصافه وسيرته ، نشأ على

العلم والعمل ولازم الطلب حتى اكتمل ، ثم لازم خدمة قطب الزمان وناديه  
الأوان ، مولانا خالد شيخ الحضرة النقشبندية في السليمانية وبغداد والشام ،  
وأحسن الخدمة على وجه التمام ، وسلك على يديه ورباه مع الالتفات إليه ،  
ثم خلفه خلافة مطلقة ، وأذن له بالارشاد ، وخصه بأنه إن مر أحد غيره  
من الخلفاء في ارفه فلا يسوغ له أن يرشدوا أحداً في مكانه . وكان فصيحاً  
بليغاً شاعراً مقلعاً ، مع علمه الغزير ، وغالب أحواله الجلال . وكان ممن  
لاتأخذه في الله لومة لائم ، وله الهمة العلية والأنفاس الأنسية ، ومقام  
التمكين <sup>(١)</sup> والميل إلى عين اليقين <sup>(٢)</sup> ، وهو لدى حضرة شيخه من المقربين ،  
وله كثير من الخلفاء والمريدين ، وقد حكى الشيخ محمد حافظ قدس سره  
أن حضرة مولانا خالد قدس سره قال للمترجم مرة : أي مقدار من الدراهم  
يكفيك كل يوم ؟ فقال المترجم يكفيني كل يوم خمسون قرشاً ، فقال له  
حضرة مولانا قدس سره ارفع البساط الذي تجلس عليه كل يوم ترى خمسين  
قرشاً خذها واصرفها في قضاء حوائجك ، فبكى محمد حافظ وقال ياسيدي :  
ما تبعتك الدنيا وإنما تبعتك للآخرة ، فازداد قبولاً لدى حضرة مولانا  
قدس سره ، ولهذا المترجم أصول عجيبة ومآثر غريبة . توفي قدس سره  
سنة ألف ومائتين وقريب من الأربعين .

### الشيخ محمد الإمام البغدادي النقشبندي الخالدي

العالم الورع العابد الهام الناسك الزاهد ، صاحب النفحات العلية والفيوضات  
الربانية ، كان من الورع والتقوى والزهد والعبادة على جانب عظيم ، ولازم

---

(١) عند القوم : صاحب التمكين وصل ثم اتصل .

(٢) وعندهم أن علم اليقين ، ما كان بشرط البرهان ، وعين اليقين ما كان بحكم البيان ،  
وحق اليقين ما كان بآية البيان ، كما في الرسالة الفشرية في علم التصوف ( ص ٥٥ )

خدمة مولانا خالد شيخ الحضرة وأخذ عنه ، ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالارشاد ، وقدمه على غيره للإمامة ، ( وكان من الأولياء الكاملين وذوي الرفعة والتمكين ) ، وهو لدى شيخه المرقوم من الواصلين والمقربين . توفي رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثلاثين تقريباً رحمه الله تعالى ، ودفن في بغداد في جوار سيد الطائفتين سيدنا الجنيد البغدادي قدس سره .

### الشيخ محمد الغزالي الشهرزوري النقشبندي الغالدي

العالم المحقق والفاضل المدقق ، جامع المنقول والمعقول محور الفروع والأصول ، نشأ مكباً على الطاعة وطلب العلم إلى أن صار من ذوي البراعة ، وأخذ الطريقة النقشبندية على إمام العارفين الشيخ خالد شيخ الحضرة العلية ، واجتهد في أداء حق الخدمة وسلك على يده وأحسن عمله وعلمه ، ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالارشاد فشرع في تسليك الطريق وبذل وسعه وأفاد ، وأقر بولايته الخاص والعام واشتهر فضله في الأنام . توفي سنة الف ومائتين ونيف وثلاثين .

### الشيخ محمد ناصح الغالدي النقشبندي

العالم العامل والجهيد الكامل ، والمرشد الامام والناصح الهام . أخذ الطريقة النقشبندية على الامام العارف بالله حضرة مولانا الشيخ خالد الحضرة وانتفع به واستفاد وأفاد ، وأرشد العباد ، وكان ذا دين وتقوى وعبادة وصيانة وديانة ، ودام على ذلك إلى أن توفي في الشام سنة الف ومائتين وخمس وأربعين تقريباً .

### الشيخ محمد المذنوب الهادي المشهور بسيد الخالدي النشبندي

إمام فاضل عالم عامل ، فاسك عابد تقي زاهد ، رفيع المقام جليل الكلام ، ذو سيرة حسنة وأخلاق مستحسنة ، اشتغل في العلم من زمن الصبا وما مال إلى غير الكمال ولا صبا ، بل كان ولوعاً بالفضائل مقصوراً على خدمة الأفاضل إلى أن أخذ الطريق على حضرة مولانا خالد ثم خلفه خلافة عامة فأرشد وأفاد وسلك وأجاد ، مع تواضع وخشوع وتذلل كأنه عليه مطبوع . توفي رحمه الله سنة الف ومائتين واثنين وأربعين تقريباً . وكان أكثر أخذته عن خاتمة العلماء المحققين الشيخ يحيى المزوري الهادي الخالدي ، وكان غالب أحواله السكر والجلال وقلة الصحو ، ولذلك حينما قوي عليه الحال قل إرشاده وأفادته العلوم الشرعية . وكان يوماً يدرس على رأس جبل وفي أثناء التدريس انجذب وصعق ، ثم وقع من أعلى الجبل متدحرجاً إلى أسفله ، وبعد نحو ساعة أفاق وقام ، ولم يتألم . وله كرامات كلية وخوارق كثيرة سنوية . نفعا الله ببركاته وعلومه الربانية يحياه محمد وآله .

### الشيخ محمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الصوي المغربي المالكي الشاذلي القسنطيني

الإمام الفاضل والعالم العامل ، والتقي العابد والنقي الزاهد ، كان إمام عصره ونخبة أهل إقليمه ومصره . برع في سائر الفنون وفاق وطار ذكره في الآفاق . ولد سنة اثنين وعشرين ومائتين والف ، واشتغل في تحصيل العلوم ، إلى أن صار مرجع أهل المنطوق والمفهوم ، وقرأ على سادة أجلاء وقادة فضلاء . منهم الشيخ أحمد العباسي قاضي قسنطينة والشيخ محمد طبال مفتيها .

ولما أخذت فرنسا اقليم الجزائر من أميرها الأمير السيد عبد القادر ونقله الفرنسيين الى امبواز بالتكريم ، نظرت الحكومة الفرنسية في احضار من يكون للأمير المرقوم مؤنساً في محله فأرسلوا الى الجزائر بذلك ، فوقع الاختيار على المترجم المرقوم لعله وأدبه وعلو شأنه ، وحين وصوله ووروده على الأمير عالي المقام دخل عليه من السرور ما لا يرام ، وقال له في الحال على طريق البدهاة والارتجال :

أهلاً وسهلاً بالحبيب القادم هذا النهار لديّ خير مواسمي  
وهي قصيدة طويلة أثبتها ولده الأمير محمد باشا في كتابه الذي جمعه في مناقب والده الأمير المرقوم ، فجأوبه المترجم في الحال بقوله :

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| سلام عليكم طال شوقي اليكم    | وقلي سواكم في البرية ما أحب   |
| سلام يفوق المك نثر عييره     | يعصمكم والآل يا سادة العرب    |
| أتيتكم عبداً وقصدي زيارة     | لعلّي أؤدي ما عليّ لقد وجب    |
| فمنوا على العبد الذليل بدعوة | ينال بها حسن الحتام مع الأرب  |
| وكان مرادي ان ألاقىكم على    | بساط عزيز الملك والحرب في نشب |
| وما كان في ظني أرى سيدي كما  | رأيت ألاّ الله ما تصنع الثوب  |
| فصبراً لحكم الله راج ثوابه   | فإن ثواب الله يأتي على التعب  |

وله قصائد كثيرة ومقاطيع شهيرة . توفي رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعين ومائتين والّف ، ودفن في تربة أسلافه خارج قسنطينة .

الحاج محمد بن الحروي النلمعي المغربي المالكي

أحد وزراء الأمير عبد القادر

العالم العامل والصدر الجهيد الكامل ، والتقي العابد والنقي المجاهد .  
كان كاتب الأمير السيد عبد القادر في بلاد الجزائر حينما كان الأمير بها خليفة ، ثم جعله والياً في ايلة صطيف ، ووقع في أسر الفرنسيين ، ثم

أطلقوه وهاجر الى الشام ، وتوطن دمشق ، الى أن انتقل الى بروسيا  
لزيرة الأمير السيد عبد القادر حينما أطلقته فرنسا من أسرها ، وهاجر  
الى بروسه المعروفة الآن ببرسه <sup>(١)</sup> ، ولم يزل هناك مع الأمير الى أن  
رحل الأمير من بروسه لكثرة الزلازل بها ، وجاء الى دمشق الشام فحضر  
المترجم معه الى دمشق ، واشتغل بالعلم والافادة والتقوى والعبادة ، وقد  
انفع به كثير من الناس . وكان لطيفاً جميلاً حسن المعاشرة طلق اللسان ،  
عالي المروءة واسع الهمة ، حافظاً كثير المحاضرة ، جسوراً لا يهاب من  
شيء . وكنت أذهب اليه مع والدي للزيارة فأرى له من الهيبة والجلالة  
حنفاً وافراً . وكان يزور والدي كثيراً ، ولم يكن بينهما سوى المحاضرة  
والمذاكرة ، والتأسف والانعاظ ، وذكر سير السلف وما كانوا عليه من  
العبادة . توفي رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائتين والـف ودفن في  
تربة الدحداح .

### الملا السيد الشيخ محمد صالح الكردي الشافعي الأشعري

العالم الذي هو نهاية السؤل ، في علمي المعقول والمنقول ، والفاضل الذي  
لا يدرك غور أبابه <sup>(٢)</sup> والفاضل الذي تقتطف البلاغة من إيجازه وإطنابه ،  
والمعلم الذي سلسال تحريره ازال عطاش الأفهام ، وأوابد أمثال تقريره هي  
الأوراد ضاحكة في الاكام . كم مشكل أميط بفكره جلابه ، وأفنى ابحت  
سقط منه على معارضيه شهابه ، ودرس عاطل جملة بفرائده رقابه ، ومعضل  
دعي له إذ كان ليث غابه ، وبدر سمائه وقطر سحابه ، بذل شبابه  
ومسخابه في العلم ونظم مسخابه <sup>(٣)</sup> وقرأ عليه الجهد الكامل والعالم العامل

(١) بروسا ( Brousse ) مدينة في تركية آسيا ، كانت عاصمة لني عثمان قبل القسطنطينية .

(٢) الأبواب : الماء

(٣) السحاب : فلاة من قرغل ونحوه ، ليس فيها أولؤ ولا جوهر .

من رفع الله في الانام قدره مولانا الشيخ خالد شيخ الحضرة ، فاستفاد وأفاد  
ومما قدره وساد ، ولم يزل في عبادة وتقوى وزهادة ، إلى أن زهد في الدنيا  
واختار عليها الأخرى ، وذلك في الف ومائتين ونيّف وعشرين .

الشيخ محمد بن قسيم السندجي الشافعي الاشعري  
ترجمه الشيخ أسعد عثمان سند فقال :

العالم الذي علت في العلوم قدمه ، وزان بقلب تدقيقه من الدرس  
معصه ، نادرة الزمان وحسنه وبهجة صباحه وغرته ، جقمينية وقوشجية  
عطر فنائه وفديه ، مبدي خفيات إشاراته بتحقيقاته وتدقيقاته ، إذا قرر  
أذاق أرباباً<sup>(١)</sup> وإذا اشكل أمر توقد رأياً ، الفلكي الذي حقق علوم الفلك  
وازال عن وجود معانها كل حلك :

سعى إلى العلم بالأفلاك مرتقياً      لو لم يكن قرأ لم يسع في فلك  
ياقطب علم رأينا من معارفه      شمساً إذا طلعت لم تبق من حلك  
سموت بالله نظاراً بطرف هدى      قلباً من العلم كالاكليل للملك  
نالت سندج اذ تسمو بها شرفاً      يقول للشمس هذا الفخر ليس لك

الحقيق بالتصدير والحري على كل سيد ومري ، الجاد في تحقيق المباحث  
العلمية ، الشاد نطاق الفكر في خدمة الآثار الحمديدية . لا غرو ان عُدَّ  
ذكاء أفلاك المآثر السنوية ، جمع مع العلم الزاخر عفة وبياض عرض وصفاء  
مرائر ، ونشر من الافادة ما كل لسان به دائر وروض كل جنان  
به ناضر :

أشار إلى البحوث فقلن أهلاً      بواحد عصره أدباً وفضلاً  
ومحي سنة الهادي المغفى      بتقرير أرباب الحزن سهلاً

وأبدى الحق مفتراً الميها كروض جاده ودق وطلا  
بوجه سفتدج أمسى منيرا كبدر لاح في أفق وهلا  
وسل على يد الإبداع سيفاً فعادت بعد ذاك الل شلا  
فهو الإمام الذي له الإفادة اضحت في نحر الاصابة القلادة ، والسيد  
المبرز فضلاً على أولئك السادة ، والسامي مجدداً قارنه إقبال وسعادة ، والمدعو  
في تلك الاقمار السابق في مضمار الاعتبار ، تعاني العلوم الرسمية بالقلب والقلب ،  
وطار إلى النكت يحنح الفكر وغالب ، ونظم في لبات الأيام عقوداً راق  
لها الانتظام ، وحسن وجوه الآثار الحمديّة ، وحرر الأبحاث الفقهية تحريراً  
شكرته فيه الافهام ، وطار إلى دقائق الأصلين ، وصار من تحقيقها المعطس  
والعين . وسقى من التقرير المصفى ما أراتنا منه المحصول والمستصفى ، وافاد  
من الاسناد ، ما أراتنا ابن الصلاح وفتح الجواد :

ولقد طلبت من الزمان قرينه فضلاً فما استطاع الزمان قرينا  
علم رأيت الفضل فوق صباحه أبداً يلوح لدى العيون مبينا  
ووجدت كل الناس في تشبيهه فرقاً كما استقرأتهم وتبيننا  
قوم رأوه البحر في تقريره لو لم يكن بالجزر يوصف حيننا  
وسوام خال الرياض علومه ولطالما من زهر من عريننا  
توفي رحمه الله عام الف ومائتين واثني عشر من هجرة سيد البشر

السيد محمد بن السيد اسماعيل بن السيد محمد بن  
السيد درويش الحسيني الحنفي الموصل  
ولادة ومنشأ ومدفن

إمام حسنت به الأيام وممام استوى من الفضل على السنام ، شيخ المعارف  
وإمامها ومن في يديه زمامها ، كعبة الأفاضل وقطب دائرة الفضائل ،  
فارس العلم وحامل لوائه ، وكوكب إشراقه وشمس سمائه ، شرح الله



لكارم الأخلاق صدره ، وطاول به زمانه وعمره ، وهو في كل علم وافر  
النصيب ، وفي كل عمل عال روضه خصب .

ولد في سنة الف ومائتين وسنة واحدة ، ومنذ ميز وشب اكب على  
الاستفادة والطلب ، ولازم اكابر العلماء حتى ارتقى الى رتبة الفضلاء ،  
وكان له في الأدب اليد العالية والمعرفة السامية ، فمن نظامه قوله :

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| ما بين غرته والجيد والعتق       | نور يفوق على المصباح والشفق     |
| بدر إذا ما تجلى وانجلي كسفت     | شمس النهار وخرت انجم الأفق      |
| في ثغره وعذاريه ووجنته          | شهد وآس وورد بالحياه سقي        |
| وفي الجبين هلال السعد منسطع     | والشعر كالمسك أو نوع من الفسق   |
| والطرف من نرجس والريق من ضرب    | والحال كالعنبر الملقى على الورق |
| إذا تأملته ناديت معتجبا         | سبحان من خلق الإنسان من علق     |
| يلائي في الهوى أقصر فقي كبدي    | نار إذا لمتني تزداد بالحرق      |
| فالما لم تطف ما في القلب من وهج | لعل تطفى بدمع سال من حدق        |

وله تجميعاً

أقبل الشيب والشباب تولى والحشا ذاب في الهوى وتلى  
ان لي مانعاً لديك وإلا كل يوم أريد أن أقملي  
بك والدهر بيننا يتعذر

ببياض خد نقي سباني وبخال وحرمة ومعاني  
كيف أسلو وقد سلوت جناني والليالي تقول لي بلساني

لا تلمني فالاجتماع مقدر

وله غمساً

جسدي غدا في الحب منعدم القوى وصدي القوادزوى لدي وما ارتوى  
فأرى ألد العيش وصلا في الهوى وأمر ما لاقيت من ألم النوى  
قرب الحبيب وما إليه وصول

واحسرتي قلب المشوق تكلمها ووشى العذول لدى الرشا وتكلمها  
حالي وحالك يا منى قلبي ما كالميس في البیداء تشكين الظما  
والماء فوق ظهورها محمول

وله في مدح الامام علي رضي الله عنه :  
أرى صفوعيشي بالخطوب تكدرا وأيسر أمري بالزمان تصعرا  
ولكن أنادي ان فؤادي تحيرا أيا سيدي أنجد عبيدك في الوري

بهمتك العظمى جعلت فداكا  
يقينك لا يزداد ان كشف الغطا ورأيك حاشا منه أن يصدر الخطا  
أنادي إذا جار الزمان وان سطا أيا حيدر الكرار يا وافر العطا

فقير أتى ينبغي جزيل عطاكا  
سموت علوما في الملا ومناقبا وشيدت للدين القويم مراقبا  
وأصبحت صهراً للنبي وصاحباً فجد وأجرني<sup>(١)</sup> كي أقول مخاطباً  
لقلبي لك البشرى بلغت مناكا

وله أيضاً

حزوا القدود فخلتني رماحا واستلوا من غمد العيون صفاحا  
ورموني عن تلك الحواجب أسما قصمي ولكن ما ألقى قداحا  
أها على تلك الوجوه تحجبت عني وكانت كالصباح صباحا  
فلذا قدوب تكاد حبة مهجتي شوقاً إذا البدر استعار ولاحا  
يا قلب كيف وقد فقدت أحبة تركوك بعد بعادهم ملتاحا  
هم عودوا كبدي اللبيب وعلموا عيني النقيب وعذلي الافضاحا  
وتحجبوا عن ناظري ولم أجد أبدأ لباب لقاهم مقتاحا  
زعم الوشاة بأني بحت بسرهم حاشاي الا ادمعا ونياحا

(١) « قل إني لن يجيرني من الله أحد » سورة الجن ، ( الآية ٢٢ ) .  
« وهو يجير ولا يجار عليه » المؤمنون . ( الآية ٨٨ ) فهو سبحانه مجير المستجيرين .

وتحدّثوا بسهام طرفي بعدم  
وشاعوا اني قد سلوت ودادهم  
لم استطع ولو استطعت سلوتهم  
أني وأيم الله لست بناقض  
ياخاطفين من المحب فؤاده  
عطفاً على ذي لوعة متحير  
يهوى الفصون لأنها كقدودكم  
ذوغصة هجر القرار ولم يزل  
وجد المات حياته في حبكم

وله دوبيت

رأى الرّوض الحد يزهو فادعى  
فصاح به بدر السما وهو قائل  
وقال لعمرى إنه لشقيقي  
تأن لقد أخطأت فهو شقيقي

وله

يقولون عذالي اخال بخدّ من  
فقلت نعم قد حصن الخال خده  
بذلت له من قلبك الحبة السوداء  
كما حصن الكافور بالحبة السوداء

وله

فتنت بمكحول فقلت لناصحي  
فما اكتحل المحبوب من أجل سنة  
وفي السمع وقرعن نصوح وواعظ  
ولكن لقتلي سن سيف اللواظ

وله أيضاً

لما تراهي بخال فوق وجنته  
افتي بسفك دمي المضى محاسنه  
وحكمته معاني الحسن في الناس  
بنقطة من مداد فوق قرطاس

وله أيضاً

الجنبد<sup>(١)</sup> الورد في فيك ادعى شباها  
فقلت زوّرت فيما تدعيه فمه

(١) الجنبد : المرتفع من كل شيء .

فما ارعوى عن مقال في تزوره فشق من غيرة أيدي الزمان فيه

وله أيضاً

إذا التجأ اللبيب حذار خصم إلى باب الملوك يرى السكينة  
فكيف أخاف معتدياً واني للمتجىء إلى باب المدينة

وله أيضاً

دع الدنيا وزهرتها لوغد وجانبها إذا كنت الرشيداً  
اترجو الخير من دنيا اهانت حسين السبط واختارت يزيداً  
توفي سنة ألف ومائتين واحد وخمسين ودفن بمقبرة الموصل رحمه  
الله تعالى .

الشيخ محمد بن أبي بكر بن محمد المغوي  
الطرابلسي الشهير بالاثوم

الشيخ الفاضل والعمدة الامام الكامل ، ولد بقرية انكوان من أعمال  
طرابلس في حدود سنة خمس وأربعين ومائة والف وبها نشأ ، وكان مبدأ  
أمره أنه توجه إلى تونس برسم التجارة ، فاجتمع على رجل من الصالحين  
هناك ولازمه ، فلما قربت وفاته أوصى اليه بلبوس بدنه ، فلما توفي جمع  
الحاضرين وأراد بيعه ، فأشار إليه بعض أهل الشأن أن يرض به ولا  
يبيعه ، فتنافس فيه الشارون وتزايدوا فدفع الدراهم من عنده في ثمنه  
وابقاه ، وكان المتوفى فيأقيل قطب وقته قلبسه الوجد في الحال ، وظهرت  
له أمور هناك واشتهر أمره ، وأتى إلى الاسكندرية فسكنها مدة ، ثم  
ورد مصر في أثناء سنة خمس وثمانين ومائة ، وحصلت له شهرة تامة ،  
ثم عاد إلى الاسكندرية فقطئها مدة ، ثم عاد إلى مصر ، وهو مع ذلك  
يتجر في الغنم وأثرى بسبب ذلك وقول ، وكانت الأغنام تجلب من وادي  
برقة ، فتشارك عليها مشايخ عرب أولاد علي وغيرهم ، وربما ذبح بنفسه بالشر

فيفرق اللحم على الناس ويأخذ منهم ثمن ذلك . وكان مشهوراً بأطعام الطعام والتوسع فيه في كل وقت ، وربما وردت عليه جماعة مستكثرة فيقرهم في الحال ، وتنقل له في ذلك أمور ، ولما ورد مصر كان على هذا الشأن لا بد للداخل عليه من تقديم مأكول بين يديه . وهادته أكابر الأمراء والتجار بهدايا فاخرة سنية ، وكان يلبس أحسن الملابس وربما لبس الحرير المقصب ، يقطع منها ثياباً واسعة الاكام فيلبسها ، ويظهر في كل طور في ملابس آخر غير الذي لبسه أولاً ، وربما حضر بين يديه آلات الشرب وانكبت عليه نساء البلد ، فتوجه إليه بمجموع ذلك نوع ملام ، إلا أن أهل الفضل كانوا يحترمونهم ويقرون بفضله وينقلون عنه أخباراً حسنة . وكان فيه فصاحة زائدة وحفظ لكلام القوم وذوق للفهم ، ومناسبات للمجلس ، وله اشراف على الخواطر فيتكلم عليها فيصادف الواقع .

ثم عاد إلى الاسكندرية ومكث هناك إلى أن ورد حسن باشا ، فقدم معه وصحبته طائفة من عسكر المغاربة ، ولما دخل مصر أقبلت عليه الأعيان وعلت كلمته وزادت وجاهته ، وأتته الهدايا ، وكانت شفاعته لا ترد عند الوزراء ، ولما كان آخر جمادى الأولى من هذه السنة توجه إلى كرداسه لإيقاع صلح بين العرب وبين جماعة من القافلة المتوجهين إلى طرابلس ، فمكث عندهم في العزائم والاکرامات مدة من الأيام ثم رجع ، وكان وقت شديد الحر فخلع ثيابه فأخذه البرد والرعدة في الحال ، ومرض نحو ثمانية أيام ، حتى توفي نهار الثلاثاء ثالث جمادى الثانية سنة ألف ومائتين وسنة . وجهاز وكفن وصلي عليه بمشهد حافل بالأزهر ، ودفن تحت جدار قبة الإمام الشافعي في مدافن الرزازين ، وحزنت عليه الناس كثيراً ، وقد رآه أصحابه بعد موته في منامات عدة تدل على حسن حاله في البرزخ رحمه الله .

الشيخ محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد المعروف بالشافعي  
المغربي التونسي نزيل مصر

العالم الفاضل والجهند الكامل ، ولد بتونس سنة اثنتين وخمسين ومائة  
وألف ، ونشأ في قراءة القرآن وطلب العلم ، وقدم إلى مصر سنة إحدى  
وسبعين وجاور بالأزهر برواق المغاربة ، وحضر علماء العصر في الفقه والمقولات ،  
ولازم دروس الشيخ علي الصعيدي وأبي الحسن القلعي التونسي شيخ الرواق ،  
وعاشر اللطفاء والنجباء من أهل مصر وتخلق بأخلاقهم ، وطالع كتب التاريخ  
والأدب ، وصار له ملكة في استحضار المناسبات الغريبة والنكات ، وتزوج  
وتزيا بزي أولاد البلد وتحلى بذوقهم ، ونظم الشعر الحسن ، فمن ذلك  
ما أنشدني لنفسه يمدح الرسول ﷺ .

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| هذا الحمى وعبيره المتعطر    | فعلام دمعك من جفونك يطر    |
| وأنخ مطايك التي أوصلتها     | إدلاجها بهجيرها إذ قمر     |
| فلكم قطعت بها بساط مفاوز    | ونقطت أسطره التي تتعذر     |
| ودفعتها في كل حزن شامخ      | سامي السرى عنه البزاة تقصر |
| حتى أتت بك قبر أفضل مرسل    | فلما عليك فضائل لا تنكر    |
| عين العناية مهبط الوحي الذي | جاءت به الرسل الكرام تبشر  |

ومنها

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| ما نال معجزة نبي غيره    | إلا به فهو النبي الأكبر    |
| أدناه بالمعراج خالقه إلى | حيث الأمين يقول : زد وأقصر |

حتى رأى المولى بعيني رأسه (١) أراى السوى المولى بعين تبصر ؟  
وله يمدح الشريف مساعد شريف مكة سنة سبع وسبعين بقوله :  
لعلياك تأتي عيسها ورجالها خفافاً وتغدو مشقات رحالها  
ولولاك لم تعجم سطور سبابس بأقلام عيس قد برتها جبالها  
إذا توج الحادي بمدحك لفظه نرى الأرض تطوى للركاب رحالها  
وان فكروا في حسن معنك والدجى اضاءت لهم أيامها وشمالها  
لعمري لقد احييت ما كان دارسا من المكرمات المستطاب نوالها  
وقت لدين الله خير معاضد فعاق لاعداك الغداة نكالها

وله مضمنا بيت المتنبي

وقالوا نأى من كنت مغرى بحبه وترعه خلا ونعم خليلي  
ولو كان خلا ما نأى عنك ساعة ولم يرض في شرع الهوى ببديل  
فقلت دعوني لا تهيجوا بلابلي بقال على ما نابني وبقيـل  
وان رمتوا رشدي فقولوا وأقبلوا فأى فتى يهدى بغير دليل  
فقالوا افترح صبراً عليه أو البكا فقلت البكا أشفى إذاً لفليلي

(١) من المعلوم أن حديث المراج قد ورد في سورتي النجم والتكوير ، في الأولى ، قال تعالى : « ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتأرونه على ما يرى ، ولقد رآه نزلة أخرى » أي ان النبي ﷺ رأى جبريل في صورته التي خلق عليها مرتين ، مرة وهو في غار حراء في بدء النبوة ، والثانية في ليلة المراج ، وهذه في سورة التكوير « ولقد رآه بالأفق المبين » أي رأى جبريل بالأفق الأعلى ، وقال سبحانه في سورة النجم : « علمه شديد القوى » أي علم صاحبكم جبريل عليه السلام وهو شديد القوى العلمية والعملية ، فيعلم ويعمل . وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : لم ير رسول الله ﷺ ربه ، وتعمل الآية على رؤيته جبريل عليه السلام ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : نور أنى أراه ، وفي رواية : رأيت نورا ، قال ابن كثير : وقوله تعالى : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى » عندها جنة الآوى « هذه هي المرة الثانية التي رأى رسول الله ﷺ فيها جبريل على صورته التي خلقه الله عليها ليلة الإسراء اه .

وله

أيد الحق بحده ملجأ في كل شدة  
فكفى بالمرء اثماً أن يضع الحق عنده

وله

أطال اشتياقي قرقف الشفة اللعسا وأيقظ وجددي سحر مقلته النعسا  
وأخذ صبري حين شب جماله لهيباً نفت عني حرارته الأنسا  
ففتننا به مذ صاغه الله فتنة وأصبح يحكي في سماحته الشمسا  
ومذ سأل العذال عنه لهوهم يبيت به لغز به استخونوا الحدسا  
فآخره عشر لأوله كما بدا عدّة ثانية لثالثه خمسا

واللغز في أمم محمد وله غير ذلك . توفي رحمه الله في يوم الجمعة ثالث شعبان من السنة الثانية بعد المائتين والألف .

### الشيخ محمد مصطفى بن جاد المصري

الشاب الصالح والناجح الفالح العفيف الموفق . ولد بمصر ونشأ بالصحراء بمهارة السلطان قايتباي ، ورغب في صناعة تجليد الكتب وتذهيبها ، فعانى ذلك ومارسه عند الأسطى أحمد الدقديومي ، حتى مهر فيها وفاق أستاذه وأدرك دقائق الصنعة ، والتذهيبات والنقوشات بالذهب المحلول والقضة والاصباغ الملونة والرسم والجداول والاطباع وغير ذلك ، وانفرد بدقيق الصنعة بعد موت الصناع الكبار مثل الدقديومي وعثمان افندي بن عبد الله ، عتيق المرحوم الشيخ حسن الجبرتي والشيخ محمد الشناوي .

وكان لطيف الذات خفيف الروح محبوب الطباع مألوف الأوضاع ، ودوداً مثقفاً ، عفوفاً صالحاً ملازماً على الأذكار والأوراد ، مواظباً على استعمال اسم ( لطيف ) العدة الكبرى في كل ليلة على الدوام صيفاً وشتاء سفراً وحضراً ، حتى لاحت عليه أنوار الاسم الشريف وظهرت فيه أضراره وروحانيته ، وصار له ذوق صحيح وكشف صريح ومراء واضحة . وأخذ على شيخنا الشيخ محمود الكردي طريق السادة الحلوتية ، وقلق عنه الذكر



والاسم الأول ، وواظب على ورد العصر أيام حياة الأستاذ ، ولم يزل مقبلاً على شأنه قائماً بصناعته ، ويستنسخ بعض الكتب ويبيعها ليربح فيها ، إلى أن وافاه الحما ، وتوفي سابع شهر ذي القعدة من سنة سنتين ومائتين والـ . بعد أن تطل أشهراً رحمه الله وعوضنا فيه خيراً .

### الشيخ محمد الكيال الحلي الأصل والمولد الحنفي القادري الحسني

من أولاد ( سيدنا الغوث الأعظم والقطب الأكرم ) السيد عبد القادر الجيلاني قدس الله مره ، ولد المترجم رضي الله عنه بحلب سنة ألف ومائتين وأربعين تقريباً وبها نشأ ، ثم هاجر إلى دمشق واستقام بها ، وكان من الصالحين العابدين المعتقدين المواظبين على اذكار الطريقة . توفي أوائل ربيع الأنور سنة ألف ومائتين وأربع وتسعين ودفن في تربة سويقة صاروجا وقبره هناك معروف اه<sup>(١)</sup> .

### الشيخ محمد بن اسماعيل بن احمد الربيعي

فاضل المعى وكامل لودعي ، ومرشد أستاذ وعارف ملاذ ، قيل فيه من بعض واصفيه :

المعى يرى بأول رأي آخر الأمر من وراء المغيب  
لودعي له قواد ذكي ماله في ذكائه من ضريب  
لا يروي ولا يقلب كفا واكف الرجال في تقليب  
ولد رضي الله عنه سنة ألف ومائة وثلاثين تقريباً ثم انكب على طلب

---

(١) هذه الترجمة محتاج إلى تحرير لأن بي الكيال ينسبون إلى الشيخ احمد الرفاعي ، وإذا قلنا أن السهو من الناسخ والصواب الشيخ محمد الكيلاني فالاشكال باق . لأن العائلة الكيلانية لا يوجد منها أحد ساكن في الشهاب في هذا التاريخ .  
كتبه محمد واغب طباح

العلوم إلى أن صار من أعيان العلماء والجهابذة النبلاء ، له إجازة من العلامة عبد الخالق الزجاجي وقرأ عليه من الحديث كثيراً ، منها سنن الترمذي من أوله إلى آخره ، ولازم السنة وأخذ في الحديث ، وله كتب ورسائل في علوم عديدة ، وبالجملة فهو حقيق بقول الشاعر :

لقد حسنت بك الأيام حقى كأنك في فم الدهر ابتسام  
مات رضي الله عنه سنة ألف ومائتين ونيف .

### السيد محمد بن محمد الشامي الأضل الصنعاني الموطن والوفاة الحنفي

العالم الذي لا يبارى والفاضل الذي في ميدان الفضل لا يجارى ، أوجد النبلاء ومفرد العلماء ، لا زال يكلف نفسه طريق الصلاح ويقودها إلى التقوى والنجاح ، إلى أن صار ذلك له عادة وصار يعده الناس أوجد السادة ، وتفنن في العلوم والمعارف وتكمل في الفنون والعارف ، لسانه رطب بذكر الله لا يعول على غيره ولا يعتمد على سواه ، يكره الاجتماع مع الناس كراهة زائدة إلا ان كان للذاكرة أو فائدة ، مات سنة ألف ومائتين وإحدى وخمسين .

### الشيخ محمد بن علي بن حسين المرواني الصنعاني

عالم أديب وجهبذ أريب ، متمكن في المعقول ومتضلع في المنقول ، ولد سنة ألف ومائة وأربع وتسعين ، ثم اشتغل بالطلب إلى أن حصل منه على الأرب ، فغب تمكنه من مطلوبه ووقوعه على أتم مرغوبه ، سلك طريق الاجتهاد والعمل بالدليل ، وترك التقليد والعمل بقول الأئمة ذوي القدر الجليل ، وقد تخرج على يد الفاضل والجهبذ الكامل محمد بن علي بن

محمد بن عبد الله الشوكاني ، وكان يقدمه على من عداه لقوة ذهنه وصرعة فهمه ، وجودة ادراكه العالي وحسن لطفه الحالي ، وسمع منه أكثر مصنفاته وغالب مؤلفاته ، وكان أكثر اشتغاله في علم الحديث ورجاله إلى أن صار من أعظم أهل هذا الشأن ، وله تأليف على سنن ابن ماجه جعله أولاً كالتعريج ثم تجاوز ذلك إلى شرحه ، قال في الديباج : توفي المترجم المرقوم سنة ثلاث وستين ومائتين وألف <sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى ودفن بزبيد .

### السيد محمد بن السيد حسين حوتي الصنعاني

أوحد العلماء والسادة الفضلاء ، ذو المجد الظاهر والقدر الباهر ، ولد سنة ألف ومائة وخمسين ، وأخذ العلم عن جماعة ، منهم العلامة السيد محمد بن اسماعيل الأمير والقاضي أحمد قاطن وغيرهما ، وصار أحد علماء صنعاء ذوي الإفادة ، ودرس في فنون ، وكان مائلاً الى العمل بالأدلة تاركاً للتقليد ، له مباحث علمية جيدة ، وكان حسن السيرة صافي السريرة ، جميل الاخلاق لين المعاملة محبوباً بين الناس ، مقبولاً مقدماً ، اعترف شيوخه بفضلهم وكانوا يقدمونه في المجالس ، ويحدثون الناس بكثرة علومه ، وتخرجه ومعرفة واتساع ذكائه وفكره ، توفي سنة ألف ومائتين واحدي عشرة سنة من الهجرة النبوية .

### الشيخ محمد بن حسن دلالة الدماوي

العالم الأستاذ والعمدة الملاذ ، نخبه الأنام وحسنة الليالي والأيام ، ولد

---

(١) وفي فهرس الفهارس : متوفي سنة ١٢٦٩ والعمري نسبة الى عمران باليمن ، وفي أعلام الأستاذ الزركلي من ترجمته : تهي الى زيد ( سنة ١٢٥٠ هـ ) وسافر الى مكة ، فأقام ثلاث سنوات ، واستدعاه الشريف حسين بن علي بن حيدر ، صاحب أبي عريش ( باليمن ) وبالق في أكرامه ، فكث غموسنين . ورحل الى زيد ، فلما دخلها الباطنية ، هاجم بعضهم داره فقتلوه . له تاريخ ترجم فيه علماء عصره ، و « عجالة ذوي الحاجة » حاشية على سنن ابن ماجه ، و « التعريف » بما في التهذيب من قوي وضميف « مجلدان في رجال الحديث اه .

تقريباً سنة ألف ومائة وخمسين ، وكأف حسن المحاضرة عارفاً بالبحث  
والمناظرة ، رقيق الحاشية ذا شهرة منتشرة فاشية ، كثير الميل الى النظر  
إلى الولدان ذوي الصور الحسان ، مع عفة وصيانة وحماية من كل خيانة ،  
فأمر الستين من الأعوام وهو كالشباب في الوجد والفراغ . ويقلب على الظن  
أن العشق قتله وأورده منهله ، لأنه الى حين موته وهو يتهم بالملاح والوجه  
الصباح ، ولذلك تسلط عليه السقم والمرض حتى كأنه لساهم الأسقام غرض ،  
ومع ذلك فإنه كان لا يكره من نسبة ذلك إليه ، ولا يتقبض إذا ذكر ذلك  
بين يديه ، وكان كل من كاتبه يكاتبه بعبارة العشق والنوى ، والوجد والهوى ،  
ويذكر له الجمال وفعله والفراغ وأهله ، وهو يتلذذ بذلك ويحاورهم سالكا  
هذه المسالك ، ومعلوم أن الموت بالعشق بشروطه شهادة وموجب للفوز  
والسعادة ، وكان يعاتبه بعض الناس مزاحاً بقصد الهزل والمداعبة فيقول :

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها ما أبصرت من حسنه فتدردت

فتساقطت في خده فنظرتها عمدا بمقلة حاسد فاسودت

ومقصوده بذلك ان اللاتين له يكلمونه حسدا وكلامهم لا يسري عليه  
فيخرجون ووجوههم مسودة ، كما نظر هذا الناظم النجوم لما تساقطت في  
خد الحبيب نظرة حاسد فاسودت ، الا انه فرق بين السوادين ، مات  
المرجم سنة الف ومائتين وتسع رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد بن الحسن بن عبد الله الطنوي الصنعالي

عالم صنعاء وفرد العلماء ونخبة الفضلاء وعمدة النبلاء ، ولد في سنة  
الف ومائة وست وسبعين . قال في البرج الطالع في ترجمته : برع في  
العلوم الآلية ، وشارك في غيرها ، وله فهم جيد وادراك قوي ، وممت  
حسن وعقل رصين . وكان مجتهداً يعمل بالسنة والكتاب ولا يأخذ بقول

مجتهد ولا يعد التقليد من الصواب ، بل يتقيد بالنصوص الصحيحة والدلائل الصحيحة . (١) توفي سنة الف ومائتين وسنة واحدة .

### السيد محمد بن حسن المعروف بالهتاسب

عالم زمانه العامل وفاضل أوانه الكامل ، من استوى على عرش الفضائل واحتوى على سامي الشاغل ، ولد سنة الف ومائة وسبعين ، وأخذ العلوم عن جماعة من علماء صنعاء المتقنين ، فروى عنهم واستفاد وأعطى وأجاز وأفاد ، وشارك في علم السنة مشاركة قوية حتى صار يعمل بالأدلة من الكتاب والسنة المهدية ، وكان حسن الطاعة بعيداً من الاضاعة ، متعبداً صالحاً زاهداً ناجحاً ، لين الجانب قريب الاجابة لكل طالب ، توفي سنة الف ومائتين وسبع وخمسين .

### القاضي محمد بن حسن بن علي الدماوي

الشيخ العابد والصالح الزاهد ، العامل المهام والألمي الامام ، ولد سنة الف ومائتين قال في البدر الطالع : له ذهن قوي وفهم سوي ، وذكره كأنه شعلة نار ، وادراك فائق به على الأخيار ، وشعر رائق وقتر فائق ، حضر الأكابر وأخذ عنهم كابراً عن كابر . وله مؤلفات عديدة ، ومصنفات بكل حسن فريدة ، وتقارير فائقة وكتابات رائقة (٢) توفي سنة ألف ومائتين ونيف وستين .

---

(١) يظن كثير من الناس أن المل بالكتاب والسنة والاجتهاد ، هو فتح لباب القوضى والفساد ، وهذا خطأ لا يحتمل الصواب ، وإغما القصد أن ينظر العلماء فيما يجد ويتجدد من الحوادث والنوازل ، وما يسخر للسان من مخترعات البر والبحر والجو ، فيستنبطون لها من الكتاب والسنة الأحكام ، من حلال وحرام ، على قاعدة جلب المصالح ، الأمة ودرء المضار والمفاسد عنها ، وهذا هو الطريق الوسط بين الجرد والتقليد ، وبين التهور أو التدهور المسمى بالتجديد !

(٢) في معجم المؤلفين : من آثاره « الاقتصاد » في التراجم .

### الشيخ محمد بن أحمد مشعم الصفدي الاصل الصنعاني المولد

قال في البدو الطالع : ولد سنة الف ومائة وست وثمانين ، وقرأ في سائر العلوم ، وشارك في سائر الفنون ، له ذهن قويم وفهم جيد مستقيم ، وذكاء متوقد وحسن تصور باهر وقوة إدراك مفرط ، وهو ممن لا يعمل على التقليد بل يعمل بما ترجحه الأدلة ، ولاته مولانا الامام المنصور بالله القضاء بصنعاء من جملة قضاتها ، ثم حج ثم نقل إلى قضاء الحديدة ، ثم رغب عن القضاء لما حصل من الفتن بتهامة ، ورجع إلى صنعاء وأخذ في فنون الحديث ، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى في رجب سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين ، رحمه الله تعالى .

### الشيخ محمد بن أحمد الشاطبي الصنعاني

العالم العامل والجهنذ الكامل ، شمس سماء العلوم وكوكب اشراق المنطوق والمفهوم ، ولد سنة الف ومائتين وعشرة وقرأ على المشايخ في الآلات والحديث ، وله مشاركة في باقي العلوم <sup>(١)</sup> ، وهو قوي الفهم صحيح التصور من عباد الله الصالحين ، ومن العاملين بالأدلة ، السائرين على الطريقة النبوية ، الموثرين لها على الرأي <sup>(٢)</sup> ، وكذلك والده العالم الفاضل ، الزاهد العابد الشيخ أحمد الشاطبي المرقوم أكثر الله أمثالهما ، وجعل الجنة مأواهما .

قرأ نيل الارطار وفتح القدير وارشاد الفحول على مؤلفها ، وقرأ في كثير من مجاميع الحديث من الأمهات وغيرها ، وبالجملة فهو من أكابر العلماء وأحاسن الفضلاء توفي سنة ألف ومائتين و . . . .

---

(١) في الأعلام : ولد وعاش في صنعاء ، وتوفي بالواعظات ( من بلاد تهامة ) له

كتابان في « الطب » و « الفرائض » .

(٢) قمنا في ترجمة ( المروف بالمحتسب ) قبل صفحة ما يضي عن الإعادة والزيادة .

## الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الغالدي الشافعي الشهير بابن الجوهري

الإمام الالمعي والذكي اللوذعي ، من عجنت طينته بماء المعارف وقآخت طبيعته مع العوارف ، العدة العلامة والنحرير الفهامة ، فريد عصره ووحيد دهره ، وهو أحد الاخوة الثلاثة وأصغرهم ويعرف هو بالصغير .

ولد سنة إحدى وخمسين ومائة وألف ، ونشأ في حجر والده في عفة وصون وعفاف ، وقرأ عليه وعلى أخيه الأكبر الشيخ أحمد ، وعلى الشيخ خليل المغربي والشيخ محمد الفرموي وغيرهم من فضلاء الوقت ، وأجازه الشيخ محمد الموي بما في فهرسته ، وحضر دروس الشيخ عطية الأجهوري في الأصول والفقه وغير ذلك ، فلازمه وبه تخرج في الالتقاء ، وحضر الشيخ علي الصميدي والبراي ، وتلقى عن الشيخ حسن الجبرتي كثيراً من العلوم ، ولازم التردد عليه والأخذ منه مع الجماعة ومنفردا ، وكانت يحبه ويميل إليه ويقبل بكليته عليه .

وحج مع والده في سنة ثمان وستين وجاور معه ، فاجتمع بالشيخ السيد عبد الله الميرغني صاحب اللطائف ، واقتبس من فوائده واجتنى من ثماره ، وكان آية في الفهم والذكاء ، والفوص والاعتدال على حل المشكلات ، وأقرأ الكتب وألقى الدروس بالأشرافية ، وظهر التعفف والانجباع عن خلطة الناس ، والذهاب والترداد إلى بيوت الأعيان ، والتزهد عما بأيديهم ، فأحبه الناس وصار له أتباع ومحبون ، وساعده على ذلك الفنى والثروة وشهرة والده وإقبال الناس عليه ومدحتهم له وترغيبهم في زيادته ، وتزوج بنت الخواجا الكريمي وسكن بدارها المجاور لبيت والده بالأزبكية ، واتخذ له مكاناً خاصاً بمنزل والده يجلس فيه في أوقات ، وكل من حضر عند أبيه في حال انقطاعه من الاكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقي ، يأمره بزيارة

ابنه المترجم والتلقي عنه وطلبهم الدعاء منه ، ويحكي لهم عنه مزايا وكرامات ومكاشفات ومجاهدات وزهديات ، فازداد اعتقاد الناس فيه . وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرائه ، وتردد عليهم وترددوا عليه ، ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم في أيام النيل مع الحشمة والكمال ، وبجانبه الأمور الخجلة بلروءة .

ولما مات أخوه الكبير الشيخ احمد وقد كان تصدر بعد والده في اقراء الدروس ، أجمع الخاص والعام على تقدم المترجم في اقراء الدروس في الأزهر والمسجد الحسيني في رمضان ، فامتنع من ذلك ، وواظب على حالة انجماه وطريقته واملائه الدروس بالأشرفية . وحج في سنة سبع وثمانين ومائة ألف ، وجاور سنة وعقد دروساً بالحرم وانتفع به الطلبة ، ثم عاد إلى وطنه وزاد في الانجماح والتعجب عن الناس في أكثر الأوقات ، فعمظت رغبة الناس فيه ، ورد هداياهم مرة بعد أخرى ، وأظهر الغنى عنهم فازداد ميل الناس إليه ، وجبلت قلوبهم على حبه واعتقاده .

وتردد الأمراء وسعوا لزيارته افواجا ، وربما احتجب عن ملاقاتهم ، وقد بعضهم بعضاً في السعي ، ولم يعد عليه أنه دخل بيت أمير قط ، أو أكل من طعام أحد قط ، إلا بعض أشياخه المتقدمين ، وكانت شفاعته لا ترد عند الأمراء والأعيان ، مع الشكيمة والصدع بالأمر والمناصحة في وجوهم إذا أتوا إليه ، وازدادت شهرته وطار صيته ، ووفدت عليه الوفود من الحجاز والقرب والهند والشام والروم ، وقصدوا زيارته والتبرك به ، وحج أيضاً في سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين أمراء مصر ، فسافر بأهله وعياله وقصد المجاورة ، فجاور سنة وقرأ هناك دروساً ، واشترى كتباً نفيسة ، ثم عاد إلى مصر واستمر على حاله في انجماه وتحجبه عن الناس ، بل بالغ في ذلك ، ويقرى ويولي الدروس بالأشرفية ، وأحياناً يزاويتهم بدرب شمس الدولة ، وأحياناً ينزله بالأزبكية .



ولما توفي الشيخ أحمد الدمنهوري وتولى مشيخة الأزهر الشيخ عبد الرحمن المريشي الحنفي ، باتفاق الأمراء والمتصدرين من الفقهاء ، وهاجت حفاظ الشافعية ، ذهبوا إليه وطلبوه للمشيخة فأبى ذلك ، ووعدهم بالقيام لنصرتهم وقولية من يريدونه ، فاجتمعوا ببیت الشيخ البكري واختاروا الشيخ أحمد العرومي لذلك ، وأرسلوا إلى الأمراء فلم يوافقوا على ذلك ، فركب المترجم بصحبة الجمع إلى ضريح الإمام الشافعي ، ولم يزل حتى تقض ما أبرمه العلماء والأمراء ، ورد المشيخة إلى الشافعية ، وتولى الشيخ أحمد للعرومي وتم له الأمر كما تقدم ذلك في ترجمة المريشي ، ولما توفي الشيخ أحمد العرومي كان المترجم غائباً عن مصر في زيارة سيدي أحمد البدوي ، فأهمل الأمر حتى حضر وتولى الشيخ عبد الله الشرقاوي بإشارته .

ولم يزل وافر الحرمة معقداً عند الخاص والعام ، حتى حضر الفرنسية واختلت الأمور وشارك الناس في تلقي البلاء ، وذهب ما كان له بأيدي التجار ونهب بيته وكتبه التي جمعها ، وتراكت عليه المهوم والأمراض ، وحصل له اختلاط ، ولم يزل حتى توفي يوم الأحد حادي عشرين شهر ذي القعدة الحرام عام الف ومائتين وخمسة عشر بحارة برجوان ، وصلي عليه بالأزهر في مشهد حافل ، ودفن عند والده وأخيه بزاية القادرية بدرب شمس الدولة . وبالجملة فكان من محاسن مصر والفريد في العصر ، ذهنه وقاد ونظمه مستجاد ، وكان رقيق الطبع لطيف الذات ، مترفاً في ما كله وملبسه .

ومن مؤلفاته مختصر المنهج في الفقه ، وزاد عليه فوائد ، واختصر الاسم وسماه المنهج ، ثم شرحه وهو بالغ في بابه ، ومنها شرح المعجم الوجيز لشيخه السيد عبد الله الميرغني ، وقد اعتنى به وقرأه درساً ، ومنها شرح عقيدة والده المسماة منقذة العبيد في كرايس أجاد فيه جداً ، ورسالة في تعريف شكر النعم ، وشرح الجزرية ، والدر النظيم في تحقيق

الكلام القديم ، ونظم عقائد النسفي ، وعقيدة في التوحيد وشرحها بشرحين ،  
واللمعة الألمعية في قول الشافعي بإسلام القدرية ، وتحقيق الفرق بين علم  
الجنس وبين اسمه ، واتحاف الكامل ببيان تعريف العامل ، وزهر الأفهام  
في تحقيق الوضع وماله من الأقسام ، وحلية ذوي الأفهام بتحقيق دلالة  
العام ، واتحاف الطرف في بياض متعلق الظرف ، والروض الأزهر في  
حديث من رأى منكم منكراً ، ورسالة في تعريف الشكر العرفي ، وثمره  
غريس الاعتناء بتحقيق أسباب البناء ، والدر المنثور في الساجور<sup>(١)</sup> ، واتحاف  
الآمال بجواب السؤال في الحمل والوضع ، لبعض الرجال ، واتحاف الأحبة  
في الضبة أي المفضضة ، ورسالة في التوجه واقام الأركان ، ورسالة في  
زكاة الثابت ، ورسالة في ثبوت رمضان ، ورسالة في أركان الحج ، ورسالة  
في مد عجوة ودرهم ، ورسالة في مسألة الغصب ، وحاشية على شرح ابن  
قاسم العبادي إلى البيوع ، والروض الوسم في المفتي به من المذهب القديم ،  
ورسالة في النذر للشريف ، ورسالة في اهداء القرب للنبي عليه السلام ،  
ورسالة في الأصول والأصول ، ورسالة في مسألة ذوي الأرحام واتحاف  
اللطيف بصحة النذر للموسر والشريف . وله غير ذلك منظومات وضوابط  
وتحقيقات<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد بن محفوظ بن منفاخ الدمشقي الصالح المعروف بابي تالة  
قطب الشام وبركة الأنام ، صاحب الكرامات الكثيرة والكشوفات  
الشهيرة ، والاختبارات العجيبة الواقعة المصيبة ، وكان كثير الأحوال

---

(١) الساجور : خشبة تطلق في عنق الكلب ، ويقال : في أعناقهم سواجير ، أي أغلال .

(٢) انتهى من « عجائب الآثار في التراجم والأخبار » الجبرتي ( ج ٧ ص ١٩١ - ٢٠٢ ) .  
وذكره في معجم المطبوعات : « : إتحاف أولي الأسباب » ، بهرح ما يطلق في  
( سي ) من الإعراب - وهو شرح على منظومته في إعراب ( لا سب )

مع الهبة والجلال ، دائم الاصطلام على مر الأيام ، لا يتقيد بلباس ولا بمعرفة قدر أحد من الناس ، قد أسكره شراب الهبة ، وقصره على الشخص إلى الأحبة . وكان كثير القعود في الطريق أمام المحل الذي دفن فيه ، ويطلب من المارين الدراهم فمن لم يعطه شتمه بلىء فيه ، ولكن من الغريب وأعجب العجيب ، ان من مر عليه ولم يكن معه شيء من الدراهم لم يتعرض له بل يمر عليه وهو له باسم .

ولد بدمشق الشام ونشأ بها وهو على حالة الجذب والاصطلام ، ولم يزل يقوى عليه الحال ويترقى في مدارج الجلال ، ويزداد تصديق الناس لحاله ويحكمون بنواله لمرغوبه حسب آماله ، إلى أن مات رضى الله عنه يوم عيد عرفة سنة سبع عشرة ومائتين والـ ف ، وحضر جنازته الجم الغفير والعدد الكثير ، ودفن في حجرته في جامع السكة جانب حمام العفيف ، ويعرف الجامع الذي دفن فيه بجامع العفيف ، وقبره فيه ظاهر في الجهة الشرقية من الرواق الشمالي ، وعليه شعرة حائلة بين القبر ومصلى الناس ، وهو مقصود بالزيارة يزوره الناس ويتبركون به ، ومن جملة ما رقم عند قبره الشريف رفع الله قدره المنيف :

اعط المعية حقها      والزم له حسن الأدب  
واعلم بأنك عبده      في كل حال وهو رب

### الشيخ محمد بن سعيد سنبل الدمشقي

العالم العامل والفاضل الكامل . ولد بدمشق وبها نشأ وأخذ عن والده المذكور ، وعن الشيخ سعيد سفر وعن العلامة أحمد الجوهري وأخيه محمد الطاهر ووالدهما وعن العلامة محمد عارف بن حجار وعن العجيمي والدمهوري ، واشتهر بالعلم والصلاح والفضل . توفي عام ثمانية عشر ومائتين والـ ف رحمه الله تعالى ،

## الشيخ محمد المهدي المغربي الزواوي المالكي مقدم الطريقة الغلوتية

شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة ، صاحب الفيوضات الالهية والكشوفات الربانية ، العارف بالله والمقبل بكليته على مولاه ، المرشد الامام والمسلك المهام .

ولد في المغرب سنة الف ومائتين ، ثم لما استولى الفرنسيون على الجزائر وتوابعها هاجر بعماله إلى دمشق الشام سنة ثلاث وستين ومائتين والف ، واستقام في حارة الخضيرية ، وكان يقيم الأذكار ويسلك المريدن في مدرسة الخضيرية . وقد أخذ عنه كبراء دمشق وعلماءها وحكامها وفضلاءها . وأخذ عنه الوزير الكبير والمشير العظيم الخطير ، صاحب الدولة أحمد عزة باشا ، وكان والي دمشق ومشير الأوردي الهمايوني (١) الخامس ولم يزل ملازماً للطريق على أتم حال وأكمل منوال ، إلى أن دخلت سنة الف ومائتين وسبع وسبعين ، فكان ما كان من حادثة النصارى المعروفة بفوق العادة ، وقد أمرت الدولة بإطلاق الرصاص على الوالي المرقوم لنسبتها القصور اليه ، وترقب هذه الفتنة على اعماله وعدم مدافعته ، ولم تتمكن الدولة من اطفاء نار الفتنة إلا بإعدامه كما ذكرت ذلك باطول من هذا الكلام في ترجمة الوالي المذكور ، (٢) فمات شهيداً مظلوماً ودفن بمقبرة بني الزكي بصاحلية دمشق ، جوار سيدي محي الدين قدس سره . ومن المشهور أن صاحب الترجمة كان يقول له يا أحمد ستموت شهيداً ، ولما أرادوا قتله عرضوا عليه الماء فلم يقبل وقال أنا صائم ولم أفطر إلا في الجنة ، مات

---

(١) الجيش السلطاني .

(٢) تجد ترجمته الفصل ، وذكر هذه الحوادث والفتن التي حدثت في عهده في ( ج ١ ص ٢٦٠ - ٢٨٠ ) من هذا التاريخ ، وتطبيقاتنا عليها .

المترجم سنة ثمان وسبعين ومائتين والـف ، وحضر غسله الأفاضل والأعيان والأماثل وذوو الشأن ، ولما وضع نعشه على الأعناق ازدحم عليه الناس حتى صارت كالبساط تحته ، وانسدت الطرقات فلم يجد الإنسان طريقاً للسلوك ، وصلى عليه الألوف من الناس في جامع بني أمية ، ودفن في قاسيون في مقبرة سيدنا نبي الله ذي الكفل ، وقبره معروف مشهور عليه مهابة ونور .

### الشيخ محمد أبو القاسم بن هوري المغوي الفلالي

الأمر المشهور بالشرف ، الصوفي الصالح والمرشد الناجح ، بركة الأنام وعمدة الاسلام ، القدوة الكامل والنخبة الفاضل ، معتقد الصالحين ومعتد الناجحين . كان اماماً في القراءات السبعية ، وكان ملازماً لتلاوة الدلائل في الصلاة على خير البرية . وكان كثير التواضع مهابة مقبول الدعوة مجاباً ، له اليد الطولى في كلام القوم ، ومواظبة كلية على القيام والصوم ، وكان أَمَر اللون طويل القامة ، ذاهية حسنة جميلة ، ملازماً لمقام الشيخ الأكبر . وكانت وفاته في منتصف رمضان المبارك سنة سبع وثمانين ومائتين والـف ، ودفن في تربة ابن الزكي جوار جامع سلطان العارفين . الشيخ الأكبر قدس سره .

### الشيخ محمد بن صالح بن عبد القادر بن ابراهيم ابن السيد شرف الدين

الحنفي الشهير بالكيلاني نسبة إلى سيدنا عبد القادر الكيلاني الحسني ، ولد المترجم سنة ثلاث وسبعين ومائتين والـف ، ونشأ في حجر والده واجتهد في العلم والطلب وقال بحمد الله غاية الأرب ، واجازه السادة الأفاضل والقادة ذوو الشئال ، واستفاد وأفاد ، وألف الكتب والرسائل وأجاد . ومن جملة تأليفاته « نسائم الأسرار في فضائل العشرة الأبرار » والحاصل أنه

كان من السادات الصالحين والأفاضل المعتقدين ، ناهجاً منهج أسلافه مشهوراً بين الناس في حسن أوصافه ، وكان خاشعاً متواضعاً مهاباً مقبول الكلمة ، وكانت وفاته رحمه الله في دمشق سنة أربع وأربعين ومائتين والـف ، ودفن بسفح قاسيون بقرية سيدنا ذي الكفل (١) .

الشيخ محمد أنيس بن حسن بن مصطفى الطرابلسي  
الأصل الدمشقي المولد الحنفي

أحد أمناء الفتوى بدمشق الشام لدى مفتيها العالم العلامة السيد محمود أفندي حمزه كان المترجم المرقوم على قدم صالح ودين راجح ، وتقوى وعبادة وصلاح وزهادة ، وحلم وعمل من غير ملل ولا كسل ، مات في الخامس والعشرين من رمضان سنة خمس وتسعين ومائتين والـف ودفن قرب قرية بني حمزة .

السيد محمد نصيب بن السيد حسين بن السيد يحيى نقيب الأشراف  
ابن السيد حسن نقيب الأشراف بن السيد عبد الكريم  
نقيب الأشراف الحسيني

الدمشقي الحنفي المشهور بابن حمزة . من أفاضل الصدور ، والأعيان ذوي القدر العالي المشهور ، الامام الشريف والعالم العامل الزاهد العفيف ، صاحب الفواضل والعرفان فريد العصر والأوان .

---

(١) جاء في روض البشر للأستاذ الشطي بعد ختام هذه الترجمة ما يأتي :  
قلت : أثبت العلامة المرادي في تاريخه ، تراجم جملة من أسلاف صاحب الترجمة وأثنى عليهم ، وذكر في ترجمة جد المترجم السيد عبد القادر يان سبب انتظامه من حماة الى دمشق وذلك سنة ١١٤٣ هـ .

ولد بدمشق خامس عشر صفر سنة احدى ومائتين والـف ، ونشأ بها معتكفاً على الطلب والعلم والأدب ، مع العفة والصيانة والتقوى والدبابة ، أخذ عن السيد شاكـر العقاد الشهير بمقدم سعد ، وعن الشمس محمد الكزبري وعن الشيخ محمد عيد العاني والشيخ عبد الكريم الطارقي وعن الشيخ أحمد الخللـاتي وعن غيرهم ، وله من النثر والنظام ما يزدري بكلام ابن نباتة وأبي تمام (١).

(١) أقول : هنا ترك الأستاذ المؤلف الجـد رحمه الله تعالى صفتين لم يـلها بقيه ، ولكنه في آخر الصفحة الثانية ذكر سنة وفاته ، فرأيت أن أبـت هنا ترجمة المترجم بقلم ولده العلامة محمود أندي حـزة مفتي دمشق الأسبق في شرحه على بديعة والده للترجم ، ( نقلًا عن روض البشر للأستاذ الشيخ محمد جميل الشطي رحمه الله ) : قال ما مختصره : ولد في منتصف صفر سنة احدى ومائتين وألف ، وتوفي والده وعمره سنتان ، فكفله أخوه السيد محمد سعدي ، ونشأ في حجره ، وتعلم القرآن الكريم وهو ابن خمس ، وتعلم الخط بنوعيه وهو ابن سبع ، ثم اشتغل بطلب العلم ، فأخذ التجويد وشيئاً من الفقه عن الشريف حسن المكي ، والفقه والنحو والعروض عن العلامة السيد شاكـر مقدم سعد ، وكان أغلب قراءته عليه ، وسمع الحديث من العلامة الشمس محمد الكزبري ، ثم قرأ الأربعين النووية والتوحيد والنحو والصرف والمعاني والبيان على العلامة الشيخ محمد عيد العاني ، وأخذ الفقه أيضاً ، والتفسير والنحو كالدر والبيضاوي والفاكهي عن العلامة الشيخ سعيد الحلبي ، وطرفاً من الفرائض والحساب عن التحرير الشيخ أحمد الخللـاتي الفرضي . وأخذ الطريقة الخلوتية عن الأستاذ الشيخ عبد اللطيف المـري . ثم درس في الفقه والنحو والتجويد والعروض مدة في داره ، وفي مسجد جدّه الحافظ كمال الدين الكائن بزقاق النقيب ، واتفق به جماعة .

وقد نظم رحمه الله بديعة ضمنها ذكر المولد الشريف ، طبعت سنة ١٣٠١ وله شرح لطيف على الكافي ، في العروض والقوافي ، وديوان شعر ، سماه « قريضة الفكر » . وكان له الرغبة التامة في مطالعة كتب الأدب ، واشعار العرب ، والفهم الثائب في المستظرفات من الأعمال اليدوية . وكان حسن السيرة والسريـرة لدى الخاص والعام ، مع الإعراض التام عن مزاحمة الناس في المناصب . وأخيراً أجبر على جـله من أعضاء المجلس الكبير بالشام ، وكان كثيراً ما يحال إليه من المجلس للذكور ومن غيره محضلات الفضايـا ، فيحـلها أحسن حل مع رضا الطرفين .

مات غاية ذي الحجة الحرام سنة خمس وستين ومائتين والـف ، ودفن بمقبرة مرج الدحداح ببحوار أجداده قرب مزار سيدنا أبي شامة المقدمي .

### الـشريف محمد بن محمود بن حسين بن محمد بن أمين الدمشقي الحنـفي

المعروف بمحمد أفندي الشـريف المكي ، ولد بدمشق سنة ثلاث ومائتين والـف ، ونشأ بها واشتغل مدة بالطلب على العلماء الدمشـقيين ، كالشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الله الكردي وغيرهم ، وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ خالد الحضرة الكردي ، وكان يشتغل خياطاً مدة طويلة ، ثم تركها لضعف في بصره ولـكـبره ، وكان فقيراً صالحاً . ثم وضع نائباً في المحكمة الكبرى بدمشق ، فكان بعد ذلك عرضة

— وكان له القبول الثام عند الوزراء العظام ، وم يزوروه ومحترموه . وقد حج البيت الحرام سنة ١٢٥٧ ، وصار بينه وبين الشريف فاخر عجة ومودة .

وكانت وفاته في الساعة الخامسة من نهار الخميس ، سلخ شهر ذي الحجة

سنة ١٢٦٥ ودفن بمرج الدحداح ، رحمه الله تعالى . انتهى

ومن شعر المترجم منظومة لـبه الحسيني التي أولها :

بعد ابتداء يوم الله أحمد حمداً يليق به والفكر يـضـده

وقال مشطراً هذين البيتين للـهـورين :

( أيها الحامل مـداً ) لا يكن عيشك ضنكا

كلّ ما انتقام ضنا ( برضا خلّ عنكا )

( لا تدبر لك أسراً ) تلق بالتدبير هلكا

سأتم الأمر إلينا ( نحن أولى بك منك )

قال الأستاذ الطي : وقد أعقب المترجم أولاده الحجة : السيد الزاهد سليم

أفندي التوفي سنة ١٣٠١ . والـلامـة الـدراكة محمود أفندي مفتي دمشق التوفي سنة ١٣٠٥ ،

والخليل النبل أسعد أفندي التوفي سنة ١٣٠٧ ، وراغب أفندي ، وعمي الدين

أفندي ، وبنو حزة بدمشق من أكابر وجهائها وأفاضل علمائها اه مختصراً .



للكلام ، وكثر عليه الانتقاد ونسب اليه مالا يليق بمقام من يتولى الأحكام . مات يوم الأحد خامس عشر جمادي الأولى سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف ، ودفن في مقبرة مرج الدحداح رحمتنا الله وإياه (١) .

الشيخ محمد بن عمرو البرجلكي ثم الدمشقي الحنفي الشهير بالصوفي ولد في برنجيك سنة ثلاث ومائتين وألف ونشأ بها ، وفي سنة ثلاثين ومائتين وألف قدم دمشق الشام واستوطنها . وكان زاهداً عابداً متقياً في دينه حسن الكتابة في أنواع الخطوط ، وكان له محل في حارة حمام القاضي يأخذ الناس عنه الكتابة فيه ، وكان جميل المنظر ذا هيئة ووقار ، لا يتكلم إلا في الوعظ والرفائق والمذاكرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنواع الازدكار . وكان معتقداً عند الخاص والعام يتبرك به ويطلب دعاءه ، وكان شافعي المذهب صوفي المذهب ، مات في اليوم التاسع من ذي الحجة الحرام سنة خمس وثمانين ومائتين وألف ، ودفن في مرج الدحداح (٢) .

الشيخ محمد كمال الدين بن محمد شريف بن أبي العالي محمد النفزي  
الدمشقي الشافعي مفتي الشافعية في دمشق الشام

حامل علم العلم الباذخ ، وحامي حمى الفضل الذي هو فيه راس وراسخ ، منبع الكمالات والفضائل ، ومربع ذوي المعارف والفواضل ، من ارتوى من غير العوارف ، وتحلى بجلية الجمالات واللطائف .

(١) ذيل هذه الترجمة الأستاذ الشطي بقوله : أعقب صاحب الترجمة أولاداً ، أكبرهم وأفضلهم أبو الخير أفندي رئيس الكتاب بالمحكمة المذكورة ، ( محكمة الباب ) ثم ميمز الأوراق بها ، المتوفى ( سنة ١٣١٩ ) وهو والد محمد أفندي مدير الأيام السابق المتوفى ( سنة ١٣٥٥ ) .

(٢) علق على هذه الترجمة الأستاذ الشطي بقوله : المترجم هو والد الناضل الشيخ سعيد الصوفي الخطاط المعروف المتوفى بد سنة ١٣١٠

ولد في دمشق في اليوم السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ، ونشأ في حجر والده ، واشتغل عليه وعلى غيره من السادة الفضلاء والأئمة النبلاء ، منهم الشيخ أحمد البعلبي الحنبلي مقي الحنابلة بدمشق والعلامة صالح الأزهري والعلامة محمد البخاري ومحمد ابن عبدالله بن محمد بن فيروز الحنبلي والعلامة البصير عن محمد سفر وعن العلامة أبي الطيب أحمد بن عبدالله السويدي وأخته أم الخير رقية وعن محمد سعيد السويدي ويوسف الزرقاني ومحمد بن علي الشنواني وإبراهيم بن خطاب البجيرمي الشافعي والعلامة عبدالمعلم المالكي والسيد مصطفى الأيوبي الأنصاري الرحمتي والشيخ التافلاتي مقي القدس ومحب الله الهندي وابن منجا الطرابلسي وإسماعيل القاضي وإسماعيل أبو الفدا المواهي .

وله تأليفات منيفة ورسائل شريفة ، منها التذكرة الكبالية ، المسماة « بالدر المكنون » والجمان المصون من فرائد العلوم وفوائد القنون ، ومنها الورد الأنسي والوارد القدسي ، في ترجمة العارف عبدالغني النابلسي . وشاعت فضائله في أقطار البلاد وانتفع به الحاضر والباد ، حتى ذاع ذكره بين أكابر الحكام ، وشاع قدره بين الخاص والعام ، مات في السابع والعشرين من صفر سنة أربع عشرة ، ومائتين وألف ودفن في الدحاح (١) .

---

(١) ذكر الأ- تاذ الشطي آباء هذا المترجم إلى شهاب الدين أحمد الفزي العامري الدهشقي العافسي ( قال ) : وأحد هذا هو جدّ بني الفزي الأعلى الذي قدم دمشق من غزة بني هاشم وتوفي ( سنة ٨٢٢ ) . وتولى ( المترجم ) إفتاء الشافعية بدمشق بعد والده في محرم ( ١٢٠٣ ) ، وألف مؤلفات لطيفة أغلبها في التاريخ والأدب ، منها « التمت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل » جله ذيلاً على طبقات العلامة الطليبي ، مبتدئاً من رأس القرن العاشر حتى رأس القرن الثالث عشر ، ( قال الشطي ) : وقد وفقني الله تعالى ، فاختصرت طبقات الطليبي ، فذيل المترجم الفزي ، فشاهج الحنابلة من بعده إلى عصره الحاضر ، وسميت « مختصر طبقات —

الشيخ محمد امين الكودي الشافعي المجاور  
في مسجد جامع الأقصاب

عالم عامل وزاهد فاضل ، معتكف على التقوى والديانة متصف  
بالخلوة والصيانة ، له شهرة عالية وآثار في الكمال وافية ، ذوهيبة  
وجمال ولطف وكمال ، له مواظبة على التفكير والمراقبة ، مات في  
دمشق سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف ، ودفن في مرج الدحداح  
رحمه الله .

— الخاتمة — وطبت بدمشق ( سنة ١٣٣٩ ) وهو معروف مشهور ، ( قال ) : ومن  
بجاميع صاحب الترجمة ، التذكرة الكمالية التي تنقل منها في بعض التراجم ، وهي  
عمرون جزءاً ، وسماها : ( الدر المكنون والجمال المصون ، من فرائد العلوم  
وفوائد الفنون ) وقد اطلعت على بعضها وفيها السواد والبياس : وتشتمل على  
فوائد وتراجم وآداب شتى . ومن مجاميعه ( المورد الأنسي ، في ترجمة الشيخ  
عبد الغني التالبي ) وله غير ذلك من المصنفات التاريخية ، والمجاميع الأدبية ،  
وشعره كثير ، ونثره غزير ، وقد أورد الشطي غاذج من شعره ونثره ، ومن  
ذلك ما كتبه الى العالم الأديب الشيخ أحمد البرير :

ياسيدي زدت بجادي إلى أن صار جسي لتجافي خيال  
أهصت حظ الصب مع أنه لم ير في جلق إلا الكمال  
نأجابه المترجم بقوله :

مولاي ياذا المكرمات التي في نظمها والحسن تحكي الآلال  
ومن رقي هام الملى واتسى لفضله بين الورى الاتهال  
بمن حباكم رق فضل غدا بحبكم ذا وكله واختيال  
كتموا بساط التب حلاً ولا تؤاخذوني بمطال المطال  
وكانت وفاة المترجم في صفر سنة ١٢١٤ هـ واحد وأربعين عاماً .

## الشيخ محمد بن أحمد وهي الحنفي الدمشقي المعروف بابن سنان (١)

الحائز حميد الحصال والمستوي في المكان على منصة الاعتدال ، والمحتوي من العلوم على المرام وكان له ذكر جميل في كل مقام ، وكان له حظ وافر وقبول عال وكان معدوداً من ذوي الكمال ، مات بدمشق سنة أربعين ومائتين وألف ودفن في مقبره مرج الدحداح .

(١) ظهر صدقنا الأستاذ المؤرخ الشيخ جميل الفطحي بهذه « التذكرة الكمالية » التي وصفها في ترجمة مؤلفها الشيخ محمد كمال الدين النزي ، فكانت كترأ ثقتنا ، عثر فيه على تراجم لم يكن مثلها في غيره ، ومنها ترجمة ابن سنان هذه التي كتب فيها مؤلف « حلية البصر » هذه الأسطر القليلة ، وأما نقل ترجمته باختصار قليل عن « روض البصر » وقد أثرها هو عن « التذكرة الكمالية » فقال : هو محمد بن سنان بن أحمد ابن سنان بن عثمان بن أحمد القرماني المحدث ، الدمشقي المنشأ والمولد ، الحنفي . الشيخ الفاضل ، الكاتب المنقش الممام ، أبو المكارم فخر الدين الشهيد بابن سنان . كان مولده بدمشق في سابع عمري رمضان ( سنة ١١٣٩ ) . ونشأ بها في حجر والده ، وقرأ القرآن العظيم على الشيخ علي المصري مؤيد الأطفال ثم طلب العلم ، فقرأ مبادئ الفقه والدرية على الشيخ علي بن حزة البغدادي نزيل دمشق ، ولازم في الفقه والعربية خالي الزين مصطفى بن محمد الرحقي الأيوبي ، وبه اتفق وعلى يده تخرج وأجاز له بخطه . وحضر دروس الحديث على كل من جدي العيس محمد بن عبد الرحمن النزي والهاد اسماعيل بن محمد البطوني ، والشهاب أحمد بن علي التنيني ، والعلم صالح بن ابراهيم الجبيني ، وكتب له الأخير إجازة وقت عليها . وحضر دروس التفسير والحديث والعربية على كل من العلامة علي بن أحمد الكزبري ، والفرف موسى بن أسعد الحاسني ، والجمال عبد الله بن زين الدين البصري والشيخ محمد بن أحمد قونقز ، وحضر دروس المعايير في الفقه على كل من المولى حامد بن علي السادي ، والمولى علي بن محمد المرادي مفتي دمشق ، في التكية السليمانية . ( ثم قال ) : وحج صاحب الترجمة ( سنة ١١٦١ ) ، واجتمع بهلاء الحرمين الشريفين وكان له من الوظائف كتابة وقف التكية السليمانية ، وكتابة وقف النازي سراد باشا ، وكان ملازماً لصلوات الخس مع الجماعة في الجامع الأموي ( ثم قال ) وكان جمع كتباً نفيسة ونظم شعراً قليلاً ، وكانت وفاته فجأة ( سنة ١٢١٠ ) ولعل سنة الوفاة هذه أصبح مما جاء في الحلية : ( سنة ١٢٤٠ ) والله أعلم .

السيد محمد علاء الدين بن السيد محمد عابدين  
ابن السيد عمرو بن السيد عبد العزيز

ابن السيد أحمد بن السيد عبد الرحيم بن السيد نجم الدين بن السيد الشريف العالم العامل والولي الفاضل ، محمد صلاح الدين الشهير بعابدين ، ابن السيد نجم الدين الثاني بن السيد محمد كمال بن السيد تقي الدين الشهير بالمدرس ، بن السيد مصطفى الشهابي بن السيد حسين بن السيد رحمة الله ابن السيد أحمد الثاني بن السيد علي بن السيد أحمد الثالث بن السيد محمود ابن السيد أحمد الرابع بن السيد عبد الله بن السيد عز الدين بن السيد عبد الله الثاني بن السيد قاسم بن السيد حسن بن السيد اسمعيل بن السيد حسين ابن السيد أحمد الخامس بن السيد اسماعيل الثاني بن السيد محمد بن السيد اسماعيل الأعرج بن السيد الإمام جعفر الصادق بن السيد الإمام محمد الباقر ابن السيد الإمام علي زين العابدين بن حفصة السيد الإمام سيد الشهداء حسين بن السيدة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء بضعة سيد المرسلين وزوجة سيدنا علي بن عم سيد الأولين والآخرين .

ولد المترجم المرقوم في دمشق الشام في ثالث ربيع الأول سنة أربع وأربعين ومائتين وألف ، ومن حين تميزه اشتغل في قراءة القرآن ، إلى أن أتقنه غاية الاتقان ، ثم اشتغل في الطلب ونال منه ما رام وطلب ، وقصد البيت الحرام للنسك والعبادة ، أربع مرات وهو عازم على الزيادة ، وأخذ عن جملة من العلماء ، وعصبة من الفضلاء ، ما بين دمشقيين ومصريين وروميين وحجازيين . من أجلمهم سيدي والده السيد الشيخ محمد أمين عابدين وسيدي والدي الشيخ حسن البيطار ، والشيخ سعيد الحلبي ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وشيخ الأزهر الشيخ ابراهيم الباجوري والشيخ عlish والشيخ ابراهيم السقا والشيخ المبلط والشيخ المنصوري وغيرهم من السادة

المصريين ، وعن الشيخ جمال والمرغني والشيخ محمد الكتبي وعن الشيخ دحلان مفتي الشافعية بمكة المكرمة ، وعن الشيخ يوسف الغزي رئيس المدرسين بالمدينة المنورة ، وعن كثير من الواردين من عراقيين وروميين ، ومن جملة من أخذ عنه في الشام أيضاً الشيخ عبدالرحمن الطيبي والشيخ حسن الشطي والشيخ حامد العطار والشيخ هانم التاجي ، وغيرهم من السادات الأجلاء العظام والقادات الفضلاء الكرام ، وأفاد واستفاد وحصل مارام واراد .

وله من التأليفات الشريفة : كتاب معراج النجاح على متن نور الإيضاح في مجلد كبير ، وكتاب قرة عيون الأخيار تكملة حاشية رد المختار على الدر المختار ، لوالده العلامة السيد محمد امين عابدين ، ورسالة إغاثة العاري لزلة القاري ، وكتاب الهدية العلانية ، وكتاب مثير الهمم الأبية إلى ما أدخلته العوام في اللغة العربية .

وقد سافر إلى الاستانة العلية دار مملكة الدولة الاسلامية ، ووظف بها عضواً في الجمعية العلمية ، الشعبة من ديوان أحكام العدلية ، سنة خمس وثمانين ومائتين وألف . ثم بعد ثلاث سنين قدم استعفاء ، وحضر للشام بمعاش شهري ، ونيشان ( وسام ) من الرتبة الرابعة وباية إزمير ، ثم تعين رئيساً للجمعية الخيرية في الشام ، ثم صار نائباً في طرابلس الشام سنتين ونصفاً ، أولها شوال سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف ، ثم أرسل اليه من الدولة فرمان<sup>(١)</sup> مولوية ادرنه من بلاد الحسة باية مجردة سنة أربع وتسعين ومائتين وألف ، ثم في سنة إحدى بعد الثلاثمائة والألف أرسل له فرمان<sup>(٢)</sup> باية بورسه من بلاد الحسة موصلة الحرمين الشريفين ، ثم في ثامن محرم الحرام سنة أربع بعد الثلاثمائة والألف وجهت

---

(١) براءة سلطانية .

عليه بآية مكة المكرمة والنيشان عالي الشان المجيدي من الصنف الثالث ، وهو إلى الآن رئيس ثان في مجلس معارف ولاية سورية الجليّة . ولم يزل مشتغلاً في الإفادة ، والإرشاد مع التقوى والعبادة ، وإغاثة الملهوف وإعانة المحتاج .

ولم يزل يترقى في درج الكمال ويتعلق بأسباب النجاح والنوال ، ويشتهر في الآفاق ذكره ويعلو في الآفام قدره ، إلى أن مرض في يوم الجمعة مستهل شوال ولم يزل يزداد مرضه إلى أن توفي يوم الاثنين حادي عشر شوال قبيل طلوع الشمس ، وذلك سنة ست وثلاثمائة وألف ، وصلي عليه الظهر في الجامع الأموي . وحضر جنازته جم غفير وجمع كثير ، حتى كاد أن يقال حضر جنازته أهل البلد ولم يتخلف عنها كبير ولا ولد ، ففصت الطرقات من الازدحام وعلت الأصوات بالبكاء الذي لا يرام ، ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من والده رحمة الله تعالى عليه وعلى المسلمين أجمعين .

### الشيخ محمد شمس الدين بن حسن بن يوسف الدمشقي الحنفي الغلوتي المعروف بالطباخ

شيخ الطريقة الخلوتية وعين الحقيقة الخلوتية ، المربي الناصح والمرشد الفاجع ، ولد بدمشق ونشأ بها في حجر والده بالأدب والصيانة والعفة والأمانة . أخذ الطريقة الخلوتية عن والده وهو أخذها عن السيد نصري عن الشيخ مرجان ، عن القطب عيسى بن كنان ، عن القطب الكبير الشيخ العباسي ، عن الهيكل الصمداني الشيخ احمد العسالي الرباني ، واشتغل المترجم في الطريق والأذكار . والإرشاد في الليل والنهار ، إلى أن توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف ودفن في الدحداح .

الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد حجازي الشافعي  
البقاعي الشهير بالكفرسوسي

أحد العلماء العظام وأوحد الفضلاء الكرام ، العالم الفاضل والعامل  
الكامل ، كان من الأماجد الأعيان والمقدمين ذوي القدر والشان ، توفي يوم  
عاشوراء سنة تسع وعشرين ومائتين وألف ودفن في الدحداح (١) .

الشيخ محمد الزهري بن عمرو بن محمد بن محمد بن عمرو  
الدمياطي الأصل الدمشقي

الحنفي المعروف بالياقي الخلوتي ، شيخ الطريقة الخلوتية بدمشق المحمية  
الشيخ الصالح المؤدب المرشد الناصح ، الورع الزاهد والناسك العابد ، الخاشع .  
ولد بدمشق ونشأ بها ، وأحيا الطريقة الخلوتية وأقام الأذكار ،  
واشتهر صلاحه وزهده وورعه وتقواه في هذه الديار ، وشاع صيته في  
سائر الأقطار ، وكان ذا هيبة ووقار ، أخذ الطريقة الخلوتية عن أبيه  
وألبسه الخرقة وأذن له في الأذكار ، وأعطاه الطريق لمستحقه ، ولا زال  
عاملا بما أوصاه به والده إلى أن خطبته المنية سنة سبعين ومائتين وألف ،  
ودفن في تربة الدحداح عند والده .

السيد محمد سعيد افندي الكيلاني بن السيد محمد بن السيد  
صالح بن السيد عبد القادر بن السيد إبراهيم

ابن السيد شرف الدين بن السيد أحمد بن السيد علي الهاشمي بن السيد

(١) ذيل هذه الترجمة الأستاذ الشيخ محمد جيل الشطي بقوله : المترجم هو ابن العلامة  
الشيخ عبد الرحمن الكفرسوسي الذي تولى فتوى الشافعية بعمشق ، وتوفي سنة ١١٧٩  
كما في تاريخ سلفنا المرادي ، رحمه الله تعالى .



أحمد شهاب الدين بن السيد قاسم شرف الدين بن السيد يحيى محي الدين بن السيد حسين نور الدين بن السيد علي علاء الدين بن السيد شمس الدين بن السيد يحيى سيف الدين ، وهو أول من نزل حماه واستوطنها ، بن السيد أحمد ظهير الدين بن السيد محمد أبو النصر بن قاضي اللضاة السيد عبد الرزاق أبو صالح بن القطب الأعظم ، والفوت الفرد الأفخم ، السيد عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه ونور مرقدته وضريحه .

ولد المترجم سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف في دمشق الشام ، ونشأ في الطاعة والتقوى والصيام والقيام ، إلى أن جلس على سعادة المشيخة العلية في الطريقة القادرية ، وأرشد وأفاد وخدم طريقة جده حسب المراد ، وجعل داره مورد المريدين ومأوى القاصدين ، وهو من أعيان دمشق الشام وصدورها ذوي القدر والاحترام . ومن حين أن شب خطبته المناصب ورفعته على أعلى المراتب ، إلى أن صار عضواً في مجلس إدارة ولاية دمشق ذات الرعاية والحفظ والحماية ، ومع ذلك فهو لطيف متواضع ليس على طالبه حاجب ولا مانع ، حسن العبادة كثير الوداد ، مساعد لمن يقصده على المراد ، سيرته حسنة وشمائله مستحسنة ، حاشي الكرم علوي المهنم ، صحيح النسب رفيع الحسب أعلا الله علاه ورفع على درجات القرب مرتقاه .

### الشيخ محمد عبد بن محمد بن محمد أحمد العالي الدمشقي الشافعي

ولد بدمشق الشام ونشأ بها في حجر والده ، وكان شهيراً في العلم والصلاح وسلوك منهج السعادة والفلاح ، مستقيم الأطوار أشهر من الشمس في رابعة النهار . مات غرة جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف ودفن في تربة الدحداح .

الشيخ محمد بن مصطفى بن محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن  
ابن القاضي جمال الدين الأيوبي الانصاري الدمشقي الحنفى  
المعروف بالرحمى نسبة الى جده رحمة الله

ولد بدمشق سنة ست وسبعين ومائة وألف ، ونشأ في حجر والده ،  
وكان حسن المجالسة لطيف المؤانسة ، مفتناً في العلوم دقيق النظر مابين  
المنطوق والمفهوم .

رحل الى المدينة المنورة واستقام بها وأخذ عن فضلائها ، ومن أجلهم  
صره العلامة احمد افندي الياس مفتي المدينة المنورة ، وأخذ أيضاً عن  
محمد افندي ميرغني مفتي مكة المكرمة ، وقرأ الشفا الشريف للقاضي  
عباس درساً عاماً تجاه الحجرة الشريفة بتوجيه من السلطان محمود ، وأقام  
في المدينة الى سنة خمس وعشرين ومائتين وألف ، ثم عاد الى  
دمشق الشام .

وقد أخذ عن والده الحديث المسلسل بالحنفين ، ورواه عنه ،  
ورأه يرويه عن الأستاذ عبد الغنى النابلسي ، عن والده الشيخ اسماعيل ،  
عن والده عن الشيخ اسماعيل عن شمس الدين بن طولون عن لسان الدين  
محمود عن والده سري الدين عبد البر بن الشحنة عن زين الدين بن قطوبا  
عن أمين الدين القاهري عن موفق الدين محمد بن محمد الأكفاني عن عز  
الدين أحمد بن المظفر عن حافظ الدين محمد بن محمد عن شمس الأئمة  
محمد بن عبد الستار عن بدر الدين عمر بن عبد الكريم عن ركن الدين  
عبد الرحمن الكرمانى عن شمس الدين محمد بن الحسن عن عبد الرحيم بن  
عبد العزيز عن القاضي أبي زيد عبد الله بن عيسى الديوبى عن أبي جعفر  
السمرقندي عن أبي الحسن علي النسفي عن الامام الكبير أبي بكر بن  
محمد بن الفضل عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب السندموني عن

أبي حفص عن أحمد أبي حفص الكبير عن أبي عبد الله محمد بن الحسين الشيباني عن تقي الدين أحمد بن محمد الشمني عن محمد بن الحسن عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان عن عبد الله بن أبي حبيبة عن أبي الدرداء قال كنت رديف رسول الله ﷺ فقال يا أبا الدرداء من شهد أن لا إله إلا الله وإني محمد رسول الله وجبت له الجنة ، قلت وإن زني وإن سرق؟ قال فسار ساعة فأعاد الكلام عليّ فقلت وإن زني وإن سرق قال ﷺ وإن زني وإن سرق ، وإن رغم أنف أبي الدرداء ، قال فكان أبو الدرداء يحدث بهذا الحديث جميعه ، ويضع أصبعه على أنفه ويقول : وإن رغم أنف أبي الدرداء . مات المترجم بدمشق سنة خمسين ومائتين والـف ودفن في الدحداح (١) .

الشيخ محمد نجيب بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد  
الدمشقي الجنيني الشهير بالقلعي

البدر الذي سرى في سماء المعارف فاهتدى بنوره كل مرید صادق عارف ، وحيد الفضائل والكمال محمود الثمائل والخصال ، من سمع أوصافه وخلائقه وزكك شيمه وطرائقه . وساد على أقرانه وأحرز قصب السبق في ميدانه ، وتحلى بأحسن الشيم وتوشح بجلباب الفضائل والكرم ، فهو الأوحد البارع في الكمال والأجدد السامي ندوة الافضال ، العلامة العارف الحائز رتب المعارف ، قطب الدائرة الكونية وفقه الديار الشامية ، وإمام مذهب النعمان ومعتمد هذا الشأن .

---

(١) في روض البشر للأستاذ الشطي عن ( حلية البشر وغيره ) ما منحه : ولد سنة ١١٨١ ( ثم قال ) : ان صاحب الترجمة ساد وبرع ، وأقام بالمدينة المنورة ، يستفيد وبغيد ، حتى أنشأ كتاب الشفاء تجاه الحضرة النبوية بجوهر سلطاني ، وألف المؤلفات النافعة ، الى أن عاد الى الشام سنة ١٢٢٥ ، فدرس في الجامع الأموي ، وكانت وفاته سنة ١٢٥٠ ودفن بمقبرة الباب الصغير اه قلت : لينا قف على أسماء مؤلفاته إذ لم تطبع .

ولد بدمشق سنة ستين ومائة والـف ، ونشأ متطوراً بطور الكمال متعلّياً  
بأنواع الجمال ، واشتغل بأنواع العلوم من فروع وأصول ، ومعقول  
ومنقول ، وأخذ عن جملة من العلماء الأعلام ، والأئمة الكرام ، من  
دمشقيين ، وحجازيين ، ومصريين ، وعراقيين ، ومن أجلمهم السيد مصطفى  
ابن شمس الدين محمد بن رحمة الله بن السيد عبد الحسن الأيوبي الأنصاري  
الدمشقي الحنفي ، وعن السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس والشيخ  
مصطفى بن إبراهيم الحلبي محشي الدر المختار ، واعلا أسانيده في أخذ  
الأحكام الفقهية عن السيد مصطفى الأيوبي المولود سنة ١١٣٥ المتوفى سنة  
١٢٠٥ عن العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي المولود في ذي الحجة  
سنة ١٠٥٠ المتوفى سنة ١١٤٣ عن والده الشيخ اسماعيل النابلسي المولود  
سنة ١٠١٧ المتوفى سنة ١١٦٣ عن الشاب أحمد الشويري المولود سنة ...  
المتوفى سنة ١٠٦٦ عن عمر بن نجيم المولود سنة ... المتوفى سنة ١٠٠٥ عن  
الشهاب أحمد بن يوسف الشليبي المولود سنة ٨٨٠ المتوفى سنة ٩٤٧ عن  
الثر عبد البر بن الشحنة المولود سنة ٨٥١ المتوفى سنة ٩٢١ عن الكمال  
محمد بن عبد الواحد المولود سنة ٧٨٨ المتوفى سنة ٨٦١ عن علاء الدين  
اليرامي المولود سنة ... المتوفى سنة ٧٧٠ عن السيد جلال الدين الكبير المولود  
سنة ؟ المتوفى سنة ٧٤٥ عن الامام أبي عبد الستار محمد بن عبد الستار  
الكردري المولود سنة ٥٥٩ المتوفى سنة ٦٤٣ عن البرهان علي بن أبي  
بكر بن عبد الجليل المرغيناني صاحب الهداية المولود سنة ؟ المتوفى سنة  
٥٩٣ عن فخر الاسلام علي بن محمد بن الحسين البزدوي المولود سنة  
٤٠٠ المتوفى سنة ٤٨٣ عن شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن  
صالح الحلواني المولود سنة ... المتوفى سنة ٤٤٨ عن القاضي أبي علي الحسين  
ابن الخضر النسفي المولود سنة ٣٤٤ المتوفى سنة ٤٢٤ عن الامام أبي بكر  
محمد بن الفضل البخاري المولود سنة ٣٠٧ المتوفى سنة ٣٨٨ عن عبد الله

ابن محمد بن يعقوب السيدموني المولود سنة ٢٥٨ المتوفى سنة ٣٤٠ عن  
الأمير أبي عبدالله محمد بن أبي حفص احمد بن محمد البخاري ولد سنة ...  
وتوفي سنة ٢٧٢ عن والده أبي حفص المولود سنة ١٥٠ المتوفى سنة ٢١٧  
عن الامام محمد بن الحسن الشيباني المولود سنة ١٣١ المتوفى سنة ١٨٩ عن  
سيدنا مراج الأمة أبي حنيفة النعمان بن ثابت المولود سنة ٨٠ المتوفى سنة  
١٥٠ عن حماد بن مسلم المولود سنة ... المتوفى سنة ١٢٠ عن ابراهيم النخعي  
الكوفي المولود سنة ... المتوفى سنة ٩٦ عن علقمة بن قيس بن مالك النخعي  
الفقيه ، ولد في حياة رسول الله ﷺ وتوفي سنة ٦٣ عن عبد الله بن مسعود  
ابن الحارث بن غافل بن حبيب المتوفى سنة ٣٢ عن النبي ﷺ المولود  
عام الفيل والمتوفى سنة ١١ بعد الهجرة .

هذا وان والدي يروي عنه مايجوز له روايته عن مشايخه ، ويروي  
عنه بالسند الحديث المسلسل بالأولية ، كما يرويه هو عن الشيخ محمد عقيله  
قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن الشيخ محمد بن عبد العزيز المتوفى  
قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن أبي الخير بن عموس قال وهو  
أول حديث سمعته منه ، عن شيخ الاسلام الشريف زكريا بن محمد  
الأنصاري قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن الحافظ ابن حجر  
المسقلاني قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن الحافظ زين الدين  
أبي الفضل عبد الرحيم العراقي قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن الصدر  
أبي الفتح محمد بن محمد الميديمي قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن  
أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني قال وهو أول حديث سمعته  
منه ، عن الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي قال وهو أول  
حديث سمعته منه ، عن أبي سعيد اسماعيل النيسابوري قال وهو أول  
حديث سمعته منه ، عن أبي صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن قال وهو  
أول حديث سمعته منه ، عن أبي طاهر محمد بن محمد بن نخمش الزياتي

قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن أبي حافد احمد بن محمد بن يحيى  
البنار قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن عبد الرحيم بن بشر بن  
الحاكم النيسابوري قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن سفيان بن  
عُيَيْنَةَ قال وهو أول حديث سمعته منه ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي  
قابوس مولى عبدالله بن عمرو بن العاص ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص  
أن رسول الله ﷺ قال : الراحون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ، ارحوا  
من في الأرض يرحمكم من في السماء قال الترمذي حديث حسن صحيح .  
توفي المترجم المرقوم في اليوم السابع والعشرين من شهر شعبات  
المعظم سنة إحدى وأربعين ومائتين والفر ، ودفن في باب الصغير قرب  
قبر سيدنا أوس بن أوس الثقفي الصحابي الجليل رضي الله عنه (١) .

السيد محمد عطا الله الأيوبي ، بن محمد سعيد ، بن الشهاب أحمد ، بن محمد  
نجيب ، بن ابراهيم ، بن القاضي عبد المحسن ، بن القاضي جمال الدين يوسف ،  
ابن شهاب الدين أحمد ، بن ولي الدين محمد ، بن شهاب الدين أحمد ، بن يوسف  
جمال الدين بن تقي الدين ، بن أبي بكر عين الملك ، بن رمضان الاخلاطي ، بن  
زين الدين عبدالقادر أبي عبدالله محمد ، بن محمد بن ابراهيم ، بن يوسف ، بن عبد  
الرحمن ، بن عمير ، بن كثير بن زيد ، بن حسان ، بن سالم ، بن عبد الرحمن ،  
ابن ابراهيم ، بن الاشعث ، بن ثعلبة ، بن سهل بن سهل ، بن أبي القاسم  
الجنيد ، بن مقدم ، بن شرحبيل ، بن عمير ، بن نظير ، بن مطعم البصري ،  
ابن الصحابي الجليل أبي أيوب خالد بن زيد الخزرجي الانصاري ، رضي الله  
تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين .

ولد يوم الثلاثاء غاية جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف ،  
ونشأ يتيمًا ، وعند بلوغه سبع سنين اشتغل بقراءة القرآن إلى أن أتقنه ،

(١) في روض البصر : وقد اشتهر بعض ذرية صاحب الترجمة بالشيخ نجيب ، وبعضهم  
بقبازو ، وهم أسرة معروفة بدمشق .

ثم اشتغل بطلب العلم إلى أن وقع على مقصوده منه ، على أفاضل دمشق الشام ، وفي سنة الألف والمائتين والحسين خدم الشريعة المطهرة في محكمة الباب مدة سبع سنوات ، ثم خاف على نفسه من وقوعه بالقلط فخرج منها ، وأقبل على مولاه وادبر عما سواه ، مات يوم الخميس في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف .

### الشيخ محمد المغربي السوسي ثم الدمشقي المالكي

ولد بسوس سنة نيف وثمانين ومائة وألف ، وقرأ وأتقن ، ثم انتقل إلى دمشق واستوطنها وحضر على علمائها ، وكان صالحاً معترلاً عن الناس مشتغلاً بنفسه ، وكان فقيهاً عالماً بفن القراءة مات بدمشق نهار السبت سادس عشر ذي الحجة الحرام سنة خمسين ومائتين وألف ودفن في باب الصغير .

### الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد الكزبري الشافعي الدمشقي

ولد سنة ألف ومائتين وتسع وأخذ عن والده ونشأ في حجره ، وأخذ عن غيره من العلماء ، إلى أن فاق والده كما قيل ، وصار له ذكر بين الناس جميل ، وقصده الناس للطلب والحياسة على الأرب ، إلا أن المنية قد استعجلته ومن بين الناس قد اخذته ، سنة ألف ومائتين وتسع وأربعين ودفن بباب الصغير .

### الشيخ محمد بن سليمان الجوخدار الدمشقي الحنفي

ولد سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين تقريباً ، وأخذ عن شيخ الشام الشيخ سعيد الحلبي ، وعلى الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وعلى غيرهم من الشيوخ ، حتى برع واشتهر وعد من العلماء الأعلام والسادة الكرام ، وكثر

طالبوه حتى أن صار من أكثر العلماء طلبة (١) وفي سنة ثمان وسبعين بعد المائتين والآلف صار نائباً بمحكمة الباب بدمشق الشام ، فتغير طوره وتكدر ذكره ، وانكشف شمس اقباله وظهر للناس تبدل أحواله . نسال الله العافية في الدنيا والآخرة . ولم يزل نائباً في محكمة الباب إلى أن نفق عليه غراب المنية بالذهاب ، مات رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف ودفن في باب الصغير قرب قبر الشيخ هائم التاجي .

الشيخ محمد بن سعيد المنير بن محمد أمين  
الحنفي الدمشقي الشهير بالمنير

ولد بدمشق سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف ، ونشأ بها وأخذ العلوم عن السادة الفحول ، وقال مرامه فوق المأمول ، من أجلم الشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ عبد الرحمن الطيبي ، والشيخ ابراهيم الباجوري ، وعن الشيخ عبد اللطيف افندي مفتي بيروت ، وكان نبيل المحاضرة جميل المعاشرة ، كثيراً ما أقرأ الطلبة في جامع بني أمية دروساً عامة وخاصة ، وكذلك في جامع السنانية . وحج ثلاث مرات وقرأ الشفا درساً عاماً في حرم النبي ﷺ . مات في الساعة

(١) في « روض البصر » : ومن أخذ عنه شيخنا العلامة الشيخ بكري الطار ، والشيخ محمد خطيب دوما ، وحسين افندي التزي ، والشيخ نجيب الطار ، وغيرهم ممن لا يحصى ، ( قال ) ثم أنه هل من محكمة الباب الكبرى ال محكمة السنانية ، لأسباب أوجبت ذلك ، فلما صار المفتي محمود افندي الجزاوي وكيلاً عن القاضي محمود عزيز افندي ( سنة ١٢٩٠ ) أعاد المترجم الى نيابة الباب ، فلم يزل فيها على طي حالته العلمية والقضائية حتى توفي ( سنة ١٢٩٧ ) .

(٢) في ( روض البصر ) هلا عن بن أخي المترجم الأستاذ الشيخ عارف ، ما طعنه : وكان له حرمة وهبة وكلمة مسوعة ، وكان ينتخب عضواً في المجالس العلمية . وكان والده المترجم السيد سعيد المنير عالماً فاضلاً مفتياً على التدريس والإمامة في محراب الشافعية بالمسح الأموي ، توفي ( سنة ١٢٢٩ هـ ) قال العطي : وله أعقب المترجم ولده الوجيه سيد افندي التوفي سنة ١٣٢٣ هـ .



الثانية من ليلة الاثنين في الليلة التاسعة والعشرين من ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف ودفن في مقبرة باب الصغير

القاضي شمس الدين محمد اقصدي الجايي الحنفي العثماني الدمشقي

عين أعيان التوات الدمشقية ، وحلية سادات الأقطار الشامية ،  
روض المعارف والاجلال وروح دوح المطارف والافضال ، نو الأوصاف  
العلية والأحوال الجليلة ، بدر ذوي التحقيق المستضاء بنور افضاله ، وشمس  
أولي التدقيق المستنار بإشراق سناء كماله ، الجامع بين طرفي المنقول  
والمقول ، والقاطف بأنامل افهامه ثمرات الفروع من رياض الأصول ،  
ولد عام مائتين وثمانية بعد الألف . وقرأ على والدي المرحوم كتباً جمة ،  
وقفوناً عديدة بكل جد وهمة ، وكان جل انتفاعه عليه ، وأكثر تردده  
اليه ، ثم توجهت اليه عين عناية المناصب ، وخطبته لترتفع به على أعلى  
المراتب ، فذهب إلى بغداد قاضياً ، ثم بعدها توجه اليه قضاء المدينة  
النورة . وفي شوال عام اثنين وتسعين ومائتين وألف وجه عليه قضاء  
الاستانة العلية (١) ، وأرسل لحضرته الفرمان العالي الشأن مع نيشانين فاخرين ،  
وألبسة رسمية ، وعند حضور ذلك حضر الوزراء الفخام والأعيان الكرام ،  
للتبريك له بذلك ، فكان فرد الشام وعمدة الأعيان العظام ، مات رابع  
شهر رمضان المبارك سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين ، ودفن في مقبرة  
باب الصغير رحمه الله تعالى .

---

(١) في ( روض البشر ) : وفي سنة ١٢٦٠ صار من أعضاء مجلس الشورى الكبير ،  
وما زال يتقلب في الرتب العلية والأوسمة الشامية ، حتى جاز رتبة قضاء استانبول  
العية ( سنة ١٢٩٣ ) ولم يكن حازها من أهل الشام أحد قبله . ( ثم قال ) :  
وقد أعقب الوجه الفاضل عارف أنسدي المتوفى بالاستانة ( سنة ١٣٠٤ )  
وهنا هو والد الفاضل الكامل عثمان أنسدي المتوفى في حدود سنة ١٣٣٠  
رحمهم الله .

وقد مدحه أديب عصره وليبب اقلبيه ومصره ، عبد الباقي أفندي  
 الفاروقي العمري حينما شرف المترجم الى بغداد قاضياً فقال : لما شرف  
 من دمشق الشام إلى دار السلام ، جناب قاضها السيد المولى محمد أفندي  
 جامع أشتات الفضائل وابن جابيا ، وذلك بواسطة مشيرها ووالها ،  
 وبالإشارة العلية من حضرة شيخ ملة الاسلام ومفتيها ، واستبشرت ببارك  
 قدومه أهالي الزوراء قاضها ودانها ، وقصدته مصاقع شعراء العراق  
 بقصائدها المشحونة بتهانها ، قلت مهنتاً ومؤرخاً عام تشريفه بغداد وحلول  
 ركابه بناديا ، بهذه القصيدة المزرية بتأليف جواهرها وتنظييات لئاليها ،  
 مرصعاً مضارعاً بنعت ولي نعم هذه الأمم ومولى موالها ، شاكراً من  
 تلك الأيدي على هذه النعمة فضل أيادها ، فقال :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| ظهر الدين طالماً من أكنه  | كهلال عنه أميظت دجنه      |
| وحدثنا عند الصباح مرأه    | حيث قد جاء مطلقاً للأعنه  |
| ونفى الجور عدل قاض بحق    | وقع آرائه كوقع الأسنه     |
| ولأهل الزوراء من غير زور  | كم وكم منحة أتت إثر محنه  |
| فأذاقت قطر العراق على مر  | الليالي أحلى من المن منه  |
| وقضت حاجة ليعقوب كانت     | من قديم بنفسه مستعنه      |
| بقضاء المولى محمد هذا     | المعصر لما لربّه بث حزنه  |
| وشقيق التعمان جاء من الشا | م فخلناه شامة فوق وجنه    |
| وإذا جاء الحق من بعد يأس  | ذهب الباطل المورث هجته    |
| يالنذب زد الشريعة بكرة    | فعدت شبهة وكانت مسنه      |
| جبر الكسر من قلوب اليتامى | فهي لم تخش بعد ذلك وهنه   |
| وقد انتأش الشرع شرع أبيه  | من يدي هاتك من الشرع صونه |
| ثاقب رأيه بنصل حجاه       | شاهد الزور ليس يأمن طعنه  |
| غوث أهل الكمال بل هو غيث  | كم بيوم النوال جاد بمنزته |

خلقه كالنسيم والعقل منه مستقيم ونفسه مطمئنة  
حسن كله تقول المعالي لا تلغي إذا تمشت حسنة  
لم تخف وهو عندنا من سوي سحر عيون المها ، لك الله ، فتنه  
بيض الله وجهه ما ازدهته من سواد العراق خضراء دمنه  
أخذ الزهد والتقى عن أويس والمهدي عن سفيان بن عيينه  
صام عن أكل السحت حتى وقا ه مريم الحساب والصوم جنة  
شهد الحق أنه مثل ما قد قلت فيه ويشهد الله أنه  
ويح قوم من قبله سجنوا الحق وفيه قد أطلق الحق سجنه  
وتعاطى إظهاره من خفاء بعد ما أدغموه من غير غنه  
فيه شيخ الاسلام ما ضنّ لكن ظن خيراً فأحسن الله ظنه

ومنها

كنز فقه بصدرة درر البحر الذي فيه غنيتي مستكنه

ومنها

نور فنون أفنان دوح علاها فوقها العندليب أظهر فقه

ومنها

بيته بيت عصاة وفناه حرم فيه يبلغ الدين أمنه  
بابه باب حطة رفع الله على عاتق السموات ركنه  
هو للدين حصنه وحري بالمعالي من شاد لله حصنه  
طود فخر رأس تطاول حتى طاولت منه قنة العرش فقه

ومنها

واشاراته العلية تكسو شامخات الرؤوس أسنى مثنه

ومنها

خصه الله بالكمال فأعطي للزبرقان ليلة التم ثمنه

إلى أن قال

عشمدى الدهر كم أمت بهذا ال قطر من بدعة وأحييت سنه  
ولسان الدين انتقى ينشد الحـ قى بشر قد أضحك البشر سنه  
من يدي قاضي النار بشارك أرخ أنجد الحق حكم قاضي الجنة

١٢٦٥

### الشيخ محمد بن أحمد بن محمد أبي الفتح العجلوني الجعفري الشافعي الدمشقي

ولد بدمشق يوم الاثنين في اليوم العشرين من شهر رجب سنة ثلاث  
وثلاثين ومائتين والف ، ونشأ بها بالأدب والصيانة والزهد والقناعة والديانة ،  
أخذ عن والده المرقوم ، وعن عمه الشيخ صالح بن محمد أبي الفتح ، وعن  
الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وعن الشهاب أحمد العطار ، وأخذ الطريقة  
الساذلية عن والده وعن عمه المرقوم الشيخ صالح ، وأخذ الطريقة المحيوية  
عن ابن عمه الشيخ عبد الحليم العجلوني . وكان مهاباً محترماً من أعيان  
دمشق الشام . مات في الليلة الأولى من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وثمانين  
ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير .

### الشيخ محمد المصري المجدوب

كان مقيماً في مدرسة الشيبصانية شمالي جامع بني أمية في الأوددة ( الحجرة )  
التي عند المطاهر ويصعد إليها بدرج ، كان ملازماً لهذه الحجرة لا يخرج منها  
في ليل ولا في نهار ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً سوى الطعام في بعض  
الأوقات ، مع أنه كان محبوباً عند الناس ، وله هيبه وجلالة ، إذا كان  
طوره متغيراً لا يحسر عليه أحد اجلالاً له وخوفاً منه . وكان له اخبارات

غيبية وكشوفات عليّة ، وظهر له كرامات تثبت انه عند الله من ذوي الرتب والعنايات . وعلى كل حال فان أطواره كانت غريبة وأحواله كانت عجيبة ، واستقامته لا يقدر عليها أحد إلا من لاحظته عين المدد . توفي رحمه الله ثاني عشر رجب سنة احدى وسبعين ومائتين والـف ، وحضر غسله وجنازته والصلاة عليه الأعيان والكبار والأصناف والتجار ، فكانت جنازته من أعجب المعجائب وأغرب الغرائب ، وما ترى من أحد إلا ودموعه تساقط من عيونه تساقط البرد ، كأنه له والد أو ولد ، ودفن في باب الصغير عند قبر سيدنا بلال رضي الله عنه .

### الشيخ محمد بن محمد بن محمود بن جيش المقدسي المعروف بابن بدير

الامام الصالح العالم العامل الناجح ، الورع الناسك العابد التقى النقي الزاهد ، الفاضل المتقن واللودعي المتفنن ، أخذ عن الشيخ محمد الميبي والشيخ عيسى البراوي المتوفى سنة ١١٨٣ وعن الشيخ محمد الرّزي والشيخ محمد الفارسكوري والعلامة الماوي والعلامة الشيخ أحمد الجوهري والشيخ محمد الحففي والشيخ أحمد الراشدي والشيخ أحمد الدمنهوري والشيخ علي الصعيدي والعلامة محمود الكردي والشيخ مصطفى أبو النصر وغيرهم . مات رحمه الله تعالى في الثامن والعشرين من شعبان سنة عشرين ومائتين والـف عن نيف وستين سنة ، وقد أخذ عنه الشيخ محمد الكزبري وابن فتح الله البيروني وغيرهما ، ولا ريب انه كان أوحد الفضلاء ومفرد العلماء ونخبة الصلحاء .

### الشيخ محمد بن عثمان افندي العقيلي

أحد شيوخ دمشق الشام ونخبة السادة العلماء الأعلام ، بحر الحقائق وكنز الدقائق ، الفقيه ذو العرفان كعبة طواف أهل مذهب النعمان ، أخذ

على والده عثمان افندي ، وهو عن الشيخ طه بن مهنا الشافعي الحلبي الشهير بالجبريني ، وهو عن علامة الزمان سيدي عبد الله بن سالم البصري ، وانتفع به خلق كثير وجم غفير ، فأخذ عنه الشيخ سعيد الحلبي الدمشقي وأجازته ، والشيخ مصطفى الأيوبي الأنصاري الحنفى الشهير بالرحمى ، وغيرهما من العلماء والسادة الفضلاء . مات رحمه الله سابع جمادى الاولى سنة تسع ومائتين والف .

### الشيخ محمد بن احمد الحلواني مفتي نهر بيروت

شيخ الاسلام مفتي الأنام ، التقى الزاهد والهام الماجد ، نخبة الأئمة الكرام وعمدة السادة الأعلام ، المتهنق المحقق والمتقن المدقق ، الجامع بين طريقي المعقول والمنقول ، والمتضلّع في معرفة الفروع والأصول . أخذ عن الفضلاء الأفراد وشاع ذكره في الأمصار والبلاد ، ثم ترك الافتاء وقدم الى الشام ، واشتغل في الافادة والطاعة والصلاة والصيام والقيام ، ولقد قرأ على سيدي الوالد ، وتلقى عنه الفنون والفوائد . مات رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين ومائتين والف . ودفن بجبانة باب الصغير قرب ضريح سيدنا أوس الثقفي رضي الله عنه (١) .

### الشيخ محمد الدسوقي الدمشقي

امام علم رقى في الأنام مناره ، وارتفعت على طود الاقبال ناره ، وهام طيب الكون أرج نشره ، وملا الآفاق جميل ذكره ، وتعلم الناس

---

(١) لحس ترجمته منه وأشار اليها في ( روض البصر ) فقال : كان عالماً عاملاً ورعاً تقياً ، لا تأخذه في الحق لومة لائم ، ولي إفتاء نهر بيروت ، وعزل عنه لحادثة وقعت له مع النصارى ، وقد أخذ العلم عن كثيرين ، من أجلهم محدث الديار الشامية الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وقد انتفع به جم كثير ، وجم غفير .

منه حقيقة التقوى والمعبادة والعفة والزهادة (١) . مات رحمه الله في شهر محرم الحرام سنة تسع عشرة ومائتين والف ، ودفن في مقبرة باب الصغير .

### الشيخ محمد بن شاكر بن محمد بن اسماعيل الدمشقي الحنفي الشهير بالنكوي (٢)

الامام الهمام الفاضل الكامل ، ولد بدمشق الشام ، ومنذ نشأ شرع في تحصيل العلوم ، ثم سافر إلى مصر ودخل الجامع الأزهر ، فأخذ عن العلماء المصريين كالشيخ ابراهيم الباجوري والشيخ السقا والشيخ عlish وأمثالهم ، ثم بعد أن علا قدره وأشرق بدره ، عاد إلى وطنه دمشق الشام ، وأخذ عن فضلائها الفخام ، كالشيخ عبد الرحمن الكزبري والسيد محمد عابدين وسيدي الوالد ، ثم تولى إمامة جامع المرحوم درويش باشا

(١) قال أستاذنا العلامة المحقق الشيخ جمال الدين القاسمي في تاريخه تطهير المقام من ترجمته : ولا أكل المادّة على أشباهه اشتهر فضله ، وتصدى للاقراء ، وانضم به الملم الفير ، وكان غالب دروسه في حجرة في جامع حدّان ظاهر باب الجاية ، وهناك يقرى الدروس الليلية والنهارية ، وكان خطيباً به وإماماً ، وكان لحظته التأثير العظيم في القلوب بحيث لا يتألك من البكاء من حضرها لقوة حاله وصلابه ، ( ثم قال ) : ورأيت في مجموعة وفيات انه توفي رحمه الله في ١٣ محرم سنة ١٣٤٢ : فيكون توفي في منزلة ( هدية ) قاتلاً من الحج ، ولقد أعلم وقال : وكان في الركب يومئذ العلامة الشيخ خالد النقشبندی فماده مراراً ، وكان يحبه ويحظه كثيراً لعرفه وصلابه وعلمه ، رحمه الله تعالى اه ويرى القارىء هنا الاختلاف في تاريخ الوفاة وعملها .

(٢) قال الأستاذ الشطي : ترجمه انا ولده الأستاذ الفاضل الشيخ سعيد بما خلاصته : العالم الفقيه الصالح القدوة كان متضلماً في العلوم مفتناً ورعاً زاهداً ، يلب عليه حب الانزواء والزلّة ، ولد في حدود ( سنة ١٢٣٠ ) بدمشق ، ومن مناقبه كل من الملايين الشيخ حسن الشطي والشيخ هاشم التاجي وأقرانها ، ثم رحل إلى القاهرة .

وخطابته ، وكان ملازماً لحجراته في الجامع المرقوم لإقراء الدروس وإفادة الطالبين <sup>(١)</sup> ، ثم قبل وفاته بثلاثة أشهر ولي تدريس التكية السليمية بعد موت المرحوم عبد الرحمن أفندي البوصهلي ، فقرأ الدرس مدة ثلاثة أشهر <sup>(٢)</sup> ثم مرض مرض الموت ، وكانت وفاته يوم عيد الأضحى سنة ثلاث وتسعين ومائتين والـ ألف ودفن بباب الصغير .

### الشيخ محمد الدمشقي الحنفي المعروف بسكر

أحد الأفاضل وأوحد الأماثل ، ولد في دمشق ونشأ بها ، وكان عالماً عاملاً متفتناً فاضلاً ، له اليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية ، خصوصاً في المعاني والبيان ، فانه كان مرفوع الرتبة على الاقران ، غير انه قد أخره الدهر لقره ، وخفض له اعلام تعظيمه وقدره ، وكان ذا طاعة وعبادة وتقوى وزمادة . توفي بدمشق سنة نيف وستين <sup>(٣)</sup> ومائتين والـ ألف ودفن بباب الصغير .

### الشيخ محمد بن الشيخ محمد الباروك القوي الجزائري الدلي الحسني المالكي الدمشقي <sup>(٤)</sup>

كعبة الافراد الآتي من الابداع بما أراد ، والناظم لمنثور الأدب والراقم

- 
- (١) ومن قبل أظم في حجراته للمروفة في المدرسة السبائية ، وصار يقرأ فيها الدروس الخاصة ، فانتفع به خلق كثير .  
(٢) أو ستة أشهر كما في ترجمة ولده له .  
(٣) ذيلها في ( روض البصر ) بقوله : ( أو سبعين ) .  
(٤) هو أديب لنوي صوفي ، ولد ببيروت ، وتلمذ بدمشق ، وتوفي سنة ١٣٣٠ ، ودفن في الازقة بظاهر دمشق ، نبغ في اللغة والأدب وبرع في المناظرات والمحاضرات والمساجلات ، وهو أحد ناشري العلم والتعلم في مدرسة الريحانية ، وؤسستها ، تخرج على يده كثير من الأديباء والبلغاء ( قال الأستاذ النقي الحسني الذي تلخص هذه السطور عن كتابه « منتخبات التواريخ » وكنت أحد تلامذته في تلك المدرسة ) ( أقول : وأنا كنت أحد تلاميذه في الريحانية ) جزاء الله عنا خير الجزاء ، وله رسائل ومعاورات أدبية كثيرة ، ( انظر مؤلفاته في آخر الترجمة ) .



في كتاب دلائله على فضائله ما يقضي له بأسمى الرتب . ولد سنة ثلاث وستين ومائتين والف ، وقرأ على السادة الأفاضل ذوي الفضائل والفواضل ، الى أن برع وفاق ، واشتهر في الآفاق ، وأتى من المنظوم والمنثور بما يدهش العقول ويشرح الصدور ، ومن جملة ذلك مقامته التي توصل بها الى مديح من كانت ذاته الشريفة مطلعا للهمم ومشرعا للكرم ، حضرة مولانا الأمير السيد عبد القادر الحسيني الجزائري التي سماها غناء الهزار في محاوراة الليل

١٠٥١ ٢٤٤

والنهار ، والسجعة الأولى من التسمية يؤخذ من حساب حروفها تاريخ إنشائها وترصيفها ، وهي بحروفها لتدل على قدر مبدعها وموصوفها : حمداً لمن فتح أبواب الخير في جميع الأوقات ، ويسر أنواع البر وقدر أصناف الأقوات . وصلاة وسلاماً على من واظب على بث الحكمة ودأب ، وعلى آله الذين تنافسوا فيما جاء به من العلم والأدب ، ما تعاقب القصور والمساء ، وضحكت الأرض من بكاء السماء .

وبعد فاني تفكرت ذات يوم في اختلاف الليل والنهار ، وما أودع الله فيها من لطائف الحكم والأسرار ، مصغياً لما يترجمه لسان الحال ، لأسند ذلك اليه دون انتحال ، فرويت عنه من أنبائها بدائع وغرائب ، وقد قيل ان في الليل والنهار عجائب :

من لم يؤديه والداه أدبه الليل والنهار

فصغت تلك المعاني ، في مقامة رقيقة المباني ، مشحونة بغرر من نتائج الأفكار ، ودرر تزهو على البنات الأبرار ، يزداد بها الأديب علماً وتبيناً ، ويرتاد منها الأريب أدباً وعرفاناً . وأبرزتها في معرض المحاوراة ، لتجنيح اليها أرباب المحاضرة ، فهي فكاهة أحلى من عيش الصبأ ، ونفثة أرق من نفثة نسيم الصبأ . وشحنتها بمدح أمير تتعلى بوصفه البراعة ، وتنطلق في تقييد شمائله الشريفة أيدي البراعة . فله فوائد كفرائد اللؤلؤ

في السلك ، أو رحيق مختوم ختامه مسك ، وذلك انه ابدى الضياء  
والدجى ما هو للعين قرة ، فسكها أسفر ذاك عن بياض الغرة ، قابله هذا  
بسواد الطرة ، ثم استنجد كل منها صاحبه ، بعد أن رشق خصمه بسهام  
صائبة . وإذا بالليل حمل على النهار ، فجعل حرّة وردته كصفرة البهار .  
وخطر بحر ذبول تيهه وعجبه ، مرصعاً تيجان مفاخره بدرر شبهه ، وقد  
كساه بدر الكمال برد الجمال ، ولوانح الهيبة والجلال ، تلوح عليه في  
ذلك المجال ، فصدر النشؤول بأحسن رواياته ، وحير العقول بمحاسن  
كتاياته . ثم قال : « والليل اذا يغشى » « ان في ذلك لعلبة لمن يخشى »  
ففتح باب المفاضلة في هذا الفصل ، وعقد أسباب المناظرة بقوله الفصل ،  
فان الحرب أولها كلام ، ثم تجنبني عن قتيل أو رهين كلام . فانتدب اليه  
النهار ، بمنطياً صهوة الفخار ، وقد ازورت مقتلته ، واحمرت وجنتاه ،  
وصاح إذا أدبرت كؤوس المنايا ، ( أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ) فأدهش  
الأفكار بعظيم وثباته ، ورسوخ قدمه في الهيئات وثباته ، وتقدم في ذلك  
الميدان وجلتى ، مترنماً بقوله تعالى : « والنهار إذا تجلى » واستدل على  
كلامه من الفرقان بسورة النور ، والشمس ترمم آية جماله بالذهب على رقه  
المنشور ، ولما استوى على عرش سنائه ، واطلع أنوار طلعه في أرضه  
وسمائه ، أعرب عن مكنون الحقائق ، وأغرب في كشف الأسرار والدقائق ،  
فابتدر إليه الليل ، ومال عليه كل الميل ، وجعل النجوم له رجوما ،  
وما غادر من مغانيه اطلاقاً ولا رسوما ، ثم صعد على منبره ثانياً ، وقد  
أسمى الفخر لمطفه ثانياً ، وقال : « سبحانه الذي أسرى بعبد ليلاً »  
فأسدى إلي من عوارفه برأ ونيلاً ، أحده على أن جعلني خلوة للأحباب ،  
وجلوة لعرائس العرفان بين أولي الألباب ، وخلقتي مشوى لراحة العباد ،  
وماوى لخدمة المقربين والعبّاد ، أتردد على أرباب المجاهدة بفنون الغرائب ،  
وأتردد الى أصحاب المشاهدة بعيون الرغائب ، تدور عليهم بدور الانس والسمير ،

وتحييم بشدا نفحاتها نسيمات السحر ، فأحيانٌ وصلي بالتهاني مقمرة ،  
وأفنان فضلي بالأمانى مشمرة :

وما الليل إلا للجد مطية وميدان سبق فاستبق تبلى المنى  
فوجم النهار لبراعة عبارته ، وبلاغة معنى رمزه وإشارته ، وتنفس الصعداء  
بنفح الصبأ في الصباح ، فأطفاً بأنفاسه العاطرة نور المصباح ، ثم خرج  
للبارزة من بابها ، إذ كان من فرسانها وأربابها ، فشر للحرب العوان ،  
غير فاكل ولا وان ، فاشراً راية مجده البيضاء ، وأسنته لامعة بين الخضراء  
والغبراء ، وقال له أيها الليل ، هلاقصرت من اعجابك الذيل ، ولئن دارت  
رحى الحرب ، واستعرت نار الطعن والضرب ، فلابرزن مخدراتك وهي  
عن الوجوه حاسرة ، وأنت تتلو « تلك إذا كرة خاسرة » وهل دأبك إلا  
الخداع والمكر ، وترقب الفرصة وأنت داخل الوكر ، ان كنت تجمع الحب  
بالحبيب ، إذا جار عليه الهوى وحرار الطبيب ، فكم يقامى منك في هاجرة  
المهجر ، ويثن أنين الشكلى حتى مطلع الفجر .

ولله در القائل

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهمل بالليل جامع  
نهاري نهار الناس حتى إذا بدا لي الليل هزتي إليك المضامع  
وإن كنت مغمى الأنس والراحة ، تفعل بمقول الناس فعل الراحة ، فهل  
حسبت أن السكون خير من الحركة ، وقد اجمع العالم أن الحركة بركة ، وإن  
افتخرت ببدرك الباهر الباهي ، فلئنا تنافس بوزير شمسي وتباهي ، وهل  
له عند اشراق بهجتي من نور ، او لطلعته من خدور البطون ظهور ، فأنشدك  
الله أينما أحق بالفخر ، فقد حصص الحق ووضع الفجر ، أما لك في  
قوله تعالى بينة وقبصرة « فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » وهل  
يستوي الأعمى والبصير والظلمات والنور ، أم هل يستوي الأحياء وأصحاب  
القبور ، ولقد أبدع من قال :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ألم تعلم أننا أبهى حياء ، وشتان ما بين الثرى والثريا ، ولا ريب أن  
الحسن في الجميل ، عنوان على أنه رب الاحسان والجميل ، وقد قال من يؤمل  
بره ورجوه ( اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ) فأنا مفتاح خزائن الأرزاق ،  
وبي يستفتح باب المنعم الرزاق ، وهل يخفى حسني وجمالي على انسان ، أو يحتاج  
فضلي وكلامي إلى برهان ، وعرضي عاري عن الدنية والعار ، ونور البدر من ضيائي  
مستعار ، ولولاي ما تميز الحسن من القبح ، ولا أحياء ميت الكرى نسيم الصبح ،  
وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل  
وان ذكرت الذين يبيتون لرهبهم سجداً وقياماً مُعَرَّضاً بكل غافل لاه ، فلي في  
كل مجال « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » ، واين من احتجب  
بظلمات بعضها فوق بعض ، ممن اضحى ينظر في ملكوت السموات والأرض ،  
فان أولي الأبواب ، رأوا الدنيا دار الأسباب ، فلزموا الأدب مع الله  
باستعمالها وقلوبهم عاكفة على الباب ، وقد اتحفني الله بالصلاة الوسطى فأوتر  
بها صلواتي ، وشرع فيها الإسراء لآسرار اختصت بها أهل جلواتي ، وكفاني  
شرفاً شهر رمضان ، الذي أنزل فيه القرآن ، فيأله من شهر أيامه للخيرات  
مواسم ، وهي للجباه غرر وللثغور مباهم ، فتأثري مشهورة في القديم  
والحديث ، وبها نطق الكتاب العزيز والحديث ، ومحاسني واضحة لأولي  
الأبصار ، وهل تخفى الشمس في رابعة النهار ؟ ثم انخدر من منبره ، وقد  
أيد حديث خبره بآية مخبره ، ولما جن الليل ، اجلب عليه بالرجل  
والخيل ، فسد ما بين الحافقين بسواده ، وطلق يرمي بسهام جداله وجلاده ،  
مقدماً بين يدي نجواه سورة القدر ، آية على ما حازه من كمال الرفعة  
والقدر ، ثم قال سحفاً لك أيها النهار ، لقد أسست بنيانك على شفا جرف هار ،  
تناضلني ومني كان انسلاخك وظهورك ، وتفاضلني وبي أرخت أعوامك وشهورك ،  
كيف اطمت هواك في عقوبي ، وأضعت جميع مطالبي وحقوق ، ألم يأن لك أن تخشع  
لذكر ، فتعترف لي برتبة التقديم في الذكر ، وهل الأعمى سوى المحجوب عن المحبوب ،

فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب ، كيف تعيرني بلون السواد ، وهل يقبح السواد إلا في الفؤاد ، أم كيف تعينني بالخداع والحرب خدعة ، مع أنك تعلم أنني في عز ومنعة ، أما تشهد الأنام من هيبتي حيارى « وترى الناس سكارى وما هم بسكارى » فانا البطل الذي لا يصطلى لي بنار ، ولا يؤخذ لقتيلي مدى الدهر بنار ، فكم أرقت أسوداً كاسرة ، وأرقت دماء ووجوه يومئذ بأسرة ، وكم أوريث نار الوغى تحت العجاج ، وقد اكفهرت الوجوه واغبرت العجاج ، وليت شعري أنتى لك بالحياة دون الورى ، والحي من أحياء الله ولو كان تحت أطباق الثرى :

ليس من مات فاستراح يميت إنما الميت ميّت الأحياء  
إنما الميت من يعيش كثيراً كاسفاً بالله قليل الرجاء  
وافتخارك بالصلاة الوسطى ، ليس إنصافاً منك ولا قسطاً ، وهب  
أنك افردت بتلك الصلاة ، فأين أنت بما اشتملت عليه من وافر الصلّات ،  
أما علمت أن الركعة في تضاعف أجورها ، ويمظم فضلها ويزهو نورها ،  
وهل فرضت في زمنك منها فريضة ، حتى تناولت عليّ بدعواك  
الطويلة العريضة :

وما أعجبتني قط دعوى عريضة ولو قام في تصديقها الف شاهد  
وأما افتخارك بفضيلة شهر رمضان ، وما نزل فيه من السبع المثاني  
والقرآن ، فهل صح لك صيامه إلا بي بدأ وختاماً ، وقد اختصت بأحياء  
لياليه تهجداً وقياماً ، على أني محل النية ونية المرء خير من عمله ، لأنها  
بثابة الروح له وبها يحظى الراجي ببلوغ أمله ، فكيف تدعي التفرد بجمع  
فنون المجد والفضل ، ولم تحف يوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ،  
هل في مطالع سعودك أشرقت بدور العيدين ، أم على جناح جنحك أسرى  
بنور طلعة الكونين ، وهل في اسمعارك يقول الرب هل من سائل ،  
ويحود على أهل مناجاته بأعظم الوسائل ، أم فيك نزل الكتاب المنزه

في فضله عن المشاركة ، والحق تعالى يقول : « إنا أنزلناه في ليلة مباركة »  
وحسي من المفاخر أول ليلة من رجب التي تأكد مبتدأ فضلها بالخبر  
ووجب ، وكيف لا وفيها قد حملت آمنة بن به الأئمة من العذاب آمنة ،  
فهي فاتحة الليالي النيرة الزاهرة ، وواسطة عقدها بحسن خاتمة النبوة الباهرة ،  
فاكفف عن الجدال وامسك ، ولا تجعل يومك مثل امسك ، وسالم من  
ليس لك عليه قدرة ، فإنه ما هلك امرؤ عرف قدره ، واني أستغفر الله  
عز وجل ، وأسأله الأمن من كل - و - جل . فبرز اليه النهار بروز الأسد  
من غايه ، وقد استل سيف سطوته من قرابه ، وقال ما كل سوداء قمره ،  
ولا كل صهباء خمره ، فوالذي كساني حلل الحسن والجمال ، وخلع علي  
خِلَعَ الفضل والكمال ، لأمحون طرة الدجى بغرة الضياء ، ولأثبتن  
ما خصصت به من السنه<sup>(١)</sup> والسنه<sup>(٢)</sup> ، ألت مظهر الهداية والدلالة ، وهو  
مظهر الغواية والضلالة ، فكهم أظهرت منه عيباً كان غيباً ، فايضت عينه  
حزنا واشتمل الرأس شيباً ، وما ارعوى عن ظلمة ظلمه ، ولا رجع الى  
الانصاف في نثره ونظمه ، ثم أقبل عليه ، وأنشد مشيراً اليه :

يا مشبهاً في فعله لونه لم تعد ما أوجبت القسمة  
خلقك من خلقك مستخرج والظلم مشتق من الظلمه

كيف تزعم أنها العبد الآبق ، انك لي في حلبة الشرف سابق ، وقد  
قال الواحد القهار : « ولا الليل سابق النهار » متى قام على منابر العلا  
بنو حام ، أو جلس أحدم في ديوان الفخر بين أبناء سام ، إن أنت  
ورب البيت إلا كافر ، وبشموس أنوار الشهادة غير ظافر ، لو كنت من  
السعداء لفزت بدار النعيم ، ولولا شقاؤك لما شابهت سواد طبقات الجحيم ،  
فكيف جعلت في الفضل حالي دون حالك ، وأي فخر لمن وجهه اسود  
حالك . لقد سمعت أفاويلك التي قدمتها بين يديك ، وأتيت بها حجة  
لك وهي حجة عليك ، ولا جرم أن لسان الجاهل مفتاح حنقه ، وكـ

من باغ قتل بسيف بغيه وحيفه ، أما انسلاخي منك فمن أبداع الطرف  
لي والطرر ، وهل يحق للأصداق أن تقتخر على الدرر ، وأما تقدمك علي  
فمن العادة ، تقدم الخدم بين يدي السادة . أو ما ترى أن النبي محمداً  
فاق البرية وهو آخر مرسل . وأما حديث الإسراء ففي مجلسي روقه  
الأمة ، ثم بلغه الشاهد للغائب بعد أمة ، فما لاحت أسرارهِ إلا في مرآة  
مطالعي ، ولا زاحت أستاره إلا بأنوار طواليحي ، وما أشرت إليه من بقية  
لياليك ، التي سطعت بها نجوم معانيك ومعاليك ، فأين أنت من يوم  
عرفة ، الذي أفردته بالزاي من عرفه ، وأين أنت من يوم عاشوراء ،  
الموسوم بأزكى الفضائل دون مرء ، وفاهيك بسمو شأن العيدين ، فما  
أعظمها من موسمين سعيدين ، وكيف تباهيني بظهور ليلة القدر منك مرة  
في كل عام ، ولي في كل اسبوع يوم تمتد فيه موائد الجود والانعام ،  
وهو معلوم شهير ، يعرفه الكبير والصغير ، وفيه ساعة يستجاب فيها  
الدعاء ، ويستجاد الثناء على رب العزة والثناء ، هذا ولو تأملت ما لي من  
الناقب والمآثر ، لما تجارات على مجاراتي في معترك المفاخر ، أفي معاهدك  
كانت الصحابة تتلقى القرآن ، وتتملى بأنوار رسول الله في كل آن ، أم في  
مشاهدك وردت وقائع الجهاد ، وُعبدَ الله تعالى على رؤوس الأشهاد ،  
فأحاديث فضلي سارت بها الركبان ، وماست بنسيم لطفها معاطف البان ،  
وقدري فوق ما تصفه الألسن ، وفي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ،  
فاضرب صفحاً عن تمويهك وغشك ، فإن هذا ليس بعُشك ، ودع عنك  
قول الزور والمين ، فقد بان الصبح لذي عينين . فوثب اليه الليل ،  
وهجم عليه هجوم السيل ، وقد امتطى جواده الأدهم ، وقعم بعامة  
سوداء وتلثم ، فأنسى بفتكاته عنزة بني عبس ، إذ أمسى يتوعد عمارة  
بالأسر والحبس ، ثم ضرب خباء عزه الباذخ ، وقدح زناد عزمه الراسخ ،  
وقال : « فلا أقسم بالحنس ، الجواري الكنس » لقد تزيا المملوك بزي

الملوك ، وادعى مقام الوصول صاحب السير والسلوك ، طالما منحه جميل  
ستري ، وهو لا يبالي بهتك أستاري ، وأودعت سره في خزانة سري ،  
وهو يروح بمصون أمراري ، أف له من فاضح ، أما يكفيه ما فيه  
من الفضائح :

انتم بما استودعته من زجاجة يُرى الشيء فيها ظاهراً وهو باطن  
وعلام جعل السواد على النقص علامة وهو مشتق من السؤدد لدى  
كل علامة ، أما درى اني حزت من الكمال الحظ الأوفر حق تحلى بوصف  
العنبر والمسك الأذفر ، وهل يُزري بالخال سواده البارح ، أو يُغري بالبرص  
بياضه الناصع ، وفي لون المشيب عبرة وأي عبرة ، فكم اجرت من الآفاق  
أعظم عبرة ، فما كل بيضاء شحمة ، ولا كل حمراء لحمة ، على أن السواد  
حلية أهل الزهد والصلاح ، وهل يسترق الأسود الاسود احداق الملاح ،  
بيد أن الحر لا يبالي بالجمال الظاهر ، وإنما يباهى بالفعل الجميل والقلب  
الطاهر ، ثم أنشد ، وزفيره يتصعد :

وما الحسن في وجه الفقى شرف له إذا لم يكن في فعله والخلاق  
فأفاض النهار ، في حديث يفضح الأزهار ، وقال ما أشبه الليلة  
بالبارحة ، والغادية بالرائحة ، كم تدعي يا هذا أعلا المقامات ، وأنت كفيف  
الحجاب أسير المنامات ، وهل يقرن أوقات الغفلة بأوقات الحضور ، إلا  
من ليس له في الحقيقة أدنى شعور ، انك لفي واد وأنا في واد ، ولكم  
بين لثم وجواد ، تجمع بين المعشوق والعاشق ، وتسترهما بردائك عن  
الرقيب والطارق ، ولقد قال مترجماً عن ذلك من سلكت به هاتيك المسالك :

بتنا على حال يسر الهوى وربما لا يمكن الشرح  
بوابنا الليل وقلنا له إن غبت عنا هجم الصبح  
وهل يترنم بذكرك إلا غافل ، وأنتى يغتر بك عاقل ونجمك آفل ،  
وقد قدمت أنى لك فاضح ، وما ذا عليّ في ذلك والحق أبلغ واضح ،



فاني نظرت إليك بنور علام الغيوب ، فظهر لي ما بطن في سره من  
الغيوب ، فجعلت مطوي "معاييك" كتاباً منشوراً ، ومنظوم كواكبك مباء  
منشوراً ، فأنا الناقد البصير ، والله الولي لي والنصير ، وتعرضي لمهود عاريك ،  
وابتات جرائك ومساويك ، من الواجب علي بإحليف الكرى ، لخبر من  
(رأى منكم منكراً) فألى متى تتبجح بما لا طائل تحته ولا معنى ، اسمع  
جمعمة ولا أرى طيحنا ، وحتى متى تعنف من لامك عن اتباع هواك ،  
وأنت تدعي رتبة الكمال فهلاً نهاك نهاك ، فتنبه من غفلتك أيها الليل ،  
قبل أن تدعو بالثبور والويل ، وإلا فرقت طلائع سوادك في كل طريق ،  
ومزقت سوابغ دروعك أي تمزيق ! فاسود وجه الليل ، وانقلب بحشف  
وسوء كيل ، وندم على مناقشة النهار ، ندامة الفرزدق <sup>(١)</sup> على النوار ، ولما  
سقط في يده ، ورزى في عده وعده ، قال من ينصفني من هذا  
الجاني ، فانه اضطرني إلى الجهر بالسوء والنجاني ، حتى يرمقني بلعظه  
ازورارا ، ويرشقي بسهامه عتواً واستكباراً ، وعلام يخفي دلائل فضلي  
وهي ذات وضوح واشتبار ، ولقد صدق من قال كلام الليل يحويه النهار ،  
وما نم بصره وباح ، حتى عطس أنف الصباح ، فأسفر عن محاسن غرقه ،  
وقد برقت أسارير مسرته ، وطلع بين يديه حاجب الشمس ، فاستنقذ من  
الليل ما استأسره من الحواس الخمس ، وقال له كم ذا تدعي أنك غيب ،  
وتتشكى مني وأنت المفترى المبين ، وهب أني ظلمتك فأنت البادي ، وهلي  
قابلتك إلا بما واجهتني به في المبادي ، وإن رمت التقاضي ، لدى الحاكم

(١) همام بن غالب بن صهبة النخعي البصري أبو فراس ، كان يقال : لو لا شعر  
الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولو لا شعره لذهب نصف أخبار الناس ، وهو  
صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ، كان شريفاً في فوّه عزيز الجانب ، وكان  
أبوه من الأجيال الأشراف ، وكذلك جدّه ، وقد جمع بعض شعره في ديوان  
مطبوع ، ومن أهمّ كتب الأدب والأخبار : « تائض جرير والفرزدق » مطبوع  
في ثلاثة مجلدات ، ونوار هي ابنة عبد بن خنيس بن غلال المجاشعي ، وكانت  
ابنة عم الفرزدق ، من كتب الملاحم والتراجم .

أو القاضي ، فهلم إلى حضرة الأمير ، « ولا ينبئك مثل خبير » فانه لا زالت عين العلا به قريرة ، موسوم بحسن السيرة وطيب السريرة ، فقال له على الخير سقطت ، وضالة الحكمة لقطت ، واني معترف بعمله في فصله ، معترف من بحر جوده وفضله ، فهو الامام العادل ، والعالم العامل ، فأملينا عليه سورة الواقعة والمجادلة ، فحضرها على حسن المعاملة ودوام المجاملة ، وقال لهما جانحاً إلى الصلح في جواب سؤاله : بعد حمد الله والصلاة على محمد وآله ، انكما كفتما ميزان أصحاب الرقائق ، ودفتما كتاب أرباب الحقائق ، بكما يتحلى المرء بحلا سعادته ، ويتخلى من فضول طبيعته وعادته ، فأنتما في الشرف رضيعا لبيان ، وفي مضمار المجد والفخر فرسا رهان . هذا وإن كنتما ابنسَيَّ حُرَّتَيْنِ ظِلَّةَ وَنُورٍ ، فأبوكما هو الزمان الذي عليه افلاك الوجود تدور ، فليشدَّ كل منكما عضده بأخيه ، وليحذر من تقريظه في جنبه وتراخيه ، وعليكما باطراح رداء الافتقار ، فان العبد لا يسود إلا بالافتقار ، بارك الله فيكما وبلغكما المرام ، ومنحكما كمال التوفيق وحسن الختام . ولما أصلح ما بين الليل والنهار ، وبوأهما مهاد الألفة بعد الوحشة والنفاق ، ورداً من رشده موارد الائتلاف ، وطرحا أعباء التعصب والاختلاف ، فقلت مادحاً لحضرتة الشريفة ، مستمداً من علومه وأسراره المنيقة :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| قد أسفرت بين العذيب و حاجر  | خود سبت أهل الهوى بمحاجر    |
| هيفاء طرتها غدت تحكي دجى    | ليل وغرتها كصبح زاهر        |
| يفتر جوهر ثغرها عن لؤلؤ     | أجريت منه عقيق دمع هامر     |
| لله خال عم روضة خدها        | لطفاً على ورد جني عاطر      |
| لما بدت تختال تيهاً خلتها   | بدرأ على غصن رطيب ناضر      |
| أسرت فؤادي في الغرام وأطلقت | دمعي ومالي في الهوى من ناصر |
| ضنت بحسن وصالها يا ليتها    | منتت علي ولو بطيف زائر      |
| اتنى يشاهد طرف صب ما درى    | طعم الكرى طيف الغزال النافر |

يا عاذلي كن عاذري في حبها      فالوجد أفنى مهجتي وسرايري  
قد طاب فرط تهتك في الحى بمسند تنسكي والذل لد لحاطري  
هيات يصحو من سلافة عشقها      يا صاح صاح أسكوت بنواظر  
أربت على كل الملاح لطافة      وتفردت ببديع حسن باهر  
كالشمس إن سمرت وغصن البان ان      خطرت وإن نظرت فأخت جاذر  
يصفو بطيب وصالها وقي كما      يحلو المديح بذكر عبد القادر  
مولى حكمت أخلاقه في لطفها      مسرى النسائم في رياض أراهر  
بزغت به شمس المعارف بعد ما      أفلت فأرشد كل لاه حائر  
أكرم به برأ غدا بجرأ طما      في كل علم باطن أو ظاهر  
ان عدت العلماء فهو إمامهم      ويرى لدى الأمراء أعظم أمر  
ان الكمال بأمره في أمره      والفضل طوع يديه دون تناكر  
ان رمت في حل مشكلة جلا      سر الحقيقة في أرق مظاهر  
وإذا سألت عن السماحة كفه      أنباك عن قطر وبحر زاخر  
ولو اطلعت عليه في يوم الوغى      لرأيت ليثاً أي ليث كاسر  
قد حاز أنواع المعالي جملة      بوراة من كابر عن كابر  
وعليه أسرار الكتاب تنزلت      ففدا يحررها بأيدي شاكر  
فانظر مواقفه وحسبك أنها      تروي حديث صحيحة المتواتر  
الله أكبر كم بها من آية      شهدت له بفضائل ومآثر  
يا مفرداً في جمع أشتات العلى      قد فقت كل مفاضيل ومفاخر  
الله درك سيداً أوصافه      عزت وجلت عن وجود نظائر  
ته يا زمان به وطاول ان تشأ      نجم السها بمناقب ومفاخر  
فهو ابن طه خير من وطىء الثرى      فبخ بخ شرف وطيب عناصر  
سعدت بسيرة فضله أوقاته      فتقلدت منه عقود جواهر  
أيامه مجتم كما أمست ليا      ليه ليالي القدر ذات بشائر

من أمه في حاجة يحظى بوقت اجابة ومديد فضل وافر  
لا زال بدرأ في سماء المجد محفوفاً بغفر كالنجوم زواهر  
ما قال ممتدحاً مؤرخ شكره هام الوجود بسر عبد القادر  
٥٢٥ ٤٦ ٥٠ ٢٦٢ ٧٦ ٣٣٦

وجلة ذلك خمس وتسعون ومائتان والف

ومن قوله مهنثاً أخاه الشيخ محمد الطيب بولده جعفر مؤرخاً ولادقه :

نجم بدا في طالع الاسعاد من أفق الهنا يزهو بأبيه منظر  
أم ذا هلال هل أول ليلة باليمن من ثاني ربيع الأنور  
أم ذا غلام لاح يا بشراي في مهد الهنا يزو بطرف أحور  
رشق الحشاشهم قوس حواجب وسطا وصال من القوام بأمر  
وأماط عن وجه البهاء لثامه فسبا النهى يا حسنه من جوذر  
وافتر ثغر جماله متبها فروت ثناياه صحاح الجوهر  
أفديه من نخل كريم قد زكا فرعاً وطاب لطيب ذاك العنصر  
فاهناً به يا ابن المبارك وارتشف راح التهاني من لاه الكوثر  
وانشق شذاه فانه ريحانة تزي بنشر فنت مسك أدفر  
لا غرو في طيب بدا من طيب وهو ابن فاطمة وبضعة حيدر  
قد لاح بين الشمس والقمر المنير سناه منجلياً بأبيه مظهر  
لا زال قره أعين لها ومنسية أنفص ما فاح ريا العنبر  
وشدا لسان الحال فيه مؤرخا نيل المني في رشف وجنة جعفر

ومن قوله مشطراً أبيات الشاب الظريف ، ابن العفيف التلمساني :

للعاشقين باحكام الغرام رضى ولو أحلهم المحبوب ثار غضا  
ان العذاب لعذب فيه عندهم فلا تكن يافق بالعدل معترضا  
روحى الغداة لأحبائي وإن نقضوا ميثاق ود عليهم كان مفترضا  
ماضهم لورثوا لي في الهوى ورعوا عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا

قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا بأسم ليس يُخطي رشقها غرضا  
قد كان يرجو بأن يحظى بقرهم فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا  
رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا فبات يشكو زماناً بالبعاد قضى  
سقاء كأس النوى رغماً وجرعه فسام صبراً فأعيا نيله فقضى  
وقد كنت شطرت هذه الأبيات قبله وهي مع التشطير :

للعاشقين بأحكام الغرام رضى بما ارتضى لو عليهم بالحمام قضى  
والدل في الحب عز عندهم حسن فلا تكن يافتي للعزل معترضا  
روحى الفداء لأحبائي وان نقضوا زمام صب لذيد العيش قد رفضا  
ماذا عليهم ترى لو أنهم حفظوا عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا  
قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا من غير ذنب سوى حب له وقضا  
من بعد ما جرعوا كأس الهوى فطموا فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا  
رأى فحب فسام الوصل فامتنعوا فاستعوض الدمع عند المنع والحرضا  
وحاول النفس سلواناً لهم فأبت فرام صبراً فأعيا نيله فقضى

و كنت قد نظمت وخمسها وهما مع التخميس

يا صاح فزتُ بنجدة والآنس جاد بعودة  
فأدر ككوس مودة وافي الحبيب بوردة  
وغدا يمس بقده

نمتُ لآلي ومضها عن حسن مورد حوضها  
وروت شذا في عرضها فسألته عن روضها  
فأشار لي من بعده

وقد خمسها الأديب الشيخ محمد بهاء الدين بن أخي عبد الغني افندي .

حيا بزاهر طلعة والخال فاح بنده  
لما همت بشمة وافي الحبيب بوردة  
وغدا يمس بقده

صوب الحيا من فيضها يهي بعنبر أرضها

لمع السنا من ومضها فسألته عن روضها  
فأشار لي من خده (١)

### الشيخ محمد المصليحي الشافعي المصري

الإمام العلامة المتفطن المعمر الضريع ، أحد العلماء العظام والسادات الكرام ، قال الشيخ الجبرتي : ادرك الطبقة الأولى وأخذ عن شيوخ الوقت ، وادرك الشيخ محمد شنن المالكي وأخذ عنه وأجازه الشيخ مصطفى العززي والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ أحمد الملوحي والحفي والدفري والشيخ علي قايتباي والشيخ حسن المدافعي ، وناضل ودرس وأفاد وقرأ وانتفع عليه الطلبة . ولما مات الشيخ احمد الدمنهوري وانقرض أسياف الطبقة الأولى نوءً بذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم ، ونصبوه شبكة لصيدهم وآلة لاقتناصهم ، وأخذوه إلى بيوت الأمراء في حاجاتهم ، وعارضوا به المتصدرين من الأسياف في الرياسة ، ويرى أحقيته لها لسنة وأقدميته . ولما مات الشيخ أحمد الدمنهوري وتقدم الشيخ أحمد العروسي في مشيخة الأزهر ، كان المترجم غائباً في الحج فلما رجع وكان الامر قد تم للعروسي أخذه حمية المعاصرة ، وأكثرها من اغراء من حوله ، فيحركونه للنفاضة والمناكدة ، حتى انه تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الإمام الشافعي المشروطة لشيخ الأزهر بعد صلاة الجمعة ، فلم ينازعه الشيخ أحمد العروسي وتركها له حسماً للشر وخوفاً من ثوران الفتن ، والتزم له الاغضاء والمساخطة في غالب الأطوار ،

---

(١) وله ( غير هذه المحاور ) عدة رسائل مطبوعة منها : أبي مقامة ، في المفاخرة بين القرية والإقامة ، وبيجة الرائج والفادي في أحسن محاسن الوادي ، وهي في وصف وادي دمشق ، وغريب الأنباء في مناظرة الأرض والسماء : ولوعة الضائر في رثاء الأمير عبد القادر ، ومعارض الارتهاء الى سماء الإنشاء ، والمقامة القرية ونضرة البهار ، في محاوراة الليل والنهار وهي هذه ، و « المقامات العشر لطلبة مصر » . توفي رحمه الله تعالى بنمق ( سنة ١٣٣٠ هـ ) .

ولم يظهر الالتفات لما يعانونه أصلاً حتى غلب عليهم بحلمه وحسن مسأيرته ، حتى انه لما توفي المترجم ورجع اليه تدريس الصلاحية لم يباشر التصدر في الوظيفة ، بل قرر فيها تلميذه العلامة الشيخ مصطفى الصاري ، وأجلسه وحضر افتتاحه فيها ، وذلك من حسن الرأي وجودة السياسة . توفي المترجم ثاني عشر شوال سنة إحدى ومائتين والف ، وصلي عليه بالأزهر في مشهد حافل ودفن بالمجاورين رحمه الله تعالى .

### الشيخ محمد كاظم الأزري البغدادي

أديب زمانه ولبيب وقته وأوانه . ولد سنة الف ومائة وخمسين ومهر في علوم الأدب ، وجلس من معرفته على أوج الرتب ، وتوفي سنة الف ومائتين وثلاثين ومن قوله :

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| أي عذر لمن رآك ولا ما      | عميت عنك عينه أم تعامى       |
| أو لم ينظر اللواظ تهدي     | سقا والشفاه تشفي السقاما     |
| لا هنيئاً ولا مريئاً لقوم  | شربوا من سوى لماك مداما      |
| أترام توهموها عصيرا        | من حياك حين شبت ضراما        |
| ما لمن يترك السلافة في فيك | حلالاً ويستحل الحراما        |
| ان للناس حول خديك حوما     | كالفراش الذي على النار حاما  |
| بأي أف من خليل ملول        | لم يدم عهده إذا الظل داما    |
| لك خد ومبسم علم الور       | د ابتهاجاً والاقهوان ابتساما |
| أي وعينيك ما المدام مدام   | يوم تجفو ولا الندام نداما    |
| لا تقسني بالورق ياغصن اني  | أنا من علم النواح الحماما    |
| أيها الريم ما ذكرك إلا     | واحتقرت الاقمار والآراما     |
| لست أدري والصدق بالحر أخرى | اضراماً قد شب لي أم غراما    |
| ان تصلني فصل وإلا فعدي     | ربما علل السراب الأواما      |

لم يكن طبعك الوشاة ولكن صلب الماء فاستعال ضراما  
لو ملكنا ملك العراق ومصر دون لقياك ما بلغنا مراما  
ألف الله فيك مختلفات لا حسن جمعا وقال كوني غلاما  
وله أيضا

هزوا القدود فأخجلوا سمر القنا وتقلدوا عوض السيوف الأعينا  
وتقدموا للعاشقين فكلمهم طلب الأمان لنفسه إلا أنا  
وبجده وبثغره وعذاره حر العقيق وبارق والمنعنا  
لاخير في جفن إذا لم يكتحل أرقا ولا جسد تجافيه الضنا  
وأنا الغداء لبابلي لحاظه لاتسطيع الأسد تثبت ان دنا  
لما اثنى في حلة من سندس قالت غصون البان ما أبقي لنا  
ياقلبه القاسي ورقة خصره لم لا نقلت إلى هنا من هاهنا  
أقوى علي من الحديد فواده ومن الحرير تراه غصنا ألينا  
شبهته للبدر قال ظلمتني يا عاشقي والله ظلما بيننا  
من أين للبدر المنير ذوابة أم شامة أو ورد خد يحتمني  
البدر ينقص والكمال بطلعتي فلأجل ذلك صرت منه أحسنا

وله أيضا

هل بعد اندية الحمى من نادي يحصى الزيل به ويروي الصادي  
خلت الديار من الدين عهدتهم وتنافرت ظبيات ذاك الوادي  
طاروا بأجنحة الشتات كأنما نادي بثغريق الفريق منادي  
وعلموا الرحيل عشية ووفوا به بشن الوفاء لذلك البعاد

الشيخ محمد بن محمد الشير بلخوت

الشافعي الشامي البيروني

أحد العلماء الأفاضل والنبلاء ذوي الفواضل ، ولد سنة ثلاث ومائتين  
وألف ونشأ في العلم والعبادة والتقوى والزهادة ، ومار بين أمثاله واشتهر



في فضله وكاله . وأخذ عن الشيوخ العظام والسادة الكرام ، وانتفع به الجم الغفير<sup>(١)</sup> وعلى كل حال فضله معلوم شهير . مات سنة سبع وسبعين ومائتين وألف ، ودفن في تربة سيدنا عمر المشهورة الآن بالباشورة .

### الشيخ محمد النيومي الشهير بالعقاد المصري الشافعي

قال الجبرتي الإمام العلامة والجهيد الفهامة الفقيه النبيه الأصولي المعقولي ، الورع الصالح ، أحد أعيان العلماء النجباء الفضلاء ، تفقه على أشياخ العصر ، ولازم الشيخ الصعيدي المالكي ، ومهر وأنجب ودرس وانتفع به الطلبة في المعقول والمنقول ، وألف وأفاد وكان انساناً حسناً جميل الأخلاق مهذب النفس متواضعاً ، مشهوراً بالعلم والفضل والصلاح ، لم يزل مقبلاً على شانه محبوباً للنفس ، حتى تعلق بالبرقوقية في الصحراء وتوفي بها سنة اثنتين ومائتين وألف ، ودفن هناك بوصية منه رحمه الله تعالى .

### السيد الشيخ محمد المبارك القفري الجزائري الدلي الحسني المالكي

ولد سنة ألف ومائتين وثلاث وعشرين ، ولدى تميزه اشتغل بحفظ القرآن ثم في تحصيل مالا بد منه من علوم الدين ، ثم عكف على العبادة والتقوى في السر والنجوى ، وكان في بداية أمره يأوي إلى غابة كثيرة الوحوش والسباع ، يعبد الله فيها أياماً ثم يرجع إلى أهله يتزود لثقلها ويرجع

---

(١) هو محمد بن محمد درويش ( ابو عبدالرحمن ) الحوت ، له : « أسنى الطالب » في أحاديث مختلفة المراتب ، و « حسن الأثر » ، فيها فيه ضف واختلاف من حديث وخبر وأثر ، و « الفرقة الوضعية » ، في توحيد رب البرية ، والثلاثة مطبوعة متداولة .

لمكانه ، حتى فادته هواتف العناية بلطائف الاشارات ، وطابت سيرته واستنارت بصيرته ، وتخلّى من أحواله وتخلّى بجميل أحواله ، فأخذ الطريقة البكرية الخلوتية عن صاحب المآثر الأحمدية ، المرشد الكامل والولي الفاضل ، سيدي الشيخ علي بن عيسى ، ولازم المجاهدة مدة على يده ، فلما دنت وفاته أوصى به خليفته الأكبر سيدي الشيخ محمد المهدي السكلاوي ، فتولى تربيته ، حتى فتح الله عليه فاشتغل بالارشاد ونفع العباد ، وشهر الطريقة وشيد معالمها ونهج منهج الحقيقة وأرشد إليها رانها ، حتى سار صيته في الأقطار وقصدته الناس من صغار وكبار ، فبذل في نصح الخلق همه وأحسن لهم نيته ، وجمعهم على الملك الحق وسلك بهم مسلك الصدق ، وتخرج على يده عدد كثير ووصل إلى مقصوده من لاحظته عين عناية اللطيف الخبير ، وسمعت من كثير من كان له تردد اليه ، أن طائفة من الجن أخذوا عنه واهتدوا على يديه ، وكانوا يتلقون من حكمه ومعارفه يأخذون عنه معالي نصائحه ولطائفه <sup>(١)</sup> ، وكان له في السخاء والكرم والعطاء ، اليد الطولى والقدر المعلن ، يعطي قاصده العطاء الجزيل ويغمر بوافر فضله ومديد احسانه الوارد والنزول ، ينفق دائماً على جماعته المتجربين ويحسن الى الفقراء والمساكين ، منزله مأوى لليتامى والأرامل ، تلتبس فيه أنواع الفضائل والفواضل .

ولما قصدت الأمة الفرنساوية بلاد الجزائر جمع جموعاً من العبادوسار

---

(١) قال تعالى في أول سورة الجن من كتابه الكريم « قل أوحى إليّ أنه استمع قرر من الجن ، فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي إلى الرشد فآمنّا به » فالآية صريحة في أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أوحى الى نبيه بالاتباع الجن للقرآن وهو صلوات الله عليه لم يعلم ذلك إلا عن طريق الوحي ، لا أنه اجتمع بهم وعلمهم ، فكيف يكون لواحد من أمته مالم يكن له (ﷺ) ؟ وما آفة الأخبار إلا رواها .

بهم الى المدافعة عن الوطن والجهاد ، وما زال يحرض الناس على القتال ويساعدهم في المهمة والنفس والمال ، إلى أن ظهر الكفار على الاسلام لحكمة أرادها الملك العلام ، فقصده بلاد الشام مهاجراً بأهله وقرباته ، وبقبعه خلق كثير من مريديه وأهل عصابته ، واستوطن دمشق الشام ، وكان له بها من الله زيادة فتح وانعام ، وأخبر أنه لما استشراف عليها شاهد أوليائها قد أقبلوا يسلمون عليه ، وأظهروا الفرح والسرور بقدمه وقداموا أنواع التهاني اليه ، وخرج لملاقاته جملة من أشراف البلدة وعلمائها ، وتجارها وعوامها وعظماؤها ، فاستأنسوا به الاستئناس التام واشتهر فضله لدى الخاص والعام ، واجتمعت عليه القلوب وصار مقصوداً في التوسل به بدفع الموم والكروب ، فأقام في دمشق عامين ، ثم توجه لبیت الله الحرام لأداء فرض الحج وزيارة خير الأنام ، وفي خدمته خمسة وأربعون نفرأ من أحبابه ومريديه وأصحابه ، وبعد رجوعه لداره ، اتخذ لنفسه خلوة في منزله لا يخرج منها إلا لقضاء أوطاره ، إلا يوم الخميس فانه جعله لزيارة القاصدين ومذاكرة الواردين ، وكثيراً ما يقرأ عليهم كتب الرقائق ويستخرج لهم من كنوزها لآلئ الدقائق ، ليزيدهم في فعل المأمور ترغيباً ، وعن المآثم ترهيباً ، ثم يعود لخلوته ليلة السبت بالهمة العالية والقوة السامية ، ولم يزل على ذلك حتى قدم على السيد المالك .

وأخبرني ولده السيد محمد الطيب عن والدته بنت الشيخ محمد المهدي شيخ المترجم المرقوم ، أنها دخلت عليه مرة في خلوته لتحظى برؤيته وتغنم جميل زيارته ، فلما أشرفت عليه اعترتها هيبة عظيمة وقشعريرة جسيمة ، حتى لم تطق أن تسلم عليه ولا أن تنظر اليه ، وسمعت يطلب من النبي ﷺ الشفاعة ويقول له اضمنني يا رسول الله ، ثم حمد الله وقال يا رسول الله اضمن أولادي ثم حمد الله ، وقال يا رسول الله اضمن أزواجي ثم حمد الله ، وقال يا رسول الله اضمن كل من تعلق بي وتلقى وردي وبقي طويلاً

وهو يتضرع اليه ﷺ في قبول مسئلته ، ثم حمد الله وأثنى عليه وقال  
هذا جل آمالي ، وربحي منك يا رسول الله ورأس مالي .  
ثم سمعته يخاطب والدها ويذكر له بعض الأسرار والمكاشفات<sup>(١)</sup> ،  
وبعد فراغه من ذلك كله مرى عنها ذلك الحال وزال عنها الشات ،  
فأقبلت عليه فتلقاها بالرحب والبشاشة والسرور والمهاشة ، وكان يعظمها  
جداً حرمة لأستاذه وقدوته وملأذه ، ولما يرى فيها من الخير والصلاح  
والفوز والفلاح ، وعزم عليها أن لاتحدث بهذا الحديث أحداً ، مادام  
موجوداً في قيد الحياة وإن طال المدى ، فما ذكرت ذلك لسواه حتى  
توفاه الله .

وأخبر الشيخ المحفوظ ابن عم الأستاذ الشيخ محمد المهدي وكان رحمه الله  
رجلاً صالحاً تقياً ناجحاً ، انه توجه يوماً مع المترجم وشيخه الشيخ محمد  
المهدي في بلاد المغرب من قرية الى أخرى وهو ساع في خدمتها لينال  
ثواباً وأجراً ، فوقفت بغلة الشيخ قرب قبر في الطريق ، فقال الشيخ  
مأصباها من البلاء ؟ فقال المترجم ان الله كشف لي عن صاحب هذا  
الضريح ، وهو الذي استوقف الدابة يلتمس منك صالح الدعاء ، فدعا  
له فانطلقت ، والى نحو المطلوب توجهت ، ثم مرا في طريقها على شجرة  
عظيمة ، فقال الشيخ للمترجم ليت شعري في أي زمان غرست هذه  
الشجرة الجسيمة ، ومن غرسها في هذا المكان فهل من يعرف ذلك الآن ؟  
فأطرق المترجم غير طويل ، ثم قال أيها الأستاذ الجليل : إن الله أنطقها  
لي فأخبرني أنها غرست في التاريخ الفلاني وإث غارسها فلان ابن  
فلان الفلاني .

---

(١) قال في الرسالة القصيرة : ومن ذلك النبية والحضور ، فالنية غيبة القلب عن  
علم ما يجري من أحوال الخلق ، لاشتغال الحس بما ورد عليه ، ثم قد يجب  
عن احساسه بنفسه وغيره ، بوارد من تذكر ثواب ، او تفكر عقاب .

وأخبر عنه أيضاً هذا الرجل الصالح ان المترجم جاء يوماً الى استاذہ المرقوم ، يخبره بوفاة أخ له في الله في مكة من رجال الغيب الكرام ، ويستأذنه في التوجه الى بيت الله الحرام ، للصلاة عليه وتشيع جنازته ، وحضور دفنه في تربته ، فأذن له فغاب ، وبعد برهة رجع وآب .

وطلب منه مرة بعض أصحابه زيارة الشيخ الأكبر والدعاء بالمرغوب في فسيح رحابه ، فقال له : هل يكشف لك عن روحانيته عند زيارته ، فقال لا ، فقال له : الرجل هو الذي يجتمع بالولي عند الوقوف بحضرته ، وبعد انتقال المترجم الى الدار الآخرة جاء بعض أولاده لزيارة جده والد والدته وشيخ المترجم المذكور الشيخ محمد المهدي ، وفي يده كتاب الابريز في مناقب الشيخ الدباغ عبد العزيز ، فأمره أن يسمعه منه شيئاً ، فقرأ عليه جملة من كراماته وعلومه المستجادة ، فقال له : لو سطر أحد مآثر والدك ومناقبه لبلغت هذا المبلغ وزيادة ، وحدث ولده انه كان يوماً عند الأمير السيد عبد القادر الجزائري ، وعنده رجل من أهل فاس يسمى الشيخ عمر بن سودة ، فقال له الأمير : ان والد هذا الشاب كان في المجاهدة من أضراب أبي يزيد البسطامي ، وأبي سليمان الداراني . وبالجملة لو أردت أن أستقصي أحوال هذا السيد الجليل لأدى المقام الى الاسهاب والتطويل ، وما ذكرته يدل على بعض مقامه ، وعلى رفيع رتبته ووجوب احترامه ، مات رحمه الله سنة تسع وستين ومائتين والف ، ودفن في سفح قاسيون في جوار نبي الله ذي الكفل ، على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام .

الشيخ محمد العطار بن . . . . بن الشيخ

ابراهيم الحسبي جد بني الحسبي

عالم عامل ومهام فاضل ، قد أجمع الناس على طيب أصله وصحة كاله وفضله ، قد اتصف بصفات من سلف وساد في معالي شمائله فيمن خلف ،

وارتفع مقامه وعلا قدره واحترامه ، وصار مقصوداً في مشكلات المسائل وموروداً في أخذ الفضائل .

ولد سنة الف ومائة ونيف وثلاثين ، واشتغل في العلم والعبادة والتقوى والزهادة ، الى أن برع وفاق واشتهر في الآفاق . تولى القضاء بمدينة غزة هاشم ، وكان في أحكامه تقياً بعيداً عن المحارم ، وكان السيد محمد التافلاقي قاضي القدس الشريف ، فوقع بينها في مسألة من المسائل اغبرار اقتضى اللوم والتعنيف ، فكتب السيد محمد التافلاقي رسالة في تعنيفه وأرسلها اليه ، فغب وصولها شرحها وردّها من غير مهلة عليه ، وابتداء هذه الرسالة قوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » (١) جناب الأخ الأجد الشيخ محمد التافلاقي حفظه الله تعالى ، وصلت مكاتبتك إلينا ولم يسبقها منا إليك كتاب ، وابتدأتنا بمخاطبتك ولم يتقدم في هذه المدة منا إليك خطاب ، فتلقيناها تلقى الأحباب بالسعة والترحاب ، وحين رأيناها نزلت منا منزلة الأضياف ، عجلنا قراها بما يجب لها عند أهل الإنصاف :

سوداء شمطاء العلم وافت بتيه وعجب

لما علمت جهلها أنكحتها فعل الأدب

فما مكثت إلا بمقدار ما يمكث الطيف ، ولا لبثت إلا كما تلبث سحابة الصيف ، حتى نهضت :

مسرعة تقول: قطني قطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني

وألبيتها خلماً حكمت قطعاً من الليل مظماً ، كما يليق ذلك بشأنها فلم تكفر لنا أنما ، فالرجاء اذا وصلت أيها الشيخ اليك ، وألفت بكراً عذراء ، بين يديك ، أن تتقبلها بقبول حسن ، وأن تكفلها وتهجر لأجلها الوسن ، وإذا نسبتها فقل عربية قرشية ، شامية قدسية ، رملية

غزية . وإياك أن تنسبها لأمة — الغربية ذات اللامة التي أكسبتك فوق  
ما اكتسب ببغلتة أبو دلامة <sup>(١)</sup> ، وأزرت بك في الشرق والغرب ، ازراء  
الطيلسان بآبن حرب ، وستشتهر بها عند كل قريب وبعيد ، كما اشتهر  
بشاته سعيد ، فإذا ورد عليك بذلك الخبر ، فلا قلم سواك في البشر .  
وقدكرر ما أنشده سيدي عمر :

ولقد أقول لمن تحرش في الهوى عرضت نفسك للبلا فاستهدف  
وأنت حيث فتحت هذا الباب ، وابتدأت هذا الخطاب ، تكرمت عليك  
بالجواب ، لئلا تحقر نفسك إذا لم تجاب ، واعلم بأنني كما قيل :

ولست بمفراح إذا الدهر مرني ولا جازع من صرفه المتقلب  
ولا مبتغ للشر والشر تاركي ولكن متى أحمل على الشر أركب  
ولا يظن أحد أن إقدامك على هذا الأمر لجرأة في الخلد ، فالعير  
كما لا يخفى تقدم من خوف على الأسد ، ولولا ما أرسدنا سبحانه وتعالى  
إليه بقوله عز وجل : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه » وخشية ما قيل :  
إذا المرء لم يكرم كريماً ولم يهن لثيماً ولم يبرز إلى من يحاوبه  
فذاك الذي إن عاش لا يعتنى به وإن مات لا تبكي عليه أقاربه

لما فوقت من قسي الملام نحوك سهياً ، ولا أفدتك من شهب الكلام  
رجماً ، على أنني أتيقن الملامة ، وأتحقق على ذلك الندامة ، إذا طاشت  
السهام في ظلك الزائل فلم ترفيه مرمى ، وتساقطت شهب ثواقب  
الكلام عليك فلم تجد لك رسماً ، غير أنني أخلص بقوله تعالى في محكم  
التنزيل « ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل <sup>(٢)</sup> » هذا

(١) أبو دلامة : عبد أسود من موالى بني أسد بالكوفة ، نادم السفاح والنصور  
والهدي من الخفاء العباسيين ، كان يقول الشعر ، وكان الخلفاء يخافون لدعات  
لسانه . توفي سنة ٧٧٦ أو سنة ٧٨٦ .

(٢) الشورى / ٤١ .

وان كان يقع لاعلى شيء منك الفتند ، لأنك ماتحت الواحد في العدد ، فالوهم يصورك وتشير إليك الأفكار ، ليعتبر بذلك غيرك من ذوي الأبصار ، وقد حملني على ذلك قول من تقدم : ومن لم يند عن حوضه بسلاحه يتهدم ، وكيف لا أفاضل المناضل ، وأفاضل المنازل ، وقد أعددت بحمد الله للكفاح أتم عدة وأمضى سلاح ، ولكن أحببت أن أوضح لكل واقف على هذا المجال ، ما حصل عليه وبسببه هذا الجدل ، ليظهر لتأمله حقيقة الحال ، ويعلم أن الرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال ، فأقول : ملخص ذلك أن الشيخ المذكور ، هو مفتي القدس التافلاقي المشهور ، ضاقت عليه في بيت المقدس الأحوال ، واشتد الضنك عليه بها واستطال ، فنزل الى اسكة يافا ليقرع باب الفرج وصار يدرج بها مع من درج ، فما ترك باباً يتوهم منه حصول رزق حتى عاجله ، ولا وجد انساناً يظن خيره إلا خالطه ومازجه ، فلما أعبته المطالب واستحالت عليه المآرب واستدت في وجهه المسالك وتقطعت أحوال مانصب من الشبائك ، ولم يصطد عققاً ولا بوما وأصبح من كل خير محروماً ، فعزم على الرجوع بخفي حنين<sup>(١)</sup> وهو بهيمومه أشغل من ذات النحنين<sup>(٢)</sup> وقد كان آلى أن يحيب كل من يستفتيه على وفق مايرضيه ، وأقسم أن لايرد سائلاً يأتيه ولو ألقاه الجواب في التيه ، فسمع انساناً يذكر حادثة على سبيل المصادفة فسقط عليه سقوط الدباب ، ووقع دونه وقوع الغراب ، فجعل يفتيه قبل أن يسأله ، ويقلب له الأجوبة عساه أن يوافق مآمله ، وكان الرجل عن جميع أجوبته مستغنياً ، ولم يكن على حالة من الأحوال مستفتياً ، ولكن فهم حاله فرئى اليه ، واستطلع مرامه فعمطته الرحمة عليه ،

---

(١) تمثّل يضرب لكل يائس وقائط ومكد بمجم الأمثال ( ج ١ ص ٢١١ ) .

(٢) تمثّل يقال في مشغول إذا استمته ، بمجم الأمثال : ج ١ ص ٢٢٧ والنحنى والنحنى والنحنى : الزق الذي فيه السن خاصة .



فاستقناه بمحادثة واقعة في غزة ، بما ملخصه في بكرر بالغة تزوجها غير  
كفو برضاها ، وولدت منه ولداً فقام ولها يطلب فسخ النكاح هل يحاب  
إلى ذلك ، فأجاب الكفاءة شرط صحة انعقاد النكاح ، وهذا النكاح  
المشروح في السؤال لم ينعقد أصلاً كما هو المختار للفتوى ، كما صرح به  
قاضي خان ، وصاحب التنوير ، واتفقت عليه فتاوى المتأخرين ، لفساد  
الزمان ، وإذا طلب الولي الفسخ أم لم يطلبه رضيت المرأة أم لم ترض  
فالفسخ واقع لعدم انعقاد النكاح من أصله ولو ولدت أولاداً ، والنقل به  
مستفيض لم يخل منه كتاب من كتب المذهب ، والله سبحانه وتعالى أعلم ،  
فأخذها السائل وأرسلها للولي بغزة هاشم وحرضه على إجراء ما فيها من  
الأحكام ، فأخذها واستكتب مفتي غزة فكتب عليها ، ثم عرضها على  
هذا العبد الضعيف ، لكونه انتصب لفصل الأحكام بين كل وضع وشريف ،  
وكان الزوج غائباً ، فأجبت أنه تحتاج إلى خصم لتثبت عليه عدم  
الكفاءة ، فاستفتى علماء غزة فأجابوه كما أجبت ، غير أن مفتيها قال  
ليس لذلك سبيل الا بنصب مسخر ، ولكن ينبغي أن تنتظر في الصور ،  
في الصور التي يجوز فيها نصب المسخر ، فأجبت بأن هذه الصورة ليست  
منها فانفصل المجلس على أن المفتي والعلماء يراجعون كتب المذهب ، وحرر  
الولي ذلك الى يافا وأخبره المستفتي بما حصل وصدر في طرفنا ، فاستشاط  
من الغضب وامتلأ من الغيظ ، وصار وجهه كالسافر في أشهر القيظ ، ثم  
كتب سؤالاً آخر كالأول ولكن زاد فيه ونقص ، وما أراد بذلك إلا  
إرضاء السائل لطيب من عيشه ما تنقص ، تم كتب جواباً غير الأول  
وبسط فيه المقال ، وأكثر من نقل الأقوال ، وذكر رواية الحسن ونقل  
ترجيحها والعمل بها عن أئمة أعلام ، وساق أسماء من عول عليها واعتمدها  
من العلماء العظام ، ثم قال : والحاصل أن هذا النكاح لم ينعقد من  
أصله وهو باطل ، والباطل يجب اعدامه ، ثم قال في آخرها : هذا

خلاصة مذهب الامام النعمان ، نعوذ بالله من الحظوظ الموجبة لغضب الرحمن ، كأنه يشير الى توقفنا وتوقف علماء غزة أنه من الحظوظ الموجبة لغضب الرحمن ، ويدل على كونه أرادنا بذلك أنه حرر مكاتبة للولي ، وأرسل له فتوى أخرى ثالثة داخل تلك المكاتبة ، والفتوى صورة سؤالها في نكاح فاسد باطل ، لكون الزوج غير كفؤ للزوجة ، هل للزوجة أن تفسخ هذا النكاح ولو بعد الدخول ، ولو كان زوجها غائباً ، وهل يجب على القاضي التفريق والفسخ ولو كان الزوج غير حاضر ؟ والحاصل أنه اتسعت دائرة القيل والقال ، وتفاقم أمر الجدل ، وتعددت الرسائل واتخذت الوسائل ، وطال الكلام في هذا المقام ، وكثرت المخاطبة والعلوم والمجوبة ، وانتقل مركز القضية لغير هذه الكيفية ، ومن جملة ما قاله المترجم :

يا أيها الشيخ الذي بزخرف القول اشتهر  
خف عالم الأسرار أن يبيد الذي منك استر  
فلتصبحن عبرة مشتهراً بين البشر

ومن قوله

إذا أنت ضيعت الصنيع ولم تكن تقابله إلا بسوء فلا عجب  
فقد جاء في معنى الحديث الذي رووا ولا يصلح المعروف الا الذي حسب  
وقال أيضاً في رسالته المذكورة :

ألا أيها الشيخ الذي أكثر الدعوى كذبت وايم الله في السر والنجوى  
أما تستحي أن قلت ما ليس فاعلاً فأكبر به مقتاً وأعظم بها بلوى  
وقال بها أيضاً :

أعد نظراً فيما كتبت ولا تكن بشقشة للأفضلين منازعا  
فحسبك ما تهذي به لك زاجراً وحسبك أن تُخزى ويكفيك رادعا  
وقال أيضاً :

يا للشريعة من مفت لقد فتننا وضل اذ فارق المفروض والسنة

أراد يكتّم ماتحوي طويته فضاقت ذرعاً وعن أثقاله وهنا  
وقد تردى بما أخفت مريرته فأصبح الكتم منها للورى علنا  
وقد استشهد بهذه الأبيات الثلاثة :

عجوز تمت أن تكون فتية وقديس الجنبان واحد ودب الظهر  
وأضحت بلا عقل يصون حجابها فباحث بما في السر وانكشف السر  
وجاءت الى العطار تبغي تحسنا وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر  
وقال أيضاً :

فتباً لشيخ يزعم الحق باطلاً وباطل ما يأتيه يزعمه حقاً  
فبعداً له من مفسد ما أضره على الملة الزهرا وسحقاً له سحقاً  
وقال أيضاً :

ولو نسب الزمان لتافلات تغير وجهه وبدا القتام  
وأصبح صبحه ليلاً يهيماً ودام على أهاليه الظلام  
وقال أيضاً :

لو أن طينة آدم مزجت بتربة تافلات  
ما كانت في أولاده أهل التقى والمكرام  
ولا أتاه الصالحون بنسله والصالحات

ولو أردت أن أذكر رسالة التافلاتي ومترجها للمترجم العريض الطويل ،  
لأدّى المقام الى الاطناب والتطويل . مات المترجم في الاستانة سنة تسع  
ومائتين وألف ودفن هناك رحمة الله عليه (١) .

---

(١) بعد أن لحس في « روض البصر » هذه الترجمة ، عقبها بقوله ، قلت : للمترجم  
هو جدّ آل الحسيني الوجهاء المروفين بدمشق ، وقد تقدمت ترجمة ولده علي افندي  
حبيب ، وحفيده أحمد افندي في حرفها .

### الشيخ محمد افندي الشافعي المصري كاتب الرزق الاحباسية (١)

العمدة المفرد والنقيب اللبيب الأوحد ، والناهج منهج الصلاح والمتمسك  
بعرى التقوى والفلاح ، كان حسن الأخلاق قد اشتهر في النواحي والآفاق .  
وكان يحيد حفظ القرآن بالقراءات العشر مع الإتقان . مات رحمه الله  
ثامن ربيع الثاني سنة اثنتين ومائتين والف .

### محمد بن الحسن بن عبد الله الطيب المصري

الشاب الأديب المذهب الأريب ، والكامل اللبيب والوحيد النقيب ،  
نشأ في الرفاهية والنعم وعانى طلب العلم فنال منه ما أخرجه من ربة  
الجليل والنعم ، وتعلق بالعروض وأخذه عن الشيخ محمد بن ابراهيم العوفي  
المالكي فبرع فيه ، ونظم الشعر إلا أنه كان يعرض شعره للذم بالتزامه  
فيه ما لا يلزم في قوافيه ، كتب اليه صاحبنا المتقن العلامة السيد اسمعيل بن  
سعد بن اسمعيل الوهي المعروف بالحشاش على ديوانه :

|                                 |                             |
|---------------------------------|-----------------------------|
| قل للرئيس أبي الحسين محمد       | خدن المعالي والسري الأجد    |
| والحاذاق الفطن اللبيب أخي الذكا | اللودعي الألمي الأوحد       |
| ألزمت نفسك في القريض مذاهبا     | ذهبت بشعرك في الحفيض الأوحد |
| وتركت ما قد كان فيه لازماً      | هلاعكست فجئت بالقول السدي   |
| كدرت منه بما صنعت بحوره         | فغدت مشارع ليس يحوها الصدي  |

(١) هذه الوظيفة تلقاها بالورائة عن أبيه وجدّه ، وعرفوا اصطلاحاً وأغنوا أسرها  
وكان محمد افندي هذا ، لا يترب عن ذمته شيء . يسأل عنه من أراضي الرزق ،  
بالبلاذ القبلية والبحرية مع اتساع دقاتها وكثرتها ، ويعرف مظانها ، ومن انحلت  
عنه ومن اعتقلت اليه ، مع الضبط والتحرير والصيانة والرفق بالفقراء في عوائد  
الكتابة اهـ من الجبرتي ، قلت هذا مثال صالح الموظف المستقيم ذي الخلق الكريم .

فإذا نظمت فكن لنظمتك ناقدًا      نقد البصير بذهنك المتوقد  
أولادع تكليف نفسك واسترح      من قولهم ما شعره بالجيد  
ولئن عنفت عليك فيما قلته      فلقد بذلت النصح للمسترشد  
فما قرأها ضحكك ولم يزد على أن قال له أنت في حل ، وكان رحمه  
الله قد علق غلاماً من أبناء الكتاب فكتب إليه أيضاً السيد اسمعيل صاحب  
الآيات المتقدمة :

إني أجلك أن تصبو بمبتدل      على تسنمك العلياء من صغر  
امسك عليك وحاذر من إخاء فقى      قيصه مذ نشأ ينقد من دبر  
وكتب إليه أيضاً الماهر الأديب ، والذي الأريب ، طه بن عرفه  
مقرظاً على ديوانه بيتين في غاية الحسن :

لك نفظ كأنه الدر نظماً      صدف القلب عن سواه منياً  
لو تجلى منه الجمال الإنائي      لترضاك للفؤاد صفياً  
ومن شعره رحمه الله تعالى :

نار الخليل إذا بدت في مهجتي      ورشفت ذاك الثغر برد حرها  
توفي رحمه الله في غره شعبان سنة خمس ومائتين والف .

محمد افندي بن سليمان افندي بن عبد الرحمن افندي بن  
مصطفى افندي جليان المصري

قال الجبرتي : الصنو الوجيه والفريد النبيه نشأ في عفة وصلاح وخير ،  
وطلب العلم وعانى الجزئيات والرياضيات ، ولازم الشيخ حسن الجبرتي  
وقرأ عليه كثيراً من الحسابيات والفلكيات والهيئة والتقويم ، ومهر في  
ذلك وانتظم في عداد أرباب المعارف ، واشترى كتباً كثيرة في الفن ،  
واستكتب وكتب بخطه الحسن ، واقتنى الآلات والمستطرفات ، وحسب

وقوم الدساتير السنوية عشرة أعوام مستقبلة بأهلتها وتواريخها وتواقيعها ،  
ورسم كثيراً من الآلات الغريبة والمنحرفات ، وكان شغله وحسابه في غاية  
الضبط والصحة والحسن .

وكان لطيف الذات مهذب الأخلاق قليل الادعاء جميل الصحبة ، وقوراً .  
مات بالطاعون في شعبان سنة خمس ومائتين وألف وتبددت كتبه وآلاته .

### الشيخ السيد محمد أبو العرفان بن علي الصبان الشافعي الأشعري المصري

الامام الذي لمت في أفق الفضل بوارقه ، ورَوَى أفئدة الواردين  
عذبُ شراب عرفانه ورائقهُ ، لا يدرك بحُجْر وصفه الاغراق ، ولا  
تلحقه حركات الافكار ولو كانت لها في مضمار الفضل السباق ، العالم  
النحرير واللوذعي الشهير .

ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون ، واجتهد في طلب العلم وحضر  
أشياخ عصره وجهاً بذه مصره ، فحضر على الشيخ الملوّى شرحه الصغير على  
السلّم ، وشرح الشيخ عبدالسلام على جوهرة التوحيد ، وشرح المكودي  
على الألفية ، وشرح الشيخ خالد على قواعد الاعراب ، وحضر على  
الشيخ حسن المدابغي صحيح البخاري بقراءته لكثير منه ، وعلى الشيخ  
محمد العشماوي الشفا للقاضي عياض وجامع الترمذي وسنن أبي داود ،  
وعلى الشيخ أحمد الجوهري شرح أمّ البراهين لمصنفها بقراءته لكثير منها ،  
وعلى الشيخ السيد البليدي صحيح مسلم وشرح العقائد النسفية للسعد  
التفتازاني وتفسير البيضاوي وشرح رسالة الوضع للسمرقندي ، وعلى الشيخ  
عبدالله الشبراوي تفسير البيضاوي وتفسير الجلالين وشرح الجوهرة للشيخ  
عبد السلام ، وعلى الشيخ محمد الحفناوي صحيح البخاري والجامع الصغير  
وشرح المنهج والشنشوري على الرحبية ومعراج النجم الغيطي وشرح الخرجية

لشيخ الاسلام ، وعلى الشيخ حسن الجبرتي التعريخ على التوضيح والمطول  
ومتن الجفميين في علم الهيئة وشرح الشريف الحسيني على هداية الحكمة  
قال : وقد أخذت عنه في الميقات وما يتعلق به ، وقرأت فيه رسائل  
عديدة ، وحضرت عليه في كتب مذهب الحنفية كالدر المختار على تنوير  
الأبصار وشرح ملا مسكين على الكنز ، وعلى الشيخ عطية الاجهوري  
شرح المنهج مرتين بقرائته لأكثره ، وشرح جمع الجوامع للمحلى ، وشرح  
التلخيص الصغير للسعد ، وشرح الأشموني على الألفية وشرح السلم للشيخ  
الملوي وشرح الجزرية لشيخ الاسلام والعصام على السمرقندية وشرح أم  
البراهين للحفصي وشرح الاجرومية لريحان آغا ، وعلى الشيخ علي المدوي  
مختصر السعد على التلخيص وشرح القطب على الشمسية وشرح شيخ الاسلام  
على ألفية مصطلح الحديث بقرائته لأكثره وشرح ابن عبدالحق على البسمة  
لشيخ الاسلام ومتن الحكم لابن عطاء الله ، رحمهم الله تعالى أجمعين .

قال : وتلقيت طريق القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية  
الاستاذ عبد الوهاب العفيفي المرزوقي وقد لازمته المدة الطويلة وانتفعت  
بمدده ظاهراً وباطناً ، ( قال ) : وتلقيت طريق ساداتنا آل وفا ،  
سقاها الله من رحيق شرايهم كؤوس الصفا ، عن ثروة رياض خلفهم ونتيجة  
أنوار شرفهم ، مربح الأكابر والأصاغر ومطمح أنظار أولي الأبصار  
والبصائر ، أبي الأنوار محمد السادات بن وفاء ، نفحنا الله وإياه بنفحات  
جده المصطفى ، وهو الذي كنانني على طريقة أسلافه بأبي العرفان ، وكتب  
لي سنده عن خاله السيد شمس الدين أبي الاشراق ، عن عمه السيد أبي  
الخير عبد الخالق ، عن أخيه السيد أبي الارشاد يوسف ، عن والده الشيخ  
أبي التخصيص عبد الوهاب ، عن ولد عمه السيد يحيى أبي اللطف ، الى  
آخر السند هكذا نقلته من خط المترجم رحمه الله تعالى .

ولم يزل المترجم يخدم العلم ويدأب في تحصيله حتى تهر في العلوم

العقلية والنقلية ، وقرأ الكتب المتبرة في حياة أسيائه ، وربي التلاميذ ، واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل ، وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام ، وكان خصيصاً بالمرحوم الشيخ حسن الجبرتي والد صاحب التاريخ ، اجتمع به من سنة سبعين ومائة وألف ، ولم يزل ملازماً له مع الجماعه ليلاً ونهاراً . واكتسب من أخلاقه ولطائفه ، وكذلك بعد وفاته لم يزل على حبه ومودته مع ولده الشيخ عبد الرحمن الجبرتي ، وانضوى الى استاذنا السيد أبي الأنوار بن وفا ولازمه ملازمة كلية ، وأثمرت عليه أنواره ولاحت عليه مكارمه وأمراره .

ومن تأليفه حاشيه على الاشعري التي سارت بها الركبان ، يشهد بدقتها أهل الفضائل والعرفان ، وحاشية على شرح العصام على السرقندية ، وحاشية على شرح الموي على السلم ، ورسالة في علم البيان ، ورسالة عظيمة في آل البيت ومنظومة في علم العروض وشرحها ، وتنظم اسماء أهل بدر ، وحاشية على آداب البحث ، ومنظومة في مصطلح الحديث ستمائة بيت ، ومثلثات في اللغة ، ورسالة في الهيئة ، وحاشية على السعد في المعاني والبيان ، ورسالتان على البسمة صغرى وكبرى ، ورسالة في مفعول ، ومنظومة في ضبط رواة البخاري ومسلم<sup>(١)</sup> وله في النثر كعب علي ، وفي الشعر كأس ملي ، فمن نظمه في مدح الأستاذ أبي الأنوار بن وفا ، ويستعطف خاطره عليه بتقصير وانقطاع وقما منه قوله :

|                                |                                   |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| عبيد جنى ذنباً ورحب الحمى حلا  | فهل من رضا عنه تجود به فضلا       |
| اليك أبا الأنوار قد أبت مخلصاً | ومن ذا الذي يا سيدي قط مازلا      |
| أعينك أن يسمى لبابك عائد       | وتكسوه من أجل ذنب له ذلا          |
| أعينك أن ترضى حقارة لائد       | لسالف جرم ثاب منه وإن جلا         |
| إذا أنت بالغفران والصفح لم تجد | فمن منه ترجو العفو والصفو والبذلا |

(١) وهذه التأليف مطبوعة متداولة إلا قليلاً منها .



وكيف وأنت الصدر من سادة حووا  
ومن معشرهم نسل أشرف مرسل  
اولئك آل المصطفى وبنو الوفا  
وهم بركات الكون شرقاً ومغرباً  
بهم عند أستاذ الوجود توسلي  
هو المقصد الأسنى لمن كان آملاً  
هو الكعبة العظمى لحج أولي النهى  
أجل بني الدنيا وأبهرهم سنا  
وأضام عزماً وأبسطهم يدا  
وأثبتهم قلباً وأكملهم قفى  
غزير المزايا طيب الجسم خير من  
هام له ألقى الزمان سلاحه  
جواد إذا هلك معاه سماعه  
لما الله أوقافاً بيمدي تصرمت  
وأقوام سوء دينهم رفض دينهم  
إذا ما دعوا للخير صموا وإن دعوا  
ولله أيام بها كنت أجتني  
وأنظم في روضات أنسي بوده  
اسود اشعاري بسؤدد ذكره  
فيا ليت شعري هل يعود لي هنا  
ويا واحد الأعصار لا عصره فقط  
أأجفى ولي ود مديد المدى ولي

مكارم أخلاق العلا ما طووا غلا  
دعا لجليل الصفح أكرم بهم نسلا  
كنوز الصفا مزن العطاء الذي انهلا  
وغوث الهاقي<sup>(١)</sup> والهداة لمن خلا  
ومن أم سادات الوفا لم يحب أصلاً  
هو المنهل الأصفى لمن كان مفتلاً<sup>(٢)</sup>  
فمن بينه يدخل يكن آمناً جذلاً  
وأبهمهم سمتاً وأشرفهم أصلاً  
وأوفرهم حزمًا وأوسعهم عقلاً  
وأبلغهم نطقاً وأفضلهم نبلاً  
حططنا بوادي حيه الأقدس الرحلا  
وأمسى له دون الورى تبعاً كلا  
على ما حل أضحى كان لم ير الخلا  
أبيت ولي قلب بنار النوى يصلى  
ورديتهم شحن الصدود بما يقلى  
لسيئة مدوا لساناً يداً رجلا  
ثمار الرضا والحظ مجتمع شملاً  
لآلىء مدح بين منشورها تجلى  
وأرجع مبيض الهيا بما أولى  
وأحظى بآمالي وأطرح الثقلا  
ويا ملكاً مثواه في الفلك الأعلا  
اليك افتاء ليس يبلى وان أبلى

(١) الهيف واليهان : للسكين للتحرر واليهان واللامف : المكروب ، ولللهوف للظلم ينادي ويستيت . يقال : رجل لهان وامرأة لهنى من لاء لهنى ولهنف .  
(٢) العديد الطش .

أجفى ولي في ذا الجنب مدائح على مدد الأزمان آياتها تلي  
وما زهر روض صافحته يد الصبا وهادت برىا نثره الوعر والسهلا  
وغنت على أفنانه ساجعاته فنونا من الألحان تسترق العقلا  
وسطرت الأنداء في ورقاته أحاديث في الأشجان عن ورقه تلي  
بأبهج من شعر مدحتك طيه وحاشا للفظ أنت معناه أن يعلى  
لقد قلت قولي ذا واعلم أنه إذا لم يكن حظ يضيع وإن جلا  
على أن حظي أن يعود رضاك لي وإقبالك الشافي لمن كان معتلا  
ولا شافعا لي غير حلمك سيدي وأسلافك السادات أسنى الورى فضلا  
سلمت وما لاقت عداك سلامة وطبت ونال الحامد الخزي والذلا  
ودمت كما ترضى لشانيمك غيظه وللخل جود من ندى دائم وبلا  
على جدك الهادي صلاة إلهه وتسليمه ما عين استحسنت شكلا  
وآل وصحب ما ترفع بالصبا معاطف أغصان وما هيجت خلا  
وله قصائد شتى ، ومراث وتهنئات بأعياد وغيرها ، ومن قوله مهنئا  
جناب الشيخ حسن الجبرتي في غلام ، سنة أربع وسبعين ومائة والى :  
نهنيك بالنجل السعيد الذي بدا من الغيب بالأفراح والسعد والندى  
أناك فغنى بالهنا بلبل الرضا وقام على غصن المسرات منشدا  
وأشرق من أفق العلا كوكب المنى فأمسى بيشراك الزمان مفردا  
فطب سيدي نفسا بما ترتجي له وقر عيوننا بالذى يكمد العدا  
فان لسان المجد قال مؤرخا نهنيك بالنجل السعيد الذي بدا  
وله أيضا قصائد غراء في مدح الأستاذ أبي الأنوار بن وفا ، مذكورة  
في المدائح الأنوارية ، ومن كلامه تهنته للأجل الشيخ أبي الفوز ابراهيم  
السندوبي تابع السيد المشار اليه بقدمه من سفره :  
بروحي حبيباً في محاسنه بدا فخرت له أهل المحاسن سجدا  
وراح يثنيه مدام دلاله فخلناه من راح الدنان قميدا

ومر بنا في عسكر من جماله  
 مليح أعار النيرين سناها  
 وشاكي سلاح يرهب الأسد لحظه  
 وحلو اذا ما افتر باسم ثغره  
 كسا الله خديه من الورد حلة  
 نسيم وغصن رقة ورشاقة  
 فسبحان من سواه للناس فتنة  
 شفت به قدماً ولذ هو اه لي  
 وفي حبه أنفقت عمري جميعه  
 ولم ينسني ذكره شيء سوى علا  
 امام له في كل مجد وسؤدد  
 ومولى أجل الله في الناس قدره  
 ونابغة دراكة من يمانه  
 جواد له بذل الجزيل سجية  
 يرى عرض الدنيا وان جل باطلا  
 تسير له قبل الجسوم قلوبنا  
 يمازج عز المجد منه تواضع  
 اليه انتهى جمع الفضائل سالماً  
 ولا غرو إن حاز الكمال جميعه  
 ومن لآبي الأنوار استاذنا انتمى  
 هو السيد السامي على أهل عصره  
 هو الجوهر الفرد الذي بوجوده  
 هو المقصد الأسنى لمن كان آملاً  
 هو المورد المقصود من كل وجهة

فقطع أحشاء وفتت أكبدا  
 وعلم غصن البان كيف تأودا  
 ويرعب خطي القنا والمهندا  
 أرانا عقيقاً حف درأ منضداً  
 وأسكن في فيه الزلال المبردا  
 وأما شذا فالروض كله الندى  
 وصوره في دولة الحسن مقردا  
 على رغم غمر لامني فيه واعتدى  
 ولم أخش في شرع الصباية ملحداً  
 أبي الفوز ابراهيم شمس ذوي الهدى  
 مآثر لاتسطيع انكارها العدا  
 وتوجه تاج القبول وأيدا  
 وآرائه المعروفة السحر والهدى  
 وبحر ندى عن موجه يؤخذ الندى  
 لهذا يرى المجتدي الفضل والندى  
 فلا تنثني إلا وعنها انجلي الصدى  
 ولطف به فيه نسيم الصبا افتدى  
 فأصبح للأقران مولى وسيدا  
 فمن يتبع السادات يزداد سؤددا  
 ينال من الآمال ما كان أبعدا  
 هو السند الحامي إذا عدت العدا  
 تجدد إيوان العسلا وتشيدا  
 هو المنهل الأصفى لمن كان ذا صدى  
 هو الشرف النامي على مدد المدى

|                                  |                                 |
|----------------------------------|---------------------------------|
| محط رحال العارفين وقطيهم         | وكمبة أهل الفضل حالاً ومبتدا    |
| مام حباه الله كل حميدة           | فأصبح بين العالمين محمدا        |
| وأورثه مولاه شامخ رتبة           | لآبائه آل الوفا أبجر الندى      |
| مصاييح مصر بل صباح الوجود بل     | حياة الوري أزكى البرية محتدا    |
| كنوز المعاني والحقائق والتقى     | شموس سموات الولاية والهدى       |
| خلاصة آل المصطفى ولبايهم         | وسر بني الزهراء بضعة أحدا       |
| هم بركات الكون شرقاً ومغرباً     | هم ملجأ العاني إذا خطب اعتدى    |
| هم القوم لا يتفاس غيرهم بهم      | ومن ذا بسادات يقايس أعبداء      |
| إذا أطلق السادات كانوا بني الوفا | فيا حبذا فخرأ صميأ وسؤددا       |
| أبا الفوز خذها بالقبول تكرما     | وان كنت كالمهدي إلى الكنز عسجدا |
| وقابل بحسن العفو سوء قصورها      | قدنب الحب العفو عنه تأكدا       |
| على خير رسل الله خير صلاته       | وتسليمه ما شارق غاب أو بدا      |
| وآل وأصحاب وكل متابع             | لمنهم ما نأح طير وغردا          |
| وما المخلص الصبان قال مؤرخا      | أبو الفوز بشرأ السرور مؤيدا     |

### وله في ديباجة سلام

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| يانسيم الصبا تحمل سلامي     | لحبیب به شفاء سقامي       |
| وإليه بلغ تحية صب           | مستهام ما خان عهد الغرام  |
| لم يكن ناسياً وداداً قديماً | لا ولا سامعاً ملام لثام   |
| ذو اشتياق إلى لقاء محب      | فاق نوراً على بدور السقام |
| وجه مولی حاز المحاسن طراً   | فهو شمس الكمال بين الأنام |

### وله أيضاً

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| ترحلتم عنا وشطت دياركم      | وبدلتمونا بالصفا غاية الكسر |
| وأعدى علينا الشوق جيش خطوبه | وأصبح حزب الصبر ليس له أثر  |
| فإن تسألوا عنا فإنا لبعدمكم | كجسم بلا روح وعين بلا بصر   |

ولولا رجاء النفس اقيا حبيبها لما بقيت منا معان ولا صور  
وله متغزلاً

وحق صبح المحيا مع دجى الشعر  
ومقلة بفنون السحر قد كحلت  
وعرف عنبر خال وابتناسم فم  
ما غير البعد عهدي في الغرام ولا  
لي في المحبة شرع غير منتسخ  
إن كنت ملت الى السلوان يا أملي  
كيف السلو أنت الروح في جسدي  
كيف السلو لظي ما نظرت له  
غصن من البان قد رقت شمائله  
بديع حسن يقول الناظرون له  
الى محاسنه تصبو العقول وفي  
شاكي السلاح شديد البأس ذو مقل  
ريم ولكن تخاف الأسد سطوته  
يفزو النفوس يحيش من لواظظه  
محاسن حار فيها لب ناظرها  
كأنما ذاته في لطفها خلقت  
يفنيك عن كل ذي حسن محاسنه  
أفديه من رشا ما مثله أحد  
أطال مجعري بلا ذنب أتيت به  
أصغى الى قول أعدائي وشمتمهم  
يا أحمد الفقل الا في تقلبه  
وأحي بالوصل نفساً فيك ميتة

وجنة الخلد مع راح الهمى العطر  
وقامة رشحتها خمرة الحفر  
من اليواقيت عن ثغر من الدرر  
نسيت ودأ مضى في سالف العصر  
ومذهب في التصابي غير مندثر  
فلا تمتعت من خديك بالنظر  
والعقل في خلدي والنور في بصري  
إلا رأيت شقيق الشمس والقمر  
ورق في حبه ذو البدو والحضر  
تبارك الله ما هذا من البشر  
هواه يحلو مرير السقم والضجر  
تعد أسهما في أسهم القدر  
وكل أهل الهوى منه على خطر  
وعسكر من جمال غير مقتدر  
وقتنة دهشت منها ذوو الفكر  
من نفثة السحر أو من نسمة السحر  
ومن يرى العين يستغني عن الأثر  
عدمت في حبه حلمي ومصطبري  
وساءني بعد صفو الود بالكدر  
مع ان قول الأعادي غير معتبر  
دع التقلب واجبر قلب منكسر  
وأبر بالود جسماً من جفاك بري

يامن هو الآية الكبرى لناظره      رفقا بصب غدا من أكبر العبر  
تكاد تحرقه نيران مهجته      لولا سخاء سحاب الجفن بالمطر  
إن كان عندك شك أنني دنف      فسل دموعي وسل مقمي وسل سهري

ولله أيضا

أهابك أن أجيبك لا لعجز      ولكن المحبة أخرستني  
وأحتمل المكاره لا لذل      ولكن الصبابة أحوجتني  
وقدري لست تجمله ولكن      غرامي باعني لك بيع غبن  
فكن يا ابن الأكابر أهل عرف      ولا تكثر علي من التجني  
فلي جسم كساه الشوق سقما      ولي قلب علاه كل حزن  
ولي في مذهب العشاق حال      يطول بذكرها شرحي ومتني

وله غير ذلك كثير ، وفضله وعلاه شهر ، وكان في مبتدأ أمره  
وعنفوان شبابه وعمره ، معانقا للخمول والإملاق متكلا على مولاه الرزاق ،  
يستعدي مع العفة ، ويستدر من غير كلفة ، وتنزل أياما في وظيفة  
التوقيت بالصلاحية بضريح الامام الشافعي رضي الله عنه ، ثم ترك ذلك .  
ولما بنى محمد بك أبو الذهب مسجده تجاه الأزهر تنزل المترجم أيضا  
في وظيفة توقيتها وعمر له مكانا بسطحها سكن فيه بعياله فلما اضمحل أمر  
وقفه تركه واشترى له منزلا صغيرا بجارة الشنواني وسكن به ، ولما  
حضر عبد الله افندي القاضي المعروف بططرزاده وكان متضلعا من العلوم  
والمعارف ، وسمع بالمترجم والشيخ محمد الجناحي واجتمعا به ، أعجب  
بها وشهد بفضلها وأكرمها ، وكذلك سليمان افندي الرئيس ، فعند ذلك  
راج أمر المترجم وأثرى حاله ، وتزين بالملابس وركب البغال ، وتعرف  
أيضا باسماعيل كتحدا حسن باشا ، وتودد اليه قبل ولايته ، فلما أتته  
الولاية بمصر زاد في اكرامه وأولاه بره ورتب له كفايته في كل يوم

بالضربخانة<sup>(١)</sup> والجزية ، وخرجاً من كلاله<sup>(٢)</sup> من لحم وسمين وأرز وخبز وغير ذلك وأعضاه كساري وفراء ، وأقبلت عليه الدنيا ، وازداد وجهه وشهرة ، وعمل فرحاً وزوج ابنه سيدي علي فأقبل الناس عليه بالهدايا وسعوا لدعوته ، وأنعم عليه الباشا بدراهم لها صورة ، وألبس ابنه فروة يوم الزفاف ، وكذا أرسل إليه طبلخاته<sup>(٣)</sup> وجاويشيته<sup>(٤)</sup> وسعاته فزفوا العروس وكان ذلك في مبادئ ظهور الطاعون ، فتوَعك الشيخ المترجم بالسعال وقصة الرئة ، حتى دعاه داعي الأنام ، وفجأه الحمام ليلة الثلاثاء من شهر جمادى الأولى سنة ست ومائتين وألف ، وصلي عليه بالأزهر وكان محفل جنازته بجمع الأفاضل :

مضت الدهور وما أتى بمثله ولئن أتى لعجزن عن نظرائه  
ودفن بالبستان رحمه الله تعالى ، انتهى من كلام الجبرتي مع  
بعض تغيير .

### محمد خليل أبو المودة بن السيد العارف علي بن السيد محمد بن القطب السيد محمد مراد المعروف بالارادي

ابن علي الحسيني الحنفي الدمشقي مقي دمشق الشام أعاد الله علينا من بركاتهم : الإمام السيد السند ، والهمام الفهامة المعتمد ، فريد عصره ووحيد شامه ومصره ، الوارد من زلال المعارف ، الصاعد لأعلى ذروة العوارف ، نبعة صافيها ومبتدأ مَعِينِها ، المؤيد بأحكام شريعة جده حتى ابان صبح يقينها ، من بيت العلم والجلالة والسيادة ، والعز والرياسة والسعادة ، ولا ريب أنه كان شامة الشام ، وغرة الليالي والأيام ، اورق

---

(١) دار ضرب المسكوكات .

(٢) بيت المؤونة .

(٣) م الفاربون على الآلات .

(٤) رتبة عسكرية معروفة ( فارسية ) هذه الكلمات التركية ، كانت مالوفة .

عوده بالشام وأثر ، ونشأ بها في حجر والده والدمر أبيض أزهر ، وقرأ القرآن على الشيخ سليمان الدبركي المصري ، وطالع في العلوم والأدبيات واللغة التركية والانشاء والتوقيع ، ومهر وأنجب واجتمعت فيه أشات الفضائل ومتفرقات الشائل ، مع لطيف خلق يسمى اللطف لينظر اليه ، ورقيق جمال يقف الكمال متحيراً لديه .

ولما توفي والده المرحوم آل اليه إفتاء الحنفية في الديار الدمشقية ، ونقابة الأشراف ، واشتهر بين الخاص والعام بحسن الأوصاف ، واستوى على العلوم العقلية والنقلية ، وملك بنقد ذهنه جواهر المعارف والعارف السنية ، فكانت تتيه على سائر البقاع به بقاع الشام ، ويفتخر به عصره على بقية الأعصار والأعوام ، فلا تزال تصدح ورق الفصاحة في نأديه ، وترح اليه وفود رؤام البلاغة فتباكروه وتغاديه ، ونور فضله باد ، وموائده بمدودة لكل حاضر وباد ، كما قيل :

كالشمس في أفق السماء وضوءها ينشئ البلاد مشارقاً ومغاربا  
وكان رحمه الله مغرمأ بصيد الشوارد ، وقيد الأوابد ، واستعلام الأخبار وجمع الآثار ، وتراجم المصريين ، على طريق المؤرخين . وكان يرأسل فضلاء البلدان البعيدة ، ويواصلهم بالهدايا والרגائب العديدة ، ويلتمس من كل منهم تراجم أهل بلاده ، وأخبار أعيان أهل القرن الثاني عشر بحسب وسع همته واجتهاده . الى أن بلغ مطلوبه وحصل مرغوبه ، ورقم ما رام فجام بحمد الله على أتم مرام ، وسماه « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » .

وله أيضاً كتاب عظيم أرخ فيه المفتين في دمشق من أيام السلطان سليم ، وسماه : « عرف البشام »<sup>(١)</sup> فيمن ولي فتوى دمشق الشام «

---

(١) البشام جمع بشامة : شجر طيب الرائحة .



وقد ختمه بترجمة ذاته ، فأحببت ذكرها بلفظها لدالاتها على رفيع مقامه وصفاته ، فقال رحمه الله :

لامزية فتذكر ولا محمدا فتشكر ، ولا فضل فيقال ، وليست عثرة  
واحدة فتقال ، ولا سيئة واحدة فتغفر ، وليس سهم واحد من المائب  
يرده من الاعضاء مغفر ، ولا طيب خلق ولا جمال ، يوضح بيانه بالتفصيل  
والاجمال ، ولا جملة كمالات ، ولا محاسن كلمات ، يشهد به البادي والحاضر  
والسامع والناظر ، ولا فضائل ولا معارف ، تتقدها بيد الاختبار من  
الأذكياء الصيارف ، ولا فواضل ولا أدب ينسل اليه من كل حذب ، ولا  
سماحة بنان وحماة جنان ، ولطافة بيان وعدوبة لسان ، يعترف بها كل  
لسان ، ويقر لها كل إنسان ، وتتشف بسماعها الأذهان ، ويروها فم كل  
زمان في كل آن . وقد اقرت الذنوب ، وارتكبت العيوب ، وغدوت  
منها ملآن الذنوب ، واغرقت الاساءة ، واعترفت بالبطالة ، ورفضت  
الأصدقا ، وجانبت الأودا ، وخبطت خبط عشوا ، وكنت كخاطب في  
الليلة الظلما ، ووصفت فما أنصفت ، وأطلت الكلام وما أفدت ، وجنحت  
للأمانى ، وتبعت في الأفعال زمانى ، ونصبت الآمال الكواذب ، أشراك  
الرجبات والمطالب ، وجهلت الكريم وعرفت الوضع ، وسامرت الوغد  
وتركت الرفيع ، وجبت الجهل وسلكت حزنه والسهل ، وصرفت أوقاتي  
للإضاعة فقلت البضاعة ، وتبعت الأهواء النفسية ، وفعلت في أيام شيخوختي  
أفعال الطفولية ، لا أميز الخسيف من الشريف ، ولا الربيع من الخريف ،  
ولا الفاضل من المفضول ، ولا الناقل من المنقول ، ولا الأقيال من الأقيال ،  
ولا الجهد من الجهر ، ولا الجهر من الجهر ، ولا الجبر من الجبر ، ولا  
الجبر من الجبر ، ولا القضا من القضا ، ولا العلا من الغلا ، ولا النهار  
من البهار ، ولا الأشجار من الأسحار ، ولا العرار من الفرار ، ولا  
الحلال من الحلال ، ولا الحمار من الحمار ولا الملاح من الملاح ، ولا الصبا

من الصباح ، ولا الريا من الرياح ، ولا النوى من النواح ، ولا الفلا من  
الفلاح ، ولا السما من السماح ، ولا القرا من القراح ، ولا الربا من الرياح ،  
ولا المقار من العقار ، ولا يوح من نوح ، ولا الحد من الحد ، ولا الجد  
من الجد ، ولا الوجد من الوجد ، ولا الشمع من السمع ، ولا قابوس  
من فانوس ، ولا الشاعر من الشاعر ، ولا القاضي من القاضي ، ولا الضد  
من الصد ، ولا الحامد من الجامد ، ولا الصائغ من الصانع ، ولا الناظر  
من الباصر ، ولا الصابر من الصائر ، ولا الجابر من الحابر ، ولا المعنى  
من المغنى ، ولا القاضي من القاصر ، ولا الزاهي من الزاهر ، ولا الوافي  
من الوافر ، ولا الهاجي من الهاجر ، ولا الهامي من الهامر ، ولا الآمي  
من الأمر ، ولا الرامي من الراسخ ، ولا النامي من الناسخ ، ولا الساري  
من السارق ، ولا العالي من العالم ، ولا الشاكي من الشاكر ، ولا الصابي  
من الصابر ، ولا السالي من السالك .

فكيف أترجم ويذكر حالي المهيم المعجم ، وأنعت بمقال وكلام ،  
وتجري بخصوصي مياه الأقلام ، ويقال عني ماح نفسه يقريك السلام ،  
وانخرط في سلك من ذكرته ، وسمط من وضعته ونشرته ، وأصف نفسي  
لشيء يحضه التكذيب ، وانشئ مقالاً يصير هدفاً للتعريض والتأنيب ،  
ولا يخفى أن الجبل شلل في يد الرياسة ، آفة في رجل الرجولية ، صمم  
في سمع الأريحية ، قذى في عين المروءة ، بخر في فم الفتوة ، فلج في  
سن السيادة ، لكنة في لسان الشهامة ، بهق في وجه السعادة ، صداع في  
رأس الكياسة ، علة في جسم المعالي ، مرض في قلب المجد والفضل ،  
قوة في قلب السيادة ، متانة في يد الفتوة ، ابتسام في فم الشهامة ،  
جلال في عين المعالي ، وضاعة في وجه الكياسة والرياسة ، فصاحة في  
لسان السعادة ، صحة في جسم الدولة ، ونعمة مغبوبة ومنحة بها المفاخر  
مربوطة ، فياليتني ارعويت ، وما تصديت وادعيت ، ولكني وإن كنت

الموصوف بهذه الأوصاف المذكورة ، والنعموت الغير المحمودة والمشكورة ،  
فأفتخر بجدي وأبي ، وبنجاري ونسي ، لابأدي ونشي ، فروثق الأخلاف  
بالأسلاف ، وإن طابت تربة الكرم تحسن السلاف ، والدنّب اختلاجه  
بسلامة الرأس ، والبناء لا يقوم إلاّ بالأساس ، والأفق الصافي لا يطلع إلاّ  
زُهرًا ، والتربة الطيبة لا تنبت إلاّ زهرا ، وبصحو الجو يصحو النهار ،  
ومنى عذبت العيون تصفو الأنهار :

شمس كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً  
وناهيك بهذا البيت ، الخالي عن لوّ النقائص واللّيت ، فقد خرج  
منه رجال وأي رجال ، يضيّق عن حصر أوصافهم كل مجال ، خضعت  
لهم من الأقيال شم الأنوف والمعاطس ، وتناولوا من المعالي والمفاخر مالا  
تلامسه كف ملامس ، أضاء بدر علام وأشرق ، ونجم نجم هدام وتألق ،  
إن حرروا حرروا رقاب المعاني ، وإن حبسوا ذلت لهم أعناق المباني ،  
فماثرهم حسنات ظاهرة ، وأنفاسهم زكية طاهرة ، فكهم سيفرٍ أودعوه  
حكماً نبوية ، وكَم من علم حققوا دقائقه اللفظية والمعنوية ، لم تخل أناتهم  
برهة عن طاعة ، ولا عن اجتهاد فوق الاستطاعة ، رجال لا تلهمهم تجارة ،  
ولا تقي بوصف محاسنهم عبارة ، ولا يشق أحد لأحد منهم غباره ، أحاطوا  
بالفضل إحاطة الهالة بالبدر ، وافتخر بهم المجد افتخار الليالي بليّة القدر :

قوم اذا ذكروا لم تلق بينهم  
صيد غطارفة غرّ لبابهم  
الا هماماً تردّي المجد واتزرا  
تأوي الصناديد والحكام والوزرا  
الى أن قال : وأما ايضاح حالي في اقامتي وترحالي ، وذكر شيوخي  
والأساتذة ، ومن تخرجت عليه بالفنون من الجهابذة ، وتقلباتي مع الدهر  
في كل آن وشهر ، وذكر تلاعب الأيام بي ، وصرفي لردع بوائقها  
اجتهادي وتقي ، وذكر ماوليت من المناصب العالية ، والرتب الشائخة  
السامية ، وما حباني الله به من النعم والدولة ، والحشة والجاه والصولة ،

ومؤلفاتي وآثاري ، ونظامي ونثاري ، وذكر من نظمتي وإياه أيدي الأقدار ، في هذه الدار وغيرها من الأجلاء أولي الفضل والمقدار ، وما وقع لي وجرى بالإرادة الالهية ، والحكمة الأزلية ، فقد يطول ذكره هنا ويتعذر ، ويصعب بيانه وشرحه ويتعسر .

وقد ذكرت جميع ذلك في سفر مطول ، وأوضحت أمري به فهو عليه المعول ، ولما عزل ابن العم عبد الله بن الطاهر من فتوى دمشق الشام ، وبقيت البلدة خالية عن يصونها ، ومفتقرة لمن يحرس رباعها وحصونها ، ويتولى أمرها ، ويطفئ برأيه من البوائق المدهمة جمرها ، وينشر مسائلها ، وينقح رسائلها ، ويتصدر في دستها السامي الأركان ويتصدى لحل مشكلاتها حسب الامكان ، كنت في قسطنطينية فوليت هذا المنصب بعده برأي رجالها ورؤساء الدولة ، وكان مقبها الحلال<sup>(١)</sup> الغطريف<sup>(٢)</sup> ، شيخ الاسلام محمد شريف ، وهو العلامة والبحر الزخار ، وطود الفضائل والفخار ، لا برح السعد يراوح ناديه ، وتزاحم القلائس والتيجان على لثم بابه وأياديه ، فقد أحلني مكان بنيه ، ومن يحنو عليه ويدنيه :

وألبسني ثوب المكارم معلماً وتوجني من فضله وكساني

وكانت توليتي للمنصب المذكور من طرف الدولة في اليوم السابع من شعبان سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف ، وأنا حينئذ في البلد المذكورة قسطنطينية دار السلطنة العلية ، صانها الله من كل آفة وبلية ، ثم قدمت مقبياً لبلدي دمشق ذات النيربين والشرف ، التي أكرمها الله تعالى بالبركة والشرف ، وأنخت ببقاعها من المسير المطايا وأنا متوكل على مجزل المطايا ،

(١) السيد في عثمته ، الشجاع التام .

(٢) السخي والسري والسيد والحسن .

وغافر الذنب والخطايا ، ورجوته ودعوته أن يوفقني في هذا الأمر لما  
يرضاه ، ويداركني باللطف فيما قدره وقضاه ، انه خير مجيب لمن دعاه ،  
وأكرم مسؤول لمن رجاه ووعاه ، لأنني لست من هذه الهائم ، ولا قطرة  
تلك الغمام ، ولا من نور هذه الكهائم ، ولا من درر تلك الأسلاك ،  
ودراري هذه الأفلاك ، ولكني أقول متمثلاً بقول من يقول :

لعمر أهلك مانسب الملقى الى كرم وفي الدنيا كريم  
ولكن البلاد اذا اضمحلت وصوح نبتها رعي الهشم  
وقد أثبت هنا من أشعاري ، التي نسجتها يد أفكاري ، نبذة حرية  
بالحو ، لا يستر عوارها الا الاغضاء والنفو ، عارية عن الجزالة والحلاوة ،  
خالية عن البلاغة والطلاوة ، فمن ذلك قولي مفتخراً وأنا في الروم :

|                                  |                                 |
|----------------------------------|---------------------------------|
| أما نحن أبناء السراة الأكاسر     | لنا في الندى والحلم جم المآثر   |
| نجود بما نحوى وننفو عن السوى     | ونصفح عن زلات باغ وقاصر         |
| ونحن أناس لا يغير عهدنا          | تقلب محتال وصوله فاجر           |
| نعف متى نقوى ونغضي تكرما         | ونظهر في الحالين ما في السرائر  |
| وأباؤنا صيد غطارفة لهم           | جلايب مجد نسجها بالمفاخر        |
| هم القوم سادوا منذ شادوا دعائماً | من العز منها الركن ليس بدائر    |
| فلا يحيد الملهوف غير مقامهم      | اذا اشتد خطب أو بدا جور جائر    |
| أزاحوا من العدوان ليلاً لقد دجى  | بصبح من الايمان أسفر ظاهر       |
| فكم أشهروا يوم الوطيس مهنداً     | يحز نجوداً سترت بالمفاخر        |
| فوارس في الهيجا متى طرفا امتطوا  | رؤوس العدى تلقاها تحت الحوافر   |
| وان جردوا عضباً وهزوا أسنة       | ترى في الوغى يبدوانهزام المساكر |
| وليدهم يردي الكيمة اذا انتحى     | يذل له خوفاً أشد القساور        |
| وليس خضاب في أنامله بدا          | ولكنه بالبطش دامي الأظافر       |
| فلم يلف في نعمائهم غير حامد      | ولم يبق في الدنيا لهم غير شاكر  |

ففي دستهم أقيال قوم أجلة  
 وآياتهم جل المصافع لم تزل  
 متى أمّ من أم القرى وافد قرا  
 أو اجتازهم راج سماحة جودهم  
 وفي الشام ما شام الغريب ببابهم  
 بهم جلتق والروم تسمو وتزدهي  
 فياروم هل تبغين بعد فراقهم  
 وفي الروم قسطنطينة تبتغهم  
 فأبي مكان ضمهم كان موثلاً  
 فلو حاتم أدى المكارم حقها  
 وفي صمم اذن المناصب بعدهم  
 فغيثاً لقفر الفقر يجمع جودهم  
 واني وان شط المزار وأبعدت  
 أخو همة قعسا يؤم ومؤتسى  
 ولست بغبون إذا مر حاسدي  
 وإني امرؤ ما ذل يوماً لماجد  
 ولم يخش دهرأ قد أعز أذلة  
 لها موقع في القلب انى له دوا  
 ولا يشتكي ضم الخطوب وإن دعت  
 فقل لفخور يحسب المجد هينا  
 أتبعني منالاً يشمخره اعتلاؤه  
 أأنت ابن من لولاه لم يك كائن  
 أأنت ابن من فيه العوالم تزدهي

وفي أفق العلياء هم كالزواهر  
 ترددها للناس فوق المنابر  
 سطور القيرى والجودغب البشائر  
 رأى لطف مفضال وهمة ناصر  
 أذى حاجب وغد وسطوة ناهر  
 ولم يبق ذكر فيها للأواخر  
 كراماً وبأذي الشام غيرك فاخري  
 وجلق تبغهم هما كالضرائر  
 يضم قروماً<sup>(١)</sup> من خيار أكابر  
 وشاهدكم أضحي كنادم حائر  
 وقد عمت حزناً عيون المفاخر  
 ونادهم مأوى لعائد زائر  
 منازل من أهوى وكدر خاطري  
 وفرع لأصل بالشرافة طاهر  
 وصرت قطيناً في نوادي الأصاغر  
 ولا هاب آلاف الأسود الخوادر  
 وما راعه إلا عيون الجآذر  
 فوا عجباً من جرح أحور فاتر  
 ويشكو صدوداً من نفور وهاجر  
 ويظهر أرفاداً لباد وحاضر  
 ويسمو وأنت اليوم ليس بقادر  
 وأول مخلوق وآخر آخر  
 ولم يبق في إرساله شرك كافر

(١) جمع قَرَمٌ ، وهو السيد العظيم .

أأنت ابن من في الحشر يرجى ومن أضا به الكون لما كان مثل الدياجر  
إليه انتمائي وانتسابي فعلتي أفوز بعفو شامل لي وسائر  
وليس قريضي محصباً لثمائل حواها وعن ذا ضاق صدر الدفاتر  
عليه صلاة الله ثم سلامه وآل وأصحاب كرام أكابر  
مدى الدهر ما اشتاق الغريب لألفه وهبت جنوب في رياض أزاهر  
وقال رحمه الله

أدر ذكره ان القواد لنوضي وإن له ذكر الرسول شفاء  
وروح نفوس العاشقين بنعته ففيه لداء العاشقين دواء  
وقال

يا رب إن ذنوبي كثيرة ليس تحصر  
وفيك كل يقيني بأن عفوك أكثر

وقال

إذا ما دهمتكَ صروف الزمان ووافاك منه مقام وخطب  
فداوم على الصبر تلقى المرام وفيه مع الفوز للداء طب  
وقال رضي الله عنه مشطراً أبيات ابن عبد ربه

ودعنتي بزفرة واعتناق وأثارت لواعج الأشواق  
وتهادت عند الفراق عشيا ثم قالت متى يكون التلاقي  
وبدت لي فأشرق الوجه منها يتسامى بزائد الاثراق  
وارقني طلوع شمس وبدر بين تلك النهود والأطواق  
يا سقيم الجفون من غير سقم قد فتكت القلوب بالإحداق  
فتنة العاشقين أنت لهذا بين عينيك مصرع العشاق  
إن يوم الفراق أصعب يوم أورث القلب زائد الأحراق  
كل من في هواك عانٍ ينادي ليتني مت قبل يوم الفراق  
انتهى كلامه ملخصاً . وله ديوان شعر ، ذو جمال وقدر .

ومن مكاتباته للسيد المرتضى الزبيدي رحمها الله تعالى قوله كما ذكره الجبيري:  
أحمد الله على كل حال ، في حالي المقام والترحال ، وأصلي على نبيه وآله  
الطاهرين ، وأصحابه السامين بالفضائل والفواضل والظاهرين ، وأهدي السلام  
الماطر ، الذي هو كنفج الروض بأكره السحاب الماطر ، والتجايا المتأرجة  
النفحات ، الساطعة الصفات ، النافعة الشمع الناشئة من خالص الصميم ،  
وأبدى الشوق الكامن وأبثه ، وأسوق ركب الغرام وأحسه ، الى الحضرة  
التي هي مهيب نسائم العرفان والتحقيق ، ومصب مزن الإقتان والتدقيق ،  
ومطلع شمس الافادة والتحرير ، ومنبع مياه البلاغة والتقدير ، وموئل  
العائد ، ومطمح اللاند ، وكعبة الطائف ، ومنتهى التحف واللطائف ،  
وجمع مجرى العمل والعلم ، وملتقى أنهر الملائفة والرافة والحلم ، وروح  
المكارم الوريق الوارف ، وحوض العوارف والمعارف ، المنهل الصافي ،  
والظل السابغ الضافي ، صانها الله من البوائق وحماها ، وحرس من الخطب  
الفادح حماها ، ولا برج السعد نجما في رباعها ، واليمن والأمن مقيمين في  
بقاعها ، هذا وإن عطف مولانا الأستاذ عنان الاستفسار والاستخبار عن  
حليف آثاره ، وأليف نظامه ونثاره ، وسمير تذكاره ، في ليله ونهاره ،  
والمشتاق لمراة ، والواله بهواه ، والمقيم على عهده ، والتمسك بوثيق وده ،  
والمتمسك بعرف نده ، والصانع عقود قمداحه ، في مسائه وصباحه ، فهو  
بنه تعالى رهين صحة وعافية ، وقرين نعمة وآلاء وافية ، يستأنس بأخبارك ،  
ويتوقع ورود رسائلك وآثارك ، وقد مضت مدة ولم يحر بين البين ماء  
محاورة ومراسة ، وأدى هذا الجذب لقحط غلال المواصلة ، وعلى كل  
حال فالقصور من الجانبين ، واعتقاد ذلك يحسم مادة العتاب بين المهين ،  
ثم الباعث لتحرير الأسطار ، وغيقة الاعتذار ، وإجراء فيض النفس المدرار ،  
تفقد الأحوال ، واستدعاء المراسلة ببلغ تلك الأقوال ، وللشغل الشاغل ،  
الذي ما تحته طائل ، اقتضى تأخير المراسلة لهذا الحين ، والتقضي من الجواب ،



عن استنشاق أوراد ورياحين ، والله يشهد أن غالب الأوقات ، ذكراك  
نقل وأقوات ، وقلبك شاهد على ما أقول ، وحجة المحبة ثابتة بأقوى  
دليل ونقول .

ولقد كنت حضرت الأستاذ لابرح وجوده للسائل نقما ، والدهر لما  
يقول مجيباً سمعاً ، لجمع تراجم المصريين والحجازيين ، ومن للأستاذ الوقوف  
على ترجمته وحاله من أهل الأمصار ، من أبناء القرن الثاني عشر ، ووعد  
حفظه الله بالانجاز ، ولسبب الشواغل الطارئة في هذه السنين الموجبة  
لتكدير الافكار ، ورخص أسعار الأشعار ، واخلاق برد الفضائل وذاك  
الشعار ، أوجب قطع المراسلة وتأخير المطلوب والمأمول ، ولم يفز المحب  
ببرام من ذلك ومسؤول . ولما كنت في الروم قبل ذلك العام ، جرى ذكر  
الأستاذ لدى حضرة أحد رؤسائها الأجلة الصناديد القروم ، فأطال بالمدح  
وأطنب ، ثم جرى ذكر التاريخ وفقدانه في هذا الوقت وعدم الرغبة  
اليه من أبناء الدهر ، مع انه هو المادة العظمى في الفنون كلها ، فتأوه  
تأوه جزين ، وكان في مجلسه أحد الأفاضل المولعين باقتناص الأخبار ،  
فقال إن الأستاذ أبا الفيض مرتضى بلغه الله مرامه ، وقرن بالنجاح آماله  
وبالسعد أيامه ، قد باشر تأليف تاريخ عظيم بإشارة هذا وأشار إلي ،  
فقلت نعم قد كنت حضرت الأستاذ يجمع ذلك ولا أدري كيف فعل ،  
هل أوقد الطروس تلك المصابيح والشعل ، أم عاقه الزمن بأحواله ، قال  
لا بل شعر الوزير الكبير المقتول اسمعيل باشا الرئيس وذكره في ترجمته ،  
ثم انه أطال على الأستاذ في الثناء ، وأطال طرف المدح في حلبة ذلك  
المجلس الى المساء ، فسرني هذا الخبر الطارىء ، من ذلك الرجل الاخباري ،  
وطرت بأجنحة السرور والأمانى ، وقلت قد صافاني زمانى ، ولما عدت  
لبلدي دمشق دامت معمورة ، وبالحيرات مغمورة ، وقعت باشراك الشواغل  
المتبادرة ، وتركت من الفنون كل نادرة ، وحرصت على تدبير أمورها

خوف القال والقييل ، وصرفت أوقاتي للاضاعة حتى في المقييل ، وأروم من واهب النعم ، ومسدي الخير ومسدل الكرم ، أن يهيني لطفاً في مساعي والأمور ، وعونا في نظام الجمهور ، انه خير بصير ، واليه المصير . وكان هذا الشغل الشاغل سبباً أعظم لتأخير المراسلة ، والاستخبار من الأستاذ عن إتمام التراجم وتحصيلها ، والآن بادرت لنسخ هذه الأسجاع ، بيد اليراع ، وحررت عجلاً ، ورقته خجلاً ، فالمأمول تببيض مسودات التراجم ، وإرسالها حتى تكمل بها مادة التاريخ ، وبحسن توجهاتكم القلبية ، مع هذه الأشغال الدنيوية ، بلغ من التراجم نحو ثلاث مجلدات ضخام ، ونحوها وزيادة باقية في المسودات ، هذا ما عدا تراجم أبناء العصر وشعرائه الذين في الأحياء ، ومن نظمتمني وإياه الأقدار وامتدحني بنظام او نثار ، فتراجمهم وآثارهم مجموعة بمجلد آخر ، وعلى كل حال فالأستاذ له الفضل التام ، في هذا المقام ، وإن شاء الله تعالى بآثاره يتم الكتاب على أحسن نسق ونظام ، وجل القصد أن يكون هذا الأودع المهب مشمولاً بالأدعية الصالحة ، لتتطق بالثنا منه على كل جارحة ، والمأمول ستر عواره المتبادر ، والاعراض عما أظهره الفكر القاصر ، والدهن الفاتر ، وألقته أفواه المهابر ، على صفحات الدفاتر ، ولك الشناء العاطر ، والسلام الوافر ، والشوق المتكاثر ، من القلب والخاطر ، ما همى وادق ، وذرشارق ، وصدح يمام ، وفاح حمام ، وسج ركام ، وفاح خزام والسلام . وتاريخه في اواخر ربيع الثاني سنة مائتين رالف . انتهى كلام الرسالة (١) قال الجبرتي رحمه تعالى وما أدري ما فعل الدهر

(١) في « روض البصر » من ترجمته : ثم ان المترجم تولى نقاشة الجامع الأموي سنة ١١٩١ وتوفى الحنفية بدمشق سنة ١١٩٢ وجاء تاريخ فتواد (أفنى الخليل) ، وهابة الأشراف بها سنة ١٢٠٠ ، وصار بدمشق صدر الصدور ، اليه ترجمه مبهات الأمور ، وألف مؤلفات أدبية تاريخية ، منها : ( عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام ) ، وقد رأيت فوجدته يشبه شعبة المحي ، ( ومنها ) رسالة ترجم بها بعض علماء حلب ، نقل عنها الأستاذ البيطار في تاريخه ، ( ومنها ) معجم ، ترجم به من لقيه من العلماء ، ( ومنها ) كتاب سماه « إتحاف الأخلاف ، بأوصاف الأسلاف » . أما تاريخه الذي نوه به العلامة الجبرتي ، وهو : « سلك الدرر » ، في أعيان القرن الثاني عشر « فقد طبع واشتهر اه .

بتاريخه المذكور ، لأنه انتقل المترجم بعد ذلك لأمر أوجبت رحلته منها إلى حلب الشهباء ، كما ذكر لي ذلك في مراسلاته في سنة خمس ومائتين وألف ، وهناك عصفت رياح المنية بروضة الحصيب ، وهصرت يد الردي يانع غصنه الرطيب ، فاحتضر وأحضر بأمر الملك المقدر ، لا زال جدته روضة من رياض الجنان ، ولا برح مجرى لجداول الرحمة والرضوان . وذلك في أواخر صفر الخير سنة ست ومائتين وألف ، من هجرة مظهر الرحمة واللف .

### محمد أبو عبد الله بن الطالب بن سودة الموري الفامي التاودي المالكي

الإمام الفقيه المحدث البارع المتبحر عالم المغرب قال العلامة الجبرتي ولد بفاس سنة ثمان وعشرين ومائة وألف ، وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بناني الناصري شارح الاكتفاء والشفاء ولامية الزقاق وغيرها ، والشهاب أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلمامي ، قرأ عليها الموطأ وغيره ، والشهاب أحمد بن مبارك السجلمامي المطي ، قرأ عليه المنطق والكلام والبيان والأصول والتفسير والحديث ، وكان في أكثرها هو القارئ بين يديه مدة مديدة ، وأذن له في اقراء الصحيح في حياته فألقى دروساً بين يديه ، وكان يوده ويسر به ويقدمه على سائر الطلبة . ولما توفي ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة خمس ومائة وألف بالطاعون ، تزامم ذوو الوجاهات فيمن يلحده في قبره ، فكان الشيخ هو المتولي لذلك دون غيره ، وتلك كرامة له ، ورضوا بذلك ، قال : وكلمته يوماً في شأن الحج متمنياً له ذلك فقال لي مشيراً إلى شيخه عبد العزيز الدباغ ان الناس قالوا لي جعلناك في حق فلا تخرج من هذه البلدة ، وأنت ستحج واعطيك ألف دينار وألف مثقال إن شاء الله تعالى ، قال : ولم تكن نفسي تحذني بالحج يومئذ ولم يخطر بالبال ، ومن جملة مشايخ المترجم الفقيه المتواضع صاحب التأليف أبو عبد الله

محمد بن قاسم جوسس ، لازمه مدة وقرأ عليه كتباً ، منها رسالة ابن أبي زيد ،  
ومختصر خليل ثلاث مرات ، مع مطالعة شروح وحواش ، والحكم  
والشماثل وجميع الصحيح من غير فوت شيء منه ، ومنهم حافظ المذهب  
الفقيه القاضي أبو البقاء يعيش ابن الزغاوي الشاوي ، قرأ عليه طرفاً من الصحيح  
وغيره . توفي سنة خمسين ومائة وألف ، كان منزله بالدوخ في أطراف المدينة .  
فنزل به للصوص ليلاً فدافع عن حريمه وقاتلهم حتى قتل شهيداً رحمه الله ،  
ومنهم قاضي الجماعة ومفتي الأنام أبو العباس أحمد بن أحمد الشداددي الحسني ،  
قرأ عليه المختصر الخليلي من أوله إلى الوديعة أو العارية ، وسمع عليه  
بعض التفسير من أوله ، ومنهم الفقيه الزاهد القاضي أبو عبد الله  
محمد بن أحمد التائي قرأ عليه رسالة ابن أبي زيد والحكم ، والتفسير من أوله  
إلى سورة النساء ، ومنهم الإمام الناسك الزاهد أبو محمد عبد الله محمد بن  
جلون ، قرأ عليه الآجرومية وختم عليه الألفية مرتين ، والمختصر الخليلي من  
أوله إلى اليمين ، ولم يكن له نظير في الضبط والاتقان والتحرير ، وهو  
أول شيخ أخذ عليه وذلك قبل البلوغ ، وكان إذا قام من درسه عرض  
على نفسه ما قاله فيجده لا يدع منه حرفاً واحداً ، ومنهم سيبويه زمانه  
أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن الجندوز ، قرأ عليه الألفية فكان يملئ من  
حفظه في اثنا عشر الشروح والحواشي ، وشروح الكافية والتسهيل والرضي والمغني  
والشواهد وغير ذلك مما يستجد ويستغرب ، وقرأ عليه السلم والتلخيص ،  
ومن انصافه أنه لما قرب أواخره بلغه أن الشيخ ابن مبارك يريد أن يقرأه ،  
فقام مع جماعة وذهب إليه ليسمع منه ، وهذا من حسن انصافه واعترافه  
بالحق ، ومنهم أبو العباس أحمد بن علال الوجاري ، قرأ عليه الألفية بلفظه  
ثلاث مرات ، وشيئاً من التسهيل والمغني ، وقد ذكر له بعض الشيوخ عن  
ابن هشام ، أنه قرأ الألفية ألف مرة ، فقال له بعض من سمعه وكم  
قرأتها ؟ قال أما المائة فجزتها ، فهؤلاء عشرة شيوخ . كذا لخصتها من إجازة  
المترجم للشيخ أحمد بن علي بن عبد الوهاب بن الحاج الفاسي في قاسع جمادى  
الثانية سنة ثلاث وألف .

وحج المترجم فقدم مصر سنة إحدى وثمانين ورجع عام اثنين وثمانين ومائة وألف، وعقد درسا حافلاً بالجامع الأزهر برواق المغاربة، فقرأ الموطأ بتمامه وحضر غالب الموجودين من العلماء، وأجاد في تقريره وأفاد، وسمع عليه الكثير أوائل الكتب الستة والشمال والحكم وغيرها، وأجاز، ولقي بمكة أبا زيد عبد الرحمن ابن اسلم اليمني، وأبا محمد حسين بن عبد الشكور صاحب الشيخ عبد الله الميرغني، والشيخ إبراهيم الزمزمي، وغيرهم. وبالمدينة أبا عبد الله محمد بن عبد الكريم السمان، وأبا الحسن السندي، وعبد الله جعفر الهندي، وغيرهم. وأجازوه وأجازهم، وعاد إلى مصر واجتمع بأفاضلها كالجوهري والصعدي وحسن الجبرتي والطبلاوي والسيد العيديروس والشيخ محمود الكردي وعيسى البراوي والبيومي والريان وعطية الاجهوري، وكان صحبته ولداه سيدي محمد وهو الأكبر وسيدي ابو بكر، خالي العذار جميل الصورة، وتردد على الشيخ حسن الجبرتي كثيراً وقلقى عنه بعض الرياضيات، وترك عنده ولديه المذكورين مدة إقامته بمصر، فكنا نطالع معها سوية صحبة الشيخ سالم القيرواني والشيخ أحمد السوسي، ونسهر غالب الليل نواعي المطالع والمغارب وممرات الكواكب، بالسطح حذاء خيط المسطرة، ونراجع الشيخ فيما يشكل علينا فهمه وهو معنا في ناحية أخرى، وأوقفت سيدي أبا بكر على طريق رسم ربع الدائرة المقنطر والمجيب.

ومن تأليف المترجم حاشية على البخاري في أربع مجلدات (١)، وحاشية على الزرقاني شارح خليل، وشرحان على الأربعين النووية، ومناسك حج، وشرح الجامع لسيد خليل، وشرح تحفة ابن عاصم في القضاء والأحكام (٢)، والمنحة الثابتة في الصلاة الفائنة، وفتح المتعال فيما ينظم منه بيت المال، وحاشية على ابن جزى المفسر، وحاشية على البيضاوي لم تكمل، وشرح المشارق للصاغاني (٣) ومنظومة فيما يختص بالنساء، أولها:

- (١) في معجم المطبوعات : طبع حروف فاس جزء ٤ ( سنة ١٣٣٠ ) .  
 (٢) طبع فاس ج ٢ . وأسئلة وأجوبة ، وبها مشأ أسئلة وأجوبة لعبد القادر الهامي  
 (٣) طبع ( سنة ١٣٠١ ) .

الحمد لله العلي الصمد ثم صلاته على محمد  
وبعد فالقصد بهذا النظم تحصيل نبذة من المهم

إلى أن قال

الدم صفرة وكدره ترى من قبل من تحمل حيض قد جرى  
مثل أقل الطهر والمعتاده عاداتها تمكث مع زياده  
ثلاثة ان لم تجاوز أكثره وبعد طاهر لدى من حرره  
إلى آخرها . وكلفه سلطان المغرب خطة القضاء في ثلاث ومائتين وألف  
فقبلها كرهاً ، وكانت فتاويه مسددة وأحكامه مؤيدة ، مع غاية التحرز  
والصيانة والانتقان . وبالجملة فكان عين الأعيان في عصره ومصره ، شهير  
الذكر وافر الحرمة مهيب الصورة ، يغلب جلاله على جماله ، قليل التبسم .  
ولما توفي محمد سلطان المغرب ووقع الاختلاف والاضطراب بين أولاده ،  
اجتمع الخاصة والعامة على رأي المترجم ، فاختار المولى سليمان وبإيعه على  
الأمر بشرط السير على الخلافة الشرعية ، والسنن الحمديدية ، وبإيعه الكافة  
بعده على ذلك ، وعلى نصرة الدين وترك البدع والمظالم والمكوس والمحارم ،  
وكان كذلك .

ولم يزل المترجم على طريقته الحميدة ، حتى توفي سنة سبع ومائتين  
وألف ، وكان قد توفي قبله ولده السيد محمد سنة أربع وتسعين ومائة وألف ،  
وتوفي بعده ولده السيد أبو بكر سنة عشر ومائتين وألف .

الشيخ محمد بن داود بن سليمان بن أحمد بن خضر  
الغربتاوي المالكي الأزهري

قرأ على والده ، وحضر دروس شيخنا الشيخ علي العدوي الصميدى وبه  
تخرج وأنجب في العلوم ، وله سليقة جيدة في النثر والنظم ، وحصل  
كتباً نفيسة المقدار زيادة على الذي ورثه من والده ، قال الشيخ الجبرتي :

وله محبة في آل البيت ومدائح كثيرة ، وهو بمن قرظ على شرح القاموس  
لشيخنا السيد محمد مرتضى تقريظاً بديعاً ، وهو أحد من أبدى من صنائع  
الحكم محكم المصنوعات ، وأسدى من سوانح النعم أنواع المبدعات ،  
سبحانه من إله أفاض علينا جوده وافضاله ، وأزال عن قلوبنا رين الرين  
والجهالة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن  
سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي خص بحوامع الكلم وجامع الحكم ، وعموم  
الرسالة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الإحسان والجلالة ،  
وبعد فلما من الله على العبد الضعيف بالاطلاع على هذا الشرح الشريف ،  
المسمى بتاج العروس من جواهر القاموس ، الذي ألفه أعلى أرباب الكمال  
والكلام ، لسان الحق الناطق ببيان الحلال والحرام ، يد الزهادة ومنهج  
الطريقة ، فهو السري بل البرهان على الحقيقة ، من سلك مسالك التحقيق ،  
وتتبع مواضع الفصل والتدقيق ، حتى فاز من بغيته بالسهم المعلى ، وجلبت  
عليه غواني المعاني فتملى وتحلى ، اعني به سيدي ومولاي ، ومالك أزمة  
ولاي ، من هولي عمدتي ومعيني ، السيد محمد مرتضى الحسيني ، أدام الله  
للعالمين انسه ، وأشرق عليهم في هذا الوجود بجوده شمس . وكان حفظه  
الله تعالى قد أشار بوقوفي على هذا الطراز المعلى ، والقدح المعلى ، وأن  
أكتب عليه بما تسمح به القريحة الخائفة لتصورها من الفضيحة ، فنظرت  
فعلت أن ذلك سبيل ليس لمثلي أن يسلكه ، ولا لمن كان على قدرتي  
أن يقود زمامه ويملكه ، لا سيما وقد قرظ عليه فحول الأئمة الأعيان ،  
الذين تعقد عليهم الخناصر في كل زمان ومكان ، فأحجبت من ذلك  
احكاماً مخافة واحتشاماً ، ثم علمت أن أمره قد ورد على سبيل الإيجاب ،  
وان قاضي الانصاف لا يرضى الا بشهادة الحق وقول الصواب ، فأقدمت  
بهد الجروح ، ودخلت إلى رحبات التوكل من باب الفتوح ، وتأملت ما فيه  
من العجب العجيب ، وتذكرت قول العلي الوهاب في محكم الكتاب ،

« هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » وقلت فيه في الحال ، معتمداً  
على الملك المتعال :

تاج العروس الذي أبداه سيدنا      المرتضى العالم النحرير ذو الهمم  
لما بدا أرخص التيجان كلهم      لما حوى من عظيم الفخر والشم  
واجمع أهل الهدى أن لا نظير له      من التأليف في عرب وفي عجم  
ثم غلب علي الرشد أن أحذو      حذو شيخنا محي النفوس سيدي  
الميدروس فقلت وعلى الله توكلت :

صاح ان شئت كل علم نفيس      فانظرون ما حواه تاج العروس  
شرح شيخ الاسلام تاج المعالي      مرتضى العارفين راس الرؤوس  
سيد الاكملين أعظم شهم      حاز فضلاً قد جل عن تقييس  
شرحه الجامع المذهب أبدى      من خبايا العلوم ما قد تنومي  
قلت لما رأيته يا ابن ودي      نشر روض أم ذاك عطر عروس  
ام حياة النفوس من أسكرتني      بسلاف من ريقها المأنوس  
بنت سبع وأربع وثلاث      ان تجلت ازرت ضياء الشمس  
قال هذي لآلي قد جلاها      ماجد عارف زكي الغروس  
بحر بحر البيان رب المعاني      حبر علم البديع محي النفوس  
وهو نجل الزهراء وابن حسين      وعلي أكرم بهم من هموس  
وهو في الزهد كابن أدم حقا      وهو في العلم كالإمام السنومي  
يا ابن طه يا مرتضى يا كريما      دعوة دعوة تزيل نخومي  
نجدة نجدة فقد ضاق صدري      من زمان مقلب معكوس  
ليس يخفأك والدي وعلاه      في مقام التأليف والتدريس  
وعلو الاستاد ذاك شهير      عند أهل الكمال بالميدرومي  
سيدي والدي صديقي عزيزي      من على باب طروق الرؤوس  
فبحق الشيخين يا خير شهم      دعوة علما تضي شمومي



أنت حصني الحصين يا ابن حسين في مقامي ورحلتي وجلومي  
كيف أخشى العدى وأنت ملاذي أو أخاف الردى وأنت أنيسي  
دمت في عزة وفتح ونصر من إله مهيمن قدوس  
وصلاة مع السلام دواما تغش طه النبي تاج العروس  
ما غدا قائلا أسير ذنوب صاح ان شئت كل علم نفيس  
وفي آخره : كتبه خجلاً وجلاً مرتجي غفر المساوىء الفقير الحقير  
محمد بن داود الخربتاوي المالكي ، في عامر شهر رجب الفرد سنة أربع  
وثمانين ومائة وألف <sup>(١)</sup> . ولم يزل المترجم مقبلاً على شأنه ، مواظباً على  
دروسه وحفظه واتقانه ، متباعداً عن الناس ، ليس له بغير العلم والتقوى  
استئناس ، إلى أن دعتة المنية ، إلى الدرجات العلية ، في سنة سبع ومائتين  
وألف ، غمره الله ببحر الرحمة واللفظ .

### الشيخ محمد بن عبد الحافظ افندي ابو ذاكر الخلوتي الحنفي المصري

الأجل الصالح والناسك الفالح ، العارف بالله . أخذ الطريق عن السيد  
مصطفى البكري والشيخ الحنفي ، وحضر الفقه على العلامة الشيخ محمد الدجلبي  
والشيخ أحمد الحماقي ، وأدرك الاسقاطي والمنصوري ، ولم يتزوج قط ،  
وكف بعمره سنة إحدى وثمانين ومائة وألف ، وانقطع في بيته إحدى  
وعشرين سنة بمفرده ، وليس عنده قريب ولا غريب ولا جارية ولا عبد ،  
ولا من يخدمه في شيء مطلقاً ، وبيته متسع جهة التبانة ، وبابه مفتوح  
دائماً ، وعنده الأغنام والدجاج والأوز والبط والجميع مطلوقون في الحوش ،  
وهو يباشر علفهم واطعامهم وسقيهم الماء بنفسه <sup>(٢)</sup> ، ويطبخ طعامه بنفسه ،

(١) من آثاره : المواهب العلية ، لحل ألفاظ الأجرومية ، الحاشية للمرضية على ابن  
تركى والمشايخي ( معجم المؤلفين ) .

(٢) كذا في الأصل .

وكذلك يغسل ثيابه ، واشتهر في الناس بأن الجنب تخدمه وليس ببعيد لأنه كان من أهل المعارف والأسرار ، ويأتي اليه الكثير من الطلبة للأخذ عنه والتلقي منه . وكان له يد طولى في كل شيء ، ومشاركة جيدة في العلوم والمعارف ، والأسماء والروحانيات والأوقاف ، واستحضار تام في كل ما يسأل عنه ، وعنده عدة كثيرة من السنابير ، ويعرفها بالواحدة بأسمائها وأنسابها وألوانها ، ويقول هذه تحفة بنت بستانة ، وهذه كمونة بنت ياسمين ، وهذه فلانة أخت فلانة ، الى غير ذلك .

توفي رحمه الله تعالى في شهر شوال سنة سبع ومائة (١) وألف كما ذكر ذلك العلامة الجبرتي رضي الله عنه وأرضاه آمين .

### السيد محمد افندي البكري الصديقي شيخ سجادة السادة البكرية ، ونقيب السادة الأشراف في مصر المحمية

نادرة الزمان ، وغرة وجه العصر والأوان ، إنسان عين الأقاليم ، فريد عقد المجد النظيم ، جامع الفضائل والمحاسن ، ومظهر اسم الظاهر والباطن ، من لبس رداء النجاة في صباه ، ولاح عنوان المكارم على صحائف علاه ، ولم تقصر عليه أثواب مجده التي ورثها عن أبيه وجده ، فعلى جبينه نور النسب ، وعلى رأسه لواء المجد يصونه عن كل عطب :  
مستيقظ الحزم واري العزم ثاقبه      همومه حين يتلوهن همات  
صافي الطوية من غل يكدرها      وأول المجد أن تصفو الطويات  
الحبيب النسب والنقيب الأريب ، تقلد بعد والده المنصبين . وورث عنه السيادتين ، فسار فيها سيرة الملوك ، ونثر فرائد المكارم من اسلاك السلوك ، فجوده حدث عن البحر ولا حرج ، وبراعة منطقته تنتج سلب

---

(١) قوله : ( ومائة ) هو سبق قلم ، والصواب ( ومائتين ) كما في تاريخ الجبرتي  
فبين توفي ( سنة ١٢٠٧ هـ ) وكتبه : محمد هبة الطيار

الألباب والمهيج ، مع حسن منظر تتزاحم عليه وفود الأبصار ، وفيض نوال تضطرب لغيتها منه البحار ، وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الأمثال ، واخباره غنية عن البيان ، مسطرة في صحف الإمكان ، زمانه كأنه عروس الفلك ، فكم قال له الدهر أمّا الكمال فلك ، ولم يزل كذلك إلى أن أذنت شمس بالزوال ، وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال ، وقطفت زهرة شبابه ، وقد سقتها دموع أحبابه ، ورثاه الألمي الفاضل السيد عبد الله المزارقي وأرخه بقوله :

لقد مات من كانت موارد فضله      تعم جميع الخلق في القرب والبعد  
محمد البكري من فاز وارقتى      كما بشر التاريخ في جنة الخلد  
وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الثاني ، وخرجوا يجنازته ودفن عند أجداده بجوار الامام الشافعي رضي الله عنه . وبالجمله فهو كان مسك الختام قلما تسمح بمثله الأيام .  
ولما مات تولى سعادة الخلافة البكرية ابن خاله سيدي الشيخ خليل افندي ، وتقلد النقابة السيد عمر افندي الاسيوطي ، ومن نظمه مادحاً خليل افندي المرادي مفتي دمشق الشام :

|                            |                        |
|----------------------------|------------------------|
| ينقضي الدهر والهوى لا يزول | من فؤاد بعشقه مشغول    |
| كل حين يمر بي من نهار      | هو عندي دهر عنيد طويل  |
| والهوى يورد الفتى كل صعب   | وعلى عكس قصده محبوب    |
| وعذولي قد لج يعذل جهلا     | أو هل يعرف الغرام جهول |
| وألد الأيام ملاح فيه       | قر طالع وغصن يميل      |
| قد حكته الغصون ليناً وقدّأ | باعتدال وفاتها التمثيل |
| جمع الحسن كله مثل ما قد    | جمع الفضل والفخار خليل |
| فرع أصل غنا فأثر فضلا      | وذكاء ما ان حكاه مثيل  |
| ألهمي حاز السيادة كسبا     | كل فضل بذاقه موصول     |

خصه الله بالكمال فأضحى  
وهو طود العلوم من كل فن  
قل لمن رام أن يحاكيه جهلا  
لست أدري أراه أم ذكاه  
الرشيد الحميد نجل علي  
شب في كسبه المعاني فأضحى  
طاهر الذليل قد تبرأ مما  
فاق بالحلم والتواضع والجو  
وإذا كانت الطباع كراما  
قد تسامت به مراتب مجد  
وأرانا من معجز القول شعراً  
رق معنى وراق لفظاً فأزرى  
كل معنى يستعبد الذهن وحيأ  
ويخط أزرى بكل نضيد  
لو تحلى تاج الملوك بحرف  
باسط الكف للأنام جميعاً  
تخجل السحب عند جودنها  
وأرى المال يكسب المرء عزاً

إلى أن قال :

قبل ماذا تاريخه حين أفق  
دام في عزه ومجد أثيل  
واليك الكمال أهدى قصيداً  
بنت حين من ساعة من نهار  
لا تقابل أصدافها بمقود  
من نظام يردّها التخجيل

مات رحمه الله سنة ثمان ومائتين والـف . كما ذكره الشيخ الجبرتي .

الشيخ محمد السقااط الخلوٲى المقوى الأصل ثم المصرى  
خليفة الشيخ محمود الكردي

قال الإمام الجبرٲى : العمدة الصالح الورع الصوفى الضرير نزيل مصر ،  
جلور بالأزهر وحضر على الأشياخ فى فقه مذهبه وفى المعقول ، وأخذ  
الطريق على شيخنا الشيخ محمود المذنور ، ولقنه الأسماء على طريق الخلوٲية  
والأوراد والأذكار ، وانسلخ من زى المغاربة وألبسه الشيخ التاج ،  
وسلك سلوكا تاما ، ولازم الشيخ ملازمة كلية بحيث انه لا يفارق منزله فى  
غالب أوقاته ، ولاحت عليه الأنوار وتحلى بجلل الأبرار ، وأذن له الشيخ  
بالتلقين والتسليك . ولما انتقل شيخه رحمه الله تعالى صار هو خليفة  
بالإجماع من غير نزاع . وجلس فى بيته وانقطع للعبادة ، واجتمع عليه  
الجماعة فى ورد العصر والعشاء ، ولقن الذكر للريدين وسلك الطريق  
للطالبين ، وانجذبت القلوب إليه واشتهر ذكره وأقبلت عليه الناس ، ولم  
يزل على حسن حاله ، حتى توفى فى منتصف شهر ربيع الأول سنة تسع  
وماثنين والف ، وصلى عليه فى الأزهر الجم الغفير رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد شمس الدين بن عبد الله بن فتح الفرغلى  
المحمدي الشافعي السبرباٲى المصرى

نسبة إلى سبرباى قرية بالفربية قرب طنندا وبها ولد ، ونسبه يرجع  
إلى القطب سيدي الفرغلى المحمدي من ولد سيدنا محمد بن الحنفية ، قال  
الجبرٲى فى ترجمته : هو العمدة الفاضل والصفوة الكامل ، العالم الفقيه والعامل  
النبيه ، تفقه على علماء عصره وأنجب فى المعارف والفهوم وعانى الفنون ،  
فأدرك من كل فن الحظ الأوفر ، ومال إلى فن الميقات والتقويم فنال من  
ذلك ما يرومه ، وألف فى ذلك وضمن زيحاً مختصراً دل على سعة بآعه

ورسوخه في الفن ، ومعرفة القواعد والأصول ودقائق الحساب ، ونهج مسلك الأدب والتاريخ والشعر ففاق فيه الأقران ، ومدح الأعيان ، وله المزدوجة المسماة بنفحة الطيب في محاسن الحبيب ، التي نظمها بامم الأمير حسن بك رضوان ، فكان طوداً راسخاً وبحراً راسخاً ، مع دماثة الأخلاق وطيب الاعراق ، ولين المريكة ، وحسن العشرة ، ولطف الثمائل والطباع . وكان يلي نيابة القضاء ببلده ، وبالجملة فكان عديم النظير في اقرانه لم أر من يدانيه في أوصافه الجميلة .

وله مصنفات كثيرة منها ( الضوابط الجليلة في الأسانيد العلية ) ألفه سنة ست وسبعين ومائة وألف ، وذكر فيه سنده عن الشيخ نور الدين أبي الحسن سيدي علي بن الشيخ العلامة أبي عبد الله سيدي محمد العربي الفامي المغربي الشهير بالسقاط . وسليقته في الشعر عذبة رائقة ، وكلامه بديع مقبول في سائر أنواعه ، من المدح والثناء والتشبيب والغزل والحماسة والجد والهزل . وله ديوان جمع فيه أمداحه ﷺ سماه ( عقود الفرائد ) وقد قرظ عليه الشيخ عبد الله الأذكوري في سنة تسع وسبعين ومائة وألف بقوله :

هكذا من أراد نظم الفرائد      أو نحا نحو حوك برد القصائد  
هكذا هكذا عقود المعاني      لا عقود المخدرات الخرائد  
تلك صواغها البنان وهذي      صاغها فكر شمس فضل الأماجد  
فرغلي الأروم نامي ذرى المجد      بديع الفهوم سامي المشاهد  
الاريب الذي ألاح له اللامع      المعاني لذي العقود مصايد  
والليبب الذي لقد قيد الله له      في قريضه كل شارد  
من معان لو حاز منها أبو الطيب<sup>(١)</sup>      معنى لقال حزت المحامد

---

(١) أحمد بن الحسين أبو الطيب التني الكوفي ، نشأ بالشام ، وتقل في البادية يطلب الأدب ، ووفد على سيف الدولة في حلب ، فدحه وحطى عنده ، وقصد العراق وبلاد فارس ، ومدح عضد الدولة ملكها ، ثم قتل بالقرب من النعمانية من سواد بغداد سنة (٨٣٥٤) . وديوان شعره مطبوع ، وعليه شروح وافية .

أو نحا نحوها الوليد<sup>(١)</sup> لقلنا والدأ صرت ياسني<sup>(٢)</sup> الموارد  
أوشدا مثلها حبيب<sup>(٣)</sup> لحاز الحسن طرا وقد سما للفراقد  
أين منها بدائع ابن سناء<sup>(٤)</sup> الملاك حسنا مروثقا ومقاصد  
أين منها ما زخرفوه من القو ل وقالوا هنا محط الفوائد  
ذاك والله ضاع وصفا وهذا ضاء إذ ضاع منه أسنى الفوائد  
بمديح الذي قد اختاره الله رئيساً على جميع الأعباد  
أحمد المصطفى الظهور قائم خير أم ووالد خير والد  
صلوات مطيبات توالى تربه ما صلى وسلم عابد  
وتعم الآل الكرام والأصحاب جميعاً ما خر الله ساجد  
وله في رثاء شيخه القطب الحنفى قصائد طنانة ، وله جملة أراجيز ،  
منها أرجوزة في تاريخ وقائع علي بيك ومحمد بيك . وله قصيدة من بحر  
الطويل ضمنها ما وقع للأمير مصطفى بك مولى محمد بك في سنة أربع  
وتسعين في طريق الحجاز حين ولي أميراً على الحج ، وهي بديعة سلسلة  
النظم ، حاوية وقائمه التي جرت له مع العربان ، ولخلاوتها أوردت منها  
جملة ، وسماها تغريد حمام الأيك ، فيما وقع لأمير اللوا مصطفى بك  
وهي هذه :

- 
- (١) أبو عبادة البحرى الطائي ، خرج من ديار الشام إلى العراق ، فدح جفراً  
المتوكل على الله ، وخلقاً من الأكابر والرؤساء ثم عاد إلى بلده منبج من أعمال  
حلب ، وتوفي بها ( سنة ٢٨٤ هـ ) له ديوان شعر وكتاب الحماسة ، وكلاهما مطبوع .  
(٢) حبيب بن أوس الطائي أبو تمام ، أحد أسراء البيان ، ولد ببجاسم من قرى حوران ،  
ولعاً بمصر ، واستقدمه المتعم إلى بغداد ، فأجازته وقدمه على شعراء عصره .  
ديوان شعره ، وديوان الحماسة كلاهما مطبوع .  
(٣) هبة الله بن جعفر بن سناء الملك السعدي ، مصري المولد والوفاة ، كان وافر الفضل  
جيد الشعر ، كتب في ديوان الإنشاء بمصر ، له : « دار الطراز » في عمل الموشحات ،  
وديوان شعر . توفي سنة ٦٠٨ هـ .

إمارة حج البيت في سالف العصر      هي المنصب الأعلـا وحقك في مصر  
وخدمة وفد الله جل جلاله      هي النعمة العظمى لمفتـم الأجر  
تنافس فيها الأولون وعظموا      أمارتها في الخافقين مدى الدهر  
وقام بها الأهـلون واقتـخرت بها      ملوك بني عثمان في البر والبحر  
وهان على الحجاج من فقد ما لهم      وما عندهم انفاقه أنفس العمر  
وطاب لهم نوم العقتل بعد ما اسـ      تراخوا على تلك الأرائك القصر (١)  
ولذ لهم بعد الفرات ودجلة      ونيل هنا شرب الأجـاج مع المر  
وصاموا وهاموا في جـال حبيهم      وظلوا سكارى لا بكأس ولا خمر  
وأفلتهم صوت المناـدي فأعلنوا      إجابته في عالم الغيب والذر  
وفي عالم الملك المشاهد طلقوا      منامهم شوقاً إلى البيت والحجر  
وشدوا على العيس الرحال وأخلصوا      سرائزم الله في السر والجهر  
وساروا. وزند الشوق بين ضلوعهم      له شرر أذكى لهيباً من الحجر  
وخلوا ديار الانس بعد مسيرهم      يغرد فيها بلبل الدوح والقمر  
وفيا من الغادات كل خريدة      إذا ابتسمت تغنيك عن طلعة الفجر  
وحجوا وطافوا البيت سبعا وعرفوا      وزاروا رسول الله ثم أبا بكر  
وعادوا إلى الأوطان ليس عليهم      ذنوب ولا اثم كما جاء في الذكر  
وفي عام الف تم ، ثم ومائة      وأربعة من بعد تسعين في الحصر  
تولى أمير الحج مفرد عصره      كريم السجـايا ذو المهابة والفخر  
أمير اللوا كنز الصفا مصطفى الوفا      مبيد العدى بالمرهفات وبالسمر  
بديع الحلـى مولى الأمير محمد      أبى الذهب المحفوف بالعز والنصر  
أمير اللوا من كان سلطان عصره      فريداً وحيداً بالتكلم في مصر  
وكان كبدر التـم في أفق العلا      وكان هلال السعد في غرة الدهر  
فسار على نهج العلا مصطفى الوفا      وشيد أركان الإمارة بالفخر



وشدّ جواد العزم والحزم والقوى  
وأنفق أموالاً عليه كثيرة  
وقضى شؤناً بالحجاز تعلقت  
وقد وضع الأشياء طراً محلها  
وجيز ما يحتاجه من ذخائر  
وسير منها جانباً نحو جدة  
وقرر حقاً في الوظائف أهلها  
وأمرى خلي البال بعد اشتغاله  
وقد عملت أرباب دولة عزه  
وفي شهر شوال المبارك زينت  
ومرت به الآفاق وابتهجت به  
وأضحت بقاع الأرض مخضرة الربا  
وسلمه شيخ الكنانة محلاً  
ونالت بنو عثمان حظاً به على  
وسار به كالبدري عند تمامه  
وماس به يهتز في حلة البها  
وبين يديه الدفتدار (١) وحوله  
ومن خلفه الفرسان من كل جانب  
بأسلحة كالبرق تخطف عمر من  
وما زال يسعى مع سلامة ربه  
إلى أن دنا من حصوة طاب ريحها  
وأترله فيها وبات بها وقد

وعظم شأن الحج في ذلك العصر  
وقاز بتحصيل الثواب مع الأجر  
وأحكمها بالعقل والنقل والفكر  
ودبرها تدبير مجتهد حبر  
ووجهها نحو السويس على الظهر  
وأرسل باقيها إلى ينبع البر  
وقد أجياد المناصب بالدر  
وأصبح بعد الكل في راحة السر  
على كل أمر مقتضاه بلا كبير  
لموكبه أطلال مصر من الفجر  
جميع القرى والسعد وافى مع البشر  
وأضحت رياض الزهر مبهجة الثغر  
قد افتخرت مصر به غاية الفخر  
جميع ملوك الأرض في البر والبحر  
وأتباعه الأجياد كالأنجم الزهر  
على صافن مثل النسيم إذا يسري  
صناجق (٢) مصر في ازدهاء وفي فخر  
أحاطت به مثل الكواكب بالبدري  
دنا نحوه بالسوء والقدر والشر  
بجمل طه ذي الفتوحات والنصر  
ونسمتها تشفي العليل من الضر  
دعته إلى مصر دواعي الهوى العذرى

(١) كبير المحاسين .

(٢) الأعلام .

وأصبح فيها قائماً هائماً له  
وبات بها والقلب خيم باللوا  
وأصبح منها سائراً متوكلاً  
وفي بركة الحج الشريف أتى بها  
أقام بها حتى انقضت يا أولي النهى  
وغلق واستوفى جميع الذي له  
وغلق أيضاً بعد ذا مال ضرة  
وأقبلت الحجاج من كل جانب  
وفي سابع العشرين دقت طبوله  
وصحبته الحجاج طرا بأمرهم  
وودعه شيخ الكنانة قائلاً  
وتنظر مصرأ في السرور وفي الهنا  
وبالحج فافعل كل ما أنت أهله  
ولا تنسنا في البيت من صالح الدعا  
وفي عرفات والمحصب من منى  
وفي ينبع مع بدر والقاع فاحترص  
ولا تأمن الصغرا ونقب عليها  
وكل قليل يا أمير اللوى لنا  
ومن بعد ذا كل الصناجق أقبلت  
وعانقهم مذ عانقوه وودعوا  
وأحبابه طرا تقول له مع السلامه  
وهي طويلة . توفي المترجم في شهر ربيع الأول سنة عشر ومائتين  
وألّف من هجرة النبي ﷺ .

حنين الى الجوزا وشوق الى بدر  
وأُم القرى ذات الفضائل والفخر  
على الله رب البيت والركن والحجر  
محط رحال الوفد من سائر القطر  
مهاته طرا وأعلن بالشكر  
وللعرب العربا من الذهب التبر  
أعدت لأشراف الحجاز مدى الدهر  
عليه وأضحى ملجأ العبد والحمر  
وسار كبدر التّم في رابع العشر  
وزوار طه ملجأ الناس في الحشر  
تعود الينا بالسلامة والجبر  
ونحن بخير سالمين من الضر  
من الخير والإحسان والحلم والبر  
وفي حجر اسماعيل يا طيب النشر  
وفي الروضة الفرا تجاه أبي بكر  
من العرب العرباء في الورد والصدر  
فانها يا ذا الملا بقعة الشر  
فوجه بشيراً عاقلاً كاتم السر  
تميس دلالة في ثياب الهوى العذري  
وأدمعهم فوق الحاجر كالقطر  
السلامة يا ذا العز والمجد والقدر  
شهر ربيع الأول سنة عشر ومائتين

## استدراك

الشيخ محمد بن حسن بن ابراهيم الشهير بالبيطار الدمشقي الميداني

فات مؤلفنا العلامة أن يترجم لشقيقه الأكبر الشيخ محمد البيطار ، مع انه ترجم لولده الشيخ محمود ، وإنا ننقل ترجمته عن منتخبات التواريخ للتقي الحصني ، وروض البشر للأستاذ الشطي ، ربما كتبه هو بقلمه رحمه الله تعالى . قال في منتخبات التواريخ ( ج ٢ ص ٨٥٨ ) : ومن الأمر الشهيرة في العلم والفضل في حي الميدان ودمشق ( بنو البيطار ) خرج من رجال هذا البيت جماعة من أجلة العلماء ، والشعراء ، تقدم ذكرهم في كتابنا في العصر الأخير ، وهم الشيخ محمد أمين الفتوى ، وله ذرية كبيرة نجبية ، والمؤرخ الشهير الشيخ عبد الرزاق وله أحفاد نجباء ، والشيخ عبد الغني وله ذرية أدباء ، والشيخ سليم أحد أركان رجال هذا البيت . مات ( سنة ١٣٤١ هـ ) وقد أعقب ذرية نجبية ، عرفنا منهم الشيخ جميل إمام جامع الدقاق ، وحسني بك المحاسب المركزي لمالية دمشق . واشتهر منهم بالفضيلة والعلم ، الشاعر الشهير الشيخ بهاء الدين ، وهو والد صديقنا الشيخ محمد بهجة من علماء دمشق ، ومن مدرسي الحرم المكي اليوم ( أي من سنة ١٣٤٤ هـ إلى سنة ١٣٤٩ هـ ) اهـ . بتصحيح قليل وذكره الأستاذ الشطي في وفيات سنة ١٣١٢ هـ فقال : ان المترجم من كبار علماء دمشق وفقهاؤها وهو أمين الفتوى بها أكثر من ثلاثين سنة ، ثم نقل ترجمته عن التقي الحصني وزاد عليها زيادات جعلها بين هلالين ، ونحن ثبتها كما وردت ، قال : هو محمد بن حسن ( بن ابراهيم ) الشهير بالبيطار الدمشقي الميداني ( الشافعي ثم ) الحنفي ، الشيخ المعمر أمين الفتوى بدمشق . ( ولد في حدود سنة ١٢٣٠ ) وقرأ على والده ، وبه كان أكثر انتفاعه ، وأدرك الطبقة العليا من الشيوخ الأعلام ، وأخذ عنهم حتى برع في جميع العلوم ، المنطوق منها والمفهوم ، ( وتولى أمانة الفتوى في دمشق بزمان أمين افندي الجندي والعلامة المحزاري والسيد المنيني ) وانفرد في الفقه ، وأصوله ،

( وقال رتبة ازميز المجردة ) فاشتهر فضله وعم نفعه ، وقصدته الناس في أمر دينهم ودنيائهم ، وفي كل اختلاف بينهم ، حتى كانوا يستفتونه وهو سائر في الطريق ، فيقف لهم ويفتيهم ، وقد اشتهر أنه أعلم من بعض المفتين . وكان يرزقه الله من حيث لا يحتسب ، وكانت وفاته سنة ١٣١٧ ( صوابه عام اثني عشر وثلاثمائة والف ) انتهى .

وهذه شذرة من كلامه ، تدل على جلالة قدره وعلو مقامه ، وهي إجازة له من شيوخه الكثيرين ، في قراءته لكتاب ( إحياء علوم الدين ) قال رحمه الله تعالى : قد أخذت هذا الكتاب عن أساتذة فضلاء ، وجهابذة كرماء ، ما بين مكين ومدنيين ومصريين وشاميين ، وروميين ، ولكن لا أذكر منهم إلا من أَرْضَعَنِي بِلَبَانِهِ ، ورباني بتأديبه وإحسانه ، وعندِي هو من أجْلهم بل أجْلهم ، ومن أحسنهم هو بل أحسنهم ، بركة الوقت في زمانه ، ( إلى أن قال ) : قد أخذت بالإجازة كتاب إحياء علوم الدين عن والدي المرحوم حسن بن إبراهيم البيطار ، عن شيخه الإمام الشيخ صالح الزجاج ، عن محدث الشام الشيخ محمد الكزبري ، عن الصالح والده القطب الشيخ علي الكزبري ، عن العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي ، عن شيخه عبد الرحمن الكزبري وعن خاله الشيخ عبد الباقي الحنبلي ، عن الشمس الميداني ، عن الشهاب الطيبي ، عن الكمال بن حمزة ، عن القاضي أبي حفص الحنبلي ، عن سليمان بن الحب ، عن محمد بن العباد ، عن أبي سعد السمعاني عن محمد بن ثابت عن مؤلفها الإمام الزاهد ، الفقيه المقdam زين الدين ، أبي حامد ، محمد بن محمد بن محمد ابن أحمد الغزالي ، حجة الإسلام ( إلى أن قال ) فانتقل إلى رضوان الله تعالى عن خمس وخمسين سنة ١١٥٠ وقد أجاز الشيخ محمداً أخوه في الطلب والتحصيل على والده الشيخ حسن البيطار ، عن الشيخين عبد الرحمن الكزبري وحامد العطار ، بشرطه المعتبر .

السيد محيي الدين باشا بن السيد الأمير عبد القادر بن السيد  
محيي الدين الجوزاري الحسني المتصل نسبه بسيدي  
عبد القادر الجيلاني الحسني رضي الله عنه

انني لم أجد عبارة تفي في حقه بالمدح ، غير أني أرسلت اليراع يحول  
في ميدان الفتح ، ومن أين لي ان اترجمه بما يليق ، أو ان اصفه بما هو  
به حري وحقيق ، وهو الأمير الذي ورث الإمارة عن أبيه وجده ،  
والشهير الذي استوى على عرش الفضائل باجتهاده وجدته ، والأديب الذي  
يمتزج كلامه بأجزاء النفس لطافة ، والأريب الذي رق طبعه حتى حاكى  
النسيم رقة ونخافة ، تحلى بالمكارم فكانت مقصورة عليه ، وتجلى على عرش  
الكرائم المنتسب أكرمها إليه ، ولقد لحظته عين السعادة فقصرته من كل  
محبوب على الأعلأ ، وجذبته يد السيادة لكل مرغوب فقلدته منه بالأولى ،  
ورفعه ساعد العلم إلى ذروة الكمال ، ووضع صائب الفهم الثاقب على نقطة  
الاعتدال ، فله من الملع ما يزري بنوافث السحر ، ومن المنح ما ينقل ذوي  
الحاجات إلى الغنى بعد الفقر ، وان سألت عما ناله من رقيق الاخلاق  
وانيق اللطف والارتفاق ، فهو واحد هذا العصر بل نادرة الزمان وثمره  
الدهر ، وأما طلاوة نظمه ونثره ، وحلاوة قريضه وشعره :

يستنبط الروح اللطيف نسيمه أرجأ ويوكل بالضمير ويشرب  
فلمعري ان عقود ألفاظه أحلى من عقود النحور ، وابكار معانيه لومازجها النسيم  
لأزالت ملاحتها ملوحة البحور ، فما من جارحة إلا وهي تود لو كانت أذنًا فتلتقط  
ثمين جواهره ، أو عينًا لا تنفك عن مطالعة طرائفه ونوادره ، أو لسانًا يدرس  
محاسنه وشمائله ، أو قلما يرقم مآثره وفضائله . وبالجملة فقد نال في الأدب رتبة عجز  
غيره عن استعلامها فضلًا عن علمها ، وحاز فهمه الشريف منحة كل غيره  
عن استفهامها دون فهمها ، تنتهي إليه محاسن الألفاظ وتزدهي معانيه على غمزات

الألحاط ، فأشعاره قد طارت في الآفاق ، وانعقد على كمال جماها الاتفاق ، لا يُبلي جِدَّتْهَا الجديدان ، ولا تزداد إلا حسناً على تردد الأزمان ، قد كادت الأيام تنشد لها طرباً ، والأنام توردها حلية وأدبا ، ونثره يقطر ظرفاً ، ويمزج بالراح رقة ولطفاً ، لسان الراغب في مدحه عن مراده قاصر ، وقلم الكاتب عن استيفاء حليته في ميدان جولانه حائر ، فلا ريب انه عين الزمان ويمينه ، لو حلف الدهر ليأتين بمثله حنثت يمينه ، فهو بحر كله جود ، وحبر كل فضل في ذاته موجود ، مع تواضع يفرغ على مجالسه جلباب السرور ، ولطف يحلب لمؤانسه كل حبور ، ومنطق تحاشى عن النطق بما يعاب ، ووجه بشوش يوم المنيء له انه بفعله أصاب ، غير ان يده قد صالت على ماله ، فلا ترد يد مستمنح خالية من نواله ، كثير المروءة والقوة ، يميل في أموره إلى الحزم والقوة . حسن المجالسة عذب الاستشهاد ، لا يأتي جليسه بمعنى من العلوم إلا واستشهد له بأبيات من حفظه أو نظمه حسب المراد . وقد أخبرني حفظه الله حينما سألته عن مقدار ما يحفظه من الأبيات الشعرية ، فقال : ما ينوف على عشرين ألف بيت من نظمه ونظم غيره زيادة على المحفوظات النثرية ، يهوى الاطلاق والطرب ومذاكرة العلوم ، ويأبى الترفع والتعجب والتمسك بأحوال ذوي الرسوم ، ويقول بأن رفعة القدر والشأن ، ليس بالعجب والكبر وسلطة اللسان ، وكيف لا يكون كذلك وهو فرع شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، قد اتصلت بسيد الرسل وسند الأنبياء . وأما والده فهو علم الفضل والإنصاف ، ومترف النعوت والأوصاف ، افتخر به الآباء والبنون ، وتجملت بفضائله الشهور والسنون ، شهرته من الأنام شهرة القمر ليلة بدره ، ومحلته من الكمال حيث يستمد كل ذي قدر من قدره ، وهذا المترجم نتيجة ذلك الأصل ، فلذا تفرد في زمانه في الكمال والفضل ، تحقق بأنواع العلوم الحديثة والقديمة ، وتعمق في الطريق الواضح فكان لا يسلك غير الطريقة القوية ، وناهيك بهذا الشرف العظيم والفضل الجسيم .

ولد حفظه الله في ثالث ربيع الثاني سنة تسع وخمسين ومائتين والف  
بإقليم الجزائر ، ونشأ في حجر والده عمدة السادة الأكابر ، وحفظ القرآن  
عن ظهر قلب وهو ابن ثمان سنين وشهور ، وأقبل على حفظ المتون في أنواع  
العلوم ما بين منظوم ومنثور ، ثم قرأ فقه المالكية على الشيخ محمد بن عبد الله  
الحالدي المغربي وعلى غيره من العلماء الأخيار ، وقرأ جملة من الفنون على الفاضل  
الدمشقي الشيخ محمد الجوخدار . ثم قرأ على الإمام الكامل والهمام الفاضل  
الشيخ محمد الطنطاوي الأزهري الكتب الكبيرة في أنواع العلوم ، وحضر على  
والده الحديث والتوحيد ، وأجازوه جميعاً بما تجوز لهم روايته من منشور  
ومنظوم . ولما رأى فيه والده الأهلية للتدريس العام ، أمره بأن يقرأ درساً  
بحضرة وحضرة العلماء الكرام ، فامتثل أمر والده المبرور ، وكان يرى على  
وجهه حين حضوره في درسه البشر والسرور ، وأجازه على ذلك ترغيباً له  
بجائزة سنوية ، وتفرد به الترقى إلى الرتبة العلية ، وكان سنه إذ ذاك  
ثمانية عشر ، حتى تعجب من نبهه وفصاحته وجسارته من حضر ، وفي سنة  
احدى وثمانين ومائتين والف ، أنعم عليه السلطان الغازي عبد العزيز خان ،  
برتبة ازمير مع النيشان العثماني من الرتبة الثالثة ذات القدر والشأن .

وفي عام اثنين وثمانين في ثالث ذي الحجة الحرام من الهجرة النبوية ،  
توجه للسياسة في البلاد الافرنجية ، فتوجه إلى رومة وبلاد ايطاليا ، ثم إلى  
مملكة سويسرة ، ثم إلى عاصمة الفرنسيين ، وفي ثاني يوم وصوله زار الامبراطور  
نابليون الثالث فأكرمه وعامله بغاية الاقبال والتأنيس ، ودعاه إلى مائدته  
وبالغ في مودته ، ثم استأذن منه في السياحة في أنحاء مملكته ، فدارها ثم  
رجع إلى العاصمة فاستأذن من الامبراطور في الرجوع إلى أهله وبلدته ،  
فجدد اكرامه وأهداه نيشاناً وودعه بكل اقبال ، فتوجه إلى البلاد المصرية  
فساح بها مدة ثم رجع إلى محل اقامته بعد ذلك الترحال ، وكان مدة ذلك

سنة أشهر هلالية ، فعاد إلى حاله وكاله بهمة قوية . ثم في سنة تسع وثمانين في شهر رجب ، وقع بين دولة فرنسا وألمانيا للقتال أعظم سبب ، فانتشبت بينهما نار الحرب ، وتقاتلت الدولتان بالسفك والطنن والضرب ، وآل الأمر في مدة أربعة أشهر إلى انتصار ألمانيا على الدولة الفرنسية ، وتكببت فرنسا خسائر ومشقات قوية ، فخطر في بال المترجم أن الحرب يطول بين الدولتين ، فينتهز الفرصة لتخليص وطنه الجزائر من يد فرنسا ويزيل عن الوطن الكدر والغين ، فتوجه بقصد الزيارة في الديار المصرية ، فحينما وصل إلى مدينة اسكندرية ، توجه منها إلى تونس الغرب ولم يعلم أحد نيته الخفية ، فأكرمه حاكمها صادق باشا وشاع ذكره في ذلك القطر عرضاً وطولاً ، وأزله ذلك الحاكم عنده وأهداه نيشاناً من الرتبة الأولى ، فقصده المترجم التوجه منها إلى الجزائر ، فلم يتمكن من ذلك نظراً لما ناله من الاشتهار ، الذي ملأ تلك النواحي والأقطار ، فحرر لرؤساء الجزائر نحو المائتي كتاب ، لكي يتهياؤا لمحاربة فرنسا عند قدومه المستطاب ، وأرسلها من تونس مع الرسل الخفية ، ثم ودع الباشا مظهرأ له قصد الرجوع إلى الديار الدمشقية ، فتوجه إلى مالطه ، وحين وصوله إليها أخفى نفسه وتنكر ، ولبس لباس الدراويش وظهر في غير ذلك المظهر ، وتوجه إلى طرابلس الغرب ، فحينما وصلها أرسل ثقله مع بعض الخدم في البحر إلى مدينة قابس ، وهو قد توجه برآ متكبداً لمشقات لم يكن على مثلها بهارس ، إلى أن وصل لبلاد الجريد ، ومكانها عن حدود الجزائر غير بعيد ، فهناك أظهر حاله للناس ، ولم يخش على نفسه من بأس ، ومن عجيب ما اتفق له أن شخصاً من المنصورة ( قرية من قرى جريد ) كان مرافقاً له من طرابلس متوجهاً إلى قريته ومحل إقامته ، فكان يسأل رفقاء المترجم عنه ، فيقولون له رجل من أشرف الجزائر كان في الحجاز ، فيقول لهم هذا ابن ملك أو أمير حقيقة لا أقصد المجاز ، ولم يكنهم اقتاعه بحال ،



إلى أن وصلوا إلى قريته ، فقال لهم ان عدم نزولكم عندي من الحال ،  
فنزّلوا عنده فما استقر به المجلس حتى جاء للسلام عليه حاكم البلد ، وبعده  
نحو الأربعمئة فارس من ذوي الشجاعة والجلد ، وكان قد أرسل لهم يخبرهم  
بوصوله ، فسلموا عليه وعاهدوه على القيام معه حسب مأموله ، ثم انه  
سأل عن رفيقه صاحب الدار ، فقال له رجل من أقاربه انه يقدم  
لحضرتك عن عدم حضوره جميل الاعتذار ، حيث انه من نحو سنتين قتل  
شخصاً وفر لطرابلس ، والآن قد رجع خفية لرؤية عائلته ثم يرجع ، فلما  
رأى حاكم البلد والخيّل معه ظن انهم حضروا للقبض عليه ففر منهم ،  
فعند ذلك تذاكر المترجم مع حاكم البلد وطلب منه الصّفح عنه حيث  
انهم ضيوفه ، فأجابه الحاكم بأنه ان يسمح عنه أهل المقتول فأنا أسمح  
عن حق الحكومة ، فأحضروهم وكلموهم أن يسمحوا على الدية ، فسمحوا  
في الحال بلا دية نظراً الى خاطر المترجم ، ثم فتشوا على الرجل فبعد  
الجهد وجدوه مخبئاً في مكان ، فأحضروه عند الحاكم وأخبره الحاكم بأن  
أهل المقتول قد سمحوا عنه ، وكذلك هو نظراً لخطر المترجم ، فعندها  
قال الرجل لأتباع المترجم كيف رأيتم فراسي في الدرويش ، مع كونكم  
أجهدتم أنفسكم في إقناعي فما قدرتم ، وقد أشار الى ذلك في قصيدة  
طويلة أرسلها الى أخيه سعادة محمد باشا :

طوراً تراني مخنّف متكرراً      كما أرى من ماء قصدي أستقي

والبدر لا يخفيه جنح دجنة      والمسك لا يخفى وإن لم يفتق

وسأورد بعض هذه القصيدة عند ذكر نظمه ، ولترجع الى ذكر  
بعض ما وقع له في الجزائر ، فانه لما وصلت كتبه إلى رؤساء الجزائر من  
تونس ، استبشروا ولم يعد لهم صبر لانتظار قدومه ، فتراسلوا وتؤامروا  
وأظهروا العصاة على دولة فرنسا ، وانتشب القتال بينهم في كل مكان ،  
فلما وصل اليهم بايعوه على السمع والطاعة ، ووقعت بينه وبين الجيوش

الفرنساوية مقاتلات عديدة ، ما عدا التي وقعت بأمره في عدة أماكن ولم يحضرها ، وقد قتل ألوف من فرنساوية ، ولكن حيث ان الباربي لم يقدر خلاص الجزائر من اليد فرنساوية تصالحواهم وألمانيا ، وأرسلوا في الحال جيوشاً جرارة لمحاربته ، فتيقن عند ذلك بعدم اقتداره على مقاومتهم ، والتمست دولة فرنسا من حضرة والده إرسال أمر ونصيحة له ، فعندها رجع الى حدود تونس بمن معه ، ثم بقيت أهالي الجزائر في تونس ، ورجع هو الى الشام ، وبقي في ثغر صيدا نحو السنة ، ثم رجع الى دمشق عند والده ، وقد سأله بعد مدة معاقباً له عن عدم إخباره لي بما عزم عليه من السفر الى الجزائر ، وما ترتب على ذلك ، فاعتذر لي بأن هذا من الأمور المكتومة التي لا يمكن إبدائها لأحد ، وأخبرني أيضاً حفظه الله انه لما خطر له هذا الخطر ، ورأى أن أسباب اغتنام الفرصة متسهل بواسطة الخلاف الذي وقع بين فرنسا وألمانيا ، عظم عليه الأمر واشتد عليه الخطر ، وعلم ان دون ذلك مسالك جسيمة ومهالك عظيمة ، وشديد مشقات عيمة ، قباطات عزمته وفقرت همته ، فجرى على فكره نظم هذه الأبيات ، فلما أتمها وقرأها عادت له همته أعظم من الأول وهي :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| على ماذا الخمول وأنت قرم | مطاع في العشائر لا تقارى   |
| وانك لا تنال المجد حتى   | تقود عرمرماً يملأ القفارا  |
| تموض من شدا الشادي صهيلا | وعن طيب الغوالي اعتض غبارا |
| وأطيب من عناق الخود حقاً | عناق مدرع يورى الشرارا     |
| فقومي سادة عرب كرام      | بغير الحرب ما نالوا فخارا  |

ثم انه في سنة ست وتسعين ، أنعم عليه حضرة مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان برتبة مير ميران <sup>(١)</sup> الرفيعة ، ثم في سنة ثلاثمائة وثلاث ، رقاها الى رتبة روملي بيكر بيكي ، وكان قد عين له بعد انتقال والده

معاشاً في كل شهر خمسين ليرة عثمانية من الخزينة السلطانية ، حيث انه  
رفض معاش دولة فرانس التي طلبت منه أن يكون من رعيته هو واخوته ،  
وتعبد لهم معاش والدم على التمييز والاستحقاق لاعلى النسوبة .  
ولنورد شيئاً من شعره وبديع نثره الذي هو أرفع من الدر قدرا ،  
وأضوع من المسك نثرا ، فمن ذلك وكان متنزهاً في صالحة دمشق بجديقة  
الشيخ الأكبر في فصل الربيع ، فقال :

لله در الصالحة منذ بدت محفوفة بجذائق النوار  
فكأنما هي غادة حفت بها سود المهاجر في جمال نَوَارٍ<sup>(١)</sup>  
حوت المفاخر اذ غدت للحاتمي داراً فأضحت مطلع الأنوار

ومن نظمه حفظه الله مورياً بامم فائق :

يقول معذبي هل حسن وجهي لبدر التم يشبه أو يطابق  
فقلت وحق من أعطاك حسناً ملكك به القلوب لأنك فائق  
وله متغزلاً حفظه الله :

دعوني فالغرام أذاب قلبي وأحرق مهجتي هجران حي  
أيا أهل الهوى كرمأ أعينوا جريح لواظ و قتل حب  
أنا المفتون واويلاه حالي غريب في الهوى عن كل صب  
ملاح الشرق تيموا قد أخذتم أسيراً في الغرام أمير غرب  
رويت الحرب عن آباء صدق فما أنا ذا الأسير بغير حرب  
لعمرك ما خشيت سواد جيش فإلي قد خشيت سواد هذب

ومن نظمه تشطير هذه الأبيات ، وأنه يصعب تشطيرها لشدة ارقباطها :

أنا والحب ما خلونا ولا طرقة طيف يا صاح هذا عجيب  
ما توصلنا ساعة ولا طرفة عين إلا علينا رقيب  
ما خلونا بقدران مكن الدهشة أني عن السلام اجيب

ليس لي فرصة وقد فني العمـــــر بأني أقول انت الحبيب  
بل خلونا بقدر ما قلت انت الـ ح فلاح فقلت سيب النسيب  
ومرضت فعادني قلت جاء الـ ح فوافى فقلت كيم الطبيب  
ومن نظمه أطال الله بقاءه ، وجعل في مدارج السعادة مرتقاءه :  
تأمل في بديع الحسن واعذر به صبا لقد خلع العذارا  
من احداق الوري قد صاغ خالا ومن أجفانها جعل العذارا  
له لحظ ينادي من رآه هلموا واتركوا عشق العذارى  
وله دام علاه تخميس على لامية العجم أوله :

الله عظم مقداري من الأزل وزادني شرفاً كالشمس في الحمل  
وان رماني العدا بالنقص والزلل أصالة الرأي صانتني عن الخطل  
وحلية الفضل زانتني عن العطل

ولي جدود لبند المجد قد رفعوا عدت جميع الوري طبعاً له تبع  
وانني مقتف آثار ما شرعوا مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع  
والشمس رآد الضمى كالشمس في الطفل

وله أحسن الله اليه ، وأسبل جميل امتنانه علينا وعليه ، موريا في اسم خنجر:  
يا قاتلي بلحاظ سيوفها لي أشهر  
اني لأضعف عنها يكفي لقتلي خنجر  
وله ألبسه الله حلة السرور ، وأجلسه على ذروة الجبور :

اشرب على البدرين شمس مدامة بدر السماء وبدرنا في المجلس  
واغم زمان الأنس لا تسمع لمن يلحو المقيم في ارتشاف الأكؤس  
ما العيش إلا راحة في راحة تجلى عليك من الغزال الأاعس  
يا أيها الظلي الذي ملك الحشا وغدا له شغل بقتل الأنفس  
ارحم أميراً في هواك أهنته وغدا ذليلاً للعيون النعس  
ما هاب من جيش يضيق به الفضأ وبدا طعيناً بالقدود الميس

ومن نثره كتابه لأخيه الأمير محمد باشا كتبه له من نثر صيدا :  
ان اطرب من خفق الأعواد ، ومن ترجيع البلابل على الأعواد ، ومن  
كؤوس الحميا يطوف بها يهي الحميا ، في روض زاهر ، غص الأزاهر ،  
ومن نقر المثاني والمثالث ، ومن وصل أليفين ليس بينهما ثالث ، سلام عطري  
النشر ، يبشر قتيل الفراق بالنشر ، ويؤذن مطوي أيام التلاقي بالنشر ، تتحمله  
وتؤديه ريح الجنوب ، من مشوق تتجافى عن المضاجع منه الجنوب ، إلى  
ذي المنصب العالي ، وواسطة عقد المعالي ، وفريدة سمط اللآلي ، والبدر  
النير في مدلهات الليالي ، إذا امتطى صهوة جواد ، ازرى بكل فارس  
بطل جواد ، فكأنه بدر فوق نسر ، أو أسد ممتط النمر ، وإذا جرد بستام  
هنديه في يوم بالقتال حالك ، قال النحس لأبطال أعدائه اليوم يا سواة حالك ،  
له يد أحوالها كعدة البنان ، ليست إلا لمسك عنان ، أو هن هندي وسان ،  
أو تحبير رسائل ، أو اعطاء سائل ، أو تقبيل عدو خاضع ، ذليل منكسر  
متواضع ، أعني الأخ الشقيق والبر الرفيق ، وارث المفاخر كابراً عن  
كابره ، الأمير محمد باشا ابن الأمير عبد القادر ، لا زال الدهر له يساعد ،  
ويحميه باليد والساعد . أما بعد إهداء التعظيم الواجب ، من صميم قلب  
بالفراق واجب ، فإن تفضلتم بالسؤال عن حالي ، فهو الله الحمد ببر الصبر  
حالي ، مُتَسَلِّقٍ بتعظيم المقدار ما أوجبته حكمة الأقدار ، والدهر ذو  
إحالة فلا يدوم على حاله ، فمن ذا الذي أساءه وما صره وأين يوجد  
من نفعه وما ضره ، وفي مطالعة أخبار من سلف ، تسلية وموعظة لمن  
يعدمهم قد خلف .

ومن نثره ونظمه أيضاً جبل الله القلوب على محبته ، وأدام لهم إشراق  
طلعة سعادته ، ما كتبه إلي يدعوني للحضور في قريته المعروفة بالكفرين ،  
الواقعة في ناحية المرج ، بينها وبين دمشق نحو أربع ساعات ، وصورة ما كتبه :  
فديتك عجل اللقيا وبادر فانك سيدي للكون بادر

فذا زمن الربيع أتى وحيا بأنواع اللطائف والأزاهر  
فأضحى الروض يضحك من سرور وكل منى سواك لدي حاضر  
فديتك أنت تعلم ان حنطي من الدنيا هواك به أفاخر  
فلا تمهل بحق الود واسرع فها طرفي لنحو الطرق ناظر  
حضرة عالم الأدباء وأديب العلماء ، العالم الأديب العلم ، فارس المنبر  
والقلم ، نخبة عصرنا وزينة مصرنا ، من جبل الله القلوب على محبته ،  
فقطبته الناس على علي مرتبته ، أخي وصديقي ومناي من الدنيا ورفيقي ،  
الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار ، حفظه الله في الإقامة والاسفار .  
مولاي : اني خرجت الى القرية لأنزله الحاطر ، وأجلو برؤية الحضرة صدى  
الناظر ، فوجدت الربيع قبل وصولي قد وصل اليها ، وهيا كل ما تشتهي  
الأنفـس وتفضل عليها ، وكسا الأرض بالحلل الخضر ، والأغصان بالتيجان  
البيض والحر ، وطيبها نسيم الصبا بالمسك الأذفر ، وبعده ريح الغرب  
بالعطر والعنبر ، فأسرعت اليها شعراء الأطيـار ، لأجل اداء التهنئة بما  
نالتـه من الأوطار ، فأطربت القلوب بتسجيـعها ، وشفت الأذان بلطيف  
ترجيـعها ، وماست الأزهار من الطرب ، ورقصت الأغصان فرحاً ولا  
عجب ، فعندها اصطفت ندماني ، وابتدوا بضرب المـثـالـث والمـثـانـي ، ثم  
بعد أن أطربوا الفؤاد ، وأزالوا الهموم برائق الانشاد ، أخذوا في المذاكرة ،  
وشرعوا في المحاورـة ، فكان أول شيء ذكرهم لبعض أـلـطـافكم ، وما  
حزتموه من بديع توصافكم ، فتنفض على الحضور بسبب إبطائكم السرور ،  
وقد كان حصل وعدمكم الشريف بأنكم تفضلون علينا بالتشريف ، فطلب  
مني جميعهم إرسال رسالة لتحثكم على سرعة الإجابة بدون إطالة ، فبادرت  
بإرسال هذا الكتاب ، وأملـي أن تكون رؤية طلعتكم هي الجواب ،  
وبصحبـتكم صاحب القلب السليم ، سيادة أخيكـم الشيخ سليم ، وشاديكـم  
قرة العين ، النجيب السيد حسين ، وها هي جياـد الخـيـل واصلة لأعتابكم ،

وواقفة مرسجة ملجمة ببابكم . وأسأل الله أن يديم مرورنا بكم على  
الدوام ، ما فاح على الرياض مسك ختام . وغب وصولنا اليه ، وتمثلنا  
بعد السلام بين يديه ، أنشدنا وقال :

أهلاً بمقدم سادة قد شرفوا      ولذي الوداد بقرهم قد اسعفوا  
حازوا اللطائف والفضائل كلها      سروا الفؤاد وللمسامع شنفوا  
دامت مسترهم ودام علام      فعلى مودتهم فؤادي أوقفوا  
فقلت له على الارتجال ، مع اعترافي بأني ضيق المجال :  
يا أكمل الناس في فضل وفي شرف      أنت الأمير على السادات والأمرا  
حويت كل مقام عز «طلبه      ونلت كل كمال في الورى ذكرنا  
حييت بالبشر والإقبال ذا شغف      وليس ينكر ذا ان منك قد صدرا  
لازلت تاجاً على هام العلا أبداً      ودام من رام ضراً فيك محتقرا  
ولقد أنشدنا لنفسه أيضاً حينما شدا الشادي على العود ، قصيدة مطلعها  
سعد السعود ، وكان الوقت صافياً ، والمقت بحمد الله قافياً .

بشير للصفاء غدا ينادي      هلموا فالأيادي في أيادي  
أنا قطب السرور عليّ دارت      نجوم البسط يا أهل الوداد  
إذا بأصابعي حركت عودي      غرست رياض أنس في الفؤاد  
فأنشدته ما أنشأته في الحال ، حينما انحنى العواد على عوده ومال ،  
وأجاد وأطرب ، وانبأ عن وجده وأعرب ، وكان سعادته أمرني أن أقول  
شيئاً من هذا المعنى .

عجباً لعواد على العود انحنى      وغدا يتيه تواجداً وهياما  
وتكلما حتى فؤادي كلما      وتشاكلا لدوي السماع كلاما  
وتراقصارقص الشجي لدى النوى      والحب أثر فيها الأسقاما  
وتعانقا وتشاكيا أمر الهوى      حتى بكينا رحمة وغراما

وفي أثناء حضوري عنده قال أجز هذا البيت وهو قوله :  
قدم الربيع فلا تكن متواني      عن نهب وقت مسرة وتهاني  
فقلت :  
فالأرض قد لبست رداء أخضرا      متلوناً ببدايع الألوان  
وقال :  
وبدا عيس كفاة قد حليت      وتزينت بالدر والعقيان  
فقلت :  
والبدر أشرق والرياض تنورقت      والنهر ساح على حمى المرجان  
وقال :  
وبلابل الروض الأنيق لقد شدت      تسي العقول بسائر الأحان  
فقلت :  
وتجاوبت خطباء أنواع الطيو      ر بشدوها في منبر الأغصان  
وقال :  
وقمايلت قصب الرياض تميس اذ      هب النسيم مبشراً بأمان  
فقلت :  
تهتز ان مر النسيم قايلاً      كتمم دنف الحشا ولهان  
وقال :  
فكأنها الأحباب بعد تشقت      وتباعد قد عدن للأوطان  
فقلت :  
وتعانقت لحنوها ولشجوها      وتزايدت لعناقها أشجاني  
وقال :  
والزهر بين معصفر ومفضض      ومذهب صاف وأحمر قسائي  
فقلت :  
قم يا معنى للرياض مبادرا      واطرب وقل والله طاب زماني  
وقال :  
وانظر عجائب صنع رب قادر      سبحانه من مبدع منان



فقلت :

مقل الزهور تفتحت كما ترى      ما قد جرى في مجلس الندمان  
وقال :

ورد ونسرين ومنثور زها      قد فاخرته شقائق النعمان  
فقلت :

والطل ينثر كالعقود لئلا      في الجيد ينظمها كنظم جات  
وقال :

يا أيها الساقى المفدى هاتها      وأدر كؤوسك لا تكن متواني  
فقلت :

صرفاً بها عنا تريخ هومنا      واطرح ملام مؤنب النشواني  
وقال :

خمرأ معتقة غدت منسية      في الدن طول تعاقب الأزمان  
فقلت :

وبخمر فيك امزج كؤومي علها      تطفئ حرارة قلبي الوهات  
وكنت مرة في صحبته بروضة ذات ادواح ، قد أقيمت بها مواكب  
افراح ، فجاء غلام حسن الهيا ، فقبل يده وسلم وحيا ، ثم بعد حصة قبل  
ذيله وذهب وخلف في القلوب أعظم غصة ، فحينما غاب أنشد سيدي المترجم  
في الحال . على الارتجال :

فديت بدوع حسن قد سباني      بطلعته وبالقد الرشيق  
ولم أنس الوداع له ودمعي      دماً يجري وقلبي في حريق  
فبسمه ووجنته ودمعي      عقيق في عقيق في عقيق  
ومنه الحصر مع شفة وعهد      رقيق في رقيق في رقيق  
فأنشدته أبياتاً كنت أنشأتها من هذا المعنى وتحلصت منها بدعه  
الشريف وهي :

ايا روحي وريحاني وراح      إلى م وأنت لم ترحم جراحي  
فجيدك والحياء والثنايا      صباح في صباح في صباح  
وقربك والوصال وبعد ضدي      صلاح في صلاح في صلاح

وعمرى والملام وسوء هجرى      نواح      في نواح      في نواح  
وسقى والغرام وفقد صبرى      فلاح      في فلاح      في فلاح  
وضحك والعناق ولثم خد      رباح      في رباح      في رباح  
وعطفك وابتسامك واقتبالي      سماح      في سماح      في سماح  
وعذالي ولوامي وضدي      قباح      في قباح      في قباح  
وثغرك والعيون وحر دمعي      ملاح      في ملاح      في ملاح  
وتعذبي وابعادي وقتلي      مباح      في مباح      في مباح  
وإني لست أشكو منك حالي      ولكن 'بحت' في أصل افتضاحي  
لقطب المجد محي الدين باشا      علي القدر في كل النواحي  
فمهما عشت في الدنيا فإني      عليه قصرت شكري وامتداحي  
له دام العلا ما ضاء بدر      ومن عاداه مقصوص الجناح  
وأنشدته أيضاً حفظه الله ورفع      في الخافقين قدره وعلاه ، قولي :  
هلال الحسن هل على جبيني      ومن فرقي بدت شمس الكمال  
فإني لا أتبه على الندامي      وأسعى ساجداً ذيل الدلال  
دموع العاشقين عقود نحري      ووصلي دونه حد النصال  
ولب أولي الهوى في قيد أسري      ولا يحلو لهم إلا وصالي  
فكم بنصال قدي باد قرم      وكم لحظي فرى مهب الرجال  
فجيدي ثم نحري والمحيا      هلال      في هلال      في هلال  
وأخلاقي وألفاظي وحظي      كمال      في كمال      في كمال  
وقد اتفق لي أني مرة كنت في داره المعمورة فناولني غلام عنده  
وردة ، وقال أنشدني شيئاً مناسباً لذلك ، ووقف فقلت له بعد إطراق قليل :  
وافي الحبيب بوردة      وغدا يمس بقده  
فسألته عن روضها      فأشار لي من خده  
فخمسها سعادة الباشا في الحال بقوله :  
نلتُ الهناء بروضة      قد تم لي بأحبة      لما غدوا بمسرة  
وافي الحبيب بوردة      وغدا يمس بقده

قد شابهته بلونها فكأنه وكأنها فرع بأصل قد زها  
فسأله عن روضها فأشار لي من خده  
ومرة كنت مع سعادته في البويضية قرية من قرى دمشق ، فجلس غلام  
معه بعيداً مني ولم يسمح بالتداني فقلت له :

كم ذا تذل متباً وتذيقه ألم النوى  
فأجابني متبسماً ان الهوان مع الهوى  
وقد خسمها سعادته أيضاً فقال :

أفدي مليحاً قد سما وأذلني واستعظما  
فسأله مستفهما كم ذا تذل متباً  
وتذيقه ألم النوى

وترى لقاء محرماً وعذابه عذاباً فها  
أقساك يا حلو اللما فأجابني متبسماً

ان الهوان مع الهوى

وقد أسمعني حفظه الله وأدام بقاءه وعلاه ، قصيدته التي مدح بها  
والده وهناك بها بعيد الفطر ، سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| زمان الأنس والافراح مينا  | دنا إذ منيتي بالوصل مينا |
| فبادر للصفاء وللتصابي     | فمن خوف التقاطع قد أمنا  |
| وياساقى المدام ادر وعجل   | فطير الروض بالبشرى تغنا  |
| وناول رفقتي كأساً فكأسا   | بظل حديقة بالزهر غنا     |
| بها طير وظي قد تبارا      | فذا يشدو على غصن تشنى    |
| وذا شاد تشنى فوق عود      | ولم اسمع بظي قبل غنا     |
| تشنى مفرد في الحسن فاعجب  | بلا ثان فكيف به تشنى     |
| إذا أبدى الدلال وهز قدا   | فلا تسأل عن الصب المعنى  |
| غدا ملك الملاح بلا اعتراض | وقالوا كلهم إنا أطمنا    |
| له قتل الخلائق صار فرضا   | وسيف اللحظ للعشاق سننا   |
| فهل للعاشقين له نصير      | بسحر عيونه انا قتنا      |

ترى عشاقه سكرى غرام      كأنهم سقوا دنا ودنا  
 ترام في النهار وهم حيارى      ويولهم إذا ما الليل جنا  
 تبارك من براه بلا شبه      فلا عجب إذا ما المصب جنا  
 ولا أنسى مراجعة تقضت      بأول وهلة لما التقينا  
 رنا شزراً إلي وقال مهلاً      فمالك من نجاة إن طعنا  
 فقلت له فديتك لا أبالي      سأصبر في الغرام فمن تأني  
 وابلغ منك مقصودي بلطف      وإلا بالهند وهو أدنى  
 فاس يتيه من قولي دلالة      وقال أراك قد اخلقت ظنا  
 فإن معاشرى فرسان حرب      ولا يخشون يوم الروع طمنا  
 فقلت له ألم تسمع بقومي      فقد جعلوا الوغى والفتك فنا  
 وقد ذاعت مفاخرهم وشاعت      تناقلها الرواة بكل مفعي  
 وسل عنا الفرنجة فهي تنبي      بما قاست من الأهوال منا  
 وقائد معشري بطل هام      غدا لي والدأ وبه اقتخرنا  
 بعبد القادر المولى تسمى      لعمرك في اسمه قد لاح معنى  
 وفي الأسماء للأشخاص فال      كذا نقل الرواة وقد صدقنا  
 أمير قد قفرد في البرايا      غدا لجميع أهل المصر ركنا  
 له الجود العميم بكل قطر      به أهل الفضائل قد سعدنا  
 له جد وجد ثم جد      بهم قال الفغار وما تمنى  
 فجد فاق أهل الأرض طرا      وشرّف ذكره سهلاً وحزنا  
 وجد في المعارف والمزايا      به نال العلا فناً ففتنا  
 وجد منه يدني كل قاص      فلو طلب النجوم لما بعدنا  
 أمير في الشجاعة لا يضاهى      إذا ما السيف في الهامات رنا  
 يسير إلى الوغى فرحاً بشوق      ويقتحم الكتائب مطمئنا  
 بسالته بكل الأرض شاعت      بها أعداء دولته شهدنا

إذا ما لاح ممتطياً لطرف      تخضب بالدماء بدت كحفا  
ترى بدرأعلى شفق وبرق      بمعنى قد غدت نحساً وبعنا  
بها لعدو سده هلاك      وأضحت للصديق منى وأمنا  
وإن شئت العلوم فكل فن      غدا فيه فريداً لا يثنى  
أيا مولى تفرد في المزايا      ولم أعلم له في الفخر دنا  
تفضل بالقبول فدتك نفسي      فأنت أحق من بالصفح منا  
ودم في عزة وعلو شات      بك الأعياد يا سندي 'هنها

وقد دعاني في عيد من الأعياد لأن أكون معه أيام العيد في بعض  
منتزهاته ، فأرسل لي هذا الكتاب الشريف ، المحتوي على كل معنى لطيف ،  
فقال : الأستاذ العظيم والملاذ المفخم ، الحائز للفضائل والمتّم للفواضل ،  
سيدي وأخي الشيخ عبد الرزاق افندي ، وبعد : فإنني أهديكم من  
السلام أعطره ، وأبث إلى صديقي من الشوق أوفره ، هذا وإن عيد  
الفطر قد اقترب ، والنفوس متشوقة إلى التنزه والطرب ، لأن شهر الصيام  
يضي الأجسام ، ولذلك قد صممت الجماعة على التوجه لحل محلصكم بالأشرفية  
بعد الغروب بساعة ، وحيث ان حضرتكم واسطة عقدنا ، وعروتنا  
الوثقى الرابطة لودنا ، ولا يتم إلا بوجودكم سرورنا ، وإن غبتم عنا غاب  
بسطنا وحبورنا ، وبمشاهدتكم يكون لنا عيدان ، بجلس النايات والعيدان ،  
فبادروا الى المحفل الزاهر ، واجتنبوا من البستان الأزاهر ، ومرحوا  
الناظر في الروض الناضر ، ولا تنقصوا علينا بعدم تشريفكم المسرة ،  
وتجلبوا لأهل ودادكم ببعدكم المضرة ، لأنكم قطب دائرة أفراحننا ، وطلعتكم  
البهية مزيلة أتراحننا ، فبادروا لإسعافنا بتشريفكم وإتحافنا والسلام :

أهنيك يا بدر السيادة والفخر      بعيد سعيد بعد ما نلت من أجر  
قدم ملجأ للناس في العلم والنهى      'بني بكم عيد الضحية والفطر  
فلا زلت يا مولاي ترفل دائماً      بشوب الهنا والعز ما رجع القمري

ثم انه بعد الغروب ، مر علي في عربيته فبادرت الركوب وسرت  
مع حضرته مصفياً لكلامه ، مقتطفاً أزهار نثره ونظامه ، بمحاضرة تهز  
المعاطف اهتزاز الغصون ، ورونق لفظ لم يدع قيمة للدر المصون . وفي  
ثاني يوم صباح العيد ، باركت له في الموسم السعيد ، ثم قدمت هذه  
القصيدة ، لطلعة حضرته السعيدة ، فتناولها مني بيد القبول ، وأجرى  
لها من البشاشة ما يفوق المأمول ، وهي :

|                                   |                                  |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| أما والهوى العذري المقيم على عذري | بها كل برهان حكى طلعة البدر      |
| لئن كان لي قلب يميل لغيرها        | فلا زلت طول الدهر في غصة الهجر   |
| فتاة لها روحي وهبت ومهجتي         | وإن قبلت أسديتها ميتاً شكري      |
| أرى الموت في شرع الغرام بحبها     | حياة ومن لم يقض في الحب ذو كفر   |
| رمانى عذولي بالسلو ولا مها        | على صلتى من لي بضدٍ عنى هري      |
| أأسلو وقلبي كلما مر ذكرها         | أسأل جفوني من يواقيتها الحمري    |
| ألم يكف هذا الدهر سقمي ولوعتي     | فساعد في تسليط ضدي على غدري      |
| رعى الله أيام الوصال وطيبها       | ويا ليت لو أنفقت في نيلها عمري   |
| لقد كان لي بمن أحب رعاية          | فصار لها قلب يزيد على الصخر      |
| ولم أنس منذ جاذبتها من ذوائب      | فمالت كغصن البان تيتها على صدري  |
| وقبلتها تحت الوشاح وأدمعي         | على نحرها المزري بشمس الضحى تجري |
| ولله ما أجراه رشح رضاها           | بليي كأني سفت خمراً على خمر      |
| ثوت في فؤادي حين شامته خالياً     | ولكن على صعب النوى أحكمت قصري    |
| سقى الله مغناها سواكب عبرتي       | فيفقدو بدمعي منبت الورد والزهر   |
| فليس لها في الحسن والله مشبه      | وليس لمحيي الدين ثان بلا نكر     |
| أمير العلا بحر الندى صفوة الملا   | عليه يد النعماء قد قصرت شكري     |
| تملكني عن أصله فهو سيدي           | واني له المملوك في صورة الحر     |
| أيا ابن النبي الهاشمي محمد        | لقد راق للأسماع في مدحكم شعري    |

اليك يحق المدح إذ أنت أهله  
وأنت الذي قد أعجز العقل دركه  
واني لكم أهديت عذراء فكرة  
وتفصح ان شامت قبولاً بقولها  
فلا زال شهر الصوم يحكيك قدره  
وأعطاك ربي ما تروم وما تشا  
ولا زلت للأعياد عيداً وللعلا  
وفي العيد الذي بعده كنت في معيته في بعض المنتزهات فأراد ملاطفتي  
بخطابه لي بهذه الأبيات وهي :

ألا يا واحد الفضلاء اني  
وقد كانت توافي كل عيد  
فلم غيرت عادة ذي وداد  
وأكثر المدايح والتهاني  
فأجبتني في الحال :

ألا يا أرواح الأمراء طرا  
تفرقت المحاسن في البرايا  
فمها كان مني من مديح  
فأنت على الحقيقة جل قصدي  
وقد آن أن نذكر بعض القصيدة التي وعدنا بها عند ذكر سفره  
إلى الجزائر .

بعد الأحبة عن عياني محرق  
يا قلب هل تقضي زمانك بالأمى  
كم تقطعن الليل بين تنهد  
يا ويح قلب المستهام الشيق  
اربا بنفسك واشفقن وترقى  
وتحسر وتفكر وتحرق

ومنها

هل نلتقي يا أهل ودي ساعة  
فأبتكم شكواي من ألم التوى  
أنا ذلك الصب الذي وحياتكم  
هل تحفظون ذمام خل عنده  
يا أهل ودي ساعة هل نلتقي  
تباً له بتم لم يرفق  
وحياتكم لسواكم لم يعشق  
ان السلوة سجية لم تخلق  
ومنها في الحامسة :

اني ورثت شجاعة الآباء في  
اني اجتهدت وخانني دهرى فلا  
لله أشهب كالشهاب علوته  
وطلبت سهم الموت قدماً جاهداً  
إنا أناس لا نرى موت الفقى  
ونرى عناق مدرع يوم الوغى  
والشرب من جاري الدماء ألد من  
وغبار يوم الحرب أعقب عندنا  
من كان معشره أمانهم كذا  
صغري وان بفعلهم لم الحق  
عار علي برد سمي الخفق  
لولا اللجام غدا لشهب يرتقي  
لكنه لتعاسي لم يرشق  
فقدأ إذا كان برمح أزرق  
أشهى وأهى من عناق مقرطق  
صهباء ماء في الدنان معتق  
من نشر مسك في ثياب بمنطق  
فاذا تحدث بالبسالة صدق  
وهي طويلة تنوف عن ثمانين بيتاً ، وله حفظه الله من قصيدة يمدح  
بها والده :

فؤادي في حب الحسان تعذبا  
ألا في سبيل الحب روحي وهبتها  
سبي العقل مني بل جميعي جملة  
صبا كل قلب في الأنام لقده  
وما أحسن التعذيب منهم وأعذبا  
لبدر تمام بالهلل تنقبا  
وفرق صبري مثلاً افتقرت سبا  
إذا ما انتنى كالغصن حركه صبا  
ومنها :

أيا ربة الحسن البديع ترفقي  
ولا تسمعي قول الوشاة فانه  
بصب على جمر الغرام تقلبا  
الى غير ذلك الحسن في الحب ماصبا



صليه واصلي قلب واشيه حسرة فكم نق التزوير عنه وأطنبا  
ومنها :

أيا ويح من بالحب ذاب فؤاده وعلق بدرأ في البروج محجبا  
يرى الموت أدنى من نوال مرامه ونيل نجوم الأفق أيسر مطلبا  
مهة أسود الحرب تحرس خدرها يرى فونها سمر الأسنة والظبا  
وما العيش إلا أن تكون ممتعا بوصل حبيب عن سواك تحجبا

ثم انه كان قد قدم معروض الاستئذان من الحضرة العلية ، والذات  
الشاهانية ، حضرة مولانا بهجة الأنام وروح جسم الليالي والأيام ، السلطان  
عبد الحميد خان ابن السلطان عبد المجيد خان ، أيد الله صولته وأبد دولته ،  
ما أثمرت الشمس وضاء النهار وطاب الأنس بين الرياض والأزهار ، بأن  
يتشرف بأعبابه وأن يكون مأذونا في السعي لواسع رحابه ، فحصل له  
الاذن العال بكل تعظيم وإجلال ، أن يشرف من غير إطالة لكي يحظى  
بطلوبه وينال آماله ، فأحكم العزم وعلى السفر عول ، وتوجه عام خمس  
وثلاثمائة والف في ربيع الأول ، وخرج لوداعه أهل البلد ، وكاد أن  
يقال ما بقي منهم أحد :

لا تطلبن القلب بعد رحيلهم مني فقد ذهب الفؤاد بأمره  
يا ليت يوم البين من قبل النوى لم تسمح الدنيا بمولد شهره

ثم انه لم يمض أيام من وصوله الى الدار العلية ، إلا وقد وجهت عليه  
الذات الشاهانية رتبة الفريقية<sup>(١)</sup> مع الياورية<sup>(٢)</sup> العظمى ذات المقام الاسمى ، بعد  
نقله من الملكية الى العسكرية ، ومعاملته بالمعاملة التي تليق بطلعته البهية ،  
وأمره حضرة مولانا السلطان ، بأن يبقى في الدار العلية ليكون تحت  
نظره العالي الشأن ، وبعد نحو سنة أرسله أفندينا السلطان الى الشام في

(١) رتبة الفريق ، وهو قائد الفرقة العسكرية .

(٢) ياوَر : معاون ، مساعد .

مسألة سياسية ، فجلس في الشام أياماً ثم أخذ عياله ورجع بهمة قوية ، وفي شهر رمضان عام الف وثلاثمائة وستة ، أمرني بكتابه الشريف بالتوجه لحضرته ، لما علم من كثرة شوقي لرؤية إشراف طلعته ، وأرسل لي مصروف الطريق ونفقة الميصال ، فامتطيت جواد العزم على التوجه نحو التداني والوصال ، وودعت الأهل والأولاد والاخوان الكرام ، ونوجهت في سنة الف وثلاثمائة وست سادس ذي القعدة الحرام ، وحينما وقف الوابور ( القطار ) في موقفه من الدار العلية ، وجدت حضرة عطوفة المترجم مقبلاً علينا بقاربه بهمة قوية ، فعلت أنه قد تنزل من مقامه العال ، لأجل أن يجبر الحاطر بحميل الاستقبال ، فوقف عند الوابور متبسماً تبسم السرور وهو في ملابسه الرسمية ، الدالة على فخامة رتبته العلية ، فنزلت من الوابور إليه ، وحينئذ بما يجب وجلست في قاربه لديه ، فخلع عليّ خلعة مروره وبشره ، وصنع بي ما يوجب عليّ دوام حمده وشكره :

شهم يدل على كريم أصوله      طيب النبوة في جميل صفاته  
كل المطالب دونه فلو انه      طلب السماء حل في عتباته  
بدر السعادة والسيادة والعلا      محي لدين الجود بعد مماته

فلله دره من همام قد تشرفت الصفات بذاته ، وإمام قد تحلت العبارات ببديع صفاته ، فلمعري ما تليت آيات أوصافه إلا وركع لها القلم وسجد ، ولا قرأت أحاديث سنده إلا وتفردت في صحيحها بعلو السند ، فهو الذي حديثه في الفضل مرفوع ، وغيث سحابه الهاطل لا مقطوع ولا ممنوع ، ولقد وجته إلي خطابه التائيسي الذي يستحق أن يرسم بنور البصر ، في عنوان صحائف الأذهان والفكر ، ثم خرجت معه من القارب الى الركوب في عربته ، وأخذت تسير بل تطير بنا الى داره ومحلته ، وكان قد قال لي من جملة الكلام ، إياك أن تتأمل العود الى الشام قبل مضي عام ، وفي ثاني يوم من وصولي عين لي معاشاً لنفقة

الأهل والولد ، وأخبرني بذلك لكي أستريح من كل هم ونكد ، مع انه مدة مكثي عنده ما قطع عني عطاءه ، ولا منع عني يوماً حباه ، ولم يقيد حفظه الله إجراء هذا المعاش بمدة من الأيام ، بل جعله من إحساناته المعتصمة بجبل الدوام ، ثم انه بعد أن رأي قد استرحت من النصب ، ونفضت ثوب السفر من غبار التعب ، أخذ يطوف بي كل يوم في مكان ، ويدخل بي إلى أمكنة لم يدخلها سوى أهل الرفعة والشاف ، ويجمعني بأكابر أعيانها ، ويدخل بي أحسن رياضها وجنانها ، ولم يبق مكان من أمكنتها أو سراي<sup>(١)</sup> من سراياتها إلا وقد دخلته معه وقوبلت من أهله بالرحب والسعة ، وقد أخذني حفظه الله وأعلى مقامه وعلاه ، إلى مكان في البحر يقال له بيقاضا ، ليس لدخله منه إلا السرور والرضى ، فلا ريب أن ذلك المكان ما كأنه إلا قطعة من الجنان ، تدرقت حواشيه وتأنق واشيه ، فتتنظمت عقوده وتنممت بروده ، وراضته اكف المطر ودبجته أيدي الندى بأفانين الدرر ، واخرجت أرضه آثارها ، وأبدت نخبآتها وأمرارها ، والقيان في زينتها وزخارفها تليه في وشيا ومطارفها ، والولدان تزهو جمالا ، وتميل لطفاً ودلالا ، فلعمري ان ذلك المكان هو كالعين من الانسان ، قد تضوعت بالأرج الطيب ارجاؤه ، وتبرجت في ظلل الغمام صحراؤه ، وتنافجت بنوافج المسك أنواره ، وتعارضت بغرائب النطق أطياره ، وتنظمت بيوتها على طرز بديع ، يزري بحمال الزهور في أيام الربيع ، فجلست في ذلك المكان سحابة النهار ، نشرح الصدر ونجلو الأبصار ، وفي شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثمائة والف أرسل حضرة مولانا السلطان أمير المؤمنين عبد الحميد خان لحضرة المترجم خيراً بالحضور ، فتوجه إلى مكانه السامي المعمور ، فحينما حضر لديه وتمثل في أعتابه بين يديه ، أظهر له سروره وبشره وحبوره ، وقال له قد عينتك عضواً في مجلس التفتيش العسكري الكائن في المابين ،

فعند ذلك أحضر المترجم قلبه ورفع اليدين ، ودعا له بما فتح الله به في الحال ، وأبدى من التشكر والثناء على العواطف الشاهانية ما لم يكن يخطر في ذلك الوقت ببال ، حيث أنه لم يزل يخصه برعايته ، ويلحظه بعين عنايته ، ويقربه من رفيع سدته ، ويدنيه من منيع حضرة ، ويرفع حجاب الوسائط بينه وبينه ، ويمنع عنه همه وكدره وغينه . أبقاه الله له وللأنام حصناً حصيناً ، ووقاه ما يضره وأدامه لنا سلطاناً أميناً .

ثم انني حينما دخل المحرم سنة سبع وثلاثمائة والـ الف قدمت له قصيدة تبريكاً بالعام ، أحببت ذكرها هنا تتميماً للغرام ، وهي .

|                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| ألفت الهوى طفلاً وكهلاً وأشيباً | ومارمت لي ديناً سواه ومذهباً    |
| ولم أر شخصاً مثل شخصي متياً     | ولم أدر قلباً مثل قلبي معذباً   |
| رعى الله من بات الفؤاد بحبها    | حريقاً على جمر الغضا متقلباً    |
| إذا ما يحيا البدر قابلاً صبا    | إليها وأبدى للغيب وغرباً        |
| منعة لا يمكن الطرف أن يرى       | جمال يحياها البديع المحجباً     |
| جفتني ومن لي من جفاها وليس لي   | أخلاي ذنب في جفاها تسبياً       |
| ومذ صوبت قلبي بسهم صدودها       | رأيت سهام القتل أولى وأقرباً    |
| اشابت شعوري ثم مني تنكرت        | ومنها مشيبي كان من زمن الصبا    |
| شغفت بها حباً ومالي مارب        | سواها ولا أرضى سوى الحب مارباً  |
| ولم أنس مذ قالت دلالاً ومحنة    | أراك بدعواك الغرام مكذباً       |
| وسهدي وسقمي وافتحالي وأدمعي     | شهود عدول رامت الصدق مركباً     |
| وقالت باني في الغرام سلوتها     | ولست أرى السلوان في الحب مذهباً |
| فلا عشت ان مر السلو بخاطري      | ولا أم لي إن كنت أسلو ولا أبا   |
| وكيف ترى المشغوف يسلو حبيبه     | وهيات يسلو الصب مهما تعذباً     |
| وكان على سمعي حديث ملامها       | ألد على المحرور من نسمة الصبا   |
| وما أجل التأنيب فيمن تحبه       | وما أعذب التعذيب فيه وأطرباً    |

اما والهوى العذري قلبي بحبها  
 أبى الله إلا شقوتي في غرامها  
 رأيت نواها لي مييذاً وليتها  
 فبالله دعني عاذلي لا قلم فتى  
 وحاشاي أني اربح الموت في الهوى  
 فشقي لجمي في الهوى ليس فافعا  
 فما العز إلا بالحبيب وعطفه  
 افاتني بالوصل عطفاً تكرمي  
 وليس له ذنب يقود الى الردى  
 فبالله يا ذات الجمال وما الذي  
 يميناً بحبي الدين باشا أبو الهدى  
 لأنت منى روحي ولم تر مقلتي  
 كما ان هذا الشهم شمس أولي العلا  
 سما في المعالي واستقر بأوجها  
 لقد ورث المجد المؤثل والعلا  
 أبيه الذي دانت له مهج الورى  
 أبي الفضل عبد القادر الحسيني الذي  
 هو ابن علي وابن سيد من مما  
 فهذا هو الفخر الرفيع مقامه  
 فلا ريب ان الله أعطاه مارجا  
 فما هو إلا في البرية أوحدا  
 ممام أعاد الفضل من بعد ما قفا  
 له شيم تسمو الى ذروة العلا  
 تجمع فيه الجود والعلم والتقوى

أسير ولا يرضى من الأمر مهربا  
 ولم يرج من يشقى سوى الذل مطلبها  
 تنيل المعنى من جنى الوصل مأربا  
 يرى الموت في شرع الصباية أقربا  
 ولكن أرى هجري من الموت اصعبا  
 فمن لم يشق القلب كان مكذبا  
 وما الذل إلا أن تكون مخيبا  
 على مغرم لازال مضى معذبا  
 سوى الحبان الحب يدعو إلى الحبا  
 أمالك عن وصلي وهجري أوجبا  
 سليل الندى من فاق شرقاً ومغربا  
 سواك غدا في ذروة الحسن كوكبا  
 وفي فضله باح الزمان وأعربا  
 جمالاً وإجلالاً ومجداً ومنصباً  
 عن الغوث فرد الكون من قد تقطبا  
 وكان لدى كل الأنام محبباً  
 له كان متن الدهر للعرز مركباً  
 محمد المختار أفضل مجتنبى  
 هنيئاً له قد فاز بالعرز والحبا  
 وكملة خلقاً وخلقاً ومنسباً  
 بأداب خير الخلق طرا تأدبا  
 وجدد رسم الجود من بعد ما نبا  
 فقل ما تشا حمداً عليه مرقباً  
 لذا كان من ظل الأنام مقرباً

أجل ملوك الأرض قدراً وقدره  
 سليل العلا عبد الحميد الذي سما  
 فبشرى لمحي الدين بإشا بنعمة  
 فأين الجبال الشم من عظم قدره  
 إذا الناس قد راموا مديحاً بفعلهم  
 وإن ذكر السادات يوماً فذكره  
 فللشمس ان شامت بوارق حسنه  
 له هيبة بين الأنام وطلعة  
 يغص العدا ان فاح عطر ثنائه  
 وفي قلبهم مهها تقدم للعلا  
 فقل للأعادي خاب ظنكم به  
 غدا رأيه في المشكلات مقدماً  
 يرى بذله للمال لو جل هينا  
 رأت جوده سحب السماء فأيقنت  
 وإن هز في يوم الوغى سميره  
 وأسد الشرى تخشى مواقع بطشه  
 ضحوك اذا استمطرت هاطل جوده  
 إذا نثرت يوماً دواوين مدحه  
 أرق من الراح الشمول شمائله  
 به قد غدا حمدي بهيجاً ومدحه  
 بمالي وأهلي أفتديه ومهجتي  
 لأنني به قد نلت كل مآربي  
 فيا سيداً ساد الأنام بسؤدد  
 تن بما ترجو ودم في سيادة

خليفة خير الخلق شرقاً ومغرباً  
 وقر على عرش الصمود وطنباً  
 عليها دوام الشكر مولاه أوجباً  
 وان له من سيد الرسل منسباً  
 فعنه لسان المدح لبي وأعرباً  
 كبسمة القرآن ممن قأدياً  
 حياء به مالت الى جهة الخبا  
 غدت في سماء العز للعين كوكبا  
 كأنك تغريهم على السم مشرباً  
 من النار مقدار عليهم تلهباً  
 فقولوا لموت الغيظ أهلاً ومرحباً  
 إذا خابت الآراء كان المصوباً  
 وكان لديه الحمد أعلا وأكسباً  
 بأن نداه كان أغلا وأغلباً  
 فليس لمن ينبغي من الموت مهرباً  
 ففي يده اليمنى المنية والحباً  
 وإن هب ريح الحرب حياء مرحباً  
 أذاعت لنا عطرأ من المسك أطيباً  
 ولطفأ ولكن زاد عن نسمة الصبا  
 لديّ غدا من نفعة العود أطرباً  
 وإن لامنّي اللاحي العذول وأنبا  
 ولست سواء أرتجي العمر مطلباً  
 ويا جيداً في جوده الدهر أطنبا  
 تكون لمن والاك عزاً ومنصباً

فلا زلت في أثواب سعدك رافلاً وشانك ما دام الزمان نحياً  
وأبشر بعام عم منك نفحة يضوع لها نشر القرنفل والربا  
وحينما وقفت لديه ، وتلوتها بين يديه ، هس وبش وقابلني بسروره ،  
وأفرغ علي حلة حبوره ، وحباني من نعمه ، وأولاني ما يدل على مزيد  
كرمه ، ولم أزل عنده في دار السعادة متقلباً على فرش السعادة ، فائزاً  
بكل مطلوب ، حائزاً على كل مرغوب ، ولما كمل لي في ضيافته عام ،  
وما كأنه إلا لحظة أو منام ، أذن لي بالسفر الى الوطن والأهل ، فأخذت  
في تهيئة الأسباب على مهل . ثم ودعته بعد أن أودعته قلبي ، وفارقت  
وقد فارقتني صبري ولبي :

لأصبر كرها لا احتمالاً فربما صروف الليالي مسعدات بأسعد  
وأبعث أنفاسي إذا هبت الصبا تروح بتسليم عليه وتغتدي  
ولم أبرح بحمد الله موصولاً بصلاته ، ممتعاً بحمائل نعمه وهباته ،  
مسعوداً بحسن شمائله ، مقصوداً بشريف كتبه ورسائله ، أطال الله مدته  
وعمره ، ورفع في الدارين حضرته وقدره ، وأثاله كل منى ، وقصر أيامه  
ولياليه على السرور والهناء ، وأهلك حاسده وضده وجعل السعد خادمه  
وعبده . هذا وانني لم أزل أقابل بره الدائم بالثناء الجميل ، وأصرف  
مدة العمر عليه بالدعاء الجليل .

وغاية جهد أمثالي ثناء يدوم مدى الليالي مع دعاء (١)

---

(١) أقول : هكذا هكذا يكون الإخاء ، رحم الله المؤلف وصديقه الباشا فقد كانا  
زينة المجالس ، وقرة عين المجالس ، وقد أسعدني الحظ مرة بالتشرف بزيارة  
الباشا مع سيدي الجد ، فرأيت من سروره بصديقه الحميم ، وعنايته به ورعايته  
له ، ما يفوق حد الوصف . وكانت وفاة المترجم بعد السنة التي توفي فيها المؤلف ،  
في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٦ هـ تقديهما المولى برحته .

السيد الشيخ شهاب الدين محمود بن السيد  
عبد الله افندي الألوسي البغدادي (١)

يفتني نسبته الشريف من جهة الأب إلى سيدنا الحسين ، ومن جهة الأم

(١) تتب هذه الأسرة إلى ( أوس ) بالعصر على الأصح ، وهي قرية على  
الفرات ، قرب عاتات ، والألوسيون سادة أشراف ، وم — على ثبوت نسبهم — من  
أجد الناس عن التفاخر بالأنساب ، ومن مأثور كلام أبي التثاء شهاب الدين — محي مجدم  
التليد ، ومشيّد أركان فضلهم الطريف — قوله في روح المعاني عند تفسير قوله تعالى :  
« إن أكرمكم عند الله أتقاكم » : « ... فالخزم اللائق بالنسب أن يبقى الله تعالى ،  
ويكتسب من الخصال الحميدة ما لو كانت في غير نسب لكانت » ١ هـ .

قال صديقنا السمي العلامة الأستاذ محمد بهجة الأثري في ترجمة السيد محمود الألوسي  
( ١٢١٧ — ١٢٧٠ ) هو طود العلم وعضد الدين وفحل البلاغة وأمير اليان ، وعين  
الأهيان وإنسان عين الزمان ، قرأ على والده العلوم العربية ، وحصل طرفاً جليلاً من فقه  
الحنفية والعاقبية ، وأحاط خبراً ببعض الرسائل المنطوية والكتب الحديثة ، وأتم دروسه  
على كثير من علماء مصره ، وقد استجاز شيوخه المذكورين في هـ — نه الترجمة وغيرهم  
فأجازوه في علوم اللغة والدين والآداب والفقه والحديث وغيرها من المقول والمنقول ؛  
وكانت خاتمة اجازاته على يد الشيخ علاء الدين ، وكان قد لازمه نحو ( ١٤ ) عاماً ،  
في يوم مشهود حضره جلّة العلماء والأدياء والوجهاء ، وكان في زمن أبيه — هو السيد عبد الله  
صلاح الدين الألوسي المتوفى سنة ١٢٤٦ وكان عالماً مدرساً — محافظ كتب مدرسة  
الشهيد علي باشا التي كان والده فيها ثالث المدرسين . وفي شهر رمضان سنة ١٢٥٠ هـ  
دعي للوعظ في جامع الجبلي فأجاب مكرها ، واتفق أن حضر درسه وسمي وعظه الوزير  
علي رضا باشا والي بغداد ، فدهش واستغرب وأعجب بحسن بيانه ، وقوة عارضته وفضاحة  
لسانه ، وفي أثناء ذلك شرح « البرهان في إطاعة السلطان » فقدمه إليه ، فأجازوه عليه  
بتولية أوقاف مدرسة مرجات ، وهي مشروطة لأعلم أهل البلد ، وجلب له رتبة  
« تدريس الأستاذة » من السلطان ، ثم نصبه مفتياً للحنفية — وكان قد وعد به بذلك يوم  
سمع وعظه — فنهأه القراء بقصائد رثاءه أثبتت في مجموعة « حديقة الورود » .

وفي هذا الحين أخذ يكتب تيسير « روح المعاني » في أوقات الفراغ ، وابتاع  
داراً من أكبر دور بغداد ، ملاصقة لجامع الشيخ عبد الله الماويلي في الرصافة ، حيث  
تسكن أسرته اليوم ، وجعل قسماً منها مأوى لرواد العلم ، فنصد من أطراف العراق  
وكرديستان ، وتواف على الطلاب تهاوت الظماء على الشراب ، فكان يدرسهم ويواسيهم ، —



— كما كان پدرٌ على سائليه ماثله يده من الذهب ، وما بلغ اليه علمه من الفضل والأدب . وتخرج فريق من أهل الفضل به ، فذاع صيته في الآفاق ، وراسله أكابر الكتاب والعلماء ، ومدحته الأدباء والشعراء بأبلغ آيات المديح وأبرع جل الثناء . ومن بالفوا في إطراره ومدحه من الشعراء المشاهير ، عبد الغفار الأخرس وعبد الباقي العمري وأحمد عزة باشا العمري ، وعبد الحميد الأطرقجي وصالح التميمي وغيرهم .

ثم لم يزل ذلك الوزير يعلّي شأنه ويقدمه ، حتى قلده من أيادي السلطان ( بنشان ) ، وذلك بعد أن وردت عدة أسئلة من إيران أحجم عنها علماء الزمان ، فنهض هو للإجابة عنها ، فكان أبا حسن تلك القضية ، وفارس حللتها المجلي عن إشكالاتها ورموزها كل خفية .

وفي سنة ١٢٦٧ توجه الى الآستانة ، وكان قد أتم تفسيره فاصطحبه معه ، وأول من التقى به هناك شيخ الإسلام عارف حكمة صاحب خزانة الكتب الشهيرة في المدينة المنورة ، فرض عليه تفسيره ، ودارت بينها مباحثات علمية ومناقشات أدبية ومحاورات فنية ، دلت على سعة اطلاعها وغزارة مادتها وتوسعها في علوم الدين والأدب ، وأجلز كل صاحبه ، وبعد لأي ما صدرت إرادة السلطان عبد الحميد بإعطائه مبلغ خمسة وعشرين ألف قرش استنبولي ، وله مثلها أو ما يزيد عليها في كل عام من بيت اللال ، وأنعم عليه صاحبه شيخ الإسلام بحسين ألف قرش استنبولي من خالص ماله . ثم آتب إلى وطنه بعد أن غاب عنه ( ٢١ ) شهرا ، وقد فصل رحلته هذه في ثلاثة كتب سيأتي ذكرها . وما زال بيته مثابة للناس إلى أن توفي يوم السبت ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ ، فرثاه الشعراء في كل صقع بقصائد شجية مثلوا بها الأسمى والحزن ، وقد عني بجمع ذلك مع ما قيل في مدحه بعض تلاميذه في كتاب كبير أسماه ( حديقة الورود في مدائح أبي التناء محمود ) ، ودفن في مقبرة معروف الكرخي على يسار الذهاب الى مسجده ، تاركاً خلفه ذكراً حسناً ، وذرية طيبة ، وأنجالاً كراماً حفظوا مجد بيته الى يومنا هذا . اهـ ملخصاً من كتاب السمي الأثري ( أعلام العراق ) للطبوع سنة ١٣٤٥ هـ .

### مؤلفاته :

- (١) « روح الماني في تفسير القرآن والسبع للثاني » وهو أعظم مؤلفاته شأناً وأجلها قدراً .
- (٢) « الأجوبة الرافية عن الأسئلة الإيرانية » يحتوي على ثلاثين مسألة مهمة .
- (٣) نهج السلامة إلى مباحث الإمامة .

- (٤) « الأجوبة المراقبة عن الأسئلة اللاهوتية » وهو رد على الشيعة أيضاً .  
 (٥) النضجات القدسية في الرد على الإمامية .  
 (٦) « شرح البرهان في إطاعة السلطان » مخطوط .  
 (٧) الطراز الذهب في شرح قصيدة مدح الباز الأشهب ، لبد الباقي الميري .  
 (٨) « شرح القصيدة العينية » للمعري ، في مدح الإمام علي رضي الله عنه ، لبد الباقي أيضاً .  
 (٩) الفيض الوارد على روض سريّة مولانا خالد .  
 (١٠) « غرائب الاغتراب » وهو الرحلة الكبرى الجامعة لتراجم الرجال ، والأبحاث العلمية والأدبية التي جرت بينه وبين عارف حكمة شيخ الإسلام .  
 (١١) نشوة القومول في السفر الى استانبول .  
 (١٢) نشوة اللدام في المود الى مدينة السلام .  
 (١٣) « كفف الطرة عن الفرة » في اللغة .  
 (١٤) شهيّ النعم في ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم .  
 (١٥) « الفوائد السنية من الحواشي السكتنبوية » في الآداب والناظرة .  
 (١٦) « دقائق التفسير » مجموعة فريدة في بابها .  
 (١٧) « شجرة الأنوار ونور الأزهار » من ذرية الزهراء عليها السلام .  
 (١٨) « سفرة الزاد لسفرة الجهاد » .  
 (١٩) بلوغ المرام من حل كلام ابن عمام .  
 (٢٠) « شرح سلم المروج » في المنطق .  
 (٢١) « حاشية شرح القطر » في النحو .  
 (٢٢) مقامات الألوسي .  
 وله رحمه الله علاوة على ما ذكر حواش وتعليقات ورسائل وفتاوي كثيرة ، انتهت كثيراً منها أيدي الضياع ، وانسخ يده كلاً جة ، وجمع مجاميع مهمة ، يجد الباحث شيئاً منها في الخزنة النعمانية وخزائن كتب أخفاده .  
 وقد أنجب هذا الإمام أربعة من الأبناء كانوا خلفاء كراماً له ، وهم السادة عبد الله ، وعبد الباقي ، وضمان خير الدين ، وأحمد شاعر ، فتولى كل منهم مناصب التدريس والقضاء ، وتخرج على أيديهم العلماء الأجلاء ، وتسلسل العلم في أولادهم وأحفادهم ، وصدق فيهم قول القائل :  
 نجوم سماء كلما اقتضى كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكبه —

إلى سيدنا الحسن ، بواسطة الشيخ الرباني والهيكل الصمداني ، سيدي  
عبدالقادر الجيلاني قدس سره . وقد كان رحمه الله خاتمة المفسرين ونخبة المحدثين ،  
أخذ العلم عن فحول العلماء ، ومنهم والده العلامة ، ومنهم الشيخ علي السويدي ،  
ومنهم الشيخ خالد النقشبندي ، والشيخ علي الموصلي ، وغيرهم من السادة  
والأفاضل القادة ، كان رضي الله عنه أحد أفراد الدنيا يقول الحق ولا  
يخيد عن الصدق ، متمسكاً بالسنن متجنباً عن الفتن ، حتى جاء مجدداً  
وللدين الحنيفي مسدداً ، وكان جل ميله لخدمة كتاب الله ، وحديث جده  
رسول الله ﷺ ، لأنها المشتغلان على جميع العلوم ، وإليهما المرجع في  
المنطوق والمفهوم ، وكان غاية في الحرص على تزايد علمه وتوفير نصيبه  
منه وسهمه ، واشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، ودرس  
ووعظ وافق للحنفية في بغداد المحمية ، وأكثر من املاء الخطب والرسائل ،  
والفتاوى والمسائل ، وخطه كأنه اللؤلؤ والمرجانيات ، والمعقود في أجياد  
الحسان ، قد الإفتاء سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف ، وأرسل إليه السلطان  
بنيشان (١) ذي قدر وشان ، قال نجله السيد أحمد في ترجمته المسماة بأرج

---

— وقد تركوا عشرات للصفات في العلوم والفنون الدينية والعربية . غير أن للاعتماد  
في هذه الأسر الطيبة في العراق ومصر والشام ، وغيرها من أقطار الإسلام ، أنه  
كان يكثر فيهم المفسر والمحدث والفقير والمختص بالعلوم العربية ، فصار يكثر فيهم  
الطبيب والمهندس والزراعي ، والمختص بالعلوم القانونية والمدنية ، ( واسلك عصر  
دولة ورجال ) .

ومن أراد الاطلاع على تراجم نبهاء هذه الأسرة الألوسية الجليلة - وعلى ما أثر  
رجالها ومفاخرهم ، ومصنفات كل منهم - وجد ذلك كله في كتاب « أعلام العراق »  
لصديقنا السمي الأثري ، وقد ألفه إحياء لذكرى أستاذه أبي المصطفى السيد محمود شكري  
الألوسي المعتبر ، ( المتوفى سنة ١٢٤٢ ) وهو خفيد السيد محمود صاحب التفسير  
الكبير ، ( روح المصطفى ) رحمه الله الجميع ، وجمنا بهم في دار كرامته .  
(١) وسام .

الند والعود ، كان عالماً باختلاف المذاهب ، مطلعاً على الملل والنحل والغرائب ،  
سلفي الاعتقاد ، شافعي المذهب كآبائه الأجداد ، إلا أنه في كثير من المسائل  
يقتدي بالإمام الأعظم ، ثم في آخر أمره مال إلى الاجتهاد ( قال ) : ومن مؤلفاته  
ما هو أعظمها قدراً وأجلها فخراً ، تفسيره المسمى « بروح المعاني في تفسير  
القرآن والسبع المثاني » ، أيد فيه مذهب السلف الأماثل ، ومنها شرح السلم  
في المنطق ، ومنها نزهة الألباب في غرائب الاغتراب ، ومنها نشوة الشمول  
في السفر إلى اسلامبول ، ونشوة المدام ، وكتاب الأجوبة العراقية ، والفيض  
الوارد ، وغير ذلك . وقد مدحه السيد عبد الباقي افندي العمري بقوله :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| نزولوا بالسفح من وادي زرود | وتزلنا بالفضا ذات الوقود  |
| فانقضت منهم أويقات اللقا   | وقضت بالموت أيام الصدود   |
| لو تراني يوم سارت عيسهم    | من خفوق خلتي بعض البنود   |
| بخلوا عن أن ترام في الكرى  | مقلتي يامقلتي بالدمع جودي |
| وعدوا والوعد منهم خلب      | رب برق ما به غير الرعود   |
| أين آرام المصلى والنقا     | من وفا وعد وانجاز وعودي   |
| أنكروا دعوى صباباتي بهم    | وشؤون الدمع من بعض الشهود |
| صوب العبرة تصعيد الحشا     | نار وجد جاوزت حد الصعود   |
| ومحال حر وجدي ينطفي        | بسوى رشفي لمى ثغر بُرُود  |
| إلى أن قال :               |                           |

|                         |                              |
|-------------------------|------------------------------|
| ومنى روض الأمانى قد ذوى | بثنا المولى الشهاب اخضر عودى |
| وغصون القصد فيه ازهرت   | بورود كقدود وخدود            |
| فانثنى ينظم منه قلمى    | دوراً تزري بقرطي كل خود      |
| قبله ما نظرت عين ذكا    | سيد في قومه غير مسود         |
| خندف العليا به قد أنجبت | فأتى خير وليد من ولود        |
| ومنها :                 |                              |

|                     |                      |
|---------------------|----------------------|
| فلقت أقلامه صبح هدى | رفعت فسطاطه فوق عمود |
|---------------------|----------------------|

جند الأرواح في تخييره فهو مشغول بترتيب الجنود  
مسلم أذكى مصابيح الهدى وبخاري الثنا بعد هود  
وأحاديث على سلسلها ألحق الآباء منها بالجنود  
حجة بالغة برهانها قام من غير دفع وورود  
نوفي رحمه الله حادي وعشرين من ذي القعدة الحرام سنة الف ومائتين  
وسبعين رحمه الله تعالى . وقد أرخ وفاته الإمام الأديب الشيخ عبد الباقي  
افندي العمري المذكور آنفاً بقوله :

قبر به قد توارى خير مفقود فاغتم حزناً عليه كل موجود  
أبو الثناء شهاب الدين فيه نوى فيا لثوى برقد الفضل مرفود  
كجده كان سيفاً يستضاء به فحاز في الرشد حداً غير محدود  
مضى تغمده المولى برحمته فليقتخر لحده فيه بمعمود  
من بعده لا فقدنا من بنيه فقى لم ييك ميت ولم يفرح بمولود  
تفسير روح معاني الذكر نضدها كمقد در بأيدي الفكر منضود  
على تبهره في العلم شاهدة كفى بها شاهداً في حق مشهود  
أجاب أعلام ايران بأجوبة برهانها غير مدفوع ومردود  
سُحور الجنان به حفت مؤرخة جنات روح المعاني قبر محمود  
ودفن رحمه الله تعالى بالقرب من الشيخ معروف الكرخي، وقبره مشهور  
يزار ، وبلغ عمره نحو ثلاث وخمسين سنة .

### الشيخ محمود صاحب أخو الشيخ خالد الحضرة

العالم الكامل والعابد العامل ، عمدة الأفاضل ونخبة ذوي الشائل ،  
ولد في بلدة السليمانية سنة الف ومائتين ، وقرأ القرآن والمحرم للإمام الياضي  
الشافعي على السيد عبد الكريم البرزنجي ، نسبة الى قرية برزنجة من بلاد  
السليمانية ، وقرأ على أخيه مولانا خالد ، وأخذ عنه الطريقة النقشبندية

وانتفع . وفي سنة الف ومائتين وست وثلاثين لما قدم مولانا خالد الى دمشق ، أقامه في محله لإعطاء الطريق وإرشاد المسترشدين ، ثم في سنة الف ومائتين وثمان وثلاثين حضر الى الشام لعدم قدرته على فراق أخيه ، ثم هاجر إلى مكة وأقام بها سبع سنوات ، ثم رجع الى دمشق واستقام في التكية السليمانية يرشد المريدين ، إلى أن توفي رحمه الله سنة الف ومائتين وسبع وثمانين ودفن قرب قبر أخيه .

### السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان

ولد سنة الف ومائة وتسع وتسعين ، وفي سنة الف ومائتين واثنين وعشرين جلس أخوه السلطان مصطفى على تخت الملك ، وما استقر أمره ولا صفا له دهره ، فأمر بقتل السلطان سليم ، وبقتل المترجم ذي القدر العظيم ، فنفذ أمره في الأول ، وأما الثاني وهو المترجم لما جاءه جنود السلطان مصطفى الذين يريدون قتله ، أراد الفرار فرشقه أخدمه بخنجر أصاب يده ، فهرب وصعد على سطوح السرايا ، فلما نظرته جماعة مصطفى باشا البيرقدار وكان من عصبة السلطان محمود ، وضعوا له سلساً فنزل الى صحن الدار ، حيث كان البيرقدار ، وعندما نظر البيرقدار الى المترجم فرح به فرحاً عظيماً وحمد الله تعالى على خلاصه من أخيه ، وصار يقبل قدميه ، ثم دخل به القاعة وأجلسه على تخت السلطنة في رابع جمادى الأولى سنة الف ومائتين وثلاث وعشرين ، وأرسل البيرقدار المشار اليه جنداً قبضوا على السلطان مصطفى وأمر بحبسه ، فلما تم جلوس السلطان محمود جعل مصطفى باشا البيرقدار صدرأ أعظم ، وسله زمام الأحكام ، فأخذ يجتهد في أخذ الثار من الذين قتلوا السلطان سليم ، ثم شرع في تنظيم العسكر الجديد ، وأرسل وطلب اجتماع أهل الحل والعقد من رجال الدولة ، فلما حضروا أخذ يبين لهم شدة الاضطراب لتعليم العساكر صناعة الحرب وإنفاذ أوامر السلطان ،

طالباً رأيهم في ذلك ، فصادقوه مدعين لأمر السلطان ، وتعهدوا بالمساعدة في كل ما يؤول لنجاح الملكة ، وفي الحال أخذ الصدر الأعظم في وضع ترتيبات جديدة أوجبت الملام عليه من كثيرين ، وأضرموا له السوء وصاروا يطمنون فيه جهاراً ويدعون به بالكافر ، وعلقوا أوراقياً في الأسواق وعلى باب داره مكتوباً فيها قد قرب موت الصدر الأعظم ، وساروا بأسلحتهم يطلبون قتل العساكر الذين تعلموا التعليم الجديد ، فأخذوهم بقتله وشتتوهم وأحاطوا بمنزله وطرحوا فيه النار ، ووقعت أمور يطول الكلام بذكرها .

وانقسم الناس فريقين فريقاً يريد التعليم الجديد وفريقاً يكرهه ، وقتل بسبب هذه الفتنة خلق كثير ، وأحرقت دور كثيرة ، وحاصروا الصدر الأعظم في الدار التي كان فيها ، وأطلق عليهم الرصاص وقتل كثيراً منهم ، ثم التهب عليه صناديق من بارود وكانت في داره ، فمات بسبب ذلك ، وكان قد أخرج جواريه ونساءه قبل ذلك ، فأحيلت الصدارة الى يوسف باشا ، وكان ذلك في سنة ثلاث وعشرين ومائتين والفر ، وعزل شيخ الاسلام عطا الله افندي وأحيلت المشيخة الى عرب زاده محمد عارف افندي ، وكتب السلطان مصطفى وهو محبوس كتاباً الى عساكر الانكشارية يحرضهم على الغيرة وإرجاعه الى سلطنته ، فوقع ذلك الكتاب في يد بعض العلماء فذهب به الى شيخ الاسلام ، فجمع كثيراً من العلماء وأخذوا يتحدثون في عواقب هذه الأمور ، ويتشاورون في إطفاء هذه الفتنة ، وظهر لهم انه اذا بقي السلطان مصطفى في قيد الحياة لا تنطفي الفتنة ، فاختروا رجلاً من بينهم يقال له منيب افندي كان قاضي اسلامبول ليعرض على السلطان محمود رأي العلماء ، ويلتمس منه قتل السلطان مصطفى ، فسار منيب افندي الى السلطان محمود وعرض عليه ذلك ، فقال السلطان محمود ان هذا أمر محال ، وكيف يتصور ان يصدر أمرى بقتل أخى مع كوني قادراً على منعه من هذه الأعمال ، وصار بينه وبين السلطان محمود محاوره

كثيرة في ذلك ، فقال له منيب افندي في أثناء تلك المحاورة : قد جاء في الحديث الشريف : اذا اجتمع خليفتان فاقتلوا أحدهما <sup>(١)</sup> فشق ذلك على السلطان محمود ، وحول وجهه الى شباك هناك ولم يحبه بشيء لشدة أسفه على أخيه ، فقال منيب افندي ان السكوت اقرار ، ففي الحال أرسل منيب افندي الى ( كبير البستانجية ) وقال له : إن مولانا السلطان قد صدر أمره الشريف بقتل أخيه السلطان مصطفى ، فاهذب وأتم أمره ، فذهب البستانجي باثني ومعه جماعة من أعوانه الى الموضع الذي كان فيه السلطان مصطفى ، فأحس بهم وعرف مقصدهم ، فاختماً بين فرش كانت هناك ، فدخلوا فوجدوه وراء الفرش فقتلوه خنقاً ، وكان العلماء الذين اجتمعوا عند شيخ الاسلام ينتظرون رجوع الجواب اليهم ، فلما أبطلوا ظنوا عدم قبول السلطان فدخلوا جميعاً على السلطان محمود ترويحاً لكلام منيب افندي ، فلما دخلوا قبل أن يتدثروا الحديث رأى السلطان محمود من الشباك إخراج أخيه ميتاً ، فتألم كثيراً والتفت اليهم وعيناه مملئتان دموعاً ، فمزوه ودعوا له بطول العمر ، وكان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين والاف ، ومدة سلطنة مصطفى سنة وشهران وعمره ثلاثون سنة .

ولما استقرت السلطة للسلطان محمود كانت أمور الدولة في غاية الارتباك ، وكانت عساكر الروسية تتقدم إلى جهة الطونة بسرعة ، فبعث جيشاً لمصادمتهم فلم يجد نفعا ، فطلبت فرانساً أن تتوسط في الصلح ، فرفض السلطان مداخلتها لتأثره من الشروط التي عقدها نابليون مع الروسية مرأى في تيلسيت ، التي مضمونها اقتسام اوربا بينها مع بلاد الدولة العلية ، واستمر الحرب ، مع كون الغلبة على العثمانيين ، إلى أن وقع خلاف بين فرانساً وروسيا

---

(١) في رواية لسم والنسائي : من باع إماماً فأعطاه صفقة يده ، وثمرة قلبه ، فليطمه ان استطاع ، فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر .



ونشرت بينها راية الحرب ، وذلك سنة الف ومائتين وثمان وعشرين ،  
فالتزمت روسيا أن تخرج عساكرها من حدود الدولة العلية ، وعقدت مع  
الباب العالي صلحاً موافقاً للدولة جداً ، فاغتم السلطان محمود فرصة هذا  
الصلح لتسكين الثورات في ولايتي بغداد وايدىن وغيرهما ، فانه في سنة الف  
ومائتين وست وعشرين أظهر سليمان باشا والي بغداد العصيان ، فأرسل إليه  
السلطان محمود من قتله .

وفي عام الف ومائتين وسبعة وثلاثين تجاهر اليونان في المورة بالعضيان  
على الدولة ، وكانوا يهجمون بمراكبهم على سواحل البحر ، فيقتلون ويسلبون  
وينهبون ويأسرون ، وبيان ذلك مع الاختصار أن بلاد المورة وهي قطعة  
من بلاد الروملي كانت ولاية من ولايات الدولة العلية ، فلما اقتضى نظر  
السلطان محمود قتل الإنجارية وتبديل وجاقهم بالمساكر النظامية الموجودة  
الآن ، ضعفت عساكر الدولة وقلت ، وطمع فيها الأعداء من كل جانب ،  
فحاربها الروس وملكوا بلاداً من أراضيها ، ومن ثار عليها في تلك المدة  
أهل المورة ، وطردها ولاية الدولة العلية ، وقتلوا أكثر المسلمين الذين كانوا  
في تلك البلاد متولين ومتوطنين منذ قرون طويلة ، وكان المسلمون هم أهل  
الأراضي والأمالك والمزارع ، وكانت نصارى المورة بصفة خدامين عندهم ،  
فلا زال أمر النصارى يتقوى بواسطة الكنائس ورؤسائها لما يجتمعون في  
أعيادهم ومواسمهم ، وينصح بعضهم لبعض بالاستقلال ، وشرعوا في تعليم أولادهم  
الحروب والرمي بالرصاص ، وأتقنوا أسباب الشجاعة بأنواعها سرا ، وقطعوا  
الصنائع التي يتولد منها الفنى ، فأرسلوا أولادهم إلى بلاد أوروبا لتعلم  
الصنائع ، والمسلمون في غاية الغفلة والبله ، يتركون تربية أولادهم للنساء والخاصي  
المعبر عنهم بالأغوات ، فلذلك تنشأ أولادهم ، عقولهم بين عقول النساء والخاصي ،  
وما ألد وأحسن ما قاله الشاعر المتنبي في هذه المناسبة حيث قال :

لقد كنت أحسب قبل الخصى أن الرؤوس مقر النهى  
فما تبين لي عقله علمت أن النهى كلها في الخصى

ولما ظهر للسلطان محمود ما حصل لمسلمي المورة من القتل والسي والنهب إلا من فر منهم وهاجر إلى بلاد الإسلام ، جهز جيشاً عرمرماً من عنده ، وأمر محمد علي باشا والي مصر بتجهيز جيش آخر من عنده ، فاجتمع الجيشان في بلاد المورة تحت قيادة ولده ابراهيم باشا ، يزيد على خمسة وعشرين ألفاً ، وعمارة بحرية ، فأيس الأروام من النجاة ونوال الاستقلال ، فاستنجدوا بالدول الأوروبية ، فبادرهم كل من فرانسوا وافكالترا بتوسط الصلح ، فلم يقبل السلطان سؤلها ، فعند ذلك أطلق كل منهما نار حربه على عمارتي الدولة ومحمد علي فأحرقوهما ، وكان ذلك سنة الف ومائتين وإحدى وأربعين ، ولما بلغ السلطان محمود ذلك التجأ لقبول ما اشترطاه من إبطال الحرب واستقلال الأروام . وكان أخذ المورة من يد المسلمين هو أكبر أسباب خروج الروملي بأجمعه من الدولة العلية ، وفي سنة إحدى وأربعين أيضاً شرع السلطان محمود في تعليم بعض العساكر التعليم الجديد ، وشرع يدبر تدمير الانكشارية وأبطال وجاقهم ،<sup>(١)</sup> فأبرز أمراً سلطانياً يتضمن القدح في وجاق الانكشارية ، ويمن الخلل الواقع منهم ، وتقليبهم على الدولة ، وقتلهم بعض السلاطين ، وأمر سليم باشا الصدر الأعظم أن يجمع العلماء في بيت شيخ الإسلام ويتلو عليهم الأمر الشاهاني ففعل ذلك ، فأجابوا بالامتنال بما يصدر به الأمر السلطاني ، وتعمدوا بإنفاذه ، وكان مع الحاضرين جماعة يميلون الى الانكشارية ، فتعصبوا لهم سرا ، وأخبروهم بما صار عليه الاتفاق ، فجمعوا على بيت الصدر الأعظم وبعض العظماء من رجال الدولة ، وأخذوا ينادون في شوارع اسلامبول ويقولون اليوم قتل العلماء ورجال الدولة وكل من كان السبب في وضع النظام الجديد ، ويقتلون كل من صادفوه منهم ، وينهبون البيوت ويضرمون فيها النار ، ففر الصدر الأعظم منهم ، وجاء إلى السلطان محمود وأخبره بتلك الحوادث ، فأمره أن يجمع الطوبجية<sup>(٢)</sup> وسائر أهل الإسلام

(١) الوجاق : الآسقي من الجند وغيرهم ( تركية ) .

(٢) الطوبجية : مطلقو نيران المدافع .

أمام باب السرايا ، فاجتمع في ذلك النهار جمع غفير من العلماء ورجال الدولة ، ينتظرون خروج السلطان إليهم ، فلما خرج إليهم أخذ يحدثهم بكلام يهيج به نخوتهم ، فأقسم جميعهم على أنهم يهرقون دماءهم في صيانة أوامره وتنفيذها ، والتمسوا منه إخراج الصنجق<sup>(١)</sup> الشريف النبوي ليهجموا على العصاة ، فأراد السلطان أن يكون معهم ، فتوسلوا إليه أن لا يتنازل إلى ذلك ، وأرسلوا منادين في شوارع المدينة ويدعون أهل الاسلام للاجتماع تحت الصنجق<sup>(٢)</sup> الشريف ، فلما علم بعض الانقشارية بذلك أرسلوا ألقا من جماعتهم ينادون لاجتماع الانقشارية ، فلما قرعت أصوات المنادين آذان أهل الإسلام أمرعوا إلى فسحة السرايا أفواجا أفواجا ، ففرقوا عليهم السلاح ، وسلم السلطان الصنجق الشريف لشيخ الاسلام قاضي زاده طاهر افندي<sup>(٣)</sup> وعاد إلى كرسيه الملوكي ، وكان يشرف على الجميع أمام السرايا ، وسار سليم باشا الصدر الأعظم أمام تلك الجموع التي كانت أكثر من خمسين ألفا ، وشنوا الفارة على الانقشارية صارخين الله أكبر على الأشقياء ، وهجموا عليهم واطلقوا المدافع والرصاص ، وكان يوماً مهولاً عظيماً ، فقتلوا منهم نحو عشرة آلاف ، والباقي فروا إلى قشاهم وتحصنوا فيها ، فهجم عليهم العساكر والأهالي وطرحوا فيها النار فاحترق كثير منهم ، ومن بقي ولوا الأدبار ، ثم قبضوا على كثير منهم فقتلهم وطرحوهم في فسحة ات ميدان ، وبعد ذلك دعا السلطان اليه العلماء ووكلاء الدولة وأخذ يريهم أثواب السلاطين العظام المملوطة بالدماء ، الذين قتلهم العصاة الانقشارية طالباً ثمن دم السلاطين ، فأجاب العلماء أن ثمن دم كل سلطان خمسة وعشرون ألف نفس ، فصدرت الأوامر بتدمير الانقشارية في الآستانة العلية وفي جميع الجهات ، فقتل منهم عدد كثير وارتاحت الدولة والناس من مظالمهم ،

---

(١) الصنجق : اللواء ، الدّعم .

(٢) زاده طاهر افندي : أي ابنه ( تركية ) .

والحق بهم بعض الدراويش من البكطاشية لكونهم يميلون اليهم ويساعدونهم ويفعلون في تكياتهم أفعالا شنيعة محرمة وبدعا مستردلة ، فأمر السلطان بقتل أكثرهم وهدم تكياتهم ، وأخذت الدولة في تكثير العساكر النظامية والجد في تعليمهم ، وأبطلت وجاهق الانقشارية ، وفي أثناء تلك المدة غير السلطان محمود لبسه ، ونزع العمامة والحجبة ، وتزيا بزي العسكر الجديد على هيئة الأوروبايين ، وبالطربوش الصغير ، ولم يبال بأقوال المعارضين .

### ذكر القتال مع الروسية

وفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين والـف ، زحفت العساكر الروسية لمحاربة الدولة العلية عند نهر الطونة ، وسار جيش إلى جهة الأناتول ، فأرسلت الدولة عساكر لمصادمتهم تحت قيادة الصدر الأعظم سليم باشا ، فوقع بين الفريقين حرب شديدة ، وتقلبت عساكر الروسية وهزموا عساكر الدولة ، واستولوا على جملة أماكن ، وتقدمت عساكرهم إلى شوملة ، وأقاموا الحصار على سليسترة واستولوا على مدينة وارنة ، فعزل السلطان الصدر الأعظم سليم باشا وأمر بنفيه ، وأقيم في الصدارة محمد عزت باشا ، وسارت بعض عساكر الدولة إلى جبل البلقان ، فتركت الروسية محاصرة شوملة ، وكانوا قد استولوا على سليسترة ، وكانت عساكر الروسية التي في الأناتول تتقدم ، فلكوا القرص وبايزيد وطبراق وأرض روم ، واستأمروا صالح باشا ، وجاء جيش الروسية فيه مائة وستون ألف مقاتل وحاصروا أدرنة حصاراً شديداً ، إلى أن استولوا عليها ، ولما اشتد الأمر على رجال الدولة وعلى السلطان محمود اضطربت الأمور اضطراباً كثيراً ، إلا أن السلطان محمود أظهر الثبات وقوة الجنان في وسط تلك الأخطار المهددة به وبدولته ،

ثم تداخلت دول أوروبا في الصلح ، وأتموه بشروط ، سنة خمس وأربعين ومائتين والف ، ومآل تلك الشروط استقلال الاروام وتنازل الدولة عن إقليم السرب والأفلاق والبغدان للملك من أهل تلك البلاد ، تحت نظارة ملك الروسية ، وعن بعض جزائر عند قم نهر طونة ، وعن بعض اراض في الاناطول <sup>(١)</sup> مع غرامة حربية قدرها مائة وعشرة ملايين فرنك ، قال بعض مؤرخي الفرنج : وربما استغرب القارىء كيف ان الدولة التي سادت على أغلب ممالك العالم وأوقعت الرعب في قلوب جميعهم ، لم تستمر في غوها وتقدمها ، حتى للزم سلاطينها إلى أن يرتضوا هذه الشروط ، فإذا نظر الى هذا الأمر بعين خالية عن الغرض يحق الاستغراب من وجه آخر ، وهو : كيف أمكن هذه الدولة أن تحتل هذه الصدمات الشديدة والمقاومات المريمة من أعدائها مع وجود الخلل في داخليتها ، بسبب أصحاب البغي والفساد وقلة الأموال ، ولم تتزعزع أركانها بل استمرت في سلك الثبات العجيب ، ولم تستطع قوة أو سبب آخر أن يثنيها ، وإذا ضمنا الى هذه الأسباب الخلل الذي أوقعه وجاهق الانقشارية ، وعدم تمام انتظام الترتيب العسكري الجديد ، وعدم تمرن الجيوش بفنون الحرب وملاقة الأهوال ، لربما حق العجب كيف لم تنقرض هذه الدولة أصلا ، واستطاعت أن تناضل الى هذه الدرجة ، مستهينة بكل الموانع التي تعرضت لها ، فهذا أعظم برهان على عظمتها وسطوتها ، انتهى كلامه .

---

(١) في « تاريخ الدولة العلية الثانية » لمحمد فريد بك ، ما يأتي : وعينت الدولة مندوبين من قبلها اجتمعوا مع مندوبي الروسية في مدينة بخارست ، وبعد مداوات طويلة ، توصل الفريقان الى امضاء معاهدة عرفت في التاريخ باسم معاهدة بخارست ، أضيفت في ١٦ جادى الأول ( سنة ١٢٢٧ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٨١٢ ) . أم شروطها إبقاء ولايتي الأفلاق والبغدان تابعتين للدولة ، ورجوع السرب الى حوزتها مع بعض امتيازات قليلة الأهمية عدية الجدوى ، وحفظت روسيا لنفسها إقليم بساريا وأحد مصبات الدانوب ام ص ٢٩٩ من الطبعة الثانية .

وأقول أن هنا مرأً إلهياً لتأييدها ، وهو سر بركة الاسلام وسر بركة النبي ﷺ ، وسريات روحانيته لتأييد ملته وأهل دينه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

## ذكر استيلاء الفرنسيين على الجزائر

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين والـف ، استولت الفرنسيين بقوة جبرية على جزائر الغرب مدعين أن أهلها كانوا يقبضون على مراكبهم التجارية ويربطون عليهم البحر في تلك الجهات ويفتكون بهم ، فلما بلغ الباب العالي ذلك أرسل طاهر باشا قبودان باشا إلى الجزائر يتعاطى الصلح بينهم وبين أحمد باشا والي الجزائر ، فلما وصل وأراد النزول إلى البر منعتة الفرنسية ، فعاد راجعاً إلى القسطنطينية ، والجزائر المذكورة كانت في حكم الدولة العلية من حين تملكها السلطان سليمان ، فلما طالت المدة صار الولاية الذين فيها يتوارثون الولاية بالتغلب ، ويدفعون خراجاً للدولة ، ويكون تحت أمر الدولة ظاهراً ومتغلبين باطناً ، فلما احدثت الدولة العساكر السلطانية بالتعاليم الجديدة امتنع والي الجزائر من تعليم عساكرها ، ولم يمثل أمر السلطان في ذلك ، فقبل أن السلطان محمود هو الذي سلط عليه الفرنسيين لتأديبه فجاءوا بمجيوش كثيرة وحاصروا الجزائر إلى أن قبضوا على الباشا المتولي عليها وذهبوا به إلى بلادهم ، وتملكوا الجزائر وحصنها بالعساكر ، فلما تملكها الفرنسيين لم يرجع تلك الجزائر لحكم الدولة بل استولى عليها وبقي على ذلك إلى عصرنا هذا (١) .

---

(١) الحمد والشكر له تعالى ، على أن استقلت الجزائر وسائر العمال الإفريقي العربي . وقد زفقتنا هذه البشرى من قبل ، واليوم تقدم ما هو أجل وأكمل ، وهو أنه انعقد مؤتمر عام للعارة الإفريقية كلها ، واجتمع رؤساء ثلاثين دولة في أديس بابا عاصمة الحبشة ، ووقعوا ميثاق الوحدة الإفريقية لبلادهم كلها ، وأهمها السعي لتحرير أي بقعة بقي فيها أثر الاستعمار ، ولم يكن لظالمين من أنصار ، وقد انتهى المؤتمر في اليوم الثالث من شوال ( سنة ١٣٨٢ هـ ، ٢٦ / ٥ / سنة ١٩٦٣ م ) .

## ذكر القتال بين محمد علي باشا والسلطان محمود

وفي سنة سبع وأربعين ومائتين والـف ، وجه محمد علي باشا والي مصر جيوشه برأ وبجرأ لتملك الشام وجعل قيادتها لولده ابراهيم باشا ، فحاصر عكا وافتتحها مظهر<sup>(١)</sup> الانتقام من عبد الله باشا والي عكا لأسباب كانت بينهما ، وفتح في طريقه غزة وبافا وحيفا<sup>(٢)</sup> ، فلما بلغ الدولة ذلك غضبت وأرسلت تأمر محمد علي باشا برجوع العساكر ، وأنه إذا كان بينهما دعوى يقدمان إلى الباب العالي فيحكم بينهما ، فلم يمثل لأوامر الدولة ، فأبرزت الدولة فرماناً<sup>(٣)</sup> بمصيان محمد علي باشا ، وتنزيله عن ولاية مصر ، وصدر الأمر السلطاني لوالي حلب يجمع العساكر لمحاربة ابراهيم باشا ، وخرج حسين باشا بعساكر من الاستانة ، وحصل القتال بين الفريقين خارج طرابلس ، فهزمهم ابراهيم باشا واستولى على الأقطار الشامية ، وقبض على عبد الله باشا والي عكا وأرسله إلى الاسكندرية لأبيه محمد علي باشا ، ولما وصل ابراهيم باشا إلى داريا قرب دمشق خرج إليه علي باشا وزير دمشق ، واشتبك الحرب بينهما فهزمهم ابراهيم باشا ، وخرج أهل دمشق يسألونه الأمان فأمنهم ودخلها ، وتقدم إلى حصص واشتبك القتال بينه وبين والي حلب ، وكان يوماً عظيماً وحرباً شديداً من أشهر الوقائع ، قتل فيه خلق كثير ، واستولوا على المهات جميعها ، وانهمزم والي حلب ورجع إليها ، فقفلت في وجوههم الأبواب ، فساروا إلى انطاكية ، ولما وصل ابراهيم باشا إلى حلب خرج أهالي حلب لاستقباله ، فدخلها وتسلم ما كان فيها من الذخائر والمهات ، وأمن أهلها ، ثم سار إلى انطاكية وحاربهم فيها ثم إلى بوغاز<sup>(٣)</sup> بيلان ، ولما بلغ الباب العالي تقدم العساكر

(١) لقد احتلها وغيرها الصبونيون منذ أربعة عشر عاماً ، إلى اليوم ، وما زالت دول الاستعمار تؤيدهم وتحميهم ، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

(٢) فرمانا : أسراً سلطانيا .

(٣) بوغاز : خليج ، مضيق ، مصب .

المصرية سير وشيد باشا الصدر الأعظم بالجيش لحربهم ، فتقدم قونية ،  
والتقى الجيشان واشتبك القتال ، وانهمزت عساكر الدولة وقبض على رشيد  
باشا الصدر الأعظم ، وأتي به الى ابراهيم ، فقابله بكل إكرام ثم خلى سبيله ،  
وامتدت هذه الفتنة والحروب الى سنة خمس وخمسين ومائتين والـف ، ثم صدرت  
الأوامر السلطانية الى حافظ باشا ليسيـر لمحاربة ابراهيم باشا ، فالتقى الجيشان  
بالقرب من مرعش واقتتلا ، ووقعت الهزيمة أولاً على عساكر ابراهيم باشا (١) ،  
وكان في وادٍ عسر فجمع العساكر وخرج بهم من ذلك الوادي ، وصعد إلى  
تل كان تجاه معسكر حافظ باشا ، وأخذ يطلق عليهم المدافع فعطل أكثر  
مدافعهم وفرق صفوفهم ، ثم هجم عليهم بعساكره هجمة هائلة ، فانهمزوا  
أمامه تاركين مدافعهم ومهاتهم عائدتين الى مرعش ، وقتل من الفريقين خلق  
كثير ، وهذه الواقعة من أشهر تلك الوقائع التي وقعت في تلك الحروب ،  
وأعقبها ابراهيم باشا بفتح أكثر الجهات في تلك البلاد ، ولم تصل أخبارها  
إلى القسطنطينية إلا بعد وفاة السلطان محمود بثمانية أيام . ومن فتوحاته  
المعنوية اعتناؤه بأهل الحرمين كمال الاعتناء ، فانه صدرت الإرادة الشاهانية  
من دولته بتحرير ما كان يصرف لهم من قمح الجراية ، فوجدوا أكثر ذلك  
بيد الأغنياء والتجار كانوا يأخذونه من الفقراء بالفراغ بعوض حقير ،  
فصار الفقراء ليس لهم شيء ، فصدر الأمر الشاهاني (٢) بنقض ذلك وإبطاله ،  
وتجديد كتابة دفتر بأسماء المستحقين ، فحصل تجديد ذلك في المدة التي  
كان فيها محمد علي باشا بمكة .

ومن خيراته وفتوحاته المعنوية انه جدد لأهل الحرمين خيرات ومرتبات  
زيادة على الذي كان مرقباً لهم من أسلافه ، وذلك انه في سنة إحدى

---

(١) في تاريخ « الدولة العثمانية » الذي تقدم ذكره ، تفصيل هذه الحوادث والوقائع ،  
والحروب وأسر تنظيم الانكشارية ، وما أجراه السلطان محمود من الإصلاحات  
الداخلية ( ص ١٩٧ - ٢٢٧ ) .  
السلطاني .



وخسين بعد المائتين والألف رتب مرتبات للعلماء والخطباء بالحرمين الشريفين ،  
وللقائمين بخدمة المسجدين الشريفين مثل المؤذنين والفراشين والكناسين  
والبوابين ، وجعل للجميع مرتبات جزيلة من النقود الجليلة ، بعضها شهريات  
وبعضها سنويات ، واشترى لذلك عقارات كثيرة ، وأوقفها ليصرف من  
غلاتها جميع المرتبات المذكورة ، فصارت حسنة جارية الى هذا الوقت  
يحصل منها كمال النفع والإعانة للمذكورين على معاشهم ، ومن وقت هذا  
الترتيب كان ابتداء وضع المدير والمديرية بمكة والمدينة ، ولم يكن ذلك  
موجوداً قبل ذلك ، ثم ان ولده مولانا السلطان عبد المجيد ضم الى ذلك  
الترتيب مثله في مدة سلطنته ، وكانت مدة سلطنة السلطان محمود اثنتين  
وثلاثين سنة وعمره خمس وخمسون سنة ، وكانت وفاته تاسع عشر ربيع  
الأول سنة خمس وخمسين ومائتين والـف .

### الشيخ محمود بن محمد بن علي الأنطاكي الحنفي

الامام العلامة والمهام الفهامة ، أحد السادة الاعلام والقادة الكرام ،  
الفاضل المتقن والكامل المتفنن . ولد سنة أربعين ومائة والـف ، وقرأ على  
جماعة من الأفاضل ذوي المعرفة والفضائل ، وانتفع بالعلامة أبي محمد الحسن  
الأنطاكي وتفوق واشتهر ، وأقرأ ودرس ولزمه جماعة من أهل العلم وتخرجوا  
على يديه ، وانتفعوا كثيراً عليه ، وأخذ عنه وسمع من فوائده العلامة  
محمد خليل افندي المرادي سنة الف ومائتين وخمس ، ومات المترجم بعد  
ذلك رحمه الله تعالى .

### السيد محمود بن المرحوم السيد نسيب افندي

مفتي دمشق الشام (١)

إمام تصدر في محراب العلم والإمامة ، وممام تسنم صهوة جموع الفضل

(١) ابن حسين بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم ، المروف كأسلافه بإبن حزة الحسيني ،  
وأصل جده الأعلى من حرّان .

فملك زمامه ، رفع للعلوم أرفع راية ، وجمع بين الرواية والدراية ، فأصبح وهو كاسر الوسادة ، بين الأئمة والسادة ، يشنف المسامع بفرائد كلامه ، ويشرح الخواطر بما تسطره أنامل أقلامه ، فلا ريب انه عين الزمان ويمينه ، لو حلف الدهر لياتين بمثله حنثت يمينه ، فما من فضل إلا وهو في ذاته موجود ، ولا من مرغوب إلا وهو له مطلوب ومقصود ، قد أجمع كل ناطق بلسان وعارف بحسن واستحسان ، على فضله الذي اقتضى لذكره التخليد ، فالعالم عرفه بعلمه والجاهل اعتقده بالتقليد ، وهو من منذ لاح هلاله في أوجه ، لا زال بحر فضله آخذاً في مده وموجه ، بزغ من أفق دمشق وبها برع ، وترقى إلى أن بلغ فوق ما يتعلق به الطمع . وكان قد ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين والـ (١) في دمشق الشام ، ونشأ في كنف والده السيد الهمام ، وأحسن القراءة والكتابة وهو ابن اثني عشر ، ثم جد في طلب العلوم على السادة الفرر ، حتى برع وفاق أقرانه ، وفضل أترابه وأخذانه ، وتخرج على مشايخ عصره الأفاضل ، حتى احتوى على أنواع الفضائل ، وأتقن علم الفقه والتفسير والكلام والحديث والأصول والعربية والمنطق والبيان والفرائض والحساب والعروض والحكمة ، وله مطالعة قوية في كلام السادة الصوفية ، وعلا شأنه في الآداب وفاق ، وطار صيته في الأقطار والآفاق (٢) . وعين في أيام شبابه نائباً في محكمة البنورية ، ثم في محكمة السنانية ، ثم في محكمة الباب الكبرى ، ثم في سنة ست وستين صار عضواً في مجلس إيالة دمشق الشام الكبير (٣) عقب وفاة والده ، وفي سنة تسع وستين عين مديراً لأوقاف إيالة الشام ، وبعد مرور سنة أحييت لمهده رياسة مجلس الزراعة ، وفي سنة تسع وستين

---

(١) في ترجمته لنفسه أن ولادته كانت ( سنة ١٢٣٦ هـ ) .

(٢) كان مجيئاً في كتابة الخطوط الدقيقة ، كتب سورة الفاتحة على ظني حبة الرز والخط واضح ، وأغرب من ذلك كتابته على ورقة بمساحة فس الخاتم أسماء شهداء بدر .

(٣) مجلس إدارتها .

صار ناظرًا للوريكو<sup>(١)</sup>، ثم ذهب من دمشق مع عارف باشا واليها الأسبق الى خربوت حين عين كتحدا<sup>(٢)</sup> الايالة هناك، ثم عاد الى الشام وأعيد لعضوية المجلس الكبير. ثم في سنة ثلاث وسبعين أضيفت له مأمورية الدفتر الخاقاني<sup>(٣)</sup> في ايالة الشام، علاوة على كونه عضواً في المجلس المذكور، وفي سنة سبع وسبعين عين في هيئة المجلس الذي أسسه المرحوم فؤاد باشا حين رقت الشام في ورطة<sup>(٤)</sup> الفتنة التي وقعت من رعا ع دمشق وقراها، ومن الفرقة الدرزية، وحرقوا محلة النصارى، ووقع ما وقع من السفك والنهب<sup>(٥)</sup> وكان في ذلك الوقت حضرة الأمير السيد عبد القادر الجزائري قد بذل في حماية النصارى جهده، وأوسع لهم عطاءه ورفده، وذلك كان منه رحمة بأهل الشام، لما يعلم أن ما وقع منهم موجب للمجازاة والملام. وكانت هذا الأمير له رعاية بالترجم المرقوم وحسن تودد، فحينما حضر فؤاد باشا إلى الشام غب الواقعة، خفض رؤوسها وأذل نفوسها، وشتت شملها، وأثقل حملها، بيد أن الأمير المرقوم كان حينئذ عين الشام وهامها، وسيدها وهامها، لا تعتمد الوزارة والقناصل إلا عليه ولا تنجح في مهماتها إلا إليه، فربقته هي المرفوعة، وكلمته هي المسموعة، فحينما أزمعت الوزارة على نفي الأعيان، وإيقاع كثير من الناس في حضيض الذل والهوان، ضم حضرة الأمير حضرة المترجم إليه وشهد به لتخليصه أنه كان للحماية والوقاية بمن يعتمد عليه، فعلا قدره وحسن في الحكومة

(١) الوريكو : الرسوم والنكاليه .

(٢) كتحدا : وكيل ، أمين ، مستند ، رئيس .

(٣) مديرية دائرة قيود الأملاك والأراضي العمومية .

(٤) الورطة : كل أمر تسمرت النجاة منه .

(٥) تولى المترجم السيد محمود حزة افتاء دمشق وظل به الى آخر حياته ، وأهداء نابليون الثالث امبراطور فرنسا - على أثر حادثة الستين المشهورة - جفتا بطقم ذهب ، إقراراً بجيميله لما أتاه من الخير والمساعدة لمسيحي دمشق ، ولكونه مبالاً الى الرياضة والصيد لتجديد قواه ، فكانت هذه الهدية أقبل لديه . واشتهر في الرمي ولا يخفى به اه منتخبات التواريخ .

ذكره ، واستثنى من التكاليف والنوائب ، ولاحظته عين العناية في نوال  
المآرب ، فأدامت له الرعاية اجلاله ، ولم يزل عضواً في مجلس الايالة ، واضطره  
الأمر الى أن قال في أهل بلده ووطنه ما لا يقال ، بما هو موجب للام  
الشديد ، والاعتراض الذي ما عليه من مزيد ، وربما يعتذر عنه بأن ذلك  
كان منه وسيلة للخلاص ، بما وقع لغيره من الخواص ، ونص ما قاله وهو  
فيه معذور ، ولا يبعد أن يقال أنه عليه مقهور ومجبور :

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| اشرقت بالعدل أنوار الشأم | مذ فؤاد الملك والالها نظام  |
| أشرقت من بعد ما قد أظلمت | برهة لا ينجلي عنها ظلام     |
| مدة يسطويها قوم على      | معشر الذمة ظلماً واحكام     |
| لا يرى أمر بمعروف ولا    | نهيهم عن منكر أدى ملام      |
| غير قوم أقعدتهم قلة      | عن أداء الفرض في هذا المقام |
| بادروا بالردع لكن لم يفد | في حمى جمع النصارى بالتأم   |
| واستقام البغي فينا سبعة  | يالها من سبعة سود قتام      |
| لا أزال الله عن مملكة    | ظل سلطان ولا حد الحسام      |
| كان فينا حاكم بل لم يكن  | حيث أعطى موضع الفصدالصيام   |
| ان للأحكام وقعاً باهرا   | حكمة الحكام إبراء السقام    |
| كم جرعنا غصصاً في شامنا  | مذ خلت عن حاكم يرعى زمام    |
| فانتضى للحق سيفاً قسور   | عادل مولى غيور ذو اهتمام    |
| شمس أفق الوكلا سيدم      | فرقد في الوزرا بل تاج هام   |
| ملك عثاث به مفتخر        | بل ملوك الأرض من سام وحام   |
| عَدَل القطر الشامي عدله  | وصحا من بغيهم قوم نيام      |
| رأيه القداح في أهل الشقا | جالب فيه القضا حط وسام      |
| عله في الكوث لو فسه      | لن ترى في الخلق وحشياً يذام |
| عزمه في الصخر لو أنفذه   | ذاب ذاك الصخر وانهل انسجام  |

حله في الأرض لو وزعه  
 وعده بالخير حقاً ناجز  
 أنصف المظلوم من ظالمه  
 يا أهيل الشام ما ذا غركم  
 يا وحوشاً صادفت في غايها  
 ويحكم ما خفتم سلطانكم  
 ختم قول الرسول المصطفى  
 ان من اجري دمام لم يرح  
 حرم الأعراض مع اموالهم  
 إذ لهم من كل حق مائنا  
 بشما ختم به قرآنكم  
 أي قرآن محلّ فعلكم  
 فتكم بالآل محفوظ لكم  
 أي علم زانكم بين الوري  
 جبنكم أصغره طود حرا  
 حلمكم ذاك الحماري الذي  
 أي إقدام لكم يوم الوغى  
 أي آراء لكم محمود  
 ما لكم من خصلة محمود  
 أحسن الحالات عندي لكم  
 أيد الله على اقليمكم  
 إذ قوام الدين والدنيا مما  
 بشس مصر قد خلت من حاكم  
 لن ترى فيها هياجاً واضطرام  
 أي ومن زين بالطوق الحمام  
 ويلكم من غدركم أهل الشام  
 إذ غدرتم ملة حازوا زمام  
 آمناً واستقبلته بالسهم  
 ان مولاكم عزيز ذو انتقام  
 في حديث صح من أحلى الكلام  
 ريح طوبى حبذا تلك المشام  
 والدما عهداً إلى يوم القيام  
 وعليهم ما على أهل السلام  
 بشما عاملتموهم بالثام  
 أي برهان على وزر حرام  
 وهو منقول لنا من ألف عام  
 أي فضل كنتم فيه أمام  
 عقلكم أكبره أوهى المشام  
 شاع بالأمثال ضرباً بالأنام  
 أي إقدام لكم عند الصدام  
 انكم اطيّش من فرخ النعام  
 غير وضع النقص في القوم الكرام  
 ان توافوا جحفاً ورد الحمام  
 ذا المشير الناظر السامي المقام  
 بانبعث الرسل أوعدل الإمام  
 جور سلطان ولا عدل عوام

وقد علمت أنه لو لا ضرورة المقام ، لكثير المتصدون للرد وإبطال هذا

الكلام ، ولكن كان مقصود الناظم الخلاص ، بما دهمى غيره ولات حين مناص ، غير انه نهج منهج الغلو ، وتنازل عن منازل الرفعة والعلو ، وهجا أهل الشام من قديم وحديث ، وطيب وحبيث ، مع ان رسول الله لم يقل ذلك ، ولا سلك بأهل الشام هذه المسالك ، بل مدحها وأهلها ، وأوصى بها وأجلتها ، وهب انه أذنب بعض أهل الشام ، فلا ينبغي تقبيح الخاص والعام ، بل الفاعل بالذم أخرى ، وقال الله تعالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ومن طالع صحيح البخاري وكتب التاريخ المعتمدة ، وجد أن قصة الحسين ليست لأهل الشام مستندة ، على أن يزيد الملعون لم يكن من أهل الشام ، وليس له بها من قرابة ولا نسب ، وإضافة هذه القصة لأهل الشام خالية عن المعرفة وموجبة للعجب ، ولكن طوبى لمن عقل لسانه وكفه ، وأطلق بالخير بنانه وكفه ، ولو سكت الكلم لرأى العجائب ، ولو صمت يوسف لععم النوائب ، ولبت شعري من في الشام الآن ممن كان في ذلك الزمان ، ما بقي بها إلا مهاجر أو غريب ، وانكار ذلك أمر غريب . ويكفي العاقل أن يتخلص من المكروه بحميل أحواله ، بدون أن يلقي أخاه في أحواله ، فعلى كل حال لم يكن المترجم بمدوحاً بذلك ، بل سلك أوعر المناهج والمسالك ، والملام إنما يكون على ذوي المضرة والبأس ، لا على جميع الناس . فكيف يجوز أن يؤخذ زيد بجرمة غيره ، وأن يعامل بالقبيح على معروفه وخيره :

ليس الفقى كل الفقى إلا الفقى فى أدبه  
وبعض أخلاق الفقى أولى به من نسبه

ولولا أن أهل الشام الآن من شيعه آل البيت ، لقوبلت هذه القصيدة بكيت وكيت ، ولكن الحب يدعو الى الصبر ، وان تحمل الانسان ما يوغر الصدر ، على أن القبيح لا يقابل بالقبيح ، وإلا فما فضل المليح على القبيح ، وما هي إلا زلة عالم ، وجهت على قائلها لسان اللائم .

هذا وإنه في سنة أربع وثمانين في أيام ولاية المرحوم راشد باشا قد فصل إفتاء الشام عن المرحوم أمين أفندي الجندي ، ووجه الى المترجم ، وفي سنة تسع وتسعين أضيفت له أيضاً مديرية معارف الولاية الجليلية ، وأول رتبة وجهت اليه بآية ازمير المجردة ، سنة اثنتين وسبعين ، وفي سنة احدى وتسعين بدلت برتبة البلاد الخمس ، مع الوسام المجيدي ، من الطبقة الثالثة ، وفي سنة ست وتسعين رفعت درجة لكي تكون موصلة لباية الحرمين الشريفين ، وأعطى النيشان <sup>(١)</sup> العثماني من الطبقة الثالثة أيضاً ، ثم وجهت عليه رتبة الحرمين الشريفين سنة تسع وتسعين . ثم في سنة الف وثلاثمائة وجهت عليه بآية استانبول مع النيشان المجيدي من الطبقة الثانية ، مع انه في اصطلاحهم من مقتضى الباية المذكورة انها لا تعطى لمن يكون خارج الآستانة ، وارتفع قدره ومقامه ، وشاع ذكره واحترامه ، وتعظيم جاهه وإن كان به بخيلا ، وزاد إقباله عند الناس وإن كان لا يعد من سواه إلا ذمياً قليلا .

ومن تأليفه تفسير القرآن الكريم بالحروف المهمة سماه درر الأمرار ، وكتاب في اللغة سماه « دليل الكمل الى الكلام المهمل » ومنظوم غريب الفتاوى ، والفتاوى المحمودية نثراً في أربع مجلدات ، ونظم الجامع الصغير للامام محمد في ثلاثة آلاف بيت ، ونظم مرقاة الأصول للاخسر ، والنور اللامع في أصول الجامع ، والقواعد الفقهية ، والطريقة الواضحة الى البينة الراجحة ، والتفاوض في التناقض ، ورفع المجانة <sup>(٢)</sup> في حكم الغسل في الإجابة <sup>(٣)</sup> ورفع الستور عن المهابة في الأجور ، ورفع الغشاة عن أخذ

(١) النيشان : الوسام .

(٢) المجانة ، من جن مجوناً الشيء : غلظ وصلب ومجوناً ومجناً وسجانة : مزح وقلّ حياة فهو ماجن . والمجن : خلط الجذ بالزل .

(٣) الإجابة والجمع : أجابن ، إباء تفسل فيه الثياب ، جرّة كبيرة .

الأجرة على التلاوة ، ورسالة في مصطلح صاحب الهداية ، وتنبية الخواص ،  
ورسالة في خال المحاضر والسجلات ، وجامع الأسانيد ، والأحاديث  
المتواترة ، ورسالة في بيان المرصد والكدك ومشد المسكة والحكر ونحوها ،  
ورسالة في الماس والزمرد والياقوت ، وأرجوزة لطيفة في فن القراسة ،  
ومجموعة صغيرة في مسائل فقهية ، وله ديوان شعر بديع <sup>(١)</sup> ، قد أجاد  
فيه أنواع البديع ، فمن نظمه مادحاً حضرة العارف بالله الأمير السيد  
عبد القادر الجزائري قوله :

|                                |                           |
|--------------------------------|---------------------------|
| هذا بريد اليمن والتوفيق        | وإفاكم في محفل التصديق    |
| وافى يترجم عن بشير خلفه        | في موكب التشويق والتشويق  |
| ياسادتي يا آل طه ميقوآلي       | في مدحكم عار عن التشديق   |
| ومنى أحاول مدحة لسواكم         | ألقاه مكتسباً من التمطيق  |
| حيث المديح الى علاكم والسوى    | جزؤ من التطبيق والتلفيق   |
| لكنه في الغير يسهل مأخذاً      | ويحول طيرفي فيه كل طريق   |
| وأرى يراعي صار سهلاً صائداً    | خشن المعاني عند كل فريق   |
| وإذا يفتن يوماً لدرمدحكم       | ويلاه كم يختار في التطريق |
| ويعود صفراً من مامل أمها       | من بعد روم الدر والتعميق  |
| فأعصأ اصبع نادم حرصاً على      | ما فاتته متتابع التصفيق   |
| وأقول عليك يا يراعي واهن       | أو قد نسيت مسالك التدقيق  |
| قد كنت لي نعم المسامر في الدجى | ما هكذا شرط الاخاء صديقي  |
| غواص تيار المعاني مخرجاً       | من معدن الألفاظ كل رقيق   |
| فأجابني مهلاً فهذا مركع        | لامرئع لسوابق المنطق      |
| هذا الهام الشهم شمس الغرب من   | حجبت بها المداح عن تحديق  |
| هذا الذي اعني الفترنج فرنده    | والرمح بالتحليق والتخريق  |

(١) مؤلفاته هذه مطبوع أكثرها كما في « الأعلام » وفي « معجم الطبوعات » .



هذا الذي امراء قد شهدت له  
 هذا الذي ان قابلوه قلوبهم  
 هذا الذي حاز العلوم مع التقى  
 هذا الذي شكرت شمائله الورى  
 إن كنت تطمع في انحصار خصاله  
 فمجبب من قلم يهذب ربه  
 واجبته ياذا اليراع مُسَلِّم  
 أنا لم أرُ عرض المديح لسيد  
 لكنني أبغى الوفود مهنشا  
 وتفاولاً بالصدق منه تينشا  
 أهلاً بن وافى أمانا للملا  
 إذ قد روينا في الحديث مصححا  
 تاريخ حمد في جمادى عامنا  
 يا أيها الفضال يا غوث الورى  
 كم أشرقت في الغرب أثمار لكم  
 فلذاك محمود يزف عروسة  
 تمشي على استحيا رضية يومها  
 ترجو مساحمة القصور لسنها  
 لا زلت بدرأ والكواكب حوله  
 منهم لدى التطويل والتوثيق  
 تقضي من التصفيق والتخفيق  
 وكذا السخا زهداً مع التوفيق  
 طراً سوى البطريق والزنديق  
 فلقد وقفت موافق التضيق  
 إذ قال قولة ناصح وشفيق  
 ما قد نقلت وعحكم التدقيق  
 كلت بحضرته يد التنميق  
 لقدوم مولود غدا تمليليقي  
 وتبركا سماه باسم عتيق  
 من فتنة التحريق والتفريق  
 أن الأمان بكم على التحقيق  
 لُقبَتَ عبد الله بالتصديق  
 ياكعبة الراجي لكل مضيق  
 والآن قد بزغت من التشريق  
 غصت قوافيها من التدقيق  
 وافت حاكم خشية التعويق  
 لولاه كم أبدت من التعسيق  
 منظومة التدوير والتحليق

ثم كتب في إمضائه بخط يده : عبودية الداعي لكم بطول البقا  
 وسمو الارتقا ، مدى الأيام ، محمود الحرائي غفر الله له ولوالديه آمين .

ومن مشايخ المترجم الشيخ عبد الرحمن الكنزبري والشيخ سعيد الحلبي  
 والشيخ حامد العطار والسيد محمد عابدين والشيخ نجيب القلمي ووالده نسيب  
 افندي ، وغيرهم من المشايخ العظام والقادة الكرام ، فأتقن وحقق وتضلع

في العلوم ودقق ، وكان كثير المذاكرة حسن المحاضرة ، ذا نطق فصيح  
وذكاء راجح مليح ، وحافظة جيدة سامية ، وتقارير نحو الصواب وامية .  
وقبل موته بنحو أربع سنين لازم داره ، وجعل مطالعة العلوم  
وتحقيق المسائل مركزه ومداره ، وكنت لا اجتمع معه في جمعية ، إلا  
ويذاكرني في مشكل المسائل خصوصاً في الاصطلاحات الصوفية ، ولم يزل  
صيته يعلو وقدره يسمو ، إلى أن دعاه داعي المنون إلى حضرة من أمره  
بين الكاف والنون ، وذلك منتصف ليلة الاثنين تاسع شهر محرم الحرام  
سنة خمس وثلاثمائة والـف ، وصلى عليه في جامع بنى أمية ما ملأ الجامع  
مع اتساعه من علماء ووزراء وفضلاء وغيرهم ، ثم ساروا به في موكب عظيم  
إلى تربة الفراديس المعروفة بمقبرة الدحداح .

وفي تلك الليلة اجتمع من أعيان البلدة وصدورها جملة في دار الشيخ  
سليم افندي العطار ، وسطروا عرض محضر إلى الوالي وكان غائباً في مدينة  
صيدا ، وقدموه له في توجيه الافتاء إلى أخيه أسعد افندي ، وكتب بموجبه  
مضبطة في مجلس إدارة الولاية ، ثم في ثاني يوم كتب عرض محضر آخر  
وختم بأختام جماعة آخرين بطلب توجيه الافتاء إلى حضرة محمد افندي المنيني ،  
وقدم كذلك إلى الوالي ، فأرسل الوالي الأوراق جميعاً الى باب المشيخة  
مع كتابة منه خاصة مرية تجنح لتقديم منيني افندي على أسعد افندي ،  
ثم انه كثر بين الناس القليل والقال ، وتفرقت الكلمة واتسع على الناس  
المجال ، الى أن مضى أيام ، فجاء الأمر من المشيخة بتوجيه الافتاء على  
محمد افندي المنيني المهام ، فانقطع الخصام والجدال ، ولم يكن إلا ما أراد  
ذو الجلال . ومن جملة من رثى المترجم المرقوم منير زاده (١) محمد صالح  
افندي فقال :

كل نفس ذائقة الموت حتماً وإلى الله ترجع الناس حتماً

(١) منير زاده ، أي ابن المنير ( تركية ) .

ومنها :

كيف لا تبكي العالمون دماء      لفقيد قد أورث الخلق غما  
سيد القطر واحد العصر فضلا      مع حسن الأعمال قد فاق علما  
فهو محمود طاب حيا وميتا      وغدا الامم فيه طبق المسمى

الشيخ محمود بن علي بن منصور بن محمد بن عبود  
الجلي الشافعي الشهير بابن قنصه

وهو امم أم جدتم الشيخ نور الدين . كان المترجم عالماً فقيهاً مقرئاً  
مجيداً من مشاهير القراء والحفاظ في حلب ، ولد بها سنة خمس وأربعين  
ومائتين والف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه على أبي محمد عبد الرحمن بن  
ابراهيم المصري نزيل حلب ، والشيخ قتيان ، وعلى والده وتفقّه بالأول ،  
وقرأ العربية والفقّه أيضاً وبعض الفنون على أبي محمد عبد القادر بن  
عبد الكريم الديري وأبي علي حسين بن محمد الديري الحلبي ، وسمع على  
أبي اليمن محمد بن طه العقاد وأبي السعادات طه بن مهنا الجبريني ، وسمع  
على الأول صحيح البخاري إلى كتاب الحج ، وأجازته شيخه أبو محمد  
عبد الرحمن المصري وغيره ، وأتقن وبرع وجود وأحسن التلاوة والحفظ ،  
وأثرى ونال حظاً من الدنيا . ولم يزل في ارتقاء وعلو وتقدم وسمو ، إلى  
أن اخترمته المنية في حدود عشرة ومائتين والف رحمة الله تعالى عليه <sup>(١)</sup> آمين .

محمود بيك بن خليل بك بن أحمد بيك بن  
عبد الله باشا العظم الدمشقي

الأديب الذي في ميدان الأدب لا يحارى ، والأريب الذي في لطفه

(١) قل هذه الترجمة في تاريخ حلب الشهباء ولم يزد عليها شيئاً ، غير أنه ذكر  
( قصة ) بالفاء لا بالفاء .

وجاله لا يبارى ، والفصيح الذي فاقت فصاحته والمليح الذي تسامت ملاحته ،  
واللييب الذي استوى على أوج الرقائق ، والنجيب الذي لم يدع منها  
في المعارف إلا وكرع منه الكأس الرائق .

ولد في سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ونشأ في حجر والده ، وقرأ  
القرآن وتعلم الكتابة الحسنة ، وقرأ بعض الفنون على بعض الأفاضل ،  
إلى أن صار له يد طولى ، ثم انفرد في دار وحده ، وكان غنياً غنى مفرطاً  
من جهة أمه ، إلا أنه سلب عليها يد الائتلاف من غير إدارة ولا إنصاف ،  
والدنيا كانت تعاكسه في كل مراد وتجذبه الى خلاف ما أراد ، وما زال  
على حاله لا يصني الى من يريد أن ينشله من أحواله ، إلى أن قل ماله  
وبدا له بمن كان يتردد عليه اماله ، فاختار العزلة في أكثر أوقاته ،  
والانفراد عن أحبابه وذوي التفاته ، الى أن شرف الى الشام المعارف  
الكبير والهام الشهير ، الشيخ محمد الفامي المغربي المالكي الشاذلي ، فأقبل  
عليه وتوجه بكليته اليه ، وأخذ منه الطريقة الشاذلية ، وحصل له منها  
نفحات رحمانية ، وكنا نجتمع معه في أوقات كثيرة هي بأن تذكر بأنها  
من الأعمار جديرة ، لأن تجليه كان جالباً للفرح مذهباً للترح ، موجباً  
للسرور مخرجاً من الغم والكدور . وكان حسن المعاشرة جميل المذاكرة ،  
لطيف العبارة ظريف الاشارة ، كثير الابتسام عذب الكلام ، ملاطفته  
تذهب البؤس عن كل عبوس . وكان له قلم عال سبق سيال ، وله تأليفات  
أدبية ، ورسائل عن العيب أية ، خصوصاً وقد اشتغل بعد الطريق  
بمطالعة كلام السادة الصوفية ، ذوي المعارف والأمرار الإلهية .

فمن مؤلفاته كتاب « رسائل الأشواق في رسائل العشاق » في ثلاثة  
مجلدات ، وهو كتاب يشتمل على العبارات الرقيقة والقصائد الأنيقة ،  
 وأنواع الموشحات والمقاطيع العاليات ، وكثير من فنون الشعر بما لا يوجد  
بقيره من كتب النظم والنثر ، ويشتمل على حكم ومواعظ ونوادر ونكات ،

وله شرح مناجاة سيدي العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي بلسان عال  
جميل ، وله عدة دواوين شعرية <sup>(١)</sup> ، تدل على معارفه العلية ، وله كتاب  
في التصوف سماه البحر الزاخر والروض الزاهر ، ومن كلامه في مدح النبي ﷺ :

سأوني فأحكام الهوى بعض حكمتي      وأحكام آيات الغرام مزيتي  
بدا لي به نور الحقيقة ظاهراً      فشاهدت ذاتي تنجلي لبصيرتي  
ومنها :

فمحبوب قلبي ان تأملت واحد      انست به للانفراد بوحدتي  
مظاهر أسماء له قد تعددت      ولا ثم إلا واحد في الحقيقة  
فطوراً بلبلى والرباب تغزلي      وطوراً بزيد واللوى والثنية  
فلم يبق شيء ما تعشقت حسنه      وما ثم كون ما تراءى لقلتي  
إلى أن رأيت الكل بالكل فانياً      وذاتي هي المقصود من كل صورة  
وهي تقارب المائتي بيت كلها قد بلغت في الحسن مبلغاً عظيماً ، ومن  
قوله في الفخر والحاسة :

عديني وامطلي مهبا تشائي      ففي التعليل تعليل لدائي  
وتسويق الملاح إذا تهادى      على المضنى ألد من الشفاء  
بعادي في الهوى عين اقتراي      وغاية مقصدي وبه منائي  
فما أحلى العذاب لكل صب      إذا أمسى الذي يهواه نائي  
له في كل وقت طيب وصل      يحيم به التخيل والترائي  
يشاهد من يحب بلا رقيب      ولا واش عليه ولا مراني

(١) له ديوان شعر منها مطبوع ١٠

ومن شعره القوي في الفخر والحاسة قوله :

سل الخطار والبتار عني      وسل جود السحاب عن سخائي  
ظمت فا شربت الماء صرفاً      ولا أدليت دلو في الدلاء  
إلى أن قال :

ولي نفس اللوك يجسم عبد      نغزّة أن يذل له ثرائمي

فلم أترك لقاهما عن ملال      ولا عن علة تركت لقائي  
ولكننا نرى للعز أهلا      وأهلا للعذلة والشقاء  
رويدك أين تبلغ من لحاق      أمامك أيها العادي ورائي  
سل الخطار والبتار عني      وسل جود السحائب عن سخائي  
ظمئت فما شربت الماء صرفا      ولا أدليت دلوي في الدلاء  
أأشرب والزلال يخاض فيه      ومن نهر الهجرة كان مائي  
ولما انت سموت إلى الثريا      انفت بأن أسير على الثراء  
فما رتب العلا الا حظوظ      مقسمة على أهل الولاء  
وحسبك فاقتنع بالبعض منها      ولا تلقي بنفسك للبلاء  
وإياك التطلع نحو مجدي      ولا تقس الفيهاب بالضياء  
فاني لست أقنع بالتهاني      ولا يرضى بغايتها رضائي  
واني سوف ابتكر المعالي      وأبلغ من نهايتها منائي  
ولي نفس الملوك يحسم عبد      تنزه أن يذل له ثرائي  
ولكني أرى في قوم سود      رضوا بالغيم عن زرق السماء  
سأصبر صبر مرتاض كريم      وأجعل كل ما أرجو ورائي

ومن قوله رحمه الله تعالى في النصائح والمواعظ

يا مهجتي مهلا إلى كم تتعي      وإلى متى يهوى الظبا تتعذبي  
خلي معاناة الصبابة والهوى      وعن المحبة فاذهي لا تذهبي  
ان الهوى فيه الهوان فقللي      ذكر الغزاة والغزال الربرب  
كم ذا تداري الكاشحين بحبهم      وعلى الغضا وعن الهدى تتقلي  
وإلى متى هذا النحيب وذا البكا      فلقد يشك من الجوى أن تعطي  
ان كنت لا تصغي لقولة ناصح      فتقطعي بهوام وتأربي  
في مذهبي ترك الصبابة في الصبا      شرع أدين بدينه في مذهبي  
ودعي كؤوس الراح لا تعني بها      وتهديني ان كنت لم تهديني

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| ان الندامة في المدامة أودعت | أن تقبلي نصحي وإلا جري    |
| ودعي المليح وقولهم يا حسنه  | لم يبق ذو لب به الا سي    |
| ان لاح لاح البدر من أطواقه  | أو فاح اهدى طيبا من طيب   |
| يزري بأغصان الأراك قوامه    | ان قام يخطر خطرة المتعجب  |
| من شعره وجبينه غار الضيا    | حسداً له وانشق قلب الغيب  |
| ودعي هوى سلمى وزينب فاهوى   | ضرب من الهذيان يحمله الغي |
| ان تبد قل للشمس قوله ناصح   | بالله يا شمس النهار تحجي  |
| هي كالغزالة ان بدت وتلفتت   | لكنها حجبت بقلب المعرب    |
| لا يشجيك بارق متألق         | فلعله برق وليس بصيب       |
| وتكلفي للجد في طلب العلا    | من جد فاز علا بأرفع منصب  |
| يا صاح خذ قولي ودع ما غيره  | حتى تسمى بالأجل الأنجب    |

وله كثير في كل نوع من أنواع الشعر المذكور في ديوانه وبجاميعه ، وفي آخر أمره ضاقت يده ولم يبق عنده من ثروته الواسعة شيء لا من دراهم ولا من دنانير ولا من عقارات ، ومع ذلك تراه ضاحكاً راضياً كأنه ما أصابه شيء قط ، وكنت كلما نصحته قبل ذلك يعتذر لي لأن مراد الله لا بد من وقوعه . وكانت حضرة الأمير السيد عبد القادر الجزائري يصله كثيراً ويساعده ، ولم يزل الى أن توفي في نصف رجب الحرام الذي هو من شهور سنة اثنتين وتسعين ومائتين والـف ، وتأسف الناس عليه ، وكانت وفاته في حياة والده <sup>(١)</sup> ودفن في تربة أسلافه ، ومدته من العمر أربعون سنة .

### الملا محمود بن غزائي الكرودي السلياني الشافعي الأشعري

العالم الذي عد في أقرانه الأول ، والبلغ الذي يفوق مختصر بيانه المطول ، والإمام الذي هو الحسن المشهور ، والهمام الذي هو بكل كمال

(١) والمترجم هو والد المؤرخ الشهير رفيق بك ، وعثمان بك العظيم .

مذكور ، قد استفاد وأفاد وأعاد فأجاد ، فهو من أناس حددوا سعيًا ،  
ومن غرر راقى بهم وجوه الدنيا ، وهو من عيون أهل السلطانية الاكراد  
وساداتهم الأجداد ، الذين تحلوا بحلي الشرف ، وبرزوا في دروسهم الطرف ،  
وأشار إليهم الفضل بينانه وضم عليهم بأجفانه ، فهو لاشك من أقمار تلك البلدة ،  
ومن أبحرهما بما ألقاه وأمدّه ، وإن لم يشن الجزر مده ، فله فاضل كساه  
الفضل برده ، ولطيف عباراته ألطف من الشمول ، وعفيف على أوصافه  
يشرق القبول ، وتقي سارت محاسنه ، وعزت به مواطنه :

يا طالباً تحف للعلوم عليك ما يرويه محمود من الآثار  
كم جوهر أبدى بحلقة درسه ترويه عنه عواطل الأفكار  
عيناً لآثار النبي وجدته أو ما تراه كل يوم جار  
عانى العلوم الرسمية طفلاً ، فقالت له أهلاً وسهلاً ، وناشدته المحافل  
بالآثار الحميدة ، فوضع في جيدها كل فريدة ، وجلا فيها من العلوم كل  
خريدة ، وكان قد نادته السعادة فأجابها وماء صباه غريص <sup>(١)</sup> ، وروض  
قوته بالأنس اريض <sup>(٢)</sup> ، وأنشدتها من بنات أفكاره ما هو السبر  
لعلو اعتباره :

يا علوماً وافيتها وشبابي ما نضاه عن كاهلي الملوان  
لك طرفي مرأى وقلبي مرعى ما تسامى من ذينك التيران  
فما زال يقيد بالجوهر الفريد ، ويظهر كل كمال ويحضّ الناس على طريق  
الجمال ، ويأمر بالتقوى والعبادة ، والعفة والزهادة ، إلى أن حال حين  
وفاته ودعته المنية لماته ، وذلك في عام الف ومائتين واثنى عشر من  
هجرة سيد البشر .

(١) النريض : الماء الذي يورد باكراً ، وكل أبيض طري .

(٢) أرض المكان : كثر عشبه وازدهى وحسن في البين فهو أريض .



الشيخ محمود بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن البيطار  
ابن أخي شقيقي الشيخ محمد

إمام عالم عامل وممام عابد كامل ، حفظ القرآن في صغره ، ثم دأب على أخذ القنون إلى كبره ، قرأ على جده والدي مدة ، وعلى والده وقد بذل اجتهاده وجدّه ، وتفقه على مذهب سيدنا أبي حنيفة النعمان .  
وفي سنة الف ومائتين وثمانين جلس في أمانة الفتوى في دمشق الشام ، وقرأ على الإمام الفاضل الشيخ محمد الطنطاوي وعلى الشيخ محمد الحائلي وحضر عندي مدة طويلة في الفقه والمعاني والبيان والنحو .  
وكانت ولادته سنة الف ومائتين وثلاث وخسين تقريباً ، وتوفي صباح الاثنين قبيل الفجر خامس عشر رجب عام الف وثلاثمائة وستة عشر ، ودفن في تربة الحصني في باب الله رحمه الله تعالى .

السلطان مراد الخامس بن السلطان عبد المجيد  
ابن السلطان محمود خان

تولى الملك سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف سابع شهر جمادى الأولى ، وبيان ذلك أنه اجتمع يوم الاثنين ليلة الثلاثاء سادس جمادى الأولى من السنة المرقومة ، حضرة الصدر الأعظم وشيخ الإسلام خير الله افندي ومدحت باشا مأمور المجالس العالية وعموم الوكلاء ، في الباب السرعسكري<sup>(١)</sup> وعقدوا مجلساً مخصوصاً ووجهوا حضرة السرعسكر<sup>(٢)</sup> باشا إلى دائرة حضرة مولانا السلطان مراد خان<sup>(٣)</sup> فأبدى لمظمته قائلاً انه بالاتفاق العمومي صار

(١) قائد الجيوش .

(٢) ولد السلطان مراد الخامس في ٢٥ رجب سنة ١٢٥٦ ، وارثه منصب الخلافة في ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣م وكان متولياً مهذباً مبالاً للإصلاح : محباً للسواة بين جميع أصناف رعيته ، مقتصداً في مصرفه ، غير مبال للسرف والترف ، يشهد بذلك القرمان الذي أرسله الى الباب العالي بأجاء الوزراء وجميع المأمورين في وظائفهم ، ومبيناً فيه خطة الإصلاح الذي يريد اجراؤه اه من ترجمته في تاريخ الدولة العثمانية لمحمد فريد بك ( ص ٣٢٠ - ٣٢٦ ) وترجمته في هذا التاريخ .

خلع السلطان عبد العزيز خان <sup>(١)</sup> استناداً على الفتوى الشريفة التي اعطيت من جانب المشيخة الإسلامية ، وصورتها : إذا كان زيد الذي هو أمير المؤمنين مختل الشعور ، ولا قسم له في الأمور السياسية ، وقد صرف الأموال الأميرية على مصاريفه الترفيهية ، على نوع يفوق طاقة وتحمل الملك والملة ، واجرى اخلال وتشويش الأمور الدينية والدنيوية ، وضر الملك والملة ، وكان بقاؤه مضراً بحق الملك والملة ، هل يلزم خلعها ؟ الجواب : يلزم . كتبه الفقير حسن خير الله عفي عنه .

وحينئذ قد دعيت ذاتكم الهايونية <sup>(٢)</sup> لسرير السلطنة العثمانية ، فقام في الحال مستصحباً معه السر عسكر المومى إليه ورديف باشا رئيس دار الشورى العسكرية ، وذهب إلى قرغولخافه طولمه بفتح ، وأبقى هناك حضرة رديف باشا المشار إليه راكباً قايق <sup>(٣)</sup> السر عسكر إلى اسكلة <sup>(٤)</sup> مركهجي ، ومنها شرف بحضوره الباب السر عسكري ، فاستقبله حضرة الذوات المشار اليهم المنتظرين قدوم ذاته المحفوفة بالسعد والاقبال ، وهكذا أجرى حضرة ذي الدولة والسياسة الشريف عبد المطلب افندي والصدر الأعظم وشيخ الإسلام وعموم وكلاء السلطنة السفية والعلاء الفخام وأمراء العسكرية الكرام ، أمر البيعة الجزيل الاحترام ، وبعد أن تقدم الدعاء من طرف حضرة شيخ الإسلام والشريف عبد المطلب افندي بتوفيق الحضرة السلطانية ، اطلقت المدافع مائة طلق وطلقا من كل من السفن الهايونية ، والمحلات الموجودة بها المدافع ، وزينت الدؤننا <sup>(٥)</sup> الهايونية ، والسفن

---

(١) السلطان عبد العزيز سلطان بني عثمان ( ١٨٣٠ - ١٨٧٦ ) كان مسرفاً ،

وقد انسلخت في أيامه بعض البلاد كرومانيا وصربيا عن تركيا .

(٢) السلطانية أو اللوكية .

(٣) زورق .

(٤) سرفاً ، ميناء .

(٥) السفن الحربية .

العثمانية عموماً برفع البيارق <sup>(١)</sup> وكانت سناجق <sup>(٢)</sup> السفن الحربية السلطانية مكحلة بالامم السامي الهايوني تموج بنسائم العظمة والشان على هام البشر والسرور ، وفنادى المنادي على رؤوس الأشهاد ، يحلوس ذي السلطنة والإسعاد ، فكل من سمع هذه المناداة من التبعة العثمانية بادر إلى الباب السر عسكري ، وبمقتضى المساعدة السلطانية السنية لم يجر على أحد رسوم الابعاد ، إلى أن جرت البيعة العامة السلطانية للمترجم المرقوم ، ففي الوقت ارتفعت الأصوات بالدعوات المجابات ، من ذوي العلوم المجتمعين في الديوان خانة العسكرية <sup>(٣)</sup> ، بالأصوات المرتفعة ، فنهضت الذات السلطانية في الحال لحل الدعاء بذاته ، وتلا من جملة الحاضرين لفظة آمين ثم انه نظر إلى العموم بعين البشر والسرور ، وأبدى التسليكات المفرغة على الحاضرين أنواع التلطيف ، ثم انه بعد ذلك خرج من الدائرة التي حصلت بها البيعة ، ومعه الصدر الأعظم والسر عسكري ومدحت باشا ، وكان صدى أصوات العساكر وطلبة العلم وعموم الأهالي بقولهم فليعيش سلطاننا سنين عديدة ، ولا زال الأمر كذلك إلى أن ركب العربية ، ومنذ قيامه من الباب السر عسكري إلى أن شرف بالوصول للسرايا <sup>(٤)</sup> ، الهايونية كانت الأهالي في الطريق تكثر التهايل وتهتف فليعيش سلطاننا كثيراً ، وكان يحيي الجميع بالسلام .

ولما شرفت عظمتة بالوصول إلى سرايا بشكطاش استقبلته الخدمة الخاصة الواقعة بموقع التعظيم هاتفة بالدعاء القديم الذي هو ما شاء الله ، عش سلطاننا بدولتك كثيراً ثم نصب التخت العثماني في مكان الديوان ، والموسيقى الهايونية أخذت تصدح بلذيد الألحان ، وأتباع الحضرة السلطانية مصطفة بالترتيب والاتقان ، فأجرى جميع الحاضرين من الوكلاء وغيرهم والأفندية والبطارقة

(١) الأعلام .

(٢) الأولى أو الأعلام .

(٣) دار القيادة العسكرية .

(٤) دار الحكومة .

والخاخامات وغيرهم من سائر الملل المختلفة إيفاء البيعة واعطاء المقام حقه ، ثم انه بعد أن صار جلوس السلطان مراد وشاع خبره لدى الخاص والعام ، حصل التبليغ والافادة من طرف حضرة رديف باشا المشار إليه الأمور الخصوص على العساكر الشاهانية ، إلى حضرة السلطان عبد العزيز <sup>(١)</sup> بمعرفة افندية مكتب الحربية السلطاني ، المأمورين من المساء بمحاطظة ساحل بشكطاش المهابونية ، وبمعرفة حضرة آغا دار السعادة الشريفة دولتوغنايتلو جوهر آغا المتصف بالحماية والحمية المليية والصلابة الدينية ، قائلا : أن الملة العثمانية المظمنة خلعتك من السلطنة وبايعت سلطاننا السلطان مراد خان ، وصدرت الإرادة السنية بإقامتكم في سرايا طوب قبو ، فبناء على ذلك توجه حضرة عبد العزيز افندي الموما إليه إلى السرايا المذكورة ، مع متعلقاته ومنسوباته بخمسة قوارب متفرقة ، وبقي في السرايا المرقومة إلى أن توفي بعد أيام ، كما هو مذكور في ترجمته .

ثم ان السلطان المترجم المرقوم وقع في شعوره خلل مسقط له عن أهلية الملك فاقتضى المقام خلعه ، بعد استفتاء شريف من المشيخة الإسلامية ، فكان الاقتاء بوجوب خلعه إبقاء لاستقامة الدولة وحفظ الملة وحقوقها ، فبناء على ذلك خلع بعد جلوسه على عرش الملك ثلاثة أشهر وثلاثة أيام ، وتولى مكانه حضرة السلطان الأفخم والحاكمان الأعظم السلطان عبد الحميد خان ، أدام الله دولته مدة الدوران ، وكان خلع السلطان مراد يوم مبايعة السلطان عبد الحميد ثالث شهر شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين والـف .

---

(١) المولود ( سنة ١٢٤٥ هـ سنة ١٨٣٠ م ) وقد بوج بالسلطنة ( سنة ١٢٧٧ هـ سنة ١٨٦١ م ) وكانت فائحة أعماله أنه أقرّ الوزراء في سراكزم ما عدا ناظر الجهادية رضا باشا ، فانه أبدل بنامق باشا ، ثم خلع من السلطنة بفتوى من شيخ الإسلام حسن خير الله ، اتفق على اصدارها بعض نظار الدولة أو وزرائها باتهام السلطان بالاختلال ، وإلى الله المآل . انظر تاريخ الدولة الثانية ( ص ٢٨٧ - ٣٢٠ ) وترجمته في هذا التاريخ ( حلية البصر ) ج ٢/٢ - ٨٥٢ - ٨٥٤ .

الشيخ عبي الدين بن محمد الدمشقي المعروف  
بالنايافي وبابن الدمشقي

الخطيب والمدرس والإمام في جامع القلعي في محلة سوق القطن ،  
وكان لطيف الكلام حسن المعاملة ، عليه سيما أهل الصلاح ، دائماً على  
العلم والعمل . مات بدمشق خامس ذي القعدة الحرام سنة ثمان . وثمانين ومائتين  
والف رحمه الله تعالى .

الشيخ محيي الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن  
هديب<sup>(١)</sup> الدين بن فوج الدين بن عضد الدين الدمشقي  
الشافعي الشهير بالعاني ، ونسبته إلى عانة قوية  
من قري بغداد دار السلام

ولد بدمشق الشام سنة إحدى وعشرين ومائتين ، والف ، ونشأ في كنف  
والده وأخذ عنه وعن الشيخ سعيد الحلبي وعن الشيخ عبد الرحمن الكزبري  
وعن الشيخ عبد الرحمن الطيبي وعن الشيخ حامد المطار وعن الشيخ هاتم  
التاجي وعن غير هؤلاء من الفضلاء الكبار والعلماء الأخيار ، واشتهر بين  
الناس بالصدق والصلاح والرفق والنجاح ، والزهد والتقوى بالسر والنجوى ،  
والتفكير الموصول والدعاء المقبول ، والهمة العالية والطاعة السامية والكشف  
عن المغيبات ، والإخبار بالصدق عما هو آت ، وكان له قرناء يذكرون  
له من الشئائل ما لم يكن لكمل الأولياء ، إلى أن استوى على عرش علاه  
وظن أنه لا أحد يساويه في حلاه ، فصار يصدق لهم على أقوالهم ، ويذكر  
لهم من ممدوح صفاته ما لم يكن خاطراً في بالهم ، وكأنه لم يتنبه لما قيل  
من بديع الأقاويل :

لا تصاحب من الأنام لثيماً      ربما افسد الطباع اللثيم

فالهواء البسيط في جرة القيظ — ضموم وفي الربيع نسيم  
وابغ منهم مجانساً يوجب الضم — فقد يصحب الكريم الكريم  
وأعتبر حال عالم الطير طرا كل جنس مع جنسه مضموم  
فخضعوا إليه وخفضوا رؤوسهم ، وأطاعوه وجعلوه رئيسهم ، وشدوا  
في وسطهم الإزار ، للاعانة والانتصار ، وتوجه كل منهم إلى مكاتب ،  
يمدحه فيه ويقول ليس في الإمكان ، فعلا قدره وانتشر في الناس ذكره ،  
إلى أن صار إذا عمل أكبر الكبائر ، يقول الناس هذه لا تعد من الصفات ،  
لأن الشيخ له أحوال ، لا نعرف ما يقصد عند بعض الأفعال ، فهو من أهل  
الكشف والشهود ، ونحن من أهل الحجاب المسدود والممدود !! فحينئذ  
أطلق أقواله وأظهر أفعاله ، وأتى بما لا يصدر مثله عن أهل الشقا فضلا  
عن ذوي الطاعة والتقى ، وما ضره إلا من كان يجلس حوله ،  
ويستصوب له قوله وفعله :

لعمرك لا يفني الفتي طيب أصله      وقد خالف الآباء في القول والفعل  
فقد صح أن الخمر رجس محرم      وما شك خلق أنه طيب الأصل  
فسللك سبيل خلاف الصواب ، معتمداً على شهرته من غير ارتياب :  
ماكل من حسنت في الناس سمعته      وحاز ذكراً جميلاً أدرك الأملا  
فالإنسان كل الإنسان ، هو الذي كل أعماله قد وزنت بميزان ، فلا  
يعتمد على قول أي قائل زان أو شان ، إلا أن وجدته موافقاً للسنة والقرآن .  
هذا وإني مرة قد دخلت إلى داره وحل قراره ، فما زال يذكر  
لي العلماء والسادة الفضلاء ، إلى أن توصل إلى ذم الفاضل الأوحده ، والعالم  
العامل المفرد ، قطب الأولياء ، وكعبة الأصفياء ، سيدي الشيخ خالد  
شيخ الحضرة النقشبندي ؛ فطعن في حقه وأكثر ، فما وسعني إلا أن  
قلت الله أكبر ؛ وفارقت وأنا بما صدر في غاية الهم والكدر ، فلما رأى

مني ذلك حقد علي ، وصار يتفقد فرصة يوجه بها سهام أذنبته إلى (١) .  
وكانت وفاته بدمشق في الليلة الثانية والعشرين من رمضان المبارك  
ليلة الثلاثاء نصف الليل سنة تسعين ومائتين والـف ، ودفن في مرج الدحداح  
بالذهبية ، وكانت جنازته حافلة ، وخلف ثلاثة أولاد من خلف مثلهم  
ما مات ، نسأل الله العفو والعافية ، والنعمة الكافية الوافية .

### السيد محي الدين بن السيد مصطفى بن السيد محمد المغربي الجزائري المالكي

الشيخ العالم العامل ، والفرد الأوحد الفاضل ، بقية السلف الصالحين ،  
وقدوة الأولياء العارفين ، روح يجمع أهل الكمال ، ودوح أهل المعارف  
والأحوال ، وتاج الأتقياء ، وعلم الأصفياء ، ومراج الأولياء ، ومربي  
المريدين والفقراء ، غيث الأنام وغوث الإسلام ، وبقية السلف وعمدة  
الخلف ، محيي معالم الطريق بعد دروسها ، ومظهر آيات التوحيد بعد أقول  
أقمارها وشموسها ، خلاصة أهل العرفان والمتخلق ب مقام الاحسان ، فريد  
أهل التحقيق في المعارف ، ووحيد أهل التدقيق في العوارف ، من تفجرت  
ينابيع الحكم على لسانه ، وفاضت عيون الحقائق من خلال جنانته ،  
وانبثت أشعة أنواره في الكائنات ، وانبهشت جيوش أمراره في الموجودات ،  
وتوالت هباته وتواصلت بركاته ، وسطت شمس معارفه وزكت عروس  
عوارفه ، فهو الذي خطف بيد مواهبه قلوب السالكين ، فعكف بها في  
مساجد المشاهد ورقا بأرواح المريدين ، العفيف الحسيب والشريف النسيب .  
ينتهي نسبه إلى النبي ﷺ وقد تقدم نسبه مسلسلا في ذكر ترجمة ولده  
الأمير السيد عبد القادر فارجد إليها إن أردتها .

---

(١) اقتصرنا من الترجمة على ما تقدم ، واستغنيا عن إيراد قصة خاصة جرت بين  
للترجم والمؤلف لم نر منها فائدة عامة ، ولذا طوينا ذكرها .

ولد المترجم المرقوم سنة تسعين ومائة والـف ، ونشأ في حجر والده وتفقّه عليه ، ثم رحل إلى مستغانم فأخذ عن علمائها ، وحضر الكتب المطولة على فضلها ، وأجازوه بما تجوز لهم روايته ، وحصلت لهم درايتة ، إلى أن صار مسموع الكلمة مهاباً مطاعاً ، كثير الطاعة صادق اللّـهجة مطواعاً ، ما نال أحد دعوته إلا رأى بركتها في نفسه وماله ، ولا حصل امرؤ توجهه ورضاه إلا ورأى غايبة الاستقامة في أحواله ، ردّد الاختلاف إلى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة ، عظيم الجاه رفيع السّـطرة ، كم له من كرامة هي على علو مقامه أعظم علامة ، منها ما جرى له مع حاكم وهران محمد بن عثمان ، التركي الشهير ببوكابوس ، وذلك أن أربعة من رؤساء الحشم يعرفون بأولاد بونقّـاب ، قصدوا الحاكم المذكور أن يقتكّ بهم فنفروا من وهران ، والتجأوا للحماية عند المترجم المذكور فوضعهم في بيت الأضياف ، ولما علم الحاكم بهم أرسل اليهم رجلاً معروفاً بالمرسلي آغّة الزمالة ، ومحمد بن داوود نائب آغّة الدوائر في أربعانة فارس ، فوصلوا إلى بلدته المعروفة بالقيطنه وأحاطوا بمنزل الأضياف ، وفيه أولئك الرؤساء الأربعة ، وكان الشيخ المترجم قد صلى الصبح في مسجده ورجع إلى داره ، فسمع ضجيج الناس وأصوات البارود وصهيل الخيل ، فخرج مسرعاً من بيته ، فوجد العسكر محيطاً بهم في بيت الأضياف ، فتقدم إلى الباب وقال اخرجوا إليهم ، ولا تخافوا فإن كل واحد منكم بمائة من هؤلاء الظلمة ، فامتلأ الرؤساء أمره وخرجوا ، وفي أيديهم السيوف ، فوقع الرعب في قلوب أولئك الفجرة ، وانكشفوا عن البيت ، فركب كل من الأربعة على فرس عربي ولحقوهم ، فقتلوا ابن داوود والمرسلي أثخنوه بالجراحات ، وفتروا العسكر شذر مذر ، لا يلوي أحد منهم على الآخر ، واستمروا على وجوههم إلى وهران ، وأخبروا سيدهم ، وفي الحين أصيب في عينيه ، ولما عجز الأطباء عن معالجته وعلم أنه انما أصيب بانتهاكه حرمة الشيخ المرقوم



وجرأته عليه ، أرسل بعض خواصه اليه ، يستعطفه ويستقبله من عثرته ، ويستغفره من زلته ، ويسأله العفو عنه والدعاء له ، فدعا له وعفا عنه كما هو معلوم من حسن معاملته ، ورقة طبيعته ، فمافاه الله وشفاه ، وأخبر ولد المترجم السيد عبد القادر ان والده المرقوم أخبره بعد هذه الواقعة أن هذا الحاكم مثل له في الرؤيا في صورة كبش فذبحه وسلخه ، فكان الأمر كما قال ، وذلك ان باشا الجزائر أمره بتجهيز الجيوش وسوقها الى نواحي قسنطينة ، وهناك يستكمل تعلقات القتال وينهض لقتال صاحب تونس ، فلما خرج الى هبره على مسافة مرحلتين من وهران ، وتلاحقت الجموع ، ورأى كثرتهم ، سولت له نفسه نقض الطاعة لحكومة الجزائر ، ودعته الى الاستقلال ، فجمع أعيان القبائل وأمرهم ذلك ، فأجابوه لمطوبه ظاهراً ، لاستثقالهم السفر من وطنهم الى تونس ، وأصبح راجعاً الى وهران حاضرة ولايته ، وأمر بقتل من معه من الجند التركي فقتلوا ، وبعث الى تلمسان وأم عسكر بقتل من بها من الجند ، وأعلن بالدعاء لنفسه ، فاتبعه الدوار والرمالة والغرابة ومن والاهم ، وامتنع الحشم جميعاً ، فطار الخبر الى باشا الجزائر ، فبعث اليه جيشاً فدخلوا وهران وقبضوا عليه وذبحوه وسلخوه وملؤا جلده قطناً وبعثوا به الى الجزائر ، فوضع على سورها فكان عبرة لمن اعتبر ، وإخافة لمن نظر .

وله رضي الله عنه كرامات كثيرة ويد طولى هي بنوال المطلوب حقيقة وجديرة ، حج رضي الله عنه ثلاث مرات ، وكان في طريقه يجتمع بالعلماء والأفاضل والسادات والأماثل ، فيفيدهم ويستفيد ، وكان قاصراً نفسه على ما يفيد من العلم والتقوى لا من الطارف والتلبد ، وهر في آخر حجاته على بغداد ، فزار جده وأخذ الطريق عن شيخ السجادة القادرية وقال أقصى المراد ، ثم رجع إلى الوطن وقد أفرغ الله عليه حلة المن ، ولم يزل يعلو مقامه ويسمو احترامه ، ويذكره علاه ويعم نداه ، الى أن دعاه داعي المنية للتوجه للمقامات العلية ، يوم الأحد ثالث ربيع الأول سنة تسع وأربعين ومائتين والالف من الهجرة .

### الشيخ محي الدين بن عبد العزيز الشافعي الدمشقي الشهير بالادلبي

كان فريداً ماهراً في جميع الفنون ، قد قرت بفضلہ وكالہ العيون وحسنت الظنون . ولد في دمشق الشام ، ثم طلب العلم الى أن صار من علماء الأعلام ، وبعد أن تكمل وحصل من الفضائل ما بها الى كل رفعة توصل ، ولي في الشام قضاء الشافعية ، وكان ذا أخلاق حسنة وصفات سنية ، نبيلاً نبيهاً تقياً فقيهاً ، مواظباً على الإفادة ملازماً للتقوى والعبادة معروفاً بكل اتقان مقصوداً في الفنون العربية كعلم البديع والمعاني والبيان . توفي رحمه الله تعالى في اليوم الثامن عشر من المحرم سنة ثمان وسبعين ومائتين والـف ، عن نيف وسبعين سنة ، ودفن في مقبرة باب الصغير .

السيد مفضل الزبيدي بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق

ابن عبد الغفار بن تاج الدين بن حسين بن جمال الدين بن ابراهيم

ابن علاء الدين بن محمد بن أبي العز بن أبي النرج بن محمد

ابن محمد بن محمد بن علي بن ناصر الدين بن ابراهيم بن

القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن علي

ابن زين العابدين بن الحسين السبط

الامام الفاضل والمهلم الكامل ، قال صاحب عجائب الآثار في ترجمة هذا السيد المعدود من الأخيار ، هو علم الأعلام ، والساحر اللاعب بالافهام ، الذي جاب في اللغة والحديث كل فج ، وخاض من العلم كل لج ، المذلل له سبل الكلام الشاهد له الورق والأقلام ، ذو المعرفة والمعروف وهو العلم الموصوف ، العمدة الفهامة والرحلة النسابة العلامة ، الفقيه المحدث اللغوي النحوي الأصولي ، الناظم النائر .

ولد سنة خمس وأربعين ومائة والف ، كما سمعته من لفظه ورأيت بخطه ،  
ونشأ ببلاده ، وارتحل في طلب العلم ، وحج مرارا ، واجتمع بالشيخ  
عبد الله السندي ، والشيخ عمر بن أحمد بن عقيل المكي ، وعبد الله السقاف ،  
والمسند محمد بن علاء الدين المزجاجي ، وسليمان بن يحيى ، وابن الطيب ،  
واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس بككة ، وبالشيوخ عبد الله مبرغني  
الطائفي في سنة ثلاث وستين ، ونزل بالطائف بعد ذهابه الى اليمن ورجوعه  
في سنة ست وستين ، فقرأ على الشيخ عبد الله في الفقه وكثيراً من مؤلفاته  
وأجازه ، وقرأ على الشيخ عبد الرحمن العيدروس مختصر السعد ، ولازمه  
ملازمة كلية وألبسه الخرقه وأجازه بمردياته ومسموعاته ، قال وهو الذي  
شوقني الى دخول مصر بما وصفه لي من علمائها وأمرائها وأدبائها وما فيها  
من المشاهد الكرام ، فاشتأقت نفسي لرؤياها ، وحضرت مع الركب ،  
وكان الذي كان ، وقرأ عليه طرفاً من الإحيا وأجازه بمردياته ، ثم ورد  
الى مصر في تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة والف ، وسكن بخان الصلغة ،  
وأول من عاشره وأخذ عنه السيد علي المقدمي الحنفي من علماء مصر ،  
وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملوي والجوهري والحنفي  
والبليدي والصعيدى والمدابغي وغيرهم ، وتلقى عنهم وأجازوه ، وشهدوا  
بعلمه وفضله وجودة حفظه ، واعتنى بشأنه اسمعيل كتبخدا عزبان وأولاده به ،  
حتى راج أمره وتروى حاله ، واشتهر ذكره عند الخاص والعام ، ولبس  
الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة ، وسافر الى الصعيد ثلاث مرات ،  
واجتمع بأكابره وأعيانه وعلمائه ، وأكرمه شيخ العرب همام ، واسماعيل  
أبو عبد الله ، وأبو علي وأولاد نصير وأولاد وافي وهادوه وبروه ، وكذلك  
ارتحل الى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقي البنادر  
العظيمة مراراً ، حين كانت مزينة بأهلها عامرة بأكبرها ، وأكرمه الجميع ،  
واجتمع بأكابر النواحي وأرباب العلم والسلوك ، وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم .

وصنف عدة رحلات في انتقالاته في البلاد القبلية والبحرية ، تحتوي على لطائف ومحاورات ومدائح نظما ونثرا ، لو جمعت كانت مجلداً ضخماً ، وكناه سيدنا السيد أبو الأنوار بن وفا بابي الفيض ، وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة والف ، وذلك برحاب ساداتنا بني الوفا يوم زيارة المولد المعتاد ، ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة .

وشرع في شرح القاموس حق أمته في عدة سنين في نحو أربعة عشر مجلداً ، وسماه تاج العروس ، ولما أكمله أرم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بفيط المعدي ، وذلك في سنة إحدى وثمانين ومائة والف ، وأطلعهم عليه واغبطوا به وشهدوا بفضل وسعة اطلاعه ورسوخه في علم اللغة ، وكتبوا عليه تقاريطهم نظماً ونثراً ، فمن قرظ عليه شيخ الكل في عصره الشيخ علي الصعدي ، والشيخ أحمد الدردير ، والسيد عبد الرحمن العيدروس ، والشيخ محمد الأمير ، والشيخ حسن الجداوي ، والشيخ أحمد البيلي ، والشيخ عطية الاجهوري ، والشيخ عيسى البراوي ، والشيخ محمد الزيات ، والشيخ محمد عبادة ، والشيخ محمد العوفي ، والشيخ حسن الهواري ، والشيخ أبو الأنوار السادات ، والشيخ علي القنناوي ، والشيخ علي خرائط ، والشيخ عبد القادر بن خليل المدني ، والشيخ محمد المكي ، والسيد علي القدسي ، والشيخ عبد الرحمن مفتي جرجا ، والشيخ علي الشاوري ، والشيخ محمد الخربتاوي ، والشيخ عبد الرحمن المقرئ ، والشيخ محمد سعيد البغدادي الشهير بالسويدي ، وهو آخر من قرظ عليه ، وكنت إذ ذاك حاضراً ، وكتبه نظماً ارتجالاً ، وذلك في منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ومائة والف وهذا نصه :

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| شرح الشريف المرقضى القاموسا  | وأضاف ما قد فاته قاموسا   |
| فقدت صحاح الجوهرى وغيرها     | سحر المدائن حين ألغى موسى |
| إذ قد أبان الدر من صدف النهى | في سلك جوهرة اللهى تأنيسا |

وبنى أساساً فائقاً واختار في      اتقانه مختاره تأسيساً  
فأثار من مصباح مزهر نوره      عين الغبي فأبصرته نفيساً  
فهو الفريد فلا يثنى جمعه      اذ لا يحاك كمثلَه تدليساً  
فلسان نظمي عاجز عن مدحه      فالله ينشر نثره تقديساً  
ويدم مولاي الشريف بعصرنا      في كل قطر للهداة رئيساً  
وإذا توجه لي بلمحة نظرة      اني سعيد لا اصير خسيساً  
أهدي الصلاة مع السلام لجدّه      هدياً جزيلاً لا يطاق مقيساً  
والآل مع صحب وهذا المرتضى      ومن ارتضى ومن اصطفاه انيساً

وقد ذكرت بعض التقريظات في تراجم أصحابها ، ومنها تقرّيط الشيخ  
علي الشاوري الفرشوطي ، أذكره لما فيه من تضمن رحلة المترجم إلى  
فرشوط ونصه : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين .

الحمد لله منطق البلغاء بأفصح البيان ، ومودع لسان الفصيح حلابة  
التبيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه  
ما تعاقب الملوّان ، وبعد فإن للعلوم شعباً وطرائق ، وهضاباً وشواهد ،  
يتفرع من كل أصل منه فنون ، ومن كل دوحة فروع وغصون ، وان من  
أجل العلوم معرفة لغات العرب ، التي تكاد ترقص العقول عند سماعها من  
الطرب ، وكان بمن كيل له ذلك بالكيل الوافر ، وطلع في سمائها طلوع  
البدور السوافر ، ومر في ميدانها طلق العنان ، وشهد له بالفصاحة القلم  
واللسان ، حلية أبناء العصر والأوان ، ونتيجة آخر الزمان ، العدل الثبت  
الثقة الرضى ، مولانا السيد الشريف المرقضى ، متعنا الله بوجوده ، وأطال  
عمره بئنه وجوده ، وقد منّ الله علينا وشرفنا بقدمه الصعيد ، فكان فيه  
كالطالع السعيد ، فحصل لنا به غاية الفرح ، وقرت العين به واتسع الصدر  
وانشرح ، وقد أطلعتني على بعض شرحه على قاموس البلاغة فإذا هو شرح  
حافل ، ولكل معنى كافل ، وقد مدحه جمع من السادة العلماء الأعلام ،

خصوصاً شيخنا وأستاذنا العلامة البطل المهام ، خاتمة المحققين بالاتفاق ،  
أوحد الأئمة المجتهدين الحذاق ، استاذنا الشيخ علي الصعيدي العدوي ، وناميك  
به من شاهد ، وكل الف لا تعد يوحد ، فهو مؤلف جدير بأن يثنى عليه ،  
وحقيق بأن تشد الرحال اليه ، كيف وهو صياغة نبراس البلاغة ، وفارس  
البداعة والبراعة . الذي قلت فيه حين قدم فرشوط بلدتنا :

|                           |                               |
|---------------------------|-------------------------------|
| قد حل في فرشوطنا كل الرضى | مذ جاءها الخبر النفيس المرقضى |
| أكرم به من طود فضل شامخ   | من نسل من نرجو هو يوم القضا   |
| جاد الزمان بمثله فحسبته   | من أجل هذا قد يعود بمن مضى    |
| عجباً لدهر قد يجود بمثله  | ورواؤه قدماً تولى وانقضى      |
| أحيا فنون العلم بعد فناها | وأزال غيبتها بتحقيق أضا       |
| لا سيما علم اللغات فانه   | قد شيد الأس الذي منه نضا      |
| أمت به فرشوط تفخر غيرها   | وتبلجت أقطارها حتى الغضا      |
| لما تولى ذاهباً من عندنا  | فكأن في أحشائنا نار الغضا     |

وقد اجتمع السيد السند العظيم بأمير المنهل العذب الرحيق الذي قصد  
من كل فج عميق كهف الأنام ، الليث المهام ، شيخ مشايخ العرب الشيخ  
ممام لازالت همته هامية ، ودراعيه إلى فعل الخير نامية ، فأحله من التعظيم  
بمكانه الأقصى ، متأدباً معه بأداب لا تعد ولا تحصى ، وهو جدير بذلك :

فما كل مخضوب البنان بثينة ولا كل مسلوب الفؤاد جميل  
أعاد الله علينا من بركاته وصالح دعواته ، في خلواته وجلواته ، وصلى  
الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .  
قائل هذا النظم والنثر العبد الفقير ، إلى مولاه الغني القدير ، علي بن صالح بن  
موسى الشهير بالشاوري جنبه الله ضرور نفسه ، وجعل يومه خيراً من أمسه ،  
والله ولي التوفيق انتهى .

وقال سيدي الجبرتي في ترجمته المترجم المرقوم وكتب للمرحوم الوالد  
يسأله الإجازة والتقريظ بقوله .

أمولاي بحر العلم يامن سناؤه      يفوق ضياء الشمس في الشرق والغرب  
وياوارث النعمان فقهاً وحكمة      وزهداً له قد شاع في البعد والقرب  
عبيدكم الظمآن قد جاء يرتجي      ملاحظة منها يفوز قضا الارب  
ويسأل في هذا الكتاب إجازة      بتقريظه حتى يفوق على الكتب  
حباكم إله العرش منه كرامة      وعيشاً هنيئاً في أمان بلا كرب  
وقابلكم بالجبر يوم حسابه      بحسن وجازاكم بفضل وبالقرب  
وينصب في الآفاق أعلام علمه      ويقرن بالتوفيق إخلاصه القلي  
وصلى إله العرش ربي على الرضا      محمد المبعوث للعجم والعرب  
واتبعه بالآل والصحب كلهم      نجوم الهدى يحيا بذكرهم قلي  
ولما أنشأ محمد بيك ابو الذهب جامعه المعروف به بالقرب من الأزهر ،  
وعمل فيه خزانة للكتب ، واشترى جملة من الكتب ووضعها بها ، أنها إلى  
شرح القاموس هذا ، وعرفوه أنه إذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت  
بذلك دون غيرها ، ورغبوه في ذلك ، فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم  
فضة ، ووضعه فيها . ولم يزل المترجم يخدم العلم ويرقى في درج العالي  
ويحرص على جمع القنون ، التي أغفلها المتأخرون ، كعلم الأنساب والأسانيد  
وتخاريج الأحاديث ، واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين ، وألف  
في ذلك كتباً ورسائل ومنظومات وارايجزجة ، ثم انتقل الى منزل بسوق  
اللا ، تجاه جامع محرم افندي بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي ،  
وذلك في أوائل سنة تسع وثمانين ومائة والف ، وكانت تلك الخطوة إذ ذاك  
عامرة بالأكابر والأعيان ، فأحذقوا به وتحبب إليهم واستأنسوا به وواسوه  
وهادوه ، وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظمهم ، ويفيدهم بفوائد وقائم  
ورقي ، ويميزهم بقراءة أوراد وأحزاب ، فأقبلوا عليه من كل جهة وأتوا إلى  
زيارته من كل ناحية ، ورغبوا في معاشرته لكونه غريباً وعلى غير صورة  
العلماء المصريين وشكلهم ، ويعرف باللغة التركية والفارسية ، بل وبعض لسان

الكرج ، فأنجذبت قلوبهم إليه وتناقلوا خبره وحديثه ، ثم شرع في إملاء الحديث على طريق السلف في ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة ، وكل من قدم عليه يلي عليه الحديث المسلسل بالأولية ، وهو حديث الرحمة برواته ومخرجه ، ويكتب له سنداً بذلك واجازة ومماح الحاضرين فيعجبون من ذلك ، ثم ان بعض علماء الأزهر ذهبوا إليه وطلبوا منه اجازة ، فقال لهم لا بد من قراءة أوائل الكتب ، وانفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الاثني والخميس تباعداً عن الناس ، فشرعوا في صحيح البخاري بقراءة السيد حسين الشبخوني ، واجتمع عليهم بعض أهل الحطة والشيخ موسى الشبخوني إمام المسجد وخازن الكتب ، وهو رجل كبير معتبر عند أهل الحطة وغيرها ، وتناقل في الناس سمي علماء الأزهر مثل الشيخ أحمد السجاعي والشيخ مصطفى الطائي والشيخ سليمان الاكرامي وغيرهم للأخذ عنه ، فازداد شأنه وعظم قدره ، واجتمع عليه أهل تلك النواحي وغيرها من العامة والأكابر والأعيان ، والتمسوا منه تبين المعاني ، فانتقل من الرواية إلى الدراية ، وصار درساً عظيماً ، فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الأزهرية ، وقد استغنى عنهم هو أيضاً ، وصار يلي على الجماعة بعد قراءة شيء من الصحيح حديثاً من المسلسلات أو فضائل الأعمال ، ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ، ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك ، فيتمتعون من ذلك لكونهم لم يعمدوها فيما سبق في المدرسين المصريين ، وافتتح درساً آخر في مسجد الحنفي وقرأ الشامل في غير الأيام المعهودة بعد العصر ، فازدادت شهرته ، واقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته ، لكونها على خلاف هيئة المصريين وزهم . ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم وعملوا من أجله ولائم فاخرة ، فيذهب إليهم مع خواص الطلبة والمقرئ والمستلمي ، وكاتب الأسماء فيقرأ لهم شيئاً من الأجزاء الحديثية ، كثلاثيات البخاري أو الدارمي أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده ، وبناته ونسائه من خلف الستائر ، وبين



أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ، ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي ﷺ على النسق المعتاد ، ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ، ويكتب الشيخ تحت ذلك : صحيح ذلك ، وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق كما رأيناه في الكتب القديمة . يقول الحفير اني كنت مشاهداً وحاضراً في غالب هذه المجالس والدروس ، ومجالس أخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة ، وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق ، وأماكن أخر كنا نذهب اليها للزهوة مثل غيض المعديّة والأزبكية وغير ذلك ، فكنا نشغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء الحديثية وغيرها ، وهو كثير بثبوت المسموعات على النسخ ، وفي أوراق كثيرة موجودة الى الآن . وانجذب اليه بعض الأمراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندراني وأيوب بك الدفتردار ، فسعوا إلى منزله ، وترددوا لحضور مجالس دروسه ، وواصلوه بالهدايا الجزيلة والفلال . واشترى الجوارى وعمل الأطعمة للضيوف ، وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة . وحضر عبد الرزاق افندي الرئيس من الديار الرومية إلى مصر ، وسمع به فحضر اليه والتمس منه الإجازة وقراءة مقامات الحريري ، فكان يذهب اليه بعد فراغه من درس شيخون ، ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهم معانيها اللغوية . ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده اليه وخلع عليه فروة سمور ، ورتب له تعييناً من كلاره<sup>(١)</sup> لكفائته من لحم ومن وارز وحطب وخبز ، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسائرة وغلاًلاً من الأنبار ، وانهى إلى الدولة شأنه ، فأفاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانه<sup>(٢)</sup> ، وقدره مائة وخمسون نصفاً فضة في كل يوم ، وذلك في سنة احدى وتسعين ومائة والف ، فظلم أمره وانتشر صيته . وطلب إلى الدولة في سنة أربع

(١) كلاره : بيت مؤونة ( من مخصّماته ) .

(٢) دار ضرب المسكوكات .

وتسعين ، فأجاب ثم امتنع ، وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة ،  
وواصلوه بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة في صناديق . وطار ذكره في  
الآفاق ، وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام  
والبحرة والعراق ، وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة ،  
وكثر عليه الوفود من كل ناحية ، وترادفت عليه منهم الهدايا والصلوات  
والأشياء الغريبة ، وأرسلوا اليه من أغنام فزان وهي عجبية الحلقة عظيمة  
الجنة يشبه رأسها رأس العجل ، وأرسلها إلى أولاد السلطان عبد الحميد ،  
فوقع لهم موقعا ، وكذلك أرسلوا له من طيور البيضا ، والجواري والعبيد  
والطواشية ، فكان يرسل من طرائف الناحية إلى الناحية المستغرب ذلك  
عندها ، ويأتيه في مقابلتها اضعافها ، وأتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن  
وبلاد سرت وغيرها أشياء نفيسة ، وماء الكاري والمربيات والعود والعنبر  
والعطر شاه بالأرطال ، وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة  
واعتقاد زائد ، وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى ، حتى ان أحدهم إذا  
ورد إلى مصر حاجباً ولم يزره ولم يصله بشيء لا يكون حجه كاملاً ، فإذا  
ورد عليه أحدهم سأله عن اسمه ولقبه وبلده وخطته وصناعته وأولاده ،  
وحفظ ذلك أو كتبه ، ويستغرب من هذا عن ذاك بلطف ورقة ، فإذا ورد  
عليه قادم من قابل سأله عن اسمه وبلده ، فيقول له فلان من بلدة كذا ،  
فلا يخلو اما أن يكون عرفه من غيره سابقاً أو عرف جاره أو قريبه ،  
فيقول له فلان طيب فيقول نعم سيدي ، ثم يسأله عن أخيه فلان وولده  
فلان وزوجته وابنته ويشير له باسم حارته وداره وما جاورها ، فيقوم  
ذلك المغربي ويقعد ويقبل الأرض تارة ويسجد تارة ، ويعتقد ان ذلك من  
باب الكشف الصريح ، فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحين على باب  
من الصباح إلى الغروب ، وكل من دخل منهم قدم بين يدي نجواه شيئاً ما ،  
أو تمرأ أو شمعاً على قدر فقره وغناه ، وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات  
من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ، ويلتمسون منه الأجوبة ، فمن ظفر منهم

بقطعة ورقة ولو بمقدار الاغلة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة ، وحفظها معه كالتيمية ، ويرى انه قد قبل حجه ، وإلا فقد باء بالخيبة والندامة ، وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ، ودامت حسرته الى يوم ميعاده ، وقس على ذلك ما لم يقل .  
وشرع في شرح كتاب إحياء العلوم للغزالي وبيض منه أجزاء ، وأرسل منها إلى الروم والشام والغرب ليشتهر مثل شرح القاموس ، ويرغب في طلبه واستنساخه .

وماتت زوجته في سنة ست وتسعين فحزن عليها حزناً كثيراً ، ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية ، وعمل على قبرها مقاماً ومقصورة ، وستوراً وفرشاً وقناديل ،<sup>(١)</sup> ولازم قبرها أياماً كثيرة ، وتجمع عنده الناس والقراء والمنشدون ، ويعمل لهم الأطعمة والثريد والكسكسون والقهوة والشربات ، واشترى مكاناً بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتاً صغيراً ، وفرشه وأسكن به أمها ، ويبيت به أحياناً ، وقصده الشعراء بالمرائي فيقبل منهم ذلك ويحيزم عليه ، ورثاها هو بقصائد وجدتها بخطه بعد وفاته في أوراقه المدشنة ، على طريقة شعر مجنون ليلي ، منها قوله :

|                                  |                               |
|----------------------------------|-------------------------------|
| اعاذل من يرزأ كرزي لا يزل        | كثيلاً ويزهد بعده في العواقب  |
| أصابت يد البين المشت شمائي       | وحاقت نظامي عاديات النوائب    |
| وكنت إذا ما زرت زبداسحيرة        | اعود إلى رحلي بطين الحفائب    |
| أرى الأرض تطوى لي ويدنوبعيدها    | من الحفريات البيض غير الكواعب |
| فتاة الندى والجود والحلم والحياء | ولا يكشف الأخلاق غير التجارب  |
| فديت لها ، ما يستندم رداؤها      | عميدة قوم من كرام أطايب       |
| عليها سلام الله في كل حالة       | ويصحبه الرضوان فوق المراتب    |
| مدى الدهر ما ناحت حمامة أيكاة    | بشجو يثير الحزن من كل نادب    |

(١) إذا كان القبر روضة من رياض الجنة فهل ينقصه الفرش والور والتور ؟ وان كان غير ذلك فهل تعني هذه عن البيت شيئاً ؟

وقوله أيضاً :

يقولون لا تبكي زبيدة واتند  
وتأتي لي الأشجان من كل وجهة  
وهل لي تسل من فراق حبيبة  
أبى الدمع إلا أن يعاهد أعيني  
فأما تروني لا تزال مدامعي

وقوله أيضاً :

خليلي ما للأنس أضحي مقطعاً  
أمن غير الدهر المشت وحادث  
وإلا فراق من اليقة مهجتي  
مضت فمضت عني بها كل لذة  
لقد شربت كأساً سنشرب كلنا

وقوله أيضاً :

خليلي هل ذكرى الأحبة فافع  
وهل لي عود في الحمى أم تراجع  
لقد رحلت عني الحبيبة غدوة  
أقول وما يدري أناس غدوا بها  
فأخرت عنها في المسير ولينني

وقوله أيضاً :

زبيدة شدت للرحيل مطيها  
وطافت بها الأملاك من كل وجهة  
تميس كما ماست عروس بدلها  
سأبكي عليها ما حيت وإن أمت  
ولست بها مستقبياً فيض عبرة

(١) جمع سبب ، وهي الفازة ، الأرض البعيدة المستوية .

وقوله أيضاً :

نعم الفتاة بها فجمعت غدية      وكذلك فعل حوادث الأيام  
شدت مطايا البين ثم ترحلت      وتمايلت أكوارها بسلام  
رحلت لرحلتها غداة تجملت      أحلامنا من قاعد وقيام  
ما خلفت من بعدها في أهلها      غير البكا والحزن والأيتام  
يا لهف نفس حسن أخلاق لها      جبلت عليه ووصلة الأرحام  
وإطاعة للبلبل ثم عناية      صرفت لإطعام ولين كلام  
تلك المكارم فابكها مارنحت      ريح الصبا سحراً غصون بشام<sup>(١)</sup>  
يا وارداً يوماً على قبر لها      قف ثم راجع من شج بسلام  
وقلتن<sup>٢</sup> لها قد كنت فيما قد مضى      تأتي له عند اللقاء بمقام  
واليوم مالك قد هجرت فهل لذا      سبب فقولي يا ابنة الأعلام  
وغير ذلك تركته خوفاً من الإطالة ، وفي هذا القدر كفاية في هذا المقام .

ثم تزوج بعدها بأخرى وهي التي مات عنها وأحرزت ما جمعه من مال وغيره .  
ولما بلغ ما لا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه  
عند الخاص والعام ، وكثرت عليه الوفود من سائر الأقطار ، وأقبلت عليه  
الدنيا بمخذافيرها من كل ناحية ، لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين  
كان يلم بهم قبل ذلك إلا في النادر لغرض من الأغراض ، وترك الدروس  
والاقراء واعتكف بداخل الحرم ، وأغلق الباب ورد الهدايا التي تأتيه  
من أكابر المصريين ظاهرة . وأرسل إليه مرة أبو ب بك الدفتردار مع  
نجله حسين اردبا<sup>(٣)</sup> من البر ، وأحبالاً من الأرز والسمن والعسل والزيت ،  
وخمسمائة ريال نقود ، ويقع كساوي أقمشة هندية وجوخاً وغير ذلك ،  
فردّها ، وكان ذلك في رمضان ، وكذلك مصطفى بك الاسكندراني وغيرهما ،  
وحضرا اليه ، فاحتجب عنها ولم يخرج اليهما ، ورجعا من غير أن يواجهاه .

(١) البعالم : واحده بشامة ، شجر طيب الرائحة ، وتتخذ عبيداته لإخراج ما دخل  
من الطعام بين الأسنان .

(٢) الإردب : جمه أرداب ، مكيال ضمن في مصر يساوي ٢٤ صاعاً .

ولما حضر حسن باشا على الصورة التي حضر فيها الى مصر ، لم يذهب اليه بل حضر هو لزيارته وخلع عليه فروة قليق به ، وقدم له حصانا معدوداً مرخناً بسرّج ، وعبادة قيمتها الف دينار ، أعد ذلك وهياًه قبل زيارته له ، وكانت شفاعته عنده لا ترد ، وإن أرسل اليه إرسالية في شيء تلقاها بالقبول والاحلال ، وقبّل الورقة قبل أن يقرأها ووضعها على رأسه ونفذ ما فيها في الحال .

وأرسل مرة الى أحمد بك الجزائر مكتوباً وذكر له فيه انه المهدي المنتظر ! وسيكون له شأن عظيم ، فوقع عنده بموقع الصدق لميل النفوس الى الأمامي ، ووضع ذلك المكتوب في حجابيه المقلد به مع الاحراز والتأمم ، فكان يسر بذلك الى بعض من يرد عليه ممن يدعي المعارف في الجفور والزائرات ، ويعتقد صحته بلا شك ، ومن قدم عليه من جهة مصر وسأله عن المترجم فإن أخبره وعرفه أنه اجتمع به وأخذ عنه وذكره بالمدح والثناء أحبه وأكرمه وأجزل صلته ، وإن وقع منه خلاف ذلك قطب منه وأقصاه عنه وأبعده ومنع عنه بره ، ولو كان من أهل الفضائل ! واشتهر ذلك عنه عند من عرف ذلك منه بالفراصة ، ولم يزل على حسن اعتقاده في المترجم حتى انقضى نجبها .

واقفق أن مولاي محمدا سلطان المغرب رحمه الله وصله بصلات قبل انجماعه الأخير وتزده وهو يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء ، فأرسل له في سنة إحدى ومائتين صلة لها قدر ، فردها ، وتورع عن قبولها وضاعت ، ولم ترجع الى السلطان ، وعلم السلطان من جوابه فأرسل اليه مكتوباً قرأته ، وكان عندي ثم ضاع في الأوراق ، ومضمونه العتاب والتوبيخ في رد الصلة ، ويقول له انك رددت الصلة التي أرسلناها اليك من بيت مال المسلمين ، وليتك حيث تورعت عنها كنت فرقتها على الفقراء والمحتاجين ، فيكون لنا ولك أجر ذلك ، إلا أنك رددتها وضاعت ، ويلومه أيضاً على

شرحه كتاب الإحياء ويقول له كان ينبغي أن تشغل وقتك بشيء نافع غير ذلك ، ويذكر وجه لومه له في ذلك ، وما قاله العلماء ، وكلاماً مفصلاً مختصراً مفيداً رحمه الله تعالى .

وللمترجم من المصنفات خلاف شرح القاموس <sup>(١)</sup> وشرح الإحياء <sup>(٢)</sup> تأليفات كثيرة ، منها كتاب الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الامام أبي حنيفة <sup>(٣)</sup> رضي الله عنه بما وافق فيه الأئمة الستة ، وهو كتاب نفيس حافل ، رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ما روي عنه في الاعتقادات ، ثم في العمليات ، على ترتيب كتب الفقه ، والنفحة القدسية بواسطة البضعة الميمنية ، جمع فيه أسانيد العبدروس ، وهي في نحو عشرة كراريس ، والعقد الثمين في طرق اللباس والتلقين ، وحكمة الاشراق الى كتاب الآفاق . وشرح الصدر في شرح أسماء أهل بدر في عشرين كراساً ألفها لملي افندي درويش ، وألف باسمه أيضاً التفتيش في معنى لفظ درويش ، ورسائل كثيرة جداً ، منها رفع نقاب الخفا عن ائمة الى وفا وأبي الوفا ، وبلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب <sup>(٤)</sup> ، وإعلام الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام ، وزهر الاكام المنشق عن جيوب الالهام بشرح صيغة سيدي عبد السلام ، ورشفة المدام المختوم البكري من صفوة زلال صيغ القطب البكري ، ورشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق ، والقول المنبوت في تحقيق لفظ التابوت ، وقنسيق قلائد المتن في تحقيق كلام الشاذلي أبي الحسن ، ولقط اللاكي من الجواهر الغالي ، وهي في أسانيد الأستاذ الحفني ، وكتب له إجازته عليها في سنة سبع وستين ، وذلك سنة قدومه الى مصر ، والنوافح المسكية على الفوائح

(١) طبع بمصر سنة ١٣٠٦ .

(٢) طبع بغاس سنة ١٣٠٢ وبمصر سنة ١٣١١ .

(٣) طبع بالاسكندرية سنة ١٢٩٢ .

(٤) طبع في مصر سنة ١٣٢٦ .

الكشكية ، وجزء في حديث نعم الأدام الحل ، وهدية الاخوان في شجرة  
الدخان ، ومنح الفيوضات الوفية فيما في سورة الرحمن من أسرار الصفة  
الإلهية ، وإتحاف سيد الحي بسلاسل بني طي ، وبذل المجهود في تخريج  
حديث شيبتي هود ، والمرئي الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي ،  
والمقاعد العندية في المشاهد النقشبندية ، ورسالة في المناشي والصفين ، وشرح  
على خطبة الشيخ محمد البحيري البرهاني على تفسير سورة يونس مستقل على  
لسان القوم ، وشرح على حزب البر للشاطبي <sup>(١)</sup> وتكملة على شرح حزب  
البكري للفاكهي من أوله ، فكملة للشيخ أحمد البكري ، ومقامة سماها  
إسماعيل الأشراف ، وأرجوزة في الفقه نظمها بامم الشيخ حسن بن عبد اللطيف  
الحسني المقدسي ، وحديقة الصفا في والدي المصطفى ، وقرظ عليها الشيخ  
حسن المدائني ، ورسالة في طبقات الحفاظ ، ورسالة في تحقيق قول  
أبي الحسن الشاذلي وليس من الكرم ، الخ وعقيدة الأتارب في سند الطريقة  
والأحزاب ، صنفها للشيخ عبد الوهاب الشربيني ، والتعليقة على مسلسلات  
ابن عقيلة ، والمنح العلية في الطريقة النقشبندية ، والانتصار لوالدي النبي  
المختار ، وألفية السند ، ومناقب أصحاب الحديث ، وكشف الثام عن آداب  
الإيمان والاسلام ، ورفع الشكوى لعالم السر والنجوى ، وترويح القلوب بذكر  
ملوك بني أيوب ، ورفع الكلل عن العلل ، ورسالة سماها قلنسوة التاج ألفها بامم  
الأستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسي ، وذلك لما أكمل شرح  
القاموس المسمى بتاج العروس ، فأرسل اليه كراريس من أوله حين كان بمصر ،  
وذلك سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الأجهوري ويكتب عليها  
تقريباً ففعل ذلك ، وكتب اليه يستجيزه ، فكتب اليه أسانيده العالية  
في كراسة وسماها قلنسوة التاج ، وأولها بعد البسملة الحمد لله الذي رفع

(١) طبع في مصر سنة ١٣٣٣ . وله : نشوة الارتياح في بيان حقيقة اليسر والقداح .

طبع ليدن سنة ١٣٠٣ كما في معجم للطبوعات .



متن الطاء وشرح بالعلم صدورهم ، واعلاهم سنداً وصحح الحسن من حديثهم  
فصار موصولاً غير مقطوع ولا متروك أبداً ، وحى قلوبهم عن ضعف  
اليقين في الدين ، فلم تضطرب ولم تنكر الحق بل صارت لافادته مقصداً .  
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله أئمة الهدى ، وصحبه نجوم  
الاهتدا ، ما اتصل الحديث وتسلسل ، وسلم من العلل ، والشذوذ مرمداء .  
وبعد فهذه قلنسوة التاج ، صنعت بافخر ديباج ، بل غنية المحتاج وبل  
صدى الزاج ، وزهرة الابتهاج والقصر المشيد بالأبراج ، والمصباح الفني  
عن أبي السراج ، بل الدرع الموصوف بآلي عوالي غوالي ، أحاديث  
موصولة الى صاحب الاسراء والمعراج ، رصعت بامم الكوكب الوضاح  
المستنير بأضواء مصباح الفلاح ، المتشح باردية أمرار التحقيق والمتزبر بلاءة  
أنوار التوفيق ، المنصف في جدله غير محاب للقرب والآتي من تقريره  
بالمعجب العجيب ، ذي المناقب التي لا يستوعبها البنان واللسان ، ولا يبلغ  
اداء شكره ، ولو اطلقت اللسان بالثناء عليه على مر الزمان ، صاحبنا  
الفاضل العلامة الجمال محمد بن بدير الشافعي المقدسي رحمه الله أمين .

ان الهلال اذا رأيت نموه      ايقنت ان سيصير بدرأ كاملاً  
اضاء الله بدر كاله ، وحرس مجده بجلاله ، وهذا أوان الشروع في  
المقصود بعون الملك المعبود وكتب في آخرها مانصه :

اجزت له ابقاء ربي وحاطه      بكل حديث حاز سمعي باتقان  
وفقه وتاريخ وشعر رويته      وما سمعت أذن وقال لساني  
على شرط اصحاب الحديث وضبطهم      بريئاً عن التصحيف من غير نكران  
كتبت له خطي واممي محمد      وبالمرقضى عرفت والله يرعاني  
ولدت بمام ارخوا فك ختمه      وبالله توفيقى وبالله تكلاني  
وكتب معها جواب كتابه مانصه : امعاطف اغصان النقا تترج ،  
ام القلوب ببلانها الى المحبوب تترج ، ورنات أوتار الميدان بانات أهل

الغرام والشوق ، أم هيجان البلابل بسجوع البلابل وتغريد ذات الطوق ،  
أم دعوة روح القدس تهتف ببيت فيقوم حيا ، أم مقدم عيس حبيب  
أحيا تدانيه عشاق معاليه وحيا ، ما هذه الا صدى تشييب نسيم بث  
الشوق واهداء التحيات ، كلا بل نفحات عبير الشناء وارسال تحف التسليمات  
الى ممد ماء الحب من ميم مدبحره البسيط ، والفيض للمجتدي من رشحات  
قاموس بره المحيط ، من نثر لآليء القول البديع على مفارق مهارق الصباحة  
والملاحه ، ونشر ملاءة الاحسان على غرة طلعة تاج عروس الفصاحة ،  
مردي فارس البراعة في الميدان اذا اقتعدها سلهبا<sup>(١)</sup> سبوحا ، المطر غارب  
النجابة والافتقان بحلالة قدر تخضع له من الفلك الاطلس برجا ، هو الذي  
اذا قال أقال عثار الدمر ، وقال تحت افياء ظلال دوحة الفخر ،  
واذا رقم فصفحة الفلك بالزواهر ، مرقومة ، واذا رسم فجبهة الأسد بايات  
الحرس مرسومة ، وشاهدي ما شاهدته في كتابه المنيف الواصل الي ،  
وخطابه الشريف الوارد علي ، فعين الله على منشاء تلك الفصاحة سلمت  
من الحصر ، الاوان وردھا الحضر أعياء البدو والحضر ، وقد صدر اليه  
ما أشار على الحب في ختام خطابه ، وعرج عليه هضا لنفسه فلم يك الا  
كالمسك يتنافس فيه وراد جنابه . ولو ان فيوضات العلوم والمعارف من  
غير حاكم لا تستباح ، وممدات المنح والعوارف من غير حيككم لا تستباح ،  
ولكن رأى الإطاعة في ذلك مغنا ، وتحقق التباطؤ في مثل ذلك مغرما ،  
فأشرق افق سعد القبول بمقياسه ، وسمى قلم الاجازة في الخدمة على كراسه ،  
وعطر بيان أسانيد العوالي فردوس الأستاذ بأنفاسه ، وهبت غالية نسائم  
كأثم اللطائف ، وهبت بارقة غمام المشارق والمراشف ، وتمايلت أفتان  
الاتصال برماح علو الاستاد ، وسقى قلم التحرير رياض الاجازة من جريال

---

(١) السلب من الخيل : الطويل ، وفرس مُسَلَّبٌ : ماض ، ومنه قول الأعرابي  
في صفة الفرس : وإذا عدا اسلَّب .

الامداد ، فدونها اجازة خاصة ، على مدارج كالاتك فاصة ، كأنها عروس جلست بالتاج ، وحليت بأفخر ديباج ، ولولا مخافة طول العهد ، والتاس السعد في الحث على انجاز الوعد ، بتنضد تاج الملفقات ، لكنت مغلقات الكلم المتفرقات ، بغيث ذكركم المنسجم مجلدات ، فهي بطاقة تحمل في كل كلمة غريدة بان ، وتنث السحر في عقد البيان ، فامتط غارب سنامها ، واهتصر ثمرات نظامها ، دمت لدروة المعالي متسنا ، ولأنفاس رياض السعادة متنسما آمين .

أقول : والشيخ محمد بدير المذكور ، هو الآن فريد عصره في الديار المقدسة ، عبيدي ويميد ويدرس ويفيد ، برك الله فيه مدى الأيام ، وامتنع بوجوده الأنام آمين .

واللترجم أشعار كثيرة جوهريه النقثات صحاح ، وعرائس أبيات ذات وجوه صباح ، منها قوله من قصيدة يمدح بها الاستاذ العلامة شمس الدين السيد محمد أبا الأنوار بن وفا أطال الله بقاءه ، ويذكر فيها نسبه الشريف منها :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| مدحت أبا الأنوار أبني بمدحه   | وفور حظوظي من جليل المآرب    |
| نجيباً تسامى في المشارق نوره  | فلاحت بواديه لأهل المغارب    |
| محمد الباني مشيد افتخاره      | بمز المساعي وابتدال المواهب  |
| رييب العلا المخضل سيب نواله   | سما الندى المنهل صوب السحاب  |
| كريم السجايا الغر واسطة العلا | بسيم الحميا الطلق ليس بغاضب  |
| حوى كل علم واحتوى كل حكمة     | فقات مرام المستمر الموارب    |
| به ازدهت الدنيا بهاء وبهجة    | وزادت جمالاً من جميع الجوانب |
| غنايله تنبيك عما وراها        | وأنواره تهديك سبل المطالب    |
| له نسب يعلو بأكرم والد        | تبلج منه عن كريم المناسب     |

وهي طويلة ذكرها في خاتمة رفع نقاب الخفاء . ومن كلامه في مدح المشار اليه قوله :

زار عن غفلة من الرقباء في دجى الليل طيف حب ثاني  
يا لها زورة على غير وعد نسخت آيا ظلام الثاني  
بت منها منعا في مرور ومحا نورها دجى الظلماء  
وتجلى إثراتها بوصال مهديا للقلوب كل هناء  
ويقول في مديحها :

عمدة ماجد مكفى أبا الأنوار رب الفخار نجل الوفاء  
أشرف العالمين أصلا وفصلا مفرد العصر نخبة الأصفاء  
ويقول فيها :

أشرقت في قلوبنا من سناه نيرات بهية الأضواء  
هو روح الإله في كل مجلى هو تاج الجمال للعلياء  
هو بدر البدور في كل أوج هو نجم الهدى وشمس الضعفاء  
هو باب المنى فتحا ونصراً منه تمت مظاهر النعماء  
هو رجائي وعدتي ونصيري واعتمادي في شدتي ورخائي  
ومدحه صاحبنا يتيمة الدهر ، وبقية نجباء العصر ، الناظم الناصر السيد

اسماعيل الرهبي الشهير بالحشاب ، بهذه القصيدة الغراء اللامية وهي :

ذاك الهيا وذاك الفاحم الرجل باآبلي وتلك الأعين النجل  
وبي غزالاً إذا شمس الضحى أفلت أراه شمساً وجنح الليل منسدل  
أغن أغيد وضاح الجبين له خد اسيل وطرف كله كحل  
نشوان لم يحتسى صرفاً مشمعة لكنه بالذي في ثفره ثمل  
أقام في كبدي الوجد المضر به حتى تحلل فيما تسفح المقل  
وفي الجوانح أذكى صده حرقاً تكاد من حرها الأحشاء تشتعل  
حملت فيه الذي تعي الجبال به وما لقيس بما قاسيته قبل  
كم بت فيه وأشواقى تؤرقني ودمع عيني على خدي ينهمل  
وعاذل جاء يلحاني فقلت له دعني بمدحي إمام العصر أشتغل

محمد المرتضى الراقي ذرى شرف      السيد السند الثبت الموضح ما  
تلوح من دونه الجوزاء والجلل      صدر الشريعة مصباح البرية من  
للعجز قد تركت ايضاحه الأول      أحيا معالم علم كنت أنشدها  
يضيق عن وصفه التفصيل والجلل      وقام في الله للإسلام منتصراً  
انا محبوبك فاسلم أيها الطفل      أعياء أكف الكرام الحافظين له  
وكاد لولاه يصني الحادث الجلل      للنخط أولاً فللخطي راحته  
في رقم صالح قول أثره عمل      ومنها :

ضرائب من معال لم يخص بها      يا ابن الذي قدغدا جبريل خادمه  
الاه منها سواء حظه المعطل      خذها اليك وإن كانت مقصرة  
وبشرت قومها قدما به الرسل      ما قالها في بني العباس شاعرم  
حسي علا انها حبلي بكم تصل      لازلت مبلغ مثلي ما يؤمله  
أستاذ أهل القريض المادح الغزل      فأجابه بقوله :

اعقد لآل أم نجوم ثواقب      أم الروض فيه الورق جاءت تخاطب  
والا غروس في ملاء محاسن      لها الصون عن عين الحواسد حاجب  
والانظام من حبيب بمجد      أخي الفضل من دانت لديه الغوارب  
وهي طويلة ، وله أيضاً :

إذا ما هب سلطان المريسي      وأبدى الجو وجهاً للمبوس  
فرزت بمفرد الكافات يأتي      يجمع حاصل هو كاف كيبي  
به أصبحت أرقل في كساء      به أمسيت في كن نفيس  
به تجلى من السمراء كأمي      إلي على يدي غزلان خيس<sup>(١)</sup>  
فارشف تارة منها وطورا      من الثغر الشنيب بلا مقيس

(١) الخنيس : الشجر اللثغ واسم موضع .

وله في المعنى :

إذا ضم قطر الجوعنا معاشنا وهبت رياح بالعشية بارده  
قصرت على كاف الكتاب مطالعاً ومقتبساً منه فوائد شارده  
وله أيضاً :

قد عد قوم في الشتاء لذائذا كافية تكفي لدى الأنواء  
كالكيس والكانون والكن الذي يأوى له العاني وكأس طلاء  
ثم الكتاب وسادس الكافات من شمس تضيء دنت وكاف كساء  
ولدي ان الكيس يجمع كل ما ذكروا من الأفراد والأجزاء  
وله في المعنى :

لكاف الكيس فضل مستمر يفوق به على الكافات طرا  
إذا ظفرت به كفاك يوماً تسنى سائر الكافات قسرا  
وله أيضاً في المعنى :

إذا هب سلطان المريسي<sup>(١)</sup> غدوة وجلل آفاق السماء سحب  
وضاق لتحصيل الأماني مذاهب فنعم جليس الصالحين كتاب  
وله أيضاً :

كاف الكياسة مع كيس اذا اجتمعا يوماً لمراء غلا في العصر سلطانا  
بالكيس يصبح مقضياً حوائجه وبالكياسة يولى الكيس احسانا  
والكيس منفردا مضم بصاحبه والكيس منفرداً يوليه مجانا  
وله في اجازة :

اجزت لمن حوى قصب الفخار وجلى في العلوم فلا مجاري  
رواياتي جميعاً عن شيوخ ثقات أهل فضل واختبار  
لهم بين الملا صيت ومجد وفخر واعتماد في اشتهار  
ومنظومي ومنثوري جميعاً وان لم اك أهلاً لاعتبار

وحسن الظن بالاغضا كفيل  
فانت المفرد العلم المنادى  
ولا تغفل محبك من دعاء  
ويرجو المرتضى منكم قبولا  
يحياه المصطفى خير البرايا  
على عليائه أركى سلام  
وله في اسماء أهل الكهف على الخلاف الوارد فيهم :

بتمليح مكسولين مشلين بعده  
وخذشادنوشادس الصاحب ذا كرا  
نوانس سانينوس مع بطينوشهم  
وكشفوط كندسلطونوس هكذا  
وبنيونس كشنيطط اربطانس  
وكلبهم قطير سبع سبعة  
دبرنوش مرونش اشداء للكهف  
كغشططوش في رواية ذي العرف  
مكرطونش تلك الروايات فاستوف  
روينا وارنوش على حسب الخلف  
ومرطوكش عند الاجلة في الصحف  
فخذوتوسل بأخا الكرب والرجف (١)  
ومن كلامه أيضاً :

توكل على مولاك واخش عقابه  
وقدم من البر الذي تستطيعه  
وأقبل على فعل الجميل وبذله  
ولا تسمع الأقوال من كل جالب  
ونظمه كثير ، ونثره بحر غزير ، وفضله شهير وذكره مستطير .  
وكننت كثيراً ما أجتلي وجهه وداده ، وأوقد نار الفكرة بقدر واري زفاده ،  
واستظل بدوحه المريع ، واستمد من بحره السريع ، وأسامره بما يذكرها  
عهود الرقتين ، وأتزه من صفات فضله وذاته في الريعين ، كما قيل :

(١) التوسل النافع بالايان الصادق ، والصل الصالح ، مع الإخلاص في النية لله رب  
العالمين ، والآيات الأربعة التي بعدها تكفي وتفي .

وكانت بالعراق لنا ليال صرقناهن من ريب الزمان  
جعلناهن تاريخ الليالي وعنوان المسرة والأمان  
وبالجملة فانه كان في جمع المعارف صدراً لكل ناد ، حتى قوض الدهر  
منه رفيع العباد ، وأذنت شمس بالزوال ، وغربت بعد ما طلعت من مشرق  
الاقبال ، كما قيل :

وزهرة الدنيا وإن أينعت فانها تسقى بماء الزوال  
وقد نماء الفضل والكرم ، وناحت لفراقه حمام الحرم ؛ وأصيب  
بالطاعون في شهر شعبان ، وذلك انه صلى الجمعة في مسجد الكردي  
المواجه لداره ، فظعن بعد ما فرغ من الصلاة ، ودخل الى البيت واعتقل  
لسانه تلك الليلة ، وتوفي يوم الأحد ، فأخفت زوجته وأقاربها موته حتى  
نقلوا الأشياء النفيسة والمال والدخائر ، والامتنعة والكتب المكلفة ، ثم  
أشاعوا موته يوم الاثنين ، فحضر اسماعيل بك طبل الامماعيلي ، ورضوان  
كتبخدا (١) المجنون وادعى ان المتوفى أقامه وصيا مختاراً ، وعثمان بك  
فاظراً بسبب أن زوج أخت الزوجة من أتباع المجنون ، يقال له حسين آغا ،  
فلما حضروا وصحبتهما مصطفى افندي صادق ، أخذوا ما أحبوه وانتقوه  
من المجلس الخارج ، وخرجوا يحنّازته وصلوا عليه ، ودفن بقبر أعده  
لنفسه بجانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ، ولم يعلم بموته أهل  
الأزهر ذلك اليوم ، لاشتغال الناس بأمر الطاعون ، وبعد الخطة ، ومن  
علم منهم وذهب لم يدرك الجنازة ، ومات رضوان كتبخدا في أثر ذلك ،  
واشتغل عثمان بك بالإمارة لموت سيده أيضاً ، وأهل أمر تركته فأحرزت  
زوجته وأقاربها متروكاته ، ونقلوا الأشياء الثمينة والنفيسة الى دارهم ،  
ونسي أمره شهورا ، حتى تغيرت الدولة وتلك الأمراء المصريون الذين  
كانوا بالجملة القبلية ، وتزوجت زوجته برجل من الاجناد من أتباعهم ،

(١) كتبخدا : كلمة فارسية : متعدد ، وكيل ، أمين .



ف عند ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضي ، خوفاً من ظهور وارث ، وأظهروا ما انتقوه مما انتقوه من الثياب وبعض الأمتعة والكتب والدشتات ، وباعوها بحضرة الجمع ، فبلفت نيفاً ومائة ألف نصف فضة ، فأخذ منها بيت المال شيئاً ، وأحرز الباقي مع الأول ، وكانت مخلفاته شيئاً كثيراً جداً ، أخبرني المرحوم حسن الحريري وكان من خاصته ومن يسمى في خدمته ومهياته ، انه حضر اليه في يوم السبت وطلب الدخول لعيادته ، فأدخلوه اليه ، فوجده راقداً معتقلاً اللسان ، وزوجته وأصهاره في كبكبة واجتهاد في إخراج ما في داخل الحبايا والصناديق الى اللبوان ، ورأيت كوماً عظيماً من الأقشة الهندية والمقصبات والكشيمري والفراء ، من غير تفصيل نحو المحلين ، وأشياء في ظروف وأكياس لا أعلم ما فيها ، قال : ورأيت عدداً كثيراً من ساعات اللعب الثمينة مبدداً على بساط القاعة ، وهي بنلاقات بلادها ، قال فجلست عند رأسه حصة وأمسكت يده ، ففتح عينيه ونظر إلي وأشار كالستفهم عما هم فيه ، ثم غمض عينيه وذهب في غطوسه ، فقامت عنه ، قال : ورأيت في الفسحة التي أمام القاعة قدراً كثيراً من شمع العسل الكبير والصغير ، والكافوري والمصنوع والحام ، وغير ذلك مما لم أره ولم التفت اليه .

ولم يترك ابناً ولا ابنة ، ولم يرثه أحد من الشعراء ، وكان صفته ربة نحيف البدن ذهبي اللون متناسب الأعضاء ، معتدل اللحية قد خط الشيب في أكثرها ، مترفها في ملبسه ، ويعتم مثل أهل مكة عمامة منعرفة بشاش أبيض ، ولها عذبة مرخية على قفاه ، ولها حبكة وشراريب حرير طولها قريب من قتر ، وطرفها الآخر داخل طي العمامة ، وبعض أطرافه ظاهر ، وكان لطيف الذات حسن الصفات ، بشوشاً بسوماً ، وقوراً محققاً ، مستحضرراً للنوادي والمناسبات ، ذكياً لودعياً فطناً أليماً ، روي فضله نضير ، وماله في سعة الحفظ نظير .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في شهر شعبان المعظم سنة خمس ومائتين  
والف ، ودفن في جانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية في القبر  
الذي أعده لنفسه هناك كما تقدم <sup>(١)</sup> جعل الله مثواه قصور الجنات ،  
وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران ، وعوضه جنة ونعمة وخيراً وأجراً ،  
وعوض المسلمين عنه خيراً ، وجمعنا جميعاً وإياه في مستقر رحمته آمين .

### مريم بلفت محمد بن طه العقاد الحلبي الشافعية

ام عمران المقرية المسندة الصالحة الكاملة العالمة العاملة ، مولدها في حلب  
سنة ست وخمسين ومائة والف . قرأت القرآن العظيم وبعض المقدمات على  
والدها ، وحفظت متون الفنون الى أن بلفت مرادها ، وكان جل انتفاعها على  
والدها ، وأجازها جملة من المحدثين والعلماء الكاملين ، منهم العلامة الجبيني وغيره  
من علماء عصرها . وقد اجتمع بها العلامة محمد خليل افندي المرادي حينما  
كان في حلب عام الف ومائتين وخمسة ، وأثنى عليها وشهد بعلمها وفضلها ،  
ولم أقف على تاريخ وفاتها <sup>(٢)</sup> رحمه الله عليها آمين .

### الشيخ مواد بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن الشطي الحلبي

ولد سنة تسع وثمانين ومائتين والف بدمشق ، ونشأ بها في حجر والده ،  
وقرأ لديه جملة صالحة من فن الفرائض والحساب وغيره ، وقرأ على الشيخ  
طاهر بن صالح المغربي ، وعلى الشيخ بدر الدين بن يوسف المغربي ، وحضر  
محال حديثية عند الشيخ بكري بن الشيخ حامد العطار ، واستجاز من  
غيرهم . وأقبل على تحصيل الفنون وضروب الآداب ، وبرع في فن الهندسة

---

(١) نقل المؤلف معظم هذه الترجمة عن المؤرخ الجبوتي مزوؤا اليه ما نقله عنه .

(٢) في تاريخ حلب للأستاذ الطباخ أن وفاتها كانت ( سنة ١٢٢٠ هـ ) .

والخط على اختلاف ضروبه (١) مع صلاح وعفاف وحياء ، وكنت أشاهد منه لطفًا وكالا ، وأدبًا زائداً واحتفالاً ، ومحاضرة حسنة ( وكالات مستحسنة ) وكان له ممة ونظر في معالي الأمور ، وقد جمع مسودة في طبقات الحنابلة المتأخرين ، وجمع منظومات قريبه الأديب الشيخ عبد السلام الشطي في ديوان ، وغير ذلك من مجاميع بديعة . بيد أنه قطع عليه الطريق الأجل ، وفاداه عجلًا فقال أجل ، وذلك في شهر ذي القعدة عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف ودفن بتربة الذهبية من مرج الدحداح رحمه الله تعالى .

### السلطان مصطفى خان بن السلطان عبد الحميد خان

ولد سنة ألف ومائة وثلاث وتسعين ، وجلس على تخت الملك في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين فها به الكبير والصغير والجليل والحقير ، وحصل الخوف لجميع أهل الاستانة منه ووقع الرعب في قلوب الجميع ، ثم أطلقت المدافع علامة على جلوس السلطان مصطفى ونودي في المنابر باسمه ، وتقدم المفتي شيخ الإسلام وقائمقام موسى

(١) وتلقى علم الهيئة والربع الحبيب عن الحافظ الشيخ حسين موسى نزيل دمشق ، والجبر والمقابلة عن العلامة الشيخ محمد الطيبي ، ولازم أخيراً العلامة الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري ، واتضح به كثيراً ، كان لهذا الأستاذ آمال فيه ، وطلالا ذكره بألم وحسرة ، وقد قرأ عليه تيسير الوصول في الحديث ، وأجاز به وبغيره ، وكان عارفاً بالفتن الفارسية والتركية ، وأحسن آثاره مدحيات عبد النعم الأندلسي المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق . وألف رسائل لطيفة منها : « كشف الغيب » ، في العمل بالربع الحبيب « و « تحفة النساك في فضائل السواك » و « الفضائل المتقابلة في الجبر والمقابلة » وكان له شعر قليل ، فنه قوله :

خالق الناس بخلق حسن      ترتقي أسنى المقام الأحسن  
واعبر في حال أهل الزمن      واتقه من غمرات الوسن  
وتيقن أن زرع الإحسان      موجب حقا لحصد المحن

١ هـ من « أعيان دمشق » في القرن الرابع عشر الهجري للشطي .

باشا إلى الجموع التي كانت مجتمعة في فسحة آت ميدان ، وأخبرهم أن  
السلطان مصطفى قد وعد بإبطال ما كان مهتما به السلطان سليم من وضع  
النظام الجديد وإرجاع العوائد القديمة ، فلما سمع الجميع هذا الحديث  
تفرقوا ، وبعد أن جلس السلطان مصطفى على تخت السلطنة سلم زمام  
الأحكام بيد القائم مقام كوسج موسى باشا وإلى المفتي شيخ الإسلام عطا الله  
أفندي ، ولما بلغت هذه الأخبار الصدر الأعظم حلي مصطفى باشا وكان  
رئيس الجيوش التي خرجت لقتال الروسية كما تقدم ، حزن لذلك وغضب  
غضباً شديداً هو ومن معه من العساكر ، وكان من جلته مصطفى باشا  
البيرقدار ، فقددوا صلحاً مع الروسية ، ورجعوا بالعساكر ليتداركوا  
هذا الأمر ، وأرسلوا للعساكر الانكشارية يقولون لهم نحن قادمون لنجدهم  
واتمام رغبتهم ليطمئنتوا بذلك ، وما دخلوا القسطنطينية إلا بعد مشاق ،  
وأراد البيرقدار مصطفى باشا إرجاع السلطان سليم والقبض على السلطان  
مصطفى ، وطلب من الصدر الأعظم المساعدة على ذلك ، فأفكر عليه  
ذلك مبيناً سوء عواقب الأمور ، فغضب البيرقدار غضباً شديداً وأمر بحبسه  
وبلغ الخبر السلطان مصطفى فأرسل أناساً يقتلون السلطان سليم ، فدخلوا  
عليه وهو يصلي صلاة العصر ، فلم يملوه إلى أن يتم الصلاة بل وثبوا عليه  
وطرحوه إلى الأرض ، فنهض حالاً عليهم كالأسد وصرعهم ، وكان قوياً  
جداً ، ثم تغلبوا عليه وخنقوه حتى مات ، ورجعوا به إلى السلطان  
مصطفى مسرعين وطرحوه ميتاً أمامه ، وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين  
ومائتين وألف ، وعمر السلطان سليم ثمان وأربعين سنة ثم أرسل أناساً  
وأمرهم بمقتل أخيه السلطان محمود ، وكان البيرقدار قد هجم بجيعة مسرعين  
لإنقاذ السلطان سليم فوجدوه قد مات ، فاهتموا بأمر السلطان محمود ،  
وقال لهم البيرقدار عليكم بنجاة السلطان محمود لأنه هو الوارث الوحيد  
لتخت السلطنة الباقي من سلالة آل عثمان ، فأخذت العساكر تطلب السلطان

مصطفى ، وتبعث عن السلطان محمود ، وان السلطان محمود لما جاءه جنود السلطان مصطفى الذين يريدون قتله أراد الفرار فرشقه أحدهم بمنجبر أصاب يده فهرب ، وصعد على سطوح السرايا ، فلما نظرت جماعة البيروقدار وضعوا له سلماً فنزل إلى صحن الدار ، حيث كان البيروقدار ، وعندما نظر إليه البيروقدار فرح فرحاً عظيماً وحمد الله تعالى على خلاصه من أخيه وصار يقبل قدميه ، ثم دخل به القاعة وأجلسه على تحت السلطنة ، وأرسل جنداً قبضوا على السلطان مصطفى وأمر بجبسه فلما تم جلوس السلطان محمود جعل مصطفى باشا البيروقدار صديراً أعظم ، وسلمه زمام الأحكام ، فأخذ يمتهد في أخذ الثار من الذين قتلوا السلطان سليم ، ثم شرع في تنظيم العسكر الجديد ، وطلب اجتماع أهل الحل والعقد من رجال الدولة ، فلما حضروا أخذ يبين لهم شدة الاضطراب لتعليم العساكر صناعة الحرب ، وانفاذ أوامر السلطان طالباً رأيهم في ذلك ، فصادقوه مدعين لأمره ، وتعهدوا بالمساعدة في كل ما يؤول لنجاح المملكة ، وفي الحال أخذ الصدر الأعظم في وضع ترتيبات جديدة أوجبت الملام عليه من كثيرين ، وأخبروا له السوء ، رصاصوا يطعنون فيه جهاراً ويدعون بالكافر ، وعلقوا أوراقاً ، ولا زال الأمر في اضطراب إلى أن قتل السلطان مصطفى المترجم بإشارة من السلطان محمود ، سنة ألف ومائتين وثلاث وعشرين رحمه الله تعالى . وفي ترجمة السلطان محمود زيادة تفصيل وبيان فليراجع هناك .

الشيخ مصطفى بن احمد حسين بن احمد بن  
عبد الرزاق الحلبي الولي المستغرق

المجذوب المشهور صاحب الأحوال الغريبة الباهرة ، والكرامات البديعة  
العالية الظاهرة ، كان كثير الإنشاد ، من أقوال السادة الأجداد ، ومن

الموشحات الأنيقة ، والمواليا الرقيقة ، وله حافظة قوية ، ونفحات لطيفة ندية ، ما رآه انسان الا وأحبه ، ورام دنوه وقربه ، وكان يرد عليه من الناس مال كثير ، فيدفعه في الحال لمستحقه من مسكين وفقير ، وكان معتقداً عند الخاص والعام ، وكراماته مشهورة مشهودة للأنام . توفي بعد ألف ومائتين وخمسة في حلب ، ودفن بها رحمه الله تعالى ونفعنا به .

### الشيخ مصطفى بن محمد بن ابراهيم بن محمد الطرابلسي الحلي المولد والمنشأ الحنفي

العالم الفاضل ، والمتقن الكامل ، المولى السيد الشريف ، البليغ الأديب اللطيف ، نخبة البلغاء ، وكعبة طواف الفضلاء والرؤساء . ولد بحلب في شوال سنة ست واربعين ومائة وألف ، ونشأ بكنف والده الشمس محمد نقيب الأشراف ومفتي الحنفية بحلب ، أحد العلماء والفقهاء المشهورين بعصره ، وقرأ عليه الكثير من الكتب وانتفع به وسمع عليه الكثير وأخذ عنه ، واشتغل على غيره بالأخذ والتحصيل وقرأ عليهم ، كأبي السعادات طه بن مهنا الجبريني وأبي عبد الفتاح محمد بن الحسين وقاسم بن محمد البكرجي ، وأجازه أبو البركات عبد الله بن الحسين بن مرعي السويدي البغدادي عام دخوله حلب حاجاً سنة سبع وخمسين ومائة وألف ، وأبو عبد الله علاء الدين محمد ابن محمد الطيب القاسمي المالكي تزيل المدينة المنورة ، وسمع منها الحديث المسلسل بالأولية . وأجازه الشهاب أحمد الملوى المصري وأبو عبد الله محمد بن علي الجمال الحلي تلميذ والده فبرع وفاق ، وانعقد على فضله الاتفاق ، وحصل له الفضل الذي لا ينكر ، والاتقان الذي لا يمحذ بل ينشر ويذكر ، وأقبل على الأدب ومطالعة كتب اللغة والعربية واشتغل بها حتى ضبط الكثير منها وحفظ غالبها ، وجمع كتاباً في اللغة لم ينسج على منواله ،

ولم يسبق إلى مثاله ، جعله أبواباً وفصولاً وقرغ لجمعه وتحريره عدة سنين ، حتى جاء كتاباً وافياً مفيداً سهل المأخذ كثير الفائدة . وقدم دمشق ودخلها غير مرة ، وسمع من أبي يحيى علاء الدين علي بن صادق الداغستاني ، وسمع الكثير من العلماء واستفاد من فوائدهم ، ثم ارتحل إلى حلب وامتنحن لما قامت الأشراف وقوي جانبهم ، وخرج من حلب واستقام مدة في مدينة صيدا وتلك النواحي ، ثم دخل القسطنطينية ، وكان قد مات والده في تلك الأيام (١) واجتمع بعلماؤها وأعيانها ، وتقلبت به الأحوال بعد ذلك ، واستقر آخر أمره في بلدته الشهباء إلى أن اخترمته المنية ، سنة نيف وعشر ومائتين وألف ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه .

#### الشيخ الملا مصطفى بن جلال الدين الكلعبري النقشبندي الخالدي

العالم الفاضل الألمي ، والخبر الكامل المرشد اللوذعي ، مرشد السالكين ، ومفيد الواصلين ، الخليفة لحضرة المولى الأستاذ ، والخبر البحر الملاذ ، حضرة مولانا خالد فخلفه عنه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد ، فأفاد بالشرعية والحقيقة حسب المراد ، ولم يزل إلى أن توفي سنة ألف ومائتين و .

#### الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي صاحب معارضات الشيخ هلال

لقد ترجمه الإمام الأديب ، والهام اللبيب ، محمد خالد أنندي چلي الحمصي بقوله : أديب فريد ، وشاعر مجيد ، كان رحمه الله أديباً عاقلاً فاضلاً ، فطناً ذكياً ودوداً صالحاً ورعاً تقياً . ولد بجمص وبها نشأ ، ولما

---

(١) كانت وفاة والده محمد أنندي مفتي حلب ( سنة ١١٨٤ هـ ) كما رأيته في مجموعة لبعض بني الطرابلي ١٥ من تاريخ حلب الشهباء للأستاذ الطباخ .

كبر وشب حفظ القرآن وتعلم الخط والحساب ، ثم تعلق على العلوم فأخذ بقسم وافر من كل منها ، وقرأ كثيراً من كتب الأدب والتواريخ ، وطالع أكثر دواوين الشعراء وأقوال البلغاء ، فحفظ منها في مدة يسيرة ما يعجز عن حفظه غيره في أعوام كثيرة ، وكان مع ذلك قد منح حسن الصوت وجودة الحفظ ، فتعلق على العلوم الموسيقية فبرع بها ، وأحبه أعيان البلدة وأكابرها ، فكان سمير العلماء ونديم الشعراء والبلغاء ، ثم زادت شهرته وبعد صيته وتولع به الخاصة والعامة ، فاعتنقه الشيخ الفاضل والمرشد الكامل ، أبو النصر بن الولي العارف بالله الشيخ عمر اليافي ، صاحب المنظومات الدرية والقُدود البهية الموسومة في البكرية ، فنزل عنده منزلة عظيمة ، وحلت عليه أنظاره الكريمة ، ثم رحل مع الشيخ المذكور وتخرج بصحبته ، وصار منشداً ذكره وحضرته ، فسافر معه إلى الاستانة العلمية ، ونزلا عند عبد الله باشا أحد وزراء الدولة العثمانية ، وذلك في زمن السلطان ساكن الجنان السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود خان تقيهما الله بالرحمة والرضوان ، فحصل لها الاقبال التام ، ووجهت على الشيخ مصطفى رتبة روس اييك بواسطة الباشا المذكور ، وانتظمت له الأمور ، وأحبه عبد الله باشا فحبسه عن السير ، وقال منه الخير الكثير ، ثم سافر معه إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ، وأقام عنده مدة طويلة بمزيد الانعام ، ورجع بعد ما طاف البلاد المصرية .

فرأى في تلك المدة بدور المنظومات الهلالية <sup>(١)</sup> طالعة ، وأنوارها

---

(١) نسبة إلى الشاعر الشهير محمد بن هلال بن محمود بن مصطفى بن اسماعيل ملا زاده المروف بالهلالي . ولد بحماة ( سنة ١٢٣٥ هـ ) ونشأ بها ، وأخذ العربية والعلوم الدينية من علمائها ، وتفنن في الأدب وأساليبه ، ونظم الشعر والموشحات ، واثم الأديباء والظرفاء ، وتوجه إلى دمشق فطاب له المقام ، وعاش أديباً ، وأقام بها إلى أن توفي ( سنة ١٣١١ هـ ) ودفن في مقبرة السحاح . وترجمته في مقدمة ديوانه المطبوع بحماة ( سنة ١٣٢٠ هـ ) رحمه الله .



لامعة ، والناس منها بين اعجاب واطراب ، وإطئاب واسهاب ، فأخذ في معارضته ، وشمر إلى مبارزته ، ولكن تركه في واد وسلك في واد آخر ، وعن تلك الخطبة رجع وتقهر ، وعدل عن التغزل في الحور والبدر ، إلى وصف الموائد والقصور ، إلى غير ذلك مما يستقف على معانيه ، وتأمل رصانة مبانيه ، من المنظومات الفائقة ، والأدوار الرائقة ، والكلام الذي فاق بسلاسته وعدوبته كل كلام في هذا الباب ، وأعجز فحول الشعراء عن مضاهاته وحير منهم الألباب ، حتى قال قائلهم ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا شيء عجاب ! ومن ثمة أوغر عليه صدر الهلالي حنقاً ، وازداد تضجراً وقلقاً ، تأسفاً على اهمال نظمه الذي فاق الدر المنثور ، وفيه خلف الظهور ، وتولع الناس بما يعارضه به الشيخ المذكور ، على أن الشيخ مصطفى لم يكن مقصوراً على النظم في المآكل ، إنما كان يأتي بذلك على سبيل التفكه والمداعبة . وكان له نظم جيد رقيق ، والذي يدعوه أيضاً لسلك هذه الخطط واقتفاء تلك الرسوم ، كثرة ولله في حب المآكل واللحوم ، فانه كان رحمه الله اكولاً عظيماً ، وقد قيل من أحب شيئاً أكثر من ذكره ، وسوف تأتي على نبذ من مهمات أمره ، مع ما فيه ، فانه كان رحمه الله مسامراً نديماً حافظاً ، إذا جالسك يملك نكات وأخباراً ، وملحاً واثراً (١) .

توفي رحمه الله عام ألف وثلاثمائة وتسعة عشر اثر نزلة صدرية ، لم تنجح فيها حيل المطبيين ، وله من العمر ما ينوف على السبعين ، وكانت موته على هيئة تشعر بحسن الختام ، والفوز بدار السلام ، وذلك حيث كان رحمه الله رحمة واسعة في نهاية مرضه وقد أصبح يوم الجمعة ، حتى إذا كان قبيل الصلاة رأى في نفسه خفة وراحة فطلب ماء ليتوضأ معمولاً على

---

(١) جمعت معارضاته للهلالي في كتاب « تذكرة الناقل عن استحضار المآكل » وهو مطبوع .

النزول إلى الجامع ، وكان قريباً لبيته ، ولما أتى له بالماء توضأ محسناً للوضوء ، وحيث أتم أمر بفرش مصلاه ، وشرع في صلاة سنة الجمعة قبل المسير ، فقبض قبل التشهد في السجود الأخير ، ودفن في عصر ذلك اليوم ، وكان له مشهد عظيم مشى في جنازته أكابر البلدة وأعيانها . وقد أرخ موته العلامة المحقق والخبير المدقق ، نخبه الفضلاء الكرام وعمدة العلماء الأعلام ، اتامى زاده السيد خالد أفندي مفتي حص الأربق ، قائلاً - وقد رقم على القبر :

هذا الضريح لمصطفى مداح خير المرسلين

من لابن زين الدين يـمـزى نسبة في العالمين

لبى الميمى ساجداً لما رأى عين اليقين

العفو أرخ واقراً ولنعم دار المتقين

ومن نظمه البديع الرقيق مطرزا باسم رفيق :

رماني بسهم من لحاظ فوائك غزال له دانت أسود المعارك

فما البدر يحكيه ولا الغصن إن بدا أو اختال في ثوب البها في مسالك

يلذ لي التعذيب في حب من غدا وأصبح من دون البرية مالكي

قلبت الكرى لما شواني بحبه أراقب زهر الليل ضمن الحيا لك

ومن كلام الشيخ هلال موشح لازمه

بالله يا باهي الشيم رفقاً بولها ن

ما شاقه ذكر العلم لولاك والبان

أظهرت سري المكتم ما بين دمعي والسقم

في لوحه خط القلم ان الهوى حكم حكم

دور

بدر منير أم ملك أم أنت إنسان

ما خاب راج أم لك بالقرب احسان

كم من جهول أم لك نال الشقا مع من هلك  
سبحان من قد كملك في كل حسن تم لك

دور

أهوى الجمال المطلقا أيا ن ما كان  
اذ مذهبي ان اعشقا حورا وولدات  
أدهشتني عند اللفا يا بدر حسن مشرقا  
يدري بذان من حققا ان الفنا عين البقا

دور

وا لوعتي من علما غزلان نعمات  
عن حبهم منع اللمي ظلما وعدوان  
يا تاركين المغرما في حبهم يبكي دما  
سكران من حر الظما ينبغي السراب الأوما

دور

سكري لدى محو الأثر للدف أدنان  
حيث المعاني والصور راح وريحان  
كالشمس في روض القمر تجري لأبهى مستقر  
طور على طور انجبر من لن تراني قد ظهر

وقال المترجم في معارضته

بالله يا شاوي اللحم قدم لجوعات  
ما همه غير الاعم يملئ لجسمات  
أحييتني بعد العدم خاروف محشي محترم  
ويا صديرا قد ألم كنافه تبيري السقم

دور

رز دفين ما كلك أم لحم خرفان  
ما جاع بطن لذّة لك بطول أزمان  
سبعان من قد دعبك يا ضلع محشي يا ملك  
ما أسمعك ما أسمعك ما أدهنك ما أدهنك

دور

أكل المحاشي مطلقا شفاء أبدان  
اذ مذهبي ان أشرقا سمنا وأدهان  
قد هاش بطني مذلقا قطايفاً وقيمقا  
بالله كسر فستقا واحشي بها المفرقا

دور

ما آن أحظى بالكما بالله ما آن  
عليّ بها أن أضدما مع لحمة الضان  
لا سيما لا سيما رز لديه قدما  
والسمن فيها عوما فابلع وكبر لقما

دور

قلبي على كشك الفقر لا زال ولهان  
اذ تحته ذاك الزفر من كل ألوان  
فاصرف أخي للنظر عن غير أكل مقتخر  
ما للفت عندي والجزر الا غذاء للبقر

ومن كلام الشيخ هلال من الموشح

قلبي كورا عزا حورا وعلى العرش من الحسن استورا

دور

دار من تهوى ودع في كل دار مدّح في الحب جهلا غير دار

فألهوى كأس على العشاق دار      فيه من فازوا وفيه من هورا  
دور

ليت شعري من لقلبي أمرضوا      هم إلى الآن غضاب أم رضوا  
غرضي هم أعرضوا أم أغرضوا      بالتجني أم على قتلي نورا  
دور

آه من نار جفام والصدود      بعد جنات وقام بالمهود  
يا ترى عيشي بهم يوماً يعود      بعد ما أغصانه الخضر زورا  
وقال المترجم معارضاً له  
لما شؤوا خبزاً طورا أيضاً قلوا      وعلى السمن القباوات استورا

دور  
مذ رأني شيخنا المشي جار      راح للمشي وبالكوسى استجار  
أيها القطر انمقد مذ أوت جار      لصدور للكنافات حورا  
دور

أيها الاخوان للأكل انهضوا      وذروا الجوع وعنه أعرضوا  
وعلى الحاروف بالكف اقبضوا      بأصابع على الصحن هورا  
دور

لمحة الضان شفاء للكبود      ليس كالملفوف نفاخ الجلود  
وكذا اليبرق الزاكي الجدود      من كرام الكرم عنه قدروا  
وللشيخ هلال موشع صبا

بنت لنا في طالع الاسعاد      يمحو سناها الليل  
شمس على غصن رطيب نادي      تزهو يحرق الذيل  
أخا الأشجاء      دع الأحزان  
وساقينا لنا قد آن      منه الوفا بالكيل

ويا أغصان على كنبان      أجبوا داعي الألحان      بالليل كل الميل

دور

لم أنس مسراها بلا ميعادي في غفلة الحراس  
وقولها برقة الانشاد بشراك زال الباس  
عبير فاح هزار صاح ونادى قم بنا يا صاح للأنس والإيناس  
ونجم لاح بشمس الراح وقد أهدت لنا الأفراح وللعذول الويل

دور

ريح الصبا من حي ذاك الوادي زر ، ربة الأستار  
بنت الحبا ذات الجمال البادي فضاحة الأقار  
فلو يا خال نظرت الخال وشعرا مد للخلخال  
سلاسل الأقدار ودرا حال بشعر حال فتاة طرفها بالحال  
تردي غزاة الخيل

وللمترجم معارضاً له

الجسم لا يقوى بغير الزاد ولا يشد الخيل  
ولحمة الخاروف لحم فادي والدهن منه سيل  
انا الزحان بالأسنان لكل الأكل يا اخوان للجوع مالي ميل  
ولي مصران في جسمان دواما لم يزل ملأف في يومه والليل

دور

خاروفنا المحشي عن الاكباد حقاً يزيل الباس  
وقرعنا اليقطين ذو الامداد طابت به الأنفاس  
ودهن ساح بلحم راح يقيم الجسم والأرواح  
بالرز والقلقاس وعطر فاح بالتفاح  
وكفي لم يزل مساح للتمر عندي كيل

دور

بالبرق عج طيب الأجداد ان منك جوع ثار

وشيفنا المفشي مروّتي الصادي      من سمنه المدرار  
إذا ما انسال كسيل سال      رحيق منه كالسلسال  
تجلى به الأكدار      ورز غال بسمن عال  
عليه اللحم لما انهال      يحكي ظلام الليل  
وللشيخ هلال رحمه الله موشح

روح صب ولهان      حور بين الولدان  
والشادي يدعو الساقى      يا سلطان الندمان  
لاحت من خلف الأستار      شمس تزري بالأقمار  
لوحلت شهب الازرار      عن صدرها النوراني  
ما هند لكن حسنى      ذات الأوصاف الحسنى  
ما اسنى منها الحُسنى      مقرونا بالاحسان

دور

قلت رفقا بالمهجات      قالت عن عجب ميهيات  
كم من جنات الوجنات      أكباد في النيران

دور

من لي بالظبي الاغيد      ذي القد الزاهي الاملد  
ما أحلاه بعد الصد      إذ حياني أحياني

دور

وحد مولى قد ولاه      قلباً لم يبرح يهواه  
بدر عوزت مجلاه      بسم الله الرحمن

وللمترجم رحمه الله معارضاً له :

من لحم الزاهي الضان      قدم محشي الخرقان  
وادر لي ياساقى      كأساً من الأدهان

دور

جاءتنا من بيت النار كبة تجلو الأكدار  
والسمن منها مدرار يطفو فوق الصواني

دور

مالذي الجوع المضى غير ذي الدهن الاسنى  
شبخنا المغشي يعنى في أول الألوان

دور

قلي لتلك الفتات كم به قامت حشرات  
فابعدوا صحن الكرات يا صحي عن أعيناني

دور

من لي وافى بعد الصد اليبرق الزاكي الجد  
منه أكلي بلا عد لا يكفيني الألفان

دور

جل مولى قد أعطاه طولاً في أصل مبناه  
قرع لو يحشى فاداه كفى اسرع القاني

وللشيخ هلال موشح :

ما أسعد الصبحية بالطلعة البدرية  
والشمس منها تجري كواكب درية

دور

عن ذي الجمال السامي لم تلقى لواحي  
لا والعذار اللامي والطرة السنية

دور

من لي به من اغيد ريم يصيد الأصيد  
حلو التثني مفرد ذو قامة خطية



دور

وافى مدير الخمر والحد الزاهي الزهري  
فانهض لشم العطر من وردة جورية

دور

إن لم تعدني عدني فالشوق داء مضني  
يا يوسف الحسن أحزاني يعقوبية

دور

للحان والألحان والراح والريحان  
هي اخا الأشجان نسكر مع الجمعية

دور

إن كنت بالأفراح ما حي دجى الأتراح  
فاشرب عجوز الراح من راحة الصبية  
وقال المترجم من الموشح معارضاً :

عقولنا مسبية بالكبة الصينية  
والسمن منها يجري سحاب سحابة

دور

شوقي نما للباقي إذ غاصت بالأحلام  
والدهن منها طامي مشارب هنية

دور

سبعان من قد أوجد يبرقنا الزاكي الجد  
على نعماء يحمد بكرة وعشبة

دور

بصاء ضمن الصدر قد كللت بالقطر  
حرا سناها يزري بالأنجم الزرية

دور

قد لد لي بالجبنِ قطائف لو قدني  
عليها أمسى بطني ذا نعمة شجيه

دور

لموسم الخرفات ما زات كالولهان  
نعم به تلقاني ذا ممة عليه

دور

ادر لي كاس الراح من دهنه السياح  
فقد نفت أتراحي نفحاته العطريه

وللشيخ هلال موشح

بدر فنور الراح في الأقداح قد لاح كالارواح بالأشباح

دور

فهي المداماكم برت أسقاما كفوا الملاما معشر النصاح

دور

فاشرب زلالا لا تخف ازلالا والكأس لالاسقط زند الراح

دور

كانت وجرمي قبل خلق الكرم بالشهب ترمي مارد الأتراح

دور

يسمى بها من للبرايا افتن ان ماس يطمن طعنة الارماح

وقال المترجم

ادر كؤوس القطر بالأقداح فالصدر وافى وانجلت اتراحي

دور

بعضا اذا ما القطر فيها عاما فلا ملاما شر به كالراح

جبن تلالا في حشاها جالا      والسمن سالا منعش الأرواح  
دور

لو كان قسمي صدرها بل رسمي      لكان جسمي يزهو كالمصباح  
دور

حيا وقد رن والحشا له حن      ما السوى ما المن كسمنه الفواح  
وللشيخ هلال موشح :

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| نبه الندمان صاح    | ان داعي الأنس صاح |
| حيث من أبدي الملاح | لاح نور الكاس لاح |
| سيما والقيم يسجم   | دمعه فوق البطاح   |
| ورياض الزهر ييسم   | عن تغور من أقاح   |

دور

|                  |                     |
|------------------|---------------------|
| كوكب الحسن أدارا | في الدجى شمس النهار |
| طور خديه افارا   | منه لي نور وفار     |

دور

|                   |                    |
|-------------------|--------------------|
| يا كلیم العشق كلم | عاذلي ما العشق عار |
| فالهى العذري يعلم | اهله خلع العذار    |

وقال المترجم :

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| قدم الخرقان ناعي   | ان داعي البطن ناح |
| حيث من لحم الاضاحي | راح هم الجوع راح  |

دور

|                  |                  |
|------------------|------------------|
| سيما والدهن يصدم | شربه يشفي الجراح |
| وكاج الخاص يؤدم  | مع قبوات ملاح    |

دور

منسف الرز اثارا بسناه الاعتكار  
وعليه السمن دارا فانتشق شم البهار

دور

وعلى الحشي قدمدم صاح واخلع للعذار  
والى الكبة قدم قد سبتنا باحمرار  
وللهلاي مهنثا بقدموم والي سوريا أحمد جودت باشا :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| صادح الأفراح بالافصاح صاح  | اذ محا الظلماء مصباح الصباح |
| ولأرباب التهاني والصفاء    | فتح الفتاح أبواب النجاح     |
| بقدموم النير الاعلا الذي   | منه سوربة حياها الفلاح      |
| وحماة الشام أضحت تنجلي     | كمروس ذات عقد ووشاح         |
| بوزير الوزراء المجتبي      | آصف الهمة الشاكي السلاح     |
| احمد الشان العظيم الجدد في | جودة الكف لمن منه استباح    |
| لسن من كأس لفظ مسكر        | بمعان هي للأرواح راح        |
| علم العلم بصيت صوته        | ما على الصابي اليه من جناح  |
| ببديع وبيان في صفا         | خررة قد مزج السحر المباح    |
| فهلخوا يا ذوي الحزم فقد    | جاء أمر الجد وانتزاح المزاح |
| ولسان البشر نادى أرخوا     | في حماة الشام بدر الحق لاح  |
| وقال المترجم :             |                             |

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| ساح دهن اللحم فوق النار ساح | أي راح أي عطر حين فاح      |
| وعن القوم المعازيم الأولى   | أولموا قد راح هم الجوع راح |
| بقدموم الكبش ذو القرنين من  | لفساد البطن لقياء صلاح     |
| وبه السفرة صاحي أسفرت       | اذ من الالية لاح النور لاح |
| بمظلم بارك كالزق في         | جوفه رز ولحم مستباح        |

احمر الاجنب اذ بالسمن جا      روا عليه لا ولم يخشوا جناح  
كلما الأيدي أزال قطعاً      فج منها نشأة تبرى الرياح  
ليت شعري من بهارات ذكت      تلك أو من حيث مرعاه الشياح  
نشأت من كأس دهن منه لي      قد سلا الساقى ولا من كأس راح  
لو بأكلي أمزج القطعة من      لية مع هبرة هلا مباح  
لو رآه صاحب التقشيف و      الزهد قال اليوم عنه لا براح  
وللشيخ هلال :

ربح المتاجر لاكتساب معالي      حسن الثناء على جميل خصال  
للفضل اهل لا يقوم بغيرهم      بيت سوى اهليه فيه خالي  
يا خاطب العلياء جد فانها      حسناء ذات تمنع ودلال  
فمن الورى ما هم حلا للمجد من      شنف ومن عقد ومن خلخال  
ما الليث الامن حى الغابات لا      من يحتمي بعريفة ودحال  
عقد به الخود المليحة جيدها      حال وعقد بالمليحة حالي  
بشرى لحكمة التجارة والهنا      لها بصارم عضبها الفصال  
إلى آخر القصيدة كما هي مذكورة في ديوانه رحمه الله .

والمترجم رحمه الله :

أكل المحاشي صنعتي وفعالي      والرز لي فيه وسيع مجال  
للأكل اهل لا يحاوز غيرهم      أيديهم فيه كما الفصال  
يا طابيح الضلع السمين أما ترى      جوعي ونخصتي وسيئة حالي  
أنعم به ولك الثواب فانه      لا شك يكفيني أنا وعبالي  
ما المشق الا أن تهيم بكبة      حمراء تهدا لا بذات حجال  
والليث من صدم الموائد بل جثا      متربصاً لا مبتغي لنزال  
والقرن من بالكف يقبض رقبة      الحاروف لا من يردي للأقيال

دعني ومن ألحان شاد مطرب      طربي بوصف الأكل والأشكال  
والعود ان تضرب به فيسؤني      وعلى الطناجر ان نقرت حلالي  
ما رنة القانون ابغي انما      ابغي لرنة صدرنا المتلاي  
وكذاك قمقمة المعالق فوقه      وكذا الصحون بصنعة الاكال  
وتلذذي بتعدد الألوان مع      سلطاتها وكذلك الإقبال  
وتغزلي بسوى الكثافة لم يكن      لا بالصبي وربة الخلخال

الشيخ مصطفى زين الدين ابو البركات بن محمد بن رحة الله  
ابن عبد المحسن بن جمال الدين الأيوبي الأنصاري  
نسبة إلى سيدنا ابي أبوب الأنصاري  
رضي الله عنه

هو الفاضل الإمام ، والحبر المهام ، فقيه العصر ، ویتیمه الدهر ،  
عقد تاج الأفاضل والکمالات ، ومن بنى فوق ذرى المجد غرفات ،  
الإمام العلامة ، والمدقق الفهامة ، العابد الصالح والفالح الناجح ، الحنفي  
الدمشقي الشهير بالرحمتي .

ولد بدمشق ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من محرم الحرام سنة  
خمس وثلاثين ومائة وألف ونشأ في حجر والده ، وقرأ عليه وعلى فقيه  
عصره العلامة الشيخ صالح بن الشيخ ابراهيم الجينيني والعلامة الشيخ  
محمد التدمري وفريد الدهر محمد أفندي فولقسز وأجازه سيدي العارف  
بالله الشيخ عبد الغني النابلسي وسيدي السيد مصطفى البكري الصديقي  
والشيخ محمد الغزي والشهاب أحمد المنيني والشيخ علي كزبر والشيخ  
عبد الكريم الشراباتي الحلبي والشيخ عبد الله البصروي الدمشقي وغيرهم  
من مشاهير العلماء الأعلام ، وأفاضل السادات الكرام ، فطلب وانتفع وأقرأ  
ونفع ، وقدم لنفسه صالح العمل ، وكان بالله حسن الأمل ، كثير الذكر  
والعبادة ، شديد الإقبال على الله . يألف الزهادة ، وقرأ حديث الأولية

وأوائل الكتب الستة على العالم العلامة السيد عمر بن السيد أحمد بن السيد عقيل السقاف باعلوي ، سبط العلامة عبد الله بن سالم البصري المكي ، وكذلك على الشيخ عبد الرحمن الفتني والشيخ محمد بن الطيب المغربي والشيخ عبد الله السويدي . ورحل إلى مصر وأخذ عن علمائها منهم الشباب الشيخ أحمد الملوي والشيخ حسن المدابغي والشيخ محمد بن سالم الحفني والشيخ محمد الدفري ، وقد كان في جانب عظيم من الورع والرضى بالقليل وتهذيب النفس ، وصار علم الشام وفقهها ، وانتفع به الخلق الكثير من أهلها . وكانت ترفع له الأسئلة فيجيب عنها نثراً ونظماً ، وكان مولعاً بحب النبي ﷺ حتى ذهب بعياله من دمشق مع القافلة وجاور في المدينة المنورة سنة سبع وثمانين ومائة وألف ، وكانت شهرته في قطر الحجاز بالقطب الشامي ، وانتفع به أهل تلك البلاد ، وأجاز لأهل عصره ومن أدرك جزءاً من حياته بجميع مروياته ، كما كتبه في إجازته للسيد محمد كمال الدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق المسطرة بخطه ، سنة ألف ومائتين وسنة واحدة ، ومن قوله حين إجازته للسيد محمد شاكر العقاد :

ولست بأهل ان أجاز وانما تعديت طوري والحجاغير عاذري  
وجاريت دهرأ لا مردّ لحكمه قضى بارتقاء الدون مرقى الأكار

ولقد ترجمه صاحب الآلآء الثمينة فقال : علامة زخرت بحار علومه ، وفهامة غزرت أنهار فهمه ، فتأزّهار رياض علومه اخجلت شقائق النعمان ، وجعبة أفكاره ملئت من درر فقه النعمان ، له فيه اليد البيضاء ، والراية الخضراء ، برع يحد ساد فيه ، وشاد قصور مغاني معانيه ، وجلس في مجلس الإفادة والتدريس ، وأبدع بكل تحرير نفيس ، ولعمري انه الجهمذ الذي لديه من المسائل كل ما ند على غيره أوفر ، وعنده من سائر العلوم حظ أوفر ، والفاضل الذي لسان الثناء عنه قليل ، وكثير المديح فيه قليل ، فمن نظمه الذي هو لمقدمات البيان نتيجة ، ولوجوه الاحسان غرر بهيجة ، قوله :

وقالوا سموم في المدينة محرق  
وقالوا بها 'حمى' تذيب لحومنا  
تذب لظى عنا وتكشف بأسنا  
وقالوا بها اللأرا فقلت هي الآلى  
وان ضاقت الأحوال أوزاد سرها  
فندت ، والله المهيمن كافل  
وان أشكت فينا أمور عظيمة  
فلا عجب تشتاقه النوق في الفلا  
حبيب إله العرش موصل جوده  
فهل يشتكي ضيا منيخ ركابه  
عليه صلاة الله في كل لحظة  
كذاك حماة الدين أصحابه ومن

فقلت سموّ بالكلم مغدق  
فقلت 'حمى' عنا الجحيم تغلق  
'محبّة' منا من الأم أشفق  
بصبر عليها بالشفاعة نطلق  
فأنا لفي فضل الإله لأوثق  
ونصبر والمولى يمن ويرزق  
فأنوار طه بالمواهب تشرق  
تقد له أعناقها وهي تحفق  
وقاسم فيض الله إذ هو يطلق  
بساحة بحر بالعطايا يدفق  
وآل كرام أصلهم عنه ينطق  
لآثارهم يقفو من الله يفرق

وله اذ ختم كتاب الشفاء ، عند باب الوفود بروضة سيد الشفاء :

كتاب جامع أشتات علم  
فكم نور بدا منه فجلى  
أفاض عياض فيه بحر فضل  
وكم يتلو علينا فيه آيا  
وكم أثر رواه لنا مينا  
عليه صلاة ربي مع صلاة  
وجاد على عياض من نداه  
وعم بلطفه عبداً ضعيفاً  
مع الأحباب والأصحاب طراً

بأوصاف النبي هو الشفاء  
ظلام الجهل وانكشف الغطاء  
على ظمأ القلوب فزال داء  
بنور ضيائها ملء الفضاء  
مناقب من سما وله ارتقاء  
وتسلم به زاد العلاء  
يوفر العفو يتلوه الرضاء  
بأبواب الوفود له التجاء  
وقادم إلى الحسنى فقاوا

وكانت وفاته بعد العصر في خامس ذي الحجة الحرام سنة خمس ومائتين

وآلف ، ودفن بمنزلة يقال لها السيل ، فانه ذهب إلى الطائف لزيارة سيدنا



ابن عباس رضي الله تعالى عنها ، ثم قصد الحج الشريف فأدركته النية في الطريق ، ودفن هناك رحمه الله تعالى .

الشيخ مصطفى بن عبد الوهاب الصلاحي الدمشقي الحنفي الصالح

العالم الأديب ، والشاعر اللبيب : ولد في صالحة دمشق وتعلم حتى برع في العلوم منطوقها والمفهوم . ومات رحمه الله في ثالث ربيع الثاني سنة خمس وستين ومائتين وألف ، ودفن في مقبرة قاسيون .

الشيخ مصطفى بن محمود بن معروف بن عبد الله  
ابن مصطفى الدمشقي الحنبلي

المعروف بابن شطي<sup>(١)</sup> الصالح الورع الزاهد العابد ، أحد علماء دمشق الشام وعظماؤها السادة الأعلام . ولد بدمشق سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف

---

(١) البغدادي الأصل الحنبلي الدمشقي ، كان والده الحاج محمود جلي قدم دمشق من بغداد ، مع أخويه الحاج عمر جلي والحاج خضر جلي محجراً ، في نحو (سنة ١١٨٠ هـ) فتولوا في ديارم المروقة بهم قرب المدرسة الباذنية ، وجعلوا تجارتهم في خان أسعد باشا في سوق البزورية ، — وبعد أن تقل الأستاذ محمد جيل الشطي في روض البقر ، خلاصة ترجمته بقلم حفيده الشيخ عبد السلام الشطي — ذيلها بجموله : ثم عكف المترجم على العبادة والتلاوة ، مشتغلاً بالتجارة مع أخويه للذكورين ، بورع تام واحسان عام ، فاشتهر أمرهم وارتفع ذكركم ، وامتدحوا بالدائع الثراء ، منها قصيدة بديعة مذبلة بنثر لطيف ، بثت فيهما العلامة الشيخ محمد السيري القدسي ، إلى المترجم وأخيه ، وقد تقل ذلك الم محمد مراد أندي في كشكوله ، قال السيري :

سقى الله وادي الشام ذا الرفع والهبط بواكر غيث ين عال ومنحط  
وهي قصيدة طويلة ، وصف فيها الشام وأهلها وصفاً جيلاً صادقاً ، خلص منه إلى الثناء البالغ على فضل الأخوين من آل العطي وكرمها ، وأعقبها بنثر لطيف يحاثل النظم ، وصفاً ومديحاً .

ونشأ بها وأخذ الفقه عن العلامة الشيخ مصطفى السيوطي الحنبلي مفتي  
الحنابلة بدمشق ، وأخذ الحديث الشريف عن العلامة الشمس الشيخ محمد  
الكزبري ، والعلامة الشهاب أحمد العطار ، والعلوم العربية عن العلامة عبد القادر  
الميداني ، والعلامة السيد محمد شاکر العقاد الشهير بمقدم سعد . مات رحمه  
الله ليلة الجمعة غرة رجب الحرام سنة تسع وستين ومائتين وألف ، ودفن  
بسفح قاسيون قرب مغارة الجوعية .

### الشيخ مصطفى الكردي الشافعي الدمشقي

الشيخ العالم الفاضل النبيه الورع الزاهد العقيف المتيقظ . ولد بدمشق  
سنة احدى وسبعين ومائة وألف ، وأكب على العلوم وأخذ عن العلماء ذوي  
القدر المعلوم ، ومن جملة من أخذ عنه وانتفع به غاية النفع والذي المرحوم  
وغيره من العلماء الأفاضل ، والفضلاء الأكامل ، مات بدمشق سنة تسع  
وثلاثين ومائتين وألف ، ودفن في مرج الدحداح .

الشيخ مصطفى بن عبد الجليل بن أحمد بن عبد اللطيف بن  
محمد بن محمد بن أحمد بن محمد شمس الدين بن  
تقي الدين بن أبي بكر بن عبد الهادي  
الدمشقي الحنفي العمري

نسبة إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولد المترجم في دمشق  
ومنذ نشأ لاحت عليه لوائح الأحوال ، إلى أن صار يعد من الأبدال<sup>(١)</sup> ،  
وكان لا يخبر بخبر الا ووقع كما أفاد وأخبر ، وكان لا يتقيد بالأحوال  
الظاهرية ، وكان له في بعض الأيام تطورات قوية ، ويتكلم بكثير من

---

(١) ذيلنا من قل على مثل هذا الكلام ، وفسترنا لفظ (الأبدال والأوتاد :  
( ج ٢ ص ١٢٩ ) .

الكلام لا يعلم له مرام ، مات غرة ذي الحجة سنة خمس وستين ومائتين وألف ودفن في مرج الدحداح .

**الشيخ مصطفى بن سعد بن عبده الحنبلي المعروف بالسيوطي**  
مفتي الحنابلة بدمشق الشام ، أوجد الفضلاء الأعلام ، ولد في بلدة أسيوط من بلاد مصر في ربيع الأنور سنة أربع وستين ومائة وألف ، ونشأ بها ، ثم قدم دمشق بعد المائتين ، واستوطنها واشتغل بها في العلم والطلب ، وحاز على المرام والأرب ، وأخذ عن جملة من أفاضل الكرام وعلماء الأعلام ، وأخذ عن جملة من المصريين والمكيين ، والروميين ، والعراقيين ، وله من التأليفات كتب عديدة ، ورسائل في الحسن والاعتقان فريدة ، منها شرح « كتاب الغاية <sup>(١)</sup> » بخمس مجلدات ، أتى فيه بالعجب

---

(١) هو « غاية المنتهى ، في الجمع بين الإقناع والنتهى » تأليف الفقيه العلامة الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي المتوفى ( سنة ١٠٣٣ هـ ) وقد قال العلامة الشيخ محمد ابن أحمد السفاري المتوفى ( سنة ١١٨٨ هـ ) : « وعليك بما في الكتابين الإقناع والنتهى ، فاذا اختلفا ، فانظر ما يرجحه صاحب الغاية ، وقد طبع كتاب « الغاية » في مطبعة دار السلام بدمشق الشام ( سنة ١٣٧٧ هـ ) في ثلاثة أجزاء ، على فقه الشيخ علي بن الشيخ عبادة بن قاسم الثاني ، حاكم قطر ، فالجزء الأول بتحقيق وتعليق الأستاذين محمد جميل الشطي ومحمد زهير الشاويش ، وأما الثاني والثالث ، فتصحیح الأستاذ زهير نقط ، لانشغال الأستاذ الشطي ( رحمه الله تعالى ) وفي طليمة ( ج ١ ) مقدمة بقلم صديقنا العلامة الجليل الشيخ محمد بن مانع ، ومقدمة الطبع للأستاذين الشطي والشاويش ، وتراجم الثلاثة مؤلفي الغاية ، والإقناع ، والنتهى ، منقولة من « مختصر طبقات الحنابلة » للشيخ محمد جميل الشطي ، ثم ترجمة جده الأعلى الشيخ حسن الشطي المتوفى ( سنة ١٢٧٤ هـ ) لأن الكتاب مذيّل بمختصر حاشية العلامة الشيخ حسن ، على كتاب الغاية وشرحه للشيخ مصطفى السيوطي ( صاحب هذه الترجمة ) . وقد كانت وفاة صديقنا الشيخ محمد جميل في المحرم من ( سنة ١٣٧٩ هـ ) ودفن في مقبرة الدحداح ، وقد ترجم نفسه في آخر كتابه « روض البصر » افتناه بمن سبقه من المؤلفين والمؤرخين ، وهي في ( ص ٢٦٧ ) بعنوان : « ترجمة المؤلف ( رحمه الله الجميع ) .

المعجاب ، وبين فيه اختلاف الروايات والأقوال والمباحث تبيننا واضعاً ،  
وفي سنة خمس عشرة ومائتين وألف ، ولي افتاء الحنابلة بدمشق الشام ،  
وفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف ولي نظارة الجامع الشريف الأموي  
ومن جملة من أخذ عنه المترجم المرقوم الشيخ احمد البعلي ، ولد في ثامن  
رمضان سنة ١١٠٨ وتوفي سنة ١١٨٩ ، عن أبي المواهب الحنبلي مفتي  
الحنابلة بدمشق الشام ، ولد في رجب سنة ١٠٤٤ وعاش ٨٢ سنة وتوفي سنة  
١١٢٦ ، عن والده الشيخ عبد الباقي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق الشام ،  
ولد سنة ١٠٠٥ وعاش ٦٧ سنة وتوفي سنة ١٠٧٣ ، عن الشيخ احمد بن علي  
الوفائي الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق ، ولد سنة ٩٣٦ وعاش ٩٩ سنة وتوفي  
سنة ١٠٣٥ ، عن الشيخ موسى الجاوي مفتي الحنابلة ولد ٠٠٠٠ وتوفي  
سنة ٩٦٠ ، عن القاضي برهان الدين ابراهيم بن عمر نجم الدين بن مفلح  
مفتي الحنابلة بدمشق ، ولد سنة ٩٠٣ في ١٤ ربيع الآخر وعاش ٦٦ سنة  
وثلاثة أشهر وثمانية وعشرين يوماً وتوفي سنة ٩٦٩ ، عن والده نجم الدين  
عمر بن ابراهيم بن مفلح الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق الشام ، ولد سنة  
٨٤٨ وعاش ٧١ سنة وتوفي سنة ٩١٩ ، عن والده القاضي برهان الدين  
ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي مفتي الحنابلة ، ولد سنة ٧٤٩  
وعاش ١٠١ سنة وتوفي سنة ٨٤٨ <sup>(١)</sup> ، عن جده شرف الدين عبد الله  
ابن محمد بن مفلح الحنبلي مفتي الحنابلة ، ولد سنة ٧١٦ وعاش ٥٧ سنة  
وتوفي سنة ٧٦٣ ، عن الشهاب أحمد بن تيمية الحنبلي مفتي الحنابلة ، ولد يوم  
الاثنين ١٠ ربيع الأول سنة ٦٦١ وعاش ٦٧ سنة وثمانية أشهر وتوفي سنة  
٧٢٨ ، عن أبي الحسن علي بن احمد الشهير بالفخر ابن البخاري الحنبلي  
مفتي الحنابلة ، ولد سنة ٥٩٥ وعاش ٩٥ سنة وتوفي سنة ٦٩٠ ، عن أبي علي

---

(١) على هنا ، عاش ( ٩٩ سنة ) .

حنبل بن عبد الله الرصافي الحنبلي ولد سنة ٥١٤ وعاش ٩٠ سنة وتوفي سنة ٦٠٤ ، عن أبي القاسم هبة الله بن محمد الشيباني ولد سنة ٤٣١ وتوفي سنة ٥٢٥ ، عن أبي علي الحسن بن علي بن الشيخ محمد التميمي المعروف بابن المذهب ولد سنة ٣٥٥ وعاش ٨٩ سنة وتوفي سنة ٤٤٤ ، عن احمد ابن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب بن عبد الله القطيعي ، ولد سنة ٢٧٤ وعاش ٩٦ سنة وتوفي سنة ٣٦٧ ، عن عبد الله بن الإمام احمد بن حنبل ولد سنة ٢٠٣ عاش ٨٧ سنة وتوفي سنة ٢٩٠ ، عن والده الإمام الخليل احمد بن حنبل ولد سنة ١٦٤ وعاش ٧٧ سنة وتوفي سنة ٢٤١ ، عن سفيان بن عيينة ، ولد سنة ١٠٧ وتوفي سنة ١٩٨ ، عن عمرو بن دينار ، ولد سنة ٤٣ وعاش ٨٠ سنة وتوفي سنة ١٢٣ ، عن ابن عباس ، ولد قبل الهجرة وعاش ٨٣ سنة وتوفي سنة ٦٨ ، عن النبي ﷺ ولد عام الفيل وعاش ٦٣ سنة وتوفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة ١١ من الهجرة عن جبرائيل عن رب العزة .

وتوفي المترجم المرقوم أعلاه في دمشق الشام ، ليلة الجمعة عند طلوع الفجر ثالث عشر ربيع الثاني سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف ، ودفن في مقبرة مرج الدحداح وقبره ظاهر معروف رحمه الله تعالى .

الشيخ مصطفى بن عبد الله بن محمود الكودي الأصل

العبدلاني الشافعي الدمشقي

الشهير بالكاتب

ولد بدمشق سنة خمس عشرة ومائة وألف ، نشأ في حجر الجهد والعز العالي ، وتربى في مهد السعد والمعالي ، أخذ عن والده المذكور ، ولزم العلامتين الملا حسن بن موسى الباني والملا الياس الكوراني ،

وعن العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي وسمع منه حديث الأولية ، وأبو المعالي الغزي الشافعي العامري وابن كنان وأعطاء الطريقة الخلوته ، والشيخ اسماعيل المعالوني والشيخ أحمد المنيني ، وحضر على الشيخ عبد الكريم الغزي الشافعي العامري ، والعلامة محمد المرادي . مات بدمشق سنة اثنتين ومائتين وألف في ذي الحجة الحرام .

### الشيخ مصطفى الخياط الشافعي الأشعري المصري

عالم زمانه وأوحد أوانه ، قال الجبرتي : أدرك الطبقة الأولى من لسادات العظام ، والأفاضل الكرام . ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وألف ، ثم أقبل على العلم والعمل ، وتجنب عن الإهمال والكسل ، وأخذ عن رضوان أفندي ، والشيخ محمد النشيلي ، والكرتلي ، والشيخ رمضات الخوانكي ، والشيخ محمد الغمري ، والشيخ حسن الجبرتي ، ومهر في الحساب والتقويم وحل الازياج والتحاويل والحل والتركيب ، وتداخل التواريخ الخمسة ؛ واستخراج بعضها من بعض ، وتواقيعها وكبائنها وبسائطها ومواسمها ودلائل الأحكام والمناظرات ، ومظنات الكسوف والخسوف ، واستخراج أوقاتها ودقائقها ، مع الضبط والتحرير وصحة الحدس وعدم الخطأ ، وأقر له أشياخه ومعاصروه بالاتقان والمعرفة ، وافرد بعد أشياخه ، ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وأنجبوا ، وأجلهم عصرينا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان بن سالم الورداني وشهد به الشيخ حسن الجبرتي انه فريد عصره في الحسابيات ، وكان يستخرج في كل عام دستور السنة من مقومات السيارة ومواقع التواريخ وتواقيع القبط والمواسم والأهلة ، ويعرب السنة الشمسية لنفع العامة . وله مؤلفات وتحريرات في هذه الفنون ، منها جداول حل عقود مقومات القمر بطريق الدر اليتيم لابن المهدي ،

وهو عبارة عن تسهيل ما صنفه العلامة رضوان أفندي في كتابه أسنى المواعب في عشرة كراريس ، ولا زال يشتغل في صناعة الخياطة وتفصيل الثياب وهو جالس في زاويته ، يكتب ويمارس مع الطلبة والصناع في وسط المكان ، يفصلون الثياب ويخيطونها ويباشرونها أيضاً فيما يلزم مباشرة ، إلى أن توفي سنة ثلاث ومائتين وألف في بيته جهة الرملة وقد جاوز التسعين انتهى ملخصاً .

### الشيخ مصطفى بن أحمد المعروف بالصاوي الشافعي الأزهري

العمدة الإمام ، خاتمة العلماء الأعلام ، ومسك ختام الجهابذة ذوي الأفهام ، ومن افتخر به عصره على الأعصار ، وصاح بلبل فصاحته في الأمصار ، يتيمة الدهر وشامة وجه أهل العصر ، العالم المحقق والنحير المدقق ، بديع الزمان والتاج المرصع على رؤوس الأقران ، الناظم النافر والفصيح الباهر . كان والده من أعيان التجار بمصر ، وأصل مرباهم بالسويس بساحل القلزم ، وصاوي نسبة إلى بلدة بشرقية بلبليس تسمى الصوة على غير القياس ، وهي بلدة والده ، ثم انتقل منها إلى السويس ، وكان يبيع بها الماء .

وولد بها المترجم فارتحل به إلى مصر وسكن بحارة الحسينية مدة ، وأتى بولده المترجم إلى الجامع الأزهر ، واشتغل بالقراءة فحفظ القرآن والمتون ، واشتغل بالعلم ، وحضر دروس الأشياخ ، ولازم الشيخ عيسى البراوي ، وتخرج به ومهر ، وأنجب وأقرأ الدروس ، وشهد له الفضلاء . وكان لطيف الذات مليح الصفات ، رقيق حواشي الطبع ، مشاركاً إليه في الأفراد والجمع ، مهذب الأخلاق جميل الأعراق ، اللطف حشو إهابه والفضل لا يلبس غير جلبابه ،  
لو مثل اللطف جماً      لكان اللطف روحاً

إذا نزل بناد ارتحلت الموم ، وارتضع من أخلاف أخلاقه نبت الكروم ،  
تقاريره عذبة رائقة وتحاريه فائقة ، ذهنه وقاد ونظمه مستجاد ، فمن  
نظمه قوله :

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| أقبل الأنس يحتلى بسرور    | وتولى الحزن الذي نحن فيه   |
| وتناءت همونا بعد قرب      | وتناهت لذات ما نرتجيه      |
| واجتمعنا بليلة هي توري    | بالضحى إذ صحا وما قد يليه  |
| ودت الشمس أن يكون لها مثـ | ل ضيا حسنها فما نرتضيه     |
| واجتلونا المدام أشهى مدام | مع نديم يا حسن ما نجتليه   |
| حيث كانت أكوينا كنجوم     | كلما قد شربتها قلت إيه     |
| واحسينا كاساتها فطربنا    | بشذاها وراق ما نحتسيه      |
| واجتينا من نظم در حبيب    | نثره رائق كخمرة فيه        |
| فرعى الله ليلة قد تقضت    | بالهنا والمنى وعز وتيه     |
| وسقى الله عهدنا قطر سحب   | رائقات تجلو المربع تيه     |
| مذ صفا ودنا برغم حسود     | مع كيد العذول ذي التشويه   |
| يا لها ليلة حكمت الخـ     | لـ وفيها ما نفسنا تشتهيه   |
| ليلة الأنس هل تعودى لصب   | صبة الوجد دائما تعتريه     |
| تجمعي شمله بأحمد من قد    | حمد الله فعل ما يصطفيه     |
| هاك تجلى إليك خود عروس    | ثوبها العز والبها ترتديه   |
| وهي تتلو عليك يا خير مولى | ليس مهري سوى الرضا فاعطنيه |

وله أيضاً :

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| نزلنا بهذا القصر والنيل تحته | فله قصر قد تعاظم بالمد      |
| مع العالم النحرير أكرم ماجد  | إمام ممام جامع علم فرد      |
| فأين ابن هاني من فصاحة نطقه  | وأين أويس لا يضايه في الزهد |



تأمل فما أثر كعين مشاهد  
وما هو إلا البحر لكنه حلا  
وأعني به شيخني البراوي من به  
ومنها :

أقول لمن رام الوصول لقدره  
فهذا مقام ليس يملأ لغيره  
فيا أيها الملتأذ<sup>(١)</sup> ان رمت علمه  
ومن لي وقد قصرت في مدح سيدي  
كذلك مولانا الشريف محمد  
وينسب للمختار أشرف مرسل  
وله :

لحافظك توري بالحسام المهند  
وطرفك ذا السفاك قد سفك الدما  
فيا وجهه كم قد هديت لحسنه  
ومالي لا أصبو بضوء جبينه  
ولام عذاريه تدور بخنده  
وخضرة ريحان بعارضه الذي  
يريك ربيعاً بالبهاء بنانه  
أروم حياة وهو يطلب قتلتني  
فيا حسن لولاك ما كان محسن  
يبيت يعاني أعظم السقم دائماً  
ويسند ارسال السحاب لدمعه  
يقول العذول ارجع فإني ناصح  
فقلت له دعني فرأيتك فاسد

وريفك لا يرويه غير المبرد  
وقدك ذا السفاك في الصب معتدي  
ويا شعره كم قد أضليت مهتدي  
وثغر شهي بالآلي منضد  
كنام آس مع بنفسه الندي  
يعارض قلبي في هواه وأكبدي  
على ورد خديه الزهي المورد  
بسيف معد للقتال ومرصد  
فأحسن لمضى ساهر الجفن مسهد  
سلوا ليله واستشهدوا الشهب تشهد  
مسلسل أحزان بوجود مجدد  
ورأي لا يروى سوى عن مسدد  
وقولك بهتان بزور مفند

(١) مَنْ أسرع في عدوّه يُلحق به .

وله :

|                         |                            |
|-------------------------|----------------------------|
| من لمضى أحشاؤه تتلاهب   | ما الفضا مثلها ولا يتقارب  |
| جفنه ساهر وحزن جفاه     | مستمر ودمعه يتساكب         |
| يا خليليه من حوادث دهر  | حاربتة فصار يدعى المحارب   |
| لو رآه المتيمون لصاحوا  | ما لهذا بالصد أضحى يعاقب   |
| فرعاه الإله من مستهام   | ما أراد الرصال إلا يراقب   |
| وحبيب بمنع ذو جمال      | وطبيب لمهجة الصب ما طب     |
| حسن محسن بذات وفعل      | كل حسن لذاته يتناسب        |
| حيثما وجهه له حسنات     | ان جنى الذنب فهو ليس يحاسب |
| يا غزالاً رفقا بصب كئيب | قد نآه الزمان ممن يحارب    |
| وخف الله من محبيك وارجم | من تلظى وغير شكلك ماحب     |

ولما عمر الشيخ عبد الرحمن الجبرتي داره التي بالصنادقية بالقرب من الأزهر ، سنة إحدى وتسعين ومائة وألف ، عمل المترجم ألياناً وتاريخاً رقت بطراز مجلس العقد الداخل وهي :

|                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| خليلي هذا الروض فاحت زهوره     | ولاح على الأكوان حقاً ظهوره |
| وزاد ثناء عبّقى الجو طيبه      | فمنك عبير المسك طاب عبوره   |
| سما في سماء الكون فابتهج الملا | برفعته وازداد سرّاً مرووره  |
| ألم تر أجسام الوجود تراقصت     | وجاء التهاني باسمات ثغوره   |
| مكان على التقوى قاسم مجده      | ومن سور التوفيق والهدي سوره |
| وفردوس عدن فاح فوح نسيمه       | وحفته ولدان النعيم وحوره    |
| ومجلس أنس كل ما فيه مشرق       | ومقعد صدق قد تسامى حبوره    |
| بناء يروق العين حسن جماله      | ورونقه يشفي الصدور صدوره    |
| ومن مجد بانیه ترايد بهجة       | وقلد من در المعاني نحوره    |

عزیز بنی بیت المکارم فانتنت      تغنی به حدأ ومدمأ طیموره  
وأحیارسوم المجد والفخر والتقی      وزانت بأعلام الکمال سطوره  
فلا زال فیہ الفضل تسمو شموسه      وتنمو علی کل البدور بدوره  
ودام به سعد السعود مؤرخأ      حمی العز بالمولی الجبرتی نوره  
وله فی صیوان :

وصیوان حوی غراً وفخراً      علیه من البها حسن متم  
کروض الأنس فیہ الورق غنت      ولبال السرور لها ترنم  
علی الإیوان یزهو بارتفاع      وهزو بالخیام وبالخمیم  
فتحسبه وذا الإشراق فیہ      سماء الجود قد ظلت مکرم  
یقول السعد فی تاریخه بی      علی مجد الوزیر العز خیم  
ومن نثره ما کتبه تقریظأ علی المؤلف الذی ألفه العلامة الشیخ محمد  
عبد اللطیف الطحلوی ، الذی ضامی به عنوان الشرف للعلامة السیوطی ،  
قوله : حدأ لمولی یضیق نطاق المنطق عن شکره ، ویعجز لسان اللسن  
عن الافصاح بذکره ، یدنی لب الموحد إلی فهم مقامات التوحید ، یرعرفه  
سبل التهجد والتحمید ، ویسعه بنهایة الوصول ، إلی مقاصد فهم الأصول .  
وصلاة وسلامأ علی الممود بأکمل ثناء ، المدوح بأجل ضیاء وسناء ،  
وعلی آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه ، ما ألف کتاب ، وکللت تیجان  
الربا بلآلئ السحاب ، أما بعد فقد سرحت طرفی فی ریاض هذا التألیف  
الرائق ، وفرحت بصری بالمشاهدة لمحاسن هذا التصنيف الفائق ، واقتطفت  
بیدي ثمرات أوراقه ، واستضأت بأنوار إشراقه ، وحلیت سمعی بدرر  
فوائده ، وفکری بفرر عوائده ، وعرضت علی فهمی لآلئ جواهره ،  
فلاحت لعینی بدور زواهره ، فإذا هو عقد نظم من درر العلوم ، وتحلت  
به غواني الفهوم ، رشیق الألفاظ والمعانی ، رقیق التراکیب والمبانی ،  
ح (٢٥)

لم ينسج ناسج على منواله ، ولم يأت بليغ بمثاله ، قد أفحم فصحاء الرجال ، وألقت له البلغاء المعصي والحبال ، وأعجز الفصحاء كبيراً وصغيراً ، فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، يفوق بحسنه كل مؤلف ، ويروق برونقه على كل مصنف ، جمع فيه من العلوم أشرفها وأشرقها ، ومن المعارف أرقها وأروقها ، فهو مجموع جامع مانع ، وروض يافع يانع ، فلا شك أنه صنعة قادر ، وصبغة لبيب ماهر ، وكيف لا وهو العلامة الإمام الفهامة المهام ، المحقق الفاضل المدقق الكامل ، جامع شمل المعارف حائز أنواع اللطائف ، وحيد الكمالات الدنية ، وفريد المحاسن الخلقية والخلقية ، مولانا الشيخ محمد عبد اللطيف الطحطاوي ، قابل الله صنيعه بحسن القبول ، وبلغه من خير الدارين كل مأمول ، وأدام الكريم النفع بوجوده وأقام لديه جزيل إحسانه وجوده ، ما كرت الليالي ومرت الأيام ، وقطر غيث النعم ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على من لاني بعده ، ومن نثره أيضاً هذه المراسلة .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا من أجريت المقادير على وفق الإرادة ، وجعلت المطالب سبباً للإفادة والاستفادة ، ونشكرك على ما أوليتنا من سوابغ الإحسان ، ومنحتنا من سوابق الفضل والامتنان ، ونصلي ونسلم على نبيك سيد ولد عدنان ، إلى آخره .

### وأيضاً :

إن أحلى ما تحلت به تيجان الرسائل ، وأعلى ما تجلت به مظاهر المقاصد والوسائل ، وأهى ما رقه البنان ، من بديع المعاني والبيان ، وأشهر ما فامت به الأقلام ، وفاحت به نوافع مسك الحتام ، إهداء تسليم قفوح فوائح المسك من طيب نشره ، وقلوح لوائح الإقبال من وجوه بشره ،

وتبتسم ثغور الأمانى من شمائل شموله ، وتندم نسجات التهانى من إقباله وقبوله . واسداء تحيات يعبق شذاها ، ويشرق نورها وضياها ، تفوق الشمس نورا ، وتروق الخواطر منها مرورا ، نقدم ذلك ونهديه ونظهره ونبديه ، لحضرة ذوى المهابة والفخار والعلو والافتدار ، الجامعين بين المتاجر والمفاخر ، الحائزين لجمال الأول والآخر ، القاطنين بخير البلاد ، القائمين بمصالح العباد ، مصابيح الدنيا وبهجتها ، وكواكب البلاد وتحفتها ، حماة حرم يحبى إليه الثمرات ، وزينة محل تقضى به الحاجات ، عين أعيان المكاسب والتجارة ، وزين أبناء المطالب والإشارة ، نعي بذلك فلاناً وفلاناً ، أسبغ الله عليهم سوابغ الإنعام ، وأسبل عليهم حلال الجود والإكرام ، وأصلح لهم الأحوال ، وبلغهم الأمانى والأمال ، وبسط لهم الأرزاق ، وحباهم بلطفه الخلاق . أما بعد بسط كف الرجاء ، ومد سواعد القصد والاتجاه ، بدعوات مقرونة بالانابة ، ليس لها حاجب عن أبواب الإجابة ، فما يعرض عليكم وينهى بعد السلام إليكم ، انه قد وصل إلينا رقيمكم المكنون المحتوي على الدر المصون ، فشمنا منه نفحات مكية حرمية ، ونسيات سحرية بهية ، فتعطرنا بطيب مسكها الأذفر ، وتطيبنا بمبير عذرها الأزهر . وذكرتم انه بذلت المجهود فى طلب المقصود ، إلى آخره .

وله غير ذلك كثير ، وحاله وفضله شهير ، ولم يزل يملئ ويفيد ويقرر ويعيد ، حتى قطفت يد الأجل نواره ، وأطفأت رياح المنية أنواره . وذلك يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ذى القعدة الحرام سنة ست عشرة ومائتين والف ، ورثاه الشيخ اسماعيل الزرقاني بقوله :

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| تداولت الأيام بالعسر والبسر | وتلك شؤون الحق فى مطلق الدهر   |
| فكيف أرى قلبي على فقد ألفه  | حزيناً ودمع العين من فيضه يجري |
| فقال لنا فى سيد الخلق أسوة  | فقد دمت عيناه حزناً كما تدري   |
| وهذا الذى أمسى حليف ضريحه   | إلى فضله تصبو الأنام مدى العمر |

إمام له فضل الرواية والحجبا  
قوى فهمه صارت بنور معيدها  
عنت على الأيام في نثر عقدها  
فقات ومالي ذاك حبر موفق  
تلقته أملاك النعيم تحفه  
إلى أن يرى وجه العزيز مكانه  
بعمد صدق صار عند مليكه  
فمن نقله يلى ومن عقله يقري  
تري من مبادي الحال عاقبة الأمر  
وقد غاب من أثنائه معدن الدر  
أحب لقاء الله أسرع للأجر  
وتنقله من ورد نهر إلى قصر  
وربقى حميداً في الترتي مع البشر  
فيامصطفاه فزت مرتفع القدر

### الشيخ مصطفى العباوي المالكي الأزهري

وهو منسوب لمنية عبة

الأجل العلامة والفاضل الفهامة ، نخبة الأنام وحسنة الليالي والأيام ،  
حضر إلى الأزهر صغيراً ولازم السيد حسن البقلي ثم الشيخ محمد العقاد  
المالكي ثم الشيخ محمدا عبادة العدوي ملازمة كلية ، حتى مهر في العلوم  
المعقولات والمنقولات ، وحضر دروس أشياخ العصر كالشيخ الدردير والشيخ  
محمد البيلي والشيخ الأمير وغيرهم . وتصدر لإلقاء الدروس وانتفع به الطلبة ،  
واشتهر فضله ، وكان إنساناً حسن الاخلاق مقبلاً على الإفادة والاستفادة ،  
لا يتدخل إلا فيما يعنيه ، ويأتيه من بلده ما يكفيه ، قانعاً متورعاً متواضعاً .  
ومن مناقبه أنه كان يحب إفادة العوام ، حتى انه كان إذا ركب مع المكاري  
يعلمه عقائد التوحيد وفرائض الصلاة ، إلى أن توفي يوم الخميس تاسع عشر  
جمادى الآخرة ، سنة إحدى وعشرين ومائتين والـ ف ، ولم يخلف بعده مثله  
رحمه الله تعالى .

### الشيخ مصطفى بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن

الصفوي القلعاوي الشافعي

الأستاذ العلامة والملاذ الفهامة ، المهذب الفقيه والمحبيب النبیه . ولد في  
شهر ربيع الأول سنة ثمان وخسين ومائة والـ ف ، وتفق على الشيخ المالوي

والسجيمي والحراوي والحفي ، ولازم الشيخ أحمد العرومي وانتفع عليه ، وأذن له في الفتيا عن لسانه ، وجمع من تقريراته واقتطف من تحقيقاته ، وألف وصنف ، وكتب حاشية على ابن قاسم الغزي على أبي شجاع في الفقه ، وحاشية على شرح المطول للسعد التفتازاني على التلخيص ، وشرح شرح السمرقندي على الرسالة العضدية في علم الوضع ، وله منظومة في آداب البحث وشرحها ، ومنظومة لمتن التهذيب في المنطق وشرحها ، وديوان شعر سماه : اتحاف الناظرين في مدح سيد المرسلين ، وعدة من الرسائل في معضلات المسائل ، وغير ذلك . ولم يزل على حالته الرضية وصنعتة السنية ، إلى أن تمرض أياما ، ثم توفي ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاثين ومائتين والف ، وصلي عليه في الأزهر ودفن في زاوية الشيخ سراج الدين البلقيني (١) .

الشيخ مصطفى بن حسين بن علي بن محمد بن حسين بن محمد  
ابن عثمان الحلبي الحنفي الوفاي

أبو الصفا صفى الدين العالم العارف الصوفي الفاضل الدين الزاهد العابد ،  
التقي البركة المستند الأديب ، جمال المشايخ زينة المرشدين .  
مولده في حلب سنة أربعين ومائة والف في سادس محرم ، وقرأ على

---

(١) قال الجبرتي في آخر ترجمته : رحمه الله تعالى فانه كان من أحسن من رأينا سمناً  
وعلماً وصلاً وتواضعاً وانكاراً ، وانجماً عن خلطة الكثير من الناس ، مقبلاً  
على شأفه : راضياً مرضياً طاهراً نقياً ، لطيف المزاج جداً ، محبوباً للناس ،  
وصفه الأستاذ الزركلي في الأعلام بأنه مؤرخ شاعر ، وكان مسكنه بقلة الجبل  
ولها نسبه ، يأتي منها كل يوم إلى الأزهر للإقراء والإفادة ، ثم نزل إلى داخل  
القاهرة وتوفي بها ، وعدت من مصنفاته « صفوة الزمان فيمن تولى على مصر  
من أمير وسطان » و « معاهد الصفا في المدفونين بمصر من آل المصطفى » .

والده شيخ تكية الشيخ أبي بكر خارج حلب ، وعلى الشيخ أبي التوفيق حسين شرف الدين وانتفع به وتأدب بأدابه وأخذ عنه ، وسمع شعره ودعوانه الذي جمعه من لفظه ، وأخذ عنه آداب الطريق وسمع عنه الكثير من الفرائد والفنون ، وأجازه وخلفه مكانه ، وكان من المشايخ الأجلاء والعلماء المشهورين الفضلاء ، وقرأ على غير والده ، وأخذ على جماعة منهم أبو المحاسن يوسف ابن الحسين بن يوسف الدمشقي الحسيني النقيب والمفتي بحلب ، وأسمعه المسلسل بالأولية حديث الرحمة في التكية المذكورة في تربة الأستاذ الشيخ أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، وهو أول حديث سمعه منه بشرطه ، وقرأ عليه أوائل ثبته وأجاز له بالإجازة العامة وكتب له بخطه ، وسمع عليه كتابه الذي ألفه بمنابح الشيخ ، وترجمته ، المسمى مورد أهل الصفا في ترجمة الشيخ أبي بكر ابن أبي الوفاء ، وسمع الأولية من أبي عبد الكريم بن أحمد الشراباتي وأبي محمد عبد الوهاب بن أحمد المصري الأزهري البشاري تزيل حلب ، وأبي عبد الله علام الدين بن محمد بن محمد الطيب المغربي الغامي المالكي لما قدم حلب ، وأبي الفتوح نور الدين علي بن مصطفى بن علي الدبّاغ الميقاتي الحلبي ، وهو أول حديث سمعه منهم وأجازوه به ويجمع ما تجوز لهم روايته غير مرة . وأخذ الطريقة الشاذلية عن عبد الوهاب ، والطريقة الوفاية عن والده ، وبقية الطرائق عن شيوخه بأسانيدهم ، وجل انتفاعه على والده وبه تخرج . ولما مات والده سنة ست وخمسين ومائه والـف جلس مكانه في التكية شيخاً ، وقام مقامه ولازمه المريدون وأبناء الطريق ، وأقبل عليه الناس ، واستقام في التكية المذكورة شيخاً مبعلاً محترماً ، وكان كثير الديانة وافر الحرمة ، يلزم قراءة الأوراد السحرية والعشائية ، وينفق ما يدخل عليه ، وكان يميل في ملبسه ومأكله إلى الترفه ، وحج ودخل دمشق ، ولما دخل خليل أفندي المرادي حلب سنة خمس ومائتين والـف ، اجتمع به



وأخذ عنه واستجازته ، وسمع من لفظه حديث الرحمة المسلسل بالأولية ، وهو أول حديث سمعه منه في المجلس الذي اجتمع به كما رأيت ذلك بخطه ، وتوفي رحمه الله بعد ذلك بمدة قليلة (١) .

### الشيخ مصطفى المعروف لدى اهالي الشام بالدرويش مصطفى

العالم العامل ، والكامل الفضائل ، قد انفرد في عصره ، واجمع على تقدمه جميع أهل مصره ، قد استوى على أوج المراتب العالية ، واحتوى على أعلا الشرائع السامية ، وكانت شيوخ دمشق الشام ، تتمتع له بالعلم والعمل ورفعة المقام ، والزهد والورع والقناعة وعدم الطمع ، ولم يزل يعلو مقامه ويزكو احترامه ، إلى أن تم أجله وانقطع من الدنيا أمله ، وذلك سنة الف ومائتين وعشرين ، ودفن بسفح قاسميوت بين الأفاضل والصالحين ، وقبره معروف يزوره ويتمبرك به العلماء والأكابر ، وإن كثيراً من أهل الشام ، يقصده للزيارة وطلب المرام (٢) ! !

### السيد مصطفى بن خليل الدهمقي الحنفي الشهير بقزيبها ، أمين فتوى الشام

الإمام الذي فضائله أشهر من أن تذكر ، وفرائده أجل من أن تحصى أو تحصر ، اشتغل بطلب العلم واتقان القرآن العزيز ، من حين أن دخل في سن التمييز ، وتفق على العلماء والسادة الأعيان الفضلاء ، كالشيخ سعيد

---

(١) بعد هذه الترجمة التي عزاها الأستاذ الطباخ إلى ( حلية البصر ) قال : كانت وفاته ( سنة ١٢١٣ هـ ) كما رأيت مثبتاً في طرف كتاب « مورد أهل الصفا » ودفن في التكية المذكورة ، ولم يقب دكوراً بل إناثاً : حتى أنه اشتهر بالشيخ مصطفى أبي النبات هـ .

(٢) وكيف يطلب المرام من لا يملك لنفسه همّاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ؟

الخلي ، والسيد محمد عابدين ، وأخذ الحديث عن المرحوم الشيخ عبد الرحمن الكزبري وغيرهم ، وأتقن الفنون غاية الإتقان ، كالنحو والصرف والمعاني والبيان ، وتبحر في المعقول والمنقول ، والفروع والأصول ، وولي أمانة فتوى دمشق الشام ، في أيام مفتيها حسين أفندي المرادي المولى الهمام ، وكانت وفاته في شهر ذي القعدة الحرام ، سنة سبع وخسين ومائتين والـف ، ودفن في باب الصغير رحمه الله تعالى .

### السيد مصطفى بن السيد محمد المغربي الجزائري المالكي

الفاضل الإمام والكمال الهمام ، كعبة الأفاضل ومعدن الفضائل ، من رفع الله به قدر المواعظ والزواجر ، وأترع به حياض النواهي والأوامر ، وعمر بمتن كماله القلوب وغمرها ، وجمع الخواطر بحسين جمالاته وجبرها ، وخشعت لمعالي عباراته الاسماع والأبصار ، واطمأنت لعرفانه القلوب عن الأغيار ، وعم ارشاده الآفاق ، وانتشر ذكره في الأقطار وفاق . وفي سنة ست ومائتين والـف اختط قريته المعروفة بالقيطنة بوادي الحتام ، ونشر بها الطريقة القادرية بعد أن طوي بساط ذكرها ، وأحيها بعد أن اندرست معالم قدرها ، فأخذها الناس عنه ، وتلقوها بكمال القبول منه . ولم يزل على زهده وعبادته ، وتقواه وطاعته إلى أن جاءه الأجل المحتوم ، ونزل به القضاء المحتوم ، فتوفي في برقات عند ماء يعرف هناك بعين غزالة ، سنة اثنتي عشرة ومائتين والـف ، وقبره هناك ظاهر مشهور ، عليه الجلالة والوقار ومناقبه معروفة مشهورة ، وكثيرة مذكورة .

### الشيخ مصطفى بن محمد الخلي الأصل الدمشقي

#### الصوفي الشافعي الدسوقي طريقة

ولد بدمشق وأخذ عن علمائها الكرام ، وساداتها الجهابذة الأعلام ، واشتغل بالطريقة الصوفية ناهجاً منهج السادة الدسوقية ، وكان له من

الكرامات وخوارق العادات ، واقعات كثيرة ومشاهدات شهيرة ، منها أنه رؤي قبل موته بيوم يمشي على الماء ولم يبتل ، ومنها إخباره بمجيء الدولة المصرية إلى الشام قبل أن يكون لأحد خبر في ذلك ، توفي في قرية البويضة قرية من قرى دمشق الشام ، غرة ربيع الثاني سنة خمسين ومائتين والـ ف ، ودفن بها وقبره هناك معروف .

### الشيخ مصطفى بن سليمان البرقاوي بن محمد مؤهر الناقلي البرقاوي مولداً الدمشقي إقامه

قدم دمشق سنة تسعين ومائة والـ ف وبها استقام ، وأخذ عن علماء السادة الأعلام ، منهم الشهاب أحمد العطار ، والشيخ محمد الكزبري (١) والشيخ مصطفى السيوطي ، وتولى قضاء الحنابلة مدة ثلاثين سنة . مات رحمه الله نهار الجمعة السادس عشر من ذي القعدة الحرام سنة خمسين ومائتين والـ ف ، ودفن في مقبرة باب الصغير .

### الشيخ مصطفى المرحومي الشافعي المصري الأزهري

الإمام العلامة الرحلة الفهامة ، المعمر المتقدم . ولد بحلة المرحوم بالمنوفية وقرأ القرآن وحفظه وجوده ، وحضر إلى مصر وحفظ المتون وتفقه على الأشياخ المتقدمين ، كالدفري والمدابغي والشيخ علي قايتباي والملاوي والحفني وغيرهم ، ومهر في المعقول والمنقول ، وأملى الدروس بالأزهر وجامع أذربك وانتفع به الناس ، وكان يتردد إلى بيوت بعض الأعيان ويجونه ويكرمونه ويستفيدون من فوائده ونوادره ، وكان له حافظة واستحضار للنسبات والأشعار واللطائف ، لا يمل حديثه ومفاكحته ، توفي رحمه الله تعالى سنة سبع ومائتين والـ ف .

---

(١) في روض البشر ما يأتي : ثم بعد وفاتها لزم ولديها العلامتين : الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حاند المطار . . وكان ذاتية ووقار ، ولي القضاء الحنبلي بدمشق ( سنة ١٢٣٠ ) وتصدر للقضاء والإمضاء في المحاكم الشرعية ١٠١ .

### الشيخ مصطفى بن صادق أفندي اللازجي الحنفي

الوحيد المكرم والنبیه المفخم ، ولد سنة أربع وسبعين ومائة والـف ، ونشأ في حجر والده ، وحفظ القرآن وبعض المتون في صغره ، وحفظ البرجلی والشاهدي ، ومهر في اللغة التركية ، وتقدمه على أبيه وقرأ عليه علم الصرف ، وحضر على بعض الأشياخ ، ولازم الشيخ محمد الفرماوي وأخذ عنه النحو وقرأ عليه مختصر السعد وغيره برواق الجبرت بالأزهر ، ثم تصدر للإفادة والمطالعة لطلبة الأتراك المجاورين برواق الاروام ، وليس له تاجاً<sup>(١)</sup> وفراجة ، وعمل له مجلس وعظ على كرمي بالجامع المؤيدي وذلك قبل نبات لحيته ، وكان وسيماً جسيماً بهي الطلعة أبيض اللون راقي البدن ، فاجتمع لسماع وعظه ومشاهدة ذاته كثير من الناس من أبناء العرب والأتراك والأمراء والاجناد ، فيقرر لهم بالعربي والتركي بفصاحة وطلاقة لسان ، ومن كان يحضره على آغا مستحفظان ، وهام فيه وأحبه وصار يتردد إليه كثيراً ، وينذهب هو أيضاً إلى داره كثيراً كما قيل في المعنى :

بروحي واعظاً كالبدرد حسناً بديع ملاحه ساجي اللواظ  
ولا عجب به إن همت وجدا فكم قد هام ذو وجد بواعظ  
ووقع له بعد ذلك محن عظيمة ، وهوم شديدة جسيمة ، ثم أخذ همه في التلاشي حتى غار ماء حياته ، وانغلق عن الفتح باب قبره عند مماته ، وهو مقبل الشبابة سنة سبع ومائتين والـف رحمه الله .

### السيد مصطفى الدمنهوري الشافعي المصري الأزهري

العمدة الفاضل والنحرير الكامل ، الفقيه العلامة ، والهام الفهامة ، تفقه على أشياخ العصر وتمهر في المعقولات ، ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي ملازمة كلية واشتهر بنسبته إليه ، ولما ولي مشيخة الأزهر صار المترجم عنده هو صاحب الحل والعقد في القضايا والمهمات والمراسلات عند

---

(١) له : ولس (بالاء) أو ، وليس له تاج الخ .

الأكابر والأعيان ، وكان عاقلاً ذكياً ، وفيه ملكة واستحضار جيد للفروع  
الفقهية ، وكان يكتب على الفتاوى على لسان شيخه المذكور ويتحرى الصواب ،  
وعبارته سلسلة جيدة ، وكان له شغف بكتب التاريخ وسير المتقدمين ،  
واقتنى كتباً في ذلك مثل كتاب السلوك والخطط للمقرئزي وأجزاء من تاريخ  
العيني والسخاوي وغير ذلك ، ولم يزل حتى ركب يوماً بغلته وذهب لبض  
أشغاله ، فلما كان بخطوة الموسكي قابله خيال فرنساوي يركض قليلاً على  
فرسه ، فجعلت بغلة السيد مصطفى المذكورة وألقته من على ظهرها إلى  
الأرض ، وصادف حافر فرس الفرنساوي أذنه فرض "صماخه" ، فلم ينطق  
ولم يتحرك فرفعوه في ثابوت إلى منزله ، ومات من ليلته رحمه الله تعالى ،  
سنة ثلاث عشرة ومائتين والـف من الهجرة النبوية .

#### الشيخ مصطفى بن محيي الدين بن مصطفى نجا الشافعي الشاذلي

شاب نشأ على كمال الطاعة ، وعالم قد اعتزل عن الابتداع والاضاعة ،  
فلا ريب أنه البحر الزاخر والخبير الباهي الباهر ، شمس فضائله لم يصبها  
كسوف ، وقر معارفه لم تلمسه يد خُسوف ، إن نثر فما أزهـر الرُّيـس  
غـب المـزن المـاطـل ، أو نظم فما جواهر العقود تحلت بها الأجياد العواطل .  
ولد ليلة السابع والعشرين من رمضان المبارك سنة تسع وستين ومائتين  
والـف ، وبعد سن التمييز أخذ في تعلم القرآن العزيز ، ثم طلب العلم في  
بيروت البهية ، على جماعة من العلماء ذوي مقامات سنية ، فاجتهد في الطلب  
وجد في نوال الأرب ، إلى أن فاق أمثاله وقال آماله ، ثم توجه إلى مصر  
بقصد المجاورة في أزهرها الشريف فلم يتيسر له ذلك ، بل عاد إلى وطنه  
بيروت وانكب على الطلب والتحصيل مع الجد والاجتهاد<sup>(١)</sup> والتفرغ للعبادة

(١) من أشهر من أخذ العلم عنهم من معقول ومعقول الأساتذة الأجلاء : عبد البلط  
الفاخوري ، ويوسف الأسير ، وإبراهيم الأحـدب ، ومـر الأنـسي وغيرهم .  
ولما أعلن الدستور الثماني انتخب المترجم مفتياً لمدينة بيروت ( سنة ١٣٢٧ هـ )  
وبقي فيها إلى سنة وفاته ( ١٣٥٠ هـ ) . من مؤلفاته « نصيحة الإيمان -

حسب المراد ، ولم يزل على هذا الحال سالكاً مسلك الفضل والكمال ، إلى أن توفي والده وذهب عنه مساعده ، فاحتاج إلى تعاطي الأسباب ، فتعاطى التجارة بالطيارة ، وأخذ الطريقة الشاذلية عن المرشد الكامل والهام الفاضل ، الشيخ علي نور الدين بن يشرط المغربي التونسي ، أدام الله وجوده وأغدق علينا وعليه إحسانه وجوده ، فاشتغل بالطريق فوق العادة وبذل في الطاعة جده واجتهاده ، ولازم الاخوان في مسائه وصباحه ، وسلك مسالك نجحه وفلاحه ، مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وخدمة المريدين بالحظ الأوفر . وفي سنة أربع وثلاثمائة ألف أجازته اجازة عامة ، وأذن له بتلقين الذكر وهو لهذا المهديقيم الحضرة في داره ، وقد أخذ عنه كثيرون فأوضح لهم الطريقة وعلمهم كيفية السلوك إلى الحقيقة ، ودعاهم الى التمسك بالسنة والكتاب وعرفهم الفرق بين الخطأ والصواب . ومن نظمه يرد على من زعم أن التمسك بالحقيقة يغني عن اتباع الشريعة قوله :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| عجباً لمن يعصي أوامر ربه    | ويقول لست بمذنب من عجبه      |
| ويرى خلاف الشرع تحقيقاً ولا | ينقاد جماً بالطريق لحزبه     |
| ويقول اني مطلق من قيده      | فدع المقيّد هائماً في حجبه   |
| ويظن مع أهل الضلال بأنه     | عرف الهدى ودرى نهاية دربه    |
| وبأنه ممن يجب الله قد       | فازوا وقد سلكوا مسالك قربه   |
| هيئات هيئات المحب حقيقة     | والله لا يعصي أوامر حبيبه    |
| والمبتدون العارفون برهيم    | لا يجهلون وليس فيهم ما به    |
| فاترك مصاحبة الذي هو مثله   | تلقى الأمان من الزمان وحر به |

— في التربية والتعليم ، و « أرجوزة في التربية والتعليم » و « كشف الأسرار » تصوف ، وهذه الثلاثة مطبوعة ، و « تفسير جزء عم » و « إرشاد المريد » في التجويد ، وثلاثة « موالد » وله نظم جمع في ديوان ، وهذه مخطوطة كما في الأعلام للزركلي ، وعن « ذكرى مصطفى نجاشي مفتي بيروت الأكبر » .

واصحب إذارمت الهدى من يقتدي بالمصطفى هادي الورى وبصحبه  
فالأجرب المفرور تلتزم النهى عنه التجنب خيفة من خطبه  
واخو الفطانة ليس يسلك مسلكا حتى ينز سهله من صعبه

وله أبيات لطيفة وقصائد طريفة ، وموشعات حسنة وتوسلات مستحسنة ،  
وقدود تقال على الأذكار ، ألطف من نجمات الأسحار ، وله شرح على  
الصلاة الجليلة المزوجة المنسوبة إلى القطب الكبير ، سيدي العارف بالله  
عبد السلام بن بشيش سماه كشف الأمرار ، لتنوير الأفكار ، وله منظومة  
سمها الاستغاثة السنية برجال أهل سلسلة الطريق الشاذلية العلية ،  
وأولها قوله :

بك يستجير العبد من هفواته يا واحداً في ذاته وصفاته  
حفظنا الله وإياه من الآثام ، ورزقنا وإياه حسن الختام (١).

### الشيخ معروف التكريتي العراقي الغلادي النقشبندي

صاحب السكر والمحو والجذب والصحو ، والأحوال الغريبة والصفات  
المعجبية ، كان فقيهاً عابداً ومرشداً زاهداً ، بارعاً في العلوم دقيق النظر  
في المنطوق منها والمفهوم ، وقد أخذ عن حضرة مولانا خالد ، وتخلف عنه  
خلافة عامة ، فاشتغل بالطريق والارشاد ، وسلك منهج الصواب والسداد . وكان  
حسن الاخلاق عالي المذاق ، لطيف العبارة جميل الإشارة ، ولم يزل يترقى  
على معراج الكمال إلى أن طلبته المنية لدار الجمال ، وذلك سنة الف ومائتين  
وخمسين تقريباً .

---

(١) كتب المؤلف هذه الترجمة في حياة المترجم ، وكانت وفاته ( سنة ١٣٥٠ هـ )  
كما تقدم .

الشيخ منصور بن عمار بن كثير السلمي  
اغراساني الصوفي الدمشقي

كان مسرفاً على نفسه ثم تاب ، وكان سبب توبته أنه وجد في الطريق رقعة مكتوبة بسم الله الرحمن الرحيم ، فلم يجد لها موضعاً يضمها فيه فأكلها ف رأى في المنام قائلاً يقول له : قد فتح الله عليك باب الحكمة لاحترامك للرقعة ، فقام من نومه نادماً على أفعاله تائباً من وقوعه في أحواله ، مقبلاً على مولاه معرضاً عما سواه ، ففتح الله عليه أبواب القبول وسهل له أسباب الوصول ، ومنحه من العلوم الإلهية والتجليات المرفانية ، ما أثبت له الفضيلة وحقق له الشانل الجميلة ، وفضل الله واسع لا راد له ولا مانع ، قال بعضهم : رأيت في المنام منصور بن عمار بعد موته وكان في أول أمره قد أسرف على نفسه ، فقلت له ما فعل الله بك ؟ قال أوقفني بين يديه وقال لي أنت الذي كنت تزهّد الناس في الدنيا وترغبهم في الآخرة ، فقلت قد كان ذلك وأنت يارب أعلم ، ولكن وعزتك وجلالك ، ما جلست مجلساً إلا وبدأت بالثناء وثنيت بالصلاة والسلام على نبيك ورسولك ، وثلثت بالنصيحة لعبادك ، فقال الله تعالى صدق ، ضموا له كرسيّاً في سمائي يمجدي كما كان يمجدي في أرضي انتهى . وفضله معروف وكلامه موصوف غني عن البيان ، مات رحمه الله في دمشق ودفن بها سنة الف ومائتين و . .

الشيخ منصور بن مصطفى بن منصور بن صالح  
ابن زين الدين السرميني الحلبي الحنفي

العالم المتقن الفاضل المحدث الأصولي الزاهد العابد التقى النقي ، مولده سنة ست وثلاثين ومائة والف بسرمين من أعمال حلب ونشأ بحلب ، ودخلها صغيراً



وقرأ القرآن العظيم وبعض المقدمات من الفقه والعربية وغيرها على أبي محمد عبد الوهاب بن أحمد المصري نزيل حلب وأبي عبد الله محمد بن محمد التافلاني المغربي ، وأخذ الطريقة القادرية عن أبي بكر تقي الدين بن أحمد القادري الحلبي ، وارتحل إلى حماء ، وقرأ بها على البدر حسن بن كديمة وأبي محمد عبد الله الحواط ، ثم ارتحل إلى مصر واشتغل بالتحصيل والأخذ وقرأ على علماءها في غالب الفنون ، منهم أبو المكارم محمد نجم الدين بن سالم بن أحمد الحفناوي وجل انتفاعه به وعليه ، واخوه جمال يوسف وأبو العباس أحمد بن عبد الفتاح الملوي وأبو محمد الحسن المدابغي والشهاب أحمد الجوهري وعفيف الدين عبد الله بن محمد الشبراوي ونور الدين علي العمروسي وأبو عبد الله محمد بن محمد البليدي المالكي وأبو الصفا خليل المالكي وأبو محمد عبد الكريم الزيات وأبو داود سليمان الزيات وأبو السخا عطية الله الأجهوري والسراج عمر الشنواني وأبو الحسن علي الصعيدي وأبو الروج عيسى البراوي والشمس محمد الفارسكوري وأبو عبد الله العشماوي وغيرهم . وحج ولقي هناك عام حجة أبا الارشاد مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي الدمشقي ، وأخذ عنه الطرائق وغيرها وانتفع بدعواته ونفحاته وارتفع بأنظاره ولحاته ، وأخذ بالمدينة المنورة على أبي البقاء محمد حياه بن ابراهيم السندي ، واستقام بمصر عدة سنين وتفرق وتبيل ودرس بها ، وأقرأ بعض العلوم واشتهر أمره وراج حاله حتى شهد بفضله مشايخه ، وبعدها دخل حلب ، ومنها قدم إلى دمشق فرغب أهلها به وصار له حظ عظيم منهم ، ودرس في الجامع الأموي في دمشق ، واختل على عادة مشايخ الطرق ، ولزمه جماعة وأخذوا عنه ، وأقبل عليه الناس واشتهر واستقام بدمشق بعياله نحو عشرين سنة ، وفي أثناء المدة كان يأتي إلى حلب لزيارة أحبائه وأقاربه . رأيت بخط خليل أفندي المرادي صاحب التاريخ قال : وكان والدي اشترى المكان المبني تجاه باب جيرون بالجامع الأموي وجعله وقفاً على المترجم ، ومن بعده على من يصير خليفة بعده من

المشايع البكرية الخلوتية ، وكان القاضي بالحكم سليمان بن أحمد الخطيب  
المحاسني الحنفي . وألف وهو بدمشق رسالة في البسمة سماها كشف الستور  
المسدلة عن أوجه أسرار البسمة ، وجعلها باسم والذي وكتب له عليها ، وشرح  
الآيات الثلاثة التي مطلعها :

عليك بأرباب الصدور فمن غدا مضافاً لأرباب الصدور تصدراً  
وسماه كشف اللثام والستور عن مخدرات أرباب الصدور ، وفي سنة  
إحدى ومائتين وألف . اشترى دار بني الطيبي بحلب الكائنة بمحلة القرافة ،  
وجعلها زاوية للأذكار والتوحيد بعد أن وقفها ، وكان يقيم الذكر بها في  
الأسبوع مرة ، ويتنرى ويفيد ويدرس ويختلي في كل عام أربعين يوماً ،  
ومن جملة من أخذ عنه واستجاره خليل أفندي المرادي سنة ألف ومائتين  
 وخمس ، وانتفع به وبعلمه ، وكان حسن المحاضرة قوي الحافظة نبوي الأخلاق  
لطيف المذاكرة ، توفي سنة ألف ومائتين ونحو العشرة (١) .

### الشيخ موسى السرمي الشافعي الأزهري

العمدة العلامة والنحرير الفهامة ، الأصولي الفقيه والمنطقي النحوي النبیه ،  
أصله من سرس الليانة ، بالمنوفية ، وحضر إلى الأزهر ولازم الاستقادة وحضور  
الأشياخ من الطبقة الثانية ، كالشيخ عطية الأجهوري والشيخ عيسى البراري  
والشيخ محمد الفرماوي ، ومهر وأنجب في المعقولات والمنقولات ، وأقرأ  
الدروس وأفاد الطلبة ، ولازم الشيخ حسن الكفراوي مدة ورافقه في الافتاء  
والقضايا ، ثم لازم الشيخ أحمد العروسي وصار من خاصة ملازميه وتخلق  
بأخلاقه ، وألزم أولاده بحضور دروسه المعقولة وغيرها دون غيره ، لحسن  
إلقائه وجودة تفهيمه وتقديره ، واشتهر ذكره وراش جناحه وراج أمره ،  
بانتسابه للشيخ المذكور ، واشترى أملاكاً واقتنى عقاراً بمصر وببلده سرس

---

(١) الصواب أنه توفي سنة ١٢٠٧ كما ذكره العلامة ابن عابدين في ثبته (محمد راغب) .

ومنوف ومزارع وطواحين ومعاصر ، وأقبلت عليه الدنيا إقبالاً كاملاً .  
وكان حلو المفاكهة حسن المعاشرة ، عذب الكلام مهذب النفس جميل الأخلاق .  
ودوداً قليل الادعاء ، محباً لإخوانه ، مستحضرّاً للفروع الفقهية . وكان  
يكتب على غالب الفتاوى عن لسان الشيخ العرومي ويعتمده في القول  
والاجوبة عن المسائل الغامضة والفروع المشككة . ولم يزل مشغلاً بشأنه  
حتى تقرر في يوم السبت أواخر جمادى الثانية سنة تسع عشرة  
ومائتين والف .

### الشيخ موسى البشبيشي الشافعي الأزهري

إمام فقيه وممام كامل نبيه ، قد استوى في عصره على أوج السيادة ،  
وانفرد في مصره بالانقطاع للإفادة ، وكان فاضلاً علامة كاملاً فهامة ، نحويّاً  
منطقيّاً فرضياً ، تقيّاً نقيّاً راضياً ، نشأ في الجامع الأصغر<sup>(١)</sup> من صغره ، ولازم  
الأشياخ ومجالسهم إلى كبره ، حتى شهد له كل إنسان أنه عين الطماء  
الأعيان ، وأجازه كل من العلامة الصعيدي والمصليحي والدردير والشويبي  
والصبان ، وغيرهم من السادات ذوي المعارف والافتقان ، فسر وأنجب بين  
العلماء ، وصار معدوداً من القادة الفضلاء ، ودرس في الفقه والمعقول ،  
وأفاد في أنواع الفروع والأصول ، وكان كثير الملازمة للعلامة العرومي المهام ،  
وقد أخذ عنه جل المراد والمرام . وكان مهذباً في نفسه متواضعاً ، مقصدّاً  
في ملبسه ومأكله ، عفيفاً قانعاً ، لطيف المعاشرة والكلام حسن السيرة  
بين الأنام ، لا تغل مجالسته ولا تُسأم مفاكهته ، ولم يزل منقطعاً للعلم  
والإفادة مقبلاً على شأنه فوق العادة ، إلى أن جذبته يد الأجل إلى الإمانى  
والأمل ، وذلك سنة الف ومائتين وستين .

---

(١) كنا في الأصل .

### الشيخ موسى البندنجي الخالدي النعشبندي

العالم العامل والمرشد الكامل ، نخبة الفضلاء وزبدة النبلاء ، نشأ من صغره على الطاعة والكمال وتقوى الله ذي الاكرام والجلال ، إلى أن صار بين الناس آية ، وخفق له بين العلماء أعظم راية ، وكان ملازماً للتقوى والعبادة والورع والزهادة ، وكان من خلفاء سيدنا ومولانا خالد قدس الله سره ، فدار في البلاد وأرشد العباد ، إلى أن أقبل على ربه على أحسن حال ، مرقدياً برداء التقوى والجمال ، وذلك بعد الألف والمائتين والأربعين .

### الشيخ موسى الجبوري البغدادي النعشبندي الخالدي

الفقيه الصوفي الكامل والنبية العالم العامل ، والولي المرشد العارف بالله ، والمقبل عليه والمعروض عما سواه ، ذو الأنفاس والشهائل القدسية والبركات والنفحات الأنسية ، فإنه كان بمن شهد بكماله الخاص والعام ، وكان في الارشاد وتدريس العلوم والوعظ إماماً وأي إمام ، إذا جلس للتذكير تسابق الناس إليه وجلسوا حوله وبين يديه ، فما تجد غير مطرق باك ومتواجد متباك ، وصارخ ملء فيه ، ومضطرب كأن الموت يوافيه ، وليس البيان كالخبر ولا من غاب كمن حضر ، كان قد أخذ أولاً عن عبيد الله الحيدري خليفة مولانا خالد ، ثم بعد أن ذاق كؤوس العرفان ، واستوى على سرير الكشف والوجدان ، خلفه مولانا خالد خلافة مطلقة ، وأذن له بالارشاد في الجانب الغربي من مدينة بغداد ، فأخذ عنه العلماء الأفاضل والسادة القادة الأمائل ، وكان مشهوراً بكل كمال ، معروفاً بفضائل الأحوال ، ولم يزل يترقى في معارج الفضائل ، ويتقلب على فراش المعارف ناهلاً أعذب المناهل ، إلى أن توفي ذلك الحبر المكين سنة ألف ومائتين وست وأربعين .

الشيخ موسى بن المرحوم عمر بن عبد الفتاح  
ابن محمد بن يحيى بن محمد بن  
عبد الجليل السباعي المحصي

عالم شاعر ، وناظم فائز ، قد فاق في عصره أقرانه ، مع زهد وتقوى  
وصيانة وديانة ، فلذا كان ممن يعتمد عليه ، ويشار في حل المشكلات  
والمعضلات إليه ، على أنه من بيت قد تأسس على العلم والتقوى ، وحسن  
العمل في السر والنجوى ، فهو الخبر الذي فاق بصفاته الأوائل ، والبحر  
المتنوع بجواهر الفضائل ، الجامع شمل الكمال بعد شتاته ، والواضح في جسد  
المجد روح حياته ، فلا ريب أنها تضحك ببكاء أقلامه الطروس ، وبرى  
في صورة خطوطه حظوظ النفوس .

ولد في مدينة حص سنة ألف ومائة واحد وتسمين ، ونشأ بها  
إلى أن توفي والده . ذهب إلى مصر في نية طلب العلم في الجامع الأزهر  
والمقام الأنور ، فقرأ على علماء وطلب على فضلائها ، ثم رجع إلى الشام  
وأكمل طلبه على علماء الأعلام ، وفي سنة ألف ومائتين وخمس وخسين  
سافر إلى بلده حص ، ومرض بداء البطن ، وتوفي في تلك السنة ، ودفن  
في مقابر بني السباعي بالقرب من حضرة سيدي خالد بن الوليد رضي الله  
تعالى عنه . ومن بديع نظامه وفصيح كلامه ، معارضاً بآنت سعاد بمدح  
بها رسول الله ﷺ :

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| صدت سعاد وما للحال تحويل     | وليس لي في سواها قط مأول   |
| وكيف لا وفؤادي صار مرتعها    | ولم يرعني بها قال ولا قيل  |
| لم أخش في حبا عدلاً لذي عدل  | ولا لواش وفيها القلب مكبول |
| فكم لحاني لاح في الهوى سفهاً | فقلت اقصر فلي في ذاك تنويل |
| الله أكبر كم في الحب من بطل  | لقد علاه اكتئاب وهو منبول  |

بن غدت فتنة بين الورى وسمت  
 اوضحت فريدة حسن جل مبدعها  
 ترمي بلا قوس نبلا من لواظها  
 مليحة ما بدت يوماً لعاشقها  
 عذراء يقصر مدحي عن لطافتها  
 مكحولة كحلت بالسحر ثم لها  
 حكمت معاطفها السمر الرشاق وقد  
 رعبوبة من سناها النور مبتهج  
 ما في المشارق تلقى مثل يهجنها  
 تبسمت فشكى لي البرق قلت له  
 يفوح من خالها المسك الشميم ومن  
 تميل تحتال من عجب على مرج  
 والصدغ واربه الاسماء قد رقت  
 وان وجنتها شبه العقيق وقد  
 لاني العقيق ولا في المشرقين لها  
 تركية تركت جسمي بها شبعا  
 مكية الخال والتوشيم ذات سنا  
 ياربة الثغر والنهدين رق إلى  
 مليكة الحسن رفقا وارحمي دنفا  
 وهبتك ياسعاد الروح فانتصفي  
 أنني لحصرك ما لا قيت من سقم  
 تيهي بذأ عجباً فالناس قد خضعت  
 ما دعد ما زينب ما هند ما جل  
 أنت المنى ثم سؤلي فانعمي كرما

والفرع منها يحنج الليل مسدول  
 إلى الملا ما بهذا القول تبديل  
 تصطاد أسد الشرى والسيف مسلول  
 إلا اعترى جسمه سقم وتنحيل  
 هيئات هيئات تحصيلها الأفاويل  
 على العذارى بهذا الكحل تفضيل  
 حازت جمالاً ومنها الطرف مكحول  
 وما لها في الورى شكل وتمثيل  
 تزري الفصون ومنها النور مدلول  
 يا أيها البرق اني عنك مشغول  
 بسامها عنبر بالراح معلول  
 من ضوء مبسمها ضامت قناديل  
 على الغواني لها في ذاك تطويل  
 سما على رأسها تاج واكليل  
 مثل كما ثبتت فيها الأفاويل  
 والقلب ذاب وكم بيني لها ميل  
 وعطرها أبداً بالمسك مجبول  
 صب براه الجوى والدمع مهطول  
 له بكى في بحور الشعر تفعيل  
 من مفرم ضره في الحب تسويل  
 عسى برقته تنفى الأهاويل  
 إلى حماك وفيك دمعهم لولو  
 الحسن حسنك فيه القلب متبول  
 إلى الكئيب الذي في الحب مهزول

لبست حلة حسن ياسعاد وقد  
 إن لم تجودي لصب مسه قلبي  
 الفاتح الخاتم الفضال شافعنا  
 قد جاءنا بالهدى والفتح تم به  
 طه الحبيب الذي نأرا الوجود به  
 نبي صدق بدين الحق قام وفي  
 حتى غدا الكفر مخذولاً لسلوته  
 ياصفوة الحق حقق ما أومله  
 وقل لصب غدا في الحب ذا سقم  
 موسى السباعي له الآمال فيك إذا  
 صلى عليك الذي أعطاك منزلة  
 والآل والصحب من في الحرب كان لهم  
 وله قصائد كثيرة ومدائح شهيرة ، توفي كما تقدم في حمص سنة ألف  
 ومائتين وخمس وخمسين ودفن في مدفن بني السباعي بالقرب من سيدنا خالد  
 ابن الوليد رضي الله عنه .

### ناشد واشد باشا والي ولاية سورية الجليلة

الوالي المعظم والكبير المكرم ، ذو الشان الرفيع والمقام البديع ،  
 والصولة السامية والدولة النامية . تعين والياً على الشام وعلى جميع البلاد  
 السورية ذات الاهتمام ، وذلك بعد موت المرحوم أحمد حمدي باشا ، غير  
 أن سلفه كان ممدوحاً بتمام العفة ، والركون وعدم الميل إلى الحقة ، ولذلك  
 كان الجميع يشي عليه بكل ثناء رفيع . وأما دولة الوزير المترجم فكان عند  
 العموم دون من تقدم ، ولذلك في آخر مدته كثر الكلام في حق حضرته ،  
 فكتب أهل بيروت إلى الدولة العلية يسترحون بطلب وال عليهم وانفصالهم  
 عن ولاية الاحكام الدمشقية ، وتفاقم أمر الطلب إلى أن كادوا يبلغون

الأرب ، فتفيظ الوالي المترجم ، إلى أن وقع بداء ذات الرئة ودام بهذا المرض خمسة وعشرين يوما ، فتسامع الخبر بين الناس أن الذات الشاهانية لم تسمح بقسم الولاية فتروح الوالي المذكور وكاد أن يبرأ من مرضه ، فلما كان اليوم الخامس والعشرون من مرضه دخل عليه بعض خدمته وأخبره بقرار قسم الولاية ، وتوجه وال مخصوص إلى بيروت وما يتبعها فعاوده المرض بشدة قوية ، ولم يمض عليه ساعات حتى زارته المنية . وذلك يوم السبت المبارك التاسع عشر من شهر رجب الحرام سنة خمس وثلاثمائة وألف ، ودفن في تربة العارف بالله سيدي الشيخ محيي الدين العربي الكائنة في سفح قاسيون في جامع السليمية بجانب قبر العارف بالله السيد عبد القادر الجزائري ، قدس الله مره ، وعمره يزيد عن سبعين سنة ، رحمة الله عليه وعلينا .

### الشيخ ناصر بن عيسى بن ناصر الدين الأدلي الشافعي

العالم العامل الفقيه ، والكامل الفاضل النبيه . ولد في ادلب الصغرى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف ، وقرأ بها على أبي الثناء محمود بن حماد ومصطفى بن سمية وأبي عبد الرحمن بن علي الجوهرى الملقب ، وحضر دروس أبي مدين شعيب بن اسمعيل الكيالي وأخيه الزين عمر الكيالي ، ودخل حلب واستوطنها ، وقرأ بها على أبي محمد عبد القادر بن عبد الكريم الديري ومصطفى بن عبد القادر الملقب وغيرهم ، ودرس بجامع بانقوسا وجامع الحدادين وجامع المشاطية ، ولزمه جماعة وأتقنوا عليه ، ولازم القراءة والتدريس مع التقوى إلى أن انفرد في مصره وفاق فضله لدى أهل عصره ، وفي سنة ألف ومائتين وخمس اجتمع به في حلب خليل أفندي المرادي مفتي دمشق وشهد بفضله واتقانه في العلوم والفنون ولم أقف على تاريخ وفاته<sup>(١)</sup> .

---

(١) في اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء أن وفاة المترجم كانت في حدود (١٢١٥ هـ) .



السيد نعمان افندي أبو البركات خير الدين بن محمود افندي

الألوسي مفتي السادة الحنفية ببغداد دار السلام<sup>(١)</sup>

عمدة الأفاضل الأكارم ، ونخبة الأماثل ذوي المكارم ، من تحلى بلباس العلم والأدب ، وتولى عن كل ما اعتقاده يوجب اللوم والمطرب ، فهو العلم

---

(١) كنا لخصنا صفحات من كتاب : « أعلام العراق » لصديقنا الأستاذ الجليل محمد بهجة الأثري — تطبيقاً على ترجمة الهمام السيد محمود الألوسي صاحب التفسير الكبير « روح المعاني » وغيره من المؤلفات النافذة ، ( المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ ) ويمجد اللطائف ترجمته في هذا الجزء الثالث من ( حلية البشر ) .

ونوجز القول الآن في ترجمة ابنه السيد نعمان خير الدين — علاوة على ما ذكره المؤلف هنا — ويراها القارئ مفصلة في « أعلام العراق » :

ولد المترجم في بغداد ( سنة ١٢٥٢ هـ ) ( وتاريخه : حق لنعمان ثابت ) . وقرأ على فضلاء دار السلام ، ومن أجلّهم والده الإمام أبو الثناء ، وتلميذه العالم السفي السيد أمين الواعظ ، وتولى المناصب والقضاء في الحلة وغيرها ، ثم ترك المناصب ، واشتغل بالعلم والتأليف والتدريس ، والوعظ والإرشاد . وفي ( سنة ١٢٩٥ هـ ) سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، وسمّى بطريقه على مصر . وفي ( سنة ١٣٠٠ هـ ) سافر إلى أستانه ، فر على سورية وبلاد الأنضول ، واجتمع بطحاء هاتيك الديار ، وأنضم إليه السلطان عبد الحميد الثاني بمراتب عالية ، وأصدر أمره بإعادة مدرسة مرجان إليه ، وبعد أن قضى فيها سنتين عاد إلى بغداد ، وتصدّر للتدريس بعنوان رئيس المدرسين . وكان فيه رغبة لجمع الكتب النادرة ، فوفق لجمع مكتبته . ثم على مدرسته . وحفظ أوقاته بالتدريس والتأليف ، فكان يذهب إلى المدرسة صباحاً ، ويحضر إلى داره مساء . وقد هنأه الشعراء بالعود الحميد ، وأرخت توجيّه للمدرسة إليه ، ومنها نصيدة السيد شهاب الوصلي ومن أبياتها :

وظيفة قلبه كانت لوالده بموجب العرط فرط الواقع الباني

وفي سكوك البلى والملم أرخه سجل تدريس مرجسان نعمان

الفاضل المفرد ، والشهم الكامل الأوحى الأجد ، من دل كلامه على علو مقامه ، ونظامه ونثره على سموه واحترامه .

ولد يوم الجمعة ثاني عشر شهر محرم الحرام سنة اثنتين وخمسين بعد المائتين والألف ، وقد أرخ ولادته الشاعر المجيد ، والناظم الوحيد ، الملا عبد الحميد :

— يقول الضيف حمد يهجة البيطار : زرت مدرسة مرجان في رحلتي الى بغداد صعبة وفد من العلماء ورأيت تلك المكتبة الحافلة ، والناظر عليها المقيم في تلك المدرسة أحد فضلاء الأوسيين . وكانت وفاة المترجم في شهر المحرم ( سنة ١٣١٧ هـ ) ودفن في مدرسته بجانب قبر مرجان ، عليها الرحمة والرضوان .

أما صفاته وشماله ، فقد كان عالماً ضليعا ، وأديباً واسعا ، نزه القلم ، عف النفس ، واسع الحلم ، منصفاً في الحكم ، شديد التحري للحق ، جواداً معطاء ، ورعاً زاهداً ، حفيّاً بالأهل وذوي القربى والأصحاب ، منشطاً لأهل العلم ، لطيف المحاضرة ، بشوش الوجه ، حسن اللقاء . وأما مؤلفاته فهي ( ١ ) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ، أحمد بن تيمية وأحمد بن حنبل الهيتمي ، طبع بمصر ( سنة ١٢٩٨ هـ ) ( ٢ ) الجواب النسيح لما لفته عبد المسيح ، ردّ به على الرسالة للنسوبة لعبد المسيح ابن اسحاق الكندي ، طبع لاهور من ممالك الهند ( باكستان ) في مجلدين ( ٣ ) غالية الواعظ ، في الوعظ ، طبع في مصر مرتين ( ٤ ) الأجوبة الغنية لأشرفية الفرصة المحمدية ، طبعت في عبي ( سنة ١٣١٤ ) ( ٥ ) صادق الفجرين في جواب البحرين ، في الإمام علي ومعاوية ، لم يطبع ( ٦ ) شقائق النمان ، في ردّ شفاشق ابن سليمان ، لم يطبع ( ٧ ) الأجوبة النمانية ، عن الأسئلة الهندية ، في مسألة الاستواء ، وخاتمة النبوة المحمدية ( ٨ ) الإصابة في منع النساء من الكتابة ( ٩ ) الجلاء في الإصاء ، طبع في الاستانة ( ١٠ ) سلس القانيات ، في ذوات الطرفين من الكلمات ، في اللغة ، طبع ببيروت ( ١١ ) مختصر ترجمة الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ( ١٢ ) الطارف والتالذ في اكمال حاشية الوالد ، على حاشية القطر ، لابن هشام ، طبعت في القدس ( سنة ١٣٢٠ هـ ) ( ١٣ ) حور عيون الحور : مجموعة من نظمه ونثره .

هذه مقتطفات من ترجمته في ( أعلام العراق ) أضفناها الى ترجمته هنا ، ولا ينسج المقام لأكثر من هذا .

بدا الكوكب الدري والقمر الذي محاسنه للشمس أضحت تسامت  
فلا عجب ان فاح كالمسك عرفه فها هو من بيت النبوة ثابت  
له ثبت الحق الصريح من العلا وتاريخه : حق لنعمان ثابت  
قرأ بعد تمييزه القرآن وأتقنه ، ثم حفظ المتون المستحسنة ، وحضر  
دروس العلماء الأعلام ، ولازم الاقبال على الاستفادة ملازمة النجم للظلام ،  
إلى أن ارتقى مقامه واستوى على عرش القبول كلامه ، ومرت في الناس  
فضائله واشتهرت مناقبه وشماله ، وأجلسته معارفه على وجوه الأماني ،  
وقصده الطالبون من قاص وداني ، ومن أحسن ما جمعه وألفه ، ووضعه  
في قالب التحرير وصنفه ، كتابه المسمى بحلّاه العيينين في محاكمة الأحمدين ،  
فإنه كتاب جلا العين من الغين ، وأزال عن محيا الحق الشك والرين ،  
فهو القول الفصل العاري من الهديان والهدل ، ولعمري ان من دقق النظر  
فيه وجال في مناهج ظواهره وخوافيه ، عرف أنه حكم وعدل ، واعترف  
بأنه عن طريق الصواب ما عدل ، ونصر قول السنة والكتاب ، وماز  
القشر من اللباب ، نفع الله العموم بعلومه ورفع راية منشوره ومنظومه ،  
وقد صنف جملة صالحة من التصانيف وحرر زبراً نافعة من التأليف منها  
الكامل حاشية القطر لوالده ، والشقائق ، ورسالة في الفقه ، وله نثر ونظم  
يزري باللؤلؤ والنجم ، وكتب في المواعظ دروساً مفيدة ومجالس عديدة  
حميدة ، وله مجانسة الجليس ، بالوعظ والتدريس :

بوعظ قد تلين له قلوب وزجر قد تلين به الصخور  
تفرد في الفحول بقوارع وعظه ، وأذاب القلوب بزواجر لفظه :  
إذا ما رقى للوعظ ذروة منبر لخطبته فالكل مصغ ومنصت  
فصيح عن الشرع الإلهي ناطق وعن كل مذموم من القول صامت  
وحينما ألف كتابه غالبية المواعظ ، ومصباح المتعظ وقبس الواعظ ،

ذكر في أوله حضرة ذي الشوكة والسلطان ، أمير المؤمنين المعظم عبد الحميد خان ، وقد مدحه بهذه الأبيات البديعة ، الدالة على ملكته الرفيعة :

|                                 |                              |
|---------------------------------|------------------------------|
| بمولانا أمير المؤمنيننا         | لقد مرت قلوب العالمينا       |
| وفي ظل الإله هم أقاموا          | وظل الله يؤوي القائلينا      |
| انام الكل في ظل ظليل            | فكان لجمعهم كهفاً أميناً     |
| وأصناف الرعية قد تراءت          | بأنواع المعارف عارفيناً      |
| ملكك ليس يشبهه ملك              | فلا تطلب له ملكاً قريناً     |
| ﴿ ملاذ الخلق في الدنيا جميعاً ﴾ | وسيدنا إمام المسلمينا        |
| عياذ الناس سلطان البرايا        | وخاقان الخلائق أجمعينا       |
| خليفة ربنا قد صار حقاً          | فكان لتخته السامي مزيناً ﴿١﴾ |
| وقد أحيا مآثر لن تضاهى          | ومهد ملكه للساكيننا          |
| وقد عمت أياديه البرايا          | وأدب في الفلاة المارقينا     |
| أدام الله دولته علينا           | وأيدنا به دنيا وديننا        |
| وأبقى ذاته العلواء فينا         | وأعطانا به فتحاً مبیننا      |
| وملكه أفاصي الأرض طرا           | شمانلها البعيدة واليميننا    |
| وأبقى عبده المولى حميدا         | حميد العيش دهر الداهرينا     |
| وأيد جنده البارى بنصر           | وفتح كائن حيناً فحيناً       |

ولم يزل على درج الكمال يترقى ، وهو في كل يوم بالنسبة لما قبله أتقن وأتقى ، إلى أن أشاعت المنية أخباره ، وأذاعت أنه سكن في الجنان داره ، وذلك في شهر صفر عام ألف وثلاثمائة وسبعة عشر ، وذلك في مدينة بغداد ، دار السعادة والامعاد ، ودفن في مقبرة أبيه ، رحمة الله علينا وعليه .

(١) في هذه الأبيات الثلاثة من القلو والبالغة في مدح السلطان ما لا يخفى ، وليته استغنى عنها .

السيد هاشم بن السيد محمد بن السيد فائز بن  
السيد أحمد عز الدين بن السيد  
إبراهيم الرفاعي قدس سره

الشيخ الكامل والإمام الفاضل ، قد ترجمه صاحب قنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار ، فقال : ولد السيد هاشم صاحب الترجمة بكويت البصرة وشب في حجر والده ، وخلف والده بعد مماته في مشيخة الطريق العلية الرفاعية ، وكان على جانب عظيم من الزهد والصلاح والتقوى ، وله كرامات وخوارق كثيرة ، ووالده كان من أكابر العارفين المعتقدين في الديار العراقية ، ومرقده في كويت البصرة مزار الخواص والعوام ، والمترجم سار سيرته وسلك طريقته ، وهو من بيت المجد والبركة ، توفي رحمه الله عام اثنين وسبعين ومائتين وألف ، وقبره في الكويت معروف يزار انتهى ملخصاً .

هاشم بن عبد الرحمن بن سعدي بن عبد الرحمن بن يحيى  
ابن عبد الرحمن بن تاج الدين عبد الوهاب  
الحنفي الكنتاني البعلي الشهير بالتاجي

ولد بدمشق الشام ونشأ بها وكان من علماء وفضلاء ، وزهادها وعبادها وأعيانها وذوي شأنها ، أخذ عن المشايخ العظام والسادة الجهابذة الفخام (١) وكانت له اليد العلية والشهرة السنية في فقه السادة الحنفية ، وقد تخرج على يديه الكثير من ذوي الفضل الشهير ، رولي أمانة الفتوى النعمانية بدمشق المحمية .

---

(١) منهم علامتنا الشام : الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ سعيد الحلبي .

مات ثالث عشر رمضان المبارك سنة أربع وستين ومائتين وألف في مرض  
الهواء الأصفر . وكان له في قلوب الناس اعتقاد عظيم وجاءه جسيم ، وتولى  
أمانة فتوى الشام أيام مقيمه - حسين أفندي المرادي ، وكان مشهوراً  
بالعبادة والصلاح ، وشيخ الطريقة الخلوتية في الديار الدمشقية ، وكان  
ملازماً على إقامة الأذكار ، إلى أن دعاه الله لدار كرامته في دار  
الكرامة والقرار .

هبة الله بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن تاج  
الدين بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن موسى  
ابن عبده البعلي ، مفتي بعلبك الدمشقي  
الشهير بالتاجي

المولى الهمام فخر الأنام ، وصدر العلماء الأعلام ، الفقيه الشهير ، والمحدث  
الكبير ، فقيه مذهب النعمان ونبيه ذوي المعارف والشان .  
ولد في دمشق في تاسع عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ومائة  
وألف ، ونشأ بها واشتغل في طلب العلوم على جماعة منهم سعد الدين  
العيني ولد سنة ١٠٣٠ وتوفي سنة ١١٧٤ والسيد مصطفى الأيوبي ولد بدمشق  
سنة ١١٣٥ وتوفي بمكة سنة ١٢٠٥ وعطية الأجهوري البصير المتوفى سنة ١١٩١  
والملاوي المتوفى سنة ١١٨١ وطه بن مهنا الجبريني الحلبي المتوفى سنة ١١٧٤  
وأسعد بن عبد الرحمن المجلد سنة ١١٧٤ ومحمد حياة السندي المتوفى سنة  
١١٦٠ وعبد الكريم بن أحمد الشرباتي علامة حلب المتوفى سنة ١١٧٦ وعمر  
الطحلاوي مفتي المالكية بمصر المتوفى سنة ١١٨١ وصالح بن إبراهيم بن  
سليمان الجبيني المتوفى سنة ١١٧٠ والشهاب النيني المتوفى سنة ١١٧٢ وأحمد  
ابن عبد النعمان الدمنهوري المتوفى سنة ١١٩٢ وأبو الفتح محمد بن محمد المعجلوني  
الجمفري المتوفى سنة ١١٩٣ والشيخ علي السليمي الصالح المتوفى سنة ١٢٠٠  
والسيد علي البدري شيخ القراء بمصر المتوفى سنة ١١٩٠ وإبراهيم الحلبي

محمي الدر المختار المتوفى سنة ١١٩٠ وعلي الصعيدي المتوفى سنة ١١٨٩ وموصي المحاسني خطيب جامع بني أمية المتوفى سنة ١١٧٣ وأحمد الجوهري المتوفى سنة ١١٨١ والجد الشمس محمد بن عبد الحي الداودي المتوفى سنة ١١٦٨ والسيد الشريف محمد أبو السعود ابن العلامة اسكندر مفتي الحنفية في الديار المصرية المتوفى سنة ١١٧٢ وغيرهم من يطول ذكرهم ، وقد أخذ عنه الجمل الغفير والعدد الكثير .

ومات في عشرين من ذي القعدة الحرام سنة أربع وعشرين ومائتين وألف ، وله مؤلفات كثيرة منها حاشيته على الأشباه والنظائر لابن نجيم (١) . ومن نظمه مهنتاً جناب الفاضل المحترم خليل افندي المرادي بافتاء دمشق الشام ، ومؤرخاً ذلك ، فقال :

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| سقى لدهر كل هتان به       | جاء البشير موافياً بمرادي  |
| هذي الأماني التي بلغتها   | رغماً على الأعداء والحساد  |
| وافت عروساً في نحر عقدها  | نظم القلائد من ذرى الأجداد |
| وقبست عن ثغرى روض مسرة    | فلذا الصوادح غردت بسداد    |
| وأنت ورائة صدر فضل قد سما | حيث السماء وقبة القصاد     |
| تسعى على هام السماك أبية  | منقادة للسيد المجواد       |
| الشهم مولانا الهام ومن له | في كل علم يقتفيه أياد      |
| من قدرقى رتب المعالي سيدا | فكسا الفخار برود مجد وداد  |
| وغذى لبان الفضل من زمن به | غصن النبوة مثمر يجي باد    |

---

(١) في روض البشر للشطي - بعد أن لخص هذه الترجمة - ما يأتي : قد اطلعت لصاحب الترجمة على تحقیقات ومنظومات ، تدل على علمه الزير ، وأدبه الكبير ، وقد أعقب ولده سعيد أفندي مفتي بلبك بعد والده المترجم ، وهذا أعقب ولده راغب افندي مفتيها بعد والده المذكور أيضاً ، المتوفى بعد سنة ١٣٠٠ رحمهم الله تعالى .

در البلاغة من جواهر لفظه      يزري بعقد فصاحة لإياد  
 منه استعار السحب فضل أنامل      فسقى بها جوداً مدى الآباد  
 فهو الكريم بن الكريم بن الكريم — هو الخليل هو السري مرادي  
 نجل السراة ومن هم كهف الانا      م وملجأ المحتاج والوراد  
 أعلام علم للورى وهدى وار      شاد وحلم سادة أمجاد  
 مولاي يافرد الوجود فضائلا      وشمائلا يا أوحدا الآحاد  
 رحماك إني عن علاك مقصر      فانعم بعفو منك لا يعماد  
 إذ لا يزيد الشمس كثرة مدحها      والدر لا يغلو بنظم شاد  
 فاليكها بنت اغتراب خانها      فكر تردى من صدا ابعاد  
 جاءت تهني للوحيد بمنصب الـ      الفتوى التي شرفت ببیت مراد  
 فلها المنا ولها المنى ولها السنا      بالعالم الصنديد خير عماد  
 لما غدا الافتاء يبنى كفؤه      أرخ له مفتي الشام مرادي ١٢٩٢  
 قسما بلطف مالک لفؤادي      وبما لوالده جميل أياذ  
 إني لبست من السرور ملايساً      أزهو بها في الجمع والأعياد  
 لازلت ترفل في حبور مسرة      تهني بك الفتيا مدى الآباد

### الشيخ هداية الله الأربيلي الشافعي النقشبندی الغالدي

العالم الفاضل العامل ، والمرشد الهام الكامل ، ذو الهمم العلية والعلوم  
 الربانية ، والشمائل العلية والفضائل السنية ، والسيادة المذكورة والعبادة  
 المشهورة . نشأ من أول زمنه في طاعة الله ولم يعمل من صغره على غير  
 طاعة مولاه ، ثم سلك الطريقة العلية النقشبندية على يد الإمام والقطب  
 الهام ، سيدي مولانا خالد شيخ الحضرة قدس الله سره ، ثم انه بعد



الكمال خلفه ذلك السيد المفضل ، خلافة عامة ، ولم يزل مجتهداً في العلم والطريق إلى أن اختار الآخرة على الأولى .

وكان الشيخ المترجم حين سلوكه من طلبية العلم ، فقال له حضرة مولانا خالد بعد أن خلفه سيأتي عليك زمان تحتاج فيه إلى تدريس العلوم النقلية والعقلية ، وإن لم تدرس فانهم يخرجونك من وطنك ، فأمره بقراءة الورقة الأولى من كل كتاب معد للتدريس ، فقرأ ذلك على حضرة مولانا المذكور ، ثم أجازته بجميع العلوم النقلية والعقلية وتدريس كتبها الدقيقة ، وبعد وفاة حضرة مولانا خالد بمدة طويلة وزمان بعيد ، ظهر سر هذه القضية وهو أن محمد باشا الكردي متصرف راوندز ، استولى بطغيانه على أربيل ونواحها ، وكانت له محبة عظيمة بالعلم والعلماء ، ولما تمكن في أربيل مدة طويلة ، قال إن كل من جلس في مسجد أو زاوية من أهل العلم ولم يدرس فليخرج من هذه البلدة لأنني أريد العلم ولا حاجة لي بالطريقة ، فشرع الشيخ هداية الله المشار إليه بتدريس العلوم منقولها ومعقولها على وجه التحقيق ، بحيث انكب عليه أهل العلم للاستفادة وأتوه أفواجاً أفواجاً ، لأنهم رأوا عنده من التحقيق والتدقيق ما لم يشاهدوه عند العلماء الراسخين في العلوم والتدريس (١) نتعجب الناس من ذلك لأنه لم

---

(١) هذه الحكاية التي أوردنا الأستاذ المؤلف في هذه الترجمة ، كلها صحيحة وتذكر من حضرة مولانا خالد شيخ الحضرة ، ومن محمد باشا الكردي المتصرف ، ومن الشيخ هداية الله الأربلي المترجم ، وخلاصتها الترغيب في تحصيل العلوم النقلية والعقلية ، وفي تدريس كتبها لطلابها ، وقد أجمع الثلاثة على استحسان ذلك والسبل به ، فأني غرابة في ذلك ؟ وأما ككون الطلاب وجدوا عند هذا المترجم من التحقيق والتدقيق ما لم يجدوه عند غيره ، فالمعروف عند أهل الاستعداد والاجتهاد أن المستند إذا طلب منه أمر وتبين عليه تفصيله ، بذل من الهمة والوقت والاجتهاد أضاف ما عند المتلمذ حتى يحفظ بينهم مقامه واحترامه ، والله تعالى يقول : « واتقوا الله ويلكم الله » ومن التقوى المحافظة على الوقت والواجبة على العمل .

يدرس مدة عمره ولم يقرأ من العلوم إلا شيئاً يسيراً جداً ، وإنما كان اشتغاله بالارشاد ، فسمع الباشا المذكور وأتى إلى خدمته وطلب الدعاء منه والعفو عنه ، وبقي الشيخ المشار اليه يرشد ويدرس إلى أن توفي في بغداد ودفن بجانب الشيخ يحيى المزوري سنة الف ومائتين وزيادة على الحسين رحمه الله .

الشيخ هداية الله بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن تاج الدين البعلبي المعروف بجني بعلبك الدمشقي الحنفي

ولد بدمشق وطلب بها وصار من علماءها ، واشتهر بالعلم والفضل والصلاح ، والعبادة والتقوى والفلاح ، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف<sup>(١)</sup> .

### الشيخ وهبة المشهور بابي العظام

كان من أهل الأحوال ، وله كرامات شهيرة تدل على أنه من كمل الرجال ، وهو مقصود للزيارة من كل مكان ، ومعدود من أهل الكرامة والولاية والشان ، وللناس به اعتقاد عظيم ، يقصدونه لدى كل مهم وخطب جسم . نقل أن السبب في تكتيته بأبي العظام ، أنه انقطع في الأودية والجبال نحو سبعة أعوام ، وهو حامل للعظام على الدوام ، فلذا كني

---

(١) يستغرب موت المترجم هداية الله سنة ١٢٢٣ وموت والده هبة الله سنة ١٢٢٤

أي بدم سنة كما ذكر قبل ورقتين فهل هنا سهو ؟ ( الشطي )  
أية غرابة في هذه الوفيات ؟ فالأستاذ الجد مؤلف هذه « الحلية » توفي بعد  
ابنه الشيخ أحمد سنة ، إذ كانت وفاة ابنه سنة ١٣٣٤ هـ وكانت وفاة شقيقه  
فريد سنة ١٣٢٧ هـ وتوفي والدنا الشيخ بهاء الدين بدم سنة ، كما يرى المطالع  
ذلك في ترجمته بحرف الباء ( محمد بهجة )

بها بين الأنام ، ثم بعدها رجع إلى حاله ، ولبس أثواب بهائه وكاله ، وانتفع الناس بأطواره ، وسلموا له بديع أوطاره ، ولو أردنا أن نخبر ماله من الكرامات الكبار ، لخرجنا عن منهج المقصود من الإيجاز والاختصار ، توفي سنة اثنتين وأربعين بعد المائتين والألف ، ودفن في قرية القسطل ذات الجمال واللاطف التابعة لقضاء النبك ، وقبره ظاهر مشهور وعليه قبة مجللة بالبهاء والنور ، رحمة الله تعالى عليه ورضوانه ، وجوده وبره واحسانه .

### الشيخ ياسين النابلسي الحنفي

فاضل إمام ، وعالم عامل مام . ولد سنة ألف ومائتين ، ونشأ على الجهد في الطلب إلى أن بلغ المنى والأرب ، ولازم النسك والعبادة وصار من ذوي القدر والسيادة ، وذلك بعد أن قدم دمشق واستوطنها ، وقرأ على فضلائها وعلمائها واجلائها ، وكان له اليد العليا في العلوم من منطوق ومفهوم . مات بدمشق سنة ستين ومائتين وألف ، ودفن بقاسيون قرب مغارة الجوعية رحمه الله تعالى .

الشيخ يحيى افندي ابو النصر بن الشيخ عبد الغني بن الشيخ

احمد بن محمد بن ناصر بن محمد السلاوي ، نسبة

إلى مدينة سلا في المغرب كذا قرو في

ترجمة جده الشيخ احمد السلاوي

ولد في الديار المصرية ، وبلغ مبلغاً من العلوم الأدبية ، وأتقن صناعة الشعر وأحسنه ، وكان يذكر عند مذاكرته في أنواع الأدب من كل شيء أحسنه . وفي سنة ثلاثمائة وألف شرف إلى الشام ، وكنت اجتمع به في

أكثر الأوقات والأيام ، فصيح اللسان ذو معرفة واثقان ، وكان مشتغلاً  
 بنظم قصائد تسعة وعشرين ، من كل حرف من حروف الهجاء قصيدة ،  
 على طرز قصائد صفي الدين أبي المحاسن عبد العزيز بن مرايا بن أبي القاسم  
 الحلبي التي سماها درر النحور في امتداح الملك المنصور ، فكان يتلو علينا  
 من أبياتها ، ويفكهننا بسكر نباتها ، وقد تخلص بكل قصيدة إلى مديح  
 الحضرة المعظمة السلطانية الحميدية ، وقد سماها بالعصر الجديد ، جمع بها جواهر  
 الآثار ، ودقائق المعاني الأبيكار ، وبعد مدة سافر إلى الاستانة العلية ، وقدمها  
 للسدة السنية الملوكانية ، فأحسن إليه برتبة محترمة ، وخدمة في دائرة  
 المعارف العمومية الجليلة ، ولم يزل مكباً على الاشتغال بالأدب ، وآثاره  
 مقبولة تألفها الطباع ، وتلتذ بها الأسماع ، ومن نظمه البديع وشعره  
 الرفيع ، قوله :

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| أعيد الحديث عن الأمانى الحقد | واغتم مسألة الليالي العود  |
| وأدر كؤوس الراح فيها للهناء  | أيدي الصبا منها صحيفة عسجد |
| طوراً تطوف بها الشمس وتارة   | تسعى بها الأقار حول الوفد  |
| من كل وضاح الجبين اغرّ ذي    | شمم وعز بالشباب معربد      |
| يلقائك ملتحف الوقار كلاهما   | بأدي المشيخة في حدائث أمرد |
| يفدو بأصناف المسرة لاهيا     | يوماً ويوماً بالمقم المقعد |
| لاتبصر العينان منه لذي نهى   | إلا خلال بمجد ومسود        |
| إن قال كان الرأي منه مسددا   | أوصال كان الحشم غير مسدد   |

ومنها :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| وخضية الكفين مزر قدّها    | هيفا بأعطاف النصوص الميّد   |
| نشوانة بالحسن تعبت بالنهى | عبث الحوادث بالوليد المبتدي |
| تلقاك في ديباجتين منوطة   | من فوق ضاف بالعير مفرمد     |
| أقضى مساساً من فؤاد معذبي | وأرق من قلب حزين المكمد     |

ما بين طلعة بدر تم مشرق زاهي الجبين وليل شعر أحمد  
فتاة فنانة مأسورها لايفتدي وقتيلها لايفتدي  
إن أقبلت فنتت وإن ولت سبت مهج الأرقام دون نيل المقصد  
تدني وتبعد بالذي تومي به لأخي العفان وللبي الأثكد  
فطنها من ثم غير عصية وتخالها من ههنا كالعضد<sup>(١)</sup>  
وتروضها كخليستين عروبة غص المساس وحيزون علكد  
لاينقضي من حبها وطر ولا يدنو لها بالقي عزم مجرد

وهي قصيدة طويلة تزيد على المائة وثلاثين بيتاً وتخلص بها لمديح  
السيد احمد الرفاعي قدس الله تعالى مره . وله قصائد كثيرة واشعار  
شهيرة . ولقد اجتمعت به في الآستانة عام الف وثلاثمائة وسبعة ، فوجدته  
قد تغير عن حاله ، وتبدل الجلال عن جماله ، وغلب عليه الجفا بعد  
ما كان عليه من الوداد والوفا ، واللفظ والصفاء ، فسبحان من لا تغيره  
الأزمان ، ولا يحكم عليه وقت ولا أوان<sup>(٢)</sup> .

### الشيخ يحيى الجامي المدني

ترجمه صاحب اللآلي الثمينة في أعيان شعراء المدينة ، فقال : الأديب  
الذي كَسَّهَوَرُ ذهنه<sup>(٣)</sup> بالهاسن هامي ، وألفاظه تسكر الأسماع كابنة  
العنب ولا ينكر السكر من الجامي<sup>(٤)</sup> فكل بيت من أبياته راووق مدام

(١) لعل أصلها المصّد - وهو حديدة كالنجل لقطع الشجر ، ويسكن كبير لحام ،  
يقطع به النظام .

(٢) من آثاره : ديوان شعر سماه : « حلية مصر الجديد » ، في شمائل الملك الحيد ،  
فرغ من نظمه سنة ١٣٠١ هـ معجم المؤلفين ( ج ١٣ / ٢٠٧ ) .

(٣) قوله كَسَّهَوَرُ كسفرجل من السحاب قطع كالجبال أو التراكم منه ا هـ . ( المؤلف )

(٤) الجام : إفاء من فضة ، قال في اللسان : عرنى فصيح .

وكل لفظ منها زهر كأم ، كل برشح غمام ، ومع ذلك فهو في الفضل سامي المقام ، وفي المجد بالغ ممام ، حاوي شمائل كالنسيم رقة ، وكالمسك تشتهي الروح شمه ونشقه ، وجامع أدب شذي النفحة بهي اللوحة ، فن نظمها الهيج وشعره الأرج هذه القصيدة ، وأرسلها من الروم مبتأيا ماحواه صدره من سر الغرام المكتوم :

|                           |                                      |
|---------------------------|--------------------------------------|
| وحي الريم والغرر الصباحا  | على وادي النقا ، قف لي صباحا         |
| بسوح من العقيق لديه ساحا  | وعائق لي بسح الدمع بانا              |
| تشم به عير المسك فاحا     | ومرغ لي الحدود على تراب              |
| جناح الذل منك عى نجاحا    | وغض الصوت في نجواك واخفض             |
| سقى الله رباه والبطاحا    | وأما الجانب الغربي منه               |
| وقبل القول قبل لي المراحا | وسل عن جيرة في سفح سلع               |
| بروق ظباه دع عنك الرماحا  | بهم خز يشي حبرا برقتي                |
| غدا يحلو الصدا عنها وراحا | لروحي من صدها غذا وراح               |
| إذا غنى بنغمتها فصاحا     | ترى الأوتار ناطقة فصاحا              |
| فلاح سنا فشاهدنا فلاحا    | به معنى فهمناه فهمنا                 |
| وحاذر يستميلك أن تصاحا    | فشاهد ساعة وارجع سريعا               |
| يئن أنين من ذاق السلاحا   | فان حشاي بما في فؤادي                |
| فأظهر لي الصداقة والمزاحا | وذلك ان بازألي تصدى                  |
| أظن مزاجه الماء القراحا   | فلما أن رأني مطمئنا                  |
| فطارَ به وكان له جناحا    | غزا بالبابل <sup>(١)</sup> على غزالي |
| ولكن خفت ارتكب الجناحا    | ولو بارزت لم يبرز لحرابي             |
| فقنني ومن قنع استراحا     | فقلت تعجبا سبحات ربي                 |
| يراعها ولو ماتت جراحا     | ولي نفس أبت ذلا لمن لا               |

(١) البابل : الساحر ، ومنها : عيون بابلية ، أي ساحرة .

ولا حكم على ملك بعنف      خصوصا من يرى قتلي مباحا  
فحسي أن محبوبي بقلبي      واني في الهوى أهوى الملاحا  
وسلم لي على قري العلامي      وندماني غبوقا واصطباحا  
وجمع الصحب بلغهم سلامي      لعل الله يجمعنا صحاحا  
وكرر لي السلام على عقيق      كذوب مكرّر يسقي الأفاحا  
وتعرف يا عقيق الروح مني      لمن في لحن قولي القصد لاحا  
وله :

باتت تسامرني حمامة روضة      فوق الغضا بين الغدير وزرعه  
تبكي على إلف لها بترنم      من أجل تسكين الفؤاد وروعه  
فشربت من ذاك الغدير قلذذا      وطربت من ذاك الهدير ورجعه  
وأجبتها بي مثل ما بك كلنا      نبكي على ذكر الحبيب وربعه  
لكن مامثلي ومثلك واحد      لا والذي سمع الدعاء بسمعه  
إن الذي أهواه بدر كامل      كل الأشعة فرعت من فرعه  
قالت صدقت يحق أن تبكي الدما      ونهم في ريم النقا مع سلعه  
وله رحمه الله :

لقد كنت محبتكم بقلبي      كمن النار في قلب الزناد  
ولكني افتضحت بدمع عيني      وحالي كل حين في ازدياد  
انتهى توفي المترجم المرقوم في القرن الثالث عشر<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى .

(١) ترجمه الأستاذ الزركلي في الأعلام عن تاريخ مخطوط فقال : يحيى بن عبد الرحمن ابن أحمد المدني الشهير بالجامي ، أديب مكثر من النظم ، من أهل المدينة المنورة ، زار دمشق في طريقه الى القسطنطينية ( سنة ١٢٠٥ هـ ) فاجتمع به كمال الدين الفزي ، ونقل نحو ٣٠ صفحة من نظمه ، وكانت له معه مطارحات شعرية ولم يذكر وفاته . وأرخه الزركلي في الأعلام : ( ١١٤٨ - نحو ١٢١٥ ) .

### الشيخ يحيى بن محمد بن منصور الحلبي الشافعي

الفقيه العالم المقرئ المسند البركة الدين التقي العابد الزاهد ، كان من السادة الأخيار ، والقادة الأتقياء الأبرار . مولده سنة عشرين ومائة وألف ، وقرأ القرآن العظيم وحفظه وتلاه لحفص ، وأخذ القراءات عن الشمس البصري شيخ القراء بحلب ، وأبي محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المصري ، ولازم القراءة والأخذ والتلقي والسماع ، وتلقى الكثير على الكثير ، منهم أبو عبد الفتاح محمد بن الحسين الزمار ونور الدين علي بن مصطفى بن علي الدباغ الميقاتي وأبو محمد صالح بن رجب المواهي وبايعه وأخذ عنه الطريقة القادرية ، ولازم بعده ولده أبا عبد الله محمد وقام بن محمد البكرجي وأبو الشناء محمود بن شعبان البزستاني وقام بن محمد النجار وأبو الحسن يوسف ابن الحسين الدمشقي وأبو عبد الله جابر بن عودة الحوراني وعبد الوهاب بن أحمد الأزهري وعلاء الدين محمد بن محمد الطيب المالكي لما قدم حلب ، وأبو جعفر منصور بن علي الصواف وأبو السعادات طه بن مهنا الجبيري وأبو عبد الله محمد بن كمال الدين الكبيسي وعبد الكريم بن أحمد الشرباتي وغيرهم . ويروي عالياً عن الشهاب أحمد بن محمد علوان بن عبد الله الشرباتي وأبي داود سليمان بن خالد بن عبد القادر النحوي وجمال الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد عقيله بن سعيد المكي وبدر الدين حسن بن علي الطباخ وأبي عبد الرزاق محمد بن هاشم الديري وأبي محمد حسن بن شعبان السرميني وآخرين ، وسمع الأولية من أكثرهم ولازم دروسهم وأكثر من السماع من صفه وكان لا يفتقر عن حضور مجالسهم ، وأجازوه بالإجازة العامة . وكان كثير التلاوة للقرآن العظيم يشتغل به غالب أوقاته ، وكان من الصلحاء الأخيار ، والمعمرين الأبرار ، كثير الديانة مقبلاً على الأخرى معتنياً بما يقربه من مولاه ، رافضاً زخارف الدنيا راضياً بما قسم له ، يحب الناس ويحبونه . توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين ونيف في حلب ودفن بها .



## الشيخ يحيى بن . . . . المزوري الهادي الشافعي البغدادى

بحر العلوم ، وحبر ذوى المنطوق والمفهوم ، جامع المنقول والمقول ، وحاوي الفروع والأصول ، أستاذ علماء العراق على الإطلاق ، وملاذ فحول فضلاء الآفاق في حل المشكلات بلا شقاق ، التحرير المهام حجة الإسلام ، الناسك العابد والتقي الزاهد ، المتوجه ب كله إلى الله والمعتمد عليه لا على سواه .

نقل صاحب المجد التالد أن المترجم المذكور كان من أكابر هذه الأمة المحمدية ، وقد بلغ درجة الترجيح في الفقه ، مع كونه بحر جميع العلوم العقلية والعقلية والرياضية ، كما شهد له بذلك حضرة شيخ الحضرة مولانا خالد النقشبندى ، وكانت ولادته في حدود سنة ألف ومائة وخمس وأربعين ، وقرأ على مشايخ كثيرين وأساتذة معتمدين ، منهم الحبر العلامة والبحر الفهامة ، السيد عاصم الحيدري ، ومنهم العلامة المحقق والفهامة المدقق ، السيد صالح الحيدري . وكان حافظاً لأوقاته مراقباً لحركاته وسكناته ، مواظباً على الطاعة متباعداً عن الإضاعة ، وآداباً في التقوى والحلم ، ومكارم الأخلاق التي أدبه بها الفضل والعلم ، كثيرة شهيرة .

وفي عام ستة وعشرين ومائتين وألف ، لما شرف حضرة مولانا خالد شيخ الحضرة من الهند إلى السليمانية صمم الجماعة البرزنجية الذين هم أكابر بلدة السليمانية وأصحابهم وأتباعهم ، وكانوا نحو مائتي رجل على قتل الشيخ خالد المذكور ، واتفق رأيهم أن يقفوا بالسلاح يوم الجمعة خارج باب المسجد ، فإذا خرج قتلوه وقطعوه إرباً إرباً ، فلما جاء يوم الجمعة قام حضرة الشيخ قدس سره ومشى إلى المسجد ، وكان معه بعض مريديه وجماعة من الحيدريين ، فلما تمت صلاة الجمعة وقف الأعداء على الباب ينتظرون خروج الشيخ وهم بالسلاح الكامل ، وكان من عادة الشيخ أنه لا يخرج من المسجد

إلا بعد خروج الناس ، فلما تكامل خروج الناس ولم يبق في المسجد أحد ، خرج حضرة الشيخ والتفت إلى صفوف الأعداء بعين الجلالة ، فمنهم من هرب ومنهم من سقط مغشى عليه ، ومنهم من صاح وانجذب ، ومشى حضرة الشيخ إلى أن وصل إلى الزاوية يجاعته بدون أن يتعرض لهم أحد ، وهذه القضية وقعت على رؤوس الأشهاد ، فلم يبق أحد من أهل السليمانية إلا وعلمها ، فحقد عليه العلماء وأرادوا أن يمينوه في تجهيله في العلم ، فامتنعوه بشكالات أنواع العلوم الثقلية والعقلية فلم يقدرُوا عليه ، بل صاروا كأحقر الطلبة بين يديه ، فلما رأوا أنفسهم أنهم بالنسبة إليه جهال ، وليس لهم قدرة عليه بحال ، كتبوا كتاباً وأرسلوه إلى حضرة المترجم ، ومضمون الكتاب من كافة علماء السليمانية إلى علامة الدنيا على الإطلاق والدين ، حجة الإسلام والمسلمين ، مولانا وشيخنا الشيخ يحيى المزوري العمادي متع الله تعالى المسلمين بطول حياته :

أما بعد فقد ظهر عندنا خالد وادعى الولاية الكبرى والإرشاد ، بعد عوده من الهند إلى هذه البلاد ، وهو رجل قد ترك العلوم بعد تحصيلها على وجه الكمال ، واختار سبيل الضلال ، ونحن قد عجزنا عن إلزامه ، وقهره وإفحامه ، فيجب عليك أن تتوجه إلى طرفنا لإفحامه ، ودفع ضلاله ومرامه ، وإلا فقد عم الضلال بين العباد ، وانتشر الفساد في البلاد ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

فلما وصل الكتاب إلى الشيخ يحيى وقرأه ، قام وركب بغلته مع جملة من طلبته الفحول ، وتوجه إلى السليمانية وقد استحضر في فكره عدة سوالات من أشكال المشكلات ، في المعقول والمنقول ، الفروع والأصول ، فلما قرب الشيخ من السليمانية خرج العلماء كافة وأكابر البلدة لاستقباله ، وتقبييل يديه ورجليه وأذنيه ، فلما دخل البلدة دعاه كل إلى منزله من

السادة والأعيان ، فأبى وقال لا بد أن ألاقى هذا الرجل الآن ، فتوجه إلى زاوية الشيخ قدس الله مره ، فلما دخل عليه وسلم وحياه ، استقبله الشيخ وصافحه وأحسن لقياءه ، فجلس الشيخ يحكى بجانب مولانا خالد وتهيأ للسؤال ، فابتدرة الشيخ في الحال ، وقال له إن في العلوم مشكلات كثيرة ، منها كذا وجوابه كذا ومنها كذا وجوابه كذا ، وعدد له جميع الأسئلة التي أعدها للسؤال عنها ، وأجاب عن كل منها بأحسن جواب بحيث لم يبق للاشكال باب<sup>(١)</sup> ، فأنكب المترجم على قدمي حضرة الشيخ وعرف إجلاله ، وطلب منه العفو والسماح والتوجه له بما يصلح أماله ، وأعطاه الطريقة النقشبندية ، وعين له حجرة يسلك فيها فصار من أخص رجال السادة الخالدية ، فلما سمع المنكرون ولوا الأدبار وخابوا ، وبعضهم تاب وأكثر من الندم والاستغفار ، وكان حضرة مولانا خالد يحب الشيخ يحكى بحبة عظيمة ، ويعامله مع كونه مريداً له معاملة الأقران ذوي العظمة والشان ، والشيخ يحكى لا يعد نفسه في مجلس الشيخ إلا من الخدام .

وقد حدث العالم الأديب الصالح الشيخ إسماعيل البرزنجي ، فقال كنت في خدمة الشيخ يحكى المزوري في حجرة واحدة ، وكان الشيخ نائماً وقت القيولة ، فقام حضرة مولانا خالد من محله إلى حجرة الشيخ يحكى فاستقبلته ، وقلت له إن الشيخ يحكى نائم فقال لا تنبهه ، ثم دخل حضرة مولانا الحجرة وقبل فم الشيخ يحكى وهو نائم ، وقال بعد التقبيل متعنا الله تعالى بحياتك ، وخرج من الحجرة إلى محله ، وبما وقع له أيضاً بما يدل على رفعة مقامه ووصوله في الطريق إلى مرامه ، أن عبد الوهاب السوسي الذي خلفه

---

(١) ألا ليت هذه الأسئلة والأجوبة قد ذكرت ولو بالكلم الوجيز ، ليعيا ويستفيد منها طلاب العلم الشريف ، وكم ضاع على الناس من فوائد وفرائد بدم التدوين ، ومنها ما دار بين هذين الشيخين الجليلين ، والأمر لله .

حضرة مولانا خالد في الاستانة العلية ، ثم طرده عن الطريقة لعجبه بنفسه بمخالطة أكابر الرجال ، وجمع الحطام والأموال ، دخل يوماً على الشيخ يحيى وقبل يديه ، والتمس منه أن يطلب العفو عنه من حضرة مولانا خالد قدس سره ، فقام الشيخ يحيى ودخل على حضرة مولانا خالد والتمس منه العفو عن عبد الوهاب ، فقال حضرة الشيخ ان الأمر لو كان بيدي لعفوت عنه ، ولكن جميع روحانيات السلسلة العلية النقشبندية قد طردوه عن باب طريقتهم ، اللهم إلا أن يخلق عبد الوهاب لحيمته ويسود وجهه ويركب الحمار منكوساً ويشهر نفسه في الأزقة والأسواق كسراً لنفسه ، فإنهم قدس الله تعالى أمرارهم يعفون عنه حينئذ<sup>(١)</sup> فقال الشيخ يحيى قدس الله سره : يا شيخني إن عبد الوهاب لا تطاوعه نفسه على مثل هذا الفعل ، ولكن رخصني فأني أعمل هذا الفعل عوضاً عنه لعله يعفى عنه وأنا أفدي نفسي في حاجة المسلم ، فبكى حضرة مولانا خالد قدس سره وتعاقد مع الشيخ يحيى وبقياً يبيكان ثم قام حضرة الشيخ قدس سره لصلاة النافلة وذهب الشيخ يحيى قدس سره إلى محله ، وقال لعبد الوهاب فلا تلومن إلا نفسك ، وقام عبد الوهاب خائباً والعياذ بالله تعالى من سوء المنقلب .

ومن جملة أدب المترجم مع السنة أنه كان يعاون زوجته في غسل الثياب والطبخ وحوائج البيت ، وكان يفضل أولاده إذا ماتوا بنفسه ، ويقول لزوجته لا تضجري من موتهم ، واشكري الله تعالى . ولما قتل اليزيديون

---

(١) من المعلوم أن مما تتحقق به التوبة النصوح : الإقلاع عن الذنب في الحال ، والدم على ما فات ، والاستعداد لما هو آت ، قال تعالى : « إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً رحيماً » الفرقان ، الآية (٧٠) وهذا الإذلال الوارد في السؤال ، ليس شرطاً شرعياً ، ولم يذكر له مستنداً .

ولده العلامة الحق عبد الرحمن في الجبال وأتى خبر قتله إليه وهو يدرس العلم ، قال حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل ، ولم يترك الدرس ، ولما مات الحبر العلامة السيد اسعد صدر الدين الحيدري كان المترجم نازلاً في بيتهم ضيفاً ، فقال أنا أغسل السيد المرقوم فقام وغسله على ملأ من الناس ، وكان السيد عبيد الله الحيدري يصب له الماء ، وصلى عليه مع خلائق لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ، وكانت ذلك في أوائل سنة ألف ومائتين وثلاث وأربعين . ثم لما توفي الشيخ المترجم قدس الله سره في بغداد تعاطى غسله العالم الصالح الورع والتقي الملا حسين بن ملا جاحي والسيد محمد أمين ابن السيد عبد الله الحيدري وأخوه السيد صالح الحيدري وعدد كثير من العلماء الأعلام ، يصبون الماء على جسده الشريف مناوبة ، وصلى عليه العلامة الفهامة التحرير الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني طاب ثراه ، ولم يبق أحد بحسب الظاهر من أهل بغداد إلا ومشى خلف جنازته ، وكان القيامة في يوم موته قد قامت ، ودفن في جوار القوثر الأعظم والقطب الأفخم سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره ، وكان عمره يوم وفاته نحواً من مائة سنة ، ومات في حدود سنة ألف ومائتين وخمس وأربعين .

### الشيخ يحيى افندي مني انطاكية بن المرحوم ...

عالم زمانه وإمام أهل وقته وأوانه ، عمدة الأمائل ونخبة الأفاضل ، ولد سنة ألف ومائتين وثلاثين تقريباً ، ثم منذ نشأ وشب أقبل على العبادة والطلب ، فبرع وفاق واشتهر في الآفاق وتفنن في العلوم وبرع في فني المنطوق والمفهوم ، وأقبل الناس عليه للاستفادة منه والنظر إليه ، وأخذ عن مشايخ ذوي رتب سامية أسانيدهم في الأخذ عالية ، ولما رأوا منه المعرفة التامة أجازوه بالإجازة العامة ، ثم ولي منصب الافتاء بانطاكية ، وله بإقليمها شهرة عالية ، وله معرفة بالسياسة قوية ، ومهارة باللسنة الثلاث

العربية والتركية والفارسية ، ونظره في الأمور دقيق ، مقصود في الاستشارة لكل بعيد أو قريب أو عدو أو صديق .

وفي سنة ثلاثمائة واثنين بعد الألف جاء إلى حلب جميل باشا والياً عليها ، وكان له شدة عظيمة على أهل الرأسة في حلب وما يتبعها من بقية الولاية ، فاضطر المترجم أن يخرج من محله وأن يخرج من الولاية فرحل إلى دمشق ، واتصل برووسها وولاتها وأكبرها وذواتها ، وله حاضرة عجيبة ، وحافظة غريبة ، فكثيراً ما كان يستشهد تارة في العربية وتارة في التركية وتارة في الفارسية ، بأبيات لطيفة رقيقة ذات معان أنيقة ، وله حكايات ونوادير تشهد له أنه في الأدب له المقام النادر ، ومعرفته في الشطرنج حظها وافر ، فكان كثيراً ما يلعب به مع الحكام والأكابر ، وكانت لي معه الصعبة الوافرة ، والمحبة المتكاثرة ، والمباحثة والمذاكرة والمسامرة والمحاضرة ، وقد أخبرني بأنه ولد في الشام حين كان أبوه بها مستقياً ، ثم عاد به أبوه إلى وطنه المذكور ، ثم انه لا زال في الشام يعملو مقامه وينمو احترامه ، إلى أن وقع بينه وبين المشير حسين فوزي باشا بعض منافرة ، وكان قد عزل جميل باشا من حلب فرجع إلى وطنه ، وذلك عام ألف وثلاثمائة وخمسة ، أطال الله بقاءه وحرسه بنه وأبقاه (١) .

### الشيخ يحيى بن علي بن محمد الشوكاني

العالم الذي فاق أهل زمانه وترقى في فضله على أهل أوانه ، ولحق من سلف وسبق من خلف ، ولد في رجب سنة ألف ومائة وتسعين ، قرأ على جملة من المشايخ المتصدرين والأفاضل الجهابذة المتصدين ، كالعلامة محمد

---

(١) قال الأستاذ الطباخ — بعد أن نقل هذه الترجمة عن ( الحلية ) — أقول : كانت وفاته — كما كتب لنا من انطاكية — أول ليلة من رمضان سنة ١٣١٤ عن اثنين وسبعين عاماً ، فتكون ولادته على التحقيق سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى .

ابن أحمد السوداني ، والعلامة سعيد الرشيد ، وكان مواظباً على الطاعة حافظاً أوقاته عن الإضاعة ، قليل الكلام ، كثير القيام في الظلام ، دائم الفكر حسن الصبر ، يحب الاستفادة ولا ييخل بالإفادة ، له مشاركة في العلوم وأعلامها وأحلام منظوم ، سيرته حسنة وأوصافه مستحسنة ، زاهد في الدنيا راغب في الآخرة ، كثير الأذكار في الليل والنهار ، محافظ على أوقاته متباعد عن غفلاته ، وقد أجاز واستجاز وكان في الحقيقة على أحسن مجاز . وبالجملة فهو حسنة من حسنات الزمن ، وفرد من أفراد قطر اليمن ، قد انتفع به الكثير وأخذ عنه الجمل الغفير ، وانقاد له الأفاضل وذوو السيرة العالية والشاغل ، توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين وستين تقريباً .

### الشيخ الإمام يحيى بن المطهر بن يحيى

العالم الفاضل الزاهد الورع العابد العامل ، عمدة الأقران ونخبة العصر والأوان . نشأ في مدينة صنعاء ولازم العلامة الشوكاني ، واستفاد من علومه ، وقرأ جميع مؤلفاته عليه ، وأكب على علم الحديث فبلغ فيه النهاية ، وترك التقليد واشتغل بالاجتهاد . وله شرح على سنن أبي داود أربع مجلدات ، وله رسائل متعددة في فنون مختلفة ، توفي رحمه الله تعالى سنة ألف ومائتين وثمان وستين .

### الشيخ يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين بن عبد الكريم

#### الدمشقي الشافعي الشهير بالكزبوي

الشيخ الأجل والإمام الأواحد ، علامة الزمان وفهامة الأوان . ولد بدمشق الشام ونشأ بها وأخذ عن علمائها ، ومن أجملهم والده المرقوم ، والعلامة الشهاب المنيني الكبير ، والإمام العلامة الثاني علي أفندي الداغستاني ، وأجازه خال والده العلامة علي بن أحمد بن علي الكزبري وغيرهم ، وكان

صالحاً عابداً فالخا زاهداً متواضعاً فقيهاً محدثاً نبياً . توفي ثاني شهر محرم الحرام سنة إحدى ومائتين وألف ، ودفن في مرج الدحداح .

### الشيخ يحيى السردست الحنفي الدمشقي

الإمام الفاضل والهام الكامل ، علامة الزمان وفهامة العصر والأوان ، كان من العلماء العاملين والصلحاء الواصلين ، إمام المحققين ومام المدققين ، وكان منقطعاً في المدرسة الباذرائية مقبلاً على الآخرة مدبراً عن الدنيا . توفي في دمشق سنة أربع وستين ومائتين وألف سابع عشر شهر شوال . ودفن في مقبرة الذهبية ، في مرج الدحداح .

### الشيخ يحيى الماسغي الحلبي

الإمام الأديب الماهر ، والهام الفاضل الباهر ، الكامل الفقيه واللوزعي النبیه ، أخذ عن الشيخ محمد الكزبري وعن غيره من المشايخ العظام . توفي قريباً من عشرين ومائتين وألف ودفن في باب الصغير رحمه الله تعالى .

### الشيخ يوسف أبو خوج الدمشقي المذنب

الولي المشهور ، والقطب المعروف بطول الباع وبكل منقبة مذكور ، قد اشتهر فضله في هذه الديار اشتهار الشمس في رابعة النهار . وكان معتقداً لا منتقداً ، ومع جذبه كانت أحواله لا تنكر عليه بل تجد أموره مائلة إلى ظاهر الشرع مستندة إليه ، وكان جليلاً مهابةً معظماً فخماً ، عليه غايل الولاية . توفي رحمه الله تعالى سنة ست وعشرين ومائتين وألف ، ودفن بباب الصغير وقبره ظاهر يزار .

### الشيخ يوسف أبو الفتوح جمال الدين بن أحمد بن مصطفى بن

### أحمد بن إبراهيم بن شمس العمري القادري الدمشقي الشافعي

الإمام ، المحدث الهام ، العلامة المحقق والسيد السند المدقق ، ذو المعارف والكمال ، واللطائف والجمال ، عمدة المحققين ونخبة المدققين . ولد بدمشق



ليلة الثلاثاء ثاني ذي الحجة الحرام سنة ثمان وخسين ومائة وألف ، وأخذ  
عن العلامة الشيخ عبد الرحمن العبدروس ، وأحمد بن خليل التميمي الخليلي ،  
ومحمد بن المرحوم ميرزا محمد ، وتاج الدين الياس زاده المدرس بالحرم  
الشريف ، والشيخ علي بن محمد بن سليم السليمي الصالحي ، وأبي الفتح  
محمد بن محمد العجلوني ، والسيد مصطفى بن ولي الدين محمد الأيوبي الأنصاري  
الحنفي الشهير بالرحمتي ، وعلي الكاملي ، وأحمد الداراني ، وحسن بن علي  
المدائني ، وعيسى أفندي بن صبغة الله أفندي الحيدري ، والسيد محمد البخاري ،  
وأحمد البعلي ، وأسعد المجلد ، ومحمد التافلاني ، وعلم الله الهندي اللاهوري ،  
وإبراهيم الحافظ ، وعبد الرحمن بن الملا حسن الكردي ، وصالح الجيني ،  
والشهاب أحمد الميني ، و خليل الكاملي ، ومحمد العريبي ، وابن بدير المقدسي ،  
وأبو الجود محمود الكردي الكوراني ، والسيد محمد السمان المدني ، وعيسى  
البراي ، والشهاب الراشدي ، وعطية الأجهوري ، والحفني ، والملاوي ، وأحمد  
الجوهري ، والدمهوري ، ومحمد الفارسكوري ، وأحمد الطنبشي وغيرهم ، وعن  
الشيخ محمد الكزبري ، والشيخ علي الداغستاني (١) . مات رحمه الله ثلث  
شوال سنة خمس عشرة ومائتين وألف ودفن في مقبرة سيدي الشيخ أرسلان .

### الشيخ يوسف بن عبد الله بن منصور السنبلأويني الشهير برزه

الشافعي الإمام العلامة النبيه الفاضل ، الأستاذ الفهامة ، العالم العامل .  
تقته على بلديه الشيخ أحمد رزه ، وحضر دروس الشيخ الحفني والشيخ البراي

---

(١) في « خطبة للشام في مآثر دمشق العام » لأستاذة الفاسمي رحمه الله ما فيه :  
ولا توفي شيخه الداغستاني المذكور ، وكان مدرس قبة التبر ، طلب العرس  
في للسكان المذكور السيد محمد المطار أحد أكابر دمشق ، فوجه إليه ، ثم أتاب في  
التعريس عنه صاحب الترجمة ، فدرس بالوكالة عنه الى وفاة السيد محمد المذكور ،  
وذلك سنة ١٢٠٩ هـ .

والشيخ عطية والشيخ الصعيدي وغيرهم من الأشياخ ، وأنجب ودرس وأفاد ، ولازم الاقراء ، وكان انساناً وجيهاً محتشماً ساكن الجأش وقوراً ، يهي الشكل ، قائماً بحاله لا يتداخل كغيره في أمور الدنيا ، يحمل الملابس ، لا يزيد على ركوب الحمار في بعض الأحيان لبعض الأمور الضرورية ، ولم يزل حتى تعلق وتوفي سنة سبع ومائتين وألف .

### الشيخ يوسف المصليحي الشافعي الأزهوي

الشاب الصالح والمهاب الفالح ، الفاضل الفقيه والكامل النبيه ، حفظ القرآن والمتون ، وحضر دروس أشياخ العصر كالشيخ الصعيدي والبراوي والشيخ عطية الأجهوري والشيخ أحمد العروسي ، وحضر الكثير على الشيخ محمد المصليحي وأنجب ، وأملى دروساً بجامع الكردي بسويقة اللالا . وكان مذهب النفس لطيف الذات حلو الناطقة مقبول الطلعة خفيف الروح ، ولم يزل ملازماً على حاله حتى اتهم أيضاً في حادثة الفرنسيين ، وقتل مع من قتل شهيداً بالقلعة سنة أربع عشرة ومائتين وألف ، ولم يعلم له قبر رحمه الله .

### الوزير العظيم يوسف باشا والي الشام

أصله من الأكراد الدكرليه ، وينسب إلى الأكراد المليية ، وفي ابتداء أمره ، هرب من أهله وعمره إذ ذاك خمس عشرة سنة ، فوصل إلى حماة وتعاطى بيع الحشيش والسرجين والروث ، ثم خدم عند رجل يسمى ملا حسين مدة سنين ، إلى أن ألبسه قلباً ، ثم خدم بعده ملا اسمعيل بلكباش وتعلم الفروسية ، فلعب يوماً في القمار وخسر فيه وخاف على نفسه ، فخرج هارباً إلى عمر آغا باسيلي من اشرافات إبراهيم باشا المعروف بالأردن ،

فتوجه معه إلى غزة ، وكان مع المترجم جواد أشقر من جيهاد الحيل ، فقلد علي آغا متسلم غزة عمر آغا المذكور ، وجعله دالي باش (١) ففي بعض الأيام طلب المتسلم من المترجم الجواد المذكور ، فقال له إن قلدتني دالي باش قدمته لك ، فأجابه إلى ذلك وعزل عمر آغا وقلد المترجم المنصب عوضاً عنه ، وامتنع من اعطائه ذلك الجواد ، وأقام في خدمته مدة ، فوصل مرسوم من أحمد باشا الجزائر خطاباً للمترجم بالقبض على المتسلم ، واحضاره إلى طرفه ، وإن فعل ذلك ينعم عليه بخمسين كيساً ومائة بندق ، ففعل ذلك وأوقع القبض على علي آغا المتسلم ، وتوجه به إلى عكا ببلدة الجزائر ، فقال للمتسلم للمترجم في أثناء الطريق تعلم أن الجزائر رجل سفك للدماء فلا توصلي إليه ، وإن كان وعدك بما أطلبني وأنا أعطيك أضعافه ولا تشاركه في دمي ، فلم يجبه إلى ذلك ، وأوصله إلى الجزائر فحبسه ثم قتله ورماه في البحر ، وأقام المترجم بباب الجزائر ثم أرسل إليه يأمره بالذهاب إلى حيث يريد فانه لا خير فيه لخيانته لخدمته ، فذهب إلى حماة وأقام عند اسماعيل آغا وهو متول من طرف عبد الله باشا المعروف بابن العظم ، فأقام في خدمته كلارجي (٢) زمناً نحواً من ثلاث سنين ، وكان بين عبد الله باشا وأحمد باشا الجزائر عداوة فتوجه عبد الله باشا إلى الدورة ، فأرسل الجزائر عساكره ليقطع عليه الطريق ، فسلك طريقاً أخرى ، فلما وصل إلى جينين وجه الجزائر عساكره عليه ، فلما تقارب العسكران وتسامعت أهل النواحي امتنعوا من دفع الأموال ، فموسع عبد الله باشا إلا الرحيل ، وتوجه إلى ناحية نابلس وحاصر بلدة تسمى صوفين ، وأخذ مدافع من يافسا وأقام محاصراً لها ستة أيام ، ثم طلبوا الأمان فأمّنهم ورحل

---

(١) رئيس ، آمر ، مقدم .

(٢) محافظ مخزن المؤونة . ( تركية )

عنهم إلى طرف الجبل مسيرة نصف ساعة ، و فرق عساكره لقبض  
أموال الميري من البلاد ، وأقام هو في قلة من العسكر ، فوصل إليه خيال  
وقت العصر يخبره بوصول عساكر الجزائر ، وأنه لم يكن بينه وبينهم إلا  
نصف ساعة ، وهم خمسة آلاف مقاتل ، فارتبك في أمره وأرسل إلى  
النواحي فحضر إليه من حضر ، وهم نحو الثلاثمائة خيال ، وبدأرتة نحو  
المانين ، فأمر بالركوب ، فلما تقاربوا هاله كثرة عساكر العدو وأيقنوا  
بالهلاك ، فتقدم المترجم إلى العسكر وأشار عليهم بالثبات ، وقال لهم لم  
يكن غير ذلك فإننا إن فررنا هلكنا عن آخرنا ، وتقدم المترجم مع  
آغاته ملا إسماعيل ، وتبعهم العسكر وولجوا وسط خيل العدو وصدقوا  
الجملة جملة واحدة ، فحصلت في العدو الهزيمة وركبوا أقفيتهم ، وقبهم  
المترجم حتى حال الليل بينهم ، فرجعوا يروؤوس القتلى والقلائع ، فلما أصبح  
النهار عرضوها على الوزير وهي نحو الألف رأس وألف قليعة ، فخلع  
عليهم وشكرهم ، وارتحلوا إلى دمشق ، وذهب المترجم مع آغاته إلى  
مدينة حماة ، واستمر هناك إلى أن حضر الوزير الأعظم يوسف باشا  
المعروف بالمعدنلي إلى دمشق ، بسبب الفرنساوية ، ففارق المترجم مخدومه في  
نحو السبعين خيالا ، وجعل يدور بأراضي حماة بطالا ، ويقال له قيس ،  
فيراسل الجزائر لينضم إليه ، وكان الجزائر عند حضور الوزير انفصل حكمه  
عن دمشق ووجه ولايتها إلى عبد الله باشا العظم ، فلما بلغ المترجم ذلك  
توجه إلى لقاء عبد الله باشا بالمعرة ، فأكرمه عبد الله باشا وقلده دالي باشا<sup>(١)</sup>  
كبيرا على جميع الخيالة حتى على آغاته ملا إسماعيل آغا ، وأقام بدمشق  
مدة إلى أن حاصر عبد الله باشا مدينة طرابلس ، فوصل إليه الخبر بأن  
عساكر الجزائر استولوا على دمشق وبلادها ، فركب عبد الله باشا وذهب  
إلى دمشق ودخلها بالسيف ، ونصب عرضيه خارجها ، فوصل خبر ذلك

إلى الجزار ، فكاتب عساكر عبد الله باشا بتسليمهم ، لأن معظمهم غرباء ، فاتفقوا على خيانتهم والقبض عليه وتسليمه إلى الجزار ، وعلم ذلك وتثبتته فركب في بعض اليكس وخصته إلى المترجم ، وهو إذ ذاك دالي باشا ، وأعلمه الخبر وأنه يريد النجاة بنفسه ، فركب بن معه وأخرجه من بين العسكر قهراً عنهم ، وأوصله إلى شول<sup>(١)</sup> بغداد ثم ذهب على الهجن إلى بغداد ، ورجع المترجم إلى حماة فقبل وصوله إليها ورد عليه مرسوم الجزار يستدعيه ، فذهب إليه فجعله مقدم ألف ، وقلده باش الجردة فسافر إلى الحجاز بالملاقاة ، وكان أمير الحاج الشامي إذ ذاك سليمان باشا عوضاً عن مخدومه أحمد باشا الجزار ، فلما حصلوا في نصف الطريق وصلهم خبر موت الجزار ، فرجع يوسف باشا المترجم إلى الشام ، واستولى اسماعيل باشا على عكا ، وتوجه منصب ولاية الشام إلى إبراهيم باشا المعروف بقطر اغامي ، أي اغات البغال ، وفي فرمان ولايته الأمر بقطع رأس اسماعيل باشا وضبط مال الجزار ، فذهب المترجم بخيله وأتباعه إلى إبراهيم باشا وخدم عنده ، وركب إلى عكا وحصروها ، وحطوا في أرض الكردياني مسيرة ساعة من عكا ، وكانت الحرب بينهم سجالا ، وعساكر اسماعيل باشا نحو العشرة آلاف ، والمترجم يباشر الوقائع وكل رقعة يظهر فيها على الخصم ، ففي يوم من الأيام لم يشعروا إلا وعسكر اسماعيل باشا نافذ إليهم من طريق أخرى ، فركب المترجم وأخذ صحبته ثلاثة مدافع وتلاقى معهم ، وقتلهم وهزمهم إلى أن حصرهم بقرية تسمى دعوق ، ثم أخرجهم بالأمان إلى وطاقه وأكرمهم ، وعمل لهم ضيافة ثلاثة أيام ، ثم أرسلهم إلى عكا بغير أمر الوزير ، ثم توجه إبراهيم باشا إلى الدورة وصحبته المترجم ، وتركوا سليمان باشا مكانهم ، وخرج اسماعيل باشا من عكا وأغلقت أبوابها ، فاتفقت عساكره وقبضوا عليه وسلموه إلى إبراهيم باشا ، فعند ذلك برز

---

(١) إشارة إلى بيد .

أمر إبراهيم باشا بتسليم عكا إلى سليمان باشا ، وذهب بالمرسوم المترجم فأدخله إليها ورجع إلى مخدومه ، وذهب معه إلى الدورة ، ثم عاد معه إلى الشام ، وورد الأمر بعزل إبراهيم باشا عن الشام وولاية عبد الله باشا المعروف بالعظم ، على يد باشت بغداد ، فخرج المترجم للقاءه من على حلب ، فقلده دالي باشا على جميع العسكر ، فلما وصل إلى الشام ولاءه على حوران واربد والقنيطرة ليقبض أموالها ، فأقام نحو السنة ، ثم توجه صحبة الباشا مع الحج ، وتلاقوا مع الوهابية في الجديدة فحاربهم المترجم وهزمهم ، وحجوا واعتمروا ورجعوا ، ومكثوا إلى السنة الثانية ، فخرج عبد الله باشا بالحج وأبقى المترجم قائماً عنه بالشام ، فلما وصل إلى المدينة المنورة منعه الوهابيون ، ورجع من غير حج ، ووصل خبر ذلك إلى الدولة فورد الأمر بعزل عبد الله باشا عن ولاية الشام وولاية المترجم على الشام وضواحيها ، فارتفعت النواحي والعربان ، وأقام السنة ولم يخرج بنفسه إلى الحج ، بل أرسل ملاحاً حسن عوضاً عنه ، فنع أيضاً عن الحج فلما كانت القابلة انفتحت عليه أمر الدورة ، وعصى عليه بعض البلاد ، فخرج إليها وحاصر بلدة تسمى كردانية ووقع له فيها مشقة كبيرة إلى أن ملكها بالسيف ، وقتل أهلها ، ثم توجه إلى جبل نابلس وقهرهم وجبى منهم أموالاً عظيمة ، ثم رجع إلى الشام واستقام أمره وحسنت سيرته ، وسلك طريق العدل في الأحكام ، وأقام الشريعة والسنة وأبطل البدع والمنكرات واستتاب الخواطيء وزوجهن ، وطفق يفرق الصدقات على الفقراء وأهل العلم والغرباء وابن السبيل ، وأمر بترك الامراف في المآكل والملابس ، وشاع خبر عدله في النواحي ، ولكن ثقل ذلك على أهل البلاد بترك مألوفهم ، ثم انه ركب إلى بلاد النصيرية <sup>(١)</sup> وقاتلهم وانتصر عليهم وسى نساءهم

---

(١) فرقة من الغلاة ، تراجع ماكتب عنها في كتاب المال والنمل ، للامام الشيرازي القسم الأول ( الطبعة الثانية ص ١٦٨ ) .

وأولادهم ، وكان خيبرم بين الدخول في الإسلام والخروج من بلادهم ، فامتنعوا وحاربوا واتخذوا ، وبيعت نساؤهم وأولادهم ، فلما شاهدوا ذلك أظهروا الإسلام تقية ، ففعا عنهم وعمل بظاهر الحديث وتركهم في البلاد ، ورحل عنهم إلى طرابلس وحاصرها بسبب عصيان أميرها بربر باشا على الوزير ، وأقام محاصراً لها عشرة أشهر حتى ملكها واستولى على قلعها ، ونهبت منها أموال للتجار وغيرهم ، ثم ارتحل إلى دمشق وأقام بها مدة ، فطرقه خبر الوهابية أنهم حضروا إلى المزريب ، فبادر مسرعاً وخرج إلى لقائهم ، فلما وصل إلى المزريب وجدهم قد ارتحلوا من غير قتال ، فأقام هناك أياماً ، فوصل إليه الخبر بأن سليمان باشا وصل إلى الشام وملكها ، فعاد مسرعاً إلى الشام ، وتلاقى مع عسكر سليمان باشا وتحارب العسكران إلى المساء ، وبات كل منهم في محله ، ففي نصف الليل في غفلتهم والمترجم نائم وعساكره أيضاً هامة ، فلم يشعروا إلا وعساكر سليمان باشا كبستهم ، فحضر اليه كتحذاه وأيقظه من منامه ، وقال له ان لم تسرع وإلا قبضوا عليك ، فقام في الحين وخرج هارباً وصحبته ثلاثة أشخاص من ماله ففقط ، ونهبت أمواله وزالت عنه سيادته في ساعة واحدة ، ولم يزل حتى وصل إلى حماة ، فلم يتمكن من الدخول إليها ومنعه أهلها عنها ، وطردوه فذهب إلى سيجر ، وارتحل منها إلى بلدة يعمل بها البارود ، ومنها إلى بلدة تسمى رمية ، ونزل عند سعيد آغا فأقام عنده ثلاثة أيام ، ثم توجه إلى نواحي النكاهية بصحبته جماعة من عند سعيد آغا المذكور ، ثم إلى السويدية ، ولم يبق معه سوى فرس واحد ، ثم انه أرسل إلى محمد علي باشا صاحب مصر واستأذنه في حضوره إلى مصر ، فكتبه بالحضور إليه والترحيب به ، فوصل إلى مصر في التاريخ المذكور ، فلاقاه صاحب مصر وأكرمه ، وقدم اليه خيولاً وقماشاً ومالا ، وأنزله بدار واسعة بالأزبكية ، ورتب له خروجاً زائدة من لحم وخبز وصمن وارز وحطب ،

وجميع اللوازم المحتاج إليها ، وأنعم عليه بجوائز وغير ذلك ، وأقام بمصر هذه المدة ، وأرسل في شأنه إلى الدولة ، وقبلت شفاعته محمد علي باشا فيه ووصله العفو والرضا ، ماعدا ولاية الشام ، وحصلت فيه علة ذات الصدر ، فكان يظهر به شبه السلعة<sup>(١)</sup> مع الفواق بصوت يسمعه من يكون بعيداً عنه ، ويذهب إليه جماعة الحكماء من الأفرنج وغيرهم ، ويطالع في كتب الطب مع بعض الطلبة من المجاورين ، فلم ينجع فيه علاج ، وانتقل إلى قصر الآثار بقصد تبديل الهواء ، ولم يزل مقبلاً هناك حتى اشتد به المرض ، ومات في ليلة السبت العشرين من شهر ذي القعدة سنة ألف ومائتين وإحدى وثلاثين ، وحملت جنازته من الآثار إلى القرافة من ناحية الخلاء ، ودفن بالحوش الذي أنشأه الباشا وأعدّه لموته . وكانت مدة إقامته بمصر نحو الست سنوات ، فسبحان الهي الذي لا يموت .

الشيخ يوسف بن بدو الدين المغربي بن عبد الرحمن بن  
عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد  
الغني المراكشي السبتي المالكي المصري  
مولداً الدمشقي إقامة

إمام لا يبارى وهام في ميدان العلوم لا يحارى ، قد اتصف بالعلم والعمل ، ونال من مرغوبه فوق ما يتعلق به الأمل ، ورقاً فضله وفاق ، واشتهر فضله في الآفاق ، وكان ورعاً زاهداً تقياً عابداً ، له شعر رقيق ونثر أنيق ، ومحاضرة لطيفة ، ومذاكرة ظريفة ، وسيرة حسنة ، وصفات مستحسنة ، قرأ على السادة الأفاضل إلى أن جمع الفضائل ، وبما اتفق له وكتب في صحيفته أن بعض الأروام القاطنين في دمشق الشام استولوا على الدار التابعة لدار الحديث الأشرفية الواقعة في العسرونية ثم ضم إليها

---

(١) السَّذَّة : خراج في البدن أو زيادة فيه كالقندة بين الجلد والحم ، والسلخ من مجسده سلعة .



الزاوية الغربية من المدرسة المرقومة التي كانت محل تدريس الإمام النووي قدس سره ومحل روايته للأحاديث ، فصارت محلاً لوضع براميل الحمر ، فتعرض المترجم المرقوم وطلب إعادة المحل لحاله ، ورفع الأمر إلى الوالي ، فلم تلتفت الحكومة إلى دعواه ، فتوجه المترجم إلى الاستانة وتعاطى أسباباً كثيرة لانقاذ هذا المحل من أيدي الرومي ، إلى أن استحصل فرماناً<sup>(١)</sup> سلطانياً في ذلك ، فعاد إلى الشام وقدمه إلى الوالي فطرحه في زوايا الإهمال ، وبقي الأمر على ذلك ، ولم يقع المترجم على ثمرة ، إلى أن جاء الأمير السيد عبد القادر المغربي أمير الجزائر من فرانسا إلى الاستانة ، اجتمع به المترجم وشكى الأمر إليه ، ومضى مع الأمير إلى بروسة محل إقامة الأمير في ذلك الوقت ، ثم انه استأذن من الأمير في العود إلى الاستانة ، بقصد الرحلة إلى المدينة الشريفة والإقامة بها ، وبقي حضرة الأمير في بروسة بعد ذلك مدة طويلة ، نحو خمس سنوات ، ثم انه لما توالى هناك الزلازل ، وخربت كثيراً من المحلات ، وخرجت الناس من العمران وسكنت في الصحراء ، رحل الأمير إلى دمشق الشام وأقام بها ، ورأى الأمر كما أخبره المترجم ، فأخذته الحمية الدينية والغيرة الإسلامية ، لانقاذ هذا المحل ، فأحضر الرومي ودفع له مالاً جزيلاً واشتراه منه ، وجعله وقفاً على المترجم وعقبه ، وأمر بترميم المسجد والمدرسة على نفقته ، ثم أرسل خبراً إلى المترجم المرقوم إلى المدينة المنورة ، وبعد حضوره من المدينة قرأ حضرة الأمير صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري في المدرسة المرقومة ، وكان ختامه في اليوم الرابع والعشرين من شوال سنة أربع وسبعين ومائتين وألف ، وعند الحتم قدم المترجم هذه القصيدة للأمير السيد عبد القادر :

بك السرّات قد نالت أمانها      يا نعمة ما لها شيء يدانها  
إن كان عيد الهنا تنهى بومعه      فالعيد كونك يا أقصى أمانها

يا نجل فاطمة الزهراء من فضلت  
 اني أهنيك بالعيد المبارك بل  
 نعم أهني دمشق الشام إذ ظفرت  
 لما بدا وجهك الأبهى بساحتها  
 لا سيما سيدي ما كان مدخراً  
 بك استنارت وأحيا الله مربعها  
 تلاوة ما سمعنا من تلاه بها  
 فاشكر إلهك إذ ولاك منه يدا  
 وابشر بخير فإن الله ذو كرم  
 في علمه غيب أمرار إذا بلغت  
 فإله محبوبكم عزاً كمزقه  
 لا زلت يا نجل محبي الدين مرققياً  
 ودام امراقكم فيهما ولكم  
 واجعل دعاء بظهر الغيب جائزتي

طراً نساء الدنيا من ذا يضاهيها  
 بكون مثلك في الدنيا أهنيها  
 بمثلك الآن تغدو في ضواحيها  
 ترادف الخير فيها مع نواحيها  
 من فك دار حديث من خنا فيها  
 لما تلوت البخاري وسط ناديتها  
 من عهد يحبى النواوي في مغانيها  
 ليست لغيرك جل الله معطيها  
 يخفي مقادير أشياء ويديها  
 آجالها فلذا المخلوق يديها  
 أصعاب بدر الأولى ثم المضاهيها  
 أوج الكمالات باديها وخافيتها  
 بالبيت ارخت (١)

ولا تُعِد لي الدنيا إذ لست أبغيتها

وللمترجم المرقوم هذه القصيدة الآتية ، وقد أنشدتها في ذلك اليوم عند  
 ختم الصحيح بين يدي الأمير ، فأحبيت ذكرها لاشتغالها على فضل المدوح  
 حضرة الأمير ، ودلالاتها على فضل المترجم المذكور ، وهي :

باب القبول لهذا الحتم قد فتحا  
 وهب من روضة الرضوان عارفة  
 أما ترى السعد قد لاح بشائره  
 وهذه أوجه الإقبال مسفرة  
 فسل إلهك ماترجوه من أمل  
 وابسط يدك إلى مولاك مبتهلاً  
 ان البخاري معلوم الإجابة في

فلاح من يمنه برق السعود ضحى  
 أضحى بها القلب مسروراً ونشراحا  
 وطائر اليمن في أدواحه صدحا  
 والوقت بالبشر والإقبال قد سمحا  
 واضرع إليه فوجه القرب قد وضحا  
 فسمعي من أم باب الله قد نجحا  
 ما أمه المرء في أقرانه ونحنا

(١) لبنا هف على تمام البهت وتاريخه .

فما توسل محزون به ورجا  
ولا تلاه لكشف الضر ذو حرج  
ولا تنفس من أنفاسه أرج  
فألهج به ورواة فيه قد وصلوا  
هم الأئمة تجلى كل داجية  
وهم أولو القرب في دنيا وآخره  
أهل الحديث حماة الدين تابعهم  
فازوا بدعوة خير الخلق ما وجدوا  
رووا حديث رسول الله عن كتب  
وقد نفوا كل شك عن شريعته  
جزاهم الله خيراً عن نبيهم  
وقد تسمى ابن اسماعيل في شرف  
أدى إلينا صحيحاً من حديثهم  
آتاه مولاه أجمـر الحسين فقد  
قد اعتنى كل ذي دين وذو رشد  
ورددوا مرده في كل آونة  
وحاز قصب سباق في دراسته  
في مسجد الأشرف السلطان ماوسما  
ضبطاً وبحثاً مع الاتقان مقتضياً  
مثل الإمام النووي والمضاهي له  
فالله ينفعنا فضلاً يجاهم  
مولى به ملة الإسلام بأسمه  
فكفه لذوي الحاجات بحر ندى

إلا وأبدل من أحزانه فرحاً  
إلا تباعد عنه الضر وانفسحاً  
إلا أتى فرج باللفظ مفتوحاً  
به حديث رسول الله متضحاً  
بنورهم وهم الأقطاب والصلحاً  
والسادة القادة المهادون والنصحاً  
في متجر الحق والتحقيق قد رجحاً  
إلا ونور الهدى من وجههم لها  
غضاً طرياً عليه الصدق متضحاً  
فأرغموا أنف من للشك قد جمحاً  
ودينه وحباهم أجر من نصحاً  
بهم فقال الملا والفخر والمدحاً  
يجامع فاق ترتيباً ومصطلحاً  
أهدى الحديث عقداً ما له طمحاً  
به فحاز به التقديم والمنحاً  
يرجون من يمنه تقريب ما نزحاً  
وفهمه عارف بالفضل قد رجحاً  
دار الحديث بدرس أهر الفصحاً  
آثار من حلها من سادة صلحاً  
من على منهج الإرشاد قد سبحاً  
ويكشف الكرب عن ذا الجمع والترحاً  
والدين عال وحال الناس قد صلحاً  
وسيفه لضلال الكافرين محاً

وصيته ألبس الإسلام عزته  
نور النبوة يبدو في أمرته  
قد أكسب الدين رفعا والعلوم حلا  
وعمر العمر بالطاعات مجتهدا  
أدم إلهي لعز الدين عبدك من  
هو الإمام ابن محي الدين من ظهرت  
من قام لله في أمر الجهاد ومن  
في عصرنا ما سمعنا من سواه محي<sup>(١)</sup>  
أضحى له وزرا في كل نائبة  
وجاء للدرس والإملا جهابذة  
قد لازموه ونالوا من معارفه  
فلهنأ الحاضرون نيل مقصدهم  
وليسأل القوم ماشاءوا لأنفسهم  
والعلم أفضل ما ازدان اللبيب به  
وأسعد الناس من كانت بضاعته  
وأسند العلم أخذاً عن أئمة  
وللبخاري رجال يستغاث بهم  
يحاهم اسأل الرحمن مغفرة  
ونكبة لعدو الدين عاجلة  
بك انتصرنا وانت الله ناصرنا  
انزل بهم ياشديد البطش قارعة  
وامدد بنصرك والتأييد عبدك من

وعلمه لمعاني الدين قد شرحا  
وسرها من حل أخلاقه وضعها  
فالكفر أصبح والعصيان منطرحا  
في أشهر الخير للخيرات مقترحا  
للقادر انضاف وامنحه العلا منحا  
منه الكمالات في الدنيا كشمس ضحى  
غدا به صدر دين الله منشرحا  
مثل الذي نال أو طرف كنهها  
تعرو وحصناً حصيناً كلما سنحا  
للبحث ان عدت أو للفهم ان جنحا  
ما يجرس اللسن أو ما يهر الفصحا  
من الفوائد ان الباب قد فتحا  
من فضله الجم ان الله قد منحا  
وخير ما اغتبق التحرير واصطبحا  
علم الحديث الذي قد صح واتضح  
فنال من علية الاسناد ما اقترحا  
في المحل ان حل أو في الخطب ان قدحا  
ورحة تذهب الأحزان والترحا  
تدير بالهلك والتدمير كل رحا  
فالنصر منك لمن يدعوك ما برحا  
تكسوم الذل والتبديد والبرحا  
أضفته للمجيد القدر ممتدحا

(١) حياه يحبوه كذا : أعطاه إياه بلا جزاء والحبوة جمه محي : ما يحبى به .

وانظم به شمل هذا الدين واكس به  
واجمل بطاعته يارب عصمتهم  
وزده حلاً وتوفيقاً وعافية  
وارفع عماد الهدى والدين واحم به  
واحفظ بطانته أركان دولته  
ولا تدع لنفوي العدوان فائمة  
بجاتم الرُّسُل المختار سيدنا  
ماخاب من جعل المختار واسطة<sup>(١)</sup>  
فإنه باب فضل الله ما برحت  
ما فال ذو مطلب دنيا وآخرة  
صلى عليه إله العرش ما طلعت  
والآل والصحب ما انجاب الظلام وما  
أر قال يوسف بدر الدين مبتهلاً

جماعة المسلمين الأمن والفرحا  
وألف الكل واحد كل من نزحا  
واجعله أفضل من أمى ومن صبعا  
شرع النبي وخذ من زاغ أوجعا  
من أعان على خير ومن نصعا  
وطهر الأرض بمن عاث أو مرعا  
محمد من به باب الهدى انفتحا  
ووصلة للذي يرجوه واقترحا  
سحائب الجود منه تمطر المنعا  
إلا استعار من المختار ما منعنا  
شمس وما سارعيس بالحبيج ضعى  
ورق على غصن أيك فاح أو صدحا  
باب القبول لهذا الحتم قد فتحا

والعترجم قصائد شهيرة ومقاطع كثيرة ، وتأليفات بديعة ، وكتابات  
رفيعة ، وأسانيد عالية ، وأسائذة ذوو رتبة سامية . وقد أجازني بجميع  
ما تجاوز له روايته عن مشايخه العظام ، وقادته الكرام ، وقد انتفعت  
بفوائده ، وارتضعت من ثدي عوائده ، وأجازني أيضاً بسند عال ،  
ينتهي فيه إلى القاضي شهورش عن النبي ﷺ ، وكان كثير الالتفات  
إلى حسن الثناء علي ، يذاكرني بمشكلات المسائل ، ويعرض لي لأولى  
جواب أجلا الوسائل ، وكان يطلب مني كثيراً قراءة حصة من القرآن ،  
على طريقة التجويد والاتقان ، وكان يحفظ القرآن الكريم المصون ،  
وكثيراً من القواعد والمتون بأنواع الفنون ، ويستشهد بها لإظهار الصواب ،

(١) « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » سورة الحفر الآية (٧) .

ولا يسأل عن شيء إلا وبأحسن الأجوبة أجاب . وله شرح على مولد العلامة الدردير ، لقد حمله من المعارف ما يحتاج إليه كل نحير ، وحضر في الجامع الأزهر والمحفل الأنور ، على أفاضل سادة وجهابذة قادة ، كالشيخ إبراهيم الباجوري ، والشيخ محمد الأمير ، وأمثالهما من كل مام خير ، وساح في كثير من الأقطار وأخذ عن علمائها الأخيار ، حتى شهد له العموم بأنه قطب دائرة المنطوق والمفهوم . وكان له مع والدي محبة عظيمة ، ومودة جسيمة ، ومذاكرات تشهد لهما بالفضل والسيادة ، ونصائح تدل على سلوكها مناهج السعادة . وكان كثير التلاوة ، ملازماً للصلاة على النبي ﷺ متمسكاً بالشرعة الغراء لا ينفك عن العمل بها إن فعل أو تكلم ، متخلفاً بالأخلاق النبوية متحلياً بالشئائل الأحمدية ، ان جلس في مجلس كان نقطة مدار كلامه ، وواسطة عقد نظامه ، مع ماعنده من الجسارة في إظهار الملام ، والديانة التي دعته أن لا تأخذه في الله لومة لائم . وكان لا يهاب في الحق كبيراً ، ولا يخشى حاكماً ولا وزيراً ، فذلك كان يهابه كل من رآه ، ويتأمل منه الخير كل من رجاه . وقد كان منهلاً لكل وارد ، وملجأ لكل راج وقاصد ، ولم يزل على حاله متزايداً في تقواه وكمال ، مستقيماً على أطواره متحلياً بأجل أوطاره ، إلى أن دعاه المنون لمقامه الأجل المصون ، فلبى الدعوة العليا واختار الآخرة على الدنيا ، سنة تسع وسبعين ومائتين وألف ودفن في تربة باب الصغير .

### الشيخ يوسف بن الشيخ عمر البشتاوي النابلسي محدثاً الدمشقي وطناً النقشبندي طريقة

فاضل نجيب وعالم أريب ، وغصن في رياض المعالي رطيب ، وبدر في سماء الأدب لا يغيث . لم يزل صدرأً للافادة ، يرعى في ربيع فضله فزو الاستفادة . وله نظم ونثر تنقله الركبان ، وتقف دونه سوابق الحسن

والاستحسان ، قد ألقى الدهر له مقاليد الاسعاد ، وجعل من جملة مريديه  
الحاج محمد نجيب باشا والي بغداد ، واطلع بحمها بدره في أفق الجلالة  
والتعظيم ، وخفض له جناح ذوي الفضل والتكريم . ومن جملة نظمه  
مستغنياً بسيدنا يحيى الحصور<sup>(١)</sup> عليه السلام :

|                                 |                                            |
|---------------------------------|--------------------------------------------|
| يا بكر مصلى بني أمية في الدجا   | واعطف على كنز السماح معرجا                 |
| وارقب مهيب الجود من أعتابه      | والزم لذيالك المقام أخا الحجا              |
| يم وقف متضرعاً يحنابه           | وابسط أكف الفقر في باب الرجا               |
| وادعوه يا يحيى الحصور وقل له    | عطفاً على جان إليك قد التجا <sup>(٢)</sup> |
| ياسيداً وصف الإله كاله          | في محكم التنزيل أضحى مدرجا                 |
| ذو الجاه يرجى في الخطوب ولم يزل | عند الشدائد مسعفاً ومفرجا <sup>(٣)</sup>   |
| إني رجوتك حاجة فاشفع بها        | عند الكريم ومن رجاك فقد نجا                |
| عجل بها يا ابن الكرام أجب أجب   | فالأمر ألجا للججاج وأحوجا                  |
| سل خالقي فيما رجوت اجابة        | واسأله لي من كل ضيق مخرجا                  |
| صلى عليك الله ربي دائماً        | ما البدر أشرق فاستنار به الدجا             |

ومن نظمه :

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| زر والدليك وقف على قبريها   | فكأنني بك قد حملت اليها   |
| لو كنت حيث هما وكافا بالبقا | زاراك حبواً لا على قدميها |
| ما كان ذنبها إليك فطالما    | منحك نفسك الود من نفسيها  |
| كانا إذا ما أبصرا بك علة    | جزعنا لما تشكو وشق عليها  |
| كانا إذا سمعنا أنينك أسبلا  | دمعينا أسفاً على خديها    |
| وقتها لو صادفنا لك راحة     | يجمع ما تحويه ملك يديها   |

- (١) « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » ( الأقال ، الآية ٩ ) .  
(٢) قال تعالى : « وإذا سألك عبادي عني فاني قريب ، أجب دعوة الداع إذا دعان » ،  
فليستجيبوا لي ، وليؤمنوا بي ، لهم يرشدون » ( البقرة ، الآية ١٨٦ ) .  
(٣) وقال سبحانه : « آمن يجب المضطرا إذا دعاه ، ويكشف السوء » ( النمل ، الآية ٦٢ ) .

فنسيت حقها عشة أسكننا      دار البلا وسكنت في دارها  
فلتلحقنها غداً أو بعده      حتماً كما لحقاها أبوها  
ولتقدم على فعالك مثل ما      ندما ما حقاً على فعلها  
بشراك لو قدمت فعلاً صالحاً      وقضيت بعض الحق من حقها  
وقرأت من آي الكتاب بقدر ما      تستطيعه وبعثت ذاك إليها  
فاحفظ حفظت وصيتي وأعمل بها      فمضى تنال الفوز من برها  
وله نثر بديع وإنشاء قدره رفيع ، توفي رحمه الله تعالى في ثامن  
ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وستين ومائتين وألف من هجرة سيد الأمام ،  
عليه أفضل الصلاة والسلام ، مدى الليالي والأيام .

### الشيخ يوسف بن محمد البطاح الأهدل الشافعي

العلامة الماجد ، والتقي النقي الراكع الساجد ، نخبة العلماء وزبدة الفضلاء ،  
ولد سنة الف ومائة و . . . ثم بعد حفظ القرآن وتجويده مع الاتقان أخذ  
العلوم العقلية ، والمعارف النقلية ، عن السيد العلامة والسند الفهامة ، سليمان  
ابن يحيى الأهدل ، ولازمه كثيراً وكان لعمري بالملازمة جديراً ، وأخذ  
عن أهل اليمن والحرمين الشريفين ، وكانت له اليد الطولى في كل علم بلا  
ريب ولا مين . وتفرغ بمكة والمدينة تفرغاً عظيماً لنشر العلوم ، وبرع  
وفاق على نوي المنطوق والمفهوم ، وألف ودرس ووقع به النفع العام ،  
ومن مؤلفاته : إفهام الأفهام شرح بلوغ المرام في مجلدين ، وكان رحب الصدر  
لين الجانب ، له في الدرس صبر عظيم وتقدير يزدرى بالدر النظيم ، وقد  
قال فيه صاحب النفس الياني :

العالم الغاضل التحرير أفضل من      بث العلوم فأروى كل ظمآن  
مات شهيداً في الوباء العام الواقع سنة الف ومائتين وست وأربعين الذي  
مات فيه خلافتي لا يحصون عدداً من الحجاج ، حيث انتهى الأمر إلى المعجز



عن دفن الأموات ، وخلت في تلك السنة بيوت كثيرة في جدة ومكة من أهاليها بحيث لم يبق فيها أحد ، وتركت أموال عظيمة لا يدري من يستحقها من الورثة ، وكان ابتداء هذا الوباء من أرض الحبشة فكان يموت كل يوم أكثر من ألف ، وخلا كثير من القرى بحيث لم يبق فيها إلا المواشي والأموال ، ولا يزال يقتل هذا الوباء في النواحي والأقطار ، والقرى والأمصار ، حتى عم البلاد الشامية والمصرية ، والتركبة والعربية ، وكان تاريخ هذا العام « لنهلكن الظالمين » ، ومن الذي لم يظلم نفسه ، نسأل الله العفو والعافية والسلامة الوافرة السامية ، ودفن ذلك المترجم في مكة في مقبرة المعلى رحمه الله تعالى أمين .

الشيخ يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي

الزبيدي الحنفي رحمه الله تعالى

قد انكب على العلم واجتهد ، حتى تميز بين العلماء وانفرد ، ولقد ترجمه العلامة الشوكاني بقوله : شيخنا المسند الحافظ ، ولد تقريباً عام الف ومائة وأربعة عشر ونشأ بزبيد ، وأخذ عن علمائها ، ومنهم والده ، وبرع في العلوم دراية ورواية إلى أن صار حامل لواء الإسناد في آخر أيامه ، ووفد إلى صنعاء في شهر ذي الحجة سنة الف ومائتين وسبع ، وسمع منه العدد الكثير والجمل الغفير . وقد رووا عنه أسانيد الحافظ الشيخ إبراهيم الكردي ، وهو يروى عن أبيه عن جده علاء الدين ، عن الشيخ إبراهيم . مات رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثلاث عشرة ، وكان رحمه الله تعالى له حب لآل بيت النبي ﷺ ويقول عند ذكر حبه لهم .

وهل يستوي ود القلاد والذي له حجة في حبه ودلائل

يوسف بن اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل بن محمد ناصر الدين  
النبهاني نسبة لبني نبهان قوم من عرب البادية توطنوا  
منذ ازمان قرية اجزم ( بصيغة الامر ) الواقعة  
في الجانب الشمالي من أرض فلسطين من البلاد  
المقدسة ، وهي الآن تابعة لقضاء حيفا  
من أعمال عكا التابعة لولاية بيروت (١)

أقول ان هذا الإمام ، والشهم الأديب المهام ، قد طلعت فضائل محاسنه  
طلوع النجوم الزواهر ، وسعدت مطالع شمائله بأدابه المعجبة البواهر ،  
فهو الألمي المشهود له بقوة الادراك ، واللوعدي المستوي مقامه على ذروة  
الأفلاك ، وله ذكاء أحد من السيف إذا تجرد من قوابه ، وفكر إذا أراد  
البحر أن يحكيه وقع في اضطرابه ، ونثر يزري بالعقد الثمين والدر المنثور ،  
وشعر يدل على كمال الادراك وقام الشعور ، فهو فارس ميدان اليراع والصفاح ،  
وصاحب الرماح الحظية والأقلام الفصاح ، فلمعري لقد أصبح في الفضل  
وحيدا ، ولم تجد عنه النباهة محيصاً ولا محيدا ، ونأهيك بمحاسن قلدها ،  
ومناقب أثبتها وخلدها ، إذا تليت في المجمع ، اهتزت لها الأعطاف  
وتشنفت المسامع . ومن جملة آثاره ، الدالة على علوه وفخاره ، تأليفه  
الشريفة ، التي من جملتها أفضل الصلوات ، على سيد السادات ، ووسائل  
الوصول ، الى شمائل الرسول ، والشرف المؤبد ، لآل محمد ، عليه السلام وقد  
اطلعت على هذا الكتاب ، فوجدته قد ارتدى بالكمال وتمنطق بالصواب ،  
وقد اشتمل آخره على شذرة من ترجمة هذا المهام ، قد ترجم بها نفسه  
فنقلتها بحروفها تتمياً للمرام .

---

(١) لم تمد تابعة لولاية بيروت ، بل احتلتها الصهيونية اليهودية العالمية منذ خسة عمر  
عاما ، بمعاونة بعض الدول الأجنبية ، وأهلها مصرّدون ، « وسيعلم الذين ظلموا  
أنيّ منقلب يقلبون » .

وهي : ولدت في قرية اجزم المذكورة آنفاً سنة خمس وستين تقريبا ،  
وقرأت القرآن على سيدي والدي الشيخ الصالح الحافظ المتقن لكتاب  
الله الشيخ اسماعيل النبهاني ، وهو الآن في عشر الثمانين كامل الحواس قوي  
البنية جيد الصحة ، مستغرق أكثر أوقاته في طاعة الله تعالى ، كان  
ورده في كل يوم وليلة ثلث القرآن ، ثم صار يختم في كل أسبوع ثلاث  
خمات ، والحمد لله على ذلك ، « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا  
هو خير مما يجمعون » (١) ثم أرسلني حفظه الله وجزاه عني أحسن الجزاء  
إلى مصر لطلب العلم ، فدخلت الجامع الأزهر يوم السبت غرة محرم الحرام  
افتتاح سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والألف ، وأقيمت فيه إلى رجب سنة  
تسع وثمانين ، وفي هذه المدة أخذت ما قدره الله لي من العلوم الشرعية  
ووسائلها ، عن أساتذة الشيوخ المحققين ، وجهابذة العلماء الراسخين ، من  
لو انفرد كل واحد منهم في إقليم ، لكان قائد أهله إلى جنة النعيم ،  
وكفاهم عن كل ما عداه في جميع العلوم ، وما يحتاجون إليه من منطوق  
ومفهوم ، أحدهم ، بل أوحدهم ، الأستاذ العلامة المحقق ، والملاذ الفهامة  
المدقق ، شيخ المشايخ وأستاذ الأساتذة سيدي الشيخ إبراهيم السقا الشافعي  
المتوفى سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين عن نحو التسعين سنة ، وقد قضى  
هذا العمر المبارك الطويل في قراءة الدروس ، حتى صار أكثر علماء العصر  
تلاميذه إما بالذات أو بالواسطة ، لازمت دروسه رحمه الله ثلاث سنوات ،  
وقرأت عليه شرحي التحرير والمنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري بحاشيتيهما  
للشرقاوي والبجيرمي ، وقد أجازني رحمه الله بإجازة فائقة وهي  
هذه بحروفها .

بسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد على مرسل آلائك ومرفوعها ،  
ولك الشكر على مسلسل نعمائك وموضوعها ، بحسن الإنشاء وصحيح الخبر ،

---

(١) الآية (٥٨) من سورة يونس .

يا من تجيز من استجارك وافر الهبات ، وتجير من استجارك واعر العقبات ،  
فيغدو موقوفاً على مطالعة الأثر ، مابين مؤتلف الفضل ومتفقه ، ومختلف  
العدل ومفترقه ، جيد الفكر سليم الفطر ، يحتنى بمنهج قياسه شريف الفوائد ،  
ويحتنى بمهيج اقتباسه شريف الفرائد . ويحلى نفيس النفوس بمقود العقائد  
الغرر ، فان صادفه مديد الإمداد ، وصادقه مزيد الإنجاد ، وصفا مشربه  
الهنى ولا كدر ، ووجد درر الجواهر وبانعم الوجداء ، بادر عند ذلك  
بالاستفادة والإفادة ، ولا أضر ولا بضر ، فبذل المعروف وبذل المنكر ،  
إذ ليس عنده إلا صحاح الجوهر ، معتنى وما اقتنى غيرها عندما عثر ،  
لا يزور ولا بدلس ، ويظهر ولا يندس ، ولا يعاني الشرر ، فيامن من  
على هذا المنقطع الغريب ، ومنحه منحة المتصل القريب ، امنحني السلامة  
في داره ونجني من سقر ، ومنك موصول صلات صلاتك ومقطوعها ،  
وسلسل سلسيل تسليماتك ومجموعها ، على سندا وسيدنا محمد سيد نوع  
البشر ، وعلى آله وأصحابه ، وحملة شريعته وأحبابه ، ومن اقتفى أثرهم  
وعلى جهاد نفسه صبر .

أما بعد فلما كان الاسناد مزينة عالية ، وخصوصية لهذه الأمة غالية ،  
دون الأمم الخالية ، اعتنى بطلبه الأئمة النبلاء أصحاب النظر ، اذ الدعي  
غير المنسوب ، والقصي غير المحسوب ، وسليم البصيرة غير أعشى الفكر ،  
ولما كان منهم الإمام الفاضل ، والهام الكامل ، والجهد الأبر ، اللوذعي  
الأريب ، والألمي الأديب ، ولدنا الشيخ يوسف بن الشيخ اسماعيل النبهاني  
الشافعي أيدته الله بالمعارف ونصر ، طلب مني إجازة ليتصل بسند سادتي  
سنده ، ولا ينفصل عن مددم مدده ، وينتظم في سلك قد فاق غيره  
وهم ، فأجيبته وإن لم أكن لذلك أهلا ، رجاء أن يفشو العلم وأقال  
من الله فضلا ، وأنجو في القيامة مما للكافرين من الضرر ، فقلت : أجزت

ولدى المذكور بما تجوز لي روايته ، أو تصح عني درايته ، من كل حديث وأثر ، ومن فروع وأصول ، ومنقول ومعقول ، وفنون اللطائف والعبر ، كما أخذته عن الأفاضل السادة ، الأكابر القادة ، مسدي العزائم في استخراج الدرر ، منهم أستاذنا العلامة وليّ الله المقرب ، وملاذنا الفهامة الكبير ثعلب ، بواه الله أسنى مقر ، عن شيخه الشهاب أحمد الملوي ذي التأليف المفيدة ، وعن شيخه أحمد الجوهري الخالدي صاحب التصانيف الفريدة ، عن شيخها عبد الله بن سالم صاحب الثبت الذي اشتهر ، ومنهم شيخنا محمد بن محمود الجزائري عن شيخه علي بن عبد القادر بن الأمين ، عن شيخه أحمد الجوهري المذكور الموصوف بالعرفان والتمكين ، عن شيخه عبد الله بن سالم الذي ذكره غير ، ومنهم الشيخ محمد صالح البخاري ، عن شيخه رفيع الدين القندهاري ، عن الشريف الإدريسي عن عبد الله بن سالم راوي أحاديث الأبر ، ومنهم سيدي محمد الأمير ، عن والده الشيخ الكبير ، عن أشياخه الذين حوى ذكرهم ثبته الشهير ، ومنهم غير هؤلاء ، رحم الله الجميع ولي وللمجاز ولهم أكرم وغفر ، وهؤلاء وغيرهم يروون عن جم غفير ، وجمع كثير ، كالشيخ الحفي والشيخ علي الصعيدي وغيرهما فمسانيدهم مسايد فمأكرمها من نسبة وأبر ، وقد سمع مني المجاز كتباً عديدة ، معتبرة مفيدة ، كالتحرير والمنهج ، وفقه الله المحاسن مابه أمر ، أمين ، يجاه طه الأمين ، في ١٨ رجب سنة الف ومائتين وتسع وثمانين هجرية .

الفقير اليه سبحانه ابراهيم السقا الشافعي بالأزهر عفي عنه . ومن أشياخي المذكورين سيدي الشيخ المعمر العلامة السيد محمد الدمنهوري الشافعي المتوفى سنة الف ومائتين وست وثمانين عن نحو التسعين سنة ، وسيدي العلامة الشيخ ابراهيم الزرو الخليلي الشافعي المتوفى سنة الف ومائتين وسبع وثمانين

عن نحو السبعين ، وسيدى العلامة الشيخ أحمد الأجهوري الضرير الشافعي المتوفى سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين عن نحو الستين ، وسيدى العلامة الشيخ حسن العدوي المالكي المتوفى سنة الف ومائتين وثمان وتسعين عن نحو الثمانين ، وسيدى العلامة الشيخ السيد عبد الهادي نجا الالباري المتوفى سنة الف وثلاثمائة وخمس وقد أناف على السبعين ، ورحمهم الله أجمعين ، وجمعني بهم في مستقر رحمة يحاه سيد المرسلين . ومنهم وحيد مصر وفريد هذا العصر سيدى العلامة الشيخ شمس الدين محمد الانبائي الشافعي شيخ الجامع الأزهر الآن ، لازمت دروسه سنتين في شرحي الغاية لابن قاسم والخطيب وفي غيرها ، وسيدى العلامة الشيخ عبد الرحمن الشربيني الشافعي ، وسيدى العلامة الشيخ عبد القادر الرافعي الحنفي الطرابلسي شيخ رواق الشوام ، وسيدى العلامة الشيخ يوسف البرقاوي الحنبلي شيخ رواق الحنابلة حفظهم الله ، وأطال أعمارهم وأدام النفع بعلومهم . ولي شيوخ غيرهم ، منهم من هو موجود الآن ، ومنهم من قد دخل في خبر كان ، وكلهم علماء أعلام ، جزاهم الله عني خيراً وجمعني بهم في دار الكرامة والسلام .

### الشيخ يوسف بن عبد القادو بن محمد المشهور بالأسير

شيخ فاضل ، وعالم كامل ، ذو أسلوب حسن ، وبلاغة ولسن ، وقرينة جيدة ، وفكرة لما تبديه مجودة ، قد سار ذكره مسير المثل ، واشتهر أمره اشتهاً الأثقل ، وانتفع به عدد وافر . وأذعن لفضله أعيان الأكابر ، ولد في مدينة صيدا في حدود سنة الف ومائتين واثنين وثلاثين ، وتعلم القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين على الشيخ ابراهيم عارفة ، وجوده على الشيخ علي الديربي ، ثم شرع في طلب العلم ، فقرأ على الشيخ محمد الشرنبالي نحو خمس سنين ، ثم توجه إلى دمشق الشام ، فحضر على أعيان علماءها الأعلام ،

وأقام في المدرسة المرادية ستة أشهر ، وذلك سنة سبع وأربعين بعد المائتين  
والف ، ثم بلغه وفاة والده فعاد إلى وطنه وبلده ، وأقام بها نحو ثلاث سنين  
يتعاطى التجارة في مكان أبيه ، ويربي إخوته مع عدم تركه لطلب العلم ،  
ثم توجه إلى الأزهر الشريف فأقام به سبع سنين ، وقرأ فيه على جملة من  
العلماء الأعلام ، منهم الشيخ محمد الشبيني والشيخ محمد الطنندائي والشيخ محمد  
الدمهوري والشيخ إبراهيم الباجوري والشيخ أحمد الدمياطي وغيرهم ، ثم  
عاد إلى بلده صيدا وقرأ بها الفقه للعموم ، ثم توجه إلى طرابلس الشام وأقام  
بها نحو ثلاث سنين ، فحضر عليه بها جماعة من أفاضلها ، ثم تقلد القضاء في  
لبنان نحو سبع سنين ، ثم صار معاوناً لقاضي بيروت ، ولم يزل يتعاطى  
التدريس للعموم وللخصوص ، وقد ألف جملة من الكتب ، منها رائص  
الفرائض ، ومنها شرح أطواق الذهب ، وغيرها ، ومن نظمه :

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| لطيفة الغراء ذات النور     | سِرُّ بي أَمَرٌ               |
| فان بي لتهبها الكافور      | شوقاً أَمَرٌ                  |
| ابقى إذا ملاح للبرق ابتسام | من نحوها أو فاح لي عرف انتسام |
| أو مَرُّ بي ذكر لتلك الدور | كالمتضر                       |
| قد جدي وجدي وأغراني الغرام | إلى مقام المصطفى خير الأنام   |
| من جاء كالصباح في الديحور  | يهدي البشر                    |
| وقام يسمى في صلاح المهتدين | ثم افتحى للماردين المعتدين    |
| مثل انتحاء الباز للعصفور   | حتى قهر                       |
| وجاء للخلق بقرآن مجيد      | في الدين والدنيا بلا شك مفيد  |
| ألفاظه كاللؤلؤ المنشور     | فُصِّحَ غَرَرٌ                |
| حلو المعاني لذة للسامعين   | يا حبذا هادي إلى الحق المبين  |
| به انمعت آثار كل زور       | لما ظهر                       |

كم من براهين على صدق الرسول      فيه وكم داع لأرباب العقول  
إلى الهدى والعمل المبرور      وكم عيبر  
محمد رسول رب العالمين      بر رؤوف راحم بالمؤمنين  
وقد غزا يحيشه المنصور      من قد كفر  
وعنه قد أخبرنا موسى الكليم      بأنه رسول مولانا الكريم  
وخط في كتابه المسفور      هذا الخبر  
كذلك روح الله عيسى عنه قال      بأنه ليس لشرعه زوال  
وذاك في انجيله المسطور      قد انسطر  
ياربنا احشRNA جميعاً آمنين      ومن نخب من خيار المسلمين  
تحت لواء عزه المنشور      يوم الحذر  
عليه من ربي الصلاة والسلام      وآله وصحبه الفر الكرام  
ما انتظم الورد مع المنثور      غب المطر  
وغرد القمري مع الشحرور      فوق الشجر  
ومن موشحاته التي عارض بها الأندلسيين قوله :

يا بريقاً من ربا نجد بدا      حي عني حي ذاك الوطن  
لست أنسى حسن أنس أبدا      كان كالعرس بذاك المسكن

دور

شهد الله شجاني ذكره      لأريج جاء من أرجائه  
فعلي اليوم حقاً شكره      والثنا مني على اثنائه  
لا تلم صباً قبدى شكره      ان تلا الأنباء عن أبنائه  
هم بدور الدور أرباب الندى      وأولو الحسن وأهل اللسن  
سكنوا الوادي دهرأ فغدا      كما الدنيا كذا في حضن

دور



بينهم لي فرقد قد أشرقوا ورعى مني الحشا لاذمي  
يتهادى بين غزلان النقا كتهادي البدر بين الأنجم  
مفرد المعصر جمالا مطلقا فلذا أسري إليه ينتمي  
منجد لكنه ما أنجدا متها في وصله من شجن  
تخلف وعد وصالي سرمدنا وإذا أوعدني لم يخن

دور

ياله ظليماً بعقلي لعبا طلق الوجه وقيد الناظر  
فاق إن قيس ببلقيس سبا<sup>(١)</sup> مع سنا الملك بحسن باهر  
نونه أبدى سبيلا عجباً صيده الصيد يحفن فاتر  
ومن الشام له خال شدا بلبلأ في مصر حسن الحسن  
ومن الحور له القلب فدا طرفه الهندي الياني اليزني

دور

كنز در ثغره قد حرسا بارق رطب أنيق منتظم  
عجباً كيف به قد غرسا في عقيق ويياقوت ختم  
يا حريقي لو أسا مني الأسمى<sup>(٢)</sup> برحيق فيه بالريق ومسم  
كنت أروي القلب من حر الصدى وأرى طرفي لذيد الوسن  
وأصوغ الشعر شفعاً مفرداً في حلى الشهم الزكي الفطن

دور

(١) بلقيس بنت الهداد بن قحليل من عذبة ، ملكة سبا ، يمانية من أهل مأرب  
ورد ذكرها في القرآن الكريم ، وتراجع ترجمتها ومصادرهما في الأعلام ،  
للأستاذ الزركلي .

(٢) أسا بأسو الجرح : داواه ، والأسمى : الحزن من أسمى بآسى بمعنى : حزن .

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| هو ذو الفضل سليم سلماً    | من عدو وظلوم وحسود          |
| طلب العلم فأقصى حلماً     | فيه وازداد ارتقاء في السعود |
| وهو من قوم فخام كرماً     | زانهم مجد وافضال وجود       |
| فهو في تلك المزيمات اقتدى | بأبيه ذي العلا عبد الغني    |
| من لأهل الفقر أضحى سنداً  | ودواماً عنده الفضل عني      |

دور

|                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| بامم شهر الصوم في القوم اشتهر | وهو ذو فضل على باقي السنه |
| وهو في الأعيان ذاك المعتبر    | مدحته في الصدور الألسنه   |
| ذو أيادٍ بهرت جود المطر       | وهو في تلك الوجوه الحسنه  |
| كعبه للجود ركن للجدا          | يحمل المدح لكل الألسن     |
| فهو في عصر سعيد وجدا          | ثم لا زال بطول الزمن      |

دور

|                         |                               |
|-------------------------|-------------------------------|
| ملتقى الأبحر تلقى داره  | وبها المجد ينادي بالفصيح      |
| أبشروا بالسعد يا أقماره | واهنأوا بالمنزل العالي الفسيح |
| وقلا بشر بها آثاره      | وبها رونقه زاه صريح           |
| فهي صرح بالمعالي مردا   | والمعالي وعلى التقوى بني      |
| مُدَّة باليمن وفيه شيدا | قصرها دام بذاك المأمن         |

دور

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| وبنوا بانيه أبناء العلا   | كنجوم في سماء بل بدور   |
| قصرها المجد على نيل العلا | فاستطالوا رسوام في قصور |
| واستووا في أوجها حيث علا  | وعلى الأوجه منهم كل نور |

عندهم سوق المعالي والهدى      نافق والكل بالعلم غني  
فهم الفِرَّة الكرام السعدا      والثنا منهم عليهم ينثي

دور

لسليم الطبع أهدي جلا      ذاك من حلفي وبانعم الرفيق  
هو ممدوحى لدى كل الملا      وهو حقا كامل حر رقيق  
فهو لازال كريماً مفضلاً      لذوي الحب ومسرور الصديق  
فأهنيه وأهدي منشداً      يهداء شاديا في العلن  
فهنيئاً تم تاريخ بدا      جلّيت شمس إلى البدر السني

وله نظم كثير ، ونثر بديع شهير ، وقد نغاه الناعي ليلة السبت  
خامس ربيع الثاني سنة سبع وثلاثمائة والف ، فندبه كاله وفضله ، وبكاد  
العلم وأهله ، وحزن له البعيد والقريب ، وأسف لفقده النسيب والغريب ،  
وانفتح للتعازي والمرائي باب المقال ، وانفسح للتوادب في تعداد محاسنه  
المجال ، وعظم الكرب والهم ، واشتد الخطب والغم ، وقد ألبس الحزب  
بلدته لباس البوس ، ووجه نحوها وجهه العبوس ، وفي صباح ذلك اليوم حشر  
الناس لحضور مناحته ، وشهود تشييع جنازته ، وبعد تجهيزه والصلاة عليه  
وتوجيه أعالي الدعوات اليه ، سار الناس بنعشه والنوح يحدوه ، وصياح  
اللوعة لا يبعدوه ، إلى أن دفنوه ، في مقبرة البشورة ، ولا غرو فانهم  
فقدوا من بلدهم فاضلاً عالماً عاملاً كاملاً ، كان خير جليس مفيد ، وملجأ  
للتعلم والمستفيد ، وما أحسن ما قيل من بديع الأقاويل :

الا إنما الدنيا نظارة أيكة      إذا اخضر منها جانب جف جانب  
هي الدار ما الآمال إلا فجائع      عليها ولا اللذات إلا مصائب  
فلا تكتحل عينك فيها بعبرة      على ذاهب منها فانك ذاهب

## مستدرجات

### بيان وإيضاح

يقول الضعيف محمد بهجة البيطار : كان استعار مني الشيخان الجليلان محمد راغب الطباخ - مؤلف تاريخ حلب - ومحمد جميل الشطي مؤلف روض البشر - استعاراً مني تاريخ الأستاذ الجد « حلية البشر » ونقلاً منه ماقاتها في تاريخيهما معزواً إلى المؤلف ، رحمهم الله تعالى وأثابهم على عملهم خير الثواب .

وأرى الآن أن أنقل ملاحظة للأستاذ الشطي كان كتبها بخطه ، وهي محفوظة عندي ، وأجيب عنها بما هو واضح للقراء . قال رحمه الله تعالى : يستغرب من أستاذنا المؤلف أنه لم يترجم شقيقه العلامة الفقيه الشيخ محمد البيطار ، مع أنه ترجم ولده الشيخ محمود البيطار ، فلا عجب إذا لم يترجم صديقه العالمين الشيخ محمد الشطي والشيخ أحمد الشطي ، رحمه الله رحمة واسعة ، آمين اه . ( ج . ش )

والجواب عن هذا الاستغراب ، ما نشرته في مقدمة الكتاب ، وهو أن مؤلفه رحمه الله ورضي عنه ، قد كتبه في أدوار متفرقة من أيام شبابه وكهولته وشيخوخته ، ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته بأكثر من عشر سنوات ، لما أضرّ بيده اليمنى من الأذى والشلل القليل ، إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ هـ . غير أنك تجد في « حلية البشر » من الفوائد ما لا تجده في غيره ، وقد اعتذرت عن المؤلف في كل ما يظهر فيه مجال للنظر أو موضع للنقد ، بنحو ما تقدم من ضرورات أبحاثه إلى ترك الكتابة . على أنني استدركت بعض ما فات المؤلف أو سها عنه ،

ومنه الترجمة لشقيقه الأكبر الشيخ محمد ، فقد أوردتها في آخر من اسمه محمد من حرف الميم ، واني مورد هنا ما كتبه صديقنا الأعز الشيخ محمد جميل الشطي في تاريخه لصديقي المؤلف الشيخين محمد وأحمد الشطي ، رحم الله الجميع رحمة واسعة .

قال في « تراجم أعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر الهجري » مانصه :

### الشيخ محمد الشطي

ترجمه ولده سيدي العم مراد افندي فقال ما خلاصته : هو محمد بن حسن بن عمر بن معروف الشطي الحنبلي الدمشقي . العالم الفاضل الفقيه الفرضي الحيسوبي المهام ، كان من أعيان العلماء سخياً ودوداً حسن العشرة . ولد بدمشق في ١٠ جمادى الثانية سنة ١٢٤٨ ، ونشأ في حجر والده العلامة ، وقرأ القرآن وجوده وحفظه على الشيخ مصطفى التلي ، ولازم دروس والده توحيداً وفقهاً وفرائض وحساباً ونحواً وصرفاً وغير ذلك ، وبه تخرج وانتفع ، واستجاز له والده المتوفى به من أئمة دمشق وقتئذ الشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حامد العطار والشيخ عبد الرحمن الطيبي ونزيل دمشق الشيخ محمد التميمي ، فأجازوه ، وروى عنهم حديث الأولية ، ولازم بعد وفاة والده ( سنة ١٢٧٤ هـ ) الشيخ عبد الله الحلبي فحضر عليه طرفاً من الحديث والفقه والنحو . ولما ورد إلى دمشق الشيخ محمد أكرم الأفغاني ، لازمه مدة في علم الفلك وغيره ، وكتب له إجازة عامة . وقد عني المترجم بالتأليف والجمع ، فألف وجمع كتباً ورسائل جمّة . منها في الفرائض رسالة الفتح المبين ( طبعت بدمشق سنة ١٣١٣ ثم أعيد طبعها سنة ١٣٥٣ ) وكتاب صحائف الرائض ، وقد جعل في كل صحيفة منه بحثاً خاصاً . ومنها في الهندسة بسط الراحة لتناول المساحة ، اختصره من كتاب والده ، وذهبه بخريطة فيها رسم الأشكال الهندسية ، مع بيان

مساحتها بالأرقام ، ( مطبوعة ) ، وكان أرسلها إلى الأستاذة ، فأصدرت نظارة المعارف أمرها بطبعها ومكافأته عليها ، وذلك سنة ٢٩٢ ، ومنها في الفقه : توفيق المواد النظامية لأحكام الشريعة المحمدية ، نحو مائتي مادة ، ( طبعت في مصر سنة ٣٢٥ ) وتسهيل الأحكام فيما يحتاج إليه الحكام ، نحو ألف مادة ، والقواعد الحنبلية في التصرفات العقارية ( مطبوعة ) ومنها شرح على الدور الأعلى للشيخ الأكبر ، وشجرة في النحو على طريقة الإظهار واختصر منسك والده ومعراج ( مطبوع ) وجمع دفترًا كبيراً في تقسيم مياه دمشق وبيان أسهمها المترية ، وله غير ذلك .

وكان يميل إلى إحياء المذاهب المندرسة ونشرها ، وله اطلاع واسع على أقوال المجتهدين ، حتى ان العلامة محمود أفندي الحزاري مفتي دمشق كان طلب منه جمع مسائل الإمام داود الظاهري ، فجمع رسالة في ذلك قدمها إليه في أيام يسيرة ، ( طبعت بدمشق سنة ١٣٣٠ ) . ثم ذكر وظائفه وأعماله مرتبة على السنين ، وكانت وفاته سنة ١٣٠٧ ، ودفن في مقبرة الذهبية بشهد عظيم انتهى .

قال : وقد ترجمه الأستاذ القاسمي في تاريخه المخطوط ، والسيد تقي الدين في تاريخه المطبوع ، رحمه الله وجزاه عنا خيراً ، ( قال ) : وأعقب صاحب الترجمة أولاده الأربعة والدي العالم الفرضي عمر افندي المتوفى سنة ٣٣٧ ، والتقي معروف افندي المتوفى سنة ٣١٧ والمتفنن مراد افندي المتوفى سنة ٣١٤ والقاضي المتقاعد الشيخ حسن افندي الباقي الآث سلمه الله اه . توفي الشيخ حسن في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٨٢ هـ ٢٦ ت الأول ١٩٦٢ رحمه الله تعالى .

## الشيخ أحمد الشطي

هو أحمد بن حسن بن عمر الشطي الدمشقي ، مفتي الحنابلة بدمشق ، وأحد علماء الأعلام ، المحدث الفقيه الفرضي الحيسوبي . أستاذي وعم والدي . ولد في ٢٤ صفر سنة ١٢٥١ ، ونشأ في حجر والده العلامة على أكمل تربية وأحسن أدب . وقد قرأ القرآن وجوّدته وحفظه على الشيخ مصطفى التلي ، ثم لازم دروس والده من حديث وفقه وفرائض وحساب وهندسة ونحو وغير ذلك ، وبه انتفع وتخرج ، واستجاز له والده المنوّ به من علماء دمشق وقتئذ : الكزبري والطار والخلي والطبي والتيمي نزيل دمشق ، فأجازوه ، وروى عنهم حديث الرحلة بأولية حقيقية ، واستجاز كلا من الشيخ أحمد البغال والشيخ قاسم الحلاق فأجازاه ، ولزم بعد وفاة والده الشيخ عبد الله الحلبي وحضر دروسه . ولما توفي والده سنة ٢٧٤ قدم للتدريس في مكانه ، فدرس في محراب الحنابلة من الجامع الأموي في محفل عظيم ، واستمر يدرس به في رمضان إلى وفاته - وأما دروسه الخاصة في داره فكانت شائعة جداً ، بحيث يجتمع عنده كثير من الطلاب ، فيقرئهم في الحديث والتوحيد والفقه والفرائض والحساب والنحو . وكان حلو التقرير ، حسن التعبير ، طلق اللسان ثابت الجنان ، ولم يؤلف شيئاً ، وإنما كانت له حواش مفيدة على بعض كتب الفقه والفرائض ، وقد انتفع به خلق كثير من دمشق وقابلس ونجد وحوارن ودوما وغيرها ، وفيهم علماء معروفون . وفي سنة ٢٧٣ وجهت عليه من الدولة العثمانية رتبة تدريس ادرنة . وفي صفر سنة ٢٨٨ وجهت عليه فتوى الحنابلة بدمشق ، بإذن من مفتي دمشق العام ، فأفتى في حوادث شتى ، وفي سنة ٢٩٥ ولي نيابة محكمة المارة بدمشق . ولما توفي الشيخ محمد البرقاري قاضي الحنابلة ، ولي القضاء في مكانه واستقال من النيابة ، ولم تطل مدته فيه حيث ألغي القضاء من أصله يومئذ ، وكان ترك له أخوه سيدي الجدد فرضية البلدية بدمشق ، فاستقر بها وبالفتوى إلى وفاته .

وتولى هو والجدّ الموما إليه نظارة وتدرّيس المدرسة البادرانية ، وكان مرجع أهل دمشق في المناسخت والمباحث وتقسيم المياه والدور . وبالجملة فقد كان المترجم حسنة من حسنات الدهر . وكانت وفاته فجأة عقب نزوله من بستان قرب الروبة ، وذلك يوم الاثنين ١٢ صفر عام ١٣١٦ هـ . ودفن في مقبرة الذهبية بمشهد حافل رحمه الله تعالى .

وقد ترجمه الأستاذ القاسمي والشريف تقي الدين في تاريخيهما وأثنيا عليه كثيرا ، وأعقب المترجم أولاده الأربعة ، العالم الصوفي الشيخ مصطفى افندي المتوفى سنة ١٣٤٨ والنزيل طاهر افندي المتوفى سنة ١٣٥٦ ، والذي سمي افندي المتوفى سنة ١٣١٥ رحمه الله ، والوالي المتقاعد عبد اللطيف الباقي الآن حفظه الله . وقد توفي ٢ رجب سنة ١٣٦٧ هـ رحمه الله تعالى

### الشيخ محمد جيل الشطي

يقول الضيف محمد بهجة البيطار :

بعد أن أوردنا تراجم الأعلام الثلاثة : الشيخ محمد بن حسن البيطار ، والشيخين الأخوين محمد وأحمد الشطي ، استجابة لاستدراك صديقنا الشيخ محمد جيل الشطي رحمه الله ، رأينا أن نختم هذه التراجم بترجمته لنفسه مكتوبة بقلمه في كتابه ( روض البشر ) وبها نختم تراجم الأستاذ الجد البيطار مؤلفه ( حلية البشر ) والحمد لله أولاً وآخراً .

قال : جرى بعض المؤلفين والمؤرخين ، على أن يترجموا أنفسهم في آخر كتبهم صوتاً لسيرتهم من التشويه والبعث . وهي فكرة حسنة إذا لم يكن في الترجمة ما ينكره المعاصرون من أرباب العقل والفضل ( انظر صحيفة ٩٠ ) على أن لا نكلف أحداً بشهادة أو مجاملة . وإنما نزيد ذكر وقائع وحوادث ظهرت للعيان ، وشهد بها الزمان والمكان ، فما نحن نذكر من ذلك ما استحضره الفكر ، وصلاح للذكر ، فنقول :



كان مولدي بدمشق في ١٨ صفر سنة ١٣٠٠ ومن الاتفاق الغريب انها آخر سنة في هذا القرن الذي عنيت بتاريخه ، ونشأت في حجر والدي عمر افندي رحمه الله ، وقرأت مبادئ العلوم على عمي مراد افندي ، ثم على الشيخ أبي الفتح الخطيب ، وأخذت الفقه والفرائض عن والدي ، ثم عن عمه الشيخ أحمد الشطي ، وتلقيت طرفاً من الحديث عن العلامة الشيخ بكري العطار ، ثم عن العلامة الشيخ بدر الدين المغربي ، وحضرت دروس الأستاذ صاحب التأليف الشيخ جمال الدين القاسمي ، وغيره من علماء دمشق ، واستجزت بعض الشيوخ فأجازوني بما تجوز لهم روايته لفظاً وخطاً جزام الله عني خيراً - وقد طالعت بنفسي بعض كتب التفسير والحديث والفقه والفرائض وانتفعت بها والله الحمد .

وقد ولعت بالأدب والتاريخ وأنا دون الخمسة عشر فنظمت ونثرت ، وكان باكورة أعمالي رسالة في تراجم بني قرفور ، سميتها الضياء الموفور جمعتها سنة ١٣١٧ وهي مخطوطة توجد الآن في دار الكتب الظاهرية - وفي سنة ١٣٢٢ طبعت القطعة الأولى من منظوماتي - وفي سنة ١٣٢٣ شرعت بجمع تاريخ القرن الثالث عشر - وفي سنة ١٣٢٩ طبعت القطعة الثانية من منظوماتي - ورسالي الأولى في علم الفرائض - وفي سنة ١٣٣١ ترجمت وطبعت قانون الصلح وغيره من القوانين التركية المعمول بها اليوم - وفي سنة ١٣٣٩ طبعت ممعماً كنت جمعته في تراجم علمائنا باسم ( مختصر طبقات الحنابلة ) - وفي سنة ١٣٤٠ وضعت وطبعت رسالة في الوهابيين وخصوصهم باسم ( الوسيط بين الإفراط والتفريط ) - وفي سنة ١٣٥٠ كتبت ونشرت رداً على الطائفة القاديانية باسم ( السيف الرباني ) - وفي سنة ١٣٦٠ كتبت وطبعت رداً على أحد فقهاء المالكية باسم ( البرهان على صحة رسم مصحف الحافظ عثمان ) - وفي سنة ١٣٦٣ طبعت رسالي الثانية في الفرائض باسم ( الدروس الفرضية ) - وفي السنة المذكورة هذبت كتاب السراجية باسم ( تنقيح السراجية في فرائض الحنفية ) وهو لم يزل مخطوطاً محفوظاً عندي ، مع ديوان شعري الأخير ، وتاريخ سنة ١٣٤٠ - وفي سنة ١٣٦٣ أيضاً أخرجت من تاريخي العام المقدم ذكره هذا التاريخ المقصور على رجال دمشق .

وقد طبعت من مؤلفات آل الشطي وغيرهم شيئاً كثيراً ، فمن ذلك مختصر عقيدة السفاريني لجدي الأعلى ( مجلد ) وتوفيق المواد النظامية لأحكام الشريعة المحمدية ، وأقوال الإمام داود الظاهري لجدي الأدنى ، وأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية لابن القيم ، والرسائل الفاتحية للبراري ، وغير ذلك . وأما ما كتبت في المجلات والصحف فشيء كثير قديم وحديث ، ومن ذلك الرد على شيخ الأزهر المراغي ، في قوله ان وجه المرأة ليس بعورة ، والرد على المحدث الدهلوي في كتابين له ، وكل ذلك منشور في مجلة التمدن الإسلامي . وأما وظائفه فقد لازمت الحاكم الشرعية بدمشق منذ سنة ١٣١٣ مقيداً في محكمة البزورية فكاتباً في محكمة العمارة ، ثم في محكمة الباب الى سنة ١٣٢٧ - وفيها عينت في المحاكم العدلية كاتباً في دائرة الإجراء ، ثم في محكمة الحقوق ، ثم في محكمة الصلح ، ثم معاوناً للأمور الإجراء بدمشق ، ثم معاوناً للحاكم المنفرد في دوما ، ثم عضواً في محكمة حماة سنة ١٣٢٧ - ثم عينت نائباً حنبلياً ، ثم رئيس كتاب في محكمة دمشق الشرعية إلى سنة ١٣٤٨ ، وفيها انتخبت مفتياً حنبلياً في مدينتنا دمشق ، وهي الوظيفة التي أقوم بها الآن مع الإمامة الحنبلية في الجامع الأموي منذ سنة ١٣٣٤ والخطبة في المدرسة البادرأية منذ سنة ١٣٥٢ .

وأما البحث عن أخلاقي وأحوالي فهذا ما أتركه لأبناء وطني الأعزاء اعتماداً على انصافهم ومحبتهم .

وأما شعري الكثير فسأقتصر منه على بيتين كتبتها إلى نجم الدين أفندي الأتامي في حصص ، أشكره على تراجم أرسلها إلي سنة ١٣٢٤ ، وهما قولي :

مولاي لولا كنت أول فاضل لم تدر أهل الفضل بالتبيين  
فاذا ضللنا في أكابر ديننا فبك الهدى إذ أنت نجم الدين  
وأختم هذه الترجمة ببيتين ، رفعتها على كتاب أهديته إلى أحد أساتذتي الأجلاء سنة ١٣٢٦ ، وهما قولي :

أتى يهدي لك العبد الذليل كتاباً أيها المولى الجليل  
إذا هو لم يكن أثراً جميلاً أليس يقال مهديه جميل ؟  
كانت وفاة هذا الصديق في ١٦ المحرم سنة ١٣٧٩ هـ رحمه الله تعالى .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الموجز

[ لما اشتمل عليه الجزء الثالث - من حلية البشر ، في تاريخ القرن ]  
( الثالث عشر — من فوائد وفرائد )

قدمنا في مدخل الجزء الأول ، وفي آخر الجزء الثاني خلاصة ماتضمنناه من مطالب مهمة ، يهم المؤرخ والعالم والأديب الوقوف عليها ، وهذه مقتطفات من الجزء الثالث نوردها هنا ، وهي لا تقل فائدة وعائدة عن اخواتها في الجزئين السابقين :

السيد محمد بن أحمد بن اسماعيل بن الشهاب أحمد المنيني مفتي الحنفية بدمشق : لقد حاز هذا المترجم على ما كان لجدّه الشهاب من الخطبة في جامع بني أمية ، وإقراء صحيح البخاري بعد صلاة الجمعة تحت قبة النسر ، وهذا الدرس وهذه الخطبة كان أولها في هذا البيت لجد المترجم الشهاب ، وهو طرابلسي الأصل ، منيني المولد ، دمشقي المنشأ ، عدوي النسب ، ( من

ذرية عدي بن مسافر ) . ونقل المؤرخ المرادي أن الشهاب درس في المدرسة السيمساطية ( وصفنا هذه المدرسة في ذيل هذه الترجمة ص ١١٨٥ ) وفي الصفحة التالية تعريف بالمدرسة العادلية الكبرى ، ( وهي مقر المجمع العلمي العربي من عام ١٩١٩ ، وما زال مجتمعاً لرئيسه وأعضائه ، ومصدراً لمجلته ) وتعريف بالعادلية الصغرى أيضاً ، ومنشئها الملك العادل . وقد انتقل التدريس بالعادلية الكبرى من الشهاب أحمد إلى أولاده وأحفاده ، إلى أن آل إلى المترجم ، وكانت وفاته ( سنة ١٣١٦ هـ ) وكان أمناً الفتوى في عهده كل من المشايخ الأجلاء محمد البيطار ، وأبي الخير عابدين ، وأبي الخير الأسطواني ، وعبد المحسن الأسطواني ، وقد توفي الأخير في أوائل هذا العام ( عام ١٣٨٣ ) وله من العمر ما يقرب من مائة وعشر سنين رحمهم الله ( ص ١١٨٨ ) ومن بدائع الشعر ، ما وُصف به عواد وعوده في صفحتي ( ١١٩٢ و ١١٩٣ ) . وقد أورد للشاعر الأديب محمد أمين الزللي المدني الخطيب ، قصائد ومقطوعات ، كلها غرام وهيام ، بينت الحان والألحان ، ونقل عن حديقة الأفراح من شعره مالا يقوله عاقل ، كقوله :

ودع المساجد عنك والزم عادة الألباء ، واخل ثقالة الفقهاء  
واصرف زمانك كله في شربها صرفاً وحاذر مزجها بالماء !!  
قلت ولكن هذه الصبوة ، قد ختمها بالتوبة ، كما ترى في  
ختام هذه الأبيات ، من الاستعداد لما هو آت ، عفا الله عنه .  
في (الحلية ) ترجمة العلامة محمد بن عبد الله الخاني ( ص ١٢١٠ ) ،  
قلت : له ترجمة وافية في كتاب « الحقائق الوردية »  
لحفيدة الشيخ عبد المجيد ( ص ٢٦١ إلى ص ٢٧٢ ) وقد  
ولد المترجم سنة ١٢١٣ هـ في خان شيخون ، محل مشهور في  
طريق حلب ، على مرحلة من حماة ، منه العارف الشيخ قاسم  
الخاني ، صاحب كتاب : سير السلوك إلى ملك الملوك ، وغيره .  
ونسبة آل الخاني الكرام ، إلى ذلك البلد الطيب ، وهم سلفاً  
وخلفاً قد جمعوا بين العلم والعمل ، ودارهم بدمشق إلى جانب  
جامع النقشبندي . وقد اشتهرت هذه الأسرة بالتقى والصلاح  
والعفة والاستقامة ، وفي ختام ترجمة المترجم مرثية لحفيدة الشيخ  
عبد المجيد ، جمعت بين التفجع والتوجع ، والطريقة والحقيقة ،  
وهي أكثر من خمسين بيتاً ، وأولها :

متى يسعف الصبر الجليل ويسعد      وحزن على حزن يقيم ويقعد

وفي ص ١٢١٥ ترجمة والد الشيخ عبد المجيد، وهو محمد بن محمد بن عبد الله الخاني ، وفي طليعتها شذرات جامعة لأسماء أكثر من ثلاثين كتاباً غالبها في التصوف ، ومنها ماهو في الحديث وعلوم العربية ، نقلاً عن كتاب الحقائق الوردية ، كما أورد منها أسماء الكتب التي قرأها المترجم على أبيه من نحو وفقه وتفسير وكلام وتصوف وحساب وفلك وغيرها ، كما حضر دروس الأمير السيد عبد القادر الجزائري الحسني في الحقائق ، ولازمه ملازمة تامة ، ومنذ (سنة ١٢٩٥ ) عقد المترجم في جامع السوَيْقَة (أي النقشبندي) وفي داره دروساً في الحديث علاوة على دروسه الأخرى . وقد أقامه الأمير عبد القادر وصياً على أنجاله القاصرين ، فأحسن خدمتهم ، وحفظ أموالهم احتساباً ، وكان كوالده يكتسب من الزراعة ( إلى ص ١٢١٨ ) . ومن نواذر التراجم ترجمة الحكيم محمد مؤمن الجزائري الأصل ، الشيرازي ، الشيعي ، الصوفي ، الأديب الشاعر . فقد أورد له في معجم المؤلفين أسماء مؤلفات تدل على سعة علم وأدب ، فله : مجانس الأخبار ومجالس الأخيار ، في سبع مجلدات ، ومقامات العارفين في شرح منازل السائرين ، وديوان شعر ،

وخزانة الخيال ، بأمثال اللآل ، في ثلاث مجلدات ، وطيف  
الخيال في مفاخرة العلم والمال وشرحه اه وقد أورد له في هذه  
الحلية قصائد شاكية باكية في رثاء أمير المؤمنين أبي تراب ،  
وولده الحسين عليها السلام ، ففي بكاء الأول قصيدة اولها :  
دع الأوطان يندبها الغريب وخلّ الدمع يسكبه الكئيب  
وفي رثاء الثاني خمسة مطلعها :

جاء شهر البكاء فلتبك عيني بحنيني على مصاب الحسيني  
وإمام الأنام من غير مين وابن بنت الرسول قرّة عيني  
آه واحسرتا لرزء الحسين

ونقل الأستاذ الجد في ( الحلية ) عن ( العقود اللآلي ، في  
الأسانيد العوالي ) للعلامة السيد محمد عابدين ، ترجمة الشيخ محمد  
ابن الشيخ عبد الرحمن الكزبري مدرس الحديث تحت قبة النسر  
في جامع بني أمية بدمشق ، وفي هذه الترجمة وصف جامع لعلم  
المترجم وعمله ، وأبيات ينوّه بها ابن عابدين بدرس سميّه  
وأستاذه الكزبري ، بالجامع الأموي ، في الأشهر الثلاثة رجب  
وشعبان ورمضان ، فيقول :

من به قبة ذاك الجامع لم تزل في كل عام تسعد

حين يروي في الحديث الجامع لحديث المصطفى أو يسند  
ياله من خير درس جامع ولاهل العلم فيه مشهد  
فكان الوجه منه حينها ينثر الدر على الملمس  
قر عن جانبيه العلماء كنجوم أشرقت في الغلس  
وعقب هذه الترجمة، جاءت ترجمة تلميذه السيد محمد أمين  
عابدين ، وفي أولها نعتة بالمفسر المحدث الفقيه، النحوي اللغوي  
البياني العروضي ، وفي هذه الطليعة ذكر مؤلفاته العديدة ،  
وقال في آخرها : وله من الرسائل ، في تحرير المسائل ، نيف  
وثلاثون رسالة معلومة في ثبته ، فمن أرادها فليراجعها . وله  
قصيدتان في مديح النبي ( ﷺ ) ، وأول الأولى :  
ليك يا قمرية الأغصان فلقد صدعت القلب بالألحان  
والثانية تقرب من ستين بيتاً ، وأولها :

أشكوا إلى الله ما ألقاه من نصب مستشفعاً بشفيح الخلق كلهم  
وقد علقنا على معنى ماجاء في شعر العلماء ونثرهم ، وما  
جرت به أقلامهم من التوسل والاستشفاع بسيد الشفعاء صلوات  
الله عليه ، وأتينا بالأمثلة والشواهد ، من الوقائع والحوادث  
التي وقعت في الصدر الأول للإسلام ( ص ١٢٣٥ ) ، ثم



أورد له المؤلف ألفاً شعريّة ومقطوعات وختم ذلك كله بترجمته ،  
وذكر مشايخه الكبار ، وسمى كثيراً من الكتب التي قرأها عليهم  
في مختلف العلوم والفنون ، إلى آخر ( ص ١٢٣٩ ) . ونقلنا  
عن أعلام الأستاذ الزركلي أسماء ما ألف في سيرة محمد علي  
باشا الارناؤطي خديوي مصر القاهرة من الكتب ، ونقل  
شذرات ( في الحلية ) من سيرته ، تدل على أنه مصلح كبير ،  
وقدوة صالحة للولاة والحكام ( إلى ص ١٢٤٢ ) وفي سيرة  
محمد سليم باشا الصدر الأعظم والي دمشق الشام عظات وعبر .  
وذكرنا نبذة ( من ج ٣ من خطط الشام ) للأستاذ كرد علي  
رحمه الله ، تزيد المستبصر بصيرة ، وتوضح أن عاقبة الظلم  
وخيمة . ( إلى ص ١٢٤٦ ) . وفي ترجمة محمد بن محمد المغربي  
الأزهري سؤال عما ذكر صاحب المختار في اللغة في مادة  
عكك بأن النبي ( ﷺ ) قال طوبى لمن رأى عكاً ، فكتب المترجم  
رسالة مطولة أزال بها الشكوك والأوهام ، ونقل عن ابن  
الجوزي قول القائل : إذا رأيت الحديث يباين المعقول ، أو  
يخالف المنقول ، أو يناقض الأصول ، فاعلم أنه موضوع ،  
ومعنى مناقضة الأصول أن يكون خارجاً عن دواوين الإسلام

من المسانيد والكتب المشهورة . ثم ذكر أقسام الواضعين ،  
والحامل لهم على الوضع ، وحكمهم في الدين ، وبعض من  
عرفوا بوضع الحديث ، وما يعرف به الوضع للحديث ، مما  
هو مذكور في كتب مصطلح الحديث ، وقد وفى الكلام في  
هذا المقام ، ( من ص ١٢٤٨ - ١٢٥٢ ) ثم أورد في الحلية  
رسالة هذا المترجم في الوضع والوضاعين ، وجاء في آخرها :  
( تذييل ) لا يغتر بأحاديث الخطب ، ولا كتب التواريخ ، ولا  
القصص ، ولا الرقائق ، ولا كتب اللغة ، حتى تراجع أصولها  
وتحقق فصولها ، وكانت الخاتمة بإيراد آيات تضمنت حقائق  
في علم الحديث ، وبيان الصحيح وغير الصحيح ، وهي جديرة  
بالحفظ والرعاية ( إلى ص ١٢٥٧ ) . وعلقنا على ترجمة الشيخ  
محمد بن أحمد عرفة الدسوقي الشهير بأن تأليفه كلها جمعت  
وطبعت كما في معجم الأعلام ( ج ٢٤١/٦ ) ومعجم المطبوعات  
( ص ٨٧٥ ) وقد رثاه الشيخ حسن العطار بقصيدة منها :  
عزاء بني الدنيا بفقد أئمة لكأس مرير الموت ، كل تجرعاً  
ومن آخرها :

فقدناه لكن نفعه الدهر دائم ومامات من أبقى علوم المنوعى

(إلى ص ١٢٦٤) ويجد المطالع في ترجمة الشيخ محمد الحفني الأزهري عظة وعبرة ، فقد كان والده من الأقباط ، فأسلم هو قبل بلوغه على يد الشيخ الحفني ، فحلت عليه أنظاره ، وحضنه الشيخ ورباه ، وأنزله بمنزله مع خاصته وأولاده ، فلازم دروس الشيخ وأخيه وغيرهما من السادة الأعلام ، وتصدر للتدريس ( سنة ١١٩٠ هـ ) ... وأقبلت عليه الدنيا ، وتداخل في الأكابر ، ونال منهم حظاً وافراً بحسن معاشرته ، وعذوبة ألفاظه ، وتنميق كلماته ، ومعاملة كل إنسان بما يليق به . ولما دخل الفرنسيون مصر خافهم الناس ، وهرب كثير من العلماء والأعيان ، فكان للمترجم عندهم قدر عظيم ، فلا تهان جماعته ولا ترد شفاعته ، وصار يلقب عند الأهالي والجانب بكاتم السر ، وجعلوه رئيس الديوان ، إذا حكم قابله الجميع بالرضى والإذعان ، وكان يؤمن من أراد ، ويردّه إلى الوطن والبلاد ، فحسن صنعه ، وعم نفعه . ولما انتقل الحكم إلى العثمانيين ، بقي على حاله وقدره المكين . ( إلى أن قال في أواخر ترجمته ) : وحاصل أمر المرحوم المترجم أنه كان من فحول العلماء ، يدرس الكتب الصعاب في المعقول والمنقول ، بالتحقيق والتدقيق ،

وانتفع عليه الكثير من الطلبة ، إلى أن صاروا مدرسين مميزين على أقرانهم من أهل العصر ، ولو أنه استمر على طريقة أهل العلم السابقين وبعض اللاحقين ، ولم يشغل بالانهاك على الدنيا ، وكثرة المداخلة مع الأكابر وذوي الحكومة ، لكان نادرة عصره ، ولكن ذلك أداه إلى قطع الاشتغال ، حتى إنه إذا ابتدأ كتاباً كان في الغالب لا يتمه ، ثبت الله قلوبنا على التقوى ، وحفظنا من كل تقصير ، وعصمنا والمسلمين ، من كل ما يضر ويشين اهـ ملخصاً ( إلى ص ١٢٦٦ ) ، في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالأمير الكبير ، أن هذه الشهرة إنها جاءت من جده الأدنى أحمد ، وسببه أن أحمد وأباه عبد القادر كان لهما إمرة بالصعيد ، وأخبر المترجم عن نفسه أن أصلهم من المغرب ( ص ١٢٦٧ ) وتصدر لإلقاء الدروس في حياة أسيائه ، وشاع ذكره في الآفاق وخصوصاً بلاد المغرب ، وتأتيه الصلات من سلطان المغرب وتلك النواحي في كل عام ، وتوجه في بعض المقتضيات إلى دار السلطنة ، وألقى هناك دروساً حضره فيها علماؤهم ، واستجازوه فأجازهم . وأكثر مؤلفاته التي ذكرت في ترجمته مطبوع ، كما في معجم

المطبوعات وغيره ( ص ١٢٦٨ ) وفي تاريخ الجبرتي — بعد هذه الترجمة — ما يأتي : وخلف ولده العلامة النحرير ، الشيخ محمد الأمير ، وهو الآن أحد الصدور كوالده ، يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ، ويحضر الدواوين والمجالس العالية ، بارك الله فيه ( ١٦١/١٢ ج ١ ) على هامش تاريخ الكامل لابن الأثير الجزري ، و ( ص ١٢٧٠ من الحلية ) . وبعده ترجم الشيخ محمد الشنواني ، وانه بعد وفاة الشرقاوي اختاروه للمشيخة فامتنع وهرب إلى مصر العتيقة ، فأحضره قهراً عنه وولوه المشيخة ، وتقلد المشيخة بعده : الشيخ محمد بن الشيخ أحمد العروسي من غير معارض ولا منازع . وفي ترجمة الشيخ محمد المعروف بالدواخلي — انه — من بعد أن برع في المعقول والمنقول ، وأقرأ الدروس من سائر الفنون ، — تداخل في قضايا الدعاوي بين الناس ، واشتهر ذكره ، وعلا قدره ، وكان له لذيذه والمال والجاه ميل كثير ... وتقلد النقابة بعد موت الشيخ محمد بن وفاء وركب الخيول ولبس التاج الكبير ، ومشى أمامه الخدم والمقدمون ، وازدحم بيته بأرباب الدعاوي والتشكيات ، وعمر داره وأنشأ تجاهها جامعاً عظيماً ، وداخله الغرور ، فأول

ما ابتدأه الدهر من نكباته أن مات ولده أحمد ، وقد ناهز  
البلوغ ، ولم يكن له من الذكور غيره ، ودفنه في جامعته الذي  
بناه تجاه بيته ، وبني عليه بناء ومقصورة مثل المقامات التي  
تقصد للزيارة . ( أقول : وفي هذا ذهول ، عما برع المترجم  
فيه من معقول ومنقول ، وعما ورد من الوعيد الشديد في البناء  
على القبور ، ولا قوة إلا بالله ) ثم عاد إلى غروره وأموره ،  
وأفرط كل الإفراط ، فضاق صدر الوالي منه ، وأعرض بالكلية  
عنه ، وأمر بنفيه إلى دسوق ، ثم إلى المحلة الكبرى ، فلم يزل  
بها منحرف المزاج ، وهو يراجع السيد المحروقي في أن يشفع له  
عند الباشا في الإذن بالحج أو بالعود إلى مصر ، فلم يؤذن له ،  
ولم يزل في المحلة إلى أن توفي سنة ١٢٣٣ ، وهذه خاتمة الغرور  
ولله عاقبة الأمور . وفي ترجمة الشيخ محمد القبرستاني ( ص  
١٢٨٣ ) نبذة تاريخية مفيدة ، وهي أن هذه النسبة إلى قبر  
الست ( نسبة على غير قياس ، وهي قرية من جهة الشرق إلى  
القبلة ، على ثلاثة أميال من دمشق ) أي السيدة زينب أم كلثوم  
بنت الإمام علي بن أبي طالب ، وأمه فاطمة الزهراء بنت  
الرسول ( ﷺ ) وزينب هذه هي زوج عمر بن الخطاب ( رض )

وقد ولدت له زيدا الملقب بذي الهلالين ، ودفنت بهذه القرية  
وسميت باسمها ، وما ذكره في محاسن الشام من أن قبرها في  
في باب الصغير غير معروف عند أهل دمشق ، وأصل اسم  
هذه القرية ( راوية ) قبل دفن هذه السيدة بها . وكان محمد  
القبرستاني : حسن الأخلاق ، طيب الأعراق ، وكان يعتمد  
عليه في الاستفتاء أهل القرى كالمريجين وغوطة دمشق ،  
ويأخذون منه الفتوى لإقناع خصمهم ، فيقنع بها بعد تحققها  
ولا يردّها ، وكان لا يفتي في مسألة إلاّ بعد الوقوف على  
النص . وفي ترجمة الشيخ محمد الطنطاوي الشهير ، ما يدعو إلى  
علو الهمة ، وصدق العزيمة فقد طلب العلم في بلده طنطا ،  
ثم سافر مع أخيه الأكبر إلى بلاد الروم وبلاد الترك ، ودخل  
حلب في سبيل الطلب ، وشدّ الرحل إلى دمشق ( سنة ١٢٥٥ )  
وقرأ على كبار شيوخها كالحلي والطبي والكزبري والخاني ، وعاد  
إلى مصر ( سنة ١٢٦٠ ) فدخل الأزهر ، وانقطع للتحصيل  
فيه ، على مثل الباجوري والسقا وعليش المغربي ، وكالشيخ محمد  
الحضري ، وكانت أكثر قراءته عليه في العلوم الغربية كالمليقات  
والفلك والجبر والمقابلة ، إلى أن صار إماماً في العلوم العقلية

والنقلية، ثم رجع إلى الشام ، واستوطن دمشق في محلة الميدان ،  
( سنة ١٢٦٥ ) ولم يزل يقرئ الطلبة ، قال الأستاذ الجد  
المؤلف : توفي والدي فحضرت عنده في دروسه كلها ، ولم أزل  
أقرأ عليه ( إلى سنة ١٢٧٨ ) ، ثم ان الأمير السيد عبد القادر  
الجزائري استأجر له داراً قريباً من داره ، وعين له معاشاً ،  
وأرسل اليه جميع أولاده للقراءة عنده ، فكان يقرؤهم ويقرئ  
غيرهم في حجرته في مدرسة البادرائية ، وكان مع ذلك يشتغل  
بحساب جداول مما يتعلق بالجيوب وغيرها ، مما له تعلق بعلم  
الفلك والميقات ، والربع المقنطر والمجيب والاسطرلاب قال  
المؤلف : وقد قرأت عليه جملة رسائل مما يتعلق بذلك ، وقال  
كاتب هذه السطور : ينظر التعليق السابق على هذه الأرباع  
والآلات الفلكية ( ج ٢ ص ٣٦٠ من الحلية ) وفي منتخبات  
التواريخ لدمشق أن صاحب الترجمة تفرد في علم الهيئة السهاوية  
والفلك بعد ابن الشاطر ( الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٧ ) الذي  
أخذ عنه علماء الغرب ودونت مؤلفاته ، وللمترجم آثار كثيرة  
منها في حساب البسيط والربع ورسمه رسائل كثيرة لم نقف  
عليها ، وله كشف القناع ، وله تقارير مهمة على جميع الكتب



التي كان يقرؤها ، تشهد بعلو بابه وفضله ( مات سنة ١٣٠٦ هـ )  
( إلى ص ١٢٨٨ ) . ولمحمد بن ابراهيم أبي عبد الرحمن شمس الدين  
الأريحاوي الشهير بالعاري — الذي أفنى بأريحا بعد والده وخطب  
وأم بجامعها قدر ستين سنة — له خميس بديع على قصيدة  
الشيخ عبد الرحيم البرعي ، منه :

وجهر فاتي للحرب جيشا وعقلي زاده التعنيف طيشا  
ذكرت مغانيا جمعت قريشا وذكرني الصبا النجدي عيشا  
بذات البان ما أحلى وأغنى

من ( ص ١٢٨٩ — ١٢٩٧ ) ولنا تعليقات عليها قليلة . وفي  
ترجمة الشيخ محمد حافظ الأورفلي الخالدي النقشبندي ، فسرنا  
بعض المصلحات الصوفية نقلا عن الرسالة القشيرية ، فعند  
القوم : صاحب التمكين : وصل ثم اتصل ، وعندهم أن  
علم اليقين ، ماكان بشرط البرهان ، وعين اليقين ، ماكان بحكم  
البيان ، وحق اليقين ماكان بنصب العيان ( ص ١٣٠٠ ) .  
وفي ( ص ١٣١٣ ) ينسب ماورد في سورتي النجم والتكوير من  
حديث المعراج . ( ومن ص ١٣١٦ — ١٣٢٠ ) تراجم أئمة  
من علماء اليمن يعملون بهدى الكتاب والسنة . وفي ذيل

(ص ١٣١٩) بيان الطريقة المثلى بين الجود والتقليد، والتهور المسمى بالتجديد ! ومن ( ص ١٣٢١ - ١٣٢٤ ) تراجع ترجمة الشيخ محمد الشهير بابن الجوهري ، فهي فريدة في بابها ، وهي ملخصة من تاريخ الجبرتي ( ج ٧ ص ١٩١ - ٢٠٢ ) . وفي ( ص ١٣٢٩ ) وما بعدها ترجمة السيد محمد نسيب حمزة نقيب الأشراف ، بقلم ولده العلامة محمود أفندي حمزة مفتي دمشق الأسبق ، وهي جديرة بالمطالعة . وترجمة الشيخ محمد كمال الدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق ، مذيلة بتاريخ قدوم بني الغزي الأكارم ، إلى دمشق من غزة بني هاشم ( ص ١٣٣٢ - ١٣٣٣ ) . الشيخ محمد المعروف بابن سنان ، كتب عنه في الحلية أسطراً ، وظفر المؤرخ الشطي بالتذكرة الكمالية التي وصفها في ترجمة مؤلفها الشيخ كمال الدين الغزي ، فكانت كنزاً ثميناً ، عثر فيه على تراجم ، لم يكن مثلها في غيره ، ومنها ترجمة ابن سنان ، وقد نقلت ترجمته في ذيل ( ص ١٣٣٤ ) عن روض البشر باختصار قليل ، وقد أثرها هو عن ( التذكرة الكمالية ) . وذكر في ترجمة الشيخ محمد نجيب القلعي ، انه أخذ عن جملة من العلماء الأعلام من دمشقيين وحجازيين ومصريين وعراقيين ، قال وأعلا أسانيده في أخذ الأحكام الفقهية عن السيد مصطفى

الأيوبي المولود سنة ١١٣٥ — المتوفى سنة ١٢٠٥ وهكذا استمر في هذا السند حتى ارتقى به إلى النبي (ﷺ) مقروناً بتاريخ ولادة كل شيخ ووفاته ، ويقتصر على سنة الوفاة إن جهل تاريخ الولادة ، إلى أن قال عن النبي ﷺ المولود عام الفيل ، والمتوفى سنة ١١ بعد الهجرة . ثم قال في الحلية : هذا ، وإن والدي يروي عنه ما تجوز له روايته عن مشايخه ، ، ويروي عنه بالسند الحديث المسلسل بالأولية ، كما يرويه هو عن الشيخ محمد عقيلة ، قال : وهو أول حديث سمعته منه ، وهكذا رفعه إلى النبي (ﷺ) ولكن مع عدم ذكر تاريخ الولادات والوفيات ( إلى ص ١٣٤٤ ) ، ونقلنا عن تاريخ تعطير المشام لعلامة الشام شيخنا القاسمي شذرة مهمة من حياة الشيخ محمد الدسوقي الدمشقي ( ص ١٣٥٣ ) . وفي ذيل ترجمة شيخنا الجليل محمد المبارك ، طائفة من سيرته في العلم والتعليم ، واللغة والأدب والتأليف ( ص ١٣٥٤ ) . ونشر من رسائله ( في الحلية ) محاورة الليل والنهار ، وقد امتدت مع باقي ترجمته ( إلى ص ١٣٦٨ ) ومرّ في أثنائها ذكر الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي أبو فراس ، فأوردنا نبذة من أخباره وآثاره ، ملخصة من كتب المعاجم والتراجم ، وإن

في ترجمة السيد الشيخ محمد المبارك المغربي الجزائري عجائب  
وغرائب، ولا يغني وصفها عن مراجعتها، (ص ١٣٧١ — ١٣٧٥)  
ولنا تعليق وجيز عليها . وما أكثر ما قرأ وأقرأ السيد محمد أبو  
العرفان بن علي الصبان ، من العلوم والفنون العربية والدينية  
والعقلية ، وله في كل ما تعلمه وعلمه تأليف شاهدة بطول باعه .  
وفي آخر ترجمته المنقولة عن الجبرتي قصائد له غر ، كأنها الياقوت  
والدر ، ومن وقف على هذه الترجمة ، يزداد قول من قال :

هكذا هكذا وإلا فلا لا طرق الجدة غير طرق المحال

(من ص ١٣٨٤ — ١٣٩٣) . ومن أطرف التراجم والطفها ،  
وأفضلها وأكملها ، ترجمة سليل العلم والفضل ، ومعدن الذكاء  
والنبيل ، محمد خليل أبي المودة المرادي مفتي دمشق الشام ، ومؤلف  
« سلك الدرر ، في أعيان القرن الثاني عشر » فقد كان رحمه الله  
منزماً بصيد الشوارد ، وقيد الأوابد ، واستعلام الأخبار ، وجمع  
الأثار ، وتراجم العصرين ، على طريق المؤرخين ، كما جاء في  
طلیعة ترجمته ، التي سطرها يده ، في كتابه الذي سماه ( عرف  
البشام <sup>(١)</sup> ) ، فيمن ولي فتوى دمشق الشام ) وبدأها بقوله : لا مزية

---

(١) البشام : جمع بشامة : شجر طيب الرائحة .

فتذكر ، ولا محمده فتشكر ، وافتنّ أيّ افتنان ، يديع معاني هذا  
البيان ، الذي وصف فيه أسلافه النحارير فقال : خضعت لهم  
من الأقيال شم الأنوف والمعاطس ، وتناولوا من المعالي والمفاخر  
ما لا تلامسه كف ملامس ، وجرى على هذا الأسلوب ، الذي تتجه  
إليه الأنظار والقلوب . وأورد من شعره ، ما لا يقل بلاغة عن  
نثره ، فمن ذلك قوله مفقخرأ وهو في بلاد الروم :

أمانحن أبناء السراة الأكاسر لنا في الندى والحلم جم المآثر  
نجدوبمانحوي ونعفو عن السوى ونصفح عن زلات باغ وقاصر  
وهي تزيد على أربعين بيتا ، وكلها مفاخر ومآثر . وشطرحمه  
الله أبيات ابن عبد ربه التي أولها :

ودعتني بزفرة واعتناق ثم قالت متى يكون التلاقي :  
فقال :

ودعتني بزفرة واعتناق وأثارت لواعج الأشواق  
وتهادت عند الفراق عشا ثم قالت متى يكون التلاقي ؟  
وكاتب المترجم السيد المرتضى الزبيدي محرّضاً إياه على جمع  
تراجم المصريين والحجازيين ، ومن له الوقوف على ترجمته وحاله  
من أهل الأمصار ، من أبناء القرن الثاني عشر . وذيلنا ترجمته

بما أورده في (روض البشر) من توليه نظارة الجامع الأموي وفتوى الحنفية بدمشق سنة ١١٩٢ ، وجاء تاريخ فتواه ( أفق الخليل ) ، وصار بدمشق صدر الصدور ، وألف مؤلفات أدبية تاريخية . ترى في ذيل ( ص ١٤٠٤ ) . وفي آخر ترجمة أبي عبدالله بن الطالب بن سودة المري الفاسي التاودي المالكي أنه لما توفي محمد سلطان المغرب ، ووقع الاختلاف والاضطراب بين أولاده ، اجتمع الخاصة والعامة على رأي المترجم ، فاختار المولى سليمان وبايعه على الأمر ، بشرط السير على الخلافة الشرعية ، والسنن المحمدية ، وبايعه الكافة بعدُ ، على ذلك ، وعلى نصرة الدين وترك البدع والمظالم ، والمكوس والمحارم ، وكان كذلك ( ص ١٤٠٨ ) :

هكذا هكذا وإلا فلا طرق الجد غير طرق المحال!  
ومن غرائب التراجم ونوادر الناس ترجمة الشيخ محمد بن عبد الحافظ افندي أبو ذاكر الخلوتي ، فقد ذكر أنه لم يتزوج قط ، وكف بصره ( سنة ١١٨١ ) . وانقطع في بيته إحدى وعشرين سنة بمفرده ، وليس عنده قريب ولا غريب ولا جارية ولا عبد... وبابه مفتوح دائماً ، وعنده الأغنام والدجاج

والأوز والبط والجميع مطلقون في الحوش ، وهو يباشر  
إطعامهم وسقيهم الماء بنفسه<sup>(١)</sup> ، ويطبخ طعامه بنفسه ، وكذلك  
يغسل ثيابه ... وعنده عدة كثيرة من السنابير ، ويعرفها  
بالواحدة بأسمائها وأنسابها وألوانها ، ويقول : هذه تحفة بنت  
بستانة ، وهذه كمونة بنت ياسمين ، وهذه فلانة أخت فلانة ،  
إلى غير ذلك اهـ ( ص ١٤١٢ ) . وللشيخ محمد شمس الدين  
المصري مصنفات وقصائد تاريخية ، وقد ذيلنا ماله صلة بالتاريخ  
بموجز من تراجم أبي الطيب المتني ، وأبي عبادة البحرني ،  
وأبي تهم الطائي ، وابن سناء الملك السعدي ، وفي ختام ترجمة  
هذا المترجم محمد شمس الدين قصيدة طويلة ، ضمنها ماقع  
للأمير مصطفى بك مولى محمد بك في سنة أربع وتسعين في  
طريق الحجاز حين ولي أميراً على الحج ، وهي بديعة سلسلة  
النظم حاوية وقائعه التي جرت له مع العربان ، وأولها :  
إمارة حج البيت في سالف الدهر هي المنصب الأعلا وحقق في مصر  
وأورد منها نحو خمسة وستين بيتاً ، وختمها بقوله : وهي  
طويلة . والترجمة منقولة عن تاريخ الجبرتي ، وهي في الحلية  
إلى ( ص ١٤٢٠ ) ،

---

(١) كذا في الأصل .

وفي ( ص ١٤٢١ ) تحت عنوان : ( استدراك ) ترجمنا شقيق المؤلف الأكبر الشيخ محمد بن حسن البيطار إذ فات مؤلفنا أن يترجمه رحمه الله تعالى ، ونقلنا شذرات من ترجمته من منتخبات التواريخ للسيد التقي الحصري ، وفيها وصف لأسرتنا البيطارية بالكلم الوجيز ، ومنها قوله : خرج من رجال هذا البيت جماعة من أجلة العلماء والشعراء ، وتقدم ذكرهم في كتابنا في العصر الأخير ، وهم الشيخ محمد أمين الفتوى الخ . ومن روض البشر للأستاذ الشطي ، وقد ذكر هذا المترجم في وفيات ( سنة ١٣١٢ هـ ) وقال : إن المترجم من كبار علماء دمشق وفقهائها ، وهو أمين الفتوى بها أكثر من ثلاثين سنة ، ثم نقل ترجمته عن التقي الحصري ، وزاد عليها زيادات جعلها بين هلالين . ثم نقلت جملة من كلامه ، تدل على جلالة قدره وعلو مقامه ، وقلت في آخرها : وقد أجاز الشيخ محمد أخوه في الطلب والتحصيل علي والده الشيخ حسن البيطار ، عن الشيخين عبد الرحمن الكزبري وحامد العطار ، بشرطه المعتبر . ويطالع القارئ بعد هذه الترجمة ما كتبه المؤلف عن صديقه الصفي الوفي ، الشاعر النائر ، والقائد الباسل ، الأمير محيي الدين باشا نجل الأمير المجاهد الكبير ، السيد عبد القادر الحسني الجزائري الشهير ، ففي هذه



الترجمة من فنون الشعر والمساجلات والآداب، ما يدهش القارىء، ويرى فيه من مودة الصديقين العجب العجائب، وقد استغرقت حياة هذا الأمير، ستاً وعشرين صفحة (ص ١٤٢٣-١٤٤٩) وهي قليل من كثير، وقد ذيلتها بجملته: هكذا هكذا يكون الإخاء، رحم الله المؤلف وصديقه الباشا فقد كانا زينة المجالس، وقرة عين المجالس، وقد أسعدني الحظ مرة بالتشرف بزيارة الباشا مع سيدي الجد، فرأيت من سروره بصديقه الحميم، وعنايته به ورعايته له، ما يفوق حد الوصف، وكانت وفاة المترجم - بعد السنة التي توفي فيها المؤلف - في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٦ هـ تغمدهما المولى برحمته. وورد بعده ما ذكره المؤلف في ترجمة السيد الشيخ شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي المفسر الشهير، وأنه اشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ودرس ووعظ وافق للحنفية في بغداد المحمية، وأكثر من إملاء الرسائل، والفتاوى والمسائل. ونقل المؤلف عن نجل المترجم السيد أحمد في ترجمته لأبيه المسماة بأرج الند والعود، أنه رحمه الله كان عالماً باختلاف المذاهب، مطلعاً على الملل والنحل والغرائب، سلفي الاعتقاد، (قال): ومن مؤلفاته ما هو أعظمها قدراً وأجلها

فخراً ، تفسيره المسمى « بروح المعاني في تفسير القرآن والسبع  
المثاني » وسمى بعض مؤلفاته . وطالعنا بقصيدتين من مدحه وراثته  
للشاعر الكبير السيد عبد القادر العمري ، وبلغ عمره ثلاثاً  
وخمسين سنة . وقد ذيلت هذه الترجمة بأكثر من ثلاث صفحات  
ذكرت في أولها أن هذه الأسرة المباركة تنتسب إلى ( أوس ) بالقصر  
على الأصح ، وهي قرية على الفرات قرب عانات ، والألوسيون  
سادة أشراف ، وهم — على ثبوت نسبهم — من أبعد الناس عن  
التفاخر بالأنساب . هذا وقد لخصت ترجمته من كتاب ( أعلام  
العراق ) لصديقنا العلامة الشيخ محمد بهجة الأثري ، فقد وصف  
الشهاب أبا الثناء هذا بأنه طود العلم ، وعضد الدين ، وفحل البلاغة ،  
وأمر البيان ، وعين الاعيان ، وإنسان عين الزمان ، وأنه استجاز  
شيوخه فأجازوه في علوم اللغة والدين والآداب والفقه والحديث  
وغيرها من المعقول والمنقول ، وكان يدر على سائليه ما نالته يده  
من الذهب ، وما بلغ إليه علمه من الفضل والأدب ، وتخرج  
فريق من أهل الفضل به ، فذاع صيته في الآفاق ، وفي سنة ١٢٦٧  
توجه إلى الأستانة ، وكان قد أتم تفسيره فاصطحبه معه ، والتقى  
بشيخ الإسلام عارف حكمة صاحب خزانة الكتب الشهيرة في

المدينة المنورة وأجاز كل صاحبه ، وبعد لأي ما صدرت إرادة  
السلطان عبد الحميد بأعطائه مبلغ خمسة وعشرين ألف قرش  
استنبولي ، وله مثلها أو ما يزيد عليها في كل عام من بيت المال ،  
وأنعم عليه صاحبه شيخ الإسلام بخمسين ألف قرش استنبولي  
من خالص ماله . وما زال يته في بغداد مثابة للناس إلى أن  
توفي ( سنة ١٢٧٠ هـ ) . وقد بلغ ما سمي من مؤلفاته اثنين وعشرين  
مؤلفا ، وله علاوة على ما ذكر حواش وتعليقات ورسائل وفتاوي  
كثيرة . قلت : ومن أراد الاطلاع على تراجم نبغاء هذه الأسرة الألوسية  
الجليلة ، وعلى مآثر رجالها ومفاخرهم ، ومصنفات كل منهم ، وجد  
ذلك كله في كتاب ( أعلام العراق ) لصديقنا السمي الأثري ، وقد  
ألفه إحياء لذكرى أستاذه أبي المعالي السيد محمود شكري الألوسي  
الشهير ( المتوفى سنة ١٢٤٢ ) وهو حفيد المفسر الكبير ، رحمة الله عليهم  
أجمعين ( إلى ص ١٤٥٥ ) . وتراجع سيرة السلطان محمود بن السلطان  
عبد الحميد خان ، وهو الذي شرع في تنظيم العسكر الجديد ،  
وجعل مصطفى باشا البيرقदार صدراً أعظم ، فأخذ هذا يبين  
لأهل الحل والعقد شدة الاضطراب لتعليم العساكر صناعة الحرب ،  
وإنفاذ أوامر السلطان ، ورتب ترتيبات جديدة أوجبت عليه

الملام من كثيرين ، ودعوه بالكافر ، وهددوه بالقتل ، وأحاطوا بمنزله وطرحوا فيه النار ، ووقعت أمور يطول الكلام بذكرها واستقرت السلطة للسلطان محمود بعد قتل أخيه السلطان مصطفى الذي كان يحرض الجيش الانكشاري على قتال الجند النظامي وكانت عساكر الروس آنذاك تتقدم ، فحاربها ، ولم يقبل توسط فرانساً بالصلح لتأثره من الشروط التي عقدها نابليون مع روسيا ، ومضمونها اقتسام أوربا بينها مع بلاد الدولة العثمانية ، واستمر الحرب إلى أن وقع خلاف بين فرنسا وروسيا ( سنة ١٢٢٨ هـ ) فعقد الروس صلحاً موافقاً للدولة . ( وفي عام ١٢٣٧ ) أعلن اليونان في المورة العصيان ، وانظر ( ص ١٤٥٩ ) أسباب ذل المسلمين وعز غيرهم ، وما حصل لمسلمي المورة من القتل والسلب والنهب إلا من فرّ منهم وهاجر إلى بلاد الإسلام ، وكان أخذ المورة من يد المسلمين هو أكبر أسباب خروج الروملي بأجمعه من الدولة العلية ، ثم عادت الحرب الهائلة بين العساكر النظامية والانكشارية ، فقتل منهم ألوف كثيرة حتى ارتاحت الدولة والناس من مظالمهم ، ( ص ١٤٦١ ) . وقد عنونا من بعد لمطالب مهمة في هذه الترجمة للسلطان محمود

فقي (ص ١٤٦٢) ذكر القتال مع روسية، وفي (ص ١٤٦٤) ذكر استيلاء الفرنسيين على الجزائر، وفي (ص ١٤٦٥) ذكر القتال بين محمد علي باشا والسلطان محمود. ولنا تعليقات في عدة صفحات، منها تفسير مفردات تركية، ومعاودة بخارست، وبمناسبة استقلال الجزائر وسائر الشمال الإفريقي العربي، واحتلال الصهيونية لبعض المدن الفلسطينية، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

ومن فتوحات السلطان محمود المعنوية اعتناؤه بأهل الحرمين كمال الاعتناء، فقد صدر الأمر منه بتجديد كتابة أسماء المستحقين، وإعادة جميع حقوقهم لهم كاملة غير منقوصة، فحصل تجديد ذلك في المدة التي كان فيها محمد علي باشا بمكة. ومن خيراته أنه جدد لأهل الحرمين خيرات ومرتبات زيادة على الذي كان مرتباً لهم من أسلافه، وذلك أنه في (سنة ١٢٥١ هـ) رتب مرتبات للعلماء والخطباء بالحرمين الشريفين، وللقائمين بخدمة المسجدين مثل المؤذنين والفراشين والكناسين والبوابين، وجعل للجميع مرتبات جزيلة من النقود، بعضها شهريات وبعضها سنويات، واشترى لذلك عقارات كثيرة،

وأوقفها ليصرف من غلاتها جميع المرتبات المذكورة ، فصارت حسنة جارية . ثم إن ولده السلطان عبد المجيد ضم إلى ذلك مثله في مدة سلطنته ، وكانت مدة سلطنة السلطان محمود اثنتين وثلاثين سنة ، وعمره خمس وخمسون سنة ، وكانت وفاته سنة ١٢٥٥ ( ص ١٤٦٧ ) . ومن الغرائب في ترجمة السيد محمود حمزة مفتي دمشق الشام أنه كان عجبياً في كتابة الخطوط الدقيقة ، كتب سورة الفاتحة على ثلثي حبة الرز والخط واضح ، وأغرب من ذلك كتابته على ورقة بمساحة فص الخاتم أسماء شهداء بدر ، ( ص ١٤٦٨ ) وفي منتخبات التواريخ : تولى المترجم السيد محمود حمزة إفتاء دمشق ، وظل به إلى آخر حياته ، وأهداه نابليون الثالث امبراطور فرنسا - على أثر حادثة الستين المشهورة - جفتاً بطقم ذهب إقراراً بجميله لما أتاه من الخير والمساعدة لمسيحيي دمشق ، ولكونه ميالاً إلى الرياضة والصيد لتجديد قواه ، فكانت هذه الهدية أقبل لديه ، واشتهر في الرمي ولا يخطئ به اه . وفي سنة سبع وسبعين ( سنة ١٢٧٧ ) عين في هيئة المجلس الذي أسسه المرحوم فؤاد باشا حين وقعت الشام في ورطة الفتنة التي وقعت من رعا ع دمشق

وقراها ومن الفرقة الدرزية ، وحرقوا محلة النصارى ، ووقع  
ماوقع من السفك والنهب ، وكان في ذلك الوقت السيد الأمير  
عبد القادر الجزائري قد بذل في حماية النصارى جهده ، وأوسع  
لهم عطاءه ورفده ، فحينما حضر فؤاد باشا إلى الشام غب  
الواقعة ، خفض رؤوسها ، وأذل نفوسها ، وشتت شملها وأثقل  
حملها ، بيد أن حضرة الأمير كان حينئذ عين الشام وهامها ،  
وسيدها وهمامها ، لاتعتمد الوزارة والقناصل إلا عليه ، ولا  
تجنح في مهماتها إلا إليه ، فحينما أزمعت الوزارة على نفي  
الأعيان ، وإيقاعهم في حضيض الذل والهوان ، ضم المترجم  
إليه ، فاستثني من التكاليف والنوائب ، واضطره الأمر إلى أن  
قال في أهل بلده ووطنه مالا يقال ، ونص ماقاله وهو فيه  
معذور ، ولا يبعد أن يقال انه عليه مقهور :

أشرقت بالعدل أنوار الشآم      مذ فؤاد الملك والاهـا نظام  
وهي قصيدة طويلة تبلغ نحو أربعين بيتاً ، ومنها يخاطب  
أهل الشام بقوله :

يا أهـيل الشام ماذا غركم      إذ غدرتم ملة حازوا زمام  
ياوحوشا صادفت في غابها      آمنا واستقبلته بالسام

ومنها في حكم الإسلام وعدله بين الأثام :  
حرّم الأعراض مع أموالهم والدما عهداً إلى يوم القيام  
إذ لهم من كل حق مالنا وعليهم ما على أهل السلام  
وفي نهاية القصيدة وصف ناظمها بأنه نهج منهج الغلو ،  
وهجا بها أهل الشام من قديم وحديث ، وطيب وخيث ،  
والفاعل بالذم أخرى ، « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ومن  
العجيب ورود هنا البيت في أئمة آل البيت :

فتكلم بالآل محفوظ لكم وهو منقول لكم من ألف عام  
وأجيب عنه بأن من طالع صحيح البخاري وكتب التاريخ  
المعتمدة ، وجد أن قصة الحسين ليست لأهل الشام مستندة ،  
على أن يزيد لم يكن من أهل الشام ، وليس له بها من قرابة  
ولا نسب ، والملام إنها يكون على ذوي المضرة والباس ، لا  
على جميع الناس !

ومن تأليفه تفسير القرآن الكريم بالحروف المهملة سماء  
« درر الأسرار » وكتاب في اللغة سماء « دليل الكمل إلى  
الكلام المهمل » وسمى له المؤلف أكثر من عشرين مؤلفاً ،  
وهذه المؤلفات أكثرها مطبوع ، كما في الأعلام ، وفي معجم



المطبوعات ، وختمت هذه الترجمة بأن للمترجم ديوان شعر  
بديع ، وأورد منه قصيدة في مدح الأمير الجزائري ، وذكر  
طائفة من أعلام شيوخه ، وبعد وفاته رحمه الله تعالى ، وجه  
الافتاء من المشيخة الإسلامية على محمد افندي المنيني ، وقد  
فسرنا في الترجمة كلمات تركية ، ومن مرثية الشيخ محمد صالح  
المنير للمترجم قوله فيه ( ص ١٤٧٧ ) :

فهو محمود طاب حياً وميتاً      وغدا الاسم فيه طبق المسقى  
ومن التراجم ما يبعث اليقظة في النفوس ، ويثير الهمم  
والعزائم فترقى إلى أرفع ما قدر لها من علاء ، ومصدق هنا في  
سيرة محمود بك بن خليل بك بن أحمد بك بن عبد الله باشا  
العظم الدمشقي ، فقد قرأ بعض الفنون على بعض الأفاضل ،  
ثم انفرد في دار وحده ، وكان غنياً غنى مفرطاً من جهة أمه ، إلا  
أنه سلط على ماله يد الإتلاف ، إلى أن قلّ ماله ، وبدا له  
من كان يتردد عليه إهماله ، فاختر العزلة في أكثر أوقاته ، ولما  
قدم الشام الشيخ محمد الفاسي الشهير ، أخذ منه المترجم الطريقة  
الشاذلية ، وبدأ له نفحات رحمانية ، وكان حسن المعاشرة ،  
جميل المذاكرة ، كثير الابتسام ، عذب الكلام ، وكان له قلم

عال سيال ، فمن مؤلفاته كتاب « رسائل الأشواق ، في وسائل العشاق » وهو كتاب يشتمل على القصائد الأنيقة ، وأنواع الموشحات والمقاطيع العليات ، وكثير من فنون الشعر مما لا يوجد بغيره من كتب النظم والنثر ، ويشتمل شعره على حكم ومواعظ ونوادر وآداب ، وله عدة دواوين شعرية ، وقد أورد في الحلية من شعره قصائد متنوعة ، ذات معان مختلفة ، قلت وله ديوان شعر منها مطبوع ، ومن شعره القوي في الفخر والحماسة :

سل الخطار والبتار عني      وسل جود السحائب عن سخائي  
ظمئت فما شربت الماء صرفاً      ولا أدليت دلوي في الدلاء  
إلى أن قال :

ولي نفس الملوك بجسم عبد      تنزه أن يذل له ثرائي  
وكانت وفاته في حياة والده ، ومدته من العمر أربعون سنة ، والمترجم هو والد المؤرخ الشهير رفيق بك وعثمان بك العظم ( ص ١٤٨١ ) . أما السلطان مراد الخامس ففي تاريخ الدولة العثمانية لمحمد فريد بك : انه كان متعلماً مهذباً ميالاً للإصلاح ، محباً للمساواة بين جميع أصناف رعيته ، مقتصداً في مصرفه غير

غير مبالٍ للسرف والترف ، وقد رسم خطة الإصلاح الذي كان يريد إجراؤه ، ولكنه من بعد أن خلع السلطان عبد العزيز باتهامه بالاختلال ، خلع السلطان مراد أيضاً بعد جلوسه على عرش المملكة بثلاثة أشهر وثلاثة أيام ، بدعوى وقوع خلل في شعوره ، فاقضى المقام خلعه ، وكان خلعه يوم مبايعة السلطان عبد الحميد سنة ١٢٩٣ هـ .

وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شأن وقد فسرنا بالعربية مفردات تركية كثيرة ، ويراها المطالع في تراجم ملوك آل عثمان ، وقد كانت في عهد المؤلف مفهومة الدلالة على معانيها . وما أجل ترجمة العلامة الجليل ، اللغوي ، الكبير ، والمحدث الشهير ، السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس فهو أعجوبة الزمان ، بما أوتي من سعة علم وعرفان ، ولما كان بمكة ( وقد حج مراراً ) واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس وكان من جملة شيوخه ( قال ) وهو الذي شوقني إلى دخول مصر بما وصفه لي من علمائها وأمرائها وأدبائها ، وما فيها من المشاهد الكرام ، فاشتاق نفسي لرؤيتها ، وحضرت مع الركب ،

ثم ورد مصر ( سنة ١٢٦٧ ) وسكن بخان الصاغة ، وحضر  
دروس أشياخ الوقت كالملوي والجوهري والحفني والبيدي  
والصعيدي والمدابغي وغيرهم ، وشهدوا بعلمه وفضله وجودة  
حفظه ، وصنف عدة رحلات في انتقالاته القبلية والبحرية ،  
لو جمعت لكانت مجلداً ضخماً . وشرع في شرح القاموس حتى  
أتمه في عدة سنين في نحو أربعة عشر مجلداً ، وسماه تاج العروس  
وأطلع أجلاء العلماء عليه ، وكتبوا عليه تقاريطهم نظماً ونثراً ،  
( ونقل في الحلية عن صاحب عجائب الآثار بعضها ) . ولما أنشأ  
محمد بك أبو الذهب جامعه بالقرب من الأزهر ، واشترى جملة من  
الكتب ووضعها في خزانة الكتب التي عملها فيه ، أنهوا إليه شرح  
القاموس هذا ، فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ، ووضع  
فيها ولم يزل المترجم يحرص على جمع الفنون ، التي أغفلها المتأخرون  
كعلم الأنساب والأسانيد وتخاريج الأحاديث ، واتصال طرائق  
المحدثين المتأخرين بالمتقدمين ، وألف في ذلك كتباً ورسائل  
ومنظومات وأراجيز جمة ، وكان يعرف اللغة التركية والفارسية ،  
بل وبعض لسان الكرج ، فأنجذبت القلوب إليه ، وتناقلوا خبره  
وحديثه ، ثم شرع في إملاء الحديث على طريق السلف ، في

ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة .  
ثم إن بعض علماء الأزهر ذهبوا إليه وطلبوا منه إجازة ، فقال  
لهم : لا بد من قراءة أوائل الكتب ، فشرعوا في صحيح البخاري  
فازداد شأنه وعظم قدره ، واجتمع عليه أهل تلك النواحي  
وغيرها من العامة والأكابر والأعيان ، والتمسوا منه تبين المعاني  
فانتقل من الرواية إلى الدراية ، وصار درساً عظيماً ، فعند ذلك  
انقطع عن حضوره أكثر الأزهريّة ، وقد استغنى هو عنهم أيضاً ،  
وصار يميل على الجماعة — بعد قراءة شيء من الصحيح —  
حديثاً من المسلسلات أو فضائل الأعمال ، ويسرد رجال  
سنده ورواته من حفظه ، ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك ،  
فيتعجبون من ذلك ، لكونهم لم يسمعوها فيما سبق في المدرسين  
المصريين ، وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته ،  
لكونها على خلاف هيئة المصريين وزبيهم . ودعاه كثير من  
الأعيان إلى بيوتهم ، وعملوا من أجله ولائم فاخرة ، فيذهب  
إليهم مع خواص الطلبة والمقرء والمستملي وكاتب الأسماء ،  
فيقرأ لهم شيئاً من الأجزاء الحديثة ، كثلثيات البخاري  
أو الدارمي أو بعض المسلسلات ، بحضور الجماعة وصاحب

المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده ، وبناته ونسائه من خلف الستائر ، وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ، ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي ﷺ على النسق المعتاد ، ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ، ويكتب الشيخ تحت ذلك ، صحيح ذلك ، وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق كما رأيناه في الكتب القديمة . وانجذب إليه بعض الأمراء الكبار فسعوا إلى منزله ، وترددوا لحضور مجالس دروسه ، وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال ، واشترى الجواري وعمل الأطعمة للضيوف ، وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة . ولما حضر محمد باشا عزت الكبير ، رفع شأنه عنده وأصعده إليه ، وخلع عليه فروة سمور ، ورتب له تعييناً من مخصصاته لكفايته من لحم وسمن وأرز ، وخطب وخبز ، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسائرة وغلالاً من الأنبار ، وأنهى إلى الدولة شأنه ، فأثابه مرسوم بمرتب جزيل ، وذلك في ( سنة ١١٩١ ) فعظم شأنه وانتشر صيته ، وطلب إلى الدولة في ( سنة ٩٤ ) فأجاب ثم امتنع ، وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة ، وواصلوه

بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة في صناديق ، وطار ذكره في الآفاق ، وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والعراق ، وملوك المغرب والسودان ، وفزان والجزائر ، والبلاد البعيدة ، وكثرت عليه الوفود من كل ناحية ، وترادفت عليه منهم الهدايا والصلوات والأشياء الغريبة ، وأرسلوا إليه من أغنام فزان ، وهي عجبية الخلقة عظيمة الجثة ، يشبه رأسها رأس العجل ، وأرسلها إلى أولاد السلطان عبد الحميد ، فوقع لهم موقعا ، ولذلك أرسلوا إليه من طيور البيغاء والجواري والعبيد والطواشية ، فكان يرسل من طرائف الناحية إلى الناحية المستغرب ذلك عندها ، ويأتيه في مقابلتها أضعافها ، وأتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سرت وغيرها أشياء نفيسة ، وماء الكاري والمربيات والعود والعنبر ، والعطر شاه بالأرطال ، وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد ... فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح إلى الغروب ، وكل من دخل منهم قدم بين يدي نجواه شيئا ما ( ص ١٥٠٠ ) وإذا ظفر منه بقطعة ورقة ولو بقدر أنملة ، فكانها ظفر بحسن الخاتمة ! وحفظها معه كالتميمة ،

ويرى أنه قد قبل حجه ، وإلا فقد باء بالخيبة والندامة ، وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ، ودامت حسرته إلى يوم مياعده !! وقس على ذلك ما لم يقل . وشرع في شرح كتاب إحياء العلوم للغزالي ويض منه أجزاء ، وأرسل منها إلى الروم والشام والغرب ، ليشتهر مثل شرح القاموس ، ويرغب في طلبه واستنساخه . وماتت زوجته في سنة ٩٦ فحزن عليها حزناً كبيراً ، ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية ، وعمل على قبرها مقاماً ومقصورة وستوراً وفرشاً وقناديل <sup>(١)</sup> ولازم قبرها أياماً كثيرة وتجمع عنده الناس والقراء والمنشدون ويعمل لهم الأطعمة المنوعة ، واشترى مكاناً بجوار المقبرة وأسكن به أمها ، ويبيت به أحياناً ، وقصده الشعراء بالمراثي فيقبل منهم ذلك ويحيزهم على ذلك . قال الجبرتي : ورثاها هو بقصائد وجدتها بخطه بعد وفاته في أوراقه المدشنة ، على طريقة شعر مجنون ليلي ، منها قوله :

أعاذل من يرزأ كررثي لايزل      كتيباً ويزهد بعده في العواقب

---

(١) إذا كان القبر روضة من رياض الجنة فهل يتقصه النرش والنور

والستور ؟ وإن كان غير ذلك فهل تغني هذه عن الميت شيئاً ؟



فتاة الندى والجود والحلم والحيا ولا يكشف الأخلق غير التجارب  
وقوله :

فإما تروني لا تزال مدامعي لدى ذكرها تجري إلى آخر العمر  
وقوله أيضاً :

مضت فمضت عني بها كل لذة تقر بها عيني فانقطعا معا  
وقوله :

تأخرت عنها في المسير وليتي تقدمت لألوي على حزن نادب  
وقوله أيضاً :

سأبكي عليها ما حيت وإن أمت ستبكي عظامي والأضالع في القبر  
وقوله :

ما خلفت من بعدها في أهلها غير البكا والحزن والأيتام  
يا لهف نفس، حسن أخلاق لها جبلت عليه ووصلت الأرحام  
ثم تزوج بعدها بأخرى ، وهي التي مات عنها ، وأحرزت  
ما جمعه من مال وغيره .

ولما بلغ مالا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم  
القدر والجاه عند الخاص والعام ، وكثرت عليه الوفود من سائر  
الأقطار ، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية ، —

لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك إلا في النادر لغرض من الأغراض، وترك الدروس والإقراء واعتكف بداخل الحرم ، وأغلق الباب ، وردّ الهدايا التي تأتيه من أكابر المسلمين ، وأرسل إليه مرة أيوب بك الدفتردار مع نجله خمسين إردباً ( مكيال ضخم ) من البر ، وأحمالاً من الأرز والسمن والعسل والزيت وخمسمائة ريال نقود ، وبقيج كساوي أقمشة هندية ، وجوخاً وغير ذلك ، فردّها ، وكان ذلك في رمضان ، وكذلك مصطفى بك الاسكندراني وغيرهما ، وحضرا إليه ، فاحتجب عنهما ولم يخرج إليهما ، ورجعا من غير أن يواجهاه ، واتفق أن مولاي محمداً سلطان المغرب رحمه الله وصله بصلات قبل انجماعه الأخير وتزدهد ، وكان يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء ، فأرسل له ( سنة ١٢٠١ ) صلة لها قدر ، فردّها ، وتورع عن قبولها وضاعت ، ولم ترجع إلى السلطان ، وعلم السلطان من جوابه ، فأرسل إليه مكتوباً قرأته ، وكان عندي ثم ضاع في الأوراق ، ومضمونه العتاب والتوبيخ في ردّ الصلة ، ويقول له : إنك رددت الصلة التي أرسلناها إليك من بيت مال المسلمين ، وليتك حيث تورعت

عنها ، كنت فرقتها على الفقراء والمحتاجين ، فيكون لنا ولك أجر ذلك ، إلا أنك رددتها وضاعت ، ويلومه أيضاً على شرحه كتاب الإحياء ، ويقول له : كان ينبغي أن تشغل وقتك بشيء نافع غير ذلك ، ويذكر وجه لومه له في ذلك ، وما قاله العلماء ، وكلاماً مفحماً مختصراً مفيداً رحمه الله تعالى <sup>(١)</sup> .

وقد عدّ له أكثر من أربعين مصنفاً عدا شرحي القاموس والإحياء ، أشرنا إلى بعض المطبوع منها ( ص ١٥٠٥ و ١٥٠٦ ) وله بعد هذا نثر وشعر يشهدان بمزيد فضله فيهما ، « ونظمه كثير ، ونثره بحر غزير ، وفضله شهير ، وذكره مستطير » ، وترجمته في الحلية من ( ص ١٤٩٢ — ١٥١٦ ) ونقل المؤلف معظمها عن المؤرخ الجبرتي معزواً إليه مانقوله عنه . ونما يذكرنا بالسلف الصالح ترجمة المقرية المسندة الصالحة ، العالمة العاملة مريم بنت محمد طه الحلبية ، فقد أجازها جملة من المحدثين ، واجتمع بها العلامة محمد خليل المرادي حينما كان في حلب ،

---

(١) اعترف الإمام الغزالي بأن بضاعته في الحديث كانت مزجاة ، ولكنه أقبل عليه ، ووضع كتابي الصحيحين بين يديه ، وجعلها أمام ناظره ، ولنا كلمة فيه مطبوعة في القاهره بعنوان : حجة الإسلام أبو حامد الغزالي .

(عام ١٢٠٥) وأثنى عليها، وشهد بعلمها وفضلها (ص ١٢١٦).  
وفي ترجمة الشيخ مصطفى الزين الحصري صاحب معارضات  
الشيخ محمد بن هلال الهلالي الحموي - ( وترجمته في مقدمة  
ديوانه المطبوع في حماة سنة ١٣٣٠ ) - قصائد وموشحات في  
المآكل والمشارب، يعارض بها قصائد وموشحات للهلالي في  
الغزل والمديح، ( ص ١٥٢١ — ١٥٣٦ ) وهي مشهورة . وفي  
( ص ١٥٣٩ ) كلمة جميلة بquam صديقنا الشيخ محمد جميل  
( رحمه الله ) في أسلافه آل الشطي الكرام .

وفي ترجمة الشيخ مصطفى بن سعد بن عبده الحنبلي المعروف  
بالسيوطي مفتي الحنابلة بدمشق الشام ، شرح كتاب الغاية  
بخمسة مجلدات ، بين فيها اختلاف الروايات والأقوال والمباحث  
تبيناً واضحاً ، وقد ولي إفتاء الحنابلة ونظارة الجامع الأموي  
بدمشق . قال في الحلية : ومن جملة من أخذ عنه المترجم  
المرقوم الشيخ أحمد البعلي ، ولد ثامن رمضان سنة ١١٠٨ وتوفي  
سنة ١١٨٩ ، عن أبي المواهب الحنبلي مفتي الحنابلة بدمشق  
الشام ، ولد في رجب سنة ١٠٤٤ وعاش ٨٢ سنة وتوفي سنة  
١١٢٦ ، وهكذا رفع في الحلية هذا السند المنعن كل عن

شيخه بذكر تاريخ ولادته ووفاته ومدة حياته ، حتى بلغ به النبي ﷺ ، ومنهم من لم يذكر تاريخ ولادته ، وقد ذيلنا ( ص ١٥٤١ ) من هذه الترجمة بكلمات عن الإقناع والمنتهى وغاية المنتهى ، ومؤلفيها وطبعها ومصححها ، وفوائد أخرى تراجع في هذا التذييل .

وفي ترجمة الشيخ مصطفى الخياط المصري ، شهادة الشيخ حسن الجبرتي له أنه فريد عصره في الحسابات ، وله مؤلفات وتحريرات في هذه الفنون ، منها جداول حل عقود مقومات القمر ، بطريق الدر اليتيم لابن المجدي ، وتراجع ترجمته فهي آيات يتنات ، في علوم الحساب والفلك والميقات ( ص ١٥٤٤ ) .  
ومن امتاز ديناً وعلماً وأدباً وخلقاً الشيخ مصطفى القلعاوي فقد ذكر له في الحلية مصنفات في الفقه والبلاغة ، واللغة وآداب البحث والمنطق وديوان شعر ، وعدة رسائل ، في معضلات المسائل . وأضفت في الحاشية من قول الجبرتي في المترجم : كان من أحسن من رأينا سمتاً وعلماً وصلاًحاً وتواضعاً وانكساراً ، راضياً مرضياً ، طاهراً نقياً ، ووصفه الأستاذ الزركلي في الأعلام بأنه مؤرخ شاعر ، وكان مسكنه بقلعة الجبل

وإليها نسبته ، يأتي منها كل يوم إلى الأزهر للإقراء والإفادة ،  
ثم نزل إلى داخل القاهرة وتوفي بها . وعدّ من مصنفاته  
« صفوة الزمان ، فيمن تولى على مصر من أمير وسُلطان » و  
« مشاهد الصفا في المدفونين بمصر من آل المصطفى » ( ص  
١٥٥٣ ) . وعلقنا في ترجمة أحد الصالحين على القول بأن كثيراً  
من أهل الشام ، يقصده للزيارة وطلب المرام ، قلت : كيف  
يُطلب المرام من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً  
ولا حياة ولا نشوراً ؟ وعلقنا على ترجمة الشيخ مصطفى نجما  
( ص ١٥٥٩ ) بما يأتي : من أشهر من أخذ العلم عنهم من  
معقول ومنقول الأساتذة الأجلاء : عبد الباسط الفاخوري  
ويوسف الأسير وإبراهيم الأحذب وعمر الأنسي وغيرهم .  
ولما أعلن الدستور العثماني انتخب المترجم مفتياً لمدينة بيروت  
( سنة ١٣٢٧ ) وبقي فيها إلى سنة وفاته ( سنة ١٣٥٠ هـ ) .  
من مؤلفاته « نصيحة الإيمان » في الترية والتعليم ، و« أرجوزة  
في الترية والتعليم » و« كشف الأسرار » تصوف ، وهذه  
الثلاثة مطبوعة . و« تفسير جزء عم » و« إرشاد المريد » في  
التجويد . وثلاثة موالد ، وله نظم جمع في ديوان ، وهذه

مخطوطة كما في الأعلام للزركلي، وعن « ذكرى مصطفى نجما مفتي بيروت الأكبر » . وقد ذيلنا ( صفحتي ١٥٧١ — ١٥٧٢ ) بمقتطفات من كتاب « أعلام العراق » لصديقنا الأستاذ الجليل السمي محمد بهجة الأثري — تعليقا على ترجمة العلامة السيد نعمان خير الدين نجل المفسر الكبير السيد محمود الألوسي ، علاوة على ما ذكره المؤلف هنا، ويراها القارئ مفصلة في أعلام العراق، كما كنا لخصنا صفحات منه أضفناها إلى ترجمة السيد والده ( المتوفى سنة ١٢٤٢ ) ويجدها المطالع في هذا الجزء الثالث من الحلية أيضاً . وذكر المؤلف في ترجمة هبة الدين الشهير بالتاجي مفتي بعلبك كثيراً من مشايخه مع تاريخ وفياتهم، وهذه فوائد تاريخية . وقد أعقب المترجم ولده سعيد افندي مفتي بعلبك بعد والده، وهذا أعقب ولده راغب افندي مفتيها بعد والده المذكور أيضاً، المتوفى سنة ١٣٠٠ رحمهم المولى . ولنا تعليق على ترجمة الشيخ هداية الله الاريلي في طلب العلم وتحصيله، ( ص ١٢٧٩ ) . وفي روض البشر ملحوظة في تاريخ الوفاة، ولنا جواب عليها ( ص ١٥٨٠ ) ومن عجائب التاريخ ما وقع في السليمانية للشيخ خالد النقشبندي بعد عوده إليها من

الهند فقد تأمر على قتله الجماعة البرزنجية الذين هم أكبر بلدة  
السليمانية وأصحابهم وأتباعهم ، فلما تمت صلاة الجمعة في المسجد  
وقف الأعداء على الباب ينتظرون خروج الشيخ وهم بالسلح  
الكامل ، فلما تكامل خروج الناس ولم يبق في المسجد أحد ،  
خرج الشيخ والتفت إلى صفوف الأعداء بعين الجلالة ، فمنهم  
من هرب ، ومنهم من سقط مغمى عليه ، ومنهم من صاح  
وانجذب ، ومشى الشيخ بجماعته ، ولم يتعرض له أحد ، وهذه  
القضية وقعت على رؤوس الأَشهاد ، وقد وقعت هذه القصة  
في ترجمة الشيخ يحيى المزوري العمادي البغدادي الملقب ( كما  
في المجد التالد ) يحر العلوم النقلة والعقلى والرياضية ، وفي  
هذه الترجمة أن العلماء حقدوا على الشيخ خالد المذكور وأرادوا  
إهاتته وتجهيله في العلم ، ولما عجزوا عنه كتبوا كتاباً إلى المترجم  
ومضمونه : من كافة علماء السليمانية إلى علامة الدنيا الخ فلما  
وصل ودخل على شيخ الحضرة وحياء ، استقبله وصافحه  
وأحسن لقياءه ، فجلس الشيخ يحيى بجانب مولانا خالد ، وتنبأ  
للسؤال ، فابتدره الشيخ في الحال ، وقال له : إن في العلوم  
مشكلات كثيرة ، منها كذا وجوابه كذا ، ومنها كذا وجوابه



كنا، وعدد له جميع الأسئلة التي أعدها للسؤال عنها، وأجاب  
عن كل منها بأحسن جواب... فلما سمع المنكرون ولوا الأدبار!  
وقد علقت على هذه الطريقة بقولي: ألا ليت هذه الأسئلة  
والأجوبة قد ذكرت ولو بالكلم الوجيز، ليعيها ويستفيد  
منها طلاب العلم الشريف، وكم ضاع على الناس من فوائد  
وفرائد بعدم التدوين، ومنها ما دار بين هذين الشيخين  
الجليلين، والأمر لله.

ومن الغريب في سيرة مولانا خالد أن أحد خلفائه في  
الأساتنة قد طرده عن الطريقة لعجبه بنفسه، بمخالطة أكابر  
الرجال، وجمع الحطام والأموال، فالتمس الشيخ يحيى العفو  
عنه، فقال الشيخ خالد: إن الأمر لو كان بيدي لعفوت عنه،  
ولكن جميع روحانيات السلسلة العلية النقشبندية قد طردوه  
عن باب طريقتهم، اللهم إلا أن يحلق (عبد الوهاب السوسي)  
لحيته، ويسود وجهه، ويركب الحمار منكوساً، ويشهر نفسه في  
في الأزقة والأسواق كسراً لنفسه! فعلمت على هذه الحكاية  
بقولي: من المعلوم أن مما تتحقق به التوبة النصوح: الإقلاع عن  
الذنب في الحال، والندم على مافات، والاستعداد لما هو آت،

قال تعالى : «إِلا من تاب وآمن وعمل صالحاً ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً رحيماً» الفرقان الآية (٧٠) وهذا الإذلال الوارد في السؤال ، ليس شرطاً شرعياً ، ولم يذكر له مستنداً (ص ١٥٩١) ، وبعد هذا ترجمة الشيخ يحيى مفتي انطاكية ، وله باقليمها شهرة عالية ، وله معرفة بالسياسة قوية ، ومهارة بالألسنة الثلاث العربية والتركية والفارسية ، ونظره في الأثـمـور دقيق ، مقصود في الاستشارة لكل بعيد أو قريب أو عدو أو صديق . ( قال المؤلف ) : وكانت لي معه الصـحـبة الوافرة ، والمباحثة والمذاكرة والمسامرة والمحاضرة . قال الأستاذ الطباخ — بعد أن نقل هذه الترجمة عن ( الحلية ) أقول : كانت وفاته — كما كُتِبَ لنا من انطاكية — أول ليلة من رمضان سنة ١٣١٤ عن اثنين وسبعين عاماً ، فتكون ولادته على التحقيق سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى . ( قلت : وهذا تصحيح لما قيل بأنه ولد سنة ١٢٣٠ تقريباً ) . ونقلنا في ترجمة الشيخ يوسف أبي الفتوح العمري الدمشقي من تعطير المشام في مآثر دمشق الشام لأستاذنا القاسمي رحمه الله مانصه : ولما توفي شيخه الداغستاني المذكور — وكان مدرس قبة النسر ، طلب الدرس في المكان

المذكور السيد محمد العطار ، أحد أكابر دمشق ، فوجه إليه ،  
ثم أناب في التدريس عنه صاحب الترجمة ، فدرس بالوكالة  
عنه إلى وفاة السيد محمد المذكور ، وذلك سنة ١٢٠٩ هـ  
( ص ١٥٩٥ ) .

وفي سيرة الوزير يوسف باشا والي الشام ( ص ١٥٩٦ —  
١٦٠٢ ) وفي زمنه ، قواد عسكريون كثيرون ، في مدن الشام  
وفي فلسطين ، وبينهم من التباغض والتعادي وسفك الدماء ما :  
يصم السميع ويعمي البصير ويسأل من مثله العافية  
ثم من بعد أن استولى على البلاد التي قاتل أهلها « رجع  
إلى الشام واستقام أمره وحسنت سيرته ، وسلك طريق العدل  
في الأحكام ، وأقام الشريعة والسنة ، وأبطل البدع والمنكرات ،  
واستتاب الخواطيء وزوجهن ، وطفق يفرق الصدقات على  
الفقراء وأهل العلم والغرباء وابن السبيل ، وأمر بترك  
الإسراف في المآكل والملابس ، وشاع خبر عدله في النواحي »  
قلت : في هذا كله عظة بالغة للحكام ، فمن أراد منهم أن يجعل  
له لسان صدق في الآخرين ، فهذا سبيله وهذا دليله . وفي ترجمة  
ح ( ٢٣ )

الشيخ يوسف بن بدر الدين ، والد شيخنا محدث الديار الشامية  
الشيخ بدر الدين صدع بالحق وإزالة لمنكر كبير ، فمما اتفق  
له وكتب في صحيفته أن بعض الأروام ، القاطنين في دمشق  
الشام ، استولى على الدار التابعة لدار الحديث الأشرفية الواقعة  
في العسرونية ، ثم ضم إليها الزاوية الغربية من المدرسة المرقومة  
التي كانت محل تدريس الإمام النووي ومحل روايته للأحاديث ،  
فصارت محلاً لوضع براميل الخمر !! فرفع المترجم الأمر إلى  
الوالي ، فلم تلتفت الحكومة إلى دعواه ، فتوجه إلى الأستانة  
وتعاطى أسباباً كثيرة لا نقاذ هذا المحل من أيدي الرومي ،  
إلى أن استحصل أمراً سلطانياً في ذلك ، فعاد إلى الشام وقدمه  
إلى الوالي فطرحه في زوايا الإهمال ، وبقي الأمر على ذلك ،  
ولم يقع المترجم على ثمرة ، إلى أن جاء الأمير السيد عبد  
القادر أمير الجزائر ، من الأستانة وبروسة محل إقامته ، إلى  
دمشق ، فأخذته الحمية الإسلامية ، فأحضر الرومي ودفع له  
مالاً جزيلاً واشتراه منه ، وجعله وقفاً على المترجم وعقبه ،  
وأمر بترميم المسجد والمدرسة على نفقته ، وقرأ حضرة الأمير  
صحيح الامام أبي عبد الله البخاري في المدرسة المذكورة ،

( وكان ختامه في ٢٤ من شوال سنة ١٢٧٤ ) وعند الختم  
قدم المترجم إلى الأمير قصيدة هذا مطلعها :

بك المسرات قد نالت أمانيتها      يانعة مالها شيء يدانيتها  
ومنها :

نعم أهني دمشق الشام إذ ظفرت      بمثلك الآن تغدو في ضواحيها

لا سيما سيدي ما كان مدخرأ      من فك دار حديث من خنا فيها  
بك استنارت وأحيا الله مربعا      لما تلوت البخاري وسط ناديتها  
وعند ختم الصحيح أنشد المترجم بين يدي الأمير قصيدة  
كبرى أربت على ستين بيتاً ، أولها :

باب القبول لهذا الختم قد فتحا      فلاح من يمنه برق السعود ضحى  
ومنها :

في مسجد الأشراف السلطان ماوسما      دار الحديث بدرس أهر الفصحا  
ضبطا وبحثامع الإيقان مقتفيا      آثار من حلها من سادة صلحا  
مثل الإمام النواوي والمضاهي له      بمن على منهج الإرشاد قد سبحا  
وختامها :

أو قال يوسف بدر الدين مبتهلاً      باب القبول لهذا الختم قد فتحا  
قال المؤلف : وللمترجم قصائد شهيرة ، وتأليفات بديعة ،

وأسانيد عالية ، وقد انتفعت بفوائده ، وأجازني أيضاً بسند عال وحضر في الجامع الأزهر على جهازة كالباجوري والأمير ، وساح في كثير من الأقطار وأخذ عن علمائها ، وكان له مع والدي مودة ومذاكرات علمية ، إن جلس في مجلس كان واسطة عقد نظامه ... لايهاب في الحق كبيراً ، ولا يخشى حاكماً ولا وزيراً ، ( إلى ص ١٦٠٨ ) قلت ما أحوجنا إلى مثله ، بشجاعته مع كمال فضله . وأما الشيخ يوسف البشتاوي النابلسي الدمشقي ، فله آيات في بر الوالدين جديرة بالحفظ والرعاية ، وأولها :

زر والديك وقف على قبريها فكأنني بك قد حملت إليهما  
لو كنت حيث هما وكانا بالبقا زارك حبواً لا على قدميها  
ومنها :

بشراك لو قدمت فعلاً صالحاً وقضيت بعض الحق من حقيها

فاحفظُ حفظت - وصيتي واعمل بها فعسى تنال الفوز من بريهما

وأما الشيخ يوسف البطاح الأهدل ، فمن مؤلفاته شرح بلوغ المرام في مجلدين . ونقل المؤلف عن صاحب النفس اليماني أنه مات شهيداً في الوباء العام ( سنة ١٢٤٦ هـ ) ومات فيه

خلائق لا يحصون عدداً في أرض الحجاز ، وكان ابتداء هذا  
الوباء من أرض الحبشة وعم البلاد الشامية والمصرية والتركية  
والعربية ، وكان تاريخ ذلك العام « لنهلكن الظالمين » . ودفن  
المترجم في مكة في مقبرة المعلّى ، وفي أول ( ص ١٦١٢ )  
يقول عن عكا : التابعة لولاية بيروت . قلنا : لم تعد تابعة لولاية  
بيروت ، بل احتلتها الصهيونية اليهودية العالمية منذ خمسة عشر  
عاماً ، بمعاونة بعض الدول الأجنبية ، وأهلها مشردون « وسيعلم  
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » وفي هذه الصفحة وما بعدها  
( إلى ص ١٦١٦ ) ترجمة الأستاذ الشيخ النبهاني بقلمه ، ذكراً  
شيوخه الأزهرين ومدة حياة كل منهم ، وتاريخ وفاته ، ونصّ  
إجازة الشيخ المعمّر ابراهيم السقّال . وفي حياة الشيخ  
يوسف الأسير الشهير ، ما يشهد له بأنه نابغة الأدب ، لاسيما  
لشرحه لأطواق الذهب ، وموشحاته التي عارض بها شعراء  
الأندلس ، وفي موشحه الذي أثبت المؤلف في الحلية تنويه  
ببلقيس الحميرية ملكة سبأ التي ذكرت في القرآن الكريم . وقد  
ولد المترجم في مدينة صيدا ، وطلب العلم بها ، ثم توجه إلى  
دمشق الشام ، وحضر على أعيانها الأعلام ، ثم أقام في الأزهر

سبع سنين، وقرأ فيه على مشاهير علمائه، ثم قصد إلى طرابلس الشام، فحضر عليه جماعة من أفاضلها، ثم تقلد القضاء في لبنان، ولم ينقطع عن التدريس، وقد ألف جملة من الكتب كرائض الفرائض وغيره، وكانت وفاته في بيروت (سنة ١٣٠٧) رحمه الله تعالى. (إلى ص ١٦٢١). (وفي ص ١٦٢٢) وما بعدها (إلى ص ١٦٢٨) كتبت تحت عنوان «مستدركات» ما خلاصته أن صديقنا الأستاذ الشطي قد استغرب من مؤلف الحلية الأستاذ الجد أنه لم يترجم شقيقه الأكبر الشيخ محمد أمين فتوى دمشق، وقد ترجم لولده الشيخ محمود، كما أنه لم يترجم صديقه الشيخين الجليلين محمد وأحمد الشطي، وقد أجبته بأن هذا كان سهواً منه، ولم يستدرك، إذ ترك الكتابة في تاريخه قبل وفاته (سنة ١٣٣٥ هـ) بأكثر من عشر سنوات، لما أضر بيده اليمنى من الأسى والشلل القليل، على أنني استدركت وترجمت للشقيقين محمد وأحمد نقلاً عن أعيان دمشق، وعن منتخبات التواريخ للنقي الحصري، ولشقيق المؤلف الأكبر الشيخ محمد، عن هذين التاريخين، وعما خطه هو بقلمه. وبعد



أن أوردنا تراجم الاعلام الثلاثة ختمناها بترجمة المؤرخ الشيخ  
جميل الشطي لنفسه مكتوبة بقلمه في كتابه ( روض البشر )  
وبها نختم تراجم الأستاذ الجيد البيطار لمؤلفه ( حلية البشر في  
تاريخ القرن الثالث عشر ) رحمة الله عليهم أجمعين ، والحمد لله  
أولاً وآخراً . وتم هذا في مطلع شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٤ هـ  
وتموز سنة ١٩٦٤ م .

وكتبه حفيد المؤلف :

محمد يحيى البيطار



## فهرس الجزء الثالث

### من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر

| الصفحة | اسم صاحب الترجمة                          | تاريخ الوفاة | الصفحة | اسم صاحب الترجمة                     | تاريخ الوفاة |
|--------|-------------------------------------------|--------------|--------|--------------------------------------|--------------|
| ١٢٠٩   | محمد بن محسن القرشي في أثناء القرن (١٣)   |              |        | حوف الميم                            |              |
| ١٢١٠   | محمد بن عبد الله الخاني                   | ١٢٧٩         | ١١٨٣   | محمد بن احمد المنيني                 | ١٣١٦         |
| ١٢١٥   | محمد بن محمد بن عبد الله الخاني           | ١٣١٦         | ١١٨٩   | محمد بن عمر الرفاعي                  | .....        |
| ١٢١٨   | محمد سعيد الحمادي المدني أوائل القرن (١٣) |              | ١١٩٠   | محمد سعد بن محمد سعد المصري          | .....        |
| ١٢٢١   | محمد مؤمن بن محمد الجزائري                |              | ١١٩٤   | محمد بن محمد يوسف الانصاري في        |              |
| ١١١٨   | الشيرازي                                  |              |        | أوائل القرن (١٣)                     |              |
| ١٢٢٤   | محمد بن عبد الله البيهولي بعد             | ١٢٠٠         | ١١٩٥   | محمد أمين الزللي المدني بعد          | ١٢٢٢         |
| ١٢٢٥   | محمد بن سهل العلوي المدني في القرن (١٣)   |              | ١٢٠١   | محمد يوسف البلجرامي الحسيني في       |              |
| ١٢٢٥   | محمد بن اسحاق اليمني                      | .....        |        | الأعلام :                            | ١١٧٢         |
| ١٢٢٦   | محمد بن أمين جلي المدني أوائل القرن (١٣)  |              | ١٢٠٢   | محمد علي الجيلاني المعروف بالحزين    |              |
| ١٢٢٧   | محمد بن عبد الرحمن الكزيري                | ١٢٢١         |        | في القرن الثالث عشر                  |              |
| ١٢٣٠   | محمد أمين بن عمر عابدين                   | ١٢٥٢         | ١٢٠٣   | محمد نجم الدين خان أوائل القرن (١٣)  |              |
| ١٢٤٠   | محمد بن محمد المغربي الأصل المدني ١٢٠١    |              | ١٢٠٤   | محمد باقر النواقي في القرن (١٣)      |              |
| ١٢٤٠   | محمد علي باشا خديوي مصر                   | ١٣٦٥         | ١٢٠٥   | محمد بن اسحاق أوائل القرن (١٣)       |              |
| ١٢٤٢   | محمد سعيد بن حمزة الشيرازي                |              | ١٢٠٦   | محمد الجرموزي                        | بعد ١٢٠٠     |
| ١٣٠٤   | المنقار                                   |              | ١٢٠٧   | محمد بن صلاح الهادي أوائل القرن (١٣) |              |
| ١٢٤٣   | محمد سليم باشا الصدر الأعظم               | ١٢٤٧         | ١٢٠٨   | محمد بن أحمد مشعم في الاعلام :       | ١١٨١         |

| الصفحة    | اسم صاحب الترجمة                      | تاريخ الوفاة | الصفحة | اسم صاحب الترجمة                    | تاريخ الوفاة |
|-----------|---------------------------------------|--------------|--------|-------------------------------------|--------------|
| ١٢٧٤      | محمد بن عثمان الشباع                  | ١٢٠٤         | ١٢٤٦   | محمد بن عبد الجليل النابلسي         | ١٢٥٢         |
| ١٢٧٥      | محمد بن حجازي الحلبي بعد              | ١٢٠٥         | ١٢٤٦   | محمد بن عبد الله الرومي             |              |
| ١٢٧٦      | محمد بن عبد اللطيف المقيلي            | ١٢١٠         |        | الدمشقي                             | ١٢٥٢         |
| ١٢٧٧      | محمد بن عبد الكريم الحلبي             | ١٢٠٣         | ١٢٤٧   | محمد بن اسماعيل العجلاني            | ١٢٥٣         |
| ١٢٧٨      | محمد بن محمد الأريحاوي الحلبي         | ١٢٠٤         | ١٢٤٧   | محمد بن محمد المغربي الأزهري بعد    | ١٢٠٠         |
| ١٢٧٩      | محمد مكّي بن موسى الحلبي              |              | ١٢٥٧   | محمد سعيد بن عبدالستار الأتامي      | ١٢٧٦         |
| بعد       |                                       | ١٢٠٥         | ١٢٥٨   | محمد الحشني المصري الأزهري          | ١٢٢١         |
| ١٢٨٠      | محمد بن عمر الرفاعي الشاذلي           | ١٢١٩         | ١٢٥٨   | محمد بن يوسف الحفناوي               |              |
| ١٢٨١      | محمد بن عبد الله الجزائري             | ١٢٨٣         |        | الأزهري                             | ١٢٢٢         |
| ١٢٨٣      | محمد بن حسن القبرستاني تقريباً :      |              | ١٢٥٩   | محمد الحصافي المصري                 | ١٢٢٢         |
| ١٢٨٠      |                                       |              | ١٢٦٠   | محمد بن عبد الفتاح الأزهري          | ١٢٢٢         |
| ١٢٨٤      | محمد بن مصطفى الطنطاوي                | ١٣٠٦         | ١٢٦١   | محمد بن عبد الرحمن المالكي          | ١٢٢٨         |
| ١٢٨٨      | محمد بن ابراهيم الأريحاوي بعد         | ١٢٠٠         | ١٢٦١   | محمد الاسناوي الأزهري               | ١٢٢٩         |
| ١٢٩٨      | محمد بن عثمان الحلبي المقيلي بعد :    |              | ١٢٦٢   | محمد بن أحمد الدسوقي                | ١٢٣٠         |
| ١٢٠٠      |                                       |              | ١٢٦٤   | محمد المهدي الحفني الأزهري          | ١٢٣٠         |
| ١٢٩٩      | محمد الملقب بالجديد البغدادي          | ١٢٤٦         | ١٢٦٦   | محمد بن محمد الأزهري الشهير بالأمير |              |
| ١٢٩٩      | محمد حافظ الأرفلہ النقشبندی تقريباً : |              |        | الكبير                              | ١٢٣٢         |
| ١٢٤٠      |                                       |              | ١٢٧٠   | محمد الشنواني الأزهري               | ١٢٣٣         |
| ١٣٠٠      | محمد الإمام البغدادي الخالدي          |              | ١٢٧١   | محمد بن أحمد الشافعي                | ١٢٣٣         |
| تقريباً : |                                       | ١٢٣٠         | ١٢٧٢   | محمد سعيد بن ابراهيم الحوي          | ١٢٣٦         |
| ١٣٠١      | محمد القزلي الخالدي نيف و             | ١٢٣٠         | ١٢٧٣   | محمد بن محمد الجديني                | ١٣٠٤         |
| ١٣٠١      | محمد ناصح النقشبندی تقريباً :         | ١٢٤٥         | ١٢٧٣   | محمد بن مصطفى السمرجي               |              |
| ١٣٠٢      | محمد المجذوب العمادي تقريباً :        | ١٢٤٢         |        | بعد                                 | ١٢٠٠         |

| الصفحة | اسم صاحب الترجمة                   | تاريخ الوفاة | الصفحة | اسم صاحب الترجمة               | تاريخ الوفاة |
|--------|------------------------------------|--------------|--------|--------------------------------|--------------|
| ١٣٠٢   | محمد بن محمد المغربي المالكي       | ١٢٩٤         | ١٣٢٤   | محمد بن محفوظ بن منفاخ         | ١٢١٧         |
| ١٣٠٣   | محمد بن الحارثي المغربي            | ١٢٧٩         | ١٣٢٥   | محمد بن سعيد سنبل الدمشقي      | ١٢١٨         |
| ١٣٠٤   | محمد صالح الكردي الشافعي تقريباً : |              | ١٣٢٦   | محمد المهدي المغربي            | ١٢٧٨         |
|        |                                    | ١٢٢٠         | ١٣٢٧   | محمد أبو القاسم بن عربي        | ١٢٨٧         |
| ١٣٠٥   | محمد بن قسيم السندجي               | ١٢١٢         | ١٣٢٧   | محمد بن صالح بن عبد القادر     | ١٢٤٤         |
| ١٣٠٦   | محمد بن اسماعيل الموصلی            | ١٢٥١         | ١٣٢٨   | محمد أنيس بن حسن الطرابلسي     |              |
| ١٣١٠   | محمد بن أبي بكر المغربي            |              |        | الدمشقي المولد                 | ١٢٩٥         |
|        | الطرابلسي                          | ١٢٠١         | ١٣٢٨   | محمد نسيب الحسيني بن حمزة      | ١٢٦٥         |
| ١٣١٢   | محمد بن علي المغربي التونسي        | ١٢٠٢         | ١٣٣٠   | محمد بن محمود الدمشقي الحنفي   | ١٢٧٨         |
| ١٣١٤   | محمد مصطفى بن جاد المصري           | ١٢٠٢         | ١٣٣١   | محمد بن عمر البرجلكي           | ١٢٨٥         |
| ١٣١٥   | محمد الكيال الحسني                 | ١٢٩٤         | ١٣٣١   | محمد كمال الدين بن محمد الغزي  | ١٢١٤         |
| ١٣١٥   | محمد بن اسماعيل الربيعي بعد        | ١٢٠٠         | ١٣٣٣   | محمد أمين الكردي الشافعي       | ١٢٧٣         |
| ١٣١٦   | محمد بن محمد الشامي                | ١٢٥١         | ١٣٣٤   | محمد بن احمد المعروف بابن سنان | ١٢٤٠         |
| ١٣١٦   | محمد بن علي الصنعاني               | ١٢٦٣         | ١٣٣٥   | محمد علاء الدين بن محمد عابدين | ١٣٠٦         |
| ١٣١٧   | محمد بن حسين حوتي الصنعاني         | ١٢١١         | ١٣٣٧   | محمد شمس الدين بن حسن الدمشقي  |              |
| ١٣١٧   | محمد بن حسن دلامة الذماري          | ١٢٠٩         |        | المعروف بالطباخ                | ١٢٣٧         |
| ١٣١٨   | محمد بن الحسن الصنعاني             | ١٢٠١         | ١٣٣٨   | محمد بن عبد الرحمن الكفرسومي   | ١٢٢٩         |
| ١٣١٩   | محمد بن حسن المعروف بالحنسب        | ١٢٥٧         | ١٣٣٨   | محمد الزهري بن عمر الدمشقي     | ١٢٧٠         |
| ١٣١٩   | محمد بن حسن الذماري بعد            | ١٢٦٠         | ١٣٣٨   | محمد سعيد بن محمد الكيلاني     | .....        |
| ١٣٢٠   | محمد بن احمد مشحم                  | ١٢٢٣         | ١٣٣٩   | محمد عيد بن محمد العاني        | ١٢٤٨         |
| ١٣٢٠   | محمد بن احمد الشاطبي الصنعاني بعد  | ١٢٠٠         | ١٣٤٠   | محمد بن مصطفى الأيوبي          | ١٢٥٠         |
| ١٣٢١   | محمد بن احمد الخالدي الشهير بابن   |              | ١٣٤١   | محمد نجيب بن أحمد القلمي       | ١٢٤١         |
|        | الجوهري                            | ١٢١٥         |        |                                |              |

| الصفحة  | امم صاحب الترجمة                  | تاريخ الوفاة | الصفحة | امم صاحب الترجمة                  | تاريخ الوفاة |
|---------|-----------------------------------|--------------|--------|-----------------------------------|--------------|
| ١٣٤٤    | محمد عطا الله بن محمد سعيد        | ١٣٤٤         | ١٣٤٤   | محمد عطا الله بن محمد سعيد        | ١٣٤٤         |
| الأيوبي | ١٢٨٢                              | ١٣٤٥         | ١٣٤٥   | محمد المغربي السوسي ثم الدمشقي    | ١٢٥٠         |
| ١٣٤٥    | محمد بن عبد الرحمن الكزبري        | ١٢٤٩         | ١٣٤٥   | محمد بن سليمان الجوخدار           | ١٢٩٨         |
| ١٣٤٥    | محمد بن سعيد المنير               | ١٢٩١         | ١٣٤٦   | شمس الدين محمد الجاي              | ١٣٤٧         |
| ١٣٤٧    | الدمشقي                           | ١٢٩٨         | ١٣٥٠   | محمد بن أحمد المجلوني             | ١٢٨٨         |
| ١٣٥٠    | محمد المصري المجدوب               | ١٢٧١         | ١٣٥١   | محمد بن محمد المقدسي المعروف بابن | ١٢٢٠         |
| ١٣٥١    | بدير                              | ١٢٠٩         | ١٣٥٢   | محمد بن أحمد الحلواني مفتي        | ١٢٧٤         |
| ١٣٥٢    | بيروت                             | ١٢١٩         | ١٣٥٣   | محمد الدسوقي الدمشقي              | ١٢٩٣         |
| ١٣٥٤    | محمد بن شاهر السكري               | ١٢٦٠         | ١٣٥٤   | محمد بن محمد المبارك              | ١٣٣٠         |
| ١٣٦٨    | محمد المصليحي المصري              | ١٢٠١         | ١٣٦٩   | محمد كاظم الأزري البغدادي         | ١٢٣٠         |
| ١٣٧٠    | محمد بن محمد الشهير بالحوت الشامي | ١٢٧٧         | ١٣٧١   | محمد الفيومي الشهير بالعقاد       | ١٢٠٢         |
| ١٣٧١    | محمد المبارك المغربي الجزائري     | ١٢٦٩         | ١٣٧٥   | محمد العطار جد بني الحسيني        | ١٢٠٩         |
| ١٣٨٢    | محمد الشافعي المصري               | ١٢٠٢         | ١٣٨٢   | محمد بن الحسن الطيب المصري        | ١٢٠٥         |
| ١٣٨٣    | محمد بن سليمان جليان المصري       | ١٢٠٥         | ١٣٨٤   | محمد أبو العرفان بن علي الصبان    | ١٢٠٦         |
| ١٣٩٣    | محمد خليل أبو المودة بن علي       | ١٢٠٦         | ١٤٠٥   | محمد بن الطالب بن سودة المري      | ١٢٠٧         |
| ١٤٠٨    | محمد بن داود الخريتاري            | ١٢٠٧         | ١٤١١   | محمد بن عبد الحافظ أبو ذاكر       | ١٢٠٧         |
| ١٤١٢    | محمد البكري الصديقي نقيب الأشراف  | ١٢٠٨         | ١٤١٥   | محمد شمس الدين بن عبد الله        | ١٢١٠         |
| ١٤١٥    | محمد السقاط الحلوتي المغربي       | ١٢٠٩         | ١٤٢١   | محمد بن حسن البيطار أمين فتوى     | ١٣١٢         |

| الصفحة | اسم صاحب الترجمة                       | تاريخ الوفاة | الصفحة | اسم صاحب الترجمة                   | تاريخ الوفاة |
|--------|----------------------------------------|--------------|--------|------------------------------------|--------------|
| ١٤٢٣   | محيي الدين بن الأمير عبد القادر        | ١٤٩٢         | ١٤٩٢   | محيي الدين بن عبد العزيز الادلي    | ١٢٧٨         |
| ١٣٣٦   | الحسني الجزائري                        | ١٤٩٢         | ١٤٩٢   | مرتضى بن محمد الزبيدي شارح         | ١٢٠٥         |
| ١٤٥٠   | شهاب الدين محمود بن عبد الله           | ١٢٧٠         | ١٥١٦   | القاموس                            | ١٢٠٥         |
| ١٤٥٥   | الألومي                                | ١٢٧٠         | ١٥١٦   | مريم بنت محمد العقاد الحلبية       | ١٢٢٠         |
| ١٢٨٧   | محمود صاحب أخو الشيخ خالد              | ١٢٨٧         | ١٥١٦   | مراد بن محمد الشطي الحنبلي         | ١٣١٤         |
| ١٤٥٦   | محمود خان بن عبد الحميد خان            | ١٢٥٥         | ١٥١٧   | السلطان مصطفى خان بن عبد الحميد    | ١٢٢٣         |
| ١٤٦٢   | ذكر القتال مع روسية                    | ١٢٥٥         | ١٥١٩   | خان                                | ١٢٢٣         |
| ١٤٦٤   | استيلاء الفرنسيين على الجزائر          | ١٢٥٥         | ١٥١٩   | مصطفى بن أحمد الحلبي بعد : ١٢٠٥    | ١٢٠٥         |
| ١٤٦٥   | ذكر القتال بين محمد علي والسلطان محمود | ١٢٥٥         | ١٥٢٠   | مصطفى بن محمد الطرابلسي الحلبي     | ١٢١٠         |
| ١٤٦٧   | محمود بن محمد الأنطاكي                 | ١٢٠٥         | ١٥٢١   | نيف و : ١٢١٠                       | ١٢١٠         |
| ١٤٦٧   | محمود بن نسيب حمزة مفتي دمشق           | ١٣٠٥         | ١٥٢١   | مصطفى بن جلال الدين الكنعنبري      | ١٢٠٠         |
| ١٤٧٧   | محمود بن علي الحلبي المشهور بابن قنصة  | ١٢١٠         | ١٥٢١   | بعد : ١٢٠٠                         | ١٢٠٠         |
| ١٤٧٧   | محمود بن خليل العظم                    | ١٣٩٢         | ١٥٢١   | مصطفى زين الدين الجمعي             | ١٣١٩         |
| ١٤٨١   | محمود بن غازي الكردي                   | ١٢١٢         | ١٥٣٦   | مصطفى زين الدين بن محمد الأيوبي    | ١٢٠٥         |
| ١٤٨٣   | محمود بن محمد بن حسن البيطار           | ١٣١٦         | ١٥٣٩   | مصطفى بن عبد الوهاب الصلاحي        | ١٢٦٥         |
| ١٤٨٣   | السلطان مراد الخامس بن عبد الحميد      | ١٢٩٣         | ١٥٣٩   | مصطفى بن محمود الدمشقي             | ١٢٦٩         |
| ١٤٨٧   | محيي الدين بن محمد النايقي             | ١٢٨٨         | ١٥٤٠   | مصطفى الكردي                       | ١٢٣٩         |
| ١٤٨٧   | محيي الدين بن محمد العاني              | ١٢٩٠         | ١٥٤٠   | مصطفى بن عبد الجليل العمري         | ١٢٦٥         |
| ١٤٨٩   | محيي الدين والد الأمير عبد القادر      | ١٢٤٩         | ١٥٤١   | مصطفى بن سعد السيوطي               | ١٢٤٣         |
| ١٢٤٩   | الجزائري                               | ١٢٤٩         | ١٥٤٣   | مصطفى بن عبد الله العبدلاني الشهير | ١٢٠٢         |
|        |                                        |              | ١٥٤٤   | بالكاتب                            | ١٢٠٢         |
|        |                                        |              | ١٥٤٤   | مصطفى الحياط الأشعري المصري        | ٢٠٣          |
|        |                                        |              | ١٥٤٥   | مصطفى بن أحمد الصاوي               | ١١٢١٦        |

| الصفحة | اسم صاحب الترجمة                    | تاريخ الوفاة | الصفحة | اسم صاحب الترجمة                 | تاريخ الوفاة |
|--------|-------------------------------------|--------------|--------|----------------------------------|--------------|
| ١٥٦٧   | موسى بن عمر السباعي المحصي          | ١٢٥٥         | ١٥٥٢   | مصطفى العقباوي الأزهري           | ١٢٢١         |
|        | حوف النون                           |              | ١٥٥٢   | مصطفى بن محمد الصفوي القلعاوي    | ١٢٣٠         |
| ١٥٦٩   | ناشد راشد باشا والي سورية           | ١٣٠٥         | ١٥٥٣   | مصطفى بن حسين الحلبي الوفاي      | ١٢١٣         |
| ١٥٧٠   | ناصر بن عيسى الادلي، تقريباً:       | ١٢١٥         | ١٥٥٥   | مصطفى المعروف بالدرويش           |              |
| ١٥٧١   | نعمان بن محمود الألوسي مفتي         |              |        | مصطفى                            | ١٢٢٠         |
|        | بغداد                               | ١٣١٧         | ١٥٥٥   | مصطفى بن خليل قزيبا أمين فتوى    |              |
|        | حوف الماء                           |              |        | الشام                            | ١٢٥٧         |
| ١٥٧٥   | هاشم بن محمد الرفاعي                | ١٢٧٢         | ١٥٥٦   | مصطفى بن محمد الجزائري           | ١٢١٢         |
| ١٥٧٥   | هاشم بن عبد الرحمن التاجي           | ١٢٦٤         | ١٥٥٦   | مصطفى بن محمد الحلبي الدسوقي     | ١٢٥٠         |
| ١٥٧٦   | هبة الله بن محمد التاجي مفتي        |              | ١٥٥٧   | مصطفى بن سليمان النابلسي         |              |
|        | بعلبك                               | ١٢٢٤         |        | البرقاوي                         | ١٢٥٠         |
| ١٥٧٨   | هداية الله الاربيلي، بعد:           | ١٢٥٠         | ١٥٥٧   | مصطفى المرحومي المصري            | ١٢٠٧         |
| ١٥٨٠   | هداية الله بن هبة الله البعلبي مفتي |              | ١٥٥٨   | مصطفى بن صادق اللازجي            | ١٢٠٧         |
|        | بعلبك                               | ١٢٢٣         | ١٥٥٨   | مصطفى الدمنهوري المصري           | ١٢١٣         |
|        | حوف الواو                           |              | ١٥٥٩   | مصطفى بن محيي الدين نجا          | ١٣٥٠         |
| ١٥٨٠   | وهبة المشهور بأبي العظام            | ١٢٤٢         | ١٥٦١   | معروف التكريتي العراقي، تقريباً: | ١٣٥٠         |
|        | حوف الياء                           |              | ١٥٦٢   | منصور بن عمار السلسي             |              |
| ١٥٨١   | ياسين النابلسي                      | ١٢٦٠         |        | الحراساني                        | بعد: ١٢٠٠    |
| ١٥٨١   | يحيى بن عبد الغني السلاوي، بعد:     | ١٣٠٧         | ١٥٦٢   | منصور بن مصطفى السرميني          | ١٢٠٧         |
| ١٥٨٣   | يحيى الجايي المدني                  | ١٢١٥         | ١٥٦٤   | موسى السرمي الأزهري              | ١٢١٩         |
| ١٥٨٦   | يحيى بن محمد الحلبي بعد             | ١٢٠٠         | ١٥٦٥   | موسى البشبيشي الأزهري            | ١٢٠٢         |
|        |                                     |              | ١٥٦٦   | موسى البندنجي الخالدي، بعد:      | ١٢٤٠         |
|        |                                     |              | ١٥٦٦   | موسى الجبوري البغدادي            | ١٢٤٦         |

| الصفحة | اسم صاحب الترجمة                | تاريخ الوفاة | الصفحة     | اسم صاحب الترجمة              | تاريخ الوفاة |
|--------|---------------------------------|--------------|------------|-------------------------------|--------------|
| ١٥٨٧   | يحيى المزوري العمادي، في حدود   | ١٢٤٥         | ١٦٠٢       | يوسف بن بدر الدين المغربي     | ١٢٧٩         |
| ١٥٩١   | يحيى افندي مفتي انطاكية         | ١٣٠٥         | ١٦٠٨       | يوسف بن عمر البشتاوي          | ١٢٦٣         |
| ١٥٩٢   | يحيى بن علي الشوكاني تقريباً :  | ١٢٦٠         | ١٦١٠       | يوسف بن محمد البطاح الأهدل    | ١٢٤٦         |
| ١٥٩٣   | يحيى بن المطهر                  | ١٢٦٨         | ١٦١١       | يوسف بن محمد المزجاجي الزبيدي | ١٢١٣         |
| ١٥٩٣   | يحيى بن عبد الرحمن الكزوري      | ١٢٠١         | ١٦١٢       | يوسف بن اسماعيل النبهاني      | ١٣٥٠         |
| ١٥٩٤   | يحيى السرديست الدمشقي           | ١٢٦٤         | ١٦١٦       | يوسف بن عبد القادر الأسير     | ١٣٠٧         |
| ١٥٩٤   | يحيى المسالحي الحلبي، تقريباً : | ١٢٢٠         | (مستدركات) |                               |              |
| ١٥٩٤   | يوسف أبو خراج المجدوب           | ١٢٢٦         | ١٦٢٢       | بيان وإيضاح                   |              |
| ١٥٩٤   | يوسف بن أحمد العمري             | ١٢١٥         | ١٦٢٣       | محمد بن حسن الشطي             | ١٣٠٧         |
| ١٥٩٥   | يوسف بن عبد الله السنبلاويني    | ١٢٠٧         | ١٦٢٥       | أحمد بن حسن الشطي             | ١٣١٦         |
| ١٥٩٦   | يوسف المصليحي الأزهرى           | ١٢١٤         | ١٦٢٦       | محمد جميل بن عمر الشطي        | ١٣٧٩         |
| ١٥٩٦   | يوسف باشا والي الشام            | ١٢٣١         |            |                               |              |

